

اتحاد الشارة المبتين
بشرح إمامه معلوم الدين

مؤلف
السلامة السيد محمد سعيد الزبيدي
الشهيد ترضي

الجزء الثاني

طبعة الأولى



Public Domain

اتحاف السادة المفتين بشرح إحياء علوم الدين

تصنيف خاتمة المحققين وعمدة ذوي الفضائل من المدققين
العلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير برتضى
رحمه الله وأثابه من فيض فضله جزيل الرضا آمين .

تنبيه

حيث تحقق أن الشارح لم يستكمل جميع الأحياء في بعض مواضع من شرحه
فتتميماً للفائدة وضعنا الأحياء المذكور في هامش هذا الشرح ولأجل زيادة الفائدة
بدأنا في أول الهامش بوضع كتاب تعريف الأحياء بفضائل الأحياء للأستاذ الفاضل
العلامة الشيخ عبد القادر بن شيخ عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس باعلوي
قدس الله سره .

وبالهامش أيضاً بعد تمام الكتاب المذكور كتاب الاملا عن اشكالات الاحياء
تصنيف الامام الغزالي رد به على بعض اعتراضات أوردها بعض المعاصرين له على
بعض مواضع من الاحياء وقد صار وضع كتاب الاملا بأول هامش الصحيفة ومتمن
الاحياء بآخره وفصل بينها مجلية .

الجزء الثامن

طالع الفكر



(كتاب ذم الغضب والحق
والحمد وهو الكتاب
الخامس من ربيع المهلكات
من كتب احبباء علوم
الدين)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
الحمد لله الذى لا يتشكل على
عفو ورحمته الا الراجون *
ولا يتخذ سوء غضبه
وسبوتة الا الخائفون *

الذي اسند رجا عبادته من حيث لا يعلمون * وسلاط عليهم الشهوات وأمرهم بترك (٣) ما يشتهون * وابتلاهم بالغضب وكلفهم

كظم الغيظ فها يغضبون * ثم حلفهم بالمكارة والذات وأمل لهم لينظر كيف يعملون * وامتنح به حبهم ليعلم صدقهم فيما يدعون * وعرفهم انه لا يخفى عليه شيء مما يسرون وما يعلنون * وحذرهم أن يأخذهم بغتة وهم لا يشعرون * فقال ما ينظرون الا بصحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون * فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون * والصلاة على محمد رسول الله الذي يسير تحت لوائه النبيون * وعلى آله وأصحابه الأئمة المهديون * والسادة المرزيون * صلاة يوازي عددها عدد ما كان من خلق الله وما سيكون * ويحظى ببركتها الاولون والاخرون * وسلم تسليما كثيرا (أما بعد) فإن الغضب شعلة نار اقتبست من نار الله الموقدة السني تطلع على الافئدة * وانها مستكنة في طي الفؤاد * استكن الجرح تحت الرماد * ويستخرجها الكبر * والدفين في قلب كل جبار عنيد * كاستخراج الحجر الناري من الحديد * وقد انكشف لناظر من بنور اليقين * ان الانسان ينزع منه عرف الى الشيطان اللعين * يقال نزع عرق منه اذا جذب اليه وأشبهه ومنه الخبر العرق نزاع وفي لفظ دساس (فن استقرته نار الغضب) أي استخفته (فقد قويت فيه قرابة الشيطان حيث قال خلقتني من نار وخلقته من طين) وكذا قوله تعالى وخلق الجن من نار من نارهن هنا ظهرت القرابة (فان شأن الطين السكون والوقار) والاصوفى الى الارض واذا رجع به الى العلو فلا بد له من نزول الى تحت (وشأن النار التلظى) أي التلهب والاستعار وخلعته من طين فان شأن الطين السكون والوقار * وشأن النار التلظى والاستعار *

الاسطوته وغضبه وبه تم لهم مقام الخوف فالموثمن بين رجا وخوف واليه الاشارة بقوله تعالى برجون رجاته ويخافون عذابه وقدم الرجا نظر العموم رجاته وشمول عطوه فقد وردت رجا حتى غضي (الذي اسند رجا عبادته) أي أخذهم قليلا قليلا على الامهال (من حيث لا يعلمون) أشار به الى قوله تعالى في آخر الاعراف ان الذين كذبوا باياتنا سنستدر جهنم من حيث لا يعلمون (وسلاط عليهم الشهوات) وهي كل ما تنزع اليه النفوس فيما تريد ولا تمالك منه (وأمرهم بترك ما يشتهون) واجتناب ما اليه ينزعون (وابتلاهم بالغضب) وهو تغير يحصل عند ثوران دم القلب لارادة الانتقام (وكلفهم كظم الغيظ) أي كلفه وستره والغيت أشد الحق وكلفه الامسالك في النفس على صمغ أو غيظ (فما يغضبون ثم حلفهم بالمكارة) جمع مكروه وهو كل ما فيه قبح أو مشقة وحلفهم احاط بهم (والذات) جمع لذة وهي ادراك الملائم من حيث هو ملائم وقيد الحيشة للاحتراز من ادراك الملائم لامن حيث ملائمة فليس بلذة كالدواء النافع المرفاه ملائم من حيث انه نافع لامن حيث انه لذية (وأمل لهم) أي أمهل (لينظر كيف يعملون وامتنح به حبهم ليعلم صدقهم فيما يدعون) هل هم صادقون في دعوى حبهم أم كاذبون (وعرفهم) على ألسنة رسله الكرام (انه لا يخفى عليه شيء مما يسرون) أي يخفونه (ويعلمون) أي يظهر منه (وحذرهم) أي حذوهم (بان يأخذهم بغتة) أي بغاة على غفلة (وهم لا يشعرون) أشار به الى قوله تعالى فاخذتهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون (فقال ما ينظرون) أي ما ينظرون (الاصحة واحدة) وهي النفخة الاولى (تأخذهم وهم يخصمون) أي يخصمون في أحوالهم لا يخجلون بآلهم أمرا (فلا يستطيعون توصية) في شيء من أمورهم (ولالى أهلهم يرجعون) فيرجعون بل يرجعون حيث نبعثهم (والصلاة على) سيدنا محمد رسول الله الذي يسير تحت لوائه (النبيون) اذ هو صلى الله عليه وسلم قائد جيش الانبياء والمرسلين ويده لواء الحمد (وعلى آله وأصحابه الأئمة) جمع امام وهو كل من يقتدى به (المهديون) جمع مهدي وهو من اهتدى الى طريق الحق بهداية الله تعالى واكتفى به عن الهادين اذ كل مهدي في نفسه يتصور منه أن يكون هاديا لغيره واما الهادي فقد يهدي غيره ولا يهتدى بنفسه (والسادة المرزيون) أي المقبولون عند الله وقد ثبت رضائهم عنهم بنص القرآن (صلاة يوازي) أي يقابل (عددها عدد ما كان من خلق الله) فيما مضى (وما سيكون) في الحال والآخرى ولا يحيط بعدد ذلك الا من خلقهم (ويحظى ببركتها الاولون) من الامم الماضية (والاخرون) اللاحقون بهم والخطوة بالضم والكسر رفعة المنزلة (وسلم) تسليما (كثيرا) أما بعد فان الغضب شعلة نار (الاضافة بيانية أي شعلة من نار) اقتبست من نار الله الموقدة التي أوقدها الله وما أوقده لا يقدر أن يطفئه غيره (التي تطلع) أي تعلق (على الافئدة) أي على أوساط القلوب وتشمل عليها وتخصصها بالذكر لان الفؤاد العلف مافي البدن وأشد تالما أولانه منشؤ الاعمال القبيحة (وانها مستكنة) أي الخفية (في طي الفؤاد) أي داخل القلب (استكن الجرح) أي خفاه (تحت الرماد) وهو اسم لماخذ من النار (ويستخرجها الكبر) المحيط بالكبد (الدفين في قلب كل جبار عنيد) أي ظالم معاند بالقوة تظهرها والجحيز يخفيها (كما يستخرج الحجر الناري من الحديد) واصل الكلام كما يستخرج الحديد الناري من الحجر والاراد به حجر القداح فاذا ضرب الحديد عليه خرجت النار (وقد انكشف لناظر من بنور اليقين) حقائق الاشياء على ما هي عليها ومن ذلك (ان الانسان ينزع منه عرق الى الشيطان اللعين) يقال نزع عرق منه اذا جذب اليه وأشبهه ومنه الخبر العرق نزاع وفي لفظ دساس (فن استقرته نار الغضب) أي استخفته (فقد قويت فيه قرابة الشيطان حيث قال خلقتني من نار وخلقته من طين) وكذا قوله تعالى وخلق الجن من نار من نارهن هنا ظهرت القرابة (فان شأن الطين السكون والوقار) والاصوفى الى الارض واذا رجع به الى العلو فلا بد له من نزول الى تحت (وشأن النار التلظى) أي التلهب والاستعار

وخلعته من طين فان شأن الطين السكون والوقار * وشأن النار التلظى والاستعار *

والحركة والاضطراب ومن نتائج الغضب الحقد والحسد * ومما هلك من هلك وقدس من فسد * ومفنيضهما مضغة اذا صلبت صلح معها سائر الجسد واذا كان الحقد والحسد (٤) والغضب * مما يسوق العبد الى مواطن العطب * فاسوجه الى معرفة معاطيه ومساويه *

ليحذر ذلك وينقيه * ويميله عن القلب ان كان وينقيه * ويعالجه ان رسخ في قلبه ويداويه فان من لا يعرف الشر يقع فيه * ومن عرفه فالمعرفة لا تكفيمه * مالم يعرف الطريق الذي به يدفع الشر ويقتضيه ونحن نذكر ذم الغضب وآفات الحقد والحسد في هذا الكتاب ويجمعها بيان ذم الغضب ثم بيان حقيقة الغضب ثم بيان ان الغضب هل يمكن ازاله اصله بالريضة لا ثم بيان الاسباب المهيجة للغضب ثم بيان علاج الغضب بعد هيجانه ثم بيان فضيلة كظم الغيظ ثم بيان فضيلة الحلم ثم بيان القدر الذي يجوز الانتصار والتشفي به من الكلام ثم القول في معنى الحقد ونتائجه * أي ما يتولد منه من القبح * وفضيلة العفو والرفق ثم القول في ذم الحسد وفي حقيقته وأسبابه ومعالجته وغاية الواجب في ازالته * ودفعه * ثم بيان السبب في كثرة الحسد بين الامثال والاقربان والاخوة وبنى العم والاقارب وتآكده وقتله في غيرهم وضعفه ثم بيان الدواء الذي به ينفي * أي يطرد * مرض الحسد عن القلب ثم بيان القدر الواجب في نفي الحسد عن القلب * (بيان ذم الغضب) *

(قال الله تعالى) في سورة الفتح (اذجعل الذين كفروا في قلوبهم الحية) أي الانفة (حية الجاهلية) التي تمنع اذعان الخلق (فانزل الله سكينته على رسوله) وعلى المؤمنين (الآية) تمامها والزهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شيء عليما (ذم الكفار) يعني قريش مكة (بما تظاهروا به) في عدم دخوله صلى الله عليه وسلم مع المؤمنين مكة (من الحية) أي الانفة (الصادرة عن الغضب) والنهوض (بالباطل ومدح المؤمنين بما أنعم عليهم من السكينة) أي الثبات والوقار في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم لم يهاجم بقتالهم بعثوا اليه سهيل بن عمرو وحو يطب بن عبد العزى ومكرزا ليسألوه أن يرجع من عامه على أن تخلى له قريش مكة من قابل ثلاثة أيام فاجابهم وكتب لهم كتابا الحديث وفيه قال للكتاب اكتب ما يريدون فهم المؤمنون أن يأبوا ذلك ويبتطشوا عليهم فانزل الله السكينة عليهم فتوقروا وحلوا (وروى أبو هريرة) رضى الله عنه (ان رجلا قال يا رسول الله مرني بعمل وأقلل قال لا تغضب ثم أعاد عليه فقال لا تغضب) روى البخاري من طريق أبي حصين الاسدي عن أبي صالح عن أبي هريرة ولم يخرجهم مسلم لان الامشش روى عن أبي صالح واختلف عليه في اسناده فقبل عنه عن أبي صالح عن أبي هريرة كقول أبي حصين وقيل عنه عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي سعيد وقيل عنه عن أبي صالح عن أبي هريرة أو جابر وقيل عنه عن أبي صالح عن رجل من الصحابة لم يسم وأخرجه الترمذي من طريق أبي حصين أيضا ولفظه جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمني شيئا ولا تسكن علي لعلني أعبه قال لا تغضب فردد

ليحذر ذلك وينقيه * ويميله عن القلب ان كان وينقيه * ويعالجه ان رسخ في قلبه ويداويه فان من لا يعرف الشر يقع فيه * ومن عرفه فالمعرفة لا تكفيمه * مالم يعرف الطريق الذي به يدفع الشر ويقتضيه ونحن نذكر ذم الغضب وآفات الحقد والحسد في هذا الكتاب ويجمعها بيان ذم الغضب ثم بيان حقيقة الغضب ثم بيان ان الغضب هل يمكن ازاله اصله بالريضة لا ثم بيان الاسباب المهيجة للغضب ثم بيان علاج الغضب بعد هيجانه ثم بيان فضيلة كظم الغيظ ثم بيان فضيلة الحلم ثم بيان القدر الذي يجوز الانتصار والتشفي به من الكلام ثم القول في معنى الحقد ونتائجه * أي ما يتولد منه من القبح * وفضيلة العفو والرفق ثم القول في ذم الحسد وفي حقيقته وأسبابه ومعالجته وغاية الواجب في ازالته ثم بيان السبب في كثرة الحسد بين الامثال والاقربان والاخوة وبنى العم والاقارب وتآكده وقتله في غيرهم وضعفه ثم بيان الدواء الذي به ينفي * أي يطرد * مرض الحسد عن القلب ثم بيان القدر الواجب في نفي الحسد عن القلب

وبالله التوفيق * (بيان ذم الغضب) * (قال الله تعالى اذجعل الذين كفروا في قلوبهم الحية حية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين الآية ذم الكفار بما تظاهروا به من الحية الصادرة عن الغضب بالباطل ومدح المؤمنين بما أنزل الله عليهم من السكينة وروى أبو هريرة أن رجلا قال يا رسول الله مرني بعمل وأقلل قال لا تغضب

ذلك عليه مرارا كل ذلك يقول لا تغضب وفي رواية أخرى لغير الترمذي قال قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة ولا تكتر على قال لا تغضب ورواه أحمد كذلك من حديث أبي هريرة ورواه أحمد أيضا والبخاري والبيهقي والدارقطني وابن قانع وابن حبان والطبراني والحاكم والضياع من حديث جارية بن قدامة التميمي هكذا رواه من طريق الأحنف عن جارية بن قدامة أن رجلا قال يا رسول الله قل لي قولا وأقلل علي لعلني أعقله قال لا تغضب فأعاد عليه مرارا كل ذلك يقول لا تغضب وفي رواية لاجدان جارية بن قدامة قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم فذكره فهدأ يغلب على الظن أن السائل هو جارية بن قدامة لكن ذكر الامام أحمد عن يحيى القطان أنه قال هكذا قال هشام يعني أن هشام ذكر في الحديث أن جارية سألت النبي صلى الله عليه وسلم قال يحيى وهم يقولون لم يدركه النبي صلى الله عليه وسلم وكذا قال البخاري وليس بخاري ورواه الطبراني في الكبير من حديث سفيان بن عبد الله الثقفي ورواه مسدد والحاكم والضياع من حديث أبي سعيد الخدري وقيل أن السائل هو أبو الدرداء فقد أخرج الطبراني من حديثه قال قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب ولك الجنة وسألت المصنف قريبا وأخرج أحمد من طريق الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت يا رسول الله أوصني قال لا تغضب قال الرجل فذكرت حين قال النبي صلى الله عليه وسلم ما قال فإذا الغضب يجمع الشر كله ورواه مالك في الموطأ عن الزهري عن حميد مرسل وقوله لا تغضب يحتمل أمرين أحدهما أن يكون مراده الأمر بالأسباب التي توجب حسن الخلق فإن النفس إذا تخلقت بالاخلاق الجيلة وصارت لها عادة أو جبر لها ذلك رفع الغضب عند حصول أسبابه والثاني أن يكون المراد لا تعمل بمقتضى الغضب إذا حصل لك بل جاهد نفسك على تركه تنفيذه والعمل بما يأمر به فإن الغضب إذا ملك ابن آدم كان كالأمر الناهي له وإذا لم يمتثل ما يأمر به غضبه وجاهد نفسه أن يدفع عنه شر الغضب وورع ما سكن غضبه وذهب فكأنه حينئذ لم يغضب (وقال ابن عمر) رضي الله عنه (قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لي قولا وأقلل علي أعقله قال لا تغضب فأعدت ذلك عليه مرتين كل ذلك يرجع إلي) ويقول (لا تغضب) قال العراقي رواه أبو يعلى بإسناد حسن قلت ورواه أيضا ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والسياف له فهذا يدل على أن السائل في حديث أبي هريرة هو ابن عمر (وعن عبد الله بن عمر) بن العاصي رضي الله عنهما (أنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم) فقال (ماذا يبغضني) وفي لفظ يباعدي (من غضب الله قال لا تغضب) هكذا في النسخ وفي بعضها أنه سأل رجل رسول الله في اللفظ الأول أخرجه أحمد في المسند فعلى هذا السائل هو عبد الله بن عمر وباللفظ الثاني أخرجه الطبراني في معارج الأخلاق وابن عبد البر في التمهيد بإسناد حسن قاله العراقي قلت وبمثل سياق أحمد أخرجه أيضا ابن أبي الدنيا وابن حبان (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم ما تعدون الصرعة) كهمزة (فيكم قلنا الذي لا تصرعه الرجال) أي لا تغلبه في الصراع بل يصرعهم (قال ليس ذلك) بالصرعة (ولكن الذي يملك نفسه عند الغضب) هو الصرعة رواه مسلم باللفظ وليكنه وقد أوردته مسندا في مقدمة كتاب العلم (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الشديد) أي القوى (بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب) رواه البخاري ومسلم ورواه العسكري في الأمثال بلفظ ليس الشديد الذي يغلب الناس ولكن الشديد الذي يغلب نفسه عند الغضب (وقال ابن عمر) رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم من كف غضبه ستر الله عورته) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو وذم الغضب وفي الصمت وقد تقدم في آفات اللسان ورواه أيضا بلفظ من كف لسانه ستر الله عورته ومن ملك غضبه وقاه الله عذابه الحديث (وقال سليمان) بن داود عليهما السلام (يا بني أياك وكثرة الغضب فإن كثرة الغضب تستخف ذؤاد الرجل الحليم وعن عكرمة في قوله تعالى وسيدا وصورا قال السيد الذي لا يغلبه الغضب

ثم أعاد عليه فقال لا تغضب وقال ابن عمر قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لي قولا وأقلل علي أعقله فقال لا تغضب فأعدت عليه مرتين كل ذلك يرجع إلي لا تغضب وعن عبد الله ابن عمر أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا ينقذني من غضب الله قال لا تغضب وقال ابن مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم ما تعدون الصرعة فيكم قلنا الذي لا تصرعه الرجال قال ليس ذلك ولكن الذي يملك نفسه عند الغضب وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وقال ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم من كف غضبه ستر الله عورته وقال سليمان بن داود عليهما السلام يا بني أياك وكثرة الغضب فإن كثرة الغضب تستخف ذؤاد الرجل الحليم وعن عكرمة في قوله تعالى وسيدا وصورا قال السيد الذي لا يغلبه الغضب

وقال أبو الدرداء قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب وقال يحيى لعيسى عليه السلام لا تغضب قال لا استطيع ان لا أغضب انما أنا بشر قال لا تغضب قال لا (٦) قال هذا عسى وقال صلى الله عليه وسلم الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وقال

ورواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب) قال العراقي ورواه ابن أبي الدنيا والطبراني في الكبير والوسط باسناد حسن اه قلت ولكن بزيادة ولك الجنة وقال المنذري ورواه الطبراني باسنادين أحدهما رجاله ثقات (وقال يحيى لعيسى عليه السلام لا تغضب قال لا استطيع ان لا أغضب انما أنا بشر قال لا تغضب قال لا قال هذا عسى) ان استطيع عليه رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال صلى الله عليه وسلم الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر) بفتح الصاد وكسر الموحدة دواء معروف (العسل) قال العراقي ورواه الطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب من رواية بهز بن حكيم عن أبيه عن جده بسند ضعيف اه قلت لفظ البيهقي بامعاً وبه اياك والغضب فان الغضب الخ هكذا رواه ابن عساكر في التاريخ ورواه الحكيم الترمذي بلفظ لا تغضب بامعاً وبه بن حمدة فان الغضب الخ (وقال صلى الله عليه وسلم ما غضب أحد الا شقي على جهنم) قال العراقي رواه العزاري وبن عدي من حديث ابن عباس للناظر باب لا يدخله الا من شقي غيظه بمعصية الله واسناده ضعيف وتقدم في آفات اللسان (وقال له) صلى الله عليه وسلم (رجل أي شيء أشد قال غضب الله قال فيا به عدي من غضب الله قال لا تغضب) قال العراقي ورواه أحمد من حديث عبد الله بن عمرو بالشطر الاخير وقد تقدم قبله بسنة أحاديث (الآن قال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (يا ابن آدم كلما غضبت ووثبت يوشك ان تشب وثبة فتقع في النار) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وعن ذي القرنين) المذكور في القرآن اسمه الاسكندر وليس هو الذي كان وزيره اسطاطليس وارخ التواريخ وقد غلط في ذلك جماعة بنه عليه ابن تيمية في كتاب الفرقان (انه لقي ملكاً من الملائكة فقال علمني علماً ازاد ادبه ايماناً وبقينا قال لا تغضب فان الشيطان أقدر ما يكون على ابن آدم حين يغضب فرد الغضب بالكظم) أي بالامساك عنه (وسكنه بالثؤدة) أي السكون والرفق (واياك والجملة فانك اذا عجلت خطأك وكن سهلاً لينا للقريب والبعيد ولا تكن جباراً عنيداً) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وعن وهب بن منبه) رحمه الله تعالى (ان راهباً كان في صومعته) يتعبد فيها (فاراد الشيطان أن يضله فلم يستطع فجاءه حتى ناداه فقال افتح لي فلم يجبه فقال افتح فاني ان ذهبت) عنك (ندمت) على عدم فتحك (فلم يلتفت) الراهب (اليه فقال اني أنا المسيح) أي عيسى عليه السلام (قال الراهب وان كنت المسيح ما اصنع بك اليس قد أمرتنا بالعبادة والاجتهاد ووعدتنا القيامة فلو جئتنا اليوم بغير ذلك لم نقبله منك قال فقال اني الشيطان وقد أردت ان أضلك فلم استطع فثبتك لتسألني عما شئت فأخبرك قال ما أريد ان أسألك عن شيء قال فولي مدبراً فقال الراهب ألا تسمع قال بلى قال فأخبرني أي اخلاق بني آدم أهون لك عليهم قال الحدة ان الرجل اذا كان حديداً قلبناه كما يقرب الصبيان الكرة) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو بكر الاسجري حدثنا عبد الله بن محمد العباسي حدثنا ابراهيم بن الجندب حدثني محمد بن الحسين حدثنا بشر بن أبان حدثني الحسن بن عبيد الله ابن مسلم القرشي عن وهب بن منبه ان راهباً تخلى في صومعته في زمن المسيح عليه السلام فاراده ابليس بكل ديرة فلم يقدر عليه فانه تشبه بالمسيح فناده أي الراهب اشرف على أكلك فقال انطلق لسألك فلست راداً ماضى من عمري فقال اشرف على فانا المسيح قال فان كنت المسيح فما لي بك من ساجدة اليس قد أمرتنا بالعبادة ووعدتنا القيامة انطلق لسألك فلا حاجة لي فيك قال فانطلق العين عنه وتركه وحده ثم أتى حدثنا اسحق بن ابراهيم حدثنا محمد بن سهل حدثنا سمعيل بن عبد الكريم حدثني عبد الصمد انه سمع وهب بن منبه يقول ان ابليس اتي راهباً في صومعته فاستفتح عليه فقال من انت قال انا المسيح فقال الراهب والله لئن كنت ابليس لأخولك ولئن كنت المسيح ما عسيت اني اصنع بك اليوم لقد بلغت رسالة

صلى الله عليه وسلم ما غضب أحد الا شقي على جهنم وقال له رجل أي شيء أشد قال غضب الله قال فيا به عدي من غضب الله قال لا تغضب (الآن قال الحسن) با ابن آدم كلما غضبت ووثبت يوشك ان تشب وثبة فتقع في النار وعن ذي القرنين انه لقي ملكاً من الملائكة فقال علمني علماً ازاد ادبه ايماناً وبقينا قال لا تغضب فان الشيطان أقدر ما يكون على ابن آدم حين يغضب فرد الغضب بالكظم وسكنه بالثؤدة واياك والجملة فانك اذا عجلت أخطأت حلقك وكن سهلاً لينا للقريب والبعيد ولا تكن جباراً عنيداً وعن وهب بن منبه ان راهباً كان في صومعته فأراد الشيطان أن يضله فلم يستطع فجاءه حتى ناداه فقال افتح فلم يجبه فقال افتح فاني ان ذهبت ندمت فلم يلتفت اليه فقال اني أنا المسيح قال الراهب وان كنت المسيح فما أصنع بك اليس قد أمرتنا بالعبادة والاجتهاد ووعدتنا القيامة فلو جئتنا اليوم بغيره لم نقبله منك فقال اني الشيطان وقد أردت ان أضلك فلم استطع فثبتك لتسألني عما شئت فأخبرك فقال ما أريد

ربك

ان أسألك عن شيء قال فولي مدبراً فقال الراهب ألا تسمع قال بلى قال فأخبرني أي اخلاق بني آدم أعون لك عليهم قال الحدة ان الرجل اذا كان حديداً قلبناه كما يقرب الصبيان الكرة

وقال خبيثة الشيطان يقول كيف يغلبني ابن آدم واذا رضى جثت حتى أكون في قلبه (٧) واذا غضب طرت حتى أكون في رأسه

وقال جعفر بن محمد الغضب مفتاح كل شر وقال بعض الانصار رأس الحق الحدة وقائده الغضب ومن رضى بالجهل استغنى عن الحلم والحلم زين ومنفعة والجهل شين ومضرة والسكوت عن جواب الاجق جوابه وقال مجاهد قال ابليس ما أعجزني بنو آدم فلن يعجزوني في ثلاث اذا سكر أحدهم أخذنا بخزائمه فقدناه حيث شئنا وعمل لنا بما أحببنا واذا غضب قال بما لا يعلم وعمل بما يندم ونخله بما في يديه وتمنيه بما لا يقدر عليه وقيل لحكيم ما أملك فلانا لنفسه قال اذا لاتله الشهوة ولا يصصره الهوى ولا يغلبه الغضب وقال بعضهم اياك والغضب فانه يصيرك الى ذلة الاعتذار وقيل اتقوا الغضب فانه يفسد الاعيان كما يفسد الصبر العسل وقال عبد الله ابن مسعود انظر وا الى حلم الرجل عند غضبه وما علمك بحلمه اذا لم يطعمه وما علمك باثامته اذا لم يطعمه وكتب عمر بن عبد العزيز الى عامله أن لا تعاقب عند غضبك فاخرجه فعاقبه على قدر ذنبه ولا تجاوز به خمسة عشر سوطا قال ابو نعيم في الحلية حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا ابن مسعود المقدسي حدثنا محمد بن كثير حدثنا الاوزاعي ح وحدثنا أحمد بن اسحق حدثنا عبد الله بن أبي داود حدثنا علي بن خشرم حدثنا عيسى بن يونس عن الاوزاعي قال كتب عمر بن عبد العزيز الى بعض عماله لا تعاقب رجلا لمكان جلسائك ولا تغضب عليه ولا تؤدب أحدا من أهل بيتك الا على قدر ذنبه وان لم يبلغ الاسوطا واحدا (وقال علي بن زيد) بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان التيمي القرشي البصري وهو المعروف بعلي بن زيد بن جدعان ينسب أبوه الى جدده ضعيف مات سنة احدى وثلاثين (أغلظ رجلا من قريش لعمر بن عبد العزيز فأنظر عمر طويلا ثم قال أردت أن يستغفرني الشيطان بعز سلطاني فأنا اليوم ماتتالي مني غدا) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال بعضهم لابنه) وهو يعظه فاطموني عما نال منكم اليوم ما تناله مني غدا (وقال بعضهم لابنه)

ربك وقبلنا منك وشرعت لنا الدين ونحن عليه فاذهب فليست بها تحك قال له صدقت انا ابليس ولا اريد ضلالتك بعد اليوم ابدافسانى عمدا لك اخبرك به قال وأنت صادق قال لا تسألني عن شيء الا صدقتك به قال فاخبرني اى اخلاق بنى آدم اوثق في أنفسكم ان تضلوه بها قال ثلاثة أشياء الشح والحسد والسكر واخرج أيضا من طريق أخرى قصة تشبهها وهى من طريق بكار بن عبد الله سمعت وهبا يقول كان رجل عابدا رآه الشيطان من قبل الشهوة والرغبة والغضب فلم يستطع له شيئا فساق القصة وفي آخرها قال له الشيطان أفلا تسألني عما أضل به بنى آدم قال بلى قال فاخبرني ما أوثق ما في نفسك ان تضلهم به فقال ثلاثة أخلاق من لم يستطع بشيء منها غلبناه بالشح والحسد والسكر فان الرجل اذا كان شحيحا فالله مالاه في عينه ورغبناه في أموال الناس واذا كان حديدا تداورناه بيننا كما يتداور الصبيان الكبرة ولو كان يحيى الموتي بدعوته لم ينأس منه فان ما بيني وبينهم لنا بكاهمة واذا سكر اقتدناه الى كل سوء كما يقتداه من أخذ العنز باذنه حيث شاء (وقال خبيثة) بن عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي السكوني تابعي ثقة روى عن الثمانين روى له الجماعة (الشيطان يقول كيف يغلبني ابن آدم واذا رضى جثته حتى أكون في قلبه واذا غضب طرت حتى أكون في رأسه) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال) أبو عبد الله (جعفر بن محمد) بن علي بن الحسين (الغضب مفتاح كل شر) رواه ابن أبي الدنيا في قول بعضهم جاع كل شر أى أن الشرور وكلها تنشأ منه وهو يفتح أبوابها (وقال بعض الانصار رأس الحق الحدة وقائده الغضب ومن رضى بالجهل استغنى عن الحلم والحلم زين ومنفعة والجهل شين ومضرة والسكوت عن جواب الاجق جوابه) رواه ابن أبي الدنيا وقد روى بعض ذلك من كلام الشافعي رحمه الله تعالى (وقال مجاهد) رحمه الله تعالى (قال ابليس ما أعجزني بنو آدم فلن يعجزوني في ثلاث) سالت الاولى (اذا سكر أحدهم أخذنا بخزائمه) بالضم اسم الحبل الذى تخزم به الدابة (فقدناه) أى سقناه (حيث شئنا وعمل لنا بما أحببنا) الثانية (اذا غضب قال بما لا يعلم وعمل بما يندم) عليه بعد (و) الثالثة (بحلمه بما في يده) من الاموال (وتمنيه بما لا يقدر عليه) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقيل لحكيم ما أملك فلانا لنفسه قال اذا لاتله الشهوة ولا يصصره الهوى ولا يغلبه الغضب) رواه ابن أبي الدنيا أى فهذه خواص من مآك نفسه (وقال بعضهم اياك والغضب فانه يصيرك الى ذلة الاعتذار) رواه ابن أبي الدنيا وذلك لان الاعتذار لا يخلو من الكذب فهو ذل في الخبر اياك وما يعتذر منه وعن ابن عون قال اعتذر رجل عند ابراهيم النخعي فقال قد عذرتك غير معذرتك الاعتذار يخالطه الكذب وقال معارف المعاذير مطاوع (وقيل اتقوا الغضب فانه يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل) وهذا قد روى من حديث معاوية بن حيدة القشيري بلفظ لا تغضب فان الغضب الخ كما تقدم قريبا (وقال عبد الله ابن مسعود) رضى الله عنه (انظر وا الى حلم الرجل عند غضبه وأمانته عند طمعه وما علمك بحلمه اذا لم يغضب وما علمك بأمانته اذا لم يطعم) رواه ابن أبي الدنيا (وكتب عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (الى عامله أن لا تعاقب عند غضبك واذا غضبت على رجل فاحبسها فاذا سكن غضبك فاخرجه فعاقبه على قدر ذنبه ولا تجاوز به خمسة عشر سوطا) قال ابو نعيم في الحلية حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا ابن مسعود المقدسي حدثنا محمد بن كثير حدثنا الاوزاعي ح وحدثنا أحمد بن اسحق حدثنا عبد الله بن أبي داود حدثنا علي بن خشرم حدثنا عيسى بن يونس عن الاوزاعي قال كتب عمر بن عبد العزيز الى بعض عماله لا تعاقب رجلا لمكان جلسائك ولا تغضب عليه ولا تؤدب أحدا من أهل بيتك الا على قدر ذنبه وان لم يبلغ الاسوطا واحدا (وقال علي بن زيد) بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان التيمي القرشي البصري وهو المعروف بعلي بن زيد بن جدعان ينسب أبوه الى جدده ضعيف مات سنة احدى وثلاثين (أغلظ رجلا من قريش لعمر بن عبد العزيز فأنظر عمر طويلا ثم قال أردت أن يستغفرني الشيطان بعز سلطاني فأنا اليوم ماتتالي مني غدا) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال بعضهم لابنه) وهو يعظه فاطموني عما نال منكم اليوم ما تناله مني غدا (وقال بعضهم لابنه)

فاطموني عما نال منكم اليوم ما تناله مني غدا (وقال بعضهم لابنه)

بابي لا يثبت العقل عند الغضب

(٨)

كما لا تثبت روح الحي في التنانير المسجورة فأقل الناس غضبا أعقلهم

فان كان للدنيا كان دهاء
ومكر وان كان للاخرة
كان حليما وعلم فقد قيل
الغضب عدو العقل والغضب
غول العقل وكان عمر رضي
الله عنه اذا خطب قال في
خطبة أفلح منكم من حفظ
من الطمع والهوى والغضب
وقال بعضهم من أطاع
شهوته وغضبه قاداه الى
النار وقال الحسن من
علامات المسلم قوة في دين
وحزم في دين وإيمان في
يقين وعلم في حلم وكيس
في رفق واعطاء في حق
وقصد في غنى وتجمل في
فاقة واحسان في قدرة
وتحمل في رفاقة وصبر في
شدة لا يغلبه الغضب ولا
تجمع به الجمة ولا تغلبه
شهوة ولا تنفضحه بطنة ولا
يستخفه حرصه ولا تقصر به
نيته فينصر المظلوم ويرحم
الضعيف ولا ييذر ولا يسرف
ولا يقتري يغرأ اذا ظلم
ويعفو عن الجاهل
نفسه منه في عناء والناس
منه في رضاء وقيل لعبد الله
ابن المبارك أجمل لنا حسن
الخلق في كلمة فقال ترك
الغضب وقال نبي من الانبياء
من تبعه من يتكفل لي أن
لا يغضب فيكون معي في
درجتي ويكون بعدي
خليفة فقلت فقال شاب من
القوم أنا ثم أعاد عليه فقال
الشاب أنا وفي به فلما مات

(بابي لا يثبت العقل عند الغضب كما لا تثبت روح الحي في التنانير المسجورة) أي الموقودة بالخطب
(فأقل الناس غضبا أعقلهم) أي أكثرهم عقلا (فان كان للدنيا كان دهاء ومكرا وان كان للاخرة
كان حليما وعلم فقد قيل) الغضب عدو العقل والغضب غول العقل
رواه ابن أبي الدنيا (وكان عمر رضي الله عنه اذا خطب قال في خطبة أفلح منكم من حفظ من الهوى
والطمع والغضب) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت عن عبد الرحمن بن صالح حدثنا أبو بكر بن عياش قال
قال عمر بن الخطاب لا خير فيما دون الصدق من الحديث من يكذب يفجر ومن يفجر يهلك قد أفلح من
حفظ من ثلاث الهوى والطمع والغضب (وقال بعضهم من أطاع غضبه وشهوته قاداه الى النار) رواه
ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (من علامات المسلم) أي الكامل في
اسلامه (قوة في دين وحزم في دين وإيمان في يقين وعلم في حلم وكيس في رفق واعطاء في حق وقصد) أي
اقتصاد (في غنى وتجمل في فاقة) أي حالة فقر (واحسان في قدرة) أي عند القدرة (وصبر في شدة
لا يغلبه الغضب ولا تجمع به الجمة) أي الانفة (ولا تغلبه شهوة ولا ينفضحه بطنة ولا يستخفه حرصه ولا تقصر
به نيته ينصر المظلوم ويرحم الضعيف ولا ييذر) في ماله (ولا يسرف ولا يقتري يغفر
اذا ظلم ويعفو عن الجاهل) اذا جهل عليه (نفسه منه في عناء) أي تعب (والناس منه في رضاء) أي سعة
رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقيل لعبد الله بن المبارك) رحمه الله تعالى (أجل لنا حسن الخلق في
كلمة فقال ترك الغضب) رواه ابن أبي الدنيا وهكذا فسر الامام أحمد واسحق بن راهويه حسن الخلق
بترك الغضب وقد روى ذلك مرفوعا أخرجه محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة من حديث أبي العلاء
ابن الشخير ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فقال يا رسول الله أي العمل أفضل قال
حسن الخلق ثم أتاه عن يمينه فقال يا رسول الله أي العمل أفضل فقال حسن الخلق ثم أتاه عن شماله
فقال يا رسول الله أي العمل أفضل قال حسن الخلق ثم أتاه من بعده يعني من خلفه فقال يا رسول الله أي
العمل أفضل فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك لا تنفقه حسن الخلق هو ان لا تغضب
ان استطعت وهذا امر سهل (وقال نبي من الانبياء) من بنى اسرائيل (من معه من يتكفل لي ان لا يغضب
ويكون معي في درجتي ويكون بعدي خليفة فقلت فقال شاب من القوم أنا ثم أعاد عليه فقال الشاب أنا وفي به
فلما مات كان في منزلته بعده وهو ذو الكفل سمي به لانه كفّل بالغضب ووفى به) رواه ابن أبي الدنيا في ذم
الغضب وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم كلهم من طريق عبد الله بن الحرث لكن هذا
السياق لابن أبي الدنيا وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد قال لما كبر اليسع قال لو اني استخلفت رجلا
على الناس يعمل عليهم في حياتي حتى أنظر كيف عمل لجمع الناس فقال من يتقبل لي بثلاث استخلفه
يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب فقام منهم رجل شاب قال نعم قال فردهم من ذلك اليوم وقال مثلها
اليوم الا خرفسكت الناس وقام ذلك الرجل فقال أنا فاستخلفه قال فجعل ابليس يقول للشياطين عليكم
بفلان فاعياهم ذلك فقال دعوني وياها ثم أتاه في صورة شيخ كبير فقير فأناه حين أخذ مضجعه للقائلة
وكان لا ينام الليل ولا النهار الا تلك النومة ففتح الباب فقال من هذا قال شيخ كبير مظلوم قال فقام ففتح
الباب فجعل يقص عليه ويطول في قصته حتى حضره وقت الرواح وذهبت القائلة وقال اذا راحت فانتني
أخذلك بحقة فانطلق وراح وكان في مجلسه فجعل ينتظر هل يرى الشيخ فلم يره فقام فلما كان الغد
ورجع الى القائلة وأخذ مضجعه أتاه ففتح الباب فقال مثل ما قال في الاولى واعتذر له عن المجيء وفعل
ذلك ثلاث مرات ثم انه رأى كوة في البيت فتسور منها فاذا هو في البيت فاذا هو يدق الباب من داخل
فاستيقظ الرجل فقام الى الباب فاذا هو مغلق واذا الرجل معه في البيت فقال له من أنت فأتيت فأخبره فعرف
انه عدو الله وقال له أعييتني في كل شئ ففعلت ما ترى لا غضبك فسمه الله ذا الكفل لانه تكفل بأمر

فوفى

كان في منزلته بعده وهو ذو الكفل سمي به لانه تكفل بالغضب ووفى به

نوفى به وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال كان قاض في بني اسرائيل فحضره الموت فقال من يقوم مقامى على ان لا يغضب فقال رجل أنا فسمى ذا الكفل فكان ليله جميعا يصلى ثم يصبح صائما فيقضى بين الناس وله ساعة يقبيلها وكان كذلك فأتاه الشيطان عند نومته فقال له أصحابه مالك قال انسان مسكين له على رجل حق وقد غلبنى عليه فقالوا كما انت حتى يستيقظ وهو فوق ناثم فجعل يصبح عبدا حتى يغضبه فسمع فقال له مالك فذكر له ما قال قال اذهب قل له يعطيك قال قد أبى قال اذهب انت له فذهب ثم أتاه من الغد فقال مالك قال مضيت اليه فلم يرفع بكلامك رأسا قال اذهب اليه فذهب ثم جاء من الغد حين قال فقال له أصحابه اخرج أنت لاتدعه ينام فجعل يصبح ويقول من أجل انى مسكين لو كنت غنيا تسمع فقال مالك قال ذهبت اليه فضرى بنى قال امش حتى أجىء معك فهو معك بيده فلما رآه ذهب معه فثر يده منه فذهب ففر وأخرج أبو سعيد النقاش في كتاب القضاة عن ابن عباس قال كان نبي لله جمع أمته فقال أياكم يتكفل لى بالقضاء بين أمتى على أن لا يغضب فقام فتى فقال أنا بارسل الله فساق الحديث وفيه فأتاه الشيطان نصف النهار وهو ناثم فناداه حتى أيقظه فاستعده وفيه فبعث معه الرسول صرتين أو ثلاثا ثم أخذ الرجل بيده ومشى معه ساعة فلما رأى الشيطان ذلك نزع يده من يده ثم فر فسمى ذا الكفل وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن جرة الاكبر انه بلغه ان ملكا من ملوك بني اسرائيل حضرته الوفاة فساق القصة وفيها فأتاه الشيطان في صورة رجل وقد تحين مقبلة فمذعه من النوم بالنهار حتى ينام بالليل ففعل ذلك ثلاثا ويقول قد صنعت ما صنعت لعله يغضب فقال له ذوالكفل انطلق فأنا اذهب معك فانطلق فطاف به ثم قال له أتدرى من أنا قال أنا الشيطان تكلمت لصاحبك بأمر فاردت ان تدع بعضه وان الله قد عصمك (وقال وهب بن منبه) رحمه الله تعالى (للكفر أربعة أركان الغضب والشهوة والطمع والحيوان معروض للفساد والموتان بأسباب داخل بدنه وأسباب خارجة عنه أنعم عليه بما يحمي به عن الفساد ويدفع عنه الهلاك الى أجل معلوم) مقدر محتوم (سماء في كتابه) وهو اللوح المحفوظ (أما السبب الداخلى فهو انه ركن من الرطوبة والحرارة) وجعلها حافظين لسكالات البدن وكل منهما يوصف بالغرزية والحرارة الغريزية حتى البسارية في سائر البدن التي بها النضج والطبخ وسائر الافعال وفي المعدة جوع منها به الهضم المعدى ونفض الفضول وفي الكبد جوع منها وكذا في العروق وفي القلب معظمها اذ هو معدنها ومستودعها ومادتها الدم الوارد من الكبد على البطن الايمن من القلب فيتغير فيه الى البخارية ثم يستحيل الى طبيعة الروح في البطن الايسر منه ويحصل له مزاج يستعد لقبول التولد وكذا في سائر الاعضاء ولاجل انها آلة الطبيعة في افعالها كالجذب والهضم وغير ذلك ينسب اليها كشمع دائمة البدن ويقال حرارة غريزية وافلاطون يسميها النار الالهية ولا يقال برودة غريزية ولان مركبها الرطوبة دون البيوسة يقال رطوبة غريزية ولا يقال بيوسة غريزية ثم اختلفوا فيها فقال جالينوس انها الحرارة الاستهية النارية التي في البدن وأما الجزء الناري اذا خالط سائر الاستهية أقادها طبعها وقوا والتماما ولم يبلغ في الكثرة الى حد الاحراق ولان القسلة الى القصور عن الانضاج وانما كما تدفع البارد الوارد على البدن المركب بالمضادة تدفع أيضا الحار الغريب الوارد المركب وقال ارسطو وجوهر المتأخرين انهم احارارة سماءية أفيضت على البدن مع فيضات النفس ولكل منهما أدلة ذكرت في

وقال وهب بن منبه للكفر
أربعة أركان الغضب
والشهوة والطمع
(بيان حقيقة الغضب)
اعلم ان الله تعالى لما خلق
الحيوان معرضا للفساد
والموتان بأسباب داخل
بدنه وأسباب خارجة عنه
أنعم عليه بما يحمي به
الفساد ويدفع عنه الهلاك
الى أجل معلوم سماءية
في كتابه * أما السبب الداخلى
فهو انه ركن من الحرارة
والرطوبة

وجعل بين الحرارة والرطوبة عداوة ومضادة فلا تزال الحرارة تحلل الرطوبة وتجففها وتبخرها حتى تصير اجزاؤها بخارا يتصاعد منها فلولم يتصل بالرطوبة مدد من الغذاء يجبر ما تحلل وتبخر من اجزائها لفسد الحيوان فخلق الله الغذاء الموافق لبدن الحيوان وخلق في الحيوان شهوة تبعثه على تناول الغذاء كما لو كل به في جبر ما انكسر وسد ما انثلم ليكون ذلك حافظا له من الهلاك بهذا السبب وأما الاسباب الخارجية التي يتعرض لها الانسان فكالسيف (١٠) والسنان وسائر المهلكات التي يقصد بها فاقته قوتها وحياة تشور من باطنه فتدفع

المهلكات عنه فخلق الله طبيعة الغضب من النار وغرزه في الانسان وعجنها بطينته فلهما مدد عن غرض من أغراضه ومقصود من مقاصده اشتعلت نار الغضب ونارت به ثورانا يغلي به دم القلب وينتشر في العروق ويرتفع الى أعلى البدن كما ترتفع النار وكما يرتفع الماء الذي يغلي في القدر فلذلك ينصب الى الوجه فيجمر الوجه والعين والبشرة لصفاتها تحسكون ما وراءها من جرة الدم كما تحسكون الزجاجة لون ما فيها وانما ينسبط الدم اذا غضب على من دونه واستشعر القدرة عليه فان صدر الغضب على من فوقه وكان معه يأس من الانتقام تولد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد الى جوف القلب وصار خافا ولذلك يصفر اللون ويخطف (وان كان على نظير يشك فيه تولد منه تردد الدم بين انقباض وانسباط فيجمر ويصفر ويضطرب) فاجاراه واصفراره من ترجيح أحد الطرفين على الآخر تارة وتارة واضطرابه للتردد (وبالجلة ففوة الغضب يحاها القلب ومعناها غليان دم القلب لطلب الانتقام وانما ترد هذه القوة عند ثورانها الى دفع المؤذيات والمهلكات قبل وقوعها والى التشنج والانتقام بعد وقوعها والانتقام فوق هذه القوة وشهوتها وفيه لذتها ولا تسكن الا به ثم ان الناس في هذه القوة على درجات ثلاث في أول الفطرة التي فطر الله عليها (من التفریط والافراط والاعتدال اما التفریط ففقده هذه القوة) من أصلها (أو ضعفها وذلك مذموم وهو الذي يقال فيه انه لاجميلة) واليه الاشارة بقوله

ولانتهير في حلم اذا لم يكن له * بوادر تحمي صفوه ان يكدر

(ولذلك قال الشافعي) رضى الله عنه (من استغضب فلم يغضب فهو حمار) أي بليد الطبع جافل أخرجه البهق وغيره بأسانيدهم وسيأتى قريبا (فن فقد قوة الغضب والجمية أصلا فهو ناقص جدا) مناقض لرتبة الكمال (وقد وصف الله سبحانه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالشدة والجمية) في الدين والصلابة

المهلكات عنه فخلق الله طبيعة الغضب من النار وغرزه في الانسان وعجنها بطينته فلهما مدد عن غرض من أغراضه ومقصود من مقاصده اشتعلت نار الغضب ونارت به ثورانا يغلي به دم القلب وينتشر في العروق ويرتفع الى أعلى البدن كما ترتفع النار وكما يرتفع الماء الذي يغلي في القدر فلذلك ينصب الى الوجه فيجمر الوجه والعين والبشرة لصفاتها تحسكون ما وراءها من جرة الدم كما تحسكون الزجاجة لون ما فيها وانما ينسبط الدم اذا غضب على من دونه واستشعر القدرة عليه فان صدر الغضب على من فوقه وكان معه يأس من الانتقام تولد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد الى جوف القلب وصار خافا ولذلك يصفر اللون وان كان الغضب على نظير يشك فيه تردد الدم بين انقباض وانسباط فيجمر ويصفر ويضطرب وبالجلة ففوة الغضب يحاها القلب ومعناها غليان دم القلب لطلب الانتقام وانما تشور جبه هذه القوة

عند ثورانها الى دفع المؤذيات قبل وقوعها والى التشنج والانتقام بعد وقوعها والانتقام قوت هذه القوة وشهوتها وفيه لذتها ولا تسكن الا به ثم ان الناس في هذه القوة على درجات ثلاث في أول الفطرة من التفریط والافراط والاعتدال * أما التفریط ففقده هذه القوة أو ضعفها وذلك مذموم وهو الذي يقال فيه انه لاجميلة ولذلك قال الشافعي رحمه الله من استغضب فلم يغضب فهو حمار ن فقد قوة الغضب والجمية أصلا فهو ناقص جدا وقد وصف الله سبحانه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالشدة والجمية

(فقال

فقال أشداء على الكفار ورجاء بينهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم الآية وإنما الغلبة والشدة من آثار قوة الحية وهو الغضب * وأما الإفراط فهو أن تغلب هذه الصفة حتى تخرج عن سياسة (١١) العقل والدين وطاعته ولا يبقى للمعرة معها بصيرة ونظر وفكرة ولا

(فقال والذين معه أشداء على الكفار) أي أقوياء عليهم يحمون حتى الدين بأنفسهم (وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم) يا أيها النبي (جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم والغلبة والشدة) في الآيتين (من آثار قوة الحية وهو الغضب) وكذلك قوله تعالى في وصف الصحابة أدلة على المؤمنين أعززة على الكافرين (وأما الإفراط فهو أن تغلب هذه الصفة حتى تخرج عن سياسة العقل والدين وطاعته ولا يبقى للمعرة معها بصيرة ونظر في الأمور وفكرة) فيها (ولا اختيار فيها بل يصير في صورة المضطر) والمجمل والمكروه (وسبب غلبته أمور غريزية) من أصل الخلقة (وأموار اعتيادية) قدا اعتماد عليها (غرب انسان هو بالفطرة) الأصلية (مستعد لسرعة الغضب حتى كان صورته في الفطرة صورة غضبان ويعين على ذلك حرارة مزاج القلب) بأن يكون الحار فيه أكثر وهذا هو اعتداله والمزاج كيفية متشابهة من تفاعل عناصر متفقة الأجزاء المماسية بحيث تسكر سورة كل واحد منهما سورة الآخر (لأن الغضب من النار كما قال صلى الله عليه وسلم) قال العراقي روى الترمذي من حديث أبي سعيد بسند ضعيف الغضب جرة في قلب ابن آدم ولا يداود من حديث عطية السعدي أن الغضب من الشيطان وأن الشيطان خلق من النار فيه أبو وائل القاص واسمه عبد الله بن يحيى قال ابن حبان روى العجائب وثقه ابن معين انتهى قلت حديث أبي سعيد رواه أيضا الإمام أحمد وحديث عطية السعدي أخرجه أبو داود من طريق عروة بن محمد بن عطية بن عروة بن سعد السعدي عن أبيه عن جده وكذلك رواه الإمام أحمد ورأه أبو نعيم في الحلية وابن عساکر من طريق أبي ادريس الخولاني من حديث معاوية بن أبي سفيان أن الغضب من الشيطان والشيطان من النار (فبرودة المزاج تطفئه وتسكس سورة) وأما الأسباب الاعتيادية فهو أن يتخالف قوماً (يتشجعون) أي يفخرون (بتشفي الغيظ وطاعة الغضب ويسمون ذلك شجاعة ورجولية فيقول الواحد منهم أنا الذي لأصبر على المكر والمحال) أي الماحلة (ولأجل من أحد) وفي نسخة من أحد أمرا (ومعناه) عند التأمل (لأعقل لي ولا حلم) فهو لا يدرك هذا المعنى (ثم) لا يستحي حتى (يذكره في معرض الفخر) والتبجح (بجهله) وسخافة عقله (فن سمعه) منهم (رسخ في نفسه حسن الغضب وحب التشبه بالقوم فيقوى به الغضب) ويعتاد عليه مستحالة (ومهما اشتدت نار الغضب وقوى اضطرامها) أي التهايم (أعمت صاحبها) عن رؤية الرشد (وأصمته عن) سماع (كل موعظة) حسنة (فأذا وعظ لم يسمع بل زاده ذلك غضبا) وحنقا على الواقع (وان استضاء بنور عقله وراجع نفسه) بتأثير الوعظ فيه يوما ما (لم يقدر) على المراجعة (أذ ينطفئ نور العقل وينمحي في الحال بدخان الغضب) الصاعد من ثوران الدم في القلب (فان معدن الفكر الدماغ) كما تقدم بيانه في باب رياضة النفس (ويتصاعد عند شدة الغضب من غليان دم القلب دخان إلى الدماغ مظلم) وسبب انطلامه ثقل الدم وما يتصاعد عن الثقل لا يخلو عن كدرة وظلمة (يستولى على معدن الفكر) ويخاربه فيغطى علمها ويكدرها (وربما يتعدى إلى معدن الحس المشترك فتظلم عينه حتى لا يرى بعينه) وإنما ذلك للكدر الذي خالط نورها (وتسود عليه الدنيا بأسرها) أي يتماها فلا يرى إلا سوداها بخالطها بالوان كدرة مختلطة (ويكون دماغه) ساعته (على مثال كهف) في جبل (أضمرت فيه نار وأججت فاسود جوه) من فوق (وحى مستقره) من تحت (وامتلاء بالدخان جوانبه) أي أطرافه (وكان فيه سراج ضعيف) تغلب عليه الدخان (فانمحي) أثره (وانطفأ نوره فلا تثبت فيه قدم) لسخونة مستقره (ولا يسمع فيه كلام) لامتلائه بالدخان فيمنع من السماع

بدخان الغضب فان معدن الفكر الدماغ ويتصاعد عند شدة الغضب من غليان دم القلب دخان مظلم إلى الدماغ يستولى على معدن الفكر وربما يتعدى إلى معدن الحس فتظلم عينه حتى لا يرى بعينه وتسود عليه الدنيا بأسرها ويكون دماغه على مثال كهف اضطمرت فيه نار فاسود جوه وحى مستقره وامتلاء بالدخان جوانبه وكان فيه سراج ضعيف فانمحي أو انطفأ نوره فلا تثبت فيه قدم ولا يسمع فيه كلام

ولا ترى فيه صورة ولا يقدر على إطفائه لامن داخل ولا من خارج بل ينبغي أن يصبر إلى أن يحترق جميع ما يقبل الاحتراق فكذلك يفعل الغضب بالقلب والدماع وربما تقوى نار الغضب فتفنى الرطوبة التي بها حياة القلب فيموت صاحب غيظا كما تقوى النار في الكهف فينشق وتنهى أعاليه على أسفله وذلك لا بطلان النار ما في جوانبه من القوة المسكة الجامعة لأجزائه فهكذا حال القلب عند الغضب وبالحقيقة فالسفينه في ملتطم الامواج عند اضطراب الرياح (١٢) في لجة البحر أحسن حالا وأرجى سلامة من النفس المضطربة غيظا اذ في السفينة من يحتمل

(ولا ترى فيه صورة) انظروا على اطفائه لامن داخل ولا من خارج بل ينبغي أن يصبر إلى أن يحترق جميع ما يقبل الاحتراق) ثم بعد ذلك تأكل النار نفسها لم تحمداً كلمة (فكذلك يفعل الغضب بالقلب والدماع وربما تقوى نار الغضب) أي تستند قوتها (فتفنى) أي تقاوم (الرطوبة) الغريزية (التي بها حياة القلب فيموت صاحب غيظا) لان حياة القلب انما هي بتعادل كل من الحرارة والرطوبة فاذا غلب أحدهما على الآخر كان سبب زوال صفة الحياة عنها فيموت صاحبها (كما تقوى النار في الكهف فينشق وتنهى أعاليه على أسفله وذلك لا بطلان النار ما في جوانبه من القوة المسكة الجامعة لأجزائه فهذا حال القلب عند الغضب) فانظر كيف يكون (وبالحقيقة فالسفينه) الكائنة (في ملتطم الامواج عند اضطراب الرياح) واختلافها من الجهات (في لجة البحر) أي وسطه ومعظمه (أحسن حالا وأرجى سلامة من النفس المضطربة غيظا) المتغيرة غيظا (اذ في السفينة من يحتمل لتسكينها) وتعديلها (وتدبيرها) بطيئاً شرعاً أو ثقيل مراسياً (وينظر لها ويسويها) فعسى أن يخف اضطرابها (وأما القلب فهو صاحب السفينة وقد سقطت حيلته) وفسد تدبيره (اذ أعماه الغضب وأصممه ومن آثار هذا الغضب في الظاهر تغير اللون) اما إلى الاحمرار أو إلى الكدرة أو إلى الصفرة (وشدة الرعدة) والاضطراب والرعشة (في الاطراف) كاليد والرجل (وخروج الافعال عن الترتيب والنظام) المعهودين (واضطراب الحركة والكلام حتى يظهر الزبد على الاشدق) أي اطراف الغم (وتحمر الاشدق) واللوجنات (وتقلب المناخر وتستحيل الخلقة) أي تتغير (ولو رأى الغضبان في حال غضبه في المرأة) فجع صورته لسكن غضبه حياء من فجع صورته واستحالة خلقة وقبح باطنه أعظم من قبح ظاهره فان الظاهر عنوان الباطن وانما قبح صورة الباطن أولاً ثم انتشر قبحها إلى الظاهر ثانياً فتغير الظاهر ثمرة تغير الباطن ففس المثر بالثمرة فهذا أثره في الجسد اما أثره في اللسان فانطلاقه بالشتم (واللعن) والفحش والبذاء (وقبح الكلام الذي يستحي منه ذو والعقول) السليمة (ويستحي منه قائله عند فتور الغضب) وسكونه فيتعجب من نفسه (وذلك مع تحبط النظام واضطراب اللفظ) قال مورك العجلي ما تكلمت في غضب قط بما أندم عليه اذ ارضيت (وأما أثره على الاعضاء) الظاهرة (فالضرب) باليد والرفس بالرجل والمناصرة بالجبهة والمدافعة بالركب (والتهجم) على المغضوب عليه (والتمزيق) لثوبه (والقتل والجرح عند التمكن) منه (من غير مبالاة فان هرب منه المغضوب عليه) واختفى من عينه (أو فاته بسبب) من الاسباب (وعجز عن التشفى) اغيظه منه (رجع الغضب على صاحبه فمزق ثوب نفسه ويلطم نفسه) سيديه وربما نعل عليه (وقد يضرب بيده على الارض ويعود عدو الواله السكران والمدهوش المتحير) الذي لا يعي شيئاً (وربما سقط صريعاً) على الارض (لا يطيق العدو والنهوض لشدة الغضب ويعتريه مثل الغشية) والسكر (وربما يضرب الجادات والحيوانات فيضرب القصة مثلاً على الارض فيكسرهما وقد يكسر المائدة) برجله (اذا غضب عليها ويتعاطى أفعال المجانين فيشتم البهيمة ويخاطبها ويقول إلى حرسك) كذا في النسخ وفي بعضها إلى متى منك (يا كيت وكيت كأنه يخاطب عاقلاً وربما

لتسكينها وتدبيرها وينظر لها ويسويها وأما القلب فهو صاحب السفينة وقد سقطت حيلته اذ أعماه الغضب وأصممه ومن آثار هذا الغضب في الظاهر تغير اللون وشدة الرعدة في الاطراف وخروج الافعال عن الترتيب والنظام واضطراب الحركة والكلام حتى يظهر الزبد على الاشدق وتحمر الاشدق وتقلب المناخر وتستحيل الخلقة ولو رأى الغضبان في حالة غضبه قبح صورته لسكن غضبه حياء من قبح صورته واستحالة خلقة وقبح باطنه أعظم من قبح ظاهره فان الظاهر عنوان الباطن وانما قبح صورة الباطن أولاً ثم انتشر قبحها إلى الظاهر ثانياً فتغير الظاهر ثمرة تغير الباطن ففس المثر بالثمرة فهذا أثره في الجسد وأما أثره في اللسان فانطلاقه بالشتم والفحش من الكلام الذي يستحي منه ذو والعقل ويستحي منه قائله عند فتور الغضب وذلك مع تحبط النظام واضطراب اللفظ وأما أثره على الاعضاء

فالضرب والتهجم والتمزيق والقتل والجرح عند التمكن من غير مبالاة فان هرب منه المغضوب عليه أو فاته بسبب وعجز عن التشفى رجح الغضب على صاحبه فمزق ثوب نفسه ويلطم نفسه وقد يضرب بيده على الارض ويعود عدو الواله السكران والمدهوش المتحير وربما سقط صريعاً على الارض وقد يكسر المائدة اذا غضب عليها ويتعاطى أفعال المجانين فيشتم البهيمة ويخاطبها ويقول إلى متى منك هذا يا كيت وكيت كأنه يخاطب عاقلاً حتى ربما

رفسته دابة فيرفس الدابة ويقابلها بذلك وأما أثره في القلب مع الغضب عليه فالحقد والحسد واضمار الصور والشتمات بالمسا آت والخرن بالسرور والعزم على افشاء السر وهتك السر والاستهزاء وغير ذلك من القبايح فهذه ثمرة (١٣) الغضب المفرط وأما ثمره الجية الضعيفة

فقله الانفة بما يؤنف منه من التعرض للحرم والزوجة والامة واحتمال الذل من الانخساء وصغر النفس والقماة وهو أيضا مذموم اذ من ثمراته عدم الغيرة على الحرم وهو خنوة قال صلى الله عليه وسلم ان سعد الغيور وأنا أغير من سعد وان الله أغير مني وانما خلقت الغيرة لحفظ الانساب ولو تسامح الناس بذلك لاختلطت الانساب ولذلك قيل كل أمة وضعت الغيرة في رجالها فهم يغارون على حرمهم (وضعت الصيانة في نساءها) فهن يتعظفن بالصيانة في النساء تابعة لغيرة الرجال فاذا لم يغاروا رفعت نساؤهم حجاب الحياء (ومن ضعف الغضب الخور) بحركة ضعف في القلب ومنه ربح خوار اذا كان ليناسهلا (والسكوت عند مشاهدة المنكرات وقد قال صلى الله عليه وسلم خير أمتي احداؤها) جمع حديد والمعنى أنشطها وأسرعها الى الخير (يعنى في الدين) أى ان المراد بالحدة الصلابة في الدين وهى تنشأ من غيرة الايمان حمية للدين لان الحكم اذا نيط بوصف صارعلة فيه تغير أمة الايمان من تزايدت حدته عن تزايد قوة الايمان لاعن كبر وهوى قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب من حديث على بسند ضعيف وزاد الذين اذا غضبوا رجعوا اه قلت ورواه كذلك الديلمي وفيه نعيم بن سالم بن قنبر كذاب وقال ابن حبان يضع الحديث واقتطعهم خيار أمتي احداؤهم وقد يشهد على كثير من الحدة بسوء الخلق والفارق المميز هو الذى ختم به الحديث فالرجوع والصفاء هو الفارق وصاحب الخلق السوء يحقد وصاحب الحدة لا يحقد والغالب انه لا يغضب الا لله وبما يشهد للمحديث مارواه أبو يعلى والطبراني عن ابن عباس رفعه الحدة تعترى خيار أمتي وفي مسند الحسن بن سفيان من حديث أبي منصور الفارسي وله حجة قيل له لولا حدة فيك فقال ما يسرنى بحدتي كذا وكذا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحدة تعترى خيار أمتي وكذا أخرجه البغوى في هجر الصحابة وأبو نعيم في الحلية ولكن رواه المستغفرى فقال عن يزيد بن أبي منصور وكانت له حجة بدلا عن أبي منصور والاولى أكثر (وقال تعالى ولا تأخذكم بهمهما) أى بالزاني والزانية في حدتهما (رأفة في دين الله) أى شدة رجة وهو دليل لزم التفریط (بل من فقد الغضب عجز عن رياضة نفسه) وخذلها (اذتم الرياضة بتسلط الغضب على الشهوة حتى يغضب على نفسه عند الميل الى الشهوات الخسيسة ففقد الغضب) من أصله (مذموم وانما المحمود) الاقتصار منه وهو (غضب ينتظر اشارة العقل والدين فينبعث حيث تجب الحمية وينطفئ) ويقل (حيث يحسن الحلم وحفظه على حد الاعتدال هو الاستقامة التى كلف الله بها عباده) وقد تقدم ان المراد بالاستقامة عندهم الوفاء بالعهود ولزوم الصراط المستقيم برعاية حظ الاستواء في كل أمر ديني ودنيوي (وهو الوسط الذى وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال خير الامور أوسطها) رواه البيهقي من حديث مطرف مرسل ورواه الحافظ أبو بكر الجبائى في الاربعين البلدانية من حديث على بسند ضعيف وقد تقدم الكلام على ذلك (فن مال غضبه الى الفتور حتى أحس من نفسه بضعف الغيرة وخسنة النفس في احتمال الذل والضم في غير محله فينبغى ان يعالج نفسه حتى يقوى غضبه ومن مال غضبه

رفسته دابة فيرفس الدابة) كإرفسته (ويقابلها بذلك) ويربما قابلها بعضا أو سلاح ليشفى غيظه بذلك (وأما أثره في القلب مع الغضب عليه فالحقد والحسد واضمار الصور والشتمات) أى الفرح (بالمسا آت والخرن بالسرور والعزم على افشاء السر وهتك السر والاستهزاء وغير ذلك من القبايح) والردائل (فهذه ثمره الغضب المفرط) المتجاوز عن الحد (وأما ثمره الجية الضعيفة فقله الانفة بما يؤنف منه من التعرض للحرم والزوجة والامة) وكذا ما سواه من داخل الحجاب (واحتمال الذل من الانخساء) واللؤم (وصغر النفس) والهمة (والقماة وهو أيضا مذموم اذ من ثمراته عدم الغيرة على الحرم وهو خنوة) تضاد الرجولية (قال صلى الله عليه وسلم ان سعد الغيور وأنا أغير من سعد والله أغير مني) رواه مسلم من حديث أبي هريرة وهو متفق عليه من حديث المغيرة بنحوه وقد تقدم في كتاب النكاح (وانما خلقت الغيرة لحفظ الانساب) عن مخالطة (ولو تسامح الناس بذلك) وغفلوا عنها (لاختلطت الانساب ولذلك قيل كل أمة وضعت الغيرة في رجالها) فهم يغارون على حرمهم (وضعت الصيانة في نساءها) فهن يتعظفن بالصيانة في النساء تابعة لغيرة الرجال فاذا لم يغاروا رفعت نساؤهم حجاب الحياء (ومن ضعف الغضب الخور) بحركة ضعف في القلب ومنه ربح خوار اذا كان ليناسهلا (والسكوت عند مشاهدة المنكرات وقد قال صلى الله عليه وسلم خير أمتي احداؤها) جمع حديد والمعنى أنشطها وأسرعها الى الخير (يعنى في الدين) أى ان المراد بالحدة الصلابة في الدين وهى تنشأ من غيرة الايمان حمية للدين لان الحكم اذا نيط بوصف صارعلة فيه تغير أمة الايمان من تزايدت حدته عن تزايد قوة الايمان لاعن كبر وهوى قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب من حديث على بسند ضعيف وزاد الذين اذا غضبوا رجعوا اه قلت ورواه كذلك الديلمي وفيه نعيم بن سالم بن قنبر كذاب وقال ابن حبان يضع الحديث واقتطعهم خيار أمتي احداؤهم وقد يشهد على كثير من الحدة بسوء الخلق والفارق المميز هو الذى ختم به الحديث فالرجوع والصفاء هو الفارق وصاحب الخلق السوء يحقد وصاحب الحدة لا يحقد والغالب انه لا يغضب الا لله وبما يشهد للمحديث مارواه أبو يعلى والطبراني عن ابن عباس رفعه الحدة تعترى خيار أمتي وفي مسند الحسن بن سفيان من حديث أبي منصور الفارسي وله حجة قيل له لولا حدة فيك فقال ما يسرنى بحدتي كذا وكذا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحدة تعترى خيار أمتي وكذا أخرجه البغوى في هجر الصحابة وأبو نعيم في الحلية ولكن رواه المستغفرى فقال عن يزيد بن أبي منصور وكانت له حجة بدلا عن أبي منصور والاولى أكثر (وقال تعالى ولا تأخذكم بهمهما) أى بالزاني والزانية في حدتهما (رأفة في دين الله) أى شدة رجة وهو دليل لزم التفریط (بل من فقد الغضب عجز عن رياضة نفسه) وخذلها (اذتم الرياضة بتسلط الغضب على الشهوة حتى يغضب على نفسه عند الميل الى الشهوات الخسيسة ففقد الغضب) من أصله (مذموم وانما المحمود) الاقتصار منه وهو (غضب ينتظر اشارة العقل والدين فينبعث حيث تجب الحمية وينطفئ) ويقل (حيث يحسن الحلم وحفظه على حد الاعتدال هو الاستقامة التى كلف الله بها عباده) وقد تقدم ان المراد بالاستقامة عندهم الوفاء بالعهود ولزوم الصراط المستقيم برعاية حظ الاستواء في كل أمر ديني ودنيوي (وهو الوسط الذى وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال خير الامور أوسطها) رواه البيهقي من حديث مطرف مرسل ورواه الحافظ أبو بكر الجبائى في الاربعين البلدانية من حديث على بسند ضعيف وقد تقدم الكلام على ذلك (فن مال غضبه الى الفتور حتى أحس من نفسه بضعف الغيرة وخسنة النفس في احتمال الذل والضم في غير محله فينبغى ان يعالج نفسه حتى يقوى غضبه ومن مال غضبه

الله صلى الله عليه وسلم حيث قال خير الامور أوسطها فن مال غضبه الى الفتور حتى أحس من نفسه بضعف الغيرة وخسنة النفس في احتمال الذل والضم في غير محله فينبغى أن يعالج نفسه حتى يقوى غضبه ومن مال غضبه

الى الافراط حتى جره الى التهور واقتحام الفواحش فينبغي ان يعالج نفسه لينقص من سورة الغضب ويقف على الوسط الخلق بين الطرفين فهو الصراط المستقيم وهو ارق من الشعرة واحدم من السيف فان عجز عنه فليطلب القرب منه قال تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة فليس كل من عجز عن الاتيان بالخير كانه يبغي ان يأتى بالشر كانه ولكن بعض الشر أهون من بعض وبعض الخير أرفع من بعض فهذه حقيقة الغضب ودرجته نسأل الله حسن التوفيق لما مرضيه انه على ما يشاء قد ير * (بيان ان الغضب هل يمكن ازاله أصله بالرياضة أم لا) * (١٤) اعلم انه ظن ظانون انه يتصور رجوع الغضب بالسكينة وزعموا ان الرياضة اليه تتوجه وايه

الى الافراط حتى جره الى التهور واقتحام الفواحش فينبغي ان يعالج نفسه لينقص من سورة الغضب ويقف على الوسط الخلق بين الطرفين فهو الصراط المستقيم (المذكور في سورة الفاتحة) وهو ارق من الشعرة واحدم من السيف (أى فى غاية الرقة ونهاية الشدة والمجازع عليه فى خطر عظيم) فان عجز عنه فليطلب القرب منه (فان القريب من القريب قريب) (وان تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة فليس كل من عجز عن الاتيان بالخير كانه يبغي ان يأتى بالشر كانه ولكن بعض الشر أهون من بعض) وفي معناه (بعض الخير أرفع من بعض فهذه حقيقة الغضب ودرجته) وما يتعلق به * (بيان ان الغضب هل يمكن ازاله أصله بالرياضة أم لا) *

(اعلم) وفعل الله (انه ظن ظانون انه يتصور رجوع الغضب بالسكينة وزعموا ان الرياضة اليه تتوجه وايه تقصد) فازالته بمكنة ولاسحقالة فيها (وظن آخرون انه أصلا لا يقبل العلاج) ولا ينهض بالسكينة (وهذا رأى من يظن ان الخلق) بضمين (كالخلق) بالفتح (وكلاهما لا يقبل التغيير) والتبديل كما تقدم الكلام عليه فى كتاب رياضة النفس (وكلا الرأيين ضعيف) لا يعول عليه (بل الحق فيه ما نذكره وهو انه ما بقى الانسان يحب شيأ ويكره شيأ فلا يتخلو من الغيظ والغضب ومادام موافقه شيأ ويتخالفه آخر فلا بد وأن يحب موافقه ويكره ما يتخالفه والغضب يتبع ذلك فانه مهما أخذ منه محبوبه غضب لاصحالة (و) كذلك (اذا قصد بكمروه غضب لاصحالة الا ان ما يحبه الانسان ينقسم الى ثلاثة أقسام الاول ماهو ضرورة فى حق الكافة) لا يستغنون عنه بحال (وهو القوت) بقدر ما يسد جوعه (والمسكن) بقدر ما يستسكن فيه فى الشتاء والصيف (والملبس) بقدر ما يستريح ورتبه ويصح صلاته (وصحة البدن) فهذه الاشياء ضرورة فى حق الكافة (فن قصد بدنه بالضرب والجرح فلا بد وان يغضب) اذ وجب عليه حفظ بدنه الى أن يصح (وكذلك اذا أخذ منه ثوبه الذى يستريح به عورته) ويصح به صلاته (وكذلك اذا أخرج من داره التى هى مسكنه) أو أخذ من قوته الذى يسد به جوعه (أو أريق ماؤه الذى هو لعطشه فهذه ضرورات لا يتخلو الانسان من كراهة زوالها) وسلبها (و) لا يتخلو (من غيظه على من يتعرض لها القسم الثانى ما ليس ضرور بالاحد من الخلق كالجاء والمال الكثير والعلمان والدواب) بأنواعها والحرف والعقارات (فان هذه الامور صارت محبوبة بالعادة) المستمرة (والجمل بمقاصد الامور حتى صار الذهب والفضة محبوبين فى أنفسهما فيكثران ويغضب على من يسرقهما وان كان مستغنيا عنهما فى القوت) الذى يسد به كلب الجوع (فهذا الجنس مما يتصور أن ينفلك الانسان من أصل الغيظ) المستسكن فى القلب (فاذا كانت له دار زائدة على مسكنه) الذى يأوى اليه (فهدمها ظالم) لسبب من الاسباب (فيجوز أن لا يغضب) على فعله هذا (اذ يجوز أن يكون بصيرا بامر الدنيا فيزهد فى الزيادة على الحاجة فلا يغضب بانخذها) أو هدمها (فانه لا يحب وجودها ولو أحب وجودها لغضب على الضرورة بانخذها) أكثر غضب الناس على ما هو غير ضرورى كالجاء والصيت (والشهرة) والتصدر

تقصير ووطن آخرون انه أصل لا يقبل العلاج وهذا رأى من يظن أن الخلق كالخلق وكلاهما لا يقبل التغيير وكلا الرأيين ضعيف بل الحق فيه ما نذكره وهو انه ما بقى الانسان يحب شيأ ويكره شيأ فلا يتخلو من الغيظ والغضب ومادام موافقه شيأ ويتخالفه آخر فلا بد وأن يحب موافقه ويكره ما يتخالفه والغضب يتبع ذلك فانه مهما أخذ منه محبوبه غضب لاصحالة واذا قصد بكمروه غضب لاصحالة الا ان ما يحبه الانسان ينقسم الى ثلاثة أقسام الاول ماهو ضرورة فى حق الكافة كالقوت والمسكن والملبس وصحة البدن فن قصد بدنه بالضرب والجرح فلا بد وأن يغضب وكذلك اذا أخذ منه ثوبه الذى يستريح به عورته وكذلك اذا أخرج من داره التى هى مسكنه أو أريق ماؤه الذى لعطشه فهذه ضرورات لا يتخلو الانسان من كراهة زوالها

فى

ومن غيظه على من يتعرض لها * القسم الثانى ما ليس ضرور بالاحد من الخلق كالجاء والمال الكثير والعلمان والدواب فان هذه الامور صارت محبوبة بالعادة والجمل بمقاصد الامور حتى صار الذهب والفضة محبوبين فى أنفسهما فيكثران ويغضب على من يسرقهما وان كان مستغنيا عنهما فى القوت فهذه الجنس مما يتصور أن ينفلك الانسان عن أصل الغيظ عليه فاذا كانت له دار زائدة على مسكنه فهدمها ظالم فيجوز أن لا يغضب اذ يجوز أن يكون بصيرا بامر الدنيا فيزهد فى الزيادة على الحاجة فلا يغضب بانخذها فانه لا يحب وجودها ولو أحب وجودها لغضب على الضرورة بانخذها أو أكثر غضب الناس على ما هو غير ضرورى كالجاء والصيت والتصدر

والدواب فان هذه الامور صارت محبوبة بالعادة والجمل بمقاصد الامور حتى صار الذهب والفضة محبوبين فى أنفسهما فيكثران ويغضب على من يسرقهما وان كان مستغنيا عنهما فى القوت فهذه الجنس مما يتصور أن ينفلك الانسان عن أصل الغيظ عليه فاذا كانت له دار زائدة على مسكنه فهدمها ظالم فيجوز أن لا يغضب اذ يجوز أن يكون بصيرا بامر الدنيا فيزهد فى الزيادة على الحاجة فلا يغضب بانخذها فانه لا يحب وجودها ولو أحب وجودها لغضب على الضرورة بانخذها أو أكثر غضب الناس على ما هو غير ضرورى كالجاء والصيت والتصدر

في المجالس والمباهاة في العلم فن غلب هذا الحب عليه فلا يحالة بغضب اذا زاحه من ارحم على التصدر في المحافل ومن لا يحب ذلك فلا يزال ولو جلس في صف النعال فلا يغضب اذا جلس غيره فوقه وهذه العادات الرديئة (١٥) هي التي أكثر من محاب الانسان ومكارهه فاكثرت

غضبه وكلما كانت الارادات والشهوات أكثر كان صاحبها أخطر رتبة وأنقص لان الحاجة صفة نقص فهما كثر كثر النقص والجاهل أبدا جهده في أن يزيد في حاجاته وفي شهواته وهو لا يدري انه مستكثر من أسباب الغم والحزن حتى ينتهي بعض الجهال بالعادات الرديئة ومخالطة قرناء السوء الى أن يغضب لوقيل له انك لا تحسن اللعب بالطيور واللعب بالشطرنج ولا تقدر على شرب الخمر الكثير وتناول الطعام الكثير وما يجري مجرى مجراه من الرذائل فالغضب على هذا الجنس ليس بضروري بل مستغنى عنه (القسم الثالث ما يكون ضروري في حق بعض الناس دون البعض كالكتاب مثلا للعالم) فانه مضطر اليه في مطالعته (فيحبه) بحبة الدينار والدرهم عند غيره بل أعظم ومن هذا قول بعضهم فمحبوبي من الدنيا كالحبي * وهل أبصرت محبوا بايعار

في المجالس) أي التقدم والارتفاع (والمباهاة بالعلم فن غلب هذا الحب عليه فلا يحالة بغضب اذا زاحه من ارحم على التصدر في المحافل) أي مجامع الناس (ومن لا يحب ذلك ولا يبايئ لوجلس في صف النعال) أي في الصف المؤخر الذي هو موضع خلع النعال (فلا يغضب اذا جلس غيره فوقه وهذه العادات الرديئة هي التي أكثر من محاب الانسان ومكارهه فاكثرت غضبه وكلما كانت الارادات والشهوات أكثر كان صاحبها أخطر رتبة وأنقص) مقاما (لان الحاجة) التي هي اسم من الاحتياج (صفة نقص) في الانسان (فهما كثر) هذه الصفة (كثرة النقص) لان النقص من لوازم الحاجة فاذا كثرا المزوم تبعه اللازم لا محالة في الوصف (والجاهل أبدا جهده في حاجاته وفي شهواته وهو لا يدري انه مستكثر) بذلك (من أسباب الغم والحزن) فانها تحمله على ذلك (حتى ينتهي بعض الجهال بالعادات الرديئة ومخالطة قرناء السوء الى أن يغضب لوقيل له انك لا تحسن اللعب بالطيور) واللعب بالشطرنج) والنرد وما في معناهما (ولا تقدر على شرب الخمر الكثير وتناول الطعام الكثير وما يجري مجراه من الرذائل) والمستقبحات (فالغضب على هذا الجنس ليس بضروري لان حبه ليس بضروري بل مستغنى عنه) (القسم الثالث ما يكون ضروري في حق بعض الناس دون البعض كالكتاب مثلا للعالم) فانه مضطر اليه في مطالعته (فيحبه) بحبة الدينار والدرهم عند غيره بل أعظم ومن هذا قول بعضهم فمحبوبي من الدنيا كالحبي * وهل أبصرت محبوا بايعار

(فيغضب على من يخرقه ويمزقه) أو يحبه أو يوسخ ورقه أو يكب عليه شيئا من الادهان (وكذلك أدوات الصناعات والآلات في حق المكتسب الذي لا يمكنه التوصل الى القوت الا بها فان ما هو وسيلة الى الضروري المحبوب يصير ضروريا ومحبوبا وهذا يختلف بالاشخاص ولما الحب الضروري ما أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله من أصبح آمنا في سربه) بكسر السين المهملة على الاشهر اى نفسه وروى بفتحها أي في مسلكه وقيل بفتحين أي في منزله (معاني في بدنه) وفي رواية في جسده أي صحابه بدنه (وله) وفي رواية وعنده (قوت يومه) أي غذاؤه وعشاؤه والذي يحتاج اليه في يومه ذلك (فانما حيزت) بكسر الحاء (له الدنيا) أي ضمت وجمعت (بجذا فيرها) أي بأسرها والمعنى من جمع الله له بين عاقبة بدنه وأمن قلبه حيث توجه وكفاف عيشه بقوت يومه وسلامة أهله فقد جمع الله جميع النعم التي من ملك الدنيا يحصل على غيرها فينبغي ان لا يشتغل يومه ذلك الا بشكره بان يستغرقه في طاعة المنعم لا في معصيته ولا يفتقر عن ذكره واليه أشار بعضهم بقوله

اذما القوت يأتي لسبك والصحة والامن وأصبحت أحازن * فلا فارقك الحزن

قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه من حديث عبيد الله بن محسن دون قوله بجذا فيرها قال الترمذي حسن غريب اه قلت ورواه كذلك البخاري في الادب والطبراني في الكبير كلهم من طريق مروان الفزاري عن عبد الرحمن بن أبي شملة عن سلمة بن عبيد الله بن محسن عن أبيه مرفوعا به قال ابن القطان ولم يصححه الترمذي لان عبد الرحمن لا يعرف حاله وفي الميزان قال أحمد سلمة لأعر فيه وليته العقيلي ثم ساق له هذا الخبر وقال روى من حديث أبي الدرداء أيضا باسنادين وعبد الله بن محسن الانصاري قال الترمذي له صحبة ووقع عند الباوردى عبيد بن محسن غير مضاف وساق له هذا الحديث ووقع عند ابراهيم الحربي من هذا الوجه عبد الرحمن بن محسن (ومن كان بصيرا بحقائق الامور وسلم له هذه الثلاث يتصور أن لا يغضب في غيرها فهذه ثلاثة أقسام فلنذكر غاية الرضا في كل واحد منها

بالاشخاص وانما الحب الضروري ما أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله من أصبح آمنا في سربه معاني في بدنه وله قوت يومه فكم انما حيزت له الدنيا بجذا فيرها ومن كان بصيرا بحقائق الامور وسلم له هذه الثلاث يتصور أن لا يغضب في غيرها فهذه ثلاثة أقسام فلنذكر غاية الرضا في كل واحد منها

(أما القسم الأول) ليست الرياضة فيه لينعدم غيظ القلب ولكن لكي يقدر على أن لا يطبع الغضب ولا يستعمله في الظاهر الاعلى حد يستحبه الشرع ويستحسنه العقل وذلك يمكن بالمجاهدة وتكاف الحلم والاحتمال مدة حتى يصير الحلم والاحتمال خلقا مائعاً أصل الغيظ من القلب فذلك ليس مقتضى الطبع وهو غير ممكن نعم يمكن كسر سورته وتضعيفه حتى لا يشتد هيجان الغيظ في الباطن وينتهي ضعفه الى أن لا يظهر أثره في الوجه ولكن ذلك (١٦) شديد جداً وهذا حكم القسم الثالث أيضاً لان ما صار ضرورياً في حق شخص فلا يمنع من الغيظ

أما القسم الاول فليست الرياضة فيه لينعدم غيظ القلب (ولكن لكي يقدر على أن لا يطبع الغضب) بل يكف نفسه عنه (فلا يستعمله في الظاهر الاعلى حد يستحبه الشرع ويستحسنه العقل وذلك ممكن بالمجاهدة) والرياضة (وتكاف الحلم والاحتمال مدة) من الزمان (حتى يصير الحلم والاحتمال خلقاً) فيه (راسخاً) بعد ان كان مكافاً فاما مع أصل الغيظ من القلب (فذلك مقتضى الطبع) أى يقتضيه الطبع البشرى لا ينفك عنه (وهو) أى قبحه (غير ممكن نعم يمكن كسر سورته) أى شرهته (وتضعيفه) أى توهينه (حتى لا يشتد هيجان الغيظ في الباطن وينتهي ضعفه) وكسر قوته (الى أن لا يظهر أثره في الوجه) ولا في الاطراف وهذا ممكن (ولكن ذلك شديد جداً) الامن خفف الله عليه (وهذا حكم القسم الثالث أيضاً لان ما صار ضرورياً في حق الشخص فلا يمنع من الغيظ استغناء غيره عنه فالرياضة فيه تمنع العمل به وتضعف هيجانه في الباطن حتى لا يشتد التألم بالصبر عليه) هذا حال القسم الاول والثالث (وأما القسم الثاني فيمكن التوصل بالرياضة الى الانفكاك من الغضب عليه اذ يمكن اخراج حبه من القلب) بنوع من الاعتبار (وذلك بان يعلم الانسان ان وطنه القبر ومستقره الآخرة وانما الدنيا) دار عمر لا دار مقر بل هي بمنزلة (معبرة يعبر عليها) ولا يعمرها كإراة أبو نعيم في الحاشية عن عيسى عليه السلام الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها (ويتروى منها قدر الضرورة) الداعية (وما وراء ذلك عليه وبال) أى ثقل (في وطنه ومستقره فيزهد في الدنيا) ويرغب عنها (ويمسح بها من قلبه) وفي بعض النسخ ويمسح بدل ويمسح (ولو كان للانسان كلب لا يحب له لم يغضب عليه اذا ضربه غيره) أى لا يتأثر في قلبه شيء من ضربه (فالغضب تبع للحب فالرياضة في هذا قد تنتهى الى قبح أصل الغضب وهو نادر جداً) قليل الوقوع (وقد تنتهى الى المنع من استعمال الغضب) (من العمل به حبه) ومقتضاه (وهو أهون) بالنسبة الى قبح أصله (فان قلت الضروري من القسم الاول التألم بفوات المحتاج اليه) أى حصول الام فيه (دون الغضب فن له شاة مثلاً وهي قوته) يشرب من لبنها (فماتت) عليه (لا يغضب على أحد وان كان يحصل منه كراهة) وتألم بمقتضى الطبع (وليس من ضرورة كل كراهة غضب فالانسان يتألم بالفصد والحجامة ولا يغضب) بعد ذلك (على الفصا والجمام فن غلب عليه) نور (التوحيد) المطلق الذاتي والفعل (حتى) يرى الاشياء كلها من الله تعالى (فلا يغضب على أحد من خلقه اذ يراه من مسخرين) مثلاً من منقادين (في قبضة قدرته كالعلم في يد الكاتب ومن وقع ملك) من الملوكة (بضر برقبته) مثلاً (لم يغضب على القلم) وأصل التوقيع أثر الكتابة في الكتاب ومنه استعير التوقيع في القصص وذلك بان ترفع رقيقة لعمالك فيها شكاية حال أوقصة فيكتب عليها يكون كذا وكذا فيسمى ذلك توقيعاً (فلا يغضب على من يذبح شاة التي هي قوته كلاً لا يغضب على موتها) بحتف أنفها (اذ يرى الموت والذبح من الله تعالى فيندفع الغضب بغايته) نور (التوحيد) ويندفع أيضاً بحسن الظن بالله وهو أن يرى أن السكل من الله وان الله لا يقدر له الا ما فيه الخير ويرى ان الخير في جوعه ومرضه وجرحه وقتله فلا يغضب كلاً لا يغضب على الفصا) أو الجمام (لانه يرى ان الخير فيه) مع ظنه انه لا يقدر له الا ما فيه الخير (فنقول هذا على الوجه) المذكور (غير

استغناء غيره عنه فالرياضة فيه تمنع العمل به وتضعف هيجانه في الباطن حتى لا يشتد التألم بالصبر عليه) (وأما القسم الثاني) فيمكن التوصل بالرياضة الى الانفكاك من الغضب عليه اذ يمكن اخراج حبه من القلب وذلك بان يعلم الانسان ان وطنه القبر ومستقره الآخرة وأن الدنيا دار عمر لا دار مقر بل هي بمنزلة معبرة يعبر عليها ويتروى منها قدر الضرورة وما وراء ذلك عليه وبال في وطنه ومستقره فيزهد في الدنيا ويمسح بها من قلبه وفي بعض النسخ ويمسح بدل ويمسح ولو كان للانسان كلب لا يحب له لم يغضب عليه اذا ضربه غيره فالغضب تبع للحب فالرياضة في هذا قد تنتهى الى قبح أصل الغضب وهو نادر جداً وقد تنتهى الى المنع من استعمال الغضب والعمل به حبه وهو أهون فان قلت الضروري من القسم الاول التألم بفوات المحتاج اليه دون الغضب فن له شاة مثلاً وهي قوته فماتت لا يغضب على أحد وان كان يحصل فيه

محال

كراهة غضب فان الانسان يتألم بالفصد والحجامة ولا يغضب على الفصا والجمام فن

غلب عليه التوحيد حتى يرى الاشياء كلها بيد الله ومنه فلا يغضب على أحد من خلقه اذ يراه من مسخرين في قبضة قدرته كالقلم في يد الكاتب ومن وقع ملك بضر برقبته لم يغضب على القلم فلا يغضب على من يذبح شاة التي هي قوته كلاً لا يغضب على موتها اذ يرى الذبح والموت من الله عز وجل فيندفع الغضب بغايته التوحيد ويندفع أيضاً بحسن الظن بالله وهو أن يرى أن السكل من الله وان الله لا يقدر له الا ما فيه الخير ويرى ان الخير في جوعه ومرضه وجرحه وقتله فلا يغضب كلاً لا يغضب على الفصا والجمام لانه يرى أن الخير فيه فماتت لا يغضب على هذا الوجه غير

بحال ولكن غلبة التوحيد الى هذا الحد انما تكون كالبرق الخاطف تغلب في احوال مختطفة ولا تدوم و يرجع القلب الى الالتفات الى الوسائط رجوعا طبيعيا لا يندفع عنه ولو تصور ذلك على الدوام لبشر لتصور لرسول الله صلى (١٧) الله عليه وسلم فانه كان يغضب حتى تحمر وجنتاه حتى

قال اللهم انا بشر أعجب كما يغضب البشر فاعلم مسلم سببته أولعنته أو ضربته فاجعلها مني صلاة عليه وزكاة وقربة تقر به بها اليك يوم القيامة وقال عبد الله بن عمرو بن العاص يا رسول الله اكتب عنك كل ما قلت في الغضب والرضا فقال اكتب فوالذي بعثني بالحق نبيا ما يخرج منه الا حق وأشار الى لسانه فلم يقل اني لا أغضب ولكن قال ان الغضب لا يخرجني عن الحق الا لأعجل بموجب الغضب وغضبت عائشة رضي الله عنها مرة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك جاءك شيطانك فقالت ومالك شيطان قال بلى ولكن دعوت الله فاعانني عليه فاسلم فلا يأمرني الا بالخير ولم يقل لا شيطان لي وأراد شيطان الغضب لكن قال لا يحملني على الشر وقال على رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغضب للدين فاذا أغضبه الحق لم يعرفه أحد ولم يرقم لغضبه شيء حتى ينتصر له فكان يغضب على الحق وان كان غضبه لله فهو التفتات الى الوسائط رجوعا طبيعيا لا يندفع عنه ولو تصور ذلك على الدوام لبشر لتصور لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان يغضب حتى تحمر وجنتاه حتى

بحال (فقد يتصور للعبد ان يترقى الى هذا المقام ويكشف له عن بصيرته فيمتساوى عنده الذبح والموت فلا يغضب للذبح كما لا يغضب للموت ويكشف له عن حقيقة الحقائق وعن أسرار الربوبية وعما ينتج حسن الظن بالله) (ولكن غلبة التوحيد الى هذا الحد انما تكون كالبرق الخاطف يغلب في احوال مختطفة ولا تدوم) ولا يستمر حكمه مع العارف (و يرجع القلب) بعد ذلك (الى الالتفات الى الوسائط رجوعا طبيعيا لا يندفع عنه) فهو اذا حال لا مقام (ولو تصور ذلك على الدوام) والاستمرار (لبشر لتصور لرسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو أفضل الخلق أجمعين وأكمل العباد العارفين (فانه كان يغضب أحيانا حتى تحمر وجنتاه) رواه مسلم من حديث جابر كان اذا غضب اجرت عيناه وعلاصوته واشتد غضبه وللحاکم كان اذا ذكر الساعة اجرت وجنتاه واشتد غضبه وقد تقدم في أخلاق النبوة (حتى قال) صلى الله عليه وسلم (اللهم انا بشر أعجب كما يغضب البشر فاعلم مسلم سببته أولعنته أو ضربته فاجعلها مني صلاة عليه وزكاة وقربة تقر به بها اليك يوم القيامة) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة بالفظ اللهم انا بشر دون قوله أعجب كما يغضب البشر وقال جلدته بدل ضربته وفي رواية اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وأصله متفق عليه وقد تقدم وسلم من حديث أنس انما انا بشر أرى كما يرضى البشر وأغضب كما يغضب البشر ولا يعلني من حديث أبي سعيد وأبي هريرة أو قال ضربته وفيه محمد بن اسحق رواه بالعنعنة (وقال عبد الله بن عمرو بن العاص) بن وائل السهمي القرشي رضي الله عنهما (اكتب عنك كل ما قلت في الغضب والرضا فقال اكتب فوالذي بعثني بالحق ما يخرج منه الا حق وأشار الى لسانه) وهو متضمن لما في قوله تعالى ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى قال العراقي رواه أبو داود بنحوه باسناد صحيح (فلم يقل) صلى الله عليه وسلم (اني لا أغضب) أي لم ينف عنه الغضب (ولكن قال ان الغضب لا يخرجني من الحق أي لا أعجل بموجب الغضب) ومقتضاه (وغضبت عائشة) رضي الله عنها (مرة فقال) لها (صلى الله عليه وسلم مالك جاءك شيطانك فقال) بلى ولكن دعوت الله فاعانني عليه فاسلم فلا يأمرني الا بالخير (رواه مسلم في أواخر كتابه قبل باب صفة الجنة عن هرون بن سعيد الايلي عن ابن وهب عن أبي سحر عن ابن شريط حدثه ان عروة حدثه ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حدثته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من عندها ليلا قالت فغرت عليه فغاف فرأى ما منع فقال مالك يا عائشة أغرت فقلت ومالك لا يغار مثلي على مثلك فقال صلى الله عليه وسلم لقد جاءك شيطانك قلت يا رسول الله اومع شيطانك قال نعم قلت ومع كل انسان قال نعم قلت ومعك يا رسول الله قال نعم ولكن ربي أعانني عليه فاسلم (فلم يقل) صلى الله عليه وسلم (لا شيطان لي وأراد شيطان الغضب لكن قال لا يحملني على الشر) وقد ذكر هذا الحديث وتقدم الكلام عليه (وقال على كرم الله وجهه) كان صلى الله عليه وسلم لا يغضب للدين فاذا أغضبه الحق لم يعرفه أحد ولم يرقم لغضبه شيء حتى ينتصر له (رواه الترمذي في الشمائل وقد تقدم في أخلاق النبوة) فكان يغضب على الحق وان كان غضبه لله فهو التفتات الى الوسائط على الجملة بل كل من يغضب على من يأخذ ضرورة قوته وضاجته التي لا بد له في دينه منها فاعلم غضب لله لانه داخل في انتهاك حرمة الله (فلا يمكن الانفكاك عنه نعم قد ينفك أصل الغضب فيما هو ضروري اذا كان القلب مشغولا بضروري أهم منه فلا يكون للقلب متسع للغضب لا شغاله بغيره فان استغراق القلب ببعض المهمات يمنع الاحساس بما عداه) أي فلا يحس به ولا يشعر لغلبة الاستغراق وذلك اذا أخذ بجميع قلبه وأحاط به احاطة القشر باللب وقد يتصور مع

(٣ - (اتكاف السادة المتقين) - ثامن) الى الوسائط على الجملة بل كل من يغضب على من يأخذ ضرورة قوته وحاجته التي لا بد له في دينه منها فاعلم غضب لله فلا يمكن الانفكاك عنه نعم قد ينفك أصل الغضب فيما هو ضروري اذا كان القلب مشغولا بضروري أهم منه فلا يكون في القلب متسع للغضب لا شغاله بغيره فان استغراق القلب ببعض المهمات يمنع الاحساس بما عداه

وهذا كان سلمان لما شتم قال ان خطت موازيني فأنشأ شرمها تقول وان ثقلت موازيني لم يضرنى ما تقول فقد كان همه مصر وفا الى الآخرة فلم يتأثر قلبه بالشتم وكذلك شتم الربيع بن خيثم فقال يا هذا قد سمع الله كلامك وان دون الجنة عقبة ان قطعتم لم يضرنى ما تقول وان لم أقطعها فأنا شرمها تقول وسب رجل أبا بكر رضى الله عنه فقال ماستر الله عنك أكثر فكاكاً نه كان مشغولاً بالنظر في تقصير نفسه عن أن يتقى الله حق تقائه ويعرفه حق معرفته فلم يغضبه نسبة غيره اياه الى نقصان اذ كان ينظر الى نفسه بعين النقصان وذلك لجلالة قدره وقالت امرأة لمالك بن دينار يا امرأى فقال ما عرفنى (١٨) غيرك فكاكته كان مشغولاً بأن يتقى عن نفسه آفة الرياء ومنكر على نفسه ما يليق به

بعض الاستغراق الاحساس بغير ماهو فيه ولكن لا يؤثر عنده (وهذا كان سلمان) الفارسي رضى الله عنه (لما شتم قال ان خطت موازيني) أى موازى من حسناته (فأنا شرمها تقول وان ثقلت موازيني لم يضرنى ما تقول فقد كان) رضى الله عنه (همه مصر وفا الى الآخرة فلم يتأثر قلبه بالشتم) ولم يبال به (وكذلك شتم الربيع بن خيثم) الثورى السكونى (فقال له) يا هذا قد سمع الله كلامك وان دون الجنة عقبة (كؤدا ان قطعتم لم يضرنى ما تقول وان لم أقطعها فأنا شرمها تقول) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (وسب رجل أبا بكر رضى الله عنه فقال له) ماستر الله عنك أكثر فكاكاً نه رضى الله عنه (كان مشغولاً بالنظر في تقصير نفسه عن أن يتقى الله حق تقائه ويعرفه حق معرفته فلم يغضبه نسبة غيره اياه الى نقصان اذ كان ينظر الى نفسه بعين النقصان وذلك لجلالة قدره) وعظيم منزلته فى المعرفة (وقالت امرأة لمالك بن دينار) البصرى (يا امرأى فقال ما عرفنى غيرك) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (فكاكته كان مشغولاً بأن يتقى عن نفسه آفة الرياء ومنكر على نفسه ما يليق الشيطان اليه فلم يغضب لماسب اليه) لذلك (وسب رجل) عامر بن شراحيل (الشعبي فقال ان كنت صادقاً فغفر الله لى وان كنت كاذباً فغفر الله لك) أخرجه أبو نعيم فى الحلية وقيل لابي يزيد البسطامى لحيتك أفضل أم ذنب الكلب فقال ان مت مؤمناً فحيتى والا فذنب الكلب فكان همه مشغولاً بحسن الخاتمة (فهذه الاقاويل دالة فى الظاهر على انهم لم يغضبوا لاشغال قلوبهم بمهمات دينهم ويحتمل أن يكون قد أثر فى قلوبهم ولكنهم لم يشغلوا به واشغلوا بما كان هو الاغلب على قلوبهم فاذا اشتغال القلب ببعض المهمات لا يبعد أن يمنع هيجان الغضب عند قوات بعض المحاب فاذا يتصور فقد الغضب اما بانشغال القلب بهم (دينى على وجه الاستغراق أو بغلبة نظر التوحيد) وهذان السببان قد ذكرنا (وسب ثالث وهو ان يعلم ان الله يحب منه أن لا يغتاظ فتطفي شدة حبه لله غيظه وذلك غير محال فى أحوال نادرة) عزيزة الوقوع فانها تستدعى كمال الحب واستدامة المراقبة (وقد عرفت بهذا ان طريق الخلاص من نار الغضب محو حب الدنيا من لوح القلب) لانه من لوازمه (وذلك بمعرفة آفات الدنيا وغوائلها كإسمائى فى كتاب ذم الدنيا ومن أخرج حب المزاي) جمع مزية (من القلب تخلص من أكثر أسباب الغضب وما لا يمكن محوه) من لوح القلب (فيمكن كسره وتضعيفه) وتوهينه (فيضعف الغضب بسببه ويهون دفعه)

(بيان الاسباب المهيجة للغضب)

(قد عرفت ان علاج كل علة بحسم مادتها وازالة أسبابها) التى نشأت منها تلك العلة (فلا بد من معرفة أسباب الغضب) أولاً حتى يمتدى لازالها (وقد قال عيسى ليعي عليه السلام) وهما ابنا الخالة (أى غضب أشد قال غضب الله قال فما يقرب من غضب الله قال ان تغضب) وقد تقدم قريياً بالفظوما يبعد من غضب الله قال ان لا تغضب (قال ليعي فما يبدى الغضب وما ينبته قال عيسى) عليه السلام (الكبر والفخر والتعزز والحيية) رواه ابن أبي الدنيا فى ذم الغضب (فالاسباب المهيجة للغضب هى الزهو

الشيطان اليه فلم يغضب لماسب اليه وسب رجل الشعبي فقال ان كنت صادقاً فغفر الله لى وان كنت كاذباً فغفر الله لك فهذه الاقاويل دالة فى الظاهر على انهم لم يغضبوا لاشغال قلوبهم بمهمات دينهم ويحتمل أن يكون ذلك قد أثر فى قلوبهم ولكنهم لم يشغلوا به واشغلوا بما كان هو الاغلب على قلوبهم فاذا اشتغال القلب ببعض المهمات لا يبعد أن يمنع هيجان الغضب عند قوات بعض المحاب فاذا يتصور فقد الغضب اما بانشغال القلب بهم أو بغلبة نظر التوحيد أو بسبب ثالث وهو أن يعلم أن الله يحب منه أن لا يغتاظ فيطفي شدة حبه لله غيظه وذلك غير محال فى أحوال نادرة وقد عرفت بهذا أن الطريق للخلاص من نار الغضب محو حب الدنيا عن القلب وذلك بمعرفة آفات الدنيا وغوائلها كإسمائى فى كتاب ذم الدنيا ومن أخرج حب المزاي عن القلب تخلص من أكثر أسباب الغضب وما لا يمكن محوه يمكن كسره وتضعيفه فيضعف الغضب بسببه ويهون دفعه

والحجب

الغضب بسببه ويهون دفعه نسأل الله حسن التوفيق بلطيفه وكرمه انه على كل شئ قدير والحمد لله وحده *(بيان الاسباب المهيجة للغضب)* قد عرفت أن علاج كل علة بحسم مادتها وازالة أسبابها فلا بد من معرفة أسباب الغضب وقد قال ليعي عليه السلام أى شئ أشد قال غضب الله قال فما يقرب من غضب الله قال ان تغضب قال ليعي فما يبدى الغضب وما ينبته قال عيسى الكبر والفخر والتعزز والحيية والاسباب المهيجة للغضب هى الزهو

والعجب والمزاح والهزل والهزء والتعيسير والمماراة والمضادة والغدر وشدة الحرص على فضول المال والجاه وهي بأجمعها أخلاق رديئة مذمومة شرعا ولا خلاص من الغضب مع بقاء هذه الأسباب فلا بد من إزالة هذه الأسباب بأضدادها فينبغي أن تحب الزهو والتواضع وتحت العجب بعرف قلبك بنفسك كما سيأتي بيانه في كتاب الكبر والعجب وتزيل الفخر بآنك من جنس عبدك اذ الناس يجمعهم في الانتساب أب واحد * وانما اختلفوا في الفضل أشتنا فبنو آدم جنس واحد وانما الفخر بالفضائل والفخر والعجب (١٩) والكبر أكبر الرذائل وهي أصلها ورأسها فاذا لم تحصل عنها

والعجب والمزاح والهزل والتعيسير (أي ذكر عيب الغير ونسبته اليه) (والمماراة) أي المخاصمة (والمضادة والغدر وشدة الحرص على فضول المال والجاه وهي بأجمعها أخلاق رديئة مذمومة شرعا ولا خلاص من الغضب مع بقاء هذه الأسباب فلا بد من إزالة هذه الأسباب بأضدادها) ونقائضها (فينبغي ان يعت الزهو بالتواضع) فان الزهو هو الكبر والرفعة والتواضع ضده (وتحت العجب بالمعرفة بنفسك) بالذل والقصور (كما سيأتي بيانه في كتاب الكبر والعجب وتزيل الفخر بآنك من جنس عبدك) الذي تملكه (اذ قال الشاعر (الناس يجمعهم في الانتساب أب * وانما اختلفوا في الفضل أشتنا)

ومثل ذلك قول علي رضي الله عنه الناس من جهة التمثيل اكفاء * أبوهم واحد والام حواء في أبيات ذكررت في كتاب العلم (فبنو آدم جنس واحد وانما الفخر بالفضائل) النفسية والعلمية والعملية (والفخر) من غير فضيلة (والعجب) بالنفس (والكبر) على الغير (أكبر الرذائل وهي رأسها وأصلها) أي هذه الثلاثة اساس كل رذيلة (فاذا لم تحصل عنها فلا فضل لك على غيرك فلم تفخر وأنت من جنس عبدك من حيث البنية والنسب والاعضاء الظاهرة والباطنة وأما المزح فزياله بالتشاغل بالمهمات الدينية التي تستوعب العمر) وتستغرقه (وتفضل عنه اذ عرفت ذلك) ففشا شغل شاغل عن المباسطة والمزاح وغيره (وأما الهزل) من القول (فزياله بالجد في طلب الفضائل والاخلاق الحسنة والعلوم الدينية التي تبلغك الى سعادة الآخرة) فالذي يجتهد في تحصيل مثل هذه لا يتفرغ للهزليات (وأما الهزء فزياله بالتكبر عن ايداء الناس) فلا يؤذيهم (وبصيانة النفس عن ان يستهزأ بك) فان من استهزأ بغيره استهزأ به (وأما التعيسير فبالحذر عن قول القبيح وصيانة النفس عن مر الجواب وفي بعض النسخ عن مر القول) (وأما شدة الحرص على مزايا العيش فتزال بالقناعة) والاكتفاء (بقدر الضرورة) والحاجة الداعية فالذي ساعه فاجعلها طاعة (طلب العز الاستغناء وترفعاً عن ذل الحاجة) فان الاحتياج الى الناس مذلة حاضرة والاستغناء عنهم عز حاضر وقد قال علي رضي الله عنه استغن عن من شئت تكن أميره واحض الى من شئت تكن أسيره (وكل خلق من هذه الاخلاق وصفة من هذه الصفات تفقر في علاجه الى رياضة) وتهذيب (وتحمل مشقة) وكافة (وحاصل رياضتها يرجع الى معرفة غوائها) ودسائسها (لترغب النفس عنها وتفر عن قبحها ثم المواظبة على مباشرة أضدادها مدة مديدة حتى تصير بالعادة) مع التكرار (مألوفة هينة على النفس فاذا انمعت عن) لوح (النفس فقدرت وطهرت عن هذه الرذائل وتخلصت أيضا عن الغضب الذي يتولد منها) لاحتماله فانها اذا طهرت عن أسباب الغضب لم يكن للغضب الهاسبيل (ومن أشد البواعث للغضب عند أكثر الجهال) من العوام (تسميتهم الغضب شجاعة ورجولية وعزة نفس وكبرهمة وتلقيبه باللقاب المحمودة) المرضية (غباوة وجهلا) بتعاقب الامور (حتى يميل النفس اليه وتستحسنه) وتختاره (وقد يتأكد ذلك بحكاية شدة الغضب عن الاكابر في معرض المدح) والاستحسان (بالشجاعة والنفس مائلة الى التشبه بالاكابر) والترتيب بينهم (فيحيج الغضب في القاب بسببه وتسمية هذا عزة نفس وشجاعة جهل بل هو مرض

عنه تفر عن قبحها ثم المواظبة على مباشرة أضدادها حتى تصير بالعادة مألوفة هينة على النفس فاذا انمعت عن الغضب فقد زكت وظهرت عن هذه الرذائل وتخلصت أيضا عن الغضب الذي يتولد منها ومن أشد البواعث للغضب عند أكثر الجهال تسميتهم الغضب شجاعة ورجولية وعزة نفس وكبرهمة وتلقيبه باللقاب المحمودة غباوة وجهلا حتى يميل النفس اليه وتستحسنه وقد يتأكد ذلك بحكاية شدة الغضب عن الاكابر في معرض المدح بالشجاعة والنفس مائلة الى التشبه بالاكابر فيحيج الغضب الى القاب بسببه وتسمية هذا عزة نفس وشجاعة جهل بل هو مرض قلب

ونقصان عقل وهو لضعف النفس ونقصانها وآية أنه لضعف النفس أن المريض أسرع غضبان والمرأة أسرع غضبان والرجل والصبي أسرع غضبان الرجل الكبير والشيخ الضعيف أسرع غضبان السكهل وذو الخلق السيئ والردائل القبيحة أسرع غضبان صاحب الفضائل فالرذل يغضب لشهوته اذا فاته اللقمة (٢٠) وليخذه اذا فاته الحبة حتى انه يغضب على أهله ولده وأصحابه بل القوي من تلك نفسه عند

ونقصان عقل) وجنون (وهو لضعف النفس ونقصانها) عن درجة الكمال (وآية أنه لضعف النفس ان المريض أسرع غضبان الصحيح) فلنقصان صحته وكونه بائنا له عن حد الاعتدال يتسرع الى الغضب ولا يتحمل سماع كلمة تخالف مزاجه (والمرأة أسرع غضبان الرجل) لنقصان فيها (والصبي أسرع غضبان من الكبير) لانه لم يبلغ الى حد الكمال (والشيخ الضعيف) الذي فنتت قوته (أسرع غضبان السكهل) الذي بقيت قوته بعد لانه في سن الانحطاط وهو من الاربعين الى الستين وأما الشيخ فهو من الستين الى آخر العمر (وذو الخلق السيئ والردائل القبيحة أسرع غضبان من صاحب الفضائل فالرذل) المتسكن بالخلق (يغضب لشهوته اذا فاته اللقمة) والشربة (ولخذه اذا فاته الحبة) من المال (حتى يغضب على أهله ولده وأصحابه) في أمور حقيرة (بل القوي من تلك نفسه عند الغضب قال صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة) الذي يصرع الناس فيعلمهم (انما الشديد من تلك نفسه عند الغضب) تقدم قريبا (بل ينبغي أن يعالج هذا الجاهل) الا حق (بان تتلى عليه حكايات أهل الحلم والعفو وما استحسن منهم من كظم الغيظ) والتعلم والتجاوز (فان ذلك منقول عن الانبياء والحكماء والعلماء واكابر الملوك الفضلاء) وقد جمع غالب ذلك في كتب معرفة (و ضد ذلك منقول عن الاتراك والاكراد) والاحلاف من أهل البادية (والجهلة والاعبياء الذين لا عقل لهم ولا فضل) فليست تلك الاخبار وما حكى عن الفريقين ويتهدب بأخلاق الاولين من الصالحين ويتشبه بهم ويعد نفسه عن أحوال المسترذلين ويتجنب عنها

اعلم ان (ما ذكرناه) آنفا (هو حسم مواد الغضب وقطع لاسبابه) الباعثة له (حتى لا يهيج فاذا جرى سبب هيجه) وأثارة (فعنده يجب التثبت) فيه (حتى لا يضطر صاحبه الى العمل به على الوجه المذموم) شرعا (وانما يعالج الغضب عند هيجانه بمحجور العلم والعمل أما العلم فهو ستة أمور الال أن يتفكر في الاخبار التي سنوردها في فضل كظم الغيظ والعفو والحلم والاحتمال فيرغب في ثوابه وما عند الله تعالى (فتمعه شدة الحرص على ثواب الكظم) والصنع (عن التشفي والانتقام وينطفئ غيظه) وتحمد ناره (قال مالك بن أوس بن الحذنان) محررة النصرى بالنون والصاد أبو سعيد المدني له رؤية وروى عن عمر قوفي سنة ٩٣ روى له الجماعة (غضب عمر) رضى الله عنه (على رجل وأمر بضربه فقلت يا أمير المؤمنين خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فكان عمر يقول خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فكان يتأمل في الآية وكان وقافا عند كتاب الله مهماتلى عليه كثير التدبر فيه فتدبر فيه وخلقى الرجل) أخرج البخاري في الصحيح نحوه من طريق شعيب عن الزهري عن عبيد الله ان ابن عباس قال قدم عيينة بن حصن فنزل على الحري بن قيس وكان ممن يدينهم عمر وكان القراء أصحاب مجلس عمر فقال عيينة لابن أخيه الحري بن أنس هل لك وجه عند هذا الأمير تستأذن عليه قال نعم فأذن له عمر فدخل فقال يا ابن الخطأ ما تعطينا الجزل وما تحكم بيننا بالعدل فعضب عمر حتى هم به فقال الحري يا أمير المؤمنين ان الله تعالى قال لنبيه خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وان هذا من الجاهلين فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله (وأمر عمر بن عبد العزيز) وجه الله تعالى (بضرب رجل ثم قرأ قوله تعالى والسكاطين الغيط وقال لعلامة نخل عنه) أخرجه أبو نعيم في الحلية

الغضب كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي ملك نفسه عند الغضب بل ينبغي أن يعالج هذا الجاهل بان تتلى عليه حكايات أهل الحلم والعفو وما استحسن منهم من كظم الغيظ فان ذلك منقول عن الانبياء والاويلاء والحكماء والعلماء واكابر الملوك الفضلاء و ضد ذلك منقول عن الاكراد والاتراك والجهلة والاعبياء الذين لا عقل لهم ولا فضل فيهم

(بيان علاج الغضب بعد هيجانه) ما ذكرناه هو حسم لمواد الغضب وقطع لاسبابه حتى لا يهيج فاذا جرى سبب هيجه فعنده يجب التثبت حتى لا يضطر صاحبه الى العمل به على الوجه المذموم وانما يعالج الغضب عند هيجانه بمحجور العلم والعمل أما العلم فهو ستة أمور * الاول أن يتفكر في الاخبار التي سنوردها في فضل كظم الغيظ والعفو والحلم والاحتمال فيرغب في ثوابه فيمعه شدة الحرص على

(الثاني)

عمر على رجل وأمر بضربه فقلت يا أمير المؤمنين خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فكان عمر يقول خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فكان يتأمل في الآية وكان وقافا عند كتاب الله مهماتلى عليه كثير التدبر فيه فتدبر فيه وخلقى الرجل وأمر عمر بن عبد العزيز بضرب رجل ثم قرأ قوله تعالى والسكاطين الغيط فقال لعلامة نخل عنه

* الثاني أن يخوف نفسه بعقاب الله وهو أن يقول قدرة الله على أعظم من قدرتي على هذا الانسان فلو أمضيت غضبي عليه فما آمن أن يغضب الله غضبه على يوم القيامة أخرج ما أكون الى العفو فقد قال تعالى في بعض الكتب القديمة يا ابن آدم اذكرني حين تغضب أذكرني حين تغضب أذكرني حين تغضب فلا تمحلق فيمن أحمق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وصيها الى حاجة فابطأ عليه فلما جاء قال لولا القصاص لا وجعتك أى القصاص فى القيامة وقبل ما كان فى بنى اسرائيل ملك الاومعه حكيم اذا غضب أعطاه صحيفة (٢١) فيها ربح المسكين واخس الموت

واذكر الاخرة فكان يقرأها حتى يسكن غضبه * الثالث أن يحذر نفسه عاقبة العداوة والانتقام وتشمير العدو لقلبته والسعي في هدم أغراضه والشتمات بمصائبه وهو لا يخاف من المصائب فيخوف نفسه بعواقب الغضب فى الدنيا ان كان لا يخاف من الآخرة وهذا يرجع الى تسليط شهوة على غضب وليس هذا من أعمال الآخرة ولا ثواب عليه لانه متردد على حظوظه العاجلة يقدم بعضها على بعض الآن يكون محذوره أن تتشوش عليه فى الدنيا فراغته للعلم والعمل وما يعينه على الآخرة فيكون مثابا عليه * الرابع أن يتفكر في قبح صورته عند الغضب بان يتذكر صورة غيره فى حالة الغضب ويتفكر في قبح الغضب فى نفسه ومثابه صاحب السكاب الضارى والسبع العادى ومثابه الحليم الهادى التارك للغضب للانبياء والاولياء والعلماء والحكماء ويخبر نفسه بين أن يشبه

(الثانى أن يخوف نفسه بعقاب الله وهو أن يقول قدرة الله على أعظم من قدرتي على هذا الانسان فلو أمضيت غضبي عليه فما آمن أن يغضب الله غضبه على يوم القيامة أخرج ما أكون الى العفو) فاذا تأمل هذا المعنى فلا بد وان ينكسر ثوران الغضب عنه فى الحال (وقد قال تعالى فى بعض الكتب) التى أنزلها على رساله (يا ابن آدم اذكرني حين تغضب أذكرني حين تغضب فلا تمحلق فيمن أحمق) أخرجه ابن شاهين فى الترغيب وقد تقدم (وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وصيها) وهو الغلام دون المراهق (الى حاجة فابطأ عليه فلما جاء قال لولا القصاص لا وجعتك) قال العراقى رواه أبو يعلى من حديث أم سلمة بسند ضعيف اه قلت ورواه ابن سعد فى الطبقات بلغان النبى صلى الله عليه وسلم أرسل وصيها فابطأ عليه فقال لولا القصاص لا وجعتك بهذا السوالك (أى القصاص فى القيامة) ونقل البخارى فى الصحيح انه أقاد أبو بكر وعمر وابن الزبير وعلى وسويد بن مقرن من اللطمة وأقاد عمر من ضرب به بالدره وأقاد على من ثلاثة أسواط واقص شر من سوط وخوش وهذا كله رواية عن الامام أحمد ولكن العمل على خلافه لعدم انضباطه وقد أجمع الفقهاء ان لا قصاص الا فى الجراح والقتل كما نقله ابن الجوزى وتبعه الذهبى فى سيرة عمر بن الخطاب ولكن دعوى الاجماع فيه نظر الا أن يكون الخلاف لفظيا وقد قال الله تعالى فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم (وقيل ما كان فى بنى اسرائيل ملك الاومعه حكيم اذا غضب أعطاه صحيفة وفيها ارحم المسكين واخس الموت واذكر الاخرة فكان يقرأها حتى يسكن غضبه) رواه ابن أبى الدنيا فى ذم الغضب (الثالث أن يحذر نفسه عاقبة العداوة والانتقام وتشمير العدو لمقابلته والسعي فى هدم أغراضه والشتمات بمصائبه وهو لا يخاف من المصائب فيخوف نفسه بعواقب الغضب فى الدنيا ان كان لا يخاف من الآخرة) والعلم بهذا مهم للغاية فان عاقبة العداوة وخيمة ومن كان له عدو متشمير فى اصال السوء اليه لا يرتاح فى معيشته مما لقا فاذا عصم نفسه من الغضب سلم من هذه الورطة (و) لكن (هذا يرجع الى تسليط شهوة على غضب وليس هذا من أعمال الآخرة ولا ثواب عليه لانه متردد فى حظوظه العاجلة يقدم بعضها على بعض الآن يكون محذوره ان يتشوش عليه فى الدنيا فراغته للعلم والعمل وما يعينه على الآخرة فيكون مثابا عليه) حينئذ وأما لو وقف نيتي على حظوظه فقط فليس له فى الآخرة نصيب (الرابع أن يتفكر فى قبح صورته عند غضبه) لورآه فى المرآة أو (بأن يتذكر صورة غيره فى حالة الغضب ويتفكر فى قبح الغضب فى نفسه ومثابه صاحب السكاب الضارى والسبع العادى ومثابه الحليم النارك للغضب بالانبياء والعلماء والحكماء ويخبر نفسه بين أن يشبه السكاب والسباع وأراذل الناس وبين أن يشبه الانبياء والعلماء والعباد فى عاداتهم لتبيل نفسه الى حب الاقتداء بهؤلاء ان كان قد بقي معه مسكة من عقل) أى بقية منه وذلك لان الغضب غول العقل لا يدع فيه شيأ منه فبعيد عليه أن يتصور هذا المعنى فى نفسه وهو أن يظن انه من أعقل الناس ولكن لا بد من التمرن على هذا التصور تكلفا حتى يستأهل لفهمه (الخامس أن يتفكر فى السبب الذى يدعو الى الانتقام وينعه من كظم الغيظ ولا بد وأن يكون له سبب مثل قول الشيطان له ان هذا يحمل منك على العجز وصغر النفس والذلة والمهانة وتصير حقيرا فى أعين الناس) فاذا علم من نفسه ان الشيطان قد

بالسكاب والسباع وأراذل الناس وبين أن يشبه بالعلماء والانبياء فى عاداتهم لتبيل نفسه الى حب الاقتداء بهؤلاء ان كان قد بقي معه مسكة من عقل * الخامس أن يتفكر فى السبب الذى يدعو الى الانتقام وينعه من كظم الغيظ ولا بد أن يكون له سبب مثل قول الشيطان له ان هذا يحمل منك على العجز وصغر النفس والذلة والمهانة وتصير حقيرا فى أعين الناس

عند الله فخاله وللناس وذل
من ظلم يوم القيامة أشد
من ذله لو انتقم الآن أفلا
يجب أن يكون هو القاسم
إذا نودي يوم القيامة تقيم
من أجره على الله فلا يقوم
الامن عقافهذ أو أمثاله من
معارف الايمان ينبغي ان
يقرره على قلبه * السادس
ان يعلم ان غضبه من تعجبه من
حي يان الشي على وفق
مراد الله لاعلى وفق مراده
فكيف يقول مرادى أولى
من مراد الله ووشك ان
يكون غضب الله عليه أعظم
من غضبه * وأما العمل
فان تقول بلسانك أعوذ
بالله من الشيطان الرجيم
هكذا أمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يقال عند
الغيظ وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذا غضب
عائشة أخذ بانفها وقال
يا عو بش قولى اللهم رب
النبي محمد اغفر لى ذنبى
واذهب غيظ قلبى وأحرفى
من مضلات الفتن فيستحب
أن تقول ذلك فان لم يزل
بذلک فاجلس ان كنت
قائما واضطجع ان كنت
جالسا واقرب من الارض
التي منها خلقت لتعرف
بذلك ذل نفسك واطلب
بالجلوس والاضطجاع
السكون فان سبب الغضب

الحرارة وسبب الحرارة الحركية فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب جرة توقد في القلب ألم تروا الى
انتفاخ أوداجه وجرة عينيه فاذا وجد أحدكم من ذلك شيئاً فان كان قائماً فليجلس وان كان جالساً فليتم فانه لم يزل ذلك فليتم وضاً بالماء البارد
واغتسل

واغتسل فان النار لا يطفئها الا الماء فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب أحدكم فليتبوؤاً بالماء
فان الغضب من النار وفي رواية ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار
بالماء فاذا غضب أحدكم فليتبوؤاً بالماء قال العراقي رواه أبو داود ومن حديث عطية السعدي دون قوله بالماء
البارد وهو بلفظ الرواية الثانية التي ذكرها المصنف وقد تقدم في مسند أحمد وسنن أبي
داود من طريق عروة بن محمد بن عطية انه كلما جل فاعضبه فقام فتبوؤاً فقال حدثني أبي عن جدتي عطية
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار الحديث وليس
فيه بالماء مع ان التبوؤ لا يكون الا بالماء وأما لفظ البارد فليس في نسخ الكتاب وقد أورد المصنف
ما يدل على الوضوء ولم يورد ما يدل على الاغتسال وقد روى أبو نعيم في الحلية وابن عساکر من حديث
أبي مسلم الخولاني انه كلما معاوية بشرف غضب ثم نزل فاعتسل ثم عاد الى المنبر فقال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الغضب من الشيطان وان الشيطان من النار والماء يطفئ النار فاذا غضب أحدكم
فليغتسل (وقال ابن عباس) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضبت فاسكت) أي
عن النطق بغير الذكر المشروع لان الغضب يصدر عنه من قبح القول ما يوجب الندم عليه عند سكوت سورة
الغضب ولان الانفعال مادام موجودا فنار الغضب تناجح فاذا سكنت أخذت في الخلود قال العراقي رواه أحمد
وابن أبي الدنيا والطبراني واللفظ لهما والبيهقي في الشعب وفيه ليث بن أبي سليم اه قلت ولفظ أحمد اذا
غضب أحدكم فليسكت قالها ثلثا (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
غضب وهو قائم جلس واذا غضب وهو جالس اضطجع فيذهب غضبه) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا وفيه
من لم يسم ولا جده باسناد جيد في اثناء حديث فيه وكان أبو ذر قائما ثم اضطجع فقيل له لم جلست ثم اضطجعت
فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا اذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه الغضب والا
فليضطجع والمرفوع عند أبي داود وفيه عنده انقطاع سقط منه أبو الاسود اه قلت ورواه كذلك البيهقي
قال كان أبو ذر يسقي على حوض فاعضبه رجل فقعده ثم اضطجع فقيل له فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكره قال الهيثمي رجال أحمد رجال الصحيح (وقال أبو سعيد الخدري) رضى الله عنه (قال النبي صلى
الله عليه وسلم) في خطبته (الان الغضب جرة في قلب ابن آدم ألا ترون الى جرة عينيه وانتفخ أوداجه
فن وجد من ذلك شيئا فليصق خده بالارض) قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن اه قلت ورواه
كذلك أحمد الا انه قال اجر اربع وقال فن أحس من ذلك شيئا فليزق بالارض (وكان هذا اشارة الى
السجود وتحسين أعز الاعضاء) الذي هو الخد (من أذل المواضع وهو التراب لتستشعر به النفس الذل
وتزایل به العزة والزهو الذي هو سبب الغضب) والقصد أن يبعد عن هيئة الوثوب والمسارة للبطش
ما يمكن حسما للمادة المبادرة وحل الطيبي وغيره هذا على التواضع والخفض دون التسجود أي لان السجود
لا يكون بالخد (وروى ابن عمر) رضى الله عنه (غضب يوما فاجاء فاستنشق) به (وقال ان الغضب من
الشيطان وهذا يذهب الغضب) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال عروة بن محمد) بن عطية
السعدي عامل عمر بن عبد العزيز على اليمن مقبول مات بعد العشرين روى له أبو داود وهو الذي روى
عن أبيه عن جده اذا غضب أحدكم فليتبوؤاً وتقدم قريبا (لما استعملت على اليمن) استعمله عمر بن عبد
العزيز (قال لي أبي) وهو محمد بن عطية بن عروة السعدي تابعي صدوق مات على رأس المائة روى له أبو
داود في السنن والنسائي في مسند مالك وقد روى عن أبيه وهو من زعم ان له حجة وأبوه صحابي مشهور
(أوليت قلت نعم قال فاذا غضبت فانظر الى السماء فوقك والى الارض تحتي ثم عظم خالقهما) أخرجه ابن
أبي الدنيا في ذم الغضب عن أحمد بن حنبل أخبرنا ابن المبارك عن حنظلة بن أبي سفيان قال قال عروة بن
محمد فذكره وأخرجه ابن المبارك في الزهد (وروى ابن أبادر) الغفاري رضى الله عنه (قال لرجل يا ابن

أويغتسل فان النار لا يطفئها الا الماء فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب أحدكم فليتبوؤاً بالماء
فان الغضب من النار وفي رواية ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار
بالماء فاذا غضب أحدكم فليتبوؤاً بالماء قال العراقي رواه أبو داود ومن حديث عطية السعدي دون قوله بالماء
البارد وهو بلفظ الرواية الثانية التي ذكرها المصنف وقد تقدم في مسند أحمد وسنن أبي
داود من طريق عروة بن محمد بن عطية انه كلما جل فاعضبه فقام فتبوؤاً فقال حدثني أبي عن جدتي عطية
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار الحديث وليس
فيه بالماء مع ان التبوؤ لا يكون الا بالماء وأما لفظ البارد فليس في نسخ الكتاب وقد أورد المصنف
ما يدل على الوضوء ولم يورد ما يدل على الاغتسال وقد روى أبو نعيم في الحلية وابن عساکر من حديث
أبي مسلم الخولاني انه كلما معاوية بشرف غضب ثم نزل فاعتسل ثم عاد الى المنبر فقال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الغضب من الشيطان وان الشيطان من النار والماء يطفئ النار فاذا غضب أحدكم
فليغتسل (وقال ابن عباس) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضبت فاسكت) أي
عن النطق بغير الذكر المشروع لان الغضب يصدر عنه من قبح القول ما يوجب الندم عليه عند سكوت سورة
الغضب ولان الانفعال مادام موجودا فنار الغضب تناجح فاذا سكنت أخذت في الخلود قال العراقي رواه أحمد
وابن أبي الدنيا والطبراني واللفظ لهما والبيهقي في الشعب وفيه ليث بن أبي سليم اه قلت ولفظ أحمد اذا
غضب أحدكم فليسكت قالها ثلثا (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
غضب وهو قائم جلس واذا غضب وهو جالس اضطجع فيذهب غضبه) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا وفيه
من لم يسم ولا جده باسناد جيد في اثناء حديث فيه وكان أبو ذر قائما ثم اضطجع فقيل له لم جلست ثم اضطجعت
فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا اذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه الغضب والا
فليضطجع والمرفوع عند أبي داود وفيه عنده انقطاع سقط منه أبو الاسود اه قلت ورواه كذلك البيهقي
قال كان أبو ذر يسقي على حوض فاعضبه رجل فقعده ثم اضطجع فقيل له فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكره قال الهيثمي رجال أحمد رجال الصحيح (وقال أبو سعيد الخدري) رضى الله عنه (قال النبي صلى
الله عليه وسلم) في خطبته (الان الغضب جرة في قلب ابن آدم ألا ترون الى جرة عينيه وانتفخ أوداجه
فن وجد من ذلك شيئا فليصق خده بالارض) قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن اه قلت ورواه
كذلك أحمد الا انه قال اجر اربع وقال فن أحس من ذلك شيئا فليزق بالارض (وكان هذا اشارة الى
السجود وتحسين أعز الاعضاء) الذي هو الخد (من أذل المواضع وهو التراب لتستشعر به النفس الذل
وتزایل به العزة والزهو الذي هو سبب الغضب) والقصد أن يبعد عن هيئة الوثوب والمسارة للبطش
ما يمكن حسما للمادة المبادرة وحل الطيبي وغيره هذا على التواضع والخفض دون التسجود أي لان السجود
لا يكون بالخد (وروى ابن عمر) رضى الله عنه (غضب يوما فاجاء فاستنشق) به (وقال ان الغضب من
الشيطان وهذا يذهب الغضب) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال عروة بن محمد) بن عطية
السعدي عامل عمر بن عبد العزيز على اليمن مقبول مات بعد العشرين روى له أبو داود وهو الذي روى
عن أبيه عن جده اذا غضب أحدكم فليتبوؤاً وتقدم قريبا (لما استعملت على اليمن) استعمله عمر بن عبد
العزيز (قال لي أبي) وهو محمد بن عطية بن عروة السعدي تابعي صدوق مات على رأس المائة روى له أبو
داود في السنن والنسائي في مسند مالك وقد روى عن أبيه وهو من زعم ان له حجة وأبوه صحابي مشهور
(أوليت قلت نعم قال فاذا غضبت فانظر الى السماء فوقك والى الارض تحتي ثم عظم خالقهما) أخرجه ابن
أبي الدنيا في ذم الغضب عن أحمد بن حنبل أخبرنا ابن المبارك عن حنظلة بن أبي سفيان قال قال عروة بن
محمد فذكره وأخرجه ابن المبارك في الزهد (وروى ابن أبادر) الغفاري رضى الله عنه (قال لرجل يا ابن

الجرأة في خصومة بينهم فبلغ ذلك (٢٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أباذر بلغني أنك اليوم عبرت أهلك بامه فقال نعم فانطلق

الجرأة) يريد به جرأة العجمان يعني ابن المعجنة (في خصومة) كانت (بينهم ما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أباذر بلغني أنك اليوم عبرت رجلا بامه فقال نعم فانطلق أبوذر رضي صاحبه فسبقه الرجل فسلم عليه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أباذر أرفع رأسك فانظر ثم اعلم أنك لست بأفضل من أجر فيها ولا أسود إلا أن تفضل به عمل) أي صالح (ثم قال إذا غضبت فإن كنت قائما فاقعد وإن كنت قاعدا فاتكئ وإن كنت متكئا فاضطجع) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب بأسناد صحيح وسناني الإشارة إلى هذا الحديث في باب ذم المكرم من حديث أبي ذر أيضا قال العراقي ولا جدانه صلى الله عليه وسلم قال له انظر فإنك لست بخير من أجر ولا أسود إلا أن تفضل به تقوى ورجاله ثقات وفي الصحيحين من حديثه كان بيني وبين رجل من أخواني كلام وكانت أمه أعجمية فغيرته بامه فشكاني إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أباذر إنك امرؤ فيك جاهلية اه قلت يشير إلى ما رواه البخاري عن سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن واصل الأحدب عن المعمر قال لقيت أباذر بالربذة وعليه حلته وعلى غلامه حلته فسأله عن ذلك فقال لي سأبيت رجلا فغيرته بامه فتألم لي النبي صلى الله عليه وسلم يا أباذر أعيرته بامه إنك امرؤ فيك جاهلية الحديث هكذا أخرجه في أول الصحيح وأخرجه في كتاب العتق عن آدم عن شعبة عن واصل وفي الأدب عن عمرو بن حفص بن غياث عن أبيه وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان والنذور عن أبي بكر بن أبي شيبة عن وكيع عن أسد بن يونس عن زهير عن أبي بكر عن أبي معاوية عن إسحاق بن يونس عن عيسى بن يونس عنهم عن الأعمش عن أبي موسى الزمن وبندار وغندر عن شعبة عن واصل كلاهما عن الوردى وأخرجه أبو داود بنحوه من طريقين (وقال المعتمر بن سليمان) بن طرخان التيمي أبو محمد البصري ثقة مات سنة سبع وثمانين وقد جاو زلزالين وروى له الجماعة (كان رجلا ممن كان قبلكم يغضب فيشتد غضبه فكتب ثلاث صحائف فاعطى كل صحيفة رجلا وقال للأول إذا غضبت فاعطني هذه الصحيفة وقال للثاني إذا سكن بعض غضبي فاعطني هذه وقال للثالث إذا ذهب غضبي فاعطني هذه فاشتد غضبه يوما فاعطى الصحيفة الأولى فاذا فيها ما أنت وهذا الغضب إنك لست باله انما أنت بشر يوشك أن يأكل بعضك بعضا فسكن بعض غضبه فاعطى الثانية فاذا فيها ارحم من في الأرض رجلك من في السماء فاعطى الثالث فاذا فيها خذ الناس بحق الله فإنه لا يصلحهم إلا ذلك أي لا تعطل الحدود في ذم الغضب (وغضب المهدي) محمد بن عبد الله العباسي (على رجل فقال شيب لا تغضب لله بأشد من غضبه لنفسه فقال خذوا سبله) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب

(فضيلة كظم الغيظ)

(قال الله تعالى والكافرين الغيظ) والكظم هو الكف أما بكف النفس أو بالصفح والمعنى المتحملين الغيظ والغيظ الغضب السكمن في القلب (وذكر ذلك في معرض المدح) للمتقين من المؤمنين وتعام الآفة والعافين عن الناس والله يحب المحسنين (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كف غضبه كف الله عنه عذابه ومن اعتذر إلى ربه قبل الله عذره ومن خزن لسانه ستر الله عورته) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب من حديث أنس ورواه كذلك أبو يعلى وابن شاهين والخراطي في مساوي الأخلاق والضياع المقدسي في المختارة وقال العراقي رواه المطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب والألفاظ بأسناد ضعيف ولابن أبي الدنيا من حديث ابن عمر من ملك غضبه وقاه الله عذابه الحديث وقد تقدم في آفات اللسان اه قلت حديث ابن عمر رواه ابن أبي الدنيا في كتابه الصمت وذم الغضب ولفظه من كف لسانه ستر الله عورته ومن ملك غضبه وقاه الله عذابه (وقال صلى الله عليه وسلم أشدكم من غلب نفسه) أي ملكها وقهرها (عند الغضب) بأن لم يمكنها من العمل بغضبه بل يجاهد بها

أبوذر رضي صاحبه فسبقه الرجل فسلم عليه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أباذر أرفع رأسك فانظر ثم اعلم أنك لست بأفضل من أجر فيها ولا أسود إلا أن تفضل به عمل ثم قال إذا غضبت فإن كنت قائما فاقعد وإن كنت قاعدا فاتكئ وإن كنت متكئا فاضطجع المعتمر بن سليمان كان رجلا ممن كان قبلكم يغضب فيشتد غضبه فكتب ثلاث صحائف وأعطى كل صحيفة رجلا وقال للأول إذا غضبت فاعطني هذه وقال للثاني إذا سكن بعض غضبي فاعطني هذه وقال للثالث إذا ذهب غضبي فاعطني هذه فاشتد غضبه يوما فاعطى الصحيفة الأولى فاذا فيها ما أنت وهذا الغضب إنك لست باله انما أنت بشر يوشك أن يأكل بعضك بعضا فسكن بعض غضبه فاعطى الثانية فاذا فيها ارحم من في الأرض رجلك من في السماء فاعطى الثالث فاذا فيها خذ الناس بحق الله فإنه لا يصلحهم إلا ذلك أي لا تعطل الحدود وغضب المهدي على رجل فقال شيب لا تغضب لله بأشد من غضبه لنفسه فقال خذوا سبله (فضيلة كظم الغيظ) قال الله تعالى والكافرين الغيظ

والكافرين الغيظ وذم ذلك في معرض المدح وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كف غضبه كف الله عنه عذابه ومن اعتذر إلى ربه قبل الله عذره (وقال صلى الله عليه وسلم أشدكم من غلب نفسه عند الغضب

على ترك تنفيذ (وأحلمكم من عفا عند القدرة) وفي اللفظ بعد القدرة أي أثبتكم عقاب من عفا عن جني عليه بعد تكمينه منه رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب من حديث علي قال صلى الله عليه وسلم على قوم يرفعون حجرا فقال ما هذا قالوا حجرا لشداء فقال ذلك وسنده ضعيف قال العراقي وروى البيهقي في الشعب بالشطر الأول من رواية عبد الرحمن بن عجلان مرسل باسناد جيد وللنزار والطبراني في معارج الأخلاق واللفظ له من حديث أنس أشدكم أم أكلكم لنفسه عند الغضب وفيه عمران القطان يختلف فيه (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا) أي رده ومنعه (ولو شاء أن يمضيه) أي ينفذه (أمضاه) نفذه (ملا الله قلبه يوم القيامة رضا) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب من حديث ابن عمر وفيه مسكين بن أبي سماعة تسلم فيه ابن حبان (وفي رواية) من كتم غيظا وهو يقدر على إنفاده (ملا الله قلبه أمناوإيمانا) رواه ابن أبي الدنيا من حديث أبي هريرة وفيه من لم يسم ورواه أبو داود من حديث رجل من أبناء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن أبيه بزيادة ومن ترك لبس ثوب جبال وهو يقدر عليه فواضعا كساه الله حلة الكرامة ومن زوج لله توجه الله بتاج الملك ورواه بهذه الزيادة أيضا ابن أبي الدنيا فقال عن سويد بن وهب عن أبيه ورواه البغوي في معجم الصحابة عن عبد الجليل النخعي عن عمنه وأورده الذهبي في الميزان في ترجمة عبد الجليل وقال قال البخاري لا يتابع عليه (وقال ابن عمر) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جرح عبد جرعة أعظم أجرا من جرعة غيظ كظمها) عبد (ابتغاه وجهه الله عز وجل) في الأساس كظم القربة ملاها وشد رأسها وكظم الباب سده ومن المجاز كظم الغيظ وعلى الغيظ قال الطبري يريد أنه استعارة من كظم القربة وقوله من جرعة غيظ استعارة أخرى كالترشيح لها شبه جرح غيظا ورده إلى باطنه بتجرع الماء وهي أشد جرعة يتجرعها العبد وأعظمها ثوبا وأرفعها درجة تكسب نفسه عن التشفي قال العراقي رواه ابن ماجه بأسناد جيد اه قلت وقال المنذري رواه محتج بهم في الصحيح ولفظه ما من جرعة ورواه أحمد بلفظ ما تجرع عبد أفضل منه عند الله من جرعة غيظ يكظمها ابتغاه وجهه الله عز وجل (وقال ابن عباس) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جلهنم بال لا يدخله الا من شفي غيظه بمعصية الله تعالى) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وقد تقدم في آفات اللسان (وقال صلى الله عليه وسلم ما من جرعة أحب الى الله تعالى من جرعة غيظ يكظمها عبد وما كظمها عبد الا ملا الله قلبه) وفي اللفظ جوفه (إيمانا) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب من حديث ابن عباس وفيه ضعف ويتلفق من حديث ابن عمر وحديث الصحابي الذي لم يسم وقد تقدم ما قاله العراقي قالت ورواه أحمد بلفظ المصنف الا أنه قال ملا الله جوفه نورا وأما حديث الصحابي الذي لم يسم فعند أبي داود أمناوإيمانا وحديث ابن عباس هذا مستقل ودعوى التلفيق فيه نظر وروى ابن المبارك في الزهد من حديث الحسن مرسل ما من جرعة أحب الى الله تعالى من جرعة غيظ كظمها رجل أو جرعة صبر على مصيبة وما قطرة أحب الى الله من قطرة دمع من خشية الله أو قطرة دم اهريق في سبيل الله (وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على أن ينفذه دعاه الله على رأس الخلائق ويخيره من أي الخور شاء) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وفي الصمت من حديث معاذ بن أنس ورواه كذلك أحمد وأبو داود والترمذي وقال حسن غريب وابن ماجه والطبراني والبيهقي وقد تقدم في آفات اللسان ورواه أبو نعيم وابن عساکر بزيادة في آخره ومن ترك ثوب جبال وهو قادر على لبسه كساه الله رداء الايمان يوم القيامة ومن أسكنه الله وضع الله على رأسه تاج الملك يوم القيامة * (الأنار) * (قال عز رضى الله عنه من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله لم يفعل ما يريد ولولا يوم القيامة لكان غير ماترون) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب والجلة الأولى منه رواها ابن أبي الدنيا في كتاب التقوى مرفوعا من حديث سهل بن سعد عن أبيه قال لسانه ولم يشف غيظه ورواه كذلك الديلمي وابن النجار وهو في البلاد انبات للسلفي

وأحلمكم من عفا عند القدرة
وقال صلى الله عليه وسلم من
كظم غيظا ولو شاء أن يمضيه
لا مضاه ملا الله قلبه يوم
القيامة رضا وفي رواية ملا
الله قلبه أمناوإيمانا وقال
ابن عمر قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما جرح عبد جرعة
أعظم أجرا من جرعة غيظ
كظمها ابتغاه وجهه الله تعالى
وقال ابن عباس رضى الله
عنه ما قال صلى الله عليه وسلم
ان جلهنم بال لا يدخله الا من
شفي غيظه بمعصية الله تعالى
وقال صلى الله عليه وسلم
ما من جرعة أحب الى الله
تعالى من جرعة غيظ
كظمها عبد وما كظمها
عبد الا ملا الله قلبه إيمانا
وقال صلى الله عليه وسلم من
كظم غيظا وهو قادر على
أن ينفذه دعاه الله على رؤس
الخلائق ويخيره من أي
الخور شاء (الأنار) قال
عمر رضى الله عنه من اتقى
الله لم يشف غيظه ومن
خاف الله لم يفعل ما يشاء
ولولا يوم القيامة لكان غير
ماترون

وقال لقمان لابنه يا بني لا تذهب ماء وجهك بالمسالة ولا تشف غيظك بفضيحتك واعرف قدرك تنفعك معيشتك وقال أبو بلم ساعة يدفع
شرا كثيرا واجتمع سفيان الثوري (٢٦) وأبو خزيمة البر بوعي والفضل بن عياض فتذاكر والزهد فاجمعوا على أن أفضل

وقد تقدم للمصنف (وقال لقمان لابنه) وهو يعظه (يا بني لا تذهب ماء وجهك بالمسالة ولا تشف غيظك
بفضيحتك واعرف قدرك تنفعك معيشتك) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال أبو بلم) بن أبي
تيمية السخيتاني (حلم ساعة يدفع شرا كثيرا) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (واجتمع سفيان
الثوري وأبو خزيمة البر بوعي والفضل بن عياض) رجعهم الله تعالى (فتذاكر والزهد فاجمعوا على أن
أفضل الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال رجل
لعمر رضى الله عنه والله ما تقضى بالعدل وما تعطى الجزل) أى الكثير (فغضب عمر حتى عرف) ذلك
(في وجهه فقال رجل يا أمير المؤمنين ألم تسمع أن الله تعالى يقول خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن
الجاهلين فهذه من الجاهلين فقال عمر صدقت فكأنما كانت نارافانطفأت) أخرجه البخارى في
الصحيح من طريق شعيب عن الزهري عن عبيد الله أن ابن عباس قال قدم عيينة بن حصن فنزل على الحر بن
قيس وكان ممن يدينهم عمر وكان القراء أصحاب مجلس عمر فقال عيينة لابن أخيه الحر يا ابن أخى هل لك وجه
عند هذا الأمير تستأذن عليه فاذن له عمر فدخل فقال يا ابن الخطاب ما تعطينا الجزل وما تحكم بيننا بالعدل
فغضب عمر حتى هم به فقال الحر يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن
الجاهلين وإن هذا من الجاهلين قال فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله انفرده
البخارى وقد تقدم ذكره قريبا (وقال محمد بن كعب) القرظى (ثلاث خصال (من كن فيه) فقد
(استكمل الايمان بالله) تعالى احداهن (اذا رضى لم يدخله رضا في الباطل واذا غضب لم يخرج غضبه
عن الحق واذا قدر لم يتناول ما ليس له) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وقدر روى نحوه مرفوعا من
حديث أنس روى الطبرانى في الصغير باعظ ثلاث من أخلاق الايمان من اذا غضب لم يدخله غضبه في
باطل ومن اذا رضى لم يخرج رضىه رضا من حق ومن اذا قدر لم يتعاط ما ليس له قال الهيثمى فيه بشر بن
الحسين وهو كذاب (وجاء رجل الى سلمان) الفارسي رضى الله عنه (فقال له) يا أبا عبد الله أوصنى
فقال لا تغضب قال لا أقدر قال فان غضبت فامسك لسانك وبك (أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب
من طريق ميمون بن مهران قال جاء رجل فذكره وفيه ان الرجل قال أمرتني أن لا أغضب وأنه ليغشاني
ملا أملاك قال فان غضبت فامسك لسانك وبك وما لك يده ولسانه هو الذى أشار النبي صلى الله عليه وسلم
بأمره أن غضب أن يجلس ويضطجع وبأمره أن يسكت

(فضيلة الحلم)

(اعلم أن الحلم أفضل من كظم الغيظ لان كظم الغيظ عبارة عن التحلم أى تكلف الحلم) لان صيغة التفعّل
في الاكثالة تكلف (ولا يحتاج الى كظم الغيظ الا من هاج غيظه) أى نار والتهب شراره (ويحتاج فيه)
أى في دفعه (الى مجاهدة شديدة) ورياضة بليغة (ولكن اذا تعود ذلك مدة صار ذلك اعتيادا فلا يهيج
الغيظ بقوة (وان هاج) يوما (فلا يكون في كظمه تعب) لخفة وطأته (وهو الحلم الطبيعي) ولذا عبر عنه
بعضهم بأنه الطمانينة عند سورة الغضب ومنهم من قال هو ضبط النفس والطبع عند هيجان الانضب
وفى معناه من قال هو احتمال الاعلى الاذى من الأدنى أو رفع المأخذة عن مستحقها بجناية في حق
مستعظم (وهو دلالة كمال العقل واستيلانه) أى ملكه وقوته (وانكسار قوة الغضب وخضوعها
للعقل) بحيث لا تنور الاحتماء بالمرء العقل (ولكن ابتداء التحلم وكظم الغيظ تكلفا قال صلى الله عليه
وسلم انما العلم بالتعلم أى انما تحصيله بطريق الطلب والاكتساب من أهله وأخذة منهم حيث كانوا
(و) انما (الحلم بالتعلم) أى يبعث النفس وتنشيطها اليه (ومن يتحر الخير) أى من يجتهد في تحصيل

الاعمال الحلم عند الغضب
والصبر عند الجزع وقال
رجل لعمر رضى الله عنه
والله ما تقضى بالعدل ولا
تعطى الجزل فغضب عمر حتى
عرف ذلك في وجهه فقال له
رجل يا أمير المؤمنين ألا
تسمع أن الله تعالى يقول
خذ العفو وأمر بالعرف
وأعرض عن الجاهلين
فهذه من الجاهلين فقال عمر
صدقت فكأنما كانت نار
فاطفت وقال محمد بن
كعب ثلاث من كن فيه
استكمل الايمان بالله اذا
رضى لم يدخله رضا في
الباطل واذا غضب لم يخرج
غضبه عن الحق واذا قدر لم
يتناول ما ليس له وجاء رجل
الى سلمان فقال يا عبد الله
أوصنى قال لا تغضب قال
لا أقدر قال فان غضبت
فامسك لسانك وبك

(بيان فضيلة الحلم)

اعلم أن الحلم أفضل من
كظم الغيظ لان كظم
الغيظ عبارة عن التحلم أى
تكلف الحلم ولا يحتاج الى
كظم الغيظ الا من هاج
غيظه ويحتاج فيه الى
مجاهدة شديدة ولكن اذا
تعود ذلك مدة صار ذلك
اعتيادا فلا يهيج الغيظ
وان هاج فلا يكون في كظمه
تعب وهو الحلم الطبيعي

الخير

وهو دلالة كمال العقل واستيلانه وانكسار قوة الغضب وخضوعها للعقل ولكن ابتداء التحلم وكظم
الغيظ تكلفا قال صلى الله عليه وسلم انما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم ومن يتحر الخير

الخير ويقصده (يعطيه) أي يعطيه الله تعالى إياه (ومن يتوق الشر) أي من يحفظ نفسه من الوقوع فيه (توقه) أي يحفظه الله تعالى منه قال العراقي رواه الطبراني والدارقطني في العلل من حديث أبي الدرداء بسند ضعيف انتهى قلت ورواه الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية والعسكري في الأمثال كلهم من طريق محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني حدثنا الثوري عن عبد الملك بن عمير عن رجاء ابن حيوة عن أبي الدرداء رفعه مثل سباق المصنف بزيادة لم يسكن الدرجات العلا ولا أقول لكم الجنة من تكون أواستقسم أو تطير طيرا يرده من سفر قال الحافظ السخاوي ومحمد بن الحسين كذاب ولكن قد رواه البيهقي في المدخل من طريق هلال بن أبيه عن عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك بن عمير به موقوفا على أبي الدرداء انتهى قلت ورواه بهذا السند أيضا الطبراني في الأوسط والخطيب في رياضة المتعلمين وفي الباب أبو هريرة وأنس ومعاوية وابن مسعود وشداد بن أوس أما حديث أبي هريرة فقد أخرجه الدارقطني في الأفراد وفي العلل والخطيب في التاريخ وأما حديث أنس فأخرجه العسكري من طريق محمد بن الصلت حدثنا عثمان البري عن قتادة عنه مرفوعا به وأما حديث معاوية فأخرجه الطبراني في الكبير وابن أبي عاصم في العلم كلاهما من طريق عتبة بن أبي حكيم عن حدثه عن معاوية رفعه بلفظ يأجج الناس انما العلم بالتعلم والفقہ بالفقہ ومن ير الله به خيرا ينفعه في الدين وانما يخشى الله من عباده العلماء وحزم البخاري بتعليقه فقال وقال النبي صلى الله عليه وسلم من ير الله به خيرا ينفعه في الدين وقال انما العلم بالتعلم مع ان في اسناده من لم يسم لمحيطه من طريق أخرى وقال الحافظ بن حجر اسناد حديث معاوية حسن لان فيه مبهما اعتضد بحديثه من وجه آخر وأما حديث ابن مسعود فقد أخرجه البيهقي في المدخل من طريق علي بن الاقر والعسكري في الأمثال من طريق أبي الزعراء كلاهما عن أبي الاحوص عنه بلفظ ان الرجل لا يولد عالما وانما العلم بالتعلم وقد روى عنه نحوه موقوفا بسند رجاله موثقون أخرجه البزار في حديث طويل انه كان يقول فعليكم بهذا القرآن فانه مأدبة الله فمن استطاع منكم أن يأخذ من مأدبة الله فليتعلم فاعلموا العلم بالتعلم وأما حديث شداد بن أوس فأخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث طويل بلفظ ان رجلا قال يا رسول الله ماذا يزيد في العلم قال التعلم وفي سنده عمر بن صبيح وهو كذاب وقد روى في الباب عن التابعين أخرجه العسكري من طريق حماد عن حميد الطويل قال كان الحسن يقول اذا لم تكن حليما فتعلم واذا لم تكن عالما فتعلم فقلنا تشبهه رجل يقوم الا كان منهم ومن طريق زافر عن عمرو بن عامر الجبلي قال قال الحسن هو والله أحسن منكم رداء وان كان رداؤك حبرة رجل رده الله العلم فان لم يكن حليما لأبالك فتعلم فانه من تشبه يقوم لحق بهم (أشار بهذا الى ان اكتساب العلم طريقه التحمل أولا وتكافه كما ان اكتساب العلم طريقه التعلم وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم واطلبوا مع العلم السكينة والحلم لينوا) أي تواضعوا (لن تعلمون) أي لن يتعلم منكم (ولن تعلمون منه) أي من مشايخكم (ولا تكونوا من جبابرة العلماء فيغلب جهلكم) قال العراقي رواه ابن السني في رياضة المتعلمين بسند ضعيف انتهى قلت ورواه الطبراني أيضا في الأوسط وابن عدي في الكامل بلفظ تعلموا العلم وتعلموا العلم السكينة والوقار وتواضعوا لن تعلمون منه قال الهيثمي فيه عباد بن كثير وهو متروك الحديث ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق حموس بن رزق الله عن عبد المنعم بن بشير عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر ابن الخطيب رفعه تعلموا العلم وتعلموا للوقار وقال غريب من حديث مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن عبد المنعم عن عبد المنعم وروى الخطيب في الجامع من حديث أبي هريرة تواضعوا لن تعلمون منه وتواضعوا لن تعلمون ولا تكونوا جبابرة العلماء (أشار بهذا الى ان التجبر والكبر هو الذي يهيج الغضب ويمنع من الحلم واللين) وان التواضع والسكون هو الذي يمنع ثوران الغضب ويورث الحلم (وكان

يعطيه ومن يتوق الشر توقه وأشار بهذا الى أن اكتساب العلم طريقه التحمل أولا وتكافه كما أن اكتساب العلم طريقه التعلم وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم واطلبوا مع العلم السكينة والحلم لينوا لن تعلمون ولن تتعلموا منه ولا تكونوا من جبابرة العلماء فيغلب جهلكم أشار به هذا الى أن التكبر والتجبر هو الذي يهيج الغضب ويمنع من الحلم واللين وكان

من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغني بالعلم) أى الذى يقرب الى معرفتك (وزيني بالحلم) أى اجعله زينة فى (واكرمني بالتقوى) لاكون من أكرم الناس عندك (وجعلني بالعافية) ونخص سؤال العلم بالاغناء لانه هو القطب وعليه المدار وليس الغنى الا فيه فن كان عاريا عنه فهو الفقير حقيقة والحلم بالزينة لانه أفضل ما يتحلى به الانسان ولا زينة كزيئته والتقوى بالاكرام لانها أساس كل خير والسبب لسعادة المدارين والعافية بالجمال لانه لا جمال للعمر كجمالها قال العراقي لم أقف له على أصل قلت بل رواه ابن النجار فى التاريخ والرافعى فى تاريخ قزوین من حديث ابن عمر (وقال أبو هريرة رضى الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم ابتغوا) أى اطلبوا بجد واجتهاد فان الابتغاء مخصص بالاجتهاد فى الطلب قاله الراغب وقال الحرانى افتعمال تكلف البغى وهو أشد الطلب (الرفعة) أى الشرف والمنزلة (عند الله) أى فى دار كرامته (قالوا وما هى يا رسول الله قال تصل من قطعك) أى قطع مواساتك أو زيارتك فلا تقابلها بالقطع (وتعطى من حرمك) أى منعك ما هو لك (وتحلم) بضم اللام (عن جهل) أى سفه (عليك) بان تمسك لسانك ويدك عنه والسفاهة تسمى جهلا ومنه قول الشاعر

ألا لا يجهلان أحد علينا * فجهل فوق جهل الجاهلينا

قال العراقي رواه الحاكم والبيهقى وقد قدم قلت ورواه ابن عدى من حديث ابن عمر بدون قوله تصل من قطعك (وقال صلى الله عليه وسلم خمس من سنن المرسلين) أى من شأنهم وفعالهم (الحياء) الذى هو خجل الروح عن كل عمل لا يحسن فى الملاء الأعلى وذلك لانه يظهر الروح من أسباب النفس (والحلم) الذى هو سعة الصدر وانسراحه لورود النور عليه (والجمامة) لان لدم حرارة وقوة وهو غالب على قلوب المرسلين فاذا لم تنقص أضرت (والسواك) لان الفم طريق الوحي ومحل لنجوى الملك فاهماله تضيق حرمة الوحي (والتعطر) أى استعمال العطر لانه ليس للملائكة حظ مما للبشر الا الريح الطيب وهم يكثر من مخالطة الرسل فيكون الطيب بمنزلة قراهم قال العراقي رواه أبو بكر بن أبى عاصم فى المثنائى والآحاد والترمذى الحكيم فى نوادر الاصول بسند ضعيف من رواية ملىح بن عبد الله الخطمى عن أبيه عن جده والترمذى وحسنه من حديث أبى أيوب أربع فاسقط الحلم والجمامة وزاد النكاح انتهى قلت جسد ملىح بن عبد الله هو حصين بن عبد الله الخطمى له صحبة والحديث أيضا رواه البخارى فى التاريخ والبرزى فى المسند والبعغوى فى المعجم والطبرانى فى الكبير وأبو نعيم فى المعرفة والبيهقى فى الشعب وقال البيهقى عقب تخريج هذا ذكره البخارى فى التاريخ عن عبد الرحمن بن أبى فديك وهو محمد بن اسمعيل عن عمر بن محمد الاسلمى فعمر ينفر دبه انتهى وعمر قال الذهبي من المجاهيل وكأنه أشار الى ذلك الحافظ العراقي بقوله بسند ضعيف وأما حديث أبى أيوب فأخرجه كذلك أجد والبيهقى كلهم من طريق مكعول عن أبى السهم لانه ولفظه أوبع من سنن المرسلين الحياء والتعطر والنكاح والسواك وقدرى فيه الحناء بالنون بدل الحياء فيكون على تقد برمضاف أى استعماله ورجع ابن القسيم عن المزى ان صوابه الختان وسقطت النون قال وهكذا رواه الحمادى عن شيخه الترمذى وروى العقيلي والبيهقى من حديث ابن عباس من سنن المرسلين الحياء والعلم والجمامة والسواك والتعطر وكثرة الازواج (وقال على) رضى الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل المسلم يدرك بالحلم درجة الصائم القائم) أى الصائم فى شدة الحر والتمسك بالليل (وانه يكتب جبارا عنيدا) أى بسبب سوء خلقه (وما لك الا أهل بيته) قال العراقي رواه الطبرانى فى الاوسط بسند ضعيف انتهى قلت ورواه كذلك أبو الشيخ فى كتاب الثواب قال المنذرى وسنده ضعيف وروى أبو داود وابن حبان والبعغوى فى شرح السنة من حديث عائشة ان المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (ان رجلا قال يا رسول الله انى قرابة أصلهم ويقطعونى وأحسن اليهم ويسئون الى ويجهلون على)

من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم اغني بالعلم وزيني بالحلم واكرمني بالتقوى وجعلني بالعافية وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ابتغوا الرفعة عند الله قالوا وما هى يا رسول الله قال تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتحلم عن جهل عليك وقال صلى الله عليه وسلم خمس من سنن المرسلين الحياء والحلم والجمامة والسواك والتعطر وقال على كرم الله وجهه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل المسلم ليدرك بالحلم درجة الصائم القائم وانه يكتب جبارا عنيدا وما لك الا أهل بيته وقال أبو هريرة رجلا قال يا رسول الله انى قرابة أصلهم ويقطعونى وأحسن اليهم ويسئون الى ويجهلون على

(وأحلم عنهم) أى أصفح وأتجاوز (قال لئن كان كما تقول فكأنما تسفهم المل) يقال سفف الدواء سفاوا سفة غيره والاسم السفوف بالفتح (ولا يزال معك من الله ظهير مما دمت على ذلك) رواه مسلم فى الصحيح (والملى يعنى به الرمل) وقيل هو رماد القرن (وقال رجل من المسلمين اللهم ليس عندى صدقة أتصدق بها فأعيا رجل أصاب من عرضى شيأ فهو عليه صدقة فأوحى الله الى النبي صلى الله عليه وسلم انى قد غفرت له) قال العراقى رواه أبو نعيم فى الصحابة والبيهقى فى الشعب من رواية عبد المجيد بن أبى عيسى بن جبر عن أبيه عن جده باسنادين زاد البيهقى عن علبه بن زيد وعلبه هو الذى قال ذلك كفى أثناء الحديث وذكر ابن عبد البر فى الاستيعاب انه رواه ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبى صالح عن أبى هريرة أن رجلا من المسلمين ولم يسمه قال ولعل أبى بوضمض قلت وليس بأبى بوضمض إنما هو علبه بن زيد وأبى بوضمض ليست له صحبة وإنما هو متقدم انتهى قلت وقد سبق ابن عبد البر فى ذلك أجود الحاكم فى السكنى وأما علبه بن زيد فهو رجل من الصحابة من ولد مالك بن الاوس وقد ذكره ابن اسحق فى السيرة وابن حبيب فى المحبر فى البكائين فى غزوة تبوك فأما علبه بن زيد فخرج من الليل وصلى وبكى وقال اللهم انك قد أمرت بالجهاد ورغبت فيه ولم تجعل عندى ما أتقوى به مع رسولك وانى أتصدق على كل مسلم بكل مظلة أصابنى بها فى جسد أو عرض فذكر الحديث بغير اسناد وقد ورد موصولا من حديث مجمع ابن حارثة ومن حديث عمرو بن عوف وأبى عيسى بن جبر ومن حديث علبه بن زيد نفسه كما سنبينه وروى ابن مردويه ذلك من حديث مجمع بن حارثة وروى ابن منبته من طريق محمد بن طلحة عن عبد المجيد بن أبى عيسى بن جبر عن أبيه عن جده قال كان علبه بن زيد بن حارثة رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما حض على الصدقة جاء كل رجل منهم بطاقته وما عنده فقال علبه بن زيد اللهم انه ليس عندى ما أتصدق به اللهم انى أتصدق بعرضى على من ناله من خلقك فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا فنادى أين المتصدق بعرضه البارحة فقدم عليه فقال قد قبلت صدقتك قال الحافظ هكذا وقع الاسناد وفيه تغيير ونقص وإنما هو عبد المجيد بن محمد بن أبى عيسى والصحبة لابي عيسى لا لغيره وقد روى الطبرانى من طريق محمد بن طلحة بهذا الاسناد حديثا غير هذا وروى البزار من طريق صالح مولى التوأمة عن علبه بن زيد نفسه قلل حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة فذكر الحديث قال البزار علبه هذا رجل مشهور من الانصار ولا يعلم له غير هذا الحديث وقد روى عمرو بن عوف حديثه هذا أيضا قال الحافظ وأشار الى ما أسنده ابن أبى الدنيا وابن شاهين من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده نحوه وأخرجه الخطيب من طريق أى قرعة الزبيدى فى السنن له قال ذكره ابن جرير عن صالح ابن زيد عن أبى عيسى الحارثى عن ابن عمه له يقال له علبه بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الناس بالصدقة فذكره لكن قال بعد قوله ولكنى أتصدق بعرضى على من آذانى وشتمنى أو أذى فى أهله حل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قد قبلت منك صدقتك قال الخطيب كذا فى الكتاب عن أبى عيسى الحارثى والصواب عن أبى عيسى بفتح العين وسكون الموحدة (وقال صلى الله عليه وسلم أيعجز أحدكم أن يكون كفى بضمضم قالوا وما أبى بوضمض قال رجل كان فى من قبلكم إذا أصبح يقول اللهم انى أتصدق بعرضى على من ظلمنى) تقدم الكلام عليه فى آفات اللسان ولولا التصريح بأنه كان فى من قبلنا لجوزنا أن يكون علبه بن زيد يكتفى أبابضمض وقد أشرنا آنفا الى كلام ابن عبد البر والمناقشة معه فى قوله أظننه أبابضمض فراجع (وقيل فى قوله تعالى كونا ربانيين أى علماء علماء) وتقدم فى كتاب العلم (وعن الحسن) البصرى رحمه الله تعالى (فى قوله تعالى وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال علماء ان جهل عليهم لم يجهلوا) أخرجه عبد بن جبر وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى فى الشعب عن الحسن قال يمشون على الارض هونا الآية قال يمشون علماء متواضعين ليجهلون على أحد وان جهل

وأحلم عنهم قال ان كان كما تقول فكأنما تسفهم المل ولا يزال معك من الله ظهير مما دمت على ذلك المل يعنى به الرمل وقال رجل من المسلمين اللهم ليس عندى صدقة أتصدق بها فأعيا رجل أصاب من عرضى شيأ فهو عليه صدقة فأوحى الله تعالى الى النبي صلى الله عليه وسلم انى قد غفرت له وقال صلى الله عليه وسلم أيعجز أحدكم أن يكون كفى بضمضم قالوا وما أبى بوضمض قال رجل من كان قبلكم كان اذا أصبح يقول اللهم انى أتصدق اليوم بعرضى على من ظلمنى وقيل فى قوله تعالى ربانيين أى علماء وعلماء وعن الحسن فى قوله تعالى وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال علماء ان جهل عليهم لم يجهلوا

عليهم لم يجهلوا وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في حديث طويل ذكر فيه فنعتهم الله في القرآن أحسن نعت فقال وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال علماء لا يجهلون على أحد وأن جهل عليهم حملوا وقال مجاهد سلاما أي سدا من القول رواه الفر يابي وسعيد بن منصور وابن جرير وقال الفضيل بن عياض سلاما أي أن جهل عليه حلم وأن أي شيء اليه أحسن وأن حرم أعطى وأن قطع وصل أخرجه الخرائطي في مكارم الاخلاق وعن سعيد بن جبير قال سلاما أي ودا معروفا أخرجه ابن أبي حاتم (وقال عطاء بن أبي رباح) رحمه الله تعالى (عشون على الارض هونا أي حملا) أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عمران الجوني قال هونا أي حملا بالعبرانية وعن ميمون بن مهران قال بالسريانية وقال ابن عباس هونا أي بالطاعة والعقاب والتواضع أخرجه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وقال مجاهد هونا أي بالوقار والسكينة أخرجه عبد الرزاق والفر يابي وسعيد بن منصور وابن جرير والبيهقي في الشعب وروى مثله عن الفضيل بن عياض أخرجه الخرائطي في المكارم وقال ابن عباس هونا أي بحملا حملا أخرجه ابن أبي حاتم وعن زيد بن أسلم هونا لا يشندون أخرجه ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وعن قتادة هونا أي تواضع العظيمة أخرجه ابن أبي حاتم وعن الحسن هونا حملاء متواضعين أخرجه البيهقي في الشعب (وقال ابن أبي حبيب) هو يزيد بن أبي حبيب أبو رجاء المصري واسم أبيه سويد ثقة فقيه مات سنة ثمان وعشرين روى له الجماعة (في قوله) تعالى (وكهلا) ومن الصالحين (قال السكهل منتهى الحلم) اعلم ان سن السكولة هوسن الانحطاط مع بقاء من القوة وهو من الاربعين الى نحو من ستين سنة ثم ان الحلم هنا بالضم بمعنى العقل أي سن السكولة هو الذي ينتهي اليه كمال العقل ثم لا يزيد والمناسب لسياق المصنف أن يكون بكسر الحاء بمعنى ضبط النفس عند هيجان الغضب أي هذه القوة منتهاه في هذا السن فتأمل وسأتي لذلك تحقيق قريبا (وقال مجاهد) في قوله تعالى (واذا مروا بالغومروا كراما أي اذا أذوا صفحوا) أخرجه الفر يابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في ذم الغضب وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب (وروى ابن مسعود) رضي الله عنه (مربغو معرضا) ولم يقف (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لقد (اصبح ابن مسعود أو) قال (أمسى كريما ثم تلا ابراهيم بن ميسرة) الطائفي نزيل مكة ثبت حافظ مات سنة اثنتين وثلاثين روى له الجماعة (وهو الراوي) لهذا الحديث (قوله تعالى واذا مروا بالغومروا كراما) قال العراقي رواه ابن المبارك في البر والصلوة باسناد منقطع انتهى قلت وكذلك أخرجه ابن أبي حاتم وابن عساكر كلهم من طريق ابراهيم بن ميسرة قال بلغي ان ابن مسعود مر بالغوم معرضا ولم يقف فذكره (وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا يدركني ولا أدركه زمان لا يتبعون فيه العليم ولا يتبعون فيهم العليم) قال العراقي رواه أحمد بن حنبل في حديث سهل بن سعد بسند ضعيف انتهى قلت وقدر روى نحوه من حديث علي رواه الديلمي ولفظه يأتي على الناس زمان لا يتبع فيه العالم ولا يتبع فيهم من العليم ولا يوقر فيه الكبير ولا يرحم فيه الصغير يقتل بعضهم بعضا قلوبهم قلوب الاعاجم وألسنتهم ألسنة العرب لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا عشي الصالح منهم مستخفيا أولئك شرار خلق الله لا ينظر الله اليهم يوم القيامة (وقال صلى الله عليه وسلم ليلني) بكسر اللامين وخفة النون من غير ياء قبل النون وبأثباتها مع شدة النون على التأكيدها كذا ضبطه النووي بالوجهين وقال الطيبي حق هذا اللفظ ان تحذف منه الياء لانه على صيغة الامر وقد وجد باثبات الياء وسكونها في سائر كتب الحديث والظاهر انه غلط (منكم) أي ليسدون مني منكم يا أصحابي (ذو الاحلام) وفي لفظ أولو الاحلام أي العقول (والنهي) جمع نهي بالضم وهي العقل الناهي عن القبائح هكذا فسر غير واحد وفيه لزوم التكرار من غير ضرورة داعية والاولى ان يفسر ذوو الاحلام بالبالغين والحلم بالضم ما يراه النائم وقد غاب استعماله فيما

وقال عطاء بن أبي رباح
عشون على الارض هونا أي
حملا وقال ابن أبي حبيب في
قوله عز وجل وكهلا قال
السكهل منتهى الحلم وقال
مجاهد واذا مروا بالغوم
مروا كراما أي اذا أذوا
صفحوا وروى ان ابن
مسعود مر بالغوم معرضا
فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اصبح ابن مسعود
وأمسى كريما ثم تلا
ابراهيم بن ميسرة وهو الراوي
قوله تعالى واذا مروا بالغوم
مروا كراما وقال النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم
لا يدركني ولا أدركه زمان
لا يتبعون فيه العليم ولا
يتبعون فيهم العليم
قلوبهم قلوب الاعاجم
وألسنتهم ألسنة العرب
وقال صلى الله عليه وسلم
ليلني منكم ذوو الاحلام
والنهي

براه من دلالة البلوغ فدلالته على البلوغ الترابية (ثم الذين يلونهم) أي يقر بون منهم في الوصف
 كما راهقين (ثم الذين يلونهم) كالصبيان المميزين (ولا تختلفوا فتختلف) بالنصب (قلوبكم) أي تراصوا
 في الصفوف وليقرب بعضهم بعضا ولا يختلف فإن الاختلاف الظاهر يورث اختلاف الباطن (واياكم
 وهشات الاسواق) جمع هشة وهي الفتنة والاضطراب أي مختلفات الاسواق وجماعاتهم والمعنى لا تكونوا
 مختلفين اختلاط أهل الاسواق فلا يتميز الذكور من الاناث ولا الصبيان من البالغين والظاهر من سياق
 المصنف لهذا الحديث ههنا ان المراد بالاحلام هنا جمع الحلم بالكسر أي أصحاب هذه الصفة أي أهل الوفاق
 والسكينة وهم أشرف الصحابة وسابقوهم ويدل على ذلك حديث ابن مسعود عند الحاكيم يليق منكم الذين
 يأخذون عنى بمعنى الصلاة أي لشرفهم ومنزلة فضلهم وعلى هذا فلا يكون في الحديث تكرار قال العراقي رآه
 مسلم من حديث أبي مسعود قوله ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم فحسنى عند أبي داود والترمذي وحسنه وهى
 عنده مسلم في حديث آخر لأبي مسعود اه قلت وكذلك رآه عبد الرزاق والنسائي وابن ماجه والحاكم وقال
 هو على شرط البخارى وقال الترمذي في العملل سألت البخارى عن هذا الحديث فقال أرجو ان يكون
 بحقه وطوروا واحد وابن حبان والطبراني والنسائي من حديث ابن مسعود (وروى انه وفد الى النبي صلى الله
 عليه وسلم الاشج) العبدى ويقال له أشج عبد القيس وأشج بنى عصر مشهور بلقبه واسمه المذنب بن عابد بن
 الحرث قال الواقدي كان قدوم الاشج ومن معه سنة عشر من الهجرة وقيل سنة ثمان قبل فتح مكة (فاناخ
 راحلته ثم عقلها) أي حبسها بعقل (ثم طرح عنه ثوبين كانا عليه وأخرج من العيبة) وهى شبه الخرج
 (ثوبين حسنين أبيضين فلبسهما وذلك بعين رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصنع) أي يرى أي منه وكان قد
 تخلف عن أصحابه وهو أصغرهم سنواهم أقبلوا بشباب سفرهم فقبلوا النبي صلى الله عليه وسلم (ثم أقبل عشي
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) فقبل يده (فقال صلى الله عليه وسلم يا أشج) ناداه بلقبه المشهور به (ان فيك
 خلقين) بضمين وفي رواية تلصصتين مثني خصلته (يحبهما الله ورسوله فقال ما هما بأبي أنت وأمي فقال الحلم
 بالكسر أي العقل (والاناة) بالكسر أي التثبث وعدم العجلة (فقال) يا رسول الله (خلقان تخلقتما
 أي تكلفتهما) (أو خلقان جبلتما) أي جباني الله عليهما (قال بلى خلقان جبلت الله عليهما فقال الحمد لله
 الذى جباني على خلقين يحبهما الله ورسوله) وهذا لا يناقضه النهى عن مدح المؤمن في وجهه فان ما كان
 من النبوة فهو وحي والوحي لا يجوز كتمه أو انه صلى الله عليه وسلم علم من حاله انه لا يلحقه به الإعجاب فاخبره
 بذلك ليزداد لزومه ويشكر الله على ما منحته قال العراقي متفق عليه * قلت ورواه مسلم في الايمان
 والترمذي في البر من حديث ابن عباس ورواه أحمد من حديث الوازع ورواه ابن ماجه من حديث أبي
 سعيد الاناة قال التؤدة بدل الاناة وهى بمعناها (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الحليم) أي صاحب
 الحلم (الحلي) أي الكثير الحياء (الغنى) عن الناس لقلة حاجته اليهم (المتعفف) عن السؤال لهم
 (ويغض الفاحش البذي) خبيث اللسان يتكلم بالهذر من القول (السائل المحف) أي الملح قال العراقي
 رآه الطبراني من حديث فاطمة بن سعد بن مسعود بن قولة الغنى وسلم من حديث سعد ان الله يحب العبد
 التقي الحفي اه قلت روى أحمد ومسلم من حديث سعد بن أبي وقاص ان الله يحب العبد التقي الغنى الحفي
 وروى ابن ماجه من حديث عمران ان الله يحب عبده المؤمن الغنى المتعفف وروى أحمد من حديث اسامة
 ابن زيد ان الله يغض الفاحش المتعفف وروى أبو نعيم في الحلية من حديث أبي هريرة ان الله يغض
 السائل المحف (وقال ابن عباس) رضى الله عنهما (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث) خصال
 (من لم تكن فيه) خصلة واحدة منهن (فلا تعدن) أي لا تعتبرن (بشيء من عمله تقوى) أي كف
 عن المحارم والشبهات (تخبره عن معاصي الله) ومحارمه (وحلم يكف به أذى السفيه) فلا يرد عليه
 بمثل صناعته بل بالعفو والصغح واحتمال الأذى ونحو ذلك (وخلق) بضم اللام (يعيش به في الناس)

ثم الذين يلونهم ثم الذين
 يلونهم ولا تختلفوا فتختلف
 قلوبكم واياكم وهشات
 الاسواق وروى انه وفد على
 النبي صلى الله عليه وسلم
 الاشج فأناخ راحلته ثم
 عقلها و طرح عنه ثوبين
 كانا عليه وأخرج من العيبة
 ثوبين حسنين فلبسهما
 وذلك بعين رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يرى ما يصنع
 ثم أقبل عشي الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال
 عليه السلام ان فيك يا أشج
 خلقين يحبهما الله ورسوله
 قال ما هما بأبي أنت وأمي
 يا رسول الله قال الحلم والاناة
 فقال خلقان تخلقتما أو
 خلقان جبلت عليهما
 فقال بلى خلقان جبلت الله
 عليهما فقال الحمد لله الذى
 جباني على خلقين يحبهما
 الله ورسوله وقال صلى الله
 عليه وسلم ان الله يحب الحليم
 الحلي الغنى المتعفف أبا
 العيال التقي ويغض
 الفاحش البذي السائل
 المحف الغنى وقال ابن
 عباس قال النبي صلى الله
 عليه وسلم ثلاث من لم تكن
 فيه واحدة منهن فلا تعدوا
 بشيء من عمله تقوى تخبره
 عن معاصي الله عز وجل
 وحلم يكف به السفيه وخلق
 يعيش به في الناس

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد أين أهل الفضل فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون سراعا إلى الجنة فيتلقاهم الملائكة فيقولون لهم اننا نراكم سراعا إلى الجنة فيقولون نحن أهل الفضل فيقولون لهم ما كان فضلكم فيقولون كنا اذا طامنا صبرنا واذا اُسئىء لنا عففنا واذا جهل علينا حلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعلم أجر العاملين (الاشار) قال عمر رضي الله عنه تعلموا العلم وتعلموا العلم السكينة والحلم وقال علي رضي الله عنه ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ولكن الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك وان لا تباهى الناس بعبادة الله واذا أحسنت حمدت الله تعالى واذا أسأت استغفرت الله تعالى وقال الحسن اطلبوا العلم وزينوه بالوقار والحلم وقال اكتم من صبغي دعة العقل الحلم وجماع الامر الصبر وقال أبو الدرداء أدركت الناس ورثا لا شوك فيه فأصبحوا شوكا لا ورق فيه ان عرفتهم نقدول وان تركتهم لم يتركوا كولا قالوا كيف نضجع قال تقرضهم من عرضك ليوم فترك وقال علي رضي الله عنه ان أول ما عوّض الخليم من حلمه أن الناس كلهم أعوانه على الجاهل وقال معاوية رحمه الله تعالى لا يبلغ

بأن تكون عنده ملكة يقتدر بها على مداراتهم ومساكنهم ليسلم من شرهم قال العراقي رواه أبو نعيم في كتاب الايجاز باسناد ضعيف والطبراني من حديث أم سلمة باسنادين وقد تقدم في آداب الصحبة قلت ورواه البراز من حديث أنس بلفظ ثلاث من كن فيه فقد استوجب الثواب واستكمل الايمان خلق يعيش به في الناس وورع يحجزه عن محارم الله تعالى وحلم يرده عن جهل الجاهل وفيه عبد الله ابن سليمان تكلم فيه وأخرجه البيهقي من حديث الحسن مرسلا بلفظ ثلاث من لم تكن فيه واحدة منهم كان السكاب خيرا منه وورع يحجزه عن محارم الله عز وجل أو حلم يرده عن جهل جاهل أو حسن خلق يعيش به في الناس (وقال صلى الله عليه وسلم اذا جمع الخلائق يوم القيامة) وفي نسخة اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة (نادى مناد) من بطنان العرش (ابن أهل الفضل فيقوم ناس وهم يسير) أي قليل (فينطلقون سراعا إلى الجنة) أي مسرعين اليها (فتلقاهم الملائكة فيقولون) لهم (اننا نراكم سراعا إلى الجنة) أي في السبب في ذلك (فيقولون نحن أهل الفضل فيقولون ما كان فضلكم فيقولون) كنا اذا طامنا (أي ظلمنا غيبرا) صبرنا (على ظلمهم) واذا اُسئىء لنا عففنا (أي صفحناعن اساءتهم) واذا جهل علينا حلمنا (أي قابلنا جهلهم بالحلم) (فيقال لهم) ادخلوا الجنة فنعلم أجر العاملين (قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من رواية عمر بن شبيب عن أبيه عن جده قال البيهقي في اسناده ضعف) (الاشار) * (قال عمر رضي الله عنه تعلموا العلم وتعلموا العلم السكينة والوقار) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب ورواه أبو نعيم في الحلية من حديثه مرفوعا وقد ذكر في أول هذا الباب وقد روى نحوه مرفوعا من حديث أبي الدرداء وقد تقدم أيضا قريبا (وقال علي رضي الله عنه ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ولكن الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك وان تباهى الناس بعبادة الله تعالى واذا أحسنت حمدت الله تعالى واذا أسأت استغفرت الله) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وأخرجه أبو نعيم في الحلية من قول أبي الدرداء فقال حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن أبي سهل بن عبد الله بن محمد العسبي حدثنا أبو اسامة عن خالد بن دينار عن معاوية بن قررة قال قال أبو الدرداء ليس الخير أن يكثر مالك وولدك فساقه الا انه قال وان تبارى بدل تباهى (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (اطلبوا العلم وزينوه بالوقار والحلم) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وأبو نعيم في الحلية وقد روى نحوه من حديث أبي الدرداء مرفوعا وقد تقدم قريبا (وقال اكتم من صبغي) بن رياح بن الحرث بن مخاش بن معاوية بن شريق بن جردة بن أسيد بن عمرو بن عويمر بن النعمان بن الحارث بن كرز بن السكن في الصحابة والصحيح انه لم يلق النبي صلى الله عليه وسلم بل مات قبل وصوله اليه عطشا وانه أسلم وأودى جماعة بالاسلام وكان من المعمرين عاش مائتين وسبعين سنة ويقال مائة وتسعين وأبوه صفيي أيضا من المعمرين وكانت له حكمة وبلاغة فن جله حكمه قوله (دعة العقل الحلم وجماع الامر الصبر) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب والدعاة ما يدعم به الخاطئ اذا مال أي يسند من السقوط ومنه قيل للسيد في القوم هو دعة قومه كما يقال هو عبادهم بفعل الحلم دعة العقل يكون سببا لاستقامته وعدم زلته (وقال أبو الدرداء) رضي الله عنه (أدركت الناس ورثا لا شوك فيه) أي نفع كله (وأصبحوا الآن شوكا لا ورق فيه) أي شر كله (ان عرفتهم نقدول) كما ينقد الدرهم والدينار (وان تركتهم لم يتركوا كولا) قالوا كيف نضجع قال تقرضهم من عرضك ليوم فترك أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن شبل حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة حدثنا محمد بن قيس حدثنا مسعر عن عوف بن عبد الله عن أبي الدرداء قال من يتفقد ينقد ومن لا بعد الصبر لفوا جميع الامور يجران قارض الناس قارضون وان تركتهم لم يتركوا كولا فقال قاتنا مرنى قال اقراض من عرضك ليوم فترك (وقال علي رضي الله عنه ان أول ما عوّض الخليم من حلمه ان الناس كلهم أعوانه على الجاهل) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال معاوية رحمه الله تعالى لا يبلغ

العبد مبلغ الرأي حتى يغلب حيله جهله وصبره شهوته ولا يبلغ ذلك الا بقوة العلم وقال معاوية لعمر بن الخطاب أي الرجال أشجع قال من رده جهله بحيله قال أي الرجال أسخى قال من بذل دينه لصالح دينه وقال أنس بن مالك في قوله تعالى فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم إلى قوله عظيم هو الرجل يشبه أخوه فيقول ان كنت كاذبا فغفر الله لك وان كنت (٣٣) صادقا فغفر الله لي وقال بعضهم شئت

فلانا من أهل البصرة فلم على فاستعبدني بها زمانا وقال معاوية لعرابة بن أوس بم سدت قومك يا عرابة قال يا أمير المؤمنين كنت أحلم عن جاهلهم وأعطي سائلهم وأسعى في حوائجهم فمن فعل فعلى فهو مثلي ومن جاوزني فهو أفضل مني ومن قصر عني فأنا خير منه وسب رجل ابن عباس رضي الله عنهما فلما فرغ قال يا عكرمة هل للرجل حاجة فنقضها فنكس الرجل رأسه واستحى وقال رجل لعمر بن عبد العزيز شاهدك من الفاسقين فقال ليس تقبل شهادتك وعن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم أنه سب رجل فرجى إليه بخمسة كانت عليه وأمره بألف درهم فقال بعضهم جمع له خمس خصال محمودات الحلم واسقاط الأذى وتخليص الرجل مما يعده من الله عز وجل وناله على الندم والتوبة ورجوعه إلى المدح بعد الذم اشترى جميع ذلك بشئ يسير) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (قال رجل لجعفر بن محمد) ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم (انه قد وقع بيني وبين قوم منازعة في أمر واحد أريد أن أتركه فأخشى أن يقال ان تركته ذل فقال جعفر إنما الذليل الظالم) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال الخليل بن أحمد) القراميدى امام أئمة النحوي (كان يقال من أساء فأحسن إليه جعل له حائز من قلبه يردعه عن مثل أسأته) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال الاخنف بن قيس) ابن معاوية بن حصين التميمي تابعي ثقة (لست بحليم ولكن أتحلم) أخرجه المزني في التهذيب عن الحسن السكوني قال أتحلم بدل أتحلم (وقال وهب بن منبه) رجه الله تعالى (من يرحم يرحم ومن يهمل أي يسكت في كثير من الأمور) يسلم عن الوبال ومن يجهل أي يسفه على غيره (يغلب) أي يصير مغلوبا لا يعينه

العبد مبلغ الرأي حتى يبلغ حيله جهله وصبره شهوته ولا يبلغ ذلك الا بقوة العلم) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال معاوية) رجه الله تعالى (لعمر بن الخطاب) بن سمي بن خالد بن منقر بن عبيد بن مقاس بن عمرو بن كعب بن زيد مناة بن تميم التميمي المنقرى كنيته أبو نعيم ويقال أبو ربيع له حكمة وكان خطيبا جبارا شاعرا شريفا في قومه وكان يقال لشعره الحلل المنتشرة وهو عم شيماء بن سعد بن الهم والمرفل بن خاقان بن الهم وخالد بن صفوان بن عبد الله بن الهم وكاهم من البلغاء المشهورين (أي الرجال أشجع قال من رده جهله بحيله قال أي الرجال أسخى قال من بذل دينه لصالح دينه) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال أنس بن مالك) رضى الله عنه (في قوله تعالى فاذا الذي بينك وبينه عداوة إلى قوله عظيم) وتام الآية كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم (هو الرجل يشبه أخوه فيقول ان كنت كاذبا فغفر الله لك وان كنت صادقا فغفر الله لي) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال بعضهم شئت فلانا) لرجل سمى (من أهل البصرة فلم على) أي صفع عني ولم يجازني السيئة (فاستعبدني بها زمانا) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال معاوية) رجه الله تعالى (لعرابة بن أوس) بن قبطي بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحارث الاوسي الحارثي قال ابن حبان له حكمة قال ابن سعد كان مشهورا بالجلود وله أخبار مع معاوية وفيه يقول الشاعر

إذا ماراة رفعت لمجد * تالقاها عرابة بالبين

الايامات (م سدت قومك يا عرابة قال يا أمير المؤمنين كنت أحلم عن جاهلهم وأعطي سائلهم وأسعى في حوائجهم فمن فعل مثل فعلى فهو مثلي ومن جاوزني فهو أفضل مني ومن قصر عني فأنا خير منه) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وسب رجل) عبد الله (بن عباس) رضى الله عنه (فلما فرغ) الرجل من سبه (قال يا عكرمة) هو مولا (هل للرجل حاجة فنقضها له فنكس الرجل رأسه واستحى) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال رجل لعمر بن عبد العزيز) رجه الله تعالى (أشهد انك رجل من الفاسقين فقال ليس تقبل شهادتك) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وأبو نعيم في الحلية (وعن علي بن الحسين بن علي) بن أبي طالب رضي الله عنهم (انه سب رجل فرجى إليه خميسة) وهي كساء أسود مربع (كانت عليه وأمره بألف درهم) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب وأبو نعيم في الحلية (وقال بعضهم من جمع له خمس خصال محمودات الحلم) أي الصلح والعفو (واسقاط الأذى) أي ترك ما يؤذي به أخوانه (وتخليص الرجل مما يعده عن الله عز وجل وجهله على الندم والتوبة ورجوعه إلى المدح بعد الذم اشترى جميع ذلك بشئ يسير) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (قال رجل لجعفر بن محمد) ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم (انه قد وقع بيني وبين قوم منازعة في أمر واحد أريد أن أتركه فأخشى أن يقال ان تركته ذل فقال جعفر إنما الذليل الظالم) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال الخليل بن أحمد) القراميدى امام أئمة النحوي (كان يقال من أساء فأحسن إليه جعل له حائز من قلبه يردعه عن مثل أسأته) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال الاخنف بن قيس) ابن معاوية بن حصين التميمي تابعي ثقة (لست بحليم ولكن أتحلم) أخرجه المزني في التهذيب عن الحسن السكوني قال أتحلم بدل أتحلم (وقال وهب بن منبه) رجه الله تعالى (من يرحم يرحم ومن يهمل أي يسكت في كثير من الأمور) يسلم عن الوبال ومن يجهل أي يسفه على غيره (يغلب) أي يصير مغلوبا لا يعينه

(٥ - (اتحاف السادة المتقين) - ثامن)

الخليل بن أحمد كان يقال من أساء فأحسن إليه فقد جعل له حائز من قلبه يردعه عن مثل أسأته وقال الاخنف بن قيس لست بحليم ولكن أتحلم وقال وهب بن منبه من يرحم يرحم ومن يهمل أي يسكت في كثير من الأمور يسلم عن الوبال ومن يجهل أي يسفه على غيره (يغلب) أي يصير مغلوبا لا يعينه

ومن يعجل يخطئ ومن يحرم على الشر لا يسلم ومن لا يدع المراءى يشتم ومن لا يكره الشر يأثم ومن يكره الشر يعصم ومن يتبع وصية الله يحفظ
ومن يحذر الله يأمن ومن يتول الله منع ومن لا يسأل الله يفترق ومن يأمن مكر الله يخذل ومن يستعين بالله يظفر وقال رجل لمالك بن دينار
بلغني أنك ذكرتني بسوء قال أنت إذا أكرم على من نفسي اني اذا فعلت ذلك اهديت لك حسناقي وقال بعض العلماء الحلم ارفع من العقل
لان الله تعالى تسمي به وقال رجل (٣٤) لبعض الحكماء والله لا سبيلك سببا يدخل معك في قبرك فقال معك يدخل لامعي ومصر المسح بن

أحمد (ومن يعجل في الامور يخطئ) أي يقع في الخطا (ومن يحرم على الشر لا يسلم) من الاتقات
(ومن لا يدع أي لا يترك المراءى) أي الخصامة مع الناس (يشتم ومن لا يكره الشر يأثم) وفي بعض
النسخ الشر بدل الشتم (ومن يكره الشر يعصم) من الوقوع فيه (ومن يتبع وصية الله يحفظ) من الهلاك
(ومن يحذر الله يأمن) من العقاب (ومن يتول الله منع) جانبه (ومن لا يسأل الله يفترق) من يفتقر ومن يأمن مكر
الله يخذل ومن يستعين بالله يظفر) بمراة أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال رجل لمالك بن دينار)
أي يحيي البصري العابد (بلغني أنك ذكرتني بسوء قال أنت إذا أكرم على من نفسي اذا فعلت ذلك
أهديت لك حسناقي) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال بعض العلماء الحلم ارفع) رتبة (من العقل لان الله
تعالى تسمي به) فان من أسمائه الخليم ولا يسمى بالعاقل ولا يجوز اطلاقه عليه (وقال رجل لبعض الحكماء
والله لا سبيلك سببا يدخل معك في قبرك قال معك يدخل لامعي) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب
(ومصر المسح عيسى بن مريم عليه السلام يقوم من اليهود فقالوا له شرفا فقال لهم خيرا فقبل له انهم
يقولون شرا وأنت تقول خيرا فقال كل واحد منا ينفق بمساعدته) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب
ومن هنا قولهم كل انا بما فيه يرفع أو ينضج أو يرفع (وقال لقمان) الحكيم لابنائه يابني (ثلاثة
لا يعرفون الا عند ثلاثة لا يعرف الخليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا الاخ الا عند
الحاجة اليه) أخرجه القالي في أماليه عن العتيبي قال بلغني ان لقمان كان يقول فذكره (ودخل
على بعض الحكماء صديق له فقدم اليه طعاما فخرجت امرأة الحكيم وكانت سيئة الخلق فرفعت المائدة
وأقبلت على شتم الحكيم فخرج الصديق مغضبا فقتله الحكيم وقال له تذكر يوم كنت من ذلك نطعم
فسقطت دجاجة على المائدة فافسدت ما عليها فلم يغضب أحد منا قال فاحسب ان هذه المرأة
مثل تلك الدجاجة فسرى عن الرجل غضبه) أي كشف عنه وسكن (وانصرف وقال صديق الحكيم
العلم شفاء من كل ألم) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وضرب رجل قدم حكيم فأوجعه فلم يغضب
فقبل له في ذلك فقال أقتنه مقام حجر تعثرت به وذبحت الغضب) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب
(وقال محمود الوراق) رحمه الله تعالى

(سألزم نفسي الصلح عن كل مذنب * وان كثرت منه على الجرائم)
(وما الناس الا واحد من ثلاثة * شريف ومشروف ومثل مقاوم)
(فأما الذي فوق فأعرف قدره * وأتبع فيه الحق والحق لازم)
(وأما الذي دوني فان قال صنت عن * اجابته عرضي وان لام لاثم)
(وأما الذي مثلي فان زل أو هفا * تفضلت ان الفضل بالفخر حاكم)
(بيان القدر الذي يجوز الانتصار والتشفي به من الكلام) *

(اعلم) وقل الله تعالى (ان كل ظلم صدر من شخص فلا يجوز مقابله بمثله فلا يجوز مقابله الغيبة بالغيبة ولا
التجسس بالتجسس ولا مقابلة السب بالسب وكذا سائر المعاصي) حكمها أن لا تقابل بمثله (وانما

مريم عليه الصلاة والسلام
يقوم من اليهود فقالوا له شرا
فقال لهم خيرا فقبل له انهم
يقولون شرا وأنت تقول
خيرا فقال كل ينفق مما
عنده وقال لقمان ثلاثة
لا يعرفون الا عند ثلاثة
لا يعرف الخليم الا عند
الغضب ولا الشجاع الا عند
الحرب ولا الاخ الا عند
الحاجة اليه ودخل على
بعض الحكماء صديق له
فقدم اليه طعاما فخرجت
امرأة الحكيم وكانت سيئة
الخلق فرفعت المائدة
وأقبلت على شتم الحكيم
فخرج الصديق مغضبا فقتله
الحكيم وقال له تذكر يوم
كنت من ذلك نطعم فسقطت
دجاجة على المائدة فافسدت
ما عليها فلم يغضب أحد منا
قال نعم قال فاحسب ان هذه
مثل تلك الدجاجة فسرى
عن الرجل غضبه وانصرف
وقال صديق الحكيم الحلم
شفاء من كل ألم وضرب
رجل قدم حكيم فأوجعه
فلم يغضب فقبل له في ذلك
فقال أقتنه مقام حجر تعثرت
به وذبحت الغضب وقال

محمود الوراق سألزم نفسي الصلح عن كل مذنب * وان كثرت منه على الجرائم * وما الناس الا واحد من ثلاثة * القصص
شريف ومشروف ومثل مقاوم * فأما الذي فوق فأعرف قدره * وأتبع فيه الحق والحق لازم * وأما الذي دوني فان قال صنت عن
اجابته عرضي وان لام لاثم * وأما الذي مثلي فان زل أو هفا * تفضلت ان الفضل بالحلم حاكم * (بيان القدر الذي يجوز الانتصار والتشفي
به من الكلام) * اعلم ان كل ظلم صدر من شخص فلا يجوز مقابله بمثله فلا يجوز مقابله الغيبة بالغيبة ولا مقابلة التجسس بالتجسس ولا
السب بالسب وكذلك سائر المعاصي وانما

القصاص والغرامة على قدر ما ورد الشرع به وقد فصلناه في الفقه) وأما السب فلا يقابل بمثله اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخبرك
عيرك بما فيك فلا تعير بهما فيه وقال المستبان ما قاله فهو على البادئ مالم يعتد المظالم وقال المستبان شيطانان يتهاثران وشتم رجل أبا بكر
الصديق رضي الله عنه وهو ساكت فلما ابتدأ ينتصر منه قام رسول الله صلى الله (٣٥) عليه وسلم فقال أبو بكر انك كنت ساكنا

لما شتمني فلما تكلمت قلت
قال لان الملك كان يحجب
عنك فلما تكلمت ذهب
الملك وجاء الشيطان فلم
أكن لاجلس في مجلس فيه
الشيطان وقال قوم تجوز
المقابلة بما لا كذب فيه
وانما نسي رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن مقابلة
التعير بمثله نسي تنزيهه
والافضل تركه ولكنه
لا يعصى به والذي رخص
فيه أنت تقول من أنت وهل
أنت الامن بنى فلان كما قال
سعد بن مسعود وهل أنت
الامن بنى هذيل وقال ابن
مسعود وهل أنت الامن بنى
أمية ومثل قوله يا أحمق قال
مطهر فكل الناس أحمق
فيما بينه وبين ربه الا ان
بعض الناس أقل حماقة
من بعض وقال ابن عمر في
حديث طويل حتى ترى
الناس كلهم حتى في ذات
الله تعالى وكذلك قوله
يا جاهل اذما من احد الا
وفيه جهل فقد آذاه بما
ليس بكذب وكذلك قوله
يا سيء الخلق يا صفيق الوجه
يا ثلأبا للاعراض وكان
ذلك فيه وكذلك قوله لو كان
فيك حياء لما تكلمت وما

القصاص والغرامة على ما ورد الشرع به وفصلناه في الفقه) في الكتب الاربعة البسيط والوسيط
والوجيز والخلاصة) وأما السب فلا يقابل بمثله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امرؤ عيرك بما فيك فلا
تعيره بما فيه) رواه أحمد من حديث جابر بن سليم أبي جري الجهمي وقد تقدم في آفات اللسان (وقال) صلى
الله عليه وسلم (المستبان شيطانان يتهاثران) رواه أحمد من حديث عياض بن جابر وقد تقدم (وقال) صلى
الله عليه وسلم (المستبان ما قاله فهو على البادئ مالم يعتد المظالم) رواه أحمد ومسلم من حديث أبي هريرة
بلفظ حتى يعتدي وتقدم بلفظ مالم يعتد المظالم (وشتم رجل أبا بكر) رضي الله عنه في مجلس النبي صلى
الله عليه وسلم (وهو ساكت) لا يتكلم (فلما ابتدأ ينتصر منه قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال)
له أبو بكر (انك كنت ساكنا لما شتمني فلما تكلمت قلت) هـ سب (قال) صلى الله عليه وسلم لان الملك
كان يحجب عنك ما دمت ساكنا (فلما تكلمت ذهب الملك وجاء الشيطان) فلم أكن لاجلس في مجلس فيه
الشيطان قال العراقي رواه أبو داود من حديث أبي هريرة متصلا ومن سلا قال البخاري المرسل أصح
(وقال قوم) من أهل العلم (تجوز المقابلة بما لا كذب فيه) (أجابوا عن حديث جابر بن سليم بان) (نسيه صلى
الله عليه وسلم عن التعير بمثله نسي تنزيهه) (لا نسي تحريم) (والافضل تركه ولكنه) (إذا أتى به) (لا يعصى
والذي رخص فيه أن يقول من أنت) (أومن تكون أنت أو ما الذي يقال لك) (وهل أنت الامن بنى فلان)
ينسب له لقبيلته التي هو منها الا ان كانت القبيلة مما ينزى بالأمم كاهله وسلول وهيثم (كما قال سعد بن
أبي وقاص الزهري (لابن مسعود) رضي الله عنهما في كلام جرى بينهما (وهل أنت الامن هذيل) وهو
ابن مدركة بن الياس بن مضر (فقال ابن مسعود وهل أنت الابن أمية) تصغير أمية وهي الجارية فقد
ذكر ابن قتيبة في المعارف زهرة امرأة ينسب اليها ولدها دون الاب هكذا قال ولا أعلم أحدا وافقه عليها
وشيوخ النسب متفقون على انه اسم رجل فان صحت النسخة ففيه تقوية لقول صاحب المعارف وو جد
في بعض النسخ وهل أنت الامن بنى أمية فيكون اشارة الى أمه فانها حرة بنت سفيان بن أمية بنت عم
أبي سفيان بن حرب بن أمية (ومثله قوله يا أحمق قال مطهر) (من عبد الله التابعي الثقة) (كل الناس
أحمق فيما بينه وبين ربه الا ان بعض الناس أقل حماقة من بعض) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب
(وقال ابن عمر) رضي الله عنه (في حديث طويل) رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم وفيه (حتى ترى
الناس كلهم حتى في ذات الله) عز وجل وقد تقدم في العلم (وكذلك قوله يا جاهل اذما من احد الا وفيه
جهل) في أمور دينية أو دنيوية (فقد آذاه بما ليس بكذب وكذلك قوله يا سيء الخلق) أو يا صفيق الخلق
أو (يا صفيق الوجه) أي رقيقه أو (يا ثلأبا للاعراض) أي وقاعا فيها (وكان ذلك فيه) موجودا
(وكذلك قوله لو كان فيك حياء أو شئ من الحياء أو لو كنت تستحي من الله) (ما تكلمت) بكذا (وما
أحقرك في عيني بما) فعلت أو (فعلت وجزاك الله) بما يليق بك أو جزأك على الله يا بعيد (وانتقم منك)
بعده (فاما النسيمة والغيبة والكذب وسب الوالدين فحرام بالاتفاق لما روى انه كان بين خالد بن الوليد
ابن المغيرة أبو سليمان المخزومي (وسعد بن أبي وقاص الزهري رضي الله عنهما) كلام فذكر رجل
خالدا بسوء (عند سعد فقال سعد) أي اسكت (ان ما بيننا لم يبلغ ديننا يعني ان يأثم بعضنا في بعض
فلم يسمع السوء فكيف يجوز ان يقول) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (والدليل على جواز ما ليس

أحقرك في عيني بما فعلت وأخزك الله وانتقم منك فاما النسيمة والغيبة والكذب وسب الوالدين فحرام بالاتفاق لما روى انه كان بين خالد بن
الوليد وسعد كلام فذكر رجل خالدا عند سعد فقال سعد انه ما بيننا لم يبلغ ديننا يعني أن يأثم بعضنا في بعض فلم يسمع السوء فكيف
يجوز له ان يقول والدليل على جواز ما ليس

بكذب ولا حرام كالنسبة إلى الزنا والفحش والنسب ما روت عائشة رضي الله عنها أن أبا جراح النبي صلى الله عليه وسلم أرسل إلى فاطمة فجاءت فقلت يا رسول الله أرسلني إليك أزوجك يسألنيك العدل في ما أحب قالت نعم قال فاحبني بذلك فقلن ما أغنيت عنا شيئاً فأرسلن زينب بنت جحش قالت وهي التي كانت تساميني في الحب فجاءت فقالت بنت أبي بكر وبنت (٣٦) أبي بكر فإزالت تذكرني وأنا ساكتة أنتظر أن يأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في

الجواب فأذن لي فسيبها حتى جف لساني فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبها ابنه أبي بكر يعني أنك لا تقاومينها في الكلام قفا وقولها سبها ليس المراد به الفحش بل هو الجواب عن كلامها بالحق ومقابلتها بالصدق وقال النبي صلى الله عليه وسلم المستبان ما قالوا فعلى البادي منهما حتى يعتدى المظالم فأنبت للمظالم انتصاراً إلى أن يعتدى فهذا القدر هو الذي أباحه هؤلاء رخصة في الإبداء جزاء على أيدائه السابق ولا تبعد الرخصة في هذا القدر ولكن الأفضل تركه فإنه يجر إلى ما وراءه ولا يمكنه الاقتصار على قدر الحق فيه والسكوت عن أصل الجواب لعدم أيسر من الشروع في الجواب والوقوف على حد الشرع فيه ولكن من الناس من لا يقدر على ضبط نفسه في الدوام أي عسك البغضاء في قلبه والناس في الغضب أربعة بعضهم كالخلفاء وزان الجراء نبات معروف الواحدة خلفاء (سريع الوقود) نطفته ورخاوته (سريع الجود) أي السكون فيصير كل شيء (وبعضهم كالغضى) مقصور شجر من أشجار الجبال خشبه من أصلب الخشب ولهذا يكون في خفه صلابه (بطىء الوقود) لصلابته فلا تؤثر النار فيه سريعاً (بطىء الجود) تبقى نارهم مدة لا تنطفئ ولذلك قال الشاعر فسقى الغضى والساكينيه وانهم * شبهوه بين جوانحي وبأضلعي (وبعضهم بطىء الوقود سريع الجود وهو الاجد مالم ينته إلى فتور الجية) ضعف (الغيرة) الدينية (وبعضهم سريع الوقود بطىء الجود وهذا هو شرهم وفي الخبر) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (المؤمن سريع الغضب سريع الرضا فهذه تلك) تقدم ذلك (وقال الشافعي رضي الله عنه من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان) أخرجه الأبدى والبيهقي وأبو نعيم كلهم في مناقبه بأسانيدهم (وقد قال أبو سعيد الخدري) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا إن بني آدم خلقوا على طبقات منهم بطىء الغضب سريع النفي) أي الرجوع (وممنهم سريع الغضب سريع النفي عتلك

الجواب فأذن لي فسيبها حتى جف لساني فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبها ابنه أبي بكر يعني أنك لا تقاومينها في الكلام قفا وقولها سبها ليس المراد به الفحش بل هو الجواب عن كلامها بالحق ومقابلتها بالصدق وقال النبي صلى الله عليه وسلم المستبان ما قالوا فعلى البادي منهما حتى يعتدى المظالم فأنبت للمظالم انتصاراً إلى أن يعتدى فهذا القدر هو الذي أباحه هؤلاء رخصة في الإبداء جزاء على أيدائه السابق ولا تبعد الرخصة في هذا القدر ولكن الأفضل تركه فإنه يجر إلى ما وراءه ولا يمكنه الاقتصار على قدر الحق فيه والسكوت عن أصل الجواب لعدم أيسر من الشروع في الجواب والوقوف على حد الشرع فيه ولكن من الناس من لا يقدر على ضبط نفسه في الدوام أي عسك البغضاء في قلبه والناس في الغضب أربعة بعضهم كالخلفاء وزان الجراء نبات معروف الواحدة خلفاء (سريع الوقود) نطفته ورخاوته (سريع الجود) أي السكون فيصير كل شيء (وبعضهم كالغضى) مقصور شجر من أشجار الجبال خشبه من أصلب الخشب ولهذا يكون في خفه صلابه (بطىء الوقود) لصلابته فلا تؤثر النار فيه سريعاً (بطىء الجود) تبقى نارهم مدة لا تنطفئ ولذلك قال الشاعر فسقى الغضى والساكينيه وانهم * شبهوه بين جوانحي وبأضلعي (وبعضهم بطىء الوقود سريع الجود وهو الاجد مالم ينته إلى فتور الجية) ضعف (الغيرة) الدينية (وبعضهم سريع الوقود بطىء الجود وهذا هو شرهم وفي الخبر) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (المؤمن سريع الغضب سريع الرضا فهذه تلك) تقدم ذلك (وقال الشافعي رضي الله عنه من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان) أخرجه الأبدى والبيهقي وأبو نعيم كلهم في مناقبه بأسانيدهم (وقد قال أبو سعيد الخدري) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا إن بني آدم خلقوا على طبقات منهم بطىء الغضب سريع النفي) أي الرجوع (وممنهم سريع الغضب سريع النفي عتلك

كالخلفاء سريع الوقود سريع الجود وبعضهم كالغضى بطىء الوقود بطىء الجود وهو الاجد مالم ينته إلى فتور الجية والغضى سريع الغضب سريع الرضا فهذه تلك وقال الشافعي رحمه الله من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان وقد قال أبو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا إن بني آدم خلقوا على طبقات شتى فمنهم بطىء الغضب سريع النفي ومنهم سريع الغضب سريع النفي عتلك

بتلك ومنهم من سارع الغضب بطيء الفاء ألوان خيرهم البطيء الغضب السريع الفاء وشهرهم السريع الغضب البطيء الفاء ولما كان الغضب يهيج ويؤثر في كل انسان وجب على الساطان أن لا يعاقب أحدا في حال غضبه لانه ربما يتعدى الواجب ولا ربما يكون متعظا عليه فيكون متشفي الغبطة ومريحا نفسه من ألم الغبط فيكون صاحب حظ فينبغي أن يكون انتقامه وانتصاره لله تعالى لا لنفسه * ورأى عمر رضي الله عنه سكران فأراد أن يأخذه ويعزره فشتمه السكران فرجع عمر فقيل له يا أمير المؤمنين لما شتمك تركته قال لانه أغضبني ولو عزرتي لساكن ذلك الغضبى لنفسى ولم أحب أن أضرب مسلما حية لنفسى وقال عمر بن (٢٧) عبد العزيز رحمه الله لرجل أغضبه لولا أنك

أغضبتني لعاقبتك * (القول

في معنى الحق ونتاجه

وفضيلة العفو والرفق) *

اعلم أن الغضب اذا لزم

كظمه لعجز عن التشفى في

الحال رجع الى الباطن

واحقق فيه فصار حقا

ومعنى الحق أن يلزم قلبه

استحقاقه والبغضة والنفاق

عنه وأن يدوم ذلك ويبقى

وقد قال صلى الله عليه وسلم

المؤمن ليس بحقد ولا حقد

غرة الغضب والحقد يثمر

ثمانية أمور * الاول الحسد

وهو ان يحملك الحقد على

ان تنهى زوال النعمة عنه

فتغتم بنعمة ان أصابها وتسر

بخصيصة ان نزلت به وهذا من

فعل المنافقين وسيأتي ذمه

ان شاء الله تعالى * الثاني

أن يزيد على اضممار الحسد

في الباطن وتشميت بما

أصابه من البلاء * الثالث

أن تهجره وتصارمه

وتنقطع عنه وان طلبك

وأقبل عليك * الرابع

وهو دونه أن تعرض عنه

استصغاره * الخامس أن

بتلك ومنهم من سارع الغضب بطيء الفاء ألوان خيرهم البطيء الغضب السريع الفاء وشهرهم السريع الغضب البطيء الفاء ولما كان الغضب يهيج ويؤثر في كل انسان وجب على الساطان أن لا يعاقب أحدا في حال غضبه لانه ربما يتعدى الواجب ولا ربما يكون متعظا عليه فيكون متشفي الغبطة ومريحا نفسه من ألم الغبط فيكون صاحب حظ فينبغي أن يكون انتقامه وانتصاره لله تعالى لا لنفسه * ورأى عمر رضي الله عنه سكران فأراد أن يأخذه ويعزره فشتمه السكران فرجع عمر فقيل له يا أمير المؤمنين لما شتمك تركته قال لانه أغضبني ولو عزرتي لساكن ذلك الغضبى لنفسى ولم أحب أن أضرب مسلما حية لنفسى وقال عمر بن (٢٧) عبد العزيز رحمه الله لرجل أغضبه لولا أنك أغضبتني لعاقبتك * أخرج أبو نعيم في الحلية

*(القول في معنى الحق ونتاجه وفضيلة العفو والرفق) *

(اعلم) هـ ذلك الله (ان الغضب اذا لزم كظمه) أى كفه وحبسه (لعجز عن التشفى) بالمغضوب عليه (في الحال رجع الى الباطن واحقق فيه) أى احتسب فصار حقا (ومعنى الحق أن يلزم قلبه استحقاقه والبغضة والنفاق منه وان يدوم ذلك ويبقى) ولذا قالوا في تعريفه هو الانطواء على العداوة والبغضاء (وقد قال صلى الله عليه وسلم المؤمن ليس بحقد) تقدم في كتاب العلم (فالحد غرة الغضب) ونتيجته (والحد يثمر ثمانية أمور والاول الحسد) بحركة (وهو ان يحملك الحقد على ان تنهى زوال النعمة عنه فتغتم بنعمة أصابها وتسربصية ان نزلت به وهذا من فعل المنافقين أعنى الحسد) لمخالفة الظاهر فيه الباطن (وسياى ذمه) قريبا (الثاني ان يزيد على اضممار الحسد في الباطن فيشميت) أى يفرح بما يصيبه من البلاء الثالث أن تهجره وتصارمه وتنقطع عنه وان طلبك وأقبل عليك) بالملاطفة (الرابع وهو دونه أن تعرض عنه استصغاره) أى استحقار واستدلال (الخامس أن تتكلم فيه بما لا يحل من كذب وغيبة وافشاء سر وهتك ستر وغيره السادس ان يحاكمه استهزائه وسخرية منه السابع ايداؤه بالضرر وما يؤلم بدنه الثامن ان تمنعه حقه من صلة رحمه أو قضاء دين أو رد مظلمة وكل ذلك حرام لا يحل لوتكابه وأقل درجات الحقد ان تحسب زمن الآفات الثمانية المذكورة ولا تخرج بسبب الحقد الى ما تعصى الله به ولكن تستثقله بالباطن ولا تنهى قلبك عن بغضه حتى تمنع عما كنت تتطوع به من البشاشة والرفق والعناية والقيام بحاجاته والمجالسة معه على ذكر الله تعالى والمعاونة على المنفعة له أو ترك الدعاء له أو الثناء عليه) في المجالس (والخبر بض على بره ومواساته فهذا كله مما ينقص درجاتك في الدين ويحول بينك وبين فضل عظيم وثواب جليل وان كان لا يعرضك لعقاب اليم) (ولما حلف أبو بكر رضي الله عنه (ان لا ينطق على مسطح) بن امانة بن عباد بن المطالب بن عبد مناف (وكان قريمه) لان أم

تتكلم فيه بما لا يحل من كذب وغيبة وافشاء سر وهتك ستر وغيره * السادس أن يحاكمه استهزائه وسخرية منه * السابع ايداؤه بالضرر وما يؤلم بدنه * الثامن أن تمنعه حقه من قضاء دين أو صلة رحمه أو رد مظلمة وكل ذلك حرام وأقل درجات الحقد أن تحسب زمن الآفات الثمانية المذكورة ولا تخرج بسبب الحقد الى ما تعصى الله به ولكن تستثقله في الباطن ولا تنهى قلبك عن بغضه حتى تمنع عما كنت تتطوع به من البشاشة والرفق والعناية والقيام بحاجاته والمجالسة معه على ذكر الله تعالى والمعاونة على المنفعة له أو ترك الدعاء له والثناء عليه أو التحريض على بره ومواساته فهذا كله مما ينقص درجاتك في الدين ويحول بينك وبين فضل عظيم وثواب جليل وان كان لا يعرضك لعقاب الله ولما حلف أبو بكر رضي الله عنه أن لا ينطق على مسطح وكان قريمه ليكون

تسكلم في واقعة الافك
نزل قوله تعالى ولا يأتس
أولو الفضل منكم الى قوله
ألا تحبون أن يغفر الله لكم
فقال أبو بكر نعم نحب ذلك
وعاد الى الانفاق عليه
والاولى أن يبق على ما كان
عليه فان أمكنه أن يزيد في
الاحسان مجاهدة لنفسه
وارغاماً للشيطان فذلك
مقام الصديقين وهو من
فضائل أعمال المقر بين
فلا محذور ثلاثة أحوال
عند القدرة * أحدها أن
يستوفي حقه الذي يستحقه
من غير زيادة ونقصان وهو
العدل * الثاني أن يحسن
اليه بالعفو والصلة وذلك هو
الفضل * الثالث أن يظلمه
بما لا يستحقه وذلك هو الجور
وهو اختيار الاراذل والثاني
هو اختيار الصديقين
والاول هو منتهى درجات
الصالحين ولذا كرا لآسن
فضيلة العفو والاحسان
(فضيلة العفو والاحسان)
اعلم ان معنى العفو أن
يستحق حقاً فيسقطه ويرى
عنه من قصاص أو غرامة
وهو غير الحلم وكظم الغيظ
فذلك أفردناه قال الله تعالى
خذ العفو وأمر بالعرف
وأعرض عن الجاهل وقال
الله تعالى وأن تعفو أقرب
للتقوى * وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاث
والذي نفسي بيده لو كنت
بخلاف لخلقت عليهن ما نقص
قال من صدقة

مسطح بنت حالة أبي بكر مطلمية أسلمت فدعا وكان أبو بكر يعمونه لاجل قرابته (لما تسكلم في واقعة الافك)
وخاض معهم في أمر عائشة (نزل قوله تعالى ولا يأتس) أي لا يحلف (أولو الفضل منكم والسعة) ان
يؤثوا أولى القربي (الى قوله) ألا تحبون ان يغفر الله لكم فقال أبو بكر بل نحب ذلك وعاد الى الانفاق
عليه) رواه عبد الرزاق وأحمد والبخاري وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن
مردويه والبيهقي في الشعب كلهم من حديث عائشة الطويل وفيه لما أنزل الله في براءتي قوله ان الذين
جاؤا بالافك العشر الآيات كلها قال أبو بكر وكان ينفق على مسطح بن اثانة لقربته منه وفقره والله
لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة ما قال فأنزل الله ولا يأتس أولو الفضل الى قوله رحيم
قال أبو بكر بلى والله اني أحب ان يغفر الله لي فرجع الى النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله
لا أنزعها منه أبداً وروى البخاري والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه
في هذا الحديث قالت خلف أبو بكر ان لا ينفع مسطحاً بشفاعة أبداً فأنزل الله ولا يأتس أولو الفضل
منكم والسعة يعني أبا بكر ان يؤثوا أولى القربي والمساكين يعني مسطحاً الى قوله ألا تحبون أن يغفر
الله لكم والله غفور رحيم قال أبو بكر بلى والله انما نحب ان يغفر الله لنا وعادله بما كان يصنع وروى
البخاري وسعيد بن منصور وابن المنذر من حديث رومان قالت وكان فيمن حدثنا الحديث رجل كان
يحديه أبو بكر خلفاً أبو بكر أن لا يصله فأنزل الله ولا يأتس أولو الفضل الآية وروى ابن مردويه
من حديث ابن عباس وكان أبو بكر يعطى مسطحاً أو يصله ويبره خلف لا يعطيه فنزل ولا يأتس الآية
وروى الطبراني وابن مردويه من حديث ابن عمر فبعث أبو بكر الى مسطح لاوصلتك بدرهم أبداً ولا
عطفت عليك بخير أبداً ثم طرده وأخرجهم من منزله فنزل القرآن ولا يأتس الى آخر الآية وروى ابن أبي
حاتم والطبراني عن سعيد بن جبير كان مسطح من المهاجرين الاولين وكان ابن حالة أبي بكر وكان يتبعها
في حجره فلما حلف أبو بكر أن لا يصله نزلت في أبي بكر ولا يأتس أي لا يحلف أولو الفضل منكم يعني في
الغنى والسعة يعني في الرزق أن يؤثوا أولى القربي يعني مسطحاً قرابة أبي بكر وابن خالته والمساكين
يعني مسطحاً كان مسكيناً والمهاجرين في سبيل الله يعني مسطحاً وليعفووا وليصنعوا يعني ليتجاوزوا
عن مسطح ألا تحبون الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم أما تحب ان يغفر الله لك قال بلى يا رسول الله
قال فاعف واصفح فقال أبو بكر قد عفوت وصفحت لأمنعه معروفاً بعد اليوم (فالاولى ان يبق على
ما كان عليه فان أمكنه ان يزيد في الاحسان) والصلة (مجاهدة للنفس وارغاماً للشيطان فذلك هو
مقام الصديقين وهو من فضائل أعمال المقر بين فلا محذور ثلاثة أحوال عند القدرة أحدها ان يستوفي
حقه الذي يستحقه) سواء (من غير زيادة ونقصان وهو العدل) لمافيه من المساواة (والثاني ان يحسن
اليه بالعفو والصلة وذلك هو الفضل والثالث ان يظلمه بما لا يستحقه) فيأخذ منه فوق حقه (وذلك
هو الجور وهو اختيار الاراذل) وهم اللثام من الناس (والثاني هو اختيار الصديقين) ولذلك عفا
أبو بكر عن مسطح ووصله بالبر وأحسن اليه بعد العفو (والاول هو منتهى درجة الصالحين ولذا كرا
الآن فضيلة العفو والاحسان) وما أعد الله لصاحبهما من الثواب والغفران

(فضيلة العفو) *

(اعلم) هداك الله تعالى (ان معنى العفو ان تستحق حقاً فتسقطه وتبرأ عنه من قصاص أو غرامة)
يقال غرمت الدية والكفالة اذا أدبته بعد ما لمك غرماً ومغرمًا وغرامة (وهو غير الحلم وكظم الغيظ)
فذلك أفردناه وقد قال الله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف الآية) وقد تقدم الكلام عليه في آداب
الحكمة (وقال تعالى وأن تعفو أقرب للتقوى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث) خصال
(والذي نفسي بيده ان كنت خالفاً خلفت عليهن) أي على حقيقتهن (ما نقصت صدقة من مال) كذا

في السخ والمعنى مانقص مال من صدقة فانه وان نقص في الدنيا فنفعه في الآخرة بات فسكانه مانقص وليس معناه ان المال لا ينقص حسا قال ابن عبد السلام ولا أن الله يخلف عليه لان هذا معنى مستأنف (فتصدقوا) ولا تبالوا بالنقص الحسى (ولا عفارجل عن مظلمة) ظلمها (فيتبغى بها وجه الله الا زاده الله بها عز يوم القيامة ولا فتح رجل) على نفسه (باب مسألة) فيسأل الناس ويظهر لهم الفقر والحاجة وهو بخلاف ذلك (الافتح الله عليه باب فقر) لم يكن له في حساب بان يسلط على ما في يده من الاموال فيتم لها حتى يعود فقيرا محتاجا على حالة أسوأ مما أذاع عن نفسه جزاء على فعله ولا يظلم ربك أحدا رواه ابن أبي الدنيا هكذا في ذم الغضب من حديث عبد الرحمن بن عوف وفي رواية له ثلاث أقسم عليهن مانقص مال قط من صدقة فتصدقوا ولا عفارجل عن مظلمة ظلمها الا زاده الله بها عز افاضوا بزدكم الله ولا فتح رجل على نفسه باب مسألة يسأل الناس الا فتح الله عليه باب فقر وقال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي كبشة الانباري وقال حسن صحيح ومسلم وأبي داود ونحوه من حديث أبي هريرة انتهى قلت لفظ حديث أبي كبشة ثلاث أقسم عليهن مانقص مال عبد من صدقة ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها الا زاده الله عز وجل عز ولا فتح عبد باب مسألة الا فتح الله عليه باب فقر وأحدثكم حديثا فاحفظوه انما الدنيا لاربعة نفر فذكر حديثا طويلا وقدرناه أجد بطوله في مسنده وحديث أبي هريرة الذي أشار اليه العراقي لفظه ثلاث اعلم انهن حق ما عفا امرؤ عن مظلمة الا زاده الله بها عز ولا فتح رجل على نفسه باب مسألة فيبتغى بها كثرة الا زاده الله بها فقرا وما فتح رجل على نفسه باب مسألة فيبتغى بها وجه الله تعالى الا زاده الله كثرة وقدرناه كذلك البيهقي (وقال صلى الله عليه وسلم التواضع لا يزيد العبد الا رفعة) في الدنيا لانه بالتواضع لهم يعظم في القلوب وترتفع منزلته في النفوس (فتواضعوا يرفعكم الله) تعالى في الدنيا بوضع القبول في القلوب واعظام المنزلة في الصدور وفي الآخرة بتكثير الاجر واعظام القدر كما ذكره العلائي وغيره فملأه على الدنيا فقط أوعلى الآخرة فقط في الثلاثة غير سديد (والعفو لا يزيد العبد الا عزا) لان من عرف بالعفوساد وعظم في القلوب فهو على ظاهره أو المراد عزه في الآخرة بكثره الثواب وترك العقاب (فاعفوا بعزكم الله) في الدارين (والصدقة لا تزيد المال الا كثرة) بمعنى انه يبارك فيه وتندفع عنه المفسدات فيجبر نقص الصورة بذلك (فتصدقوا برحمكم الله) أي يضاعف عليكم رحمته باضعافه لكم أجرها قالوا وهذا من جوامع الكلم رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب من حديث محمد بن عمير العبدي وقال العراقي رواه أبو الشيخ الاصبهاني في الترغيب والترهيب والديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس بسند ضعيف (وقالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت) أي ما علمت (رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا) أي منتظما (من مظلمة) بفتح اللام والميم مأخوذ أونيل من معصوم عدونا وسواء كانت في البدن أو العرض أو المال أو الاختصاص (ظلمها) المنصوب على الاول مفعول مطلق وعلى الثاني مفعول به وظلم يتعدى لمفعولين كما في القاموس خلافا لمن زعم قصره على واحد فقد وظلم بها (قط) وانما لم ينتقم صلى الله عليه وسلم منها مع ان مرتكبها قدباء باثم عظيم لانه حق أدى بسقط بعفوه بخلاف حقوق الله تعالى التي ذكرها بقوله (ما لم تنتهك محارم الله تعالى) أي ترتكب والمحارم جمع محرم أي شيء حرمه الله على عباده فان قلت مظلمته صلى الله عليه وسلم ايذائه ولا يؤذيه كفر وهو حينئذ حق الله تعالى فكيف يسقط بعفوه قلت لانسلم ان مطلق ايذائه كفر ألا ترى فيمن جذب رداءه حتى أترقى عنقه فعلمنا عنه وأعطاه جل بعيره والحاصل ان ايذائه لا يصدر الا من مسلم جاف وهذا له نوع عذر فلم يكفر وعطاه عنه أو من منافق وقد أمر بتحمل أذاهم لئلا ينظر الناس عنه أو من كافر معاهد فصلحة نالها اقتضت عدم وأخذته بجريمته أو من حربي وهو غير ملتزم للاحكام (فاذا انتهك من محارم الله شيء كان أشدهم غضبا) فينتقم ان ارتكب ذلك ما علمت انه لا يقبل العفو ومن المحارم التي ينتقم بها

فتصدقوا ولا عفارجل عن مظلمة يبتغى بها وجه الله الا زاده الله بها عز يوم القيامة ولا فتح رجل على نفسه باب مسألة الا فتح الله عليه باب فقر وقال صلى الله عليه وسلم التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله والعفو لا يزيد العبد الا عزا فاعفوا بعزكم الله والصدقة لا تزيد المال الا كثرة فتصدقوا برحمكم الله وقالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم ينتهك من محارم الله فاذا انتهك من محارم الله شيء كان أشدهم غضبا

وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة طاف بالبيت وصلى ركعتين ثم أتى الكعبة فآخذ بعضادى الباب فقال ما تقولون وما تظنون فقالوا نقول أخ وابن عم حليم رحيم قالوا ذلك ثلاثا (٤١) فقال صلى الله عليه وسلم أقول كما

قال يوسف لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين قال فخرجوا كأنهم أشمروا من القبور فدخلوا في الاسلام وعن سهيل بن عمر وقال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وضع يديه على باب الكعبة والناس حوله فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم قال يا معشر قريش ما تقولون وما تظنون قال قلت يا رسول الله نقول خيرا ونظن خيرا أخ كريم وابن عم رحيم وقد قدرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول كما قال أخى يوسف لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وقف العباد نادى مناد ليقيم من أجره على الله فأبدي دخل الجنة قبل ومن ذا الذي له على الله أجر قال العافون عن الناس فيقوم كذا وكذا ألفا فبذلها بغير حساب وقال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لوالى أمر أن يؤتى بحمد الآقامه والله عفو يحب العفو ثم قرأ عفو يحب العفو ثم قرأ وليعفووا وليصفحوا الآية

رواه أبو سعد أحد بن إبراهيم المقرئ في كتاب التبصرة والتذكرة بلفظ ينادى مناد من بطنان العرش يوم القيامة يا أمة محمدان الله تعالى يقول ما كان لى قبلكم وهبته لكم وبقيت التبعات فتواها بوهها وأدخلوا الجنة برحمتى واسناده ضعيف ورواه الطبراني في الاوسط بلفظ ينادى مناديا أهل الجمع تباركوا المظالم بينكم وثوابكم على وله من حديث أم هانئ ينادى مناديا أهل التوحيد لعف بعضكم عن بعض وعلى الثواب وهو ضعيف أيضا (وعن أبي هريرة) رضى الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة طاف بالبيت وصلى ركعتين ثم أتى الكعبة فآخذ بعضادى الباب فقال ما تقولون وما تظنون فقالوا نقول أخ وابن عم حليم رحيم قالوا ذلك ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول كما قال يوسف لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين قال فخرجوا كأنهم أشمروا من القبور فدخلوا في الاسلام) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو وفي ذم الغضب ومن طريقه رواه ابن الجوزي في الوفاء وفيه ضعف قاله العراقي قلت ورواه بهذا السياق البيهقي في دلائل النبوة (وعن سهيل بن عمرو) بن عبد شمس بن عبدود العاصمى أحد اشرف قريش وخطبائهم وكان أعلم الشفة وهو الذى تولى أمر الصلح بالحديبية وكلامه ومراجعته للنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك في الصحيحين وغيرهما ما بالشام في طاعون عمواس (قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وضع يديه على باب الكعبة والناس حوله فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم قال يا معشر قريش ما تقولون وما تظنون قال سهيل قلت يا رسول الله نقول خيرا ونظن خيرا أخ كريم وابن عم رحيم وقد قدرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول كما قال أخى يوسف لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم) قال العراقي لم أجده قلت بل رواه أحد بن زنجويه في كتاب الاموال من طريق ابن أبي حسين قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة دخل البيت ثم خرج فوضع يده على بعضادى الباب فقال ما تقولون فقال سهيل ابن عمرو نقول خيرا ونظن خيرا أخ كريم وابن عم رحيم وقد قدرت فقال أخى يوسف لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وفى الحديث ابن عمر وقد أخرجه أبو الشيخ الاصبهاني عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة التفت الى الناس فقال ما تقولون وما تظنون فقالوا ابن عم كريم فقال لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وأما حديث ابن عباس فأخرجه ابن مردويه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل مكة ماذا تظنون ماذا تقولون قالوا نظن خيرا ونقول خيرا فى ابن عم كريم قد قدرت قال فأتى أخى يوسف لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين والتريب هو التعيير (وعن أنس) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وقف العباد نادى مناد ليقيم من أجره على الله فليدخلك الجنة قبل من ذا الذى له على الله أجره على الله قال العافون عن الناس فقوم الناس فقام كذا وكذا ألفا فبذلها بغير حساب) قال العراقي رواه الطبراني في معارج الاخلاق وفيه الفضل بن بشار ولا يتابع على ذلك حديثه اه قلت وروى ابن عساكر من حديث على ينادى مناد يوم القيامة من بطنان العرش الافليقم من كان أجره على الله فلا يقوم الا من عفا عن أخيه (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لوالى أمر أن يؤتى بحمد) من حدود الله تعالى (الآقامه والله عفو يحب العفو ثم قرأ وليعفووا وليصفحوا) قال العراقي رواه أحمد والحاكم وصححه وتقدم في آداب الصحبة (وقال جابر) بن عبد الله الانصاري رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث) أى ثلاث خصال (من جاءهن مع الايمان دخل من أى أبواب

وقال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من جاءهن مع ايمان دخل من أى أبواب

(٦ - (اتحاف السادة المتقين) - ثامن)

الجنة شاعروا وج من الحور العين حيث شاء من أدى ديناً خفياً وقرأ في دبر كل صلاة قل هو الله أحد عشر مرات وعفا عن قاتله قال أبو بكر أو
أحداهن يارسول الله قال أو أحداهن (٤٢) (الأنار) قال إبراهيم التيمي إن الرجل ليظلمني فأرجعه وهذا احسان وراة له فلولانه يشتغل

الجنة شاء) أي يخير في دخول أي شاء (وزوج) بالبناء للمفعول أي زوجته الله (من الحور العين) في الجنة (حيث شاء من أدى ديناً خفياً) إلى مستحقه بأن لم يكن عالماً به كان ورثه من أبيه ولم يشعربه (وقرأ في دبر كل صلاة) مكتوبة من الخس كقوله (قل هو الله أحد) أي سورتها (عشر مرات وعفا عن قاتله) بأن ضربه ضرباً قاتلاً ففعا عنه قبل موته قال العراقي رواه الطبراني في الأوسط وفي الدعاء بسند ضعيف اهـ قالت ورواه أيضاً أبو يعلى في مسنده وابن السني في عمل اليوم واليلة وأبو نعيم في الحلية في ترجمة بشر بن منصور كلهم من طريق عمر بن نيهان عن أبي راشد عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم وعمر بن نيهان ضعيف جدا وقيل متروك وعند أبي يعلى زيادة في آخر الحديث (فقال أبو بكر أو أحداهن يارسول الله قال أو أحداهن) وروى ابن عساكر من حديث ابن عباس بالخط ثلاث من كن فيه أو واحدة منهن فليزوج من الحور العين حيث شاء رجل انتمن على أمانة فإداهن عفا الله عز وجل ورجل خلى عن قاتله ورجل قرأ في دبر كل صلاة قل هو الله أحد عشر مرات فإساده ضعيف أيضاً * (الأنار) * (قال إبراهيم) بن زيد (التيمي) الكوفي (إن الرجل ليظلمني فأرجعه) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وهذا احسان وراة العفو لانه يشتغل قلبه بتعرضه لمعصية الله تعالى بالظلم وانه يعال يوم القيامة فلا يكون له جواب) فهذا سبب رحمة عليه (وقال بعضهم إذا أراد الله أن يتخف عبد اقبض له) أي ساط عليه (من يظلمه) أخرجه ابن أبي الدنيا أي إذا ظلمه وصبر على مظلمته ولم ينتصر منه كان سبباً لمزيد الجور له (ودخل رجل على عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (يفعل يشكو اليه رجلاً) قد (ظلمه ويقع فيه) أي يتسكلم فيه بالسوء (فقال له عمر إنك أن تاتي الله ومظلمتك كما هي) باقية (خير لك من أن تلقاه وقد اقتصصتها) أي أخذت اقتصصها أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال يزيد بن ميسرة) الحضرمي أخو عبد الرحمن (إن ظلمت تدعو على من ظلمك فإن الله يقول إن أخريدعو عليك انك ظلمته فإن شئت استجبنا لك وأجبنا عليك وإن شئت ما أخرجناه من الأرض) (وقال مسلم بن يسار) البصري نزول مكة أبو عبد الله الفقيه ثقة عابدات سنة مائة روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه (لرجل دعا على ظالمه كل الظالم إلى ظلمه فانه أسرع عليه من دعائك الآن يتداركه بعمل) صالح (وقن أنت لا تفعل) فيكون هلاكه منه أخرجه ابن أبي الدنيا (وعن ابن عمر عن أبي بكر) رضي الله عنهما (انه قال بلغنا أن الله تعالى يأمر منادياً يوم القيامة فينادي من كان له عند الله شيء فليقم فيقوم أهل العفو فيكافئهم الله بما كان من عفوهم عن الناس هكذا أخرجه ابن أبي الدنيا وهذا حكم المرفوع فإن الصحابي إذا قال بلغنا فأنما يعني به عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي الأحاديث المرفوعة مما تقدم بعضها يشهد لهذا الأثر (وقال هشام بن محمد) بن السائب السكي أبو المنذر قال الذهبي في الضعفاء قال الدارقطني وغيره متروك (أبي النعمان بن المنذر) الغساني من بني ماء السماء (برجلين أحدهما قد أذنب ذنباً عظيماً ففعا عنه والآخر أذنب ذنباً صغيراً ففعا عنه وقال

قلبه بتعرضه لمعصية الله تعالى بالظلم وانه يطالب يوم القيامة فلا يكون له جواب وقال بعضهم إذا أراد الله أن يتخف عبد اقبض له من يظلمه ودخل رجل على عمر بن عبد العزيز رحمه الله فجعل يشكو اليه رجلاً ظلمه ويقع فيه فقال له عمر إنك أن تاتي الله ومظلمتك كما هي خير لك من أن تلقاه وقرأت قصصهما وقال يزيد بن ميسرة إن ظلمت تدعو على من ظلمك فإن الله تعالى يقول إن أخريدعو عليك انك ظلمته فإن شئت استجبنا لك وأجبنا عليك وإن شئت ما أخرجناه من الأرض) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وقال مسلم بن يسار) البصري نزول مكة أبو عبد الله الفقيه ثقة عابدات سنة مائة روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه (لرجل دعا على ظالمه كل الظالم إلى ظلمه فانه أسرع عليه من دعائك الآن يتداركه بعمل) صالح (وقن أنت لا تفعل) فيكون هلاكه منه أخرجه ابن أبي الدنيا (وعن ابن عمر عن أبي بكر) رضي الله عنهما (انه قال بلغنا أن الله تعالى يأمر منادياً يوم القيامة فينادي من كان له عند الله شيء فليقم فيقوم أهل العفو فيكافئهم الله بما كان من عفوهم عن الناس وعنه هشام بن محمد قال أبي النعمان بن المنذر برجلين قد أذنب أحدهما ذنباً عظيماً ففعا عنه والآخر أذنب ذنباً خفيفاً

تعموا الملوكة عن العظمى * من الذنوب بفضائلها * ولقد تعاقب في اليسير وليس ذاك لجهلها
الا يعرف حملها * ويخاف شدة نساكها

أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وعن مبارك بن فضالة) البصري صدوق يدلس روى له البخاري تعليقا وأبو داود والترمذي وابن ماجه (قال أوفدني) أي أقدمني (سواد بن عبد الله) بن قدامة التميمي البصري البصري قاضي البصرة صدوق محمود السيرة تسكلم فيه الثوري لدخوله في القضاء وحظيده سوار

في وفد من أهل البصرة الى أبي جعفر قال فكنت عنده اذ أتى برجل فأمر بقتله فقلت يقتل رجل من المسلمين وأنا حاضر فقلت يا أمير المؤمنين ألا أحدثك حديثا سمعته من الحسن قال وما هو قلت سمعته يقول اذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الناس في صعيد واحد حيث يسمعون الداعي وينفذهم البصر فيقوم مناد فينادي من له عند (٤٣) الله يد فليقم فلا يقوم الا من عفا قال والله لقد سمعته من الحسن

فقلت والله لسمعته منه فقال خلتا عنده وقال معاوية عليكم بالحلم والاحتمال حتى تكتسبوا الفرصة فاذا أمكنتمكم فعليكم بالصفتح والافضال وروى أن راهبا دخل على هشام بن عبد الملك فقال لراهب أرايت ذا القرنين أكان نبيا فقال لا ولكنه انما أعطى ما أعطى بأربع خصال كن فيه كان اذا قدر عفا ولم ينتقم لغضبه (واذا وعد وفي حديثه ولم يكذب ولا يجمع شغل اليوم لغد) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وقال بعضهم ليس الخليم من ظلم فعفا حتى اذا) أمكنته الفرصة و (قرر) عليه (انتقم) منه (ولكن الخليم من ظلم فلم يقدّر عفا) عنه أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وقال يزيد بن عبد الله) البصري روى له الترمذي وقد ضعف (القدرة تذهب الحفيظة يعني الحقد والغضب) وهو اسم من أحفظه اذا اغضبه يعني اذا قدر على من أغضبه وتمكن من الانتقام منه يراجع فلا يبقى معه حقد في قلبه ويميل الى العفو والصفح والمعنى من شأن القدرة أن يكون كذلك والافسح من قادر على التمكن يبادر الى الانتقام ولا يعفو (وأني هشام) بن عبد الملك (برجل بلغه عنه أمر) كرهه فلما أقيم بين يديه جعل يتكلم بحجته ويرى نفسه (فقال له هشام وتسلّموا أيضا) أي مع جنائيتك (فقال الرجل يا أمير المؤمنين قال الله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها أفجادل الله ولا تتكلم بين يديك فقال هشام بلى ويحك تتكلم) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وروى ان سارقا دخل خباء عمار بن ياسر) رضى الله عنه يسرق منه شيئا وذلك (بصفين) وكان مع علي رضى الله عنه فأخذ السارق (فقيل له اقطعه) أي اقطع يده (فانه من أعدائنا قال بل استر عليه لعل الله يستر علينا يوم القيامة) فان من ستر على مؤمن في الدنيا ستر الله عليه في الآخرة وانما لم يطمع عمار عليه الحد لكونه لم يتحقق منه سرقة وانما كان قصده ان يسرق في مثل هذا العفو والستر حسن أوله خاف أن يكون في إقامة الحد عليه متعصرا لنفسه لاسيما وقد قالوا انه من أعدائنا (وجلس ابن مسعود) رضى الله عنه (في السوق يبتاع) أي يشتري (متاعا يبتاع) أي يشتري (متاعا ثم طلب الدراهم وكانت في عمامته) أي مصرورة (فوجد هاتقد حلت) واختلست الدراهم (فقال قد جلست وانتم المني فجعلوا يدعون علي من أخذها ويقولون اللهم اقطع يد السارق الذي أخذها اللهم افعل به كذا فقال عبد الله) رضى الله عنه (اللهم ان كان جملته على أخذها حاجة) اضطرته (فبارك له فيها وان كان جملته حراة على الذنب) أي من غير حاجة اليها (فاجعله آخر عقوبة) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وقال الفضيل) بن

ياسر بصفين فقليل له اقطعه فانه من أعدائنا فقال بل استر عليه لعل الله يستر على يوم القيامة وجلس ابن مسعود في السوق يبتاع طعاما فابتاع ثم طلب الدراهم وكانت في عمامته فوجد هاتقد حلت فقال لقد جلست وانتم المني فجعلوا يدعون علي من أخذها ويقولون اللهم اقطع يد السارق الذي أخذها اللهم افعل به كذا فقال عبد الله اللهم ان كان جملته على أخذها حاجة فبارك له فيها وان كان جملته حراة على الذنب فاجعله آخر عقوبة

ياسر بصفين فقليل له اقطعه فانه من أعدائنا فقال بل استر عليه لعل الله يستر على يوم القيامة وجلس ابن مسعود في السوق يبتاع طعاما فابتاع ثم طلب الدراهم وكانت في عمامته فوجد هاتقد حلت فقال لقد جلست وانتم المني فجعلوا يدعون علي من أخذها ويقولون اللهم اقطع يد السارق الذي أخذها اللهم افعل به كذا فقال عبد الله اللهم ان كان جملته على أخذها حاجة فبارك له فيها وان كان جملته حراة على الذنب فاجعله آخر عقوبة وقال الفضيل

فما رأيت أزهده من رجل
من أهل خراسان جلس
الى في المسجد الحرام ثم قام
ليطوف فسرقت دنانير
كانت معه فجعل يبكي فقلت
أعلى الدنانير تبكي فقال
لا ولكن مثلتي ويا به بين
يدي الله عز وجل فأشرف
عقلي على ادحاض حخته
فبكائي رجلة له وقال مالك
ابن دينار أتينا منزل الحكم
ابن أيوب أيملا وهو على
البصرة أمير وجاء الحسن
وهو خائف فدخلنا معه عليه
فما كالمع الحسن الامتنة
الفرار ينجذ كالحسن
قصة يوسف عليه السلام
وما صنع به اخوته من بيعهم
اياهم وطرحهم في الحب
فقال باعوا أخاهم وأخزوا
أباهم وذكر مالم ي من كيد
النساء ومن الحبس ثم قال
أيها الأمير ماذا صنع الله به
أداله منهم ورفع ذكره وأعلى
كلته وجعله على خزائن
الارض فماذا صنع حين
أكمل له أمره وجعله أهله
قال لا تريب عليكم اليوم
يعفو الله لكم وهو أرحم
الراحمين يعرض للحكم بالعفو
عن أصحابه قال الحكم وأنا
أقول لا تريب عليكم اليوم
ولولم أجد الاثوبي هذا
لواريتكم تحته وكتب ابن
المقفع الى صديق له يسأله
العفو عن بعض اخوانه فلان
هناك من زلته الى عفوكم
لا تزداد الذنب عظماء الا زداد العفو فضلا وأتى عبد الملك بن مروان باسارى ابن الاشعث

عياض رحمه الله تعالى (ما رأيت أزهده من رجل من أهل خراسان جالس الى في المسجد الحرام ثم قام
ليطوف فسرقت دنانير كانت معه فجعل يبكي فقلت له (اعلى) ذهاب (الدنانير تبكي قال لا ولكن مثلتي
ويا به بين يدي الله) أي مثلت نفسي ويا به (فأشرف عقلي على ادحاض حخته) أي بطلانها (فبكائي رجلة له)
حيث لا يجد جوابا يخص به بين يدي الله فالنظر في هذا غاية الزهد في الدنيا حيث لم تخطر الدنانير في البال مع
كل احتياجه اليها وزهد عنها أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو وأبو نعيم في الحلية (وقال مالك بن دينار) أبو
يحيى البصري العابد رحمه الله تعالى (أتينا منزل الحكم بن أيوب) بن يحيى بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود
الثقفي ابن عم الحجاج بن يوسف بن الحكم (وهو ولي البصرة) والبايع عليها وقد ذكر الذهبي في ذيل الضعفاء
الحكم بن أيوب هذا وقال هو ابن عم الحجاج روى عن أبي هريرة مجهول (لبلا) أي أتينا به بالابل (وجاء
الحسن وهو خائف) وذلك لأن أهل البصرة كانوا قد خلعوابيعة عبد الملك وأنكره واتولية الحجاج عليهم
وبايعوا عبد الرحمن بن الأشعث وفيهم القراء والمثيخة وانضم اليهم قراء الكوفة وكان الحجاج قد عاملهم
بالظلم وعذبهم في أخذ الخراج أشد العذاب وكان ممن بايعه من القراء عقبة بن عامر الكوفي ومن معه
وميمون بن أبي شبيب ومهاجر الاعور والقاضي وعبد الرحمن بن أبي ليلى والفضل بن مروان وأبو الجحري
الطائي وسعيد بن جبيرة وعاصم الشعبي وسفيان بن سلمة وابراهيم التيمي وابراهيم النخعي وجبله بن وحر وجابر
الجعفي والمعرو بن مؤيد وجزرة بن المغيرة بن شعبة وسلمة بن كهيل ومعبدا الجعفي وأيوب بن القرية فجاء
الحجاج بعساكرهم وعبد الملك باهل الشام وحاصر البصرة مدة حتى ملكها وهو رب ابن الاشعث فقتل من
قتل من القراء في الحرب وهرب الباقيون ولا يزالون يتبعون ويؤخذون الى ان كان آخر من أخذ منهم
سعيد بن جبيرة ومهاجر الاعور فقتلوا فهذا كان سبب خوف الحسن (فدخلنا عليه مع الحسن فما كالمع الا
بمنزلة الفرار ينجذ) وهي صغار الدجاج (فذكر الحسن) للأمير (قصة يوسف) عليه السلام (وما صنع به
اخوته من بيعهم اياه وطرحهم في الحب فقال باعوا أخاهم وأخزوا أباهم وذكر مالم ي من كيد
النساء ومن الحبس) من كيد النساء ومن الحبس (مما هو مذكور في القرآن) ثم قال يا أيها الأمير ماذا صنع الله به اداله
منهم ورفع ذكره وأعلى كلته وجعله) أمينا (على خزائن الارض فماذا صنع حين أكمل له أمره وجعله
أهله) وحضر وابين يديه (قال لهم لا تريب عليكم اليوم يعفو الله لكم يعرض) الحسن (لحكم بالعفو عن
أصحابه) من القراء اذ كان فيهم من الملائكة مع ابن الاشعث (قال الحكم وأنا أقول لا تريب عليكم فيعفو الله
لكم ولولم أجد الاثوبي لست تركم به) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وكتب ابن المقفع) تقدم ذكره
وكان أحد البغاة (الى صديق له يسأله العفو عن اخوانه) مالفظة (فلان هارب من زلته الى عفوكم
لا تزداد الذنب عظماء الا زداد العفو فضلا) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العفو (وأتى
عبد الملك بن مروان باسارى ابن الاشعث) وهو عبد الرحمن بن قيس بن محمد بن الاشعث بن قيس بن معدى
كرب الكندي جده الاشعث صحابي وكان مع علي رضي الله عنه في حروبه وزوجه أبو بكر رضي الله عنه
أخته أم فروة بنت أبي قحافة فولد له منها محمد يكنى أبا القاسم وهو تابعي ثقة حديثه في السنن مات سنة
سبع وستين وولده قيس بن محمد كوفي مقبول روى له أبو داود ودوله عبد الرحمن كوفي مجهول الحال روى له
أبو داود وهو صاحب الواقعة ويعرف بابن الاشعث نسبة الى جده الاعلى ومختصر خبره ان الحجاج بن يوسف
كان قد أرسل ابن الاشعث الى بلاد الترك فاوغل فيها وفتح حصونها فبلغ اليه عن الحجاج ما سوءه فخاص
طاعته وطاعة عبد الملك ورجع بالعساكر الى العراق ومالك البصرة وجعل قراء المصريين فاجتمع له نحو
مائة ألف غير الموالى وجعل الحجاج الجبوش عليه والتقي في دير الجاهم واستمرت الحرب مائة يوم وذلك
سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة فأنكسر ابن الاشعث وهرب الى ملك الترك واستجار به فأجاره فلم يزل الحجاج
يتوعدده ويتهدده فامسكه وأهل بيته ووضع السواجير في أعناقهم وأرسلهم الى عمارة بن تميم والى سجستان

*** (فضيلة الرفق) ***

حظه من خبر الدنيا والآخرة ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من خير الدنيا والآخرة

فالتقى ابن الاشعث نفسه من قصر عال فقات وقيل بعمارة بجاعة منهم - وبعث برؤسهم مع بقية الاسارى الى الحجاج وبعث بهم الحجاج الى عبد الملك (فقال) عبد الملك (لرجاء بن حبوة) بن جرواح بن الاحنف بن السبط ابن امرئ القيس الكندي الفيلسوفى يكنى أبا المقدام ويقال أبا نصر قال ابن سعد ثقة فاضل كثير العلم وقال الجلي والنسبائى ثقة وقال مسلمة بن عبد الملك هو ممن ينزل به الغيث وينصره على العدومات سنة اثنتى عشرة ومائة وروى له البخارى تعليقا ومسلم والاربعة (ما ترى قال ان الله قد أعطاك ماتحب من الظاهر فأعط الله ما يحب من العفو ففعا عنهم) أخرجه ابن أبي الدنيا فى كتاب العفو (وروى ان زيادا) هو والى العراقين ويعرف بابن أبيه و بابن سمية وابنه عبيد الله وهو الذى قولى حرب الحسين رضى الله عنه (أحذر رجلا من الطوارى فافات منه) وهرب (فأخذ) زياد (أحاله فقال ان جئت باخيك والاضربت عنقك فقال أ رأيت ان جئت بك بكتاب من أمير المؤمنين تخلى سبيلى قال نعم قال فانا آتيتك بكتاب من العزيز الحكيم) جل جلاله (وأقيم عليه شاهدين) عدلين (ابراهيم وموسى عليهما السلام أم لم ينأ عما فى صحف موسى و ابراهيم الذى وفى الأتزر وازرة وزر أخرى فقال زياد دخلوا سبيله هذارجل لقن بخته) أخرجه ابن أبي الدنيا فى كتاب العفو (وقيل مكتوب فى الانجيل من استغفر ان ظلمه فقد هزم الشيطان) أخرجه ابن أبي الدنيا فى كتاب العفو وما يستحسن ابراده هنا ما ذكره صاحب خلاصة التواريخ ان المهلب بن ابي صفرة وكان يكنى أبا سعيد بلغه عن رجل شئ كرهه فقال له جلساؤه ألا تأمر بقتله فقال ما عرفنى بدوائه فبعث اليه خمسة آلاف درهم وتختان من ثياب وطيب ثم دخل المهلب على ابن زياد فلقبه الرجل فقبل يده فقال يدك يديتى بها الذم ويكسب بها الحمد ويقتل بها العدو فبلغ ابن زياد ذلك فقال كان المهلب اعلم بدوائه

*** (فخيلة الرفق) ***

بالكسر وهو حسن الانقياد لما يؤدى الى الجبل (اعلم) هـ ذلك الله (ان الرفق محمود وبضاده العنف والحدة والعنف نتيجة الغضب والمظاظة) وهى غلظة القلب (والرفق واللين نتيجتا حسن الخلق والسلاسة) وهى السهولة (وقد يكون سبب الحدة الغضب) وهو الاكثر (وقد يكون سببه شدة الحرص واستيلاؤه) على القلب (بحيث يدهش عن التفكير ويمنع من التثبت) فى الامور فالرفق فى الامور ثمرة لا يغيرها الا حسن الخلق ولا يحسن الخلق الا بضبط قوة الغضب (وقوة الشهوة وحفظهما على حد الاعتدال) من مرتبتي التفريط والافراط (ولاجل هذا اثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرفق وبالغ فيه فقال يا عائشة انه من اعطى حظه من الرفق ادعى حظه من خير الدنيا والآخرة ومن حرم حظه من الرفق حرم حظه من خير الدنيا والآخرة) رواه ابن ابي الدنيا فى ذم الغضب والحكيم فى النوادر وابو نعيم فى الحلية والخراطي فى مكارم الاخلاق وابن الجوزى وقال العراقى رواه أحمد والعقيلي فى الضعفاء فى ترجمة عبد الرحمن بن ابي بكر الملقب بـ وضعفه عن القاسم عن عائشة وفى الصحيحين من حديثها ان الله يحب الرفق فى الامر كله اهـ قلت رواه عبد الرحمن بن ابي بكر بن ابي مليكة عن القاسم ابن محمد عن عائشة وقد رواه من هذا الطريق ايضا العسكري فى الامثال والقضائى فى مسند الشهاب وهو عند العسكري فقط من حديث ابن ابي مليكة عن عائشة بلا واسطة لكن بلفظ آخر سى اذ كره وعند أحمد فى سياق هذا الحديث زيادة فى آخره وهى وصلة رحم وحسن الخلق وحسن الجوار يعمرن الديار وورد فى الامعار وقد روى هذا الحديث من غير تلك الزيادة أحمد أيضا والترمذى وقال حسن صحيح والطبرانى فى الكبير والقضائى والبيهقى من حديث يعلى بن مملك عن أم الدرداء عن أبي الدرداء لكن بدون قوله الدنيا والآخرة فى الموضعين والحديث الذى عزاه البخارى ان الله يحب الرفق فى الامر كله له سبب ذكره البخارى وهوان اليهود لما قالوا السام عليكم قالت بل عليكم السام واللعة فقال لها صلى الله عليه وسلم يا عائشة ان الله الحديث وقد أخرجه مسلم كذلك فى كتاب الاستئذان وكذلك أحمد

والترمذي وابن ماجه وابن حبان كلهم من حديث عائشة ومعنى قوله في الامر كله أي في أمر الدين
والدنيا حتى في معاملة المرء مع نفسه ويتأكد ذلك في معايشة من لا بد للإنسان من معايشته كزوجة
وخدم وولد (وقال صلى الله عليه وسلم إذا أحب الله أهل بيت أدخل عليهم الرفق) بأن يرفق بعضهم ببعض
فيستند أمرهم قال العراقي رواه أحمد بسند جيد والبيهقي بسند ضعيف من حديث عائشة اه قلت
ولفظ أحمد إذا أراد الله بأهل بيت خيرا أدخل عليهم الرفق ورواه العسكري في الامثال من طريق ابن
أبي مليكة عن عائشة بهذا اللفظ ورواه كذلك البخاري في التاريخ والبخاري من حديث جابر بسند صحيح
وعند البيهقي من حديث عائشة بسند ضعيف إذا أراد الله بعبيد خيرا رزقهم الرفق في معاشهم وإذا
أراد بهم شرار رزقهم الخرق في معاشهم (وقال صلى الله عليه وسلم إن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي
على الخرق) بالضم اسم من خرق كتهب إذا عمل شيئا فلم يرفق فيه فهو أخرق وهى خرقاء (وإذا أحب
الله عبدا أعطاه الرفق) أي في أمره كله (وما من أهل بيت يحرمون الرفق الا محبة الله تعالى حرموا)
قال العراقي رواه الطبراني في الكبير من حديث جابر بأسناد ضعيف اه قلت وروى البخاري من حديث
جابر بالجملة الثانية منه باللفظ إذا أراد الله بأهل بيت خيرا أدخل عليهم الرفق وكذلك رواه أحمد وقد
تقدم قبله (وقال صلى الله عليه وسلم إن الله رفيق) أي لطيف بعباده يريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر
فيكلفهم فوق طاقتهم بل يساعدهم ويلطف بهم ولا يجوز إطلاق الرفق عليه سبحانه اسما لأن أسماءه
المتنافية من النقل المتواتر ولم يوجد هكذا ذكره بعض العلماء والاصل فيه قول القاضي حيث قال
الرفق هو اللطف وأخذ الامر بحسن الوجوه وأسرها والظاهر انه لا يجوز إطلاقه عليه تعالى اسما لانه
لم يتواتر ولم يستعمل هنا على قصد التسمية وإنما أخبر به عنه تهيذا للحكم الذي بعده اه ولكن قال
النووي الاصح جواز تسميته تعالى رفيقا وغيره مما ثبت بخبر الواحد (يحب الرفق) بالكسر أي لين
الجانب بالقول والفعل والاخذ بالاسهل أي يجب أن يرفق بعضهم ببعض وزعم ان المراد يجب أن يرفق
بعباده لا يلائم سياق المصنف وهو قوله (ويعطي عليه) في الدنيا من الشئ الجميل ونيل المطالب وتسهيل
التقاصد في العقبي من الثواب الجزيل (مالا يعطي على العنف) بالضم الشدة والمشقة نية به على وطأة
الاخلاق وحسن المعاملة وكلل المجاملة ووصف الله تعالى بالرفق ارشادا وحثا لعل الرفق في كل أمر
فهو خارج عن جرح الاخبار لا التسمية كما تقرر قال العراقي رواه مسلم من حديث عائشة قلت ولكن زيادة
في أوله يا عائشة وفي آخره ومالا يعطي على ما سواه وأخرجه من غير تلك الزيادة البخاري في كتاب الادب
المفرد وأبو داود من حديث عبد الله بن مغفل وابن ماجه وابن حبان من حديث أبي هريرة وأحمد
والبيهقي من حديث علي والطبراني في الكبير من حديث أبي امامة والبخاري من حديث أنس في حديث
علي أبو خليفه لم يضعفه أحد وبقية رجاله ثقات وحديث أبي امامة فيه صدقة السمين صدقه الجمهور
ووثقه أبو حاتم وبقية رجاله ثقات وحديث أنس رواه البخاري بأسنادين رجال أحدهما ثقات وفي بعضهم
خلاف وروى البيهقي في مناقب الشافعي قال رأى أبي وأنا نأجل في بعض الامر فقال يا بني رفقنا
فان الجملة تنقص الاعمال والرفق تدرك الآمال وقد سمعت عروة يقول سمعت أبا هريرة رفعه ان الله
يحب الرفق ويعطي عليه مالا يعطي على العنف (وقال صلى الله عليه وسلم يا عائشة ارفقي فان الله إذا أراد
بأهل بيت كرامة دلهم على باب الرفق) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب عن عطاء بن يسار مرسلًا وقال
العراقي رواه أحمد من حديث عائشة وفيه انقطاع وصله أبو داود مقتصر على قوله يا عائشة ارفقي (وقال
صلى الله عليه وسلم من يحرم) من الحرمات وهو متعمد الى مفولين الاول الضمير العائد الى من والثاني
(الرفق) والفيه لتعريف الحقيقة (يحرم الخير كله) بالبناء للمجهول أي صار محروما من الخير ولامه
للعهد الذهني وهو الخير الحاصل من الرفق قال العراقي رواه مسلم من حديث جرير دون قوله كله فهو

وقال صلى الله عليه وسلم
إذا أحب الله أهل بيت
أدخل عليهم الرفق
وقال صلى الله عليه وسلم إن
الله يعطي على الرفق ما لا
يعطي على الخرق وإذا
أحب الله عبداً أعطاه الرفق
وما من أهل بيت يحرمون
الرفق الا حرموا محبة الله
تعالى وقالت عائشة رضي
الله عنها قال النبي صلى الله
عليه وسلم إن الله رفيق يحب
الرفق ويعطي عليه مالا يعطي
على العنف وقال صلى الله
عليه وسلم يا عائشة ارفقي
فان الله إذا أراد بأهل
بيت كرامة دلهم على باب
الرفق وقال صلى الله عليه
وسلم من يحرم الرفق يحرم
الخير كله

عند أبي داود اه قلت ورواه أيضا الدليمي وأحمد وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان وهو عند
 العسكري في الامثال من طريق عبد الرحمن بن هلال عن جرير بن كلفظ أبي داود ورواه الطبراني في
 الكبير في اثنا حديث ومن يحرم الرفق يحرم الخير ورواه مسلم باسناد آخر بلفظ من حرم الرفق حرم
 الخير (وقال صلى الله عليه وسلم أعمار والى) على قوم (فلان) لهم أى لا طفتهم بالقول والفعل (ورفق)
 بهم وساسهم بلطف (رفق الله به يوم القيامة) في الحساب والعقاب ومن عومل بالرفق في ذلك المقام فهو
 من السعداء بلا كلام ورواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب من حديث عائشة وقال العراقي رواه مسلم من
 حديث عائشة في حديث فيه ومن ولى من أمر أمي شيئا فرفق بهم فافرق به قلت وروى ابن أبي الدنيا أيضا
 في ذم الغضب من حديثها بن رفق بامتي رفق الله به ومن شق على أمي شق الله عليه (وقال صلى الله
 عليه وسلم تدرون من يحرم على المار كل حين لين سهل قريب) قال العراقي رواه الترمذي من حديث ابن
 مسعود وقد تقدم في آداب الصحبة قلت ورواه كذلك الطبراني ولفظهما الآخر كما أخبركم من يحرم عليه النار
 هذا على كل حين لين قريب سهل وقدر واه كذلك أبو يعلى من حديث جابر ورواه ابن النجار من حديث
 أبي هريرة بلفظ يحرم على النار الخ (وقال صلى الله عليه وسلم الرفق بمن) أى بركة (والخرق) بالضم
 (شؤم) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط من حديث ابن مسعود والبيهقي في الشعب من حديث
 عائشة وكلاهما ضعيف اه قلت في اسناد الطبراني المعلى بن عرفان وهو متروك وقد رواه كذلك
 العسكري وعده من الامثال والحكم وفي رواية والرغب شؤم وهو الشره والنهم والحرص على الدنيا
 (وقال صلى الله عليه وسلم التأتى من الله والعجلة من الشيطان) قال العراقي رواه أبو يعلى من حديث
 أنس ورواه الترمذي وحسنه من حديث سهل بن سعد بلفظ الاناة من الله وقد تقدم (وروى أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أتاه رجل فقال يا رسول الله ان الله قد بارك لجميع المسلمين فيك فأخصصني منك
 بخير فقال الحمد لله مرتين أو ثلاثا ثم أقبل عليه فقال هل أنت مستوص مرتين أو ثلاثا فقال نعم قال اذا
 أردت أمرا فادبر عاقبته) بان تفكر وتأمل ما يصلحه ويفسده وتدقق النظر في عواقبه (فان كان
 رسدا) أى غير منهى عنه شرعا وفي رواية خيرا (فامضه) أى فافعله وفي رواية فوحه من الوحا وهو
 السرعة أى تسرع اليه (وان كان سوى ذلك فانتبه) أى كف عنه ولا تأت به قال العراقي رواه ابن المبارك
 في الزهد والرفائق من حديث أبي جعفر مرسلا وأبو جعفر هذا اسمه عبد الله بن مسور الهاشمي ضعيف
 جدا ولا يني نعيم في كتاب البخاري من رواية اسمعيل الانصاري عن أبيه عن جده اذاهممت بامر فأجلس
 فتدبر عاقبته واسناده ضعيف اه قات ومن طريق ابن المبارك ٧ أخرجه في ذم الغضب وأبو جعفر
 المذكور هو عبد الله بن مسور بن عوف بن جعفر بن أبي طالب قال الذهبي في المعنى قال أحمد وغيره
 أحاديثه موضوعة وقال النسائي والدارقطني متروك وما يشهد له ما رواه رجل من بني قال انطلقت مع
 أبي الى النبي صلى الله عليه وسلم فناجا به أبي دوفى فقلت لابي ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال قال لي اذا أردت أمرا فعليك بالتؤدة حتى يرى لك الله منه المخرج رواه الطيالسي في المسند والبخاري
 في الادب المفرد وابن أبي الدنيا في ذم الغضب والخرائطى في مكارم الاخلاق والبيهقي في الشعب فهذا
 شاهد جيد وهو حسن * (تنبيه) * قال أبو القاسم الراغب يحتاج الراى الى أربعة أشياء اثنتان من جهة
 الزمان في التقديم والتأخير أحدهما أن يعيد النظر فيما رقبه ولا يجعل امضاه فقد قيل اياك والراى
 الفطير وأكثرت من يستعمل في ذلك ذوا النفوس الشهوة والامرجة الحارة والثاني أن لا يدافع بعد
 احكامه فقد قيل أكرم الناس من اذا وضح له الامر صدع فيه وأكثرت من يدافع ذلك ذوا النفوس المهينة
 والامرجة الباردة واثنتان من جهة الناس أحدهما ترك الاستبداد بالراى فان الاستبداد به من فعل
 المحجب بنفسه وقد قيل الاحق من قطعه العجب بنفسه عن الاستشارة والاستبداد عن الاستخارة
 والثاني أن يخبر من تحسن مشاورته

وقال صلى الله عليه وسلم
 اعمار والى فرفق ولان
 رفق الله تعالى به يوم القيامة
 وقال صلى الله عليه وسلم
 تدرون من يحرم على النار
 يوم القيامة كل حين لين
 سهل قريب وقال صلى
 الله عليه وسلم الرفق بمن
 والخير شؤم وقال صلى الله
 عليه وسلم التأتى من الله
 والعجلة من الشيطان
 وروى أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أتاه رجل
 فقال يا رسول الله ان الله
 قد بارك لجميع المسلمين فيك
 فأخصصني منك بخير فقال
 الحمد لله مرتين أو ثلاثا ثم
 أقبل عليه فقال هل أنت
 مستوص مرتين أو ثلاثا
 قال نعم قال اذا أردت أمرا
 فتدبر عاقبته فان كان رسدا
 فامضه وان كان سوى ذلك
 فانتبه

فما كل ذي نصيح يؤتيك نصحه * ولا كل مؤث نصحه بل يئيب
ولكن اذا ما استجتمعا عند صاحب * فحق له من طاعة ان نصيب

ومن دخل في امر بعد الاحتراز من هذه الاربعة أحكم تدبيره فان لم يخرج عماله لم تلحقه مذمة (وعن عائشة) رضي الله عنها (انها كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر على بعير صعب فجعلت تصرفه عينا وشمالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة عليك بالرفق) أي اللين والملاطفة (فانه لا يدخل) أي الرفق (في شيء الا زانه) اذ هو سبب لكل خير (ولا ينزع من شيء الا شانه) أي عابه قال العراقي رواه مسلم في صحيحه قلت رواه من طريق شعبة عن المقدام بن شريح بن هانئ عن أبيه عن عائشة بالحديث فقط من غير قصة ولفظه ان الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه ومن وجه آخر عن شعبة بالقصة ولفظها ركت عائشة بعيرا فكانت فيه صعوبة فجعلت تردده فقال لها فاذكره وأخرج به البخاري في الادب المفرد من طريق شعبة بلفظ كنت على بعير فيه صعوبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم عليك بالرفق الحديث ورواه أحمد في آخر من منهم أبو داود وابن أبي الدنيا في ذم الغضب وابن حبان والخرائطي في مكارم الاخلاق بلفظ يا عائشة عليك بتقوى الله والرفق فان الرفق لم يكن في شيء قط الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه ورواه العسكري في الامثال من طريق عبد الرزاق عن معمر بن ثابت عن أنس رفعه ما كان الرفق في شيء الا زانه ولم يكن الخرق قط في شيء الا شانه * (تمة) * نذكر فيها الاحاديث الواردة في الرفق فن ذلك يا عائشة ان الرفق لو كان خلقا ما رأى الناس خلقا أحسن منه ولو كان الخرق خلقا ما رأى الناس خلقا أقبح منه ورواه الطبراني والحاكم في المستدرک من حديث عائشة ورواه العسكري في الامثال بذكر قصته من سلام اليهود وردوا عليها ومن ذلك حديث عائشة ما كان الرفق في قوم الا نفعهم ولا كان الخرق في قوم الا ضرهم ورواه العسكري في الامثال من طريق معمر بن هشام بن عروة عن أبيه عنها ومن ذلك حديث جابر الرفق في العيشة خيرا من بعض التجارة رواه الدارقطني في الافراد والاسماعيل في معجمه والطبراني في الاوسط والبيهقي في الامثال للعسكري من طريق حجاج بن سلمان الرعي قال قلت لابن لهيعة كنت اسمع عجايز المدينة يقان ان الرفق في العيشة خير من بعض التجارة فقال حدثني محمد بن المنكدر عن جابر رفعه ورواه الطبراني من حديث جابر بالرفق زيادة بركة وفي لفظه بزيادة البركة ومن يحرم الرفق يحرم الخير وروى القضاء في مسند الشهاب من حديث جابر بالرفق رأس الحكمة ورواه أبو الشيخ في الثواب والعسكري من طريق عبدة عن هشام بن عروة عن أبيه قال بلغني انه مكتوب في التوراة ان الرفق رأس الحكمة ورواه كذلك ابن أبي عاصم وروى أحمد والطبراني من حديث أبي الدرداء من فقه الرجل رفقه في معيشته ولفظ ابن عدي من فقهك رفقتك في معيشتك * (الانبار) روى انه (باغ عربين الخطاب رضي الله عنه ان جماعة من عماله) جمع عامل وهم الذين ولاهم على بعض الاعمال (اشتكوا) أي شكاهم بعض الرعايا (فامرهم أن يوافوه) أي يلاقوه (فلما أتوه قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيتها الرعية ان لنا عليكم حقا) أي حقان سقطت النون للاضافة أحدهما (النصيحة بالغيب) أي ينصحون ولاية الامور على غيبهم (و) الثاني (المعاونة على الخير) أي يعاون بعضهم بعضا في أمور الخير (أيتها الرعية) أي الولاة والعمال (ان الرعية عليكم حقا واعلموا انه لا حلم أحب الى الله ولا أعز من حلم امام ورفقه وليس بجهل أبغض الى الله ولا أغم من جهل امام وخرقه واعلموا انه من يأخذ بالعافية فيمن بين ظهرانيه هو دونه وقال وهب بن منبه الرفق بنى الحلم وفي الخبر موقوف فامروا العلم خليل المؤمن والحلم وزيره

وعن عائشة رضي الله عنها انها كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر على بعير صعب فجعلت تصرفه عينا وشمالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة عليك بالرفق فانه لا يدخل في شيء الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه (الانبار) باغ عربين الخطاب رضي الله عنه أن جماعة من رعيته اشتكوا من عماله فامرهم أن يوافوه فلما أتوه قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيتها الرعية ان لنا عليكم حقا النصيحة بالغيب والمعاونة على الخير أيتها الرعية ان الرعية عليكم حقا فاعلموا انه لا شيء أحب الى الله ولا أعز من حلم امام ورفقه وليس بجهل أبغض الى الله ولا أغم من جهل امام وخرقه واعلموا انه من يأخذ بالعافية فيمن بين ظهرانيه هو دونه وقال وهب بن منبه الرفق بنى الحلم وفي الخبر موقوف فامروا العلم خليل المؤمن والحلم وزيره

والعقل دليله والعمل قيمه والرفق والده واللين أخوه والصبر أمير جنوده وقال بعضهم ما أحسن الإيمان بزينه العلم وما أحسن العلم بزينه العمل وما أحسن العمل بزينه الرفق وما أضيف شيء إلى شيء مثل حلم إلى علم (٤٩) وقال عمرو بن العاص لابن عبد الله

ما الرفق قال أن تكون

ذا انانة فلا ينال الولاية قال فما

الخرق قال معاداة ائمة

ومناواة من يقدر على

ضربك وقال سليمان

لا يحبه تدرون ما الرفق

قالوا قل يا أبا محمد قال أن تضع

الأمور مواضعها الشدة

في موضعها واللين في موضعه

والسيف في موضعه

والسوط في موضعه وهذه

إشارة إلى أنه لابد من مزج

الغلظة باللين والفظاظة

بالرفق كما قيل

ووضع الندي في موضع

السيف بالعلا

مضر كوضع السيف في

موضع الندي

فالمحمود وسط بين العنف

واللين كما في سائر الاخلاق

ولكن لما كانت الطباع

إلى العنف والحسنة أميل

كانت الحاجة إلى ترغيبهم

في جانب الرفق أكثر فلذلك

كثر نداء الشرع على جانب

الرفق دون العنف وإن

كان العنف في محله حسنا كما

أن الرفق في محله حسن

فإذا كان الواجب هو العنف

فقد وافق الحق الهوى

وهو الذي لا يذم بالشهد

وهكذا قال عمر بن عبد

العزير رحمه الله وروى

أن عمرو بن العاص كتب

إلى معاوية يعاتبه في التأني

فكتب إليه معاوية أما بعد فإن التفهم في الخير يدرش

وإن الرشيد من رشدهن العجلة وإن الطائفة من خاب عن

معينه المتحمل لا ثقالة ويستعين به على أموره الدينية والدنيوية ولهذا قيل ماض شيء إلى شيء أحسن من الحلم إلى العلم (والعقل دليله) أي برشده من جهله (والعمل قيمه) وفي رواية قائده أي القائم بحفظ أصله والمراد به العمل بمقتضى كل من العلم والحلم والعقل (والرفق والده) لا يصدر في أمر الإبراجته وطاعته رجاء بركته والمراد أصله الذي نشأ منه ويتفرع عليه وكل من كان سببا لإيجاد شيء أو إصلاحه أو ظهوره يسمى أباً (واللين أخوه) لا ينفصل ولا يتصل ولا يستقل دونه (والصبر أمير جنوده) جعل ما تقدم جنوداً وأميرها الصبر لا يعمل كل منها فيما أهل له إلا به لأن عجلة النفس وخفتها تفسد كل خلق حسن ما لم يتقدم الصبر ما مهاو بصير ما مها قال العراقي رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب وفوائده الأعمال من حديث أنس بسند ضعيف ورواه القضاة في مسند الشهاب من حديث أبي الدرداء وأبي هريرة وكلاهما ضعيف اه قات رواه ابن أبي الدنيا هكذا موقفاً ومرفوعاً ورواه البيهقي عن الحسن البصري مرسلاً ولفظه العلم خليل المؤمن والعقل دليله والعمل قيمه والحلم وزريره والصبر أمير جنوده والرفق والده واللين أخوه وفيه سوار بن عبد الله العنبري قاضي البصرة وقد تقدم أنه ثقة لكن تكلم فيه الثوري لأجل دخوله في القضاء وفيه عبد الرحمن بن عثمان أبو بجر البكري قال أجد طرح الناس حديثه وقال الحارثي في نوادر الأصول عن ابن عباس قال كنت ذات يوم رد يظال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن قلت بلى قال عليك بالعلم فان العلم خليل المؤمن والحلم وزريره والعقل دليله والعمل قيمه والرفق أبوه واللين أخوه والصبر أمير جنوده (وقال بعضهم ما أحسن الإيمان بزينه العلم وما أحسن العلم بزينه العمل وما أحسن العمل بزينه الرفق وما أضيف شيء إلى شيء مثل حلم إلى علم) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال عمرو بن العاص) بن وائل السهمي القرشي (لابن عبد الله) رضى الله عنهما (ما الرفق قال أن تكون ذا انانة) بالكسر اسم من التأني وهو التثبت في الأمور وعدم التسرع فيها (وتلاين الولاية) أي تلاطفهم وتصانعهم في القول والعمل (قال في الخرق قال معاداة ائمة) أي ولي الأمر (ومناواة) أي معارضة (من يقدر على ضربك) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال سليمان) بن عيينة (لا يحبه أتدرون ما الرفق قالوا قل يا أبا محمد قال أن تضع الأمور مواضعها الشدة في موضعها واللين في موضعه والسيف في موضعه والسوط في موضعه) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب ومخط من زعم أنه سليمان الثوري فان الثوري يكنى أبا عبد الله (وهذا إشارة إلى أنه لابد من مزج الغلظة باللين والفظاظة بالرفق كما قيل) قاله أبو الحسين أحمد بن الحسين المتنبى

(ووضع الندي في موضع السيف بالعلا * مضر كوضع السيف في موضع الندي) * (فالمحمود) من ذلك (وسط بين العنف واللين كما في سائر الاخلاق) على ما سبق ذكره في كتاب رياضة النفس (ولكن لما كانت الطباع إلى العنف والحسنة أميل كانت الحاجة إلى ترغيبهم في جانب الرفق أكثر فلذلك كثر نداء الشرع على جانب الرفق) في أخبار تقدم ذكرها (دون العنف) بل ورد فيه ما يصرح بدمه وتقبحه (وإن كان العنف في محله) حيث أمره الشرع (حسناً كما أن الرفق في محله حسن فاذا كان الواجب هو العنف فقد وافق الحق الهوى وهو الذي لا يذم بالشهد وهو العسل الأبيض (هكذا قاله عمر بن عبد العزيز) كما أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وروى أن عمرو بن العاص كتب إلى معاوية) رضى الله عنهما (يعاتبه في التأني) ويحضه على اغتنام الفرصة في أمر كان قصده (فكتب إليه معاوية) في الجواب (أما بعد فإن التفهم في الخير زيادة) علم و (رشد) من الضلالة (وإن الرشيد من رشدهن العجلة) أي استبصر فلم يجلس في أمره (وإن الطائفة من خاب عن

الاناة وان المتثبت مصيب أو كاد أن يكون مصيباً وان العجل مخطئ أو كاد أن يكون مخطئاً وان من ينفعه الرفق يضره الخرق ومن لا ينفعه الخراب لا يدرك المعالي وعن أبي عون (٥٠) الانصاري قال ماتكم الناس بكلمة صعبة الا والى جانبها كلمة ألين منها تجري

الاناة) بالكسر اسم من الثأني (وان المتثبت) في أمره (مصيب) أي واجد الصواب (أو كاد أن يكون مصيباً وان العجل في) الامور (مخطئ) عن طريق الصواب (أو كاد أن يكون مخطئاً وان من لا ينفعه الرفق يضره الخرق ومن لا تنفعه الخراب لا يدرك المعالي) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وعن أبي عون الانصاري) الاور الشامي اسمه عبدالله بن أبي عبدالله مقبول روى له النسائي (قال ماتكم الناس بكلمة صعبة الا والى جانبها كلمة ألين منها تجري مجراها) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال أبو حنيفة السكوني) اسمه سيار مقبول روى له البخاري في كتاب الادب المفرد وأبو داود والترمذي وابن ماجه ووقع في الاسناد عن سيار أبي الحكم عن طارق بن شهاب والصواب عن سيار أبي حنيفة هو الذي روى عن طارق بن شهاب وأما سيار أبو الحكم العنزي فانه لم تثبت روايته عن طارق بنه عليه الحافظ في مختصر التهذيب (لا تتخذ من الخدم الاملا بد منه فان مع كل انسان شيطاناً) فاستثار الخدم اكثر من الشياطين (واعلم انهم لا يعطونك بالشدة شيئاً الا أعطوك باللين ما هو أفضل منه) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى) (المؤمن وقاف) أي كثير الوقوف والتثبت (متأن) في اموره (وليس كطاطب ليل) اذا ليخوض فيما لا يعنيه فان الذي يجتمع الخطب بالليل يوشك أن يلم ما يؤذيه من حبة وغيرها بظنه خطباً أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب (فهذا ثناء أهل العلم على الرفق وذلك لانه محمود) العاقبة (مفيد في أكثر الاحوال وأغلب الامور والحاجة الى العنف قد تقع ولكن على الندور وانما السكامل من يميز مواقع الرفق عن مواقع العنف فيعطى كل أمر حقه فان كان قاصر البصيرة أو أشكل عليه حكم واقعة من الوقائع فليكن ميله الى الرفق (فان النجج معه) أي مع الرفق (في الاكثر) وان لم يصب فلا تلحقه مذمة والله أعلم

* (القول في ذم الحسد وفي حقيقة وأسبابه ومعالجته وغاية الواجب في ازالته) *

* (بيان ذم الحسد) *

(اعلم) هداك الله (ان الحسد ايضا من نتائج الحقد والحقد من نتائج الغضب) فان الانسان اذا غضب حقد واذا حقد حسد (فهو) أي الحقد (فرع فرعه) أي نتيجته بالواسطة (والغضب أصل أصله) الذي ينشأ منه (ثم للحسد) مع كونه فرعاً (من الفروع الذميمة ما لا يكاد يحصى وقد ورد في ذم الحسد خاصة أخبار كثيرة) منها (قال صلى الله عليه وسلم الحسد) أي المذموم وهو تسخط قضاء الله والاعتراض عليه (يا كل الحسنيات) قال الطيبي الاكل هنا استعارة لعدم القبول وان حسناته مردودة عليه وليست بثابتة في ديوان عمله الصالح حتى تحبط (كما تأكل النار الخطب) فتعدمه وتعموه وذلك لان الحسد اعتراض على الله فيما لا عذر للعبد فيه لانه لا تضره نعمة الله على عبده والله لا يعيب ولا يضع شيئاً في غير محله فكأنه نسب ربه للجهل والسفه ولم يرض بقضائه فذلك ردت حسناته من ديوان الاعمال قال العراقي رواه أبو داود من حديث أبي هريرة وابن ماجه من حديث أنس وقد تقدم قلت وعند ابن ماجه والصدقة تطفي الخطيئة كما يطفى الماء النار والصلاة والصوم واليمان جنبه من النار سنده ضعيف وقد تقدم الكلام في ذلك وأخرجه الخطيب بسند حسن (وقال صلى الله عليه وسلم في النهي عن الحسد وأسبابه وغرته لا تحاسدوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباعضوا وكونوا عباد الله اخواناً) فان التباعد من أسباب الحسد والتقاطع والتدابير من غرته ونتيجته أخرجه أحمد والبخاري ومسلم وفي رواية لمسلم لا تحاسدوا ولا تنابضوا ولا تباعضوا ولا تدابروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخواناً

مجرهاها وقال أبو حنيفة السكوني في لا تتخذ من الخدم الاملا بد منه فان مع كل انسان شيطاناً واعلم انهم لا يعطونك بالشدة شيئاً الا أعطوك باللين ما هو أفضل منه وقال الحسن المؤمن وقاف متأن وليس كطاطب ليل فهذا ثناء أهل العلم على الرفق وذلك لانه محمود ومفيد في أكثر الاحوال وأغلب الامور والحاجة الى العنف قد تقع ولكن على الندور وانما السكامل من يميز مواقع الرفق عن مواقع العنف فيعطى كل أمر حقه فان كان قاصر البصيرة أو أشكل عليه حكم واقعة من الوقائع فليكن ميله الى الرفق فان النجج معه في الاكثر

* (القول في ذم الحسد وفي حقيقة وأسبابه ومعالجته وغاية الواجب في ازالته) *

* (بيان ذم الحسد) *

اعلم ان الحسد ايضا من نتائج الحقد والحقد من نتائج الغضب (فهو) أي الحقد (فرع فرعه) أي نتيجته بالواسطة (والغضب أصل أصله) الذي ينشأ منه (ثم للحسد) مع كونه فرعاً (من الفروع الذميمة ما لا يكاد يحصى وقد ورد في ذم الحسد خاصة أخبار كثيرة) منها (قال صلى الله عليه وسلم الحسد) أي المذموم وهو تسخط قضاء الله والاعتراض عليه (يا كل الحسنيات) قال الطيبي الاكل هنا استعارة لعدم القبول وان حسناته مردودة عليه وليست بثابتة في ديوان عمله الصالح حتى تحبط (كما تأكل النار الخطب) فتعدمه وتعموه وذلك لان الحسد اعتراض على الله فيما لا عذر للعبد فيه لانه لا تضره نعمة الله على عبده والله لا يعيب ولا يضع شيئاً في غير محله فكأنه نسب ربه للجهل والسفه ولم يرض بقضائه فذلك ردت حسناته من ديوان الاعمال قال العراقي رواه أبو داود من حديث أبي هريرة وابن ماجه من حديث أنس وقد تقدم قلت وعند ابن ماجه والصدقة تطفي الخطيئة كما يطفى الماء النار والصلاة والصوم واليمان جنبه من النار سنده ضعيف وقد تقدم الكلام في ذلك وأخرجه الخطيب بسند حسن (وقال صلى الله عليه وسلم في النهي عن الحسد وأسبابه وغرته لا تحاسدوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباعضوا وكونوا عباد الله اخواناً)

وقال أنس كانوا جالساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يطلع عليكم الآن من هذا الفج رجل من أهل الجنة قال فطلع رجل من الأنصار ينفض لحية من وضوئه قد علق فعليه في يده الشمال فسلم فلما

(٥١)

ذلك فطلع ذلك الرجل وقاه في اليوم الثالث فطلع ذلك الرجل فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال له اني لاحيت أبي فاقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثاً رأيت أن تؤوبني اليك حتى تمضي الثلاث فعلمت فقال نعم فبات عنده ثلاث ليال فلم يره يقوم من الليل شيئاً يرآه اذا انقلب على فراشه ذكر الله تعالى ولا يقوم حتى يقوم لصلاة الفجر قال عبد الله بن عمرو (غير أني لم أسمع يقول الاخيراً فلما صارت الثلاث) الليال (وكدت أن أحقر عمله قلت يا عبد الله) ناداه بأعم أسمائه فان الخلق كلهم عبد الله (لم يكن بيني وبين والدي غضب ولا هجرة) أي مهاجرة (ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا فأردت أن أعرف علك فلم أرك تعمل عملاً كثيراً) بوجب تلك البشارة (فما الذي بلغ بك ذلك قال ما هو الامارأيت فلما ولت) بظهرى (دعاني فقال ما هو الامارأيت غير اني لأجد على أحد من المسلمين في نفسي عنتاً ولا حسداً على خير أعطاه الله اياه فقال عبد الله) بن عمرو (فقلت له هي التي بلغت بك وهي التي لا نطق) رواه ابن أبي الدنيا هكذا في كتاب ذم الحسد وقال العراقي رواه أحمد بسند صحيح على شرط الشيخين ورواه البزار وسماه الرجل في روايته له سفیان في باب لهيعة انتهى قلت وجدت بخط الحفاظ في هامش المغني عند قوله صحيح على شرط الشيخين ما لفظه له علة فان الزهري لم يسمعه عن أنس فيما يقال اه والمسمى بسفیان في الانصار من الصحابة ثلاثة سفیان بن نسر بن زيد الخزرجي وسفیان بن ثابت الانصاري وسفیان بن أمية الطخفي فالتة أعلم أنهم أرادوا البزار (وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ينجو منهن أحد الظن) أي سوء الظن بالناس (والطيرة) أي التطير وهو التشاؤم (والحسد) لذو النعم على ما مضى الله تعالى (وسأحدثكم بالخبر من ذلك) قالوا أخبرنا يا رسول الله قال (اذا ظننت فلا تحقق) مقضى ظنك (واذا تطيرت) من شيء (فامض) لمقصودك (واذا حسدت فلا تبغ) أي لا تجاوز الحد ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الحسد من حديث أبي هريرة وفيه يعقوب بن محمد الزهري وموسى بن يعقوب الزمعي ضعفهما الجمهور (وفي رواية ثلاث لا ينجو منهن أحد وقل من ينجو منهن) رواه ابن أبي الدنيا أيضاً من رواية عبد الرحمن بن معاوية وهو مرسل ضعيف وتقدم في آفات اللسان حديث حارثة بن النعمان ثلاث لا زمت لامتى سوء الظن والحسد والطيرة فاذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فاستغفر الله تعالى واذا تطيرت فامض رواه أبو الشيخ في التوبخ والطبراني في الكبير وروى رسته في كتاب الايمان له من مرسل الحسن بلفظ ثلاث لم تسلم منها هذه الامة الحسد والظن والطيرة ألا أنشئكم بالخبر منها اذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا تبغ واذا تطيرت فامض (فأثبت في هذه الرواية امكان النجاة وقال صلى الله عليه وسلم دب اليكم داع الامم قبلكم الحسد والبغضاء) كانوا يتحاسدون ويتباغضون (والبغضة هي الحالقة لا أقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين والذي نفسى بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولن

المسلم أخو المسلم الحديث بطوله وبلفظ المصنف رواه ابن أبي شيبة في المصنف من حديث أبي بكر وقد تقدم الكلام فيه في كتاب آداب الصحبة (وقال أنس) رضى الله عنه (كانوا جالساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يطلع عليكم الآن من هذا الفج) وهو الطريق في الجبل (رجل من أهل الجنة قال فطلع رجل من الأنصار تنطف) أي تقطر (لحية من وضوئه قد علق فعليه في يده الشمال فسلم فلما كان من الغد قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فطلع ذلك الرجل وقاه في اليوم الثالث فطلع ذلك الرجل فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص) وقد كان حاضراً في تلك المجالس في المرات الثلاثة يسمع منه صلى الله عليه وسلم قوله فيه (فقال) لذلك الرجل (اني لاحيت أبي) أي خاصمته في أمر (فاقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثاً) أي ثلاث ليال (فان رأيت أن تؤوبني اليك) أي تضميني الي بيتك (حتى تمضي) الثلاث ليال (فعلمت فقال نعم فبات عنده ثلاث ليال) براى أحواله في حركانه وسكاته (فلم يره يقوم من الليل شيئاً يرآه اذا انقلب على فراشه ذكر الله تعالى ولا يقوم حتى يقوم لصلاة الفجر قال) عبد الله بن عمرو (غير أني لم أسمع يقول الاخيراً فلما صارت الثلاث) الليال (وكدت أن أحقر عمله قلت يا عبد الله) ناداه بأعم أسمائه فان الخلق كلهم عبد الله (لم يكن بيني وبين والدي غضب ولا هجرة) أي مهاجرة (ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا فأردت أن أعرف علك فلم أرك تعمل عملاً كثيراً) بوجب تلك البشارة (فما الذي بلغ بك ذلك قال ما هو الامارأيت فلما ولت) بظهرى (دعاني فقال ما هو الامارأيت غير اني لأجد على أحد من المسلمين في نفسي عنتاً ولا حسداً على خير أعطاه الله اياه فقال عبد الله) بن عمرو (فقلت له هي التي بلغت بك وهي التي لا نطق) رواه ابن أبي الدنيا هكذا في كتاب ذم الحسد وقال العراقي رواه أحمد بسند صحيح على شرط الشيخين ورواه البزار وسماه الرجل في روايته له سفیان في باب لهيعة انتهى قلت وجدت بخط الحفاظ في هامش المغني عند قوله صحيح على شرط الشيخين ما لفظه له علة فان الزهري لم يسمعه عن أنس فيما يقال اه والمسمى بسفیان في الانصار من الصحابة ثلاثة سفیان بن نسر بن زيد الخزرجي وسفیان بن ثابت الانصاري وسفیان بن أمية الطخفي فالتة أعلم أنهم أرادوا البزار (وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ينجو منهن أحد الظن) أي سوء الظن بالناس (والطيرة) أي التطير وهو التشاؤم (والحسد) لذو النعم على ما مضى الله تعالى (وسأحدثكم بالخبر من ذلك) قالوا أخبرنا يا رسول الله قال (اذا ظننت فلا تحقق) مقضى ظنك (واذا تطيرت) من شيء (فامض) لمقصودك (واذا حسدت فلا تبغ) أي لا تجاوز الحد ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الحسد من حديث أبي هريرة وفيه يعقوب بن محمد الزهري وموسى بن يعقوب الزمعي ضعفهما الجمهور (وفي رواية ثلاث لا ينجو منهن أحد وقل من ينجو منهن) رواه ابن أبي الدنيا أيضاً من رواية عبد الرحمن بن معاوية وهو مرسل ضعيف وتقدم في آفات اللسان حديث حارثة بن النعمان ثلاث لا زمت لامتى سوء الظن والحسد والطيرة فاذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فاستغفر الله تعالى واذا تطيرت فامض رواه أبو الشيخ في التوبخ والطبراني في الكبير وروى رسته في كتاب الايمان له من مرسل الحسن بلفظ ثلاث لم تسلم منها هذه الامة الحسد والظن والطيرة ألا أنشئكم بالخبر منها اذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا تبغ واذا تطيرت فامض (فأثبت في هذه الرواية امكان النجاة وقال صلى الله عليه وسلم دب اليكم داع الامم قبلكم الحسد والبغضاء) كانوا يتحاسدون ويتباغضون (والبغضة هي الحالقة لا أقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين والذي نفسى بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولن

أحد الظن والطيرة والحسد وسأحدثكم بالخبر من ذلك اذا ظننت فلا تحقق واذا تطيرت فامض واذا حسدت فلا تبغ وفي رواية ثلاثة لا ينجو منهن أحد وقل من ينجو منهن فثبت في هذه الرواية امكان النجاة وقال صلى الله عليه وسلم دب اليكم داع الامم قبلكم الحسد والبغضاء والبغضة هي الحالقة لا أقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين والذي نفسى بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولن

تؤمنوا حتى تحابوا ألا أنبئكم بما يثبت ذلك لكم أفشوا السلام بينكم
وعبد بن حديد والترمذي وابن أبي الدنيا والشاشي وابن قانع وابن عبد البر في جامع العلم والبيهقي والضياع
المقدس كلهم من طريق مولى للزبير عن الزبير بن العوام مرفوعا (وقال صلى الله عليه وسلم كاذب الفخر
أي مع الاضطرار إلى ما لا بد منه كإسمائيل للمصنف (أن يكون كفرا) أي قارب أن يقع في الكفر لانه
يحمل على حسد الاغنياء والحسد بآكل الحسنة وعلى التذلل لهم بما يدنس به عرضه ويثلم به دينه
وعلى عدم الرضا بالقضاء وتسخط الرزق وذلك ان لم يكن كفرا فهو جار اليه وقيل المراد كاذب أن يكفر نعمة
الفقر لشغل نفسه على النفس وذلك لان الفقر نعمة من الله داع إلى الانابة والالتجاء اليه والطلب منه وهو
حلية الانبياء وزينة الاولياء وزى الصالحين ومن ثم ورد في الخبر اذا رأيت الفقير مقبلا فقل مرحبا بشعار
الصالحين فهو نعمة جليلة بيد أنه مؤلم شديد التحمل (وكاذب الحسد أن يغلب القدر) أي كاذب الحسد في قلب
الحاسدان يغلب العلم بالقدر فلا يرى ان النعمة التي حسد عليها انها صارت اليه بقدر الله وقضائه كما
أنها لا تزول الا بقضائه وقدره وغرض الحاسد زوال نعمة المحسود ولو تحقق لم يحسده واستسلم وعلم ان
الكل بقدر قال العراقي رواه أبو مسلم الكشي والبيهقي في الشعب من رواية يزيد الرقاشي عن أنس
يزيد ضعيف ورواه الطبراني في الاوسط من وجه آخر بلفظ كاذب الحاجة أن تكون وفيه ضعف أيضا
انتهى قلت قال الحافظ السخاوي في المقاصد رواه أحمد بن منيع من طريق يزيد الرقاشي عن
الحسن أو أنس به مرفوعا وهو عند أبي نعيم في الحلية وأبي مسلم الكشي وأبي علي بن السكن في مصنفه
والبيهقي في الشعب وابن عدي في الكامل من طريق يزيد بن الحسن بلا شك وفي لفظ عند بعضهم ان
يسبق بدل ان يغلب ويزيد ضعيف ورواه الطبراني من طريق عمر بن عثمان الكلابي عن عيسى بن
يونس عن سليمان التيمي عن أنس مرفوعا ولفظه كاذب الحسد ان يسبق القدر وكاذب الحاجة ان
تكون كفرا وفيه ضعف أيضا انتهى قلت وفي الميزان يزيد الرقاشي تالف وقد رواه أبو نعيم من طريق
المسيب بن واضح عن يوسف بن أسباط عن سليمان بن حجاج بن الفرافصة عن يزيد بن حجاج قال أبو زرعة
ليس بقوي وقال الزركشي لكن يشهد له ما أخرجه النسائي وابن حبان وصححه من طريق أبي الهيثم
عن أبي سعيد الخدري مرفوعا انه كان يقول اللهم اني أعوذ بك من الكفر والفقر فقال رجل وبعثت لاني
قال نعم انتهى وفي الحلية في ترجمة عكرمة ان لقمان قال لابنه قد ذقت المرار فليس شيء أضر من الفقر وقال
العسكري في الامثال ولا تسكاد العرب تجمع بين كادوان وبذلك نزل القرآن ولكن كذا روي أصحاب
الحديث هكذا نقله السخاوي وفي الانصاف لابن الانباري لا تستعمل ان مع كاذب اختيار ولذلك لم يأت
في القرآن ولا في كلام فصيح فأما حديث كاذب الفخر أن يكون كفرا فان صح فزيادة ان من كلام الراوي
انتهى وقال النووي اثبات ان مع كاذب الفخر ولكنه قليل وقال ابن مالك وقوع خبر كاذب مقرونا بان قد خفي
على أكثر الخلق والصحيح جوازه لكنه قليل ولذلك لم يقع في القرآن لكن عدم وقوعه فيه لا يمنع من
استعماله قياسا * (لطيفة) * قال المناوي في شرحه قد أغزأ أبو العلا المعري في لفظة كاذب قال

أخوى هذا العصر ما هي لفظة * جوت في لسان جرهم وغود

إذا ما نفت والله أعلم أثبتت * وان أثبتت قامت مقام خود

قال الشهاب البخاري فلم أر أحدا أجاب فقلت

لقد كاد هذا اللغز يصدئ فكري * وما كنت أشفي عاني بورود

وهذا جواب يرتضيه ذوو النسي * ومتمنع عن فهم كل بليد

وهذا الجواب لغز أيضا وقد أوضحه بعضهم بقوله

أشار البخاري الامام الذي حوى * علوما زكت من طارف وتليد

تؤمنوا حتى تحابوا ألا
أنبئكم بما يثبت ذلك
لكم أفشوا السلام
بينكم وقال صلى الله عليه
وسلم كاذب الفخر أن يكون
كفرا وكاذب الحسد أن يغلب
القدر

الى كذا فاصالحا الذي الفضل والنهي * وأبهم أفكارا لتكلم بليد

(وقال صلى الله عليه وسلم انه سيبصب أمتي داء الام قالوا) يا رسول الله (وماء داء الام قال الاشتر) محرقة
أي كفرة النعمة (والبطر) محرقة أي الطغيان عند النعمة (والتكاثر) من جمع المال (والتنافس
في الدنيا والتباعد والتحاسد حتى يكون البغي) أي مجاوزة الحد (ثم يكون الهرج) بفتح فسكون أي
القتل وهذا تحذير شديد من التنافس في الدنيا والتحاسد عليها فان ذلك أصل الفتن وعنه ينشأ الشرور
قال العراقي ر واه الطبراني في الاوسط من حديث أبي هريرة باسناد جيد انتهى قلت ورواه كذلك ابن
أبي الدنيا في ذم الحسد والحماكم وصححه وأقره الذهبي وفي اسناد الطبراني أبو سعيد الغفاري لم يرو عنه
غير حميد بن هاني ورجاله وثقوا وهذا السياق الذي ساقه المصنف لابن أبي الدنيا ولفظ الجماعة والتشاحن
في الدنيا والتباعد والتحاسد وليس عندهم ثم يكون الهرج (وقال صلى الله عليه وسلم لا تظهر السمات
لاخيك) في الدين كذا هو باللام في سائر الروايات والمشهور باخيك بالباء الموحدة والسمات السمات
بميلة من يعاديك أو تعاديه (فيعافيه الله) وفي رواية فيرجه الله أي رغبنا لانك (ويبتليك) حيث
رأيت نفسك ورفعت منزلتك وشجعت بانك وشمت به قال الطبري وجهه فيرجه الله نصب جوابا للنهي
ويبتليك عطف عليه وهذا معدود من جوامع الحكم قال العراقي ر واه الترمذي من حديث وثلة بن
الاسقع وقال حسن غريب وفي رواية ابن أبي الدنيا فيرجه الله انتهى قلت وأورده الترمذي من طريقين
أحدهما من حديث عمر بن اسمعيل بن مجاهد عن حفص بن غياث عن يزيد بن سنان عن مكحول عن
وثلة والآخر من طريق القاسم بن أمية الجذاعي عن حفص بن غياث وأورده ابن الجوزي في الموضوعات
وقال عمر بن اسمعيل كذاب كذبه ابن معين وغيره والقاسم لا يجوز الاحتجاج به ولا أصل للحديث ومن تبع
ابن الجوزي القزويني فانتقده على المصابيح وزعم وضعه ونازعهما العلائي والحق مع العلائي فان
القاسم بن أمية صدوق وتضعيف ابن حبان له بلا مسند فالحديث له أصل لا كما قاله ابن الجوزي (وروي
ان موسى) عليه السلام (لما تجل الخربة رأى في ظل العرش رجلا فغبطه بمكانه) أي عني أن يكون
مثله (وقال ان هذا الكريم على ربه فسأل ربه أن يخبره باسمه فلم يخبره باسمه وقال أحدثك من عمله
بثلاث) خصال (كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وكان لا يعق والديه وكان لا عشي
بالنميمة) أورده القشيري في الرسالة مختصرا ولفظه أي موسى عليه السلام رجلا عند العرش فغبطه
فقال ما صنعت فقبل كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله انتهى وقد وقع نظيره لنبينا صلى
الله عليه وسلم وذلك فيما ذكره العلماء في قصة المعراج انه رأى رجلا في نور العرش الحديث وفيه ولم يكن
عاقلا والديه أخرجه ابن أبي الدنيا من حديث أبي المخارق مرسلًا وحسنه المنذري في الترغيب والترهيب
(وقال زكريا صلوات الله عليه قال الله تعالى الحاسد عدو لنعمتي مسخط لقضائي غير راض بقسمتي التي
قسمت بين عبادي) قال القشيري في الرسالة قال بعضهم الحاسد جاحد لانه لا يرضى بقضاء الواحد قال وفي
بعض الكتب الحسود وعدو نعمتي (وقال صلى الله عليه وسلم أخوف ما أخاف على أمتي أن يكترفهم المال
فيحاسدون ويقتلون) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الحسد من حديث أبي عامر الأشعري وفيه
نابت بن أبي ثابت جهله ابن أبي حاتم قال العراقي وفي الصحيحين من حديث أبي سعيدان مما أخاف عليكم
من بعدى ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وينتهوا لهما من حديث عمرو بن عوف البصري والله ما لفت
أخشي عليكم ولكني أخشى ان تبسط عليكم الدنيا الحديث واسلم من حديث عبد الله بن عمرو اذا فتحت
عليكم فارس والروم الحديث وفيه يتنافسون ثم يحاسدون ثم يتدبرون الحديث ولا جسد والبرار من
حديث عمر لا تفتح الدنيا على أحد الا ألقى الله بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة وفيه ابن لهيعة (وقال
صلى الله عليه وسلم استعينوا على قضاء الحوائج وفي رواية على قضاء حوائجكم) (بالكتمان) أي كونوا

وقال صلى الله عليه وسلم انه سيبصب أمتي داء
الام قالوا وماء داء الام قال
الاشتر والبطر والتكاثر
والتنافس في الدنيا والتباعد
والتحاسد حتى يكون البغي
ثم الهرج وقال صلى الله عليه
وسلم لا تظهر السمات
لاخيك فيعافيه الله ويبتليك
وروي ان موسى عليه
السلام لما تجل الى ربه
تعالى رأى في ظل العرش
رجلا فغبطه بمكانه فقال ان
هذا الكريم على ربه فسأل
ربه تعالى ان يخبره باسمه فلم
يخبره وقال أحدثك من عمله
بثلاث كان لا يحسد الناس
على ما آتاهم الله من فضله
وكان لا يعق والديه ولا عشي
بالنميمة وقال زكريا
عليه السلام قال الله تعالى
الحاسد عدو لنعمتي مسخط
لقضائي غير راض بقسمتي
التي قسمت بين عبادي
وقال صلى الله عليه وسلم
أخوف ما أخاف على أمتي
ان يكترفهم المال
فيحاسدون ويقتلون
وقال صلى الله عليه وسلم
استعينوا على قضاء الحوائج
بالكتمان

لها كاتمين عن الناس واستعينوا بالله على الظاهر بها ثم علس طلب الكتمان بقوله (فان كل ذى نعمة محسود) أى ان أظهرتم حوائجكم للناس حسدوكم قال العراقى رواه ابن أبى الدنيا والطبرانى من حديث معاذ بسند ضعيف انتهى قلت حديث معاذ أخرجه العقيلي وابن عدى والطبرانى وأبو نعيم والبيهقى فالعقيلي رواه عن محمد بن خزيمة عن سعيد بن سالم العطاز عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ والباقر عن طريق العقيلي ثم قال أبو نعيم غريب من حديث خالد تفرد به عنه ثور حدث به عمر بن يحيى البصرى عن شعبة عن ثور اه وقد أورده ابن الجوزى فى الموضوعات وقال سعيد كذاب قال البخارى يذكر بوضع الحديث وتابعه حسين بن علوان وضاع وقد أخرجه ابن أبى الدنيا أيضا بهذا الاسناد وقال ابن حبان سعيد يضع الحديث وقال العقيلي لا يعرف الا بسعيد ولا يتابع عليه وقال الهيثمى ان ابن معدان لم يسمع معاذ فهو منقطع وفى الباب ابن عباس رواه الخطيب فى التاريخ عن ابراهيم ابن مخلد عن اسمعيل بن على الخطيب عن الحسين بن عبد الله الابزارى عن ابراهيم بن سعيد الجوهري عن المأمون عن الرشيد عن المهدي عن أبيه عن جده عن عطاء عن ابن عباس قال ابن الجوزى موضوع من عمل الابزارى وسئل أحمد وابن معين عنه فقال يضع وقال ابن أبى حاتم هو أى حديث ابن عباس هذا منكرا لا يعرف وعمر بن الخطاب رواه أبو بكر الخرائطى فى اعتلال القلوب عن على بن حرب عن جالس بن عمر وعن ابن جريج عن عطاء عنه وهو ضعيف أيضا وعلى بن أبى طالب رواه الخليلى فى فوائده عن أحمد بن محمد بن محمد بن الجراح عن أحمد بن محمد القرسباني عن أحمد بن عبد الله عن غندر عن شعبة عن مروان الاصفهرى عن النزال بن سبرة عنه وقال الحافظ السخاوى فى المقاصد رواه الطبرانى فى معاجمه الثلاثة وعنه وعن غيره أبو نعيم فى الحلية من حديث سعيد بن سالم العطاز عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ رفعه وكذا أخرجه ابن أبى الدنيا والبيهقى فى الشعب والعسكرى فى الامثال والخللي فى فوائده والقضاعى فى مسنده وسعيد كذبه أحمد وغيره وقال الجلي لا بأس به ولكن قد أخرجه العسكرى أيضا من غير طريقه بسند ضعيف أيضا عن وكيع عن ثور ولفظه استعينوا على طلب حوائجكم بكتمتكم فان لكل نعمة حسدة ولو ان امرأ كان أقوم من قرح لكان له من الناس غامر وهو مع ذلك منقطع نفعه لم يسمع من معاذ وله طريق أخرى عند الخليلى فى فوائده من حديث مروان الاصفهرى عن النزال بن سبرة عن على رفعه أى بلفظ المصنف الا انه زاد فى آخره لهائم قال وفى الباب جماعة منهم عمر قلت وبما ذكر يظهر ان الحديث ضعيف لاموضوع وابن الجوزى يتساهل كثيرا كما تقدمت الاشارة اليه ثم ان الاحاديث الواردة فى التحدث بالنعم محاولة على ما بعد وقوعها فلا تكون معارضة لهذا نعم ان ترتب على الحديث بها حسد فالكتمان أولى والله أعلم (وقال صلى الله عليه وسلم ان نعم الله اعداء قبل ومن أولئك قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) قال العراقى رواه الطبرانى فى الاوسط من حديث ابن عباس ان لاهل النعم حسدا فاخذروهم وسند ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم ستة يدخلون النار قبل الحساب قيل يا رسول الله من هم قال الامراء بالجور) أى الظلم على الرعية (والعرب) وهم سكان البادية (بالعصبية) والجاهلية (والدهاقين) جمع دهقان بالسكس وهورئيس القرية (بالتكبر) على أهل قريته (والتجار بالخيانة) فى معاملاتهم (وأهل الرستاق) أى السواد (بالجهالة) فى أمور الدين (والعلماء بالحسد) قال العراقى رواه الديلى من حديث ابن عمر وأنس بسندين ضعيفين اه قلت لفظ الديلى من حديث أنس ستة يعذبهم الله بذنوبهم يوم القيامة الامراء بالجور والعلماء بالحسد والعرب بالعصبية وأهل الاسواق بالخيانة والدهاقين بالتكبر وأهل الرستاق بالجهل وأما حديث ابن عمر فاخرجه أبو نعيم فى الحلية بلفظ ستة يدخلون النار بغير حساب الامراء بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالتكبر والتجار بالكذب والعلماء بالحسد والاعنياء بالجهل

فان كل ذى نعمة محسود وقال صلى الله عليه وسلم ان نعم الله اعداء فقبل ومن هم فقال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال صلى الله عليه وسلم ستة يدخلون النار قبل الحساب بسنة قيل يا رسول الله من هم قال الامراء بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالتكبر والتجار بالخيانة وأهل الرستاق بالجهالة والعلماء بالحسد

(الآنار) قال بعض
السلف أول خطيئة كانت
هي الحسد حسد إبليس
آدم عليه السلام على رتبته
فأبى أن يسجد له فحمله
الحسد على المعصية وحكى
أن عون بن عبد الله دخل
على الفضل بن المهلب وكان
يومئذ على واسط فقال اني
أريد أن أعظك بشئ فقال
وما هو قال إياك والكبر فانه
أول ذنب عصي الله به ثم قرأ
واذ قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم فسجدوا إلا إبليس
الآية وإياك والحرص فانه
أخرج آدم من الجنة أمكنه
الله سبحانه من جنة عرضها
السموات والأرض يأكل
منها الأشجار واحدة نهى
الله عنها فأكل كل منها فخرجه
الله تعالى منها ثم قرأ أهبطوا
منها إلى آخرة الآية وإياك
والحسد فلما قتل ابن آدم
أخاه حين حسده ثم قرأ
واتل عليهم نبأ ابني آدم
بالحق الآية وإذا ذكر
أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فامسك وإذا
ذكر القدر فاسكت وإذا
ذكرت النجوم فاسكت
وقال بكر بن عبد الله كان
رجل يغشى بعض الملوك
فيقوم بحذاء الملك فيقول
أحسن إلى المحسن بأحسناته
فإن المسمى عسيك فبها أساءته
فحسده

ومما جاء في المرفوع الحسد يفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل رواه الديلمي من حديث معاوية بن
حميدة وعن ابن مسعود رفعه إياكم والكبر فإن إبليس حمله الكبر على أن لا يسجد لآدم وإياكم
والحرص فإن آدم حمله الحرص على أكل الشجرة وإياكم والحسد فإن ابني آدم انما قتل أحدهما
صاحبه حسدا فمن أصل كل خطيئة أخرجه القشيري في الرسالة وابن عساكر في التاريخ من حديثه
(الآنار) (قال بعض السلف إن أول خطيئة كانت) أي وجدت (هي الحسد) وذلك أنه (حسد
إبليس آدم) على ما شرّفه وآتاه من فضله (فأبى أن يسجد له فحمله على المعصية) وهو مأخوذ من حديث
ابن مسعود الذي تقدم ذكره قريبا وأورده القشيري في الرسالة بسنده وفيه فمن أصل الخطيئة (وحكى
ابن عون بن عبد الله) بن عتبة بن مسعود الهذلي المسمى عابدة ثقة روى له مسلم والاربعين قبل العشرين
ومائة (دخل على الفضل) كذا في النسخ والصواب المفضل (بن المهلب) بن أبي صفرة ظالم بن سراق
الغسقي أبو غسان البصري صدوق من مشاهير الأمراء روى له أبو داود والنسائي ووالده المهلب يكنى
أبا سعيد بصري من ثقات الأمراء وله رواية مرسله قال أبو اسحق السبيعي ما رأيت أميرا أفضل منه من
سنة اثنتين وثمانين على الصحيح وخلف ثلاثة وعشرين ذكرار روى له أبو داود والترمذي والنسائي
(وكان يومئذ بواسط) مدينة بالعراق اختطها الخجاج وكان عاملا عليها من طرف أخيه يزيد بن المهلب
وكان أخوه يزيد واليها على البصرة بل على العراق جميعه فلما كان سنة اثنتين ومائة نذب يزيد بن عبد
الملك أخاه مسلمة بن عبد الملك في جيش كثيف إلى قتال يزيد بن المهلب اذ باغاه أنه دعا الناس إلى نفسه
والتقي يوم الجمعة منتصف صفر بعقر بابل فقتل يزيد ومن معه من أخوته وأولادهم وعدتهم ثمانية
وعشرون انسانا إلا المفضل فإن ابنه احتال عليه بأن قال الأمير يعني يزيد قدمضي ويقول لك اتبعني
فانصرف عند ذلك ولسا عرف الخبر انكر على ابنه فعله وشده عليه بالسيف وقال ما أراك إلا أن تغضض
شيخامتي وكان معاوية بن يزيد اذ ذاك بواسط فاختد عيال أبيه وثقله وانحدر إلى البصرة ولحق بهم
المفضل ومن معه واجتمع بها آل المهلب وانفذ مسلمة بن عبد الملك مالك بن أخوز المازني في طلب من هرب
من آل المهلب وأمره بقتل كل من بلغ منهم فقتل المفضل بن المهلب وسائر ولد المهلب الباقيين ولم يدع بالغا
منهم الا قتله (فقال اني أريد أن أعظك بشئ فقال ماذا قال إياك والكبر فانه أول ذنب عصي الله به
ثم قرأوا ذلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا وإياك والحرص فانه أخرج آدم من الجنة أمكنه الله من
جنة عرضها السموات والأرض يأكل منها الأشجار واحدة نهى الله عنها فأكل كل منها فخرجه ثم قرأ أهبطوا
منها جميعا إلى آخرة الآية وإياك والحسد فانه قتل ابن آدم أخاه حين حسده ثم قرأ واتل عليهم نبأ ابني
آدم بالحق وإذا ذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسكت) أي لا تذكرهم بسوء (وإذا ذكر
القدر فاسكت) فانه سر من أسرار الله لا ينبغي الخوض فيه (وإذا ذكرت النجوم فاسكت) وأول هذا
الثر قد روى مرفوعا من حديث ابن مسعود قال القشيري في الرسالة أخبرنا أبو الحسن الأهوازي أخبرنا
أحمد بن عبيد البصري حدثنا اسمعيل بن الفضل حدثنا يحيى بن مخلد حدثنا معاذ بن عمران عن الحرث
ابن شهاب عن معبد بن أبي قلابة عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة هن أصل كل
خطيئة فاتقوهن واحذروهن إياكم والكبر فإن إبليس حمله الكبر على أن لا يسجد لآدم وإياكم
والحرص فإن آدم حمله الحرص على أن يأكل من الشجرة وإياكم والحسد فإن ابني آدم انما قتل أحدهما
صاحبه حسدا وقد تقدم ذلك وأخرج الطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود ومن حديث ثوبان إذا
ذكر أصحابي فامسكوا وإذا ذكرت النجوم فامسكوا وإذا ذكر القدر فامسكوا ورواه أيضا ابن عدي من
حديث ابن عمر (وقال بكر بن عبد الله) المزني (كان رجل يغشى بعض الملوك) أي يدخل عليه (فيقوم
بحذاء الملك) أي في مقابلته (فيقول أحسن إلى المحسن بأحسناته فإن المسمى عسيك فبها أساءته فحسده

رجل على ذلك المقام والكلام فسعى به الى الملك فقال ان هذا الذي يقوم بجذائك ويقول ما يقول زعم ان الملك أنبخر فقال له الملك وكيف يصح ذلك عندي قال تدعو اليك فانه اذا دنا منك وضع يده على أنفه لئلا يشم ريح البخر فقال له انصرف حتى أنظر فخرج من عند الملك فدعا الرجل الى منزله فأطعمه طعاما فيه (٥٦) ثم فخرج الرجل من عنده وقام بجذاء الملك على عادته فقال أحسن الى

الحسن باحسانه فان المسىء
سيمكفيه اساعته فقال له الملك
ادن مني فدنا منه فوضع يده
على فيه مخافة ان يشم الملك
منه رائحة الثوم فقال الملك
في نفسه ما أرى فلانا الا قد
صدق قال وكان الملك
لا يكتب بخطه الا بحائرة
أوصله فكتب له كتابا بخطه
الى عامل من عماله اذا أتاك
حامل كتابي هذا فاذبحه
واسلحه واحش جلدته تبنيا
وابعث به الى فاخذ الكتاب
وخرج فلقبى الرجل الذي
سعى به فقال ما هذا الكتاب
قال خط الملك الى بصله فقال
هبه لي فقال هو لك فأخذه
ومضى به الى العامل فقال
العامل في كتابك ان أذبحك
واسلحك قال ان الكتاب
ليس هو لي فالتله الله في أمرى
بحسبى تراجع الملك فقال
ليس الكتاب مني مراجعة
فذبحه واسلحه وحش جلدته
تبنيا وبعث به ثم عاد الرجل
الى الملك كعادته وقال مثل
قوله ففجأ الملك وقال
ما فعل الكتاب فقال لقبنى
فلان فاستوهبه مني فوهبته
له قال الملك انه ذكر لي انك
تزعمن اني أنبخر قال ما قلت
ذلك قال فلم وضعت يدي على

رجل على ذلك المقام) من الملك (والكلام فسعى به الى الملك فقال ان هذا الذي يقوم بجذائك ويقول ما يقول زعم ان الملك أنبخر فقال له الملك وكيف يصح ذلك عندي قال تدعو اليك فانه اذا دنا منك يضع يده على أنفه لئلا يشم ريح البخر فقال له انصرف حتى أنظر فخرج من عند الملك فدعا الرجل الى منزله فأطعمه طعاما فيه ثم فخرج الرجل من عنده وقام بجذاء الملك على عادته فقال أحسن الى الحسن باحسانه والمسئء سيمكفيه اساعته فقال له الملك ادن مني فدنا منه فوضع يده على فيه مخافة ان يشم الملك منه رائحة الثوم فقال الملك في نفسه ما أرى فلانا الا قد صدق قال وكان الملك لا يكتب بخطه الا بحائرة أوصله فكتب له كتابا بخطه الى عامل من عماله اذا أتاك حامل كتابي هذا فاذبحه واسلحه واحش جلدته تبنيا وبعث به الى فاخذ الكتاب وخرج فلقبى الرجل الذي سعى به فقال ما هذا الكتاب قال خط الملك الى بصله فقال هبه لي فقال هو لك فأخذه ومضى به الى العامل فقال العامل في كتابك ان أذبحك واسلحك قال ان الكتاب ليس هو لي فالتله الله في أمرى بحسبى تراجع الملك فقال ليس الكتاب مني مراجعة فذبحه واسلحه وحش جلدته تبنيا وبعث به ثم عاد الرجل الى الملك كعادته وقال مثل قوله ففجأ الملك وقال ما فعل الكتاب فقال لقبنى فلان فاستوهبه مني فوهبته له قال الملك انه ذكر لي انك تزعمن اني أنبخر قال ما قلت ذلك قال فلم وضعت يدي على

فيك قال لانه أطعمني طعاما فيه ثم فكرت ان تشبهه قال صدقت ارجع الى مكانك فقد كفالك المسىء
اساعته وقال ابن سيرين رحمه الله ما حسدت أحدا على شيء من أمر الدنيا لانه ان كان من أهل الجنة فكيف أحسده على الدنيا وهي حقيرة
في الجنة وان كان من أهل النار فكيف أحسده على أمر الدنيا وهو بصير الى النار وقال رجل للحسن هسل يحسد المؤمن قال
ما أنسأه بنى يعقوب

عند

عند أبيهم (نعم ولكن غمة في صدرك وأنه لا يضرك ما لم تعد به بدا أو لسانا) أي تجاوز زعماني صدرك إلى عمل
 اليد أو اللسان أخرجه أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا محمد بن نصير حدثنا اسمعيل
 ابن عمر حدثنا مالك بن مغول أراه عن عبد الملك بن عمير قال قال أبو الدرداء من أكثر ذكر الموت قل فرحه
 وقل حسده ورواه أبضا عن عبد الرحمن بن العباس حدثنا إبراهيم بن اسحق الحاربي حدثنا عبد الله بن عمر
 حدثنا ابن خراش عن العوام عن إبراهيم التيمي عن أبي الدرداء فذكره (وقال معاوية) رضي الله عنه
 (كل الناس أقدر على رضاه إلا حسد نعمة فإنه لا يرضيه إلا زوالها) أخرجه القشيري في الرسالة من غير
 اسناد (ولذلك قيل كل العداوة قد ترجى أمانتها) وروى مودتها (العداوة من عاداك من حسد)
 أو رده القشيري في الرسالة (وقال بعض الحكماء الحسد جرح لا يبرأ وحسب الحسد ما يليق) أي من الألم في
 قلبه في الدنيا والعذاب في الآخرة (وقال أعرابي ما رأيت ظالما أشبه بظالم من حاسدانه يرى النعمة
 عليه غمة عليه) وقدرى نحو ذلك من قول عمر بن عبد العزيز ما رأيت ظالما أشبه بظالم من حاسدانه يرى النعمة
 دائم ونفس متتابع كذا في الرسالة القشيرية وروى أيضا من قول الخليل بن أحمد ما رأيت ظالما أشبه بظالم
 من حاسد نفسه دائم وعقل هائم وحزن لا يثمر رواه البيهقي في الشعب (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى
 (يا ابن آدم لم تحسد أخاك فإن كان الذي أعطاه لكرامة عليه فلم تحسد من أكرمه الله تعالى وإن كان
 غير ذلك فلم تحسد من مصيره إلى النار) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الحسد (وقال بعضهم الحاسد لا ينال
 من المجالس الامامة وذلا ولا ينال من الملائكة الا لعنة وبغض ولا ينال من الخلق الا خزا وغما ولا ينال
 عند الفزع الا شدة وهولا ولا ينال عند الموقف الا فضيحة ونكالا) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الحسد ومما بقي
 من الآثار ما يدخل في الباب قال الاحنف بن قيس لأراحة لحسود أخرجه البيهقي في الشعب وروى ابن
 عمران البليسي قال لنوح اثنتان أهلك به ما بنى آدم الحسد والحسد لعنت وجعلت شيطانا رجما والحسد
 ابيع آدم الجنة كلها فاصبت حاجتي منه بالحرص أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الحسد قيل الحسد لا يسود
 رواه القشيري في الرسالة وهو صحيح المعنى والمشهور على اللسنة الحسد لا يسود أبدا والبخيل تأكل ماله
 العداوة في الرسالة وقيل في قوله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن قيل ما بطن الحسد قلت
 والمشهور ما بطن من معاصي القلب من حسد وغيره كالعجب والحقد وسوء الظن قال وقيل أثر الحسد يستبين
 فيك قبل ان يتبين في عدوك وقال الاصمعي رأيت أعرابيا أتت عليه مائة وعشرون سنة فقلت ما أطول
 عمرك قال تركت الحسد فبقيت وقال ابن المبارك الحديث الذي لم يجعل في قلب امرئ ما جعله في قلب
 حاسدي وفي بعض الآثار ان في السماء خامسة ملكا يمر به عمل عبده ضوء كضوء الشمس فيقول له الملك
 قفه فان ملك الحسد أضرب به وجه صاحبه فإنه حاسد ويقال الحاسد ظالم غشوم لا يبيح ولا يذرو قيل من
 علامات الحاسدان يتلقى اذا شهد يغتاب اذا غاب ويشتم بالمصيبة اذا تزلت وقال معاوية ليس في خلل
 الشمر خلة اعدل من الحسد يقتل الحاسد غشا قبل المحسود وقيل أوحى الله الى سليمان بن داود عليه
 السلام أوصيك بسبعة أشياء لا تغتابن صالح عبادي ولا تحسدن أحدا من عبادي فقال سليمان عليه
 السلام يا رب حسبي وقيل الحاسد اذا رأى نعمة بهت واذا رأى عثرة شتم وقيل اذا أردت ان تسلم من
 الحاسد فليس عليك أمرك وقيل الحاسد مغتاط على من لا ذنب له بخيل بما لا يملكه وقيل اياك ان تعتني في
 مودة من يحسده فإنه لا يقبل احسانك وقيل اذا أراد الله سبحانه ان يسلط على عبد عدوا له لا يرجه سلط
 عليه حاسده وقال ابن المعتز قل للحسود اذا تنفس صعدة * يا ظالما وكأنته مظلوم
 وقال غيره واذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أرباحا لها لسان حسود
 * (بيان حقيقة الحسد وحكمه واقسامه ومراتبه) *
 (اعلم) وفقك الله تعالى (انه لا حسد الا على نعمة فاذا أنعم الله على أخيك) في الدين (بنعمة فلك فيها

نعم ولكن غمة في
 صدرك فإنه لا يضرك ما لم
 تعد به بدا ولا لسانا وقال
 أبو الدرداء ما أكثر عبد
 ذكر الموت الا قل فرحه
 وقل حسده وقال معاوية
 كل الناس أقدر على رضاه
 الا حسد نعمة فإنه لا يرضيه
 الا زوالها ولذلك قيل
 كل العداوة قد ترجى أمانتها
 الا عداوة من عاداك من حسد
 وقال بعض الحكماء الحسد
 جرح لا يبرأ وحسب الحسد
 ما يليق وقال أعرابي ما رأيت
 ظالما أشبه بظالم من
 حاسدانه يرى النعمة عليه
 غمة عليه وقال الحسن يا ابن
 آدم لم تحسد أخاك فإن كان
 الذي أعطاه لكرامة عليه
 فلم تحسد من أكرمه الله
 وإن كان غير ذلك فلم تحسد
 من مصيره إلى النار وقال
 بعضهم الحاسد لا ينال من
 المجالس الامامة وذلا ولا
 ينال من الملائكة الا لعنة
 وبغض ولا ينال من الخلق
 الا خزا وغما ولا ينال عند
 الفزع الا شدة وهولا ولا
 ينال عند الموقف الا فضيحة
 ونكالا
 * (بيان حقيقة الحسد
 وحكمه واقسامه ومراتبه) *
 اعلم انه لا حسد الا على نعمة
 فاذا أنعم الله على أخيك
 بنعمة فلك فيها

حالتان احدهما أن تسكره تلك النعمة وتحب زوالها وهذه كراهة
تسكره تلك النعمة
وتحب زوالها وهذه
الحالة تسمى حسدا فالحسد
حده كراهة النعمة وحب
زوالها عن المنعم عليه الحالة
الثانية أن لا تحب زوالها
ولا تسكره وجودها ودوامها
ولكن تشتهي لنفسك
مثلها وهذه تسمى غبطة
وقد تختص باسم المنافسة
وقد تسمى المنافسة حسدا
والحسد منافسة ووضع
أحد اللفظين موضع الآخر
ولا يحرف في الاسامي بعد فهم
المعاني وقد قال صلى الله
عليه وسلم إن المؤمن يغبط
والمنافق يحسد فأما الأول
فهو حرام بكل حال الانعمة
أصاحبها فاجر أو كافر وهو
يستعين بها على تهيج
الفتنة وفساد ذات البين
وايذاء الخلق فلا يضر
كراهته لها ومحبتك
لها والمحبة لا تحب زوالها
من حيث هي نعمة بل من
حيث هي آلة الفساد ولو
أمنت فساده لم يغمك
بنعمته ويدل على تحريم
الحسد الاخبار التي نقلناها
وأن هذه الكراهة تسخط
لقضاء الله في تفضيل بعض
عباده على بعض وذلك لا عذر
فيه ولا رخصة وأي معصية
تزيد على كراهته لراحة
مسلم من غير أن يكون لك
منه مضرة وإلى هذا أشار
القرآن بقوله إن تمسككم
حسنة تسوهم وإن تصبكم
سنة يفرحوا بها وهذا

حالتان احدهما أن تسكره تلك النعمة وتحب زوالها وهذه كراهة
النعمة وحب زوالها على المنعم عليه قال التاج السبتي في قواعد اعلم أن طائفة من الفقهاء أشكوا
شهادة الحساد مع قبولها من العدو على غير عدوه ويقوى الاشكال تفسير الشافعي العداوة التي ترد بها
الشهادة بانها التي تبلغ حدا يمتنع هذا زوال النعمة ذلك ويفرح بمصائبه ويحزن لمسيرته فليس الحسد بما
فسره العداوة أو باخف لأن تمتنع زوال النعمة أشد من أن يهوى زوالها الذي تفعل ويهوى فعل
والتفعل أشد ولكن أقول في الفرق الذي يتضح به العرف بعد تسليم أن الحسد ترد به الشهادة كما قال
الراغب تمتنع زوال نعمة على مستحق لها ور بما كان معه سعي في إزالة التهاوى الصحيح أنه تمتنع زوال نعمة
المحسود اليك وعليه جرى ابن الاثير في النهاية حيث قال إن الحسد أن يرى لأخيه نعمة فيمتنع أن تزول
عنه وتكون له دونه فاتفقوا على أن الحسد تمتنع زوال نعمة الغير بشرط الراغب كون الغير مستحقا
والصحيح كون الحاسد يمتنع انقلاب النعمة اليه فأقول إن الحسن تمتنع زوال نعمة من يستحق تلك النعمة
فالحسد بعائد المقادير الالهية ويطلب وضع الحق في غير موضعه أو زواله عن موضعه فهو عاص
الاعتبار وأما العداوة فنافسة من كراهة شخصه بسبب من الاسباب أعظم من أن يكون السبب الذي
كرهه لاجله مقتضيا لكراهة أم لا ولا يكون الحامل عليه تلبس عدوه بالنعمة بل بمجرد تقر به منه
وذلك مما جعلت عليه بعض السمرى فليس العدو عاصيا ولا مراغبا حقا وإن كان العدو ذانعة
يستحقها فليس الحامل له على عداوته كونه مستحقا بل انه عدو فان انضم الى العداوة سعي في زوال النعمة
من المستحق أو أمر آخر فهو معصية صريحة في الاجاب وبهذا ظهر أن تعريف الحسد في الرافعي ناقض
ما قاله أهل اللغة (الحالة الثانية أن لا تحب زوالها وتسكره وجودها ودوامها ولكنك تشتهي لنفسك
مثلها وهذا يسمى غبطة) وهي مجوزة (وقد يخص باسم المنافسة وقد تسمى المنافسة حسدا والحسد
منافسة ويوضع أحد اللفظين بدل الآخر ولا يحرف في الاسامي بعد فهم المعاني وقد قال صلى الله عليه وسلم
المؤمن يغبط والمنافق يحسد) قال العراقي لم أجده أصله في قول الفضيل بن عياض
كذلك رواه ابن أبي الدنيا في ذم الحسد قلت ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق ابراهيم بن الاشعث
قال سمعت الفضيل بن عياض يقول المؤمن يغبط ولا يحسد والمنافق يحسد ولا يغبط والمؤمن يستر ويعطى
وينصح والفاجر يبتك ويغبط ويشين ويعير (فأما الأول فهو حرام بكل حال) إذ لا يخلو من معاندة المقادير
الالهية أو طلب الحق في غير موضعه أو زواله عن موضعه فالتلبس به عاص بهذا الاعتبار وذلك إما كبرية
أو بصير كبرية بالتكرار بالنسبة الى شخص واحد أو أشخاص لاسيما إذا انضم السعي اليه في الإزالة (الا
نعمة أصاحبها فاجر أو كافر وهو يستعين بها على تهيج الفتنة وفساد ذات البين وايذاء الخلق فلا تضر
كراهته لها ومحبتك لزوالها فانك لا تحب زوالها من حيث انها نعمة بل من حيث انها آلة الفساد ولو
أمنت فساده لم يغمك بنعمته ويدل على تحريم الحسد الاخبار التي نقلناها) أنفا كحديث أبي هريرة
لأحسادوا ولا تباعضوا وحديثه أيضا يصيب أمي داء الامم وحديثه أيضا ياباكم والحسد وحديث
الزبير بن العوام اليكم داء الامم قبلكم وغيرهما مما تقدم ذكرها (وإن هذه الكراهة تسخط لقضاء الله) وقدره
(في تفضيل بعض عباده على بعض) الحكمة سبقت (وذلك لا عذر فيه ولا رخصة وأي معصية تزيد على
كراهته لراحة مسلم من غير أن يكون لك فيه مضرة وإلى هذا أشار القرآن بقوله إن تمسككم حسنة
تسوهم وإن تصبكم سنة يفرحوا بها وهذا الفرع شماتة) أشار بذلك الى أن المراد بالحسنة النعمة
وبالسنة المعصية وأنه أي بدلا للول الحسد وبالثاني الشماتة ثم نبه على انها لا يضر المحسود ولا المشهود
به إذا اتقى وصبر بقوله وإن تصبروا وثقوا لا يضركم كيدهم شيئا (والحسد والشماتة يتلازمان) وهي
معصية زائدة على معصية الحسد (وقال تعالى) ود كثير من أهل الكتاب (لو يردونكم من بعد إيمانكم

كفار احسدوا من عند أنفسهم وقال تعالى (ودوالو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء) أي مساوين في الكفر (فاخبرنا عن حبه زوال نعمة الايمان حسدا لئلا نعرف) عليهم السلام وهم عشرة لامهات شق بنى يعقوب عليه السلام وهم يهوذا ورييل وشمعون ولاوى وردايون وبشير ودينية بنت خالته تزوجها يعقوب أولا فلما توفيت تزوج اخوتها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف وأربعة آخرين نبيال وجاد واثرون وسميرتين زلفة وفلحص (وعبر عما في قلوبهم بقوله قالوا ليوسف وأخوه) يعني بنيامين وهو أخوه لأمه وأبيه واختصاصه بالاضافة لاختصاصه بالاخوة من الطرفين (أحب الى أبنينا منا ونحن عصبة) أي والخال انا جماعة أقرباء أحق بالمحبة من صغيرين لا كفاية فيها (ان أبا نافي ضلال مبين) لتفضيله المفضل أولئك العدل في المحبة روى انه كان أحب اليه لما يرى فيه من الخيال وكان اخوته يحسدونه فلما رأى الرضا عاف له المحبة بحيث لم يصبر عنه فبما بلغ حسدهم حتى جعلهم على التعرض له (اقتلوا يوسف وأطرحوه أرضا) بعيدة من العمران وهو معنى تنكبرها واجامها (يخل لكم وجه أبيكم) أي يصف لكم فيقبل عليكم بكليته ولا ينفذ عنكم الى غيركم (فلما كرهوا حب أبيه له) وعدم صبره عنه (سأهم ذلك وأحبوا زواله عنه فغيبوه عنه) بما هو مذكور في القرآن (وقال تعالى ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا) أي لا تضيق به صدورهم ولا يغمون من رؤية ما آتاهم الله من فضله (فأثنى الله عليهم بعدم الحسد) وهو عدم ضيق الصدور من رؤية النعمة (وقال تعالى في معرض الانكار) على أهل السكتب (أم يحسدون الناس) أي بل يحسدون وانما قدرت أم هنا بيل لان المراد هنا اثبات الحسد لهم لا الاستهزام عنه لا بالانكار ولا بغيبه وإذا كان هذا المراد تبين أن يكون التقدير بل يحسدون ويشهد لذلك قوله تعالى ودكشبر من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا الآية وقد سبق قريبا لا يقال الانكار يتضمن الاثبات وزيادة لانا نقول تلك الزيادة لدليل عليها بل ولا يقتضيها المقام فظهر ان الاظهر في أم هنا ان معناها بل فقط وفي قوله يحسدون دلالة على ان المضارع حقيقة في الحال لانه أطلق في يحسدون وأرى الحال لانهم كانوا حاسدين وقت وقوع اللفظ عليهم ولم يرد انهم يحسدون في المستقبل وإذا أطلق وأرى الحال كان حقيقة لان الاصل في الاطلاق الحقيقة وهذا عند التحقيق خلاف من يدعى صلاحية الحال والاستقبال كابن مالك لانه يجعله موضوعا للقدر المشترك الآن يقال التواطؤ يقع على افرادة الحقيقة قال التاج السبكي في قواعد وأما أقول بالفصل في ذلك في المشكل وتساوى الافراد وفي الآية دلالة على ان مفهوم العموم من باب الكمية لامن باب الكل لانه تعالى قد ذمهم على الحسد فاما أن يكون الحسد المذموم عليه الحسد من حيث هو أو الحسد من حيث العموم بمعنى ان كل واحد مذموم على الحسد القائم به من غير نظرائه القائم بغيره ولا خامس لهذه الاقسام عقلا ولا سبيلا الى الاول لان الحسد من حيث هو ليس من فعل المكلف لا يلام عليه ولا الى الثاني لان حسد غيره ليس من فعله فكيف يلام على فعل غيره ولا الى الثالث أيضا لانه كذلك فمعنى الرابع وهو أن يكون الحسد ثابتا لكل فردا ثباتا وسلبا غير منظور فيه الى غيره بنفى ولا اثبات وفي الآية أيضا دليل على جواز التكليف بما لا يطاق لانه تعالى لامهم على الحسد وهو أمر يقوم بالحسد لا يقدر على دفعه ونظيرها أقبل ولا تخف ولا يقال انما دام على تعاطى أسبابه للاجماع على ان الحسد في نفسه مذموم ولان الخلل والحسد شيان في كونهما مما لا يطاق وقد ذمهم على الخلل قبل ذلك في قوله أم لهم نصيب من الملك الآية وكذلك في قوله الذين يخولون والخلل والحسد مشتركان في ان صاحبهما يرد منع النعمة عن الغير ثم يتميز بالخلل بعدم دفع ذي النعمة شيئا والحسد في أن لا يعطى أحد سواء شيئا وفي الآية أيضا دلالة على ان الحسد حرام ثم يختلف باختلاف المحسود فان كان نبيا فهو أيضا كفر والا فلا ينتهي الى الكفر فان قلت ما وجه دلالة على التحريم قلت التوعد عليه في قوله تعالى وكفى

كفار احسدوا من عند أنفسهم
فاخبرنا عن حبه زوال
نعمة الايمان حسدا وقال
عز وجل ودوالو تكفرون
كما كفروا فتكونون سواء
وذكر الله تعالى حسدا لئلا نعرف
يوسف عليه السلام وعبر
عما في قلوبهم بقوله تعالى
اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب
الى أبنينا منا ونحن عصبة ان
أبا نافي ضلال مبين اقتلوا
يوسف وأطرحوه أرضا
يخل لكم وجه أبيكم فلما
كرهوا حب أبيهم له سأهم
ذلك وأحبوا زواله عنه
فغيبوه عنه وقال تعالى
ولا يجدون في صدورهم
حاجة مما أوتوا أي لا تضيق
صدورهم به ولا يغمون
فأثنى الله عليهم بعدم الحسد
وقال تعالى في معرض الانكار
أم يحسدون الناس

علي ما اتاهم الله من فضله
وقال تعالى كان الناس أمة
واحدة الى قوله الا الذين
أوتوه من بعد ما جاءهم البينات
بغير ما بينهم قيل في التفسير
حسدا وقال تعالى وما
تفرقوا الا من بعد ما جاءهم
العلم بغيا بينهم فانزل الله
العلم ليجمعهم ويؤلف بينهم
على طاعته وأمرهم أن
يتألفوا بالعلم فتحاسدوا
واختلفوا اذا أراد كل واحد
منهم أن يتفرد بالرياسة
وقبول القول فرد بعضهم
على بعض قال ابن عباس
كانت اليهود قبل أن يبعث
النبي صلى الله عليه وسلم
اذا قاتلوا قوما قالوا نسألك
بالنبي الذي وعدتنا أن
تُرسله وبالكتاب الذي تنزله
الامانصرتنا فكانوا ينصرون
فلما جاء النبي صلى الله عليه
وسلم من ولد اسمعيل عليه
السلام عرفوه وكفروا به
بعد معرفتهم اياه فقال
تعالى وكانوا من قبل
يستفتحون على الذين كفروا
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا
به الى قوله أن يكفروا بما
أنزل الله بغيا أي حسدا
وقالت صفية بنت حيي للنبي
صلى الله عليه وسلم جاءني
وعبي من عندك لوما فقال
أبي لعبي ما تقول فيه قال
أقول انه النبي الذي بشره
موسى قال فتأري قال أرى
معاداته أيام الحياة فهذا
حكيم الحسد في التحريم
* وأما المنافسة فليست

بجهنم سعيرا مع السياق المؤذن بذلك وفي التوعد كفاية فانه كالنص في التحريم فان قلت فساوجه دلالة
على مطلق الحسد والكلام على الحسد انما هو في حسدهم النبي صلى الله عليه وسلم على ما سيذكر من ان
المراد بالناس النبي صلى الله عليه وسلم قلت قوله يحسدون الناس فانه دال على ان العلة في الذم للحسد على
الاثبات من الفضل وهذا شامل لكل محسود على نعمة أو تهمان فضل الله وفيها دلالة على صحة إطلاق اسم
الجميع وارادة الواحد لان المراد بالناس النبي صلى الله عليه وسلم كروى ذلك عن ابن عباس والشافعي
والأكثرون وتقرر بذلك انه لو لم يرد بالناس بعض المؤمنين وأراد كلهم لناقض قوله انهم لم يحسدوا آل
ابراهيم لكنه لا يناقضه لاستحالة الناقض على كلام الله فدل على انه أراد البعض وما هو الا محمد صلى الله
عليه وسلم لان القائل قائلان قائل بان المراد جميع المؤمنين وقائل بان المراد النبي عليه السلام والاول
مندفع بان مدعيه يدعي زيادة الاصل والاصل عدمه لان هذا اللفظ قد ثبت انه استعمل في الخصوص فليحمل
على التيقن وعلى من ادعى ما رواه الدليل فثبت الثاني وقد كان يمكن أن يقال ان المراد بالناس آل
النبي كفي آل ابراهيم والمعنى انهم يحسدون آل النبي لكونه بعث من أنفسهم ويكون النبي هو الفضل
الذي أوتي به أهله وحسدا عليه ولكن هذا القول لم يزل من قال به (على ما أتاهم الله من فضله) من النبوة
والرسالة والكتاب والنصرة والاعزاز وجعل النبي الموعود منهم وعام الآية فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب
والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا (وقال) تعالى
(كان الناس أمة واحدة الى قوله الا الذين أوتوه من بعد ما جاءهم البينات بغيا بينهم قيل في التفسير
حسدا) أي فسر والبعي بالحسد فانه تجاوز من الحق الى الباطل (وقال) تعالى (وما تفرقوا الا من بعد
ما جاءهم العلم بغيا بينهم) أي حسدا (فانزل الله العلم) في صدورهم (ليجمعهم) أي يجمع شملهم
(ويؤلف بينهم على طاعته) الواجبة عليهم (وأمرهم أن يتألفوا بالعلم فتحاسدوا) وتباغضوا وتدابروا
(واختلفوا واراد كل واحد منهم أن يتفرد بالرياسة) والتقدم (وقبول القول فرد بعضهم على بعض قال
ابن عباس) رضى الله عنه (كانت اليهود الذين بالمدينة قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم اذا قاتلوا
قوما قالوا نسألك بالنبي الذي وعدتنا ان ترسله وبالكتاب) الذي وعدتنا (ان تنزله الامانصرتنا على
هذا القوم فكانوا) يستجاب دعاؤهم و(ينصرون) على عدوهم (فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم من
ولد اسمعيل عليه السلام عرفوه) حق المعرفة (وكفروا به بعد معرفتهم اياه فقال تعالى) في حقهم
(وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا) فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به الى قوله ان يكفروا بما
أنزل الله بغيا أي حسدا قال العراقي رواه ابن اسحق في السيرة فيما بلغه عن عكرمة أو عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس ان اليهود كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكره بخبره وهذا منقطع انتهى قلت قد رواه ابن أبي حاتم في نفسه من طريق الضحاك عن ابن
عباس ولا انقطاع فيه (وقالت صفية بنت حيي) من أخطب بن سعدة الاسرايلية أم المؤمنين رضى الله
عنها اصطفاها النبي صلى الله عليه وسلم من سبي خيبر وجعل عتقها صداقها وقسم لها وكانت من عقلاء
النساء لها شرف في قومها (للنبي صلى الله عليه وسلم جاءني وعبي من عندك لوما فقال أبي لعبي ما تقول فيه
قال أقول انه النبي الذي بشره موسى) صلى الله عليه وسلم (فتأري) أنت (قال أرى معاداته أيام الحياة)
أي مدة الحياة قال العراقي رواه ابن اسحق في السيرة قال حدثني عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم
قال حدثت صفية فذكره نحوه وهو منقطع أيضا (فهذا حكم الحسد في التحريم) وأما المنافسة فليست
بحرام بل هي اما واجبة) كما اذا كانت في الامور الدينية (أو مباحة) كما اذا كانت في الفضائل (وقد
يستعمل لفظ المنافسة بدل الحسد والحسد بدل المنافسة) توسعا (قال قثم بن العباس) بن عبد المطلب له
حكمة ورواية ولم يعقب استشهد بعد الحسنين وله ذكر في اللباس في صحيح البخاري ان النبي صلى الله عليه

قالوا فقام بن العباس لما أراد هو والفضل أن يأتيا النبي صلى الله عليه وسلم فيسألاه أن يؤمرهما على الصدقة قال لا على حين قال لهما لا تذهبا اليه فإنه لا يؤمر كما علموا فقالا له ما هذا منك الانفاضة والله لقد رزقناك ابنته فما

(٦١)

حسدناك على تزويجه
ابنة فاطمة والمنافسة في
اللغة مشقة من المنافسة
والذي يدل على اباحة
المنافسة قوله تعالى وفي ذلك
فالمناقص المتنافسون وقال
تعالى سابقوا الى مغفرة من
ربكم وانما المسابقة عند
خوف الفوت وهو كالعبد ين
يتسابق الى خدمة مولاهما
اذ يجزع كل واحد ان
يسبقه صاحبه فيخطي عند
مولاه بمنزلة لا يحظى هو بها
فكيف وقد صرح رسول
الله صلى الله عليه وسلم بذلك
فقال لاحسد الا في اثنتين
رجل آتاه الله مالا فسلطه
علىهلكته في الحق ورجل
آتاه الله علما فهو يعمل به
ويعلم الناس ثم فسر ذلك
في حديث أبي كبشة
الانباري فقال مثل هذه
الامة مثل أربعة رجل آتاه
الله مالا وعلما فهو يعمل
بعلمه في ماله ورجل آتاه
الله علما ولم يؤته مالا فيقول
رب لو أن لي مالا مثل مال
فلان لكنت أعمل فيه مثل
عمله فهما في الاجرساء
وهذا منه حب لان يكون له
مثل ماله فيعمل مثل ما
يعمل من غير حب زوال
النعمة عنه قال ورجل آتاه
الله مالا ولم يؤته علما فهو
ينفق في معاصي الله ورجل

وسلم حله بين يديه وكان يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم وكان أخا الحسين من الرضا عنة توفي بسمرقند وله
مقام هناك يزار روى له النسائي في خصائص علي (لما أراد هو وأخوه) (الفضل بن العباس) وهو أكبر
ولدا العباس استشهد في خلافة عمر روى له الجماعة (ان يأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسألاه أن
يؤمرهما على الصدقة قال لا على) بن أبي طالب رضى الله عنه (حين قال لهما على لا تذهبا اليه فإنه لا يؤمر كما
عليهما) أي على الصدقات فإنه علم أنها أو ساخ ولا يرضى لهما العمل على مثلها (فقالا له ما هذا منك) يا علي
(الانفاضة والله اعذر ورجل ابنته) فاطمة (فما نفستنا) بكسر الفاء أي ما ضننا (ذلك عليك أي هذا منك
حسد وما حسدناك على تزويجه ابنة فاطمة) رضى الله عنها قال العراقي هكذا وقع للمصنف انهما قتم
والفضل وانما هما الفضل والمطلب بن ربيعة كإبراهيم مسلم من حديث المطلب بن ربيعة بن الحرث قال
اجتمع ربيعة بن الحرث والعباس بن عبد المطلب فقالا لواته لولو بعثنا هذين الغلامين قال لا ولا الفضل بن العباس
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكما هو فذكر الحديث (والمنافسة مشقة في اللغة من النفاسة) وقد
نفس الشيء بالضم نفاسة كرم فهو نفيس وأنفس انفاسا مثله فهو منفس ونفست به مثل ضننت انفاسته
وزنا ومعنى (والذي يدل على اباحة المنافسة قوله تعالى وفي ذلك) أي الرحيق والتعظيم (فلمنافس
المتنافسون) أي لم يرغب المرتغبون (وقال) تعالى (سابقوا الى مغفرة من ربكم) وجنة عرضها السموات
والارض (وانما) تكون (المسابقة عند خوف الفوت) كما سبأني (وهو كالعبد ين يتسابق
الى خدمة مولاهما اذ يجزع كل واحد ان يسبقه صاحبه فيخطي) أي ينال الخطوة وهي الشرف
والكرامة (عند مولاه أي سيده بمنزلة لا يحظى هو بها وكيف وقد صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك فقال لاحسد الا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله علما فهو
يعمل به ويعلم الناس) أخرجه الائمة الستة في كتبهم سوى أبي داود من حديث سفيان بن عيينة عن
الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لاحسد الا في اثنتين رجل
آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار
رواه كذلك أحمد وابن حبان وقدر روى من طريق عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي داود عن الزهري
باللفظ السابق ورواه أحمد والشيخان وابن ماجه وابن حبان من حديث ابن مسعود بنحوه ورواه
أيضا أحمد والبخاري من حديث أبي هريرة بنحوه وروى أبو يعلى والضياء من حديث أبي سعيد بنحوه
ورواه محمد بن نصر في كتاب الصلاة من حديث ابن عمر بنحوه وقد ذكر تفصيل ذلك في كتاب العلم (ثم
لوفر ذلك في حديث أبي كبشة الانباري) المذحجي رضى الله عنه مشهور بكينته واختلاف في اسمه على
أقوال فقل سعيد بن عمرو أو عمرو بن سعيد وقل عمرو أو عامر بن سعد بن حصص روى له أبو داود والترمذي
وابن ماجه وروى عن أبي بكر روى عنه عمرو بن ربيعة وغيره (فقال مثل هذه الامة مثل أربعة رجل
آتاه الله مالا وعلما فهو يعمل بعلمه في ماله) ينفقه في حقته (ورجل آتاه الله علما ولم يؤته مالا فيقول رب
لو أن لي مالا لكنت أعمل فيه بمثل عمله فهما في الاجرساء) قال المصنف (وهذا منه حب لان يكون له مثل
ما كان له من غير حب زوال النعمة عنه) ثم رجع الى بقية فقال (قال) الراوي (ورجل آتاه الله مالا
ولم يؤته علما فهو ينفق في معاصي الله) وفي رواية فهو يتخطى في ماله ينفق في غير حقته (ورجل لم يؤته
الله مالا ولا علما فيقول لو أن لي مال فلان كنت أعمل بمثل عمله فهما في الوزر ساء) قال العراقي رواه
الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي حسن صحيح انتهى قلت ورواه كذلك أحمد وهناد والطبراني في
الكبير والبيهقي في الشعب (فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة تنبيه للمعصية لامن جهة حبه

لم يؤته علما ولم يؤته مالا فيقول لو أن لي مال فلان لكنت أنفق في مثل ما أنفق فيه من المعاصي
فهما في الوزر ساء فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة تنبيه للمعصية لامن جهة حبه

أن يكون له من النعمة مثل ماله فإذا أخرج على من يعبط غيره في نعمة ويشتهى لنفسه مثلها لم يحب زوالها عنه ولم يكره دوامها له نعم أن كانت تلك النعمة نعمة دينية واجبة كالإيمان والصلاة والزكاة فهذه المنافسة واجبة وهو أن يحب أن يكون مثله لأنه إذا لم يكن يحب ذلك فيكون واضيا بالمعصية وذلك حرام وإن كانت النعمة من الفضائل كاتفاق الأموال في المكارم والصدقات فالمنافسة فيها مندوب اليها وإن كانت نعمة يتنعم بها على وجهها بالمنافسة فيها مباحة وكل ذلك يرجع إلى إرادة مساواته والحق به في النعمة وليس فيها كراهة النعمة وكان تحت هذه النعمة أمرين أحدهما راحة (٦٢) المنعم عليه والآخر ظهور نقصان غيره وتخلفه عنه وهو يكره أحد الوجهين وهو

أن يكون له من النعمة مثل ماله فإذا أخرج على من يعبط غيره في نعمة ويشتهى لنفسه مثلها لم يحب زوالها عنه ولم يكره دوامها له (٦٢) نعم أن كانت تلك النعمة نعمة دينية واجبة كالإيمان والصلاة والزكاة (٦٢) وما أشبهها (فهذه المنافسة واجبة وهو أن يحب أن يكون مثله) في التلبس بتلك النعمة (لأنه إن لم يحب) ذلك فيكون واضيا بالمعصية وذلك حرام وإن كانت النعمة من الفضائل الطاهرة (كاتفاق الأموال في المكارم والصدقات) للفقراء (فالمنافسة فيها مندوب اليها) لأنها تبعث على مكارم الأخلاق (وإن كانت نعمة يتنعم بها على وجهها مباح) قد أباح له الشرع في التمتع بها (فالمنافسة فيها مباحة) فالمنافسة تتبع ما عبط فيه حرمة وإباحة وجوباً وبنداً (وكل ذلك يرجع إلى إرادة مساواته والحق به في النعمة وليس فيها كراهة النعمة) وكان تحت هذه النعمة أمرين أحدهما راحة المنعم عليه والآخر ظهور نقصان غيره وتخلفه عنه وهو يكره أحد الوجهين وهو يتخلف نفسه (عن الحق) (ويحب مساواته له ولا يخرج على من يكره يتخلف نفسه ونقصانها في المباحات) مالم يحب نقصان غيره (نعم ذلك ينقص من الفضل ويناقض الزهد والتوكل والرضا) والتسليم والقناعة وهن أحوال شريفة (ويحب عن المقامات الرفيعة) المقدار (ولكنه لا يوجب العصيان) في ظاهر الشرع (وهي دققة غامضة) خفية المدرك (وهو أنه إذا أيس من أن يتخلل مثل تلك النعمة وهو يكره يتخلف نفسه ونقصانها) عن نفسه (فلا محالة يجب زوال النقصان وأما زوال نقصانها) بأحد أمرين (أما بان ينال مثل ذلك أو بان يزول نعمة المحسود فإذا انسد أحد الطريقين فيكاد القلب لا ينفك من شهوة الطريق الآخر) وهو زوال نعمة المحسود (حتى إذا زالت النعمة عن المحسود كان ذلك أشهى عنده من دوامها عليه إذ يزوالها يزول تخلفه وتقدم غيره) الذي هو المطلوب (وهذا يكاد لا ينفك القلب عنه فان كان بحيث لو ألقى الأمر إليه ورد إلى اختياره لسي في إزالة النعمة عنه فهو حسود حسداً مذموماً وإن كان) ممن (تدعه) أي عنه (التقوى عن إزالة ذلك فيعني عنه فيما يجده في طبعه من ارتياح إلى زوال النعمة عن محسوده بهما كان كراهة ذلك من نفسه بعقله ودينه ولعله المعنى) أي المراد (بقوله صلى الله عليه وسلم ثلاث خصال لا ينفك المؤمن عنهن) أي فانهن لازمات (الحسد والظن والطيرة ثم قال وله منهن مخرج إذا حسدت فلا تبغ) تقدم قريباً (أي أن وجدت في قلبك شيئاً فلا تعمل به) أي بمقتضاه (وبعيدان يكون الإنسان مرید للحق باخيه في النعمة فيحجز عنها ثم ينفك عن ميل إلى زوال النعمة إذ يجب لا محالة له ترجيحها على دوامها) الأمن عهده الله عنه (فهذا الحسد والمنافسة يراحم) أي يقابل (الحسد الحرام فينبغي أن يحتاط له فانه موضع الخطر ولا أحد إلا وهو يرى) وفي نسخة وما من إنسان إلا وهو يرى (نفسه فوق جماعة من معارفه وأقرانه) وفي نسخة وهو يرى فوق نفسه من معارفه وأقرانه (من يجب أن يساويه) وفي نسخة مساواتهم (ويكاد ينجر) وفي نسخة يجره (ذلك إلى الحسد المظنون أن لم يكن قوى الإيمان رزين التقوى) أي شديده صلبه (ومهما كان محركة خوف التفاوت وظهور نقصانها عن غيره

تختلف نفسه ويحب مساواته له ولا يخرج على من يكره يتخلف نفسه ونقصانها في المباحات نعم ذلك ينقص من الفضائل ويناقض الزهد والتوكل والرضا ويحب عن المقامات الرفيعة ولكنه لا يوجب العصيان وهما دققة غامضة وهو أنه إذا أيس من أن ينال مثل تلك النعمة وهو يكره يتخلف نفسه ونقصانها فلا محالة يجب زوال النقصان وأما زوال نقصانها إما بان ينال مثل ذلك أو بان يزول نعمة المحسود فإذا انسد أحد الطريقين فيكاد القلب لا ينفك عن شهوة الطريق الآخر حتى إذا زالت النعمة عن المحسود كان ذلك أشهى عنده من دوامها إذ يزوالها يزول تخلفه وتقدم غيره وهذا يكاد لا ينفك القلب عنه فان كان بحيث لو ألقى الأمر إليه ورد إلى اختياره لسي في إزالة النعمة عنه فهو حسود حسداً مذموماً وإن كان ممن تدعه التقوى عن إزالة ذلك فيعني عما يجده في طبعه من

ارتياح إلى زوال النعمة عن محسوده بهما كان كراهة ذلك من نفسه بعقله ودينه ولعله المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا ينفك المؤمن عنهن الحسد والظن والطيرة ثم قال وله منهن مخرج إذا حسدت فلا تبغ أي أن وجدت في قلبك شيئاً فلا تعمل به وبعيدان يكون الإنسان مرید للحق باخيه في النعمة فيحجز عنها ثم ينفك عن ميل إلى زوال النعمة إذ يجب لا محالة ترجيحها على دوامها فهذا الحسد والمنافسة يراحم الحسد الحرام فينبغي أن يحتاط فيه فانه موضع الخطر وما من إنسان إلا وهو يرى فوق نفسه جماعة من معارفه وأقرانه يجب مساواتهم ويكاد ينجر ذلك إلى الحسد المظنون أن لم يكن قوى الإيمان رزين التقوى ومهما كان محركة خوف التفاوت وظهور نقصانها عن غيره

حرم ذلك الى الحسد المذموم وإلى ميل الطبع إلى زوال النعمة عن أخيه حتى ينزل هو إلى مساواته اذ لم يقدر هو وأن يرتقى إلى مساواته بأدراك النعمة وذلك لأرخصة فيه أصلا بل هو حرام سواء كان في مقاصد الدين أو مقاصد الدنيا ولكن يعني عنه في ذلك ما لم يعمل به ان شاء الله تعالى وتكون كراهته لذلك من نفسه كفارته فهذه حقيقة الحسد وأحكامه وأما مراتبه (٦٣) فأربع (الاولى) أن يحب زوال النعمة عنه

وان كان ذلك لا ينتقل اليه وهذا غاية الخبث (الثانية) ان يحب زوال النعمة اليه لرغبته في تلك النعمة مثل رغبته في دار حسنة أو امرأة جميلة أو ولاية نافذة أو وسعة ناله اغيرة وهو يحب أن تكون له ومطلوبه تلك النعمة لازوالها عنده ومكر وهو فقد النعمة لا تنعم غيره بها (الثالثة) أن لا يشتهي عينها لنفسه بل يشتهي مثلها فان عجز عن مثلها أحب زوالها كي لا يظهر التفاوت بينهما (الرابعة) أن يشتهي لنفسه مثلها فان لم تحصل فلا يحب زوالها عنه وهذا الأخير هو المعفو عنه ان كان في الدنيا والمندوب اليه ان كان في الدين والثالثة فيها مذموم وغير مذموم والثانية أخف من الثالثة والاولى مذموم محض وتسميه الرتبة الثانية حسدا فيسه تحوز وتوسع ولكنه مذموم لقوله تعالى ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض فمنتهى ذلك غير مذموم وأما ثبته عين ذلك فهو مذموم * (بيان أسباب الحسد والمنافسة) * اما المنافسة فسيبها حب فسيبه حب الله تعالى وحب طاعته فهما اللذان الجناة إلى التنافس فيه (وان كان دينيا فسيبها حب مباحات الدنيا والتمتع بها) والتمتع بعلاقتها وهذا ظاهر في كونه مباحا وانما نظرنا الآن في الحسد المذموم ومدخله كثيرة جدا ولكن يحصر جلها سبعة أبواب) وماعداهما متفرع عنها أو يل إليها وهي (العداوة والتعزز والكبر والتعجب والخوف من فوت المقاصد المحبوبة وحب الرياسة وحب النفس وتخلها) فهذا من أصول الأسباب ثم ذكر وجه الحصر في هذه السبعة فقال (فانه انما يكره النعمة على غيره اما لانه عدوه) اما بسبب ديني أو دنيوي (فلا يريد له الخير) مطلقا (وهذا) هو السبب الاول وقد قالوا الذي له عدو ماله هدر وذلك (لا يختص بالامثال) والاقران (بل) قد (يحسد الحسيس) أي الدنيء (الملك) أو الامير (بمعنى) انه يحب زوال نعمته عنه لكونه مبغضاله بسبب اساعته اليه أو) اساعته (الى من

حرم ذلك الى الحسد المذموم وإلى ميل الطبع إلى زوال النعمة عن أخيه حتى ينزل هو إلى مساواته اذ لم يقدر هو وان يرتقى إلى مساواته بأدراك النعمة وذلك لأرخصة فيه أصلا بل هو حرام سواء كان في مقاصد الدين أو مقاصد الدنيا ولكن يعني عنه ما لم يعمل به ان شاء الله تعالى) وهو الذي فهم من الحديث السابق (وتكون كراهته لذلك من نفسه كفارته) قال التاج السبكي في قواعد في الكلام على قوله تعالى أم يحسدون الناس الآية وفيها دلالة على ان الحسد كبير عند من يقول الكبيرة ما هدد عليه أو توعد به وفيها دلالة على انه اذا لم يظهره للناس بل أضمره الجنان لا يعاقب صاحبه الى يوم القيامة فلا يعز في الدنيا ولا يؤخذ لانه من أعمال القلوب التي لا اطلاع عليها فلا يؤخذ بها ما لم يظهره بقول أو فعل ونظير المسئلة قول الشيخ أبي حامد ان من يتعين قتله ولا يظهر ذلك بقول ولا فعل لا يتدح في شهادته لان ما في القلب لا يمكن الاحتراز عنه والله أعلم (فهذه حقيقة الحسد وأحكامه وأما مراتبه فهي أربعة * الاولى أن يحب زوال النعمة عنه وان كان ذلك لا ينتقل اليه وهذا غاية الخبث * الثانية أن يحب انتقالها لرغبته في تلك النعمة مثل رغبته في دار حسنة أو امرأة جميلة أو ولاية نافذة) الاحكام (أوسعة) العيش (ناله اغيرة وهو يحب أن تكون له ومطلوبه تلك النعمة لازوالها عنه ومكر وهو فقد النعمة لا تنعم غيره بها * الثالثة أن لا يشتهي عينها بل يشتهي لنفسه مثلها فان عجز عن مثلها أحب زوالها كي لا يظهر التفاوت بينهما * الرابعة أن يشتهي لنفسه مثلها فان لم يحصل) له ذلك (فلا يحب زوالها عنه وهذا الأخير هو المعفو عنه ان كان في الدنيا والمندوب اليه ان كان في الدين والثالثة فيها مذموم) وهو محبة زوالها (غير مذموم) وهو طلب مثلها (الثانية) التي هي محبة زوال النعمة (أخف من الثالثة) التي هي محبة زوالها ان لم يحصل له مثلها هكذا في النسخ والاولى العكس (والاولى) التي هي محبة زوالها عنه وان لم تنتقل اليه (مذموم محض) وقد سماه غاية الخبث (وتسميه الرتبة الثانية) هكذا في النسخ والاولى الرابعة (حسدا فيه تجوز وتوسع) وذلك سائغ في كلام العرب (ولكنه مذموم قال تعالى ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) للرجال نصيب مما كتسبوا وللنساء نصيب مما كتسبن واسألو الله من فضله ان الله كان بكل شيء عليم وقال تعالى لكل أجل كتاب وكل شيء عنده بقدر (فمنه لثل ذلك غير مذموم اما ثبته عين ذلك فمذموم) فانه يقتضي زوال ذلك العين عنه

* (بيان أسباب الحسد والمنافسة) *

(اما المنافسة فسيبها حب) ما فيه (المنافسة) مما تنتهي اليه الرغبات (فان كان ذلك مرادادينا فسيبه حب الله تعالى وحب طاعته) فهما اللذان الجناة إلى التنافس فيه (وان كان دينيا فسيبها حب مباحات الدنيا والتمتع بها) والتمتع بعلاقتها وهذا ظاهر في كونه مباحا وانما نظرنا الآن في الحسد المذموم ومدخله كثيرة جدا ولكن يحصر جلها سبعة أبواب) وماعداهما متفرع عنها أو يل إليها وهي (العداوة والتعزز والكبر والتعجب والخوف من فوت المقاصد المحبوبة وحب الرياسة وحب النفس وتخلها) فهذا من أصول الأسباب ثم ذكر وجه الحصر في هذه السبعة فقال (فانه انما يكره النعمة على غيره اما لانه عدوه) اما بسبب ديني أو دنيوي (فلا يريد له الخير) مطلقا (وهذا) هو السبب الاول وقد قالوا الذي له عدو ماله هدر وذلك (لا يختص بالامثال) والاقران (بل) قد (يحسد الحسيس) أي الدنيء (الملك) أو الامير (بمعنى) انه يحب زوال نعمته عنه لكونه مبغضاله بسبب اساعته اليه أو) اساعته (الى من

دينيا فسيبها حب الله تعالى وحب طاعته وان كان دينيا فسيبها حب مباحات الدنيا والتمتع بها) والتمتع بعلاقتها وهذا ظاهر في كونه مباحا وانما نظرنا الآن في الحسد المذموم ومدخله كثيرة جدا ولكن يحصر جلها سبعة أبواب) وماعداهما متفرع عنها أو يل إليها وهي (العداوة والتعزز والكبر والتعجب والخوف من فوت المقاصد المحبوبة وحب الرياسة وحب النفس وتخلها) فهذا من أصول الأسباب ثم ذكر وجه الحصر في هذه السبعة فقال (فانه انما يكره النعمة على غيره اما لانه عدوه) اما بسبب ديني أو دنيوي (فلا يريد له الخير) مطلقا (وهذا) هو السبب الاول وقد قالوا الذي له عدو ماله هدر وذلك (لا يختص بالامثال) والاقران (بل) قد (يحسد الحسيس) أي الدنيء (الملك) أو الامير (بمعنى) انه يحب زوال نعمته عنه لكونه مبغضاله بسبب اساعته اليه أو) اساعته (الى من

يحبسه وأما أن يكون من حيث يعلم أنه يستكبر بالنعمة عليه وهو لا يطبق احتمال كبره وتفاخره لعز نفسه وهو المراد بالتعزز وأما أن يكون في طبعه أن يتكبر على المحسود ويمتنع ذلك عليه لنعمته وهو المراد بالتكبر وأما أن تكون النعمة عظيمة والمنصب عظيمًا فيجب من فوز مثله بمثل تلك النعمة وهو المراد بالتعجب وأما أن يخاف من فوات مقاصده بسبب نعمته بأن يتوصل بها إلى مرضاته في أغراضه وأما أن يكون يحب الرياسة التي تنبئ على الاختصاص بنعمة لا يساوي فيها وأما أن لا يكون بسبب من هذه الأسباب بل لحب النفس وشجها بالخير لعباد الله تعالى ولا بد من شرح هذه الأسباب * (السبب ٦٤) (الأول) * العداوة والبغضاء وهذا أشد أسباب الحسد فإن من آذاه شخص بسبب من

يحبسه) فهو يبغضه لأجل ذلك ويحسده بالمعنى المذكور (وأما أن يكون من حيث يعلم أنه يستكبر بالنعمة عليه وهو لا يطبق احتمال كبره وتفاخره لعز نفسه وهو المراد بالتعزز) وهذا هو السبب الثاني (وأما أن يكون في طبعه أن يتكبر على المحسود ويمتنع ذلك عليه بنعمته وهو المراد بالتكبر) وهذا هو السبب الثالث (وأما أن تكون النعمة عظيمة والمنصب كبيرًا فيجب من فوز مثله بمثل تلك النعمة وذلك المنصب هو التعجب) وهذا هو السبب الرابع (وأما أن يخاف من فوات مقاصده بسبب نعمته بأن يتوصل بها إلى مرضاته في أغراضه) وهذا هو السبب الخامس (وأما أن يكون يحب الرياسة التي تنبئ على الاختصاص بنعمة لا يساوي فيها) وهذا هو السبب السادس (وأما أن لا يكون لسبب من هذه الأسباب بل لحب النفس وشجها بالخير لعباد الله) وهذا هو السبب السابع (ولا بد من شرح هذه الأسباب) وتفصيلها (السبب الأول العداوة والبغضاء وهذا أشد أسباب الحسد فإن من آذاه انسان بسبب من الأسباب وخالفه في غرضه بوجه من الوجوه أبغضه قلبه وغضب عليه ورسخ في نفسه الحقد المستكن في ضميره (والحقد يقتضي التشقي والانتقام فإن عجز البغض عن أن يتشفي بنفسه أحب أن يتشفي منه الزمان) وبما يحيل ذلك على كرامة نفسه عند الله تعالى) أي أنه كرم عند الله وما صار له من الانتقام بسبب كرامته عليه (فهما أصابت عدوه بلية فروح) واستبشر (وطنه مكافأة من جهة الله تعالى له على بغضه وأنه لأجله) وقد يكتم ذلك في نفسه فلا يظهر ذلك لأحد وقد لا يكتم بل يتجسس به عند الناس ويخبرهم بذلك (ومهما أصابته نعمة) أو عرض له سرور (ساعه ذلك لأنه ضد مراده ور بما يظهر له أنه لا منزلة له عند الله حيث لم ينتقم له من عدوه الذي آذاه بل أنعم عليه) وهذه الحالة فالناس واقعون فيها (وبالجلة فالحسد يلزم البغض والعداوة ولا يفارقهما وإنما غاية التي أن لا ينبغي) بالقول أو الفعل (وأن يكره ذلك من نفسه فاما أن يبغض انسانًا ثم تستوى عنده مسرته ومساغته) على حد سواء (فهذا غير ممكن) إذ لا بد من ترجيح أحدهما على الآخر (وهذا ما وصف الله الكفار أعني الحسد بالعداوة أذ قال) تعالى في حقهم (واذا القوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ) وكل من يغتاظ بغض على أنامله (قل موفوا بغيظكم إن الله عليه بذات الصدور أن تسميكم حسنة الآية) وقد تقدم تمامها (وكذلك قال) تعالى في حقهم (ودواما عتق قلوب البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم الآيات) والحسد بسبب البغض وبما يفيض إلى التنازع أي الخصام (والقتال) بالسلاح (واستغراق العمر في إزالة النعمة بالخيال) والجداع (وبالسعاية وهتك الستر وما يجري مجراه السبب الثاني التعزز وهو أن يتفعل عليه أن يرفع عليه غيره فإذا أصاب بعض) من أقرانه (ولاية لمنصب أو مالا أو علما) خاف أن يتكبر عليه وهو لا يطبق تكبره ولا تسمي نفسه باحتمال صلفه وتفاخره عليه فليس من غرضه أن يتكبر بل من غرضه أن يدفع كبره فانه قد رضي بمساواته مثلا ولكن لا يرضى بالترفع عليه) وفي نسخة بترفعه عليه (السبب الثالث أن يكون في طبعه أن يتكبر عليه ويستغره) ويستغره

الاسباب وخالفه في غرض بوجه من الوجوه أبغضه قلبه وغضب عليه ورسخ في نفسه الحقد والانتقام فإن عجز البغض عن أن يتشفي بنفسه أحب أن يتشفي منه الزمان) وبما يحيل ذلك على كرامة نفسه عند الله تعالى فهما أصابت عدوه بلية فروح بها وظنه مكافأة من جهة الله على بغضه وإتمام الأجله ومهما أصابته نعمة ساعه ذلك لأنه ضد مراده ور بما يظهر له أنه لا منزلة له عند الله حيث لم ينتقم له من عدوه الذي آذاه بل أنعم عليه وبالجلة فالحسد يلزم البغض والعداوة ولا يفارقهما وإنما غاية النسق أن لا ينبغي وأن يكره ذلك من نفسه فاما أن يبغض انسانًا ثم تستوى عنده مسرته ومساغته فهذا غير ممكن وهذا ما وصف الله تعالى الكفار به أعني الحسد بالعداوة أذ قال تعالى وإذا القوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موفوا

بغيتكم إن الله عليه بذات الصدور أن تسميكم حسنة تسوهم الآية وكذلك قال تعالى ودواما عتق قلوب البغضاء من (ويستغره) أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر والحسد بسبب البغض وبما يفيض إلى التنازع والقتال واستغراق العمر في إزالة النعمة بالخيال والسعاية وهتك الستر وما يجري مجراه * (السبب الثاني) * التعزز وهو أن يتفعل عليه أن يرفع عليه غيره فإذا أصاب بعض أمثاله ولاية أو علما أو مالا خاف أن يتكبر عليه وهو لا يطبق تكبره ولا تسمي نفسه باحتمال صلفه وتفاخره عليه وليس من غرضه أن يتكبر بل من غرضه أن يدفع كبره فانه قد رضي بمساواته مثلا ولكن لا يرضى بالترفع عليه * (السبب الثالث) * التكبر وهو أن يكون في طبعه أن يتكبر عليه ويستغره

ويستخذه ويتوقع منه الانقياد له والمتابعة في اغراضه فاذا نال نعمة خاف ان لا يستعمل شكره ويرفع عن متابعتها أو ربما يشوف الى مساواته أو الى أن يرتفع عليه فيعود متكبها بعد ان كان متكبها عليه ومن التعزز والتعزز كان حسداً أكثر الكفار لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قالوا كيف يتقدم علينا غلام نبيهم وكيف نطأ طئ رؤسنا فقالوا لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أى كان لا يثقل علينا ان نتواضع له ونتبعه اذ كان عظيماً وقال تعالى يصف قول قريش أهؤلاء من الله عليهم من بيننا كالا يستحقار لهم والانفة منهم*) (السبب الرابع) *التعجب كما أخبر الله تعالى عن الامم السالفة اذ قالوا ما أنتم الا بشر مثلهنا وقالوا (٦٥) أنؤمن لبشر ين مثلهنا لنأطعهم بشرا مثلكم انكم اذ الخاسرون

فتعجبوا من أن يفوز برتبة الرسالة والوحي والقرب من الله تعالى بشراً مثلهم ففسد دهرهم وأحبوا زوال النبوة عنهم جزاً أن يفضل عليهم من هو مثلهم في الخلقة لاعتقادهم قصد تكبر وطلب رياسته وتقدم عداوة أو سبب آخر من سائر الاسباب وقالوا متعجبين أبعت الله بشراً رسولا وقالوا لا نزل علينا الملائكة وقال تعالى أو تعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم الآية*) (السبب الخامس) * الخوف من فوت المقاصد وذلك يختص بمتزاجين على مقصود واحد فان كل واحد يحسد صاحبه في كل نعمة تكون عوناً له في الانفراد بمقصوده ومن هذا الجنس تحاسد الضرات في التزاحم على مقاصد الزوجية وتحاسد الاخوة في التزاحم على نيل المنزل في قلب الابوين للتوصل به الى مقاصد الكرامة والمال وكذلك تحاسد التلميذين

(ويستخذه ويتوقع منه الانقياد له) في أموره (والتابعة في اغراضه فاذا نال نعمة خاف أن لا يستعمل شكره ويرفع عن متابعتها وربما يشوف الى مساواته أو الى أن يرتفع عليه فيعود متكبها بعد ان كان متكبها عليه ومن التعزز والتعزز كان حسداً أكثر الكفار لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قالوا كيف يتقدم علينا غلام نبيهم) من أبويه (وكيف نطأ طئ رؤسنا فقالوا لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) (عظيم أى كان لا يثقل علينا أن نتواضع له ونتبعه) (اذا كان عظيماً) قال ابن اسحق في السيرة ان قائل ذلك الوليد بن المغيرة أينزل على محمد وأترك وأنا كبير قريش ويترك أو مسعود عمر بن عبد الله الثقفي سيد ثقيف فحسن عظيم القريتين فانزل الله فيما بلغني هذه الآية ورواه أبو محمد بن أبي حاتم وابن مردويه في تفسيرهما من حديث ابن عباس الانهما قال مسعود بن عمرو وفي رواية لابن مردويه حبيب بن عبد الله الثقفي وهو ضعيف نقله العراقي (وقال الله تعالى يصف قول قريش أهؤلاء من الله عليهم من بيننا) يشيرون الى من اتبعه صلى الله عليه وسلم من المؤمنين (كالا يستحقار لهم والانفة منهم) جلهم على ذلك التعزز والكبر والجبروت (السبب الرابع) *التعجب كما أخبر الله تعالى عن الامم الماضية اذ قالوا ما أنتم الا بشر مثلهنا وقالوا أنؤمن لبشر ين مثلهنا لنأطعهم بشراً مثلكم انكم اذ الخاسرون فتعجبوا من أن يفوز برتبة الرسالة والوحي والقرب من الله بشراً مثلهم ففسد دهرهم وأحبوا زوال نعمة النبوة عنهم جزاً أن يفضل عليهم من هو مثلهم في الخلقة الظاهرة (لاعتقادهم قصد تكبر وطلب رياسته وتقدم عداوة أو سبب آخر من سائر الاسباب) أي باقها (وقالوا متعجبين أبعت الله بشراً رسولا وقالوا لا نزل علينا الملائكة فقال تعالى) (ردا عليهم تعجبهم) أو تعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم الآية*) (السبب الخامس) * الخوف من فوت المقاصد المحبوبة (وذلك يختص بمتزاجين على مقصود واحد فان كل واحد يحسد صاحبه في كل نعمة تكون عوناً له في الانفراد بمقصوده ومن هذا الجنس تحاسد الضرات) جمع ضرة وقد تجمع على الضرات (في التزاحم على مقاصد الزوجية) فيطلب كل منهما الانفراد بالزوج من غير مشاركة (وتحاسد الاخوة في التزاحم على نيل المنزل في قلب الابوين للتوصل به الى مقاصد الكرامة والمال) فيطلب كل منهم أن يكون مكرماً عندهما وان يخصه بالمال دون غيره (وكذلك تحاسد التلميذين لاستاذ واحد في نيل المنزل من قلب الاستاذ) بان يختص به دون رفيقه (وتحاسد ندماء المالك وخواصه في نيل المنزل من قلبه للتوصل به الى الجاه والمال) وقضاء الاغراض (وكذلك تحاسد الواعظين المتزاجين على أهل بلدة واحدة اذا كانت غرضهم نيل المال) واصابة الدنيا (بالقبول عندهم وكذلك) تحاسد العالمين (المتزاجين على طائفة من المتفقهة محصورين اذ يطلب كل واحد منزلة في قلوبهم للتوصل بهم الى اغراض له السبب السادس) حب الرياسة وطلب الجاه لنفسه من غير توصل به الى مقصود وذلك كالرجل يريد أن يكون عديم النظير في فن من الفنون اذا غلب عليه حب الشناء (الحسن عليه) واستغفره الفرح بما يمدح

(٩ - (اتحاف السادة المقتنين) - ثامن) لاستاذ واحد على نيل المرتبة من قلب الاستاذ وتحاسد ندماء المالك وخواصه في نيل المنزل من قلبه للتوصل به الى المال والجاه وكذلك تحاسد الواعظين المتزاجين على أهل بلدة واحدة اذا كان غرضهم نيل المال بالقبول عندهم وكذلك تحاسد العالمين المتزاجين على طائفة من المتفقهة محصورين اذ يطلب كل واحد منزلة في قلوبهم للتوصل بهم الى أغراض له*) (السبب السادس) * حب الرياسة وطلب الجاه بنفسه من غير توصل به الى مقصود وذلك كالذي يريد أن يكون عديم النظير في فن من الفنون اذا غلب عليه حب الشناء واستغفره الفرح بما يمدح

به من انه واحد الدهر وفر يد العصر في فنة وانه لا نظير له فانه لو سمع بنظيره في أقصى العالم لساءه ذلك وأحب موته أو زوال النعمة عنه التي بها يشاركه في المنزلة من شجاعة أو علم أو عبادة أو صناعة أو جمال أو ثروة أو غير ذلك مما يتفرد به ويفرح بسبب تفردده وليس السبب في هذا عداوة ولا تعززا ولا تكبرا على المحسود ولا خوفا من فوات مقصود سوى محض الرياسة بدعوى الانفراد وهذا وراء ما بين احاد العلماء من طلب الجاه والمنزلة في قلوب الناس للتوصل الى مقاصد سوى الرياسة وقد كان علماء اليهود ينكرون معرفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يؤمنون به خيفة من أن تبطل رياستهم واستتباعهم (٦٦) مهمما نسخ علمهم (السبب السابع) خبث النفس وشحها بالخير اعباد الله تعالى فانك تجد

من لا يشتغل برياسة وتكبر ولا طلب مال اذا وصف عنه حاله حسن حاله من عباد الله تعالى فيما أنعم الله به عليه يشق ذلك عليه واذا وصف له اضطراب أمور الناس وادبارهم وفوات مقاصدهم وتنقص عيشهم فرح به فهو وأبدا يحب الادبار لغيره ويخجل بنعمة الله على عباده كأنهم يأخذون ذلك من ملكه وخزائنه ويقال البخيل من يخجل بماله نفسه والشحيح من يخجل بغيره) وقيل البخيل هو الذي يمنع الواجب مع حرص وقيل البخيل من يخجل على عياله دون نفسه والشحيح من يخجل على نفسه وعياله وقيل غير ذلك (فهذا يخجل بنعمة الله على عباده الذين ليس بينهم وبينه عداوة ولا رابطة وهذا ليس له سبب ظاهر الا خبث في النفس ورذالة في الطبع عليه وقعت الجبلة) والفتنة عارضة يتصور زوالها فيطمع في ازالتها (وهذا خبث في الجبلة لانه سبب عارض فتعسر ازالته اذ يستحيل في العادة ازالته فهذه هي أسباب الحسد وقد يجتمع بعض هذه الأسباب أو أكثرها أو جميعها في شخص واحد فيعظم فيه الحسد لذلك ويقوى قوة لا يقوى معها على الاخطاء والمجاملة بل ينهك حجاب المجاملة) لقوة تلك الأسباب (وتظهر العداوة بالكاشفة) أى المجاهرة (وأكثر المحاسدات) التي بين الناس (تجتمع فيها جملة من هذه الأسباب وقلما يتجرد سبب واحد منها) لان بعضها يجر بعضا.

(بيان السبب في كثرة الحسد بين الامثال والاقربان)

(والاخوة وبنى العم والاقارب وتأكده وقتلته في غيرهم وضعفه اعلم) وفقك الله (ان الحسد انما يكثر بين قوم تكثر بينهم الأسباب التي ذكرناها وانما يقوى بين قوم تجتمع جملة من هذه الأسباب فيهم وتظاهر) أى تتقوى (اذا الشخص الواحد يجوز أن يحسد لانه يمنع من قبول التكبر ولانه يتكبر ولانه عدو واغبر ذلك من الأسباب) المذكورة (وهذه الأسباب انما تكثر بين أقوام تجمعهم روابط يجتمعون بسببها في مجالس الخطابات ويتواردون على الأغراض فاذا خالف واحد صاحبه في غرض

فهذه هي أسباب الحسد وقد يجتمع بعض هذه الأسباب أو أكثرها أو جميعها في شخص واحد فيعظم فيه الحسد بذلك ويقوى من قوة لا يقدر معها على الاخطاء والمجاملة بل ينهك حجاب المجاملة وتظهر العداوة بالكاشفة وأكثر المحاسدات تجتمع فيها جملة من هذه الأسباب وقلما يتجرد سبب واحد منها) (بيان السبب في كثرة الحسد بين الامثال والاقربان والاخوة وبنى العم والاقارب وتأكده وقتلته في غيرهم وضعفه) اعلم ان الحسد انما يكثر بين قوم تكثر بينهم الأسباب التي ذكرناها وانما يقوى بين قوم تجتمع جملة من هذه الأسباب فيهم وتظاهر اذا الشخص الواحد يجوز أن يحسد لانه يمنع من قبول التكبر ولانه عدو واغبر ذلك من الأسباب وهذه الأسباب انما تكثر بين أقوام تجمعهم روابط يجتمعون بسببها في مجالس الخطابات ويتواردون على الأغراض فاذا خالف واحد منهم صاحبه في غرض

من الاغراض نفير طبعه عنه وأبغضه وثبت الحقد في قلبه فعند ذلك يريد أن يستحقه ويكافئه على مخالفته لغرضه ويكرهه ثم يكرهه
من النعمة التي توصله الى أغراضه وتترادف جملة من هذه الاسباب اذ لا رابطة بين شخصين في بلدتين متنايتين فلا يكون بينهما محاسبة
وكذلك في محلتين نعم اذا تجاوزا في مسكن أو سوق أو مدرسة أو مسجد أو دار على مقاصد تتناقض فيها أغراضهما فيثور من التناقض التنافر
والتباغض ومنه تنور بقية أسباب الحسد ولذلك ترى العالم يحسد العالم دون العابد والعابد يحسد العابدون العالم والتاجر يحسد التاجر بل
الاسكاف يحسد الاسكاف ولا يحسد البزاز الاسباب آخروى الاجتماع في الحرفة (٦٧) ويحسد الرجل أخاه وابن عمه أكثر مما

يحسد الا جانب والمرأة
يحسد ضرتها وسرية زوجها
أكثر مما يحسد أم الزوج
وابنته لان مقصد البزاز غير
مقصد الاسكاف فلا
يتزاجون على المقاصد اذ
مقصد البزاز الثروة ولا
يحصلها الا بكثرة الزبون
وانما ينزاعه فيه نواز آخر
اذ حريف البزاز لا يطلبه
الاسكاف بل البزاز ثم
مزاجه البزاز المجاور له
أكثر من مزاجه البعيد
عنه الى طرف السوق فلا
حرم يكون حسده للبزاز
أكثر وكذلك الشجاع
يحسد الشجاع ولا يحسد
العالم لان مقصده أن يذكر
بالشجاعة ويشتهر بها
وينفرد به هذه الخصلة ولا
مزاجه العالم على هذا
الغرض وكذلك يحسد
العالم ولا يحسد الشجاع ثم
حسد الواعظ للواعظ أكثر
من حسده للفقير والطبيب
لان التزامهم بينهما على
مقصود واحد أحسن
فأصل هذه المحاسبات
العداوة وأصل العداوة

من الاغراض نفير طبعه وأبغضه (وثبت الحقد فيه) أى رسخ في باطنه (فعند ذلك يريد أن
يستحقه) ويستذله (ويستكبر عليه ويكافئه على مخالفته لغرضه ويكرهه ثم يكرهه من النعمة التي توصله الى
اغراضه وتترادف جملة الاسباب اذ لا رابطة بين شخصين في بلدتين متنايتين فلا تكون بينهما محاسبة
وكذلك في محلتين) في بلدة واحدة (نعم اذا تجاوزا في مسكن) بان كانا في محلة واحدة (أو سوق أو
مسجد أو مدرسة أو رباط أو دار على مقاصد تتناقض فيها أغراضهما فيثور من التناقض التنافر) في
الطباع (والتباغض ومنه تنور بقية أسباب الحسد) اذ هو أساس تلك الاسباب (فلذلك ترى العالم
يحسد العالم دون العابد والعابد يحسد العابدون العالم والتاجر يحسد التاجر بل الاسكاف) وهو الخراز
(يحسد الاسكاف ولا يحسد البزاز) الذي يبيع القماش من البزاز (الاسباب آخروى الاجتماع في
الحرفة) أى الصنعة (ويحسد الرجل أخاه وابن عمه أكثر مما يحسد الا جانب) أى الاباعد (والمرأة
تحسد ضرتها) أى زوجة بعلها (وسرية زوجها) أى جاريته (أكثر مما يحسد أم الزوج) أى حاشتها
(وابنته) وأخته (لان مقصد البزاز غير مقصد الاسكاف فلا يتزاجون على المقاصد اذ مقصد البزاز الثروة
أى وفرة المال ولا يحصلها الا بكثرة الزبون) وهو المشتري لانه يربح غيره أى يدفعه عن أخذ المبيع
وهى مولدة ليس من كلام أهل البادية (وانما ينزاعه فيها نواز آخر اذ حريف البزاز) أى معاملته والجمع
حرفاء كشرى وشرفاء (لا يطلبه الاسكاف بل البزاز ثم مزاجه البزاز المجاور له أكثر من مزاجه البعيد
عنه الى طرف السوق فلا حرم يكون حسده للمجاور أكثر) لقربه منه (وكذلك الشجاع) وهو
الجرىء في الحروب (يحسد الشجاع مثله ولا يحسد العالم) لاختلاف المقاصد (لان مقصده أن يذكر
بالشجاعة ويشتهر بها) بين الناس (وينفرد به هذه الخصلة) وهى الشجاعة (ولا مزاجه العالم على هذا
الغرض وكذلك يحسد العالم العالم ولا يحسد الشجاع) لما ذكرنا لاختلاف المقاصد (ثم حسد الواعظ
على الكترسى) على الواعظ أكثر من حسده للفقير والطبيب لان التزامهم بينهما) أى بين الواعظين
(على مقصود واحد) هو (أخص فاصل هذه المحاسبات العداوة) والبغضاء (وأصل العداوة
والبغضاء) التزامهم على غرض واحد والغرض الواحد لا يجمع متبايعين بل متناسين فلذلك يكثر
الحسد بينهم) أى بين المتناسين (نعم من اشتد حرصه على الجاه) أى على حصوله عند عامة الناس (وأحب
الصيت) أى رفع الذكر (في جميع أطراف العالم بما هو فيه فانه يحسد كل من هو في العالم وان بعد عنه
من يساهم) أى يشاركه (في الخصلة التي يتفاخر بها ومنشأ جميع ذلك حب الدنيا) وحبها رأس كل
خطيئة كما ورد (فان الدنيا هى التي تضيق على المتزاجين أما الآخرة فلا تضيق فيها وانما مثال الآخرة
نعمة العلم النافع فلا حرم من يجب معرفة الله ومعرفة صفاته وملائكته وأنبيائه وملكوته أرضه
وسمائه فلا يحسد غيره) وفي نسخة لم يحسد غيره (اذا عرف ذلك أيضا لان المعرفة لا تضيق على العارفين
باختلاف طبقاتهم في المعرفة بل المعلوم الواحد يعلمه ألف ألف عالم ويفرح بمعرفته ويلتذبه ولا تنقص

اتزامهم بينهم على غرض واحد والغرض الواحد لا يجمع متبايعين بل متناسين فلذلك يكثر الحسد بينهم لانهم من اشتد حرصه على الجاه
وأحب الصيت في جميع أطراف العالم بما هو فيه فانه يحسد كل من هو في العالم وان بعد من يساهم في الخصلة التي يتفاخر بها ومنشأ جميع
ذلك حب الدنيا فان الدنيا هى التي تضيق على المتزاجين أما الآخرة فلا تضيق فيها وانما مثال الآخرة نعمة العلم النافع فلا حرم من يجب معرفة الله
تعالى ومعرفة صفاته وملائكته وأنبيائه وملكوته سمواته وأرضه لم يحسد غيره اذا عرف ذلك أيضا لان المعرفة لا تضيق على العارفين بل
المعلوم الواحد يعلمه ألف ألف عالم ويفرح بمعرفته ويلتذبه ولا تنقص

لذة واحد بسبب غيره بل يحصل كثرة العارفين بزيادة الانس (بل يحصل بكثرة العارفين بزيادة الانس) في المعرفة (وثرة الافادة للغير والاستفادة من الغير فلذلك لا يكون بين علماء الدين) الذين هم في صدر علوم الآخرة (محاسبة أصلا (لان مقصدهم) من اشتغالهم بالعلم تحصيل (معرفة الله) تعالى من طريق الصفات (وهو بحر واسع لا ضيق فيه) ولا تراحم عليه وأما قولهم المورد العذب كثير الزحام فالمراد به كثرة الواردين عليه من غير تراحم فيه فان المورد العذب من حيث هو عذب برد عليه القاصي والداني ولا تراحم أحد صاحبه لسعته هذا ان كان المراد به معرفة الله سبحانه والافالمورد العذبة سواه من شأنها أن يتراحم عليها (وغيرهم المتزلة عند الله) والحظوة لديه (ولا ضيق أيضا فيما عند الله لان أجل ما عند الله من النعيم لذة لقائه وليس فيها ممانعة ولا مزاجسة ولا يضيق بعض الناظرين على بعض) كما ورد في الخبر هل تضامون في رؤية القمر في ليلة البدر الحديث (بل يزيد الانس بكثرتهم نعم اذا قصد العلماء بالعلم المال والجاه تحاسدوا) لاجتماعهم (لان المال هو أعيان وأجسام اذا وقعت في يد واحد خلت عنها يد الآخر ومعنى الجاه ملك القلوب ومهما امتلا قلب

لذة واحد بسبب غيره) لعدم التلازم (بل يحصل بكثرة العارفين بزيادة الانس) في المعرفة (وثرة الافادة للغير والاستفادة من الغير فلذلك لا يكون بين علماء الدين) الذين هم في صدر علوم الآخرة (محاسبة أصلا (لان مقصدهم) من اشتغالهم بالعلم تحصيل (معرفة الله) تعالى من طريق الصفات (وهو بحر واسع لا ضيق فيه) ولا تراحم عليه وأما قولهم المورد العذب كثير الزحام فالمراد به كثرة الواردين عليه من غير تراحم فيه فان المورد العذب من حيث هو عذب برد عليه القاصي والداني ولا تراحم أحد صاحبه لسعته هذا ان كان المراد به معرفة الله سبحانه والافالمورد العذبة سواه من شأنها أن يتراحم عليها (وغيرهم المتزلة عند الله) والحظوة لديه (ولا ضيق أيضا فيما عند الله لان أجل ما عند الله من النعيم لذة لقائه وليس فيها ممانعة ولا مزاجسة ولا يضيق بعض الناظرين على بعض) كما ورد في الخبر هل تضامون في رؤية القمر في ليلة البدر الحديث (بل يزيد الانس بكثرتهم نعم اذا قصد العلماء بالعلم المال والجاه تحاسدوا) لاجتماعهم (لان المال هو أعيان وأجسام اذا وقعت في يد واحد خلت عنها يد الآخر ومعنى الجاه ملك القلوب ومهما امتلا قلب شخص بتعظيم عالم انصرف عن تعظيم الآخر) مطا (أو نقص منه لاجتماعه فيكون ذلك سببا للمحاسبة) ثم ينجر الى المنافرة (واذا امتلا قلب بالفرح بمعرفة الله لم يمنع ذلك أن يحتل قلب غيره بما وأن يفرح به فالفرق بين العلم والمال ان المال لا يحل في يد مالم يرحل عن اليد الاخرى والعلم في قلب العالم مستقر لا يحول ولا يزول (ويحل في قلب غيره بتعليمه من غير أن يرحل عن قلبه وان المال أجسام وأعيان ولها نهاية) ينتهي اليها (ولو ملك الانسان جميع ما في الارض لم يبق بعده مال يتملكه غيره والعلم لانهاية له ولا يتصور راسمعا به فنعود نفسه الفكر في جلال الله وعظمته وملكوت أرضه وسمائه صار ذلك عنده ألثمن كل نعيم) أخرج أبو نعيم في الحلية عن مالك بن دينار قال خرج أهل الدين من الدنيا ولم يذوقوا طيب شيء فيها قالوا وما هي يا أبا يحيى قال معرفة الله عز وجل (ولم يكن ممنوعا عنه ولا مزاجا فيه فلا يكون في قلبه حسد لاحد من الخلق لان غيره أيضا لو عرف مثل معرفته لم ينقص من لذته بل زادت لذته بمؤانسته فتسكون لذة هؤلاء في مطالعة عجائب الملكوت على الدوام أعظم من لذة من ينظر الى أشجار الجنة وبساتينها بالعين الظاهرة فان نعيم العارف وجمته معرفته التي هي صفة ذاته يأمن زوالها وهو أبدا يحيى ثمارها) ويقطف أنوارها (فهو بروحه وقلبه مغتذ بها كته علمه) وثرة معرفته وفهمه (وهي فاكهة) شهية (غير مقطوعة ولا ممنوعة بل قفاؤها دائمة) أي قرية التناول سهلة المأخذ (فهو وان غمض العين الظاهرة فروحه أبدأ ترتفع في جنة عالية) أي رفعة المقدار (ورياض زاهرة) أي ذات زهر وثمار وأونيرة مضيئة (فاذا فرض كثرة في العارفين لم يكونوا متحاسدين) بعضهم لبعض (بل كانوا كما قال فيهم رب العالمين) جل وعز (وترعنا ما في صدورهم من غل) أي حقد وحسد (اخوانا على سرر متقابلين فهذا حالهم وهم في) عالم (الدنيا فساكنين بهم عند انكشاف الغطاء) ورفع الحجاب (ومشاهدة المحبوب في العقبي فاذا لا يتصور أن يكون في الجنة محاسبة ولا أن يكون بين أهل الجنة

شخص بتعظيم عالم انصرف عن تعظيم الآخر) مطا (أو نقص منه لاجتماعه فيكون ذلك سببا للمحاسبة) ثم ينجر الى المنافرة (واذا امتلا قلب بالفرح بمعرفة الله لم يمنع ذلك أن يحتل قلب غيره بما وأن يفرح به فالفرق بين العلم والمال ان المال لا يحل في يد مالم يرحل عن اليد الاخرى والعلم في قلب العالم مستقر لا يحول ولا يزول (ويحل في قلب غيره بتعليمه من غير أن يرحل عن قلبه وان المال أجسام وأعيان ولها نهاية) ينتهي اليها (ولو ملك الانسان جميع ما في الارض لم يبق بعده مال يتملكه غيره والعلم لانهاية له ولا يتصور راسمعا به فنعود نفسه الفكر في جلال الله وعظمته وملكوت أرضه وسمائه صار ذلك عنده ألثمن كل نعيم) أخرج أبو نعيم في الحلية عن مالك بن دينار قال خرج أهل الدين من الدنيا ولم يذوقوا طيب شيء فيها قالوا وما هي يا أبا يحيى قال معرفة الله عز وجل (ولم يكن ممنوعا عنه ولا مزاجا فيه فلا يكون في قلبه حسد لاحد من الخلق لان غيره أيضا لو عرف مثل معرفته لم ينقص من لذته بل زادت لذته بمؤانسته فتسكون لذة هؤلاء في مطالعة عجائب الملكوت على الدوام أعظم من لذة من ينظر الى أشجار الجنة وبساتينها بالعين الظاهرة فان نعيم العارف وجمته معرفته التي هي صفة ذاته يأمن زوالها وهو أبدا يحيى ثمارها) ويقطف أنوارها (فهو بروحه وقلبه مغتذ بها كته علمه) وثرة معرفته وفهمه (وهي فاكهة) شهية (غير مقطوعة ولا ممنوعة بل قفاؤها دائمة) أي قرية التناول سهلة المأخذ (فهو وان غمض العين الظاهرة فروحه أبدأ ترتفع في جنة عالية) أي رفعة المقدار (ورياض زاهرة) أي ذات زهر وثمار وأونيرة مضيئة (فاذا فرض كثرة في العارفين لم يكونوا متحاسدين) بعضهم لبعض (بل كانوا كما قال فيهم رب العالمين) جل وعز (وترعنا ما في صدورهم من غل) أي حقد وحسد (اخوانا على سرر متقابلين فهذا حالهم وهم في) عالم (الدنيا فساكنين بهم عند انكشاف الغطاء) ورفع الحجاب (ومشاهدة المحبوب في العقبي فاذا لا يتصور أن يكون في الجنة محاسبة ولا أن يكون بين أهل الجنة

من لذة من ينظر الى أشجار الجنة وبساتينها بالعين الظاهرة فان نعيم العارف وجمته معرفته التي هي صفة ذاته يأمن زوالها وهو أبدا يحيى ثمارها فهو بروحه وقلبه مغتذ بها كته علمه وهي فاكهة غير مقطوعة ولا ممنوعة بل قفاؤها دائمة فهو وان غمض العين الظاهرة فروحه أبدأ ترتفع في جنة عالية ورياض زاهرة فان فرض كثرة في العارفين لم يكونوا متحاسدين بل كانوا كما قال فيهم رب العالمين وترعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين فهذا حالهم وهم بعد في الدنيا فاذا نظر بهم عند انكشاف الغطاء ومشاهدة المحبوب في العقبي فاذا لا يتصور أن يكون في الجنة محاسبة ولا أن يكون بين أهل الجنة

في الدنيا بحساسة لان

الجنة لا مضايقة فيها ولا محاسدة ولا تنال الا بمعرفة
مزاها ولا تنال الا بمعرفة
الله تعالى التي لا مضايقة فيها
في الدنيا ايضا فاهل الجنة
بالضرورة براء من الحسد
في الدنيا والاخرة جميعا بل
الحسد من صفات المبغدين
عن سعة عليين الى مضيق
سجين ولذلك وسم به
الشیطان اللعين وذكر من
صفاته انه حسد آدم عليه
السلام على ما خص به من
الاجتناب ولما دعي الى
السجود استكبر وابي
وتعرد وعصى فقد عرفت انه
لحسد الا لتوارد على
مقصود يضيق عن الوفاء
بالكل ولهذا ترى الناس
يتحاسدون على النظر الى
زينة السباع ويتحاسدون
على رؤية البساتين التي هي
جزء يسير من جملة الارض
وكل الارض لا وزن لها
بالاضافة الى السماء ولكن
السماء لسعة الاقطار وافية
بجميع الابصار فلم يكن
فيها تراحم ولا تحاسد
اصلا فعلم ان كنت بصيرا
وعلى نفسك مشفقاً أن
تطلب نعمة لازجة فيها ولذة
لا كدر لها ولا يوجد ذلك
في الدنيا الا في معرفة الله
عز وجل ومعرفة صفاته
وأفعاله وعجائب ملكوت
السموات والارض ولا ينال
ذلك في الاخرة الا بهذه
المعرفة ايضا فان كنت لا

في الدنيا بحساسة لان الجنة لا مضايقة فيها ولا محاسدة ولا تنال الا بمعرفة الله التي لا مضايقة فيها في الدنيا ايضا فاهل الجنة بالضرورة براء من الحسد وغيره من أوصاف النقص (في الدنيا والاخرة جميعا بل الحسد من صفات المبغدين) المطرودين (عن سعة عليين الى مضيق سجين) والعليون درجة من درجات الجنة والسجين طبقة من طبقات الجحيم (ولذلك وسم به الشيطان اللعين) أي علم به اذ هو أول من حسد (وذكر من صفاته انه حسد آدم) عليه السلام (على ما خص به من الاجتناب) والاختصاص (ولما دعي الى السجود استكبر وابي وتعصى) وانما حله على ذلك وصف الحسد (فقد عرفت انه لا حسد الا لتوارد على مقصود يضيق عن الوفاء بالكل ولهذا لا ترى الناس يتحاسدون على النظر الى زينة السماء) وما فيها من عجائب الصنع (ويتحاسدون على البساتين التي هي جزء يسير من جملة الارض وكل الارض لا وزن لها بالاضافة الى السماء) لان عجائب ملكوت السماء أكثر من عجائب ملكوت الارض فلهذه النسبة لا وزن للارض اذا قوبلت بالسماء وقد ألف بعضهم في المفاخرة بينهما رسالة والا فالجزء اليسير منها هي التي ضمت جسد النبي صلى الله عليه وسلم فوازن السموات كلها والعرش كما صرح به العلماء (ولكن السماء لسعة الاقطار وافية بجميع الابصار فلم يكن فيها تراحم ولا تحاسد اصلا) وقد يقال ان سبب التحاسد على الجزء اليسير من الارض كالسباتين مثلا انما هو لكونه مما تملكه اليد وهو مظنة التراحم وأما عجائب السماء فانها ليست كذلك فلا مظنة للتراحم فيها لكونها واسعة الاقطار فتأمل ذلك (فعلم ان) أهم المتأمل المسترشد (ان كنت بصيرا) بعين قلبك (وعلى نفسك مشفقاً أن تطلب نعمة لازجة فيه ولذة لا كدر لها ولا يوجد ذلك في الدنيا الا في معرفة الله ومعرفة صفاته وأفعاله وعجائب ملكوت السماء والارض) فان النظر فيها مما يقوى المعرفة بالله (ولا ينال ذلك في الاخرة ايضا الا بهذه المعرفة ايضا) اعلم انه لا يحيط بخلق من ملاحظة حقيقة ذات الله تعالى الا بالخير والهدى ونهاية معرفة العارفين بحجهم عن المعرفة ومعرفة بالحقيقة هي انهم لا يعرفونه وانهم لا يمكنهم البتة معرفته وانه يستحيل أن يعرف الله المعرفة الحقيقية المحيطة بكنهه صفاته الربوبية الا الله تعالى فاذا انكشف ذلك انكشف ما هانها كما سنده فقد عرفوه أي بلغوا المنهسى الذي يمكن في حق الخلق من معرفته وأما اتساع المعرفة فيكون في معرفة أسمائه وصفاته والخلق متفاوت فيها بقدر ما انكشف من معلومات الله وعجائب مقدوراته وبدائع آياته في الدنيا والاخرة والملك والملكوت تزداد معرفتهم بالله تعالى وتقرب معرفتهم من معرفة الحقيقة والمقربين من معاني الاسماء والصفات حظوظ ثلاثة الاول معرفة هذه على سبيل المكاشفة والمشاهدة حتى تتضح لهم حقائقها بالبرهان الذي لا يجوز فيه الخطأ وينكشف لهم اتصاف الله انكشافا يجري في الوضوح والبيان مجرى اليقين الحاصل للانسان بصفاته الباطنة التي لا يدركها الا بمشاهدة باطنة لا باحساس ظاهرة الثاني استعظامهم ما ينكشف لهم من صفات الجلال على وجه ينبعث منه شوقهم الى الاتصاف بما يمكنهم من تلك الصفات ليقر بواجبهم من الحق قربا بالصفة لا بالمكان فيأخذوا من الاتصاف بها شهابا من الملائكة المقربين عند الله تعالى الثالث السعي في اكتساب المحسني من تلك الصفات والتحلي بمحاسنها وبه يصير العبد ريانا ورفيقا للملائكة الاعلى من الملائكة فانهم على بساط القرب فمن قرب الى شبه من صفاتهم نال شيئا من قربهم بقدر ما نال من أوصافهم المقربة له من الحق فمن كمل له هذه الحظوظ الثلاثة فهو الذي نال نعمة لازجة فيه ولذة لا كدر لها فاما من كان حظه من معاني ما يتعلق بالله تعالى بان يسمع لفظا ويفهم تفسيره في اللغة ووضعه ويعتقد بالقلب وجود معناه لله تعالى فهو مخوس الحظ نازل الدرجة وهو نقص ظاهر بالاضافة الى ذروة الكمال (فان كنت لا تشاق الى معرفة الله ولا تجد لذتها وفتنه رآيك وضعفت فيها رغبتك فانت في ذلك معذور) فلن يتصور أن يتلى القلب بالمعرفة الاو يتبعها شوق وعشق للصفة التي كانت بالانكشاف المعرفة وحرض على التحلي بها لو كان تشاق الى معرفة الله تعالى ولم تجد لذتها وفتنه رآيك وضعفت فيها رغبتك فانت في ذلك معذور

تشاق الى معرفة الله تعالى ولم تجد لذتها وفتنه رآيك وضعفت فيها رغبتك فانت في ذلك معذور

الذين لا يشتهون الى لذة الوقت والصبى لا يشتهون الى لذة الملك فان هذه لذات يختص بآدراكها الرجال دون الصبيان والمختصين فكذلك لذة المعرفة يختص بآدراكها الرجال ولا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ولا يشتهون الى هذه اللذة غيرهم لان الشوق بعد الذوق ومن لم يذوق لم يعرف ومن لم يعرف لم يشته ومن لم يشته لم يطلب (٧٠) يطلب ومن لم يطلب لم يدرك ومن لم يدرك بقي مع المحرومين في أسفل السافلين ومن يعيش عن

ذلك ممكنا بكالها والا فينبعث الشوق الى القدر الممكن منها لا محالة ولا يتخلو عن الشوق أصلا الا لآحاد امرين اما الضعف اليقين بكون الوصف المعلوم من أوصاف الجلال والكمال واما السكون القلب بمثلثا بشوق آخر مستغرقا به (فالعين) الذي لا شهوة له (لا يشتهى الى شهوة الوقاع والسبي) الذي لم يكمل تمييزه (لا يشتهى الى لذة الملك فان هذه لذات يختص بآدراكها الرجال دون الصبيان والمختصين) المتشبهين بالنساء (وكذلك لذة المعرفة يختص بمعرفة الرجال) المقربون للحضرة الالهية فلهم فيها حظ وافر (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) فهي عندهم في مرتبة التحقيق والانكشاف وعند غيرهم على الابهام والتشبيه والمشاركة في الاسم كما يقال للعين الوقاع لذيذ كالسكر فهو يصدق ولا يكن تلك اللذة لا تشبه هذه البتة ولكن تشاركها في الاسم (ولا يشتهى الى هذه اللذة غيرهم لان الشوق) يكون (بعد الذوق) فمن ذاق اشتاق (ومن لم يذوق لم يعرف) واليه أشار بعض العارفين بقوله

من ذاق طعم شراب القوم يدريه * ومن دراه غدا بالروح يشريه

(ومن لم يعرف لم يشته) لفقدان الذوق الذي هو أصل الشوق واليه أشار القائل

ولو يذوق عاذلي صبا بتي * صبا معي اكنه ما اذا

(ومن لم يشته لم يطلب) لان طلب الشيء لا يكون الا بعد الاشتياق اليه كما ان الاشتياق لا يتم الا بالذوق والذوق سبيل المعرفة (ومن لم يطلب لم يدرك) المطلوب (ومن لم يدرك بقي مع المحرومين الاشقياء المطرودين في أسفل السافلين) واليه الاشارة بقوله تعالى (ومن يعيش عن ذكر الرحمن تقيض له شيطانا فهو له قرين) * (بيان الدواء الذي به ينفي مرض الحسد عن القلب)

(اعلم) أرشدك الله تعالى (ان الحسد من الامراض العظيمة للقلوب) أى هو مرض باطنى غاية ضرره يتعاق بالقلب (ولا تداوى امراض القلب الا بالعلم والعمل والعلم النافع لارض الحسد هو أن تعرف تحقيقات الحسد ضرر عليك في الدنيا والدين وانه لا ضرر فيه على المحسود في الدنيا والدين بل ينفع به في الدنيا والدين ومهما عرفت هذا عن بصيرة) ومعرفة كسفية (ولم تكن عدو نفسك وصدق عدوك فارقت الحسد لا محالة) أما كونه ضررا عليك في الدين فهو انك بالحسد سخطت قضاء الله تعالى الذي قضاء على عباده (وكرهت نعمته التي قسمها لعباده وأبى عدله الذي أقامه في ملكه بخفي حكمته فاستنكرت ذلك واستبشعته وهذه جنانية على حدقة التوحيد وقذى في عين الايمان وناهيك بها جنانية على الدين) قال صاحب المجمل ناهيك كلمة تعجب واستعظام كما يقال حسبك وتأتاؤها انه غاية تنهاك عن طلب غيره (وقد انضاف اليه انك غششت رجلا من المؤمنين وتركته نصيخته) التي أوجبها الله عليك (وفارقت أولياء الله وأتباعه في حبهم الخير لعباد الله وشاركت ابليس وسائر الكفار في محبتهم للمؤمنين البلياء) والمصائب والمحن وزوال النعم (وهذه خبائث في القلوب تأكل حسنات القلب كآتأ كل النار الخطب) كما رواه ابن ماجه من حديث أنس وتقدم (وتعجوها) أى تنسجها وتزيها (كما يعجوا الليل النهار) وأما كونه ضررا في الدنيا عليك فهو انك تتألم بحسدك في الدنيا وتتعذب به ولا تزال في كبد وغم وحزن (اذ اعد أولك) الذين تحسدهم (لا يخليهم الله عز وجل عن نعم يفيضها عليهم) ظاهرة وباطنة (فلا تزال تتعذب بكل نعمة تراها وتتألم لكل بلية تنصرف عنهم فتبقي معموما) معمودا (محروما مشعب القلب) أى متفرقة (ضيق الصدر كما تشتهي لاعدائك وكما تشتهى اعدائك

ذكر الرحمن تقيض له شيطانا فهو له قرين) * (بيان الدواء الذي به ينفي مرض الحسد عن القلب) * اعلم أن الحسد من الامراض العظيمة للقلوب ولا تداوى امراض القلب الا بالعلم والعمل والعلم النافع لارض الحسد هو أن تعرف تحقيقات الحسد ضرر عليك في الدنيا والدين وانه لا ضرر فيه على المحسود في الدنيا والدين بل ينفع به في الدنيا والدين ومهما عرفت هذا عن بصيرة) ولم تكن عدو نفسك وصدق عدوك فارقت الحسد لا محالة) أما كونه ضررا عليك في الدين فهو انك بالحسد سخطت قضاء الله تعالى وكرهت نعمته التي قسمها لعباده وأبى عدله الذي أقامه في ملكه بخفي حكمته فاستنكرت ذلك واستبشعته وهذه جنانية على حدقة التوحيد وقذى في عين الايمان وناهيك بها جنانية على الدين وقد انضاف الى ذلك انك غششت رجلا من المؤمنين وتركته نصيخته وفارقت أولياء الله وأتباعه في حبهم الخير لعباده وتعالى وشاركت ابليس وسائر الكفار في محبتهم للمؤمنين البلياء والمصائب والمحن وزوال النعم وهذه

لك

خبائث في القلوب تأكل حسنات القلب كآتأ كل النار الخطب وتعجوها كما يعجوا الليل النهار وأما كونه ضررا عليك

في الدنيا فهو انك تتألم بحسدك في الدنيا وتتعذب به ولا تزال في كبد وغم اذ اعد أولك لا يخليهم الله تعالى عن نعم يفيضها عليهم فلا تزال تتعذب بكل نعمة تراها وتتألم بكل بلية تنصرف عنهم فتبقي معموما محروما مشعب القلب ضيق الصدر قد نزل بك ما يشتهي لاعداء

لك وتشبهه لا عدا لك فقد كنت تريد المحنة لعدوك فتجرت في الحال بحببتك ونعمتك نقدا ومع هذا فلا نزول النعمة عن المحسود بحسبك ولولم تكن تؤمن بالبعث والحساب لك كان مقتضى الفطنة ان كنت عاقلا أن تحذر من الحسد لما فيه من ألم القلب ومساوته مع عدم النفع فكيف وأنت عالم بما في الحسد من العذاب الشديد في الآخرة فما أعجب من العاقل كيف يتعرض لسخط الله تعالى من غير نفع يناله بل مع ضرر يحتمله وألم يقاسيه فيها من غير جدوى ولا فائدة وأما انه لا ضرر على المحسود في دينه ودينه فواضح لان النعمة لا تزول عنه بحسبك بل ما قدره الله تعالى من اقبال ونعمة فلا بد أن يدوم الى أجل معلوم قدره (٧١) الله سبحانه فلاحية في دفعه بل كل

شيء عنده بمقدار ولكل أجل كتاب ولذلك شكاني من الانبياء من امرأه ظالمه مستولية على الخلق فأوحى الله اليه فمن قدامها حتى تنقضي أيامها أي ما قدرناه في الازل لا سبيل الى تغييره فاصبر حتى تنقضي المدة التي سبق القضاء بدوام اقبالها فيها ومهمهم نزل النعمة بالحسد لم يكن على المحسود ضرر في الدنيا ولا يكون عليه اثم في الآخرة ولعلك تقول ليت النعمة كانت تزول عن المحسود بحسدي وهذا غاية الجهل فانه بلا تشبهه أولا لنفسك فأنك أيضا لا تخلو عن عدو يحسدك فلو كانت النعمة تزول بالحسد لم يبق لله تعالى عليك نعمة ولا على أحد من الخلق ولا نعمة الايمان أيضا لان الكفار يحسدون المؤمنين على الايمان قال الله تعالى ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم اذ ما يريد الحسد لا يكون ولا يتم ولا يكون الا ما يريد المولى عز شأنه (نعم هو يضل) أي الحسد يقوم به وصف الضلال (بارادته الضلال لغيره فان ارادة الكفر كفر) فمن نوى أنه سيكفر غدا مثلا كفر في الحال (فمن اشتبهى أن تزول النعمة عن المحسود بالحسد فكانه يريد أن يسلب نعمة الايمان بحسد الكفار) فانهم بنص الآية يريدون ذلك (وكذا سائر النعم) مما دق وجل (وأن انتهت أن نزول النعمة عن الخلق بحسبك ولا تزول عنك بحسد غيرك فهذا غاية الجهل والغباء) وسوء الفهم (فان كل واحد من حقاء الحساد أيضا يشتهي أن يخص بهذه الخاصية ولست بأولى من غيرك فنعمة الله عليك في ان لم تزل النعمة بالحسد مما يجب شكرها وأنت بجهلك تكبرها وأما ان المحسود ينتفع به في الدين والدنيا فواضح أما منفعة في الدين فهو انه مظلوم من جهة لك لاسيما اذا أخرجك الحسد الى القول باللسان والفعل بالغيبة والقدح فيه وهتك ستره وذكرك مساويه) وعيوبه بين الناس (فهو بمنزلة

لك) أن تكون كذلك (فقد كنت تريد المحنة) والبليسة (لعدوك فتجرت) أي حصلت ناجزة (في الحال بحببتك ونعمتك نقدا ولا نزول النعمة عن المحسود بحسبك) اذ ليس ذلك بيدك (ولولم تكن تؤمن بالبعث) والنشور (والحساب) والجزاء (لكان مقتضى الفطنة ان كنت عاقلا أن تحذر من الحسد) أي من الاتصاف به (لما فيه من ألم القلب) الذي لا ينفعك عنه (ومساوته) وانقباضه (مع عدم النفع) فيه (فكيف وأنت عالم بما في الحسد من العذاب الشديد في الآخرة) والوعيد والتهديد (فما أعجب من العاقل كيف يتعرض لسخط الله) وغضبه ومقته (من غير نفع يناله) في آجله أو عاجله (مع ضرر يحتمله وألم يقاسيه) طول حياته (فيها بذلك دينه ودينه من غير جدوى ولا فائدة) تعود اليه منه (وأما انه لا ضرر على المحسود في دينه ودينه فواضح ان النعمة لا تزول عنه بحسبك بل ما قدره الله من اقبال (ونعمة) ومصرة (فلا بد وأن يدوم) ويستمر (الى أجل) معلوم (قدره الله فلاحية الى دفعه) وبما نعتي (بل كل شيء عنده بمقدار ولكل أجل كتاب) قد أحصاه وضبطه فلا يتقدم ولا يتأخر (ولذلك شكاني من الانبياء) من بنى اسرائيل (من امرأة ظالمة) سليطة اللسان (مستولية على الخلق) فأوحى الله تعالى اليه فمن قدامها حتى تنقضي أيامها أي ما قدرناه في الازل لا سبيل الى تغييره) وتبدله (فاصبر حتى تنقضي المدة التي سبق القضاء بدوام اقبالها فيها ومهمهم نزل النعمة بالحسد لم يكن على المحسود ضرر في الدنيا ولا يكون عليه اثم في الآخرة ولعلك تقول ليت النعمة كانت تزول عن المحسود بحسدي وهذا غاية الجهل فانه بلا تشبهه أولا لنفسك فأنك أيضا لا تخلو عن عدو يحسدك فلو كانت النعمة تزول بالحسد لم يبق لله تعالى عليك نعمة ولا على أحد من الخلق ولا نعمة الايمان أيضا لان الكفار يحسدون المؤمنين على الايمان قال الله تعالى ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم اذ ما يريد الحسد لا يكون ولا يتم ولا يكون الا ما يريد المولى عز شأنه (نعم هو يضل) أي الحسد يقوم به وصف الضلال (بارادته الضلال لغيره فان ارادة الكفر كفر) فمن نوى أنه سيكفر غدا مثلا كفر في الحال (فمن اشتبهى أن تزول النعمة عن المحسود بالحسد فكانه يريد أن يسلب نعمة الايمان بحسد الكفار) فانهم بنص الآية يريدون ذلك (وكذا سائر النعم) مما دق وجل (وأن انتهت أن نزول النعمة عن الخلق بحسبك ولا تزول عنك بحسد غيرك فهذا غاية الجهل والغباء) وسوء الفهم (فان كل واحد من حقاء الحساد أيضا يشتهي أن يخص بهذه الخاصية ولست بأولى من غيرك فنعمة الله عليك في ان لم تزل النعمة بالحسد مما يجب شكرها وأنت بجهلك تكبرها وأما ان المحسود ينتفع به في الدين والدنيا فواضح أما منفعة في الدين فهو انه مظلوم من جهة لك لاسيما اذا أخرجك الحسد الى القول باللسان والفعل بالغيبة والقدح فيه وهتك ستره وذكرك مساويه) وعيوبه بين الناس (فهو بمنزلة

يضل بارادته الضلال لغيره فان ارادة الكفر كفر فمن اشتبهى أن تزول النعمة عن المحسود بالحسد فكان كما يريد أن يسلب نعمة الايمان بحسد الكفار وكذا سائر النعم وان انتهت أن تزول النعمة عن الخلق بحسبك ولا تزول عنك بحسد غيرك فهذا غاية الجهل والغباء فان كل واحد من حقي الحساد أيضا يشتهي أن يخص بهذه الخاصية ولست بأولى من غيرك فنعمة الله تعالى عليك في ان لم تزل النعمة بالحسد مما يجب شكرها وأنت بجهلك تكبرها وأما ان المحسود ينتفع به في الدين والدنيا فواضح أما منفعة في الدين فهو انه مظلوم من جهة لك لاسيما اذا أخرجك الحسد الى القول باللسان والفعل بالغيبة والقدح فيه وهتك ستره وذكرك مساويه فهذه منزلة

هذه يا بني هي النعمة التي أعني انك بذلك تهدي اليه حسنة انك حتى تلقاه يوم القيامة مفلسا محروما عن النعمة كما حرمت في الدنيا عن النعمة فكانك أردت زوال النعمة عنه فلم تزل نعم كان لله عليه نعمة اذ وفقك للحسنة فقلتها اليه فأضفت اليه نعمة الى نعمة وأضفت الى نفسك شقاوة الى شقاوة وأمام منقطع في الدنيا فهو ان أغراض الخلق مساة الاعداء ونعمهم وشقاوتهم وكونهم معذبين مغمومين ولا عذاب أشد مما أنت فيه من ألم الحسد وغاية آمانى أعدائك أن يكونوا في نعمة وأن تكون في غم وحسرة بسببهم وقد فعلت بنفسك ما هو مرادهم ولذلك لا يشتهي عدوك موتك بل يشتهي أن تطول حياتك ولكن في عذاب الحسد لتتظار الى نعمة الله عليه فينقطع قلبك حسدا ولذلك قيل (٧٢)

هذه يا بني هي النعمة التي أعني انك بذلك تهدي اليه حسنة انك حتى تلقاه يوم القيامة مفلسا محروما عن النعمة كما حرمت في الدنيا عن النعمة فكانك أردت زوال النعمة عنه فلم تزل نعم كان لله عليه نعمة اذ وفقك للحسنة فقلتها اليه فأضفت اليه نعمة الى نعمة وأضفت الى نفسك شقاوة الى شقاوة وأمام منقطع في الدنيا فهو ان أغراض الخلق مساة الاعداء ونعمهم وشقاوتهم وكونهم معذبين مغمومين ولا عذاب أعظم مما أنت فيه من ألم الحسد وغاية آمانى أعدائك أي نهاية ما يتمنونه (أن يكونوا في نعمة وأن تكون في غم) وحسرة (بسببهم وقد فعلت بنفسك ما هو مرادهم) ومتمنهم (ولذلك لا يشتهي عدوك موتك بل يشتهي أن تطول حياتك ولكن في عذاب الحسد لتتظار الى نعمة الله عليه) (ولم ينقطع قلبك حسدا ولذلك قيل

(لامات أعداؤك بل خلدوا * حتى يروا فيك الذي يكمد)

أي يورث فيهم الكمد والحزن (لازلت محسودا على نعمة * فانما الكامل من يحسد

ففرح عدوك بغمك وحسدك أعظم من فرحه بنعمته ولو علم خلاصك من ألم الحسد وعذابه لكان ذلك أعظم مصيبة وبلية عنده فمأنت فيما تلازمه من غم الحسد الا كيا يشتهي عدوك فاذا اذا تأملت هذا عرفت انك عدو نفسك وصديق عدوك اذ تعاطيت ما تضررت به في الدنيا والآخرة وانتفع به عدوك في الدنيا والآخرة وصرت مدموما عند الخلق والخالق شقيفا في الحال والمآل ونعمة المحسود دائما (تتو الى عليه) (شئت أم أبيت) ليس بيدك شيء (ثم لم تقتصر على تحصيل مراد عدوك حتى فوصلت الى ادخال أعظم سرور على ابليس الذي هو أعدى أعدائك) أي أكبر أعدائك (لانه لما رأ لك محروما عن نعمة العلم والورع والجاء والمال الذي اختص به عدوك عنك خاف أن تحب ذلك له فتشاركه في الثواب بسبب المحبة) (لان من أحب الخير للمسلمين كان شري يكا في الخير) ويشهد له ما رواه الخطيب من حديث جابر من أحب قوما على أعمالهم حشر يوم القيامة في زميرتهم فحوسب بحسابهم وان لم يعمل بأعمالهم (ومن فاته اللحاق بدرجة الا كابر في الدين) من عباد الله الصالحين (لم يفته ثواب الحب لهم مهما أحب ذلك لخاف ابليس أن تحب ما أنعم الله به على عبده من صلاح دينه ودينه فتفوز بثواب الحب فيبغضه اليك حتى لا تلحقه بحبك) (كلم الحق بهما) وقد قال اعرابي (أي رجل من البادية (لنبي صلى الله عليه وسلم الرجل يحب القوم ولا يلحق بهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب) أي في الدنيا والآخرة ففي الدنيا بالطاعة والادب الشرعي وفي الآخرة بالعافية والقرب المشهدي فمن لم يتحقق بهذا وأدعى المحبة فدعواه كاذبة قال العراقي متفق عليه من حديث ابن مسعود اه قلت ولكن لفظه عندهما المرء مع من أحب قال العلائي والحديث مشهور وأومئوا تراكمه طرقه (وقام اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فقال متى الساعة فقال ما أعددت لها قال ما أعددت لها كثير صلاة ولا صيام الا اني أحب الله ورسوله فقال صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت) أي في زميرتهم وان لم تعمل بعملهم

لامات أعداؤك بل خلدوا حتى يروا فيك الذي يكمد لازلت محسودا على نعمة فانما الكامل من يحسد ففرح عدوك بغمك وحسدك أعظم من فرحه بنعمته ولو علم خلاصك من ألم الحسد وعذابه لكان ذلك أعظم مصيبة وبلية عنده فمأنت فيما تلازمه من غم الحسد الا كيا يشتهي عدوك فاذا اذا تأملت هذا عرفت انك عدو نفسك وصديق عدوك اذ تعاطيت ما تضررت به في الدنيا والآخرة وانتفع به عدوك في الدنيا والآخرة وصرت مدموما عند الخلق والخالق شقيفا في الحال والمآل ونعمة المحسود دائما شئت أم أبيت باقية ثم لم تقتصر على تحصيل مراد عدوك حتى وصلت الى ادخال أعظم سرور على ابليس الذي هو أعدى أعدائك (لانه لما رأ لك محروما عن نعمة العلم والورع والجاء والمال الذي اختص به عدوك عنك خاف ان

(قال

تحب ذلك له فتشاركه في الثواب بسبب المحبة لان من أحب الخير للمسلمين كان شري يكا في الخير ومن فاته اللحاق بدرجة الا كابر في الدين لم يفته ثواب الحب لهم مهما أحب ذلك لخاف ابليس أن تحب ما أنعم الله به على عبده من صلاح دينه ودينه فتفوز بثواب الحب فيبغضه اليك حتى لا تلحقه بحبك كلم الحق بهما) وقد قال اعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله الرجل يحب القوم ولا يلحق بهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب وقام اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فقال يا رسول الله متى الساعة فقال ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صيام الا اني أحب الله ورسوله فقال صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت

قال أنس فإفرح المسلمون بعد إسلامهم كفرحهم يومئذ إشارة إلى أن أكبر بعيتهم كانت حب الله ورسوله قال أنس فحين نحب رسول الله وأبا بكر وعمر ولا نعمل مثل عملهم ونرجو أن نكون معهم وقال أبو موسى قلت يا رسول الله (٧٣) الرجل يحب المصلين ولا يصلي ويحب الصوم ولا يصوم حتى عد

أشياء فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو مع من أحب وقال رجل لعمر بن عبد العزيز زانه كان يقال ان استطعت ان تكون عالما فكن عالما فان لم تستطع ان تكون عالما فكن متعلما فان لم تستطع ان تكون متعلما فأحبهم فان لم تستطع فلا تبغضهم فقال سبحان الله لقد جعل الله لنا مخرجا فانظر الآن كيف حسدك إبليس ففوت عليك ثواب الحب ثم لم يقنع به حتى بغض اليك أخاك وحملت على الكراهية حتى أمتت وكيف لا وعساك تحاسد رجلا من أهل العلم وتحب ان تخطي في دين الله تعالى وينكشف خطؤه ليقفهض وتحب ان تجرس لسانه حتى لا يتكلم أو يمرض حتى لا يعلم ولا يتعلم وأي ثم يزيد على ذلك فليتلك اذ فأتاك المحاق به ثم اغتممت بسببه سلمت من الائم وعذاب الآخرة وقد جاء في الحديث أهل الجنة ثلاثة المحسن والمحب له والكاف عنه أي من يكف عنه الأذى والحسد والبغض والكراهية فانظر كيف أبعدك إبليس عن جميع المدخل الثلاثة حتى

(قال أنس) رضى الله عنه (فإفرح المسلمون بعد إسلامهم كفرحهم يومئذ إشارة إلى أن أكبر بعيتهم كان حب الله ورسوله قال أنس) رضى الله عنه (فحين نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر ولا نعمل مثل عملهم ونرجو أن نكون معهم) أي في زميرهم قال العراقي متفق عليه من حديث أنس فأتت وكذا رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وعند بعضهم قال أنس فإفرح المسلمون بشئ فرحهم بهذا الحديث ورواه الدارقطني في السنن بزيادة وله ما كتب وذكريه ان اعرابا جاء في المسجد فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكائه فاحتقر فصب عليه دلو فقال الاعرابي يا رسول الله المرء يحب القوم ولا يعمل عملهم فذكره (وقال أبو موسى) الأشعري رضى الله عنه (قلت يا رسول الله الرجل يحب المصلين ولا يصلي ويحب الصوم ولا يصوم حتى عد أشياء فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو مع من أحب) قال العراقي متفق عليه بللفظ آخر مختصر الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم قال المرء مع من أحب انتهى قلت ووجد بخط الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى وأما هذا اللفظ عن عقبه بن عمر مرسلا (وقال رجل لعمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (انه كان يقال ان استطعت ان تكون عالما فكن عالما فان لم تستطع ان تكون عالما فكن متعلما فان لم تستطع ان تكون متعلما فأحبهم فان لم تستطع فلا تبغضهم فقال) عمر بن عبد العزيز (سبحان الله لقد جعل الله لنا مخرجا) وقد أخرجه البزار في المسند والطبراني في الاوسط من حديث أبي بكره أعده عالما أو متعلما أو مستعبدا أو محبا ولا تكن الخامسة فتمالك قال عطاء قال في مسعر زدت الخامسة لم تكن عندنا والخامسة ان تبغض العلم وأهله وقال ابن عبد البر هي معاداة العلماء وبغضهم ومن لم يحبهم فقد أبغضهم وأقارب وفيه الهلاك قال الولي العراقي في المجالس الثالث والاربعين بعد الخمسة من أماليه بعد ان رواه من طريق الطبراني عن محمد بن الحسين الانطاقي عن عبيد بن جنادة الحاي عن عطاء بن مسلم عن خالد الحذاء عن عبد الرحمن بن أبي بكره عن أبيه فذكره ان هذا الحديث ضعيف ولم يخرج به أحد من أصحاب الكتب الستة وعطاء بن مسلم هو الخفاف وهو ضعيف وعن أبي داود ليس بشئ (فانظر الآن كيف حسدك إبليس ففوت عليك ثواب الحب ثم لم يقنع به حتى بغض اليك أخاك وحملت على الكراهية حتى أمتت) أي وقعت في الائم (وكيف لا) يكون ذلك (وعساك تحاسد رجلا من أهل العلم وتحب) فيه (ان تخطي) لومافي مسئلة (في دين الله وينكشف خطؤه لينفض) بين الناس (وتحب ان تجرس لسانه حتى لا يتكلم أو يمرض حتى لا يعلم ولا يتعلم وأي ثم يزيد على ذلك) اذا تأملت فيه (فليتلك اذ فأتاك المحاق به ثم اغتممت بسببه سلمت من الائم وعذاب الآخرة وقد جاء في الحديث أهل الجنة ثلاثة المحسن والمحب له والكاف عنه) قال العراقي لم أجده أصلا (أي من يكف عنه الأذى والحسد والبغض والكراهية) فلا يؤذيه بقول ولا فعل ولا يحسده على نعمة أو تهما ولا يبغضه ولا يكرهه وروى الديلمي من طريق عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي عن أبيه عن علي بن موسى الرضا عن آباءه عن علي رفعه أربعة أنا لهم شطيع يوم القيامة المكرم لذريق والقاضي لهم حوائجهم والساعي لهم في أمورهم عند ما اضطروا اليه والمحب لهم بقلبه ولسانه وقد سمعت هذا الحديث من لفظ الشريف الاجل عبيد السادة ابن قناع محمد بن مقاعس بن أبي نجي الحسني رحمه الله تعالى بمصر (فانظر كيف أبعدك إبليس عن جميع المدخل الثلاثة حتى لا تدور بها البئسة) وهو ان تعمل عملهم أو تحبهم أو تكف عنهم (فقد نفذ) فبك (حسد إبليس وما نفذ حسدك على عدوك بل على نفسك) خاصة (بل لو كشفت بحالك في نقطة أو منام لرأيت نفسك أيتها الحاسد في صورة من يرى حجر إلى عدوه ليصيبه مقتله) أي الموضع الذي اذا أصابه ذلك الحجر قتله

(١٠) - (اتحاف السادة المتقين) - ثامن - لا تكون من أهل واحد منها البتة فقد نفذ فيك حسد إبليس ومائة حسدك في عدوك بل على نفسك بل لو كشفت بحالك في نقطة أو منام لرأيت نفسك أيتها الحاسد في صورة من يرى سها إلى عدوه ليصيبه مقتله

فلا يصيبه بل يرجع الى حدقه النبي فيقلعها فيز يدغضه فيعود ثانية فيرجى أشد من الاول فيرجع الى عينه الاخرى فيجمعها فيز يدغضه فيعود ثالثة فيعود على رأسه فيشجبه وعدوه سالم في كل حال وهو اليه راجع مرة بعد أخرى وأعداؤه حوله يطرحون به ويضحكون عليه وهذا حال الحسود وسخرية الشيطان منه بل حاله في الحسد أقبح من هذا لان الرميصة العائنة لم تفوت الا لعينين ولو بقيتا لقاتبا بالموت لالحالة والحسد يعود بالاثم والاثم لا يفوت بالموت ولعله يسوقه الى غضب الله والى النار فلان تذهب عينه في الدنيا خير له من ان تبقى له عين يدخل بها النار فيقلعها الهيب النار فانظر كيف (٧٤) انتقم الله من الحاسد اذا اراد زوال النعمة عن المحسود فلم يزلها عنه ثم أزالها عن الحاسد اذا

السلامة من الائم نعمة

والسلامة من الغم والكمد

نعمة وقدرا التاعنه تصديقا

لقوله تعالى ولا يحق المكر

السبي الاباهله ورجايتلى

بعين مايشتهيه لعدوه وقلم

يشمت شامت بمساءة الا

ويبتلى بمثله احدى قالت

عائشة رضى الله عنها ماتت

لعثمان شيا الانزل بي حتى

لوتغت له القتل لقتلت

فهذا اثم الحسد نفسه

فكيف مايجر اليه الحسد من

الاختلاف وبقود الحق

واطلاق اللسان واليد

بالفواحش في التشفي من

الاعداء وهو الداء الذي فيه

هالك الامم السالفة فهذه هي

الادوية العلمية فهما تفكر

الانسان فيها بذهن صاف

وقلب حاضر انطفاة نار

الحسد من قلبه وعلم انه مهالك

نفسه ومفرح عدوه ومسخط

ربه ومنغص عيشه وأما

العمل النافع فيه فهو أن

يحكم الحسد فكل مايقاضه

الحسد من قول وفعل فينبغي

ان يكاف نفسه بقبضه فان

بعثه الحسد على القدر في

(فلا يصيبه بل يرجع على حدقه النبي فيقلعها فيز يدغضه) ثانيا (فيعود ويرمي أشد من الاول)

فيرجع الحجر على عينه الاخرى (فيجمعها فيز يدغضه فيعود) مرة (ثالثة) فيرجى الحجر (فيعود على رأسه

فيشجبه) ويدميه (وعدوه سالم في كل حال) لم يصبه شيء (وهو اليه راجع مرة بعد أخرى وأعداؤه

حواليه يطرحون به ويضحكون عليه وهذا حال الحسود وسخرية الشيطان منه بل حاله في الحسد

أقبح من هذا لان الحجر العائد بعد الرمي لم يفوت الا لعين ولو بقيت لفاتت بالموت لالحالة والحسد يعود

بالاثم والاثم لا يفوت بالموت ولعله يسوقه الى غضب الله والى النار) ان لم يتب منه (فلان تذهب عينه في

الدنيا خير له من ان تبقى له عين يدخل بها النار فيذهبها لهيب النار) وفي نسخة فيقلعها الهيب النار

(فانظر كيف انتقم الله من الحاسد اذا اراد زوال النعمة عن المحسود فلم يزلها عنه ثم أزال نعمة الحاسد

اذا السلامة من الائم نعمة من الله تعالى) وكذا (السلامة من الغم والكمد نعمة) من الله تعالى (وقد

زالنا عنه تصديقا لقوله تعالى ولا يحق المكر السبي الاباهله ورجايتلى) الحاسد (بعين مايشتهيه لعدوه

وقلم يشمت شامت لمساءة الاو يبتلى بمثله) ففي الخبر لا تظهر السمات بأخلك فيعافيه الله ويتليك وتقدم

قريبا (قالت عائشة رضى الله عنها ماتت لعثمان رضى الله عنه شيا الانزل بي حتى لوتغت له القتل

لقتلت) وكان سبب كلامها فيه لكثرة ما كان يبلغها من الشكاية في حقه من قبل جور وعماه وبقائهم

على أعمالهم فكانت كغيرها من الصحابة يغيثون بذلك منه (فهذا اثم الحسد نفسه فكيف مايجر اليه

الحسد من الاختلاف وبقود الحق واطلاق اللسان واليد بالفواحش في التشفي من الاعداء) والانتصار

منهم (وهو الداء الذي به هالك الامم السالفة فهذه هي الادوية العلمية فهما تفكر الانسان فيها بذهن

صاف) عن كدر الغش (وقلب حاضر انطفاة من قلبه نار الحسد) في الحال (وعلم انه مهالك نفسه

ومفرح عدوه ومسخط ربه ومنغص عيشه) ومشتت حاله وقد تقدم بيان ذلك (وأما العمل النافع فيه

فهو ان يحكم الحسد فكل مايقاضه الحسد من قول وفعل فينبغي ان يكاف نفسه بقبضه وضده فان بعثه

الحسد على القدر فيه كاف نفسه المدح له والثناء عليه) فالمدح والمديح نقبضان اذا حل أحدهما ارتحل

الثاني (وان حمله على التكبر عليه ألزم نفسه التواضع له والاعتذار اليه وان بعثه على كفا الانعام عليه

ألزم نفسه الزيادة في الانعام عليه فهما فعل ذلك عن تكاف وعرفه المحسود طاب قلبه وأحبه ومهما ظهر

حبه عاد الحاسد وأحبه وتولد من ذلك الموافقة التي تقطع مادة الحسد لان التواضع و) حسن (الثناء

والمدح واطهار السرور بالنعمة يستجاب قلب المنعم عليه ويسترقه ويستعطفه ويحمله على مقابلة ذلك

بالاحسان ثم ذلك الاحسان يعود الى الاول فيطيب قلبه ويصفو ظاهره (ويصير ما تكلفه أولا) أي في

أول مرة (طبعها آخرا) أي في آخر مرة (ولا يصدنه) أي لا يمنعه (من ذلك قول الشيطان له) فيما يوسوس

اليه (لو تواضعت وأثبتت عليه حمله العدو على) الحجز منك (أوعلى النفاق والخوف وان ذلك مذلة

ومهانة فان ذلك من خدع الشيطان ومكايده) فانما مقصود الشيطان أن تكون العداوة والبغضاء بين

المسلمين

محسوده كاف لسانه المدح له والثناء عليه وان حمله على التكبر عليه ألزم نفسه التواضع له والاعتذار اليه وان بعثه على

كفا الانعام عليه ألزم نفسه الزيادة في الانعام عليه فهما فعل ذلك عن تكاف وعرفه المحسود طاب قلبه وأحبه ومهما ظهر حبه عاد الحاسد فحبه

وتولد من ذلك الموافقة التي تقطع مادة الحسد لان التواضع والثناء والمدح واطهار السرور بالنعمة يستجاب قلب المنعم عليه ويسترقه ويستعطفه

ويحمله على مقابلة ذلك بالاحسان ثم ذلك الاحسان يعود الى الاول فيطيب قلبه ويصفو ظاهره (ويصير ما تكلفه أولا طبعها آخرا ولا يصدنه عن ذلك قول الشيطان

له لو تواضعت وأثبتت عليه حمله العدو على الحجز منك (أوعلى النفاق والخوف وان ذلك مذلة ومهانة فان ذلك من خدع الشيطان ومكايده

بل المجاملة تكافأ كانت أو طبعاً تكسر سورة العداوة من الجانبين وتغل غريها وتعود القلوب التآلف والتحاب بذلك تستريح القلوب
من ألم الحسد وغم التباعد فهذه هي أدوية الحسد وهي نافعة جداً إلا أنها صرة على القلوب جداً وليكن النفع في الدواء المرغم لم يصبر على
مرارة الدواء لم ينل حلوة الشفاء وانما شتوت مرارة هذا الدواء أعنى التواضع للاعداء والتقرب اليهم بالمدح والثناء بقوة العلم بالمعاني التي
ذكرناها وقوة الرغبة في ثواب الرضا بقضاء الله تعالى وحب ما أحبه وعزة النفس وترفعها (٧٥) عن أن يكون في العالم شيء على خلاف

مرادها جهل وعند ذلك
يريد ما لا يكون اذ لا مطمع
في أن يكون ما يريد وفوات
المراد اذ لا وخسة ولا طريق
الى الخلاص من هذا الدل
الاباحد أمرين اما بان
يكون ما تريد أو بان تريد
ما يكون والاؤل ليس اليك
ولا مدخل للتكف
والجاهدة فيه وأما الثاني
فلا مجاهدة فيه مدخل
وتحصي له بالرياسة يمكن فيجب
تحصي له على كل عاقل هذا
هو الدواء الكلى فأما الدواء
المفصل فهو تبسبب أسباب
الحسد من الكبر وغيره
وعزة النفس وشدة الحرص
على ما لا يغني وسيأتي تفصيل
مداد هذه الأسباب في
مواضعها ان شاء الله تعالى
فانها مواد هذا المرض ولا
ينقم مع المرض الا بقمع
المادة فان لم تقمع المادة لم
يحصل عباد كراهه الانسكين
وتطفئة ولا يزال يعود مرة
بعد أخرى ويطول الجهد
في تسكينه مع بقاء مواد فانه
ما دام محبا للجهاد فلا بد وأن
يحسد من استأثر بالجهاد
وانتزلة في قلوب الناس دونه

المسلمين على الابد (بل المجاملة) على أي حال (تكافأ كانت أو طبعاً تكسر سورة العداوة) أي شدتها
وثورتها (من الجانبين ويفل) أي يكسر (غريها) أي حدتها (وتعود القلوب) أي يحركها (الى
التآلف والتحاب) والتوادد (وبه تستريح القلوب من ألم الحسد وغم التباعد فهذه هي أدوية الحسد)
علما وعملا (وهي نافعة جداً إلا أنها صرة على القلوب من ألم الحسد وغم التباعد فهذه هي أدوية الحسد)
حلوة الشفاء وانما شتوت مرارة هذا الدواء أعنى التواضع للاعداء والتقرب اليهم بالمدح والثناء) أو
ببذل الاحسان وغير ذلك (بقوة العلم بالمعاني التي ذكرناها بان يحققها حتى تنكشف له انكشافا
برهانيا وقوة الرغبة في ثواب الرضا بقضاء الله وقدره) والتسليم لاورامه (وحب ما أحبه وعزة النفس
وترفعها عن أن يكون في العالم شيء على خلاف مرادها) أي النفس (جهل) وغباوة (وعند ذلك يريد
ما لا يكون) مما تبذره القدرة (اذ لا مطمع في أن يكون ما يريد وفوات المراد اذ لا وخسة ولا طريق
الى الخلاص من هذا الدل الاباحد أمرين اما بان يكون ما تريد أو بان تريد ما يكون والاؤل ليس اليك ولا
مدخل للتكاف والتجاهدة فيه أبدا) ومن ذلك قولهم الرب يريد والعبد يريد ولا يكون في السكون الا
ما يريد (وأما الثاني فلا مجاهدة فيه مدخل وتحصيله بالرياسة يمكن فيجب تحصي له على كل عاقل وان
يمرن نفسه بجريها تحت مجارى الاقدار ويكفها بالرضا والتسليم حتى تكون ارادتها تابعة لارادة
الحق سبحانه) وترضى بما يكون (هذا هو الدواء الكلى) بطريق الاجمال (فأما الدواء المفصل فهو
تبسبب أسباب الحسد من الكبر وعزة النفس وشدة الحرص على ما لا يغني) والتنافر والبغضاء وغير ذلك
فيتأصلها من أصلها (وسيأتي تفصيل مداواة هذه الأسباب في مواضعها) الاثقة من هذا الكتاب (فانها)
أي تلك الأسباب (مواد هذا المرض ولا ينقم مع المرض الا بقمع المادة) التي منها نشأ ذلك المرض (فان
لم تقمع المادة لم يحصل عباد كراهه الانسكين) في الجملة (وتطفئة ولا يزال) المرض (يعود مرة بعد أخرى
ويطول الجهد في تسكينه مع بقاء مواد فانه ما دام محبا للحياة فلا بد وأن يحسد من استأثر بالجهاد وانتزلة
في قلوب الناس دونه) وبغمة ذلك لاجتماعها وانما غايتها ان يهون الغم عن نفسه (ولا يظهر بلسانه
ويده فاما الخلو عنه رأسا فلا يمكن والله الموفق)

(بيان القدر الواجب في نفي الحسد عن القلب)

(اعلم) هذا الله تعالى (ان المؤذى ممقوت بالطبع) أي يبغضه الناس طبعاً (ومن آذاك) بوجه من
الوجود في نفسك أو من عليه حياطتك (فلا يمكنك أن لا تبغضه غالباً فاذا تيسرت له نعمة) من الله تعالى
(فلا يمكنك أن لا تكرهها له حتى يستوى عندك حسن حال عدوك وسوء حاله بل لا تزال تدرك في النفس
بينهما تفرقة) وتبين (ولا يزال الشيطان ينازعك الى الحسد له) ويسوّل لك في تحسينه (ولكن ان قوى
ذلك فيك حتى بعثك) أي جعلك (على اظهار الحسد بقول أو فعل بحيث يعرف ذلك من ظاهرك بأفعالك
الاختيارية فانت) حينئذ (حسود عاص بحسودك وان كفت ظاهرك) من القول والفعل (بالكيفية
الا انك بباطنك تحب زوال النعمة) عن المحسود (وليس في نفسك كراهة لهذه الحالة فانت أيضاً) في

وبغمة ذلك لاجتماعها وانما غايتها ان يهون الغم عن نفسه ولا يظهر بلسانه ويده فاما الخلو عنه رأسا فلا يمكن والله الموفق *(بيان القدر الواجب
في نفي الحسد عن القلب)* اعلم ان المؤذى ممقوت بالطبع ومن آذاك فلا يمكنك أن لا تبغضه غالباً فاذا تيسرت له نعمة فلا يمكنك أن لا تكرهها
له حتى يستوى عندك حسن حال عدوك وسوء حاله بل لا تزال تدرك في النفس بينهما تفرقة ولا يزال الشيطان ينازعك الى الحسد له ولكن ان
قوى ذلك فيك حتى بعثك على اظهار الحسد بقول أو فعل بحيث يعرف ذلك من ظاهرك بأفعالك الاختيارية فانت حسود عاص بحسودك وان
كفت ظاهرك بالكيفية الا انك بباطنك تحب زوال النعمة وليس في نفسك كراهة لهذه الحالة فانت أيضاً

حسود عانس لان الحسد صفة القلب لصفة الفعل قال الله تعالى ولا يجحدون في صدورهم حاجة مما اوتوا وقال عز وجل ودوا لو تكفروا منكم
كفر وافتكروا فكونوا سواء وقال ان تمسككم حسنة تسوؤهم اما الفعل فهو غيبة وكذب وهو عمل صادر عن الحسد وليس هو عين الحسد بل محل
الحسد القلب دون الجوارح نعم هذا (٧٦) الحسد ليس مظلة يجب الاستحلال منها بل هو معصية بينك وبين الله تعالى وانما يجب

هذه الحالة (حسود عانس فان الحسد صفة القلب لصفة الفعل قال تعالى ولا يجحدون في صدورهم حاجة
مما اوتوا وقال تعالى ودوا لو تكفروا منكم كما كفر وافتكروا فكونوا سواء وقال تعالى ان تمسككم حسنة
تسوؤهم) الآية فهذه الآيات دالة على ان الحسد من صفات القلب (اما الفعل فهو غيبة وكذب وهو
عمل صادر عن الحسد وليس هو عين الحسد بل محل الحسد القلب دون الجوارح) فالقلب مستقره
والجوارح مظاهر آثاره (نعم هذا الحسد ليس مظلة يجب الاستحلال منها) كما قلنا في الغيبة (بل هي
معصية بينك وبين الله تعالى وانما يجب الاستحلال من الاسباب الظاهرة على الجوارح) كالغيبة والنجاسة
والسُّم ونحوها (فأما اذا كلف ظاهرك وألزم مع ذلك قلبك كراهة ما يترشح منه بالطبع من حب
زوال النعمة حتى كأنك مقت نفسك على ما في طبعها فتكون تلك الكراهة من جهة العقل في مقابلة
الميل من جهة الطبع فقد أدبت الواجب عليك) وأدبت بالميسور منه (ولا يدخل تحت اختيارك في أغلب
الأحوال أكثر من هذا فأما تغيير الطبع ليس على ما في نفسه بل على ما في نفسه من المحسن ويكون فرجه أو غبه مما تيسر
لهما من نعمة أو ينصب عليه ما من بلية سواء فهذا مما لا يطاوع الطبع عليه مادام ملتفتا الى حفظ
الدنيا) ومختلطا بدواعيها (الآن يكون مستغفرا فاجب الله تعالى) مستغفرا بذكره (مثل السكران الواله
فقد انتهى أمره الى ان لا يلتفت قلبه الى تفاصيل أحوال العباد بل ينظر الى الكل بعين واحدة وهي عين
الرحمة يرى الكل عباد الله وأفعاله وأفعاله وبراهم مسخرين) ولا يتم ذلك الا بعد الترتي من حضوض
المجاز الى ارتفاع الحقيقة واستكمال المعراج فيرى ما ذكره بالمشاهدة العينية وتنتفي عنه الكثرة بالسكينة
ويستغرق بالفرذانية المحضة فلا يبقى فيه متمتع بغير الله تعالى ثم في نظره الى الكل بعين الرحمة تفصيل
فان كان ممن يصرف الغافلين الى الله تعالى بطريق اللطف وينظر الى العصاة لابعين الازدراء فهو في تحلي
اسمه الرحمن وان كان ممن لا يدع فاقة لمحتاج الاسد هيا قدر طاقته أو شاركه في الحزن بسبب حاجته فهو في تحلي
اسمه الرحيم (وذلك ان كان) أي وجود (فهو كالبرق الخاطف لا يدوم) مع العارف ولا يستمر بل تارة وتارة
(ويرجع القلب بعد ذلك الى طبعه) الذي جبل عليه (ويعود العبد الى منازعته أعنى الشيطان فانه
ينازع بالوسوسة) وبسؤاله ما لو افق هو في النفس (فهو ما قبل ذلك بكراهته وألزم قلبه هذه الحالة فقد
أدى ما كلفه) فان هذا القدر هو الذي يدخل تحت الاختيار (وقد ذهب ذاهبون الى انه لا يأثم اذا لم يظهر
الحسد عن جوارحه كإروى عن الحسن) البصري رحمه الله تعالى (انه سئل عن الحسد فقال غيبه فانه
لا يضرك ما لم تبده) تقدم قريبا بلفظ سأل رجل الحسن هل يحسن المؤمن قال ما أنساه بنى بعقوب نعم
ولكن غيبه في صدرك وانه لا يضرك ما لم تعد به يدا أولسانا (وروى عنه موقوفا) عليه (ومرفوعا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث لا يخلو منهن مؤمن وله منهن فخرج فمخرجه من الحسد ان لا يبغي) أما
الموقوف وهو مرسل الحسن فرواه ابن أبي الدنيا في ذم الحسد ورسته في كتاب الايمان له بلفظ ثلاث لم
تسلم منها هذه الامة الحسد والظن والطيرة إلا أنبئكم بالخروج منها اذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا
تبغ واذا تطيرت فامض وأما المرفوع بلفظ ثلاث لا يخلو منهن مؤمن وله منهن فخرج فمخرجه من الحسد ان لا يبغي) أما
تحقق ولذا حسدت فاستغفر الله واذا تطيرت فامض هكذا رواه أبو الشيخ في كتاب التوبخ والطبراني
في الكبير من حديث حارثة بن النعمان وقد تقدم ذكر كل من اللطيفين قريبا (والاولى ان يحتمل هذا

الاستحلال من الاسباب
الظاهرة على الجوارح
فأما اذا كلف ظاهرك
وألزم مع ذلك قلبك
كراهة ما يترشح منه
بالطبع من حب زوال
النعمة حتى كأنك تمقت
نفسك على ما في طبعها
فتكون تلك الكراهة من
جهة العقل في مقابلة الميل
من جهة الطبع فقد أدبت
الواجب عليك ولا يدخل
تحت اختيارك في أغلب
الأحوال أكثر من هذا
فأما تغيير الطبع ليس على
ما في نفسه بل على ما في
نفسه من المحسن ويكون
فرجه أو غبه مما تيسر
لهما من نعمة أو ينصب
عليه ما من بلية سواء
فهذا مما لا يطاوع الطبع
عليه مادام ملتفتا الى
الدنيا الآن يصير مستغفرا
بحسب الله تعالى مثل
السكران الواله فقد انتهى
أمره الى أن لا يلتفت قلبه
الى تفاصيل أحوال العباد
بل ينظر الى الكل بعين
واحدة وهي عين الرحمة
ويرى الكل عباد الله
وأفعاله وأفعاله وبراهم
مسخرين وذلك ان كان
فهو كالبرق الخاطف لا يدوم

ثم يرجع القلب بعد ذلك الى طبعه ويعود العبد الى منازعته أعنى الشيطان فانه ينازع بالوسوسة فله ما قبل ذلك
بكراهته وألزم قلبه هذه الحالة فقد أدى ما كلفه وقد ذهب ذاهبون الى انه لا يأثم اذا لم يظهر الحسد على جوارحه لما روى عن الحسن انه سئل
عن الحسد فقال غيبه فانه لا يضرك ما لم تبده وروى عنه موقوفا ومرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث لا يخلو منهن مؤمن وله منهن
فخرج فمخرجه من الحسد ان لا يبغي والاولى ان يحتمل هذا

على ما ذكرناه من أن يكون فيه كراهة من جهة الدين والعقل في مقابلة حب الطابع لزوال (٧٧) نعمة العدو وتلك السكر اهتنة

من البغي والايذاء فان جميع ما ورد من الاخبار في ذم الحسد يدل ظاهره على أن كل حاسد آثم ثم الحسد عبارة عن صفة القلب لا من الافعال الصادرة عن الجوارح (فكل يحب مساة المسلمين) ومضرتهم فهو حاسد فاذا كونه آثما مجرد حسد القلب من حيث المبدأ هو في محل الاجتهاد والظاهر من حيث ظواهر الآيات والاخبار ومن حيث المعنى اذ يعبدان يعني عن العبد في ارادته مساة مسلم) واشتماله بالقلب عليها من غير كراهة لها (وقد عرفت من هذا ان لك من أعدائك ثلاثة أحوال احدها ان تحب مساعتهم بطبعك) من حيث مجانسته بالنفس (وتكره) حبك لذلك وميل قلبك اليه بعقلك (وتقت نفسك) أي تبغضها (عليه وتودلو كانت لك حيلة في ازالة ذلك الميل عنك وهذا معقوف عنه قطعاً) أي من غير شك فيه (لانه لا يدخل تحت الاختيار أكثر منه الثانية ان تحب ذلك وتظهر الفرح بمساعته) ونحوه (أما بالسانك) بالقدح والشم ونحوه (أو بجوارحك) أي بفعلها (فهذا هو الحسد المحذور قطعاً) أي من غير شك فيه (الثالثة وهو بين الطرفين ان تحسد بالقلب من غير مقتك لنفسك على حسدك ومن غير انكار منك على قلبك) ولا السكر اهتنة (ولكن تحفظ جوارحك عن طاعة الحسد في مقتضاها) من القول والعمل (وهذا محل الخلاف) فمن ذهب الى أنه لا يأتى ومن ذهب الى أنه يأتى (والظاهر انه لا يتحسب من آثم بقدر قوة ذلك وضعفه) فاذا كان حبه له قويا كان الآثم كذلك وان كان ضعيفاً كان الآثم كذلك والله أعلم وبه ثم كتاب ذم الغضب والحقد والحسد والجدل الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد أفضل المخلوقات وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كان الفراغ منه في الاول من نهار الثلاثاء سادس عشر صفر الخير من شهر سنة مائتين وألف على يد مسوّد محمد مرتضى الحسيني غفرله بمهنة وكرمه آمين والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً الحمد لله الذي أصدق قوال الاصفياء بالمجاهدات * وأسعد قلوب الاولياء بالمجاهدات * وخلص أشباح المتقين من ظلم الشهوات * وأخلص أرواح الموقنين عن ظلم الشبهات * أجده جد من رأى آيات قدرته الباهرة * وشاهد شواهد فردانيته القاهرة * فأنكشفت له عجائب المقدورات * وأشكره شكر من اعترف بمجده وكما * واعترف من بحر جوده وافضاله * فخطوب بأسرار المنازلات * وأشهد أن لا اله الا الله الها واحد اور باقادر افاطر الارضين والسموات * شهادة تؤذن بخلص الضمائر والطويات * وتذير مطالع أنوارها غيايب الشكوك وسدف الدجائن * وأشهد أن سيدنا ومولانا محمد اعبدته ورسوله * وحبيبه وخليله * المبعوث الى كافة البريات بالآيات الباهرات * المنعوت بأشرف الخلال الزاكيات * صلى الله عليه وعلى آله الأئمة الهداة * وأصحابه الفضلاء الثقات * وعلى أتباعهم باحسان ما هبت في الاسحار النسمات وسلم كثيرا كثيرا * (وبعد) * فهذا شرح (كتاب ذم الدنيا) وهو السادس من الربع الثالث من كتاب الاحياء للامام الرافعي رحمه الله تعالى باني نحة الاسلام الغزالي أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي * نفع الله بأسرار علومه * وأفاد علما من أفاضات أنوار فهو مه * حلت فيه عقدة ألفاظه الغريبة * ورفعت من جوه معانيها حجب الخلفاء والريه مع تتبع تخريج ما ورد فيه من الاخبار والآثار وما نقل من أقوال الصالحين ومن أحوال الاخبار على وجه غير مختل ولا ملل ان لم يصبه وابل فطل * مسة عينا بالله في سائر الامور * سائلا منه الامداد وشرح الصدور * فتم المولى ونعم النصير * وهو على كل شيء قدير * قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي عرف أولياءه غوائل الدنيا) أي ذواهبها

والظاهر أنه لا يتحسب من آثم بقدر قوة ذلك الحب وضعفه والله تعالى أعلم والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل * (كتاب ذم الدنيا وهو الكتاب السادس من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين) * بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي عرف أولياءه غوائل الدنيا

وأما ما كشف لهم عن عيوبهم وعورائهم حتى نظروا في شواهد وآياتها ووزوا بحسناتها وسيئاتها فاعلموا أنه يزيد من شكرها على معرفتها ولا
 في مرجوها بخوفها ولا يسلم طلوعها من (٧٨) كسوفها ولكنها في صورة امرأة مليحة تستميل الناس بحماتها ولها سرار سوء قبايح

قاله الكسائي وقبل الغائلة الفساد والشر (وأفاتها وكشف لهم عن عيوبها وعورائهم) أصل العورة
 السوءة سميت بالقبح انكشافها والنظر إليها وكل شيء يسترته الانسان أنفة وحياء فهو عورة (حتى نظروا
 في شواهد وآياتها) الدالة عليها (وزوزوا بحسناتها وسيئاتها فاعلموا أنه يزيد من شكرها على معرفتها) المنكر
 ما أنكره العقل والشرع والمعروف ضده (ولابني) من الوفاء (مرجوها بخوفها) أي مخوفها يزيد على
 مرجوها (ولا يسلم طلوعها من كسوفها) أي من تغيرها وزوالها (ولكنها في صورة امرأة مليحة) الصورة
 (تستميل الناس) أي تصرفهم إليها (بحماتها) أي زينتها وأشار بذلك إلى ما ذكر صاحب القوت أنه قد كشف
 بها بعض الأولياء في صورة امرأة ورأى أكناف الخلق مدودة إليها وهي تجعل في أيديهم شيئا قال وطائفة
 تمر عليها مكتوفي الأيدي لا ينظرون إليها فلا تعطهم شيئا (ولها سرار سوء قبايح تلك الراغبين في وصالها)
 أي مواصلتها (ثم هي فرارة) أي كثيرة الفرار والشرود (عن طلابها) جمع طالب (شحيحة باقبالها)
 أي بخيلتها به إن هي أقبلت على أحد منهم لم تعطه من أقبالها شيئا (وإذا أقبلت لم يؤمن شرها) أي ضررها
 ونكابتها (ووبالها) أي ونجها وسوء عاقبتها (إن أحسنت) إلى أحد (ساعة) من الدهر (أساعت سنة)
 وهي عند العرب أربعة أزمان (وإن أساعت مرة) واحدة (جعلتها) أي الساعة (سنة) متباعدة لا تتقضى
 عنها (فدوائر اقبالها على التقارب دائرة) أي تدور دوائرها بالهلال متقاربة (وتجارة بنينا) أي
 أولادها (خاسرة) غير رابحة (بائرة) من البوار وهو الهلاك (وأفاتها على التوالي) أي على تعاقب الزمن
 (بصدور طلابها راشقة) كما ترشق السهام بالاغراض (وبجاري أحوالها بديل طالبيها ناطقة) أي
 مصرحة بلسان حالها (فكل معتز به إلى الذل مصيره) أي مرجعه وعاقبته (وكل متشكك بها إلى التحسر)
 أي التلهف (مسيرة شأنها الهرب من طالبها) أي تفر من يطلبها (والطلب لهاربها) أي تطلب من
 هرب عنها وولاهها بظهره (من خدمها) وفي نسخة من قصدها (فائقه ومن أعرض عنها واتته) أي وافقته
 (لا يخلو وصفها عن شوائب الكدورات) والشوائب هي الأدناس والاقذار واحدها شائبة قاله الجوهري
 (ولا ينفك سرورها عن المنغصات) أي المكدرات (سلامتها تعقب السقم) أي المرض (وشبابها يسوق
 إلى الهرم) أي الضعف والكبر (ونسيمها لا يثر الا الحسرة والندم فهي خداعة) كثيرة الخداع
 (مكاره) كثيرة المكر (طيارة) كثيرة الطيران (فرارة) كثيرة الفرار فهي كما قال بعضهم وأجاد أن
 جلّت أوجلت أو خلت أو خلت أو كشت أو كشت (لا تزال تتزين لطلابها) بأنواع الزمن (حتى إذا
 ركنوا) إليها (صاروا من أحبابها كشرتهم لهم عن أنبيائها) أي أفضحت لهم بالعادة والشركا أن
 السكب إذا هر على أحد كشر عن أنبيائه أي أظهر (وشوشت) أي غبرت وخلطت (عليهم من منازم
 أسبابها) أي الأسباب المنظومة في سلك الاعتدال (وكشفت لهم عن مكنون عجائبها فاذقتهم قوائل
 سهاها) جمع سم (ورشقتهم بصوائب سهاها) أي رميتهم بسهامها الصائبة التي لا تسكد تخطئ (بينها
 أحجابها منها في سرور وانعام اذولت عنهم) أي أدبرت (كانها الضغاث أحلام) كناية عن الشيء كأنه
 لم يكن (ثم كرت) أي رجعت (عليهم بدواهيها) أي شدائدتها (فطحنهم طحن الحصيد) أي الزرع
 المحصود (وواوهم) أي سترتهم (في أكنافهم تحت الصعيد) أي وجه الارض (إن ملكك واحد
 جميع ما طلعت عليه الشمس جمعته حصيدا) أي محصودا ومكسرا (كان لم يغن بالامس ثمنى أحبابها
 سروراته ودهم غرورها) أي تغرهم في وعدتها (حتى يؤملون كثيرا وينون قصورا) أي ابنية مرتفعة
 (فتصبح قصورهم قبورا) أي تول إليها (وجعهم بورا) أي هلاكا (وسعيهم هباء) ما يرى في ضوء الشمس

تهلك الراغبين في وصالها
 ثم هي فرارة عن طلابها
 شحيحة باقبالها إذا أقبلت
 لم يؤمن شرها ووبالها إن
 أحسنت ساعة أساعت سنة
 وإن أساعت مرة جعلتها
 سنة تدور دوائر اقبالها على
 التقارب دائرة وتجارة بنينا
 خاسرة بائرة وأفاتها على
 التوالي لصدور طلابها
 راشقة وبجاري أحوالها بديل
 طالبيها ناطقة فكل مغرور
 بها إلى الذل مصيره وكل
 متشكك بها إلى التحسر
 مسيره شأنها الهرب من
 طالبها والطالب لهاربها ومن
 خدمها فائقه ومن أعرض
 عنها واتته لا يخلو وصفها
 عن شوائب الكدورات
 ولا ينفك سرورها عن
 المنغصات سلامتها تعقب
 السقم وشبابها يسوق إلى
 الهرم ونعيمها لا يثر الا
 الحسرة والندم فهي خداعة
 مكاره طيارة فرارة لا تزال
 تتزين لطلابها حتى إذا
 صاروا من أحبابها كشرتهم
 لهم عن أنبيائها وشوشت
 عليهم من منازم أسبابها
 وكشفت لهم عن مكنون
 عجائبها فاذقتهم قوائل
 سهاها ورشقتهم بصوائب
 سهاها بينما أحجابها منها
 في سرور وانعام اذولت عنهم

كانها الضغاث أحلام ثم كرت عليهم بدواهيها فطحنهم طحن الحصيد وواوهم غرورها وتعددهم غرورها
 (منشورا)
 الصبيحان ملكك واحد منهم جميع ما طلعت عليه الشمس جعلته حصيدا كان لم يغن بالامس ثمنى أحبابها سرورا وتعددهم غرورا
 حتى يأملون كثيرا وينون قصورا فتصبح قصورهم قبورا وجعهم بورا وسعيهم هباء

منشورا ودعاؤهم ثبورا هذه صفاتها وكان أمر الله قدر امقدورا والصلاة على محمد عبده ورسوله المرسل الى العالمين بشير او نذير او سر اجاميرا وعلى من كان من أهله وأصحابه له في الدين ظهير او على الظالمين نصير او سلم تسليما كثيرا (أما بعد) فان الدنيا عدوة لله وعدوة لاوليائه الله وعدوة لاعداؤه أما عدواؤه الله فانها قطعت الطريق على عباد الله ولذلك لم ينظر الله اليها منذ خلقها وأما عدواؤها لاوليائه الله عز وجل فانها تزيت لهم بزيتها وعصمتهم بزهرتها ونضارتها حتى تجرعوا صرامة (٧٩) الصبر في مقاطعتها وأما عدواؤها

لاعداء الله فانها استدبر جنتهم بكمرها وكبدتها فاقنتهم بكمركها وحقت وثقوابها وعولوا عليها فخذلتهم أحوج ما كانوا اليها فاجتنتوا منها حسرة تنقطع دونها الاكباد ثم حرمتهم السعادة أبادا فهم على فراقها يتحسرون ومن مكابدها يستغيثون ولا يغاثون بل يقال لهمم اخسوا فيها ولا تسكحون أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينعصرون وإذا عظمت غوائل الدنيا وشروها فلا بد أولا من معرفة حقيقة الدنيا وما هي وما الحكمة في خلقها مع عدواؤها وما مدخل غرورها في شروها فان من لا يعرف الشر لا يتقيه ويوشك أن يقع فيه ونحن نذكر ذم الدنيا وأمثلتها وحقيقتها وتفصيل معانيها وأصناف الاشغال المتعلقة بها ووجه الحاجة الى أصولها وبسبب انصراف الخلق عن الله بسبب التشاغل بفضولها ان شاء الله تعالى وهو المعين على ما يرضيه

(بيان ذم الدنيا)

(منشورا) أي مبددا (وكان أمر الله قدر امقدورا) وهذا السياق منترج من خطبة لعلي رضي الله عنه ذكرها صاحب نهج البلاغة وسأني ذكر بعضها (والصلاة على) سيدنا (محمد عبده ورسوله المرسل الى العالمين) أي كافة الخلق أجمعين (بشيرا) لاهل الاعيان بالجنات (ونذيرا) أي منذر الاهل الكفر بالنيران (وعلى من كان من آل وأصحابه له في الدين ظهير) أي معينا في قامته (وعلى الظالمين) الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والنفاق (نصيرا) أي ناصرا (وسلم) تسليما (كثيرا) أما بعد فان الدنيا عدوة لله وعدوة لاوليائه الله وعدوة لاعداؤه الله أما عدواؤها الله فانها قطعت الطريق على عباد الله (ولذلك) أي لاجل عدواؤها لله (لم ينظر الله اليها) نظر عناية (منذ خلقها) كما ورد ذلك في الخبر وسأني بيانه (وأما عدواؤها لاوليائه الله فانها تزيت لهم بزيتها وعصمتهم) أي شملتهم (بزهرتها ونضارتها) وهي متاعها وزينتها (حتى تجرعوا صرامة الصبر في مقاطعتها) وقطعوا النظر عن زينتها (وأما عدواؤها لاعداؤه الله فانها استدبر جنتهم) أي أخذتهم درجدة درجة (بكمرها وكبدتها) أي صadtهم (بشكبتها) وهي محرقة آلة الصيد (حتى وثقوابها) أي اطعأ نواجها (وعولوا) أي اعتمدوا (عليها) فخذلتهم أحوج ما كانوا اليها فاجتنتوا منها حسرة تنقطع دونها الاكباد ثم حرمتهم السعادة أبادا (أي الى آخر الدهر) (فهم على فراقها يتحسرون) أي يتلهفون (ومن مكابدها يستغيثون ولا يغاثون) أي ولا ينعصرون (بل يقال لهمم اخسوا) أي ذلوا (فيها) ولا تسكحون أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينعصرون) وهذا مقتبس من كلام عمر بن عبد العزيز فيما أخرجه صاحب الخلية انه كتب الى عامله عدى بن ارطاة أما بعد فان الدنيا عدوة أوليائه الله وعدوة اعدائه فاما أوليائه الله فغممهم وأما أعداء الله فغوثهم (وإذا عظمت غوائل الدنيا وشروها فلا بد أولا من معرفة حقيقة الدنيا وما هي وما الحكمة في خلقها مع عدواؤها وما مدخل غرورها فان من لا يعرف الشر لا يتقيه ويوشك أن يقع فيه) وهو لا يشعر (ونحن نذكر ذم الدنيا وأمثلتها وحقيقتها وتفصيل معانيها وأصناف الاشغال المتعلقة بها ووجه الحاجة الى أصولها وبسبب انصراف الخلق عن الله بسبب التشاغل بفضولها ان شاء الله تعالى وهو المعين على ما يرضيه) *(بيان ذم الدنيا)*

(الآيات الواردة في ذم الدنيا وأمثلتها كثيرة) وأكثر القرآن مشتمل على ذم الدنيا وصرف الخلق عنها وذموتهم الى الآخرة بل هو مقصود الانبياء عليهم السلام ولم يبعثوا الا لذلك فلا حاجة الى الاستشهاد بآيات القرآن لظهورها وانما نورد بعض الاخبار الواردة فيها فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على شاة ميتة سائلة برجلها وفي لظ بجدي أجرب ميت (فقال أترون هذه الشاة هينة على أهلها قالوا من هو أنها أقوها قال والذي نفسي بيده للدنيا أهون على الله من هذه الشاة على أهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ماسق كافرا منها شربة ماء) قال العراقي رواه ابن ماجه والحاكم وصححه اسناده من حديث سهل بن سعد وأخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وروى الترمذي وابن ماجه من حديث المسور بن مخرمة دون هذه القطعة الاخيرة وسلم نحوه من حديث جابر اه قلت رواه ابن ماجه والحاكم في المستدرک من طريق أبي يحيى ذكر يابن منظور وحديثنا أبو حازم عن سهل بن سعد به

الآيات الواردة في ذم الدنيا وأمثلتها كثيرة وأكثر القرآن مشتمل على ذم الدنيا وصرف الخلق عنها وذموتهم الى الآخرة بل هو مقصود الانبياء عليهم السلام ولم يبعثوا الا لذلك فلا حاجة الى الاستشهاد بآيات القرآن لظهورها وانما نورد بعض الاخبار الواردة فيها فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على شاة ميتة فقال أترون هذه الشاة هينة على أهلها قالوا من هو أنها أقوها قال والذي نفسي بيده للدنيا أهون على الله من هذه الشاة على أهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ماسق كافرا منها شربة ماء

ولفظه كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذى الخليفة فاذا هو بشاة ميتة شائلة نثر جملها فقال أترون
هذه هينة على صاحبها فوالذي نفسي بيده لا الدنيا أهون على الله من هذه على صاحبها ولو كانت الدنيا ترن
عند الله جناح بعوضة ماسق كافر منها فطرة أبدا وقال الحاكم صحيح الإسناد وهو متعقب فابن منظور ضعيف
وأما الجملة الأخيرة من الحديث فقط بلفظ المصنف فقد أخرجه الترمذي من طريق عبد الجيد بن
سليمان عن أبي حازم عن سعد بن سعد رفعه به وقال صحيح غريب من هذا الوجه وهو من هذا الوجه عند
الطبراني وأبي نعيم ومن طريقهم ما أورده الضياء في المختارة وكذلك رواه البيهقي في الشعب وأخرجه كذلك
القضاعي في مسند الشهاب من طريق أبي جعفر محمد بن أحمد بن أبي عوف حدثنا أبو مصعب عن مالك عن
نافع عن ابن عمر رفعه لو كانت الدنيا الخ وكذلك رواه الخطيب عن رواية مالك وفي الباب عن أبي هريرة
أشار إليه الترمذي (وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن) بالنسبة لما أعدله في الآخرة من النعيم
المقيم (وجنة الكافر) بالنسبة لما أمامه من عذاب الجحيم وقال بعضهم معنى قوله الدنيا سجن المؤمن أي
لأنه ممنوع من شهواتها المحرمة فكانه في سجن والكافر عكسه فكانه في جنة وقال بعض العارفين الدنيا
سجن المؤمن أن شعره وضيق فيه على نفسه طلبت السراح منه إلى الآخرة فيسعد ومن لم يشعربا نها
سجن فوسع فيها على نفسه طلبت البقاء فيها وليست باقية فينشق قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي
هريرة اه قلت رواه من طريق الدراوردي عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعا
وكذلك رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وكذا هو في حديث مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبي هريرة مرفوعا
وابن عمر وأما حديث ابن عمر فأخرجه البزار والعسكري والقضاعي من طريق موسى بن عقبة بن عبد الله
ابن دينار عنه والفظه كسياق حديث أبي هريرة وأخرجه الطبراني وأبو نعيم واللفظه من حديث ابن عمر
مرفوعا يا أباذر الدنيا سجن المؤمن والقبر أمنه والجنة مصيره يا أباذر ان الدنيا جنة الكافر والقبر عذابه والنار
مصيره المؤمن من لم يخرج من ذلك دنياه الحديث وأما حديث سليمان فرواه الطبراني في الكبير والحاكم
في المستدرک والفظه اللفظ حديث أبي هريرة وأخرجه العسكري في الامثال من طريق عامر بن عطية قال
رأيت سلمان أكره على طعام فقال حسبي اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أطول
الناس جوعا يوم القيامة أكثرهم شبعاف الدنيا يا سلمان انما الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وأما حديث
ابن عمر فأخرجه أحمد والطبراني وأبو نعيم والحاكم من طريق أبي عبد الرحمن الحبلي عنه بلفظ الدنيا
سجن المؤمن وسنته فاذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة ورواه البغوي في شرح السنة ورجال أحمد رجال
الصحيح غير عبد الله بن جندة وهو ثقة ورواه ابن المبارك في الزهد وزاد مثل المؤمن حين تخرج نفسه
كمثل رجل كان في سجن نفرج منه فجعل يتقلب في الارض ويتفجع فيها وقد روى عن الحسن مرسل
أخرجه العسكري في الامثال من طريق سعيد بن سليمان عن ابن المبارك قال كان الحسن يقول قال
النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فالؤمن يتزود والكافر يتمتع والله ان أصبح
فيها مؤمن الاخرينا وكيف لا يحزن من جاءه من الله انه وارد جهنم ولم يأت به انه صادر عنها (وقال صلى
الله عليه وسلم الدنيا ملعونة) لانها غرت النفوس برهتها ونصارتها فاما التماس العبودية الى الهوى
حتى سأكبت غير طريق الهدى (ملعون ما فيها) ويشتمل أن يكون المراد باللعن الترك اي متروكة
متروكة ما فيها وقد يقال انها متروكة الانبياء والاصفياء كما في الخبر الاخر لهم الدنيا ولنا الآخرة (الاما كان
لله منها) قال العراقي رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث أبي هريرة وزاد الاذكر الله وما
والاه وعالم أومتعلم اه قلت سياق المصنف أخرجه أبو نعيم في الحلية والضياء في المختارة من حديث
جابر بلفظ الاما كان منها لله عز وجل واسناده حسن وأما حديث أبي هريرة فرواه كذلك الطبراني في
الوسط من حديث ابن مسعود وقال لم يروه عن ثوبان عن عبدة الا أبو المطرف المغيرة بن مطرف والفظه

وقال صلى الله عليه وسلم
الدنيا سجن المؤمن وجنة
الكافر وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الدنيا ملعونة
ملعون ما فيها الاما كان الله
منها

وعالمنا أوتعلموا والمغيرة بن مطرف لا يعرف وقد رواه البزار من هذا الطريق بلفظ الأمر المعروف أو أنها
عن منكره وكراته ورواه الطبراني في الكبير من حديث أبي الدرداء بلفظ الأمر المتبني به وجه الله قال
المنذري أسنده لا بأس به (وقال أبو موسى الأشعري) رضى الله عنه (من أحب دنياه أضرب آخرته)
لأن حب الدنيا يشغله عن تفرغ قلبه لحب ربه وأسائه لذكره فيضرب آخرته ولا بد (ومن أحب آخرته
أضرب دنياه) لأن حب الآخرة يعطل عليه أسباب الكسب والمعاش فيضرب دنياه ولا بد والباع في القرينتين
للتعدي (فأثروا) أي اختاروا (ما يبقى على ما يبقى) قال العراقي رواه أحمد والبزار والطبراني وابن
حبان والحاكم وصححه على شرط الشيخين قلت وهو منقطع بين المطلب بن عبد الله وبين أبي موسى
أه قلت سابقة إلى ذلك الذهبي وقد رواه كذلك القاضي في مسند الشهاب والبيهقي في الشعب وقال
المنذري رجال أحديثات وعند بعضهم ألفاً ثرواً زيادة ألا التنبيهية (وقال صلى الله عليه وسلم حب
الدنيا رأس كل خطيئة) لأنه يقع في الشهوات ثم في المكروه ثم في التخريم وإطالما أوقع في الكفر بل جميع
الأمم المكذبة لأنبيائهم اغتالهم على كفرهم حب الدنيا هكذا رواه الديلمي في الفردوس من حديث علي
وبعض سنده ولم يخرج له ولده في المسند وقال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا والبيهقي في الشعب
من طريقه عن الحسن مرسلأه قلت قول البيهقي بعد أن أورد هذا لفظه ولا أصل له من حديث النبي
الأم من مراسيل الحسن أه ومراسيل الحسن عندهم شبه الرمي كإثارة العراقي في شرح اللفظة ولذا أورده
ابن الجوزي في الموضوعات ورد عليه الحافظ ابن حجر بن أبي المديني أثني على مراسيل الحسن وقال إذا
رواه عنه الثقات صحاح ٧ وهذا لا سند إليه حسن أه وقال أبو زرعة كل شيء يقول الحسن قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجدت له أصلاً ثابتاً ما خلا أربعة أحاديث ولبته ذكرها وهذا القول عند الباقي في
الزهد وأبي نعيم في ترجمة الثوري من الحلية من قول عيسى بن مريم عليه السلام وعند ابن أبي الدنيا في
مكاييد الشيطان له من قول مالك بن دينار وعند ابن يونس في ترجمة سعد بن مسعود التميمي في تاريخ مصر
له من قول سعد هذا وجرم ابن تيمية أنه من قول جندب الجعفي رضى الله عنه (وقال زيد بن أرقم) بن زيد
يونس الانصاري الخزرجي رضى الله عنه صحابي مشهور وأول مشاهده الخندق وأنزل الله تصديقه في سورة
المنافقين مات سنة ست وستين روى له الجماعة (كلام أبي بكر رضى الله عنه فدعا شراب فأتى بماء
وعسل) أي ماء مزوج بعسل (فلما أدناه أي قرب به من فيه بكى حتى أبكى أصحابه وما سكث ثم عاد
وبكى حتى ظنوا أنهم لا يقدر أن يمسك على مسأله قال ثم مسح عينيه) كناية عن سكوته من البكاء فان من سكث
مسح عينيه (فقالوا) أي قال من حضر المجلس (يا خليفة رسول الله ما بك بكاء قال كنت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرأيت أنه يدفع عن نفسه شيئاً ولم أرمعه أحد فقلت يا رسول الله ما الذي تدفع عن
نفسك قال هذه الدنيا مثالي) أي صورتي (فقلت لها إليك عني) أي اذهبي عني فذهبت (ثم
رجعت فقلت انك أن أفأت مني) أي خلصت (لم يفت مني من بعدك) قال العراقي رواه البزار
بسند ضعيف بخوه والحاكم وصححه أسنده وابن أبي الدنيا والبيهقي من طريقه بإلفظه أه قلت قال أبو
نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن إسحق حدثنا أبو بكر بن أبي عاصم حدثنا الحسن بن علي والفضل بن داود
قالا حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا عبد الواحد بن زيد حدثنا أسلم عن مرة الطيب عن زيد بن
أرقم أن أبا بكر رضى الله عنه استسقى فأتى بأناه فيه ماء وعسل فلما أدناه من فيه بكى وأبكى من حوله
فسكث وما سكثوا ثم عاد فبكى حتى ظنوا أن لا يقدر وأعلى مسأله ثم مسح وجهه فافاق فقالوا ما هاجك
على هذا البكاء قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يدفع عنه شيئاً إليك عني إليك عني ولم أرمعه
أحد فقلت يا رسول الله أراك تدفع عنك شيئاً ولا أرى معك أحداً قال هذه الدنيا مثالي فبافقت
لا إليك عني ففحكت وقالت أما والله لئن أنفقت مني لا ينفقت مني من بعدك ففحكت ففحكت

وقال أبو موسى الأشعري
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من أحب دنياه أضرب
آخرته ومن أحب آخرته
أضرب دنياه فأثروا وما يبقى
على ما يبقى وقال صلى الله
عليه وسلم حب الدنيا رأس
كل خطيئة وقال زيد بن أرقم
كنا مع أبي بكر الصديق
رضي الله عنه فدعا شراب
فأتى بماء وعسل فلما أدناه
من فيه بكى حتى أبكى
أصحابه وسكثوا وما سكث
ثم عاد وبكى حتى ظنوا أنهم
لا يقدر أن يمسك على مسأله قال
ثم مسح عينيه فقالوا يا خليفة
رسول الله ما بك بكاء قال
كنت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرأيت أنه يدفع عن
نفسه شيئاً ولم أرمعه أحداً
فقلت يا رسول الله ما الذي
تدفع عن نفسك قال هذه
الدنيا مثالي فقلت لها
إليك عني ثم رجعت ففحكت
انك أن أفأت مني لم يفت
مني من بعدك

وقال صلى الله عليه وسلم يا عجباً كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على منزلة فقال
هلموا إلى الدنيا وأخذ خرقاً قد بليت على (٨٢) تلك المنزلة وعظماً ما قد نخرت فقال هذه الدنيا وهذه إشارة إلى أن رتبة

فذلك الذي أبكاني وهكذا هو لفظ الحسبك واليهي والذي ساقه المصنف هو لفظ ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا وتبعه صاحب القوت والمصنف أخذ من سباني القوت (وقال صلى الله عليه وسلم يا عجباً كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا من حديث أبي جعفر مرسلات هو عبد الله بن المسعود المدائني الهاشمي كذاب يضع الحديث وقد تقدم ذكره في الكتاب الذي قبله (وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على منزلة) وهي الموضع الذي يرمى فيه الكفاة والزبالة (فقال هلموا إلى الدنيا وأخذ) منها (خرقاً قد بليت) من كثرة الاستعمال (على تلك المنزلة وعظماً ما قد نخرت) أي تفتت (فقال هذه الدنيا) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا واليهي في شعب الإيمان من طريقه من رواية أبي ميمون اللخمي مرسلات قال العراقي وفيه بقبصة بن الوليد وقد ضعفه وهو مدلس قلت قال الذهبي في الضعفاء أبو ميمون عن رافع بن خديج مجهول (وهذا إشارة إلى أن رتبة استخلق مثل تلك الخرق وأن الأجسام التي تترين بها استصير عظاماً بالية وقال صلى الله عليه وسلم إن الدنيا حلوة خضرة) أي مشتهة موفقة تعجب من رآها (وإن الله مستخلفكم فيها فانظروا كيف تعملون) ابن أبي إسرائيل لما بسطت لهم الدنيا ومهدت تأهوا في الحامسة والنساء والطيب والثياب) رواه ابن أبي الدنيا من حديث الحسن مرسلات هكذا به هذه الزيادة في آخره قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي سعيد دون قوله إن بني إسرائيل إلى آخره والشطر الأول متفق عليه اه قلت ورواه كذلك مسلم والنسائي وآخرون من طريق سعيد بن زيد أبي سلمة عن أبي نضرة عن أبي سعيد ومن رواه عن أبي نضرة خليف بن جعفر وسليمان بن طرخان التيمي وعلى بن زيد بن جديعان وحديثه عند ابن ماجه والترمذي وقال حسن والمستمر بن ريان وهو عند العسكري من حديث عبيد الله بن عمر عن نافع عن أبي هريرة مرفوعاً بالفظ الدنيا خضرة حلوة من أخذها بجمعها بورك له فيها ورب متخوض في مال الله ورسوله له النار يوم القيامة وقد عزى الديلمي حديث الدنيا خضرة حلوة وإن رجالاً يتخوضون إلى البحار عن خولة والذي فيه من حديثها الجلة الثمانية خاصة نعم فيه حديث حكيم بن حزام أن هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن أخذه بأشرف نفس لم يبارك له فيه الحديث وفي الباب عن ميمون عن أبي يعلى والطبراني والرامهرمزي في الأمثال وعن عبد الله بن عمر وعند الطبراني فقط رفعا الدنيا حلوة خضرة (وقال عيسى عليه السلام لا تتخذوا الدنيا بارتخذكم عبيداً كنزوا كنزكم عند من لا يصيبه فان صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الآفة وصاحب كنز الله لا يخاف عليه الآفة) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا (وقال عليه السلام أيضاً ما عسر الحواريين أني قد أكبت لكم الدنيا على وجهها فلا تنعشوها بعدى فان من خبت الدنيا أن الآخرة لا تدرك إلا بتركها ألا فاعبروا الدنيا ولا تعمروها واعلموا أن أصل كل خطيئة حب الدنيا ورب شهوة ساعة ورث أهلها حزناً طويلاً وقال أيضاً بطعت لكم الدنيا وحاسمت على ظهرها فلا ينزع عنكم فيها الملوأ والنساء فأما الملوأ فلا تنزعوه من الدنيا فانهم لن يعرضوا لكم ما تركتموهم ودنياهم وأما النساء فاتقوهن بالصوم والصلاة) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا (وقال) عليه السلام أيضاً (الدنيا طالبة ومطلوبة فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل رزقه) الذي كتب له فيها (وطالب

الدنيا ستخلق مثل تلك الخرق وأن الأجسام التي ترى بها استصير عظاماً بالية وقال صلى الله عليه وسلم إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فانظروا كيف تعملون إن بني إسرائيل لما بسطت لهم الدنيا ومهدت تأهوا في الحامسة والنساء والطيب والثياب وقال عيسى عليه السلام لا تتخذوا الدنيا بارتخذكم عبيداً كنزوا كنزكم عند من لا يصيبه فان صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الآفة وصاحب كنز الله لا يخاف عليه الآفة فتوقال عليه أفضل الصلاة والسلام أيضاً ما عسر الحواريين أني قد أكبت لكم الدنيا على وجهها ولا تنعشوها بعدى فان من خبت الدنيا أن الآخرة لا تدرك إلا بتركها ألا فاعبروا الدنيا ولا تعمروها واعلموا أن أصل كل خطيئة حب الدنيا ورب شهوة ساعة ورث أهلها حزناً طويلاً وقال أيضاً بطعت لكم الدنيا وحاسمت على ظهرها فلا ينزع عنكم فيها الملوأ والنساء فأما الملوأ فلا تنزعوه من الدنيا فانهم لن يعرضوا لكم ما تركتموهم ودنياهم وأما النساء فاتقوهن بالصوم والصلاة وقال أيضاً (الدنيا طالبة ومطلوبة فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل رزقه) الذي كتب له فيها (وطالب

الدنيا تطالبه الآخرة حتى يجيء الموت فيأخذ بعنقه) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا وقدر راء صاحب الحلية من حديث ابن مسعود مرفوعا قال حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا جبرون بن عيسى المصري حدثنا يحيى بن سليمان حدثنا فضيل بن عياض عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي عبد الرحمن السلمي عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسرف قلبه حب الدنيا التناط فيها بثلاث شئ لا ينفذ وحرص لا يباع مناه وأمل لا يباع منهناه فالله طالبة ومطلوبة فمن طلب الدنيا طلبته الآخرة حتى يأتيه الموت فيأخذ بعنقه ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه قال أبو نعيم غريب من حديث فضيل والأعمش وحبيب لم نكتبه إلا من حديث جبرون عن يحيى (وقال موسى بن يسار) القرشي المطايي المدي مولد قيس بن مخزومة وهو عم محمد بن اسحق بن يسار قال ابن معين ثقة وذكره ابن حبان في كتاب الثقات استشهد به البخاري وروى له الباقر بن سوي الترمذي (قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جل ثناؤه لم يخلق خلقا أبغض اليه من الدنيا وأنه منذ خلقها لم ينظر اليها) نظر رضا والافه وينظر اليها نظر تدبير ولولا ذلك لاضحمت رواء ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا عن موسى أنه بلغه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فذكره قال العراقي ورواه البيهقي في الشعب من طريقه وهو مرسل قلت ورواه الحاكم في التاريخ مرفوعا من حديث أبي هريرة بافظا أن الله لم يخلق خلقا أبغض اليه من الدنيا وما نظر اليها منذ خلقها بغضها وفي أسناده دأود بن المغيرة قال أحمد والنسائي متروك وروى ابن عساكر في التاريخ من مرسل علي بن الحسين بن علي أن الله تعالى لما خلق الدنيا أعرض عنها فلم ينظر اليها من هو انما عليه ومن حديث أبي هريرة مرفوعا أن الله لما خلق الدنيا انظر اليها ثم أعرض عنها ثم قال وعزني وجلالي لا أنزلنك إلا في شرار خلق (وروى ابن سليمان بن داود عليه السلام مرفي موكبه) أي في زينته وحشيمته مع عسكره (والطير تظله) عن حر الشمس (والجن والأنس عن عيونه وشماله) قال فر بعابد من عباد بني اسرائيل فقال والله يا ابن داود لقد آتاك الله ما كاعظيما قال فسمع سليمان عليه السلام ذلك (فقال لتسبيحة في صحيفة مؤمن خير مما أعطى ابن داود) يعني نفسه (فان ما أعطى ابن داود يذهب والتسبيحة تبقى) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا وقال صاحب الحلية حدثنا أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا أحمد بن محمد بن أيوب حدثنا أبو بكر بن عياض عن إدريس بن وهب حدثني أبي قال كان لسليمان عليه السلام ألف بيت من قوارير وأسفله حديد فركب الريح يوما فربح بحرا فنظر اليه الحرات فقد لقد أوتى آل داود ما كاعظيما فخلعت له ريح سليمان قال فنزل حتى فقال اني سمعت قولك لتسبيحة واحدة لله تعالى منك خير مما أعطى ابن داود فقال الحرات ذهب ههنا كما أذهب ههنا (وقال صلى الله عليه وسلم الهالك التكاثر يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما أكلت فأفنت أو لبست فألبست أو تصدقت فأفنت) قال العراقي رواء مسلم من حديث عبيد الله بن الشيخير انتهى قلت وكذلك رواء الطيالسي وسعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حيد والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وابن حبان وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية كاهم من طريق مطرف بن عبد الله بن الشيخير عن أبيه ولفظهم انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ الهالك التكاثر وفي لفظ وقد أنزلت عليه الهالك التكاثر وهو يقول ابن آدم الخ وأخرج أحمد وعبد بن حيد ومسلم وابن مردويه من حديث أبي هريرة يقول العبد مالي مالي وانما له من ماله ثلاثة ما كل فاني وماليس فالي أو تصدق فاني وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس وأخرج عبد بن حيد عن الحسن مرسلا مرفوعا يقول ابن آدم مالي مالي وماله الا ما أكل فاني أو لبس فالي أو أعطى فامضى (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يبادر من لاداره) قال الطبراني لما كان القصد الاول من الدار الاقامة مع عيش هنيء أبدي والدنيا بخلافه لم تستحق ان تسمى دارا فمن داره الدنيا فلا دار

الدنيا تطالبه الآخرة حتى يجيء الموت فيأخذ بعنقه وقال موسى بن يسار قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل لم يخلق خلقا أبغض اليه من الدنيا وأنه منذ خلقها لم ينظر اليها وروى أن سليمان بن داود عليه السلام مرفي موكبه والطير تظله والجن والأنس عن عيونه وشماله قال فر بعابد من بني اسرائيل فقل والله يا ابن داود لقد آتاك الله ما كاعظيما قال فسمع سليمان وقال لتسبيحة في صحيفة مؤمن خير مما أعطى ابن داود فان ما أعطى ابن داود يذهب والتسبيحة تبقى وقال صلى الله عليه وسلم الهالك التكاثر يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما أكلت فأفنت أو لبست فألبست أو تصدقت فأفنت وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا دار من لاداره

هنا يباين بالاصل

وبالمن لا مال له ولها يجمع
من لا عقل له وعليها يعادى
من لا علم له وعليها يحسد من
لا فقه له ولها يسبى من لا يقين
له وقال صلى الله عليه وسلم
من أصبح والدنيا أكبر همه
فليس من الله في شيء والزم
الله قلبه أربع مئة خصال هما
لا ينقطع عنه أبدا وشغلا
لا يتفرغ منه أبدا وفقرا
لا يبلغ غناه أبدا وأملا لا يبلغ
منته أبدا وقال أبو هريرة
قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا أبا هريرة ألا
أريك الدنيا جميعها بما
فيها فقلت بلى يا رسول الله
فأخذ بيدي وأتى واديا
من أودية المدينة فاذا مزبلة
فهارؤس الناس وعذرات
وتخرق وعظام ثم قال يا أبا
هريرة هذه الرؤس كانت
تحرص كحرصكم وتأمل
كأملكم ثم هي اليوم عظام
بلا جادة ثم هي صائرة رمادا
وهذه العذرات هي ألوان
أطعمتهم اكتسبوها من
حيث اكتسبوها ثم قذفوها
من بطونهم فأصبحت والناس
يتخامونها وهذه الخرق
البالية كانت رباشهم
ولباسهم فأصبحت والرياح
تصفقها وهذه العظام عظام
دوابهم التي كانوا يتجمعون
عليها أطراف البلاد فمن
كان باكبيا على الدنيا فليكن
قال فما برحنا حتى اشتد
بكأونا روى أن الله عز
وجل لما أهبط آدم إلى
الأرض قال له ابن الخراب
ولد للفناء

له أن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون قال عيسى عليه السلام من ذا الذي يبني على البحر
دارا ذللكم الدنيا فلا تتخذوها قرارا (ومال من لا مال له) لأن القصد من المال الانفاق في وفرة القرب
فمن أتلفه في شهواته واستغفاه لذاته فحقيق بأن يقال لا مال له وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ولذلك
قدم الطرف على عامله في قوله (ولها يجمع من لا عقل له) لغفلته عما يحمله في الآخرة ويراد منه في
الدنيا والعقل أنما يجمع للدار الآخرة وتزودوا فان خير الزاد التقوى (وعليها يعادى من لا علم عنده
وعليها يحسد من لا فقه له ولها يسبى من لا يقين له) قال العراقي رواه أحمد من حديث عائشة مقتصر على
قوله دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له دون بقية وزاد ابن أبي الدنيا والبهيقي في الشعب من
طريقه ومال من لا مال له انتهى قلت رواه أحمد من طريق ذويد عن أبي إسحق عن عروة عن عائشة
ورجال رجال الصحيح غير ذويد وهو ثقة ورواه البهيقي أيضا من حديث ابن مسعود: موقوف قال المنذري
واسناده جيد (وقال صلى الله عليه وسلم من أصبح والدنيا أكبر همه فليس من الله في شيء) أي لاحظله
في قربه ومحبهته ورضاه رواه ابن أبي الدنيا من حديث أنس ورواه الطبراني في الأوسط من حديث أبي
ذروالهاكم من حديث حذيفة قال العراقي وكلها ضعيفة ورواهنا أيضا عن حذيفة وعندنا لهاكم من
حديث ابن مسعود بسند فيه تالف بالفظ من أصبح وهمه غير الله فليس من الله ومن أصبح لا يهتم بالمسلمين
فليس منهم ورواه البهيقي وابن البخار من حديث أنس بلفظ وأكبهمه (وقال صلى الله عليه وسلم من
أصبح والدنيا أكبر همه أزم الله قلبه أربع مئة خصال) لا ينفلك من واحدة حتى يأتيه الموت (هما
لا ينقطع منه أبدا وشغلا لا يتفرغ منه أبدا وفقرا لا يبلغ غناه أبدا وأملا لا يبلغ منته أبدا) رواه
الدبلي في الفردوس من حديث ابن عمر قال العراقي واسناده ضعيف والمصنف خلط الحديثين فجعلهما
حديثا واحدا (وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة ألا أريك
الدنيا جميعا بما فيها قلت بلى يا رسول الله فأخذ بيدي وأتى واديا من أودية المدينة فاذا مزبلة فيها
رؤس ناس وعذرات) جمع عذرة على وزن كلمة الخرق ولا يعرف تخفيفها (وتخرق وعظام ثم قال يا أبا
هريرة هذه الرؤس كانت تحرص كحرصكم وتأمل كأمالكم ثم هي اليوم عظام بلا جلد ثم هي صائرة رمادا
وهذه العذرات ألوان أطعمتهم اكتسبوها من حيث اكتسبوها ثم قذفوها من بطونهم فأصبحت
والناس يتخامونها) أي يتباعدون عنها (وهذه الخرق البالية كانت رباشهم ولباسهم فأصبحت والرياح
تصفقها وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا يتجمعون عليها أطراف البلاد) أي يسرون ويقطعون
(فمن كان باكبيا على الدنيا فليكن حتى اشتد بكأونا) قال العراقي لم أجده أصلا قلت لكن
أورده صاحب القوت عن الحسن مرسل بنحوه وسألت في أمثلة الدنيا (وروى أن الله عز وجل لما
أهبط آدم عليه السلام إلى الأرض قال له) ابن الخراب ولد للفناء (روى البهيقي في الشعب من
رواية مؤمل بن اسمعيل عن حماد بن سلمة عن إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن عبد الرحمن بن أبي عمرة
عن أبي هريرة مرفوعا أن ملكا بباب من أبواب السماء ينادي يا بني آدم لدوا للموت وابنوا للخراب
وروى أيضا من طريق موسى بن عبيدة عن محمد بن ثابت عن أبي حكيم مولى الزبير عن الزبير رفعه
ما من صباح يصبح على العباد إلا وصارخ يصرخ لدوا للموت واجعوا للنساء وابنوا للخراب وموسى وشيخه
ضعيفان وأبو حكيم مجهول ولا بن نعيم في الحلية من حديث ابن وهب عن يحيى بن أيوب عن عبيد الله
ابن زحران أباذر قال تلدون للموت وتبنون للخراب وتؤثرون ما يفنى وتركون ما يبقي وهو موقوف
منقطع وقدر رواه أحمد في الزهد له من رواية ابن المبارك عن أبي أيوب فادخل بين عبيد الله وأبي ذر رجلا
وأخرج الشعبي في التفسير وفي القصص بأسناده جده عن كعب الأحبار قال صاح ورشاه عند
سليمان بن داود عليهم السلام فقال أتدرون ما يقول هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال يقول لدوا للموت

وقال داود بن هلال مكتوب في صحف ابراهيم عليه السلام يادنيا ما هو نك على الاربار الذين تصنع وتزينت لهم اني قد ذقت في قلوبهم بهم بغضك والصدود عنك وما خلقت خلقا أهون على منك كل شأنك ص غير والى الفناء يصير قضيت عليك يوم خلقتك ان لا تدومي لاحد ولا يدوم لك أحد وان بخل بك صاحبك وشع عليك طوبى للاربار الذين اطلعوني من قلوبهم (٨٥) على الرضا ومن ضميرهم على الصدق

والاستقامة طوبى لهم
مالهم عندى من الجزاء
اذا وفدوا الى من قبورهم
الا النور يسعى امامهم
والملائكة صافون بهم حتى
ابلاغهم ما يرجون من رضى
وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الدنيا موقوفة
بين السماء والارض منذ
خلقها الله تعالى لم ينظر
اليها وتقول يوم القيامة
يارب اجعلنى لادنى
أوليائك اليوم نصيبا
فيقول اسكتى يالاشئ انى
لم أرضك لهم فى الدنيا
أرضك لهم اليوم وروى
فى أخبار آدم عليه السلام
أنه لما أكل من الشجرة
تحركت معدته لخروج
الثفل ولم يكن ذلك فجعلوا
فى شئ من أطعمة الجنة الا
فى هذه الشجرة فلذلك نهى
عن أكلها قال فجعل يدور
فى الجنة فامر الله تعالى
ملكاً يخاطبه فقال له قل له
أى شئ تريد قال آدم
أريد أن أضع مافى بطنى
من الاذى فقبل للملك قل
له فى أى مكان تريد أن
تضعه أعلى الفرش أم على
السرى أم على الانهار أم

وابنوا للخراب وأخرج أحد فى الزهد من طريق عبد الواحد بن زياد قال قال عيسى بن مريم عليه السلام
يا بنى آدم لدوا للموت وابنوا للخراب تفنى نفوسكم وتبلى دياركم وقد قيل فى معنى ذلك
له ملك ينادى كل يوم * لدوا للموت وابنوا للخراب
وللحافظ ابن حجر فى المعنى بنى الدنيا أقفوا اللههم فيها * فما فيها يؤل الى الغوات
بناء للخراب وجع مال * ليفنى والتوالد للممات
(وقال داود بن هلال) لم أجده ترجمة (مكتوب فى صحف ابراهيم عليه السلام يادنيا ما هو نك على الاربار
الذين تصنع وتزينت لهم اني قد ذقت فى قلوبهم بغضك والصدود عنك وما خلقت خلقا أهون على منك كل
شأنك ص غير والى الفناء يصير قضيت عليك يوم خلقتك ان لا تدومي لاحد ولا يدوم لك أحد وان بخل بك
صاحبك وشع عليك طوبى للاربار الذين اطلعوني من قلوبهم على الرضا ومن ضميرهم على الصدق والاستقامة
طوبى لهم مالهم عندى من الجزاء اذا وفدوا الى من قبورهم الا النور يسعى امامهم والملائكة صافون
بهم حتى ابلاغهم ما يرجون من رضى) أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب ذم الدنيا (وقال صلى الله عليه وسلم
الدنيا موقوفة بين السماء والارض منذ خلقها الله تعالى لا ينظر اليها من ذم الدنيا) (وقال صلى الله عليه وسلم
لادنى أوليائك اليوم نصيبا اليوم فيقول اسكتى يالاشئ انى لم أرضك لهم فى الدنيا أرضك لهم اليوم) ولفظ
القوت وجاء فى الخبر ان الدنيا موقوفة بين السماء والارض لا ينظر الله اليها منذ خلقها الى ان يفنىها
تقول يارب لم تبغضنى لم تقضى فىقول تعالى اسكتى يالاشئ وفى لفظ آخر أنت وأهلك الى النار وفى الحديث
الاخر زيادة انها تبعث يوم القيامة فيقول تعالى ميز واما كانت منى والقواسم رها فى النار فتقول يارب
اجعنى اليوم لادنى عبادك فى الجنة منزلة فيقول اسكتى يالاشئ انما أرضك لهم فى الدنيا أرضك لهم
اليوم عندى فى دار كرامتى انتهى وأخرج أبو نعيم فى الحلية من طريق هشام بن سعد عن زيد بن أسلم
عن علي بن الحسين قال قال علي بن أبى طالب اذا كان يوم القيامة أتت الدنيا باحسن زينتها ثم قالت يارب
هبنى بعض أوليائك فيقول الله لها يالاشئ اذهبي فانت لاشئ أنت أهون من أن أهبك لبعض أوليائى
فتحاوى كى يطوى الثوب الخلق فتلقى فى النار وسبأى للمصنف بعض هذا فى هذا الباب وفيه التصريح بانه
من قول أبي هريرة وقال العراقى تقدم بعضه من رواية موسى بن يسار ولم أجده باقية انتهى قلت ووجد
بخط الحافظ بن حجر ما نصه لابن ماجه نحوه عن ثوبان (وروى فى أخبار آدم عليه السلام انه لما أكل
من الشجرة تحركت معدته لخروج الثفل) بالضم الثخين الذى يبق أسفل الصافي (ولم يكن ذلك فجعلوا
فى شئ من أطعمة الجنة الا فى هذه الشجرة فلذلك نهى عن أكلها قال فجعل يدور فى الجنة فامر الله ملكاً
يخاطبه فقال له أى شئ تريد قال) (آدم أريد أن أضع مافى بطنى من الاذى فقبل للملك قل له فى أى
مكان تضعه على الفرش أم على السررام على الانهار أم تحت ظلال الاشجار هل ترى ههنا موضعاً يصلح
لذلك ولكن اهبط الى الدنيا) قال فلطف الله تعالى بهذا المعنى فأهبط الى الارض فمكث أول ما صنع فى
الارض ان أحدث فصارت الدنيا كنيف العقلاء وسجن النبلاء هكذا ورد صاحب القوت (وقال صلى
الله عليه وسلم ليجيئ أقوام يوم القيامة توأما هم كجبال تهامة) أى عظيمة (فيؤمرهم الى النار قالوا
يا رسول الله مصلين قال نعم كانوا يصلون ويصومون يأخذون هنية من الليل) أى كانوا يجمعون من
الليل قليلاً (فاذ عرض لهم من الدنيا شئ وثبوا عليه) قال العراقى رواه أبو نعيم فى الحلية من حديث سالم

تحت ظلال الاشجار هل ترى ههنا مكاناً يصلح لذلك اهبط الى الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم ليجيئ أقوام يوم القيامة وأعمالهم كجبال
تهامة فيؤمرهم الى النار قالوا يا رسول الله مصلين قال نعم كانوا يصلون ويصومون يأخذون هنية من الليل فاذا عرض لهم شئ من الدنيا
وثبوا عليه

وقال صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه المؤمنين بين مخافتين بين أجل قدمه صلى لا يدري ما الله صانع فية قريب حل فدبقي لا يدري ما الله فاض فيه فليترود العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه (٨٦) لا آخرته ومن حياته لموته ومن شبابه لهرمه فان الدنيا خالقت لكم وأنتم خالقتم للاخرة

والذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعقب ولا بعد الدنيا من دار الآخرة أو النار وقال عيسى عليه السلام لا يستقيم حب الدنيا والآخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في إناء واحد وروى ابن جبريل عليه السلام قال لنوح عليه السلام يا طول الانبياء عمرا كيف وجدت الدنيا فقال كدار لها بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر وقبل لعيسى عليه السلام لو اتخذت بيتا يكدك قال يكفيني خلقان من كان قبلنا وقال نبينا صلى الله عليه وسلم احذر والدنيا فانها أسحر من هاروت وماروت وعن الحسن قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على أصحابه فقال هل منكم من يريد أن يذهب الله عنه العمى ويجهله بصيرا الا انه من رغب في الدنيا وطال أمه فيها أعشى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد في الدنيا وقصر فيها أمره أعطاه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية الا انه سيكون بعدكم قوم لا يستقيم لهم الملك الا بالقتل والتجبر ولا الغنى الا بالفقر والجذل ولا المحبة الا بتابع الهوى الا ان أدرك ذلك الزمان منكم فصبر لا فقر وهو يقدر على الغنى وصبر لا بغضاء وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز لا يريد ذلك الاوجه الله أعطاه الله عز وجل ثواب خسين صدقا قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب من طريقه هكذا مرسلنا وفيه ابراهيم بن الاشعث تسلم فيه أبو حاتم انتهى قلت ورواه من هذا الطريق أيضا أبو نعيم في الحلية بلغه هل منكم أحد يريد أن يؤتية الله علما من غير

والذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعقب ولا بعد الدنيا من دار الآخرة أو النار وقال عيسى عليه السلام لا يستقيم حب الدنيا والآخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في إناء واحد وروى ابن جبريل عليه السلام قال لنوح عليه السلام يا طول الانبياء عمرا كيف وجدت الدنيا فقال كدار لها بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر وقبل لعيسى عليه السلام لو اتخذت بيتا يكدك قال يكفيني خلقان من كان قبلنا وقال نبينا صلى الله عليه وسلم احذر والدنيا فانها أسحر من هاروت وماروت وعن الحسن قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على أصحابه فقال هل منكم من يريد أن يذهب الله عنه العمى ويجهله بصيرا الا انه من رغب في الدنيا وطال أمه فيها أعشى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد في الدنيا وقصر فيها أمره أعطاه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية الا انه سيكون بعدكم قوم لا يستقيم لهم الملك الا بالقتل والتجبر ولا الغنى الا بالفقر والجذل ولا المحبة الا بتابع الهوى الا ان أدرك ذلك الزمان منكم فصبر لا فقر وهو يقدر على الغنى وصبر لا بغضاء وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز لا يريد ذلك الاوجه الله أعطاه الله عز وجل ثواب خسين صدقا

وروي ان عيسى عليه السلام اشتد عليه المطر والبرد والبرد يوما فجعل يطلب شيئا يلجأ اليه فوقع عينه على خيمة من بعيد فاذا فيها امرأة فخاد عنها فاذا هو بكهف في جبل فانا فاذا فيه أسد فوضع يده عليه وقال الهسي جعلت ليكل شيء مأوى ولم تجعل لي مأوى فأوحى الله تعالى اليه مأواك في مستقر حتى لا زوجتك يوم القيامة مائة حوراء خلقتهن ايدي ولا طعمن في عرسك أربعة آلاف عام يوم منها كعصر الدنيا ولا سمرت منذ ايانا دى أين الزهاد في الدنيا زوروا عرس الزاهد في الدنيا عيسى بن مريم وقال (٨٧) عيسى بن مريم عليه السلام ويل لصاحب الدنيا كيف عرفت ويتركها

والدنيا كيف عرفت ويتركها وما فهموا وغره وبأمرهاو يثق بها وتخذله ويل للمغترين كيف أرتهم ما يكرهون وفارقهم ما يحبون وجاءهم ما وعدون ويل ان الدنيا همهم والخطايا عملهم كيف يفتضح غدا بذنبه وقيل

أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى مالك ولدان الظالمين انما ايسر لك بدار أخرج منها همك وفارقها بعقل فبئس الدار هي الا لعامل يعمل فيها فتعمت الدار هي يا موسى انى مرصد للظالم حتى آخذ منه المظالم وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبدة ابن الجراح فجاءه بجال من البحر بن فسمعت الانصار بقدرهم أبي عبدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف فتعرضوا له فبسم الله صلى الله عليه وسلم حين رأهم ثم قال أنظنكم سمعتم أن أبا عبدة قدم بشي قالوا أجل يا رسول الله قال فأبشروا وأملوا ما يسركم فوائده ما للفقر وليكن أخشى عليكم أن

تعلم وهدي بغبر هداية هل منكم أحد يريد أن يذهب الله عنه العوى ويجعله بصيرا الامن رغب في الدنيا الحديث بطوله وأخرج أبو عبد الرحمن السلمي في كتاب المواعظ والوصايا من حديث ابن عباس من رغب في الدنيا وأطال أمه فيها أعى الله قلبه على قدر رغبته فيها ومن زهد في الدنيا وتصر فيها أمه أعطاه الله علما من غير تعلم وهدي من غير هداية وأخرج أبو نعيم في الحليمة والديلمي في مسند الفردوس من حديث علي من زهد في الدنيا علمه الله بلا تعلم وهذا بلا هداية وجعله بصيرا وكشف عنه العمى واسمادهما ضعيف (وروي ان عيسى عليه السلام اشتد عليه المطر والبرد والبرد يوما فجعل يطلب شيئا يلجأ اليه فرفعت له خيمة) وفي نسخة فوقع عينه على خيمة (من بعيد فاذا فيها امرأة فخاد عنها) أى مال (فاذا هو بكهف في جبل فاذا فيه أسد فوضع يده عليه وقال الهسي ليكل شيء مأوى) أى موضع يأوى اليه (ولم تجعل لي مأوى فأوحى الله اليه مأواك في مستقر حتى لا زوجتك يوم القيامة مائة حوراء خلقتهن ايدي ولا طعمن في عرسك أربعة آلاف عام يوم منها كعصر الدنيا ولا سمرت منذ ايانا دى أين الزهاد في الدنيا زوروا عرس الزاهد عيسى بن مريم) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقال عيسى عليه السلام ويل لصاحب الدنيا كيف عرفت ويتركها وبأمرهاو يثق بها وتخذله ويل للمغترين كيف أرتهم ما يكرهون وفارقهم ما يحبون وجاءهم ما وعدون ويل ان الدنيا همهم والخطايا عملهم كيف يفتضح غدا بذنبه) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقيل أوحى الله الى موسى عليه السلام يا موسى مالك ولدان الظالمين انما ايسر لك بدار أخرج منها همك وفارقها بعقل فبئس الدار هي الا لعامل يعمل فيها فتعمت الدار هي يا موسى انى مرصد للظالم حتى آخذ منه المظالم) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبدة) عامر (بن الجراح) أحد العشرة رضى الله عنهم (فجاءه بجال من البحر بن) ناحية بالبصرة (سمعت الانصار بقدرهم أبي عبدة) بالمال (فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف فتعرضوا له فبسم الله صلى الله عليه وسلم حين رأهم ثم قال أنظنكم سمعتم أن أبا عبدة قدم بشي فلو أجل يا رسول الله قال فأبشروا وأملوا ما يسركم فوائده ما للفقر أخشى عليكم ولكن أخاف أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتملككم كما أهلككم) متفق عليه من حديث عمرو بن عوف البدرى (وقال أبو سعيد الخدرى) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الارض فقليل ما بركات الارض فقال زهرة الدنيا) متفق عليه (وقال صلى الله عليه وسلم لا تشغلوا قلوبكم بذكر الدنيا) لأن الله يغار على قلب عبده أن يشتغل بغيره رواه ابن أبي الدنيا ومن طريقه البهقي في الشعب من رواية محمد بن النضر الحارثى مرسل (فنهى عن ذكرها فضلا عن اصابتها) ففيه تشديد (وقال عمار بن سعيد) كذا في النسخ ولم أجده ترجية (مر عيسى عليه السلام بقرية فاذا أهلها موقى في الافنية جمع فناء بالكسر وفناء الدار ما حولها) والطريق فقال لهم يا معشر الحواريين ان هؤلاء ما تواعن بخطئة ولو ما تواعن غير ذلك اتدافنوا) أى لدفن بعضهم بعضا (فقالوا يا روح الله وددنا اننا علمنا خبرهم فسال ربه

تسبوا عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتنافسوها كما أهلككم كما أهلككم) قال أبو سعيد الخدرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الارض فقليل ما بركات الارض فقال زهرة الدنيا قال صلى الله عليه وسلم لا تشغلوا قلوبكم بذكر الدنيا فنهى عن ذكرها فضلا عن اصابتها قال عمار بن سعيد مر عيسى عليه السلام بقرية فاذا أهلها موقى في الافنية والطريق فقال لهم يا معشر الحواريين ان هؤلاء ما تواعن بخطئة ولو ما تواعن غير ذلك اتدافنوا فسالوا يا روح الله وددنا اننا علمنا خبرهم فسال الله تعالى

فأوحى الله اليه اذا كان الليل فنادهم يجيبونك فلما كان الليل أشرف (٨٨) فلما كان الليل أشرف على نشر ثم نادى يا أهل القرية فاجابه مجيب لبيك يا روح الله فقال ما حالكم وما قصتكم قال بنينا نحن في عافية وأصبحنا في الهاوية قال وكيف ذلك قالوا بحبنا الدنيا وطاعتنا أهل المعاصي قال وكيف كان حبكم للدنيا قال حب الصبي لأمه اذا أقبلت فرح بها واذا أدبرت بكى وحزن عليها قال فما بال أصحابك لا يجيبوني قال لانهم ملجئون بالجيم من نار بايدي ملائكة غلاظ شداد قال فكيف أجبتني أنت من بينهم قال لاني كنت فيهم ولم أكن منهم فلما نزل بهم سيم العذاب أصابني معهم فأنا معلق على شفير جهنم لا أدري أنجوم منها أم أ ككبب فيها فقال المسيح عليه السلام للحواريين لأ كل خير الشعير بالمخ الجريش ولبس المسوح) جيع مسخ بالكسر وهو الصوف الاسود (والنوم على المزابيل كثير مع عافية الدنيا والآخرة) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن محمد بن زكريا حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا سهل بن عاصم حدثنا عبد الله بن محمد بن عقبة حدثني عبد الرحمن أبو طائف حدثنا مهاجر الاسدي عن وهب بن منبه قال مر عيسى عليه السلام بقرية فساقى بخو من سيات المصنف وفيه قال ما كان جنبا نيتكم قال عبادة الطاغوت وحب الدنيا قال وما كانت عبادتكم الطاغوت قال الطاعة لأهل معاصي الله وفيه قال عيسى عليه السلام وما الهاوية قال سجين قال و ما سجين قال جرة من نار مثل اطباق الدنيا كلها دفنت أرواحنا فيها وفيه وأنا معلق بشجرة في الهاوية لا أدري أ كرس في النار أم أنجوم فقال عيسى عليه السلام بحق أقول لكم لا كل خير الشعير وشرب ماء القراح والنوم على المزابيل مع الكلاب الكثير مع عافية الدنيا والآخرة (وقال أنس) رضى الله عنه (كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء لا تسبق) أي لا تجارها الفوف في سرعة السير (فأعراي بناقله) وفي رواية على قعوده (فسبقها فشق ذلك على المسلمين) أي اشتد كفى رواية (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه حق) وفي رواية ان حقا (على الله ان لا يرفع شيئا من أمر الدنيا الا ووضعه) ورواه أحمد وعبد بن حنبل البخاري وأبو داود وابن حبان والدارقطني والنسائي ورجس بخط السكك الميمري قال أفادني بعض طلبة العلم انه سمع بعض الحفاظ يقول الاعرابي الذي جاء على قعوده فسبق ناقة النبي صلى الله عليه وسلم هو جبريل عليه السلام (وقال عيسى عليه السلام من ذا الذي يبني على موج البحر دارا لكم الدنيا فلا تتخذوها قارا) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقيل لعيسى عليه السلام علمنا عملا واحدا يحبنا الله عليه قال ابغضوا الدنيا يحبكم الله) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولهانت عليكم الدنيا ولا تترتم الآخرة) قال العراقي رواء الطبراني دون قوله ولهانت الخ زاد ونظر جتم الى الصدقات الحديث وزاد الترمذي وابن ماجه من حديث أبي ذر وما تلذذتم بالنساء على الفرش وأول الحديث متفق عليه من حديث أنس وفي افراد البخاري من حديث عائشة اه قلت قد تقدم الكلام على هذا الحديث وتعام الحديث عند الطبراني بعد قوله ونظر جتم الى الصدقات تجارون الى الله لانهم لا يدرون نخون أولات نخون وقد رواه الحاكم والبيهقي كذلك وعند ابن عساكر من حديث أبي الدرداء لو تعلمون ما أنتم لا قوت بعد الموت ما أكلتم طعاما على شهوة أبدا ولا شربتم شرابا على شهوة أيدا ولا دخلتم بيوتا تستظلون به وارتم الى الصدقات تلذمون صدوركم وتبكون على أنفسكم ورواه أبو نعيم في الحلية من قوله وعند الحاكم من حديث أبي ذر لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولا تساغ لكم الطعام ولا الشراب وفي الحلية في ترجمة العلاء بن زياد عن أبي ذر مثل سيات الترمذي وابن ماجه بزيادة وددت اني شجرة تعضد وأما صدر الحديث فرواه أيضا من حديث أنس أحمد والدارمي والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان ورواه من حديث أبي هريرة أحمد والبخاري والترمذي وهو

وهو

علمنا واحدا يحبنا الله عليه قال ابغضوا الدنيا يحبكم الله تعالى وقال أبو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولهانت عليكم الدنيا ولا تترتم الآخرة

ثم قال أبو الدرداء من قبل نفسه لو تعلمون ما أعلم لخرجتم إلى الصدقات تجارون وتبكون على أنفسكم ولتركتكم أموالكم لأحارس لها ولا راجع إليها إلا ما لا بد لكم منه ولكن يغيب عن قلوبكم ذكر الآخرة وحضرها الأمل فصارت الدنيا أملك بآعمالكم وصيرتم كالذين لا يعلمون فبعضكم شمر من البهايم التي لا تدع هواها مخافة مما هو في عاقبتها مالكم لا تحابون ولا تناصحون وأنتم اخوان (٨٩) على دين الله ما فرق بين أهوائكم

الأنجب سرائركم ولو اجتمعتم على البر لثبتم مالهكم تناصحون في أمر الدنيا ولا تناصحون في أمر الآخرة ولا عاك أحدكم النصيحة لمن يحبه ويعينه على أمر آخرته ما هذا إلا من قلة الأيمان في قلوبكم لو كنتم توفنون بخير الآخرة وشربها كما توفنون بالدنيا لا تترثم طلب الآخرة لأنها أملك لاموركم فان قلتم حب العاجلة غالب فانراكم تدعون العاجل من الدنيا لا تجل منها تكدون أنفسكم بالمشقة والاحتراف في طلب أمر لعلكم لا تذكرونه فبئس القوم أنتم ماحقتم إيمانكم بما يعرف به الأيمان البالغ فيكم فان كنتم في شك مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم (فأنا فأنبين لكم ولترىكم من النور ما تطعمن إليه قلوبكم والله ما أنتم بالنقصوة عقولكم فنعذركم) أي نقبل عذركم (انكم لتبينون صواب الرأي في دنياكم وتأخذون بالحزم في أموركم مالهكم تفرحون باليسير من الدنيا اذ تصيبونه وتخزون على اليسير منها) اذ يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم ويظهر على ألسنتكم وتسمونها المصائب وتقيمون فيها المآثم (جمع مأثم أي البكاء والعويل والحزن) وعامتكم قد تركوا كثير من دينهم ثم لا يتبين ذلك في وجوههم ولا يتغير حالكم اني لارى الله قد تبرأ منكم بلى بعضكم بعضا بالشمر وركلكم يكره أن يستقبل صاحبه بما يكره مخافة ان يستقبله صاحبه بمثله فاصطحبتم على الغل) أي الحقد في الصدور (ونبت مراغبكم على الدمن) جمع دمنة بالكسر كسدره وسدر وهو الموضع المتبادل بالسر حين (وتصافيتهم على رفض) أي ترك (الاجل ولوددت ان الله أراحني منكم) بالموت (والحقني بن أحبر رؤيته) ولو كان (حيالكم يصابركم) يعني به النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه (فان كان فيكم خير فقد أسمعتمكم) أي أباغت القول إلى أسمعاعكم ان كنتم تقبلونه وتعملون به (وان تطلبوا ما عند الله تجدوه يسيرا) أي سهلا (والله استعين على نفسي وعليكم) إلى هنا اه كلام أبي الدرداء رضي الله عنه * ومن كلام علي رضي الله عنه مما هو في نهج البلاغة ولو تعلمون ما أعلم مما طوى عنكم غيبه اذا خرجتم إلى الصدقات تبكون على أعمالكم وتلدمون على أنفسكم ولتركتكم أموالكم لأحارس لها ولا خائف عليهم اولهمت كل امرئ منكم نفسه لا يلتفت إلى غيرها ولا يكتسبكم

وهو عند الحاكم بزيادة في آخره يظهر النفاق وترفع الأمانة الحديث (وقال أبو الدرداء من قبل نفسه لو تعلمون ما أعلم لخرجتم إلى الصدقات) بضمهين أي إلى البراري والقفار (تبكون على أنفسكم) قد مر عند الطبراني انه من جملة حديث أبي الدرداء ولا نظه ونظر جتم إلى الصدقات تجارون إلى الله وعند ابن عساکر بلفظ وليرثم إلى الصدقات تلدمون صدوركم وأخرجه أبو نعيم في الحلية من قوله قال حدثنا أحمد ابن جعفر بن جدان قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا داود بن عمرو حدثنا عيسى بن جعفر بن جعفر بن جدران قال قال أبو الدرداء لو تعلمون ما أنتم راؤون بعد الموت لما أكنتم طعاما على شهوة ولا شربا على شهوة ولا دخلتم بيوتا تستنفلون فيه ولخرجتم إلى الصدقات تضربون صدوركم وتبكون على أنفسكم وددت أني شجرة تعضد ثم تؤكل إلى ههنا نص الحلية ثم ساق المصنف بقية كلام أبي الدرداء فقال (ولتركتكم أموالكم لأحارس لها ولا راجع إليها إلا ما لا بد لكم منه ولكن يغيب عن قلوبكم ذكر الآخرة وحضرها الأمل فصارت الدنيا أملك بآعمالكم وصيرتم كالذين لا يعلمون فبعضكم شمر من البهايم التي لا تدع هواها مخافة مما هو في عاقبتها) ثم قال (مالكم لا تحابون) أي لا يحب بعضكم بعضا (ولا تناصحون) أي لا ينصح بعضكم بعضا (وانتم اخوان على دين ما فرق بين أهوائكم الأنجب سرائركم) أي فساد بواطنكم (ولو تجتمعتم على البر لتناصحوا مالهكم لا تناصحون في أمر الدنيا ولا يملك أحدكم النصيحة لمن يحبه ويعينه على أمر آخرته ما هذا إلا من قلة الأيمان في قلوبكم لو كنتم توفنون بخير الآخرة وشربها كما توفنون بالدنيا لا تترثم طلب الآخرة لأنها أملك بقلوبكم فان قلتم حب العاجلة غالب فانراكم تدعون العاجل من الدنيا لا تجل منها تكدون) أي تنعبون (أنفسكم بالمشقة والاحتراف) أي الاكتساب (في طلب أمر لعلكم لا تذكرونه فبئس القوم أنتم ماحقتم إيمانكم بما يعرف به الأيمان البالغ فيكم فان كنتم في شك مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم (فأنا فأنبين لكم ولترىكم من النور ما تطعمن إليه قلوبكم والله ما أنتم بالنقصوة عقولكم فنعذركم) أي نقبل عذركم (انكم لتبينون صواب الرأي في دنياكم وتأخذون بالحزم في أموركم مالهكم تفرحون باليسير من الدنيا اذ تصيبونه وتخزون على اليسير منها) اذ يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم ويظهر على ألسنتكم وتسمونها المصائب وتقيمون فيها المآثم (جمع مأثم أي البكاء والعويل والحزن) وعامتكم قد تركوا كثير من دينهم ثم لا يتبين ذلك في وجوههم ولا يتغير حالكم اني لارى الله قد تبرأ منكم بلى بعضكم بعضا بالشمر وركلكم يكره أن يستقبل صاحبه بما يكره مخافة ان يستقبله صاحبه بمثله فاصطحبتم على الغل) أي الحقد في الصدور (ونبت مراغبكم على الدمن) جمع دمنة بالكسر كسدره وسدر وهو الموضع المتبادل بالسر حين (وتصافيتهم على رفض) أي ترك (الاجل ولوددت ان الله أراحني منكم) بالموت (والحقني بن أحبر رؤيته) ولو كان (حيالكم يصابركم) يعني به النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه (فان كان فيكم خير فقد أسمعتمكم) أي أباغت القول إلى أسمعاعكم ان كنتم تقبلونه وتعملون به (وان تطلبوا ما عند الله تجدوه يسيرا) أي سهلا (والله استعين على نفسي وعليكم) إلى هنا اه كلام أبي الدرداء رضي الله عنه * ومن كلام علي رضي الله عنه مما هو في نهج البلاغة ولو تعلمون ما أعلم مما طوى عنكم غيبه اذا خرجتم إلى الصدقات تبكون على أعمالكم وتلدمون على أنفسكم ولتركتكم أموالكم لأحارس لها ولا خائف عليهم اولهمت كل امرئ منكم نفسه لا يلتفت إلى غيرها ولا يكتسبكم

(١٢) - (اتخاف السادة المتقين) - ثامن) ألسنتكم وتسمونها المصائب وتقيمون فيها المآثم وعامتكم قد تركوا كثير من دينهم ثم لا يتبين ذلك في وجوهكم ولا يتغير حالكم اني لارى الله قد تبرأ منكم بلى بعضكم بعضا بالشمر وركلكم يكره أن يستقبل صاحبه بما يكره مخافة ان يستقبله صاحبه بمثله فاصطحبتم على الغل ونبت مراغبكم على الدمن وتصفيتهم على رفض الاجل ولوددت ان الله تعالى أراحني منكم وألحقني بن أحبر رؤيته ولو كان حيالكم يصابركم فان كنتم فيكم خير فقد أسمعتمكم وان تطلبوا ما عند الله تجدوه يسيرا والله استعين على نفسي وعليكم

وقال عيسى عليه السلام يا معشر (٩٠) الحوار بين ارضوا بدني والدين مع سلامة الدين كارضى أهل الدنيا بدني والدين مع سلامة

نسيتهم ماذا كرتهم وأمنتهم ما حذرتهم فبان منكم رأيكم وتشتت عليكم أمركم ولوددت ان الله فرق بيني وبينكم
والحقني بمن هو أحق لي منكم ومما رواه ابن المبارك عن الاوزاعي عن حسان بن عطية ان أبا الدرداء كان
يقول لا تزالون بخير ما أحببتكم خياركم وما قبل فيكم الحق فقبلتموه فان عارف الحق كعامله ومما رواه
المسعودي عن أبي الهيثم قال قال أبو الدرداء لا تكافوا من الناس ما لم تكافوا ولا تحاسبوا الناس دون ربهم
ابن آدم عليك نفسك فانه من يتمسح ما يرى في الناس يطل خزنه ولا يشف غيظه ومما رواه أبو بكر بن أبي
شيبه بسنده اليه قال اعبدوا الله كأنكم ترونه وعدوا أنفسكم من الموت واعلموا ان قليلا يغنيكم خير من
كثير يلهيكم واعلموا ان البر لا يلبى وان الاثم لا ينسى ومما رواه يزيد بن عمرو عن جويري عن الضحاك عنه قال
قال يا أهل دمشق أنتم الاخوان في الدنيا والجيران في الدار والانصار على الاعداء ما عنكم من مودتي وانما
مؤتني على غيركم مالي أرى علماءكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون وأراكم قد أقبلتم على ما تكفل لكم
به وتركتم ما أمرت به الان قوم ابنوا شديدا وجعوا كثيرا وأملوا بعيدا فاصبح بنياهم قبورا وأملهم غرورا
وجعهم بورا ومما رواه أحمد بن حنبل بسنده اليه انه كان يقول ويل لكل جاع فاعرفاه كأنه مجنون يرى
ما عند الناس ولا يرى ما عنده لو يستطبع لوصل الليل بالنهار يله من حساب غليظ وعذاب شديد ومما رواه
خالد بن زيد عن سعيد بن هلال عنه انه كان يقول يا معشر أهل دمشق لا تستحيون تجمعون مالا تاتوا كلون
وتبنون مالا تسكنون وتأمّلون مالا تبلغون قد كان القرون من قبلكم يجتمعون فيوعون ويأملون
فيطيلون ويبنون فيوثقون فاصبح جمعهم بورا وأملهم غرورا ويوتهم قبورا هذه عادة ملائمة ما بين عدن الى
عمان أموالا وأولادافن يشترى من تركاة عابد رهمين ومما رواه صفوان بن عمرو عنه انه كان يقول
يا معشر أهل الاموال برذوا على جلودكم بن أموالكم قبل أن تنكروا يا كرم فيها سوا عا ليس الآن تنظروا
فيها ونظروا فيها معكم اني أخاف عليكم شهوة خفية في نعمة ملهية وذلك حين تشبعون من الطعام وتجوعون
من العلم الى غير ذلك من غير كلام عاها هو مذكور في الحلية وغيرها والله أعلم (وقال عيسى عليه السلام
يا معشر الحوار بين ارضوا بدني والدين) أي حقيرها (مع سلامة الدين كارضى أهل الدنيا بدني والدين مع
سلامة الدنيا) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وفي معناه قد قيل)

(أرى رجلا بادني الدين قد قنعوا * ولا أراهم رضوا في العيش بالدون)

(فاستغن بالدين عن الدنيا الملوك كما استغن الملوك بدنياهم عن الدين)

وقال عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا لتبرجها أي لتصير برأها (ترك الدنيا أتر) أي أكثر برا
أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقال نبينا صلى الله عليه وسلم لتأتينكم بعدى دنيا تاكل ايمانكم كما
تاكل النار الحطب) قال العراقي لم أجبه له أصلا (وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى
لا تركن الى حب الدنيا فلان تأتيني بكبيرة أشد عليك منها أخرجه صاحب الحلية) من طريق سفيان عن
منصور بن المعتمر عن مجاهد عن كعب قال الرب تعالى لموسى يا موسى لا تركن الى حب الدنيا فانك ان تلقاني
بكبيرة من السكاثر أخسر عليك من الركون الى الدنيا (ومر موسى عليه السلام برجل وهو يبكي ورجع)
عليه (وهو يبكي فقال موسى يارب عبدك يبكي من مخافتك فقال يا ابن عمران لو نزل دماغه مع دموع عينيه
ورفع يديه حتى تسمع طام أغفر له وهو يحب الدنيا) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (الأنار الواردة) *
في ذمها (قال على رضي الله عنه من جمع ست خصال لم يدع للجنة طلبا ولا عن النار مهرا بأولها من عرف
الله فاطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فالقاه) أي اجتنبه (وعرف
الدنيا فرضاها) أي تركها (وعرف الآخرة قطلمها) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقال الحسن
البصري) رجه الله تعالى (رحم الله أقواما كانت الدنيا عندهم ودعة فادوها الى من اتهمتهم عليهم
راحو اخفا) نقله صاحب القوت (وقال أيضا من ناسك في دينك فنافسه) أي فان المنافسة في أمور الدين
عندهم ودعة فادوها الى من اتهمتهم عليهم راحو اخفا وقال أيضا رجه الله من ناسك في دينك فنافسه

الدنيا في معناه قبل
أرى رجلا بادني الدين قد
قنعوا

ومما أراهم رضوا في العيش
بالدون

فاستغن بالدين عن الدنيا
الملوك كما استغن

استغن الملوك بدنياهم عن

الدين * وقال عيسى عليه

السلام يا طالب الدنيا

اتبر * ترك الدنيا أتر وقال

نبينا صلى الله عليه وسلم

لتأتينكم بعدى دنيا تاكل كل

ايمانكم كما تاكل النار

الحطب وأوحى الله تعالى

الى موسى عليه السلام

يا موسى لا تركن الى حب

الدنيا فلان تأتيني بكبيرة

هي أشد منها ومرت موسى

عليه السلام برجل وهو

يبكي ورجع وهو يبكي فقال

موسى يارب عبدك يبكي

من مخافتك فقال يا ابن

عمران لو سال دماغه مع

دموع عينيه ورف يديه حتى

يسقط ألم أغفر له وهو يحب

الدنيا * (الأنار) قال

على رضي الله عنه من جمع

فيه ست خصال لم يدع للجنة

مطلبا ولا عن النار مهرا

بأولها من عرف الله فاطاعه

وعرف الشيطان فعصاه

وعرف الحق فاتبعه وعرف

الباطل فاتقاه وعرف الدنيا

فرضاها وعرف الآخرة

قطلمها وقال الحسن

البصري رحمه الله تعالى

ومن نأفك في دنياك فالتها في نحره وقال لقمان لابنه يا بني ان الدنيا بحر عميق وقد غرق فيه ناس كثير فلتكن سفينةك فيها تقوى الله عز وجل وحشوها بالامان بالله تعالى وشراعها التوكل على الله عز وجل لعلك تنجو وما أراك ناجيا وقال الفضيل طالت فكري في هذه الآفة انا جعلنا ما على الارض زينة لئلا يملواهم آهيم أحسن عملا وانا لجاعلون ما عليهم صعبا حرا (٩١) وقال بعض الحكماء انك لن تصبح في شيء

من الدنيا الا وقد كان له أهل قبلك وسيكون له أهل بعدك وليس لك من الدنيا الا عشاء ليلة وغداء يوم فلا تهلك في أكلة وصم عن الدنيا وافطر على الآخرة وان رأس مال الدنيا الهوى وربحها النار وقيل لبعض الرهبان كيف ترى الدهر قال يخلق الابدان ويحدد الامل ويقرب المنية ويبعد الامنية قبل فاحال أهله قال من ظفر به تعب ومن فاته نصب وفي ذلك قبل ومن يحمد الدنيا لعيش

مندوب اليها (ومن نأفك في دنياك فالتها في نحره) نقله صاحب القوت (وقال لقمان لابنه) وهو يعظه (يا بني ان الدنيا بحر عميق وقد غرق فيه ناس كثير فلتكن سفينةك فيها تقوى الله وحشوها بالامان بالله وشراعها التوكل على الله لعلك تنجو وما أراك ناجيا) نقله صاحب القوت وقد روى نحو ذلك عن وهب بن منبه وهو في الحليمة قال يا بني اتخذ طاعة الله تجارة تريد بها الدنيا والآخرة والامان بالله سفينةك التي تحمل عليها والتوكل على الله دقلها والدنيا بحر والايام موجك والاعمال المفروضة تجارتك الى آخر ما قال (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (طالت فكري في هذه الآفة انا جعلنا ما على الارض) من الحيوان والنبات والمعادن (زينة لها) لاهلها (انبلوهم) أي لختبرهم (أهيم أحسن عملا) في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يعتبه به وقنع منه بما يرضى أمامه وصرفه على ما ينبغي وفيه تسكين لرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم (وانا لجاعلون ما عليهم صعبا حرا) تهديد فيه والجزر الذي قطع بياضه من الجزر وهو القطع والمعنى اننا لنعيد ما عليهم من الزينة تراها مستويا بالارض ونجعل كصعيد امس لانبات فيه (وقال بعض الحكماء) انك لن تصبح في شيء من الدنيا الا وقد كان له أهل قبلك ويكون له أهل بعدك وليس لك من الدنيا الا عشاء ليلة وغداء يوم فلا تهلك في أكلة وصم عن الدنيا وافطر على الآخرة وان رأس مال الدنيا الهوى وربحها النار (النار) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقيل لبعض الرهبان كيف ترى الدهر قال يخلق الابدان ويحدد الامل ويقرب المنية ويبعد الامنية قبل فاحال أهله قال من ظفر به تعب ومن فاته نصب) يقال نصب الماء في الارض اذا غار (وقد قيل) في معنى ذلك

يسره
فسوف لعمرى عن قليل
يلومها
اذا أدبرت كانت على المرء
حسرة
وان أقبلت كانت كثيرا
همومها * وقال بعض الحكماء كانت الدنيا ولم أكن فيها وتذهب الدنيا ولا أكون فيها فلا أسكن اليها فان عيشها نكد أي عسر وتعب (وصفوها كدر وأهلها منها على وجل) أي خوف (اما بنعمة زائلة) أي ستزول قريبا (أو بلية نازلة) ستزل قريبا (أو منية قاضية) أي محتمة (وقال بعضهم من عيب الدنيا انها لا تعطى أحدا ما يستحق لكنها اما ان تزيد) فوق استحقاقه (واما ان تنقص) من استحقاقه روى ذلك من كلام علي رضي الله عنه (وقال سفيان) الثوري رحمه الله تعالى (أما ترى النعم كأنهم مغضوب عليها قد وضعت في غير أهلها) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (من طلب الدنيا على المحبة لها لم يعط منها شيئا الا أراد أكثر) مما طلب (ومن طلب الآخرة على المحبة لها لم يعط منها شيئا الا أراد أكثر) مما طلب (وليس لهذا غاية ولا لهذا غاية) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال رجل لابي حازم) سلمة بن دينار الاعرج المديني التابعي رحمه الله تعالى (أشكو اليك حب الدنيا وليست لي بدار فقال انظر ما آتاك الله عز وجل منها فلا تأخذ الامن حله) أي من حيث هو حلال (ولا تضعه الا في حقه ولا يضرك حب الدنيا) أخرجه ابن أبي الدنيا (وانما قال هذا لانه لو أخذ نفسه بذلك لاتبعه حتى يتبرم) أي يتضجر (بالدنيا يطلب الخير وحب منها) وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال قلت لابي حازم يوما في لاجد شيئا يحزنني قال وما هو يا ابن أخي قلت حب الدنيا قال لي اعلم يا ابن أخي ان هذا الشيء ما عاتب نفسي على بعض شيء حبه الله الى لان الله تعالى قد حبيب هذه الدنيا

(ومن يحمد الدنيا بعيش يسره * فسوف لعمرى عن قليل يلوها)
(اذا أدبرت كانت على المرء حسرة * وان أقبلت كانت كثيرا همومها)
وقال بعض الحكماء كانت الدنيا ولم أكن فيها وتذهب الدنيا ولا أكون فيها فلا أسكن اليها فان عيشها نكد أي عسر وتعب (وصفوها كدر وأهلها منها على وجل) أي خوف (اما بنعمة زائلة) أي ستزول قريبا (أو بلية نازلة) ستزل قريبا (أو منية قاضية) أي محتمة (وقال بعضهم من عيب الدنيا انها لا تعطى أحدا ما يستحق لكنها اما ان تزيد) فوق استحقاقه (واما ان تنقص) من استحقاقه روى ذلك من كلام علي رضي الله عنه (وقال سفيان) الثوري رحمه الله تعالى (أما ترى النعم كأنهم مغضوب عليها قد وضعت في غير أهلها) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (من طلب الدنيا على المحبة لها لم يعط منها شيئا الا أراد أكثر) مما طلب (ومن طلب الآخرة على المحبة لها لم يعط منها شيئا الا أراد أكثر) مما طلب (وليس لهذا غاية ولا لهذا غاية) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال رجل لابي حازم) سلمة بن دينار الاعرج المديني التابعي رحمه الله تعالى (أشكو اليك حب الدنيا وليست لي بدار فقال انظر ما آتاك الله عز وجل منها فلا تأخذ الامن حله) أي من حيث هو حلال (ولا تضعه الا في حقه ولا يضرك حب الدنيا) أخرجه ابن أبي الدنيا (وانما قال هذا لانه لو أخذ نفسه بذلك لاتبعه حتى يتبرم) أي يتضجر (بالدنيا يطلب الخير وحب منها) وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال قلت لابي حازم يوما في لاجد شيئا يحزنني قال وما هو يا ابن أخي قلت حب الدنيا قال لي اعلم يا ابن أخي ان هذا الشيء ما عاتب نفسي على بعض شيء حبه الله الى لان الله تعالى قد حبيب هذه الدنيا

تنقص وقال سفيان اما ترى النعم كأنهم مغضوب عليها قد وضعت في غير أهلها وقال أبو سليمان الداراني من طلب الدنيا على المحبة لها لم يعط منها شيئا الا أراد أكثر ومن طلب الآخرة على المحبة لها لم يعط منها شيئا الا أراد أكثر وليس لهذا غاية ولا لهذا غاية وقال رجل لابي حازم أشكو اليك حب الدنيا وليست لي بدار فقال انظر ما آتاك الله عز وجل منها فلا تأخذ الامن حله ولا تضعه الا في حقه ولا يضرك حب الدنيا وانما قال هذا لانه لو أخذ نفسه بذلك لاتبعه حتى يتبرم بالدنيا يطلب الخير وحب منها

وقال يحيى بن معاذ الدنيا حاوت الشيطان فلا تسرق من حانونه شيئا فيجيء في طلبه فيأخذك وقال الفضيل لو كانت الدنيا من ذهب يفتنى
والآخرة من خرف يبق لك (٤٢) ينبغي لنا ان نختار خرفا يبق على ذهب يفتنى فكيف وقد اخترنا خرفا يفتنى على ذهب يبق وقال

المينا ولكن معاتبنا أنفسنا في غير هذا ان لا يدعونا حبالنا ان نأخذ شيئا بشئ يكرهه الله تعالى ولا نمنع
شيئا من شئ أحبه الله تعالى فاذن نحن فعلنا ذلك لم يضربنا حبلنا اياها (وقال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله
تعالى (الدنيا حاوت الشيطان) أي دكانه الذي فيه متاعه (فلا تسرق من حانونه شيئا فيجيء في طلبه
فيأخذك) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (لو كانت
الدنيا من ذهب يفتنى والآخرة من خرف يبق لك ان ينبغي لنا ان نختار) لانفسنا (خرفا يبق على ذهب
يفتنى فكيف وقد اخترنا خرفا يفتنى على ذهب يبق) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال أبو حازم) سلمة
ابن دينار الأعرج رحمه الله تعالى (اياكم والدنيا فانه بلغني انه يوقف العبد يوم القيامة اذا كان معظما
للدنيا فيقال هذا عظم ما حقره الله تعالى) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا وأبو نعيم في الحلية
(وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (ما أصبح أحد من الناس الا وهو ضيف وماله عارية والضيف
مرتحل والعارية مردودة) أخرجه الطبراني ومن طريقه أبو نعيم في الحلية من رواية الفضال بن
مراحم قال قال عبد الله مامنا منكم الا ضيف وماله عارية فالضيف مرتحل والعارية مؤداة لاهلها (وقد قيل
في معنى ذلك) (وما المال والاهلون الا ودعة * ولا بد يوما ان ترد الودائع)
(و) يحكى انه (زار رابعة) بنت اسمعيل العدوية البصرية (أصحابها) من كان يتردد عليها (فذكروا
الدنيا فاقبلوا على ذمها فقالت اسكتوا عن ذكرها فلو لاموقعها من قلوبكم ما أكثرتم من ذكرها ألا من
أحب شيئا أكثر من ذكره) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا وقولها من أحب شيئا أكثر من ذكره
حديث مرفوع أخرجه أبو نعيم ثم الديلمي من طريق مقاتل بن حبان عن داود بن أبي هند عن الشعبي
عن عائشة به (وقيل لابراهيم بن أدهم كيف أنت فقال) منشدا
(ترفع دنيانا بقرق ديننا * فلا ديننا يبق ولا ما نرفع)
(فطوبى لبعدها آثر الله به * وجاد بدنياه لما يتوقع)
أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق يعلى بن عبيد قال دخل ابراهيم بن أدهم على أبي جعفر أمير المؤمنين
فقال كيف شأنكم يا أبا اسحق قال بأمر المؤمنين
ترفع دنيانا بقرق ديننا * فلا ديننا يبق ولا ما نرفع
ومن طريق أبي عمير عن حمزة قال دخل ابراهيم بن أدهم على بعض الولاة فقال له مم معيشتك قال نرفع
دنينا الخ فقال أخرجه فقد استقبل (وقيل أيضا) في المعنى
(أرى طالب الدنيا وان طال عمره * ونال من الدنيا سرورا وانعمها)
(كعبان بنى بنيانه فأقامه * فلما استوى ما قد بناه ثم دما)
وفي نسخة فاقمه بدل فأقامه (وقيل أيضا) في المعنى
(هب الدنيا تساق اليك عفو * أليس مصير ذاك الى انتقال)
(وما دنياك الا مثل فيء * أظنك ثم آذن بالزوال)
وفي نسخة للزوال (وقال لقمان لابنه) وهو يعظه (يا بني يسع دنياك باسخرتك تربحهما جميعا ولا تبسع
آسرتك بدنياك فتخسرهما جميعا) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقال مطرف بن) عبد الله بن
(الشخير) بن عوف العامري المتابعي العابد ولا يبه حجة وقد ذكر (لا تنظر الى خفض عيش المملوك ولين
رياشهم ولكن انظروا الى سرعة طعنهم وسوء منقلبهم) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (وقال ابن

أبو حازم اياكم والدنيا فانه
بلغني انه يوقف العبد يوم
القيامة اذا كان معظما
للدنيا فيقال هذا عظم
ما حقره الله وقال ابن مسعود
ما أصبح أحد من الناس
الا وهو ضيف وماله عارية
فالضيف مرتحل والعارية
مردودة وفي ذلك قيل
وما المال والاهلون الا ودائع
ولا بد يوما ان ترد الودائع
وزار رابعة أصحابها فذكروا
الدنيا فاقبلوا على ذمها
فقالت اسكتوا عن ذكرها
فلا لاموقعها من قلوبكم
ما أكثرتم من ذكرها ألا
من أحب شيئا أكثر من
ذكره وقيل لابراهيم بن
أدهم كيف أنت فقال
ترفع دنيانا بقرق ديننا
فلا ديننا يبق ولا ما نرفع
فطوبى لبعدها آثر الله به
وجاد بدنياه لما يتوقع
وقيل أيضا في ذلك
أرى طالب الدنيا وان طال
عمره
ونال من الدنيا سرورا وانعمها
كعبان بنى بنيانه فأقامه
فلما استوى ما قد بناه ثم دما
وقيل أيضا في ذلك
هب الدنيا تساق اليك
عفو
أليس مصير ذاك الى
انتقال

وما دنياك الا مثل فيء * أظنك ثم آذن بالزوال
دنياك باسخرتك تربحهما جميعا ولا تبسع
ولكن انظروا الى سرعة طعنهم وسوء منقلبهم وقال ابن

عباس ان الله تعالى جعل الدنيا ثلاثة أجزاء جزء للمؤمن وجزء للمنافق وجزء للكافر فالمؤمن يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع وقال بعضهم الدنيا جيفة فن أراد منها شيئاً فليصبر على معاشر الكلاب وفي ذلك قيل (٩٣) يا خاطب الدنيا الى نفسها * تنزع عن خطيئتها تسلم

ان التي تخطب غدارة

قريبة العرس من الماتم

وقال أبو الدرداء من هوان

الدنيا على الله انه لا يعصى الا

فيها ولا ينال ما عنده الا

بتركها وفي ذلك قيل

اذا امتحن الدنيا لبيب

تكشفت

له عن عدو في ثياب صديق

وقيل أيضاً

ياراقد الليل مسرورا باوله

ان الحوادث قد يطرقن

اسهارا

أفنى القرون التي كانت

منعمة

كراجلدين اقبالا وادبارا

كم قد بادت صروف الدهر

من ملك

قد كان في الدهر نفاعا

وضارا

يامن يعانق دنيا لبقاء لها

يمسى ويصبح في دنياه سفارا

هلا تركت من الدنيا معانقة

حتى تعانق في الفردوس

أبكرا

ان كنت تبغى جنات الخلد

تسكنها

فينبغي لك أن لا تامن النارا

وقال أبو امامة الباهلي

رضي الله عنه لما بعث محمد

صلى الله عليه وسلم أتت

ابليس بنوده فقالوا بدع

نبي وأخرجت أمه قال

يحبون الدنيا قالوا نعم قال

لئن كانوا يحبون الدنيا ما أبالي ان لا يعبدوا الاوثان وأنا أغدو عليهم وأروح بثلاث أخر المال من غير حقه وانفاقه في غير حقه وامساكه

عن غير حقه والشركاء من هذا نبع وقال رجل لعلي كرم الله وجهه يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا فقال وما أصف لك من دار من صغ فيها ما من ومن سقم فيها ندم ومن آمن فيها ندم ومن اغتر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن في حلالها الحساب وفي حرامها العقاب ومتشابهها العتاب

لئن كانوا يحبون الدنيا ما أبالي ان لا يعبدوا الاوثان وأنا أغدو عليهم وأروح بثلاث أخر المال من غير حقه وانفاقه في غير حقه وامساكه

عن غير حقه والشركاء من هذا نبع وقال رجل لعلي كرم الله وجهه يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا فقال وما أصف لك من دار من صغ فيها ما من ومن سقم فيها ندم ومن آمن فيها ندم ومن اغتر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن في حلالها الحساب وفي حرامها العقاب ومتشابهها العتاب

لئن كانوا يحبون الدنيا ما أبالي ان لا يعبدوا الاوثان وأنا أغدو عليهم وأروح بثلاث أخر المال من غير حقه وانفاقه في غير حقه وامساكه

عن غير حقه والشركاء من هذا نبع وقال رجل لعلي كرم الله وجهه يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا فقال وما أصف لك من دار من صغ فيها ما من ومن سقم فيها ندم ومن آمن فيها ندم ومن اغتر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن في حلالها الحساب وفي حرامها العقاب ومتشابهها العتاب

لئن كانوا يحبون الدنيا ما أبالي ان لا يعبدوا الاوثان وأنا أغدو عليهم وأروح بثلاث أخر المال من غير حقه وانفاقه في غير حقه وامساكه

عن غير حقه والشركاء من هذا نبع وقال رجل لعلي كرم الله وجهه يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا فقال وما أصف لك من دار من صغ فيها ما من ومن سقم فيها ندم ومن آمن فيها ندم ومن اغتر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن في حلالها الحساب وفي حرامها العقاب ومتشابهها العتاب

عباس) رضي الله عنه (ان الله جعل الدنيا ثلاثة أجزاء جزء للمؤمن وجزء للمنافق وجزء للكافر فالمؤمن يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع وقال بعضهم الدنيا جيفة فن أراد منها شيئاً فليصبر على معاشر الكلاب وفي ذلك قيل (٩٣) يا خاطب الدنيا الى نفسها * تنزع عن خطيئتها تسلم ان التي تخطب غدارة قريبة العرس من الماتم وقال أبو الدرداء من هوان الدنيا على الله انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها وفي ذلك قيل اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق وقيل أيضاً ياراقد الليل مسرورا باوله ان الحوادث قد يطرقن اسهارا أفنى القرون التي كانت منعمة كراجلدين اقبالا وادبارا كم قد بادت صروف الدهر من ملك قد كان في الدهر نفاعا وضارا يامن يعانق دنيا لبقاء لها يمسى ويصبح في دنياه سفارا هلا تركت من الدنيا معانقة حتى تعانق في الفردوس أبكرا ان كنت تبغى جنات الخلد تسكنها فينبغي لك أن لا تامن النارا وقال أبو امامة الباهلي رضي الله عنه لما بعث محمد صلى الله عليه وسلم أتت ابليس بنوده فقالوا بدع نبي وأخرجت أمه قال يحبون الدنيا قالوا نعم قال لئن كانوا يحبون الدنيا ما أبالي ان لا يعبدوا الاوثان وأنا أغدو عليهم وأروح بثلاث أخر المال من غير حقه وانفاقه في غير حقه وامساكه عن حقه والشركاء من هذا نبع وقال رجل لعلي كرم الله وجهه يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا فقال وما أصف لك من دار من صغ فيها ما من ومن سقم فيها ندم ومن آمن فيها ندم ومن اغتر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن في حلالها الحساب وفي حرامها العقاب ومتشابهها العتاب

وما هي الا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهم اجتذباها ومن هنا يؤخذ القول المشهور على الاسنة الدنيا جيفة وطلابها كلاب وفي القوت ولقد أشهد ذلك بعض المكاشفين فقال رأيت الدنيا في صورة جيفة ورأيت ابليس في صورة كلب وهو هائم عليها ومناديا ينادي من فوق أنت كلب من كلابي وهذه جيفة من خلقي ولقد جعلتها نصيبك فن نازعت شيئا منها فقد سلطت عليه (وقد قيل في هذا المعنى)

(يا خاطب الدنيا الى نفسها * تنزع عن خطيئتها تسلم)

(ان التي تخطب غدارة * قريبة العرس الى الماتم)

وقال أبو محمد الحريري يا خاطب الدنيا الدنيا الدنيا * شرك الردي وقرارة الاكدار

دارمتي ما أضحكك أبكت * غدارة تباليها من دار

في أبيات أخذ كرها في مقاماته (وقال أبو الدرداء) رضي الله عنه (من هوان الدنيا على الله ان لا يعصى

الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا وذكره صاحب نهج البلاغة من

كلام علي رضي الله عنه (وقيل) في معنى ذلك وهو أحسن ما سمع في تشبيه الدنيا

(اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق)

(وقيل أيضاً) في معناه

(ياراقد الليل مسرورا باوله * ان الحوادث قد يطرقن اسهارا)

(أفنى القرون التي كانت منعمة * كراجلدين اقبالا وادبارا)

(يامن يعانق دنيا لبقاء لها * يمسى ويصبح في دنياه سفارا)

أي كثير السفر لاجل تحصيلها

(هلا تركت من الدنيا معانقة * حتى تعانق في الفردوس ابكرا)

(ان كنت تبغى جنات الخلد تسكنها * فينبغي لك ان لا تامن النارا)

وقيل في هذا المعنى ياراقد الليل انتبه * ان الخطوب لها سرى

نقمة الفتى زمانه * نقمة محلاة العرى

(وقال أبو امامة) صدي بن عجلان (الباهلي) رضي الله عنه (لما بعث محمد صلى الله عليه وسلم أتت ابليس

جنوده فقالوا بدع نبي وأخرجت أمه قال يحبون الدنيا قالوا نعم قال لئن كانوا يحبون الدنيا ما أبالي ان

لا يعبدوا الاوثان وأنا أغدو عليهم وأروح بثلاث أخر المال من غير حقه وانفاقه في غير حقه وامساكه

عن حقه والشركاء من هذا نبع (وقال رجل لعلي بن أبي طالب) رضي

الله عنه (يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا فقال وما أصف لك من دار من صغ فيها ما من ومن سقم فيها ندم

ومن آمن فيها ندم ومن اغتر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن في حلالها الحساب وفي حرامها العتاب) أخرجه ابن أبي الدنيا

لئن كانوا يحبون الدنيا ما أبالي ان لا يعبدوا الاوثان وأنا أغدو عليهم وأروح بثلاث أخر المال من غير حقه وانفاقه في غير حقه وامساكه

عن غير حقه والشركاء من هذا نبع وقال رجل لعلي كرم الله وجهه يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا فقال وما أصف لك من دار من صغ فيها ما من ومن سقم فيها ندم ومن آمن فيها ندم ومن اغتر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن في حلالها الحساب وفي حرامها العقاب ومتشابهها العتاب

لئن كانوا يحبون الدنيا ما أبالي ان لا يعبدوا الاوثان وأنا أغدو عليهم وأروح بثلاث أخر المال من غير حقه وانفاقه في غير حقه وامساكه

عن غير حقه والشركاء من هذا نبع وقال رجل لعلي كرم الله وجهه يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا فقال وما أصف لك من دار من صغ فيها ما من ومن سقم فيها ندم ومن آمن فيها ندم ومن اغتر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن في حلالها الحساب وفي حرامها العقاب ومتشابهها العتاب

لئن كانوا يحبون الدنيا ما أبالي ان لا يعبدوا الاوثان وأنا أغدو عليهم وأروح بثلاث أخر المال من غير حقه وانفاقه في غير حقه وامساكه

عن غير حقه والشركاء من هذا نبع وقال رجل لعلي كرم الله وجهه يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا فقال وما أصف لك من دار من صغ فيها ما من ومن سقم فيها ندم ومن آمن فيها ندم ومن اغتر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن في حلالها الحساب وفي حرامها العقاب ومتشابهها العتاب

لئن كانوا يحبون الدنيا ما أبالي ان لا يعبدوا الاوثان وأنا أغدو عليهم وأروح بثلاث أخر المال من غير حقه وانفاقه في غير حقه وامساكه

عن غير حقه والشركاء من هذا نبع وقال رجل لعلي كرم الله وجهه يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا فقال وما أصف لك من دار من صغ فيها ما من ومن سقم فيها ندم ومن آمن فيها ندم ومن اغتر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن في حلالها الحساب وفي حرامها العقاب ومتشابهها العتاب

وقيل له ذلك مرة أخرى فقال أطول (٩٤) أم أنصر فقبل قصر فقال حلالها حساب وخرامها عذاب وقال مالك بن دينار اتقوا السجارة

في ذم الدنيا وكذلك ذكره صاحب نهج البلاغة واغظمه أصف من دار أولها عناو آخرها فنا وفي حلالها حساب وفي حرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن من سعاها فاتته ومن قعد عنها واتته ومن أبصرهم أبصرته ومن أبصر اليها أعمته (وقيل له ذلك مرة أخرى) أي سؤال وصف الدنيا (فقال أطول أم أنصر فقبل قصر فقال حلالها حساب وحرامها عذاب) أخرجه أيضا ابن أبي الدنيا وسيأتي ذلك في المرفوع (وقال مالك بن دينار) البصري رحمه الله تعالى (اتقوا السجارة فانها تسحر قلوب العلماء يعني الدنيا) رواه صاحب الحلية من طريق سيار بن حاتم العنزي بن سلمة البصري عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار وفي ترجمة مالك بن دينار اتقوا السجارة مرة واحدة وفي ترجمة جعفر بن سليمان عن مالك مرتين اه (وقال أبو سليمان) الداراني رحمه الله تعالى (إذا كانت الآخرة في القاب جاءت الدنيا تراجهما) للوهما (فإذا كانت الدنيا في القاب لم تراجهما الآخرة) لكرهما (لان الآخرة كرمعة والدنيا الثيمة) نقله صاحب القوت وقال معناه ان يسير الدنيا يخرج كثير الآخرة وكثير من شأن الآخرة لا يخرج يسيرا من الدنيا وان كثيرا من أمر الآخرة قد ينزله قليل من أمر الدنيا وان قليلا من أمر الدنيا قد لا ينزله الكثير من أمر الآخرة هذا العزلة شأن الآخرة وقلة النصيب منها وللوم شأن الدنيا ودنايتها وكثرة النصيب منها وعظم البسوى بها قال المصنف (وهذا تشديد عظيم ونرجوان يكون ماذ كره سيار بن الحكم) كذا في النسخ كلها والصواب سيار أبو الحكم العنزي الواسطي البصري وهو سيار بن أبي سيار واسمه وردان وقيل ورد وقيل دينار يقال انه أخو شاور الوراق لأمه قال أحمد صدوق ثقة ثبت في كل المشايخ وقال ابن معين والنسائي ثقة وقال الحفاظ ابن حجر ولبس هو الذي يروى عن طارق بن شهاب مات سنة ١٢٢ روى له الجماعة (أصح اذ قال الدنيا والآخرة يجتمعان في القاب فأيهما غلب كان الآخر تبعه) أي فالحكم للغالب وهذا لا يمنع مزاجمة الدنيا مع الآخرة (وقال مالك بن دينار) البصري رحمه الله تعالى (بقدر ماتحزن للدنيا يخرج هم الآخرة من قلبك وبقدر ماتحزن للآخرة يخرج هم الدنيا من قلبك) (وهذا اقتباس مما قاله على كرم الله وجهه حيث قال الدنيا والآخرة ضربتان فبقدر ماترضى احدهما تسخط الاخرى وقال الحسن والله لقد أدركت أقواما كانت الدنيا أهون عليهم من التراب الذي تمشون عليه ما يبألون أشرفت الدنيا أم غربت ذهبت الى ذأ أم ذهبت الى ذأ) نقله صاحب القوت (وقال رجل للحسن) البصري (ماتقول في رجل آناه الله مالا فهو يتصدق منه ويصل منه ويحسن فيه أنه ان يتعيش فيه يعني التمتع فقال لا) يجوز له (لو كانت له الدنيا كلها ما كان له منها الا الكفاف ويقدم ذلك ليوم فقره) نقله صاحب القوت باللفظ سئل عن الرجل يوسع عليه في رزقه هل له ان يتسع في الشهوات فقال لا والله اذا لو كانت له الدنيا لم يكن ينبغي ان يأخذ من ماله الا الحاجة والكفاية من غير سرف ولا تبذير ويقدم فضول ذلك لا آخرة ذخيرة له اه والكفاف هو ما يكف به نفسه فيما لا بد له منه فهذا هو الذي لا يعد من الدنيا (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (لو ان الدنيا بحذاء قبرها) أي بجملتها (عرضت على حلالها لا أحاسبها في الآخرة لكانت أتقذرها كناية تقذر أحدكم الجيفة اذا مر بها ان تصيب ثوبه) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن محمد بن جعفر بن يوسف حدثنا محمد بن جعفر حدثنا اسمعيل بن يزيد حدثنا ابراهيم بن الأشعث قال سمعت الفضيل يقول فذكره (وقيل قدم عمر رضي الله عنه الشام) قدمته الاولى (فاستقبله أبو عبيدة) عامر (بن الجراح) رضي الله عنه (على ناقة مخطومة بحبل) أي ناقة مخطومة من حبل

فانها تسحر قلوب العلماء يعني الدنيا وقال أبو سليمان الداراني اذا كانت الآخرة في القاب جاءت الدنيا تراجهما فإذا كانت الدنيا في القاب لم تراجهما الآخرة لان الآخرة كرمعة والدنيا الثيمة وهذا تشديد عظيم ونرجوان أن يكون ماذ كره سيار بن الحكم أصح اذ قال الدنيا والآخرة يجتمعان في القاب فأيهما غلب كان الآخر تبعه وقال مالك بن دينار بقدر ماتحزن للدنيا يخرج هم الآخرة من قلبك وهذا اقتباس مما قاله على كرم الله وجهه حيث قال الدنيا والآخرة ضربتان فبقدر ماترضى احدهما تسخط الاخرى وقال الحسن والله لقد أدركت أقواما كانت الدنيا أهون عليهم من التراب الذي تمشون عليه ما يبألون أشرفت الدنيا أم غربت ذهبت الى ذأ أم ذهبت الى ذأ وقال رجل للحسن ماتقول في رجل آناه الله مالا فهو يتصدق منه ويصل منه ويحسن فيه أن يتعيش فيه يعني التمتع فقال لا لو كانت له الدنيا كلها ما كان له منها الا الكفاف ويقدم ذلك ليوم فقره وقال الفضيل لو ان الدنيا بحذاء قبرها عرضت على حلالها لا أحاسبها في الآخرة لكانت أتقذرها كناية تقذر أحدكم الجيفة اذا مر بها ان تصيب ثوبه وقيل قدم عمر رضي الله عنه الشام فاستقبله أبو عبيدة بن الجراح على ناقة مخطومة بحبل

الليف

فقره وقال الفضيل لو ان الدنيا بحذاء قبرها عرضت على حلالها لا أحاسبها في الآخرة لكانت أتقذرها كناية تقذر أحدكم الجيفة اذا مر بها ان تصيب ثوبه وقيل قدم عمر رضي الله عنه الشام فاستقبله أبو عبيدة بن الجراح على ناقة مخطومة بحبل

فسلم وسأله ثم أتى منزله فلم يرفبه الا سيفه وترسه ورجله فقال له عمر رضي الله عنه لو اتخذت متاعا فقال يا أمير المؤمنين ان هذا يبلغنا المقييل وقال
سفيان خذ من الدنيا لبدنك وخذ من الآخرة لقلبك وقال الحسن والله لقد عذبت بنو إسرائيل الاصنام بعد عبادتهم الرحمن بحبهم للدنيا
وقال وهب قرأت في بعض الكتب الدنيا غنيممة الاكياس وغفلة الجاهل لم يعرفوها حتى (٩٥) خرجوا منها فاسألوا الرجعة فلم

يرجعوا وقال لقمان
لأبني يا بني انك استدبرت
الدنيا من يوم تولدتا واستقبلت
الآخرة فانت الى دار تقرب
منها قرب من دار تباعد
عنها وقال سعيد بن مسعود
اذا رأيت العبد تزداد دنياه
وتنقص آخرته وهو به
راض فذلك المغبون الذي
يلعب بوجهه وهو لا يشعر
وقال عمرو بن العاص على
المنبر والله ما رأيت قوما
قط أرغب فيما كان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يزهدهم منكم والله
ما مر برسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلاث الا والذى
عليه أكثر من الذي له
وقال الحسن بعد أن تلا
قوله تعالى فلا تعرنكم
الحياة الدنيا من قال ذا قاله
من خلقها ومن هو أعلم
بها اياكم وما شغل من
الدنيا فان الدنيا كثيرة
الاشغال لا يفتخر رجل على
نفسه باب شغل الا وشك
ذلك الباب ان يفتخ عليه
عشرة أبواب وقال أيضا
مسكين ابن آدم رضي بدار
حلالها حساب وحرامها
عذاب ان أخذ من حله
حوسب به وان أخذ من
حرام عذب به ابن آدم

الليف (فسلم) عليه (وسأله) ثم أتى منزله فلم يرفبه الا سيفه وترسه ورجله فقال له عمر رضي الله عنه لو اتخذت متاعا فقال يا أمير المؤمنين ان هذا يبلغنا المقييل (قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد
ابن شبل حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو خالد الأحمر وحديثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله
ابن أحمد بن حنبل حدثني أبي حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه قال
دخل عمر بن الخطاب على أبي عبيدة بن الجراح فاذا هو مضطجع على طنفسة رجليه متوسدا للحقيقة فقال له
عمر ألا اتخذت ما اتخذ أصحابك فقال يا أمير المؤمنين هذا يبلغني المقييل وقال معمر في حديثه لما قدم عمر
الشام تلقاه الناس وعظماء أهل الأرض فقال عمر أين أخي قالوا من قال أبو عبيدة قالوا لا يا أبا بكر فلما
أتاه نزل فاعتنقه ثم دخل عليه بيته فلم يرف به بيته الا سيفه وترسه ورجله ثم ذكر نحوه (وقال سفيان الثوري)
رحمه الله تعالى (خذ من الدنيا لبدنك) أي قدر ما تقسيم به عمارة البدن لاداء ما كلفت به (وخذ من
الآخرة لقلبك) أخرجه ابن أبي الدنيا (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (والله لقد عذبت بنو
إسرائيل الاصنام بعد عبادتهم الرحمن بحبهم للدنيا) أي بسبب حبهم لها (فأوقعتهم في الشرك) نقله
صاحب القوت (وقال وهب) بن منبه اليماني رحمه الله تعالى (قرأت في بعض الكتب) أي السماوية
(الدنيا غنيممة الاكياس) أي العقلاء (وغفلة الجاهل لم يعرفوها) لجهلهم بها (فسألوا الرجعة) اليها
(فلم يرجعوا) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال لقمان لأبني) وهو يعظه (يا بني انك استدبرت الدنيا من
يوم تولدتا) أي من بطن أمك (واستقبلت الآخرة فانت الى دار تقرب منها أقرب من دار تباعد عنها)
أخرجه ابن أبي الدنيا (وقال سعيد بن مسعود اذا رأيت العبد تزداد دنياه وتنقص آخرته وهو به راض
فذلك المغبون الذي يلعب بوجهه) وهو لا يشعر سعيد بن مسعود هذا لم أخذه ترجعة في رجال الحديث
وهو هكذا في سائر نسخ الكتاب وفي الزهد والرفائق من مرسل سعيد بن أبي سعيد اذا رأيت كلما طلبت
شيأ من أمر الآخرة وابتغيته يسر عليك واذا طلبت شيأ من أمر الدنيا وابتغيته عسر عليك فاعلم انك على
حال حسنة واذا رأيت كلما طلبت شيأ من أمر الآخرة وابتغيته عسر عليك واذا طلبت شيأ من أمر الدنيا
وابتغيته يسر لك فانت على حال قبيحة (وقال عمرو بن العاص) رضي الله عنه (على المنبر والله ما رأيت قوما
قط أرغب فيما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزهدهم منكم والله ما مر برسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاث الا والذي عليه أكثر من الذي له) قال العراقي رواه الحاكم وصححه ورواه أحمد وابن حبان بنحوه
(وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (بعد ان تلا قوله تعالى فلا تعرنكم الحياة الدنيا) ولا يغرنكم بالله
الغرور (من قال ذا قاله من خلقها) بقدرته (من هو أعلم بها اياكم وما شغل) عن الله (من الدنيا
فان الدنيا كثيرة الاشغال لا يفتخر رجل على نفسه باب شغل الا وشك ذلك الباب ان يفتخ عليه عشرة
أبواب) نقله صاحب القوت (وقال الحسن) أيضا مسكين ابن آدم رضي بدار حلالها حساب وحرامها
عذاب ان أخذ من حله حوسب بنعمته وان أخذ من حرام عذب به) نقله صاحب القوت وفيه أيضا
مسكين (ابن آدم يستقل ماله ولا يستقل عمله يفرح بمصيبته في دينه ويحزن من مصيبته في دنياه وكتب
الحسن الى عمر بن عبد العزيز (زجهم الله تعالى) سلام عليك أما بعد فكأنك يا أخرم من كتب عليه الموت
قد مات فأجابك عمر سلام عليك) أما بعد (كأنك بالدنيا لم تكن وكأنك بالآخرة لم تزل) أخرجه أبو نعيم في
الحلية وأعادته المصنف في كتاب الجاه والرياء (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (الدخول في

يستقل ماله ولا يستقل عمله يفرح بمصيبته في دينه ويحزن من مصيبته في دنياه وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز سلام عليك أما بعد فكأنك
يا أخرم من كتب عليه الموت قد مات فأجابك عمر سلام عليك كأنك بالدنيا لم تكن وكأنك بالآخرة لم تزل وقال الفضيل بن عياض الدخول في الدنيا
هين ولكن الخروج منها شديد وقال بعضهم بحبان يعرف أن الموت

حق كيف يفرح وعجبا لمن يعرف أن النار حق كيف يضحك وعجبا لمن رأى تقلب الدنيا باهلها كيف يطعم من الهيا وعجبا لمن يعلم أن القدر حق كيف ينصب وقدم على معاوية رضي الله عنه رجل من نجران عمره مائتة فسأله عن الدنيا كيف وجدها فقال سنين بلا عوسنيات يولد ولدهم لك هالك فلولا المولد لبدا الخلق ولولا الهالك ضاقت الدنيا بمن رءاء لوم فيوم وليلة فليلة (٩٦)

الدنيا هي ولكن التخاص منها شديد) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال بعضهم عجبا لمن يعرف ان الموت حق كيف يفرح وعجبا لمن يعلم ان النار حق كيف يضحك وعجبا لمن يرى تقلب الدنيا باهلها كيف يطعم من الهيا وعجبا لمن يعلم ان القدر حق) كائن (كيف ينصب) أي يتعبد وروى ابن عدي والبيهقي من حديث ابن مسعود عجت لطالب الدنيا والموت يطالبه وعجت لغافل وليس بفعل عنه وعجت لضاحك مل فيه ولا يدري أرضى عنه أم سخط (وقدم على معاوية) رضي الله عنه في أيام ولايته (رجل من نجران) بل من بلاد همدان باليمن قال البكري سمي باسم أبه نجران بن زيد بن يشجب ابن يعرب بن قحطان (عمره مائتة سنة فسأله عن الدنيا كيف وجدها فقال سنين بلا عوسنيات رءاء جمع سنبة تصغير سنة) يوم فيوم وليلة فليلة ولدهم لك هالك فلولا المولد بادا الخلق أي فني ولولا الهالك ضاقت الدنيا بمن فيها قاله سل ماشئت قال عمر) قد (مضى فترده) على (وأجل حضر فندفعه) عني (قال) معاوية (لأملك ذلك قال لا حاجة لي اليك) أخرجه ابن أبي الدنيا (وقال داود) بن نصير (الطائي) رحمه الله تعالى (يا ابن آدم فرحت ببلوغ ملك وانما بلغت به بقضاء أجلك ثم سوفت بعملك كان منفعته لغيرك) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال بشر) بن الحرث (الحافي) رحمه الله تعالى (من سأله الله الدنيا فأنما يسأله طول الوقوف بين يديه) نقله صاحب القوت أي أطول حسابها ان كانت حلالا أو حراما (وقال أبو حازم) سلمة بن دينار الا عرج (ما في الدنيا شيء يسرك الا وقد ألقى اليه شيء يسوءك) رواه أبو نعيم في الحلية من طريق ابن مطرف عنه بلفظ ما يسوءك (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (لا تخرج نفس ابن آدم من الدنيا الا بحسرات ثلاث انه لم يشبع مما جوع) منها من متاعها (ولم يدرك ما أمل) أي منتهى أمله (ولم يحسن الزاد لما قدم اليه) نقله صاحب القوت (وقيل لبعض العباد قد نلت الغنى فقال انما نال الغنى من عتق من رق الدنيا) أخرجه ابن أبي الدنيا (وقال أبو سليمان) الداراني رحمه الله تعالى (لا يصبر عن شهوات الدنيا الا من كان في قلبه ما يشغله بالآخرة) نقله صاحب القوت (وقال مالك بن دينار) البصري رحمه الله تعالى (اصطلحنا على حب الدنيا فلا يخر بعضنا بعضا ولا ينهي بعضنا بعضا ولا يدعنا الله على هذا فليت شعري أي عذاب الله ينزل علينا) وقال أبو حازم يسير الدنيا يشغل عن كثير

فما فقال له سل ماشئت قال عمر مضي فترده أو أجل حضر فندفعه قال لأملك ذلك قال لا حاجة لي اليك وقال داود الطائي رحمه الله يا ابن آدم فرحت ببلوغ ملك وانما بلغت به بقضاء أجلك ثم سوفت بعملك كان منفعته لغيرك وقال بشر من سأل الله الدنيا فأنما يسأله طول الوقوف بين يديه وقال أبو حازم ما في الدنيا شيء يسرك الا وقد ألقى الله اليه شيئا يسوءك وقال الحسن لا تخرج نفس ابن آدم من الدنيا الا بحسرات ثلاث انه لم يشبع مما جوع ولم يدرك ما أمل ولم يحسن الزاد لما يقدم عليه وقيل لبعض العباد قد نلت الغنى فقال انما نال الغنى من عتق من رق الدنيا وقال أبو سليمان لا يصبر عن شهوات الدنيا الا من كان في قلبه ما يشغله بالآخرة وقال مالك بن دينار اصطلحنا على حب الدنيا فلا يخر بعضنا بعضا ولا ينهي بعضنا بعضا ولا يدعنا الله على هذا فليت شعري أي عذاب الله ينزل علينا وقال أبو حازم يسير الدنيا يشغل عن كثير

لا

الاخرة وقال الحسن أهينوا الدنيا فوالله ما هي لاحد باهنا منها لمن أهانها وقال أيضا اذا أراد الله بعدد خيرا

أعطاه من الدنيا عطية ثم يسلك فاذا أعاد عليه واذا هان عليه عبد بسط له الدنيا بسطا وكان بعضهم يقول في دعائه يا مسك السماء أن تقع على الارض الا بذنك أمسك الدنيا عني وقال محمد بن المنكدر رأيت لو أن رجلا صام الدهر

فقال يا أئحان الدنيا مدحض منزلة ودار مذلة تمسراهم إلى الخراب صائر وساكنهم إلى القبور زائر ثم لها على الفرقة موقوف وغناها إلى الفقر مصروف الاكثر فيها عسار والاعسار فيها يسار فافزع الى الله وارض برزق الله لا تسلف من دار فمأبئها الى دار بئنا لك فان عيشك في عزائل

وجد ارمائل أكثر من عملات وقصر من أملك وقال ابراهيم بن أدهرم لرجل أدهرم في المنام أحب إليك أم دينار في البقطة فقال دينار في البقطة فقال كذبت لان الذي تحبه في الدنيا (٩٨) كانك تحبه في المنام والذي لا تحبه في الآخرة كانك لا تحبه في البقطة وعن اسمعيل بن عياش

قال كان أصحابنا يسمون الدنيا خنزيرة فيقولون اليك عنايا خنزيرة فلو وجدوها اسما أقبح من هذا سموها به وقال كعب لتجيبين اليكم الدنيا حتى تعبدوها وأهلها وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله العقلاء ثلاثة من ترك الدنيا قبل ان تتركه وبني قريظة قبل ان يدخله وأرضي خالقه قبل ان يلقاه وقال أيضا نيا باسغ من شؤمها ان تمنيك لها يلهيك عن طاعة الله فكيف الوقوع فيها وقال بكر بن عبد الله من أراد ان يستغنى عن الدنيا بالدنيا كان كطفتي النار بالتبن وقال بندار اذا رأيت أبناء الدنيا يتكلمون في الزهد فاعلم انهم في سخرة الشيطان رأيت أبناء الدنيا يتكلمون في الزهد فاعلم انهم في سخرة الشيطان وقال أيضا من أقبل على الدنيا أحرقتة نيرانها يعني الحرص حتى يصير مادا ومن أقبل على الآخرة فصقتة بنيرانها فصار سبيكة ذهب ينتفع به ومن أقبل على الله عز وجل أحرقتة نيران التوحيد فصار جوهر الاحد لقيمه وقال على كرم الله وجهه انما الدنيا سائمة أشياء مطعوم ومشروب وملبوس ومركوب ومنكوج ومشعوم فأشرف المطعومات العسل وهو مذقة ذباب (أي مما تلقبه الخيل بفها) وأشرف المشروبات الماء يستوى فيه البر والفاجر وأشرف الملبوسات الحرير وهو نسج دودة وأشرف المركوبات الفرس عليه تقتل الرجال وأشرف المنكوحات المرأة وهي مبال في مبال) أي طرف بول في طرف بول (والله ان المرأة لثمن أحسن شيء منها ويراها أقبح شيء منها وأفضل المشعومات المسك وهو دم الغزال) قال أبو القاسم الراغب في كتاب الذريعة جيع اللذات تنقسم عشرة أقساما كل ومشرب وملبس ومشعوم ومبصر ومركب وخادم ومرفق من الآلات وما يشبهها وقد جعل ذلك سبعة وأدخل الخادم والمركب والمرفق وما يجري مجرى ذلك في جملة المبصرات وعلى ذلك ما روى عن أمير المؤمنين علي بن

قال كان أصحابنا يسمون الدنيا خنزيرة فيقولون اليك عنايا خنزيرة فلو وجدوها اسما أقبح من هذا سموها به وقال كعب لتجيبين اليكم الدنيا حتى تعبدوها وأهلها وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله العقلاء ثلاثة من ترك الدنيا قبل ان تتركه وبني قريظة قبل ان يدخله وأرضي خالقه قبل ان يلقاه وقال أيضا نيا باسغ من شؤمها ان تمنيك لها يلهيك عن طاعة الله فكيف الوقوع فيها وقال بكر بن عبد الله من أراد ان يستغنى عن الدنيا بالدنيا كان كطفتي النار بالتبن وقال بندار اذا رأيت أبناء الدنيا يتكلمون في الزهد فاعلم انهم في سخرة الشيطان وقال أيضا من أقبل على الدنيا أحرقتة نيرانها يعني الحرص حتى يصير مادا ومن أقبل على الآخرة فصقتة بنيرانها فصار سبيكة ذهب ينتفع به ومن أقبل على الله عز وجل أحرقتة نيران التوحيد فصار جوهر الاحد لقيمه وقال على كرم الله وجهه انما الدنيا سائمة أشياء مطعوم ومشروب وملبوس ومركوب ومنكوج ومشعوم فأشرف المطعومات العسل وهو مذقة ذباب (أي مما تلقبه الخيل بفها) وأشرف المشروبات الماء يستوى فيه البر والفاجر وأشرف الملبوسات الحرير وهو نسج دودة وأشرف المركوبات الفرس عليه تقتل الرجال وأشرف المنكوحات المرأة وهي مبال في مبال) أي طرف بول في طرف بول (والله ان المرأة لثمن أحسن شيء منها ويراها أقبح شيء منها وأفضل المشعومات المسك وهو دم الغزال) قال أبو القاسم الراغب في كتاب الذريعة جيع اللذات تنقسم عشرة أقساما كل ومشرب وملبس ومشعوم ومبصر ومركب وخادم ومرفق من الآلات وما يشبهها وقد جعل ذلك سبعة وأدخل الخادم والمركب والمرفق وما يجري مجرى ذلك في جملة المبصرات وعلى ذلك ما روى عن أمير المؤمنين علي بن

ذباب وأشرف المشروبات الماء يستوى فيه البر والفاجر وأشرف الملبوسات الحرير وهو نسج دودة وأشرف المركوبات الفرس عليه يقتل الرجال وأشرف المنكوحات المرأة وهي مبال في مبال وان المرأة لثمن أحسن شيء منها ويراها أقبح شيء منها وأشرف المشعومات المسك وهو دم الغزال

*) بيان المواقف في ذم الدنيا واصلتها *) قال بعضهم يا أيها الناس اعجلوا على مهل وكونوا (٩٩) من الله على وجل ولا تغتروا بالآمل

ونسبان الآجل ولا تتركوا
الى الدنيا فانها غدارة خداعة
قد تترخف لكم بغرورها
وقنت لكم بآمانها وتزييت
لخطاياكم فأصبحت كالعروس
المجلىة العيون اليها ناظرة
والقلوب عليها عاكفة
والنفوس لها عاشقة فكلم
من عاشق لها قتلت ومطمئن
اليها خذلت فانظر واليهما
بعين الحقيقة فانها دار
كثير بوائقها وذمها خالقها
جديدها يبلى وملكيها يفنى
وعز يزها يذل وكثيرها يعل
وحبيها يموت وخيرها يفوت
فاستيقظوا رحمكم الله من
غفلتكم وانتهوا من
رقدتكم قبل أن يقال فلان
عليل أو مدنف ثقيل فهل
على الدواء من دليل أو هل
الى الطبيب من سبيل قد دعى
لك الأطباء ولا يرجى لك
الشفاء ثم يقال فلان أوصى
ولم أنه أوصى ثم يقال قد
ثقل لسانه فأيكم اخوانه
ولا يعرف جديرانه وعرف
عند ذلك جبينك وتنازع
أنتك وثبت يقينك وطعمت
جفونك وصدقت ظنونك
وتجلى لسانك وبكى اخوانك
وقيل لك هذا ابنك فلان
وهذا أخوك فلان ومنعت
من الكلام فلا تنطق وختم
على لسانك فلا ينطق ثم
حل بك القضاء وانترعت
نفسك من الاعضاء ثم عرج

أبي طالب رضى الله عنه حيث قال لعمار بن ياسر وقد رأى بنفسه يا عمار على ماذا تنفسك ان كان على الآخرة
فقد ربحت وان كان على الدنيا فقد خسرت صطقتك فاني قد وجدت لذاتي سبعة المأ كولات والمشروبات
والمنكوحات والملبوسات والمشهورات والمسموعات والمبصرات فاما المأ كولات فافضلها العسل وهو وضعة
ذباب وأما المشروبات فافضلها الماء وهو مباح أهون موجود وأعز منه قود وأما المنكوحات فبالب في مبال
وحسبك ان المرأة تزين أحسن شيء فيها ويراد أنفج شيء فيها وأما الملبوسات فافضلها الديباج وهو نسج دودة
وأما المشهورات فافضلها المسك وهو دم قارة وأما المسموعات ففرجها في الهواء وأما المبصرات فبالبات
صائر الى الفناء قال الراغب وقد ذكر الله تعالى أصل ذلك في قوله زين للناس حب الشهوات من النساء
والبنين الآية فلما اشار اليه بحرث الدنيا الى هذه الاشياء السبعة على ما ذكره على رضى الله عنه والعشرة على
ما ذكره غيره وكلا القولين في التحصيل واحد *) (بيان المواقف في ذم الدنيا واصلتها) *)
(قال بعضهم) في موعظته (يا أيها الناس اعجلوا على مهل) أى في مهلة من عمركم (وكونوا من الله)
علا وجل (على وجل) أى خوف منه والله دمر من قال

كن من مواهب ذا الكريم * علا وجل على وجل

* واعلم بان قضاءه * حتم أجل وله أجل

(ولا تغتروا بالآمل ونسبان الآجل ولا تتركوا الى الدنيا فانها غدارة) كثيرة الغدر (خداعة) كثيرة
الخداع (قد تترخف لكم بغرورها وقنت لكم بآمانها وتزييت لخطاياكم فأصبحت كالعروس المجلىة)
عند هذا ثم زوجها (العيون اليها ناظرة والقلوب عليها عاكفة) أى مقيمة محبوسة (والنفوس
لها عاشقة فكلم من عاشق لها قتلت ومطمئن اليها خذلت فانظر واليهما بعين الحقيقة فانها دار كثير بوائقها)
أى دواهيها (وذمها خالقها) فهو أعرف بها منها (جديدها يبلى وملكيها يفنى وعز يزها يذل
وكثيرها يعل وحبيها يموت وخيرها يفوت) أى لا يستمر (فاستيقظوا من غفلتكم وانتهوا من رقدتكم
قبل ان يقال فلان عليل) أى مريض (أو مدنف) كمكرم من لازمه الدنف محرقة أى المرض وقد
دنف كعلم وأدنف وأدنفه المرض (فليل على الدواء من دليل وهل الى الطبيب من سبيل فيدعى لك
الأطباء ولا يرجى لك الشفاء ثم يقال فلان أوصى) بكذا وكذا (ولم أنه أوصى) أى ضبط (ثم يقال قد ثقل
لسانه فأيكم اخوانه ولا يعرف جديرانه وعرف عند ذلك جبينك وتنازع أنتك) وهو صوت المريض
وتنازع تعاقبه (وثبت يقينك وطعمت جفونك وصدقت ظنونك وتجلج لسانك وبكى اخوانك وقيل لك
هذا ابنك فلان وهذا أخوك فلان منعت الكلام فلا تنطق) لشدة ما تزل بك (وختم على لسانك فلا ينطق
ثم حل بك القضاء) المهتوم (وانترعت نفسك من الاعضاء ثم عرج بها الى السماء فاجتمع عند ذلك
اخوانك وأحضرت أكلهاتك فغسلوك وكفنوك فانقطع عوادك) الذين كانوا يعودونك أيام المرض
(واستراح حسادك وانصرف أهالك الى مالك وبقيت مريتها) أى بمحوسا (بأعمالك) ان خير انخير وان
شر اقشر وفي كلام على رضى الله عنه فى أثناء خطبته بينا هو يضحك الى الدنيا وتضحك اليه فى ظل عيش
غفول اذ وطأ الدهر به حسكه ونقصت الايام قواه وانظرت اليه الحقوق من كشف خفاطه من لا يعرفه
ومحاه منهم ما كان يحده وتولدت فيه فترات على انسى ما كان يصحبه ففرع الى ما كان عوده الاطباء من تسكين
الحار القار وتحرر لك الباراد الحار فطفئ ببارد الاثر حرارة ولا حولك بحار الا بهرودة ولا اعتدل بمنازج
للك الأطباء الا أمدمنها كل ذات داء حتى فترمه الله وزهد مرضه وتعايا أهله بصفة دانه وخسوا عن جواب
السائلين عنه وتنازع دونه شجائير يكتمونه فقاتل هو لمسا به ومن لهم اياها عاقبته ومصلهم على فقره
يذكر لهم أسى الماضين من قبله فبينما هو كذلك على جناح من اف الدنيا وترك الاحبة اذ عارض

بها الى السماء فاجتمع عند ذلك اخوانك وأحضرت أكلهاتك فغسلوك وكفنوك فانقطع عوادك واستراح حسادك وانصرف أهالك الى
مالك وبقيت مريتها بأعمالك

وقال بعضهم لبعض الملوك ان أحق الناس بدم الدنيا وفلاها من بسط له فيها وأعطى حاجته منها لانه يتوقع آفة تعدو على ماله فتجتاحه أو على جمعه فتفرقه أو تأتي سلطانه فتهدمه من القواعد أو تدب الى جسمه فتسقيه أو تلجعه بشئ هو ضنين به بين أحبابه فالدنيا أحق بالدم هي الآخذة ما تعطى الراجعة فيما تبينها تضحك صاحبها اذا تحسكت منه غيره وبينها هي تبكي له اذا بكث عليه وبينها هي تبسط كفه بالا عطاء اذا بسطها بالاسترداد فتعقد التاج على رأس صاحبها اليوم وتعفره بالتراب غدًا سواء عليها ذهاب ما ذهب وبقاء ما بقي تجدى الباقي من المذهب خالفا وترضى بكل من كل بدلا (١٠٠) وكتب الحسن البصري الى عمر بن عبد العزيز أما بعد فإن الدنيا دار طعن ليست بدارا قامة

وانما أنزل آدم عليه السلام من الجنة اليها عقوبة فاحذر لها يا أمير المؤمنين فان الزاد منها تركها والغنى منها فقرها لها في كل حين قاتل تذل من أعزها وتفقر من جمعها هي كالسم يأكله من لا يعرفه وفيه حذقه فكيف فيها كالدواوي حراجه يحتمل قليلا مخافة ما يكره طويلا ويصبر على شدة الدواء مخافة طول الداء فاحذر هذه الدار الغدرة الختالة الخداعة التي قد ترينت بخدعها وقتت بغرورها وحلت بأمالها وسوفت بخطابها فأصبحت كالعروس الجميلة العيون اليها ناظرة والقابوب عليها والهة والنفوس لها عاشقة وهي لازواجها كلهم قالية فلا الباقي بالماضي معتبر ولا الآخرة بالاول مزدر ولا العارف بالله عز وجل حين أخبره عنها مذكر فعاشق لها قد فطر منها بحاجته فاعتر وطغي ونسي المعاد فشغل فيها به حتى زلت به

(وقال بعضهم لبعض الملوك ان أحق الناس بدم الدنيا وفلاها) أي بغضاها (من بسط له فيها وأعطى حاجته منها لانه يتوقع آفة تعدو على ماله فتجتاحه) أي تستأصله بالهلاك (أو على جمعه فتفرقه أو تأتي سلطانه فتهدمه من القواعد) فلا يثبت له سلطانه (أو تدب الى جسمه فتسقيه) أي ترضيه (أو تلجعه بشئ هو ضنين به) أي بخيل (من أحبابه فالدنيا أحق بالدم هي الآخذة ما تعطى الراجعة فيما تبينها تضحك صاحبها اذا تحسكت منه غيره وبينها هي تبكي له اذا بكث عليه وبينها هي تبسط كفه بالا عطاء اذا بسطها بالاسترداد فتعقد التاج على رأس صاحبها اليوم وتعفره في التراب غدًا) أي بعد ان تجعله رئيسا مملوكا ذاهوا معفرت تحت التراب سواء عليها ذهاب ما ذهب وبقاء ما بقي تجدى الباقي من المذهب خالفا وترضى من كل بدلا فمن هذا وصفه فهو حري بان يقسلي ويذم أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا هكذا (وكتب الحسن البصري رحمه الله تعالى الى عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى يعظه في كتابه حين ولي الخلافة (أما بعد فان الدنيا دار طعن) أي سفر (ليست بدارا قامة وانما أنزل آدم عليه السلام اليها عقوبة) لمصدر منه (من مخافة الامر) وفي الخلية في ترجمة الفضل قال ليست الدار دار اقامة وانما أهبط آدم اليها عقوبة ألا ترى كيف يز وبها عنه وعمرها عليه (فاحذر لها يا أمير المؤمنين فان الزاد منها تركها والغنى منها فقرها لها في كل حين قاتل تذل من أعزها وتفقر من جمعها هي كالسم يأكله من لا يعرفه وهو حذقه) أي موته (فكن فيها كالدواوي حراجه يحتمل قليلا مخافة ما يكره طويلا ويصبر على شدة الدواء مخافة طول البلاء فاحذر هذه الدار الغدرة الختالة) أي الكثيرة الختل (الخداعة التي قد ترينت بخدعها وقتت بغرورها وحلت بأمالها وتسوفت بخطابها) وفي نسخة سوفت بخطابها (فأصبحت كالعروس الجميلة المزينة فالعيون اليها ناظرة والقابوب عليها والهة والنفوس لها عاشقة وهي لازواجها كلهم قالية) وفي نسخة قالية أي باغضة (فلا الباقي بالماضي معتبر ولا الآخرة بالاول مزدر ولا العارف بالله عز وجل حين أخبره عنها مذكر فعاشق لها قد فطر منها بحاجته فاعتر وطغي ونسي المعاد فشغل فيها به حتى زلت به) زلت قدمه فغطت ندامته وكثرت حسرته واجتمعت عليه سكرات الموت وبالمه وحسرات الطوب بغصته ومن راغب فيها لم يدرك منها ما طلب ولم يروح نفسه من التعب فخرج بغير زاد وقدم على غير مهاد فاحذر لها يا أمير المؤمنين وكن أسير ما تكون فيها أحذر ما تكون لها فان صاحب الدنيا كلما اطمأن فيها الى سرور أو شخصته الى مكروه) أي أصدرته ورفعته (الأسارى أهلها غار) أي مغرور (والنافع فيها غدا ضار وقد وصل الرخاء منها بالبلاء وجعل البقاء فيها الى فناء فسرورها مشوب) أي مخلوط (بالأحزان لا يرجع منها ما ولي وأدبر ولا يدري ما هو آت فينتظر أمانها كاذبة وآمالها باطلة وصفوها كدر وعيشها نكد وابن آدم فيها على خطر ومن البلاء على حذر فلو كان الخالق) تعالى (لم يخبر عنها خبرا ولم يضرب لها مثلا لكانت الدنيا قد أيقظت النائم ونهت الغافل فكيف وقد جاء من الله عز وجل عنها زاجر وفيها واعظ فمالها عند الله قدر) أي قيمة

قدومه فغطت ندامته وكثرت حسرته واجتمعت عليه سكرات الموت وبالمه وحسرات الطوب بغصته وراغب فيها لم يدرك منها ما طلب ولم يروح نفسه من التعب فخرج بغير زاد وقدم على غير مهاد فاحذر لها يا أمير المؤمنين وكن أسير ما تكون فيها أحذر ما تكون لها فان صاحب الدنيا كلما اطمأن منها الى سرور أو شخصته الى مكروه الأسارى أهلها غار والنافع فيها غدا ضار وقد وصل الرخاء منها بالبلاء وجعل البقاء فيها الى فناء فسرورها مشوب بالأحزان لا يرجع منها ما ولي وأدبر ولا يدري ما هو آت فينتظر أمانها كاذبة وآمالها باطلة وصفوها كدر وعيشها نكد وابن آدم فيها على خطر ومن البلاء على حذر فلو كان الخالق لم يخبر عنها خبرا ولم يضرب لها مثلا لكانت الدنيا قد أيقظت النائم ونهت الغافل فكيف وقد جاء من الله عز وجل عنها زاجر وفيها واعظ فمالها عند الله جل ثناؤه قدر

وما نظر اليها منذ خلفها ولقد عرضت على نبيك صلى الله عليه وسلم بمفاتحها وخزائنها لا ينقصه ذلك عند الله جناح بعوضة فإني أن يقبلها
أذكره أن يخالف على الله أمره أو يحب ما أبغضه خالفه أو يرفع ما وضع ملكه (١٠١) فزواها عن الصالحين اختيارا وبسطها

لأعدائه اغتراراً فيظن
المغرور به المقتدر عليها
أنه أكرم بها ونسى ما صنع
الله عز وجل بمحمد صلى
الله عليه وسلم حين شد
الجزع على بطنه ولقد جاءت
الرواية عنه عن ربه جل
وعز أنه قال لموسى عليه
السلام إذا رأيت الغنى
مقبلاً فقل ذنب عجلت
عقوبته وإذا رأيت الفقر
مقبلاً فقل مرحباً بشعار
الصالحين وإن شئت
اقتديت بصاحب الروح
والسكامة عيسى بن مريم
عليه السلام فإنه كان يقول
إدأى الجوع وشعاري
الخطوف ولباسي الصوف
وصلاتي في الشتاء مشارق
الشمس وسراجي القمر
ودأبي رجلاي وطعائي
رفا كهني ما أنبت الأرض
أبيت وليس لي شيء وأصبح
وليس لي شيء وليس علي
الأرض أحد أغني مني
وقال وهب بن منبه لما
بعث الله عز وجل موسى
وهرون عليهما السلام إلى
فرعون قال لا يرو عنكما
لباس الذي لبس من الدنيا
فإن ناصيته بيدي ليس
ينطق ولا يطرف ولا يتبس
الاباذني ولا يجيبكما ما تمتع
به منها فأنما هي زهرة الحياة

(وما نظر اليها منذ خلفها) نظر رضا كما ورد ذلك في الخبر وتقدم (وقد عرضت على نبيك صلى الله عليه وسلم بمفاتحها وخزائنها لا ينقص ذلك عند الله جناح بعوضة فإني أن يقبلها) قال العراقي هكذا أورده ابن
أبي الدنيا مرسلًا ورواه أحمد والطبراني متصلًا من حديث أبي مويبة في أثناء حديث فيه إني قد أعطيتك
خزائن الدنيا والخلد ثم الجنة الحديث وسنده صحيح ولا ترمي من حديث أبي امامة عرض على ربي ليجعل
لي بلاء مكة ذهب الحديث وقال حسن وعلى بن زيد يضع في الحديث (أذكره أن يخالف على الله أمره
أو يحب ما أبغض خالفه أو يرفع ما وضع ملكه) فزواها عن الصالحين اختيارا وبسطها لاعدائه اغتراراً
وقدر وي ذلك من كلام علي رضي الله عنه قال في بعض خطابه في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم قد حقر الدنيا
وصغرها وأهونها وهونها وعلم أن الله زواها عنه اختيارا وبسطها على غيره احتقاراً فأعرض عن الدنيا
بقبله وأما ذكره ما عن نفسه وأحب أن تغيب زينته عن عينه مثلاً يتخذ منها رياساً أو يروج منها معاشاً
(فيظن المغرور بها المقتدر عليها أنه أكرم بها) حيث أعطى لها (ونسى ما صنع الله عز وجل بمحمد صلى
الله عليه وسلم حين شد الجزع على بطنه) هكذا رواه ابن أبي الدنيا وللبخاري من حديث جابر قام وبطنه
معصوب بحجر ولاترمي من حديث أنس رفعنا عن بطوننا عن حجر حجر فرفع رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن حجرين وقال حديث غريب وقد تقدم (ولقد جاءت الرواية عنه عن ربه تبارك وتعالى أنه قال
لموسى عليه السلام إذا رأيت الغنى مقبلاً فقل ذنب عجلت عقوبته وإذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار
الصالحين) ذكره صاحب القوت مع زيادة جملة قبله ورواه أبو عثمان الصابوني من طريق محمد بن أبي
الازهر قال سمعت فضيل بن عياض يقول قيل لموسى عليه السلام يا موسى إذا رأيت فساقه مثل سباق
المصنف وأخرجه صاحب الحلية من طريق مجاهد عن كعب قال إن الرب تعالى قال لموسى عليه السلام
فساقه (فإن شئت اقتديت بصاحب الروح والسكامة عيسى بن مريم عليه السلام حيث كان يقول إدأى
الجوع وشعاري الخطوف ولباسي الصوف وصلاتي) أي دفاني يقال صلى بالشارب بالشمس إذا تدفأ بها (في
الشتاء مشارق الشمس وسراجي القمر ودأبي رجلاي وطعائي وفا كهني ما أنبت الأرض أبيت وليس
لي شيء وأصبح وليس لي شيء وليس علي الأرض أحد أغني مني) وفي خطبة على رضي الله عنه كفي من سج البلاغة
وأقد كان لك في رسول الله صلى الله عليه وسلم ٧ كن لك فيه الأسوة ودليل لك على ذم الدنيا وعيوبها وكثرة
نقارها إذ قبضت عنه أطرافها ووطئت غيره أكافها وفطم من رضاها وزوي عن زخارفها وإن شئت
ثبت بموسى كليم الله عليه السلام إذ يقول رب اني لما أنزلت إلى من خير فقير والله ما سال إلا خيراً يا كاه
لأنه كان يأكل بقلة الأرض ولقد كانت خضرة البقلة ترى من صفيق بطنه اهزاه وتشا كل لجه وإن شئت
ثابت بدو عليه السلام كان يعمل شقائق الخوص بيده ويقول لجلسائه أيكم يكفيني بيعهاوياً كل قرص
الشعير من ثمنها وإن شئت اقتديت بعيسى عليه السلام فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن وأدامه الجوع
وسراجه بالليل القمر وصلاته في الشتاء مشارق الشمس ومغاريها وفا كهني ما أنبت الأرض اللهم لم تكن
له زوجة ولا ولد ولا يعز ما لا ولا يكن بذله دأبه رجلاه وخادمه يداها (وقال وهب بن منبه لما بعث الله موسى
وهارون عليهما السلام إلى فرعون) كان فيهما (قال) له اسمع كلاي واسمع وصيتي (لا يرو عنكما لباسه
الذي لبس من الدنيا) أي لا يجيبكما (فإن ناصيته بيدي ليس ينطق) بحرف (ولا يطرف) بالخط (ولا
يتبس) الاباذني ولا يجيبكما ما تمتع به منها) ولا تمد إلى ذلك أعينكما (فأنما هي زهرة الحياة الدنيا وزينة
الترفيل ولو شئت أن أرينكما زينة من الدنيا يعرف فرعون حين يراها أن مقدرته تجزعها أو تبتها
لعلها وليكني أو غيبكما عن ذلك فازوي) أي أقبض (ذلك عنكما وكذلك أفعل بأوليائي إني لا ذودهم)

الدنيا وزينة الترفيل ولو شئت أن أرينكما زينة من الدنيا يعرف فرعون حين يراها أن قدرته تجزعها
أو تبتها لعلها وليكني أو غيبكما عن ذلك فازوي ذلك عنكما وكذلك أفعل بأوليائي إني لا ذودهم

عن نعيمها كيزود الراعي الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة واني لاجنبهم ملاذها كيجنب الراعي الشفيق ابله عن منازل العرة وما ذاك لهوانهم على ولكن ليستكمهلوا نصيبهم من كرامتي سالما وفرا انما يزين لي اولياي بالذل والخوف والخضوع والتقوى تنبت في قلوبهم وتظهر على اجسادهم فهي ثيابهم التي يلبسون وثارهم الذي يظهرن وضيرهم الذي يستشعرون ونجاتهم التي يهايفون ورجاؤهم الذي اياه ياملون ومجدهم الذي به (١٠٢) يفخرون وسميائهم التي ياعرفون فاذا لقيتهم فاحض لهم جناحك وذلل لهم قلبك ولسانك

أي أسوقهم (عن نعيمها كيزود الراعي الشفيق) أي المشفق (غنمه عن مواقع الهلكة) محركة أي الهلاك (واني لاجنبهم ملاذها ورفاهها كيجنب الراعي الشفيق ابله عن مبارك العرة) بالضم وهي الحرب (وما ذاك لهوانهم على ولكن ليستكمهلوا نصيبهم من كرامتي سالما وفرا) لم تسكاهم الدنيا ولم ينقصه الهوى واعلم يا موسى انه لم يزين لي العباد بزيه هي أبلغ عندي من الزهد في الدنيا فانها زينة الارار عندي (انما يزين لي اولياي بالذل والخوف والخضوع والتقوى تنبت في قلوبهم وتظهر على اجسادهم فهي ثيابهم التي يلبسون وثارهم الذي يظهرن وضيرهم الذي يستشعرون ونجاتهم التي يهايفون ورجاؤهم الذي اياه ياملون ومجدهم الذي به يفخرون وسميائهم التي ياعرفون) أولئك هم أولياي حقا (فاذا لقيتهم فاحض لهم جناحك وذلل لهم قلبك ولسانك) هكذا أورد قول وهب هذا صاحب الخلية وصاحب القوت (واعلم) يا موسى (انه من أخاف لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ثم أنا الثائر له يوم القيامة) أي الاستخذ بالثار وروى ابن أبي الدنيا في كتاب الاولياء والحكيم في النوادر وأبو نعيم في الخلية والبيهقي في الاسماء والصفات وابن عساكر من حديث أنس يقول الله عز وجل من أهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة الحديث وعند الطبراني من حديث ابن عباس يقول الله عز وجل من عادى لي وليا فقد اعدنا بني المحاربة الحديث وروى أحمد والحكيم وأبو يعلى والطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الطب والبيهقي في الزهد وابن عساكر من حديث عائشة قال الله عز وجل من آذى لي وليا فقد استحل معارضي الحديث (وخطب على رضى الله عنه يوما خطبة فقال فيها علموا أنكم ميتون ومبعوثون من بعد الموت وموقوفون على أعمالكم ومجزون بها فلا تغترنكم الحياة الدنيا فانها بالبلاء محفوفة وبالفناء معروفة وبالغدر موصوفة وكل ما فيها الى زوال وهي بين أهلكها دول وسجالات لا تدوم أحوالها ولا يسلم من شرها نزالها بينا أهلها منها في رخاء وسرور اذاهم منها في بلاء وغرور اذوال مختلفه وتارات منصرفه العيش فيها مذموم والرخاء فيها لا يدوم وانما أهلها فيها أغراض مستهدفة ترميهم بسهامها وتقضيهم بحماها وكل حذقة فيها مقدور وحظه فيها موفور واعلموا عباد الله أنكم وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قدمضي من كان أطول منكم أعمارا وأشد منكم بطشا) أي قوة وقهرا (وأعمر ديارا وأبعد آثارا فأصحت أصواتهم هامة) أي ساكنة (من بعد طول تقلبها واجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية) أي مندرسة (استبدلوا بالقصور المشيدة والسرور والنماز الممهدة الصخور والاحجار المسندة في القبور اللاتمة) أي اللاصقة (المهدة فحماها مقترب وساكنها مقترب بين أهل عمارة موحشين وأهل محلة متشاغلين لا يستأنسون بالعمران ولا يتواصلون تواصل الجيران والايوان على ما بينهم من قرب المكان والجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تواصل) وقد طعنهم بكلكله أي بصدرة يقول أناخ عليه الدهر بكلكله وأصله في صدر البعير وذلك لانه اذا أناخ على شيء بصدرة فقد أهلكه ثم استعير للدهر (البلى)

واعلم انه من أخاف لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ثم أنا الثائر له يوم القيامة وخطب على كرم الله وجهه يوما خطبة فقال فيها علموا أنكم ميتون ومبعوثون من بعد الموت وموقوفون على أعمالكم ومجزون بها فلا تغترنكم الحياة الدنيا فانها بالبلاء محفوفة وبالفناء معروفة وبالغدر موصوفة وكل ما فيها الى زوال وهي بين أهلكها دول وسجالات لا تدوم أحوالها ولا يسلم من شرها نزالها بينا أهلها منها في رخاء وسرور اذاهم منها في بلاء وغرور اذوال مختلفه وتارات منصرفه العيش فيها مذموم والرخاء فيها لا يدوم وانما أهلها فيها أغراض مستهدفة ترميهم بسهامها وتقضيهم بحماها وكل حذقة فيها مقدور وحظه فيها موفور واعلموا عباد الله أنكم وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قدمضي من كان أطول منكم أعمارا وأشد منكم بطشا وأعمر ديارا وأبعد آثارا فأصحت أصواتهم هامة قادمة من بعد طول

أي

تقلبها واجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية واستبدلوا بالقصور المشيدة والسرور والنماز الممهدة الصخور والاحجار المسندة في القبور اللاتمة الممهدة فحماها مقترب وساكنها مقترب بين أهل عمارة موحشين وأهل محلة متشاغلين لا يستأنسون بالعمران ولا يتواصلون تواصل الجيران والايوان على ما بينهم من قرب المكان والجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تواصل وقد طعنهم بكلكله البلاء

وأكلتهم الجنادل والنرى وأصبحوا بعد الحياة أمواتاً وبعد نضارة العيش رفاتاً فجمع بهم الاحباب وسكنوا تحت التراب وطعنوا فليس لهم اياك هيات هيات كذا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فكان قد صرتم الى ماصار واليه من البلى والوحدة في دار المأثوري وارتهنتم في ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع فكيف بكم لو عاينتم الامور (١٠٣) وبعثت القبور وحصل ما في الصدور

وأوقفتم للتخصيل بين يدي

الملك الجليل فطارت القلوب

لأشفاقها من سالف الذنوب

وهتكت عنكم الحجب

والاستار وظهرت منكم

العيوب والاسرار هنالك

تجزى كل نفس بما كسبت

ان الله عز وجل يقول

ليجزى الذين أساءوا بما عملوا

ويجزى الذين أحسنوا

بالحسن وقال تعالى ووضع

الكتاب فترى المجرمين

مشفقين مما فيه الآية

جعلنا الله وآياكم علمين

بكتابنا ومتبعين لآياتنا حتى

يحلنا وآياكم دار المقامة من

فضله انه حميد مجيد وقال

بعض الحكماء الايام سهام

والناس أغراض والدهر

يرميك كل يوم بسهامه

ويخترمك بلباليه وآيامه

حتى يستغرق جميع أجزائك

فكيف بقاء سلامتك مع

وقوع الايام بك وسرعة

البالي في بدلك لو كشف

لك عما أحدثت الايام فيك

من النقص لاستوحشت

من كل يوم يأتي عليك

واستثقلت ممر الساعة بك

ولكن تدبير الله فوق تدبير

الاعتبار وبالسؤال عن

غوائل الدنيا وجد طعم

لذاتها وأنها الامر من العاقم

أى استأصلهم فلم يبق منهم شيئاً (وأكلتهم الجنادل والنرى وأصبحوا بعد الحياة أمواتاً وبعد نضارة العيش) أى طراوته (رفاتاً) متكسرين (فجمع بهم الاحباب وسكنوا التراب وطعنوا) أى ساروا (فليس لهم اياك) أى رجوع (هيات هيات انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فكان قد صرتم الى ماصار واليه من البلاء والوحدة في دار المأثوري وارتهنتم في ذلك المضجع (وضمكم ذلك المستودع فكيف بكم لو عاينتم الامور وبعثت القبور) أى أخرج ما فيها (وحصل ما في الصدور) من الثبات (وأوقفتم للتخصيل بين يدي الملك الجليل فطارت القلوب لأشفاقها) أى خوفها (من سالف الذنوب وهتكت منكم الحجب والاستار) أى مرفت ورفعت (وظهرت منكم العيوب والاسرار هنالك تجزى كل نفس بما كسبت) من خير أو شر (ان الله عز وجل يقول ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى وقال تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه الآية جعلنا الله وآياكم علمين بكتابنا ومتبعين لآياتنا حتى يحلنا وآياكم دار المقامة من فضله انه حميد مجيد) هذه الخطبة أوردها الشريف في نسيج البلاغة ونصها دار بالبلاء محفوفة وبالقدر معرفة لاتدوم أحوالها ولا تسلم نزالها أحوال مختلفة وتارات متصرفة العيش فيها مذموم والامان فيها معدوم وانما أهلها فيها أغراض مستهدة ترميهم بسهامها وتفتنهم بحماها واعلموا عباد الله أنكم وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم ممن كان أطول منكم أعماراً وأعمر دياراً وأبعد آثاراً أصبحت أصواتهم هامدة ورياحهم راكدة وأجسادهم بالية ديارهم خالية وآثارهم عافية واستبدلوا بالقصور المشيدة والتمارق الممهدة الصخور والاحجار المسندة والقبور اللاطئة المكددة التي قد بنى على الخراب بناؤها وشيد بالتراب بناؤها فعملها مقرب وساكنها مغترب بين أهل محلة موحشين وأهل فراغ متشاغلين لا يستأنسون بالوطن ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تراور وقد طعنهم بكلكم البلاء وأكلتهم الجنادل والنرى وكان قد صرتم الى ماصار واليه وارتهنتكم ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع وكيف بكم لو تنهات بكم الامور وبعثت القبور هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت ووردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون (وقال بعض الحكماء الايام سهام والناس أغراض والدهر يرميك كل يوم بسهامه ويخترمك بلباليه وآيامه) أى ينتقص (حتى يستغرق جميع أجزائك) أى يستولى (فكيف بقاء سلامتك مع وقوع الايام بك وسرعة البالي في بدلك لو كشف لك) وحققت الحقائق (عما أحدثت الايام فيك من النقص لاستوحشت من كل يوم يأتي عليك واستثقلت ممر الساعة ولكن تدبير الله فوق الاعتبار) اسكل معتبر (وبالسؤال عن غوائل الدنيا) أى مها لسكرها (وجد طعم لذاتها) لذاتية (وانما الامر من العلقم) وهو الخنظل وقيل قنء الحمار (اذ اعجزها الحكيم) أى اختبرها (وقد اعيت الواصف) أى أعجزته (لعيوبها بظاهرها فعالها وماتأتى به من الجائبات أكثر مما يحيط به الواعظ) فى فصيح مقال (فستوهب الله رشداً الى الصواب) هذا كله ما كتبه الحسن البصري الى عمر ابن عبد العزيز وأورده هكذا بتمامه ابن أبي الدنيا فى كتاب ذم الدنيا (وقال بعض الحكماء وقد استوصف الدنيا وقد قدر بقائها فقال الدنيا وقتك الذى يرجع اليك فيه طرفك لان ماضى عنك فقد فاتك ادراكه وما لم يأت فلا علم لك به) واليه أشار القائل

ما مضى فات والموئل غيب * وللك الساعة التي أنت فيها

اذ اعجزها الحكيم وقد أعيت الواصف لعيوبها بظاهرها فعالها وماتأتى به من الجائبات أكثر مما يحيط به الواعظ اللهم ارشدنا الى الصواب وقال بعض الحكماء وقد استوصف الدنيا وقد قدر بقائها فقال الدنيا وقتك الذى يرجع اليك فيه طرفك لان ماضى عنك فقد فاتك ادراكه وما لم يأت فلا علم لك به

والده يوم مقبل تنعاه ليلته وتطويه (١٠٤) ساعاته وأحدائه تتوالى على الانسان بالتغيير والنقصان والدهرم وكل بنشئت

والله أشارا صوفية بقولهم الصوفي ابن وقته (والدهرم يوم مقبل تنعاه ليلته وتطويه ساعاته وأحدائه تتوالى على الانسان بالتغيير والنقصان والدهرم وكل بنشئت الجسامات وانخرام الشمل وتنقل الدول والامل طويل والعمر قصير والى الله تصير الامور) (وخطب عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (فقال يا أيها الناس انكم خلقتم لامر ان تصدقون به فانتم حتى) لا عقول لاكم (وان كنتم تكذبون به انكم لاهلكي انما خلقتم للابد ولكنكم من دار الى دار تنقلون عباد الله انكم في دار لاكم فيهما من طعامكم غصص) جمع غصة بالضم وهو ما يعترض في الخلق فيغصبه (ومن شرابكم شرقي) وهو ما يشرق به في الخلق (لا تصفولكم نعمة تسرون بها الابفراق لآخرى تذكروهن فراقها فاعلموا ما انتم صائرون اليه وخالدون فيه ثم غلبه البكاء ونزل) هكذا أخرجه ابن أبي الدنيا وأخرجه أبو نعيم في الحلية مختصرا فقال حدثنا أبي حدثنا ابراهيم بن محمد بن الحسن حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال قال عمر بن عبد العزيز انما خلقتم للابد ولكنكم تنقلون من دار الى دار ثم ساق سنداً آخر الى ابن عيينة قال فيه قال عمر بن عبد العزيز ولم يذكر عمر وبن دينار وقال في موضع آخر ان هذه الخطبة كانت بخصاصة وقد سبقه الى ذلك على رضى الله عنه فقال في بعض خطبه أيها الناس انما انتم في هذه الدنيا غرض تنقل فيه المنايا مع كل حرة شرق وفي كل أكلة غصص لا تنالون منها نعمة الابفراق أخرى ولا يعمر معمر منكم يوماً من عمره الا بهدم آخر من أجل ولا تجد له زيادة في أكلة الابفراق ما قبلها من رزقه ولا يحيا له أثر الاماتة له أثر ولا يتجدد له جديد الا بعد ان يخلق له جديد ولا تقوم له ثانية الا وتسقط منه مخضوة (وقال على رضى الله عنه في خطبته أوصيكم بتقوى الله والترك) وفي مسج البلاغة للشيخ الشريف الرضى قال رضى الله عنه نعمة على ما كان ونستعينه من أمرنا على ما يكون ونسأله المعافاة في الاديان كما نسأله المعافاة في الايدان أوصيكم بالرفض (للدنيا التاركة لاكم وان كنتم لاتحبون تركها) ولفظ الاصل وان لم تحبوا تركها (المبلىة أجسامكم وان كنتم تريدون) ولفظ الاصل تحبون (تجديدها فاما مثلكم ومثلها كمثل سفر) يفتح فسكون جمع سا فر كرا كب وركب (سلكوا طريقا وكنتم قد قطعوه وأفضوا الى علم) بحركة وهو النار في الارض ولفظ الاصل وأنواعها (فكانهم بلغوه وكنتم عسى أن يجرى المجرى حتى ينتهي الى الغاية) وكنتم عسى المجرى الى الغاية أن يجرى اليها حتى يبلغها (وكنتم عسى أن يبقى من له يوم في الدنيا) ولفظ الاصل وما عسى أن يكون بقاء من له يوم لا بدوه (وطالب حديث يطلبه) ولفظ الاصل يجدوه في الدنيا (حتى يفارقها فلا) تنافسوا في عز الدنيا وغفرا ولا تعجبوا بزيوتها ونعيمها ولا تجزعوا لبؤسها وضرائها) ولفظ الاصل من ضرائها وبؤسها (فانه الى انقطاع) ولفظ الاصل فان عزها وغفرا الى انقطاع (ولا تفرحوا بنعمتها فانه الى زوال) ولفظ الاصل وز ينتها ونعيمها الى زوال وضرائها وبؤسها الى نضاد وكل مدة فيها الى انتهاء وكل حين فيها الى فناء وليس لاكم في آثار الاولين من دجروفي آباءكم الاولين تبصرة ومعتبران كنتم تعقلون أولم تروا الى الماضين منكم لا ير جعون والى الخلف الباقين لا يبقون أولم تروا أهل الدنيا عسسون ويصبحون على أحوال شتى فبت يكتي وآخري عزي وصريع مبتل وعابديعود وآخري نفسه يعود (عجبت لطالب الدنيا والموت يطلبه) ولفظ الاصل بعد قوله يوجد وطالب الدنيا والموت يطلبه (وغافل وليس بمغفل عنه) وعلى أثر الماضى ما عصى الباقي ألا فاذا كروها ذم اللذات ومنعش الشهوات وقاطع الامنيات عند المساورة للاعمال القبيحة واستعينوا الله على أداء واجب حقه ومالا يحصى من اعداد نعمة واحسانه (وقال محمد بن الحسن) هكذا في النسخ وفي بعضها محمد بن الحسن والمهفي محمد بن الحسن جساءة كثير من منهم محمد بن الحسن بن أنس الصغاني ومحمد بن الحسن بن أبي الحسن البراد الكوفي ومحمد بن الحسن بن زباله المديني ومحمد بن الحسن بن الزبير الكوفي ومحمد بن الحسن بن عطية بن سعد العوفي ومحمد بن الحسن بن عمران الواسطي ومحمد بن الحسن بن هلال ومحمد بن الحسن بن

أبي يزيد الهمداني والله أعلم أيهم أراد المصنف (لما علم أهل العقل والعلم والمعرفة والادب أن الله عز وجل قد أهان الدنيا) وحقر شأنها (وأنه لم يرضها لاوليائه وأنهم أعنده حقيرة قليلة المقدار) (وان رسول الله صلى الله عليه وسلم زهد فيها) ورغب عنها (وحذر أصحابها من فتنها) وضرب لهم في ذلك الامثال كما سيأتي ذكرها (أكلوا منها قصدا) أي مقصد من لا فراط ولا تقربط (وقدموا فضلابين) أيديهم (وأخذوا منها ما يكفي) في عسرة البرد (وتركوا ما يلهي) عن الله تعالى (لبسوا من الثياب ما ستر العورة) واكتفوا به عن لبس ثياب الشهرة (وأكلوا من الطعام أدناه) أي أقله (مماسد الجوعة) وأمسك الرمق (ونظروا إلى الدنيا بعين انهما فانية) وكل ما فيها إلى زوال (ولادخلة باقية فترتدوا من الدنيا كزاد الزاكب) كناية عن التقليل فإن الراكب مع الراحلة لا يحمل من الزاد الا قدر ما يكفيه فقط ولم يحمل الفضل (فخربوا الدنيا وعمرها بها الاخرة نظروا إلى الاخرة بعين قلوبهم فعملوا انهم سينظرون اليها باعينهم فارتحلوا اليها بقلوبهم لماعلموا انهم سيرتحلون اليها بآبائهم صبروا قليلا وتنعمو طويلا كل ذلك بتوفيق مولاهم الكريم أحبوا ما أحب لهم وكرهوا ما كره لهم والله در القائل

ان الله عبادة فطنا * طاقوا الدنيا وخافوا الفتنة * نظروا فيها فلما علموا

انها ليست لحي وطنا * جعلوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سفنا

ولختتم هذا الفصل بكلام أمير المؤمنين على رضي الله عنه فيما يتعلق بالدنيا بما ذكره صاحب نهج البلاغة وفي سياقه المشهورة من بحر النبوة قال رضي الله عنه في بعض خطبه لا ترفعوا من رفعت الله الدنيا ولا تشبهوا بآبارقها ولا تسمعوها ناطقها ولا تحجبوا ناعقها ولا تستضيؤوا بأشراقها ولا تفتنوا بأعلاقها فان برقها خالب وناطقها كاذب وأمورها محرورة وأعلاقها مسلوحة الا وهي المتصدية العنود والجائحة الخرون والمسانية الخرون والجحود الكنود والعمود الصدود والخيود الميود حالها انقال ووطنها زلال وعزها ذل وجدها هزل وعالوها سفل دار صرف وسلب ونهب وعطب أهلها على ساق وسباق ولحق قد تحيرت مذهبها وأعجزت مهاربها وخابت مطالبها فاسلمتهم المعافل ولفظتهم المنازل وأعيتم المحاول فن ناج معقور ولحم مجزور وشو لمذبح ودم مسفوح وعاض على يديه وصافق بكفيه ومر تقى بخديه وزاد على رأيه وراجع عن عزه وقد أدبرت الحيلة وأقبلت العيلة ولات حين مناص هيات هيات فات ما فات وذهب ما ذهب ومضت الدنيا لالحال بالها فابكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين وقال رضي الله عنه في خطبة له والدينا دار بني لها الفناء ولا هلمها منها الجلاء وهي حلاوة خضرة قد رجت للطالب والتبت بقلب الناظر فارتحلوا عنها باحسن ما يحضر تكلم من الزاد ولا تسألوا فيها فوق السكفاف ولا تطلبوا فيها أكثر من البلاغ وقال رضي الله عنه في خطبة له فان الدينا رتق مشرهم اردغ مشرهم باريق منظرها وبؤن مخبرها غرور حائل وضوء آفل وظل زائل وسناد مائل حتى اذا أنس نافرها واطمان ناكرها فعت بارجلها وقنصت باجلها وأصدت بأسهمها وأعلقت المرء ادهان المنية قائدة له إلى ضلك المضطجع ووحشة المرجع ومعينة الحلى وثوب العمل وقال رضي الله عنه في خطبة له انظروا إلى الدينا انظر الزاهرين فيها الصادقين فيها فانها والله عما قليل تزيل الساوي الثاوي الساكن وتفجع المترف الآمن لا يرجع ما تولى منها فادبر ولا يرد ما هوأت منها فيمنظر سرورها مشوب بالحزن وجادل جال فيها إلى الضعف والوهن فلا يغرنكم كثرة ما يحبكم فيها لقلة ما يحبكم منها رحم الله امرأتكم كراعتكم واعتبروا بصر في مكان ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن وكان ما هو كائن من الاخرة عما قليل لم يزل وكل معدود منقض وكل متوقع آت وكل آت قريب دان وقال رضي الله عنه في خطبة له أما بعد فاني أذكركم الدينا فانها حلاوة خضرة حطت بالشهوات وتجببت بالعاجلة ووافقت بالقليل وتحتل بالأمال وتزينت بالغرور ولا تدوم حبهتها ولا تؤمن بفتحها غرارة ضمرارة حائلة زائلة نافذة بأداة كالة غوالة لانعد واذا تناهت إلى أمانة أهل الرغبة فيها والرضا بها ان تكون كقائل الله تعالى

لما علم أهل الفضل والعلم
والمعرفة والادب أن الله عز
وجل قد أهان الدنيا وأنه لم
يرضها لاوليائه وأنهم أعنده
حقيرة قليلة وأن رسول الله
صلى الله عليه وسلم زهد فيها
وحذر أصحابه من فتنها
أكلوا منها قصدا وقدموا
فضلا وأخذوا منها ما يكفي
وتركوا ما يلهي لبسوا من
الثياب ما ستر العورة
وأكلوا من الطعام أدناه
مماسد الجوعة ونظروا إلى
الدنيا بعين انهما فانية وإلى
الاخرة انهما باقية فترتدوا
من الدنيا كزاد الزاكب
فخربوا الدنيا وعمرها
بها الاخرة نظروا إلى الاخرة
بعين قلوبهم فعملوا انهم
سينظرون اليها باعينهم
فارتحلوا اليها بقلوبهم لماعلموا
انهم سيرتحلون اليها
بآبائهم صبروا قليلا وتنعمو
طويلا كل ذلك بتوفيق
مولاهم الكريم أحبوا
ما أحب لهم وكرهوا ما
كره لهم

شخص

(بيان صفة الدنيا بالامثلة) * اعلم ان الدنيا سريرة الفناء قريبة الانقضاء تعد بالبقاء ثم تخلف في الوفاء تنظر اليها فتراها ساكنة مستقرة وهي سائرة سيراعينها وموتها متحولة او تحالاسريرها وانما يكون الناظر اليها قد لا يحس بحركتها يطعن اليها وانما يحس عند انقضائها ومثالها الظل فانه متحرك في الحقيقة ساكن في الظاهر لا تدرى حركته بالبصر الظاهر بل بالبصرة الباطنة ولما ذكرت الدنيا عند الحسن البصري رحمه الله أنشد وقال

أحلام نوم أو كطل زائل
ان اللبيب بمثلها لا يخدع
وكان الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يتمثل
كثيرا ويقول
يا أهل لذات دنيا لبقاءها
ان اغترارا بطل زائل حق
وقيل ان هذا من قوله ويقال
ان اعرابيا نزل بقوم فقدموا
اليه طعما مافأ كل ثم قام الى
ظل خيمة لهم فنام هناك
فاقتعوا الخيمة فأصابته
الشمس فانتهبه فقام وهو
يقول
الا انما الدنيا كطل بنيت
ولا يدوم ان ظلك زائل
وكذلك قيل
وان امر أدنياء أكبرهم
لمستمسك منها بجبل غرور
(مثال آخر لادنياء من حيث
التغرير بخيالها ثم الاذلال
منها بعد افلاتها) تشبه
خيالات المنام وأضغاث
الاحلام قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الدنيا حلم
وأهلها عليها يحازون
ومعاقبون وقال نونس بن
عبيد ما شهدت نفسي في
الدنيا الا كرجل نام فرأى
في منامه ما يكره وما يحب
فبينما هو كذلك اذا نثبه
فكذلك الناس نيام فاذا ماتوا
انتبهوا فاذا ليس بأيديهم

شخص وجهه تنقيص ساكنها طاعن وقاطعها بائن تمسكها بهاميدان السفينة تصفها العواصف في
لحج البحار فنهج الغرق الموبق ومنهم الناجي على متون الامواج تحفه الرياح باذيادها وتجمل على
أهوالها فغرق منها فليس يستدرك وما نجا منها فالى مهلاك وله رضى الله عنه كلام في هذا الباب كثير
قد اقتصر على ما ذكرت * (بيان صفة الدنيا بالامثلة)*
(اعلم) هذا الله تعالى (ان الدنيا سريرة الفناء) أى تنفى سريرها (قريبة الانقضاء) أى تنقضى قريباً
(تعد) بحبها (بالبقاء) أى تمنى بانهم يبقون فيها (ثم تخلف في الوفاء) وهذا معنى قول علي رضى الله عنه في
بعض خطبه ووعدها تخلف (تنظر اليها فتراها ساكنة مستقرة وهي سائرة سيراعينها) أى شديداً (ومتحولة)
او تحالاسريرها ولكن الناظر اليها قد لا يحس بحركتها يطعن اليها وانما يحس عند انقضائها ومثالها الظل
فانه متحرك ساكن أى منصف بوصفين التحرك والسكون باعتبارين مختلفين (متحرك في الحقيقة) ولولا
ذلك لما انتقل (ساكن في الظاهر) لا تدرى حركته بالبصر الظاهر بل بالبصرة الباطنة (وقد جاء تشبيهها في
كلام علي رضى الله عنه وغيره وتارة بالظل الزائل وتارة بالفي عالمائل ومنه قول الشاعر
* انما الدنيا كطل زائل * (ولما ذكرت الدنيا عند الحسن البصري رحمه الله تعالى أنشد وقال)
(أحلام نوم أو كطل زائل * ان اللبيب بمثلها لا يخدع)

وكان الحسن بن علي رضى الله عنه يتمثل ويقول
يا أهل لذات دنيا لبقاءها * ان اغترارا بطل زائل حق
(وكان يرى انه من قوله) أى هو الذى أنشأه (ويقال نزل اعرابي قوم فقدموا اليه طعما مافأ كل ثم قام الى
ظل خيمة لهم فنام هناك فاقتعوا الخيمة فأصابته الشمس فانتهبه من النوم فقام وهو يقول)
(الا انما الدنيا كطل بنيت * ولا يدوم ان ظلك زائل)
(وكذلك قيل وان امر أدنياء أكبرهم * لمستمسك منها بجبل غرور)
هكذا أنشده الاصمعي له قصة (مثال آخر لادنياء) (اعلم ان الدنيا من حيث التغرير بخيالها) أى ايقاع
الغرور بما يتخيل منها (ثم الاذلال منها بعد افلاتها) أى الياس منها بعد سرورها (تشبه خيالات المنام
واضغاث الاحلام) وهي اخلاط منامات واحدها ضغث حلم ٧ من ذلك لانه يشبه الرؤيا بالصادقة وليس
بها (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا حلم وأهلها عليها يحازون ومعاقبون) قال العراقي لم أجده
أصلاً وقال نونس بن عبيد بن دينار العبسي أبو عبيد البصري ثقة ثبت فاضل ورع مات سنة تسع وثلاثين
روى له الجماعة (ما شهدت نفسي في الدنيا الا كرجل نام فرأى في منامه ما يكره وما يحب فبينما هو كذلك اذا
انثبه) من نومه (فكذلك الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فاذا ليس بأيديهم مما يكره وما يحب فبينما هو كذلك اذا
انتبهوا فاذا ماتوا انتبهوا هو من قول علي رضى الله عنه قاله السخاوى في المقاصد ورواه أبو نعيم في الحلية
من طريق المعافى بن عمران عن سفيان الثوري من قوله (وقيل لبعض الحكماء أى شئ أشبه بالدنيا قال
أحلام المنام * مثال آخر لادنياء في عداوتها لاهلها واهلها كها لئليها) (اعلم ان طبع الدنيا التلطف
في الاستدراج أولاً) حتى يتمكن منها (والتوصل الى الاهلاك آخر) وهي كأمراء تنزى للخطاب بأنواع الزينة
حتى اذا انكسرتهم ذكبتهم (من حيث لا يشعرون) (وقد روى ان عيسى عليه السلام كوشف بالدنيا فآراها في
صورة عجوز هتاء) أى مكسورة الاسنان (عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت قالت لأحبيهم قال

شئ عمار كنوا اليه وفرحوا به وقيل لبعض الحكماء أى شئ أشبه بالدنيا قال أحلام المنام * (مثال آخر لادنياء في عداوتها لاهلها واهلها كها
لئليها) اعلم ان طبع الدنيا التلطف في الاستدراج أولاً والتوصل الى الاهلاك آخر وهي كأمراء تنزى للخطاب حتى اذا انكسرتهم ذكبتهم
وقد روى ان عيسى عليه السلام كوشف بالدنيا فآراها في صورة عجوز هتاء عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت قالت لأحبيهم قال

فكلمهم مات عنك أم كلمهم طلقك قالت بل كلمهم قتلتم فقال عيسى عليه السلام يؤسالز واجل الماضين كيف
تلك كلمهم واحد بعد واحد ولا يكونون (١٠٨) منك على حذر (مثال آخر لذي نبي في مخالطة طاهرها باطنها) اعلم ان الدنيا مزرنة

فكلمهم مات عنك أم كلمهم طلقك قالت كلمهم قتلتم فقال عيسى عليه السلام يؤسالز واجل الماضين كيف لا يعتبرون باز واجل الماضين كيف تلك كلمهم واحد واحد ولا يكونون منك على حذر (نقله صاحب القوت وقد روى ذلك مرفوعا من حديث أنس بلفظ مثل لاخى عيسى بن مريم الدنيا في صورة امرأة فقال لها لك زوج قالت نعم أزواج كثيرة قال هم أحياء قالت لا قتلتم فعمل حينئذ انهم الدنيا مثل امرأة الديلمي في مسند الطردوس والمقصود من سياق هذا انهم استدرج بنهم باطلف حيلة فاذا استولت عليهم أهلكتهم فلا ينبغي الاعتماد على ما يظهر منها من طاهر الزينة فان في باطنها الهلاك * (مثال آخر للدنيا) * في مخالطة باطنها لظاهرها (اعلم ان الدنيا مزرنة الطواهر قبيحة السرائر وهي تشبهه عجزا مزرنة تخدع الناس بظاهرها فاذا وقفوا على باطنها وكشفوا القناع عن وجهها تمثل لهم قبايحها فندموا على اتباعها وخجلوا من ضعف عقولهم في الاغترار بظاهرها وقال العلاء بن زياد رأيت في المنام عجزا كبيرة متمصية الجسد عليهم من كل زينة الدنيا والناس عكوف عليها محجبون ينظرون اليها مفت ونظرت وتجبعت من نظره اليها واقبالهم عليها وقالت فقلت لها ويلك من أنت قالت أماتعرفني فقلت لا أدري من أنت قالت اني أنا الدنيا فقلت أعوذ بالله من شركك قالت فان أحببت ان تعاذ من شري فابغض الدرهم قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا أبو العباس السراج حدثنا هارون بن عبيد الله حدثنا يسار حدثنا الحرث بن نهان حدثنا هارون بن رباب عن العلاء بن زياد قال رأيت الدنيا في منامى امرأة قبيحة عليها من كل زينة قلت من أنت باعدوة الله من أنت أعوذ بالله منك قالت أنا الدنيا ان شركك أن يعبدك الله مني فابغض الدرهم وحدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا وهب بن جرير قال سمعت جرير بن هلال يحدث عن العلاء بن زياد قال رأيت الناس في النوم يتبعون شيئا فتبعته فاذا عجز كبيرة هتاع عوراء عليها من كل حلية وزينة فقلت من أنت قالت أنا الدنيا قلت أسأل الله أن يبغضك الى قالت نعم ان ابغضت الدراهم وارده صاحب القوت عن مورو العجلي واظفه رأيت الدنيا في صورة ثمطاء سمجة عليها ألوان المصبغات وأنواع الزينة فقلت أعوذ بالله منك فقالت اذا أردت أن يعبدك الله مني فابغض الدرهم قال وفي لفظ آخر والله لا يعبدك الله مني حتى تبغض الدينار والدرهم (وقال أبو بكر بن عباس) بتكثيرة ومجمعة الاسدي السكوني المقرئ تقدمت ترجمته والاختلاف في اسمه على عشرة أقوال (رأيت الدنيا في النوم عجزا مشوهة) أي قبيحة الخلقة (ثمطاء تصفق بيديها وخلطها خلقا يتبعونها بصفقون وبرقصون فلما كانت بحذاءي) أي مقابلي أقبلت علي فقالت لو طفرت بك لصنعت بك مثل ما صنعت بهؤلاء ثم بكى أبو بكر وقال رأيت هذا قبل أن أقدم الى بغداد قال المزني وهو من مشهورى مشايخ الكوفة ومن قرائهم وقد دخل بغداد ونشر به العلم وروى عنه كابر الشيوخ مات سنة ٢٣٣ عن ست وتسعين سنة (وقال الفضيل بن عياض) رحمه الله تعالى (قال ابن عباس رضي الله عنه يوتى بالدنيا يوم القيامة في صورة عجزا ثمطاء رقاء انباجا بادية) وهو اسنانها من قدام (مشوها خلقتها) أي قصيرا (وتشرف على الخلائق فيقال لهم تعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفتها هذه فيقال هذه الدنيا التي تناحرت عليها) أي تذابحتم (بها تقاطعتم الارحام وبها تحاسدتم وتباغضتم واغترتم ثم تقذف في جهنم فتنادى أي رب أين اتباعي وأشياعي) أي جماعتي (فيقول الله عز وجل الحقوا بها اتباعها وأشياعها) فيقذفون في النار هكذا أورده صاحب القوت

الظواهر قبيحة السرائر وهي تشبه عجزا مزرنة تخدع الناس بظاهرها فاذا وقفوا على باطنها وكشفوا القناع عن وجهها تمثل لهم قبايحها فندموا على اتباعها وخجلوا من ضعف عقولهم في الاغترار بظاهرها وقال العلاء بن زياد رأيت في المنام عجزا كبيرة متمصية الجسد عليهم من كل زينة الدنيا والناس عكوف عليها محجبون ينظرون اليها مفت ونظرت وتجبعت من نظره اليها واقبالهم عليها وقالت فقلت لها ويلك من أنت قالت أماتعرفني فقلت لا أدري من أنت قالت اني أنا الدنيا فقلت أعوذ بالله منك قالت فان أحببت ان تعاذ من شري فابغض الدرهم وقال أبو بكر بن عباس رأيت الدنيا في النوم عجزا مشوهة ثمطاء تصفق بيديها وخلطها خلقا يتبعونها بصفقون وبرقصون فلما كانت بحذاءي أقبلت علي فقالت لو طفرت بك لصنعت بك مثل ما صنعت بهؤلاء ثم بكى أبو بكر وقال رأيت هذا قبل أن أقدم الى بغداد وقال الفضيل بن عياض قال ابن عباس يوتى بالدنيا يوم

القيامة في صورة عجزا ثمطاء رقاء انباجا بادية مشوها خلقتها فتشرف على الخلائق فيقال لهم تعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفتها هذه فيقال هذه الدنيا التي تناحرت عليها تقاطعتم الارحام وبها تحاسدتم وتباغضتم واغترتم ثم يقذف بها في جهنم فتنادى أي رب أين اتباعي وأشياعي فيقول الله عز وجل الحقوا بها اتباعها وأشياعها

عرج بروحه فاذا امرأة
على قارعة الطريق عليها
من كل زينة من الحلى
والثياب واذا لامر بها أحد
الاحرجته فاذا هي أدبرت
كانت أحسن شيء رآه الناس
واذا هي أقبلت كانت أقبح
شيء رآه الناس عجوز شماء
زر قاه عمشاء قال فقلت
أعوذ بالله منك قالت لا والله
لا يعيدك الله منى حتى تبغض
الدرهم قال ففقت من أنت
قالت أنا الدنيا * (مثال آخر)
للدنيا وعبور الانسان بها
علم ان الاحوال ثلاثة حالة
لم تكن فيها شيأ وهي ماقبل
وجودك الى الازل وحالة
لا تكون فيها شيأ هو الدنيا
وهي ما بعد موتك الى الابد
وحالة متوسطة بين الابد
والازل وهي أيام حياتك في
الدنيا فانظر الى مقدار طولها
وانسبه الى طرفي الازل
والابد حتى تعلم انه أقل من
مهر قصير في سفر بعيد
ولذلك قال صلى الله عليه
وسلم مالي وللدنيا وإنما
مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب
سار في يوم صائف فرفعت
له شجرة فقال تحت ظلها
ساعة ثم راح وتركها ومن
رأى الدنيا بهم هذه العين لم
يركن اليها ولم يبال كيف
نقضت أيامه في ضرو وضيق
وفي سعة وفاهية بل لا يبني
بينة على ابنة توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما وضع
لبنة

عن ابن عباس ولم يذكر الفضيل بن عياض وقد روى الفضيل عن جماعة عن عكرمة عن ابن عباس وعن
جماعة عن عطاء عن ابن عباس وقد روى أبو سعيد بن الأعرابي في كتاب الزهد له من حديث عباد بن يحيى
بالدين يوم القيامة فيقال ميزوا ما كان منهن الله وألقوا سايرهن في النار (وقال الفضيل) رحمه الله تعالى (بلغني
أن رجلاً عرجاً بوجهه فاذا امرأَةً على قارعة الطريق عليهما من كل زينة من الحلى والثياب وإذا لغيرهم أحد
الآخر حمة فاذا هي أدبرت كانت أحسن شيء رآها الناس وإذا هي أقبلت كانت أقبح شيء رآه الناس عجوز شططاء
زرقاء عمشاع قال فقلت أعوذ بالله منك قالت لا والله لا يعيذك الله مني حتى تبعض الدرهم قال قلت من أنت
قالت أنا الدنيا وهذه القصة أشبه بقصة العلاء بن زياد التي أوردناها آنفاً والفضل بلغه عن رجل عنه
والنار يخرج به والله أعلم (مثال آخر للدنيا وعبروا الإنسان بها علم) هذا الله تعالى (أن الأحوال
ثلاثة حاله لم تكن فيها شيئاً) مذكوراً (وهي ما قبل وجودك) في هذا العالم إلى الأزل أي استمداد الوجود في
أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب الماضي (وحالة لا تكون فيها مشاهد الدنيا وهي ما بعد موتك إلى الأبد)
وهو استمراره كذلك في المآل (وحالة متوسطة بين الأبد والأزل وهي أيام حياتك في الدنيا) ووجودك
فيها (فانظر إلى مقدار طولها وانسبه إلى طرفي الأزل والأبد حتى تعلم أنه أقل من منزل قصير في سفر طويل
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم مالي وللدنيا) أي ليس في الفة ومحبة معها ولإلهامها حتى أرغب فيها
وأي الفة في محبة على مع الدنيا قال الطيبي واللام في الدنيا مقحمة للتأكيدي أن كان الواو بمعنى مع وإن
كان له عطف فتقديره مالي وللدنيا معي (انتم لي ومثل الدنيا كمثل راكب سار في يوم صائف) أي شديد
الحر (فرفعت له) أي ظهرته (شجرة فقال تحت ظلها) من القبولة وهي يوم نصف النهار والمراد هنا
مطاق الاستراحة (ساعة) يدفع بذلك حر الوقت (وتركها) قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم
من حديث ابن مسعود بنحوه ورواه أحمد والحاكم وصححه من حديث ابن عباس انتهى قلت سياق
المصنف هو حديث ابن عباس قال دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حصير أثر في جنبه
فقال يا رسول الله لو اتخذت فراشا أو ثمن هذا فقال مالي وللدنيا ومالي والذي نفسي بيده
ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها
هكذا أخرجه أحمد والطبراني والحاكم وابن حبان والبيهقي وأما المذهب حديث ابن مسعود ومالي وللدنيا
ما أناني الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها وهكذا رواه أيضاً أحمد وهناد وابن سعد
والطبراني والحاكم والبيهقي قال ابن مسعود دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم على حصير
قد أثر بجنبه فبكيت فقال ما يبكيك قلت كسرى وقبصر على الخنزير والديابج وأنت نائم على هذا الحصير
فذكره قال الهيثمي رجال أحمد رجال الصحيح غير هلال بن جناب وهو ثقة وقال الترمذي هو حسن
صحيح وقال الحاكم على شرط البخاري وأقره الذهبي قال الطيبي وهذا التشبيه تمثيلي ووجه الشبه سرعة
الرحيل وقلة الملك ومن ثم خص الراكب ومقصوده أن الدنيا زينة سقزيت للعبون والنظوم فأخذت
بهم الاستحسان ومحبة ولو يأسر القلب معرفة حقيقة ما هم فيه من البغضها ولما آثرها على الأسجل الدائم وقال الحكيم
في نوادر الأصول جعل الله الدنيا أمراً ولا أسخراً مقراً والى وجار به والرزق باغة والمعاش حجة والسعي جزاء
ودعاء من دار الآفات إلى دار السلام ومن السجن إلى البستان وذلك حال كل إنسان لكن للنفس أخلاق
دنيئة تدب في تعمي عن كونها دار مر وتلهي عن تذكري كونها الأسخرة دار مقر ولا يصبر ذلك إلا من اطمانت
نفسه وماتت شهوته واستنار قلبه بنور اليقين ولذلك شهد النبي صلى الله عليه وسلم هذه الخيال في نفسه ولم
يضفها لغيره وإن كان سكان الدنيا جميعاً كذلك لعمامهم عما هناك (ومن رأى الدنيا بهذه العين لم يركن إليها
ولم ير إلى كينها انقضت أيامه في ضرويض أو في سعة ورفاهية بل لا يبنى لبنة على لبنة) بفتح فكسر واحدة
البن كسكتف وقد يخفف وهو ما يعمل من الطين ويبنى به (توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما وضع لبنة

بل لو أخر جوا بمساهم فيه لكانوا من أعظم المتفجعين بفراقها فكما أن المشي على الماء يقتضي (١١١) بالاحتمال يلتصق بالقدم فكذلك

ملاسة الدنيا تقتضي علاقة
وظلمة في القلب بل علاقة
الدنيا مع القلب تمنع حلاوة
العبادة قال عيسى عليه
السلام بحق أقول لكم كما
ينظر المريض إلى الطعام
فلا يلتذ به من شدة الوجع
كذلك صاحب الدنيا لا يلتذ
بالعبادة ولا يجد حلاوتها
مع ما يجد من حب الدنيا
وبحق أقول لكم إن الدابة
الذي تتركب وتغنن تصعب
ويتغير خلقها كذلك
القلب إذا لم ترقق بذكر
الموت ونصب العبادة تقسو
وتغلظ بحق أقول لكم
إن الرزق مالم ينخرق أو يعقل
كذلك القلب مالم تنخرقها
الشهوات أو يدنسها الطمع
أو يقسمها النعيم فسوف
تكون أوعية للحكمة وقال
النبي صلى الله عليه وسلم
إنما بقي من الدنيا بلا فائدة
وإنما مثل عمل أحدكم كمثل
الوعاء إذا طاب أعلاه طاب
أسفله وإذا خبث أعلاه
خبث أسفله * (مثال آخر لما
بقي من الدنيا وقلته بالإضافة
إلى ما سبق) قال أنس قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل هذه الدنيا مثل ثوب
شق من أوله إلى آخره في
متاع الخيط في آخره فيوشك
ذلك الخيط أن ينقطع * (مثال
آخر لتأدية علائق الدنيا

فأعجبهم بأصاغرهم) (بل لو أخر جوا بمساهم فيه لكانوا من أعظم المتفجعين بفراقها) وازواها عنهم
(فكأن المشي على الماء يقتضي بالاحتمال يلتصق بالقدم فكذلك ملاسة الدنيا تقتضي علاقة وظلمة في
القلب بل علاقة القلب مع الدنيا تمنع حلاوة العبادة قال عيسى عليه السلام بحق أقول لكم كما ينظر المريض
إلى طعام فلا يلتذ به من شدة الوجع كذلك صاحب الدنيا لا يلتذ بالعبادة ولا يجد حلاوتها مع ما يجد من حب
الدنيا وحق أقول لكم إن الدابة إذا لم تتركب وتغنن) أي تذلل (لصعبت وتغير خلقها كذلك القلب إذا
لم ترقق بذكر الموت ونصب العبادة) أي تعباور يا صحتها (تقسو وتغلظ) فلا ينجع فيها الموعظة (وبحق أقول
لكم إن الرزق مالم ينخرق أو يعقل) أي يبيس (يوشك أن يكون وعاء للعسل) الذي هو أشرف المطعومات
(كذلك القلب مالم تنخرقها الشهوات أو يدنسها الطمع أو يقسمها النعيم فسوف تكون أوعية للحكمة)
كذا في القوت وروى أبو نعيم في الحلية عن مالك بن دينار قال إن البدن إذا سقم لم ينجع فيه طعام ولا شراب
ولا نوم ولا راحة وكذلك القلب إذا غلبه حب الدنيا لم ينجع فيه الموعظة وقال أيضا إن القلب المحب لله
عز وجل يحب النصب في الله عز وجل (وقال زينبنا صلى الله عليه وسلم إن ما يغني من الدنيا لبلاء وفتنة وإنما
مثل عمل أحدكم كمثل الوعاء إذا طاب أعلاه طاب أسفله وإذا خبث أعلاه خبث أسفله) قال العراقي روى
ابن ماجه من حديث معاوية بن مرة في موضعين ورواه ثقات انتهى قلت ورواه أبو نعيم في الحلية فقال
حدثنا محمد بن جعفر حدثنا جعفر الفريابي حدثنا هشام بن جاد حدثنا صدقة بن خالد حدثنا عبد الرحمن بن
يزيد حدثنا أبو عبد الله سمعت معاوية بن مرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
إنه لم يبق من الدنيا إلا البلاء وفتنة وإنما العمل كالوعاء إذا طاب أعلاه طاب أسفله وإذا خبث أعلاه خبث
أسفله قال أبو نعيم ورواه الوليد بن مسلم عن ابن جابر مثله لم يروه عن معاوية إلا أبو عبد الله
لما سبق من الدنيا وقلته بالإضافة إلى ما سبق قال أنس (رضي الله عنه) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل هذه الدنيا مثل ثوب شق من أوله إلى آخره فبقى معلقا وفي رواية متعلقا (بخيط في آخره فيوشك ذلك
الخيط أن ينقطع) فهذا مثل ضرب به على نقضها وسرعته والها قال ابن القيم وبوضع هذا المثل ما رواه أحد
من حديث أبي سعيد بن جابر بن رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر ثم قام فخطبنا فلم يترك شيئا قبل قيام
الساعة إلا أخبر به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه وجعل الناس يلتفتون إلى الشمس هل بقي منها شيء
فقال إلا أنه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها إلا كيان في يومكم هذا فيما مضى منه قال العراقي روى أبو الشيخ
ابن حبان في الثواب وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب من حديث أنس بن مالك ضعيف قلت قال أبو نعيم
في الحلية حدثنا أبي حدثنا محمد بن جعفر حدثنا اسمعيل بن يزيد حدثنا إبراهيم بن الأشعث حدثنا فضيل
ابن أبيان عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الدنيا والآخرة كمثل ثوب شق من أوله إلى آخره
فمعلق بخيط منها فما لبث ذلك الخيط أن ينقطع قال غريب من حديث الفضيل لم نكتبه إلا من حديث
إبراهيم وأبان بن أبي عياش لم تصح حديثه لأنس لأنه كان لهيما بالعبادة والحديث ليس من شأنه (مثال آخر
لتأدية علائق الدنيا بعضها إلى بعض حتى الهلاك) أي بعضها يجبر بعضها يستدعيه حتى يوقعه في الهلاك
(قال عيسى عليه السلام مثل طالب الدنيا مثل شارب ماء البصر) أي المالح (كلما ازداد شربا ازداد
عطشا حتى يقتله) نقله صاحب القوت وهذا لأن شارب ماء البحر لا يحصل له الرى مما يشربه بل يزيده وهجا
في جوفه فلم يزل يسبح منه جوعا بعد أخرى حتى يكون حفته فيه وعلائق الدنيا كذلك كما يتعلق بعلاقة منها
تستدعي الأخرى ولا يفتنع بها حتى تستولي عليه العلائق وتحيط به فيكون سبب هلاكه الأبدى تعود بالله
من ذاك (مثال آخر لتأدية علائق الدنيا أو لها ولغيرها أو لها) أي طراوتها ووجعها (وحدث عواقبها
إعلم) هذا والله تعالى (إن شهوات الدنيا في القلب لذينة كشهوات الأطعمة في المعدة وسجدة العبد عند

بعضها إلى بعض حتى الهلاك) قال عيسى عليه السلام مثل طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا حتى يقتله * (مثال آخر
لحالة آخر الدنيا أو لها ولغيرها أو لها) أعلم أن شهوات الدنيا في القلب لذينة كشهوات الأطعمة في المعدة وسجدة العبد عند

الموت لشهوات الدنيا في قلبه من الكراهة والنش والقيح ما يجده للاطعمة اللذيذة اذا بلغت في المعدة غايتها وكان الطعام كلما كان اللذعما
وأكثر دسما وأظهر حلاوة كان رجيعة (١١٢) أقدر وأشد تنافكا كذلك كل شهوة في القلب هي أشهى وألذ وأقوى فتنها

الموت لشهوات الدنيا في قلبه من الكراهة والنش والقيح ما يجده في الاطعمة اللذيذة اذا بلغت في المعدة غايتها
وكان الطعام كلما كان ألذ طعما وأكثر دسما وأظهر حلاوة كان رجيعة أقدر) أى ما خرج من بطنه
أكثر قذرا (وأشد تنافكا كذلك كل شهوة في القلب هي أشهى وألذ وأقوى فتنها وكراهتها والتأذى بها
عند الموت أشد بلى هي في الدنيا مشاهدة فان من نهبت داره وأخذ أهله وماله وولده
فتكون مصيبته وماله وتقع في كل ما فقد بقدر لذته به وحبه له وحوصه عليه فكل ما كان عند الوجود أشهى عنده وألذ فهو عند
الفقد أدهى وأمر ولا معنى للموت الا فقد ما في الدنيا) ومن هنا قال من قال ومن سره أن لا يرى ما يسوءه
* فلا يتخذ شيئا يخافه فقدا * (وقدر وى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للضحاك بن سفيان) بن عوف
ابن أبي بكر بن كلاب أبي سعيد (الكلابي) كان من عمال النبي صلى الله عليه وسلم على الصدقات وروى
البعوى وابن قانع انه كان سيفا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم على رأسه متوشحا بسيفه وروى له الاربعة
أرباب لسنن (ألست تؤتى بطعامك وقد ملح) أى أصلي بالمح (وقزح) أى أصلي بالقرح بكسر فسكون
وهي الابزار وقزح قدره بالخفيف والتثقيب جعل في القزح (ثم تشرب عليه اللبن والماء قال بلى قال
فالى ما يصير) أى بر جمع قال الى ما قد علمت يا رسول الله قال فان الله عز وجل ضرب مثل الدنيا بما يصير اليه
طعام ابن آدم) قال العراقي رواه أحمد والطبراني بنحوه وفيه على بن زيد بن جسد عن مختلف فيه أه ولفظ
القوت وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الدنيا بما يصير من نحر ابن آدم بقوله لا لعرا بى أرايت ما
تأكلون وتشربون تنظفون وتطيبنون وتبردون قال بلى قال فالى أى شئ يصير قال ما قد علمت يا رسول الله قال
أليس أحدكم يقدح خلف بيته فيجعل يده على أنفه من نثر ريحه قال نعم قال فان الله جعل الدنيا مثالا لما
يخرج من ابن آدم (وقال أبي بن كعب) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا ضربت
مثلا لابن آدم فانظر الى ما يخرج من ابن آدم وان قزحه وملحه) بالتشديد فيهما ويرويان بالخفيف أيضا
(الى ما يصير) بهنى ما يخرج منه كان قبل ذلك ألوانا من الاطعمة طيبة ناعمة وشربا ساغا فصارت عاقبته
الى ما ترى قال العراقي رواه الطبراني وابن حبان بالفظ ان مطعم ابن آدم قد ضرب للدنيا مثلا ورواه عبد الله بن
أحمد في زيادات المسند بالفظ جعل اه قلت وقد رواه أحمد أيضا ولفظهم جميعا ان مطعم ابن آدم ضرب مثلا
للدنيا وان قزحه وملحه فانظر الى ما يصير قال المنذرى اسناد جيد قوى (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ضرب
الدنيا لمطعم ابن آدم مثلا وضرب مطعم ابن آدم للدنيا مثلا وان قزحه وملحه) قال العراقي في الشطر الاول منه
غرب والشطر الاخير هو الذى تقدم من حديث الضحاك بن سفيان ان الله ضرب ما يخرج من ابن آدم
مثلا للدنيا اه قلت ولفظ القوت وروى يحيى السعدى عن أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله ضرب فزكره مثل سياق المصنف وزاد في آخره فانظر ما يخرج من ابن آدم (قال الحسن) رجه
الله تعالى (وقدر أيتهم يطيبونه بالا فاويه) أى التوابل (والطيب ثم رمونه باخبث ما رأيتم) نقله صاحب
القوت (وقد قال الله عز وجل فليتنظر الانسان الى طعامه قال ابن عباس الى رجيعة) كيف صار الى ما آل
نقله صاحب القوت وروى عن ابن عباس انه لما أهبط آدم الى الارض وأحدث نظر الى ما خرج منه فأتاه ريحه
فاغمى لذلك فقال له جبريل هذه رائحة خطيئتك (وقال رجل لابن عمر) رضى الله عنه (الى أريدان أسألك
واسئحي قال فلا تسئحي وسئل) عباسداك (قال اذا قضى أحدنا حاجته فقام نظر الى ذلك منه قال نعم
ان الملك يقول له انظر هذا ما بخلت به انظر الى ماذا صار) نقله صاحب القوت وقال فهذه مشاهدة ذوى
الالباب الذين فهموا عن الله تعالى باطن الخطاب من قوله تعالى وفى أنفسكم أفلا تبصرون قيل مجازى
الطعام والشراب الى ما بول فيزهدون فى أوله اذ قد كوشوا باستخرا (وكان بشير) مصغرا (ابن كعب)

وكراهتها والتأذى بها عند
الموت أشد بلى هي في الدنيا
مشاهدة فان من نهبت
داره وأخذ أهله وماله وولده
فتكون مصيبته وماله
وتقع في كل ما فقد بقدر
لذته به وحبه له وحوصه عليه
فكل ما كان عند الوجود
أشهى عنده وألذ فهو عند
الفقد ادهى وأمر ولا معنى
للموت الا فقد ما في الدنيا
وقدر وى ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال للضحاك بن
سفيان الكلابي ألست
تؤتى بطعامك وقد ملح وقزح
ثم تشرب عليه اللبن والماء
قال بلى قال فالام يصير قال
الى ما قد علمت يا رسول الله
قال فان الله عز وجل ضرب
مثلا للدنيا بما يصير اليه
طعام ابن آدم وقال أبي بن
كعب قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الدنيا
ضربت مثلا لابن آدم
فانظر الى ما يخرج من ابن
آدم وان قزحه وملحه الام
يصير وقال صلى الله عليه
وسلم ان الله ضرب الدنيا
لمطعم ابن آدم مثلا وضرب
مطعم ابن آدم للدنيا مثلا
وان قزحه وملحه وقال
الحسن قدر أيتهم يطيبونه
بالا فاويه والطيب ثم رمونه
به حيث رأيتم وقد قال الله
عز وجل فليتنظر الانسان

الى طعامه قال ابن عباس الى رجيعة وقال رجل لابن عمر انى أو يدان أسألك واسئحي قال فلا تسئحي واسأل قال
اذا قضى أحدنا حاجته فقام نظر الى ذلك منه قال نعم ان الملك يقول له انظر الى ما بخلت به انظر الى ماذا صار وكان بشير بن كعب

يقول انطلقوا حتى أرى بكم الدنيا فيذهب بهم إلى مزرلة فيقول انظروا إلى غمارهم ودجاجهم وعسلهم وسمنهم * (مثال آخر في نسبة الدنيا إلى الآخرة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة إلا كمثل ما يجعل أحدكم (١١٣) أصبح في اليوم فليظن أحدكم يوم يرجع إليه * (مثال آخر للدنيا

وأهلها في اشتغالهم بتعيم الدنيا وغفلتهم عن الآخرة وخسرانهم العظيم بسببها) * اعلم أن أهل الدنيا مثلهم في غفلتهم مثل قوم وكبوا سفينة فأنهت بهم إلى جزيرة فأمرهم الملاح بالخروج إلى قضاء الحاجة وحذرهم المقام وخسوفهم مرور السفينة واستعجالها فتفرقوا في نواحي الجزر برفقة بعض بعضهم حاجته وبأد إلى السفينة فصادف المكان خالبا فأخذ أوسع الاماكن وألينها وأوقفها لممراده وبعضهم توقف في الجزيرة ينظر إلى أنوارها وأزهارها العجيبة وغياضها الملتفة ونغمات طيورها الطيبة وألحانها الموزونة الغريبة وصار يلحظ من بريتها أبحارها وجواهرها ومعادنها المختلفة الألوان والأشكال الحسنة المنظر العجيبة النقوش السالبة أعين الناظرين بحسن زبرجدها وبجانب صورها ثم تنبه لخطر فوات السفينة فرجع إليها فلم يصادف إلا مكانا ضيقا حار فاستقر فيه وبعضهم أكب على تلك الأصداف والاحجار وأعجبهم حسنها ولم تسمع نفسها باهمالها فاستصحب منها

ابن أبي الجبري العدوي أبو أيوب البصري مخضرم قال النسائي وابن سعد ثقة احتقر قبرا في طاعون الجارف فقرأ فيه القرآن فلما مات دفن فيه ذكره مسلم في مقدمة كتابه وروى له الباقر (يقول انطلقوا حتى أرى بكم الدنيا فيذهب بهم إلى السوق وهي مزرلة فيقول انظروا إلى غمارهم ودجاجهم وعسلهم وسمنهم) نقله صاحب القوت قال وفي حديث الحسن مرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم على مزرلة فقال من سره أن ينظر إلى الدنيا يجد فيها ما ينظر إلى هذه المزرلة قال وروى عن عمرائه مزرلة فاحتبس عندها فكان أصحابه تأذوا من ذلك فقال هذه دنياكم التي تحرصون عليها (مثال آخر في نسبة الدنيا إلى الآخرة) أي أنها حقيرة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة) أي في جنبها وبالاضافة إليها هو حال عاملها معنى النقي وقد يقدر أي ما قدر الدنيا واعتبارها فهو العامل (الاكمل ما يجعل أحدكم أصبح في اليوم) أي البحر (فليظن أحدكم يوم يرجع إليه) فانه لا يجدى لواجديه ولا يضر فقهه لفاقدية أخرجه أبو نعيم في الحاشية قال أخبرني عن سهل بن السري البخاري وأذن له في الرواية عنه قال حدثنا محمد بن علي بن سهل حدثنا النضر بن سلمة حدثنا إبراهيم بن الأشعث عن فضيل بن عياض عن سليمان الشيباني وبيان بن بشر عن قيس بن أبي حازم عن المستورد بن شداد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة إلا كمثل ما يجعل أحدكم أصبح في اليوم فليظن يوم يرجع قال أبو نعيم وهو غريب من حديث فضيل عن سليمان وصححه ورواه اسماعيل بن زيد حدثنا إبراهيم بن الأشعث حدثنا فضيل عن اسماعيل بن خالد عن قيس عن المستورد عن النبي صلى الله عليه وسلم اه ورواه الحاكم في المستدرک عن المستورد قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا في الدنيا والآخرة فقال بعضهم انما الدنيا بلاغ للآخرة فيها العمل وقالت طائفة الآخرة فيها الجنة وقالوا ما شاء الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة إلا كمثل ما يجعل أحدكم إلى اليوم فادخل أصبح فيه فساخر منه فهو الدنيا قال الحاكم صحيح وأقره الذهبي ثم اعلم أن المثل انما يضرب عن غائب بحاضر يشبهه من بعض وجوهه أو معظمها أو بالاشبه له منع فيه من ضرب المثل ومثل الدنيا بالذي يعلق بالأصبع من البحر تقريرا للعوام في احتقار الدنيا والآلة الدنيا كلها في جنب الجنة ودوامها أقل لان البحر ينفى بالقطرات والجنة لا تبيد ولا ينفذ نعيمها بل يزيد الواحد من العبيد فكيف يحصى مع أهل التوحيد (مثال آخر للدنيا وأهلها في اشتغالهم بتعيم الدنيا وغفلتهم عن الآخرة وخسرانهم العظيم بسببها اعلم) وفضل الله تعالى (ان أهل الدنيا في غفلتهم مثل قوم ركبوا في سفينة) ليحذروا عليها إلى وطنهم (فأنهت بهم إلى جزيرة) في الجزر ذات أسود واسود فارست هناك (فأمرهم الملاح بالخروج منها) (لقضاء الحاجة) والتشمع (وحذرهم) أي خوفهم (المقام) أي الإقامة والمكث في الجزيرة الاقندر قضاء الحاجة (وخوفهم مرور السفينة واستعجالها) ففرجوا منها (فتفرقوا في نواحي الجزيرة برفقة بعضهم حاجتهم وبأد إلى السفينة فصادف المكان خالبا فأخذ) لنفسه (أوسع الاماكن وألينها وأوقفها لممراده) وبعضهم توقف في الجزيرة ونظر إلى أزهارها وأنوارها العجيبة وغياضها الملتفة الاشجار ونغمات طيورها الطيبة وألحانها الموزونة الغريبة وصار يلحظ من بريتها أبحارها وجواهرها ومعادنها المختلفة الألوان والأشكال الحسنة المنظر العجيبة النقوش السالبة أعين الناظرين بحسن زبرجدها (أي ينظرها) وبجانب صورها ثم تنبه لخطر فوات السفينة فرجع إليها فلم يصادف (فيها) الامكان ضيقا حار فاستقر فيه وبعضهم أكب على تلك الأصداف والاحجار فأعجبهم حسنها ولم تسمع نفسها (بأهمالها) أي تركها فاستصحب منها جلة) فألقى بها إلى السفينة (فلم يجد في السفينة الامكان ضيقا وزاده ما حله من الحجارة ضيقا وصار ثقل عليه ولم يقدّم على أخذه ولم يقدر على رميه) لا يجابه به (ولم يجد مكانا لوضعه فخله في

(١٥ - اتخاف السادة المتقين - ثامن) جلة فلم يجد في السفينة الامكان ضيقا وزاده ما حله من الحجارة ضيقا وصار ثقل عليه ولم يقدّم على أخذه ولم يقدر على رميه ولم يجد مكانا لوضعه فخله في

السفينة على عنقه وهو متأسف على أخذه وليس ينفعه التأسف وبعضهم تولى الغياض ونسى المركب وبعد في متفرجه ومنزهره منه حتى لم يبالغ نداء الملاح لاشغاله بأكل تلك الثمار واستشتم تلك الانوار والتفرج بين تلك الاشجار وهو مع ذلك خائف على نفسه من السباع وغير خال من السقطات والنكبات ولا منفك عن شوك ينشب بشيابه وغصن يجرح بدنه وشوكة تدخل في رجليه وصوت هائل يفرع منه وعوض يحرق ثيابه ويهتك عورته وينعه عن الانصراف لو اراد فلما بلغه نداء اهل السفينة انصرف متقلبا معه ولم يجد في المركب موضعا فبقى في الشط حتى مات جوعا وبعضهم لم يبالغ (١١٤) النداء وسارت السفينة ففهم من افترسته السباع ومنهم من تاه فهام على وجهه

السفينة على عنقه وهو متأسف (نادم على أخذه) من الجزيرة (وليس ينفعه التأسف وبعضهم تولى تلك الغياض ونسى المركب وبعد في متفرجه ومنزهره منه حتى لم يبالغ نداء الملاح رئيس السفينة لاشغاله بأكل تلك الثمار واستشتم تلك الانوار والتفرج بين تلك الاشجار وهو مع ذلك خائف على نفسه من السباع) العوادى في تلك الجزيرة انهم عليه وغير خال من السقطات والنكبات ولا منفك عن شوك ينشب بشيابه وغصن يجرح بدنه وشوكة تدخل في رجليه وصوت هائل يفرع منه وعوض (يحرق ثيابه ويهتك عورته وينعه عن الانصراف لو اراد فلما بلغه نداء اهل السفينة انصرف متقلبا معه ولم يجد في المركب موضعا فبقى على الشط حتى مات جوعا وبعضهم لم يبالغ النداء وسارت السفينة ففهم من افترسته السباع ومنهم من تاه على وجهه حتى هلك ومنهم من مات في الاحوال ومنهم من خشيته الحيات وتفرقوا كالخيف المتنته) فلم يرع عنهم بحرهم وزهرهم فصاروا كما قال تعالى حكاية عن هذه حاله ما أعنى عنى ماله هلك عنى سلطانيه (فأما من وصل الى المركب بثقل ما أخذه من الخبارة المزرية) فقد استرقتة أى استعبدته (وشغل الحزن بحفظها والخوف من فوتها وقد ضيقت عليه مكانه فلم يلبث ان ذبلت تلك الازهار وكادت ألوان) تلك (الاجار فظهرت رانحتها فصارت مع كونها مضيقه عليه مؤذيه له بنتها وحشها فليحذ حيلة الان ألقاها في البحر بامرنا وقد أثر فيه ما أكل منها فلم يثنه الى الوطن ان بعد ما ظهرت عليه الاسقام بتلك الروائح) المتنته (فبلغ سقيم مدنا) نأكل البدن (مدبرا) قد أدبرت عنه العافية (ومن رجع قريبا ما فاتته الاسعة المحل فتأذى بضيق المكان مدة ولكن لما وصل الى الوطن استراح ومن رجع أولا وجد المكان الاوسع ووصل الى الوطن سالما) من الاثقال والاشغال (فهذا مثال أصناف أهل الدنيا في اشتغالهم بحظوظهم العاجلة ونسيانهم موددهم ومصدرهم وغفلتهم عن عاقبة أمورهم وما أقبح من رزعم) في نفسه (انه بصير عاقل ان تغره أبحار الارض وهى الذهب والفضة) فانهم ما ينبتان في المعادن كما تنبت بقية الاحجار ولولا نسي الحاجات بها لكانا ههما والاحجار سواها في القدر (وهشيم النبات وهى زينة الدنيا) وزخرفها (وشئ من ذلك لا يصحبه عند الموت بل يصير كلال) أى ثقلا (ووبالاعلى وهو في الحال شاغل له بالحزن والخوف عليه وهذه حال الخلق كلهم الا من عصمه الله تعالى) فرأس المعاصى كلها حب الدينار والدرهم فن أسقط حبهما فقد استراح بالله والله الموفق (مثال آخر لا غرر الخلق بالدنيا وضعف ايمانهم) بقول الله تعالى في تحذيره اياهم غوائل الدنيا ودواهيها (قال الحسن) البصرى رحمه الله تعالى (بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا صحابة اغما مثلى ومثلكم ومثل الدنيا كمثل قوم سلكوا مفازة غبراء) أى لانبات بها ولا ماء (حتى اذا لم يدروا ما سلكوا منها أكثر أو ما بقى منها أنفذوا الزاد) أى فى زادهم (وحسروا الظاهر) أى أعروه وهو كناية عن هلاك ما يركبونه (وبقوا بين ظهري المفازة ولا زاد لهم) (ولا حيلة) تباعهم وفي لفظ خسر ظهروهم ونفذ زادهم وسقطوا بين ظهراني المفازة (فأيقنوا بالهلكة) بحركة أى الهلاك (فبينما هم كذلك اذ خرج عليهم رجل في حلة يقطر

حتى هلك ومنهم من مات في الاحوال ومنهم من خشيته الحيات فتفرقوا كالخيف المتنته وأما من وصل الى المركب بثقل ما أخذه من الازهار والاشجار فقد استرقتة وشغل الحزن بحفظها والخوف من فوتها وقد ضيقت عليه مكانه فلم يلبث ان ذبلت تلك الازهار وكادت تلك الالوان والاحجار فظهرت رانحتها فصارت مع كونها مضيقه عليه مؤذيه له بنتها وحشها فلم يثنه الى الوطن ان بعد ما ظهرت عليه الاسقام بتلك الروائح فبلغ سقيم مدبرا ومن رجع قريبا ما فاتته الاسعة المحل فتأذى بضيق المكان مدة ولكن لما وصل الى الوطن استراح ومن رجع أولا وجد المكان الاوسع ووصل الى الوطن سالما فهذا مثال أهل الدنيا في اشتغالهم بحظوظهم العاجلة ونسيانهم موددهم ومصدرهم وغفلتهم عن عاقبة أمورهم وما أقبح من رزعم أنه بصير عاقل أن تغره أبحار الارض وهى الذهب والفضة

رأسه

وهشيم النبات وهى زينة الدنيا وشئ من ذلك لا يصحبه عند الموت بل يصير كلالا وبالاعلى وهو في الحال شاغل له بالحزن والخوف عليه وهذه حال الخلق كلهم الا من عصمه الله عز وجل (مثال آخر لا غرر الخلق بالدنيا وضعف ايمانهم) قال الحسن رحمه الله بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا صحابة اغما مثلى ومثلكم ومثل الدنيا كمثل قوم سلكوا مفازة غبراء حتى اذا لم يدروا ما سلكوا منها أكثر أو ما بقى أنفذوا الزاد وحسروا الظاهر ويقربوا بين ظهراني المفازة ولا زاد ولا حيلة فأيقنوا بالهلكة فبينما هم كذلك اذ خرج عليهم رجل في حلة يقطر

رأسه فقالوا هذا قريب عهد ويرى وما جاءكم هذا الا من قريب فلما انتهى اليهم قال يهوذا فقالوا يا هذا انك علام انتم فقالوا على ما نرى فقال
ارأيتم ان هديتكم الى ماء رواء ورياض خضر ما تعملون قالوا لا نعصيك شيئا قال (110) عهودكم ومواثيقكم بالله فاعلموا

عهودهم ومواثيقهم بالله
لا يعصونه شيئا قال فأورددهم
ماء رواء ورياض خضر
فكث فيهم ماشاء الله ثم قال
يا هؤلا فقالوا يا هذا قال
الرحيل قالوا الى أين قال الى
ماء ليس كما تكم والى رياض
ليست كما تكم فقال
أكثرهم والله ما وجدنا هذا
حتى ظننا اننا لن نجد وما
نصنع بعيش خير من هذا
وقالت طائفة وهم أقلهم
ألم تعالوا هذا الرجل
عهودكم ومواثيقكم بالله ان
لا نعصوه شيئا وقد صدقكم
في أول حديثه فوالله
ليصدقنكم في آخره فراح
فيمن اتبعه وتكلم بقيتهم
فبدرهم عدوا فصحبوا بين
أسير وقتيل * (مثال آخر
لتنعيم الناس بالدين انما تفجعهم
على فراقها) * اعلم ان مثل
الناس فيما أعطوا من الدنيا
مثل رجل هبأ دارا وزينها
وهو يدعو الى داره على
الترتيب قوما واحدا بعد
واحد فدخل واحدا داره
فقدم اليه طبق ذهب عليه
بخور وراحين ليشمه
ويتركه لمن يلحقه لايتملكه
وبأخذه ففعل ربه وطن
انه قد وهب ذلك منه ففعل
به قابسه لما ظن انه له فلما
استرجع منه ضجر وتفجع

رأسه) أي مد هذا رأسه غير أشعث (فقالوا هذا قريب) وفي لفظ الحديث (عهد قريب) أي نصب (وما
جاءكم هذا الا من قريب فلما انتهى اليهم قال يهوذا) القوم (قالوا يا هذا الرجل قال على ما أنتم) أي
على أي حال أنتم (فقالوا على ما نرى) من الضنك والشدة حسر ظهرنا ونفد ذنابنا وسقطنا بين يدي طهراني
المفازة لا ندرى ما قطعنا منها أكثر ما بقي منها (قال رأيتم ان هديتكم الى ماء رواء) ككتاب أي
ما يرويهكم وتصدون منه على الرى (وررياض خضر ما تعملون قالوا لا نعصيك شيئا قال عهودكم ومواثيقكم
بالله فاعلموا عهودهم ومواثيقهم بالله) انهم (لا يعصونه شيئا) وفي لفظ قال ما تعملون لي ان أوردتكم ماء
رواء ورياض خضر قالوا ان جعل لك حكمك قال تجعلون لي عهودكم ومواثيقكم الانعصوني ففعلوا له عهودهم
ومواثيقهم ان لا يعصوه (قال فقال بهم فأورددهم ماء رواء ورياض خضر) كعدهم (فكث فيهم ماشاء
الله) ان يكث (ثم قال يهوذا) القوم (قالوا يا هذا) الرجل (قال الرحيل) أي ارتحلوا (قالوا الى أين
قال الى ماء ليس كما تكم ورياض ليست كما تكم) بل هي أجل وأخف وفي لفظ ثم قال هلموا الى رياض
أعشب من رياضكم وماء أروى من ماءكم (فقال أكثرهم والله ما وجدنا هذا حتى ظننا اننا لن نجد
وما نصنع بعيش خير من هذا) فلم يرتحلوا (قال وقالت طائفة وهم أقلهم ألم تعالوا هذا الرجل عهودكم
ومواثيقكم بالله ان لا نعصوه شيئا وقد صدقكم في أول حديثه فوالله ليصدقنكم في آخره فراح
اتبعه) أي ارتحلوا معه حيث أشار وفي لفظ فراح وراحوا معه فأورددهم ماء رواء ورياض خضر (وتكلم
بقيتهم فبدرهم عدوا) فأغار عليهم (فأصبحوا من بين أسير وقتيل) قال اعرافى رواه ابن أبي الدنيا هكذا
بطوله ولا حدوا الطبراني والبراز من حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه فبما يرى النائم
ما كان الحديث فقال أي أحد المالكين ان مثل هذا ومثل أمته مثل قوم سفر انتموا الى مفازة فذ كر نحوه
وأخصر منه واستاده حسن انتهى قلت وبخط الحافظ بن حجر اسناده صحيح واللفظ الذي ساقه المصنف
وهو سياق حديث الحسن عند ابن أبي الدنيا وقد روى نحوه ابن عساكر عن ابن المبارك قال بلغنا عن
الحسن قال ابن عساكر وهذا مرسل وفيه انقطاع بين ابن المبارك والحسن (مثال آخر لتنعيم الناس
بالدنيا ثم تفجعهم على فراقها اعلم) بصر الله بنوره (ان مثل الناس فيما أعطوا من الدنيا) من ولد ومال
وعقار (مثل رجل هبأ دارا وزينها وهو يدعو الى داره على الترتيب قوما واحدا بعد واحد فدخل واحد
داره فقدم اليه طبق ذهب عليه بخور وراحين ليشمه ويتركه لمن يلحقه لايتملكه وبأخذه ففعل ربه وطن
انه قد وهب ذلك منه ففعل به قابسه لما ظن انه له فلما استرجع منه ضجر (وتفجع)
وحن (ومن كان عالما برسه انتفع به وشكره ورده بطيب قلب وانشرح صدره فكذلك من عرف سنة الله
في الدنيا) التي أجرى مراسمه على خلق (علم انما دار ضيافة سببت) أي حبست (على المجتازين)
العبيرين (لا على المقيمين ليتزودوا منها وينتفعوا بما فيها كما ينتفع المسافرون بالعوارى) جمع عارية
(ولا يصرفون اليها كل قلوبهم) ولا يعملون بالانسان بها كل الميل (حتى تعظم مصيبتهم عند فراقها) فن
انسان شئ وتعلق به قلبه حزن عند فراقه لا محالة (فهذه أمثلة الدنيا وآفاتها وغوائلها) وقد بقيت للدنيا
أمثلة خطرت بالفكر عند كتابي لهذا الموضع لأبأس بذكرها فمنها مثال للدنيا في اقطاعها وفنائها وان
كانت مدتها أكثر مما هي بالاضافة الى الآخرة بل لو فرض ان السموات والارض ملوأت خردلا وبعد كل
ألف سنة طائر ينقل خردلة في الخردل والآخرة لا تفي فنسبة الدنيا الى الآخرة في التمثيل كنسبة خردلة
واحدة الى ذلك الخردل روى الطبراني في الكبير من حديث المستور ربن شداد مرفوعا ما أخذت الدنيا

ومن كان عالما برسه انتفع به وشكره ورده بطيب قلب وانشرح صدره وكذلك من عرف سنة الله في الدنيا علم انما دار ضيافة سببت على
المجتازين لا على المقيمين ليتزودوا منها وينتفعوا بما فيها كما ينتفع المسافرون بالعوارى ولا يصرفون اليها كل قلوبهم حتى تعظم مصيبتهم عند
فراقها فهذه أمثلة الدنيا وآفاتها وغوائلها نسأل الله تعالى اللطيف الخبير حسن العون بكرمه ورحمته

من الآخرة إلا كما أخذ الخيط غرس في البحر من مائه * مثال آخر للدنيا وأهلها أعلم ان الدنيا مشتقة من الدناءة وهي الخساسة والخقارة وهي شبه جيفة متغيرة متنتنة والمتكالبون على حوزها لانفسهم بمنزلة الكلاب العادية كاثرة أنيابها وقد تقدم في قول علي رضي الله عنه تشبيهها كذلك وكذا في قول غيره ويستأنس له بقوله تعالى وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع أي جيفة متغيرة روى عن الاصمعي أنه قال يقال منع اللحم اذا راح وتغير * مثال آخر للدنيا في سرعة انفضاضها هي كالسوق التي يجتمع فيها الناس لقضاء أغراضهم من بيع وشراء وغـ ير ذلك فعن قريب يعود كل الى منزله وتنفض السوق ورد في بعض الاخبار انما الدنيا كسوق قام ثم انفض ربح فيه من ربح وخسر فيه من خسر * مثال آخر للدنيا في شدة عنائها هي كالبصر العميق الذي لاحد لعمره وله أمواج متلاطمة وفيه تماسيح فاعرة فاهها وقد جعل في أسفلها من نفائس الجواهر فمن أراد غورها وقع فيها وغرق ولم يخلص قال بعض أهل العلم في تفسير قوله تعالى ومنهم من أغرقنا أي في بحر الدنيا وتـ دم قول لقمان ان الدنيا بحر عميق وقال الحريري

فلا توغلن اذا ما سبحت * فان السلامة في الساحل

مثال آخر للدنيا هي بمنزلة الكنيف الذي يحتاجه الانسان في وقت دون وقت فينبغي أن يأخذ الانسان منها بالغة على قدر الاحتياج كما يحتاج الى الكنيف تارة ولا يدخلها الا ضرورة وكلما استغنيت عن دخولك الكنيف كان أجود * مثال آخر للدنيا في مخالفة طاهرها لباطنها هي كالكنيف المبيض أو الروث المنفض فان طاهرها يغر الانسان بزينة وباطنها لاشئ ينفذ به * مثال آخر للدنيا هي بمنزلة الحمام انما يدخل فيه للحاجة نخذ منه ما ينقي الدرن ويذهب الصنـ و يذكر النار فاذا قارب أن يأخذ منك فاهرب منه وفيه قال الشاعر

نخذ من الحمام واخرج * قبل أن يأخذ منك * حدثن عنه والا * حدث الحمام عنك

مثال آخر للدنيا في اصابته البعض وخطائهم الاخرين هي بمنزلة امرأة صماء عمياء ردماء في حجرها جواهر وهي قاعدة على حجر مدور يتبعها ناس كثير ياتسون ما عندها وهي لا تسمع قولا ولا ترى وجهها وقد اعتزل عنها قوم قليلو العدد وقعدوا على حجرة وهي تولى في كل ساعة قبضة مما في حجرها واحدا من القوم لا تخص بل ربما تخططهم وربما تطعمهم كأنها المعنية لهم بقول الشاعر

لا تمدحن ابن عباد وان كثرت * كفاه جود او لا تدمه ان ردما

فليس يحل ابقاعه على نشب * ولن يجود بفضل المال معترما

لكنها خطرات من وساوسه * يطوى ويمنع لا بخلا ولا كرم

وتارة تخرج على من اعطته فتسلبه سلبا وتدوسه دوسا بحجرها * مثال آخر للدنيا هي بمنزلة خان قد بني على قارعة الطريق ومقتنيها آلات موضوعة فيه يصلح الاتقاع بها مادام المسافر نازلا في ذلك الخان فيتناول منها مقدار الكفاية ويسلـ عنها عند الرحلة ويستحسن بنفسه أن يكذب أو يغضب ويحزن ويرتكب القبائح في سببها وهذا المثال قد يستنبط من آخر الامثلة التي ذكرها المصنف ولكن تشبهها بالخان للمسافر أقعد من تشبيهها بدار الضيافة وان كان ما أكهما أي محصلهما واحدا فتأمل * مثال آخر للدنيا هي بمنزلة صديقك الذي يظهر لك الصداقة في الظاهر ويحفر وراءك ليوقعك في الهلاك فهي تغرب زينتها لمن أقبل عليها واحبها ولكنها في الباطن تحتله وتورده موارد الهلاك فهي عدو ومحبة ويا مدعي أبو نواس بقوله

اذا امحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق

وروى عن الحسن قال ما مثلنا مع الدنيا الا كما قال كثير

أسبى بنا وأحسنى لاملامة * لدينا ولا مقلبة ان تغلت

* (بيان حقيقة الدنيا وما هيته في حق العبد)

(اعلم) أرشدك الله تعالى (ان معرفة ذم الدنيا لا يكفيك ما لم تعرف الدنيا المذمومة ما هي) أي ما حقيقةها

* (بيان حقيقة الدنيا وما هيته في حق العبد) * أعلم ان معرفة ذم الدنيا لا تكفيك ما لم تعرف الدنيا المذمومة ما هي

وما الذي ينبغي أن يحتسب منها وما الذي لا يحتسب فلا بد وأن نبين الدنيا المذمومة والمأمور باحتساب الكونها عذوة قاطعة لطريق الله ما هي فتقول دنياك وآخرتك عبارة عن حالتين من أحوال قلبك فالقريب الداني منها يسمى دنيا وهو كل ما قبل الموت والمترأخي المتأخر يسمى آخره وهو ما بعد الموت فيك مالك فيه حظ ونصيب وغرض وشهوة ولذة عاجل (١١٧) الحال قبل الوفاة فهي الدنيا في حقك الآن

جميع مالك اليه ميل وفيه نصيب وحظ فليس يذموم بل هو ثلاثة أقسام (القسم الأول) ما يحتسب في الآخرة وتبقى معك ثمرته بعد الموت وهو شيآن العلم والعمل فقط وأعني بالعلم العلم بالله وصفاته وأفعاله وملائكته وكتبه ورسوله ومليكوت أرضه وسماؤه والعلم بشريعة نبيه وأعني بالعمل العبادة الخالصة لوجه الله تعالى وقد يأنس العالم بالعلم حتى يصير ذاك ألد الأشياء عنده فيحجر النوم والمطعم والمنسكج في لذته لأنه أشهى عنده من جميع ذلك فقد صار حظا عاجلا في الدنيا وله حظا إذا ذكرنا الدنيا المذمومة لم نعد هذا من الدنيا أصلا بل قلنا أنه من الآخرة وكذلك العابد قد يأنس بعبادته فيستأذنها بحيث لو منع عنها كان ذلك أعظم العتوة عليه حتى قال بعضهم ما أخاف الموت إلا من حيث يحول بيني وبين قيام الليل وكان آخر يقول اللهم ارزقني قوة الصلاة والرکوع والسجود في القبر فهذا قد صارت الصلاة من حظوظه العاجلة وكل حظ عاجل فاسم الدنيا

وما الذي ينبغي أن يحتسب منها) ويحترز عنها (وما الذي لا يحتسب) منها (فلا بد أن نبين الدنيا المذمومة والمأمور باحتساب الكونها عذوة قاطعة لطريق الله ما هي فتقول دنياك وآخرتك عبارة عن حالتين من أحوال قلبك فالقريب الداني منها يسمى دنيا وهو كل ما قبل الموت والمترأخي المتأخر يسمى آخره وهو ما بعد الموت) وهذا يؤيد قول من قال إن الدنيا فعل من الدنيا كما سيأتي قريباً للمصنف (وكل مالك فيه حظ وغرض ونصيب وشهوة ولذة في عاجل الحال قبل الوفاة فهي الدنيا في حقك الآن جميع مالك اليه ميل وفيه نصيب وحظ فليس يذموم بل هو ثلاثة أقسام القسم الأول ما يحتسب في الآخرة) بعد سفرك من الدنيا (وتبقى معك ثمرته بعد الموت) ولا ينقطع (وهو شيآن العلم والعمل فقط وأعني بالعلم العلم بالله وصفاته وأفعاله) يشير به إلى مراتب التوحيد الثلاثة بأن الله واحد في ذاته واحد في صفاته واحد في أفعاله ثم بما يتبع ذلك واليه أشار بقوله (وملائكته وكتبه ورسوله) وبما يليق في حق كل منها بحسب ما في قواعد العقائد (ومليكوت أرضه وسماؤه) بما فيهما من المجائب الدالة على كمال قدرته (والعلم بشريعة نبيه) الذي هو معدود في أمته وكل ما يوصل إلى تحصيل هذه المعلومات فهو داخل فيها (وأعني بالعمل العبادة الخالصة لوجه الله تعالى) عن الشك والشرك الخفي بمقتضى علمه بالشريعة التي أمر بالتباعد عنها وهما من اللذات العقلية وهي أشرف اللذات وأقلها وجودا فشرها لأنها لا تغل ولا تقبل ولا يمكن لا يعرفها إلا من تخصص بها كالخسكة لا يستأذيها إلا الحكيم (وقد يأنس العالم بالعلم حتى يصير ذلك ألد الأشياء عنده فيحجر النوم والمنسكج والمطعم في لذته) فلا يألف فراش النوم ولا يشتغل بالأكل ويدع زوجته كأنها أرملة (لأنه) أي العلم بما ذكر (أشهى عنده من جميع ذلك فقد صار حظا عاجلا في الدنيا وله حظا إذا ذكرنا الدنيا المذمومة لم نعد هذا من الدنيا أصلا بل قلنا أنه من الآخرة) كيف وغالب من مضى من صالحى السلف هكذا لأن شأنهم حيث شغلهم معرفة الله تعالى عن كثير من اللذات البدنية وحتى عن كثير من اللذات المتوسطة بينهم وبين العقلية (وكذلك العابد قد يأنس بعبادته فيستأذنها بحيث لو منع عنها) ولو ساعته من الزمان (إمكان ذلك أعظم العقوبات عليه) ويرى نفسه مهتلها نادما كأنه كان في يده شيء ففاته (حتى قال بعضهم ما أخاف الموت إلا من حيث يحول بيني وبين قيام الليل) فهذا قد حذر الموت لأجل حيلولة بينه وبين التمسك (وكان آخر يقول اللهم ارزقني قوة الصلاة والرکوع والسجود في القبر) ومنهم من استجيب له ذلك فكشف عن قبور بعض منهم فروى مصليا ومنهم من روى في قبره قارئا للقرآن (فهذا قد صارت الصلاة) والقراءة (عنده من حظوظه العاجلة) وكل حظ عاجل فاسم الدنيا ينطلق عليه من حيث الاشتقاق من الدنيا الذي هو القرب بالذات أو الحكم فهي إذا فعل من الدنيا قال الجرائي هو الأثر في مقابلة علياء وكونهم الزممتها العاجلة صارت في مقابلة الآخرة اللازمة للعالم في الدنيا تزول قدس وتجميل وفي الآخرة علو قدر وتأخير فتقابلنا (ولكننا نسنا عني بالدنيا المذمومة ذلك) كيف يكون ذلك (وقد قال صلى الله عليه وسلم حبيب إلى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرعة عيني في الصلاة) رواء النساء والحاكم من حديث أنس دون قوله ثلاث وتقدم في النكاح وفي بعض الفاطمة وجعلت قرعة عيني في الصلاة وفي بعضها جعل وتقدم تفصيل ذلك ومنهم من قال إن لفظ ثلاث لم يقع في شيء من طرقه بل زيادته بحيلة لاهمى ولكن ترجمه الامام أبو بكر بن فورك في رسالته ووجهه بما حاصله في كلام المصنف حيث قال (فجعل الصلاة من جملة ملاذ الدنيا وذلك لأن كل ما يدخل في الحس والمشاهدة فهو من عالم الشهادة وهو من الدنيا والتأذ بتجريك الجوارح بالركوع

ينطلق عليه من حيث الاشتقاق من الدنيا المذمومة ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم حبيب إلى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وقرعة عيني في الصلاة فجعل الصلاة من جملة ملاذ الدنيا وكذلك كل ما يدخل في الحس والمشاهدة فهو من عالم الشهادة وهو من الدنيا والتأذ بتجريك الجوارح بالركوع

اللّٰهُ

القسام الاول ووسيله الله في هاتوا له العبد على قصد الاستعانة به على العلم والعمل لم يكن به متفان ولا للدنيا ولم يصربه من الله
أبناء الدنيا وان كان باعثه الحظ العاجل دون الاستعانة على التقوى التحقق بالقسم الثاني وصار من جملة الدنيا ولا يبقى مع العبد عند الموت الا
ثلاث صفات صفاء القلب أعني طهارته عن الادناس وأتسبه بذكر الله تعالى وحبه لله عز وجل وصفاء القلب وطهارته لا يحصلان الا بالكف
عن شهوات الدنيا والانس لا يحصل الا بكثر ذكر الله تعالى والمواظبة عليه والحب لا يحصل الا بالمعرفة ولا تحصل معرفة الله الا بدوام الفكر

وهذه الصفات الثلاث هي المنجيات المسعدات بعد الموت أما طهارة القلب عن شهوات الدنيا فهي من المنجيات

(١١٩)

شهوة الدنيا فهي من المنجيات

اذ تكون جنبه بين العبد

وبين عذاب الله كما ورد

في الاخبار ان أعمال العبد

تناضل عنه فاذا جاء العذاب

من قبل رجليه جاء قيام الليل

يدفع عنه واذا جاء من جهة

يديه جاءت الصدقة تدفع عنه

الحديث وأما الانس والحب

فهما من المسعدات وهما

موصلان العبد الى لذة اللقاء

والمشاهدة وهذه السعادة

تتجلى عقيب الموت الى أن

يدخل أوان الرؤية في الجنة

فيصير القبر روضة من

رياض الجنة وكيف لا يكون

القبر عليه روضة من رياض

الجنة ولم يكن له الا محبوب

واحد وكانت العوائق

تعوقه عن دوام الانس

بدوام ذكره ومطالعة جماله

فارتفعت العوائق وأفلت

من السجن وخلى بينه وبين

محبوبه فقدم عليه مسرورا

سليما من الموانع آتيا من

العوائق وكيف لا يكون

محب الدنيا عند الموت معذبا

ولم يكن له محبوب الا الدنيا

وقد غصب منه وحيل بينه

بينه وسدت عليه طرق

الحيلة في الرجوع اليه

ولذلك قيل

ما حال من كان له واحد

غيب عنه ذلك الواحد

وليس الموت عندما انما هو

فسراق لحاب الدنيا وقدوم

على الله تعالى فاذا سالك

طريق الآخرة هو المواعظ على أسباب هذه الصفات الثلاث وهي الذكر والفكر والعمل الذي يقطع عن شهوات الدنيا ويبعث اليه ملاذها ويقطع عنها وكل ذلك لا يمكن الا بصحة البدن (وصحة البدن لا تتنازل الا بقوت وملايس

الله وعظمته) وهذه الصفات الثلاث هي المنجيات المسعدات للعبد بعد الموت أما طهارة القلب عن شهوات الدنيا فهي من المنجيات اذ تكون جنبه بين العبد وبين عذاب الله كما ورد في الاخبار ان أعمال العبد تناضل عنه فاذا جاء العذاب من جهة رجليه جاء قيام الليل يدفع عنه واذا جاء من جهة يديه جاءت الصدقة تدفع عنه الحديث أي الى آخر الحديث قال العراقي رواه الطبراني من حديث عبد الرحمن بن سمرة بطوله وفيه خالد بن عبد الرحمن المخزومي ضعفه البخاري وأبو حاتم ولا جد من حديث أسماء بنت أبي بكر اذا دخل الانسان قبره فان كان مؤمنا احتف به عمله الصلاة والصيام الحديث واسناده صحيح انتهى قلت رواه الطبراني بإسناد في أحدهما سليمان بن أحمد والواسطي قال الذهبي ضعفه وفي الآخر خالد بن عبد الرحمن المخزومي وهو الذي أشار اليه العراقي وقد رواه أيضا الحكيمة في النوادر وسنده ضعيف أيضا ولفظهما اني رأيت البارحة عجميا رأيت رجلا من أمي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من أمي يلهث عطشا فجاءه صيام رمضان فسقاوه ورأيت رجلا من أمي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فخلصه منهم ورأيت رجلا من أمي بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فجاءته بحته وعمرته فاستخرجاه من الظلمة ورأيت رجلا من أمي جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بوالديه فرده عنه ورأيت رجلا من أمي يكلم المؤمنين ولا يكلمونه فجاءته صلاة الرحم فقالت ان هذا كان واصلا لرحم فكلمهم وكلموه وصار معهم ورأيت رجلا من أمي يأتي النبيين وهم حلق حلقا كما امر على حلة طرد فجاءه اغتساله من الجنة فاخذ بيده فجلسه الى جنبه ورأيت رجلا من أمي يتقى وهج النار بيديه عن وجهه فجاءته صدقته فصارت تلاحق على رأسه وسترا عن وجهه ورأيت رجلا من أمي جاءته زبانية العذاب فجاءه أمره بالمعروف ونهيها عن المنكر فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من أمي هوى في النار فجاءته دموعه الا التي بكى بها في الدنيا من خشية الله فخرجه من النار ورأيت رجلا من أمي قد هوت كهيته الى شمله فجاءه خوفه من الله فأخذ يحفظه فجعلها في يمينه ورأيت رجلا من أمي قد خفف ميزانه فجاءه أفراده فثقلوا ميزانه ورأيت رجلا من أمي على شفير جهنم فجاءه وجهه من الله عز وجل فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من أمي بعد كثر عد السعة فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته ورأيت رجلا من أمي يزحف على الصراط مرة ويحبو مرة ويتعاق مرة فجاءته صلاته على فأخذت بيده فقامته على الصراط حتى جازورأيت رجلا من أمي انتهى الى أبواب الجنة فغلقت الابواب دونه فجاءته شهادة أن لا اله الا الله فأخذت بيده فدخلته الجنة (وأما الانس والحب فهما من المسعدات وهما موصلان للعبد الى لذة اللقاء والمشاهدة وهذه السعادة تتجلى عقيب الموت الى أن يدخل أوان الرؤية في الجنة فيصير القبر روضة من رياض الجنة) وكيف لا يكون القبر عليه روضة من رياض الجنة ولم يكن له محبوب الا الدنيا (الانسب واحد) لم يعل الى غيره (وكانت العوائق تعوقه) أي تمنعه (عن دوام الانس بدوام ذكره ومطالعة جماله فارتفعت العوائق) بالوت (وأفلت من السجن الى البستان وخلى بينه وبين محبوبه فقدم عليه مسرورا سليما من الموانع آتيا من العوائق وكيف لا يكون محبوب الدنيا عند الموت معذبا ولم يكن له محبوب الا الدنيا وقد غصب منه وحيل بينه وبينه وسدت عليه طرق الحيلة في الرجوع اليه ولذلك قيل ما حال من كان له واحد * غيب عنه ذلك الواحد

وليس الموت عندما انما هو فراق لحاب الدنيا وقدوم على الله تعالى فاذا سالك طريق الآخرة هو المواعظ على أسباب هذه الصفات الثلاث وهي الذكر والفكر والعمل الذي يقطع عن شهوات الدنيا ويبعث اليه ملاذها ويقطع عنها وكل ذلك لا يمكن الا بصحة البدن (وصحة البدن لا تتنازل الا بقوت وملايس

طريق الآخرة هو المواعظ على أسباب هذه الصفات الثلاث وهي الذكر والفكر والعمل الذي يقطع عن شهوات الدنيا ويبعث اليه ملاذها ويقطع عنها وكل ذلك لا يمكن الا بصحة البدن وصحة البدن لا تتنازل الا بقوت وملايس

ومسكن ويحتاج كل واحد الى أسباب فالقدر الذي لا بد منه من هذه الثلاثة اذا أخذ العبد من الدنيا لاخرة لم يكن من أبناء الدنيا وكانت الدنيا في حقه مزرعة لاخرة (١٢٠) وان أخذ ذلك بحظ النفس وعلى قصد التمتع صار من أبناء الدنيا والراغبين

عورته (ومسكن) يأوى اليه فيطمئن قلبه ويحتاج كل واحد من هذه الثلاثة (الى أسباب) كثيرة (فالقدر الذي لا بد منه من هذه الثلاثة اذا أخذ العبد من الدنيا لاخرة) أي للوصول اليها (لم يكن من أبناء الدنيا وكانت الدنيا في حقه مزرعة أي بمنزلة) بقعة يزرع فيها (ل) (ل) (ل) (الآخرة وان أخذ ذلك لحظ النفس) وقضاء الشهوة (وعلى قصد التمتع صار من أبناء الدنيا) من (الراغبين في حظوظها الآن الرغبة في حظوظ الدنيا تنقسم الى ما يعرض صاحبه لعذاب الآخرة ويسمى ذلك حراما وإلى ما يحول بينه وبين الدرجات العلى ويعرضه لطول الحساب ويسمى ذلك حلالا والبصير يعلم أن طول الموقف في عرصات القيامة لأجل الحساب أيضا عذاب فمن نوقش الحساب فقد عذب) رواه الشيخان من حديث عائشة تدور فقد روى الطبراني في الكبير من حديث ابن الزبير من نوقش المحاسبة هلك (اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حلالها حساب وحرامها عذاب) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب من طريقه موقوف على علي بن أبي طالب باسناد منقطع بالفظ وحرامها نار ولم أجده مرفوعا انتهى قلت بل أخرجه الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس بلفظ ابن آدم الدنيا حلالها حساب وحرامها عقاب نه عليه الحافظ السخاوي في المقاصد (وقد قال أيضا حلالها عذاب) أي لان المناقشة في الحساب عذاب (الأنه عذاب أخف من عذاب الحرام بل لو لم يكن الحساب لكان ما يفوت من الدرجات العلى في الجنة وما يرد في القلب من التمسر على نفويتها لحظوظ حقيرة خسيصة لابقاء لها هو أيضا عذاب وقس به حالك في الدنيا اذا نظرت الى أقرانك وقد سبقوك بسعادات دنيوية كيف يتقطع قلبك عليها حسرة مع علمك بانها سعادات) زائلة (منصرفة) (منقطعة) (لابقاء لها ومنصرفة بكدورات لاصفاء لها فحالك في فوات سعادتها لا يحيط الوصف بعظمتها) ولا يمكن مقدار حلالها (وتتقطع الدهور) وتنصرم الأزمنة دون غايتها وادراكها فكل من تنعم في الدنيا ولو بسماع صوت من طائر (حسن الصوت كالغزل والهازر والبيضاء) أو بالنظر الى خضرة) بحسب ماء جار أو تحت شجرة مثلا (أو شربة ماء بارد) ونحو ذلك (فانه ينقص من حظها في الآخرة أضعافه) فان كل ذلك من نعيم الدنيا (وهو المعنى) أي المراد (بقوله صلى الله عليه وسلم اعمر رضى الله عنه هذا من النعيم الذي نستل عنه أشار به الى الماء البارد) روى ذلك من حديث جابر قال وجانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر فاطعمناهم رطبا وسقيناهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من النعيم الذي تسئلون عنه رواه أحمد والنسائي والبيهقي في الشعب ورواه عبد بن حميد وابن مردويه بلفظ ثم أتيناهم برطب وماء فأكلوا وشربوا ثم قال هذا النعيم الذي تسئلون عنه روى مسلم والاربعة من حديث أبي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر فذكروا قصة اتياهم الى منزل أبي الهيثم الانصاري وفيه خفاء بفرق فيه بسر وعروذخ لهم شاة فاكلوا من الشاة ومن الفرق وشربوا فلما شربوا ورواها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكر وعمر والذي نفسي بيده لتسئلن عن هذا النعيم يوم القيامة ورواه ابن حبان وابن مردويه من حديث ابن عباس نحوه هذه القصة لا يكر أبو الهيثم الانصاري وفيه والذي نفسي بيده ان هذا هو النعيم الذي تسئلون عنه يوم القيامة وروى أحمد وابن جرير وابن عدى والبغوى في مجمله وابن منده في المعرفة وابن عساكر وابن مردويه والبيهقي في الشعب من حديث أبي عسيب مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا فبقي فذاع في نفر جت اليه ثم مر بابي بكر فذاعه فخرج اليه ثم مر بعمر فذاعه فخرج اليه فانطلق حتى دخل حائط لبعض الانصار فقال لصاحب الحائط أطلعنا خفاء بفرق فوضعها كل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم دعا بماء بارد فشرب وقال لتسئلن عن هذا النعيم يوم القيامة فاخذ عمر الفرق فصر به الارض حتى تناثر البسر ثم قال يا رسول الله نالنا المسؤلون عن هذا يوم القيامة قال نعم ثلاثا

في حظوظها الا أن الرغبة في حظوظ الدنيا تنقسم الى ما يعرض صاحبه لعذاب الآخرة ويسمى ذلك حراما وإلى ما يحول بينه وبين الدرجات العلى ويعرضه لطول الحساب ويسمى ذلك حلالا والبصير يعلم أن طول الموقف في عرصات القيامة لأجل المحاسبة أيضا عذاب فمن نوقش الحساب عذاب اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حلالها حساب وحرامها عذاب وقد قال أيضا حلالها عذاب الأند عذاب أخف من عذاب الحرام بل لو لم يكن الحساب لكان ما يفوت من الدرجات العلى في الجنة وما يرد على القلب من التمسر على نفويتها لحظوظ حقيرة خسيصة لابقاء لها هو أيضا عذاب وقس به حالك في الدنيا اذا نظرت الى أقرانك وقد سبقوك بسعادات دنيوية كيف يتقطع قلبك عليها حسرات مع علمك بانها سعادات منصرفة لابقاء لها ومنصرفة بكدورات لاصفاء لها فحالك في فوات سعادتها لا يحيط الوصف بعظمتها وتقطع الدهور دون غايتها فكل من تنعم في الدنيا ولو بسماع صوت من طائر أو بالنظر

والتعرض لجواب السؤال فيه ذل وخوف وخطر ومشقة وانتظار وكل ذلك من نقصان الخط ولذا قال عمر رضي الله عنه اعزلوا عني حسابها حين كان به عماش فعرض عليه ماء بارد بعسل فأداره في كفه ثم امتنع عن شربه (١٢١) فالدينيا قليلها وكثيرها حرامها وحلالها

لمعونة الاما أعان على تقوى الله فان ذلك القدر ليس من الدنيا وكل من كانت معرفته أقوى وأتقن كان حذرهم من نعم الدنيا أشد حتى أن عيسى عليه السلام وضع رأسه على حجر لما نام ثم رماه اذ غفل له ابليس وقال رغبت في الدنيا وحتي أن سليمان عليه السلام في ملكه كان يطعم الناس لئلا اذا اطعمته وهو يأكل خبز الشعير فعل الملك على نفسه بهذا الطريق امتنا وشدة فان الصبر مع القدرة عليها وجودها أشد ولهذا روى أن الله تعالى زوى الدنيا عن نبينا صلى الله عليه وسلم فكان بطوي أياما وكان يشد الجرح على بطنه من الجوع ولهذا ساء الله البلاء والحزن على الانبياء والاولياء ثم الامثل فالامثل والاولياء ثم الامثل فالامثل كل ذلك نظر الهيم وامتنا عليهم ليتوفروا من الآخرة عظمهم كما يمنع الوالد الشفيق ولده لذة الفواكه ويؤلفه ألم الفصد والحجامة شفقة عليه وحباله لا يخلع عليه وقد عرفت بهذا ان كل ما ليس لله فهو من الدنيا والله تعالى قال فذلك ليس من الدنيا فان قلت فمال الذي هو الله فأقول الاشياء ثلاثة أقسام منها ما لا يتصور أن يكون لله وهو الذي يعبر عنه بالمعاصي والمخظورات وأنواع التمتع في المباحات وهي الدنيا المحضة المذمومة فهي الدنيا صورة ومعنى أما صورة فظاهر وأمعنى فان هذه لا يتقرب بها الى الله تعالى بل هي تبعد عن ساحات رحمته فليس لها تعلق بالآخرة أصلا (ومنها ما صورته لله تعالى) ويمكن أن يجعل لغير الله وهي ثلاثة الذكر والذكر بالقلب والالسان (والكف عن الشهوات) النفسانية (فان هذه الثلاثة اذا حرت سرا) ولم يطع عليها

كسرة يسد بها الرجل جوعته أو ثوب يستر به عورته أو حجر يدخل فيه من الحر والبرد وقد تقدم هذا الحديث في كتاب الاطعمة وذكرنا شيئا في ذلك هناك وأخرج أبو بكر بن شيبة وهذا ابن السري عن بكر بن عتيق قال سمعت سعد بن جبير شرب من عسل في قدر فشرها ثم قال والله لا سئل عن هذا فقلت له قال شربه وأنا أستلذه (والتعرض لجواب السؤال فيه ذل وخوف وخطر ومشقة وانتظار وكل ذلك من نقصان الخط ولذا قال عمر رضي الله عنه اعزلوا عني حسابها حيث كان به عطش فعرض عليه ماء بارد ممزوج بعسل) في قدح (فاداره في كفه ثم امتنع عن شربه) وناول بعض أصحابه فشرها رواه سليمان بن المغيرة عن ثابت وقد تقدم (فالدينيا قليلها وكثيرها حلالها وحرامها ملعونة) أي مبعدة من الله تعالى الاما أعان على تقوى الله فان ذلك القدر ليس من الدنيا (وكل من كانت معرفته بالله) أقوى وأيقن (أي أكثر يقينا وفي بعض النسخ وأتقن أي أثبت وأرسخ) كان حذرهم من نعم الدنيا أشد حتى أن عيسى عليه السلام وضع رأسه على حجر لما نام ثم رماه اذ غفل له ابليس وقال رغبت في الدنيا) ناله صاحب القوت (وحتي أن سليمان عليه السلام في ملكه كان يطعم الناس لئلا اذا اطعمته وهو يأكل خبز الشعير) وكذا روى عن يوسف عليه السلام انه كان يطعم الناس في الجماعة لئلا اذا اطعمته وهو يجوع ويأكل خبز الشعير فقيل له في ذلك فقال أخشى أن أنسى الجوع (فعل الملك على نفسه بهذا الطريق امتنا وشدة فان الصبر مع القدرة عليها وجودها) عنده (أشد ولهذا زوى الله تعالى الدنيا عن نبينا صلى الله عليه وسلم) قال العراقي رواه محمد بن خفيف في شرف الفقراء من حديث عمر بن الخطاب قال قلت يا رسول الله عجب ما بسط الله لهم الرزق وزادهم من الحديث وهو من طريق ابن اسحق معنعنا انتهى قلت وفي خطبة على رضى الله عنه وقد كان في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدل على مساوى الدنيا وعيوبها اذ جاع فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته (فكان بطوي أياما) قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبيت الليالي المتتابعة طاريا واهله الحديث قال الترمذي حسن صحيح (وكان يشد الجرح على بطنه من الجوع) تقدم (ولهذا ساء الله البلاء والحزن على الانبياء والاولياء ثم الامثل فالامثل) روى أحمد والبخاري والترمذي وابن ماجه من حديث سعد أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل الحديث وروى الطبراني في الكبير من حديث أخذت حديثا أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل وروى ابن ماجه وأبو يعلى والحاكم من حديث أبي سعيد أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون لقد كان أحدهم يبتلى بالفقر حتى ما يجد الا العباءة يحس بها فيلبسها ويبتلى بالقميل حتى يقتله ولا حدهم كان أشد فرحا بالبلاء من أحدكم بالعطاء (كل ذلك نظر الهيم وامتنا عليهم ليتوفروا من الآخرة حظههم كما يمنع الوالد الشفيق ولده لذة الفواكه ويؤلفه ألم الفصد والحجامة شفقة عليه وحباله لا يخلع عليه) وذلك لان نظر الوالد في حقه ثم فيما يؤلف اليه من النفع ونظر الوالد قاصرا على اللذة العاجلة (وقد عرفت بهذا ان كل ما ليس لله فهو من الدنيا والله تعالى قال فذلك ليس من الدنيا فان قلت فمال الذي هو الله فأقول الاشياء ثلاثة أقسام منها ما لا يتصور أن يكون لله وهو الذي يعبر عنه بالمعاصي والمخظورات وأنواع التمتع في المباحات وهي الدنيا المحضة المذمومة فهي الدنيا صورة ومعنى أما صورة فظاهر وأمعنى فان هذه لا يتقرب بها الى الله تعالى بل هي تبعد عن ساحات رحمته فليس لها تعلق بالآخرة أصلا (ومنها ما صورته لله تعالى) ويمكن أن يجعل لغير الله وهي ثلاثة الذكر والذكر بالقلب والالسان (والكف عن الشهوات) النفسانية (فان هذه الثلاثة اذا حرت سرا) ولم يطع عليها

(١٦ - (اتحاف السادة المتقين) - ثامن) الاشياء ثلاثة أقسام منها ما لا يتصور أن يكون لله وهو الذي يعبر عنه بالمعاصي والمخظورات وأنواع التمتع في المباحات وهي الدنيا المحضة المذمومة فهي الدنيا صورة ومعنى ومنها ما صورته لله ويمكن أن يجعل لغير الله وهو ثلاثة الذكر والذكر والكف عن الشهوات فان هذه الثلاثة اذا حرت سرا

ولم يكن عليها باعث سوى أمر الله واليوم (١٢٢) الا تخوفه في الله وليست من الدنيا وان كان الغرض من الفكر طاب العلم

أحد (ولم يكن عليها باعث سوى أمر الله واليوم الا تخوفه في الله) تعالى (وليست من الدنيا وان كان الغرض من الفكر طاب العلم للتحرف به وطاب القبول بين الخلق باظهار المعرفة أو كان الغرض من ترك الشهوة حفظ المال) وجمعه (أو الحمية لصحة البدن أو لا شغل) بين الناس (بالزهد) والصلاح (فقد صار هذا من الدنيا بالمعنى وان كان يظن بصورته انه لله تعالى) ومنها ما صورته لحظ النفس ويمكن أن يجعل معناه لله وذلك كالاكل والنكاح وكل ما يرتبط به بقاءه ولده فان كان القصد حفظ النفس فهو من الدنيا وان كان القصد الاستعانة به على التقوى فهو لله بمعناه وان كانت صورته صورة الدنيا قال صلى الله عليه وسلم من طاب الدنيا حلالا مكثرا ما فخر القى الله وهو عليه غضبان ومن طابها استعفافا عن المسئلة وصيانة لنفسه بماء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر) تقدم هذا الحديث في كتاب آداب الكسب وقدره أبو الشيخ في الثواب وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة بسند ضعيف ولفظهم من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسئلة وسعيها على أهله وتعطفا على جاره بعثه الله يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر ومن طلبها حلالا مكثرا لم يفرج الله عنه وجعل الذي لا حاجة اليه لأمرا لا شجرة ويعبر عنه بالهوى واليه الإشارة بقوله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فصارت الدنيا طاعة النفس للهوى (وجماع الهوى خمسة أمور وهي ما جمعه الله تعالى في قوله اعلموا ان الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد والاعيان التي تحصل منها هذه الخمسة سبعة يجمعها قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرب ذلك متاع الحياة الدنيا) وأصل هذا من تزعم من سياق صاحب القوت فانه لما ذكر اختلاف الصوفية في ماهية الزهد وتباين أقوالهم على نحو ما بعين قوله لا قال ونحن بحمد الله تعالى ونعمته غير محتاجين الى أقوالهم بما بين الله تعالى في كتابه المبين الذي جعل فيه الشفاء والغنى فهو هدى للمتقين وقد قال صلى الله عليه وسلم هو الخيل المتين والاصراط المستقيم من طلب الهدى في غيره أضله الله فقد ذكر جل اسمه في كتابه أن الدنيا سبعة أشياء وهو قوله زين للناس حب الشهوات الى قوله والحرب ثم قال ذلك متاع الحياة الدنيا فوصف حب الشهوات بالزين ثم نسق الاوصاف السبعة على الحب لها ثم أشار بقوله ذلك فذا إشارة الى الكاف والكاف كناية عن المذكور المتقدم المنسوق واللام بين ذا والكاف للتمكين والتوكيد فحصل من تدبر الخطاب ان هذه السبعة جلة الدنيا وان الدنيا هي هذه الاوصاف السبعة وما تفرع من الشهوات ودالى أصل من هذه الجمل فن أحب جميعها فقد أحب جلة الدنيا نهاية الحب ومن أحب أصلا منها أو فرعا من أصل فقد أحب بعض الدنيا فعملنا بنص الكلام ان الشهوة دنيا وفهمنا من دليله ان الحاجات ليست بدنيا لانها لا تقع ضرورات فاذ لم تكن الحاجة دنيا لانها لا تسمى شهوة وان كانت قد تشبهت شيئا ثم سمعناه قد رد هذه الاوصاف السبعة في مكان آخر الى خمسة معان فقال اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فهذه الخمسة وصف من أحب تلك السبعة ثم اختصر الخمسة في معنيين هما جامعان للسبعة فقال انما الحياة الدنيا لعب ولهو ثم رد الوصفين الى وصف واحد وعبر عنه بمعنيين فصارت الدنيا ترجع الى شيئين جامعين مختصرين يصلح أن يكون كل واحد منهما هو الدنيا فالوصف الواحد الذي رد الاثنين اليه هما اللعب والهوى والهوى اندرج حب السبعة فيه فقال تعالى ونهى النفس عن الهوى فصارت الدنيا طاعة النفس للهوى بدليل قوله تعالى فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى فلما كانت الجنة ضد الجحيم كان الهوى هو الدنيا لان النهى عنه ضد الاشارة له فنهى نفسه عن الهوى فانه لم يؤثر الدنيا واذا لم يؤثر الدنيا فهذا هو الزهد كانت له الجنة التي هي ضد الجحيم التي هي لمن

لله تحرف به وطاب القبول بين الخلق باظهار المعرفة أو كان الغرض من ترك الشهوة حفظ المال أو الحمية لصحة البدن أو لا شغل) بين الناس (بالزهد) والصلاح (فقد صار هذا من الدنيا بالمعنى وان كان يظن بصورته انه لله تعالى) ومنها ما صورته لحظ النفس ويمكن أن يجعل معناه لله وذلك كالاكل والنكاح وكل ما يرتبط به بقاءه ولده فان كان القصد حفظ النفس فهو من الدنيا وان كان القصد الاستعانة به على التقوى فهو لله بمعناه وان كانت صورته صورة الدنيا قال صلى الله عليه وسلم من طاب الدنيا حلالا مكثرا ما فخر القى الله وهو عليه غضبان ومن طابها استعفافا عن المسئلة وصيانة لنفسه بماء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر) تقدم هذا الحديث في كتاب آداب الكسب وقدره أبو الشيخ في الثواب وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة بسند ضعيف ولفظهم من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسئلة وسعيها على أهله وتعطفا على جاره بعثه الله يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر ومن طلبها حلالا مكثرا لم يفرج الله عنه وجعل الذي لا حاجة اليه لأمرا لا شجرة ويعبر عنه بالهوى واليه الإشارة بقوله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فصارت الدنيا طاعة النفس للهوى (وجماع الهوى خمسة أمور وهي ما جمعه الله تعالى في قوله اعلموا ان الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد والاعيان التي تحصل منها هذه الخمسة سبعة يجمعها قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرب ذلك متاع الحياة الدنيا) وأصل هذا من تزعم من سياق صاحب القوت فانه لما ذكر اختلاف الصوفية في ماهية الزهد وتباين أقوالهم على نحو ما بعين قوله لا قال ونحن بحمد الله تعالى ونعمته غير محتاجين الى أقوالهم بما بين الله تعالى في كتابه المبين الذي جعل فيه الشفاء والغنى فهو هدى للمتقين وقد قال صلى الله عليه وسلم هو الخيل المتين والاصراط المستقيم من طلب الهدى في غيره أضله الله فقد ذكر جل اسمه في كتابه أن الدنيا سبعة أشياء وهو قوله زين للناس حب الشهوات الى قوله والحرب ثم قال ذلك متاع الحياة الدنيا فوصف حب الشهوات بالزين ثم نسق الاوصاف السبعة على الحب لها ثم أشار بقوله ذلك فذا إشارة الى الكاف والكاف كناية عن المذكور المتقدم المنسوق واللام بين ذا والكاف للتمكين والتوكيد فحصل من تدبر الخطاب ان هذه السبعة جلة الدنيا وان الدنيا هي هذه الاوصاف السبعة وما تفرع من الشهوات ودالى أصل من هذه الجمل فن أحب جميعها فقد أحب جلة الدنيا نهاية الحب ومن أحب أصلا منها أو فرعا من أصل فقد أحب بعض الدنيا فعملنا بنص الكلام ان الشهوة دنيا وفهمنا من دليله ان الحاجات ليست بدنيا لانها لا تقع ضرورات فاذ لم تكن الحاجة دنيا لانها لا تسمى شهوة وان كانت قد تشبهت شيئا ثم سمعناه قد رد هذه الاوصاف السبعة في مكان آخر الى خمسة معان فقال اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فهذه الخمسة وصف من أحب تلك السبعة ثم اختصر الخمسة في معنيين هما جامعان للسبعة فقال انما الحياة الدنيا لعب ولهو ثم رد الوصفين الى وصف واحد وعبر عنه بمعنيين فصارت الدنيا ترجع الى شيئين جامعين مختصرين يصلح أن يكون كل واحد منهما هو الدنيا فالوصف الواحد الذي رد الاثنين اليه هما اللعب والهوى والهوى اندرج حب السبعة فيه فقال تعالى ونهى النفس عن الهوى فصارت الدنيا طاعة النفس للهوى بدليل قوله تعالى فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى فلما كانت الجنة ضد الجحيم كان الهوى هو الدنيا لان النهى عنه ضد الاشارة له فنهى نفسه عن الهوى فانه لم يؤثر الدنيا واذا لم يؤثر الدنيا فهذا هو الزهد كانت له الجنة التي هي ضد الجحيم التي هي لمن

والاعيان التي تحصل منها هذه الخمسة سبعة يجمعها قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرب ذلك متاع الحياة الدنيا

فقد عرفت أن كل ما هو لله فليس من الدنيا وقد ضرورة القوت وما لا بد منه (١٢٣) من مسكن وملبس هو لله أن قصده وجه الله

والاستكثار منه تنعم وهو لغير الله وبين التمتع والضرورة درجة يعبر عنها بالحاجة ولها طرفان وواسطة طرف يقرب من حد الضرورة فلا يضربان الاقتصار على حد الضرورة غير ممكن وطرف تراحم جانب التمتع ويقرب منه وينبغي أن يحذر منه وبينهما وسائط متشابهة ومن حام حول الحى يوشك أن يقع فيه والحزم في الحذر والتقوى والتقرب من حد الضرورة ما يمكن اقتداء بالانبياء والاولياء عليهم السلام اذ كانوا يردون أنفسهم الى حد الضرورة حتى ان أويس القرني كان يظن أهله أنه مجنون لشدة تضيقه على نفسه فينواله بيتا على باب دارهم فكان يأتي عليهم السنة والسننات والثلاث لا يرون له وجهها وكان يخرج أول الاذان ويأتي الى منزله بعد العشاء الآخرة وكان طعامه أن يلقط النوى وكلما أصاب حشفة نجأه لا فطاره وان لم يصب ما يقوته من الحشف باع النوى واشترى بثمنه ما يقوته وكان لباسه مما يلقط من المزابل من قطع الاكسية فيغسلها في الفرات ويلفق بعضها الى بعض ثم يلبسها فكان ذلك لباسه وكان ربما مر بالصبيان فيرمونه ويظنون أنه مجنون فيقول لهم يا اخوتاه ان كنتم ترمونني

لم ينفه عن الهوى بآثاره الدنيا فصارت الدنيا هي طاعة الهوى وآثاره في كل شيء فينبغي أن يكون الزهد مخالفة الهوى من كل شيء اه وقال أبو القاسم الراغب في الذريعة الاذات ثلاثة عقلية وهي التي يختص الانسان بها كالعلم والحكمة ولذة بدنية وهي التي يشارك فيها جميع الحيوان الانسان كالأكل والشرب والمنسكج ولذة مشتركة بين بعض الحيوان وبين الانسان كالأكل والرياسة والعلمية وجميع الاذات تنقسم عشرة أقسام وما لها الى سبعة وهي التي ذكرها أمير المؤمنين على رضى الله عنه اعمار وقد تقدم ذكره ثم قال والمراد بالنساء اقتناؤهن والاستكثار منهن وبالبنين الذكور ومن الاولاد والحفدة والخدم وبالاغنام الازواج الثمانية وبالخيل المسومة السائمة منها والمستعدة (فقد عرفت ان كل ما هو لله فليس من الدنيا وقد ضرورة القوت وما لا بد منه من مسكن وملبس هو لله أن قصده وجه الله والاستكثار منه تنعم وهو لغير الله وبين التمتع والضرورة درجة يعبر عنها بالحاجة ولها طرفان وواسطة طرف) منها (يقرب من حد الضرورة فلا يضربان الاقتصار على حد الضرورة غير ممكن) قال صاحب القوت وروينا في أخبار ابراهيم عليه السلام في قصة تطول قال في آخرها ان الله عز وجل قال له لو تخيلك أنزلت حاجتك لنفسها يعني نفسه تعالى ولم يعتك وقد كان احتاج فذهب الى خليل له يستعجله شيئا فتوارى عنه فرجع ابراهيم منكسرا فلما قيل له ذلك قال الهى علمت مقتلك الدنيا فخفت أن أسألك منها فتمقتني فأوحى الله اليه أما علمت ان الحاجة في الدنيا ليست من الدنيا قال وروينا مرة ان القوت ليس هو من الدنيا وقد جاءنا معناه عن زينبا صلى الله عليه وسلم قال من نظر الى زهرة الدنيا أصبح ممقوتا في ملكوت السماء ومن صبر على القوت نزل من الفردوس حيث أحب فدل ذلك على ان القوت ليس هو من الدنيا لانه استثناه منها فذهب على الصبر عليه بعد ذلك (وطرف) آخر (تراحم) أي يقابل (جانب التمتع ويقرب منه وينبغي أن يحذر منه وبينهما أوساط متشابهة ومن حام حول الحى يوشك أن يقع فيه) كجور ذلك في الخبر وتقدم في كتاب الحلال والحرام (والحزم كل الحزم في الحذر من الشهوات والتقوى فانهم لما لا الامور كلها والتقريب من حد الضرورة ما يمكن اقتداء بالانبياء والاولياء عليهم السلام اذ كانوا يردون أنفسهم الى حد الضرورة حتى ان أويس القرني) رحمه الله تعالى وهو ابن عامر بن جهم بن مالك بن عمرو بن سعد بن عمرو بن عاصم بن قرن بن رومان بن ناجية بن مراد المرادوى القرني الزاهد المشهور وأدركه النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن عمر وعلى وروى عنه يسير بن عمرو وعبد الرحمن بن أبي ليلى ذكره ابن سعد في الطبقة الاولى من تابعي أهل الكوفة وقال كان ثقة وذكره البخاري فقال في اسناده نظر قال ابن عدى ليس له رواية لكن كان مالكا ينسكج وجوده الان شهرته وشهرة أخباره لاتسع أحدا أن يشك فيه وقال عبد الغنى بن سعيد القرني يفتح القاف والراء هو أويس أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم قبل وجوده وشهد صفين مع على رضى الله عنه وكان من خيار المسلمين وروى ضمرة عن أصبغ بن زيد قال أسلم أويس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولكن منعه من القدوم برة وقد روى له مسلم في آخر صحيحه من كلامه وقتل بصفين على الصحيح المشهور (كان يظن أهله أنه مجنون لشدة تضيقه على نفسه) أي في المعيشة (فينواله بيتا على باب دارهم فكان يأتي عليهم السنة والسننات والثلاث لا يرون له وجهها وكان يخرج أول الاذان) ويمكث في مسجد الحى (و) لا (يأتي منزله) الا بعد (العشاء الآخرة) فلا يرون له لذلك (وكان طعامه أن يلقط) ماسقط من (النوى فكلمها أصاب حشفة) محرقة الثمر الرديء الذي يرى به (نجأه لا فطاره وان لم يصب ما يقوته باع النوى واشترى بثمنه ما يقوته وكان لباسه ما يلقط من المزابل من قطع الاكسية فيغسلها في الفرات ويلفق بعضها الى بعض ثم يلبسها فكان ذلك لباسه وكان ربما مر بالصبيان فيرمونه ويظنون أنه مجنون فيقول لهم يا اخوتاه ان كنتم ترمونني

بالصبيان فيرمونه ويظنون أنه مجنون فيقول لهم يا اخوتاه ان كنتم ترمونني

فارموني باجزار صغار فاني أخاف أن تدموا عني فيحضر وقت الصلاة ولا أصيب الماء فهكذا كانت سيرته
ولهذا عظم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره فقال اني لا جد نفس الرجن من جانب اليمن اشارة اليه
تقدم في كتاب قواعد العقائد وروى الطبراني في الكبير من حديث سلمة بن نفيل السكوني اني اجد نفس
الرجن من ههنا وأشار الى اليمن الحديث وليس له غيره وقد أخرج النسائي بقيسة الحديث ولم يذكر
هذه الجلة وكذا ابن حبان في الأنواع والتقايم وروى مسلم في صحيحه من حديث أبي نضرة عن أسير
ابن جابر بن عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خير التابعين رجل يقال
له أويس بن عامر وفي رواية له فن لقيه منهم فرفوه فليس يستغفروا لكم من طريق قتادة عن زرارة عن
أسير بن جابر ومنها قول عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي عليك أويس بن عامر مع ابداء أهل
اليمن ثم من مراد ثم من قرن كان به برص فبرئ منه الاموضع درهم له والدته هو بهاء بن لو أقسم على الله لأبره
فان استطعت ان تستغفرك فافعل الحديث ورواه كذلك ابن سعد والعتيلي وأجد والحاكم مختصرا
ورواه البيهقي وأبو نعيم في الدلائل وفي الخلية من هذا الوجه مطولا وهو ما ذكره المصنف بقوله (ولما
ولي عمر رضي الله عنه الخلافة قال أيها الناس من كان منكم من العراق فليقم قال فقاموا فقال اجلسوا
الامن كان من أهل الكوفة فجلسوا فقال اجلسوا الامن كان من مراد) وهي قبيلة من اليمن (فجلسوا
فقال اجلسوا الامن كان من قرن) بحركة وهي قبيلة من مراد (فجلسوا كلهم الارجل واحد فقال له أقرني
أنت فقال نعم فقال أتعرف أويس بن عامر القرني فوصفه له) بوصفه الذي أخبر به صلى الله عليه وسلم (فقال
نعم وما تسأل عن ذلك يا أمير المؤمنين والله ما فينا أحق منه ولا أجن منه ولا أوحش منه ولا أدنى منه) أي
أحق وقدر واحد ابن منده من طريق سعد بن الصلت عن مبارك بن فضالة عن مروان بن الاصفري عن صعصعة
ابن معاوية قال كان عمر يسأل وفد أهل الكوفة اذا قدموا عليه تعرفون أويس بن عامر القرني فيقولون
لا نذكر نحوه ورواه هدية بن خالد عن مبارك فقال عن أبي الاصفري بدل مروان بن الاصفري أخرجه أبو يعلى
وروى الروياني في مسنده من طريق بكر بن عبد الله عن الضحالك عن أبي هريرة فذكر حديثا في وصف
الاتقياء الاصفياء قال قلنا يا رسول الله كيف لنا بجل منهم قال ذلك أويس وساق الحديث في توصية النبي
صلى الله عليه وسلم عليا وعمر اذا لقياه ان يستغفرا لهما وفيه قصة طاب عمر اياه (فبكتي عمر ثم قال ما قلت
ما قلت الا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمي أكثر
العراقي رويانا في جزء ابن السمان من حديث أبي امامة يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمي أكثر
من ربيعة ومضر واسناده حسن وليس فيه ذكر أويس بل في آخره فكان المشيخة يرون ذلك الرجل
عثمان بن عفان اه قلت ما ذكره المصنف ورواه ابن أبي شيبة والحاكم والبيهقي وابن عساكر من حديث
الحسن مرسل يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمي أكثر من ربيعة ومضر قال الحسن هو أويس القرني
وروى ابن عساكر من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر رفعه يدخل الجنة
بشفاعة رجل من أمي يقال له أويس فقام من الناس وروى البيهقي في الدلائل من طريق الثقي عن
خالد عن عبد الله بن شقيق عن عبد الله بن أبي الجعداء رفعه قال يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمي أكثر
من بني تميم قال الثقي قال هشام بن حسان كان الحسن يقول هو أويس القرني وقدر واه الترمذي وقال
حديث حسن صحيح غريب ورواه أيضا الحاكم وليس لعبد الله بن الجعداء غير هذا الحديث ورواه ابن
عساكر من حديث ابن عباس ورواه أبو نعيم في الخلية وابن عساكر أيضا من حديث واثله بن الاسقع وأما
حديث أبي امامة الذي ذكره العراقي فأوردته في كتاب التبيين في سيرة أمير المؤمنين عثمان وهو عندي
بخطه مانصه شبابة بن سوار وغيره حدثنا حزن بن عثمان عن عبد الله بن ميسرة وحبيب بن عبد الرحمن عن
أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة مثل أحد الحيين ربيعة

فارموني باجزار صغار فاني أخاف أن تدموا عني فيحضر وقت الصلاة ولا أصيب الماء فهكذا كانت سيرته
ولهذا عظم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره فقال اني لا جد نفسي الرجن من جانب اليمن اشارة اليه
رحمه الله ولما ولي الخلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال أيها الناس من كان منكم من العراق فليقم قال فقاموا فقال اجلسوا الامن كان من أهل الكوفة فجلسوا فقال اجلسوا الامن كان من مراد فجلسوا فقال اجلسوا الامن كان من قرن فجلسوا كلهم الارجل واحد فقال له عمر أقرني أنت فقال نعم فقال أتعرف أويس بن عامر القرني فوصفه له فقال نعم وما تسأل عن ذلك يا أمير المؤمنين والله ما فينا أحق منه ولا أجن منه ولا أوحش منه ولا أدنى منه فبكتي عمر رضي الله عنه ثم قال ما قلت ما قلت الا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر

فقال هرم بن حبان لما سمعت هذا القول من عمر بن الخطاب قدمت الكوفة فلم يكن لي هم (١٢٥) الآن أطلب أويسا القرني وأسال

عنه حتى سقطت عليه جالسا على شاطئ الفرات نصف النهار يتوضأ ويغسل ثوبه قال فعرفته بالنعمة الذي نعتني فاذا رجل لحيم شديد الادمة يحلق الرأس كث

الحية متغير جدا كره الوجه متعيب المنظر قال فسلمت عليه فرد علي السلام ونظر الي فقلت حيالك الله

من رجل ومددت يدي لاصافه فأبى أن يصافني فقلت رحلك الله يا أويس وغفرك كيف أنت رحلك

الله ثم خفقتني العبرة من حي اياه ورقتي عليه ذرايت من حاله مارأيت حتى بكيت وبكى فقال وأنت خيال الله

يا هرم بن حبان كيف أنت يا أخي ومن ذلك علي قال قلت الله فقال لا اله الا الله سبحانه الله ان كان وعذر بنا

لما فعلوا قال ففجبت حين عرفني ولا والله مارأيتته قبل ذلك ولا رأي فقلت من أين

عرفت اسمي واسم أبي وما رأيتك قبل اليوم قال نبأني العليم الخبير وعرفت روعي وروحك حين كنت

نفسني نفسك ان الارواح لها أنف كأنفس الاجساد وان المؤمنين يعرف بعضهم بعضا ويتعارفون

وان لم يلتقوا بالابدان (يتعارفون ويتكلمون وان نأت) أي بعدت بهم الدار وتفرقت بهم المنازل وقد ورد الارواح أجناد مجندة فتتعارف منها تتلف وماتنا كرمهاا مختلف وورد ايضا ان الارواح لتشام كما

تشام الخليل وكل ذلك تقدم في كتاب آداب الصحبة والاخوة قال قلت حدثني رجل الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث سمعته منك قال اني لم أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن لي معه صحبة بأبي

ومض فكان المشيخة وان ذلك الرجل عثمان رضى الله عنه هذا حديث صالح السند غريب اهقلت رواه الطبراني في الكبير وفيه زيادة ولفظه بدخل بشفاعته رجل من أمي أكثر من عدم مضرو يرتفع الرجل في أهل بيته ويشفع على قدر عمله ورواه أحمد والطبراني أيضا والضياع بالخطايدخان بشفاعته رجل لين تقي مثل الحيين أو مثل أحد الحيين ربعة ووضعا أقول ما أقول ثم قال الذهبي في الكتاب المذكور ويروي بأسناد لا يصح عن ابن عباس مرفوعا ليدخان بشفاعته عثمان الجنة سبعون ألفا قلت ورواه ابن عساكر بلفظ ليدخان بشفاعته عثمان سبعون ألفا كما هم استوجبوا النار الجنة بغير حساب وروى ابن عساكر أيضا من حديث الحسن مرسل ليدخان الجنة بشفاعته رجل من أمي عدد ربعة ومضرو قيل من هو يا رسول الله قال عثمان بن عفان ثم قال الذهبي في الكتاب المذكور الثوري ويزيد بن زريع عن خالد الحذاء عن عبد الله بن شقيق العقيلي قال جلست الى نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمهم ابن أبي الجرداء فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليدخان الجنة بشفاعته رجل من أمي أكثر من نعيم قالوا سوالك يا رسول الله قال سوى وزاد يزيد من الحذاء في حديثه قال أظن الرجل عثمان ولم يسم يزيد في حديثه ابن أبي الجرداء بل قال رجل اه (فقال هرم بن حبان) العبدى قال ابن عبد البر وهو من صغار الصحابة وعده ابن أبي حاتم في الزهاد الثمانية من كبار التابعين وقال ابن سعد ثقة له فضل وكان علي عبد القيس في الفتوح وقال ابن حبان أدرك عمر وولى الولايات في خلافتيه وفي الزهد لا جدانه كان يصعب حمة الدوسى وحمة مات في خلافة عثمان وفيه أيضا حديثنا محمد بن مصعب سمعت مخلدا هو ابن الحسين ذكر عن هشام يعنى ابن حسان عن الحسن ان هرامات في غزاته في يوم صائف فلما فرغ من دفنه جاءت سحابة حتى كانت حيال القبر فرشت القبر حتى روى لتجاو وقطرة ثم عادت عودها على يدعها وكذا رواه ابنه عبد الرزاق في زوائد من طريق ابن جعفر الطباع عن مخلد وأخبره بسند أبي داود عن مخلد به وفي لفظ أبي نعيم في الحلية مات هرم في يوم صائف شديد الحر فلما انفضوا أيديهم من قبره جاءت سحابة تسير حتى قامت على قبره فلم يكن أطول منه ولا أقصر منه رشته حتى روت ثم انصرفت وفي لفظ آخر لما مات جاءت سحابة فظلت سيره فلما دفن رشت على القبر فأصاب حول القبر شيئا وله أيضا من طريق السدي بن يحيى عن قتادة قال مطر قبر هرم من يومه وأنت العشب من يومه (لما سمعت هذا القول من عمر بن الخطاب) رضى الله عنه (قدمت الكوفة فلم يكن لي هم الآن أطلب أويسا القرني وأسال عنه حتى سقطت عليه جالسا على شاطئ الفرات نصف النهار يتوضأ ويغسل ثوبه قال فعرفته بالنعمة الذي نعتني فاذا رجل لحيم شديد الادمة يحلق الرأس كث الحية متغير جدا كره الوجه متعيب المنظر قال فسلمت عليه فرد علي السلام ونظر الى فقلت حيالك الله من رجل ومددت يدي لاصافه فأبى أن يصافني فقلت رحلك الله يا أويس وغفرك كيف أنت رحلك الله ثم خفقتني العبرة من حي اياه ورقتي عليه ذرايت من حاله مارأيت حتى بكيت وبكى فقال وأنت خيال الله يا هرم بن حبان كيف أنت يا أخي ومن ذلك علي قال قلت الله فقال لا اله الا الله سبحانه الله ان كان وعذر بنا لما فعلوا قال ففجبت حين عرفني ولا والله مارأيتته قبل ذلك ولا رأي فقلت من أين عرفت اسمي واسم أبي وما رأيتك قبل اليوم فقال نبأني العليم الخبير وعرفت روعي وروحك حين كنت نفسني نفسك ان الارواح لها أنف كأنفس الاجساد وان المؤمنين يعرف بعضهم بعضا ويتعارفون وان لم يلتقوا بالابدان (يتعارفون ويتكلمون وان نأت) أي بعدت بهم الدار وتفرقت بهم المنازل وقد ورد الارواح أجناد مجندة فتتعارف منها تتلف وماتنا كرمهاا مختلف وورد ايضا ان الارواح لتشام كما تشام الخليل وكل ذلك تقدم في كتاب آداب الصحبة والاخوة قال قلت حدثني رجل الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث سمعته منك قال اني لم أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن لي معه صحبة بأبي

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث سمعته منك قال اني لم أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن لي معه صحبة بأبي وأخي

ورسول الله ولكن رأيت رجلا قد هكبوه وبلغني من حسدك ما بلغك ولست أحب أن أفصح على نفسي هذا الباب أن أكون محمدا أو مقنيا أو قاضيا في نفسي شغل عن الناس يا هر م بن حبان فقلت يا أخى أقرأ على آية من القرآن اسمعها منك وادع على بدعوات وأوصني بوصية أحفظها عنك فاني أحبك في الله حباً شديداً قال فقام وأخذ بيدي على شاطئ الفرات ثم قال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم بكى ثم قال قال ربي والحق قول ربي وأصدق الحديث حديثه وأصدق الكلام كلامه ثم قرأ وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا عبادنا ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون حتى انتهى إلى قوله انه هو العزيز الرحيم فشقق شهقة طمنت أنه قد غشي عليه ثم قال يا ابن حبان مات أبوك حبان ويوشك أن تموت فاما إلى الجنة (١٢٦) واما إلى النار ومات أبوك آدم ومات أمك حواء ومات نوح ومات ابراهيم خليل الرحمن ومات موسى نبي الرحمن ومات داود خليفته

الرجن ومات محمد صلى الله عليه وسلم وعلمهم رسول رب العالمين ومات أبو بكر خليفته المسلمين ومات عمر بن الخطاب أخى وصفي ثم قال يا عمر ابعث يا عمر ابعث فقلت رحل الله ان عمر لم يمت قال فقد نعام الذي ربي ونبي إلى نفسي ثم قال أنا وأنت في الموتى كأنه قد كان ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم دعا بدعوات خفيات ثم قال هذه وصيتي يا أبا هر م ابن حبان كتاب الله ونسخ المصالحين المؤمنين فقد نعت إلى نفسي ونفسك عليك بذكر الموت لا يفارق قلبك طرفة عين ما بقيت وأندرك قومك إذا رجعت إليهم (أي لقوله تعالى ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم أي حذرهم من عقاب الله تعالى) والنصح للامة جميعا أي للخاصة والعامه فقد ورد الدين النصيحة (وأيالك ان تفارق الجماعة) أي جماعة المسلمين (قيد شبر فتفارق دينك وأنت لا تعلم فتدخل النار يوم القيامة) فقد ورد من فارق الجماعة شبرا فقد فارق الاسلام وفي لفظ فقد خلع ربة الاسلام من عنقه وفي لفظ فهو في النار (ادع لي ولنفسك ثم قال اللهم ان هذا زعم انه يحبني فيك وزارني من أجلك فعرفني وجهه في الجنة وأدخله على في دارك دار السلام وأحفظه مادام في الدنيا حيا حيثما كان وضم عليه ضيعته) أي بالخائف عليه الضياع من عقار أو حرفة أو صناعة (وارضه من الدنيا باليسير) أي بالقليل مما يكف به وجهه (وما أعطيت من الدنيا فيسره له تيسيرا واجعله لما أعطيت من نعمائك من الشاكرين واجزه عنى خيرا الجزاء ثم قال استودعك الله يا هر م بن حبان والسلام عليك ورحمة الله وبركاته لأأرك بعد اليوم رحلتك الله تطالبني فاني أكره الشهرة بين الناس (والوحدة أعجب إلى اني كثير الغم شديد الغم مع هؤلاء الناس مادمت حيا فلا تسأل عني ولا تطالبني واعلم انك مني على بال وان لم أرك وان لم ترني فاذا كرني وادع لي فاني سأذكرك وادعوا لك ان شاء الله تعالى انطلق أنت ههنا حتى انطلق أنا ههنا فخرصت ان أمشي مع ساعة فاني على وفارقت فبكي وأبكاني وجعلت أنظر في فناء حتى دخل إلى بعض السكك ثم سألت عنه بعد ذلك فما وجدت أحدا يخبرني عنه بشي رحمه الله تعالى وغفر له

وأخي) أفدى (رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن رأيت رجلا قد هكبوه وبلغني من حسدك ما بلغك ولست أحب أن أفصح على نفسي ان أكون محمدا أو مقنيا أو قاضيا في نفسي شغل عن الناس يا هر م بن حبان فقلت يا أخى أقرأ على آية من القرآن اسمعها منك وادع على بدعوات وأوصني بوصية أحفظها عنك فاني أحبك في الله حباً شديداً قال فقام وأخذ بيدي على شاطئ الفرات ثم قال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم بكى ثم قال قال ربي والحق قول ربي وأصدق الحديث حديثه وأصدق الكلام كلامه ثم قرأ وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا عبادنا ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون حتى انتهى إلى قوله انه هو العزيز الرحيم فشقق شهقة طمنت أنه قد غشي عليه ثم قال يا ابن حبان مات أبوك حبان ويوشك أن تموت فاما إلى الجنة ومات آدم ومات أمك حواء ومات نوح ومات ابراهيم خليل الرحمن ومات موسى نبي الرحمن ومات داود خليفته الرحمن ومات محمد صلى الله عليه وسلم وعلمهم رسول رب العالمين ومات أبو بكر خليفته المسلمين ومات عمر بن الخطاب أخى وصفي ثم قال يا عمر ابعث يا عمر ابعث فقلت رحل الله ان عمر لم يمت قال فقد نعام الذي ربي ونبي إلى نفسي ثم قال أنا وأنت في الموتى كأنه قد كان ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم دعا بدعوات خفيات ثم قال هذه وصيتي يا أبا هر م ابن حبان كتاب الله ونسخ المصالحين المؤمنين فقد نعت إلى نفسي ونفسك عليك بذكر الموت لا يفارق قلبك طرفة عين ما بقيت وأندرك قومك إذا رجعت إليهم أي حذرهم من عقاب الله تعالى) والنصح للامة جميعا أي للخاصة والعامه فقد ورد الدين النصيحة (وأيالك ان تفارق الجماعة) أي جماعة المسلمين (قيد شبر فتفارق دينك وأنت لا تعلم فتدخل النار يوم القيامة) فقد ورد من فارق الجماعة شبرا فقد فارق الاسلام وفي لفظ فقد خلع ربة الاسلام من عنقه وفي لفظ فهو في النار (ادع لي ولنفسك ثم قال اللهم ان هذا زعم انه يحبني فيك وزارني من أجلك فعرفني وجهه في الجنة وأدخله على في دارك دار السلام وأحفظه مادام في الدنيا حيا حيثما كان وضم عليه ضيعته) أي بالخائف عليه الضياع من عقار أو حرفة أو صناعة (وارضه من الدنيا باليسير) أي بالقليل مما يكف به وجهه (وما أعطيت من الدنيا فيسره له تيسيرا واجعله لما أعطيت من نعمائك من الشاكرين واجزه عنى خيرا الجزاء ثم قال استودعك الله يا هر م بن حبان والسلام عليك ورحمة الله وبركاته لأأرك بعد اليوم رحلتك الله تطالبني فاني أكره الشهرة بين الناس (والوحدة أعجب إلى اني كثير الغم شديد الغم مع هؤلاء الناس مادمت حيا فلا تسأل عني ولا تطالبني واعلم انك مني على بال وان لم أرك وان لم ترني فاذا كرني وادع لي فاني سأذكرك وادعوا لك ان شاء الله تعالى انطلق أنت ههنا حتى انطلق أنا ههنا فخرصت ان أمشي مع ساعة فاني على وفارقت فبكي وأبكاني وجعلت أنظر في فناء حتى دخل إلى بعض السكك ثم سألت عنه بعد ذلك فما وجدت أحدا يخبرني عنه بشي رحمه الله تعالى وغفر له

هكذا كان وضم عليه ضيعته وارضه من الدنيا باليسير وما أعطيت من الدنيا فيسره له تيسيرا واجعله لما أعطيت من نعمائك من الشاكرين واجزه عنى خيرا الجزاء ثم قال استودعك الله يا هر م بن حبان والسلام عليك ورحمة الله وبركاته لأأرك بعد اليوم رحلتك الله تطالبني فاني أكره الشهرة بين الناس (والوحدة أعجب إلى اني كثير الغم شديد الغم مع هؤلاء الناس مادمت حيا فلا تسأل عني ولا تطالبني واعلم انك مني على بال وان لم أرك وان لم ترني فاذا كرني وادع لي فاني سأذكرك وادعوا لك ان شاء الله تعالى انطلق أنت ههنا حتى انطلق أنا ههنا فخرصت ان أمشي مع ساعة فاني على وفارقت فبكي وأبكاني وجعلت أنظر في فناء حتى دخل إلى بعض السكك ثم سألت عنه بعد ذلك فما وجدت أحدا يخبرني عنه بشي رحمه الله وغفر له

فهكذا كانت سيرة أنبياء الآخرة المعرضين عن الدنيا وقد عرفت مما سبق في بيان الدنيا ومن سيرة الانبياء والاولياء أن حد الدنيا كل ما أطلته
الخصراء وأقامته الغبراء الا ما كان لله عز وجل من ذلك وضد الدنيا الآخرة (١٢٧)

بقدر الضرورة من الدنيا
لأجل قوة طاعة الله وذلك
لبس من الدنيا ويتبين هذا
بمثال وهو ان الحاج اذا
حلف انه في طريق الحج
لا يشغل بغير الحج بل يتجرد
له ثم اشتغل بحفظ الزاد
وعلف الجمل وخز الراوية
وكل ما لا بد للحج منه لم يثبت
في عينه ولم يكن مشغولا بغير
الحج فكذلك البدن مركب
النفس تقطع به مسافة
العمر فتعبد البدن بما
تبقى به قوته على سلوك
الطريق بالعلم والعمل هو
من الآخرة لا من الدنيا نعم
اذا قصد تلذذ البدن
وتعجمه بشئ من هذه
الاسباب كان منحرفا عن
الآخرة ويخشى على قابه
القسوة قال الطنطاقي كنت
على باب بنى شيبة في المسجد
الحرام سبعة أيام طويا
فسمعت في الليلة الثامنة
مناديا وأنا بين البقطة
والنوم ألأمن أخذ من
الدنيا أكثر مما يحتاج اليه
أعني الله عين ناله فهذا بيان
حقيقة الدنيا في حق فاعلم
ذلك ترشدان شاء الله تعالى

بيان حقيقة الدنيا في
نفسها وأشغالها التي
استغرقتهم الخلق حتى
أنسهم أنفسهم وخالقهم

هكذا أخرج هذه القصة بطولها أبو نعيم في الحلية وأخرج الحاكم من طريق ابن المبارك أخبرنا جعفر بن
سليمان عن الجري عن أبي نيرة العبدى عن أسير بن جابر قال قال صاحب لي بالكوفة هل لك في رجل
تظن اليه فذكر قصة أو يس وفيها فتكى الى سارية فصلى ركعتين ثم أقبل علينا بوجهه فقال ما لكم ولى تعاون
عقبى وأنا انسان ضعيف تكون لى الحاجة ولا أقدر عليها معكم لا تفعلوا رجكم الله من كانت له الى حاجة
فليأتني بعشاء ثم قال ان هذا الجاس بغشاء ثلاثة نفر مؤمن فقيه ومؤمن لم يفقه ومناقق وذلك في الدنيا
مثل الغيث فيصيب الشجرة المونة المثرة فتزداد حسنا وابتاعا وطيبا ويصيب الشجرة غير المثرة فيزداد
ورقا حسنا وتكون المثرة ويصيب الهشيم من الشجر فيحطمه ثم قرأ ونزل من القرآن ما هو شفاء ورجة
للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا اللهم ارزقنى شهادة توجب لى الحياة والرزق وسناده صحيح وأخرج
أحمد في الزهد عن عبد الرحمن بن مهدي عن عبد الله بن أشعث بن سوار عن بحار بن دثار رفعه ان من أمتى
من لا يستطيع ان يأتى مسجده أو مصلاه من العري يحجزه ايمانه ان يسأل الناس منهم أو يس القربى
وفرات بن حيان (فهكذا كانت سيرة أنبياء الآخرة المعرضين عن الدنيا وقد عرفت مما سبق في بيان الدنيا
ومن سيرة الانبياء والاولياء ان حد الدنيا كل ما أطلته الخصراء) أى السماء سميت بها لخصرة لونها عند
النظر اليها (وأقلته) أى حمله (الغبراء) أى الارض سميت لاغبرارها (الا ما كان لله عز وجل من ذلك
وضد الدنيا الآخرة وهو كل ما أريد به الله تعالى مما يؤخذ بقدر الضرورة) الخاف (من الدنيا لأجل قوة
طاعة الله تعالى) والتبليغ به اليها (فذلك ليس من الدنيا) أى ليس محسوبا بمنها (ويتبين هذا بمثال) يذكر
(وهو ان الحاج الى) بيت الله الحرام (اذا حلف انه في طريق الحج لا يشغل بغير أمور الحج بل يتجرد له ثم
اشتغل بحفظ الزاد) الذى يتقوت به (وعلف الجمل) الذى ركبته (وخز الراوية) أى القرية التى يشرب منها
(وكل ما لا بد للحج منه لم يثبت في عينه ولم يكن مشغولا بغير الحج) فهو صادق في عينه (فكذلك البدن
مركب النفس تقطع به مسافة العمر) أى مدته (فتعبد البدن) أى محافظته (لما يتقى به قوته على سلوك
الطريق بالعلم والعمل هو من الآخرة لا من الدنيا نعم اذا قصد تلذذ البدن وتعجمه بشئ من هذه الاسباب
كان منحرفا عن الآخرة ويخشى على قلبه) أحداث (القسوة) فيه بسبب ركونه الى ذلك مع قصد التمتع
(قال الطنطاقي) وهو محمد بن عبيد بن أبى أمية الكوفي الاحدب الشهرة سنة أربع ومائتين روى له
الجامعة (كنت على باب بنى شيبة في المسجد الحرام) وهو احد أبواب المشهورة (سبعة أيام طويا
الجوع) فسمعت الليلة الثامنة مناديا وأنا بين البقطة والنوم ألأمن أخذ من الدنيا أكثر مما يحتاج اليه
أعني الله عين قلبه) وقد ورد معنى ذلك في بعض الاخبار والمراد بعين القلب البصيرة (فهذا بيان حقيقة الدنيا
في حقك) فتأمل في معناها (فاعلم ذلك ترشدان شاء الله تعالى)

(بيان ماهية الدنيا)

(في نفسها) أى ذاتها (وأشغالها التي استغرقتهم الخلق) واستولت عليها (حتى أنسهم أنفسهم
وخالقهم ومصدرهم وموردتهم اعلم) هذا الله تعالى (ان الدنيا عبارة عن أعيان موجودة وللانسان فيها
حظ) ونصيب (وله في اصلاحها شغل فهذه ثلاثة أمور قد نطن ان الدنيا عبارة عن آحادها وليس كذلك)
بل هى عبارة عن مجموعها (أما الأعيان الموجودة التي الدنيا عبارة عنها فهى الارض وما عليها قال الله تعالى
انا جاعلنا على الارض) من أعيان ونبات ومعادن (زينة لها لنبلوهم) أى نختبرهم (أبهم أحسن عملا) أى
أكثر زهدا فيأرواه ابن أبى حاتم عن الثوري (فالارض فراش الآدميين ومهاد ومسكن ومستقر) وكل ذلك

ومصدرهم وموردتهم اعلم ان الدنيا عبارة عن أعيان موجودة للانسان فيها حظ وله في اصلاحها شغل فهذه ثلاثة أمور قد نطن
ان الدنيا عبارة عن آحادها وليس كذلك أما الأعيان الموجودة التي الدنيا عبارة عنها فهى الارض وما عليها قال الله تعالى انا جاعلنا على الارض
زينة لها لنبلوهم أبهم أحسن عملا فالارض فراش الآدميين ومهاد ومسكن ومستقر

وما عليها لهم ملابس ومطعم ومشرب ومنسكج ويجمع ما على الأرض ثلاثة أقسام المعادن والنبات والحيوان أما النبات فيطلبه الآدمي للاقتنيات والتداوي وأما المعادن فيطلبها آلات والاواني كالنحاس والفضة والذهب والفضة وغير ذلك من المقاصد وأما الحيوان فينقسم الى الانسان والبهائم أما البهائم فيطلب منها لحومها للحماء كل وظهورها للركب والزينة وأما الانسان فقد يطلب الآدمي ان يملك أبدان الناس ليستخدمهم ويستسخروهم (١٢٨) كالغلمان أو ليتمتع بهم كالجوارى والنسوان ويطلب قلوب الناس ليملكها بأن يغرس فيها

بنص الآيات الواردة فيه (وما عليها لهم ملابس ومطعم ومشرب ومنسكج) أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله انا جعلنا ما على الأرض زينة لها قال ما عليها من شيء (ويجمع ما على الأرض ثلاثة أقسام المعادن والنبات والحيوان أما النبات فيطلبه الآدمي للاقتنيات والتداوي) أي منه ما هو للقوت خاصة وهو أنواع الحبوب ومنها ما هو للتداوي وهو أنواع الحشائش (وأما المعادن فيطلبها الآدمي للآلات والاواني) أي لا تخادها (كالنحاس) بنوعيه الاجر والاصفر (والرصاص) والقلبي وغيرها (والذهب والفضة) فاذا أطلق النقدان في عبارة الفقهاء فأنما يراد بهما باهما (ولغير ذلك من المقاصد وأما الحيوان فينقسم الى الانسان والبهائم أما البهائم فتطلب لحومها للحماء كل وظهورها للركب) قال الله تعالى ومن الانعام جولة وفرشا فالحولة ما يحمل عليها والغرش ما يفرش للذبح (والزينة) قال الله تعالى والخيول والبغال والحمير لتركبوا همزة (وأما الانسان فقد يطلب الآدمي ان يملك أبدان الناس ليستخدمهم ويستسخروهم كالغلمان) شراء تلك اليمين أو استجارا (أو ليتمتع بهم كالجوارى) تلك اليمين (والنسوان) بعقد النكاح (ويطلب قلوب الناس ليملكها بأن يغرس فيها التعظيم والاكرام وهو الذي يعبر عنه بالجاء اذ معنى الجاء ملك قلوب الآدميين فهذه هي الاعيان التي يعبر عنها بالدينيا وقد جمعها الله تعالى في قوله زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين وهذا من الانسان) والمراد بالبنين الاولاد الذكور والحفدة (والقناطير القنطرة من الذهب والفضة وهذا من الجواهر والمعادن وفيه تنبيه الاولاد الذكور والذليل من اللاتى والبواقيت وغيرها) من أنواع الحلى كالسوار والزمرد والبلخس والعقيق (والخيل المسومة) أي المعلة السائمة منها والمستعدة (والانعام وهي البهائم والحيوانات) وهي الازواج الثمانية المذكورة في القرآن (والحرث وهو النبات والزرع فهذه هي اعيان الدنيا الا ان لها مع العبد علاقتين علاقة مع القلب وهو وجه لها وحفظها منها وانصراف همه اليها حتى يصير قلبه كالعبد) المذلل (أو المحب المستهتر بالدينيا يدخل في هذه العلاقة جميع صفات القلب المتعلقة بالدنيا كالكبر والغل والحسد والرياء والسمعة وسوء الظن والمداهنة وحب الثناء وحب التكاثر والتفاخر وهذه هي الدنيا الباطنة وأما الظاهرة فهي الاعيان التي ذكرناها والعلاقة الثانية مع البدن وهو اشتغاله باصلاح هذه الاعيان لتصلح لحفظه وحفظ غيره وهي جملة الصناعات والحرف) بانواعها (التي الخلق مشغولون بها) ملتفتون اليها (والخلق انما نسوا أنفسهم وما بهم ومنقلبهم بالدنيا هاتين العلاقتين علاقة القلب بالحب وعلاقة البدن بالشغل ولو عرف نفسه وعرف ربه وعرف حكمة الدنيا وسرها) وانما الماذا خلقت ولما اذ خلق هو (علم ان هذه الاعيان التي سميها دنيا لم تتحقق الا بعلف الدابة التي يسير بها الى الله تعالى وأعني بالدابة البدن فانه) أي البدن (لا يبقى) أي لا يوصف بالبقاء والمتعة (الاعطعم ومشرب وملبس ومسكن) وهي ضرورات في حفظ البدن (كلا يبقى الجمل في طريق الحج الابلع وماء وجلال) جمع جل بالضم وهو ما يبقى ظهره لئلا ينقبه الرحل (ومثال العبد في الدنيا في نسيانه نفسه ومقصده) الذي هو متوجه اليه (مثال الحاج الذي يقف في منازل الطريق ولا يزال يعلف الناقة ويتعهدا) بالخدمة (وينظرها ويكسوها ألوان الثياب) المزخرفة

انتعظيم والاكرام وهو الذي يعبر عنه بالجاء اذ معنى الجاء ملك قلوب الآدميين فهذه هي الاعيان التي يعبر عنها بالدينيا وقد جمعها الله تعالى في قوله زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين وهذا من الانسان والقناطير من الذهب والفضة وهذا من الجواهر والمعادن وفيه تنبيه على غيرهما اللاتى والبواقيت وغيرها والخيول المسومة والانعام وهي البهائم والحيوانات والحرث وهو النبات والزرع فهذه هي اعيان الدنيا الا ان لها مع العبد علاقتين علاقة مع القلب وهو وجه لها وحفظها منها وانصراف همه اليها حتى يصير قلبه كالعبد أو المحب المستهتر بالدينيا يدخل في هذه العلاقة جميع صفات القلب المتعلقة بالدنيا كالكبر والغل والحسد والرياء والسمعة وسوء الظن والمداهنة وحب الثناء وحب التكاثر والتفاخر وهذه هي الدنيا الباطنة وأما الظاهرة فهي

الاعيان التي ذكرناها العلاقة الثانية مع البدن وهو اشتغاله باصلاح هذه الاعيان لتصلح لحفظه وحفظ غيره وهي جملة الصناعات والحرف التي الخلق مشغولون بها والخلق انما نسوا أنفسهم وما بهم ومنقلبهم بالدنيا هاتين العلاقتين علاقة القلب بالحب وعلاقة البدن بالشغل ولو عرف نفسه وعرف ربه وعرف حكمة الدنيا وسرها علم ان هذه الاعيان التي سميها دنيا لم تتحقق الا بعلف الدابة التي يسير بها الى الله تعالى وأعني بالدابة البدن فانه لا يبقى الا بعطعم ومشرب وملبس ومسكن كلابي في طريق الحج الابلع وماء وجلال ومثال العبد في الدنيا في نسيانه نفسه ومقصده مثال الحاج الذي يقف في منازل الطريق ولا يزال يعلف الناقة ويتعهدا وينظرها ويكسوها ألوان الثياب

ويحمل اليها أنواع الحشيش ويبرد لها الماء بالثلج حتى تفوته القافلة وهو غافل عن الحج وعن مرور القافلة وعن بقائه في البادية فريسة للسياح هو وناقته والحاج البصير لا يهمل من أمر الجمل الا القدر الذي يقوى به على المشي فيتعهد له وقلبه الى السكينة والحج وانما يلتفت الى الناقة بعد الضرورة فكذلك البصير في سفر الآخرة لا يشتغل بتعهد البدن الا بالضرورة كما لا يدخل بيت الماء الا للضرورة ولا فرق بين ادخال الطعام في البطن وبين اخراجه من البطن في أن كل واحد منهما ضرورة البدن ومن ههنا ما يدخل (١٢٩) بطنه فقيمه ما يخرج منها أو كثيرا شغل الناس عن الله تعالى

هو البطن فان القوت ضروري وأمر المسكن والملبس أهون ولوعرفوا سبب الحاجة الى هذه الامور واقصروا عليه لم تستغرقهم أشغال الدنيا وانما استغرقتهم لجهلهم بالدنيا وحكممتها وحفظهم منها ولو امكنهم جهلوا وغفلوا وتنابت أشغال الدنيا عليهم واتصل بعضها ببعض وتداخت الى غير نهاية محدودة فتأهوا في كثرة الاشغال ونسوا مقاصدها ونحن نذكر تفاصيل أشغال الدنيا وكيفية حدوث الحاجة اليها وكيفية غلط الناس في مقاصدها حتى تنفض لك أشغال الدنيا كيف صرفت الخلق عن الله وكيف استغنى عن صنعة الانسان فيه نعم خالق ذلك للبهائم فان النبات يغذى الحيوان من غير طبع والحر والبرد لا يؤثر في بدنه فيستغنى عن البناء أي المسكن (ويقنع بالصحراء) صيفاً وشتاءً (ولباسها شعرها وجلودها) فيستغنى عن اللباس والانسان ليس كذلك فحدثت الحاجة لذلك الى خمس صناعات (هي اصول الصناعات وأوائل الاشغال الدنيوية وهي الفلاحة والرعاية والاقتناص والحياكة والبناء) وعد أبو القاسم الراغب في الذريعة الاصول اربعة فذكر الفلاحة والحياكة والبناء والرعاية وجعل الرعاية من المراتب ولم يذكر الاقتناص (أما البناء فللمسكن) أي لاجل تهيئة الموضع الذي يسكن فيه فمعرفة به يقال له البناء (والحياكة وما يكتنفها من أمر الغزل والحياطة فللملبس) ومعرفة بها يقال له الحياكة (والفلاحة وللمطعم) ومعرفة بها يقال له الفلاح والزراع (والرعاية للماشية) يتعهدون للاطعام ولاستقاء وغيرهما

(ويحمل اليها أنواع الحشيش ويبرد لها الماء بالثلج) لم يزل مشغولاً بذلك (حتى تفوته القافلة وهو غافل عن الحج وعن مرور القافلة وعن بقائه في البادية فريسة للسياح) (هو وناقته) أو غنمة للعربان يستغردونه فيأخذونه مع ناقته كالاسيران لم يقتلوه (والحاج البصير العاقل لا يهمل من أمر الجمل الا القدر الذي يقوى به على المشي فيتعهد له) (وقلعه الى السكينة والحج وانما يلتفت الى الناقة بعد الضرورة) والحاجة (وكذلك البصير في سفر الآخرة لا يشتغل بتعهد البدن الا بالضرورة) بل يتناول ما يتناوله تناول مطر عالم بقذارة ماله (كما لا يدخل بيت الماء الا بالضرورة ولا فرق بين ادخال الطعام في البطن وبين اخراجه من البطن في ان كل واحد منهما ضرورة البدن ومن ههنا ما يدخل بطنه) أي من شغل ههنا في اصلاح ما يدخل بطنه (فقيمه ما يخرج من بطنه) فاحسن هذه القيمة التي قيمتها ذلك فانه يعلم ان نسبة الثمار والفواكه نسبة الجعل الى الروث فلو نفاق الشجر لقال لك تأكل كل فضا حتى كأي كل الجعل فضالتك وانجز يا ذا استطاب لغاظة الانسان فما هو الا كاستطابها لغاظة الشجر وهم هذا يعلم ان شرف المطعم والمشراب بالاضافة لا باطلاق (وأكثر ما شغل الناس عن الله تعالى هو البطن) ولذا قيل ان البطن عدو الانسان (فان القوت أمر ضروري) فانه لا قوام له في الدنيا الا به (وأمر المسكن والملبس أهون) من أمر القوت (ولوعرفوا سبب الحاجة الى هذه الامور واقصروا عليه لم تستغرقهم أشغال الدنيا) أي لم تستول عاينهم (وانما استغرقتهم لجهلهم بالدنيا وحكممتها وحفظهم منها ولو امكنهم جهلوا وغفلوا وتنابت أشغال الدنيا عليهم واتصل بعضها ببعض فتداخت الى غير نهاية محدودة فتأهوا في كثرة الاشغال ونسوا مقاصدها ونحن نذكر تفاصيل الاشغال الدنيوية وكيفية حدوث الحاجة اليها وكيفية غلط الناس في مقاصدها حتى تنفض لك ان أشغال الدنيا كيف صرفت الخلق عن الله وكيف استغنى عن صنعة الانسان فيه نعم خالق ذلك للبهائم هي الحرف والصناعات والاعمال التي ترى الخلق منكبين عليها) يقال أكب على كذا اذا ازم عليه (وسبب كثرة الاشغال هو ان الانسان مضطرب الى ثلاث القوت والمسكن والملبس فالقوت للغذاء والبقاء أي بقاء البدن على اعتداله (والملبس لدفع الحر والبرد والمسكن لدفع أسباب الهلاك عن الاهل والمال ولم يخلق الله القوت والملبس والمسكن مصحبا بحيث يستغنى عن صنعة الانسان فيه نعم خالق ذلك للبهائم فان النبات يغذى الحيوان من غير طبع والحر والبرد لا يؤثر في بدنه فيستغنى عن البناء أي المسكن (ويقنع بالصحراء) صيفاً وشتاءً (ولباسها شعرها وجلودها) فيستغنى عن اللباس والانسان ليس كذلك فحدثت الحاجة لذلك الى خمس صناعات (هي اصول الصناعات وأوائل الاشغال الدنيوية وهي الفلاحة والرعاية والاقتناص والحياكة والبناء) وعد أبو القاسم الراغب في الذريعة الاصول اربعة فذكر الفلاحة والحياكة والبناء والرعاية وجعل الرعاية من المراتب ولم يذكر الاقتناص (أما البناء فللمسكن) أي لاجل تهيئة الموضع الذي يسكن فيه فمعرفة به يقال له البناء (والحياكة وما يكتنفها من أمر الغزل والحياطة فللملبس) ومعرفة بها يقال له الحياكة (والفلاحة وللمطعم) ومعرفة بها يقال له الفلاح والزراع (والرعاية للماشية) يتعهدون للاطعام ولاستقاء وغيرهما

(١٧ - (اتخاف السادة المنتقن) - ثامن) والملبس لدفع الحر والبرد والمسكن لدفع أسباب الهلاك عن الاهل والمال ولم يخلق الله القوت والمسكن والملبس مصحبا بحيث يستغنى عن صنعة الانسان فيه نعم خالق ذلك للبهائم فان النبات يغذى الحيوان من غير طبع والحر والبرد لا يؤثر في بدنه فيستغنى عن البناء ويقنع بالصحراء ولباسها شعرها وجلودها فيستغنى عن اللباس والانسان ليس كذلك فحدثت الحاجة لذلك الى خمس صناعات (هي اصول الصناعات وأوائل الاشغال الدنيوية وهي الفلاحة والرعاية والاقتناص والحياكة والبناء) أما البناء فللمسكن والحياكة وما يكتنفها من أمر الغزل والحياطة فللملبس والفلاحة للمطعم والرعاية للماشية

والخيل أيضا للمطعم والمركب والاقتناص نعتي به تحصيل ما خلقه الله من صيد أو معدن أو وحشيش أو حطب فالطلاح يحصل النبات والراعى يحفظ الحيوانات ويستخرجها والمقتنص (١٣٠) يحصل ما نبت ونفع بنفسه من غير صنع آدمي وكذلك يأخذ من معادن الارض ما خلق

وحسبها يقال له الراعى وراعى الجواميس بالخصوص يقال له الجيسى (والخيل أيضا للمطعم والمركب والاقتناص نعتي به تحصيل ما خلقه الله من صيد أو معدن أو وحشيش أو حطب) وهذا اصطلاح خاص والاقتناص في العرف هو الذي يصطاد به حيوانات البر كالقنص والقانص كإنا الصائد والصياد له والذي يصطاد الطيور وحيوانات البحر وإن يستخرج معادن البحر يقال له الغطاس ومعادن البر يقال له المنابل وإن يقطع الحشيش يقال له الحشاش ولتطلب الحطب من البرارى والفيافي يقال له الحطاب فهذه اصطلاحات عرفية والمصنف جعل الاقتناص لفظا شاملا لكل (فالطلاح يحصل النبات والراعى يحفظ الحيوانات ويستخرجها والمقتنص يحصل ما نبت) في الارض (ونفع بنفسه من غير صنع آدمي وكذلك يأخذ من معادن الارض ما خلق فيها من غير صنع آدمي ونعتي بالاقتناص ذلك) ولما شاح في الاصطلاح (وتدخل تحته صناعات واشغال عدة) هي كالخدمة لها (ثم هذه الصناعات تنقسم الى أدوات وآلات كالحيكة والفلاحة والبناء والاقتناص) فان كلامها يحتاج الى ما ذكر (والآلات تأخذ ما من النبات وهو الاخشاب أو من المعادن كالحديد والرصاص وغيرهما أو من جلود الحيوانات فحدثت الحاجة الى ثلاثة أنواع أخرى من الصناعات التجارة والحداثة) بكسرهما والخرز وهو لآلهم عمال الآلات (ونعتي بالتجارة كل عامل في الخشب كصنعة كان وبالحداد كل عامل في الحديد وجواهر المعادن حتى النحاس والابري وغيرهما) الذي يشتغل الابري بالخياطة وغيرها وهذا أيضا اصطلاح خاص اذ المعروف ان الحداد كل عامل في جنس الحديد خاصة وأما عامل بقية المعادن فليكن اسم خاص في النحاس نحاس وفي الرصاص رصاص وفي القلعي سكرى وقس على ذلك فهى صناعات مختلفة لا يدخل بعضها على بعض (وغرضنا ذكر الاجناس واما آحاد الحرف فكثيرة) لا تنحصر (وأما الخراز فنعتي به كل عامل في جلود الحيوانات وأجزائها) وتحتته النعال والقرب والدباغ والسروج وغيرهم (فهذه أمهات الصناعات) المحتاج اليها وماعداهما فأنها سر شعبة لكل واحد وخادما له كالحدادة للزراعة والقصارة والخياطة للعيكة ومثل ذلك بالاضافة الى العالم مثل أجزاء الشخص الى الشخص سواء فأنها على ثلاثة أضرب اما الاصول وكالقلب والكبد والدماغ واما مرشحة لتلك الاصول وخاصة كالعدة والعروق والشرابن وامامكملة لها مربية كاليد والحاجب وأما بيان شرف هذه الصناعات مع بعضها فقد تقدمت الاشارة اليه في كتاب العلم (ثم ان الانسان خلق) مدنى الطبع (بحيث لا يعيش وحده بل يضطر الى الاجتماع مع غيره من جنسه) ليحصل لنفسه أدنى ما يحتاج اليه بمعاونة عدة له وعليه به انبي صلى الله عليه وسلم بقوله المؤمن كالبنين يشد بعضه بعضا وقوله مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا تألم بعضه تداعى سائرته وقيل الناس كجسد واحد متى عاون بعضه بعضا استعمل ومتى خذل بعضه بعضا اختل (وذلك لسببين أحدهما حاجته الى النسل لبقاء جنس الانسان ولا يكون ذلك الا باجتماع الذكر والانثى وعشرتهما) فصار ذلك ضروريا ومسالبا منه (والثاني التعاون على تهمة أسباب المطعم والملبس ولتربية الولدان الاجتماع) بين الذكر والانثى (يفضى الى) حدوث (الولادة لآلهة) ومعالم (الواحد لا يشتغل بحفظ الولد وتهمة أسباب القوت ثم ليس يكفيها الاجتماع مع الاهل والولد في المنزل بل لا يمكنه ان يعيش كذلك ما لم تجتمع طائفة كثيرة ليستكمل كل واحد بصناعة) هي له متظاهرين متعاونين (فان الشخص الواحد كيف يتولى الفلاحة وحده وهو يحتاج الى آلتها) وأعضائها الثوران والغدان فالثوران يحتاجان الى رعيتهما وتعهدهما والغدان يحتاج الى خشب وحديد وحبال وتحتاج هذه (الآلة الى جداد ونجار) ونحبال (فالنجار يقطع الخشب ويصلحه والحداد

فيها من غير صنعة آدمي ونعتي بالاقتناص ذلك ويدخل تحته صناعات وأشغال عدة ثم هذه الصناعات تنقسم الى أدوات وآلات كالحيكة والفلاحة والبناء والاقتناص والآلات انما تأخذ ما من النبات وهو الاخشاب أو من المعادن كالحديد والرصاص وغيرهما أو من جلود الحيوانات فحدثت الحاجة الى ثلاثة أنواع أخرى من الصناعات التجارة والحداثة) بكسرهما والخرز وهو لآلهم عمال الآلات (ونعتي بالتجارة كل عامل في الخشب كصنعة كان وبالحداد كل عامل في الحديد وجواهر المعادن حتى النحاس والابري وغيرهما) الذي يشتغل الابري بالخياطة وغيرها وهذا أيضا اصطلاح خاص اذ المعروف ان الحداد كل عامل في جنس الحديد خاصة وأما عامل بقية المعادن فليكن اسم خاص في النحاس نحاس وفي الرصاص رصاص وفي القلعي سكرى وقس على ذلك فهى صناعات مختلفة لا يدخل بعضها على بعض (وغرضنا ذكر الاجناس واما آحاد الحرف فكثيرة) لا تنحصر (وأما الخراز فنعتي به كل عامل في جلود الحيوانات وأجزائها) وتحتته النعال والقرب والدباغ والسروج وغيرهم (فهذه أمهات الصناعات) المحتاج اليها وماعداهما فأنها سر شعبة لكل واحد وخادما له كالحدادة للزراعة والقصارة والخياطة للعيكة ومثل ذلك بالاضافة الى العالم مثل أجزاء الشخص الى الشخص سواء فأنها على ثلاثة أضرب اما الاصول وكالقلب والكبد والدماغ واما مرشحة لتلك الاصول وخاصة كالعدة والعروق والشرابن وامامكملة لها مربية كاليد والحاجب وأما بيان شرف هذه الصناعات مع بعضها فقد تقدمت الاشارة اليه في كتاب العلم (ثم ان الانسان خلق) مدنى الطبع (بحيث لا يعيش وحده بل يضطر الى الاجتماع مع غيره من جنسه) ليحصل لنفسه أدنى ما يحتاج اليه بمعاونة عدة له وعليه به انبي صلى الله عليه وسلم بقوله المؤمن كالبنين يشد بعضه بعضا وقوله مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا تألم بعضه تداعى سائرته وقيل الناس كجسد واحد متى عاون بعضه بعضا استعمل ومتى خذل بعضه بعضا اختل (وذلك لسببين أحدهما حاجته الى النسل لبقاء جنس الانسان ولا يكون ذلك الا باجتماع الذكر والانثى وعشرتهما) فصار ذلك ضروريا ومسالبا منه (والثاني التعاون على تهمة أسباب المطعم والملبس ولتربية الولدان الاجتماع) بين الذكر والانثى (يفضى الى) حدوث (الولادة لآلهة) ومعالم (الواحد لا يشتغل بحفظ الولد وتهمة أسباب القوت ثم ليس يكفيها الاجتماع مع الاهل والولد في المنزل بل لا يمكنه ان يعيش كذلك ما لم تجتمع طائفة كثيرة ليستكمل كل واحد بصناعة) هي له متظاهرين متعاونين (فان الشخص الواحد كيف يتولى الفلاحة وحده وهو يحتاج الى آلتها) وأعضائها الثوران والغدان فالثوران يحتاجان الى رعيتهما وتعهدهما والغدان يحتاج الى خشب وحديد وحبال وتحتاج هذه (الآلة الى جداد ونجار) ونحبال (فالنجار يقطع الخشب ويصلحه والحداد

أسباب المطعم والملبس ولتربية الولدان الاجتماع يفضى الى حدوث (الولادة لآلهة) ومعالم (الواحد لا يشتغل بحفظ الولد وتهمة أسباب القوت ثم ليس يكفيها الاجتماع مع الاهل والولد في المنزل بل لا يمكنه ان يعيش كذلك ما لم تجتمع طائفة كثيرة ليستكمل كل واحد بصناعة) فان الشخص الواحد كيف يتولى الفلاحة وحده وهو يحتاج الى آلتها ونجار (فالنجار يقطع الخشب ويصلحه والحداد

ويحتاج الطعام الى طعمان وخباز وكذلك كيف ينفر دق تصيل الماس وهو يفتقر الى حراسة القطن والآلات الحياكة والخياطة والآلات كثيرة
فلذلك امتنع عيش الانسان وحده وحدث الحاجة الى الاجتماع ثم لاجتماعهم في صحراء مكشوفة لا أذوا بالحر والبرد والمطر والصوص
فاقتروا الى ابنية محكمة ومنازل ينفر دكل أهل بيت به وبمجامعهم من الآلات (١٣١) والآلات والمنازل تدفع الحر والبرد

والماطر وتدفع أذى الجيران
من المصوبة وغيرها لكن
المنازل قد تصدها جماعة
من المصوص خارج المنازل
فاقتروا أهل المنازل الى
التناصر والتعاون والتحصن
بسور يحيط بجميع المنازل
فحدثت البلاد لهذه الضرورة
ثم مهاجرا اجتماع الناس في
المنازل والبلاد وتعاملوا
تولدت بينهم خصومات اذ
تحدثت رياسة وولاية للزوج
على الزوجة وولاية للابوين
على الولد لانه ضعيف يحتاج
الى قوام به ومهما حصلت
الولاية على عاقل أفضى الى
الخصومة بخلاف الولاية
على الهائم اذ ليس لها قوة
الخاصة وان ظلمت فاما
المرأة فتخاصم الزوج والولد
يتخاصم الابوين هذاني
المنزل وأما أهل البلد أيضا
فيتعاملون في الحاجات
وينازعون فيها ولو تركوا
كذلك لتقاتلوا وهلكوا
وكذلك الرعاة وأرباب
الفلاحة يتواردون على
المراعى والأراضى والمياه
وهي لاتفى بأغراضهم
فيتنازعون لاصحالة ثم قد
يجز بعضهم عن الفلاحة
والصناعة بعمى أو مرض
أو هرم وتعرض عوارض

يصلح المسامير والحبال يشتل الحبل الذي به يربط بعضهم بعض (ويحتاج الطعام الى) دائس وذراء ومنق
ومغربل ثم الى (طعمان) يطعمه ما برحافيديه أو طعن الطاحون فبالهائم والهائم يحتاج الى رعية وتعهدهم
الدقيق المطحون اذا حضر احتاج بعد تخلله الى عجان والعجن يحتاج الى طرف وذلك الطرف امان المعداد
فاحتاج الى حداد ونحاس وصفار واما من الخرف فاحتاج الى خزاف (و) الى (خباز) والخباز يحتاج الى
الوقيد والوقاد (وكذلك كيف ينفر دق تصيل الماس وهو يفتقر الى حراسة القطن) والحرانة تحتاج الى آلاتها
(و) آلات الحياكة (كالكول والبكرات والمناجيج والشيوخ والسفينة والمغازل وغيرها) (و) آلات
(الخياطة) كالأبر والمقص والذراع والخيط والاسفيداج وغيرها مما يحتاج اليه الخياط وأعمال كثيرة غير
ما ذكر (فلذلك امتنع عيش الانسان وحده وحدثت الحاجة الى الاجتماع) والتعاون (ثم لاجتماعهم في صحراء
مكشوفة) تحت السماء (لتأدوا) أى هلكوا وفي نسخة تأدوا (بالحر) في الصيف (والبرد) في الشتاء
(والماطر والصوص) باللبالي عند اشتغالهم بالنوم (فاقتروا الى ابنية محكمة ومنزل) محدودة (ينفر دكل
أهل بيت به وبمجامعهم من الآلات) المحتاج اليها (والآلات) والامتنعة والمنازل تدفع الحر والبرد والمطر
بالاستيكتان فيها (وتدفع) أيضا (أذى الجيران من المصوبة وغيرها ولكن المنازل قد تصدها جماعة من
المصوص) متظاهرين مع البعض (خارج المنازل فافتقر أهل المنازل الى التناصر والتعاون والتحصن بسور
يحيط بجميع المنازل فحدثت البلاد لهذه الضرورة) فالبلدة كل مجتمع قوم يحيط به سور (ثم مهاجرا اجتماع
الناس في المنازل والبلاد) لاصحالة ان يتعاملوا في أمور معاشهم فاذا (تعاملوا تولدت بينهم خصومات)
ومنازعات ومشابكات يحكم ما جبل عليه الانسان من الحرص والشح والحسد (اذ تحدثت رياسة وولاية
للزوج على الزوجة) يحكم قيامه عليها (و) تحدث (ولاية للابوين على الولد لانه ضعيف يحتاج الى قوام به
ومهما حصلت الولاية على عامل) كالزوجة والولد والرقيق والاجير (أفضى) الحال (الى الخصومة بخلاف
الولاية على الهائم اذ ليس لها قوة الخاصة وان ظلمت) فاما المرأة فتخاصم الزوج والولد
يتخاصم الابوين (وكذا الرقيق والاجير) هذاني المنزل فأما أهل البلد أيضا فيتعاملون في الحاجات وينازعون
فيها ولو تركوا كذلك لتقاتلوا وهلكوا وكذلك الرعاة (للمواشى) (وأرباب الفلاحة) يضطرون في أحوالهم
ان يبعدوا في المراعى حيث مساقط الغيث ويتقربون الى المواضع القريبة من المياه لاصحالة المواشى فاذا بعدوا
يعسر عليهم اراحة المواشى الى المنازل التي فيها أربابها فحدثت الحاجة الى بناء كفور واجباة واجباة فيكون
فيها المواشى ويبقون بها معهم تلك الآلات التي يحتاجون اليها في الجرائنة ليكون غدوهم ورواحهم
قريبا من مواضع حاجاتهم ثم انهم (يتواردون على المراعى والأراضى والمياه وهي لاتفى بأغراضهم فيتنازعون
لاصحالة ثم قد يجز بعضهم عن الفلاحة والصناعة بعمى أو مرض أو هرم) أى كبر سن (وتعرض عوارض
مختلفة ولو تركوا ضائعها هلكوا ولو وكل تفقده الى الجميع لتخاذلوا ولو خص واحد من غير سبب بخصه لمكان لا يذعن
له) أى لا ينفق (فحدثت بالضرورة من هذه العوارض الحاصلة بالاجتماع صناعات أخرى فمنها صناعة
المساحة التي بها تعرف مقدار الارض) يقال مسحت الارض مسحا اذا ذرعتها والاسم المساحة بالكسر وانما
احتيج اليها (لأنه يمكن القسمة بينهم بالعدل) فيعطى كل ذي حق حقه ومنها صناعة الجندية لحراسة البلد
بالسيف والسمان (ودفع المصوص عنهم) بالشوكة (ومنها صناعة الحكماء والتوسط لفصل الخصومة ومنها

مختصة ولو تركوا ضائعها هلكوا ولو وكل تفقده الى الجميع لتخاذلوا ولو خص واحد من غير سبب بخصه لمكان لا يذعن له فحدثت بالضرورة من هذه
العوارض الحاصلة بالاجتماع صناعات أخرى فمنها صناعة المساحة التي بها تعرف مقدار الارض لانه يمكن القسمة بينهم بالعدل ومنها صناعة
الجندية لحراسة البلد بالسيف ودفع المصوص عنهم ومنها صناعة الحكماء والتوسط لفصل الخصومة ومنها

الحاجة إلى الفقه وهو معرفة القانون الذي ينبغي أن يضبط به الخلق ويلزموا الوقوف على حدوده حتى لا يكثر النزاع وهو معرفة حدود الله تعالى في المعاملات وشروطها فهذه أمور سياسية لا بد منها ولا يشتغل بها الا خصوصون بصفات مخصوصة من العلم والتمييز والهداية وإذا اشتغلوا بهم يتفرغوا الصناعة أخرى ويحتاجون إلى المعاش ويحتاج أهل البلد اليهم اذ لو اشتغل أهل البلد بالحرب مع الاعداء مثلاً تعطلت الصناعات ولو اشتغل أهل الحرب والسلاح (١٣٢) بالصناعات لطلب القوت تعطلت البلاد عن الحراس واستضر الناس

فست الحاجة إلى أن يصرف إلى معاشهم وأرزاقهم الاموال الضائعة التي لا مال لها ان كانت أو تصرف الغنائم اليهم ان كانت العدو مع الكفار فان كانوا أهل ديانة ودور عتقوا بالقبيل من أموال المصالح وان أرادوا التوسع فتمس الحاجة لا محالة إلى أن يمد لهم أهل البلد بأموالهم لمدروهم بالحراسة فتحدث الحاجة إلى الخراج ثم يتولد بسبب الحاجة إلى الخراج الحاجة لصناعات أخرى يحتاج إلى من يوظف الخراج بالعدل على الفلاحين وأرباب الاموال وهم العمال والى من يستوفى منهم بالرفق وهم الجباة والمستخرجون والمستوفون والواحد مستوف ومستخرج والى من تجمع عنده ليحفظه الى وقت التفرقة وهم الخزان والى من يفرق عليهم بالعدل وهو الفارض للعساكر وتعرض للفساد (فتحدث منه الحاجة إلى ملك يدبرهم) ويسوسهم ويقودهم (وأمر مطاع) وهو الوزير (يعين لكل عمل شخصاً ويختار لكل أحد ما يليق به ويرعى النصفة) بحركة الانتصاف (في أخذ الخراج واعطائه واستعمال الجندي في الحرب وتوزيع أسلحتهم وتعيين جهات الحرب ونصب الامير والقائد على كل طائفة منهم إلى غير ذلك من صناعات الملك فيحدث من ذلك بعد الجنديين هم أهل السلاح وبعد الملك الذي يراقبهم بالعين السكاينة ويدبرهم الحاجة إلى السكاينة والخزان والحساب والجباة والعمال) فالسكاينة الذين يكتبون عن لسان الملك إلى الرعايا والاتفاق وهم على طبقات أعلاها كتاب السير وصناعاتهم السكاينة وهي أعظم الصنائع واسنانها وأكثرها فائدة في الامور والجنود الخزان هم الحارزون للمال والغلال الحاصلين من خراج الارض وغيره والحساب هم الكتبة الذين يحسبون المداخل والمخارج من تلك الاموال والذلال والجباة والعمال وقد تقدم ذكرهما (ثم هؤلاء أيضاً يحتاجون إلى معيشة ولا يمكنهم الاشتغال بالحرف فتحدث الحاجة إلى مال الفرع مع مال الاصل وهو المسمى فرع الخراج وعند هذا تكون الناس في الصناعات ثلاث طوائف الاولى (الفلاحون والرعاة والمحترفون والثانية الجنديون الحماة لهم بالسيوف والثالثة المترددون بين الطائفتين في الاخذ والاعطاء وهم العمال والجباة وأمثالهم) كالخزان والمستوفين (فانظر كيف

الحاجة إلى الفقه وهو معرفة القانون الذي ينبغي أن يضبط به الخلق ويلزموا الوقوف على حدوده حتى لا يكثر النزاع وهو معرفة حدود الله تعالى في المعاملات وشروطها فهذه أمور سياسية لا بد منها ولا يشتغل بها الا خصوصون بصفات مخصوصة من العلم والتمييز والهداية وإذا اشتغلوا بهم يتفرغوا الصناعة أخرى ويحتاجون إلى المعاش ويحتاج أهل البلد اليهم اذ لو اشتغل أهل البلد بالحرب مع الاعداء مثلاً تعطلت الصناعات ولو اشتغل أهل الحرب والسلاح بالصناعات لطلب القوت تعطلت البلاد عن الحراس واستضر الناس فست الحاجة إلى أن يصرف إلى معاشهم وأرزاقهم الاموال الضائعة التي لا مال لها ان كانت أو تصرف الغنائم اليهم ان كانت العدو مع الكفار فان كانوا أهل ديانة ودور عتقوا بالقبيل من أموال المصالح وان أرادوا التوسع فتمس الحاجة لا محالة إلى أن يمد لهم أهل البلد بأموالهم لمدروهم بالحراسة فتحدث الحاجة إلى الخراج ثم يتولد بسبب الحاجة إلى الخراج الحاجة لصناعات أخرى يحتاج إلى من يوظف الخراج بالعدل على الفلاحين وأرباب الاموال وهم العمال والى من يستوفى منهم بالرفق وهم الجباة والمستخرجون والمستوفون والواحد مستوف ومستخرج والى من تجمع عنده ليحفظه الى وقت التفرقة (أما صرة في السنة أو مرتين أو أكثر وأقل وهم الخزان) جيع خازن والى من يفرق عليهم بالعدل وهو الفارض للعساكر وصناعاته الفراضة وهذه الاعمال لو تولاه عدد لا يتجمعهم رابطة انخرم النظام) وتعرض للفساد (فتحدث منه الحاجة إلى ملك يدبرهم) ويسوسهم ويقودهم (وأمر مطاع) وهو الوزير (يعين لكل عمل شخصاً ويختار لكل أحد ما يليق به ويرعى النصفة) بحركة الانتصاف (في أخذ الخراج واعطائه واستعمال الجندي في الحرب وتوزيع أسلحتهم وتعيين جهات الحرب ونصب الامير والقائد على كل طائفة منهم إلى غير ذلك من صناعات الملك فيحدث من ذلك بعد الجنديين هم أهل السلاح وبعد الملك الذي يراقبهم بالعين السكاينة ويدبرهم الحاجة إلى السكاينة والخزان والحساب والجباة والعمال) فالسكاينة الذين يكتبون عن لسان الملك إلى الرعايا والاتفاق وهم على طبقات أعلاها كتاب السير وصناعاتهم السكاينة وهي أعظم الصنائع واسنانها وأكثرها فائدة في الامور والجنود الخزان هم الحارزون للمال والغلال الحاصلين من خراج الارض وغيره والحساب هم الكتبة الذين يحسبون المداخل والمخارج من تلك الاموال والذلال والجباة والعمال وقد تقدم ذكرهما (ثم هؤلاء أيضاً يحتاجون إلى معيشة ولا يمكنهم الاشتغال بالحرف فتحدث الحاجة إلى مال الفرع مع مال الاصل وهو المسمى فرع الخراج وعند هذا تكون الناس في الصناعات ثلاث طوائف الاولى (الفلاحون والرعاة والمحترفون والثانية الجنديون الحماة لهم بالسيوف والثالثة المترددون بين الطائفتين في الاخذ والاعطاء وهم العمال والجباة وأمثالهم) كالخزان والمستوفين (فانظر كيف

به ويراعى النصفة في أخذ الخراج واعطائه واستعمال الجندي في الحرب وتوزيع أسلحتهم وتعيين جهات الحرب ونصب الامير ابتداءً والى من يفرق عليهم بالعدل وهو الفارض للعساكر وتعرض للفساد (فتحدث منه الحاجة إلى ملك يدبرهم) ويسوسهم ويقودهم (وأمر مطاع) وهو الوزير (يعين لكل عمل شخصاً ويختار لكل أحد ما يليق به ويرعى النصفة) بحركة الانتصاف (في أخذ الخراج واعطائه واستعمال الجندي في الحرب وتوزيع أسلحتهم وتعيين جهات الحرب ونصب الامير والقائد على كل طائفة منهم إلى غير ذلك من صناعات الملك فيحدث من ذلك بعد الجنديين هم أهل السلاح وبعد الملك الذي يراقبهم بالعين السكاينة ويدبرهم الحاجة إلى السكاينة والخزان والحساب والجباة والعمال) فالسكاينة الذين يكتبون عن لسان الملك إلى الرعايا والاتفاق وهم على طبقات أعلاها كتاب السير وصناعاتهم السكاينة وهي أعظم الصنائع واسنانها وأكثرها فائدة في الامور والجنود الخزان هم الحارزون للمال والغلال الحاصلين من خراج الارض وغيره والحساب هم الكتبة الذين يحسبون المداخل والمخارج من تلك الاموال والذلال والجباة والعمال وقد تقدم ذكرهما (ثم هؤلاء أيضاً يحتاجون إلى معيشة ولا يمكنهم الاشتغال بالحرف فتحدث الحاجة إلى مال الفرع مع مال الاصل وهو المسمى فرع الخراج وعند هذا تكون الناس في الصناعات ثلاث طوائف الاولى (الفلاحون والرعاة والمحترفون والثانية الجنديون الحماة لهم بالسيوف والثالثة المترددون بين الطائفتين في الاخذ والاعطاء وهم العمال والجباة وأمثالهم) كالخزان والمستوفين (فانظر كيف

ابتدأ الامر من حاجة لقوت والملبس والسكن والى ماذا انتهى وهكذا أمور الدنيا لا يفتخ منها باب الا وينفخ بسببه أبواب أخرى وهكذا انتهى الى غير محد محدود وكأنها هوائية لانها لينة لينة هوائية في موقع في مهواة منها سقاطا منها الى أخرى وهكذا على التوالي فهذه هي الحرف والصناعات الا أنهم لا تتم الا بالاموال والآلات والمال عبارة عن أعين الارض وما عليها مما ينتفع به وأعمالها الاغذية ثم الامكنة التي يأوى الانسان اليها وهي الدور ثم الامكنة التي يسعى فيها لتعيش كالخوانيت والاسواق والمزارع ثم الكسوة ثم أثاث البيت والانه ثم آلات الآلات وقد يكون في الآلات ما هو حيوان كالسكاب آلة الصيد والبقرة آلة الخراثة والفرس آلة (١٣٣) الركوب في الحرب ثم يحدث من ذلك

حاجة البيع فان الفلاح ربحا يسكن قرية ليس فيها آلة الفلاحة والحداد والتجار يسكنون قرية لا يمكن فيها الزراعة فبالضرورة يحتاج الفلاح اليهم وما يحتاجان الى الفلاح فيحتاج أحدهما أن يبذل ما عنده للآخر حتى يأخذ منه غرضه وذلك بطريق المعاوضة الا أن التجار مثلا اذا طلب من الفلاح الغذاء بالكسوة وبما لا يحتاج الفلاح في ذلك الوقت الى آتته فلا يبيعه والفلاح اذا طلب الآلة من التجار اطعمهم ربحا كان عنده طعام في ذلك الوقت فلا يحتاج اليه فتتعوق الاغراض فاضطروا الى الحانوت يجمع آلة كل صناعة ليترصد بها صاحبها أرباب الحاجات والى آليات يجمع اليها ما يحمل الفلاحون فيشترى منهم صاحب الآليات ليترصد به أرباب الحاجات فظهورت لذلك الاسواق والمخازن فيحمل الفلاح الحبوب فاذا لم يصادف محتاجا بها

ابتدأ الامر من حاجة لقوت والملبس والسكن والى ماذا انتهى وهكذا أمور الدنيا لا يفتخ منها باب الا وينفخ بسببه عشرة (أبواب أخرى) لم تكن في باله (وهكذا انتهى الى غير محد محدود وكأنها هوائية) عميقة أي وهذه منخفضة (لانها لينة لينة هوائية في موقع في مهواة منها) أي حفرة (سقاطا منها الى أخرى وهكذا على التوالي فهذه هي الحرف والصناعات) وأثر فيها السياسة وهي أربعة أضرب الاول سياسة الانبياء وحكمهم على الخاصة والعامة طاهريهم وباطنهم والثاني الولاة وحكمهم على طاهر الخاصة والعامة دون باطنهم والثالث الحكماء وحكمهم على باطن الخواص والرابع الفقهاء والوعاظ وحكمهم على بواطن العامة (الا انها) أي تلك الصناعات (لا تتم الا بالاموال والآلات والمال عبارة عن أعين الارض وما عليها مما ينتفع به وأعمالها الاغذية ثم الامكنة التي يأوى الانسان اليها وهي الدور ثم الامكنة التي يسعى فيها لتعيش) فهي معدة لذلك لالاسكنى (كالخوانيت والاسواق والمزارع ثم الكسوة ثم أثاث البيت والآلة ثم آلات الآلات) هكذا على هذا الترتيب (وقد يكون في الآلات ما هو حيوان كالسكاب آلة الصيد والبقرة آلة الخراثة والفرس آلة الركوب في الحرب ثم يحدث من ذلك حاجة البيع فان الفلاح ربحا يسكن قرية ليس بها آلة الفلاحة والتجار والحداد يسكنون قرية لا يمكنهم الزراعة فبالضرورة يحتاج الفلاح اليهما) في اتخاذ آلة الفلاحة (ويحتاجان الى الفلاح في الزراعة) فيحتاج أحدهما أن يبذل ما عنده للآخر حتى يأخذ منه غرضه وذلك بطريق المعاوضة (والمبادلة) (الا أن التجار مثلا اذا طلب من الفلاح الغذاء بالكسوة وبما لا يحتاج الفلاح في ذلك الوقت الى الآلة فلا يبيعه والفلاح اذا طلب الآلة من التجار اطعمهم ربحا كان عنده طعام في ذلك الوقت فلا يحتاج اليه فتتعوق الاغراض فاضطروا الى الحانوت يجمع آلة كل صناعة يترصد بها صاحبها أرباب الحاجات) لوقت حاجتهم (والى آليات) وهو مخزن الغلال (يجمع اليه ما يحمله الفلاحون فيشترى منهم صاحب الآليات ليترصد به أرباب الحاجات فظهورت لذلك الاسواق والمخازن فيحمل الفلاح الحبوب فاذا لم يصادف محتاجا) الى أخذها (باعها بثمن رخيص من الباعة فخرنوها في انتظار أرباب الحاجات طمعه في الربح) والغائدة (وكذلك في جميع الامتعة والاموال ثم يحدث لاسمالة بين البلاد والقرى تردد فيتردد الناس يشتررون من القرى الاطعمة ومن البلاد الآلات وينقلون ذلك ويتعيشون به لتنظيم أمور الناس في البلاد بسببهم اذ كل بلد ربحا توجد فيه كل آلة وكل قرية لا يوجد فيها كل الطعام والبعض يحتاج الى البعض فيجوز الى النقل فيحدث القطار المتسكفون بالنقل) من بلد الى آخر (وباعثهم عليه حرص في جمع المال) كذا اتفاق (فيتمعون طول الليل والنهار في الاسفار) ويحملون المشاق في البراري والقفار وركوب بمن الجار (لاغراض غيرهم ونصيبهم منها جمع المال الذي يأكله لاسمالة غيرهم اما قاطع طريق) ينهبه ويسلب ما عنده واما ان تكسر بهم السفينة فلا ينجو الابنفسه (واما سلطان ظالم) بطمع في ماله فيسلبه وهم مع ذلك يقولون من تعطل وتبطل انسخ من الانسانية بل من الحيوانية وصار من جنس الموتى فيمدحون السعي ويمنون التواني والنكسل ويألهجون بقولهم قد فاز

بثمن رخيص من الباعة فيخرنوها في انتظار أرباب الحاجات طمعه في الربح وكذلك في جميع الامتعة والاموال ثم يحدث لاسمالة بين البلاد والقرى تردد فيتردد الناس يشتررون من القرى الاطعمة ومن البلاد الآلات وينقلون ذلك ويتعيشون به لتنظيم أمور الناس في البلاد بسببهم اذ كل بلد ربحا توجد فيه كل آلة وكل قرية لا يوجد فيها كل طعام فالبعض يحتاج الى البعض فيجوز الى النقل فيحدث القطار المتسكفون بالنقل (يجمع اليه ما يحمله الفلاحون فيشترى منهم صاحب الآليات ليترصد به أرباب الحاجات فظهورت لذلك الاسواق والمخازن فيحمل الفلاح الحبوب فاذا لم يصادف محتاجا بها

ولكن جعل الله تعالى في غفلتهم وجهلهم (١٣٤) نظاما للبلاد ومصلحة للعباد بل جميع أمور الدنيا انتظمته بالغفلة وخسة

بالألفة الجور وقد قيل إذا أردت أن لا تتعب فاتعب لئلا تتعب (ولكن جعل الله في غفلتهم وجهلهم نظاما للبلاد ومصلحة للعباد) ولولا حركتهم وسعيهم في تحصيل ما يحملونه لتعطلت الأمور وقل المنتفع (بل جميع أمور الدنيا انتظمته بالغفلة وخسة الهمة ولوعقل الناس) وارتفعت همهم لهدوا في الدنيا لحقارتهم ونقصها (ولولا ذلك لبطلت المعاش ولو بطلت لها كواهلها (الزهاد أيضا) وهنالك لطفة عن حكمة خفية وذلك أن الله تعالى بالطفة قدرته فرق همهم للناس للصناعات المتفاوتة ويسر كل ما خلقه وجعل آلائهم الفسحة والبديهة مستعدة لها فجعل من قبضه لمراعاة العلم والمحافظة على الدين قلوبا صافية وعقولا بالعارف لثقة وأمرجة لطيفة وأبدان البنية مستصلحة ومن قبضه لمراعاة المهن الدينية والمحافظة عليها كالزراعة والتجارة والبناء جعل لهم قلوبا قاسية وعقولا كدة وأمرجة غليظة وأبدان خشنة وكانه محال أن يصلح السمع للرؤية والبصر للسمع كذلك من المحال أن يكون من خلق للمهنة يصلح للحكمة ذلك تقدّر العزيز العليم (ثم هذه الأموال التي تنقل لا يقدر الإنسان على حملها) على ظهره (فيحتاج إلى دواب تحملها) وأصحاب المال قد لا يملك الدابة فتحدث معاملة بينه وبين مالك الدابة تسمى الإجارة) وقد تقدم الكلام عليها في كتاب الكسب (ويصير الكراء نوعا من الاكتساب أيضا ثم يحدث بسبب البياعات الحاجة إلى التقدير) والتخمين (فإن من يريد أن يشتري طعاما بثوب فن أن يدرى المقدار الذي يساويه من الطعام كم هو والمعاملة تجري في أجناس مختلفة كإيبيع ثوب بطعام وحيوان بثوب وهذه أمور لا تناسب فلا بد من حاكم عدل يتوسط بين المتبايعين يعدل أحدهما بالآخر فيطلب ذلك العدل من أعيان الأموال ثم يحتاج إلى مال يطول بقاؤه لأن الحاجة إليه تدوم وأبقى الأموال المعادن (المركوزة في الأرض) فالتخذت النقود من الذهب والفضة والنحاس) لأجل التعامل بها (ثم مست الحاجة إلى الضرب والنقش والتقدير فحدثت الحاجة إلى) اتخاذ (دار الضرب) واتخاذ السكة فيها احتياج العمال فيها إلى صنائع كثيرة تبلغ إلى السبعين كل ذلك مما يحتاج لتهيئة آلاتها فالدينار لا يصلح للتعامل حتى يقع في يد اثني عشر صانعا والنقود الضرورية تزيد على ذلك (و) بعد تمام الدينار والدرهم تحدث الحاجة (إلى الصياغة) ليحروهما وينقدوهما بالعمارة الصخية (وهكذا تتداعى الأشغال والأعمال بعضها إلى بعض حتى انتهت إلى ما تراه) والأصل في هذا كله تفسير القوت والملبس والسكن (فهذه أشغال الخلق وهي معاشهم) واسكن ينبغي أن يعلم أن حصول الفقر وخوفه الناتجين للحرص هما الباعثان على الجد واحتمال السكر في منفعة الناس إما باختيار وإما باضطراب ولهذا قيل رب ساع لقاعد وهو أن يكون الناس لو كفى كل منهم أمره لادى ذلك إلى فساد العالم من حيث أنه لم يكن أحد يعول لغير مهنة وكان الواحد منهم يجزع عن القيام بصالح نفسه كما يؤدي ذلك إلى فقر جميعهم وقد قيل قيام العالم بالفقر أكثر من قيامه بالغنى لأن الصناعات القائمة بالغنى ثلاث الملك والتجارة والبناء وسائر القائمة بالفقر فلو لم يكن الفقر وخوفه من كان يتولى الحياكة والحجامة واللباغسة والسكاسة ومن كان ينقل البز والملايس من الشرق إلى الغرب ومن الجنوب إلى الشمال هذا مع أن من الناس من لو كفى أمر ديناه لكان لوجوده منه من البغي والفساد ما يؤدي إلى خراب البلاد وفساد العباد بل كان لوجوده منه ما يؤدي إلى هلاك نفسه في أسرع مدة ومن تدبر صنع الله عز وجل لم تعرض له الشبهة التي تعرض لمن يقول إذا كان الله غنيا جوادا واسعا فلم يخص بعضهم بالغنى وجعل أكثرهم فقرا ومن حق الغنى الذي يغني عباده والجواد الذي لا يعرف لجوده منه شيء أن لا يخص بالعملة بعباد من بعض وذلك أن الجواد الحق هو الذي يعطي كل أحد بقدر استحقاقه على وجه يعود لمصلحة ومصلحة غيره وقد فعل تعالى ذلك بالعباد ثم قال المصنف (وشيء من هذه الحرف) والصناعات (لا يمكن مباشرته إلا بنوع تعلم وتعب في الابتداء) أي في أول عمره وفي الخبر التعلم في الصغر كانه نقش على الحجر والتعلم في الكبر كانه نقش على الماء الجاري (ومن الناس من يغفل عن ذلك

في

والأعمال بعضها إلى بعض حتى انتهت إلى ما تراه فهذه أشغال الخلق وهي معاشهم وشي من هذه الحرف لا يمكن مباشرته إلا بنوع تعلم وتعب في الابتداء وفي الناس من يغفل عن ذلك

في الصبا فلا يشتغل به أو يمنعه عنه مائع فيبقى عاجزاً عن الاكتساب لجهزه عن الحرف (١٣٥) فحتاج الى أن يأكل مما سعى فيه

غيره فيحدث منه حرقان

تسبب سنان اللصوصية

والكديّة اذ يجتمعهم ما تم بها

بأكلان من سعي غيرهما

ثم الناس يحترزون من

اللصوص والمكدين

ويحفظون عنهم أموالهم

فاقتروا الى صرف عقولهم

في استنباط الحيل والتدابير

* أمّا اللصوص فنهزم من

بماب أعوانا ويكون في

يديه شوكة وقوة فيجتمعون

ويشكثون ويقطعون

الطريق كالاعراب

والاكرد * وأمّا الضعفاء

منهم فيفزعون الى الحيل

أما بالنقب أو التساق عند

انهزام فرصة الغفلة وأما بان

يكون طرارا أو سلالا الى

غير ذلك من أنواع التلصص

الحادثة بحسب ما تنجسه

الافكار الصرورية الى

استنباطها * وأمّا المكدي

فانه اذا طلب ماسعى فيه غيره

وقيل له اتعب واعمل كما عمل

غـ برك فمالك والبطالة فلا

يعطى شيأ فافتقروا الى حيلة

في استخراج الاموال وتجهيد

الغذر لانفسهم في البطالة

فاحتالوا للتعلم بالحجـ زاما

بالحقيقة كجماعة يعمون

أولادهم وأنفسهم بالحيلة

ليعذروا بالعمى فيعطون

وأما بالتعالي والتفالج

والتهجان والتمارض واطهار

ذلك بأنواع من الحيل مع

بيان أن تلك الحجة أصابت

من غير استحقاق ليكون ذلك سبب الرحمة

و جماعة يلتمسون أقوالا وأفعالا

من غير استحقاق ليكون ذلك سبب الرحمة

و جماعة يلتمسون أقوالا وأفعالا

من غير استحقاق ليكون ذلك سبب الرحمة

و جماعة يلتمسون أقوالا وأفعالا

من غير استحقاق ليكون ذلك سبب الرحمة

و جماعة يلتمسون أقوالا وأفعالا

من غير استحقاق ليكون ذلك سبب الرحمة

و جماعة يلتمسون أقوالا وأفعالا

من غير استحقاق ليكون ذلك سبب الرحمة

و جماعة يلتمسون أقوالا وأفعالا

من غير استحقاق ليكون ذلك سبب الرحمة

و جماعة يلتمسون أقوالا وأفعالا

من غير استحقاق ليكون ذلك سبب الرحمة

و جماعة يلتمسون أقوالا وأفعالا

من غير استحقاق ليكون ذلك سبب الرحمة

و جماعة يلتمسون أقوالا وأفعالا

في الصبا فلا يشتغل به أو يمنعه عنه مائع فيبقى عاجزاً عن الاكتساب لجهزه عن الحرف

أن يأكل مما سعى فيه غيره فيحدث منه حرقان تسبب سنان اللصوصية

(والكديّة) بالكسر وهي الشحاذة أي التكفف من الناس (اذ يجتمعهم ما تم بها

ثم الناس يحترزون من اللصوص والمكدين ويحفظون عنهم أموالهم) ويساروا أنهم قد حصنوا أموالهم

(فاقتروا الى صرف عقولهم في استنباط الحيل والتدابير) في أخذ أموالهم (أما اللصوص فنهزم من يطلب

أعوانا) يساعدهم على صنعتهم ويقاسمونهم ما يأخذون (ويكون) مع ذلك (في يديه شوكة وقوة

فيجتمعون ويتكاثرون ويقطعون الطرق في البر والبحر كالاعراب والاكرد) وبعض الاتراك وأمّا الضعفاء

منهم فيفزعون الى الحيل أما بالنقب وهو أن ينقب الحائط (أو التساق) بأن يطالع على الحائط (عند انهزام

فرصة الغفلة) من أبواب الاموال ولكل منهما آلات معدة فن آلات النقب المعاول ومن آلات التساق

المسامير والطارق فيندق المسمار ويمكنه من الحائط فيصعد عليه ثم مسمارا آخر وهكذا الى أن يصعد فيربط

به حبال جعله كالسلم فيتدلى به وينزل الى الموضع فيأخذ ما فيه ثم يصعد بذلك الحبل الى أن ينزل عودا على

بدء وقد يفتقر الى فتح الباب من داخل ليدخل أعوانه ويتخذون افتح الابواب والاغاليق آلات تفتحها

(وأما بان يكون طرارا) وأصل الطر الشق والطار هو الذي يقطع النفقات ويأخذها على غفلة من أهلها

(أو سلالا) وهو جمعها وكذا المختلس (الى غير ذلك من أنواع التلصص الحادثة في الازمنة المتأخرة بحسب

ما أنتجته الافكار الصرورية الى استنباطها) وهي صناعة مستقلة ولها ناس معروفون يعلمون صديانهم من

الصغر حتى ينشئوا على ذلك ولهم في ذلك حكايات مستغربة (وأما المكدي فانه اذا طلب ماسعى فيه غيره وقيل

له اتعب واعمل فيه كما عمل غيرك فمالك والبطالة فلا يعطى شيأ فافتقر الى حيلة في استخراج الاموال وتجهيد

الغذر لانفسهم في البطالة فاحتالوا للتعلم بالحجـ زاما بالحقيقة كجماعة يعمون أنفسهم وأولادهم بالحيلة

ليعذروا بالعمى فيعطون) وقد حكى لي من أنق به انه رأى مكديا في بلاد الروم مقطوعا يديه وهو قاعد على

رأس السكة وهو يقول أشبهى الزمان وقد فرش منذيلا بين يديه والناس يرمون له من الدراهم فخالج

في نفسه ان يطالع على كنه حقيقته فانتظره يوما من الايام عند غروب الشمس وقد حاز في المنديل وقام فتبعه

من بعد حتى اذا جاء في رفاق ضيق ونظار عن يمينه وشماله ولم ير أحدا فدفق الباب وفتح له فدخل فاستجمل من

ورائه فدفق الباب واستأذن الدخول وقال غريب يريد الاواء ففتح له الباب فاذا في البيت جوار قد تلقينه

وقال لهن أكرم هذا الضيف فاذا بيت وسيع وفراش فاخرة قالوا بالطمس والابريق وغسلان الغبار عن

وجهه وغيره عليه الثياب الفاخرة غير ثياب الكدي بقوا في الطعام وأكل معه ثم استعجر الحديث بان قال له

مابالك تفعل كذا وأنت بهذه الحالة فقال يا فلان اني قد قطعت يدي اختيار الكديّة وما جعلت هذا الذي

نرى الامن الكديّة وأحضر ولداه صغيرا وقد قطع يديه كذلك ليعلم الكديّة وبات عنده تلك الليلة

وأخذ جارية خبيرة فلما أصبح نزع تلك الثياب الفاخرة ولبس ثياب الكديّة وخرج من منزله الى ما كان عليه

وهذا أغرب ما سمعت (وأما بالتعالي والتفالج والتهجان والتمارض) أي ادعاء كل من ذلك وليس على الحقيقة

(واظهار ذلك بأنواع من الحيل) بان يربط على عينه خوفة فيظهر انه أعشى أو يظهر أنه لا يقدر على حركة

يده فيربطها بالخرق أو بان يربط بساقه خرقا مدهونة بالزيت والقطران يدعى بذلك أن به جراحات ولله در

أبي زيد السمر وحى حيث اعتذر عن التعارج فقال تعارجت لارغبة في العرج * ولكن لا قرع باب الفرج

(مع بيان ان تلك الحجة أصابت من غير استحقاق ليكون ذلك سبب الرحمة) لحالهم والشفقة عليهم فيعطون

وجماعة يدعون أنهم كانوا أهل صناعات نظرية فانقطعوا عنها بالعمى (وجماعة يلتمسون أفعالا وأقوالا

من غير استحقاق ليكون ذلك سبب الرحمة) وجماعة يلتمسون أقوالا وأفعالا

من غير استحقاق ليكون ذلك سبب الرحمة) وجماعة يلتمسون أقوالا وأفعالا

من غير استحقاق ليكون ذلك سبب الرحمة) وجماعة يلتمسون أقوالا وأفعالا

من غير استحقاق ليكون ذلك سبب الرحمة) وجماعة يلتمسون أقوالا وأفعالا

من غير استحقاق ليكون ذلك سبب الرحمة) وجماعة يلتمسون أقوالا وأفعالا

من غير استحقاق ليكون ذلك سبب الرحمة) وجماعة يلتمسون أقوالا وأفعالا

من غير استحقاق ليكون ذلك سبب الرحمة) وجماعة يلتمسون أقوالا وأفعالا

من غير استحقاق ليكون ذلك سبب الرحمة) وجماعة يلتمسون أقوالا وأفعالا

من غير استحقاق ليكون ذلك سبب الرحمة) وجماعة يلتمسون أقوالا وأفعالا

من غير استحقاق ليكون ذلك سبب الرحمة) وجماعة يلتمسون أقوالا وأفعالا

من غير استحقاق ليكون ذلك سبب الرحمة) وجماعة يلتمسون أقوالا وأفعالا

من غير استحقاق ليكون ذلك سبب الرحمة) وجماعة يلتمسون أقوالا وأفعالا

من غير استحقاق ليكون ذلك سبب الرحمة) وجماعة يلتمسون أقوالا وأفعالا

من غير استحقاق ليكون ذلك سبب الرحمة) وجماعة يلتمسون أقوالا وأفعالا

من غير استحقاق ليكون ذلك سبب الرحمة) وجماعة يلتمسون أقوالا وأفعالا

من غير استحقاق ليكون ذلك سبب الرحمة) وجماعة يلتمسون أقوالا وأفعالا

من غير استحقاق ليكون ذلك سبب الرحمة) وجماعة يلتمسون أقوالا وأفعالا

من غير استحقاق ليكون ذلك سبب الرحمة) وجماعة يلتمسون أقوالا وأفعالا

من غير استحقاق ليكون ذلك سبب الرحمة) وجماعة يلتمسون أقوالا وأفعالا

من غير استحقاق ليكون ذلك سبب الرحمة) وجماعة يلتمسون أقوالا وأفعالا

يتعجب الناس منها حتى تنبسط قلوبهم عند مشاهدتها فيسخروا برفع البدن قليل من المال في حال التعجب ثم قد يندم بعد زوال التعجب ولا ينفع الندم وذلك قد يكون بالتمسخر والمحاكاة والشعبذة والافعال المضحكة وقد يكون بالاشعار الغريبة والكلام المنشور المصنوع مع حسن الصوت والشعر الموزون أشد تأثيراً في النفس لاسيما اذا كان فيه تعصب يتعلق بالمذاهب كاشعار مناقب الصحابة (١٣٦)

يتعجب الناس منها حتى تنبسط قلوبهم عند مشاهدتها (حتى يسخروا برفع البدن عن قليل من المال في حال التعجب ثم قد يندم بعد زوال التعجب ولا ينفع الندم لان الدرهم اذا خرج من الكيس لا يعود اليه وذلك قد يكون بالتمسخر) والاستهزاء بالناس (والمحاكاة) والتقليد (ولشعبذة والافعال المضحكة) والحركات المستغربة من عين وحاجب وشعر يك أعضاء وتعويم وغير ذلك (وقد يكون بالاشعار الغريبة أو الكلام المنشور المصنوع مع حسن الصوت) ولطف الايقاع (والشعر الموزون أشد تأثيراً في النفس لاسيما اذا كان فيه تعصب يتعلق بالمذاهب كاشعار مناقب الصحابة فضائل أهل البيت) ووقائعهم ومقاتلتهم وما جرى لهم مع اخوانهم (أو الذي يحرك داعية العشق من أهل المجانة كصناعة الطباليين في الاسواق) فيوردون من الموالي والدوبيت ما في معانيه تهيج على العشق وترويح لوصال المحبوب وما أشبه ذلك (وتسليم ما يشبه العوض وليس بعوض كبيع التعويذات) والتمائم المزخرفة بألوان المداد (والخشيش الذي يجعل بانهائه أدوية فيخدع بذلك الصبيان والجهال) فيأخذون منهم الدراهم في مقابلته (وكالحجاب القرعة والظالم من المنجمين) فيكتبون ذلك في رقاع ويخبرون عما سيقع وسيكون من خير وشر بحكم النجم الطالع وبحكم الفال والقرعة) ويدخل في هذا الجنس الوعاظ المكذوبون على رؤس المنابر (والكراسي) (اذ لم يكن وراءهم طائل علمي وكان غرضهم استمالة قلوب العوام) وجليلها (وأخذ أموالهم وأنواع البكدية تزيد على ألف نوع وألبن) فاذا نظرنا الى الفروع التي أحدثتها المتأخرون من المكذبين فقد تزيد على الفين وهي صناعة مستقلة ولها شيوخ معروفون ورتائب وآداب وكلها مبنية على الخيل والخذاع في أخذ أموال الناس بالباطل ويدخل في هذا الجنس من يتوسع في تناول عمل غيره في ما كله وملبسه ومسكنه وغير ذلك ثم لا يعمل عملاً بقدر ما يتناولونه منهم فانه ظالم لهم قصدوا افادته أو لم يقصدوا وكذلك من يدعي التصوف فيتعطل عن المكاسب ولا يكون له علم يؤخذ عنه ولا عمل صالح في الدين يقتدي به بل يجعل همه على غار بطنه وفرجه فانه يأخذ منافعهم ويضيق عليهم معاشهم ولا يرد اليهم نفعا ولا طائل في مثلهم الابان يكدروا المساعو يغفلوا الاسعار ولهذا كان عمر رضى الله عنه اذا انظر الى ذي سميأ سأل الله خوفه فاذا قيل لاسقطن من عينه ومن الدلالة على قبح من هذا فعلة ان الله تعالى ذم من يأكل مال نفسه اسرافاً وبذراً فما حال من أكل مال غيره على ذلك ولا ينيلهم عوضاً ولا يرد عليهم بدلاً (وكل ذلك استنبط بدقيق الفكر لاجل المعيشة فهذه هي اشغال الخلق وأعمالهم التي أكبوا عليها وجروهم الى ذلك كله الحاجة الى القوت والكسوة وليكنهم نسوا في أثناء ذلك أنفسهم ومقصد وهم ومنقلبهم وما بهم فتاهوا وضلوا وسبق الى عقولهم الضعيفة بعد أن كدرتها زجة الاشتغالات بالدين اذ خيالات فاسدة فانقضت مذاهبهم وتنوعت مشاربهم (واختلفت آراؤهم على عدة أوجه نظائفة) منهم (غلبهم الجهل والغفلة فلم تنفتح أعينهم للنظر الى عاقبة أمرهم فقالوا المقصود أن نعيش أياماً في الدنيا فنجتهد حتى نكسب القوت) من حيث اتفق (ثم تأكل حتى نقوى على الكسب ثم نكسب حتى نأكل فيأكلون ليكتسبوا ويكتسبون لباً كواو هذا مذهب الفلاحين) وغالب أهل القرى (والمحترفين ومن ليس له تنعم في الدنيا ولا قدم في الدين فانه يتعبد غماراً لباً كل ليلاً ويأكل ليلاً ليتعب غماراً وذلك كسبر السواني) التي تدور على المياه (فهو سفر لا ينقطع الا بالموت) ولا ينبغي في هؤلاء الوعاظ والتمهية لتركهم

وفضائل أهل البيت أو الذي يحرك داعية العشق من أهل المجانة كصناعة الطباليين في الاسواق وصناعة ما يشبه العوض وليس بعوض كبيع التعويذات والخشيش الذي يخيل بانهائه أدوية فيخدع بذلك الصبيان والجهال وكالحجاب القرعة والظالم من المنجمين ويدخل في هذا الجنس الوعاظ والمكذوبون على رؤس المنابر اذ لم يكن وراءهم طائل علمي وكان غرضهم استمالة قلوب العوام وأخذ أموالهم بأنواع البكدية وأنواعها تزيد على ألف نوع وألبن وكل ذلك استنبط بدقيق الفكر لاجل المعيشة فهذه هي اشغال الخلق وأعمالهم التي أكبوا عليها وجروهم الى ذلك كله الحاجة الى القوت والكسوة وليكنهم نسوا في أثناء ذلك أنفسهم ومقصد وهم ومنقلبهم وما بهم فتاهوا وضلوا وسبق الى عقولهم الضعيفة بعد أن كدرتها زجة الاشتغالات بالدين اذ خيالات فاسدة فانقضت مذاهبهم واختلعت آراؤهم على عدة

الغفلة

في الدنيا فنجتهد حتى نكسب القوت ثم نأكل حتى نقوى على الكسب ثم نكسب حتى نأكل فيأكلون ليكتسبوا ثم يكسبون لباً كواو هذا مذهب الفلاحين والمحترفين ومن ليس له تنعم في الدنيا ولا قدم في الدين فانه يتعبد غماراً لباً كل ليلاً ويأكل ليلاً ليتعب غماراً وذلك كسبر السواني فهو سفر لا ينقطع الا بالموت

وطائفة أخرى زعموا أنهم تفتنوا بالمرء وهو أنه ليس المقصود أن يشقى الإنسان بالعمل ولا يتنعم في الدنيا بل السعادة في أن يقضى وطره من شهوة الدنيا وهي شهوة البطن والفرج فهو لا ينسوا أنفسهم وصرفوا همهم إلى اتباع النساء وجمع لذيذ الاطعمة يأكلون كما تأكل الانعام ويطنون أنهم إذا نالوا ذلك فقد أدركوا غاية السعادة فشغلهم ذلك عن الله تعالى وعن السوم الآخر * وطائفة طنوا ان السعادة في كثرة المال والاستغناء بكثرة السكون فاساءوا بالبلههم واتعبوا نهارهم في الجمع فهم يتعبون في الاسفار طول الليل والنهار ويترددون في الاعمال الشاقة ويكتسبون ويجمعون ولا يأكلون الا قدر الضرورة شهوا بخلا (١٣٧) عليها أن تنقص وهذه لذتهم وفي ذلك

دأبهم وحركتهم إلى أن يدركهم الموت فيبقى تحت الأرض أو يطفئ ربه من يأكله في الشهوات واللذات فيكون للجامع تعبهم وباله ولا كل لذته ثم الذين يجمعون ينظرون إلى أمثال ذلك ولا يعتبرون * وطائفة طنوا أن السعادة في حسن الاسم وانطلاق الاسنة بالثناء والمدح بالتجمل والمروعة فزولاء يتعبون في كسب المعاش ويضيعون على أنفسهم في الطعام والشرب ويصرفون جميع مالهم إلى الملابس الحسنة والدواب النفيسة ويترخفون أبواب الدور وما يقع عليها أبصار الناس حتى يقال انه غني وأنه ذو ثروة يفلنون أن ذلك هي السعادة فهمتهم في نهارهم وليالهم في تعهد موقع نظر الناس * وطائفة أخرى طنوا أن السعادة في الجاه والكرامة بين الناس وانقياد الخلق بالتواضع والتوقير فصرفوا همهم إلى استعجار الناس إلى

الغلبة وهم كانوا يأكلون ويتعبون ويأكلون (وطائفة أخرى زعموا أنهم تفتنوا بالمرء وهو أنه ليس المقصود أن يشقى الإنسان بالعمل ولا يتنعم في الدنيا بل شهوة البطن والفرج) وهم غالب أهل هذا الدهر قد صرنا نطرحهم على ذلك (فهو لا ينسوا أنفسهم وصرفوا همهم إلى اتباع النساء) بقصد نكاح وملك تين (وجمع لذيذ الاطعمة) والاشربة فيرفقون فيها ويبالغون في استحسانها (يأكلون كما تأكل الانعام ويطنون أنهم إذا أدركوا ذلك فقد أدركوا غاية السعادات فشغلهم ذلك عن الله واليوم الآخر) وتاهوا عن المقصود (وطائفة أخرى طنوا ان السعادة في كثرة المال والاستغناء بكثرة السكون فزولاء بالههم واتعبوا نهارهم في الجمع) من هنا ومن هنا (فهم يتعبون في الاسفار) والبراري والبحار (طول الليل والنهار ويترددون في الاعمال الشاقة ويكتسبون ويجمعون ولا يأكلون الا قدر الضرورة) من غير توسع (شعوا بخلا عليها ان تنقص وهذه لذتهم وفي ذلك دأبهم وحركتهم إلى أن يدركهم الموت فيبقى) المال موقوفا (تحت الأرض أو يطفئ ربه من يأكله في الشهوات واللذات) ويتوسع فيها (فيكون للجامع تعبهم وباله) اذ يحاسب به يوم القيامة ولا كل لذته ولته در القائل

* قد يجمع المال خير آكله * ويأكل المال غير من جمعه *

(ثم الذين يجمعون) المال (ينظرون إلى أمثال ذلك) ممن جمع فلم يأكل وأكله غيره (ولا يعتبرون) وذلك من عجب بصائرهم (وطائفة أخرى طنوا ان السعادة في حسن الاسم) والذكر الطيب (وانطلاق الاسنة بالثناء والمدح بالتجمل والمروعة فزولاء يتعبون في كسب المعاش ويضيعون على أنفسهم) وربما يتدأبون فوق طاقتهم (ويترخفون أبواب الدور وما يقع عليها أبصار الناس) ويتخذون فرسا نفيسة وخرما وحشما ويابسونهم فاحر الثياب (حتى يقال انه غني وأنه ذو ثروة ويطنون ان ذلك هو السعادة همتهم في ايلهم ونهارهم في تعهد موقع نظر الناس) من داره وأثائه وملابسه ومركبه وهذه حال خواص أهل الزمان وهو قورع بلوغ المقصود وازاءة ما ليس له حقيقة وخبث الية وفساد الطويقة من حب المحمدة والثناء (وطائفة أخرى طنوا ان السعادة في الجاه والكرامة بين الناس وانقياد الخلق بالتواضع والتوقير فصرفوا همهم إلى استعجار الناس إلى الطاعة) والانقياد (لهم بطالب الولايات وتقلد الاعمال السلطانية لينفذ أمرهم بها على طائفة من الناس ورون أنهم إذا اتسعت ولايتهم وانقادت لهم رعاياهم قد سعدوا سعادة عظيمة وان ذلك غاية المطالب وهذا أغلب الشهوات على قلوب الغافلين من الناس فهو لا يشغلهم حب تواضع الناس لهم عن التواضع لله وعن عبادته وعن التفكير في آخرتهم ومعادهم ووراء هؤلاء طوائف يطول حصرها على الضابط تزيد على نيف وسبعين فرقة هم كلهم ضلوا) في أنفسهم (وأضلوا) كثيرا ممن تبعهم وقلدتهم (عن سوا السبيل) أي الطريق المستقيم (وانما جرهم إلى جميع ذلك حاجة الماطم والملبس والمسكن فنبسوا ما تراد له هذه الامور الثلاثة والقدر الذي يكفي منها وانجرت لهم

(١٨ - اتخاف السادة المتقين) - ثامن)

على طائفة من الناس ورون أنهم إذا اتسعت ولايتهم وانقادت لهم رعاياهم فقد سعدوا سعادة عظيمة وتوئ ذلك غاية المطالب وهذا أغلب الشهوات على قلوب الغافلين من الناس فهو لا يشغلهم حب تواضع الناس لهم عن التواضع لله وعن عبادته وعن التفكير في آخرتهم ومعادهم * ووراء هؤلاء طوائف يطول حصرها تزيد على نيف وسبعين فرقة كلهم قد ضلوا وأضلوا عن سوا السبيل وانما جرهم إلى جميع ذلك حاجة الماطم والملبس والمسكن ونسوا ما تراد له هذه الامور الثلاثة والقدر الذي يكفي منها وانجرت بهم

أوائل أسبابها إلى آخرها وتدعى بهم ذلك لمهاولم يمكنهم الرقي منها فن عرف وجه الحاجة إلى هذه الأسباب والاشغال وعرف غاية المقصود منها فلا يخوض في شغل وحرفة وعمل منها (الاهو وعالم مقصوده وعالم بحظه ونصيبه منه) وأن غاية مقصوده تعهد بدنه بالقوت والكسوة حتى لا يهلك وذلك ان سلك فيه سبيل التقليل اندفعت (١٣٨) الاشغال عنه وفرغ القلب وغلب عليه ذكر الآخرة وانصرفت الهممة إلى الاستعداد له وان

تعدى به قدر الضرورة كثرت الاشغال وتدعى البعض إلى البعض وتسلسل إلى غير نهاية فتشعب به الهدوم ومن تشعبت به الهموم في أودية الدنيا دلا إلى الله في أي واد أهلكه منها فهذا شأن المنهمكين في أشغال الدنيا وتنبه لذلك طائفة فاعرضوا عن الدنيا ففسدهم الشيطان ولم يتركهم وأضلهم في الاعراض أيضا حتى انقسموا إلى طوائف فنبئت طائفة أن الدنيا دار بلاء وصحة والآخرة دار سعادة لسلك من وصل إليها سواء تعبد في الدنيا أو لم يتعبد فرأوا ان الصواب في أن يقتلوا أنفسهم للخلاص من محنة الدنيا واليه ذهب طوائف من العباد من أهل الهند فهم يتجهمون على النار ويقتلون أنفسهم بالاحراق ويظنون أن ذلك خلاص لهم من محن الدنيا ونبئت طائفة أخرى أن القتل لا يخلص بل لابد أولا من اتمام الصفات البشرية وقطعها عن النفس بالكيفية وأن السعادة في قطع الشهوة والغضب ثم أقبلوا على المجاهدة وشدوا على أنفسهم حتى هلك بعضهم بشدة الرياضة) كما فعل ذلك في بعض أولياء العجم (وبعضهم فسد عقله وجن) كما وقع ذلك لبعض أهل عبادان وكان أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى يذكر عليهم ذلك ويقول يا أهل عبادان احفظوا عقولكم ويقول ان من ترك الرسم فسد دماغه وقد تقدم ذلك في كتاب رياضة النفس (وبعضهم مرض) وفتر عن العمل (وأفسد عليه طريق العبادة) وهذا يقع لكثير من المترين (وبعضهم يحزن عن قبح الصفات بالكيفية فظن ان ما كلفه الشرع) من قبحها (محال) ليس من الممكنات (وان الشرع تلبس لأصله) ويجعل القاطن على غير معانيه مما تنتج أفكاره (فوقع في) عدة (الاتحاد) وخرج من رتبة الدين (وظهر لبعضهم ان هذا التعب كله لله وان الله مستغن عن عبادة العباد لا ينقصه عصيان عاص ولا يزيد عبادة متعبد) وتمكن الشيطان منهم في هذا الفهم السخيف (وقواه فيهم حتى انسلخوا فعادوا إلى الشهوات) والذات (وسلكوا مسلك الاباحة) في سائر

أوائل أسبابها إلى آخرها وتدعى بهم ذلك لمهاولم يمكنهم الرقي منها فن عرف وجه الحاجة إلى هذه الأسباب والاشغال وعرف غاية المقصود منها فلا يخوض في شغل وحرفة وعمل منها (الاهو وعالم مقصوده وعالم بحظه ونصيبه منه) وأن غاية مقصوده تعهد بدنه بالقوت والكسوة حتى لا يهلك وذلك ان سلك فيه سبيل التقليل اندفعت (١٣٨) الاشغال عنه وفرغ القلب وغلب عليه ذكر الآخرة وانصرفت الهممة إلى الاستعداد له وان تعدى به قدر الضرورة كثرت الاشغال وتدعى البعض إلى البعض وتسلسل إلى غير نهاية فتشعب به الهدوم ومن تشعبت به الهموم في أودية الدنيا دلا إلى الله في أي واد أهلكه منها فهذا شأن المنهمكين في أشغال الدنيا وتنبه لذلك طائفة فاعرضوا عن الدنيا ففسدهم الشيطان ولم يتركهم وأضلهم في الاعراض أيضا حتى انقسموا إلى طوائف فنبئت طائفة أن الدنيا دار بلاء وصحة والآخرة دار سعادة لسلك من وصل إليها سواء تعبد في الدنيا أو لم يتعبد فرأوا ان الصواب في أن يقتلوا أنفسهم للخلاص من محنة الدنيا واليه ذهب طوائف من العباد من أهل الهند فهم يتجهمون على النار ويقتلون أنفسهم بالاحراق ويظنون أن ذلك خلاص لهم من محن الدنيا ونبئت طائفة أخرى أن القتل لا يخلص بل لابد أولا من اتمام الصفات البشرية وقطعها عن النفس بالكيفية وأن السعادة في قطع الشهوة والغضب ثم أقبلوا على المجاهدة وشدوا على أنفسهم حتى هلك بعضهم بشدة الرياضة) كما فعل ذلك في بعض أولياء العجم (وبعضهم فسد عقله وجن) كما وقع ذلك لبعض أهل عبادان وكان أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى يذكر عليهم ذلك ويقول يا أهل عبادان احفظوا عقولكم ويقول ان من ترك الرسم فسد دماغه وقد تقدم ذلك في كتاب رياضة النفس (وبعضهم مرض) وفتر عن العمل (وأفسد عليه طريق العبادة) وهذا يقع لكثير من المترين (وبعضهم يحزن عن قبح الصفات بالكيفية فظن ان ما كلفه الشرع) من قبحها (محال) ليس من الممكنات (وان الشرع تلبس لأصله) ويجعل القاطن على غير معانيه مما تنتج أفكاره (فوقع في) عدة (الاتحاد) وخرج من رتبة الدين (وظهر لبعضهم ان هذا التعب كله لله وان الله مستغن عن عبادة العباد لا ينقصه عصيان عاص ولا يزيد عبادة متعبد) وتمكن الشيطان منهم في هذا الفهم السخيف (وقواه فيهم حتى انسلخوا فعادوا إلى الشهوات) والذات (وسلكوا مسلك الاباحة) في سائر

أنفسهم حتى هلك بعضهم بشدة الرياضة وبعضهم فسد عقله وجن وبعضهم مرض وانسرد عليه الطريق في العبادة ما وبعضهم يحزن عن قبح الصفات بالكيفية فظن أن ما كلفه الشرع محال وأن الشرع تلبس لأصل له فوقع في الاتحاد وظهر لبعضهم ان هذا التعب كله لله وان الله تعالى مستغن عن عبادة العباد لا ينقصه عصيان عاص ولا يزيد عبادة متعبد فعادوا إلى الشهوات وسلكوا مسلك الاباحة

وطوبى واساط الشرع والاحكام وزعموا ان ذلك من صفاء توحيدهم حيث اعتقدوا ان الله مستغن عن عبادة العباد وطن طائفة ان المقصود من العبادات المجاهدة حتى يصل العبد بها الى معرفة الله تعالى فاذا حصلت المعرفة (١٣٩) فقد وصل وبعد الوصول يستغنى عن

الوسيلة والخيلة فتركوا السعي والعبادة وزعموا انه ارتفع محكمهم في معرفة الله سبحانه عن ان يمتحنوا بالتكاليف وانما لتكليف على عوام الخلق ووراء هذا مذاهب باطلة وضلالات هائلة بطول احصاؤها الى ما يبلغ نيفاً وسبعين فرقة وانما الناجي منها فرقة واحدة وهي السالكة ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهوان لا يترك الدنيا بالسكينة ولا يجمع الشهوات بالسكينة أما الدنيا فيأخذ منها قدر الزاد وأما الشهوات فيجمع منها ما يخرج عن طاعة الشرع والعقل ولا يتبع كل شهوة ولا يترك كل شهوة بل يتبع العدل ولا يترك كل شيء من الدنيا ولا يعلم مقصوده فيأخذ من القوى ما يقوى به البدن على العبادة) واليه الاشارة بقوله حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه (ومن المسكن) ما لا بد منه وهو (ما يحفظ عن) تطرق (الصوص) يحمله (عن) نكابة (الحرو البرد) ومن الكسوة كذلك (أي قدر ما يستر به عورته ويكون به وقاية الحرو البرد) حتى اذا فرغ القلب من شغل البدن أقبل على الله بكنهه المهمة (أي خالصها) واشتغل بالذكرو الفكر) والمراقبة (طول العمر) وبقي ملازم السياسة الشهوات ومراقبها حتى لا يجاوز حدود الورع والتقوى) والى هذا الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ليس خيركم من ترك هذه وأخذ هذه بل خيركم من أخذ من هذه ليعنى الدنيا والآخرة وروى الطيب والديلمي من حديث أنس خيركم من لم يترك آخرة لدنياه ولا دنياه لآخرة ولم يكن كالأعلى الناس ورواه ابن عساکر بلفظ ليس بخيركم من ترك دنياه لآخرة ولا آخرة لدنياه حتى يصيب منهم ما جيعا فان الدنيا بلاغ الى الآخرة ولا تكونوا كالأعلى الناس (ولا يعلم تفصيل ذلك الا بالافتداء بالفرقة الناجية) وقد اختلفوا في تعيين هذه الفرقة فكل يدعى حسن معتقده ويقول هو من الفرقة الناجية وهو كما قال الشاعر وكل يدعى وصلاً بليلي * وليلى لا تغفلهم بذلك

ما يتناولونه (وطوبى واساط الشرع) على غرضه (و) أبطلوا مقتضيات (الاحكام) فزعموا ان ذلك من صفاء توحيدهم (أي كلفوه) حيث انهم اعتقدوا ان الله مستغن عن عبادة العباد) وهي دسيسة عظيمة هالك بها طوائف من المتصوفة لعدم اتقانهم في العلم وانما معنى غناه عز وجل تنزهه عن العلاقة مع الاغيار في الذات والصفات (وطن طائفة أخرى ان المقصود من العبادات المجاهدة حتى يصل العبد بها الى معرفة الله تعالى) يتحقق بانخلاق الله تعالى (فاذا حصلت المعرفة) وحصل الخلق (فقد وصل الى المقصود اليهم وبعد الوصول) الى هذا المقام (يستغنى عن الوسيلة) واعمال الخيلة فتركوا السعي والعبادة ورفضوها بالسكينة (وزعموا انهم ارتفع محكمهم في معرفة الله تعالى من ان يمتحنوا) أي تركوا (بالتكاليف) الشرعية فهم خواص الخواص (وانما التكليف على عوام الخلق) حتى سلبوا ذلك المقام وربما تعلقوا بقوله تعالى واعبدوا الله حتى يأتى اليك اليقين أي فاذا وصلت الى مقام اليقين فقد سقطت عنك العبادة ومنهم من قال سلمنا ان المراد باليقين الموت فنحن قد أمتنا نفوسنا بالسكينة فارتفعت عنا تكاليف العبادة ومنهم من يعتمد ذلك فاذا دخل ضال مثله في سلكه فامر به أن يغسل ويكفن ويجهز تجهيز الموتي ثم يتقدم عليه فيصلي صلاة الجنائز ثم يقول له قم فقد صرت في عداد الموتي وسقطت عنك التكليف وكل ذلك تلبس وضلال وشذاعات وغالب الملاحدة على ذلك وبعض طوائف من جهلة الصوفية أعادنا الله من أحوالهم (وراء هذا) الذي أوردناه (مذاهب) أخرى (باطلة وضلالات هائلة) لا طائل تحتها (بطول احصاؤها الى ان تبلغ نيفاً وسبعين فرقة) على ما أورده الشهرستاني في الملل والنحل وصاحب الشجرة وغيرهما من ألف في بيان الفرق الاسلامية وكاهم في النار (وانما الناجي منها فرقة واحدة) بنص الخبر الاتي (وهي السالكة ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه) الكرام رضوان الله عليهم (وهوان لا يترك الدنيا بالسكينة ولا يجمع الشهوات بالسكينة أما الدنيا فيأخذ منها قدر الزاد) المبلغ الى الآخرة فقد ورد في الخبر وليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب (وأما الشهوات فيجمع منها ما يخرج عن طاعة الشرع) انقياد (العقل) فلا يتبع كل شهوة ولا يترك كل شهوة بل يتبع (طريق) (العدل) والاقتصاد ولا يترك كل شيء من الدنيا ولا يطلب كل شيء من الدنيا بل يعلم مقصود كل ما خلق الله من الدنيا ويحفظه على عدم مقصوده فيأخذ من القوى ما يقوى به البدن على العبادة) واليه الاشارة بقوله حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه (ومن المسكن) ما لا بد منه وهو (ما يحفظ عن) تطرق (الصوص) يحمله (عن) نكابة (الحرو البرد) ومن الكسوة كذلك (أي قدر ما يستر به عورته ويكون به وقاية الحرو البرد) حتى اذا فرغ القلب من شغل البدن أقبل على الله بكنهه المهمة (أي خالصها) واشتغل بالذكرو الفكر) والمراقبة (طول العمر) وبقي ملازم السياسة الشهوات ومراقبها حتى لا يجاوز حدود الورع والتقوى) والى هذا الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ليس خيركم من ترك هذه وأخذ هذه بل خيركم من أخذ من هذه ليعنى الدنيا والآخرة وروى الطيب والديلمي من حديث أنس خيركم من لم يترك آخرة لدنياه ولا دنياه لآخرة ولم يكن كالأعلى الناس ورواه ابن عساکر بلفظ ليس بخيركم من ترك دنياه لآخرة ولا آخرة لدنياه حتى يصيب منهم ما جيعا فان الدنيا بلاغ الى الآخرة ولا تكونوا كالأعلى الناس (ولا يعلم تفصيل ذلك الا بالافتداء بالفرقة الناجية) وقد اختلفوا في تعيين هذه الفرقة فكل يدعى حسن معتقده ويقول هو من الفرقة الناجية وهو كما قال الشاعر

وكل يدعى وصلاً بليلي * وليلى لا تغفلهم بذلك

(و) الصحيح أن الفرقة الناجية (هم الصحابة) رضوان الله عليهم (فانه صلى الله عليه وسلم لما قال الناجي منها واحدة قالوا يا رسول الله ومن هم قال أهل السنة والجماعة فقيل ومن أهل السنة والجماعة فقال ما أنا عليه

لا يجاوز حدود الورع والتقوى ولا يعلم تفصيل ذلك الا بالافتداء بالفرقة الناجية هم الصحابة فانه عليه السلام لما قال الناجي منها واحدة قالوا يا رسول الله ومن هم قال أهل السنة والجماعة فقيل ومن أهل السنة والجماعة قال ما أنا عليه وأصحابي

(صحاحي) قال العراقي حديث افتراق الامة وفيه الناجي منهم واحدة قالوا ومن هم قال اهل السنة والجماعة الحديث رواه الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو وحسنه بفتح أمي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار الا واحدة قالوا ومن هي يا رسول الله قال ما ناعليه وأصحابي ولا بني داود من حديث معاوية وابن ماجه من حديث عوف وأنس بن مالك وهي الجماعة وأسانيد هاجيد اه قات وقد روي أيضا عن أبي هريرة وسعد بن أبي وقاص كذا ذكره الخاكم وزاد السخاوي في المقاصد فقال وعن جابر بن أبي امامة وابن عمرو بن مسعود وغير وابن عوف وأبي الدرداء وثله وعلى بن أبي طالب فهو لاربعة عشر وروايت الحديث بالخط المختلعة ونحن نذكر ذلك جميعه فأما حديث عبد الله بن عمرو فقد ذكره العراقي كما تراه وعزا الى الترمذي ورواه الخاكم في المستدرک وانما ذكره شاهدا ورواه البزار في مسنده وسكت عنه ورواه البيهقي في المدخل فقال عبد الرحمن ابن زياد عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو رفعه بلفظ ابن اسرائيل ثنتين وسبعين ملة وان أمي ستة تفرق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قيل وما هي يا رسول الله قال ما ناعليه وأصحابي وأما حديث معاوية فرواه أبو داود كما أشار اليه العراقي ولفظه الا ان من كانت قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة وان هذه الامة ستة تفرق على ثلاثة وسبعين ثنتين وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة الحديث وقد رواه أيضا أحمد والدارمي والحاكم والبيهقي في المدخل من طريق عبد الله بن يحيى الهوزني عنه وأما حديث أنس فرواه ابن ماجه كما أشار اليه العراقي ولفظه عنده ان بني اسرائيل افترقت على احدى وسبعين فرقة وان أمي ستة تفرق على ثنتين وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي الجماعة وكذلك رواه ابن جرير في التفسير ورجاله رجال الصحيح ورواه أحمد بلفظ ابن اسرائيل تفرقت احدى وسبعين فرقة فهذا سبعة وسبعون فرقة وخلصت واحدة وان أمي ستة تفرق على اثنين وسبعين فرقة ثم لك احدى وسبعون فرقة وتخلص فرقة قيل يا رسول الله من تلك الفرقة قال الجماعة وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا ساجيب بن الحسن حدثنا عمر بن حفص السدي ح وقال ابن مردويه في التفسير حدثنا سعد بن عبد الله بن جعفر حدثنا أحمد بن يونس أيضا قال حدثنا عاصم بن علي حدثنا أبو معشر عن يعقوب بن يزيد بن طلحة بن زيد بن أسلم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افترقت أمة موسى على احدى وسبعين فرقة منهم في النار سبعون فرقة وواحدة في الجنة وتفرقت أمة عيسى على اثنين وسبعين فرقة منها في الجنة واحدة واحدى وسبعون في النار قالوا من هم يا رسول الله قال الجماعة ورواه الطبراني في الاوسط مختصرا بلفظ تفرقت أمي على ثلاث وسبعين فرقة كلهن في النار الا واحدة ما ناعليه اليوم وأصحابي ورواه أبو يعلى في مسنده بلفظ تفرقت هذه الامة على بضع وسبعين فرقة اني أعلم اهداه فرقة الجماعة وأما حديث عوف بن مالك فرواه ابن ماجه كما أشار اليه العراقي ولفظه عنده افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وسبعون في النار وافترقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة فاحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمي على ثلاث وسبعين فرقة فواحدة في الجنة واثنين في النار قيل يا رسول الله من هم قال الجماعة ورجاله موثعون وكذلك رواه الطبراني في الكبير ورواه الطبراني أيضا وابن عدي وابن عساكر باسناد ضعيف بلفظ افترقت بنو اسرائيل على احدى وسبعين فرقة وترى أمتي عليها فرقة ليس فيها فرقة أضمر على أمي من قوم يقيسون الدين برأيهم فيخلون ما حرم الله ويحرمون ما أحل ورواه الحاكم بلفظ تفرقت أمي على بضع وسبعين فرقة أعطاهم فتنه على أمي قوم يقيسون الامور برأيهم فيخلون الحرام ويحرمون الحلال وأما حديث أبي هريرة فأخبرناه عبد الخالق بن أبي بكر بن الزبني الذي يدرى قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن سعيد المدني ح وأخبرناه أعلى من ذلك بدرجة شيخنا عمر بن أحمد بن عقيل الحسيني قال أخبرنا عبد الله ابن سالم أخبرنا محمد بن العلاء الحافظ أخبرنا النور على بن يحيى أخبرنا يوسف بن زكريا أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الحافظ أخبرنا أبو الفضل أحمد بن علي الحافظ أخبرنا أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين الحافظ أخبرنا

محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الخالق بن طرخان أخبرنا علي بن نصر أنبا ناعبد المالك بن أبي القاسم
أنبا ناعبد بن القاسم وأحمد بن عبد الصمد وعبد العزيز بن محمد قالوا أخبرنا عبد الجبار بن محمد أنبا ناعبد بن
أحمد بن محبوب أنبا ناعبد بن عيسى الحافظ حدثنا الحسين بن حريث أبو عمار حدثنا الفضل بن موسى عن
محمد بن عمرو عن أبي مسلمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تفرقت اليهود على إحدى
وسبعين فرقة وأوائتين وسبعين فرقة والنصارى مثل ذلك وتفرقت أمي على ثلاث وسبعين فرقة هكذا رواه
الترمذي وقال حسن صحيح ورواه أيضا أبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي وقال أبو يعلى
في مسنده محمد بن عمرو وشك فزاد أبو داود في روايته منها ثمان وسبعون في النار واحدة في الجنة وزاد
الترمذي كلهم في النار الامة واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما أنا عليه وأصحابي ورواه الحارثي
المستدرک وقال احتج مسلم لمحمد بن عمرو عن أبي مسلمة عن أبي هريرة واتفقا جميعا على الاحتجاج بالفضل بن
موسى وهو ثقة واستدرک عليه الذهبي في تحفته فقال لم يحتج به منفردا ولكن مقرونا بغيره ورواه أحمد وأبو
يعلى في مسندهما باللفظ تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة الحديث وباقي سياقه كسياق حديث أبي
إمامة الا حتى ذكره قريبا وأما حديث سعد بن أبي وقاص فرواه ابن أبي شيبة في مسنده فقال حدثنا أحمد بن
عبد الله بن يونس عن أبي بكر بن موسى بن عبيدة عن عبد الله بن عبيدة عن ابنة سعد عن أبيها عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال افرقت بنو اسرائيل على إحدى وسبعين ملة ولن تذهب الاليامى ولا الايام حتى تفرقت أمي
على مئلتها وكل فرقة منها في النار الا واحدة وهي الجماعة وكذلك رواه عبد بن حميد والبخاري في مسندهما ضعف
وأما حديث جابر قال أسلم بن سهل الواسطي المعروف بنخل في كتابه تاريخ واسط حدثنا محمد بن الهيثم حدثنا
شجاع بن الوليد عن عمرو بن قيس عن حدثه عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة كلها في النار وتفرقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة كلها
في النار وان أمي ستلتحق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة فقال عمر بن الخطاب أخبرنا
يا رسول الله من هم قال السواد الاعظم وفي السند مجهول وأما حديث أبي امامة فرواه الطبراني في الكبير
باللفظ تفرقت بنو اسرائيل على إحدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة وأمي تزيد
عليهم فرقة كلها في النار الا السواد الاعظم ورواه موقوفون رواه أبو نعيم في تاريخ أصبهان حدثنا أحمد بن
جعفر بن معبد حدثنا يحيى بن مطرف حدثنا عبد الرحمن بن المبارك حدثنا قريش بن حبان حدثنا
أبو غالب عن أبي امامة ورواه الضياء في المختارة بلفظ ان بنى اسرائيل والباقي سوا عوفيه وان هذه الامة
ستزيد عليهم فرقة ورواه أحمد وأبو يعلى من حديث أبي هريرة ملة في السيات الا ان فيه تفرقت اليهود
بدل بنى اسرائيل وقد تقدمت الاشارة اليه وأما حديث ابن عمرو بن مسعود فقد أشار اليهما السخاوي في
المقاصد وأما حديث عمرو بن عوف فرواه الحارثي عن كثر بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن
جده عمرو بن عوف المزني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان بنى اسرائيل افرقت على موسى سبعين فرقة
كلها ضالة الا واحدة ثم افرقت على عيسى بن مريم إحدى وسبعين فرقة كلها ضالة الا واحدة وانكم تفرقون
اثنين وسبعين فرقة كلها ضالة الا واحدة الاسلام وجاءته وفيه قصة ورواه أيضا الطبراني قال الحارثي
ابن عبد الله لا تقوم به حجة وأما حديث أبي الدرداء وثلاثة فقد أشار اليهما السخاوي في المقاصد وأما حديث
علي بن أبي طالب فرواه أبو نعيم في الحلية وابن الخبار في التاريخ بلفظ تفرقت هذه الامة على ثلاث وسبعين
فرقة ينحلون وتنفارق أمرنا في سنده ابن (وقد كانوا) رضى الله عنهم (على المنهج القصد) أي المتوسط بين
الافراط والتفريط (وعلى السبيل الواضح الذي فصلناه من قبل فانهم ما كانوا يأخذون الدنيا للدنيا) أي
لاجل إقامة أمور الدنيا (بل للدين) وما يتوصلون به اليه (وما كانوا يترهبون) أي ما كانوا مثل الرهابين
ينحلون (و يهجون الدنيا بالكيفية وما كان لهم في الأمور تفريط ولا افراط بل كان أمرهم بين ذلك قواما)

وقد كانوا على المنهج القصد
وعلى السبيل الواضح الذي
فصلناه من قبل فانهم ما
كانوا يأخذون الدنيا للدنيا
بل للدين وما كانوا يترهبون
و يهجون الدنيا بالكيفية
وما كان لهم في الأمور
تفريط ولا افراط بل كان
أمرهم بين ذلك قواما

أى معتدلا (وذلك هو العدل والوسط بين الطرفين) وبه فسر قوله تعالى وكان بين ذلك قواما (وهو أحب
 الامور الى الله تعالى) لما ورد في الخبر خير الامور أوسطها (كما سبق ذكره في مواضع) من هذا الكتاب
 (والسلام) ولتختم الكتاب فائدة لها تعلق بما سبق من شير اليها * اعلم انما الاحتياج للناس بعضهم الى بعض
 سخر الله كل واحد من كادتهم لصناعة ما يتعاطا وجعل بين طبائعهم وصنائعهم مناسبات خفية وتوافقا
 سميوية لتؤثر الواحد بعد الواحد حرفة من الحرف ينشرح صدره بما يستلها وتطبعه قواه ازاواها فاذا جعل
 الله صناعة أخرى فربما وجد متبدا فيها ومتبرجا بها وقد سخرهم الله لذلك لئلا يختاروا بأجمعهم صناعة
 واحدة فتعطل الاقوات والمعاونات ولولا ذلك لما اختاروا من الاسماء الا احسنها ومن البلاد الا اطيبها ومن
 الصناعات الا اجملها ومن الاعمال الا ارفعها ولتناصروا على ذلك ولكن الله يحكمهم جعل كل واحد منهم في
 ذلك مجبرا في صورة تخير فاناس اماراض بصناعة لا يريدونها جولا كالحائك الذي يرضى بصنعتة ويعيب الخمام
 الذي يرضى بصناعتة ويعيب الحائك وهذا انتظم أمرهم كما قال الله تعالى فتعطوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب
 بما لديهم فرحون واما كاره لها يكادها مع كراهة لها كانه لا يجد عنها بدلا وعلى ذلك دل قول النبي صلى الله عليه
 وسلم كل من سخر لخالقه له بل صرح تعالى في قوله نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورعنا الآية وقوله
 تعالى وجعلنا بعضهم لبعض فتنة آتصرون وقوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
 لن يزال الناس بخير ما تباينوا فاذا اتسوا واهلوا كوا القالبين والتفرق والاختلاف في نحو هذا الوضع سبب
 الانتظام والاجتماع والاتفاق كاختلاف صورة الكتابة وتباينها وتعددتها التي لولاها لما حصل لها نظام
 فسبحان الله ما أحسن ما صنع واحكم ما أسس واتقن ما دبر تعالى الله عما يقول الظالمون عوا كبريا والحمد لله رب
 العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين قد وقع الفراغ من
 شرح كتاب ذم الدنيا على يد مسوودة العبد الفقير أبي الفيض محمد مريض الحسيني غفر له عنه وكرمه في آخر
 ساعة من شهر السبت ثامن عشر من صفر الخير من شهر سنة ١٢٠٠ حامدا لله مسلما بحسب الامين والحمد لله رب
 العالمين * (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم) *
 الحمد لله الذي اليه مصائر الخلق وعواقب الامر * نحمده على عظيم احسانه ونير برهانه * ونواي فضله
 وامتنانه * جدا يكون لحقه قضاء * وشكره اداء * والى ثوابه مقربا * ولحسن مزيده موجبا ونستعين به
 استعانة راج لفضله * مؤمل لنفعه * واثق بدفعه * معترف له بالطول * مدعن له بالعمل والقول *
 ونؤمن به ايمان من رجاه موقنا * وناب اليه مؤمنا * وخضع له مدعنا * وأخلص له موحدا وعظمه بمجدا
 ولاذنه راضيا بمجدها * ونشهد أن سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله * وصفيه وخليفه المجتبى من خلقة *
 والفتح لشرح حقائقه * والمخلص بعقائل كراماته والمصطفى لمكارم رسالته الموضحة بشرط الهدى *
 والمجوبه غريب الردي * صلى الله عليه وعلى آله الأئمة لاطهار * وأصحابه الفضلاء الاخيار * واتباعهم
 المقتفين للاثار * وسلم تسليما كثيرا * أما بعد فهذا شرح (كتاب ذم البخل وحب المال) وهو السابغ
 من الربع الثالث من كتاب الاحياء للإمام الهمام حجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي * سقى
 الله تراه صوب الغمامة النجيلة العزالي * يتضمن حل معافده * وضبط أوابده * وضم ما انتثر من فوائده *
 وابانة ما خفي من اشاراته * وتوضيح ما اعتاص من مشكلات عباراته * عازيا كل قول الى قائله وكل
 خبر الى راويه * وكل أثر الى ناقله مرتقا بذوقه العاليه متكاملا ضبط الفاظه ومعانيه * وبالله اعظم *
 وأسأله العصمة فيما يصم * مستعيذا بالله من شر الشيطان الرجيم ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط
 مستقيم قال رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله مستوجب الحمد) أي مستحقه (برزقه المبسوط)
 أي المنشور على عبادته (وكشف الضر) بالضم ويفض ما يؤلم الظاهر من الجسم وهو ما يتصل بمحبوسه
 في مقابلة الاذى وهو ايلام النفس وما يتصل باحوالها وتشعر الضمة فيه انه عن علو وقهر والفتحة بانه يكون
 من محائل ونحوه (بعد القنوط) أي بعسر الاياس من كشفه وهو رفعه ودفعه (الذي خلق الخلق) أي

وذلك هو العدل والوسط بين
 الطرفين وهو أحب الامور
 الى الله تعالى كما سبق ذكره
 في مواضع والله أعلم
 ثم كتاب ذم الدنيا والحمد لله
 أولا وآخرا وصلى الله على
 سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
 * (كتاب ذم البخل وحب
 المال وهو الكتاب
 السابغ من ربع الماهيات
 من كتب احياء علوم
 الدين) *
 * (بسم الله الرحمن الرحيم)
 الحمد لله مستوجب الحمد
 برزقه المبسوط * وكشف
 الضر بعد القنوط * الذي
 خلق الخلق

* ووسع الرزق وأفاض على العالمين أصناف الأموال * وابتلاهم فيها بقلب الأحوال * ورددهم فيها بين العسر واليسر والغنى والفقر
والعلم واليأس والثروة والفلاس والعجز والاستطاعة والحرص والقناعة والبخل والجود والفرح والاسف على المفقود
والإيثار والانتفاق والتوسع والاملاق والتبذير والقتير والرضا بالقليل (١٤٣) واستحقار الكثير كل ذلك ليبلوهم أيهم

أحسن عملا وينظر أيهم
أثر الدنيا على الآخرة بدلا
وابتغى عن الآخرة عدولا
وحولا واتخذ الدنيا ذخيرة
ونحولا والصلاة على محمد
الذي نسخ عنه ملا وطوي
بشر بعته أديانا ونحولا
وعلى آله وأصحابه الذين
سلكوا سبيل ربهم ذللا
وسلم تسليما كبيرا (أما
بعد) فان فتنة الدنيا كثيرة
الشعب والاطراف واسعة
الارحاء والاكتاف ولكن
الاموال أعظم فتنة وأظم
محنة وأعظم فتنة فيها أنه
لا غنى لاحد عنها ثم اذا
وجدت فلا سلامة منها فان
فقر المال حصل منه الفقر

الذي يكاد أن يكون كفرا
وان وجد حصل منه
الطغيان الذي لا تكون
عاقبة أمره الا خسرا وبالجملة
فهو لا يتخلو من الفسوق
والآفات وفوائدها من
المنجيات وآفاتهما من
المهلكات ويميز خيرها عن
شرها من المعوصات التي لا
يقوى عليها الاذو والبصائر
في الدين من العلماء الراشدين
دون المترسمين المغترين
وشرح ذلك مهم على
الانفس اذ فان ما ذكرناه في
كتاب ذم الدنيا لم يكن زنا في

المخلوقات بأسرها (ووسع الرزق) الحسنى والمعنوى (وأفاض على العالمين) بقتضى جوده المطلق (أصناف
الأموال) وأنواعها من الصامت والناطق (وابتلاهم) أي اختبرهم (فيها) أي في تلك الأموال التي
أعطوها (بتقريب الأحوال) أي تغييرها من حال الى حال (وردهم فيها) أي جعلهم مرددين فيها (بين)
حالتى (العسر واليسر) أي الضيق والفرج (والغنى والفقر والطمع واليأس والثروة) أي الكثرة
(والافلاس) أي الفقر والعدم (والعجز والاستطاعة) أي التمكن والقدرة (والحرص والقناعة والبخل
والجود والفرح بالوجود والاسف) محرقة أي الحزن (على المفقود والايثار والانتفاق والتوسع والاملاق)
أي الافتقار والاحتياج (والتبذير) أي تفريق المال على وجه الاسراف (والتقتير) أي تقليل النفقة
(والرضا بالقليل واستحقار الكثير) بأن لا يكون له مقام كبير عنده (كل ذلك لبلوهم) أي لختبرهم (أيهم
أحسن عملا) أي أرادهم في الدنيا كما قاله الفضيل بن عياض (وينظر أيهم أثر الدنيا عن الآخرة بدلا)
أي اختارها بدلا عنها (وابتغى عن الآخرة عدولا وحولا) بكسر ففتح اسم يعنى التحول والانتقال (واتخذ
الدنيا ذخيرة) بعندها (ونحولا) محرقة وهو الحشم والخدم (والصلاة على) السيد الكاظم (محمد الذى
نسخ عنه) الحنفية (ملا) أي ازال أحكامها واعادتها (وطوي بشر بعته أديانا ونحولا) بكسر ففتح جمع
نحلة بالكسرة هي الدعوة (وعلى آله وأصحابه الذين سلكوا سبيل ربهم ذللا) بضمين جمع ذليل أي اذلاء
معتقدين (وسلم) تسليما (كثيرا) أما بعد فان فتنة الدنيا كثيرة الشعب والاطراف) والشعبة بالضم من
الشجرة الغصن المنفرع منها والجمع شعب كغرفة وغرف (واسعة الارحاء والاكتاف) والارحاء النواحي
والاكتاف الجوانب (ولكن الاموال أعظم فتنة وأظم) أي أعم (محنة وأعظم فتنة فيها) أي في الاموال
(أنه لا غنى عنها) والله در المتنى حيث قال

ومن نكبد الدنيا على الحران يرى * عدو له ما من صدقته بد

ان كان عني بذلك المال فهو أحسن ما قبل فيه (ثم اذا وجدت فلا سلامة منها) أي من شرورها (فان فقد
المال) وعدمه (حصل منه الفقر الذى يكاد أن يكون كفرا) كما ورد في الخبر كذا الفقران يكون كفرا
روى ذلك من حديث أنس مرفوعا ومن حديث الحسن مرسلا وقد تقدم وأخرج أبو نعيم في الحلية في
ترجمة عكرمة ان لقمان قال لابنه يا بني قد ذقت المرار فليس شيء أضر من الفقر ولذا استعاذ النبي صلى الله
عليه وسلم منه (وان وجد حصل منه الطغيان الذى لا يكون عاقبة أمره الا خسرا) أي انتقاما في رأس ماله
(وبالجملة فهو لا يتخلو من الفوائد والآفات) باختلاف الحالات ونوائدها من المنجيات وآفاتهما من
المهلكات ويميز خيرها من شرها من المعوصات) أي من المشكلات يقال أعوص الامراذا أشكل فهمه
(التي لا يقوى عليها الاذو والبصائر في الدين) الذين كشف الله عن بصيرتهم وأنار بنور الهداية سريرتهم
أولئك (من العلماء الراشدين) أي المتمكنين في معارفهم (دون المترسمين) الذين يعرفون من العلوم
رسومها (المغترين) لمساهم فيه (وشرح ذلك مهم على الانفراد) أي الاستقلال فان ما ذكرناه أولا (في كتاب
ذم الدنيا لم يكن نظرا في المال خاصة بل في الدنيا عامة والدنيا تتناول كل حظ عاجل) من حظوظه (والمال
بعض أجزاء الدنيا والجاه بعضها واتباع شهوة البطن والفرج بعضها وتشقى الغيظ يحكم الغضب والحسد
بعضها والكبر وطلب العلو بعضها ولها أبعاد كثيرة) غير ما ذكر (ويجمعها كل ما لا انسان فيه حذافا عاجل)
كما سبق بيانه (ونظرا لا لآن في هذا الكتاب في المال وحده اذ فيه آفات وغوائل) أي مهالك (وللا انسان

المال خاصة بل في الدنيا عامة اذ الدنيا تتناول كل حظ عاجل والمال بعض أجزاء الدنيا والجاه بعضها واتباع شهوة البطن والفرج بعضها وتشقى
الغضب يحكم الغضب والحسد بعضها والكبر وطلب العلو بعضها ولها أبعاد كثيرة ويجمعها كل ما كان لا انسان فيه حظ عاجل ونظرا لا لآن
في هذا الكتاب في المال وحده اذ فيه آفات وغوائل ولا انسان

من نفسه صفة الفقر ومن وجوده وصف الغنى وهما حالتان يحصل بهما الاختبار والامتحان ثم لفافه حالتان الغنا والحرص واحداهما مذمومة والاخرى محمودة وللحرص (١٤٤) حالتان طمع فيما في أيدي الناس وتشتهر للحرص والصناعات مع اليأس عن الخلق

من فقد صفة الفقر ومن وجوده وصف الغنى وهما حالتان يحصل بهما الاختبار والامتحان ثم لفافه حالتان القناعة والحرص واحداهما مذمومة وهي الحرص (والاخرى محمودة) وهي القناعة ولا يكون الحرص الا اذا تنهت الشهوة عقلية كانت أو بدنية وقد يكون الحرص محمودا لكونه في أمور الدنيا (والحرص طمع فيما في أيدي الناس) مما يمكنه (أو تشتهر للحرص والصناعات مع اليأس من الخلق والطمع شر الحالتين والواجب) وهو في مقابلة الفاقد (حالتان امساك بحكم البخل والشح وانفاق) أي بذل (واحداهما مذمومة) وهي الامساك (والاخرى محمودة) وهي الانفاق (ولامتنفق حالتان تبذير) في غير محله (واقصاده ونحوه) منها (هو الاقتصار وهذه أمور متشابهة وكشف الغطاء عن الغموض فيها هم ونحن نشرح ذلك في أربع عشرة فصلا ان شاء الله تعالى وهو بيان ذم المال ثم مدحه ثم تفصيل فوائد المال وآفاته ثم ذم الحرص والطمع ثم علاج الحرص والطمع ثم فضيلة السخاء ثم حكايات السخاء ثم ذم البخل ثم حكايات البخل ثم الايثار وفضله ثم حد السخاء والبخل ثم علاج البخل ثم مجموع الوظائف في المال ثم ذم الغنى ومدح الفقر) فهذه أربعة عشر مقاصد جعل كل مقصد في فصل مستقل على هذا النسق والترتيب

* (الفصل الاول في بيان ذم المال وكرهه حبه) * (قال الله تعالى) في كتابه العزيز (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون) في تجارتهم المتغصون في حظوظهم وأصل الالهاء الصرف لان الله ممتنع من لهي اذا غفل (وقال تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة) أي تفتنكم عن أمور الدين وتوقعكم في الممالك وقدم الاموال في الآتيين تنبها على انها أعظم أسباب الفتنة (وقال تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية) أي إلى آخرها (وقال تعالى ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى) أي رأى نفسه واستغنى مفعوله الثاني لانه معنى علم ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد (وقال تعالى الهالك المكاثر) أي التباهي بالكثرة في الاموال والا ولاد حتى زرتم المقابر أي حتى متم وقبرتم مضيعين أعماركم في طلب الدنيا عاهوا هم لكم وهو السعي لآخركم وهذا أحد الوجوه في تفسير الآية (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب المال والشرف ينبئان النفاق في القلب كما ينبئ الماء البقل) قال العراقي لم أجده بهذا اللفظ وذكره بعد هذا باللفظ الجاهل بدل الشرف اه قلت وروى أبو نعيم في الحلية والديلي حب الغنى ينبئ النفاق في القلب كما ينبئ الماء العشب واختلف في المراد به هل هو الغنى المقابل للفقر أو هو الممدود بمعنى غناء الشعر وروى الديلمي من حديث أنس الغنا والهو ينبئان النفاق في القلب كما ينبئ الماء العشب وقد تقدم شيء من ذلك في كتاب آداب السماع (وقال صلى الله عليه وسلم ما ذنبان) مثني ذنب وما يعني ليس وذنبان اسمها وقوله (ضاريان) صفة له أي لهيجان وفي رواية جاععان وفي أخرى عاديان (أرسلاف زريبة غنم) أي مأواها والجللة في محل رفع صفة (بأكثر فسادا) خبر ما والباء عارضة (فيها) أي في الزريبة وفي رواية لها والضمير للغنم واعتبر فيه الجنسية فلذا أنت (من حب المال والجاه) هو المفضل عليه لاسم التفضيل (في دين الرجل المسلم) ومقصود الحديث ان حب المال والجاه أكثر فسادا لادين من افساد الذنوب للغنم لان ذلك يستجبر صاحبه الى ما هو مذموم شرعا قال العراقي واه الترمذي والنسائي في الكبير من حديث كعب بن مالك وقال جاععان مكان ضاريان ولم يقلوا في زريبة وقال الشرف بعد الجاه قال الترمذي حسن صحيح والطبراني في الاوسطا من حديث أبي سعيد ما ذنبان ضاريان في زريبة غنم الحديث وله والبراز من حديث أبي هريرة ضاريان

والطمع شر الحالتين والواجب حالتان امساك بحكم البخل والشح وانفاق واحداهما مذمومة والاخرى محمودة وللحرص طمع فيما في أيدي الناس مما يمكنه (أو تشتهر للحرص والصناعات مع اليأس من الخلق والطمع شر الحالتين والواجب) وهو في مقابلة الفاقد (حالتان امساك بحكم البخل والشح وانفاق) أي بذل (واحداهما مذمومة) وهي الامساك (والاخرى محمودة) وهي الانفاق (ولامتنفق حالتان تبذير) في غير محله (واقصاده ونحوه) منها (هو الاقتصار وهذه أمور متشابهة وكشف الغطاء عن الغموض فيها هم ونحن نشرح ذلك في أربع عشرة فصلا ان شاء الله تعالى وهو بيان ذم المال ثم مدحه ثم تفصيل فوائد المال وآفاته ثم ذم الحرص والطمع ثم علاج الحرص والطمع ثم فضيلة السخاء ثم حكايات السخاء ثم ذم البخل ثم حكايات البخل ثم الايثار وفضله ثم حد السخاء والبخل ثم علاج البخل ثم مجموع الوظائف في المال ثم ذم الغنى ومدح الفقر) فهذه أربعة عشر مقاصد جعل كل مقصد في فصل مستقل على هذا النسق والترتيب

* (بيان ذم المال وكرهه حبه) * قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون وقال تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم فمَنْ اخْتَارَ مَالَهُ وَوَلَدَهُ عَلَى مَا عِنْدَ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرًا

خسرا عظيما وقال عز وجل من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية وقال تعالى ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى فلاحول جاععان ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال تعالى الهالك المكاثر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب المال والشرف ينبئان النفاق في القلب كما ينبئ الماء البقل وقال صلى الله عليه وسلم ما ذنبان ضاريان أرسلاف زريبة غنم بأكثر فسادا فيها من حب الشرف والمال والجاه في دين الرجل المسلم

جائعان واستاد الطبراني فيه ما ضعيف اه فالت وكذلك رواه أحمد وأبو يعلى في مسندهما قال التميمي
رجالهم رجال الصحيح غير محمد بن عبد الله بن زنجويه وعبد الله بن محمد بن عقيل وقد وثقا وقال المذنب
استاد الترمذي جيد واظفهم جميعا ما ثبتان جائعان أرسلاني غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال
والشرف لدينه ورواه الطبراني والاضياء في المختارة من حديث عاصم بن عدي عن أبيه عن جده قال اشترت أنا
وأخي مائة سهم من نخير فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما ثبتان عاديان أصابا غنما أضاعها رجاها
بأفسد لها من حب المال والشرف لدينه وروى الطبراني في الاوسط من حديث اسامة بن زيد بلفظ ما ثبتان
ضاريان باثنا في حظيرة فيها غنم يفتريسان ويأكلان بأسرع فساد من طلب المال والشرف في دين المسلم
وقد أخرجه الضياء كذلك (وقال صلى الله عليه وسلم هلك الاكثرون الا من قال به) أي بالمال أطلق القول
وأراد به العمل (في عباد الله) أي المستحقين من الفقراء (هكذا وهكذا) وأشار (بيده وقليل ما هم) قال
العراقي رواه الطبراني من حديث عبد الرحمن بن أبي بلفظ المكثرون ولم يقل في عباد الله ورواه أحمد من
حديث أبي سعيد بلفظ المكثرون وهو متفق عليه من حديث أبي ذر بلفظ هم الاخسرون فقال أبو ذر من
هم فقال هم الاكثرون ما لا الا من قال هكذا الحديث اه قلت رواه أحمد وهذا وعبد بن جند وأبو يعلى من
حديث أبي سعيد بلفظ هلك المكثرون الا من قال بالمال هكذا وهكذا وقليل ما هم وأما حديث أبي
ذر المتفق عليه فهو ان المكثرين هم المقلون يوم القيامة الا من أعطاه الله خيرا ٧ فخرج فيه عنه وشماله وبين
يديه ووراءه وعمل فيه خيرا وفي رواية ان الاكثرين هم الاقلون (وقيل يا رسول الله أي أمتك أشرف قال
الاغنياء) قال العراقي غريب لم أجده بهذا اللفظ والطبراني في الاوسط من حديث عبد الله بن جعفر
شرار أمتي الذين ولدوا في النعيم وغذوا به يأكلون من الطعام ألوانا وفيه أصرم من حوشب ضعيف ورواه
هناد بن السري في الزهد له من رواية عروة بن رويم مرسل وللزار من حديث أبي هريرة بسند ضعيف
ان من شرار أمتي الذين غذبوا بالنعيم ونبتت عليه أجسامهم اه قلت وحديث عبد الله بن جعفر هذا قد
تقدم في آفات اللسان وله بقية ويركبون الدواب ألوانا ويتشدقون في الكلام وقد رواه كذلك الحاكم
وصححه واتفق والبيهقي في الشعب ومرسل عروة بن رويم رواه هناد بن السري في الزهد ومن طريقه
أبو نعيم في الحلية حديثنا وكيع حدثنا الاوزاعي عنه رفعه خيار أمتي الذين الحديث وفيه شرار أمتي الذين
ولدوا في النعيم وغذبوا به وانما منعتهم ألوان الطعام والشباب ويتشدقون في الكلام وروى مثله من
حديث ابن عباس بلفظ شرار أمتي الذين ولدوا في النعيم وغذبوا فيها الذين يأكلون طيب الطعام ويلبسون
لبن الثياب هم شرار أمتي حقا حقا الحديث رواه الديلمي وروى مثله من حديث فاطمة بنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم رواه ابن أبي الدنيا وابن عدي والبيهقي وقد تقدم في ذم الغيبة (وقال صلى الله عليه وسلم سيأتي
بعدكم قوم يأكلون أطيب الدنيا وألوانها وينكبون أجمل النساء وألوانها ويلبسون ألبن الثياب
وألوانها ويركبون فرس الخيل وألوانهم بطون من القليل لا تشبع وانفس بالقليل لا تقنع عاكفين على
الدنيا يغترون ويرحون اليها اتخذوها آلهة من دون الله هم وبادون ربه الى أمرها ينتهون
وهو اهم يتبعون فعزمة من محمد بن عبد الله لمن أدرك ذلك الزمان من عقب عقبكم وخلف خلفكم
ان لا يسلم عليهم ولا يعود مرضاهم ولا يتبع جنازتهم ولا يوقر كبيرهم فن فعل ذلك فقد أعان على هدم
الاسلام) قال العراقي روى الطبراني في الكبير والاوسط من حديث أبي امامة ستكون بعدى رجال من أمتي
يأكلون ألوان الطعام ويشربون ألوان الشراب ويلبسون أنواع الثياب يتشدقون في الكلام أولئك
شرار أمتي وسنده ضعيف ولم أجده لباقيه أصلا اه قلت وحديث أبي امامة هذا أخرجه أيضا أبو نعيم في
الحلية وفي حديث عبد الله بن جعفر الذي ذكر قبل هذا وفيه ويركبون الدواب ألوانا روى تمام في جزء
من حديثه من حديث علي شرار أمتي وأول من يساق الى النار الاقاسع من أمتي الذين اذا أكلوا لم يشبعوا

وقال صلى الله عليه وسلم
هالك المكثرون الا من قال
به في عباد الله هكذا وهكذا
وقليل ما هم وقيل يا رسول
الله أي أمتك شر قال الاغنياء
وقال صلى الله عليه وسلم
سيأتي بعدكم قوم يأكلون
أطيب الدنيا وألوانها
ويركبون فرس الخيل وألوانها
وينكبون أجمل النساء
وألوانها ويلبسون أجمل
الثياب وألوانهم بطون
من القليل لا تشبع وانفس
بالكثير لا تقنع عاكفين
على الدنيا يغترون
ويرحون اليها اتخذوها
آلهة من دون الله هم وبادون
ربه الى أمرها ينتهون
وهو اهم يتبعون فعزمة من
محمد بن عبد الله لمن أدرك
ذلك الزمان من عقب عقبكم
وخلف خلفكم ان لا يسلم عليهم
ولا يعود مرضاهم ولا يتبع
جنازتهم ولا يوقر كبيرهم فن فعل
ذلك فقد أعان على هدم
الاسلام

واذا جمعوا لم يستغنوا (وقال صلى الله عليه وسلم دعوا الدنيا لاهلها) أي اتركوها لهم (من أخذ من الدنيا
 فوق ما يكفيه لنفسه ومن تلزمه مؤنته أخذ حظه) أي هلاكه (وهو لا يشعر) بأن المأخوذ فيه هلاكه إذ
 هي السم القاتل قال العراقي رواه البرز من حديث أنس وفيه هائي بن المتوكل ضعفه ابن حبان اه قات
 ورواه كذلك ابن لال في مكارم الاخلاق (وقال صلى الله عليه وسلم يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك يا ابن
 آدم (من مالي الا ما أكلت فأفنت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأَمْضيت) رواه مسلم من حديث عبد الله
 ابن الشخير وأبي هريرة وقد تقدم في الكتاب الذي قبله (وقال رجل يا رسول الله مالي لأحب الموت فقال
 هل معك من مال قال نعم يا رسول الله قال قدم مالك بين يديك (فإن قلب المؤمن مع ماله ان قدمه أحب
 ان يلحقه وان خلفه أحب أن يخلف معه) قال العراقي لم أقف عليه بل رواه ابن المبارك في الزهد عن
 عبد الله بن عبيد قال قال رجل فذكره وفيه هل لك مال فقدم مالك بين يديك والباقي سواء ثم رأيت بخط
 المحدث الشمس محمد بن أحمد بن علي الداودي تلميذا الحافظ السيوطي على هامش المغني ما نصه رواه أبو نعيم
 في الحلية من حديث أبي هريرة وفيه طلبة بن عمرو ضعيف وأخيه من وجه آخر أقوى منه لكن مرسل اه
 قلت وكأنه يشير الى الذي قدمناه وعبد الله بن عبيد بن عمير الليثي المكي تابعي ثقة (وقال صلى الله عليه
 وسلم اخلاص ابن آدم) جمع خليل أي أصحابه (ثلاثة واحد يتبعه الى قبض روحه والثاني الى قبره والثالث الى
 محشره فالذي يتبعه الى قبض روحه فهو ماله والذي يتبعه الى قبره هو أهله والذي يتبعه الى محشره هو عمله)
 قال العراقي رواه أحمد والطبراني في الكبير والوسط من حديث النعمان بن بشير باسناد جيد نحوه ورواه
 ابو داود والطبراني وأبو الشيخ في كتاب الثواب والطبراني في الاوسط من حديث أنس بسند جيد أيضا
 وفي الكبير من حديث سمرة بن جندب وللشيخين من حديث أنس يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى
 واحد الحديث اه قلت لفظ حديث يتبع الميت ثلاثة أهله وماله وعمله فيرجع اثنان ويبقى واحد يرجع
 أهله وماله ويبقى معه عمله هكذا رواه ابن المبارك وأحمد والترمذي وقال حسن صحيح والنسائي (وقال
 الحارثيون) وهم أصحاب عيسى عليه السلام (لعيسى بن مريم عليه السلام مالك تمشي على الماء ولا
 تقدر على ذلك فقال لهم ما منزلة الدينار والدرهم عندهم قالوا حسنة قال لكنها عندي والمدرسوا) نقله
 صاحب القون (وكتب سلمان الفارسي الى أبي الدرداء) رضى الله عنهما (يا أخي اياك أن تجتمع من الدنيا
 ما لا تؤدى شكره فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بصاحب الدنيا الذي أطاع الله فيها
 وماله بين يديه كلمات تكفاه الصراط قال له ماله امض فقد أديت حق الله في ثم يجاء بصاحب الدنيا الذي
 لم يطع الله فيها وماله بين كتفيه كلمات تكفاه الصراط قال له ماله وياك الأديت حق الله في فما زال كذلك
 حتى يدعو بالويل والثبور) قال العراقي ليس هو من حديث سلمان انما هو من حديث أبي الدرداء انه
 كتب الى سلمان كذا رواه البيهقي في الشعب وقال بدل الدنيا المال وهو منقطع اه قلت وكذلك رواه
 أبو سعيد بن منصور وابن عساكر من طريق محمد بن واسع عن أبي الدرداء رفعه يجاء بصاحب المال
 الذي أطاع الله فيه وماله بين يديه الحديث وقال أبو نعيم في الحلية وحدثنا أبو عمرو بن حداث حدثنا الحسن
 بن سليمان حدثنا بشر بن الحكم حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر بن صاحب له ان أبا الدرداء كتب
 الى سلمان أنتي اغتنت صحتك وفراغت الحديث وفيه يا أخي لا تجتمع مالا لا تستطيع شكره فاني سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بصاحب الدنيا يوم القيامة الذي أطاع الله فيها وهو بين يدي الله
 وماله خلفه الحديث وفيه بعد قوله وماله بين كتفيه فيغيره ماله ويقول له وياك هلا عملت بطاعة الله في
 الحديث بطوله ثم قال ورواه ابن جابر والطعن في المقدم عن محمد بن واسع ان أبا الدرداء كتب الى سلمان
 مثله (وكل ما أورده في كتاب الزهد والفقر في ذم الغنى ومدح الفقر يرجع جميعه الى ذم المال فلا نطول

لم يطع الله فيه وأما ما بين كتبه كما أنكأ به الصراط قال له ماله و ياك الأديت حتى الله في تفيارال كذلك حتى يدعو بالويل والنور وكل مأوردناه في كتاب الزهد والفقرة في ذم الغنى ومدح الفقر يرجع جميعه الى ذم المال فلان طول

بتكرمه وكذا كل ما ذكرناه في ذم الدنيا فيتناول ذم المال بحكم العموم لأن المال أعظم أركان الدنيا وإنما ذكر الآثان ما ورد في المال خاصة قال صلى الله عليه وسلم إذا مات العبد قالت الملائكة ما قدم وقال الناس ما خلف (رواه البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة يبلغ به وقد تقدم في كتاب آداب الصحبة وفي بعض خطب علي رضي الله عنه أن المرء إذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم لله أبأؤكم فقدموا بعضا يكن لكم قرضا ولا تخافوا كلاً فيكون عليكم كلاً (وقال صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة) أي العقار وهي الأرض التي تزرع ويستغل منها (فتحبوا الدنيا) أي قبلوا إليها فتلهيكم عن ذكر الله ومن هنا قال بعض الحكماء الضياع مدارج الهموم وكتب الوكلاء مع ما تاج العموم وقال أيضاً الضيعة أن تعهدتها ضمت وإن لم تعهد لها ضاعت وذهب هشام للإبرش ضيعة فسأله عنها فقال لا عهد لي بها فقال لولان الرابع في هبته كالراجح في قيته لا تخذنها منك أما علمت أنها إنما سميت ضيعة لأنها تضيع إذا تركت وسمايت للمصنف كلام في هذا وحاصله أن اتخاذ الضياع مما يسود القلب ويلهي عن ذكر الله تعالى ومن انتفى في حقه ذلك جازله الاتخاذ قال العراقي رواه الترمذي والحاكم وصححه إسناداه من حديث ابن مسعود بلغنا فترغبوا أه قلت أي فترغبوا في الدنيا وكذلك رواه ابن المبارك وهذا كلام في الزهد وابن جرير في تهذيبه وفي سند الترمذي والحاكم شهر بن عطية عن المغيرة بن سعد بن الأخوم عن أبيه عن ابن مسعود ولم يخرج الستة عن هؤلاء الثلاثة غير الترمذي وقد وثقوا * (الآثار) الواردة في ذم المال (وروى ابن جلدان من أبي الدرداء) رضي الله عنه (وأراه سواً فقال اللهم من فعل بي سواً فأصحه جسمه وأطل عمره وأكثر ماله فانظر كيف رأى كثرة المال غاية البلاء مع صحة الجسم وطول العمر لانه لا بد وأن يفضي إلى الطغيان) أي التجاوز عن الحدود (ووضع علي رضي الله عنه درهماً على كفه ثم قال أما نك ما لم تخرج عني لا تنفعني) نقله صاحب القوت (وروى ابن عمر رضي الله عنه أرسل الزينب بنت جحش) الاسديّة أم المؤمنين رضي الله عنها (بعطائهما) وهو قسمهما من مال الجرين قال عبيد الله بن أبي رافع راوى الأثر (فقلت ما هذا قالوا) يعني الرسول ومن عندها (أرسل به اليك عمر بن الخطاب) من عطائك (قلت غفر الله له) لقد كان عنده أقوى على قسمة هذا مني قال الرسول هذا كله لك وكان آلافاً كثيرة فقالت سبحان الله ضعه واطرحوا عليه ثوباً (ثم حلت سترها) لها فقطعت به وجعلته صرراً وقسمته في أهل رجبها وأيتامها) وفي رواية ثم قالت لا راوى أدخل يدك فأقبض منه قبضة اذهبوا بها إلى بني فلان ثم جعلت تقبض من تحت الثوب ترسله إلى الأيتام والمساكين حتى أنفذته (ثم رفعت يديها وقالت اللهم لا يدركني عطاء عمر بعد عاى هذا فكانت أول نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوقه) صلى الله عليه وسلم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرهن بذلك وهن مجتمعات عنده فقال أسرعن لحاقاً بي أطولكن بأعاجل رواه مسلم والنسائي وابن حبان من حديث عائشة فلم يكن بينهن أجود بالعطاء وأسخى بالمال من زينب فأسرعت به لحاقاً وهذه القصة أخرجهما ابن سعد في الطبقات بسند فيه الواقدي عن محمد بن كعب قال كان عطاء زينب بنت جحش اثني عشر ألفاً لم تأخذ إلا ما أحداً فجعلت تقول اللهم لا يدركني هذا المال قابل فانه فتنة ثم قسمته في أهل رجبها في أهل الحاجة فبلغ عمر فقال هذه امرأَةٌ رادها خير فوقف عليها وأرسل السلام وقال بلغني ما فرقت فأرسل ألف درهم فسلكت به ذلك المسالك وفي الصحيحين وكانت زينب امرأَةً صنائع اليدين فكانت ترتع وتخرز وتصدق في سبيل الله قال صاحب القوت وكانت بعد ما عاشت رضي الله عنها في الجود والسخاء روى هشام بن عروة عن أبيه أن معاوية بعث إلى عائشة مرة بمائة ألف قال فوالله ما عابت الشمس من ذلك اليوم حتى فرقها فقالت مولاهم الوأشريت لنا من هذه الدراهم بدرهم لحا فقالت لو قلت لي قبل أن أفرقها فعات (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (والله ما أعز الدرهم أحد إلا أذله الله) ولغظ القوت وقال الحسن ما أعز أحد نفسه إلا هان دينه وحالف بالله ما أعز أحد الدينار والدرهم إلا أذله دينه

بتكرمه وكذا كل ما ذكرناه في ذم الدنيا فيتناول ذم المال بحكم العموم لأن المال أعظم أركان الدنيا وإنما ذكر الآثان ما ورد في المال خاصة قال صلى الله عليه وسلم إذا مات العبد قالت الملائكة ما قدم وقال الناس ما خلف (رواه البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة يبلغ به وقد تقدم في كتاب آداب الصحبة وفي بعض خطب علي رضي الله عنه أن المرء إذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم لله أبأؤكم فقدموا بعضا يكن لكم قرضا ولا تخافوا كلاً فيكون عليكم كلاً (وقال صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة) أي العقار وهي الأرض التي تزرع ويستغل منها (فتحبوا الدنيا) أي قبلوا إليها فتلهيكم عن ذكر الله ومن هنا قال بعض الحكماء الضياع مدارج الهموم وكتب الوكلاء مع ما تاج العموم وقال أيضاً الضيعة أن تعهدتها ضمت وإن لم تعهد لها ضاعت وذهب هشام للإبرش ضيعة فسأله عنها فقال لا عهد لي بها فقال لولان الرابع في هبته كالراجح في قيته لا تخذنها منك أما علمت أنها إنما سميت ضيعة لأنها تضيع إذا تركت وسمايت للمصنف كلام في هذا وحاصله أن اتخاذ الضياع مما يسود القلب ويلهي عن ذكر الله تعالى ومن انتفى في حقه ذلك جازله الاتخاذ قال العراقي رواه الترمذي والحاكم وصححه إسناداه من حديث ابن مسعود بلغنا فترغبوا أه قلت أي فترغبوا في الدنيا وكذلك رواه ابن المبارك وهذا كلام في الزهد وابن جرير في تهذيبه وفي سند الترمذي والحاكم شهر بن عطية عن المغيرة بن سعد بن الأخوم عن أبيه عن ابن مسعود ولم يخرج الستة عن هؤلاء الثلاثة غير الترمذي وقد وثقوا * (الآثار) الواردة في ذم المال (وروى ابن جلدان من أبي الدرداء) رضي الله عنه (وأراه سواً فقال اللهم من فعل بي سواً فأصحه جسمه وأطل عمره وأكثر ماله فانظر كيف رأى كثرة المال غاية البلاء مع صحة الجسم وطول العمر لانه لا بد وأن يفضي إلى الطغيان) أي التجاوز عن الحدود (ووضع علي رضي الله عنه درهماً على كفه ثم قال أما نك ما لم تخرج عني لا تنفعني) نقله صاحب القوت (وروى ابن عمر رضي الله عنه أرسل الزينب بنت جحش) الاسديّة أم المؤمنين رضي الله عنها (بعطائهما) وهو قسمهما من مال الجرين قال عبيد الله بن أبي رافع راوى الأثر (فقلت ما هذا قالوا) يعني الرسول ومن عندها (أرسل به اليك عمر بن الخطاب) من عطائك (قلت غفر الله له) لقد كان عنده أقوى على قسمة هذا مني قال الرسول هذا كله لك وكان آلافاً كثيرة فقالت سبحان الله ضعه واطرحوا عليه ثوباً (ثم حلت سترها) لها فقطعت به وجعلته صرراً وقسمته في أهل رجبها وأيتامها) وفي رواية ثم قالت لا راوى أدخل يدك فأقبض منه قبضة اذهبوا بها إلى بني فلان ثم جعلت تقبض من تحت الثوب ترسله إلى الأيتام والمساكين حتى أنفذته (ثم رفعت يديها وقالت اللهم لا يدركني عطاء عمر بعد عاى هذا فكانت أول نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوقه) صلى الله عليه وسلم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرهن بذلك وهن مجتمعات عنده فقال أسرعن لحاقاً بي أطولكن بأعاجل رواه مسلم والنسائي وابن حبان من حديث عائشة فلم يكن بينهن أجود بالعطاء وأسخى بالمال من زينب فأسرعت به لحاقاً وهذه القصة أخرجهما ابن سعد في الطبقات بسند فيه الواقدي عن محمد بن كعب قال كان عطاء زينب بنت جحش اثني عشر ألفاً لم تأخذ إلا ما أحداً فجعلت تقول اللهم لا يدركني هذا المال قابل فانه فتنة ثم قسمته في أهل رجبها في أهل الحاجة فبلغ عمر فقال هذه امرأَةٌ رادها خير فوقف عليها وأرسل السلام وقال بلغني ما فرقت فأرسل ألف درهم فسلكت به ذلك المسالك وفي الصحيحين وكانت زينب امرأَةً صنائع اليدين فكانت ترتع وتخرز وتصدق في سبيل الله قال صاحب القوت وكانت بعد ما عاشت رضي الله عنها في الجود والسخاء روى هشام بن عروة عن أبيه أن معاوية بعث إلى عائشة مرة بمائة ألف قال فوالله ما عابت الشمس من ذلك اليوم حتى فرقها فقالت مولاهم الوأشريت لنا من هذه الدراهم بدرهم لحا فقالت لو قلت لي قبل أن أفرقها فعات (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (والله ما أعز الدرهم أحد إلا أذله الله) ولغظ القوت وقال الحسن ما أعز أحد نفسه إلا هان دينه وحالف بالله ما أعز أحد الدينار والدرهم إلا أذله دينه

وقيل ان أول ما ضرب الدينار والدرهم (١٤٨) رفعه بالبليس ثم وضعهما على جبهته ثم قبلهما وقال من أحبكم فهو عبدى خفا وقال

وقال مرة لا أذله الله ومرة يجعل ذلك بعض العقلاء في النفس فيقول من أراد ان يعز نفسه فليذل درهما وما عز أحد درهما إلا أهان نفسه (وقيل ان أول ما ضرب الدينار والدرهم رفعه بالبليس ثم وضعهما على جبهته ثم قبلهما وقال من أحبكم فهو عبدى خفا) أخرجه صاحب الحلية عن وهب بن منبه (وقال سمي بن عجلان) الشيباني البصري وسمي بروى بالشين المعجمة والمهملة وهو اخو الاخطر بن عجلان (ان الدنانير والدرهم أزيمة المافقين يقادون بها إلى النار) أي بئزلة الأزيمة التي تقاد بها الدواب (وقال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله تعالى (الدرهم عقر فبان لم تحسن رقبته فلا تأخذه فإنه ان لدغك قتلك سمة قيل وما رقبته قال أخذ من حله ووضعه في حقه وقال العلماء ابن زياد قتلت لي الدنيا وعليها من كل زينة فقلت أعوذ بالله من شرك فقلت ان شرك أن يعيدك الله منى

سمي بن عجلان ان الدرهم والدنانير أزيمة المنافقين يقادون بها إلى النار وقال يحيى بن معاذ الدرهم عقر فبان لم تحسن رقبته فلا تأخذه فإنه ان لدغك قتلك سمة قيل وما رقبته قال أخذ من حله ووضعه في حقه وقال العلماء ابن زياد قتلت لي الدنيا وعليها من كل زينة فقلت أعوذ بالله من شرك فقلت ان شرك أن يعيدك الله منى فابغض الدرهم والدنيا كلها اذ يتوصل به إلى جميع أصنافها فنصر عندهما صبر عن الدنيا ولذلك قيل

(اني وجدت فلا تظنوا غيره * ان التورع عند هذا الدرهم) (وقيل أيضا) (لا يغرنك من المر * عقيصر رقعة * أو أزار فوق عظم الس * ابق منه رفعه) (أوجبين لاح فيه * أثرقه خلع * أوه الدرهم فانظر * غيه أو ورعه)

فابغض الدرهم والدنيا كلها اذ يتوصل به إلى جميع أصنافها فنصر عندهما صبر عن الدنيا ولذلك قيل

هكذا أوردها صاحب القوت وتقدم للمصنف أيضا في كتاب آداب السماع (ويروى عن مسلمة بن عبد الملك) بن مروان كان عالما في علم الحدائق وزعم انه أخذه عن خالد بن يزيد بن معاوية وهو الذي بشر عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بالانديلس وغزا مسلمة إلى القسطنطينية سنة ثمان وتسعين في البر وعر بن هبيرة في البحر فجازا جميعا الخليج وافتتحا مدينة العقابية ثم عادا إلى القسطنطينية ثم دخلها وأقام المسلمون بعرضها وبنوا وزرعوها وكووا من زراعتهم (انه دخل على عمر بن عبد العزيز بزرجه الله تعالى عنده مائة فقال يا أمير المؤمنين صنعت صنيعا لم يصنعه أحد قبلك تركت ولدك ليس لهم دينار ولا درهم وكان عنده ثلاثة عشر من الولد) الذكور ونحو من الاناث وقيل أربعة عشر والصحيح اثنا عشر ذكورا وست بنات كسبأ منهن ابراهيم وعبد الله وحفص وعبد العزيز وأما عبد الملك وسهل فانهما ماتا قبله (فقال عمر اعدوني فأعدوه فقال أما قولك لم أدع لهم دينارا ولا درهما فاني لم أمنعهم حقها ولم أعطهم حقا لغيرهم وانما ولدي أحد رجلين إما مطيع لله فإله كافيه والله يتولى الصالحين وإما عاص لله فلا أبالي على ما وقع) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثني أبو اسحق حدثنا محمد بن الحسن حدثنا هاشم قال لما كانت الصرعة التي هلك فيها عمر دخل عليه مسلمة بن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين انك أقفرت أفواه ولدك من هذا المال فتركتهم على لاشئ لهم ولو أوصيت لهم إلى أوالى نظرائي من أهل بيتك قال فقال اسندوني ثم قال أما قولك اني أقفرت أفواه ولدي من هذا المال فاني والله ما منعتهم حقها ولهم ولم أعطهم ما ليس لهم وأما قولك لو أوصيت بهم إلى أوالى نظرائي من أهل بيتك فان وصي وولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين بني أحد رجلين إما رجل يتقى الله فيسجد له يخرج أو أمارجل يمكث على المعاصي فاني لم أكن لأقويه على معصية ثم بعث إليهم وهم اضعف من شدة كرا قال فنظر إليهم فذرفت عيناه فبكى ثم قال بنفسي الغنية الذين تركتهم على لاشئ لهم بل بحمد الله تركتهم على خير أي بني انكم لن تلقوا أحدا من العرب ولا من المعاهدين الا ان لكم عليهم حقا يا بني ان أبائكم سئل بين أمرين بين أن تستغنوا ويدخل أبوكم النار وأن تنفقروا ويدخل الجنة فمكث ان تنفقروا ويدخل الجنة أحب إليهم من أن تستغنوا ويدخل النار قوموا عصمكم الله وبالسند المذكور

اني وجدت فلا تظنوا غيره أن التورع عند هذا الدرهم فاذا قدرت عليه ثم تركته فاعلم بان تقوى المسلم وفي ذلك قيل أيضا لا يغرنك من المر * عقيصر رقعة أو أزار فوق عظم الساق منه رفعه أوجبين لاح فيه * أثرقه خلع أوه الدرهم تعرف * حبه أو ورعه * ويروى عن مسلمة ابن عبد الملك أنه دخل على عمر بن عبد العزيز بزرجه الله عنده مائة فقال يا أمير المؤمنين صنعت صنيعا لم يصنعه أحد قبلك تركت ولدك ليس لهم دينار ولا درهم

دينار وكان له ثلاثة عشر من الولد فقال عمر اعدوني فأعدوه فقال أما قولك لم أدع لهم دينارا ولا درهما فاني لم أمنعهم حقا لهم ولم أعطهم حقها لغيرهم وانما ولدي أحد رجلين إما مطيع لله فإله كافيه والله يتولى الصالحين وإما عاص لله فلا أبالي على ما وقع

وروى أن محمداً بن كعب
القرطبي أصاب مالا كثيراً
فقيل له لو أدرته لولدك من
بعد قال لا ولكن أدره
نفسى عندى وأدره
لولدى و يروى أن رجلاً
قال لابي عبد رب به يا أبا
لا تذهب بشر وتترك أولادك
خير فأخرج أبو عبد رب به من
ماله مائة ألف درهم وقال
يحيى بن معاذ مصيبتان لم
يسمع الا قولن والاخرون
بمثلهم ما للعبد في ماله عند
موته قيل وما هما قال يؤخذ
منه كله ويسئل عنه كله
(*) بيان مدح المال والجمع
بينه وبين الذم (*) اعلم أن
الله تعالى قد سمى المال
خيراً في مواضع من كتابه
العز يزف قال جل وعز ان
ترك خيراً الآية وقال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم نعم المال الصالح للرجل
الصالح وكل ما جاء في ثواب
الصدقة والحج فهو ثناء على
المال الا لما كان الوصول
اليهما الآية وقال تعالى
ويستخرجنا كنزهما رحمة
من ربك وقال تعالى فمما
على عباد

* (بيان مباح المال والجمع بينهما وبين الذم) *

(اعلم) هذا الله تعالى (ان الله تعالى قد سمى المال خيرا في مواضع من كتابه العزيز) وبما انه ان الخير لغة ضد الشر وهو ما يرغب فيه الكل كالعقل مثلا والعدل والفضل والشئ النافع وقيل الخير ضربان خير مطلق وهو ما يكون مرغوا بافيه بكل حال وعند كل أحد كما وصف صلى الله عليه وسلم به الجنة فقال لا خير بخير بعده النار ولا شر بشر بعده الجنة وخير وشر مقيدان وهو أن خير الواحد شر لا خير كالمال الذي ربما يكون خيرا لزيد وشر لعمرو ولذلك وصفه الله تعالى بالامرئين (فقال) في موضع (ان ترك خير الآتية) وتعام الآتية الوصية لوالدين والاقربين وقال في موضع آخر أيحسبون انهم انما غادهم به من مال وبنين يسارع لهم في الخيرات فقوله ان ترك خيرا أى مالا وقال بعض العلماء لا يقال للمال خير حتى يكون كثيرا ومن مكان طيب كإروى ان عليا رضي الله عنه دخل على مولى له فقال الأوصى بأمر المؤمنين قال لان الله تعالى قال ان ترك خيرا وليس لك مال كثير وعلى هذا أيضا قوله تعالى انه يحب الخير لشديد أى يحب المال وقال بعض العلماء انما سمى المال خيرا تنبيها على معنى لطيف وهو ان المال يحسن الوصية به ما كان مجموعا من وجه محمود وعلى ذلك أيضا قوله تعالى وما تنفعوا من خير يعلمه الله وقوله وكتبوه ان علمتم فيهم خيرا قيل عني به مالا من جهتهم قيل ان علمتم ان اعتقدتم يعود عليكم وعليهم ينفع أى ثواب وكذلك قوله تعالى لا يسأم الانسان من دعاء الخير أى لا يفتر من طلب المال وما يصلح ديناه فهذه المواضع التي أطلق فيها الخير وأرى يدبها المال وقد بينت ذلك في شرحي على القاموس (وقال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح) قال العراقي رواه أحمد والطبراني في الكبير والوسط من حديث عمرو بن العاص بسند صحيح باللفظ نعمنا وقال للمرة (وكل ما جاع في ثواب الصدقة والخير فهذا ثناء على المال) ضمنا (اذ لا يمكن الوصول اليهما الا به وقال تعالى) في قصة موسى والخضر عليهما السلام وكان أبوهما صالحا فاراد ربك أن يبلغا أشدهما (ويستخرجا كنزهما) من ذهب وفضة (رحمة من ربك) أى مرحومين من ربك قال البيضاوي ويجوز ان يكون علة أو مصدر الاراد فان ارادة الخير رحمة وقبل متعلق بمحذوف تقديره فعلت ما فعلت رحمة من ربك (وقال تعالى تمتنا على عباده) في حكاية عن بعض أنبيائه في مخاطبة أمته استغفروا بكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم

ويجعل لكم جنات ويجعل

لكم أنهاراً وقال صلى الله

عليه وسلم كذا الفقران

يكون كفر أو هو ثناء على

المال ولا تقف على وجهه

الجمع بعد الذم والمدح الا

بان تعرف حكمة المال

ومقصوده وآفاته وغوائله

حتى ينكشف لك انه خير

من وجهه وشر من وجهه وأنه

محمود من حيث هو خسر

ومذموم من حيث هو شر

فانه ليس بخير محض ولا هو

شر محض بل هو سبب

للأمرين جميعاً وما هذا

وصفه فيمدح لاجماله تارة

ويذم أخرى ولكن البصير

المميز يدرك أن المحمود منه

غير المذموم وبيانه بالاستعداد

كما ذكرناه في كتاب

الشكر من بيان الخيرات

وتفصيل درجات النعم

والقدر المقنع فيه هو أن

يقصد الاكياس وأرباب

البصائر سعادة الآخرة التي

هي النعيم الدائم والمآل

المقيم والقصد الى هذا أدب

الكرام والاكياس اذ قيل

لرسول الله صلى الله عليه

وسلم من أكرم الناس

وأكرمهم فقال أكرمهم

للسموت ذكراً وأشد هم له

استعداداً وهذه السعادة

لا تنال الا بثلاث وسائل في

الدنيا وهي الفضائل النفسية

كالعلم وحسن الخلق

والفضائل البدنية كالصحة

والسلامة والفضائل الخارجة عن البدن كمال وسائل اسباب

مداراً (ويعمدكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً) وفيه بيان لعظم موقع المال عنده لا يتجاوز المحسوسات (وقال صلى الله عليه وسلم كذا الفقران يكون كفراً) رواه أبو مسلم الكشي في سننه والبيهقي في الشعب من حديث أنس وقد تقدم الكلام عليه في كتاب ذم الغضب (وهو ثناء على المال ولا تقف على وجه الجمع بين المدح والذم الا بان تعرف حكمة المال ومقصوده وآفاته وغوائله حتى ينكشف لك انه خير من وجهه وشر من وجهه وأنه محمود من حيث هو خير ومذموم من حيث هو شر فانه ليس بخير محض (أى مطلقاً) ولا هو شر محض (بل هو سبب الأمرين جميعاً وما هذا وصفه فيمدح لاجماله تارة ويذم أخرى ولكن البصير المميز) يعرف انه (يدرك ان المحمود منه غير المذموم وبيانه بالاستعداد مما ذكرناه في كتاب الشكر من بيان الخيرات وتفصيل درجات النعم) وهي كثيرة غير محصاة على التفصيل كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولكنها بالاجمال على خمسة أنواع وهي أخروية ونفسية وبدنية وخارجية وتوفيقية (والقدر المقنع فيه هو ان مقصد الاكياس) أى العقلاء (وأرباب البصائر) أى المعارف الذوقية (سعادة الآخرة) وهي أعلى أنواع النعم الخمسة (التي هي النعيم الدائم) بلا زوال (والمآل المقيم) بلا انتقال وايها مقصد بقوله تعالى وأما الذين سعدوا في الجنة خالدين الاية وذلك هو الخير المحض والفضيلة الصرفة وهو أربعة أشياء بقاء بلا فناء وقدره بالايجز وعلم بالا جهل وغنى بلا فقر (والقصد الى هذا أدب الكرام والاكياس اذ قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أكرم الناس وأكرمهم) أى من أفضلهم كرامة وأكرمهم بكاسة (فقال أكرمهم للموت ذكراً وأشد هم له استعداداً) قال العراقي واما ابن ماجه من حديث ابن عمر بالخطأ أى المرتبة أكرمهم ورواه ابن أبي الدنيا في الموت بلفظ المصنف واسناده جيد (وهذه السعادة لا تنال الا بثلاث وسائل في الدنيا وهي الفضائل النفسية كالعلم وحسن الخلق والفضائل البدنية كالصحة والسلامة والفضائل الخارجة عن البدن كمال وسائل اسباب) يعنى ان سعادة الآخرة منوطة بتحصيل هذه الفضائل الثلاث والسعي فيها واستعمالها كما قال تعالى ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها الاية وأصول الفضائل النفسية أربعة العقل وكلمة العلم والعفة وكلمة الورع والشجاعة وكلمة المجاهدة والعدالة وكلمة الانصاف وهي المعبر عنها بالدين ويكمل ذلك بالفضائل البدنية وهي أربعة أشياء الصحة والقوة والجمال وطول العمر والفضائل الطيفية بالانسان وهي الخارجة عن البدن وهي أربعة أشياء المال والاهل والعز وكرم العشرة ولا سبيل الى تحصيل ذلك الا بتوفيق الله عز وجل وذلك بأربعة أشياء هدايته ورشده وتيسيره وتأييده فجميع ذلك خمسة أنواع هي عشرون من ضرب خمسة في أربعة ليس للانسان مدخل في اكتسابها الا فيما هو بنفسه فقط والسعادة الحقيقية هي الخيرات الاخرى وما عداها فتسميته بذلك اما لكونه معاوناً في بلوغ ذلك أو نافعاً فيه فكل ما أعان على خير سعادة والاشياء التي هي معينة ونافعة في بلوغ السعادة الاخرى بمتفاوتة الاحوال فمنها ما هو نافع في جميع الاحوال على كل وجه ومنها ما هو نافع في حال دون حال وعلى وجه دون وجه وربما يكون ضرراً أكثر من نفعه فحق الانسان ان يعرفها بحقائقها حتى لا يقع عليه الخطأ في اختياره الوضيع على الرفيع وتقديمه الخسيس على النفيس بان قيل ما الخير والسعادة والفضيلة والنافع وهل بين هذه الاربعة فرق قيل أما الخير المطلق فهو الخير من أجل نفسه والخير غيره لاجله وهو الذي تشوفه كل عاقل وأما السعادة المطلقة فحسن الحياة في الآخرة وهي الأربع التي تقدم ذكرها وقد يقال لما يتوصل به الى هذه السعادات الاربعة سعادة وهي الستة عشر المقدمة ويضادها الشقاوة وأما الفضيلة فاسم لما يتوصل به الانسان من رتبة على الغير وهو اسم لما يتوصل به الى السعادة ويضادها الرذيلة وأما النافع فهو ما يعين على بلوغ الفضيلة والسعادة والخير وهو ضربان ضروري وهو ما لا يكون الوصول الى المطاوب الا به كالعلم والعمل الصالح للمكافئين في البلوغ الى النعيم الدائم وغير ضروري وهو الذي قد يسد غيره مسده كالمسكيبين في كونه نافعاً في قمع الصغراء فان ذلك قد يسد غيره

وأعلاها النفسية ثم البدنية ثم الخارجية فالخارجة أخسها والمال من جملة الخارجات (١٥١) وأدناها الدراهم والدنانير فأنهم ما خادمان

ولا خادم لهم ما وراذان لذاتهم ما
غيرهما ولا يرادان لذاتهم ما
إذا النفس هي الجسد وهو
النفس المطالب سعادتها
وأنها تخدم العلم والمعرفة
ومكارم الاندلاق لتحصيلها
صفي ذاتها والبدن تخدم
النفس بواسطة الحواس
والاعضاء والمطاعم والملابس
تخدم البدن وقد سبق أن
المقصود من المطاعم إبقاء
البدن ومن المناكح إبقاء
النسل ومن البدن تسهيل
النفس وتزكيتها وتزيتها
بالعلم والخلق ومن عرف
هذا الترتيب فقد عرف
قدر المال ووجه شرفه
وأنه من حيث هو ضرورة
المطاعم والملابس التي هي
ضرورة بقاء البدن الذي
هو ضرورة كمال النفس
الذي هو خير ومن عرف
فائدة الشيء وغايته ومقصده
واستعمله لتلك الغاية
ماتقنا إليها غير ناس لها
فقد أحسن وانتفع وكان ما
حصل له الغرض محمودا في
حقه فإذا المال آلة ووسيلة
إلى المقصود صحيح ويصلح أن
يتخذ آلة ووسيلة إلى مقاصد
فاسدة وهي المقاصد الصادة
عن سعادة الآخرة وتسد
سبيل العلم والعمل فهو إذا
محمود مدموم ومحذور بالإضافة
إلى المقصد المحمود ومدموم
بالإضافة إلى المقصد المدموم
فنأخذ من الدنيا أكثر

مسه وكل نافع فقد يسمى فضيلة وسعادة وخير السكونية مبلغا إلى ذلك وقول المصنف وهذه السعادة لا تنال
الخير بشيء به إلى أن بعض الفضائل محتاج إلى بعض أمانحة ضرورية بحيث لو لم يوجد ذلك لم يصح
وجود الآخر وأما حاجة نافع بحيث لو لم يوجد لا يختل حال الآخر ذلك أن السعادة الحقيقية الآخروية لا سبيل
إلى الوصول إليها إلا بكتساب الفضائل النفسية ولا سبيل إلى تحصيل هذه إلا بصحة البدن وقوته وأنه لا تغني
الفضائل النفسية والبدنية عن الفضائل الخارجية فإنه إن أمكن أن يتصرف وحصولها إن لا مال له ولا أهل
ولا عيشة فإنها لا تكمل إلا بها (وأعلاها) أي تلك الفضائل (النفسية ثم البدنية ثم الخارجية) المطبقة
بالإنسان (فالخارجة أخسها والمال من جملة الخارجات) فصاحبه يتمكن من الفضائل إذا فقد ٧ مشكل
بلوغها والفقير يقرى كسرى المكارم كساع إلى الهيئات بغير سلاح أو كبار متصيد بلا جناح ولله درمن قال
فلا يجد في الدنيا لمن قل ماله * ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

ومن جملة الخارجات الأهل فمن العون على بلوغ السعادة قال الشاعر
ألم تر أن جمع القوم بخنثي * وإن حريم واحد منهم مباح
والعز فيه يتأبى عن حمل الذل ومن لا عز له لا يمكنه أن يذود عن حريمه وكرم العشرة فإنه تخيلة لكرم الفرع
وقال الشاعر
إن السرى إذا سرى فبنفسه * وابن السرى إذا سرى أسراهما
وإذا علمت ذلك فالق سمعك إلى أن المال إذا اعتبر لكونه أحد أسباب الحياة الدنيوية فهو عظيم الخطر لأنك
مق توهمته مرتفعاً يمس على الناس تزجية معاشهم وقد تقدم أن الناس يحتاج بعضهم إلى بعض ولا يمكنهم
التعاش ما لم يتظاهروا وإذا اعتبر بسائر القنيتان فهو صغير الخطر لأنه أخس القنيتان والقنيتان ثلاث
نفسية وبدنية وخارجية دونها (وأدناها أي الخارجات المناض المتعامل به وهو الدراهم والدنانير
فأنهم ما خادمان) غير مخدومين (ومرادان غيرهما ولا يرادان لذاتهم) فأنالوا تصورنا ارتفاع الضرورات التي
بها يستدفع لكاتبها هي والخصباء سوا سائر القنيتان خادم من وجهه وتخدم من وجهه (إذا النفس هي
الجوهر الشريف المطالب سعادتها وأنها تخدم العلم والمعرفة ومكارم الاخلاق لتحصيلها صفة في ذاتها والبدن
يخدم النفس بواسطة الحواس والاعضاء والمطاعم) والمشارب (والملابس تخدم البدن) والآكل والملابس
يتخدمها المال فالمال من حيث أن يكون خادما للغير من القنيتان وإن لا يكون شيء من القنيتان خادما وإن كان
كثير من الناس يجعلهم يجعلون جاههم وأبدانهم ونفوسهم خدما للمالهم وعبيدا (وقد سبق أن المقصود
من المطاعم إبقاء) مسكة (البدن ومن المناكح) صورة (إبقاء النسل ومن البدن تسهيل) هيئة (النفس
وتزكيتها وتزيتها بالعلم والخلق) وإن كان جماله وسمنه وحسن حاله مرغوبا فيها إلا أن المقصود هو
ما ذكره المصنف (ومن عرف هذا الترتيب فقد عرف قدر المال ووجه شرفه وأنه من حيث هو ضرورة
المطاعم والملابس التي هي ضرورة بقاء البدن الذي هو ضرورة كمال النفس الذي هو خير) ولذلك جعل من
الخيرات المتوسطة (ومن عرف فائدة الشيء وغايته) التي ينتهي إليها (ومقصده) منه (واستعمله لتلك الغاية
ماتقنا إليها) جاء ذلك نصب عينيه (غير ناس لها قد أحسن) في صنعته (وانتفع) بعمله (وكان ما حصل له
الغرض) الذي هو به مدده (محمودا في حقه فإذا المال آلة) لتحصيل الفضائل (ووسيلة إلى مقصود صحيح
ويصلح أن يتخذ) أيضا (آلة ووسيلة إلى مقاصد فاسدة وهي المقاصد الصادة) أي المانعة (من سعادة
الآخرة) أي عن تحصيلها (وتسد سبيل العلم والعمل فهو إذا محموم مدموم ومحذور بالإضافة إلى المقصد المحمود
ومدموم بالإضافة إلى المقصد المدموم) وبهذا أوضح وجه كونه من الخيرات المتوسطة (فنأخذ من الدنيا أكثر
مما يكفيه) هو ومن تلزمه (فقد أخذ حظه) أي هلاكه (وهو لا يشعر) بهلاكه (كلورده الخبر) الذي
تقدم قريبا وأوله دعوا الدنيا لاهلها وتقدم تخريبه والكلام عليه (ولما كانت الطباع مائلة إلى اتباع

مما يكفيه فقد أخذ حظه وهو لا يشعر كما ورد به الخبر ولما كانت الطباع مائلة إلى اتباع

الشهوات القاطعة لسبيل
الله وكان المال مسهلا لها
وآلة اليها عظم الخطر فيما
ينيد على قدر الكفاية
فاستعاذ الانبياء من شره
حتى قال نبينا عليه الصلاة
والسلام اللهم اجعل قوت
آل محمد كقفاؤهم يطلب من
الدنيا لاما يتمعض خيره
وقال اللهم احبني مسكينا
وأمتني مسكينا واحشرنى
فقررة المساكين واستعاذ
ابراهيم صلى الله عليه وسلم
فقال واجنبنى وبني آت
نعبد الاصنام وعنى بها
هذين الحجرين من الذهب
والفضة اذ رتبة النبوة أجل
من أن يخشى عليهما أن
تعتقد الالهية فى شئ من هذه
النجارة اذ قد كفى قبل النبوة
عبادتهم مع الصغور وانما
معنى عبادتهما حبهما
والاعتزاز بهما والركون
اليهما قال نبينا صلى الله
عليه وسلم تعس عبد الدينار
وتعس عبد الدرهم تعس
ولا انتعس واذا شئت فلا
التعس

فبين أن محبها عابدها ومن عبد محجرا فهو عابده من كل من كان عبد الغير الله فهو عابد (١٥٣) صنم أي من قضاة ذلك عن الله تعالى

وعن أداء حقه فهو كعابد صنم وهو شرك الآن الشرك شركان شرك خفي لا يوجب الخلود في النار ولا ينفلك عنه المؤمنون فإنه أخفى من ديب النمل وشرك جلي يوجب الخلود في النار نعوذ بالله من الجبيع

* (بيان تفصيل آفات المال وفوائده) * اعلم أن المال مثل حبة فيه اسم وتر ياق ففوائده تزيده وتر ياق ففوائده تزيده وتر ياق ففوائده تزيده

من شمره ويستدر من خبره * (أما الفوائد) * فهي تنقسم إلى دنيوية ودينية * أما الدنيوية فلا حاجة إلى ذكرها فإن معرفتها مشهورة مشتركة بين أصناف الخلق ولولا ذلك لم يتهاكوا على طلبها * وأما الدينية فتختص بجمعها في ثلاثة أنواع (النوع الأول) أن ينفعه على نفسه إما في عبادة أو في الاستعانة على عبادة ما في العبادة فهو كالاستعانة به على الحج والجهاد فإنه لا يتوصل اليهما إلا بالمال وهما من أمهات القربات والفقر محروم من فضلها

وأما في يقويه على العبادة فذلك هو المطم والمبلس والمسكن والمكسح وضرورات المعيشة فإن هذه الحاجات إذا لم تتيسر

كان القلب مضطربا فلا يتفرغ للدين ولا يتوصل إلى العبادة إلا به فهو عبادة فأخذ المكافئة من الدنيا لأجل الاستعانة

المرة برفع الغنى * والفقر منقصة وذلك وفي الخبر نعم العون على تقوى المال (وأما في يقويه على العبادة فذلك هو المطم والمبلس والمسكن والمكسح وضرورات المعيشة) التي لا يستغنى عنها الإنسان (فإن هذه الحاجات إذا لم تتيسر كان القلب مضطربا فلا يتفرغ للدين ولا يتوصل إلى العبادة إلا به فهو عبادة فأخذ المكافئة من الدنيا لأجل الاستعانة

تدبيرها فلا يتفرغ للدين ولا يتوصل إلى العبادة إلا به فهو عبادة فأخذ المكافئة من الدنيا لأجل الاستعانة

كان القلب مضطربا فلا يتفرغ للدين ولا يتوصل إلى العبادة إلا به فهو عبادة فأخذ المكافئة من الدنيا لأجل الاستعانة

كان القلب مضطربا فلا يتفرغ للدين ولا يتوصل إلى العبادة إلا به فهو عبادة فأخذ المكافئة من الدنيا لأجل الاستعانة

نفس عبد الزوجة تبعها صاحب القوت وقد ذكر العراقي هناك أنه لم يجد له أصلا (فبين أن محبها عابدها ومن عبد محجرا فهو عابده من كل من كان عبد الغير الله فهو عابد صنم) أي أن الغير يكون في حقه بمنزلة الصنم الذي يعبد المشركون وأخبرت حاله الذي يتقرب إلى الأعراض بما يتقرب به إلى الله تعالى كاسمائه تعالى وآيات كتابه إذا اتخذ ذريعة للحصول الدنيا وكونه أخبرت حاله من المشركون لأن المشركون ادعوا أنهم يعبدون الخجارة لتقربهم إلى الله زلفى وهو لا يلزمون إلا سماع الدعوات لتقربهم إلى الدنيا زلفى ولا يخفى قبحه (وهو شرك الآن الشرك شرك خفي لا يوجب الخلود في النار ولا ينفلك عنه المؤمنون فإنه أخفى من ديب النمل) في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء كجور في الخبر الشرك في أمي أخفى من ديب النمل على الصفا واما الحكيم من حديث ابن عباس ورواه البزار من حديث عائشة بسند ضعيف وروى هشام بن السري والحكيم وأبو يعلى وابن المنذر وابن السني في عمل يوم وليلة من حديث أبي بكر بسند حسن الشرك فيكم أخفى من ديب النمل وسأدلك على شيء إذا فعلته أذهب عنك صغار الشرك وكبار الحديث (وشرك جلي يوجب الخلود في النار) وهو عدم الإيمان بالله ورسوله نعوذ بالله من ذلك

* (بيان تفصيل آفات المال وفوائده) *

(اعلم) وفق الله تعالى (أن المال مثل حبة فيه اسم وتر ياق) فسميها في فوائدها وتر ياق في أضرارها (ففوائده تزيده وتر ياق ففوائده تزيده وتر ياق ففوائده تزيده) الملهكة (فمن عرف فوائده وغوائله أمكنه أن يحترز من سوءه ويستدر من خبره) ويدعى ذلك بالحكيم يتناول له يجري راق حاذق فتناول حبة قد عرف نفعها وضرها وأمن شرها وسوءها فيتحري بتناول الوجه الذي ينتفع هو به وينفع غيره فهو مباح له تناول وغير الحكيم إذا تناوله فهو الجاهل استحسن الحبة واستلان مسها فظن أنها مستصلحة لأن يتقدمها ففعلها استخابا في عنقه فادغته وقتلته وكما لا يجوز للجاهل بالرقية غير العارف بنفع الحبة أن يقتدى بالراق في تناول الحبة والتصرف فيها كذلك لا يجوز للجاهل أن يقتدى بالحكيم في أعراض الدنيا وكأنه محال أن يسلك الأعمى طريقا يعرف يسلكه البصير من غير قائد أو غير آمن أن يقع في وهدة كذلك محال أن يسلك مستبد برأيه في تناول أعراض الدنيا طريقا يسلكه الحكيم العالم أو غير آمن أن يقع في هاوية وكأن الغانية لا يجوز أن يدخل عليها ويخاطبها من الرجال الأمن كان محبها يؤمن عليها كذلك الدنيا لا يجوز أن يتكبر منها إلا المقطوع عنها بالعفة والزهد لا تغره وذلك كأمير المؤمنين على رضي الله عنه حيث قال يا جراحا يا بضاء أخرى وأبيضى وغرى غبرى ومن تصور ذلك علم أن الله تعالى قد أباح الدنيا كلها لأوليائه علمائهم لا يتناولونها إلا على ما يجب وكما يجب وإذا تناولوها وضعوها كما يجب وحشما يجب وعلى هذا قوله تعالى أن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وقال تعالى يرثها عبادي الصالحون فافهم ذلك (أما الفوائد) تنقسم إلى دنيوية ودينية أما الدنيوية فلا حاجة إلى ذكرها فإن معرفتها مشتركة بين أصناف الخلق ولولا ذلك لم يتهاكوا على طلبها وأما الدينية فتختص بجمعها في ثلاثة أنواع (النوع الأول) أن ينفعه على نفسه (أما في عبادة) لله تعالى كف بها (أو في الاستعانة على عبادة ما في العبادة فهو كالاستعانة به على الحج) إلى بيت الله الحرام (والجهاد) مع الكفار (فإنه لا يتوصل اليهما إلا بالمال) فمن لا مال له كيف يحج أو كيف يجاهد (وهما من أمهات القربات والفقر محروم عن فضلها) ومن هنا قول الشاعر

المرة برفع الغنى * والفقر منقصة وذلك وفي الخبر نعم العون على تقوى المال (وأما في يقويه على العبادة فذلك هو المطم والمبلس والمسكن والمكسح وضرورات المعيشة) التي لا يستغنى عنها الإنسان (فإن هذه الحاجات إذا لم تتيسر كان القلب مضطربا فلا يتفرغ للدين ولا يتوصل إلى العبادة إلا به فهو عبادة فأخذ المكافئة من الدنيا لأجل الاستعانة

تدبيرها فلا يتفرغ للدين ولا يتوصل إلى العبادة إلا به فهو عبادة فأخذ المكافئة من الدنيا لأجل الاستعانة

على الدين من الفوائد الدينية ولا يدخل في هذا النعم والزيادة على الحاجة فان ذلك من حظوظ الدنيا فقط (النوع الثاني) ما يصرفه الى الناس وهو أربعة أقسام الصدقة والمرورة ووقاية العرض وأجرة الاستخدام * أما الصدقة فلا يخفى ثوابها وانها تتطافى غضب الرب تعالى وقد ذكرنا فضلها فيما تقدم * وأما المرورة (١٥٤) فتعني بها صرف المال الى الاغنياء والاشراف في ضيافة وهدية وعانة وما يجري مجراها

على الدين من الفوائد الدينية ولا يدخل في هذا النعم) والناذذ (والزيادة على الحاجة فان ذلك من حظوظ الدنيا فقط) وليس للاخرة فيها حظ (النوع الثاني ما يصرفه الى الناس وهو أربعة أقسام الصدقة والمرورة ووقاية العرض وأجرة الاستخدام * أما الصدقة فلا يخفى ثوابها وانها تتطافى غضب الرب) كما ورد ذلك في الخبر وفيها انما يكال من النار وتنع مغبة السوء وتزيد في العمر وتقي مصارع السوء وتنع سبعين نوعا من أنواع البلاء أهونها الجذام والبرص وكل ذلك في الاخبار (وقد ذكرنا فضلها فيما تقدم في كتاب الزكاة) وأما المرورة (وقد اختلف في اشتقاقها هل هي من مرئ أو من المرورة على أي حال) فنعني بها هنا جلة الاخلاق المستحسنة التي منها (صرف المال الى الاغنياء والاشراف من ضيافة وهدية وعانة) لا في مضايقة (وما يجري مجراها فان هذا لا يسمى صدقة بل الصدقة ما يسلم الى محتاج) وهذا يصرفه الى غير محتاج (الان هذا من الفوائد الدينية اذ به يكتسب العبد الاخوان والاصدقاء وبه يكتسب صفة السخاء ويحقق بركة الاستخاء فلا يوصف بالجود الا من يصطاع المعروف ويسلك سبيل المرورة والفتوة وهذا أيضا مما يعظم الثواب فيه فقد وردت أخبار كثيرة في الهدايا والضيافات والطعام من غير اشتراط الفقر والفاقة في مصارفها * وأما وقاية العرض فتعني به بذل المال لدفع هجو الشعراء وثواب السفهاء وقطع ألسنتهم ودفع شرهم وهو أيضا مع تجزئته في العاجلة من الحظوظ الدينية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وقى به المرء عرضه كتب له صدقة (رواه أبو يعلى من حديث جابر وقد تقدم ورواه الطيالسي ما وقى به المؤمن عرضه فهو له صدقة ورواه العسكري في الامثال والقضاعي في مسند الشهاب من طريق عبد الجيد بن الحسن الهالبي عن محمد بن المنكدر عن جابر بلفظ ما وقى به المؤمن عرضه فهو له صدقة زاد القضاعي وما نطق الرجل على أهله ونفسه كتب له صدقة فقالت محمد بن المنكدر وماعني ما وقى به المرء عرضه فقال أن يعطى الشاعر أو ذا اللسان المتقي (وكيف لا) يكون ذلك (وفيه منع المغتاب عن معصية الغيبة واحترام جاشور من كلامه من العداوة التي تحمل في المكافأة والانتقام على مجاوزة حدود الشريعة وأما الاستخدام فهو ان الاعمال التي يحتاج اليها الانسان لتهيئة اسبابه كثيرة ولو) فرض انه (تولاه بنفسه ضاعت أوقاته) فيها (وتعذر عاياه سلوك سبيل الاسخوة بالفكر) في جلائل عظمة الله تعالى (والذكر الذي هو أعلى مقامات السالكين) وبهما يتوصلون الى معرفة الله تعالى (ومن لا مال له فيفتقر الى أن يتولى بنفسه خدمة نفسه من شراء الطعام) من السوق (وطبخه) وطبخه وعجنه (وكس البيت) وغير ذلك من الوازم (حتى نسخ الكتاب الذي يحتاج اليه) في امور دينه فانه من الوازم الضرورية (وكل ما يتصور أن يقوم به غيرك يحصل به غرضك فانت متعوب) خاسر الخط (اذا اشتغلت به اذ عليك من العلم والعمل والفكر والذكر ما لا يتصور أن يقوم به غيرك فتضيع الوقت

فان هذه لا تسمى صدقة بل الصدقة ما يسلم الى المحتاج الآن هذا من الفوائد الدينية اذ به يكتسب الاخوان والاصدقاء وبه يكتسب صفة السخاء ويحقق بركة الاستخاء فلا يوصف بالجود الا من يصطاع المعروف ويسلك سبيل المرورة والفتوة وهذا أيضا مما يعظم الثواب فيه فقد وردت أخبار كثيرة في الهدايا والضيافات والطعام من غير اشتراط الفقر والفاقة في مصارفها * وأما وقاية العرض فتعني به بذل المال لدفع هجو الشعراء وثواب السفهاء وقطع ألسنتهم ودفع شرهم وهو أيضا مع تجزئته في العاجلة من الحظوظ الدينية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وقى به المرء عرضه كتب له صدقة وكيف لا وفيه منع المغتاب عن معصية الغيبة واحترام جاشور من كلامه من العداوة التي تحمل في المكافأة والانتقام على مجاوزة حدود الشريعة * وأما الاستخدام فهو ان الاعمال التي يحتاج اليها الانسان لتهيئة اسبابه كثيرة ولو تولاه بنفسه ضاعت أوقاته (وتعذر عاياه سلوك سبيل الاسخوة بالفكر) في جلائل عظمة الله تعالى (والذكر الذي هو أعلى مقامات السالكين) وبهما يتوصلون الى معرفة الله تعالى (ومن لا مال له فيفتقر الى أن يتولى بنفسه خدمة نفسه من شراء الطعام) من السوق (وطبخه) وطبخه وعجنه (وكس البيت) وغير ذلك من الوازم (حتى نسخ الكتاب الذي يحتاج اليه) في امور دينه فانه من الوازم الضرورية (وكل ما يتصور أن يقوم به غيرك يحصل به غرضك فانت متعوب) خاسر الخط (اذا اشتغلت به اذ عليك من العلم والعمل والفكر والذكر ما لا يتصور أن يقوم به غيرك فتضيع الوقت

ضاعت أوقاته (وتعذر عاياه سلوك سبيل الاسخوة بالفكر) والذكر الذي هو أعلى مقامات السالكين ومن لا مال له فيفتقر الى أن يتولى بنفسه خدمة نفسه من شراء الطعام وطبخه وكس البيت حتى نسخ الكتاب الذي يحتاج اليه وكل ما يتصور أن يقوم به غيرك يحصل به غرضك فانت متعوب اذا اشتغلت به اذ عليك من العلم والعمل والذكر والفكر ما لا يتصور أن يقوم به غيرك فتضيع الوقت

في غيبه خسران * (النوع الثالث) * فالأبصره الى انسان معين ولكن يحصل به خسران كبناء المساجد والقناطر والى باطالت ودور المرضى ونصب الحجاب في الطريق وغير ذلك من الاوقاف المرصدة للخيرات وهي من الخيرات المؤبدة الدارة بعد الموت المستجبة بركة أدعية الصالحين الى أوقات منمادية وناهيك بها خبر اهذه جلة فوائد المال في الدين سوى ما يتعلق بالخطوط العاجلة من الخلاص من ذل السؤال وحقارة الفقر والوصول الى العز والمجدين الخلق وكثرة الاخوان والاعوان والاصدقاء والوفاء والكرامة في القلوب فكل ذلك مما يقتضيه المال من الخطوط الدنيوية (وأما الآيات) فدينية (١٥٥) ودينية أما الدينية فثلاث

(الاولى) أن تجر الى

المعاصي فان الشهوات

متفاضلة والعجز قد

يحول بين المرء والمعصية

ومن العصية أن لا يجسد

ومهما كان الانسان آتسا

عن نوع من المعصية

لم تحرك داعيته فاذا

استشعر القدرة عليها

انبعث داعيته والمال

نوع من القدرة يحرك

داعية المعاصي وارتكاب

الفجور فان اقتحم ما شهته

هالك وان صبر وقع في

شدة اذ الصبر مع القدرة

أشد وفتنة السراء أعظم

من فتنة الضراء (الثانية)

أنه يجسر الى التمتع في

المباحات وهذا أول

الدرجات فحق يقدر صاحب

المال على أن يتناول

خشب الشعير ويلبس

الثوب الخشن ويترك

لذائذ الاطعمة كما كان

يقدر عليه سليمان بن

داود عليهما الصلاة

والسلام في ملكه

في غيبه خسران) وان نقص حظ (النوع الثالث) فالأبصره الى انسان معين ولكن يحصل به خسران عام للمسلمين (كبناء المساجد) أي احداثها في محلات قوم يحتاجون اليها أو تعميرها ورم ما تشعت منها وتحديد مرافقها (والقناطر) في طريق العامة في المواضع المحتاج اليها (والباطات) لابناء السبيل وادار الرزق عليها (ودور المرضى) وتقييد من يخدمهم وينظر في مصالحهم وربط ما يصرف الى أدويتهم (ونصب الحجاب) جمع حب أي تخزين المياة (في الطرق) المسلوكة خصوصا في طريق الحرمين لعموم النفع بذلك (وغير ذلك من الاوقاف المرصدة للخيرات وهي من الخيرات المؤبدة الدارة بعد الموت المستجبة بركة أدعية الصالحين الى أوقات منمادية) أي متطاولة (وناهيك بها خبر اعظم اهذه جلة فوائد المال في الدين سوى ما يتعلق بالخطوط العاجلة من الخلاص من ذل السؤال) فأي السؤال مطلقة اذ ولو أبن الطريق (و) من الخلاص من (حقارة الفقر) فان الفقير حقير دائما بمعنى أنه تستحقه النفوس والعيون كما قال الشاعر والمرء رفعة الغنى * والمقر منقصة وذل

(والوصول الى العز والمجدين الخلق) كما قال المتنبي

فلا يجد في الدنيا لمن قل ماله * ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

(وكثرة الاخوان والاعوان والاصدقاء والوفاء) عذر الناس (والكرامة في القلوب فكل ذلك مما يقتضيه المال من الخطوط) العاجلة (الدينية وأما الآيات فدينية ودينية أما الدينانية فتلاثة الاول أن تجر الى المعاصي فان الشهوات متفاضلة والنفس جوح (والعجز قد يحول بين المرء والمعصية) كما قيل (ومن العصية ان لا تقدر) وفي لفظ أن لا تجرد (ومهما كان الانسان آتسا عن نوع من المعصية لم تحرك داعيته) اليها بأسه منها (فان استشعر القدرة عليها انبثت داعيته) وتحركت شهوته (والمال من) تمام (القدرة يحرك داعية المعاصي وارتكاب الفجور فان اقتحم ما شهته) وركب هوى نفسه (هالك وان صبر وقع في شدة) وساء خلقه (اذا الصبر مع القدرة أشد) من الصبر مع العجز (وفتنة السراء أعظم من فتنة الضراء) ولذا ورد في أخشى عليكم فتنة السراء (الثانية ان يجر الى التمتع في المباحات وهذا أول الدرجات فحق يقدر صاحب المال على أن يتناول خبر الشعير ويلبس الثوب الخشن) من صوف أو قطن (ويترك لذائذ الاطعمة كما كان يقدر عليه سليمان عليه السلام في ملكه) كما تقدم في الكتاب الذي قبله (فأحسن أحواله أن يتنعم بالديار ويرى عليه نفسه) أي تتعبد (فيصير التمتع مألوفاعنده ويحبو بالايصبر عنه ويجره البعض منه الى البعض فاذا اشتد أنسه به رجعا لا يقدر على التوصل اليه بالكسب الحلال لضيقه (فيقتحم) أي يدخل (الشهوات) ورتكبها (ويخوض في المراهية) مع الناس (والمداينة والكذب والنفاق وسائر الاخلاق الرديئة) من هذا الجنس (لينةظام له أمر دنياه ويتيسر له تنعمه فان من كثر ماله كثر حاجته الى الناس ومن احتاج الى الناس فلا بد وأن ينافقه) بأن يظهر لهم خلاف ما يبطنه (وبعض الله في طلب رضاهم) لاجل مصلحة المال (فان سلم انسان من الآفة الاولى وهي مباشرة الخطورات فلا يسلم من هذه) الآفة (أصلا ومن الحاجة الى الخلق ثور

فأحسن أحواله أن يتنعم بالدنيا ويعز عليها نفسه فيصير التمتع مألوفاعنده ويحبو بالايصبر عنه ويجره البعض منه الى البعض فاذا اشتد أنسه به رجعا لا يقدر على التوصل اليه بالكسب الحلال فيقتحم الشهوات ويخوض في المراهية والمداينة والكذب والنفاق وسائر الاخلاق الرديئة لينتظم له أمر دنياه ويتيسر له تنعمه فان كثر ماله كثر حاجته الى الناس ومن احتاج الى الناس فلا بد وأن ينافقه) بأن يظهر لهم خلاف ما يبطنه (وبعض الله في طلب رضاهم) فان سلم الانسان من الآفة الاولى وهي مباشرة الخطوط فلا يسلم عن هذه أصلا ومن الحاجة الى الخلق ثور

العداوة والصدقة وينشأ عنه الحسد والحقد والرياء والكبر والكذب والغيرة والنجاسة وسائر المعاصي التي تخص القلب واللسان ولا يخلعون التعدي أيضا إلى سائر الجوارح وكل ذلك يلزم من شؤم المال والحاجة إلى حفظه واصلاحه (الثالثة) وهي التي لا ينفك عنها أحد وهو أنه يلزمه اصلاح ماله عن ذكر الله تعالى وكل ما شغل العبد عن الله فهو خسران (ولذلك قال عيسى عليه الصلاة والسلام في المال ثلاث آفات أن

العداوة والصدقة وينشأ عنه الحسد والحقد والرياء والكبر والكذب والغيرة والنجاسة وسائر المعاصي التي تخص القلب واللسان ولا يخلعون التعدي أيضا إلى سائر الجوارح وكل ذلك يلزم من شؤم المال والحاجة إلى حفظه واصلاحه (الثالثة) وهي التي لا ينفك عنها أحد وهو أنه يلزمه اصلاح ماله عن ذكر الله تعالى وكل ما شغل العبد عن الله فهو خسران (ولذلك قال عيسى عليه الصلاة والسلام في المال ثلاث آفات أن يأخذ من غير حله فقبل أن يأخذ من حله فقال يضعه في غير حقه فقبل أن يضعه في حقه فقال يشغله اصلاحه عن الله تعالى وهذا هو الداء العضال فان أصل العبادات ونحوها وسرها الذي أعيت عنه الأطباء (فان أصل العبادات ونحوها وسرها) أي خلاصتها (ذكر الله تعالى والتفكير في جلاله وعظمته وكبريائه وذلك يستدعي قلبا فارغا) عن الشواغل الحسية والمعنوية والمشغولات الخارجية والداخلية (وصاحب) المال بأنواعه لا يكاد يفارق الشغل الظاهر والباطن فانه إما ضيعة يستغلها وإما تجارة في أصناف الامتعة أو غير ذلك فصاحب (الضيعة) له شواغل كثيرة فانه (عسى) ويصير متفكرا في خصوصية الفلاح الذي يتقيد بزراعة الارض (ومحاسبته) على ما يخرج من الارض من أصناف الحبوب (و) هذا ان لم يكن له شركاء في حصته فان كانوا فلا يسلم أن يشتغل (في خصوصية الشركاء) ومنازعتهم في المساع والحدود وخصوصية أعوان الساطان في الخراج وخصوصية الاحراء على التقصير في العمارة وخصوصية الفلاحين في خيانتهم وسرقتهم وصاحب التجارة يكون متفكرا في خيانة شريكه وانفراده بالرجح (دونه) وتقصيره في العمل وتضييعه للمال فني يفرغ قلبه ويضعو فكره في ذكرائه ومعرفته (وكذلك صاحب المواشي) المتخذة للتجارة فانه كذلك في شغل شاغل (وهكذا) سائر أصناف الاموال على تباينها (وابعد هاعن كثرة الشغل النقدي من العين والورق) (المكنوز تحت الارض) أو في الصناديق (ولا يزال الفكير مترددا فيما يصرف اليه) فتارة يقول يشتري به عقارا أو ضيعة أو متاعا وتارة يقول يشتري به رقيقا ومالسا (و) يتردد أيضا (في كيفية حفظه وفي الخوف من يعثر) أي يطلع (عليه) فيشير به للظلمة (وفي دفع اطماع الناس عنه وأودية أفكار أهل الدنيا لانهاية لها) ولا مطمع في الخلاص منها (والذي معه قوت يومه في سلامة عن جميع ذلك فهذه جل الآفات الدنيوية سوى ما يقاسيه أرباب الاموال في الدنيا من الخوف والحزن والغم والتعب في دفع (التعب في دفع الحساد) عنهم (وتجشم المصاعب) أي تحمل المشاق (في حفظ الاموال وكسبها فاذا تزيق المال أخذ القوت منه) فقط (وصرف الباقي الى الخيرات) من الصدقات ومواساة الاخوان (وما عداه سموم وآفات) مهلكات

بأخذ من غير حله فقبل أن يأخذ من حله فقال يضعه في غير حقه فقبل أن يضعه في حقه فقال يشغله اصلاحه عن الله تعالى وهذا هو الداء العضال فان أصل العبادات ونحوها وسرها الذي أعيت عنه الأطباء (فان أصل العبادات ونحوها وسرها) أي خلاصتها (ذكر الله تعالى والتفكير في جلاله وعظمته وكبريائه وذلك يستدعي قلبا فارغا) عن الشواغل الحسية والمعنوية والمشغولات الخارجية والداخلية (وصاحب) المال بأنواعه لا يكاد يفارق الشغل الظاهر والباطن فانه إما ضيعة يستغلها وإما تجارة في أصناف الامتعة أو غير ذلك فصاحب (الضيعة) له شواغل كثيرة فانه (عسى) ويصير متفكرا في خصوصية الفلاح الذي يتقيد بزراعة الارض (ومحاسبته) على ما يخرج من الارض من أصناف الحبوب (و) هذا ان لم يكن له شركاء في حصته فان كانوا فلا يسلم أن يشتغل (في خصوصية الشركاء) ومنازعتهم في المساع والحدود وخصوصية أعوان الساطان في الخراج وخصوصية الاحراء على التقصير في العمارة وخصوصية الفلاحين في خيانتهم وسرقتهم وصاحب التجارة يكون متفكرا في خيانة شريكه وانفراده بالرجح (دونه) وتقصيره في العمل وتضييعه للمال فني يفرغ قلبه ويضعو فكره في ذكرائه ومعرفته (وكذلك صاحب المواشي) المتخذة للتجارة فانه كذلك في شغل شاغل (وهكذا) سائر أصناف الاموال على تباينها (وابعد هاعن كثرة الشغل النقدي من العين والورق) (المكنوز تحت الارض) أو في الصناديق (ولا يزال الفكير مترددا فيما يصرف اليه) فتارة يقول يشتري به عقارا أو ضيعة أو متاعا وتارة يقول يشتري به رقيقا ومالسا (و) يتردد أيضا (في كيفية حفظه وفي الخوف من يعثر) أي يطلع (عليه) فيشير به للظلمة (وفي دفع اطماع الناس عنه وأودية أفكار أهل الدنيا لانهاية لها) ولا مطمع في الخلاص منها (والذي معه قوت يومه في سلامة عن جميع ذلك فهذه جل الآفات الدنيوية سوى ما يقاسيه أرباب الاموال في الدنيا من الخوف والحزن والغم والتعب في دفع (التعب في دفع الحساد) عنهم (وتجشم المصاعب) أي تحمل المشاق (في حفظ الاموال وكسبها فاذا تزيق المال أخذ القوت منه) فقط (وصرف الباقي الى الخيرات) من الصدقات ومواساة الاخوان (وما عداه سموم وآفات) مهلكات

* (بيان ذم الحرص والطمع ومدح القناعة والياس مما في أيدي الناس) *

(اعلم) (رشدك الله تعالى) ان الفقر محمود كما أوردناه في كتاب الفقر ولكن ينبغي أن يكون الفقير قانعا (بالقليل

ذلك فهذه جل الآفات الدنيوية سوى ما يقاسيه أرباب الاموال في الدنيا من الخوف والحزن والغم والتعب في دفع (التعب في دفع الحساد) عنهم (وتجشم المصاعب) أي تحمل المشاق (في حفظ الاموال وكسبها فاذا تزيق المال أخذ القوت منه) فقط (وصرف الباقي الى الخيرات) من الصدقات ومواساة الاخوان (وما عداه سموم وآفات) مهلكات

منقطع الطمع عن الخلق غير ملتفت الى ما في أيديهم ولا حرصا على اكتساب المال من حيث اتفق
 (و) كيف كان ولا يمكنه ذلك الا بان يقنع بقدر الضرورة من الطعام والملبس والمسكن وبقدر ما
 (على أقله قدر أو أحسنه نوعا) ففي الطعام يقتصر على خبز الشعير أو خبز الذرة فانهما أرخص سعرا من الخنطة
 وفي الادام يقتصر على الجبن أو الاقط أو الفجل أو السكر أو الزيت ونحوها وفي الملبس على قميص من
 كبر باس غليظ أو على جبة من الجبات التي تعمل من صوف الغنم فانها أقل كلفة وأرخص سعرا وأمنع في
 المسكن (و) يقنع أيضا (برداءه الى يومه) ان امكنه (والى شهره) واليه انتهت الرخصة (ولا يشغل قلبه بما بعد
 شهر) فانه يعد في طول الامل (فان تشوق الى الكثير أو طول الامل فانه عز القناعة وقد انسى الاحالة بالطمع
 وذل الحرص وجره الحرص الى مساوى الاخلاق) ومذامها (وارتكاب المنكرات المخارقة للمروآت)
 فيخرج عن حد الانسانية (وقد جبل الآدمي على الحرص والطمع وقلة القناعة) الا من وفقه الله تعالى
 وعصمه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم واديان من ذهب) وفي رواية لو أن لابن آدم واديا
 مالا وفي أخرى من مال بدل من ذهب وفي أخرى من ذهب وفضة (لا يتبني) أي طلب (اليهما ثالثا) عداها بال
 انضمن الابتغاء معنى الضم يعني لضم اليهما ثالثا (ولا يلا جوف ابن آدم) وفي أخرى نفس ابن آدم وفي
 أخرى ولا يسد بدل ولا يلا وفي أخرى ولا يلا عين ابن آدم وفي أخرى بطن بدل عين وليس المراد عضو ابنيه
 والغرض من العبارات كلها واحد (الا التراب) أي لا يزال حرصا على الدنيا حتى يموت ويمتلك جوفه من
 تراب قبره والمراد بابن آدم الجنس باعتبار طبعه والا فالكثير منهم يقنع بما أعطى ولا يطلب زيادة ولكن ذلك
 عارض له من الهداية الى التوبة كما لو نحي اليه قوله (ويتوب الله على من تاب) أي يقبل التوبة من الحرص
 المذموم ومن غييره أو تاب بمعنى وفق أي وفقه الله تعالى على حب الحرص الا من وفقه الله وعصمه
 فوضع يتوب موضع الا من عصمه الله اشعارا بان هذه الجبلية مذمومة جارية بجرى الذنب وان ازالته يمكنه
 بالتوفيق وفي ذكر ابن آدم دون الانسان اشارة الى أنه خلق من تراب طبعه القبض وليس وازالته يمكنه
 بان يطر الله عليه من غمامة توفيقه وهذا اللفظ أخرجه الطبراني في الكبير من حديث أبي بن كعب الاله قال
 لو كان للانسان واديان من المال وفيه ثم يتوب والباقي سواء ورواه الطيالسي والاحمد والدارمي والشيخان
 والترمذي وقال حسن صحيح غير ياب وابن حبان من حديث أنس ورواه البخاري في التاريخ والبراز والرويانى
 وأبو عوانة والضياع من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه رفعه ورواه أحمد والشيخان من حديث ابن عباس
 ورواه البخاري في الصحيح من حديث عبد الله بن الزبير ورواه الطبراني في الكبير والضياع من حديث سعد بن
 أبي وقاص ورواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة ولفظهم جميعا لو كان لابن آدم واد من مال لا يتبني اليه ثانيا
 ولو كان له واديان لا يتبني لهما ثالثا ولا يلا جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب وروى أحمد
 وأبو يعلى وأبو عوانة وابن حبان والضياع من حديث جابر بلفظ لو كان لابن آدم واد من نخل لمتنى مثله ثم نعى
 من له حتى يمتنى أو دية ولا يلا جوف ابن آدم الا التراب قال الهيثمي رجال أبي يعلى والبراز رجال الصحيح وقال
 ابن حبان تفرد الاعمش بقوله من نخل وروى ابن عساكر من حديث أبي هريرة لو ان للانسان واديان من
 مال لا يتبني واديان ثانيا ولا يلا نفس ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب (وعن أبي واقد) الحرب بن مالك
 (الليثي) المديني رضى الله عنه مات سنة ثمان وستين وهو ابن خمس وثمانين على الصحيح روى له الجماعة وعند
 أبو مرة مولى عقيل بن أبي طالب (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوحى اليه أتيناه يعلمنا مما أوحى
 اليه فحتم ذات يوم فقال ان الله عز وجل يقول انا انزلنا المال لا قام الصلاة وياتنا الزكاة ولو ان لابن آدم واديا
 من ذهب لاحب أن يكون اليه الثاني ولو كان له الثاني لاحب أن يكون اليهما الثالث ولا يلا جوف ابن آدم
 الا التراب ويتوب الله على من تاب) قال العراقي رواه أحمد والبيهقي في الشعب بسند صحيح انتهى قلت وكذلك
 رواه الطبراني في الكبير والضياع وروى الطبراني فيه من حديث أبي امامة لو ان لابن آدم واديان لمتنى واديا

منقطع الطمع عن الخلق غير ملتفت الى ما في أيديهم ولا حرصا على اكتساب المال من حيث اتفق
 (و) كيف كان ولا يمكنه ذلك الا بان يقنع بقدر الضرورة من الطعام والملبس والمسكن وبقدر ما
 (على أقله قدر أو أحسنه نوعا) ففي الطعام يقتصر على خبز الشعير أو خبز الذرة فانهما أرخص سعرا من الخنطة
 وفي الادام يقتصر على الجبن أو الاقط أو الفجل أو السكر أو الزيت ونحوها وفي الملبس على قميص من
 كبر باس غليظ أو على جبة من الجبات التي تعمل من صوف الغنم فانها أقل كلفة وأرخص سعرا وأمنع في
 المسكن (و) يقنع أيضا (برداءه الى يومه) ان امكنه (والى شهره) واليه انتهت الرخصة (ولا يشغل قلبه بما بعد
 شهر) فانه يعد في طول الامل (فان تشوق الى الكثير أو طول الامل فانه عز القناعة وقد انسى الاحالة بالطمع
 وذل الحرص وجره الحرص الى مساوى الاخلاق) ومذامها (وارتكاب المنكرات المخارقة للمروآت)
 فيخرج عن حد الانسانية (وقد جبل الآدمي على الحرص والطمع وقلة القناعة) الا من وفقه الله تعالى
 وعصمه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم واديان من ذهب) وفي رواية لو أن لابن آدم واديا
 مالا وفي أخرى من مال بدل من ذهب وفي أخرى من ذهب وفضة (لا يتبني) أي طلب (اليهما ثالثا) عداها بال
 انضمن الابتغاء معنى الضم يعني لضم اليهما ثالثا (ولا يلا جوف ابن آدم) وفي أخرى نفس ابن آدم وفي
 أخرى ولا يسد بدل ولا يلا وفي أخرى ولا يلا عين ابن آدم وفي أخرى بطن بدل عين وليس المراد عضو ابنيه
 والغرض من العبارات كلها واحد (الا التراب) أي لا يزال حرصا على الدنيا حتى يموت ويمتلك جوفه من
 تراب قبره والمراد بابن آدم الجنس باعتبار طبعه والا فالكثير منهم يقنع بما أعطى ولا يطلب زيادة ولكن ذلك
 عارض له من الهداية الى التوبة كما لو نحي اليه قوله (ويتوب الله على من تاب) أي يقبل التوبة من الحرص
 المذموم ومن غييره أو تاب بمعنى وفق أي وفقه الله تعالى على حب الحرص الا من وفقه الله وعصمه
 فوضع يتوب موضع الا من عصمه الله اشعارا بان هذه الجبلية مذمومة جارية بجرى الذنب وان ازالته يمكنه
 بالتوفيق وفي ذكر ابن آدم دون الانسان اشارة الى أنه خلق من تراب طبعه القبض وليس وازالته يمكنه
 بان يطر الله عليه من غمامة توفيقه وهذا اللفظ أخرجه الطبراني في الكبير من حديث أبي بن كعب الاله قال
 لو كان للانسان واديان من المال وفيه ثم يتوب والباقي سواء ورواه الطيالسي والاحمد والدارمي والشيخان
 والترمذي وقال حسن صحيح غير ياب وابن حبان من حديث أنس ورواه البخاري في التاريخ والبراز والرويانى
 وأبو عوانة والضياع من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه رفعه ورواه أحمد والشيخان من حديث ابن عباس
 ورواه البخاري في الصحيح من حديث عبد الله بن الزبير ورواه الطبراني في الكبير والضياع من حديث سعد بن
 أبي وقاص ورواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة ولفظهم جميعا لو كان لابن آدم واد من مال لا يتبني اليه ثانيا
 ولو كان له واديان لا يتبني لهما ثالثا ولا يلا جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب وروى أحمد
 وأبو يعلى وأبو عوانة وابن حبان والضياع من حديث جابر بلفظ لو كان لابن آدم واد من نخل لمتنى مثله ثم نعى
 من له حتى يمتنى أو دية ولا يلا جوف ابن آدم الا التراب قال الهيثمي رجال أبي يعلى والبراز رجال الصحيح وقال
 ابن حبان تفرد الاعمش بقوله من نخل وروى ابن عساكر من حديث أبي هريرة لو ان للانسان واديان من
 مال لا يتبني واديان ثانيا ولا يلا نفس ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب (وعن أبي واقد) الحرب بن مالك
 (الليثي) المديني رضى الله عنه مات سنة ثمان وستين وهو ابن خمس وثمانين على الصحيح روى له الجماعة وعند
 أبو مرة مولى عقيل بن أبي طالب (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوحى اليه أتيناه يعلمنا مما أوحى
 اليه فحتم ذات يوم فقال ان الله عز وجل يقول انا انزلنا المال لا قام الصلاة وياتنا الزكاة ولو ان لابن آدم واديا
 من ذهب لاحب أن يكون اليه الثاني ولو كان له الثاني لاحب أن يكون اليهما الثالث ولا يلا جوف ابن آدم
 الا التراب ويتوب الله على من تاب) قال العراقي رواه أحمد والبيهقي في الشعب بسند صحيح انتهى قلت وكذلك
 رواه الطبراني في الكبير والضياع وروى الطبراني فيه من حديث أبي امامة لو ان لابن آدم واديان لمتنى واديا

ثالثا وما جعل المال الاقامة الصلاة وايتاء الزكاة ولا يشبع ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب ورواه
الحسن بن سفيان وأبو نعيم في الحلية بلفظ كذا في النبي صلى الله عليه وسلم فاذا نزل عليه شيء من القرآن أخبرنا
به فقال لنذا ذات يوم قال الله تعالى انا انزلنا المال الحديث (وقال أبو موسى الاشعري) رضى الله تعالى عنه
(ترأت سورة نحو براءة ثم رفعت وحفظ منها ان الله يؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم ولأن ابن آدم واديين
من مال التمني واديا ثالثا ولا يلا جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب) قال العراقي رواه مسلم مع
اختلاف دون قوله ان الله يؤيد هذا الدين ورواه هذه الزيادة الطبراني وفيه على بن زيد متاكم فيها انتهى
قلت الجلة الاولى من الحديث قد رواها النسائي وابن حبان والطبراني في الاوسط والضعفاء من حديث أنس
ورواه أحمد والطبراني في الكبير من حديث أبي بكر ورواه البزار من حديث كعب بن مالك (وقال صلى الله
عليه وسلم منهومان لا يشبعان منهنم العلم ومنهنم المال) المهمة شدة الحرص على الشيء ومنه النهوم من
الجوع كفي النهاية قال الطبراني ان ذهب في الحديث الى الاصل كان لا يشبعان استعارة لعدم انتهاء حرصهما
وان ذهب الى الفرع يكون تشبيها جعل افراد المنهوم ثلاثة أحدها المعروف وهو المنهوم من الجوع
والآخران من العلم والدينيا وجعلهما أبانغ من المتعارف ولعمري أنه كذلك وان كان المحمود منهما هو العلم
ومن ثم أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله وقول رب زدني علما ويعضده قول ابن مسعود عقبه
ولا يستويان اما صاحب الدنيا فبتمادي في الطغيان واما صاحب العلم فيزداد من رضا الرحمن وقال الراغب
النهم بالعلم استعارة وهو أن يحمل على نفسه ما تقصر قواه عنه فينبت والمنبت لا أرضا قطع ولا ظهر أبقي وقال
المسوردي في الحديث تنبيه ان العلم يقتضى مما سبق منه ويستدعي ما تلحق عنه وليس للراغب فيه قناعة ببعضه
قال العراقي رواه الطبراني من حديث ابن مسعود بسند ضعيف انتهى قلت لفظ الطبراني منهومان لا يشبع
طالبهما طالب علم وطالب الدنيا ولقظه من حديث ابن عباس منهومان لا يقضى واحد منهما المهمة منهوم في
طلب العلم لا يقضى نهجته ومنهوم في طلب الدنيا لا يقضى نهجته وهكذا رواه أيضا ابن خزيمة في كتاب العلم
وقد رواه ابن عدي والقضاعي من حديث حميد عن أنس بلفظ منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا قال
ابن عدي فيه محمد بن يزيد كان يسرق الحديث فيحدث بأشياء منكرة ومن ثم قال ابن الجوزي في العلل
حديث لا يصح وقد رواه كذلك البزار من حديث ابن عباس وفيه ليث بن أبي سالم ضعيف وزوا الحاكم من
طريق قتادة عن أنس بلفظ منهومان لا يشبعان منهوم في علم لا يشبع ومنهوم في دنيا لا يشبع وقد رواه كذلك
ابن عدي عن الحسن مرسل (وقال صلى الله عليه وسلم يهرم ابن آدم) أي يكبر (وتشبه) وفي رواية تبقى
(منه) خصلتان (اثنتان) استعارة بمعنى تسخيم الخصلتان في قلب الشيخ كاستحسان قوة الشباب في شبابه
(الامل وحسب المال) وفي نسخة وحسب الدنيا والرواية الحرص وطول الامل وفي أخرى الحرص والامل وفي
أخرى الحرص على المال والحرص على العمر وفي أخرى حب الدنيا وطول الامل وكان المصنف راعى ذلك
فتأدب وقال (أو كما قال) صلى الله عليه وسلم وانما لم تكبرها نان الخصلتان لان المرء جبل على حب الشهوات
وانما تنال هي بالمال والعمر والنفس معدن الشهوات وأمانها لا تنقطع فهي أبدا فقيرة لئلا تراكم الشهوات
عليها قد برح بها خوف القوت وضيق عليها فهي مفتونة بذلك وخلصت فتنها الى القلب فاصمت عن الله
واعبته قال العراقي متفق عليه من حديث أنس قلت وكذا رواه أحمد وابن ماجه والنسائي ولفظهم جميعا يهرم
ابن آدم ويبيق منه اثنتان الحرص والامل وأخرجه الشيخان تعليقا وفي رواية ابن ماجه وطول الامل ورواه
الطحاوي ومسلم والترمذي وابن ماجه وابن حبان بلفظ وتشبه منه اثنتان الحرص على المال والحرص على
العمر وقد رواه بهذا اللفظ من حديث سمرة وفي لفظ البخاري لا يزال قلب الكبير شابا في اثنتين في حب المال
وطول الامل (ولما كانت هذه جملة لادى مضلة وغرزة مهلكة أثنى الله تعالى ورسوله) صلى الله عليه وسلم
(على القناعة فقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن هدى الى الاسلام وكان عيشه كفافا وقنع به) قال العراقي

وقال أبو موسى الاشعري
ترأت سورة نحو براءة ثم
رفعت وحفظ منها ان الله
يؤيد هذا الدين باقوام
لا خلاق لهم ولأن ابن
آدم واديين من مال التمني
واديا ثالثا ولا يلا جوف
ابن آدم الا التراب ويتوب
الله على من تاب وقال صلى
الله عليه وسلم منهومان
لا يشبعان منهوم العلم
ومنهنم المال وقال صلى
الله عليه وسلم يهرم ابن
آدم ويشب معه اثنتان
الامل وحسب المال أو كما
قال ولما كانت هذه جملة
للادى مضلة وغرزة
مهلكة أثنى الله تعالى
ورسوله على القناعة فقال
صلى الله عليه وسلم طوبى
لمن هدى للاسلام وكان
عيشه كفافا وقنع به

رواه الترمذي وصححه والنسائي في الكبير من حديث فضالة بن عبيدوس لمسلم من حديث عبد الله بن عمرو وقد
أفح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه اه قلت حديث فضالة بن عبيدوس أخرجه أيضا ابن المبارك
والطبراني في الكبير والحاكم وابن حبان وروى البيهقي من حديث ابن الخويرث والدليلي من حديث
عبد الله بن الحارث طوي لمن رزقه الله الكفاف ثم صبر عليه وحديث عبد الله بن عمر أخرجه أيضا أحمد
والترمذي وابن ماجه ورواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب بلفظ قد أفح من أسلم وكان رزقه كفافا
وصبر على ذلك وقال صلى الله عليه وسلم ما من أحد غني ولا فقير الا وديوم القيامة انه كان أوتي قوتا في الدنيا
قال العراقي رواه ابن ماجه من رواية نعيم بن الحارث عن أنس ونعيم بن الحارث عن أنس ونعيم بن الحارث عن أنس
وعبد بن جريد وأبو نعيم في الحلية بلفظ ما من أحد يوم القيامة غني ولا فقير الا وديوم القيامة كان أوتي من الدنيا قوتا
ورواه ابن الجوزي في الموضوعات فأفرط وروى أبو نعيم في الحلية من طريق أبي وائل عن ابن مسعود
قال ما أحد من الناس يوم القيامة الا يثني انه كان يأكل في الدنيا قوتا وقال صلى الله عليه وسلم ليس الغني
بالكسر مقصورا أي الحقيقي النافع المفيد (عن كثرة العرض) محرقة كافي المشارق وبفتح وسكون كافي
المقاييس لابن فارس والمراد به متاع الدنيا قليل وكأنه أراد بالعرض مقابل الجوهر وعند أهل السنة مالا
يبقى زمانين فشمه به متاع الدنيا في سرعة زواله وعدم بقائه يعني ليس الغني المحمود ما حصل عن كثرة المتاع
لان كثير ممن وسع الله عليه لا ينفع بما أوتي بل هو متجرد في الزيادة ولا يبالي من أين يأتيه فكأنه فقير
لشدة حرصه فالفقير حرص ذاتي (انما الغني) المحمود المعتمد عند أهل السكال (غنى النفس) أي استغناؤها
بما قسم لها وقتها وعتاها ورضاها به وفي رواية ولكن الغني وفي أخرى غنى القلب بدل غنى النفس قال العراقي
متفق عليه من حديث أبي هريرة قلت ورواه كذلك أحمد وهناد بن السري والترمذي وابن ماجه ورجال
أحمد رجال الصحيح ورواه أيضا أبو يعلى والطبراني في الاوسط والضعاف من حديث أنس وروى الدليلي بلا
سند من حديث أنس الغني غنى النفس والفقر فقر النفس وروى العسكري في الامثال من طريق معاوية
ابن صالح عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه عن أبي ذر في حديث أوله يا باذر أترى ان كثرة المال هو الغني
انما الغني غنى القلب والمقر فقر القلب (ونسي) صلى الله عليه وسلم (عن شدة الحرص) في الدنيا (و)
عن (المبالغة في الطلب) لا عرضها الزائلة (فقال الأئمة الناس أجلا في الطلب فانه ليس لعبد الا ما كتب
له وان يذهب عبد من الدنيا حتى يأتيه ما كتب له من الدنيا وهي رغبة) رواه الحاكم من حديث جابر بنحوه
وصححه وقد تقدم في آداب الكسب والمعاش وروى ابن ماجه والحاكم والطبراني والبيهقي من حديث
أبي حميد الساعدي أجلا في طلب الدنيا فان كلاً ميسر ما كتب له وعند ابن عساكر من حديث ابن عمر
أجلا في طلب الدنيا فان الله قد تكفل بأرزاقكم (وروى ان موسى عليه السلام سأل ربه تعالى فقال أي
رب أي عبدك أغني قال أقنعهم بما أعطيتهم قال فهمهم أعدل قال من أنصف من نفسه) نقله صاحب
القبوت (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجلوا في الطلب ولا يحسنكم استبطاء الرزق على
أن تطلبوا شيئا من فضل الله بعبودية الله فانه لن ينال ما عند الله الا بطاعته رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القناعة
والعسكري في الامثال والحاكم بهذا اللفظ الى قوله الا بطاعته وليس عندهم فاتقوا الله وانما فيه فاجلوا
وقالوا حتى تستوفي بدل تستكمل ورواه أبو نعيم في الحلية من حديث أبي امامة وفيه حتى تستكمل أجلا
وتستوعب رزقها فاجلوا في الطلب والباقي سواء وقد تقدم في آداب الكسب والمعاش وكذا الكلام في
النفث في الروح (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتد بك الجوع
فعليك برغيف وكوز من ماء وعلى الدنيا الدمار) أغفله العراقي وقد تقدم ذكره في كتاب راحة النفس
وهو في الكامل لابن عدي في ترجمة ماضي بن محمد بن مسعود الغافقي بلفظ يا أباهر مرة اذا شدت لك الجوع

وقال صلى الله عليه وسلم ما من
أحد فقير ولا غني الا وديوم
القيامة انه كان أوتي قوتا في
الدنيا وقال صلى الله عليه
وسلم ليس الغني عن كثرة
العرض انما الغني غنى
النفس ونسي عن شدة
الحرص والمبالغة في الطلب
فقال الأئمة الناس أجلا
في الطلب فانه ليس لعبد الا
ما كتب له وان يذهب عبد
من الدنيا حتى يأتيه ما كتب
له من الدنيا وهي رغبة وروى
أن موسى عليه السلام
سأل ربه تعالى فقال أي
عبدك أغني قال أقنعهم
بما أعطيتهم قال فهمهم
أعدل قال من أنصف من نفسه
وقال ابن مسعود قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان
روح القدس نفث في روعي
ان نفسا لن تموت حتى
تستكمل رزقها فاتقوا الله
وأجلوا في الطلب وقال أبو
هريرة قال لى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا أباهر مرة
اذا اشتد بك الجوع فعليك
برغيف وكوز من ماء وعلى
الدنيا الدمار

فعلبك برغيف وجرن ماء القراح وقيل على الدنيا وأهلها مني الدمار ورواه البيهقي أيضا كذلك (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ورعا تكن أعبد الناس وكن قذعا تكن أشكر الناس واحب لأخيك ما تحب لنفسك تكن مؤمنا) وأحسن مجاورته من جاورك تكن مسلما وأقل الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب ورواه الخرائطي في مكارم الاخلاق والبيهقي في الشعب من رواية وائل عن أبي هريرة ورواه الخرائطي ايضا من حديث أبي الدرداء باللفظ يا أبا الدرداء أحسن جوار من جاورك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما وارض بقسمة الله لك تكن من أغنى الناس وسنده ضعيف وقد تقدم الكلام عليه في آداب العصبية (ومنه) صلى الله عليه وسلم عن الطمع فيमारواه أبو أوب الانصاري رضي الله عنه (ان اعرابيا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عفاي وأوجز فقال اذا صليت فصل صلاة مودع ولا تحدثن بحديث تعتذر منه غدا واجمع الياس مما في أيدي الناس) رواه ابن ماجه في الزهد من سننه من طريق عثمان بن جبير مولى أبي أيوب عنه ولفظه جاعرجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمني وأوجز قال اذا قت في صلاتك فصل صلاة مودع ولا تسكلم بكلام يعتذر منه واجمع الياس عما في أيدي الناس ورواه ابن عساكر في التاريخ هكذا ورواه الخرائطي في مكارم الاخلاق مقتصر على الجملتين وفي الامثال للعسكري من طريق القعنبي حدثنا محمد بن أبي حنيفة حدثني اسمعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن جده ان رجلا قال يا رسول الله أوصني وأوجز فقال عليك بالياس مما في أيدي الناس فانه الغنى وإيالك والطمع فانه الفقر الحاضر وصل صلاتك وأنت مودع وإيالك وما يعتذر منه وأخرجه أبو نعيم في المعرفة من حديث ابن أبي فديك عن حماد بن أبي حميد وهو لقب محمد بن وقال ابن جبريل من الانصار ورواه الحاكم في الرقاق من صحيحه من حديث أبي عامر العقدي حدثنا محمد بن أبي حميد مثله بدوت تعيين كونه من الانصار وقال انه صحيح الاسناد ولم يخبرناه وتعقب بان ابن أبي حميد يجمع على ضعفه ويروي نحوه عن جابر مرفوعا أخرجه الطبراني في الاوسط باللفظ اياكم والطمع فانه هو الفقر وإياكم وما يعتذر منه وعن ابن عمر أخرجه القضاعي في مسنده من طريق ابن منيع حدثنا الحسن بن راشد ابن عبد ربه حدثني أبي عن نافع عن ابن عمر قال جاعرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله حدثني حديثا واجعله موعزا علي أعنيه فقال صلى الله عليه وسلم صل صلاة مودع كأنك لاتصلي بعدها وأيس مما في أيدي الناس تعش غنيا وإيالك وما يعتذر منه وكذا هو في السادس من فوائد الخلف حدثنا عبد الله هو البغوي ابن بنت أحمد بن منيع حدثنا ابن راشد بن عبد الله وأخرجه العسكري عن ابن منيع أيضا ورواه الطبراني في الاوسط عن البغوي حدثنا الحسن بن علي الواسطي عن ابن أبي راشد أخبرني أبي راشد عن عبد الله عن نافع سمعت ابن عمر وذ كر نحوه باللفظ صلاة مودع فانك ان كنت لاتراه فانه يراد ورواه الدارقطني في الافراد وسماه ابن راشد الحسن كالجهر ورواه انه غريب من حديث نافع عن ابن عمر تطرد به واشد عنه ولم يروه عنه غير ابنه الحسن وعن سعد بن عمارة أخرجه الطبراني في الكبير من طريق ابن اسحق عن عبد الله بن أبي بكر بن خرم وغيره عن سعد بن عمارة أنحى بن سعد بن بكر وكانت له حصة ان رجلا قال له عطني في نفسي برك الله قال اذا انتهيت الى الصلاة فاسبغ الوضوء فانه لا صلاة ان لا وضوء ولايمان لمن لا صلاة له ثم اذا صليت فصل صلاة مودع وترك طلب كثير من الحاجات فانه فقير حاضر واجمع الياس مما هو في أيدي الناس فانه هو الغنى وانظر مما يعتذر منه من القول والفعل فاجتنبه وهو موقوف وكذا أخرجه البخاري في التاريخ من طريقين الى ابن اسحق قال في احدهما انه سعد وفي الاخرى انه سعيد ورجح أنه سعد وأخرجه أحمد في كتاب الايمان والطبراني ورجاله ثقات وقد تقدم ذلك في كتاب اسرار الصلاة مختصرا (وقال عوف بن مالك) بن أبي عوف (الاشجعي) الغطافاني أبو خنادة رضي الله عنه من مسلمة الفتح وتحول الى الشام في خلافة أبي بكر فترك حصن وبقى الى أول خلافة عبد الملك بن مروان ومات سنة ثلاث

وقال أبو هريرة رضي الله
عنه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كن ورعا تكن
أعبد الناس وكن فزعا
تكن أشكر الناس
وأحب للناس ما تحب
لنفسك تكن مؤمنا ومن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الطمع فيमारء
أبو أيوب الانصاري أن
أعرابيا أتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول
الله عظمي وأوحي فقال إذا
صليت فصل صلاة مودع
ولا تكذب بحديث تعذر
منه غدا واجمع اليأس
مما في أيدي الناس وقال
عوف بن مالك الأشجعي

كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة أو ثمانية أو سبعة فقال ألا تبايعون رسول الله فلا والله قلنا أوليس قد بايعنا يا رسول الله ثم قال ألا تبايعون رسول الله فبسطنا أيدينا فبايعناه فقال قائل من أبايعناك فعلى ماذا تبايعناك قال أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وتصلوا الخس وأن تسمعوا وأطيعوا وأسر كلمة خفية ولا تسألوا الناس شيئاً قال فلقد كان بعض أولئك النفر يسقط (١٦١) سوطه فلا يسأل أحداً أن يناوله إياه

* (الأنار) قال عمر رضي الله عنه إن الطمع فقر وإن اليأس غنى وإنه من ييأس عما في أيدي الناس استغنى عنهم وقيل لبعض الحكماء ما الغنى قال قلة تمنيك ورضاك بما يكفيك وفي ذلك قيل العيش ساعات تمر وخطوب أيام تنكر اقنع بعيشك ترضه واترك هوائك تعيش حر فلرب حنق ساقه

ذهب وياقوت ودر وكان محمد بن واسع يبل الخبر اليأس بالماء يأكله ويقول من قنع بهذا لم يتجشأ به وخير ما يتلتم به ما خرج من أيديكم يوم الأولاد ينادى يا ابن آدم قليل يكفيك خير من كثير يطغى وقال سميط بن عجلان اغما بطنك يا ابن آدم شبر في شبر فلم يدخل النار وقيل لحكيم مالمالك قال التحمل في الظاهر وهو أن يتجمل في الباطن فإما يأتى به ما قسم له أو ما رزق) شك من الراوى وهو معنى الخبر السابق فاجلوا إلى الطلب (وكتب بعض بنى أمية إلى أبي حازم) سلمة بن دينار الأعرج المدينى رحمه الله تعالى (يعزم عليه الارتفاع إليه حوائجه فكتب إليه قدر رقت حوائجى إلى مولاي فما أعطاني منها قبلت وما أمسك عنى قنعت) رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا يحيى بن عبد الملك حدثنا زمعة بن صالح قال كتب بعض بنى أمية إلى أبي حازم فساقه وفيه فكتب إليه أما بعد جاءنى كتابك تعزم إلى الارتفاع إليك حوائجى وهيات رفعت حوائجى إلى ربى تعالى والباقي سواء ثم ساقه من طريق آخر وفيه التصريح بأن المراد ببعض بنى أمية سليمان يعنى ابن عبد الملك وفيه هيات رفعت حاجتى إلى من لا تحتزن الحوائج دونى فما أعطاني منها قبلت وما أمسك عنى منها رزقت وقيل لبعض الحكماء أى شئ أسر للعاقل

وسمعين روى له الجماعة) كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة أو ثمانية أو سبعة فقال ألا تبايعون رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أواس قد بايعناك يا رسول الله ثم قال ألا تبايعون رسول الله فبسطنا أيدينا فبايعناه فقال قائل من أبايعناك فعلى ماذا تبايعناك قال أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وتصلوا الصلوات الخمس وتسمعوا وأطيعوا وأسر كلمة خفية ولا تسألوا الناس شيئاً قال فلقد كان بعض أولئك النفر يسقط سوطه فلا يسأل أحداً أن يناوله إياه) قال العراقي رواه مسلم من حديثه ولم يقل فقال قائل ولا قال وأسمعوا وقال سوط أحداهم وهى عند أبي داود وابن ماجه كذا كرها المصنف اهتفت وعزاه السيوطى في الجامع الكبير إلى مسلم والنسائى والطبرانى في الكبير وابن حبان والمظهم ألا تبايعون على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وأن تقيموا الصلوات الخمس وتؤتوا الزكاة وتسمعوا وأطيعوا ولا تسألوا الناس شيئاً (الأنار) قال عمر رضي الله عنه إن الطمع فقر وإن اليأس غنى وإنه من يشى بمساعدة الناس استغنى عنهم) رواه هشام ابن عروة عن أبيه قال عمر أعملوا فسادهم (وقيل لبعض الحكماء الغنى قال قلة تمنيك ورضاك بما يكفيك ولذلك قيل

(* العيش ساعات تمر *) وفي نسخة أوقات (* وخطوب أيام تنكر *) (اقنع بعيشك ترضه * واترك هوائك تعيش حر) (فلرب حنق ساقه * ذهب وياقوت ودر)

وكان محمد بن واسع) البصري رحمه الله تعالى (يبل الخبر اليأس بالماء يأكله ويقول من قنع بهذا لم يتجشأ إلى أحد) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال سفيان) الثوري رحمه الله تعالى (خبر دنياكم ما لم تتناولوا به وخير ما يتلتم به ما خرج من أيديكم) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (ما مر يوم الأولاد ينادى يا ابن آدم قليل يكفيك خير من كثير يطغى) كذا فى القوت (وقال سميط بن عجلان) بروى بالسين المهملة والمججمة (اغما بطنك يا ابن آدم شبر في شبر فلم يدخل النار) كذا فى القوت (وقيل لحكيم مالمالك قال التحمل في الظاهر) وهو أن يتجمل في الباطن (والقصد في الباطن) أى يقتصد في أموره الباطنة فلا يفرط ولا يفرط (واليأس مما في أيدي الناس) فلا ينتظر وصول شئ منها وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق سفيان قال قيل لابي حازم مالمالك قال ثقتى بالله وإياسى مما فى أيدي الناس (وبروى أن الله عز وجل قال يا ابن آدم لو كانت الدنيا كلها لك لم يكن لك منها إلا القوت فإذا أنا أعطيتك منها القوت وجعلت حسابها على غيرك فانا إليك محسن) نقله صاحب القوت (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (إذا طلب أحدكم الحاجة فليطلبها طلباً يسيراً) أى قليلاً أو سهلاً (ولا يأتى الرجل فيقول لك كذا) (وانك) كذا يشئ عليه (فيقطع ظهره فائماً يأتى به ما قسم له أو ما رزق) شك من الراوى وهو معنى الخبر السابق فاجلوا إلى الطلب (وكتب بعض بنى أمية إلى أبي حازم) سلمة بن دينار الأعرج المدينى رحمه الله تعالى (يعزم عليه الارتفاع إليه حوائجه فكتب إليه قدر رقت حوائجى إلى مولاي فما أعطاني منها قبلت وما أمسك عنى قنعت) رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا يحيى بن عبد الملك حدثنا زمعة بن صالح قال كتب بعض بنى أمية إلى أبي حازم فساقه وفيه فكتب إليه أما بعد جاءنى كتابك تعزم إلى الارتفاع إليك حوائجى وهيات رفعت حوائجى إلى ربى تعالى والباقي سواء ثم ساقه من طريق آخر وفيه التصريح بأن المراد ببعض بنى أمية سليمان يعنى ابن عبد الملك وفيه هيات رفعت حاجتى إلى من لا تحتزن الحوائج دونى فما أعطاني منها قبلت وما أمسك عنى منها رزقت وقيل لبعض الحكماء أى شئ أسر للعاقل

مسعود إذا طلب أحدكم الحاجة فليطلبها طلباً يسيراً ولا يأتى الرجل فيقول لك كذا وانك فيقطع ظهره فائماً يأتى به ما قسم له من الرزق أو ما رزق وكتب بعض بنى أمية إلى أبي حازم يعزم عليه الارتفاع إليه حوائجه فكتب إليه قدر رقت حوائجى إلى مولاي فما أعطاني منها قبلت وما أمسك عنى قنعت وقيل لبعض الحكماء أى شئ أسر للعاقل

وأعاشني أعون على دفع الحزن فقال (١٦٢) أسرها اليه ما قدم من صالح العمل وأعونها له على دفع الحزن الرضا بمحتوم القضاء وقال

بعض الحكماء وجدت
أطول الناس غما الحسود
وأهناهم عيشا القنوع
وأصبرهم على الأذى
الحزب من إذا طمع
وأخفهم عيشا أرفضهم
للدنيا وأعظمهم ندامة
العالم المفرط وفي ذلك قيل
أرفه ببال فتى أمسى على نعمة
ان الذي قسم الارزاق برزقه
فالعرض منه مصون لا يذنبه
والوجه منه جديد ليس
يتخلقه

ان القناعة من يحل
بساحتها
لم يلق في دهره شيئا يؤرقه
وقد قيل أيضا
حتى متى أناني حل وترحال
وطول سعي وادبار واقبال
ونازح الدار لا أنفك مغتربا
عن الاحبة لا يدرون ما حالي
بشرق الارض طورا ثم
مغربا
لا يخطر الموت من حرص
على بالي

ولو قنعت أناني الرزق في دعة
ان القنوع الغنى لا كثرة المال
وقال عمر رضي الله عنه ألا
أخبركم بما أستحل من مال
الله تعالى حللتان لشيئتي
وقبلي وما يبعثني من الظهور
لجبي وعروتي وقوتي بعد ذلك
كقوت رجل من قریش
لست بارفعهم ولا باوضعهم
فواته ما أدري أيحل ذلك

وأعاشني أعون على دفع الحزن قال أسرها اليه ما قدم من صالح العمل وأعونها له على دفع الحزن الرضا بمحتوم القضاء وقال بعض الحكماء وجدت أطول الناس غما الحسود وأهناهم عيشا القنوع وأصبرهم على الأذى الحزب من إذا طمع وأعظمهم ندامة العالم المفرط أي الذي فرط في علمه فلم يعمل به فيرى الذي عمل به قد نال مرتبة وهو منعها فتكثر ندامته حيث لا ينفع الندم (وقد قيل)

(أرفه ببال امرئ يسمى على نعمة * ان الذي خاق الارزاق برزقه)
وفي نسخة ببال فتى أمسى وأرفه من الرفاهية وهي سعة العيش
(فالعرض منه مصون لا يذنبه * والوجه منه جديد ليس يتخلقه)
واخلاق الوجه ابلاؤه وهو كناية عن ذل السؤال النائي عن الحرص
(ان القناعة من يحل بساحتها * لم يلق في دهره شيئا يؤرقه)
أي يحزنه ويؤلمه (وقيل أيضا)

(حتى متى أناني حل وترحالي * وطول سعي وادبار واقبال)
(ونازح الدار لا أنفك مغتربا * عن الاحبة لا يدرون ما حالي)
(بشرق الارض طورا ثم مغربا * لا يخطر الموت من حرص على بال)
(ولو قنعت أناني الرزق في دعة * ان القنوع الغنى لا كثرة المال)

ومعناه ما مر في الخبر ان الغنى غنى النفس وانه ليس بكثرة المال وفي خبر آخر القناعة كثر لا يفتنى أي فهو الغنى الاكبر وروى العسكري في الامثال من طريق ابن عائشة قال قال اعرابي يسار النفس أفضل من يسار المال ورب شعبان من النعم غرنا من الكرم وأنشد ابن دريد سالم بن وابصة
غنى النفس ما يغنيك من سد حاجة * فان زاد شيئا عاد ذلك الغنى فقرا
وأنشد يعقوب بن اسحق السكندري لنفسه

أضاق الذاني على الارؤس * فغمض جفونك أو نسك
وضائل سوادك واقبض يدي * كوفي قعريته فاستحسن
وعند مليكك فابغ العا * ووبالوحدة اليوم فاستأنس
فان الغنى في قلوب الرجا * لوان التعرز لالانس
وكان ترى من أنحى عسرة * غنى وذو ثروة مفانس
ومن قائم شخصه ميت * على انه بعد لم يرمس

(وقال عمر رضي الله عنه لا أخبركم بما أستحل من مال الله عز وجل جلبابي لشيئتي وقبلي) كما قال الشاعر
من يك ذابت فها باني * مقبض مصيف مشقي

(وما يبعثني من الظهور) أي الراحلة أركبها (لجبي وعروتي وقوتي بعد ذلك كقوت رجل من قریش لست بارفعهم ولا باوضعهم ووالله ما أدري أيحل ذلك لي أم لا كانه شك في ان هذا القدر هل هو زيادة على الكفاية التي تجب القناعة بها) وهذا معروف في زهد عمر والنقل من الدنيا وقد روى سيف بن عمر عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال جمع عمر الناس عند فتح القادسية ودمشق فقال اني كنت امرأتا حرا يغني الله عيالي بتجارتي وقد شغلت بامركم فأترون فيما يحل لي من هذا المال فكثر القوم وعلى ساكت فقال ما تقول يا أبا الحسن قال ما أصلحك وأصلح عيالك بالمعروف ليس الا فقال القول ما قال علي (وعاتب اعرابي أخاه على الحرص فقال يا أنحى أنت طالب ومطلوب يطالبك من لاتفوته وتطلب أنت ما قد كفيته وكان ما غاب

عنك

أم لا كأنه شك في أن هذا القدر هل هو زيادة على الكفاية التي تجب القناعة بها وعاتب اعرابي أخاه
نابا لحرص فقال يا أنحى أنت طالب ومطلوب يطالبك من لاتفوته وتطلب أنت ما قد كفيته وكان ما غاب

عنك قد كشف لك وما أنت فيه قد نزلت عنه كأنك يا أخى لم تحر بصاحبر وما وراه امر زوفا وفي ذلك قيل أراك يزيدك الأثر حرصا على الدنيا كأنك لا تموت فهل لك غاية ان صرت يوما * اليها قلت حسبي قد رضيت وقال الشعبي حتى أن رجلا صادف قبرة فقالت ماتريد أن تصنع بي قال أذهبك وأكلك قالت والله ما أشقى من قرم ولا أشبع من جوع ولكن أعملك (١٦٣) ثلاث خصال هي خير لك من أكلى أما

واحدة فاعملك وأنا في يدك

وأما الثانية فاذا صرت على

الشجرة وأما الثالثة فاذا

صرت على الجبل قال هات

الاولى قالت لا تلهفن على

ما فاتك فخلاها فلما صارت

على الشجرة قال هات الثانية

قالت لا تصدق بما لا يكون

انه يكون ثم طارت فصارت

على الجبل فقالت يا شقى

لو ذبحتنى لآخرت من

حوصلتى درت بزنة كل درة

عشرون مثقالا قال فعرض

على شفتمه وتلف وقال هات

الثالثة قالت أنت قد نسيت

اننتسين فكيف أخبرك

بالثالثة ألم أقل لك لا تلهفن

على ما فاتك ولا تصدق بما

لا يكون انالجى وى وى شقى

لا يكون عشرون مثقالا

فكيف يكون فى حوصلتى

درتان فى كل واحدة عشرون

مثقالا ثم طارت فذهبت

وهذا مثال لفرط طمع

الادى فانه يعميه عن درك

الحق حتى بقدر ما لا يكون

انه يكون وقال ابن السكيت

ان الرجاء حبل فى قلبك وقيد

فى رجلك فأخرج الرجاء

من قلبك يخرج القيد من

رجلك وقال أبو محمد البرزدي

دخلت على الرشيد فوجدته

ينظر فى ورقة مكتوب فيها

بالله هب فلما رأى تبسم

فقلت فائدة أصلح الله

أذا سد باب عنك من دون حاجة * فدعه لآخرى ينفخ لك بابها

(فان قراب البطن يكفك ملؤه * ويكفك سوات الامور اجتنابها)

(ولانك مبدأ لا تعرضك واجتنب * ركوب المعاصى يجتنبك عقابها)

آخرجه ابن أبي الدنيا فى أخبار الخلفاء (وقال عبد الله بن سلام) رضى الله عنه (لنكعب) الاحبار رجح الله

تعالى (ما يذهب العلوم من قلوب العلماء بعد اذ وعوها وعقلوها قال الطمع وشرة النفس وطلب الحوائج

فقال رجل للفضيل فسرلى قول كعب قال يطعم الرجل فى الشئ فيطلبه فيذهب عليه دينه وأما الشره فيشره

عنك قد كشف لك وما أنت فيه قد نزلت عنه كأنك يا أخى لم تحر بصاحبر وما وراه امر زوفا وفي ذلك قيل أراك يزيدك الأثر حرصا على الدنيا كأنك لا تموت فهل لك غاية ان صرت يوما * اليها قلت حسبي قد رضيت وقال الشعبي حتى أن رجلا صادف قبرة فقالت ماتريد أن تصنع بي قال أذهبك وأكلك قالت والله ما أشقى من قرم ولا أشبع من جوع ولكن أعملك (١٦٣) ثلاث خصال هي خير لك من أكلى أما

واحدة فاعملك وأنا في يدك

وأما الثانية فاذا صرت على

الشجرة وأما الثالثة فاذا

صرت على الجبل قال هات

الاولى قالت لا تلهفن على

ما فاتك فخلاها فلما صارت

على الشجرة قال هات الثانية

قالت لا تصدق بما لا يكون

انه يكون ثم طارت فصارت

على الجبل فقالت يا شقى

لو ذبحتنى لآخرت من

حوصلتى درت بزنة كل درة

عشرون مثقالا قال فعرض

على شفتمه وتلف وقال هات

الثالثة قالت أنت قد نسيت

اننتسين فكيف أخبرك

بالثالثة ألم أقل لك لا تلهفن

على ما فاتك ولا تصدق بما

لا يكون انالجى وى وى شقى

لا يكون عشرون مثقالا

فكيف يكون فى حوصلتى

درتان فى كل واحدة عشرون

مثقالا ثم طارت فذهبت

وهذا مثال لفرط طمع

الادى فانه يعميه عن درك

الحق حتى بقدر ما لا يكون

انه يكون وقال ابن السكيت

ان الرجاء حبل فى قلبك وقيد

فى رجلك فأخرج الرجاء

من قلبك يخرج القيد من

رجلك وقال أبو محمد البرزدي

دخلت على الرشيد فوجدته

ينظر فى ورقة مكتوب فيها

بالله هب فلما رأى تبسم

فقلت فائدة أصلح الله

أذا سد باب عنك من دون حاجة * فدعه لآخرى ينفخ لك بابها

(فان قراب البطن يكفك ملؤه * ويكفك سوات الامور اجتنابها)

(ولانك مبدأ لا تعرضك واجتنب * ركوب المعاصى يجتنبك عقابها)

آخرجه ابن أبي الدنيا فى أخبار الخلفاء (وقال عبد الله بن سلام) رضى الله عنه (لنكعب) الاحبار رجح الله

تعالى (ما يذهب العلوم من قلوب العلماء بعد اذ وعوها وعقلوها قال الطمع وشرة النفس وطلب الحوائج

فقال رجل للفضيل فسرلى قول كعب قال يطعم الرجل فى الشئ فيطلبه فيذهب عليه دينه وأما الشره فيشره

النفس في هذا وفي هذا حتى لا تحب أن يفوتها شيء ويكون لك إلى هذا حاجة وإلى هذا حاجة فإذا أفاضها لك خرم أنفك وقادك جيب شاه واستمكن منك وخضعت له فن حبك (١٦٤) للدنيا سلت عليه إذا مرضت به وعدته إذا مرض لم تسلم عليه لله عز وجل ولم تعد لله فلولم

النفس في هذا وفي هذا حتى لا تحب أن يفوتها شيء ويكون لك إلى هذا حاجة وإلى هذا حاجة فإذا أفاضها لك خرم أنفك (أنفك) أي جعل فيها شبه الخزام في أنف الناقة (وقادك حيث شاء واستمكن منك وخضعت له فن حبك) للدنيا سلت عليه إذا مرضت به وعدته إذا مرض لم تسلم عليه لله عز وجل ولم تعد لله فلولم تكن لك إليه حاجة كان خير لك ثم قال (الفضل للسائل) (هذا خير لك من مائة حديث عن فلان وفلان) أخرجه ابن أبي الدنيا (وقال بعض الحكماء من عجيب أمر الإنسان أنه لو فودى بدوام البقاء في أيام الدنيا لم يكن في قوى خلقه من الحرص على الجمع أكثر مما قد استعمله مع قصر مدة التمتع وتوقع الزوال وقال عبد الواحد بن زيد مررت براهب فقلت له من أين تأكل قال من بيدر اللطيف الخبير (الذي خلق الرهاويأ تها بالطحين وأومأ بيده إلى رهاضه) أخرجه ابن أبي الدنيا * (بيان علاج الحرص والطمع والدواء الذي يكتسب به صفة القناعة) *

(اعلم) وفضل الله تعالى (أن هذا الدواء مركب من ثلاثة أركان) هي أساسه (الصبر والعلم والعمل) وجميع ذلك خمسة أمور الأول وهو العمل وذلك (الاقتصاد في المعيشة) أي الاعتدال فيها (والرفق في الانفاق) فن أراد عز القناعة فينبغي أن يسد على نفسه أبواب الخرج (أي ما يصرف في الوازم الضرورية) (ما يمكنه ويريد نفسه إلى ما لا بد منه فن كثر خروجه واتسع انفاقه لم تمكنه القناعة بل ان كان وحده فينبغي أن يقتنع بثوب واحد خشن) من قطن أو صوف (ويقتنع بأى طعام كان ويقلل من الأدام ما يمكنه ويوطن نفسه عليه) تدريجاً (وان كان له عيال فيرد كل واحد إلى هذا القدر فان هذا القدر يتيسر بآدى جهده ويمكن معه الاجال في الطلب) المأمور به في الخبر (فالاقتصاد في المعيشة هو الأصل في القناعة) ففي الخبر عن ابن عمر مرفوعاً الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة رواه البيهقي والعسكري وابن السني والديلمي وعند الطبراني وابن لال من حديث أنس الاقتصاد نصف العيش (ونبغي به الرفق في الانفاق وترك الخرق فيه) وهو سوء العمل (قال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الرفق في الأمر كله) أخرجه الشيخان من حديث عائشة وقد تقدم في كتاب ذم الغضب (وقال صلى الله عليه وسلم ما عال) أي ما افتقر (من اقتصد) أي في معيشته أي من أنفق قصداً ولم يجاوزه إلى الاسراف قال العراقي رواه أحمد والطبراني من حديث ابن مسعود ومن حديث ابن عباس بلفظ مقتصد وكلاهما ضعيف انتهى قلت رويهما من طريق ابراهيم الهجرى عن أبي الاحوص عن ابن مسعود وكذلك رواه القضاى وهو عند العسكري من طريق سكين بن عبد العزيز عن الهجرى بلفظ لا يعمل أحد على قصد ولا يبقى على سرف كثير ورواه أيضاً من طريق أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس بلفظ ما عال مقتصد الا ان الطبراني زاد وقد ورد في الاقتصاد أخبار كثيرة منها ما تقدم عن ابن عمر وأنس ومن ذلك ما رواه العسكري من حديث أبي بلال الاشعري حدثنا عبد الله بن حكيم المدني عن شبيب بن بشر عن أنس رفعه السؤال نصف العلم والرفق نصف المعيشة وما عال امرؤ في اقتصاد وروى الحاكم ومن طريقه الديلمي من حديث عمر بن صبح عن يونس بن عبيد عن الحسن عن أبي امامة رفعه السؤال نصف العلم والرفق نصف المعيشة وما عال من اقتصد وروى العسكري من طريق عثمان بن عمر بن خالد بن الزبير عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي رفعه التودد نصف الدين وما عال امرؤ قط عن اقتصاد الحديث وروى الطبراني في الصغير والقضاى من طريق عبد القدوس بن حبيب عن الحسن عن أنس رفعه ما حاب من استخار ولاندم من استشار ولا عال من اقتصد وقد علق البيهقي في الشعب للاقتصاد في النفقة باباً (وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث خصال من عذاب الله تعالى (خشية الله) أي خوفه (في الأمر

يكن لك إليه حاجة كان خيراً لك ثم قال هذا خير لك من مائة حديث عن فلان عن فلان وقال بعض الحكماء من عجيب أمر الإنسان أنه لو فودى بدوام البقاء في أيام الدنيا لم يكن في قوى خلقه من الحرص على الجمع أكثر مما قد استعمله مع قصر مدة التمتع وتوقع الزوال وقال عبد الواحد بن زيد مررت براهب فقلت له من أين تأكل قال من بيدر اللطيف الخبير (الذي خلق الرهاويأ تها بالطحين وأومأ بيده إلى رهاضه) فسبحان القدير الخبير * (بيان علاج الحرص والطمع والدواء الذي يكتسب به صفة القناعة) * (اعلم أن هذا الدواء مركب من ثلاثة أركان الصبر والعلم والعمل) وجميع ذلك خمسة أمور * الأول وهو العمل الاقتصاد في المعيشة والرفق في الانفاق فن أراد عز القناعة فينبغي أن يسد على نفسه أبواب الخرج ما يمكنه ويريد نفسه إلى ما لا بد منه فن كثر خروجه واتسع انفاقه لم تمكنه القناعة بل ان كان وحده فينبغي أن يقتنع بثوب واحد خشن ويقتنع بأى طعام كان ويقلل من الأدام ما يمكنه ويوطن نفسه عليه وان كان له عيال فيرد كل واحد إلى هذا القدر فان هذا القدر يتيسر بآدى جهده ويمكن معه الاجال في الطلب والاقتصاد في المعيشة وهو الأصل في القناعة ونعني به الرفق في الانفاق وترك الخرق فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الرفق في الأمر كله وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث منجيات خشية الله في السر

والعلانية

وان كان له عيال فيرد كل واحد إلى هذا القدر فان هذا القدر يتيسر بآدى جهده

ويمكن معه الاجال في الطلب والاقتصاد في المعيشة وهو الأصل في القناعة ونعني به الرفق في الانفاق وترك الخرق فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الرفق في الأمر كله وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث منجيات خشية الله في السر

والعلانية) قدم السر لان تقوى الله فيه أعلى درجة من المعلن لما يخاف فيها من شوب رؤية الناس وهذه درجة المراقبة وخشية فيها تمنع من ارتكاب كل منهي عنه وتحتجبه على فعل كل مأمور (والقصد في الغنى والفقر) وفي اللفظ بتقديم الفقر على الغنى والمراد التوسط فيهما في الانفاق ونحوه (والعدل في) حالتي (الرضا والغضب) فلا يجهله الغضب على الجور ولا الرضا على الوقوع في محذور ولا لجل رضا المخلوق قال العراقي رواه البزار والطبراني وابونعيم في الحلية والبيهقي في الشعب من حديث أنس بسند ضعيف انتهى قلت هو في الاوسط والطبراني وفيه زيادة وثلاث مهلكات هو متبع وشح مطاع وعجاب المرء بنفسه وكذلك رواه أبو الشيخ في التوبيخ وروى العسكري في الامثال وأبو اسحق ابراهيم بن أحمد المراغي في ثواب الاعمال من حديث ابن عباس ثلاث مهلكات وثلاث منجيات وثلاث درجات وثلاث كفارات فذكر الحديث وفيه قيل وما المنجيات قال تقوى الله في السر والعلانية والاقتصاد في الفقر والغنى والعدل في الرضا والغضب الحديث وقد رواه أيضا الخطيب في التاريخ هكذا ورواه الطبراني في الاوسط وابونعيم في الحلية من حديث ابن عمر قال العلائي سنده ضعيف وعده في الميزان من المناكير قال الهيثمي فيه ابن ابي عمير ومن لا يعرف (وروى أن رجلاً أبصر بالدرء) رضى الله عنه (بأنه قطع حبا من الارض ويتول أن من فقهاك رفعتك في معيشتك) رواه ابن عدى في الكامل والبيهقي في الشعب من حديثه مرفوعا باللفظ من فقهاك رفعتك في معيشتك ورواه أحمد والطبراني في الكبير باللفظ من فقه الرجل رفعة في معيسته ورواه أبو نعيم في الحلية من قوله ولم يرفعه قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن اسحق حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الفرج بن فضالة عن لقمان بن عمار عن أبي الدرداء قال من فقه الرجل رفعة في معيسته (وقال ابن عباس) رضى الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم الاقتصاد) أي في الامور بين طرفي الافراط والتفريط (وحسن السمات والهدى الصالح) أي أخذ المنهج ولزوم المحجة (جزء من بضع وعشرين جزءا من النبوة) أي هذه الخصال من شمائل أهل النبوة وجزء من أجزاء فضائلهم فاقتدوا بهم فيها وتابعوهم عليها فليس بمعناه ان النبوة تجزأ ولان من جمع هذه الخلال صار فيه جزء من النبوة لانها غير مكتسبة أو المراد ان هذه الخلال مما جاءت به النبوة ودعا اليها الانبياء أو ان من جمعها لبسه الله لباس التقوى الذي لبسه الانبياء فكأنهم جزء منها قال العراقي رواه أبو داود من حديث ابن عباس مع تقديم وتأخير وقال السمت الصالح وقال من خمسة وعشرين ورواه الترمذي وحسنه من حديث عبد الله بن سرجس وقال التؤدة بدل الهدى الصالح وقال من أربعة وعشرين قلت حديث عبد الله بن سرجس المازني أخرجه الترمذي في البر باللفظ السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزءا من النبوة قال الصديق المناوي رجاله موثوقون ورواه عبد بن حميد وابن أبي عاصم والطبراني في الكبير والخطيب والضياء باللفظ التؤدة والاقتصاد والسمت الحسن جزء من أربعة وعشرين جزءا من النبوة (وفي الخبر التدبير نصف العيش) أي النظر في عواقب الانفاق اذ به يحترز عن الاسراف والاعتدال قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس وفيه خلاد بن عيسى جهله العقيلي وثقة ابن معين انتهى قلت ورواه أيضا العسكري والطبراني وابن لال من طريق خلاد بن عيسى عن ثابت عن أنس ولكن باللفظ الاقتصاد نصف العيش وحسن الخلق نصف الدين ورواه القضاة في مسند الشهاب من حديث علي باللفظ المصنف لكن بزيادة والتؤدة نصف العقل والهيم نصف الهرم وقلة العيال أحد اليسار من قال العامري شارحه حسن فريب وتعب بان فيه ابن ابي عمير وفيه أيضا اسحق بن ابراهيم الشامي أورده الذهبي في الضعفاء وقال له مناكير وقد رويت هذه الزيادة في سياق الديلمي أيضا لأنه قال والتؤدة بدل التؤدة ورواه البيهقي بنحوه من قول ميمون بن مهران وابن حبان في صحيحه من حديث طویل عن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا ذر لا عقل كالتدبير ولا ورع كالسكف ولا حسب كحسن الخلق وقال بعضهم لولا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال التدبير نصف العيش لقلت بل هو العيش كله وهذا لا يعارض قول

والعلانية والقصد في
الغنى والفقر والعدل في
الرضا والغضب وروى أن
رجلاً أبصر بالدرء بأنه قطع
حبا من الارض وهو يقول
ان من فقهاك رفعتك في
معيشتك وقال ابن عباس
رضي الله عنهما قال النبي
صلى الله عليه وسلم الاقتصاد
وحسن السمات والهدى
الصالح جزء من بضع
وعشرين جزءا من النبوة وفي
الخبر التدبير نصف المعيشة

وقال صلى الله عليه وسلم من اقتصد أغناه (١٦٦) الله ومن بذر أفقره الله ومن ذكر الله عز وجل أحبه الله وقال صلى الله عليه وسلم إذا

الصوفية أرح نفسك عن التدبير فقام به غيرك عليك لا تقم به لنفسك ما ذاك إلا لأن الكلام هنا في تدبير
صعبه تفويض وكلامهم فيما لا يصعبه وعلى هذا يحمل جميع ما أورده العارف ابن عطاء الله قدس سره في
كتابه الذي سماه التنوير في إسقاط التدبير (وقال صلى الله عليه وسلم من اقتصد) في أموره كلها (أغناه
الله تعالى ومن بذر) أي أسرف وتجاوز عن الحدود (أفقره الله ومن ذكر الله عز وجل أحبه الله) قال
العراقي رواء البزار من حديث طحمة بن عبيد الله دون قوله ومن ذكر الله عز وجل أحبه الله وشيخه فيه عمران بن
هرون البصري قال الذهبي شيخ لا يعرف حاله أتى بخبر منكراً في هذا الحديث ولا جدواً في يعلى من حديث
لابي سعيد ومن أكثر ذكر الله أحبه الله وسيأتي في ذم السكبر انتهى قلت لفظ البزار في مسنده عن طحمة قال
كنا غشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وهو صائم فاجهده الصوم فلبنا له ناقة في قعب وصبيها عليه
عسلاً نكرمه به عند فطره فلما غابت الشمس ناولناه فلما ذاقه قال بيده كأنه يقول ما هذا قلنا البنا وعسلاً أردنا
أن نكرمك به أحسبه قال أكرمك الله بما أكرمتني أو دعوة هذا معنا ثم قال من اقتصد أغناه الله ومن
بذر أفقره الله ومن تواضع رفعه الله ومن تجبر قصمه قال الهيثمي وفيه من لم يعرفه اثنتان وأما عمران بن هارون
البصري فوجدت بخط الحافظ ابن حجر ما نصه قال البزار كان مستورا له ولم يذكره الذهبي في المغني وقال
في ذيله ما نصه عمران بن هارون المقدسي الصوفي عن ابن لهيعة والليث قال ابن يونس في حديثه لين وقال
أبو زرعة صدوق انتهى فلا أدري هو الذي عناه الذهبي أو غيره والله أعلم وأما حديث من أكثر ذكر الله
أحبه الله فقد رواه ابن شاهين من حديث عائشة (وقال صلى الله عليه وسلم إذا أردت أمراً فاعليك بالتؤدة حتى
يجعل الله لك فرجاً ومخرجاً) قال العراقي رواء ابن المبارك في البر والصلوة وقد تقدم انتهى قلت رواء عن أبي
جعفر عبد الله بن المسور الهاشمي المدني مرسله والذي تقدم لفظه إذا أردت أمراً فتدبر عاقبته فإن كان
خيراً فامضه وإن كان شراً فانتبه وهكذا روافي كتاب الزهد وأما لفظ المصنف فخرجه البخاري في الأدب المفرد
وابن أبي الدنيا في ذم الغضب والبغوى والخرائط في مكارم الأخلاق والبيهقي وابن عساكر من حديث
رجل من بلخ ولفظهم جميعاً حتى يرسلنا الله منه المخرج (والتؤدة في الانفاق من أهم الأمور) وقد روى أبو
داود والحاكم والبيهقي من حديث سعد بن أبي وقاص التؤدة في كل شيء خير إلا في عمل الآخرة (الثاني إذا
تيسر له في الحال ما يكفيه) مما يصرفه على نفسه وعياله من قوت أو دراهم (فلا ينبغي أن يكون شديد
الاضطراب) كثير القلق (لأجل المستقبل ويعينه على ذلك قصر الأمل والتحقيق بأن الرزق الذي قدر له
من الأزل (لا بد وأن يأتيه) من حيث كان (وان لم يشد حرصه) وطالبه (فان شدة الحرص ليست هي
السبب لوصول الأرزاق بل ينبغي أن يكون واقعاً بوعده الله تعالى) الذي لا يخلف (إذا قال) في كتابه العزيز
(وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها) أي قد ضمن أن يرزقها فيتحقق أن الرزق مضمون وأن وعد الله
لا يخلف (وذلك لأن الشيطان يعد الفقر ويأمره بالفحشاء ويقول) من جملة ما يعده (ان لم تجرص على
الجميع والادخار فربما ترض وربما تجبن) عن الكسب والسعي (وتحتاج إلى احتمال الذل في السؤال)
وهو أمر شديد لاحتلاله (فلا يزال طول العمر يتعبه) الشيطان (في الطلب) والسعي (خوفاً من التعب
ويضحك عليه في احتماله التعب نقداً) حاضراً (مع الغفلة عن الله) وعن وعده (لتوهم تعب في ثانی حال)
نسبية (وربما لا يكون وفي مثله قيل) قاله المتنبي

(ومن ينطق الساعات في جميع ماله * مخافة فقر فالذي فعل الفقير)

أي انفاق نفيس عمره في اتعاب النفس على مضمون خشية أن يفقر هو عين الفقير الحاضر (وقد دخل) حبة
وسواء (ابن خالده) من بني عامر بن صعصعة وقيل خزاغة نزل الكوفة (على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لهم لا تبا من الرزق ما تمزهرت رؤسكم) أي ما تحركت (فان الإنسان تلده أمه أحر ليس عليه قشر
ثم يرزقه الله تعالى) رواء أحمد وهناد وابن ماجه وابن حبان والبخاري والبايزدي وابن قانع والبيهقي

أرت أمراً فاعليك بالتؤدة حتى يجعل الله لك فرجاً ومخرجاً والتؤدة في الانفاق من أهم الأمور * الثاني أنه إذا تيسر له في الحال ما يكفيه فلا ينبغي أن يكون شديد الاضطراب لأجل المستقبل ويعينه على ذلك قصر الأمل والتحقيق بأن الرزق الذي قدر له لا بد وأن يأتيه وان لم يشد حرصه فان شدة الحرص ليست هي السبب لوصول الأرزاق بل ينبغي أن يكون واقعاً بوعده الله تعالى إذا قال عز وجل وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها وذلك لأن الشيطان يعد الفقر ويأمره بالفحشاء ويقول ان لم تجرص على الجميع والادخار فربما ترض وربما تجبن وتحتاج إلى احتمال الذل في السؤال فلا يزال طول العمر يتعبه في الطلب خوفاً من التعب ويضحك عليه في احتماله التعب نقداً مع الغفلة عن الله لتوهم تعب في ثانی الحال وربما لا يكون وفي مثله قيل

ومن ينطق الساعات في جميع ماله

مخافة فقر فالذي فعل

الفقير

وقد دخل ابن خالده على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم لا تبا من الرزق ما تمزهرت رؤسكم فان الإنسان تلده أمه أحر ليس عليه قشر ثم يرزقه الله تعالى

الإنسان تلده أمه أحر ليس عليه قشر ثم يرزقه الله تعالى

والطبراني والضياء من حديث حمزة وسواه الا انهم قالوا ان يعطيه الله تعالى وبرزقه قال البغوي وما سواه غيره
وقد تقدم (ومرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم بابن مسعود) عبد الله رضي الله عنه (وهو خزين فقال لا يكثر
همك) وفي الهذا لا يكثر همك (ما يقدر يكن وما ترزق يا نك) قال العراقي رواه أبو نعيم من حديث خالد بن
رافع وقد اختلف في صحبته ورواه الاصبهاني في الترهيب والترهيب من رواية مالك بن حجر والمعاني مسرلا
انتهى قلت وقد رواه أيضا ابن ماجه في القدر والديلي وابن النجار من حديث ابن مسعود ورواه عبد الله بن
أحمد في زوائد الزهد والخراطي وابن أبي الدنيا وأبو نعيم والبيهقي وابن عساكر من حديث مالك بن عبادة
الغافقي ورواه البغوي وابن قانع وابن أبي الدنيا وأبو نعيم والبيهقي وابن عساكر وأبو نعيم من حديث
خالد بن رافع وقال البغوي ولا أعلم له غيره ولا أدري له حجة أم لا ورواه ابن يونس في تاريخ من دخل مصر
من الصحابة من طريق عياش بن عباس عن أبي موسى الغافقي واسمه مالك بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه
وسلم نظر الى ابن مسعود فقال لا يكثر همك ما يقدر يكون وما ترزق يا نك وقال الحافظ في الاصابة خالد
ابن رافع ذكره البخاري فقال يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه مالك بن عبد الله وقد ذكره ابن حبان
فقال يروي المراسيل وأخرج حديثه ابن منده من طريق سعيد بن أبي مسريم عن نافع بن يزيد المعري عن
عياش بن عبد الله بن مالك المعافري ان جعفر بن عبد الله بن الحكم حدثه عن خالد بن رافع ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود فذكره قال سعيد وحديث يحيى بن أيوب وابن لهيعة عن عياش
عن مالك بن عبد الله قال ابن منده وقال غيره عن عياش عن جعفر عن مالك مثله ورواه البغوي من
رواية سعيد عن نافع وذكر الاختلاف في حجة خالد وأخرجه ابن أبي عاصم من طريق سعيد بن أيوب عن
عياش بن عياش عن مالك بن عبد الله المعافري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود فذكره ولم
يذكر خالد بن رافع والاضطراب فيسه من عياش بن عياش فانه ضعيف وقال في ترجمة مالك بن عبد الله
المعافري قال ابن يونس ذكره فيمن شهد فتح مصر وله رواية عن أبي ذر روى عنه أبو قبيل وقال أبو عمر روى عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يكثر همك ما يقدر يكن وما ترزق يا نك قال الحافظ وهذا الحديث أخرجه
ابن أبي حنيفة وابن أبي عاصم في الوحدان والبغوي كلهم من طريق أبي مطيع معاوية بن يحيى عن سعيد بن
أيوب عن أيوب عن عياش بن عياش العقيلي عن جعفر بن عبد الله بن الحكم عن مالك بن عبد الله المعافري
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود فذكره هذا سباق الحسن بن سفيان وسقط جعفر من رواية
الآخرين وقال البغوي لم يروه غير أبي مطيع وهو متروك الحديث وأخرجه الخرائطي في مكارم الاخلاق من
طريق أخرى عن العقيلي فقال عن مالك بن عبادة الغافقي (وقال صلى الله عليه وسلم ألا أيها الناس اجعلوا في
الطلب فانه ليس لعبد الا ما كتب له ولن يذهب عبد من الدنيا حتى يأتيه ما كتب له من الدنيا وهي راحة)
تقدم قبل هذا بثلاثة عشر حديثا ورواه الحاكم من حديث جابر بنحوه وتقدم أيضا انه في كتاب المكسب
والمعاش (ولا يملك الانسان عن الحرص الا بحسن ثقته بتدبير الله تعالى في تقدير ارزاق العباد وان ذلك
يحصل لا بحالة مع الاجال في الطلب بل ينبغي ان يعلم أن رزق الله للعبد من حيث لا يحتسب أكثر) من حيث
يحتسب (قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا) مما هو فيه (وبرزقه من حيث لا يحتسب) أي برزقه
فراجا وخلاصا من المضار من حيث لا يخطر بباله (فاذا انسده عليه باب كان ينتظر الرزق منه فلا ينبغي ان
يضطرب قلبه لاجله وقال صلى الله عليه وسلم أي الله ان برزق عبده المؤمن الامن من حيث لا يحتسب) أي من جهة
لا يخطر بباله ولا تتخالج في آماله والمراد بالمؤمن الكامل كما يؤذن به اضافته اليه وهو من انقطع الى الله ومحض
قصده لا لاجل الدنيا بل دليل خبر الطبراني من انقطع الى الله كفا الله كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن
انقطع الى الدنيا وكما الله اليها والرزق اذا جاء من حيث لا يحتسب كان آمنا فالمؤمن الكامل يشهد الرزق بيد
الرازق يخرج من مشيئة الغيب فيجزيه بالاسباب فاذا شهد ذلك كان قلبه مراضيا لما صنع مولاه وعينه ناطرة

ومرسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم بابن مسعود وهو
خزين فقال لا يكثر همك
ما يقدر يكن وما ترزق
يا نك وقال صلى الله عليه
وسلم ألا أيها الناس اجعلوا
في الطلب فانه ليس لعبد الا
ما كتب له ولن يذهب عبد
من الدنيا حتى يأتيه ما كتب
له من الدنيا وهي راحة ولا
ينفك الانسان عن الحرص
الا بحسن ثقته بتدبير الله
تعالى في تقدير ارزاق
العباد وان ذلك يحصل
لا بحالة مع الاجال في الطلب
بل ينبغي ان يعلم أن رزق الله
للعبد من حيث لا يحتسب
أكثر قال الله تعالى ومن
يتق الله يجعل له مخرجا
وبرزقه من حيث لا يحتسب
فاذا انسده عليه باب كان
ينتظر الرزق منه فلا ينبغي
أن يضطرب قلبه لاجله وقال
صلى الله عليه وسلم أي الله
أن يرزق عبده المؤمن الا
من حيث لا يحتسب

لمختاره له معرضة عن النظر للأسباب فالساقط عن قلبه محبة الرزق من أين وكيف ومتى بحيث لا يتهم به في
قضائه يؤتي رزقه صفوا عفوا والمتعلق بالأسباب قلبه جوال فان لم يدركه أنطق فهو كالهج في المزابل بطير من
مربلة الى مربلة حتى يجمع أوساخ الدنيا ثم يتركها وراء ظهره ويلقى الله باليمان سقيم وينادي عليه هذا
جزا من أعرض عن الله واتهم مولا فلم يرض بضمائه قال العراقي رواه ابن حبان في الضعفاء عن حديث علي
ياسنادوا ورواه ابن الجوزي في الموضوعات انتهى قلت ورواه الديلمي من طريق عمر بن راشد عن عبد الرحمن
ابن حنبل عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رفعه بهذا الا أنه قال من حيث لا يعلم وابن راشد ضعيف جدا
ورواه القضاة في مسنده من طريقه فقال حدثنا مالك بن أنس عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال اجتمع
أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح فتماروا في شيء فقال لهم علي انطلقوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسأ
لوه عليه قالوا يا رسول الله جئنا نسألك عن شيء فقال ان شئتم فاسألوا وان شئتم فاسألكم عما جئتم له فقال
لهم جئتم تسألوني عن الرزق من أين يأتي وكيف يأتي أي الله وذكره وهو أيضا ضعيف قال البخاري
لكن معناه صحيح ففي التنزيل ومن يتق الله الآية وأما لفظ ابن حبان في الضعفاء فهو ما أخرجه العسكري
في الامثال والبيهقي في الشعب من طريق عثمان بن عمر بن خالد بن الزبير عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه
عن علي مرفوعا انما تكون الصنعة الى ذي دين أو حسب وجهاد الضعفاء الحج وجهاد المرأة حسن التبعيل
لزوجها والتودد نصف الايمان وما عال امرؤ على اقتصاد واستزول الرزق بالصدقة وأي الله الا ان يجعل أرزاق
عباده المؤمنين من حيث لا يحتسبون وهذا السياق هو الذي عناه ابن الجوزي وحكم عليه بالوضع وقد
نوزع فيه والصحيح ما قاله البيهقي فانه ذكر بعد ان أخرجه في الشعب هذا حديث لا أحفظه على هذا الوجه
الا بهذا الاسناد وهو ضعيف بمرّة واحدة صح فنعناه أي الله ان يجعل جميع أرزاقهم من حيث يحتسبون كالنحو
برزقهم من تجارتهم والحراث من حراثته وغير ذلك وقد برزقهم من حيث لا يحتسبون كالرجل يصيب معدنا
أو ركازا أو عوثة له قريب فيرثه أو يعطى من غير اشراف بنفسه ولا سؤال ونحن لم نقل ان الله تعالى لا يرزق
أحد الا بحدوسه وانما قلنا انه بين خلقه وعباده طرقا جعلها أسبابا لهم الى ما يريدون فالاولي بهم ان
يسلكوها متوكلين على الله في بلوغ ما يؤملونه دون ان يعرضوا عنها ويجردوا التوكل عنها وليس في شيء من
هذه الاحاديث ما يفسد قولنا (وقال سليمان) الثوري رحمه الله تعالى (اتق الله فسايت تقيما محتاجا)
أخرجه صاحب الحلية وكانه استنبط ذلك من قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ورزقه الآية أي فلا
يتصور الاحتياج مع التقوى (أي لا يترك) الله (التق فاقدر الضرورته بل يلقى الله في قلوب المسلمين) بل وفي
قلوب الكفار (ان يوصلوا اليه رزقه) من غير اشراف بنفسه ولا مسئلة ويشهد له خبر الطبراني السابق من
انقطاع الى الله كفاة كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب (وقال الفضل) بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم
(الضبي) السكوني في علامة راوية للدابة تروى عن سمك وأبي اسحاق السبيعي (قلت لارابي من أين معاشك
قال نذرا الحاج قلت فاذا صدروا) فن أين (فبكى وقال لولم نعش الامن حيث ندرى لم نعش وقال أبو حازم) سلمة
ابن دينار المدني التابعي (قد وجدت الدنيا شيئا مهمها هو لي فان أعجله قبل أجله ولو طلبته بقوة السموات
والارض وشيئا منها هو لغيري فذلك لم أنه في الماضي ولا تجره فيما بقى يمنع الذي لغيري مني كما يمنع الذي لي
من غيري ففي أي هذين أفنى عمرى) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان حدثنا عبد الله بن
أحمد بن حنبل حدثني أبو عمر سفيان قال قال أبو حازم وجدت الدنيا شيئا هولا وشيئا لغيري فاما
ما كان لغيري فلو طلبته بحيلة السموات والارض لم أدره فيمنع رزقي من غيري حدثنا أبو
بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا الأشعبي حدثنا داود بن أبي
الوازع المدني عن أبي حازم انه كان يقول نظرت في الرزق فوجدته شيئا هولا وشيئا هولا له أجل ينتهي اليه فان
أعجله ولو طلبته بقوة السموات والارض وشيئا لغيري فلم أصبه في الماضي فأطلبه فيما بقى فشيئ يمنع من غيري

وقال سليمان اتق الله في
أيت تقيما محتاجا أي لا يترك
التق فاقدر الضرورته بل
يلقى الله في قلوب المسلمين
أن يوصلوا اليه رزقه وقال
الفضل الضبي قلت لارابي
من أين معاشك قال نذرا
الحاج قلت فاذا صدروا
فبكى وقال لولم نعش الامن
حيث ندرى لم نعش وقال
أبو حازم رضى الله عنه
وجدت الدنيا شيئا هولا
منها هو لي فان أعجله قبل
وقته ولو طلبته بقوة السموات
والارض وشيئا منها هو
لغيري فذلك لم أنه في
ما مضى فلا أرجوه فيما بقى
يمنع الذي لغيري مني كما
يمنع الذي لي من غيري ففي
أي هذين أفنى عمرى

فهذا دواء من جهة المعرفة لا بد منه لدفع تخويف الشيطان واندازه بالفقر * الثالث أن (١٦٩) يعرف ما في القناعة من عز الاستغناء

وما في الحرص والطمع من
الذل فاذ اتحقق عنده ذلك
انبعثت رغبته الى القناعة
لانه في الحرص لا يخلو من
تعبد وفي الطمع لا يخلو من
ذل وليس في القناعة الا ألم
الصبر عن الشهوات
والفضول وهذا ألم لا يطالع
عليه أحد الا الله وفيه
ثواب الآخرة وذلك لما
يضاف اليه نظر الناس وفيه
الوبال والمأثم ثم يفوته عز
النفس والقدرة على متابعة
الحق فان من كثر طمعه
وحرصه كثر حاجته الى
الناس فلا يمكنه دعوتهم
الى الحق ويلزمه المداينة
وذلك يلدن دينه ومن لا يؤثر
عز النفس على شهوة البطن
فهو وركب العقل ناقص
الايان قال صلى الله عليه
وسلم عز المؤمن استغناؤه عن
الناس في القناعة الحريية
واحرز ولذلك قيل استغن
عن شئت تكن نظيره واحتج
الى من شئت تكن أسيره
وأحسن الى من شئت تكن
أسيره * الرابع أن يكثر
تأمله في تنعم اليهود والنصارى
والحنفيين والاعراب
والاعراب الاجلاف ومن
لادين لهم ولا عقل ثم ينظر
الى أحوال الانبياء والاولياء
والى ستم الخلفاء الراشدين
وسائر الصحابة والتابعين

كأنه غيرى يمنع من في هذين أفنى عرى (فهذا دواء من جهة المعرفة لا بد منه لدفع تخويف الشيطان واندازه بالفقر الثالث أن يعرف ما في القناعة من عز الاستغناء) عن الناس (وما في الطمع والحرص من الذل) لهم (فاذا اتحقق عنده ذلك انبعثت رغبته الى القناعة) واختارها (لانه في الحرص لا يخلو من تعبد وفي الطمع لا يخلو من ذل) لان الحرص دائم تعبد والطمع دائم ذل (وليس في القناعة الا ألم الصبر عن الشهوات) الفانية (والفضول) الزائلة (وهذا ألم لا يطالع عليه أحد) من الناس (الا الله وفيه ثواب الآخرة) وذلك لما يضاف اليه نظر الناس وفيه الوبال والمأثم ثم يفوته عز النفس والقدرة على متابعة الحق فان من كثر طمعه وحرصه كثر حاجته الى الناس فلا يمكنه دعوتهم الى الحق ويلزمه المداينة (في القول والفعل) وذلك يلدن دينه ومن لا يؤثر عز النفس على شهوة البطن فهو وركب العقل (أى ضعيفه) (ناقص الايمان) مخوس الخط (وقال صلى الله عليه وسلم عز المؤمن استغناؤه عن الناس) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط والحاكم وصححه اسناده وأبو الشيخ في كتاب الثواب وأبو نعيم في الحلية من حديث سهل بن سعد ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم في أنما عديت وفيه زافر بن سليمان عن محمد بن عيينة وكلاهما مختلف فيه وجعله القاضي في مسند الشهاب من قول النبي صلى الله عليه وسلم انتهى قلت رواه الطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الحلية من طريق محمد بن حميد والقاضي من طريق عبد الصمد بن موسى القطاط وابن حميد أيضا والشيرازي في الاقبال من طريق اسمعيل بن قومة ثلاثتهم عن زافر بن سليمان عن محمد بن عيينة عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال جاء جبريل النبي صلى الله عليه وسلم ولفظ الحلية ثانياً جبريل فقال يا محمد عش ماشئت فانك ميت وعمل ماشئت فانك مجزي به واحب من شئت فانك مغفارة واعلم ان شرف المؤمن في قيام الليل وعزه استغناؤه عن الناس وزافر بن سليمان من رجال الترمذي وابن ماجه وثقة جماعة وقال ابن عدي لا يتابع على حديثه وشيخه محمد بن عيينة أخو سفيان قال أبو حاتم لا يحتج به له منا كبير وقد صحح الحاكم اسناده لاسيما وفي الباب عن أبي هريرة وابن عباس أما حديث أبي هريرة رواه العقيلي والخطيب وابن عساكر بسند ضعيف بلفظ شرف المؤمن صلته بالليل وعزه استغناؤه عما في أيدي الناس وأورده ابن الجوزي في الموضوعات فأخطأ وأما حديث ابن عباس فرواه محمد بن نصر لم يرد في قيام الليل له من طريق هشيم بن جوير عن الضحاك عنه موقوفاً ولفظه شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عما في أيدي الناس وجعله القاضي في مسند الشهاب في حديث سهل من قول النبي صلى الله عليه وسلم (في القناعة الحريية) وهي الخلو من الرق (والعز ولذلك قيل استغن عن شئت فأنت نظيره) أى مثله (واخرج الى من شئت فأنت أسيره وأحسن الى من شئت فأنت أميره) وهو من قول بعض الحكماء ومنهم من نسبته الى علي رضي الله عنه وقد روى البزار والطبراني في الكبير والعسكري في الامثال والقاضي في المسند من طريق الاعمش عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رفعه استغنوا عن الناس ولو بشوص السوال ورجاله ثقات والاحاديث في القناعة والتعفف عن الناس مفردة بالتأليف ومن أقر بها هذا المعنى حديث لان يأخذ أحدكم حبلاً فيأتي بحزمة حطب على ظهره فيبيعها فيكف بها نفسه خبره من ان يسأل الناس أعطوه أو منعوه (الرابع ان يكثر تأمله في تنعم اليهود والنصارى وأرذل الناس والحنفيين والاعراب) والسوادية (ومن لادين لهم ولا عقل) فينظر في تبسطاتهم من الملاذ ثم ينظر الى أحوال الانبياء عليهم السلام وسيرهم وشمائهم (والاولياء) والصالحين (والى ستم الخلفاء الراشدين) من الائمة الاربعة وعمر بن عبد العزيز (وسائر الصحابة والتابعين) ومن على قدمهم من السلف والخلفين (ويستمع أحاديثهم) وأقوالهم (ويطالع أحوالهم) من الكتب المؤلفة فيها حكمية أبي نعيم والقوت لابي طالب والرسالة لابي القاسم وطبقات النسائي وغيرها (ويخبر عقله بين ان يكون على مشاهمة أرذل الخلق أو على الاقتداء بمن هو أغز أصناف الخلق عند

ويستمع أحاديثهم ويطلع أحوالهم ويخبر عقله بين ان يكون على مشاهمة أرذل الناس أو على الاقتداء بمن هو أغز أصناف الخلق عند

الأمن والفرار ويتأمل ما
 ذكرناه في آفات المال مع
 ما يفوته من المدافعة عن
 باب الجبة الى خمسة عام
 فانه اذ لم يقنع بما يكفيه
 الحق بزمرة الاغنياء
 وأخرج من جريدة الفقراء
 ويتم ذلك بان ينظر أبدا الى
 من دونه في الدنيا لا الى من
 فوقه فان الشيطان أبدا
 يصرف نظره في الدنيا الى
 من فوقه فيقول لم تفتقر عن
 الطالب و رباب الاموال
 ينتعمون في المطاعم
 والملابس ويصرف نظره في
 الدين الى من دونه فيقول
 ولم تضيق على نفسك وتخاف
 الله وفلان أعلم منك وهو
 لا يخاف الله والناس كلهم
 مشغولون بالنعم فلم تريد
 أن تتميز عنهم قال أبوذر
 أو صافى خيلي صلوات الله
 عليه أن أنظر الى من هو
 دوني لا الى من هو فوقني أي
 في الدنيا وقال أبوهريرة قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اذ نظر أحدكم الى
 من فضله الله عليه في المال
 وانطلق فلم ينظر الى من هو
 أسفل منه من فضل عليه
 فهذا الامور يقدر على
 اكتساب خلق القناعة
 وعماد الامر الصبر وقصر

موجودا فينبغي أن يكون حاله الايثار والغير (والسخاء) أي بذله (واصطناع المعروف والتباعد من الشح والبخل) وبينهما فرق وقد تقدم ذكره (فان السخاء) خالق شريف (من) جلة (أخلاق الانبياء) عليهم السلام (وهو أصل من أصول النجاة) وعند عبد النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال السخاء شجرة من شجر الجنة وفي رواية من أشجار الجنة وفي رواية شجرة في الجنة (أغصانها متدللة إلى الأرض) وفي رواية متدللات في الدنيا (فمن أخذ منها غصنا) وفي رواية فمن أخذ غصنا منها (قال ذلك الغصن إلى الجنة) أي ان السخاء يدل على كرم النفس وتصدق الإيمان بالاعتماد في الخلق على من ضمن الرزق فمن أخذ بهذا الأصل وعقد طوبى به عليه فقد استمسك بالعروة الوثقى الجاذبة له إلى ديار الأبرار ولهذا الحديث بقية يأتي ذكرها قريباً قال العراقي رواه ابن حبان في الضعفاء من حديث عائشة وابن عدي والدارقطني في المستجاد من حديث أبي هريرة وسأني بعده وأبو نعيم من حديث جابر وكلها ضعيفة ورواه ابن الجوزي في الموضوعات من حديثهم ومن حديث الحسين وأبي سعيد اه وسأني الكلام على هذا الحديث بعد ستة أحاديث (وقال جابر) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل عليه السلام قال الله تعالى إن هذا دين ارتضيه لنفسى وإن يصلحه إلا السخاء وحسن الخلق فأكرمهم به ما أحببتهموه) قال العراقي رواه الدارقطني في المستجاد دون قوله وحسن الخلق بسند ضعيف ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات وذكره بمذهبه الزيادة ابن عدي من رواية بقية عن يوسف بن السقر عن الأوزاعي عن الزهري عن عروة عن عائشة ويوسف ضعيف اه قلت وروى عن أنس نحوه ولفظه مرفوع يا أيها الناس إن الله قد اختار لكم الإسلام ديناً فاحسبوا صحبة لاسلام بالسخاء وحسن الخلق الحديث ورواه ابن عساكر وسأني ذكره بعد خمسة أحاديث (وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جعل الله تعالى أولياءه إلا السخاء وحسن الخلق) أغفله العراقي وقدره ابن عساكر في التارخ من رواية عروة مرسلًا ورواه أيضا الديلمي عنه عن عائشة بدون قوله وحسن الخلق وعند الحكيم الترمذي ما جعل الله ولياً قط إلا السخاء ولجاهل سخى أحب إلى الله من عابد بخيل وسند الديلمي ضعيف وهو عند الدارقطني في المستجاد وأبي الشيخ وابن عدي بدون وحسن الخلق (وعن جابر) رضى الله عنه (قال قيل يا رسول الله أي الأعمال أفضل قال الصبر والسماحة) قال العراقي رواه أبو يعلى وابن حبان في الضعفاء باللفظ سئل عن الإيمان وفيه يوسف بن محمد بن المنكدر ضعفه الجمهور ورواه أحمد من حديث عمرو بن عتبة باللفظ ما لا إيمان فقال الصبر والسماحة وفيه شهر بن حوشب ورواه البيهقي في الزهد باللفظ أي الأعمال أفضل قال الصبر والسماحة وحسن الخلق واسناده صحيح اه قلت وروى البخاري في التارخ من حديث عبيد بن عمير عن أبيه باللفظ أفضل الإيمان الصبر والسماحة هكذا رواه عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه عن جده وفيه مقال ورواه الزهري عن عبد الله عن أبيه مرسلًا وهو أقوى ورواه كذلك الديلمي من حديث معقل بن يسار وروى الطبراني في الكبير من حديث عمرو بن عتبة أفضل الإيمان حسن الخلق ومن حديث أسامة بن شريك باللفظ أفضل الأعمال حسن الخلق (وقال عبد الله بن عمرو) بن العاص رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقان يحبهما الله تعالى وخلقان يبغضهما الله تعالى فأما اللذان يحبهما الله فحسن الخلق والسخاء وأما اللذان يبغضهما الله ففسوء الخلق والبخل وإذا أراد الله بعبد خيراً استعمله على قضاء حوائج الناس) أي ثم ألهمه القيام بحقوقها والوفاء بما استعمل عليه قال العراقي رواه الديلمي دون قوله في آخره فإذا أراد الله بعبد خيراً وقال فيه السجاء عتيد الخلق وفيه محمد بن يونس الكندي كذبه أبو داود وموسى بن هارون وغيرهما وثقه الخطابي وروى الاصبهاني جميع الحديث موقوفاً على عبد الله بن عمرو وروى الديلمي أيضاً من حديث أنس إذا أراد الله بعبد خيراً صبر حوائج الناس إليه وفيه يحيى بن شبيب ضعفه ابن حبان اه قلت هذا الحديث أخرجه أبو نعيم في الحلية ومن طريقه الديلمي بدون الجملة الأخيرة وروى البيهقي في الشعب جميع الحديث مرفوعاً

موجودا فينبغي أن يكون حاله الايثار والغير (والسخاء) أي بذله (واصطناع المعروف والتباعد من الشح والبخل) وبينهما فرق وقد تقدم ذكره (فان السخاء) خالق شريف (من) جلة (أخلاق الانبياء) عليهم السلام (وهو أصل من أصول النجاة) وعند عبد النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال السخاء شجرة من شجر الجنة وفي رواية من أشجار الجنة وفي رواية شجرة في الجنة (أغصانها متدللة إلى الأرض) وفي رواية متدللات في الدنيا (فمن أخذ منها غصنا) وفي رواية فمن أخذ غصنا منها (قال ذلك الغصن إلى الجنة) أي ان السخاء يدل على كرم النفس وتصدق الإيمان بالاعتماد في الخلق على من ضمن الرزق فمن أخذ بهذا الأصل وعقد طوبى به عليه فقد استمسك بالعروة الوثقى الجاذبة له إلى ديار الأبرار ولهذا الحديث بقية يأتي ذكرها قريباً قال العراقي رواه ابن حبان في الضعفاء من حديث عائشة وابن عدي والدارقطني في المستجاد من حديث أبي هريرة وسأني بعده وأبو نعيم من حديث جابر وكلها ضعيفة ورواه ابن الجوزي في الموضوعات من حديثهم ومن حديث الحسين وأبي سعيد اه وسأني الكلام على هذا الحديث بعد ستة أحاديث (وقال جابر) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل عليه السلام قال الله تعالى إن هذا دين ارتضيه لنفسى وإن يصلحه إلا السخاء وحسن الخلق فأكرمهم به ما أحببتهموه) قال العراقي رواه الدارقطني في المستجاد دون قوله وحسن الخلق بسند ضعيف ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات وذكره بمذهبه الزيادة ابن عدي من رواية بقية عن يوسف بن السقر عن الأوزاعي عن الزهري عن عروة عن عائشة ويوسف ضعيف اه قلت وروى عن أنس نحوه ولفظه مرفوع يا أيها الناس إن الله قد اختار لكم الإسلام ديناً فاحسبوا صحبة لاسلام بالسخاء وحسن الخلق الحديث ورواه ابن عساكر وسأني ذكره بعد خمسة أحاديث (وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جعل الله تعالى أولياءه إلا السخاء وحسن الخلق) أغفله العراقي وقدره ابن عساكر في التارخ من رواية عروة مرسلًا ورواه أيضا الديلمي عنه عن عائشة بدون قوله وحسن الخلق وعند الحكيم الترمذي ما جعل الله ولياً قط إلا السخاء ولجاهل سخى أحب إلى الله من عابد بخيل وسند الديلمي ضعيف وهو عند الدارقطني في المستجاد وأبي الشيخ وابن عدي بدون وحسن الخلق (وعن جابر) رضى الله عنه (قال قيل يا رسول الله أي الأعمال أفضل قال الصبر والسماحة) قال العراقي رواه أبو يعلى وابن حبان في الضعفاء باللفظ سئل عن الإيمان وفيه يوسف بن محمد بن المنكدر ضعفه الجمهور ورواه أحمد من حديث عمرو بن عتبة باللفظ ما لا إيمان فقال الصبر والسماحة وفيه شهر بن حوشب ورواه البيهقي في الزهد باللفظ أي الأعمال أفضل قال الصبر والسماحة وحسن الخلق واسناده صحيح اه قلت وروى البخاري في التارخ من حديث عبيد بن عمير عن أبيه باللفظ أفضل الإيمان الصبر والسماحة هكذا رواه عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه عن جده وفيه مقال ورواه الزهري عن عبد الله عن أبيه مرسلًا وهو أقوى ورواه كذلك الديلمي من حديث معقل بن يسار وروى الطبراني في الكبير من حديث عمرو بن عتبة أفضل الإيمان حسن الخلق ومن حديث أسامة بن شريك باللفظ أفضل الأعمال حسن الخلق (وقال عبد الله بن عمرو) بن العاص رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقان يحبهما الله تعالى وخلقان يبغضهما الله تعالى فأما اللذان يحبهما الله فحسن الخلق والسخاء وأما اللذان يبغضهما الله ففسوء الخلق والبخل وإذا أراد الله بعبد خيراً استعمله على قضاء حوائج الناس) أي ثم ألهمه القيام بحقوقها والوفاء بما استعمل عليه قال العراقي رواه الديلمي دون قوله في آخره فإذا أراد الله بعبد خيراً وقال فيه السجاء عتيد الخلق وفيه محمد بن يونس الكندي كذبه أبو داود وموسى بن هارون وغيرهما وثقه الخطابي وروى الاصبهاني جميع الحديث موقوفاً على عبد الله بن عمرو وروى الديلمي أيضاً من حديث أنس إذا أراد الله بعبد خيراً صبر حوائج الناس إليه وفيه يحيى بن شبيب ضعفه ابن حبان اه قلت هذا الحديث أخرجه أبو نعيم في الحلية ومن طريقه الديلمي بدون الجملة الأخيرة وروى البيهقي في الشعب جميع الحديث مرفوعاً

من حديث ابن عرو (وروي المقدم بن شرحبيل هاني) بن يزيد الطراشي المذحجي الكوفي ثقة روى له البخاري في الادب المفرد ومسلم والاربعة (عن أبيه) أبي المقدم شرحبيل الكوفي مخضرم ثقة قتل مع ابن أبي بكره بسجستان روى له من ذكر في ابنه (عن جده) أبي شرحبيل هاني بن يزيد صوابي نزل الكوفة روى له البخاري في الادب وأبو داود والنسائي (قالت يار رسول الله داني على عمل يدخاني الجنة قال ان من موجبات المغفرة) أي مما يوجب غفران الذنوب الذي هو سبيل دخول الجنة (بذل الطعام) أي اطعامه (وافشاء السلام وحسن الكلام) قال العراقي رواه الطبراني بلفظ بذل السلام وحسن الكلام وفي رواية له يوجب الجنة اطعام الطعام وافشاء السلام وفي رواية عليه السلام بحسن الكلام وبذل الطعام اه قلت ولفظ الطبراني رواه أيضا الخرائطي في مكارم الاخلاق وروي البيهقي من حديث جابر ان من موجبات المغفرة اطعام المسلم السغبان ورواه الحاكم بدون ان وروي البخاري في الادب المفرد والطبراني في الكبير والحاكم والبيهقي من حديث هاني بن زيد بلفظ عليك بحسن الكلام وبذل الطعام ورواه ابن حبان بلفظ عليك بحسن الكلام وبذل السلام (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخاء شجرة في الجنة فمن كان سخيا أخذ بغصن منها فلم يتركه ذلك الغصن حتى يدخله الجنة والشع شجرة في النار فمن كان شحيحا أخذ بغصن من أغصانها فلم يتركه ذلك الغصن حتى يدخله النار) قال العراقي رواه الدارقطني في المسند وفيه عبد العزيز بن عمران الزهري ضعيف جدا اه قلت وكذلك رواه الخطيب في التاريخ ورواه ابن عدي والبيهقي وضعفه باللفظ الذي ذكره المصنف في أول الباب وتسامه والبخل شجرة من شجر النار أغصانها متدليات في الدنيا فمن أخذ بغصن من أغصانها فاداه ذلك الغصن الى النار وياه عن محمد بن منير الطائري عن عثمان بن شيبه عن أبي غسان محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمران عن ابن أبي حشبة عن داود بن الحصين عن الأعرج عن أبي هريرة وقدر يروي بهذا السياق أي الاخير من حديث الحسين بن علي وجابر وأبي سعيد وعلي وعائشة ومعاوية بن أبي سفيان وأنس أما حديث الحسين بن علي فرواه الدارقطني في الأفراد وأبو بكر الشافعي في القيلانيات والبيهقي والخطيب في كتاب الخلاص من طريق جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده وأما حديث جابر فرواه أبو نعيم في الحلية عن الحسن بن أبي طالب عن عبد الله بن محمد الخلال عن أحمد بن الخطاب بن مهديان الشري عن عبد الله بن عبد الوهاب الخوارزمي عن عاصم بن عبد الله عن عبد العزيز بن خالد عن الثوري عن أبي الزبير عن جابر ورواه أيضا الخطيب في التاريخ من هذا الطريق وقال أبو نعيم تفرد به عبد العزيز بن خالد وعنه عاصم بن عبد الله وأما حديث أبي سعيد فقد رواه الخطيب في تاريخه في ترجمة أبي جعفر الطيالسي عنه وأما حديث علي فقد رواه الدارقطني في الأفراد والبيهقي في الشعب والخطيب في التاريخ عنه وأما حديث عائشة فقد رواه ابن حبان في الضعفاء وأما حديث معاوية فقد رواه الديلمي في مسند الفردوس وأما حديث أنس فقد رواه ابن عساكر في التاريخ لكن مع اختلاف لفظ قال أنس أول خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال يا أيها الناس ان الله قد اختار لكم الاسلام ديننا فاحسنوا وصحبوا الاسلام بالسخاء وحسن الخلق الان السخاء شجرة في الجنة وأغصانها في الدنيا فمن كان منكم سخيا لزال متعلقا بغصن من أغصانها حتى يورده الله الجنة ألان اللوم شجرة في النار وأغصانها في الدنيا فمن كان منكم لشيمالا زال متعلقا بغصن من أغصانها حتى يورده الله النار وطرق هذه الاحاديث كلها ضعاف وتقدم ابن الجوزي وأورده في الموضوعات من هذه الطرق كلها وتعب (وقال أبو سعيد الخدري) رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اطلبوا الفضل) أي الزيادة من الاحسان والتوسعة عليكم (من الرجاء من عبادي) أي الرقيقة فلو بهم السهولة عر يكتمهم (تعيثوا في أكنافهم) جمع كنف محركة وهو الجانب (فاني جعلت فيهم رجتي) أي جعلتهم مظاهر لرجتي (ولا تطلبوه من القاسية فلو بهم) أي الغظة الغليظة (فاني جعلت فيهم رجتي)

وروي المقدم بن شرحبيل هاني عن أبيه عن جده قال قلت يار رسول الله داني على عمل يدخلي الجنة قال ان من موجبات المغفرة بذل الطعام وافشاء السلام وحسن الكلام وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخاء شجرة في الجنة فمن كان سخيا أخذ بغصن منها فلم يتركه ذلك الغصن حتى يدخله الجنة والشع شجرة في النار فمن كان شحيحا أخذ بغصن من أغصانها فلم يتركه ذلك الغصن حتى يدخله النار وقال أبو سعيد الخدري قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اطلبوا الفضل من الرجاء من عبادي تعيثوا في أكنافهم فاني جعلت فيهم رجتي ولا تطلبوه من القاسية فلو بهم فاني

جعلت فيهم مخطئ) قال العراقي رواه ابن حبان في الضعفاء والخرائط في مكارم الاخلاق والطبراني في الاوسط وفيه محمد بن مروان السدي الصغير ضعيف ورواه العقيلي في الضعفاء فعليه عبد الرحمن السدي وقال انه مجهول وتابع محمد بن مروان السدي عليه عبد المالك بن الخطاب وقد غمز ابن القطان وتابعهما عليه عبد الغفار بن الحسن بن دينار قال فيه أبو حاتم لا بأس بحديثه وتكلم فيه الجوزجاني والازدي ورواه الحاكم من حديث علي وقال انه صحيح الاسناد وليس كما قال اه قلت أخرجه الخرائط عن محمد بن أيوب الضريس أخبرنا جندل بن واثق عن أبي مالك الواسطي عن عبد الرحمن السدي عن داود بن أبي هند عن أبي سعيد الخدري فساقه وفيه فان فيهم رجحى بدل فاني جعلت فيهم مخطئ بدله فاني جعلت فيهم مخطئ ومدار هذا الحديث علي داود بن أبي هند وقد رواه عنه جماعة منهم محمد بن مروان السدي ومن طريقه أخرجه طريقه أخرجه الطبراني في الاوسط وابن حبان في الضعفاء ومنهم عبد الرحمن السدي ومن طريقه أخرجه العقيلي في الضعفاء والخرائط في مكارم الاخلاق كما سقناه وفي الميزان عبد الرحمن السدي عن داود بن أبي هند لا يتابع وتوفي بخبر باطل ثم ساق هذا ولفظ العقيلي في الضعفاء عبد الرحمن السدي مجهول لا يتابع ولا يعرف حديثه من وجه يصح ومنهم عبد المالك بن الخطاب وعبد الغفار بن الحسن بن دينار وأما حديث علي فساقه عند الحاكم طلبوا المعروف من رجاء أمي تعيشوا في أكفاهم ولا تطلبوه من القاسية فلو بهم فان اللعنة تنزل عليهم بأعلى ان الله خالق المعروف وخلق له أهلاً فحببه اليهم وحبب اليهم مقالته ووجه اليهم طلائه كوجه المياه في الارض الجديدة لتحيابه وبجبابه أهلها ان أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة وهذا هو الذي صحح الحاكم اسناده وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال الدهبي فيما تعقبه علي الحاكم بان فيه الاصبع بن نبته وإه جدا وحبان بن علي ضعفوه اه ولا يخفى ان هذا القدر لا يحمل الحديث موضوعاً وانما هو ضعيف وشبهان بين الضعيف والموضوع ولا يبي سعيد الخدري حديث آخر لفظه اطلبوا الخواص الى ذوى الرحمة من أمي ترزقوا ولا تنجسوا فان الله تعالى يقول رجحى في ذوى الرحمة من عبادي ولا تطلبوا الخواص عند القاسية فلو بهم لا ترزقوا ولا تنجسوا فان الله يقول ان مخطئ فيهم هكذا رواه الحاكم في التارخ والعقيلي في الضعفاء وضعفه والطبراني في الاوسط وأطن ان هذا السياق هو الذي تقدمت الاشارة اليه في كلام الحافظ العراقي وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ومعنى هذه الاخبار هو انكم اذا احتجتم الى فضل غيركم من مال أو جاه أو معونة فاطلبوه عند رجاء هذه الامه وهم أهل الدين والشرف وطهارة العنصر فان من توفر حظهم من ذلك عظمت شفقتهم فرحم السائل و بذل ما عنده طلباً للثواب من غير من ولا أذى ولا مطيل بل في ستروء وخاف واغضاء فيعيش في ظله مع سلامة الدين والعرض ولا يستره * (تنبيه) * قال شيخ الاسلام ابن تيمية المراد بالقاسية قلوبهم في الاخبار السابقة طائفة اليهود بقرينة تصريحهم بان المرادهم في آية ولا تكونوا كالذين أتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقتل قلوبهم وقسوة القلوب من ثمرات المعاصي وقد وصف الله اليهود بانهم في غير موضع منها ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية ثم قال وان قوم من قد ينسب الي علم ودين قد أخذوا من هذه الصفات بنصيب فعوذ بالله مما يكرهه الله ورسوله (وعن ابن عباس) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجافوا) وفي رواية تجاوروا (عن ذنب السخى) أى الكبريم وفي رواية تجاوروا للسخى عن ذنبه (فان الله آخذ بيده) أى معين له ومخلص له (كلمة) أى سقط في مهلكة والمعاثر هي المهالك التي يعثر فيها وذلك لانه لما سخط بالاشياء اعتمدا على ربه وتوكل عليه شبه له عين عناية فساها عثر في مهلكة أنقذه منها قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط والخرائط في مكارم الاخلاق وقال الخرائط أقبسوا السخى زلته وفيه لبث بن أبي سليم مختلف فيه وزاد الطبراني فيه وأبولعهم من حديث ابن مسعود نحوه باسناد ضعيف ورواه ابن الجوزي في الموضوعات من طريق

جعلت فيهم مخطئ وعن
ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم تجافوا
عن ذنب السخى فان الله
آخذ بيده كلمة

وقال أنس أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم لم يسئل

على الاسلام شيئاً الا أعطاه

وأنا من أجل فساؤه فأمره

بشأن كثير بين جبلين من

شاء الصدقة فراجع الى

قومه فقال يا قوم أسبلوا فان

مجددا يعطى عطاء من

لا يخاف الفاقة وقال ابن

عمر قال صلى الله عليه وسلم

ان الله عبادا يختصهم بالنعيم

للمنافع العباد فمن بخل بتلك

المنافع على العباد فقلها الله

تعالى عنه وحوالها الى غيره

وعن الهلالي قال أتى رسول

الله صلى الله عليه وسلم بأسرى

من بني العنبر فامر بقتلهم

وأفرد منهم رجلاً فقال

علي بن أبي طالب كرم الله

وجهه يا رسول الله الرب

واحد والدين واحد والذنب

واحد فبأل هذا من بينهم

فقال صلى الله عليه وسلم نزل

علي جبريل فقال اقتل هؤلاء

واترك هذا فان الله تعالى

شكره سخاء فيه وقال صلى

الله عليه وسلم ان لكل شيء

ثمرة وثمرة المعروف تعجيل

السراح وعن نافع عن ابن

عمر قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم طعام الجواد

دواء وطعام البكيل داء

وقال صلى الله عليه وسلم من

عظمت نعمة الله عنده

تنفست مؤنة الناس عليه

فمن لم يحتمل تلك المؤنة

عرض تلك النعمة للزوال

الله يحب معالي الامور وأشرفها ويكره سفاسفها ويروي من حديث ابن سعد ان الله يحب معالي الاخلاق
ويكره سفاسفها ورواه ابن حبان في روضة العقلاء والخراطين في مكارم الاخلاق (وقال أنس) رضى الله عنه
(ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسئل على الاسلام شيئاً الا أعطاه فاتاه رجل فساؤه فأمره بشأن كثير بين
جبلين من شاء الصدقة فراجع الى قومه فقال يا قوم اسبلوا فان مجددا يعطى عطاء من لا يخاف الفاقة) رواه
مسلم وقد تقدم في كتاب اخلاق النبوة (وقال ابن عمر) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الله عبادا يختصهم بالنعيم للمنافع العباد) أى لاجل منافعهم (فمن بخل بتلك المنافع عن العباد) بان لم يعطوا
منها لمن يستحق (نقلها الله تعالى عنه وحوالها الى غيره) لان الله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا وما بانفسهم
فالعاقلة الحازمة من يستديم النعمة عليه ويدوم الشكر والافعال منها العباد قال العراقي رواه الطبراني في
الكبير والاوسط وأبو نعيم وفيه محمد بن حسان السهمي فيه ابن وثيقة ابن معين يرويه عن أبي عثمان عبد الله
ابن زيد الحنصلي ضعفه الأزدي انتهى قلت سياق المصنف لتمام في فوائده الا أنه قال اختصهم بدل يخصهم وفيه
نقل الله تلك النعم عنهم وحوالها الى غيرهم ولفظ الطبراني في الكبير وكذا لفظ أبي نعيم ان الله عز وجل
أقواما يختصهم بالنعيم للمنافع العباد وقرها فيهم ما بذلوا لها فاذ منعوها فزعمهم فقولها الى غيرهم وهكذا
رواه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج وأجدوا لحاكم والبهيقي في الشعب والخطيب وابن النجار والطبراني
والبيهقي يرويه من طريق الاوزاعي عن عبد بن أبي لبابة عن ابن عمر وقيل بادخال نافع بين عبدة وابن عمر
(وعن الهلالي) منسوب الى بنى هلال قال ابن حبيب في هوارن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر
ابن هوازن نسب اليه خاق (قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسارى من بني العنبر) وهم قبيلة من بني
نميم وهم بنو العنبر بن ربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن نعيم ومنهم كانت سجاح ابنة أوس بن جوير
ابن اسامة بن العنبري التي تنبأت وهي مشهورة (فامر بقتلهم وأفرد منهم رجلاً) أى نزل بقتله (فقال علي بن
أبي طالب كرم الله وجهه يا رسول الله الرب واحد والدين واحد والذنب واحد فبأل هذا من بينهم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم نزل علي جبريل فقال اقتل هؤلاء واترك هذا فان الله تعالى شكره سخاء فيه) قال
العراقي لم أجده أصلاً والهلالي لا يعرف اسمه فان كان هو عبد الحميد بن الحسن الهلالي فانه يروي عن ابن
المنكدر فانظره (وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء ثمرة وثمرة المعروف تعجيل السراح) قال العراقي
لم أقف له على أصل قلت وليكن المعنى صحيح ومنه قولهم امانهم صريحة والامريجة (وعن نافع) مولى ابن عمر
(عن ابن عمر) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام الجواد دواء) لكونه يطعم
الضيف مع سخاءه نفس وطيب خاطر وانسراح صدر (وطعام البكيل داء) لانه يطعم مع تفجع وضيق
نفس قال العراقي رواه ابن عدي والدارقطني في غرائب مالكا وأنواع الصوفي في عواليه وقال رجاله ثقات
أئمة قال ابن القطان وانهم لمشاهير ثقات الامقدام بن داود فان أهل مصر تسكوا فيه انتهى قلت هو في
الكامل لابن عدي من طريق أحمد بن محمد بن شبيب السجزي عن محمد بن معمر البصري عن روح بن عبادة
عن الثوري عن مالكا عن نافع عن ابن عمر به مرفوعاً ورواه الخطيب في المؤتلف والمختلف وفي ذم البخلاء
وأبو القاسم الخوافي في فوائده بلفظ طعام السخي دواء أو قال شفاء وطعام السخي داء ولفظ بعضهم طعام
التكريم وكذلك رواه الحاكم في التاريخ ومن طريقه لا يلي في مسنده بلفظ طعام السخي دواء وطعام
السخي داء قال السخاوي قال شيخنا هو حديث منكرو وقال الذهبي كذب وقال ابن عدي انه باطل عن مالكا
فيه مجاهيل وضعفاء ولا يثبت انتهى ورواه ابن لال في مكارم الاخلاق والديلمي من حديث عائشة بمثل لفظ
الحاكم (وقال صلى الله عليه وسلم من عظمت نعمة الله عنده عظمت مؤنة الناس عليه) أى ثقلهم فمن أنعم
الله عليه بنعمة تهافتت عليه عوام الخلق (فمن لم يحتمل تلك المؤنة) فقد (عرض تلك النعمة للزوال) لان
النعمة اذا لم تشكر زالت ولذا قال حكيم النعم وحشية قبيدها بالشكر ومن ثم قال الفضيل بن عياض أما

علمتم أن حاجة الناس إليكم نعمة من الله عليكم فاحذروا أن تملوا وتضجروا من حوائج الناس فتصير النعم
نقما أخرجه أبو نعيم في الحلية وقال محمد بن الحنفية أيها الناس اعلوا أن حوائج الناس إليكم نعم الله عليكم
فلا تملوها فتتحول نعمة وأعلموا أن أفضل المال ما أقاد ذخرا وأورث شكرا وأوجب أجرا ولورأيتهم المعروف
رجلا رأيتهم حسنا جميلناظر بن أخرجه البيهقي والحديث قال العراقي رواه ابن عدي وابن حبان
في الضعفاء من حديث معاذ بن لفظ ما عظمت نعمة الله على عبد الا فذكره وفيه أحد من معدان قال أبو حاتم
مجهول والحديث باطل ورواه الخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث عمر بن اسد منقطع وفيه جليس بن
محمد أحد المتركون ورواه العقيلي من حديث ابن عباس قال ابن عدي يروي من وجوه كلها محفوفة انتهى
قلت روى هذا من حديث معاذ وعمر وعائشة وأبي هريرة وابن عباس أما حديث معاذ فرواه البيهقي في
الشعب وأبو يعلى والعسكري من طريق ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل به مرفوعا ورواه
البيهقي أيضا بإثبات مالك بن يخامر بن خالد ومعاذ ورواه أيضا أبو سعد السمان في مشيخته وأبو اسحق
المستملي في معجمه والخطيب وابن النجار ورواه عن ثور بن يزيد عندهم جميعا أحد من معدان العبدى وهو
مجهول وقال البيهقي بعد أن أخرجه هذا حديث لا أعلمنا كتبناه الا بسناد وهو كلام مشهور عن الفضيل
انتهى وأما حديث عمر فرواه أيضا الشيرازي في الالقاء موقفا ولفظهم جميعا ما عظمت نعمة على عبد الا
وعظمت مؤنة الناس عليه فن لم يحتمل مؤنة الناس فقد عرض تلك النعمة للزوال وأما حديث عائشة فرواه
ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج والطبراني قال المنذرى ضعيف ولفظه ما عظمت نعمة الله على عبد الا شرت
عليه مؤنة الناس فن لم يحتمل تلك المؤنة للناس فقد عرض تلك النعمة للزوال وأما حديث ابن عباس فرواه
العقيلي في الضعفاء وضعفه ورواه أبو نعيم في الحلية ولفظه ما من عبد أنعم الله عليه نعمة فاسبغها ثم جعل اليها
شيئا من حوائج الناس فتبرم فقد عرض تلك النعمة للزوال وأما حديث أبي هريرة فلفظه ما من عبد أنعم
الله عليه نعمة سبغها عليه الا جعل شيئا من حوائج الناس اليه فان تبرم بهم عرض تلك النعمة للزوال ورواه
البيهقي من طريق الاوزاعي عن ابن جريح عن عطاء عنه فهذه الاخبار وان كانت طرقها غير محفوفة ولكن
بعضها يؤكدها بعضها أمثلها اسناد أبي هريرة (وقال عيسى عليه السلام استكثر من شئ لا تأكله النار قيل
وما هو قال المعروف) فله صاحب القوت والمعنى لا تأكل النار صاحب (وقالت عائشة رضی الله عنها قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة دار الامنياء) لان السخاء خلق الله الاعظم كجور في الخبر وهو يحب ان
يخلق بشئ من اخلاقه فاذلك صلحوا لجواره في داره قال العراقي رواه ابن عدي والدارقطني في المستحبات
والخرائطى قال الدارقطني لا يصح ومن طريقه روى ابن الجوزي في الموضوعات وقال الذهبي حديث منكر
ما آفته سوى محمد قلت رواه الدارقطني فيه من طريق آخر وفيه محمد بن الوليد الموقري وهو ضعيف أيضا
انتهى قلت هو في السكامل لابن عدي عن زيد بن عبد العزيز عن محمد بن عيسى عن ثور بن يزيد عن عائشة ثم
قال محمد بن سيرق الحديث وروى المذاكبي وكذلك رواه أبو الشيخ في الثواب والقضاء في المسند وقدر روى
أيضا من حديث أنس لكن بزيادة والذي نفسى بيده لا يدخل الجنة بخيل ولا عاق والديه ولا منان بما أعطى
رواه كذلك ابن عدي وأبو الشيخ والخطيب في ذم البخلاء والديلمي في المسند (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه
(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السخى قريب من الله) أى من رحمته وثوابه فليس المراد قرب المسافة
تعالى الله عنه (قريب من الناس) أى من محبتهم فالمراد قرب المودة (قريب من الجنة) لسبعه فيما يدينه
منها وسلوكه طريقها فالمراد هنا قرب المسافة (بعيد من النار) والقرب من الجنة والبعيد من النار جاز
باعتبار قرب المسافة لانهم ما تخلو فتن والقرب والبعد انما هو برفع الحجاب وعدم رفعه فادقات الحجب قلت
المسافة (وان البخيل بعيد من الله بعيد من الناس) أما بعده عن الله فليكون البخيل مما أبغضه الله تعالى فهو
بعيد عن رحمته تعالى وثوابه وأما بعده عن الناس فليكونهم يمتقونه فيعده عنه ويبعد عنهم (بعيد من

وقال عيسى عليه السلام
استكثر من شئ لا تأكله
النار قيل وما هو قال
المعروف وقالت عائشة
رضي الله عنها قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الجنة
دار الامنياء وقال أبو
هريرة قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان السخى
قريب من الله قريب من
الناس قريب من الجنة
بعيد من النار وان البخيل
بعيد من الله بعيد من الناس
بعيد من

الجنة) لأنه لم يسلك طريقها (قريب من النار) لكونها أحبطت بالشهوات وحجبت بها والبخل بالمال شهوة
نفسية هي طريقه الموصلة إلى النار (وجاهل سخطي أحب إلى الله من عابد بخيل) لأن الجاهل السخطي سريع
الانقياد إلى ما يؤمر به من نحو تعلم وإلى ما ينهى عنه بخلاف العابد البخيل قال ابن العربي وهذا مشكل
يماعد الحديث عن الصحة بمعادة كثيرة وعلى حاله فيحتمل أن معناه أن الجاهل قسيمان جهل بما لا بد من
معرفة في عمله واعتقاده وجهل بما يعود نفعه على الناس من العلم فاما المختص به فعابد بخيل خير منه وأما
الخارج عنه فجاهل سخطي خير منه لأن الجاهل والعلم يعودان للادعاء والسخط والبخل للعمل وعقوبة ذنب
الاعتقاد أشد من ذنب العمل انتهى (وأدوا الداء البخل) أي أعظمه داء قال العراقي رواه الترمذي وقال
غير يب ولم يذكر فيه أدوا الداء البخل وقد رواه بهذه الزيادة الدارقطني فيه انتهى قلت سياتي المصنف رواه
ابن جرير في تهذيبه بتلك الزيادة من حديث أبي هريرة بدون أن في الجنين وقال لجاهل وقال أكبر الداء
البخل وأما الذي رواه الترمذي من حديث أبي هريرة بدون أن في الموضوعين وبزيادة اللام في جاهل وبدون
تلك الزيادة فقد رواه ثقلان طريق سعيد بن محمد الوراق عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن الأعرج عن أبي هريرة
وقال أنه غريب وأما يروي هذا عن يحيى بن سعيد عن عائشة عن عاصم عن عاصم عن عاصم عن عاصم عن عاصم
والدارقطني في الأفراد وابن عدي والبيهقي والخراشي في مكارم الأخلاق والخطيب في كتاب البخل كلهم
من حديث أبي هريرة وقد روى أيضا من حديث جابر وعائشة وأنس أما حديث جابر فرواه البيهقي في الشعب
وأما حديث عائشة فرواه أبو بكر بن أبي داود عن جعفر بن محمد بن المزيان عن خالد بن يحيى عن غريب
ابن عبد الواحد عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن عائشة عن عاصم عن عاصم عن عاصم عن عاصم
ورواه الدارقطني والطبراني في الأوسط والبيهقي والخطيب من طريق سعيد بن محمد الوراق وأيضاً عن يحيى بن
سعيد عن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبيه عن عائشة وعند بعضهم عن الوراق عن يحيى بن عروة عن عائشة
والوراق قال الذهبي ضعيف وقال البيهقي تغريره الوراق وهو ضعيف ورواه العشري في الرسالة من طريق
سعيد بن مسلمة عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم ولكن بدون الجملة الأخيرة وفيه والجاهل السخطي أحب
إلى الله من العابد البخيل وأما حديث أنس فرواه الطبراني وفي مسنده محمد بن تميم وهو وضاع وقال الدارقطني
بعد أن أورد هذا الحديث له طرق ولا يثبت منها شيء فتعلق ابن الجوزي بهذه الزيادة فأورد الحديث في
الموضوعات وقد رد عليه الحافظ ابن حجر بأنه لا يلزم من هذه العبارة أن يكون موضوعاً فالثابت يشمل الصحيح
والضعيف ودونه وهذا ضعيف فالحكم عليه بالوضع ليس بجديد نقله السخاوي في المقاصد والشمس الداودي
وغيرهما (وقال النبي صلى الله عليه وسلم اصنع المعروف إلى من هو أهله وإلى من ليس بأهله فان أصبت
أهله فقد أصبت أهله وان لم تصب أهله فانت أهله) قال العراقي رواه الدارقطني في المستجاد من رواية جعفر
ابن محمد عن أبيه عن جده عن عاصم عن عاصم عن عاصم عن عاصم عن عاصم عن عاصم عن عاصم عن عاصم
لال والخطيب في رواية مالك من حديث ابن عمر (وقال صلى الله عليه وسلم ان بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة
بصلاة ولا صيام ولكن دخلوها بصحابة الانفس وسلامة الصدور والنصح للمسلمين) قال العراقي رواه
الدارقطني في المستجاد وأبو بكر بن لال في مكارم الأخلاق من حديث أنس وفيه محمد بن عبد العزيز بن
المبارك الديلمي وأورد ابن عدي له من أكره وفي الميزان أنه ضعيف منكر الحديث وروى الخراشي في
مكارم الأخلاق من حديث أبي سعيد نحوه وفيه صالح المري متسكماً فيه انتهى قلت وكذلك رواه الحلال في
كرامات الأولياء وهو من حديث الحسن عن أنس وقد رواه الحكييم في النوادر وابن أبي الدنيا في كتاب
الصحابة والبيهقي من طريقه من مرسل الحسن والفظه ان بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بكثرة صوم ولا صلاة
ولكن دخلوها برحمة الله وسلامة الصدور وسخاوة الانفس والرحمة لجميع المسلمين (وقال أبو سعيد الخدري)
رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل جعل للمعروف وهو اسم جامع لما عرف

الجنة قريب من النار
وجاهل سخطي أحب إلى الله
من عالم بخيل وأدوا الداء
البخل وقال صلى الله عليه
وسلم اصنع المعروف إلى من
هو أهله وإلى من ليس بأهله
فان أصبت أهله فقد أصبت
أهله وان لم تصب أهله فانت
من أهله وقال صلى الله
عليه وسلم ان بدلاء أمتي لم
يدخلوا الجنة بصلاة ولا
صيام ولكن دخلوها بصحابة
الانفس وسلامة الصدور
والنصح للمسلمين وقال أبو
سعيد الخدري قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله
عز وجل جعل للمعروف

من الطاعة وندب من الاحسان (وجوها) أي جاءت فكيف بالوجه عن الذات (من خلقه) أي الآدميين
 بقرينة قوله (حبب اليهم المعروف) أي حببهم عليه (وحبب اليهم فعاله) أي لاجل القيام به ونشره في العالم
 أن يفعلوه مع غيرهم (ووجه طلاب المعروف اليهم) أي إلى قصدهم وسؤالهم له في فعله معهم (ويسر)
 أي سهل (عليهم اعطاءهم) أي في رواية اعطاءه أي هيأ لهم أسبابه (كما يسر الغيث إلى الأرض الجديبة)
 أي المحملة (فيحييها) به فتخرج نباتها بأذن ربها (ويحيي به أهلها) أي بما تخرج من النبات ثم ومواسمهم
 وفي رواية ليحييها ويحيي بها أهلها قال العراقي رواه الدارقطني في المستجاد من رواية أبي هرون العبدى عنه
 وأبو هرون ضعيف ورواه الحاكم من حديث علي وصححه انتهى قلت ولحديث أبي سعيد بقرينة وهي وإن
 الله تعالى جعل المعروف أعداء من خلقه بغض اليهم المعروف وبغض اليهم فعاله وحظر عليهم اعطاءه كما
 يحظر الغيث عن الأرض الجديبة لئلا يكها ويمهلك بها أهلها وما يعطوا أكثر وهكذا رواه ابن أبي الدنيا في
 قضاء الخواص وهو من طريق عثمان بن سماعة عن أبي هرون العبدى عن أبي سعيد وقد رواه أيضا أبو
 الشيخ وأبو نعيم والديلمي باللفظ المذكور (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف) أي ما عرف فيه
 رضا الله أو ما عرف من جملة الخيرات أو ما شهد عياله بموافقته وقبول موقعه بين الأنفس فلا يلحقها منه تنكير
 (صدقة) أي بمنزلة الصدقة وثوابه كثوابها رواه أحمد والبخاري وابن حبان والدارقطني والحاكم من
 حديث جابر ورواه الطبراني في الكبير من حديث بلال ورواه أحمد ومسلم وأبو داود وأبو عوانة وابن حبان
 من حديث حذيفة ورواه ابن حبان من حديث ابن مسعود ورواه ابن أبي الدنيا من حديث ابن عباس ورواه
 الطبراني في الكبير من حديث عدي بن ثابت عن أبيه عن جده ورواه أحمد والطبراني في الصغير من حديث
 نبط بن شريط ورواه الطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن يزيد وقد روي في هذا الحديث زيادات
 فمنها ما ذكره المصنف (وكل ما أنفق الرجل على نفسه وأهله كتب له صدقة) لأنه يكف بذلك عن السؤال
 ويكف من ينفق عليه (وما وقى به الرجل عرضه فهو له صدقة) وهو ما يعطيه الشاعر أو من يخاف شره ولسانه
 وإنما كان صدقة لأن صيانة العرض من جملة الخيرات لأنه يحرم على الغير كالدنم والمال (وما أنفق الرجل
 من نفقة فعلى الله خلفها) قال العراقي رواه ابن عدي والدارقطني في المستجاد والخرائطي والبيهقي في الشعب
 من حديث جابر وفيه عبد الحميد بن الحسن الهلالي وثقه ابن معين وضعفه الجمهور والجملة الأولى منه عند
 البخاري من حديث جابر وعند مسلم من حديث حذيفة انتهى قلت رواه بقسمه عبد بن حميد وابن أبي الدنيا
 في قضاء الخواص والحاكم من طريق عبد الحميد بن الحسن عن محمد بن المنكدر عن جابر وقال الحاكم صحيح
 وتعقبه الذهبي بقوله إن عبد الحميد ضعيفه وقال في الميزان أنه غريب جدا ولفظ حديث جابر بعد الجملة الأولى
 وما أنفق المسلم من نفقة على نفسه وأهله كتب له به صدقة وما وقى به المرء المسلم عرضه كتب له به صدقة وكل
 نفقة أنفقها المسلم فعلى الله خلفها والله ضامن الأنفقة في بنيان أو معصية وتقدم أن القضاء روي من هذه
 الطريق ما وقى به المرء عرضه فهو له صدقة وما أنفق الرجل على نفسه وأهله كتب له صدقة وفيه قال عبد الحميد
 الهلالي قلت لمحمد بن المنكدر ما معنى ما وقى به عرضه الخ وقد تقدم أيضا أن عبد الحميد لم ينظر فيه
 بل رواه القضاء أيضا من طريق مسعود بن الصلت المزني وهذا يحجب عن تعقب الذهبي على الحاكم
 ومن جملة الزيادات في حديث جابر يصنع أحدكم إلى غنى أو فقير رواه أبو يعلى في حديث جابر وإن من
 المعروف أن تلقى أخاك ووجهك إليه من بسط وأن تصب من دلوك في أناء جارك رواه أحمد وعبد بن حميد
 وأبو داود وقال حسن صحيح والدارقطني والحاكم ومن الزيادات في حديث بلال والمعروف بقي سبعين نوعا
 من البلاع بقي مائة السوء الحديث رواه هكذا ابن أبي الدنيا في قضاء الخواص والخرائطي وابن النجار ومن
 الزيادات في حديث ابن مسعود غنيا كان أو فقيرا رواه الطبراني في الكبير ومن الزيادات في حديث ابن عباس
 ما أشار إليه المصنف بقوله (وقال صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة والدال على الخير كفاعله والله يحب

وجوها من خلقه حبب
 اليهم المعروف وحبب اليهم
 فعاله ووجه طلاب المعروف
 اليهم ويسر عليهم اعطاءه كما
 يسر الغيث إلى الباردة
 الجديبة فيحييها ويحيي به
 أهلها وقال صلى الله عليه
 وسلم كل معروف صدقة
 وكل ما أنفق الرجل على
 نفسه وأهله كتب له صدقة
 وما وقى به الرجل عرضه فهو
 له صدقة وما أنفق الرجل
 من نفقة فعلى الله خلفها
 وقال صلى الله عليه وسلم كل
 معروف صدقة والدال على
 الخير كفاعله والله يحب

اثاثة الالهفان وقال صلى الله عليه وسلم كل معر وف فعلته الى غنى أو فقير

(١٧٩)

صدقة ورى أن الله تعالى أوحى

الى موسى عليه السلام

لا تقتل السامرى فانه سخطى

وقال جابر بعث رسول الله

صلى الله عليه وسلم بعثا عليهم

قيس بن سعد بن عبادة

لفهدوا فخر لهم قيس تسع

ركائب فخذوا رسول الله

صلى الله عليه وسلم بذلك

فقال صلى الله عليه وسلم ان

الجود من شمة أهل ذلك

البيت (الاشمار) قال على

كرم الله وجهه اذا اقبلت

عليك الدنيا فانطق منها فانها

لا تنفسى واذا أدبرت عنك

فانطق منها فانها لا تنفسى

لا تخلف بدنيا وهى مقبلة

فليس ينقصها التذير

والسرف

وان تولت فأحرى ان تجود

فالجود منها اذا أدبرت خلف

وسأل معاوية الحسن بن

الى رضى الله عنهم عن

المروعة والتجدة والكرم

فقال أما المروعة فحفظ الرجل

دينه وحوزه نفسه وحسن

قيامه بضيقه وحسن المسارعة

والاقدام فى الكراهية وأما

التجدة فالذب عن الجار

والصبر فى الموطن وأما

الكرم فالتبرع بالمعروف

قبل السؤال والا طعام فى

الحمل والرافة بالسائل مع

بذل النائل ورفع رجل

الى الحسن بن على رضى الله

عنهما رقعة فقال حاجتك

مقضية فقيل له يا ابن رسول

الله لو نظرت فى رقعة ثم رددت الجواب على قدر ذلك فقال يسألى الله عز وجل عن ذلك مقامه بين

اثاثة الالهفان) أى المتخير فى أمره الحزين المسكين الذى لا يجد له مغيثا ولا ناصر ا قال العراقى رواه الدارقطنى فى المستجاد من رواية الحاجب بن اوطاة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده والحاجب ضعيف وقد جاءه من رواة الجلة الاولى تقدمت قبله والجلة الثانية تقدمت فى كتاب العلم من حديث أنس وغيره والجلة الثالثة رواها أبو يعلى من حديث أنس وفيها زياد الميرى ضعيف وروى ابن عدى الجملتين الاخيرتين فى ترجمة سليمان الشاذكونى من حديث يزيد بن ابي اسحق قلت وروى البهقى هذه الجلة الثلاثة معافى الشعب من حديث ابن عباس وفيه طلمة بن عمرو وقال الذهبي قال أحمد متروك الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم كل معر وف فعلته الى غنى أو فقير صدقة) قال العراقى رواه الدارقطنى فى المستجاد من حديث أبي سعيد وجابر والطبراني والخراطى كلاهما فى مكارم الاخلاق ومن حديث ابن مسعود وابن منيع من حديث ابن عمر باسنادين ضعيفين اه قلت حديث جابر رواه أيضا الخطيب فى الجامع وابن عساكر فى التواريخ فانطق صنعته بدل فعلته وفيه صدقة وحديث ابن مسعود رواه أيضا ابن أبي الدنيا فى قضاء الحوائج وحديث ابن عمر رواه ابن أبي الدنيا أيضا فى الكتاب المذكور (وروى) فى الاسراييليات ان الله تعالى أوحى الى موسى عليه السلام لا تقتل السامرى فانه سخطى وهو رجل من اليهود وقصته مذكورة فى القرآن وطائفة من اليهود ينتسبون اليه وذكرا السعدى انهم يشكرون نبوة داود ومن بعده من الانبياء ويقولون لاني بعد موسى وجعلوا رؤساءهم من ولد هرون بن عمران ويقولون لامساس وزعمون ان نابلس هى بيت المقدس وهى مدينة يعقوب عليه السلام (وقال جابر) بن عبد الله الانصارى رضى الله عنه (بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا) أى سرية (ولى عليهم قيس بن سعد بن عبادة) بن دليم بن حارثة بن الخزرج الانصارى الخزرجى صحابى ابن صحابى رضى الله عنهما مات سنة ستين أو بعدها روى له الجساعة (لفهدوا) بالضم مبنيا للمفعول أى أصابهم الجهد (فخر لهم قيس تسع ركائب) جمع ركوبة بالفتح وهى الناقة تركب (فخذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك) لما قدموا (فقال صلى الله عليه وسلم ان الجود من شمة أهل ذلك البيت) يشير به الى بيت سعد بن عبادة فانهم مشهورون بالجود والا طعام من آباءهم قال العراقى رواه الدارقطنى فى المستجاد من رواية أبي حمزة الجيرى عن جابر ولا يعرف اسمه ولا حاله اه قاتل ورواه أيضا أبو بكر الشافعى فى الغبلايات وابن عساكر بسياق المصنف عن جابر عن عبد الله ورواه ابن عساكر أيضا عن جابر بن سمرة وقول المصنف يحتمل ان يكون جابرا الانصارى وان يكون جابر بن سمرة (الاثار قال على كرم الله وجهه اذا اقبلت الدنيا اليك فان وفر مالك وجاهلك فانفق منها) لمن يستحق (فانم لا تنفق) بانفاقك مع الاقبال (واذا أدبرت عنك وولت فانفق منها) أيضا (فانم لا تنفق) فالانفاق منها محجود على كل حال (وأشدد) (لا تخلف بدنيا وهى مقبلة * فليس ينقصها التذير والسرف) (وان تولت فأحرى ان تجود بها * فالجود منها اذا أدبرت خلف) (وسال معاوية) بن أبي سفيان (الحسن بن على) رضى الله عنهما (عن المروعة والتجدة والكرم) ما حدها (فقال) الحسن (أما المروعة فحفظ الرجل دينه) عمالا يلىق به (وحوزه نفسه) عن الذهول والدعاة (وحسن قيامه) أى التعهد (بضيقه وحسن المسارعة والاقدام فى الكراهية) أى فيما تمكره النفس وهذه الاوصاف هى المعبر عنها بالانسانية (وأما التجدة فالذب) أى الدفع والمنع (عن الجار) بان لا يوطئ جاره بما يكره (والصبر فى الموطن) أى موطن الشدة (وأما الكرم فالتبرع بالمعروف قبل السؤال والحمل والرافة بالسائل مع بذل النائل ورفع رجل الى الحسن بن على رضى الله عنهما رقعة) بسأله فيها حاجة (فقال حاجتك مقضية) وذلك قبل ان يقرأها (فقبل له يا ابن رسول الله لو نظرت فى رقعة ثم رددت الجواب على قدر ذلك قال يسألى الله عز وجل عن ذلك مقامه) أى وقوفه (بين

الله لو نظرت فى رقعة ثم رددت الجواب على قدر ذلك فقال يسألى الله عز وجل عن ذلك مقامه بين

يدى حتى أقر أرفقته وقال ابن السمك عجب من يشتري المماليك بماله ولا يشتري الاخراج بمعر وفه وسئل بعض الاعراب من سيدكم فقال من
احتمل شتمنا وأعطى سائلنا وأغضى عن جاهلنا وقال علي بن الحسين رضي الله عنهم من وصف ببذل ماله لطلابه لم يكن سخيا وانما السخى
من يتدنى بحقوق الله تعالى في أهل طاعته ولا تنازعه نفسه الى حب الشكر له اذا كان يقينه بثواب الله تاما (١٨٠)

وقبل للحسن البصري ما
السخاء فقال أن تجود بمالك
في الله عز وجل قبل فما
الحزم قال ان تمنع مالك فيه
قبل فما الاسراف قال
الاتفاق لحب الرياسة وقال
جعفر الصادق رحمه الله عليه
لامال أعون من العقل ولا
مصيبه أعظم من الجهل ولا
مظاهرة كالمشاورة إلا وان
الله عز وجل يقول اني جواد
كريم لا يجاورني لئيم واثوم
من الكفر وأهل الكفر في
الار والجود والكرم من
الايان وأهل الايمان في
الجنة وقال حذيفة رضي الله
عنه رب فاجر في دينه أخرق
في معيشته يدخل الجنة
بسميحه وروى ان
الاحنف بن قيس رأى
رجلا في يده درهم فقال ان
هذا الدرهم فقال لي فقال
أمانه ليس لك حتى يخرج
من يدك وفي معناه قيل أنت
للمال اذا أمسكته * فاذا
أنفقته فالمال لك وهي
واصل بن عطاء الغزال لانه
كان يجلس الى الغزالين
فاذا رأى امرأة ضعيفة
أعطاهاشيا وقال الاصمعي
كذب الحسن بن علي الى
الحسين بن علي رضوان
الله عليهم يعتب عليه في
أعطاهاشعرا فكذب اليه خير المال ماوق به العرض
والجود بالمال قال وورث أي خمسة
ألف درهم فبعثهم باصررا الى اخوانه
وقال قد كنت أسأل الله تعالى لاجواني الجنة في صلواتي فأبخل
عليهم بالمال وقال الحسن بذل المجهود في

يدى حتى أقر أرفقته وقال (ابن السمك) البغدادي الواعظ عجب من يشتري المماليك
بماله ولا يشتري الاخراج بمعر وفه) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وسئل بعض الاعراب من سيدكم فقال من
احتمل شتمنا) فلم يرد عليه بمثله (وأعطى سائلنا) بماله ومعر وفه (وأغضى) أي سامح (عن جاهلنا) فلم يؤاخذه
بجهله (وقال علي بن الحسين) زين العابدين رضي الله عنه (من وصف ببذل ماله لطلابه لم يكن سخيا وانما
السخى من يتدنى بحقوق الله تعالى في أهل طاعته ولا تنازعه نفسه الى حب الشكر له اذا كان يقينه بثواب
الله تاما) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقيل للحسن البصري) رحمه الله تعالى (ما السخاء قال ان تجود بمالك
في الله عز وجل قبل وما الحزم قال ان تمنع مالك فيه) أي في الله عز وجل (قبل فما الاسراف قال الاتفاق
لحب الرياسة) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال جعفر الصادق) رضي الله عنه (لامال أعود من العقل) أي
أكثر عاونة منه (ولامصيبه أعظم من الجهل ولا مظاهرة) وهي المعاونة (كالمشاورة) مع أهل الدين والرأي
المتين (الاوان الله عز وجل يقول اني جواد كريم لا يجاورني لئيم) أي في دار كرامتي (واللؤم من الكفر
وأهل الكفر في النار والجود والكرم من الايمان وأهل الايمان في الجنة) وهو معنى الخبر السابق السخاء
شجرة من أشجار الجنة واللؤم شجرة من أشجار النار (وقال حذيفة) بن اليمان رضي الله عنه (رب فاجر
في دينه) أي ليس بدين (أخرق في معيشته) أي لا يدري في أمور معيشته ولا يحسن الصنعة (يدخل الجنة
بسميحه) أي بذله لماله (ورأى الاحنف بن قيس رجلا في يده درهم) يقبله (فقال لمن هذا الدرهم قال لي
فقال أمانه ليس لك حتى يخرج من يدك وفي معناه قيل)

(أنت للمال اذا أمسكته * فاذا أنفقته فالمال لك)
أي اذا أحرزته عندك فانت بازائه كالخارس له والخائف عليه فاذا أخرجه من يدك صار لك حيث قضى
حاجتك وسلمت من وباله واسترحت من حراسته (وسمى واصل بن عطاء الغزال) وهي نسبة من يبيع الغزل
ولم يكن كذلك ولكنه لقب به (لانه كان يجلس الى الغزالين) أي عندهم في سوقهم (فاذا رأى امرأة ضعيفة)
الحال أنت تشتري الغزل وهي فقيرة (أعطاهاشيا) من المال مواشاة لها فلكثرة ملازمته لهم لقب بالغزال
وواصل هذا هو الذي كان يختلف الى الحسن البصري فلما اختلفوا وقالت الخوارج بشككهم مرتكبي
الكبائر وقالت الجماعة بانهم مؤمنون وان فسقوا بالكبائر فخرج واصل عن الفريقين وقال فاسق هذه
الامة لا مؤمن ولا كافر منزلة بين المنزلتين فطرده الحسن فاعتزله وجلس اليه عمرو بن عبيد في باب مولى
باعد وية البصري من بني تميم فقيل لهما ولا تباعها معا معتزلة وكان عمرو وعائجهما الا انه يكذب في الحديث
وهما لاعدا (وقال الاصمعي) عبد الملك بن سعيد بن قيس (كتب الحسن بن علي) أخيه (الحسين بن
علي رضي الله عنهم ما يعتب عليه في إعطاء الشعراء) الاموال الجنة (فكتب اليه خير المال ماوق به العرض)
أي حفظه عن الامتهان وهو معنى الخبر السابق ماوق به المؤمن عرضه فهو صدقة رواه عبد الجيد بن الحسن
عن ابن المنكدر عن جابر رفعه قال عبد الجيد سألت ابن المنكدر عن معناه فقال ما يعطيه الشعراء وقد تقدم
نحوه (وقيل لسفيان بن عيينة) رحمه الله تعالى (ما السخاء فقال السخاء البر بالاخوان) أي مواصلتهم
بالاحسان (والجود بالمال) أي أعطاهم وبذله لهم (قال وورث أي) وهو عيينة بن ميمون الهلالي (خمس
ألف درهم فبعثهم باصررا الى اخوانه وقال قد كنت أسأل الله تعالى لاجواني الجنة في صلواتي فأبخل
عليهم بالمال) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (بذل المجهود) أي الطائفة (في

بذل

أعطاهاشعرا فكذب اليه خير المال ماوق به العرض

والجود بالمال قال وورث أي خمسة
ألف درهم فبعثهم باصررا الى اخوانه
وقال قد كنت أسأل الله تعالى لاجواني الجنة في صلواتي فأبخل
عليهم بالمال وقال الحسن بذل المجهود في

بذل الموجود منتهى الجود وقيل لبعض الحكماء من أحب الناس إليك

(١٨١)

قال من كثرت أيادي عندي قيل

فان لم يكن قال من كثرت
أيادي عنده وقال عبد
العز بن مروان اذا
الرجل أمكنني من نفسه حتى
أضجع معروفي عنده فيده
عندي مثل يدي عنده وقال
المهدي لشبيب بن شيبة
كيف رأيت الناس في
داري فقال يا أمير المؤمنين
ان الرجل منهم ليدخل
راجيا ويخرج راضيا وتخل
مقيل عند عبد الله بن جعفر
فقال

ان الصنعة لا تكون صنعة
حتى يصاب بها طريق المصنع
فاذا اصطفت صنعة فاعمل بها

لله أول ذوى القرابة أودع
فقال عبد الله بن جعفر ان
هذين البيتين ليخلان الناس
ولكن أمطر المعروف مطرا
فان أصاب الكرام كانوا له
أهلا وان أصاب اللئام كنت
له أهلا

(حكايات الاسخياء)
عن محمد بن المنكدر عن أم
درة وكانت تخدم عائشة
رضي الله عنها قالت ان
معاوية بعث اليها بمال في
غرارتين ثمانين ومائة ألف
درهم فدعت بطبق فجعلت
تقسمه بين الناس فلما
أتمت قالت يا جارية هلمي
فطوري فجاءتها بخبز
وزيت فقالت لها أم درة
استعطت فيما قسمت
اليوم أن تشتري لنا بدرهم

لحمنا فطهر عليه فقالت لو كنت ذكرتني لفعلت * وعن أبان بن عثمان

بذل الموجود منتهى الجود وقيل لبعض الحكماء من أحب الناس إليك قال من كثرت أيادي
أي نعمه ومعروفه واحسانه (عندي قيل فان لم يكن قال من كثرت أيادي) أي نعمي (عنده وقال عبد
العز بن مروان) ابن الحكم الاموي والد عمر بن عبد العزيز وأخو عبد الملك (اذا الرجل أمكنني من
نفسه حتى أضجع معروفي عنده) أي قبله مني (فيده عندي مثل يدي عنده) أي سواء (وقال المهدي) محمد
ابن عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس (شبيب بن شيبة) بن عبد الله التميمي المنقري البصري كنيته أبو
معمر احد البلاء اخباري صادق ولطفا عنه قيل له الخطيب ولم يخطب قط روى عن الحسن البصري
وروى له الترمذي وقد ضعه يحيى بن معين مات في حدود السبعين (كيف رأيت الناس في داري فقال
يا أمير المؤمنين ان الرجل منهم ليدخل راجيا ويخرج راضيا) وهذا الجواب مع اختصاره في غاية البلاغة مع
ما بين يدخل ويخرج من حسن المقابلة والجناس بين راضيا وراجيا ولزوم ما يلزم وفي صفوة التواريخ كان
المهدي يقدح لما ظالم فقال لبعض أصحابه كيف رأيت الناس فقال رأيت الخارح راضيا والداحل راجيا
(وتخل مثل عند عبد الله بن جعفر) بن أبي طالب وهو أحد أجواد قريش وسبأ في ذكره
في حكايات الاسخياء (فقال)

(ان الصنعة لا تكون صنعة * حتى يصاب بها طريق المصنع)
(فاذا اصطفت صنعة فاعمل بها * لله أول ذوى القرابة أودع)

وهو معنى قول الاثر السابق عن علي رضي الله عنه الصنعة لا تكون الا الذي حسب دين وقد روى ذلك
أيضا من قول محمد بن علي بن الحسين كافي الحلية (فقال عبد الله بن جعفر ان هذين البيتين ليخلان الناس)
أي يعلمانهم بخلا (ولكن أمطر المعروف مطرا) أي عم يعرفك على السكل (فان أصاب الكرام كانوا
له أهلا وان أصاب اللئام كنت أنت له أهلا) وهو معنى الخبر السابق اصنع المعروف مع من هو أهله ومن
ليس بأهله فان أصاب الاهل فهو له أهل وان لم يصب الاهل فانت له أهل ومن هنا قول العامة عمل المعروف
وارمه في البحر ان لم يعرفه السهم يعرفه رب السهم فكان عبد الله بن جعفر اغمارد على المنهمل قوله في
المصراع الاخير حيث خصص فيه القرابة ثم قال أودع أي اترك والا فلا اختيار ان الصنعة تكون في ذوى
حسب ودين وهذا لا ينكر والله أعلم

(حكايات الاسخياء)
روى (عن محمد بن المنكدر) بن عبد الله بن الهدير التميمي المدني ابن خال عائشة نعة فاضل تقدم ذكره
(عن أم درة وكانت تخدم عائشة رضي الله عنها) وهي مولا لها هكذا ضبطه غير واحد بضم الدال المهملة
وضبطه الحافظ في التبصير بفتح الذال المعجمة وهي مقبولة روى لها أبو داود في السنن (ان معاوية وأبان
الزبير) وفي بعض النسخ الاقتصار على أحدهما بغير شك ولفظ القوت ان ابن الزبير ولم يشك وهو عبد الله
ابن الزبير رضي الله عنه (بعث اليها بمال في غرارتين) قالت أراه ثمانين ومائة ألف درهم في كل غرارة
تسعون ألفا (فدعت بطبق) وهي يومئذ صائغة (فجعلت تقسمه بين الناس) فامست وماعندها من ذلك درهم
(فلما أتمت قالت يا جارية هلمي فطوري) ولفظ القوت هلمي فطوري (فجاءتها بخبز وزيت فقالت لها أم
درة ما استطعت) ولفظ القوت أما استطعت (فما قسمت اليوم ان تشتري لنا بدرهم لحما فطهر عليه قالت)
لا تعطيني (لو كنت ذكرتني لفعلت) هكذا نقله صاحب القوت قال وروى هشام بن عروة عن أبيه ان
معاوية بعث اليها عائشة مائة ألف قال فوالله ما غابت الشمس من ذلك اليوم حتى فرقها قالت مولاة
لها واشترت لنا من هذه الدراهم بدرهم لحما فقالت لو قلت لي قبل ان أفرقها فعلت وقال ثميم بن عروة بن
الزبير لقد رأيت عائشة تتصدق بسبعين ألفا وانما الترقع جانب درعها وراه حجاج عن عطاء قال بعث
معاوية اليها عائشة بطوق من ذهب فيه جواهر قوم مائة ألف فقسمته بين أزواج النبي صلى الله عليه وسلم (وعن
أبان بن عثمان) بن عثمان الاموي المدني كنيته أبو سعيد ويقال أبو عبد الله ثقة مات سنة خمس ومائتين روى

قال أراد رجل أن يضار عبد الله بن عباس فأتى وجوه قريش فقال يقول لكم عبد الله تغدوا عندي اليوم فأثروه حتى ملأوا عليه الدار فقال ما هذا فأخبر الخبر فامر عبد الله بشراء (١٨٢) فأكهه وأمر قوما فطبخوا وخبزوا وأقدمت الفاكهة إليهم فلم يفرغوا منها حتى وضعت

له البخاري في كتاب الادب المفرد ومسلم والاربعة (قال أراد رجل أن يضار عبد الله بن عباس) رضى الله عنه (فأتى وجوه قريش) أى أكابرهم (فقال يقول لكم عبد الله تغدوا عندي اليوم فأثروه حتى ملأوا عليه الدار) أى لكثيرتهم (فقال ما هذا فأخبر الخبر فامر عبد الله بشراء فاكهة) من السوق يلهمهم بها (وأمر قوما فطبخوا وخبزوا وأقدمت الفاكهة إليهم فلم يفرغوا منها حتى وضعت الموائد فأكوا حتى صدروا فقال عبد الله لو كلاته أموجود لنا هذا كل يوم قالوا نعم قال فليتغدا عندنا هؤلاء في كل يوم وقال مصعب بن الزبير حج معاوية فلما انصرف مر بالديانة فقال الحسين بن علي لأخيه الحسن لا تلقه ولا تسلم عليه فلما خرج معاوية قال الحسن ان عليا نادينا فلا بد لنا من اتيانك فركب في امره ولحقه فسلم عليه وأخبره بدينه فروا عليه بخفى عليه ثمانون ألف دينار وقد اعيا وتخلف عن الابل وقوم يسوقونه فقال معاوية ما هذا فذكر له فقال اصرفوه بما عليه الى أبي محمد وعن واقد بن محمد الواقدي قال حدثني أبي انه رفع رقعة الى المأمون يذكر فيها كثرة الدين وقلة صبره عليه فوقع المأمون على ظهر رقعته انك رجل جليل اجتمع فيك خصلتان سخاء وحياء فاما السخاء فهو الذي أطلق ما في يدك (بتبذير ما ملكك) وأما الحياء فهو الذي يمنعك عن تبليغنا ما أنت عليه (وفي رواية والحب حالك على ان ذكرت لنا بعض دينك) وقد أمرت لك بمائة ألف درهم) وهو ضعف ما سأل وكان دينه خمسين ألف درهم (فان كنت قد أصبت فازددي بسط يدك وان لم أكن أصبت فخنايتك على نفسك) وفي رواية فان كنا قصرنا عن بلوغ حاجتك فخنايتك على نفسك وان كنا بلغنا بغيتك فزد في بسطة يدك فان خزائن الله مفتوحة وبه بالخبر مبسوطة (وأنت حدثني وأنت) وفي رواية حين كنت (على قضاء الرشيد) أى لان الرشيد كان ولاه قضاء شمرية ببغداد (عن محمد بن اسحق) بن يسار أبي بكر المطالي مولا همام المديني زيل العراق امام المغازي صدوق يدل على ما سئلته نخسين ومائة تروى له البخاري في التاريخ ومسلم والاربعة وله ترجمة واسعة في تاريخ الخطيب وهو أول التراجم في الكتاب عن الزهري عن أنس رضى الله عنه (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للزبير بن العوام) بن خويلد ابن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن عبد الله القرشي الاسدي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة رضى الله عنه (يا زبير اعلم ان مفاتيح أرزاق العباد بازاء العرش يبعث الله عز وجل الى كل عبد بقدر نفقته فنكثر كثره ومن قل قل له) أى من وسع على عباده ونحوهم ممن عليه مؤنتهم وجواباً وندباً ورأى الله عليه من الارزاق بقدر ذلك أو أزيد من قدره عليه وشاهده الخبر ان الله ينزل المعونة على قدر المؤنة والخبر الآخر ان الله ملك كيانى كل صباح اللهم أعط كل منفق خلفاً وأعط كل ممسك تلمحاً قال العراقي حديث أنس منذ كورروا الدارقطني في المستجد وفي اسناده الواقدي عن محمد بن اسحق عن الزهري بالنعنة ولا يصح اه قلت يشير الى ان محمد بن اسحق يدل على ما سبق فما كان من رواياته كذلك فليس يعقبول عند أهل النقد وقد رواه الدارقطني أيضاً في الافراد بالفظ ان مفاتيح الرزق متوجهة نحو العرش فينزل الله تعالى على الناس أرزاقهم على قدر نفقاتهم فنكثر كثره ومن قل قل له وفيه أيضاً عبد الرحمن بن حاتم المرادي قال الذهبي ضعيف وقدر وام كذلك ابن الجار والفظ المصنف رواه التميمي في الترغيب الا انه قال الى عباده على قدر نفقتهم والباقي سواء وروى ابن عدى في الكامل وأبو نعيم في الحلية كلاهما من طريق علي بن سعيد بن

المؤمنين بن الزبير حج معاوية فلما انصرف مر بالديانة فقال الحسين بن علي لأخيه الحسن لا تلقه ولا تسلم عليه فلما خرج معاوية قال الحسن ان عليا نادينا فلا بد لنا من اتيانك فركب في امره ولحقه فسلم عليه وأخبره بدينه فروا عليه بخفى عليه ثمانون ألف دينار وقد اعيا وتخلف عن الابل وقوم يسوقونه فقال معاوية ما هذا فذكر له فقال اصرفوه بما عليه الى أبي محمد وعن واقد بن محمد الواقدي قال حدثني أبي انه رفع رقعة الى المأمون يذكر فيها كثرة الدين وقلة صبره عليه فوقع المأمون على ظهر رقعته انك رجل جليل اجتمع فيك خصلتان سخاء وحياء فاما السخاء فهو الذي أطلق ما في يدك (بتبذير ما ملكك) وأما الحياء فهو الذي يمنعك عن تبليغنا ما أنت عليه وقد أمرت لك بمائة ألف درهم فان كنت قد أصبت فازددي بسط يدك وان لم أكن قد أصبت فخنايتك على نفسك وأنت حدثني وكنت على قضاء

بشير

الرشيد بن محمد بن اسحق عن الزهري عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للزبير بن العوام يا زبير اعلم ان مفاتيح أرزاق العباد بازاء العرش يبعث الله عز وجل الى كل عبد بقدر نفقته فنكثر كثره ومن قل قل له

بشير عن أحمد بن عبد الله بن نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر قالت قال الزبير بن العوام مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم فجذب عمامتي بيده فالتفت اليه فقال يا زبير ان باب الرزق مفتوح من لدن العرش الى قوائم بطن الارض يرزق الله كل عبد على قدر همة ونهمة وقد أوردته ابن الجوزي في الموضوعات وقال عبد الله يروي الموضوعات على الاثبات وأقره على ذلك السيوطي في مختصر الموضوعات (وأنت أعلم) هدامن كلام المأمون يخاطب به الواقدي نادبا كأنه يقول وأنت أكثر علماني بذلك (قال الواقدي) وكنت أنسيت الحديث (فوالله لذا كره المأمون اياي الحديث) المذكور (أحب الهمم الجائزة ومن مائة ألف) وهذه الحكايات ساقها الخطيب في التاريخ مع اختلاف يسير وكان الواقدي اماما واسع العلم والرواية ومن روى عنه بشير الحافي وناهيك به منقبته وذكر ابن الجوزي في كتابه الذي وضعه في أخبار بشران بشرا أخذ عنه ربيعة الحلي وهي أن تكذب على ثلاث ورفات زيتون نهار السبت على واحدة جهنم غرقى وعلى الثانية جهنم عطشى وعلى الثالثة مقدورة ثم جعل في خرقة وتشد في عند الخوم الايسر قال سمعت الواقدي يقول جرت به فوجدته نافعا وما يناسب اراده هنا ما رواه السعدي في مروج الذهب والخطيب في التاريخ واللفظ للمسعودي قال الواقدي كان لي صديقان أحدهما هاشمي وكا كندس واحدة فتالتني ضائقة شديدة وحضر العيد فقالت لي امرأتي أما نحن في أنفسنا فنصبر على البؤس والشدة وأما صبيانا هؤلاء فقد قطعوا قاي رحمة لهم لانهم يرون صبيان الجيران وقد تزينوا في عيدهم وأصلحوا ثيابهم وهم على هذه الحالة من الثياب الرثة فلو احدثت في شيء أنصرفه في كسوتهم قال فكنت الى صديقي الهاشمي أسأله التوسعة على فوجه الى كيسا تحت ما ذكر أن فيه ألف درهم فاستقر قرارى حتى كتب الصديق الاخير يشكو مثل ما شكوت الى صاحبي الهاشمي فوجهت اليه الكيس على حله وخرجت الى المسجد وأقيمت فيه ايلتين مستحيين امرأتي فلما دخلت عليهما استخسنت ما كان مني ولم تعفني عليه فبينما أنا كذلك اذوا في صديق الهاشمي ومعه الكيس كهيته فقال لي اصدقني عما فعلت فبما وجهت به اليك فعرفته الخبر على وجهه فقال لي انما وجهت الى وما أملك على الارض الا ما بعث به اليك وكنت الى صديقتنا أسأله المواساة فوجهه كيسي بخاتمي قال الواقدي فتواسينا الالف درهم فبما بيننا ثم اننا أخرجنا للمرأة مائة درهم قبل ذلك ونعى الخبر الى المأمون فدعاني فشرحت له الخبر فأمر بالناسبة ألف دينار لكل واحد منا ألف دينار وللزوجة ألف دينار (وسأل رجل الحسن بن علي) بن أبي طالب رضي الله عنه (حاجة فقال له يا هذا حق سؤالك اياي يعظم لدى ومعرفة في ما يجب لك تكبير على ويدي تجز عن نيك) أي اعطائك (بما أنت أهله) والكثير في ذات اليد قليل وما في ما لا يدرك لشكره فان قبلت ليسور ورفعت عن مؤنة الاحتمال والاهتمام لمسا تكلفه من واجبك فعلت (فانظر حسن هذا الاعتذار الجامع لفنون المعاني الاستخفاف بالاسباب الفصاحة) فقال (الرجل) يا ابن رسول الله اقبل اليسور (واشكر العافية واعذر على المنع فدعا الحسن بوكيله وجعل يحاسبه على نفقته حتى استقصاها) أي أنما الى آخرها (فقال هات الفاضل من الالف مائة ألف درهم فاحضر خسين الفاضل فافعلت بالجسمائة دينار قال هي عندي قال احضرها فاحضرها فدفع الدراهم والدنانير الى الرجل وقال هات من عملها لك فأنام بها ما بين يدى الله) وفي نسخة اليها (الحسن رداه لكرام الخلق فقال له مواليه هات من عملها لك فأنام بها ما بين يدى الله) وفي نسخة اليها (الحسن رداه لكرام الخلق فقال له مواليه والله ما عندنا درهم فقال وليكن رجوا أن يكون لي عند الله أجر عظيم) ففقره كيف اعتذاره وكيف احسانه رضي الله عنه وأوردته القشيري في الرسالة مختصرا فقال وسأل رجل الحسن بن علي شيئا أعطاه خسين ألف درهم وخسمائة دينار وقال انت بعملي بعملي فافعل فاعطاه مائة درهم وقال يكون كرام الخلق من قبلي (و) يعني انه (اجتمع قراء البصرة) أي فقهاؤها (الى ابن عباس) رضي الله عنه (وهو عامل البصرة) فقلوا انما جاز صوام قوام يثنى كل واحد من ان يكون مثله) وفي نسخة (وقد زوج بنية له من ابن أخيه من ابن أخيه)

وأنت أعلم لم قال الواقدي فوالله لذا كره المأمون اياي بالحديث أحب من الجائزة وهي مائة ألف درهم * وسأل رجل الحسن بن علي رضي الله عنهما حاجة فقال له يا هذا حق سؤالك اياي يعظم لدى ومعرفة في ما يجب لك تكبير على ويدي تجز عن نيك) أي اعطائك (بما أنت أهله) والكثير في ذات اليد قليل وما في ما لا يدرك لشكره فان قبلت ليسور ورفعت عن مؤنة الاحتمال والاهتمام لمسا تكلفه من واجبك فعلت (فانظر حسن هذا الاعتذار الجامع لفنون المعاني الاستخفاف بالاسباب الفصاحة) فقال (الرجل) يا ابن رسول الله اقبل اليسور (واشكر العافية واعذر على المنع فدعا الحسن بوكيله وجعل يحاسبه على نفقته حتى استقصاها) أي أنما الى آخرها (فقال هات الفاضل من الالف مائة ألف درهم فاحضر خسين الفاضل فافعلت بالجسمائة دينار قال هي عندي قال احضرها فاحضرها فدفع الدراهم والدنانير الى الرجل وقال هات من عملها لك فأنام بها ما بين يدى الله) وفي نسخة اليها (الحسن رداه لكرام الخلق فقال له مواليه هات من عملها لك فأنام بها ما بين يدى الله) وفي نسخة اليها (الحسن رداه لكرام الخلق فقال له مواليه والله ما عندنا درهم فقال وليكن رجوا أن يكون لي عند الله أجر عظيم) ففقره كيف اعتذاره وكيف احسانه رضي الله عنه وأوردته القشيري في الرسالة مختصرا فقال وسأل رجل الحسن بن علي شيئا أعطاه خسين ألف درهم وخسمائة دينار وقال انت بعملي بعملي فافعل فاعطاه مائة درهم وقال يكون كرام الخلق من قبلي (و) يعني انه (اجتمع قراء البصرة) أي فقهاؤها (الى ابن عباس) رضي الله عنه (وهو عامل البصرة) فقلوا انما جاز صوام قوام يثنى كل واحد من ان يكون مثله) وفي نسخة (وقد زوج بنية له من ابن أخيه من ابن أخيه)

وهو فقير وليس عنده ما يجوزها به فقام عبد الله بن عباس فأخذ بأيديهم وأدخلهم داره وفتح صندوقاً فأخرج منه ست بدر فقال اجعلوا خملوا فقال ابن عباس ما نصفناه أعطينا ما يشغل عن قيامه وصيامه ارجعوا بنا نسكن أعوانه على تجهيزها فليس للدنيا من القدر ما يشغل مؤمنا عن عبادته وبما بنان من الكبر ما لا نخدم أولياء الله تعالى ففعل وفعلوا وحكى أنه لما أجذب الناس عصر وعبد الحميد بن سعد أميرهم فقال والله لا علمن الشيطان أنى عدوه فقال محاو يحكمهم الى أن رخصت الاسعار ثم عزل عنهم فرحل وللتجار عليه ألف ألف درهم فرهنهم بها حتى نسائه وقيمة ثمان مائة ألف ألف (١٨٤) فلما تعذر عليه ارتجاعها كتب اليهم ببيعها ودفع الفاضل منها عن حقوقهم الى من لم تناله

وهو فقير وليس عنده ما يجوزها به فقام ابن عباس فأخذ بأيديهم فأدخلهم داره وفتح صندوقاً فأخرج منه ست بدر (جمع بدر بالفتح) فقال اجعلوها اليه يستعين بها (فعلوا فقال ابن عباس ما نصفناه أعطينا ما يشغل عن صيامه وقيامه ارجعوا بنا نسكن أعوانه على تجهيزها فليس للدنيا من القدر ما يشغل مؤمنا عن عبادته وبما بنان من الكبر ما لا نخدم أولياء الله تعالى ففعل وفعلوا وحكى أنه لما أجذب الناس عصر) أى أقمطوا وغطت أسعارها (وعبد الحميد بن سعد أميرهم فقال والله لا علمن الشيطان أنى عدوه) أى فى مخالفتهم له فى البذل والاطعام (فعال) أى كفل (محاول يحكمهم) أى فقرأهم وصرف اليهم ما يحتاجونه (الى أن رخصت الاسعار) وارتفع الغلاء عنهم (ثم عزل عنهم فرحل وللتجار عليه ألف ألف درهم) مما كان يستقرضه منهم فى تلك المصاريف (فرهنهم بها حتى نسائه وقيمة ثمان مائة ألف ألف درهم) فلما تعذر عليه ارتجاعها كتب اليهم ببيعها ودفع الفاضل منها عن حقوقهم (وهو أربعمائة ألف ألف وتسعون ألف ألف (الى من لم تناله صلاته) أى لم تبلغه حال كونه بمصر) وكان أبو طاهر بن كثير شيعياً فقال له رجل بحق على بن أبي طالب (مساو هبت لى نخلتك) الكائنة (موضع كذا) وسماه (فقال قد فعلت وحة لا عطيتك ما يلها) أى يتصل بهامن الارض (وكان ذلك اضعاف ما طلب الرجل وكان أبو مرثد احد الكرماء) المشهور بن (فدحه بعض الشعراء فقال للشاعر والله ما عندى ما أعطيك ولكن قدمنى الى القاضى وادع على بعشرة آلاف درهم حتى أفرلك بها) ثم احبسنى فان أهلى لا يتركونى محبوساً فلم يس حتى دفع اليه عشرة آلاف درهم وأخرج أبو مرثد من الحبس (نقله القشيري فى الرسالة) (وكان معن ابن زائدة) بن مطر بن شريك بن عمر بن قيس بن شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيان الشيباني الكرمي الجواد المشهور (عاملاً على العراقيين بالبصرة) عراق العرب وعراق العجم والبصرة هى القاعدة فخر به شاعر فقام مدوداً أراد الدخول على معن فلم يتهباله فقال يوماً لبعض خدام معن اذا دخل الامير البستان فعرفى فلما دخل اعلمه فكاتب الشاعر بيتاً على خشبة وألقاها فى الماء الذى يدخل البستان معن وكان معن) جالساً (على رأس الماء فلما بصير بالخشبة أخذها وقرأها فاذا عليها مكتوب)

(يا جود معن ناج معن باحاجتى * فالى الى معن سواك شفيع)

(قال الراوى) فقال معن (من صاحب هذه فدعى بالرجل فقال له كيف قلت فقال له) أى أنشد ذلك البيت (فأمر له بعشر بدر فأخذها ووضع الامير الخشبة تحت بساطه فلما كان اليوم الثانى أخرجهما من تحت البساط وقرأ ما فيها ودعا بالرجل فدفع اليه مائة ألف درهم فلما أخذها الرجل تفكر وخاف ان يأخذ منه ما أخطأه فخرج) من البصرة (فلما كان اليوم الثالث قرأ ما فيها ودعا بالرجل فطلب فلم يوجد فقال معن حق على أن أعطيه حتى لا يبقى فى بيت ما لى درهم ولا دينار) (نقله القشيري فى الرسالة) (وقال أبو الحسن) على ابن محمد بن عبد الله بن أبي سيف (المدائني) مولى عبد الله بن أبي سمر القريش صاحب التصانيف المشهورة عالم بايام الناس صدوق صام ثلاثين سنة متتابعة بصري الاصل انتقل الى المدائن ثم الى بغداد يروى عنه الزبير

صلاته * وكان أبو طاهر ابن كثير شيعياً فقال له رجل بحق على بن أبي طالب (مساو هبت لى نخلتك) موضع كذا وكذا فقال قد فعلت وحة لا عطيتك ما يلها وكان ذلك اضعاف ما طلب الرجل وكان أبو مرثد احد الكرماء فدحه بعض الشعراء فقال للشاعر والله ما عندى ما أعطيك ولكن قدمنى الى القاضى وادع على بعشرة آلاف درهم حتى أفرلك بها ثم احبسنى فان أهلى لا يتركونى محبوساً فلم يس حتى دفع اليه عشرة آلاف درهم وأخرج أبو مرثد من الحبس * وكان معن ابن زائدة عاملاً على العراقيين بالبصرة فخر به شاعر فقام مدوداً أراد الدخول على معن فلم يتهباله فقال يوماً لبعض خدام معن اذا دخل الامير البستان فعرفى فلما دخل اعلمه فكاتب الشاعر بيتاً على خشبة

وألقاها فى الماء الذى يدخل البستان وكان معن على رأس الماء فلما بصير بالخشبة أخذها وقرأها فاذا مكتوب عليها (يا جود معن ناج معن باحاجتى * فالى الى معن سواك شفيع) فقال من صاحب هذه فدعى بالرجل فقال له كيف قلت فقال له بعشر بدر فأخذها ووضع الامير الخشبة تحت بساطه فلما كان اليوم الثانى أخرجهما من تحت البساط وقرأ ما فيها ودعا بالرجل فدفع اليه مائة ألف درهم فلما أخذها الرجل تفكر وخاف ان يأخذ منه ما أخطأه فخرج فلما كان فى اليوم الثالث قرأ ما فيها ودعا بالرجل فطلب فلم يوجد فقال معن حق على أن أعطيه حتى لا يبقى فى بيت ما لى درهم ولا دينار * وقال أبو الحسن المدائني

ابن بكار وأجد بن أبي خزيمة ومات بمكة سنة ٢٢٤ هـ وهو ابن ثلاث وتسعين (وخرج الحسن والحسين) ابننا
على بن أبي طالب (وعبد الله بن جعفر) بن أبي طالب رضي الله عنهم (حجاجا ففتحهم أنقاهم فباعوا وعطشوا
فروا بجوز في خبائها فقلوا هل من شراب فقالت نعم فأنشروا الهياكل لهما الا شربة) تصغير شاة (في
كسر الخيمة) أي جانبها (فقالت احبواوها وامتدقوا البهائم) أي اشربوا (ففعلا ذلك ثم قالوا لها هل من طعام
قالت لا الا هذه الشاة فليذبحها أحدكم حتى أهني لكم ماتا كون فقام اليها أحدهم وذبحها وكشطها ثم
هيأت لهم طعاما فأكلوا وأقاموا) هناك (حتى أبردوا) أي دخلوا في برد العشي (فلما ارتحلوا قالوا لها نحن
نفر من قريش نريد هذا الوجه) أي بيت الله الحرام (فاذا رجعنا سالمين) الى المدينة (فالمى بنا) أي انزل
عندنا (فانصاعوا نزلنا خيرا ثم ارتحلوا وقبل زوجها فاحبرته بخبر القوم والشاة فغضب الرجل وقال ويلك
تذبحين شاة لقوم لا تعرفينهم ثم تقولين نفر من قريش قال ثم بعد مدة) من الزمن (أجلأنهما الحاجة)
والاضطرار (الى دخول المدينة فدخلها وجعلتا يفتلان البحر اليها ويديعانه ويعيشان بثمنه فرت العجوز
في بعض سكان المدينة فاذا الحسن بن علي) رضي الله عنه (جالس على باب داره فعرف العجوز وهي له منكورة)
أي لا تعرفه (فبعثت) الحسن (غلامه ودعا العجوز فقال لها يا أمة الله أنت تعرفيني قالت لا قال أنا ضيفك) الذي
نزلت بك (يوم كذا وكذا) وأعطى لها الامارة (فقالت يا بني أنت وأمي أنت هو قال نعم ثم أمر الحسن فاشترى
لها من شاء الصدقة الف شاة وأمر لها معها بالف دينار وبعث معها غلامه الى) أخيه (الحسين) رضي الله
عنه (فقال لها الحسين بكم وصلك أخى قالت بالف شاة وألف دينار فأمر لها الحسين أيضا بمثل ذلك ثم بعث بها
مع غلامه الى عبد الله بن جعفر) رضي الله عنه (فقال لها بكم وصلك الحسن والحسين قالت بالف دينار
وألفي شاة فأمر لها عبد الله بالف شاة وألفي دينار وقال لها لو بدأت بي لاتعبتهما فرجعت العجوز الى
زوجها باربعة آلاف شاة وأربعة آلاف دينار) هكذا أخرجه المحدثين بأسانيد (وخرج عبد الله بن عامر بن
كرين) بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العنسي ابوه من مسيلة الغنم وعبد الله ولد
في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن نخلة عثمان بن عفان لان أم عثمان هي أروى بنت كرين وأمها
البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم واسم أم عبد الله هذا داجية بنت أسد بن الصلت السلية مان النبي صلى
الله عليه وسلم وعمره دون الستين وكان جوادا شجاعا يموئى لاه عثمان البصرة بعد أبي موسى الأشعري سنة
تسع وعشرين وضم اليه فارس بعد عثمان بن أبي العاص فاقتح خواسان كلها واطراف فارس وسجستان
وكرمان كلها وأحرم ابن عامر شكر الله تعالى من خواسان وقدم على عثمان فلامه على غيبره بالنسك وقدم
بأموال عظيمة ففرقها في قريش والانصار وقتل عثمان وهو على البصرة ثم ولاه معاوية البصرة ثلاث سنين
ثم صرف عنها فقام بالمدينة ومات بها سنة ٥٧ هـ وأخباره في الجود كثيرة وليست له رواية في الكتب الستة
(من المسجد يري منزله وهو وحده) ليس معه أحد (فقام اليه غلام من ثقيف فمشى الى جانبه فقال له عبد
الله ألك حاجة يا غلام فقال صلاحك وفلاحك رأيتك تمشي وحدك فقلت أقيلك بنفسي وأعوذ بالله ان طار
بجناحك مكروه) وفي بعض النسخ أقيلك بنفسي وأعوذ بالله ان طار بجناحك مكروه (فأخذ عبد الله
بيده ومشى معه الى منزله ثم دعيا ألف دينار فدفعها الى الغلام وقال استنفق هذه فنع ما ذبك أهلك) هكذا

(٢٤ -) (انخاف السادة المتقين) - (ثامن) وقال لهما لو بدأت بي لاتعبت هما فرجعت العجوز الى زوجها باربعة آلاف شاة وأربعة آلاف دينار * وخرج عبد الله بن عامر بن كرزى المسجد يريد منزله وهو وحده فقام اليه غلام من ثقيف ففسى الى جانبه فقال له عبد الله ألك حاجة يا غلام قال صلاحك وفلاحك وأنتك تمشى وحدك فقط أقبل بنفسى وأعوذ بالله ان طار بجناحك مكره فاخذ عبد الله بيده ومشي معه الى منزله ثم دعا باليد دينار فدفعها الى الغلام وقال استنفق هذه فقم مأدبك أهلاً

وحكى انه لم يحب عليه الزكاة مع ان دخله كل يوم ألف دينار * وحكى ان امرأتها سألت الليث بن سعد رخصه الله عليه شيئا من غسل فاسر لها برقم من غسل فقيل له انها كانت تقنع بدون هذا فقال انها سألت على قدر حاجتها ونحن نعطيها على قدر النعمة (١٨٧)

عائنا * وكان الليث بن سعد لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلثمائة وستين مسكينا وقال الاعشى اشتكت شاة عندي فكان خيثة بن عبد الرحمن يعودها بالغداة والعشي ويسألني هل استوفت علفها وكيف صبرا الصبيان منذ فقدوا البهنا وكان يحيى لبدأ جلس عليه فاذا خرج قال خذ ما تحت اللبد حتى وصل الى فيء له الشاة

أكثر من ثلثمائة دينار من بهه حتى تميت ان الشاة لم تبرأ وقال عبد الملك بن مروان لاسماعيل بن خازجة بلغني عنك خصال فحدثني بها فقال هي من غيبي أحسن منها مني فقال عزمت عليك الاحدثي بها فقال يا أمير المؤمنين ما مددت رجلي بين يدي جالس لي قط ولا صنعت طعاما قط فدعوت عليه قوما الا كانوا آمن على مني عليهم ولا نصب لي رجل وجهه قط ليسألني شيئا فاستكثر شيئا أعطيتهم اياه ودخل سعيد بن خالد على سليمان بن عبد الملك وكان سعيد رجلا جوادا

فأذا لم يجد شيئا كتب لمن سألها صكا على نفسه) والصك الكتاب الذي تكتب فيه المعاملات والا قارب وجعه صكوك وأصل وهو فارسي معرب وكانت الارزاق تكتب صكا كافتخر بكتوبة فتباع فنهى عن شراء الصك (حتى يخرج عطاؤه) من الديوان فلما انظر اليه سليمان ثمل بهذا البيت (اني سمعت مع الصباح مناديا * يامن يعين على الفتى المعوان) ثم قال ما حاجتك قال ديني قال وكم هو قال ثلاثون ألف دينار قال لك دينك ومثله وقيل مرض قيس بن سعد بن عباد فاستبطا اخوانه

عنده فضلة (وحكى انه لم يحب عليه الزكاة مع ان دخله كل يوم ألف دينار) وروى محمد بن ربح قال كان دخل الليث في كل سنة ثمانين ألف دينار ما أوجب الله عليه من كاه درهم قط وقال شعيب بن الليث يستغل أبي في السنة ما بين عشرين ألف دينار الى خمسة وعشرين ألفا تأتي عليه السنة وعليه دين وقال أبو سعيد بن يونس وكانت غلته من قرية قرشدة على أربعة فراسخ من مصر وبها كانت ولادته (وروى ان امرأته) فقيرة (سألت الليث بن سعد شيئا من غسل) في سكر جرة (فأمر لها برقم من غسل فقيل له انها كانت تقنع بدون هذا فقال انها سألت على قدر حاجتها ونعطيها على قدر النعمة عائنا) ان الخلق بخالق الله تعالى فانه يعطي الحسنة اذا هم بهم بالعبد أحرافا فاعلمها أعطاه عشرة الى سبع مائة والله يضاعف لمن يشاء وهذا في الرسالة القشيرية (وكان الليث بن سعد) سر يامن الرجال فيبلا خيا (لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلثمائة وستين مسكينا) وله مناقب جرة أو ردها الذهبي في تاريخ الاسلام ومنها قال الحارث بن مسكين اشترى قوم من الليث ثمة فاستعملوها فاستعملوه فأقالهم وأمر لهم بخمسين دينار فقيل له في ذلك فقال انهم قد كانوا أملوا فيه أملا فاحببت ان أعوضهم من أملهم بذارجه الله تعالى ونفعنا به (وقال) سليمان بن مهران (الاعشى) الكوفي رجه الله تعالى (اشتكت شاة عندي فكان خيثة بن عبد الرحمن) بن أبي بسرة الجعفي الكوفي لايه وجده صلبة قال العجلي وكان خيثة رجلا صالحا وكان يخيا ولم ينج من فتنة ابن الاشعث بالكوفة الارجلان ابراهيم النخعي وخيثة وقد تقدم له ذكر في آداب الصحبة) يعودها بالغداة والعشي ويسألني هل استوفت علفها وكيف صبرا الصبيان منذ فقدوا البهنا (وقال الاعشى) قال كان يحيى لبدأ جلس عليه فاذا خرج قال خذ ما تحت اللبد) فآخذ (حتى وصل الى فيء له الشاة) ثمن ثلثمائة دينار من بهه وصلته (حتى تميت ان الشاة لم تبرأ) مات خيثة سنة ثمانين قبل أبي وائل روى له الجاعة (وقال عبد الملك بن مروان) بن الحكم الاموي (لا اسماعيل بن خازجة) بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري نزيل الكوفة بن أخى عيينة بن حصن لايه وعنه صلبة (بلغني عنك خصال فحدثني بها فقال هي من غيبي أحسن منها مني) قال عبد الملك (عزمت عليك الاحدثي بها) قال يا أمير المؤمنين ما مددت رجلي بين يدي جالس لي قط ولا صنعت طعاما قط فدعوت عليه قوما الا كانوا آمن على مني عليهم ولا نصب لي رجل وجهه قط ليسألني شيئا فاستكثر شيئا أعطيتهم اياه ودخل سعيد بن خالد على سليمان بن عبد الملك (علي سليمان بن عبد الملك) بن مروان (وكان سعيد رجلا جوادا) حمد وقال الزبير بن بكار من أكثر الناس مالا وله ولد كثير وله يقول الفرزدق

وكل امرئ يرضى وان كان ملا * اذا نال نصفان سعيد بن خالد له من قر يش طيبوها وفيضا * وان عض كفي أمه كل حاسد (فان لم يجد شيئا كتب ان سألها صكا على نفسه) والصك الكتاب الذي تكتب فيه المعاملات والا قارب وجعه صكوك وأصل وهو فارسي معرب وكانت الارزاق تكتب صكا كافتخر بكتوبة فتباع فنهى عن شراء الصك (حتى يخرج عطاؤه) من الديوان فلما انظر اليه سليمان ثمل بهذا البيت (اني سمعت مع الصباح مناديا * يامن يعين على الفتى المعوان) ثم قال ما حاجتك قال ديني قال وكم هو قال ثلاثون ألف دينار قال لك دينك ومثله وقيل مرض قيس بن سعد بن عباد فاستبطا اخوانه

فأذا لم يجد شيئا كتب لمن سألها صكا على نفسه حتى يخرج عطاؤه فلما انظر اليه سليمان ثمل بهذا البيت فقال * يامن يعين على الفتى المعوان ثم قال ما حاجتك قال ديني قال وكم هو قال ثلاثون ألف دينار قال لك دينك ومثله وقيل مرض قيس بن سعد بن عباد فاستبطا اخوانه

* وروى أن الشافعي رحمه الله لما مرض مرض موته بمصر قال مروافلا يا غساني فلما توفي بلغه خبر وفاته فحضر وقال اتنوني بتذكرته فأتى بها فنظر فيها فاذا على الشافعي سبعون ألف درهم دين فكتبها على نفسه وقضاها عنه وقال (١٨٩) هذا غسلي اياه أي أراد به هذا وقال أبو

سعيد الواعظ الحر كوشي لما قدمت مصر طلبت منزل ذلك الرجل فدلوني عليه فرأيت جماعة من أحفاده وزرهم فرأيت فيهم سيماء الخير وأثار الفضل فقلت بلغ أثره في الطبير اليهم وطهرت بركته فيهم مستدلا بقوله تعالى وكان أبوهم صالحا وقال الشافعي رحمه الله لا يزال أحب حماد بن أبي سليمان شيء بلغني عنه أنه كان ذات يوم راكبا جاره فخره فاقطع زره ففر على خياط فاراد أن ينزل اليه ليسوي زره فقال الخياط والله لا نزلت فقام الخياط اليه فسوي زره فاخرج اليه صرة فيها عشرة دنانير فسلمها الى الخياط واعتذر اليه من قلتها وأنشد الشافعي رحمه الله لنفسه

يا لهف نفسي على مال أفرقه * على المقلين من أهل الروات
(ان اعتذاري الى من جاء بسألني * مالى عندى لمن احدى المصيبات
وعن الربيع بن سليمان قال أخذ رجل ركاب الشافعي رحمه الله فقال ياربيع أعطه أربعة دنانير واعتذر اليه عنى الربيع سمعت الجبدي يقول قدم الشافعي من

بجاءه فلما خرج الرضى خرج معه يشيعه الى باب الدار ثم رجع فلما خف المجلس قلت أياذن الوز برأعه الله أن أسأل عن شيء قال نعم وكفى بك تسأل عن زيادتي في أعظام الرضى على أخيه المرتضى والمرضى اسن واعلم فقلت نعم أيد الله الوزير فقال اعلم أنا أمرنا بحفر النهر الفلاني والشرى المرتضى على ذلك النهر ضبعة فتوجه عليه مقدار ستة عشر درهما أو نحوه فكتبني بعدة قراع بسأل في تخفيف ذلك المقدار عنه وأما أخوه الرضى فبلغني أنه ذات يوم قد ولد له غلام فارسات اليه بطبق فيه ألف دينار فردده وقال قد علم الوز بر أنى لا أقبل من أحد شيئا فرددته اليه وقلت انما أرسلته للقوايل فردده الثانية وقال قد علم الوز بر أنه لا يقبل نساونا غريبة فرددته اليه وقلت يفرقه الشريف على ملازميه من طلاب العلم فلما جاءه الطبق وحوله طلاب العلم وقال هاهم حضور فلما أخذ كل واحد منهم ما يريد فقام رجل منهم وأخذ دينار فقرض من جانبه قطعة وأمسكها ورد الدينار الى الطبق فسأله الشريف عن ذلك فقال انى احتجت الى دهن السراج ليلة ولم يكن الخزان حاضرا فاقترضت من فلان البقال دهن السراج فاخذت هذه القطعة لادفعها اليه وكان طلبة العلم الملازمون للشريف في داره قد اتخذها لهم سماءا دارا لعلم وعين اليهم جميع ما يحتاجون اليه فلما سمع الرضى ذلك أمر في الحال بان يتخذ للخزانة مفاتيح بعدد الطلبة ويدفع الى كل منهم مفتاح لياخذ ما يحتاج اليه ولا ينظر خازنا ورد الطبق على هذه الصورة فكيف لأعظم من هذه حاله (وروى أن الشافعي رحمه الله تعالى لما مرض مرض موته) بمصر (قال) في وصيته (مروافلا يا غساني) وعنى به محمد بن عبد الله بن عبد الحكم (فلما توفي بلغه خبر وفاته فحضر وقال اتنوني بتذكرته) (قال فأتى بها فنظر فيها فاذا على الشافعي رحمه الله تعالى سبعون ألف درهم دين فكتبها على نفسه) (لار باهما) وقضاها عنه وقال هذا غسلي اياه أي أراد به هذا) أخرجه البيهقي في مناقب الشافعي (قال أبو سعيد الواعظ الحر كوشي رحمه الله) المتقدم ذكره قريبا (لما قدمت مصر طلبت منزل ذلك الرجل فدلوني عليه فرأيت جماعة من أحفاده) أي من ذريته (وزرهم فرأيت فيهم سيماء الخير وأثار الفضل فقلت بلغ أثره في الطبير اليهم وطهرت بركته فيهم مستدلا بقوله تعالى وكان أبوهم صالحا) أي فالصلاح يؤثر الى سابع أولاد (وقال الشافعي رحمه الله تعالى لا يزال أحب حماد بن أبي سليمان) الأشعري مولا لهم أبا اسمعيل الكوفي واسم أبيه مسلم فقيه صدوق وهو شيخ الامام أبي حنيفة مات سنة عشرين (شيء بلغني عنه أنه كان ذات يوم راكبا جاره فخره فاقطع زره) أي زرقه (فر على خياط فاراد أن ينزل اليه ليسوي زره فقال الخياط والله لا نزلت فقام الخياط اليه فسوي زره فاخرج) جاد (اليه صرة فيها عشرة دنانير فسلمها الى الخياط واعتذر اليه من قلتها) وهذا من المروعة والسخاء وقال الصلت بن بسطام كان حماد يفطر كل ليلة في رمضان خمسين انسانا فاذا كان ليلة الفطر كساهم ثوبا ثوبا (وأنشد الشافعي رحمه الله لنفسه)

(يا لهف نفسي على مال أفرقه * على المقلين من أهل الروات)
(ان اعتذاري الى من جاء بسألني * مالى عندى لمن احدى المصيبات)

أوردتهما البيهقي في مناقبه (وعن الربيع بن سليمان) المرادى تقدمت ترجمته في كتاب العلم (قال أخذ رجل ركاب الشافعي رحمه الله تعالى فقال ياربيع أعطه أربعة دنانير واعتذر اليه عنى) أخرجه البيهقي في مناقبه (وقال الربيع سمعت) عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي الاسدي (الجبدي) المكي تقدمت ترجمته في كتاب العلم (يقول قدم الشافعي رحمه الله تعالى من صنعاء) اليمن (الى مكة بعشرة آلاف دينار فضر بخباءه في موضع خارجا من مكة فنثرها على ثوب ثم أقبل على كل من دخل عليه يقبض قبضة يعطيه حتى صلى الظهر ونفض الثوب وليس عليه شيء) رواه البيهقي في مناقبه وتقدم في كتاب العلم (وعن أبي ثور)

صنعاء الى مكة بعشرة آلاف دينار فضر بخباءه في موضع خارجا عن مكة فنثرها على ثوب ثم أقبل على كل من دخل عليه يقبض له قبضة يعطيه حتى صلى الظهر ونفض الثوب وليس عليه شيء * وعن أبي ثور

قال اراد الشافعي الخروج الى مكة ومعه مال وكان فلما عسكر شيئا من تسماعته فقالت له ينبغي ان تشرى به هذا المال ضبعة تكون لك ولولدك قال فخرج ثم قدم علينا فسالته عن ذلك المال فقال ما وجدت بكمة ضبعة يمكنني ان اشترى بها معرفتي باصلها وقد وقف أكثرها ولكنني بنيت بمضى مضر بياكون لأصحابنا اذا جحوا (١٩٠) أن ينزلوا فيه وأنشد الشافعي رحمه الله لنفسه يقول أرى نفسي تتوق الى أمور * يقصرون مبلغهن مالى

ابراهيم بن خالد الكلابي الفقيه تقدمت ترجمته في كتاب العلم (قال اراد الشافعي) رحمه الله (الخروج الى مكة ومعه مال وكان فلما عسكر شيئا من تسماعته) أى جوده وسخائه (فقلت له ينبغي أن تشرى بهذا المال ضبعة) أى عقارا (تكون لك ولولدك) من بعدك (قال فخرج ثم قدم علينا) مصر (فسالته عن ذلك المال فقال ما وجدت بكمة ضبعة يمكنني أن اشترى بها معرفتي باصلها وقد وقف أكثرها) على وجوه البر (ولكن بنيت بمضى مضر بياكون لأصحابنا اذا جحوا أن ينزلوا فيه) أخرجه الحاكم والبيهقي والابن في مناقبه (وأنشد الشافعي) رحمه الله (لنفسه) (أرى نفسي تتوق الى أمور * يقصرون مبلغهن مالى) (فأنفسي لا تطاوعني لخل * ومالى لا يبلغني فعلى)

أورد ههنا البيهقي في مناقبه (وقال محمد بن عباد المهلبى) من ولد المهلب بن أبي صفرة (دخل أبى) هو أبو معاوية عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي العتكي البصري كان رجلا قفلا أديبا وثقة ابن معين وقال أبو حاتم صدوق لأبأس به وقال ابن سعد كان معروفا بالطب وحسن الهيئة ولم يكن بالقوى في الحديث مات ببغداد سنة ١٧٩ روى له الجماعة وجمعه حبيب بن المهلب يكنى أبا بسطام قتل مع أخيه يزيد سنة اثنين ومائة مع بقية اخوته وأهل بيته وكان ذلك بقصر بابل ووالده المهلب أول من عقد له اللواء أمير المؤمنين على رضى الله عنه بعد وفاة الجبل وهو يومئذ ابن ست وعشرين سنة وأبوه أبو صفرة اسلم على يد عمر ابن الخطاب رضى الله عنه وأقام بالبصرة وصار كاهلها وعقبه بها (على المأمون) العباسى (فوصله بمائة ألف درهم فلما قام من عنده تصدق بها فاختبر بذلك المأمون فلما عاد اليه عاتبه المأمون في ذلك فقال يا أمير المؤمنين منع الموجود وسوغطن بالعبود فوصله بمائة ألف أخرى ودخل أبو تمام) حبيب بن أوس بن الخثار بن قيس الشاعر الطائي كان في حديثه يسقى الماسعجام مصر ثم خالط الادباء وقال فأجاد وسار شعره في البلاد ومدح الخلفاء وعاشر العلماء وهو موصوف بالظرف وكرم النفس وولاه الحسن بن زهد بن زيد الموصل نحو سنتين ومات بها سنة ٢٨١ وكانت ولادته سنة تسعين ومائة (على ابراهيم بن شكة) وهو ابراهيم بن المهدي بن المنصور العباسى نسب الى أمه شكة وهى أم ولد من مولدات المدينة ولد سنة ١٦٢ وله مع المأمون أخبار وواقعات وكان سر يامد حاضيا (بابيات امتدحها فوجده عذرا فقبل منه المدحة وأمر حاجبه ينيله ما يصلحه وقال عسى أن أقوم من مرضى فأكفنه فاقام شهرين فأوحشه طول المقام فكتب اليه) (ان حراما قبول مدحتنا * وترك ما نتجى من الصدق)

(كالدنانير والدرهم في الب * مع حرام الايدا يسد) والصدقة محرمة العطاء وأشار بقوله الايدا بيد الى الخبر الذهب بالذهب وبالاهواها والورق بالورق وبالالاهاوا وقد تقدم في كتاب الرابن آداب السكيب (فلما وصل الى ابراهيم البيهقي قال لحاجبه كم أقام بالباب قال شهرين قال اعطه ثلاثين ألفا وجئت بدواة فكتب اليه هذه الايات)

(أعجلتنا فانك عاجل برنا * قلا ولو أمهلتنا لم نقل) (نخذ القليل وكن كأنك لم تسئل * ونكون نحن كأننا لم نفعل) (ويروى أنه كان لعثمان بن عفان) (على طهجة) بن عبيد الله رضى الله عنه ما نحو ستون ألف درهم) دينار (فخرج عثمان يوما الى المسجد فقال له طهجة قد تهاى ما لك فاقبضه فقال هو لك يا أبا محمد معونة لك على مروأتك) وكان طهجة رضى الله عنه يلقب بالقياض لكثرة سخائه فقد روى أحمد في الزهد من طريق عوف عن الحسن

يقصرون مبلغهن مالى
فأنفسي لا تطاوعني لخل
ومالى لا يبلغني فعلى
وقال محمد بن عباد المهلبى
دخل أبى على المأمون
فوصله بمائة ألف درهم
فلما قام من عنده تصدق
بها فاختبر بذلك المأمون
فلما عاد اليه عاتبه المأمون
في ذلك فقال يا أمير المؤمنين
منع الموجود وسوغطن
بالمعبود فوصله بمائة ألف
أخرى * وقام رجسلى الى
سعيد بن العاص فسأله
فامرله بمائة ألف درهم
فبكى فقال له سعيد ما يمكنك
قال أبكى على الارض أن
تأكل من ذلك فامرله بمائة
ألف أخرى * ودخل أبو
تمام على ابراهيم بن شكة
بابيات امتدحها فوجده
عذرا فقبل منه المدحة
وأمر حاجبه ينيله ما يصلحه
وقال عسى أن أقوم من
مرضى فأكفنه فاقام
شهرين فأوحشه طول
المقام فكتب اليه يقول
ان حراما قبول مدحتنا
وترك ما نتجى من الصدق
كالدنانير والدرهم في الب
مع حرام الايدا يسد
فلما وصل البيهقي الى
ابراهيم قال لحاجبه كم

أقام بالباب قال شهرين قال اعطه ثلاثين ألفا وجئت بدواة فكتب اليه (أعجلتنا فانك عاجل برنا * قلا ولو أمهلتنا لم نقل) قال
نخذ القليل وكن كأنك لم تسئل * ونقول نحن كأننا لم نفعل * وروى انه كان لعثمان بن عبيد الله رضى الله عنه ما نحو ستون ألف درهم فخرج
عثمان يوما الى المسجد فقال له طهجة قد تهاى ما لك فاقبضه فقال هو لك يا أبا محمد معونة لك على مروأتك

* وقالت سعدى بنت عوف دخلت على طلحة فرأيت منه نقلا فقلت له مالك فقال اجتمع (١٩١) عندي مال وقد غني فقلت وما يغنيك

ادع قومك فقال يا غلام
علي بقومي فقسمة فيهم
فسألت الخادم كم كان قال
أربع مائة ألف * وجاء
أعرابي الى طلحة فسأله
وتقرب اليه برحم فقال ان
هذه الرحم مأسأني بها
أحسد لك ان لي أرضا قد
أعطاني بها عثمان ثلثمائة
ألف فان شئت فاقبضها
وان شئت بعها من عثمان
ودفعت اليك الثمن فقال
التمن فباعها من عثمان
ودفع اليه الثمن * وقيل بكى
على كرم الله وجهه يوما
فقيل ما يبكيك فقال لم يأتي
ضيف منذ سبعة أيام أخاف
أن يكون الله قد أهانني
* وأتى رجل صديقه فذبح
عليه الباب فقال ما جاء بك
قال علي أربع مائة درهم
دين فوزن أربع مائة درهم
وأخرجها اليه وعاد يبكي
فقال امرأته لم أعطيتك اذ
شق عليك فقال انما يبكي
لاني لم أتعقد حاله حتى
احتاج الى مفتاحي فرحم
الله من هذه صفاتهم وغفر
لهم أجمعين * (بيان ذم
البخيل) * قال الله تعالى
ومن يوق شح نفسه فاولئك
هم المفلحون وقال تعالى ولا
يحسبن الذين يخولون بما
آتاهم الله من فضله هو
خيرا لهم بل هو شر لهم
سيطروا على ما خولوا به يوم
القيامة وقال تعالى الذين

قال باع طلحة أرضه بسبع مائة ألف فبات ذلك المال عنده ليلة فبات أرقا من مخافة ذلك المال حتى أصبح
ففرقه وفي مسند الحمدي عن طريق الشعبي عن جابر بن قبيصة قال صحبت طلحة فسايرت رجلا أعطى
لجزيل مال من غير مسئلة منه (وقالت سعدى) بضم السين المهملة والالف مقصورة (بنت عوف) بن خارجة
ابن سنان بن أبي حارثة المرية زوج طلحة بن عبيد الله نسبا كما رواه ابن منده وقال أبو عمر في الاستيعاب
سعدى بنت عمر وقال الحافظ والاول أول روت عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن زوجها وعن عمر روى عنها
يحيى وابن ابنها طلحة بن يحيى ومحمد بن عمران الطحفي وقد خالف ابن حبان فذكره في ثقات التابعين قال
الحافظ ومن يسمع من عمر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بايام وهي زوج طلحة فقهى صحابية لا بحالة (دخلت
على طلحة فرأيت منه نقلا فقلت مالك فقال اجتمع عندي مال فقد غني فقلت وما يغنيك ادع قومك فقال
يا غلام علي بقومي فقسمة فيهم) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا الحسن بن محمد بن أحمد بن كيسان
التخوي حدثنا اسمعيل بن اسحق القاضي حدثنا علي بن عبد الله المدني ح وحدثنا ابراهيم بن عبد الله
حدثنا محمد بن اسحق حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا سفوان بن عيينة عن طلحة بن يحيى بن طلحة حدثني
سعدى بنت عوف المرية وكانت تحمل ازار طلحة قالت دخل طلحة على ذات يوم وهو خائف النفس وقال
قتيبة دخل على طلحة ورأيت منه مغمو ما فقلت مالي أراك كالح الوجه وقلت مأسأنيك أراك مني شئ فاعتبك قال لا
وانعم حليلة المرء المسلم انت قلت فمأسأنيك قال المال الذي عندي قد كثر وكربني قلت وما عليك اقسمة قالت
فقسمة حتى ما بقي منه درهم (فسألت الخادم كم كان) ولفظ الحلية قال طلحة بن يحيى فسألت خازن طلحة
كم كان المال (قال أربع مائة ألف) وقال أبو نعيم أيضا حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق
حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا سفيان بن طلحة بن يحيى عن سعدى بنت عوف قالت كانت غلة طلحة كل يوم
الفاوفايا وكان يسمى طلحة الفياض وقد رواه سفيان أيضا عن عمرو بن يحيى بن دينار مثله ومن طريق الاصمعي
حدثنا نافع بن أبي نعيم عن محمد بن عمران عن سعدى بنت عوف لقد تصدق طلحة يوما بمائة ألف ثم حبسه عن
المسجد ان جعلت له بين طرفي ثوبه (وجاء اعرابي الى طلحة) رضى الله عنه (فسأله وتقرب اليه برحم فقال ان
هذا الرحم مأسأني بها قبل ان لي أرضا قد أعطاني بها عثمان بن عفان (ثلاث مائة ألف فان شئت
فاقبضها وان شئت بعها من عثمان ودفعت اليك الثمن فقال الثمن فباعها من عثمان ودفع اليه الثمن وقيل
بكى على بن أبي طالب كرم الله وجهه يوما فقيل له ما يبكيك فقال لم يأتي ضيف منذ سبعة أيام أخاف أن يكون
الله قد أهانني) نقله القشيري في الرسالة (وأتى رجل صديقه فذبح عليه الباب فقال ما جاء بك قال علي
أربع مائة درهم دين) وفي نسخة دين (قال فوزن أربع مائة درهم وأخرجها اليه وعاد يبكي فقلت امرأته لم
أعطيتك اذ شق عليك) اذ طنت أنه انما يبكي لاجل ذلك (فقال انما يبكي لاني لم أتعقد حاله حتى احتاج الى
مفتاحي) نقله القشيري في الرسالة * (بيان ذم البخيل) *

وهو امساك المقتنيات عما لا يحق حبسها عنه ويقال له الجود والبخيل ثمة الشح والشح يأمر بالبخيل (قال الله
تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) والشح بخل مع حرص وهو ضد الايثار فان المؤثر على نفسه
تارك لما هو محتاج اليه فالشحيح خريص على ما ليس بيده فاذا حصل بيده شح وبخل فالبخل ثمة الشح والشح
يأمر بالبخيل والبخيل من أجاب داعي الشح والمؤثر من أجاب داعي الجود والسخاء والاحسان (وقال) الله
(تعالى ولا تحسبن الذين يخولون بما آتاهم الله من فضله هو شر لهم بل هو شر لهم سيطروا على ما خولوا به يوم
القيامة) ثم البخيل ضربان بخل بقتيات نفسه وبخل بقتيات غيره وهو أكثرهما ذما (و) على ذلك (قال)
الله (تعالى الذين يخولون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وقال صلى الله عليه وسلم
اياكم والشح فانه أهلك من كان قبلكم) من الامم (حاملهم على أن سفقوا دماءهم واستخولوا بحارهم) قال

القيامة وقال تعالى الذين يخولون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والشح فانه أهلك من
كان قبلكم حاملهم على أن سفقوا دماءهم واستخولوا بحارهم

العراقي رفاة مسلم من حديث جابر بلفظ واقتوا الشخ فان الشخ الحديث ولاي داود والنسائي في السكبري وابن حبان والحاكم وصححه من حديث عبد الله بن عمرو اياكم والشخ فانما هلك من كان قبلكم بالشخ أمرهم بالخل وأمرهم بالطبيعة فقطعوا وأمرهم بالفجور ففجروا انتهى قلت وروى ابن جرير في التهذيب من حديث ابن عمر بلفظ اياكم والشخ فانما هلك من كان قبلكم بالشخ وأمرهم بالكذب فسكذبوا وأمرهم بالظلم فظلموا وأمرهم بالطبيعة فقطعوا (وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والشخ فانه دعا من كان قبلكم فسفكروا دماءهم ودعاهم فاستحلوا محارمهم ودعاهم فقطعوا أرحامهم) قال العراقي رواه الحاكم من حديث أبي هريرة بلفظ حرمانهم مكان أرحامهم وقال صحيح على شرط مسلم انتهى قلت ورواه ابن جرير في التهذيب بالفظن الاول اياكم والشخ فانه هلك من كان قبلكم من الامم دعاهم فسفكروا دماءهم ودعاهم فقطعوا اولادهم والثاني اياكم والخل فان الخل دعا قومافنعوا زكاتهم ودعاهم فقطعوا أرحامهم ودعاهم فسفكروا دماءهم (وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة) أي مع الداخلين في الرعي الاول من غير عذاب ولا بأس أولادهم حتى يعاقب بما اجترحه (بخيل) أي من هو البخل صلة لا ترويه وتكره منه ذلك (ولا خب) بفتح الخاء وبكسر هاء وهو الخداع الذي يفسد بين المسلمين بالخداع (ولا خائن ولا سيئ الملكة) أي التدبير في أمور معاشه ومن ملكته يمينه (وفي رواية ولا جبار وفي رواية ولا منان) قال العراقي رواه أحمد والترمذي وحسنه من حديث أبي بكر واللفظ لا جد دون قوله ولا منان وهي عند الترمذي ولاين ماجه لا يدخل الجنة سيئ الملكة انتهى قلت لفظ أجد فيه زيادة بعد قوله ولا سيئ الملكة وأول من يقرع باب الجنة المملوك اذا أحسنوا فيما بينهم وبين الله وفيما بينهم وبين موالهم وعند أبي داود والطبراني لا يدخل الجنة خب ولا خائن وروى الخطيب في كتاب الجلاء وابن عساكر في التاريخ باللفظ لا يدخل الجنة خب ولا بخيل ولا لئيم ولا منان ولا خائن ولا سيئ الملكة وان أول من يقرع باب الجنة المملوك والمملوك فانتقوا الله وأحسنوا فيما بينهم وبين الله وفيما بينهم وبين موالهم وعند أحمد أيضاً لا يدخل الجنة بخيل ولا خب ولا منان ولا سيئ الملكة وأول من يدخل الجنة المملوك اذا أطاع الله وأطاع سيده وهذا اللفظ قد رواه أيضاً الخرائطي في مساوي الاخلاق من حديث أنس واللفظ الترمذي من حديث أبي بكر لا يدخل الجنة خب ولا بخيل ولا منان ورواه كذلك أبو يعلى وضعفه المنذري وقد ثبت لفظ ولا منان في أخبار كثيرة عن نافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما عند الحسن بن سفيان والطبراني وابن منده وابن عساكر وعن ابن عمر كما عند النسائي وابن جرير وعن أبي سعيد الخدري كما عند أحمد وأبي يعلى والبيهقي وعن أبي زيد الجرمي كما عند الطبراني وعن أبي امامة كما عند الطبراني وعن عبد الله بن عمرو كما عند ابن جرير والخطيب وعن ابن عباس كما عند الطبراني والخرائطى وأما قوله لا يدخل الجنة سيئ الملكة فقد رواه الطبراني والترمذي وقال حسن غريب وابن ماجه والدارقطني في الأفراد من حديث أبي بكر وعند أحمد والترمذي من طريق أخرى وحسنه الخرائطي بزيادة قال رجل يا رسول الله أليس أخبرتنا ان هذه الامة أكثرها مملوكون وأماجي قال بلى فأكرمهم كرامة أولادكم وأطعمهم ممة كما تكون ولم أجدر رواية ولا جبار الا أن يكون بمعنى المتكبر فقد روى مسلم من حديث ابن مسعود لا يدخل الجنة من كان في قلبه ذرة من كبر الحديث ومعنى هذه الاخبار لا يدخل الجنة مع هذه الخصلة حتى يطهر منها ما يتوبه في الدنيا أو بالعقوبة وبالغناظ بقدره قال التور بشي هذا هو السبيل في تأويل أمثال هذه الاحاديث لتوافق أصول الدين وقد هلك بحب التمسك بظواهر أمثال هذه النصوص الجهم الغفير من المبتدعة ومن عرف وجوه القول وأساليب البيان من كلام العرب هان عليه التخلص بعون الله تعالى من تلك المشقة (وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث) نصال (مهلكات شخ مطاع وهو متبع واجباب المرء بنفسه) وثلاث منجيات العدل في الغضب والرضا وخشية الله في السر والعلانية ورواه أبو الشيخ في التوبيخ والطبراني في الاوسط أيضاً من حديث أنس ورواه الطبراني في الاوسط أيضاً من حديث ابن

وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والشخ فانه دعا من كان قبلكم فسفكروا دماءهم ودعاهم فاستحلوا محارمهم ودعاهم فقطعوا أرحامهم (وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة بخيل ولا خب ولا خائن ولا سيئ الملكة وفي رواية ولا جبار وفي رواية ولا منان) وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شخ مطاع وهو متبع واجباب المرء بنفسه

عمر بزيادة وثلاث كفارات وثلاث درجات وقد تقدم قريبا أيضا في كتاب العلم (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث ثلاثة الخيالي المنان) بعباطيه (والمعيل) أي ذا العيال (المختال) أي المتكبر قال العراقي رواه الترمذي والنسائي من حديث أبي ذر دون قوله الخيالي المنان وقال فيه والغنى الظلوم وقد تقدم والطبراني في الاوسط من حديث علي ان الله يبعث الغنى الظلوم والشيخ الجوهول والعائلي المختال وسنده ضعيف انتهى قلت حديث أبي ذر رواه أيضا أحمد وابن حبان والضياء بلفظ ان الله عز وجل يحب ثلاثة ويبعث ثلاثة الشيخ الزاني والفقيه المختال والمكثر الخيالي ويحب ثلاثة الحديث ورواه الطيالسي والطبراني والحاكم والبيهقي والضياء أيضا بلفظ ان الله يحب ثلاثة ويبعث ثلاثة فساقوا الحديث وفيه والثلاثة الذين يبعثهم الله الخيالي المنان والمختال والفجور والتاجر الخلاف (وقال صلى الله عليه وسلم مثل المنفق والخيالي كمثل رجلين عليهما جنتان) بضم الجيم وتشديد النون أي درعان وفي رواية جنتان بالمرحمة بدل النون والحية ثوب معروف وبحث الاولي بقوله (من حديث) وادعى بعضهم انه تخفيف (من لدن) أي عند (نديمها) بضم الميم وكسر الدال المهملة ومنمأة تحتية مشددة جمع ندى وأصله ندى كقلمس وفلوس (الى تراقبهما) جمع ترقوة وهما العظامان المشرفان في أعلى الصدر (فأما المنفق فلا ينفق شيئا إلا سبغت) أي امتدت وعظمت (أو وفرت) شك من الراوي (على جلده حتى تخفى) بضم ناعا المضارعة وسكون الخاء المعجمة وكسر الفاء وفي رواية تجن بجيم ونون أي تستر (بنائه) أي أصابعه وأما قوله وصحفة بعضهم فقال ثيابه جمع ثوب يعني ان الاتفاق يستتر خطاياه كما يغطي الثوب جميع بدنه والمراد ان الجواد اذا هم بالاتفاق انشرح له صدره وطابت به نفسه فوسع فيه (وأما الخيالي فلا يريد ان ينفق شيئا الا قلصت) أي ارتفعت (ولزمت كل حلقه) يسكون اللام (مكائنها) قال الطائي قيد المشبه به بالحديد اعلاما بان القبض والشدة جيلي للانسان وأوقع المنفق موقع السخني فجعله في مقابل الخيالي ايذا بان السخنة أمر به الشارع ونذب اليه لا بما يتعافاه المسلمون (حتى أخذت بتراقبه فهو يوسعها ولا تتسع وهو يوسعها ولا تتسع) هكذا امرتين في سائر النسخ ضرب المثل برجل أراد ليس درع يستجن به فالث يدها بينهما وبين ان يمر على جميع بدنه فاجتمعت في عنقه فلزمت ترقوته والمراد ان الخيالي اذا حدث نفسه بالاتفاق شحت وضاق صدره وعلت يدها رواه أحمد والشيخان وابن حبان من حديث أبي هريرة بلفظ مثل الخيالي والمتصدق وعندهم بعد قوله بنائه وتعطى اثره وفيه الا لزمت بدل لزمت وفيه فهو يوسعها فلا تتسع مرة واحدة وزعم بعضهم ان هذه الجملة الا خبره مدرجة من كلام أبي هريرة وهو وهم لو ورد التصريح برفعه (وقال صلى الله عليه وسلم خصلتان لا تجتمعان في مؤمن الخيل وسوء الخلق) قال العراقي رواه الترمذي من حديث الجرسيد وقال غريب انتهى قلت ورواه أيضا الطيالسي وعبد بن حديد والبخاري في الادب والبنار وأبو يعلى وابن جرير في تهذيبه والبيهقي في الشعب (وقال صلى الله عليه وسلم) في دعائه (اللهم اني أعوذ بك من الخيل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك ان أردني أن أزدل العمر) رواه البخاري من حديث سعد وقد تقدم في الاذكار والدعوات (وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واياكم والفحش ان الله لا يحب الفاحش ولا المتفحش واياكم والشح فانما أهلك من كان قبلكم الشح أمرهم بالكذب فكذبوا وأمرهم بالظلم فظلموا وأمرهم بالقطيعة ففقطعوا) قال العراقي رواه الحاكم من حديث عبد الله بن عمرو دون قوله أمرهم بالكذب فكذبوا وأمرهم بالظلم فظلموا قال عوزة عنهما وبالخيال ففجروا بالفجور وكذلك رواه أبو داود ومقتصر على ذكر الشح وتقدم قبله بسبعة أحاديث ولمسلم من حديث جابر اتقوا الظلم فان ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فذكروه باللفظ آخره فذكر الفحش انتهى قلت حديث عبد الله بن عمرو وقد تقدم قريبا واللفظ أبي داود والحاكم اياكم والشح فانما أهلك من كان قبلكم بالشح أمرهم بالخيال ففجروا وأمرهم بالظلم فظلموا وأمرهم بالقطيعة ففقطعوا (وقال صلى الله عليه وسلم) التهذيب والبيهقي والطبراني من حديث المسور بن مخرمة اياكم والظلم فان ظلمات يوم القيامة واتقوا

وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب من ثلثة الشيخ الزاني والخيالي المنان والمعيل المختال وقال صلى الله عليه وسلم مثل المنفق والخيالي كمثل رجلين عليهما جنتان من حديث من لدن نديمها الى تراقبهما فأما المنفق فلا ينفق شيئا إلا سبغت أو وفرت على جلده حتى تخفى بنائه وأما الخيالي فلا يريد أن ينفق شيئا الا قلصت ولزمت كل حلقه مكانها حتى أخذت بتراقبه فهو يوسعها ولا تتسع وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اني أعوذ بك من الخيل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك أن أزدل العمر وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واياكم والفحش ان الله لا يحب الفاحش ولا المتفحش واياكم والشح فانما أهلك من كان قبلكم الشح أمرهم بالكذب فكذبوا وأمرهم بالظلم فظلموا وأمرهم بالقطيعة ففقطعوا

وقال صلى الله عليه وسلم شرماني الرجل (١٩٤) شيخ هالع وجبن خالع * وقتل شهيد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكته

الشخ ان اشخ اهلك من كان قبلكم حلهم على ان سلكوا دماهم واستحلوا محارمهم ولا جد والطبراني والبيهقي من حديث ابن عمر اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة وزاد اجد وعبد بن حيد والبخاري في الادب ومسلم وابوعوانة من حديث جابر واتقوا الشخ فان الشخ اهلك من كان قبلكم وحلهم على ان سلكوا دماهم واستحلوا محارمهم (وقال صلى الله عليه وسلم شرماني الرجل) اي من مساوي اخلاقه (شيخ هالع) اي جازع يعني شيخ يحمل على الحرص على المال والجزع على ذهابه وقيل هو ان لا يشيع كلما وجد شيئا بلعه ولا قراره ولا يتبين في جوفه ويحرص على تهيئة شئ آخر قال التور بشتي والشخ بخل مع حرص فهو ابلغ في المنع من البخل فالبخل يستعمل بالضمة بالمال والشخ في كل ما تمنع النفس عن الاسترسال فيه من بذل مال او معروف او طاعة قال والهلع الخش الجزع والمعنى انه يجزع في شئ أشد الجزع على استخراج الحق منه (وجبن خالع) أي شديد كانه يخلع فواده من شدة خوفه من الخلق قال الطيبي والفرق بين وصف الشخ بالهلع والجبن بالخلع ان الهلع في الحقيقة اصحاب الجبن حتى يسند اليه مجازا بل هو وصف للجبن لكن على المجاز حيث اطلق كذلك الخلع اذ ليس مختصا بصاحب الجبن حتى يسند اليه مجازا بل هو وصف للجبن لكن على المجاز حيث اطلق واريد به الشدة وانما قال شرماني الرجل ولم يقل شرماني النساء لان الشخ والجبن مما تنحده المرأة ويذم به الرجل أولان الخصالين تقعان موقعي الذم من الرجال فوق ما يقعان من النساء قال العراقي رواه أبو داود من حديث أبي هريرة بسند جيد انتهى قلت ورواه كذلك البخاري في التاريخ والحكيم في النوادر وابن جرير في التهذيب والبيهقي في الشعب وقال ابن طاهر اسناده متصل (وقتل شهيد) أي استشهد رجل (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكته) بكية فقالت واشهده فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك أنه شهيد فله قد كان يتكلم بالايغنية أو يخجل بالايغنية قال العراقي رواه أبو يعلى من حديث أبي هريرة بسند ضعيف والبيهقي من حديث أنس ان امه قالت لهنك الشهادة وهو عند الترمذي الا ان فيه رجلا قال له ابشر بالجنة انتهى قلت وسباق المصنف أو رده في كتاب الخلاع وكذلك البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة ولكن بلفظ ان رجلا قتل شهيدا فبكته بكية والباقي سواء وتقدم للمصنف في آفات اللسان قصة لكعب بن عجرة تشبهها وفيها ما يدريك يا أم كعب لع كعب قال ما لا يغنيه أو يمنع ما لا يغنيه وقد رواه ابن أبي الدنيا (وقال جبير بن مطعم) بن عدي بن نوفل القرشي النوفلي (بيننا نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهم الناس مقفله) أي مرجعه (من حنين) اسم واد بين مكة والمدينة (اذ علمت برسول الله صلى الله عليه وسلم الاعراب) وهم جفلة ابوداد (يسألونه) متاع الدنيا (حتى اضطرروه الى سيرة) بفتح السين وضم الميم وهي شجرة أم غيلان (نقطعت رداءه فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعطوني ردائي فوالذي نفسي بيده لو كان لي عدد هذه الاعضاء) وهي أشجار البادية (نعما القسم بدينكم ثم لا تجروني بخيالا ولا كذبا ولا جباناً) أخرجه البخاري وقد تقدم في أخلاق النبوة (وقال عمر) رضى الله عنه (قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسمي) جماعة (فقلت غير هؤلاء كانوا أحق به منهم فقال انهم يحجروني بين أن يسألوني بالفضة أو يخجلوني) أي ينسبونني الى الخجل (ولست ببخل) وهو من يصدر عنه البخل ولومرة بخلاف البخل كالرحيم والراحم وفيه نوع مبالغة كالا يخفى أخرجه مسلم (وقال أبو سعيد الخدري) رضى الله عنه (دخل رجلان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن بعير فاعطاهما دينارين نفر جامن عنده فلقيهما عمر بن الخطاب) رضى الله عنه (فأثبا) على رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال معروف وشكر ما صنع بهما فدخل عمر) رضى الله عنه (على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحبره بما قال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن فلان أعطيتهم ما بين عشرة الى مائة ولم يقل ذلك) أي المعروف وحسن الصنيع (ان أحدكم يسألني فينطلق في مسأته متايطها) أي أخذها تحت إبطه (وهي نارف قال عمر) رضى الله عنه (فلم تعطهم ما هو نارف فقال يا بون الآن يسألوني ويأبى الله لي البخل) قال العراقي رواه أجد وابو يعلى والبخاري روى ولم يقل اسجد

يا كية فقالت واشهده فقال صلى الله عليه وسلم وما يدريك أنه شهيد فاعله كان يتكلم فيما لا يغنيه أو يخجل بما لا ينقصه وقال جبير بن مطعم بيننا نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهم الناس مقفله من خبير اذ علمت برسول الله صلى الله عليه وسلم الاعراب يسألونه حتى اضطرروه الى سيرة فقلت رداءه فوق رسول الله عليه وسلم فقال اعطوني ردائي فوالذي نفسي بيده لو كان لي عدد هذه الاعضاء نعما القسم بدينكم ثم لا تجروني بخيالا ولا كذبا ولا جباناً وقال عمر رضى الله عنه قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسمي فقلت غير هؤلاء كانوا أحق به منهم فقال انهم يخجروني بين أن يسألوني بالفضة أو يخجلوني ولست ببخل قال أبو سعيد الخدري دخل رجلان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن بعير فاعطاهما دينارين نفر جامن عنده فلقيهما عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأثبا وقال معروف وشكر ما صنع بهما فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما قال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن فلان أعطيتهم ما بين عشرة الى مائة ولم يقل ذلك ان أحدكم

يسألني فينطلق في مسأته متايطها وهي نارف قال عمر فلم تعطهم ما هو نارف فقال يا بون الآن يسألوني ويأبى الله لي البخل انهم

وہـن ابن عباس قال

رسول الله صلى الله عليه

وَسَلِّمُ الْجُودِ مِنْ جُودِ اللَّهِ

تعالیٰ خود و احد اللہ اسکے

أَلَا إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ

الجود ففعلة في صور زحل

وَجَعَلَ رَأْسَهُ رَايَ خَافِي أَصْلًا

شجرة طوبى وشدا غصانها

اغصان سدره المنتهى وودى

بعض أغصانها الى الدنيا

فمن تعلق بغص: منها أذناه

الحزب ألمان المخاض

الاعمان والاعمان في الجنة

وخلق الخلق من وقت

وہاں سے اپنے اپنے گھر آئے۔

١٠٠٠

أغصانها الطالقة فتطأ

أفصحت لنا الدنيا والآخرة

بديع ميم، ادخله الساراه
من الضاحك والكا والكا

فبالاستقامة والعدل

في المار وقال صلى الله عليه

وہ وسلم اللہ اعلم بحجۃ الیوم

في الجنة ولا يلبس الجنة الا بهي

والجمل بحجره يبت في النار

ولا ينج النار الا بحمل وقال

ابوهريرة قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لو قد

ابن سلیمان من سید کم یابی

الحیان قالوا سیدنا جبرئیل

قیس الانہر جل فیہ بخل

فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَأَيُّ دَاءٍ أَذْوَأُ مِنَ الْخَمْلِ

واکن سیدکم عربین

لجوح وفي رواية أنهم قالوا

سیدنا جرد بن قیس و قبالہ

نَسُوْدُوْهُ قَالُوْا اِنَّهٗ اَكْثَرُنَا

مالا وانا على ذلك لئرى منه

البخل فقال عليه السلام

وأي داء أدوا من الغل

قال سيدكم بشر بن البراء

انهم جاسألاه عن يعبر ورواه البراز من رواية أبي سعيد عن عمرو بن جاله ثقات انتهى قلت ورواه أيضا الحاكم
والضياء من حديث أبي سعيد ورواه الحاكم أيضا من حديث جابر وفيه فينطلق بمسئله متباطها وما هي النار
وفيه قيل لم تعطهم قال يابون الحديث (وعن ابن عباس) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الجود من جود الله تعالى فجودوا) على خاق الله (يجد الله لكم) وهذا معنى قولهم من جاد جادا لله عليه (الان
الله خلق الجود فجعله في صورة رجل وجعل اسمه راسخا في أصل شجرة طوبى وشده أغصانها بأغصان سدره
المنتهى ودلى بعض أغصانها إلى الدنيا فمن تعلق بغصن منها أدخله الجنة الا ان السخاء من الايمان والايمان
في الجنة وخلق البخل من مقته) وهو أشد الغضب (وجعل اسمه راسخا في أصل شجرة الرقوم ودلى بعض
أغصانها إلى الدنيا فمن تعلق بغصن منها أدخله النار الا ان البخل من الكفر والكفر في النار) قال العراقي
ذكره صاحب الفردوس ولم يخرج له ولده في مسنده ولم أقف له على اسناد انتهى قلت بل أخرجه الخطيب
في كتاب الخلاء بسنده فيه أبو بكر النقاش صاحب مناكير وقد تقدم قبل خمسة وثلاثين حديثا حديث أبي
هريرة وهو يشبه حديث ابن عباس (وقال صلى الله عليه وسلم السخاء شجرة تنبت في الجنة فلا يبلغ الجنة
الا سخي والبخل شجرة تنبت في النار ولا يبلغ في النار الا البخل) قال العراقي تقدم دون قوله فلا يبلغ في الجنة الخ
وذكره بهذه الزيادة صاحب الفردوس من حديث علي ولم يخرج له ولده في مسنده انتهى قلت الذي تقدم آنفا
قبل ستة وثلاثين حديثا هو من حديث علي وولده الحسين وأبي هريرة وجابر وأبي سعيد وعائشة ومعاوية
وأنس وأما ما به الزيادة فأخرجه الحسن بن سفيان في مسنده والخطيب في كتاب الخلاء وابن عساكر في
التاريخ من حديث عبد الله بن جراد (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو فود
بني الحيات من سيدكم يا بني الحيات) بكسر اللام قبيلة من هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر وقال الهمداني
لحيات من بقايا جرهم دخلت في هذيل (قالوا سيدنا جند بن قيس) بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن
عدي بن غنم بن كعب بن سلمة الانصاري (الا انه رجل فيه بخل فقال صلى الله عليه وسلم وئى داء أدوا من
البخل ولكن سيدكم عمرو بن الجوح) بفتح الجيم وتخفيف الميم بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن سلمة
الانصاري (وفي رواية) أخرى (انهم قالوا سيدنا جند بن قيس فقال لهم تسودونه) أى بأى وصف تجعلونه
سيدا فيكم (قالوا انه أكثرنا مالا وانا على ذلك) أى مع ذلك (لنزهة) أى لنزهة (على البخل) يقال ازنه بكذا
أو على كذا اذا ائتممه به (فقال صلى الله عليه وسلم وأى داء أدوا من البخل ليس ذلك سيدكم قالوا فن سيدنا
يا رسول الله قال سيدكم بشر بن البراء) بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان الانصاري بن عم الجند بن قيس
الماضي ذكره قال العراقي حديث أبي هريرة ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم بلفظ يابني سلمة وقال
سيدكم بشر بن البراء وأما الرواية التي قال فيها سيدكم عمرو بن الجوح فرواها الطبراني في الصغير من حديث
كعب بن مالك باسناد حسن انتهى قلت لفظ المصنف من سيدكم يابني لحيات غريب والثابت يابني سلمة فان
المخاطب به هم وقد تقدم ان بني لحيات من هذيل فلا يطابق الخطاب وكان الجند بن قيس قد ساد بني سلمة في
الجاهلية فقول النبي صلى الله عليه وسلم تلك السيادة إلى عمرو بن الجوح وكلاهما من بني سلمة وقد عزاه المصنف
لأبي هريرة وقد رواه الحاكم في المستدرک وقال أبو الشيخ باسناد غريب عن أبي سلمة عن أبي هريرة ورواه
أبو عروبة في الامثال وابن عدي في الكامل من طريق سعيد بن محمد الوراق عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة ولم
ينفرد به سعيد الوراق بل تابعه النضر بن شميل عن الوليد بن ابان في كتاب السخاء وأبو الشيخ في الامثال
ومحمد بن علي عتد الحاكم أيضا وقد رواه أيضا جابر بن عبد الله الانصاري أخرجه البخاري في الادب المفرد
والصراح وأبو الشيخ في الامثال وأبو نعيم في المعرفة من طريق حجاج الصواف عن أبي الزبير حدثنا جابر
قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من سيدكم يابني سلمة قالوا الجند بن قيس على اننا نخله فقال بهذه هكذا
مديده وأى داء أدوا من البخل بل سيدكم عمرو بن الجوح قال وكان عمرو ولم علي رسول الله صلى الله عليه

ليس ذلك سيدكم قالوا فمن سيدنا يا رسول الله قال سيدكم بشر بن البراء

وسلم اذا تزوج وأخرج أبو نعيم في المعرفة وفي الحلية وأبو الشيخ أيضا والبيهقي في الشعب من طريق ابن عيينة عن ابن المنكدر عن جابر نحوه ورواه الوليد بن أبان في كتاب السجاء من طريق الأشعث بن سعيد عن عمرو بن دينار عن جابر نحوه ورواه أبو نعيم من طريق جابر بن اسمعيل عن عبد الرحمن بن عطاء عن عبد الملك بن جابر بن عتيق عن جابر بن عبد الله نحوه وقال فيه بل سيدكم الأبيض الجعد عمرو بن الجحوح وقد روى أيضا من حديث أنس أخرجه أبو الشيخ في الامثال والحسن بن سفيان في مسنده من طريق رشيد عن ثابت عنه مختصرا ورواه الوليد بن أبان من طريق الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم مسرلا وروى أبو خليفة عن ابن عائشة عن بشر بن المفضل عن أبي شبرمة عن الشعبي نحوه قال ابن عائشة فقال بعض الانصار في ذلك

وقال رسول الله والقول قوله * لمن قال منا من تهيمون سييدا
فقالوا له جسد بن قيس على التي * نجعله منا وان كان أسودا
فسود عمرو بن الجحوح لجوده * وحق لعمر وبالندي أن يسودا
فلو كنت يا جسد بن قيس على التي * على مثلها عمر ولو كنت المسودا

ورواه الغلابي من طريق أخرى عن الشعبي وفيه الشعر ورواه الوليد بن أبان من طريق عبد الله بن أبي ثمامة عن مشيخة له من الانصار نحوه وفيه الشعر وأما حديث كعب بن مالك الذي عناه العراقي للطبراني في الصغير فأخرجه يعقوب بن سفيان في تاريخه وأبو الشيخ في الامثال والوليد بن أبان في كتاب الجوده من طريق صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن كعب بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سيدكم يا بني فضله قالوا جسد بن قيس قال هم تسودونه فقالوا انه أكثرنا مالا وأنا على ذلك لنزله بالجل فقل وأي داء أدوا من الجل لبس ذاسيدكم قالوا فن سيدنا يا رسول الله قال بشر بن البراء بن معرور تابعه ابن اسحق عن الزهري وقال في رواية بل سيدكم الأبيض الجعد بشر بن البراء وهكذا رواه يونس وابراهيم بن سعد عن الزهري من رواية الابريش عنه وخالفه يعقوب بن ابراهيم بن سعد فرواه عن أبيه مسرلا أخرجه ابن أبي عاصم وكذا أرسله معمر وهو في مصنف عبد الرزاق وفي مسأوى الاخلاق للحراني وأبو ابن أخي الزهري عن عمه وهو في الامثال لابي عروبة وسعته عن الزهري في نسخة أبي اليمان هكذا نقله الحافظ في الاصابة في ترجمة بشر قلت وقد وجدت طريق معمر التي أشار اليها قال الحراني في مكارم الاخلاق حديثنا أحمد بن منصور الرمادي حديثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبني ساعدة من سيدكم قالوا جسد بن قيس قال هم تسودتموه قالوا انه أكثرنا مالا وأنا على ذلك لنزله بالجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم وأي داء أدوا من الجل قالوا فن سيدنا قال بشر بن البراء بن معرور (وقال علي) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث الجليل) مانع الزكاة أو أعم (في حياته السخى عند موته) لانه مضطرب حينئذ لا يختار قال العراقي ذكره صاحب الفردوس ولم يخبر جهوله ولم أجده اسنادا اه قلت بل أخرجه الخطيب في كتاب الخلا بسنده الى علي رضى الله عنه (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخى الجهول أحب الى الله من العابد الجليل) قال العراقي رواه الترمذي بلفظ وجاهل سخي وهو بقبية حديث ان السخى قريب من الله وتقدم اه قلت بل لفظ المصنف رواه الخطيب في كتاب الخلا والديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة الان فيه العالم بدل العابد (وقال أبو هريرة أيضا) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع الايمان والشع في قلب عبد) قال العراقي رواه النسائي وفي اسناده اختلاف اه قلت ورواه كذلك ابن جرير في التهذيب بزيادة أبدا وفي رواية له أيضا في جوف رجل مسلم وروى ابن عدى في الكامل من حديث عبد الغفور بن عبد العزيز بن سعد الانصاري عن أبيه عن جده بلفظ لا يجتمع الايمان

وقال علي رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث الجليل في حياته السخى عند موته وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخى الجهول أحب الى الله من العابد الجليل وقال أيضا قال صلى الله عليه وسلم الشيخ والايمان لا يجتمعان في قلب عبد

وقال أيضا خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق وقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لمؤمن أن يكون بخيلا ولا جبانا وقال صلى الله عليه وسلم يقول قائلكم الشيخ أغدر من الظالم وأي ظلم أعظم عند الله من الشح حلف الله تعالى بعزته وعظمته وجلاله لا يدخل الجنة شحيح ولا بخيل وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطوف بالبيت فاذا رجع لم يبق عليه وهو يقول بحرمته هذا البيت لا يغفرت لي ذنبي فقال صلى الله عليه وسلم وما ذنبك صفة لي فقال هو أعظم من أن أضف لك (١٩٧) فقال ويحك ذنبك أعظم أم الأرضون

فقال بل ذنبي أعظم يا رسول الله قال ذنبك أعظم أم الجبال قال بل ذنبي أعظم يا رسول الله قال ذنبك أعظم أم البحار قال بل ذنبي أعظم يا رسول الله قال ذنبك أعظم أم السموات قال بل ذنبي أعظم يا رسول الله قال ذنبك أعظم أم العرش قال بل ذنبي أعظم يا رسول الله قال ذنبك أعظم أم الله قال بل ذنبي أعظم وأعلى قال ويحك فصف لي ذنبك قال يا رسول الله أني رجل ذو ثروة من المال وان السائل ليأتيني ليسأني فكلما يسألتني بشعلة من نار فقال صلى الله عليه وسلم البك عني لا تحرقني بنارك فوالذي بعثني بالهداية والكرامة لو قت بين الركن والمقام ثم صليت ألف عام ثم بكيت حتى تجري من دموعي الأنهار وتضيء الأشجار ثم مت وأنت لئيم لا يكلمك الله في النار ويحك أماعلت أن البخل كفر وان الكفر في النار ويحك أماعلت أن الله تعالى يقول ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون قال العراقي الحديث بطوله باطل لأصل له (الآثار) قال ابن عباس رضي الله عنه لما خلق الله تعالى الجنة عدن وهي أوسط الجنات (قال لها تزي بنت ثم قال لها أظهي أنهارك فأظهرت عين الساسيل وعين الكافور وعين التسليم فتفجر منها في الجنان أنهار الخمر وأنهار العسل واللبن ثم قال لها أظهي سرك وحالك) محرمة جمع حيلة وهي السكة (وكراسيك وحالك وحالك وخور عينك فأظهرت فنظر إليها فقال تسكمي فقالت طوبى لمن دخلني فقال الله تعالى وعزتي لأسكنك الجنة) رواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس مر فوعا بلفظ لما خلق الله عز وجل الجنة عدن خلق فيها ما لا عين رأت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تسكمي فقالت قد أفعل المؤمنين ورواه ابن عساکر وزاد ثم قالت أنا حرام على كل بخيل ومراء ورواه أبو طاهر محمد بن عبد الواحد الطبري المفسر في كتاب فضائل التوحيد والرافعي من حديث أنس لما خلق الله الجنة عدن وهي أول ما خلقها الله قال لها تسكمي فقالت لا إله الا الله محمد رسول الله قد أفعل المؤمنين قد أفعل من دخل في وشق من دخل النار (وقالت أم البنين) ابنة عبد العزيز بن مروان (أخت عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (اف للبخل لو كان البخل قبصا مالم يسته ولو كان طريا قاما ساكته وقال طلحة بن عبيد الله) النبي القرشي أحد العشرة رضي الله عنه (انا لنجد

والبخل في قلب رجل مؤمن أبدا (وقال) صلى الله عليه وسلم (أيضا خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق) رواه الترمذي من حديث أبي سعيد وقد تقدم قبل هذا قريبا فهو مكرر وقع هكذا في سائر نسخ الكتاب (وقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للمؤمن أن يكون بخيلا ولا جبانا) قال العراقي لم أره بهذا اللفظ اه قلت بل رواه هكذا هناد والخطيب في كتاب الجلاء من حديث أبي جعفر معضلا ورواه الخطيب من حديث أبي عبد الرحمن السلمي موقوفا (وقال صلى الله عليه وسلم يقول قائلكم الشيخ أغدر من الظالم وأي ظلم أعظم عند الله من الشح حلف الله تعالى بعزته وعظمته وجلاله لا يدخل الجنة شحيح ولا بخيل) قال العراقي لم أجده بنسائه وللترمذي من حديث أبي بكر لا يدخل الجنة بخيل اه قلت وروى الخطيب في كتاب الجلاء من حديث ابن عمر الشيخ لا يدخل الجنة (وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطوف بالبيت فاذا رجع لم يبق عليه وهو يقول بحرمته هذا البيت لا يغفرت لي ذنبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذنبك صفة لي قال هو أعظم من أن أضف لك قال ويحك ذنبك أعظم أم الأرضون قال بل ذنبي أعظم يا رسول الله قال ويحك ذنبك أعظم أم الجبال قال بل ذنبي يا رسول الله قال ذنبك أعظم أم البحار قال بل ذنبي يا رسول الله قال ذنبك أعظم أم السموات قال بل ذنبي يا رسول الله قال ذنبك أعظم أم العرش قال بل ذنبي يا رسول الله قال ذنبك أعظم أم الله قال بل ذنبي أعظم وأعلى قال ويحك فصف لي ذنبك قال يا رسول الله أني رجل ذو ثروة من المال وان السائل ليأتيني ليسأني فكلما يسألتني بشعلة من نار فقال صلى الله عليه وسلم البك عني لا تحرقني بنارك فوالذي بعثني بالهداية والكرامة لو قت بين الركن والمقام ثم صليت ألف عام ثم بكيت حتى تجري من دموعي الأنهار وتضيء الأشجار ثم مت وأنت لئيم لا يكلمك الله في النار ويحك أماعلت أن البخل كفر وان الكفر في النار ويحك أماعلت أن الله تعالى يقول ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) قال العراقي الحديث بطوله باطل لأصل له (الآثار) قال ابن عباس رضي الله عنه لما خلق الله تعالى الجنة عدن وهي أوسط الجنات (قال لها تزي بنت ثم قال لها أظهي أنهارك فأظهرت عين الساسيل وعين الكافور وعين التسليم فتفجر منها في الجنان أنهار الخمر وأنهار العسل واللبن ثم قال لها أظهي سرك وحالك) محرمة جمع حيلة وهي السكة (وكراسيك وحالك وحالك وخور عينك فأظهرت فنظر إليها فقال تسكمي فقالت طوبى لمن دخلني فقال الله تعالى وعزتي لأسكنك الجنة) رواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس مر فوعا بلفظ لما خلق الله عز وجل الجنة عدن خلق فيها ما لا عين رأت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تسكمي فقالت قد أفعل المؤمنين ورواه ابن عساکر وزاد ثم قالت أنا حرام على كل بخيل ومراء ورواه أبو طاهر محمد بن عبد الواحد الطبري المفسر في كتاب فضائل التوحيد والرافعي من حديث أنس لما خلق الله الجنة عدن وهي أول ما خلقها الله قال لها تسكمي فقالت لا إله الا الله محمد رسول الله قد أفعل المؤمنين قد أفعل من دخل في وشق من دخل النار (وقالت أم البنين) ابنة عبد العزيز بن مروان (أخت عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (اف للبخل لو كان البخل قبصا مالم يسته ولو كان طريا قاما ساكته وقال طلحة بن عبيد الله) النبي القرشي أحد العشرة رضي الله عنه (انا لنجد

فانما يبخل عن نفسه ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون (الآثار) قال ابن عباس رضي الله عنه لما خلق الله الجنة عدن قال لها تزي بنت ثم قال لها أظهي أنهارك فأظهرت عين الساسيل وعين الكافور وعين التسليم فتفجر منها في الجنان أنهار الخمر وأنهار العسل واللبن ثم قال لها أظهي سرك وحالك وكراسيك وحالك وحالك وخور عينك فأظهرت فنظر إليها فقال تسكمي فقالت طوبى لمن دخلني فقال الله تعالى وعزتي لأسكنك الجنة لا والله لا أسكنك بخيلا ولا قات أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز أرف للبخل لو كان البخل قبصا مالم يسته ولو كان طريا قاما ساكته وقاله طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه انا لنجد

بأموالنا ما يجده الخلاع لا نكتفينا به نصبر وقال محمد بن المنكدر كان يقال إذا أراد الله بقوم شراً أمر عليهم شرارهم وجعل أرزاقهم بأيدي بخلاتهم وقال علي كرم الله وجهه في خطبته أنه سيأتي (١٩٨) على الناس زمان غشوس يعرض الموسر على ما في يده ولم يؤمر بذلك قال الله تعالى

ولا تنسوا الفضل بينكم وقال عبد الله بن عمر والشح أشد من البخل لأن الشح هو الذي يشع على ما في يد غيره حتى يأخذوه يشع بما في يده فيحبسه والبخل هو الذي يبخل بما في يده وقال الشيء لا أدري أيهما أبعد غوراني نار جهنم البخل أو الكذب وقيل ورد على أنوثته وإن حكيم الهند وفيلسوف الروم فقال للهندي تكلم فقال خير الناس من ألقى سخيا وعند الغضب وقور وفي القول متأنيا وفي الرفعة متواضعا وعلى كل ذي رحم مشفقا وقام الرومي فقال من كان بخيلا ورث عدوه ماله ومن قبل شكره لم ينل النجح وأهل الكذب مذمومون وأهل النعمة يوتون فقرا ومن لم يرحم سلط عليه من لا يرحمه وقال الضحاك في قوله تعالى أنا جعلنا في أعناقهم أغلالا قال البخل أمسك الله تعالى أيديهم عن النفقة في سبيل الله فهم لا يبصرون الهدى وكعب ما من صباح الا وقد وكل به ملكان يناديان (اللهم عجل لملكنا) يقول الثاني اللهم (عجل لمنفق خلفا) هكذا رواه صاحب الخلية وقدرناه الحاكم من حديث أبي سعيد الخدري وصحبه وثقه الذهبي وفيه زيادة وما كان يناديان يا باغي الخير هلم ويقول الآخر يا باغي الشر قصر (وقال) عبد الملك بن قريش (الاصمعي) رحمه الله تعالى (سمعت اعرابيا قد وصف رجلا فقال لقد صغر فلان في عيني) أي ذل وحقر (لعظم الدنيا في عينه) وكان غما السائل إذا برامك الموت إذا أتاه) أي يستفقه ويقشعر عنه وزور يكرهه كما يكره ملك الموت وزور عنه (وقال) الامام (أبو حنيفة) رحمه الله تعالى (لا أرى أن أعذل بخيلا لأنه يحمله البخل على الاستقصاء) في معاملاته (فأخذ فوق حقه) لاحتالة (خيفة أن يغبن فن كان هكذا لا يكون مأمونا الأمانة) فلا يعذل (وقال) علي كرم الله وجهه والله ما استقصى كريم قط حقه (لأنه) قال الله تعالى عرف بعضه وأعرض عن بعض (أخرج ابن مردويه في تفسيره وأخرج البيهقي في الشعب عن عطاء الخراساني قال ما استقصى حكيم قط ألم تسمع إلى قوله تعالى عرف بعضه وأعرض عن بعض وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال الذي عرف أمر مارية والذي أعرض قوله لعائشة أن أبك وأبأها يمان الناس بعدي بخافة أن يفشوه (وقال) عمرو بن بحر (الجاحظ) البصري يكنى أبا عثمان من رؤساء المعتزلة وله تصانيف في عدة من الفنون روى عن يزيد بن هرون وأبي يوسف القاضي وعنه عوف بن المزروع ومات سنة ٢٥٥ (مابق من اللذات الثلاث ذم البخلاء وأكل

ولا تنسوا الفضل بينكم وقال عبد الله بن عمر والشح أشد من البخل لأن الشح هو الذي يشع على ما في يد غيره حتى يأخذوه يشع بما في يده فيحبسه والبخل هو الذي يبخل بما في يده وقال الشيء لا أدري أيهما أبعد غوراني نار جهنم البخل أو الكذب وقيل ورد على أنوثته وإن حكيم الهند وفيلسوف الروم فقال للهندي تكلم فقال خير الناس من ألقى سخيا وعند الغضب وقور وفي القول متأنيا وفي الرفعة متواضعا وعلى كل ذي رحم مشفقا وقام الرومي فقال من كان بخيلا ورث عدوه ماله ومن قبل شكره لم ينل النجح وأهل الكذب مذمومون وأهل النعمة يوتون فقرا ومن لم يرحم سلط عليه من لا يرحمه وقال الضحاك في قوله تعالى أنا جعلنا في أعناقهم أغلالا قال البخل أمسك الله تعالى أيديهم عن النفقة في سبيل الله فهم لا يبصرون الهدى وكعب ما من صباح الا وقد وكل به ملكان يناديان (اللهم عجل لملكنا) يقول الثاني اللهم (عجل لمنفق خلفا) هكذا رواه صاحب الخلية وقدرناه الحاكم من حديث أبي سعيد الخدري وصحبه وثقه الذهبي وفيه زيادة وما كان يناديان يا باغي الخير هلم ويقول الآخر يا باغي الشر قصر (وقال) عبد الملك بن قريش (الاصمعي) رحمه الله تعالى (سمعت اعرابيا قد وصف رجلا فقال لقد صغر فلان في عيني) أي ذل وحقر (لعظم الدنيا في عينه) وكان غما السائل إذا برامك الموت إذا أتاه) أي يستفقه ويقشعر عنه وزور يكرهه كما يكره ملك الموت وزور عنه (وقال) الامام (أبو حنيفة) رحمه الله تعالى (لا أرى أن أعذل بخيلا لأنه يحمله البخل على الاستقصاء) في معاملاته (فأخذ فوق حقه) لاحتالة (خيفة أن يغبن فن كان هكذا لا يكون مأمونا الأمانة) فلا يعذل (وقال) علي كرم الله وجهه والله ما استقصى كريم قط حقه (لأنه) قال الله تعالى عرف بعضه وأعرض عن بعض (أخرج ابن مردويه في تفسيره وأخرج البيهقي في الشعب عن عطاء الخراساني قال ما استقصى حكيم قط ألم تسمع إلى قوله تعالى عرف بعضه وأعرض عن بعض وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال الذي عرف أمر مارية والذي أعرض قوله لعائشة أن أبك وأبأها يمان الناس بعدي بخافة أن يفشوه (وقال) عمرو بن بحر (الجاحظ) البصري يكنى أبا عثمان من رؤساء المعتزلة وله تصانيف في عدة من الفنون روى عن يزيد بن هرون وأبي يوسف القاضي وعنه عوف بن المزروع ومات سنة ٢٥٥ (مابق من اللذات الثلاث ذم البخلاء وأكل

فقال لقد صغر فلان في عيني اعظم الدنيا في عينه وكان يري السائل ملك الموت إذا أتاه وقال أبو حنيفة رحمه الله لا أرى أن أعذل بخيلا لأن البخل يحمله على الاستقصاء فبأخذ فوق حقه خيفة من أن يغبن فن كان هكذا لا يكون مأمونا الأمانة وقال علي كرم الله وجهه والله ما استقصى كريم قط حقه قال الله تعالى عرف بعضه وأعرض عن بعض وقال الجاحظ مابق من اللذات الثلاث ذم البخلاء وأكل

القديد وحك الجرب وقال بشر بن الحارث البخيل لا غيبة له قال النبي صلى الله عليه وسلم انك اذا البخيل ومدحت امرأته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا صوامه قوامه الا أن فيه ما بخلا قال فما خبيرها اذا قال بشر النظر الى البخيل يقسى القلب وبقاء الخلاء كبر على قلوب المؤمنين وقال يحيى بن معاذ مافى القلب لا سخياء الاحب ولو كانوا احراراً وللخلاء لا بغض (١٩٩) ولو كانوا ابراراً وقال ابن المعتز البخيل

الناس بماله أجودهم
بعرضه ولقي يحيى بن زكريا
عليهما السلام ابليس في
صورته فقال له يا ابليس
أخبرني بأحب الناس إليك
وأبغض الناس إليك قال
أحب الناس إلى المؤمن
البخيل وأبغض الناس إلى
الفاسق السخي قال له لم
قال لان البخيل قد كفاني
بخله والفاسق السخي
أنتخوف أن يطالع الله عاينه
في سخائه فبقوله ثم ولى وهو
يقول لولا أنك يحسبني لما
أخبرتكم

(حكايات الخلاء)

قيل كان بالبصرة رجل
موسر بخيل فدعا بعض
جيرانه وقدم اليه طباهجة
بييض فأكل منه فكثر
وجعل يشرب الماء فانتفخ
بطنه ونزل به الكرب والموت
فجعل يتلوى فلما جده الامر
وصف حاله للطبيب فقال
لابأس عليك تقيماً ما أكلت
فقال هاهنا تقيماً طباهجة
بييض الموت ولا ذلك وقيل
أقبل أعرابي يطلب رجلاً
ويدينه تين فغطى التين
بكسائه فجلس الاعرابي
فقال له الرجل هل تحسن
من القرآن شيئاً قال نعم فقرا

القديد وحك الجرب) وفي كل من يحب الانسان لذة ما لا يجد في غيره (وقال بشر بن الحارث) الخافي رجه
الله تعالى (البخيل لا غيبة له) لانه (قال النبي صلى الله عليه وسلم) لرجل (المك ذا البخيل) فلو كان غيبة
لم يقل ذلك (ومدحت امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا صوامه قوامه) أي كثرة الصيام والقيام
(الا ان فيه ما بخلا قال فما خبيرها اذا) تقدم في آفات الانسان فهذا أيضاً يدل ان ذكر الرجل البخيل لا غيبة له
(وقال بشر) رحمه الله تعالى أيضاً (النظر الى البخيل يقسى القلب وبقاء الخلاء كبر على قلوب المؤمنين)
والقولان أخرجهما الخطيب في كتاب الخلاء (وقال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله تعالى (مافى القلب
لا سخياء الاحب ولو كانوا احراراً وللخلاء لا بغض ولو كانوا ابراراً) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال ابن المعتز)
وهو أبو العباس عبد الله بن المعتز بآية أبي عبد الله محمد بن المتوكل على الله أبي الفضل جعفر بن المعتمد
العباسي وهو أول من ألف في البديع وله ديوان شعر (البخيل الناس بماله أجودهم بعرضه) لان من أكرم
ماله أهان بعرضه (ولقي يحيى بن زكريا عليه السلام ابليس في صورته) الحقيقة (فقال له يا ابليس أخبرني
بأحب الناس إليك وأبغض الناس إليك فقال أحب الناس إلى المؤمن البخيل وأبغض الناس إلى الفاسق
السخي قال لم قال لان البخيل قد كفاني بخله والفاسق السخي أنتخوف أن يطالع الله عاينه في سخائه فبقوله
ثم ولى) أي أدبر (وهو يقول لولا أنك يحسبني لما أخبرتكم) وكأنه أظهر له النصيح في الجواب اكرامه
عليه السلام (حكايات الخلاء)

(قيل كان بالبصرة رجل موسر) أي غني (بخيل فدعا بعض جيرانه وقدم اليه طباهجة) وهي أن يقطع
اللحم ويشوي في الطنجير في أي دهن كان فاذا طبخ في الماء ثم قلى سمي قلية (بييض فأكل منه فكثر وجعل
يشرب الماء فانتفخ بطنه ونزل به الكرب والموت فجعل يتلوى) عينا وشمالاً (فلما جده الامر وصف حاله
لطبيب فقال لابأس عليك تقيماً ما أكلت) تبرأ (فقال هاهنا تقيماً طباهجة بييض أموت ولا تقيماً طباهجة
بييض) فهذا من بخله آثر الطباهجة على الصحة (وقيل أقبل أعرابي يطلب رجلاً يدينه تين) وهو الثمر
المعروف (فغطى التين بكسائه) من بخله كدلا براه فيشاركه (فجلس الاعرابي فقال له الرجل هل تحسن من
القرآن شيئاً قال نعم فقرا) بعد الاستعاذة والتسليم (ولزيتون وطور سينين فقال) الرجل (وأن التين فقال
هو تحت كسائك ودعا بعضهم أخاه ولم يطعمه شيئاً إلى العصر حتى اشتد جوعه وانحدره مثل الجنون) فانه قد
يعتري ذلك عند دخول المدة (فاخذ صاحب البيت العود) ليعف له (وقال له بحياتي أي صوت تشتتني ان
أسمعك) هذا العود (قال صوت المقل) أي صوت قلية اللحم (ويحكى ان محمد بن يحيى بن خالد بن برمك
البرمكي جده خالد بن برمك كان من عبدة النار فاسلم ولده أبو علي يحيى بلغ الرتبة العالية في الثروة حتى ولى
الوزارة للعباسيين وأخبارهم مشهورة ومنهم محمد بن جعفر بن يحيى حدث وهو من مشايخ أبي داود وأبو
الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى المعروف بحفظه صاحب أخبار وواد (وكان بخيلاً قبيح البخل)
على خلاف شعبة أهل بيته فانهم كانوا قد اشتهروا بالكرم (فمثل نسيب له كان يألفه) أي يعاشره (عنه
وقال له قائل صف لي مائتته فقال هي فتر في فتر) والفتر بالكسر ما بين طرف الامام وطرف السبابة
بالفتح يجمع المعتاد وصفه في غاية الضيق (وبخافه) جمع صحفة بالفتح وهي الاناء الذي يؤكل فيه منقورة من
جب الخشخاش) أي في غاية الصغر وهي مبالغه (قيل فن يحضرها قال الكرام الكاتبون) وهم ملائكة

والزيتون وطور سينين فقال وأن التين قال هو تحت كسائك ودعا بعضهم أخاه ولم يطعمه شيئاً فغضب حتى اشتد جوعه وانحدره
مثل الجنون فاخذ صاحب البيت العود وقال له بحياتي أي صوت تشتتني أن أسمعك قال صوت المقل ويحكى ان محمد بن يحيى بن خالد بن برمك
كان بخيلاً قبيح البخل فمثل نسيب له كان يعرفه عنه فقال له قائل صف لي مائتته فقال هي فتر في فتر وصحافة منقورة من جب الخشخاش قيل
فن يحضرها قال الكرام الكاتبون

قال فيأياً كل معسفة لحد قال بلى الذباب فقال سوا تلك بدت وأنت خاص به وثوبك تحرق قال أنا والله ما أقدر على أبرة أخيطه بها ولو ملك محمد بيتنا من بغداد إلى النوبة فملأوا إبراهيم جاءه جبريل وميكائيل ومعهم ما يعقوب النبي عليه السلام يطلبون منه أبرة ويسألونه عاوتهم أياها الخيط بها قميص يوسف الذي قدم من درهما فحل به ويقال كان مروان بن أبي حفصة لا ياكل اللحم بخلا حتى يقرم اليه فاذا قرم اليه أرسل غلامه فاشترى له رأساً فاكله فقيل له نراك لاتا كل الالروس (٢٠٠) في الصيف والشتاء فلم تختار ذلك قال نعم الرأس اعرف شعره فأمن خيانة الغلام

اليمن والشمال (قال فيأياً كل معسفة لحد قال بلى الذباب) وما قدر ماياً كل منسفة الذباب (سواء له) أي قبحا (أنت خاص به) ونسبه وأليفه (وثوبك تحرق) أي مقطوع (فقال اني والله ما أقدر على أبرة أخيط بها ولو ملك محمد بيتنا من بغداد إلى النوبة) وهي من بلاد السودان (فملأوا إبراهيم جاءه جبريل وميكائيل ومعهم ما يعقوب النبي عليه السلام يطلبون منه أبرة) واحدة (ويسألونه اعزنا أياها الخيط بها قميص يوسف) عليه السلام (الذي قد) أي شق (من قبل) أي من قدام (مافعل) وهذا المنة في البخل وفيه مبالغت (ويقال كان مروان بن أبي حفصة لا ياكل اللحم بخلا حتى يقرم اليه) أي يشترى اليه ويشبهه القرم مزروع النفس الى اللحم خاصة (فاذا قرم) اليه (أرسل غلامه فاشترى له رأساً) من رؤس الغنم المشوية (فأكله فقيل له نراك لاتا كل الالروس) المشوية (في الصيف والشتاء فلم تختار ذلك) فقال نعم الرأس اعرف شعره وأمن خيانة الغلام (فيه) ولا يستطيع ان يغبنني فيه وليس يلحم يطبخه الغلام فيقدر ان يأكل منه ان مس) منه (عينا أو أذناً أو خذا وقفت على ذلك) فهو محدود (و) مع ذلك (أكل منه ألوانا أكل عينه لوناً وأذنه لوناً ولسانه لوناً وغاصمته) وهي رأس الحلقوم (لوناً ودماغه لوناً) مع ذلك (أكفي مؤنة الطبخ فقد اجتمعت لي فيه مرافق وهذا بخل فيه نوع تدبير (و) يحكي انه (خرج يوم يريد الخليفة المهدي العباسي) فقالت له امرأته من أهله مالي عليك ان رجعت بالجائزة) أي الصلة والعطية (فقال ان أعطيت مائة ألف درهم) أعطيتك درهمها (فأعطى ستين ألفاً) درهمها (فأعطاهما أربعة دنانير) ولم يكمل لهما درهمها (و) يحكي أيضاً انه (اشترى مرة لحما بدرهم فدعاه صديق له) الى منزله (فرد اللحم الى القصاب بنقصان دانق وقال أكره الاسراف وكان للاعشى) سليمان بن مهران الكوفي الفقيه (جار وكان لا يزال يعرض عليه المنزل يقول لودخلت فاكلت كسرة وملحاً فيأني عليه الاعشى) ويتعلل وواعد (فعرض عليه ذات يوم فوافق جوع الاعشى فقال سر بنا فدخل منزله فقرب اليه كسرة وملحاً) كما كان يعده به (اذسأل سائل بالباب فقال رب المنزل بورك فيك فاعاد عليه المسئلة فقال له بورك فيك فلما سأل الثالثة قال له اذهب والا والله خرجت اليك بالعصا قال فناداه الاعشى وقال اذهب ويحك فلا والله ما رأيت أحداً أصدق مواعيد منه منذ مدة يدعوني على كسرة وملح فلا والله ما زادني عليهما) وللخلاء أخبار كثيرة وفوائد شهيرة وقد اقتصر المصنف على هذا القدر وهو الذي أورده الخطيب في كتاب الخلاء بأسانيد

(بيان الايثار وفضله)

(اعلم أن السخاء والبخل كل واحد منهما) ينقسم الى درجات فافزع درجات السخاء الايثار وهو ان يجود بالمال (على الغير) مع الحاجة اليه وانما السخاء عبارة عن بذل ما لا يحتاج اليه) سواء كان له نفع أو غير محتاج والبذل (مع وجود) الحاجة أشد (فلذا كان الايثار أرفع درجاته وهذا هو حود السخاء في الخلق وسبأ في الكلام عليه عند ذكره في الفصل الذي يليه) وكان السخاوة قد انتهت الى ان يسخو الانسان على غيره مع الاحتياج) لما يسخو به (فالبخل قد ينتهي الى أن يبخل على نفسه مع الحاجة) اليه (فكم من يبخل بمسك المال ويعرض فلا يتداوى) لبخله (ويشترى الشهوة فلا يمنعها من البخل بالثمن) والامساك لاهل محبة فيه

ولا يستطيع أن يغبنني فيه وليس يلحم يطبخه الغلام فيقدر ان يأكل منه ان مس عينا أو أذناً أو خذا وقفت على ذلك وأكل منه ألوانا عينه لوناً وأذنه لوناً ولسانه لوناً وغاصمته لوناً ودماغه لوناً وكفي مؤنة طبخه فقد اجتمعت لي فيه مرافق * وخرج يوماً يريد الخليفة المهدي فقالت له امرأته من أهله مالي عليك ان رجعت بالجائزة فقال ان أعطيت مائة ألف أعطيتك درهمها فاعطى ستين ألفاً فاعطاهما أربعة دنانير واشترى مرة لحماً بدرهم فدعاه صديق له فرد اللحم الى القصاب بنقصان دانق وقال أكره الاسراف وكان للاعشى جار وكان لا يزال يعرض عليه المنزل ويقول لودخلت فاكلت كسرة وملحاً فيأني عليه الاعشى فعرض عليه ذات يوم فوافق جوع الاعشى فقال سر بنا فدخل منزله فقرب اليه كسرة وملحاً فساءل فقال له رب المنزل

بورك فيك فاعاد عليه المسألة فقال له بورك فيك فلما سأل الثالثة قال له اذهب والا والله خرجت اليك بالعصا قال فناداه الاعشى وقال اذهب ويحك فلا والله ما رأيت أحداً أصدق مواعيد منه منذ مدة يدعوني على كسرة وملح فلا والله ما زادني عليهما * (بيان الايثار وفضله) * اعلم ان السخاء والبخل ينقسم الى درجات فافزع درجات السخاء الايثار وهو ان يجود بالمال مع الحاجة اليه وانما السخاء عبارة عن بذل ما لا يحتاج اليه أو غير محتاج والبذل مع الحاجة أشد (فلذا كان الايثار أرفع درجاته وهذا هو حود السخاء في الخلق وسبأ في الكلام عليه عند ذكره في الفصل الذي يليه) وكان السخاوة قد انتهت الى أن يسخو الانسان على غيره مع الحاجة فالبخل قد ينتهي الى أن يبخل على نفسه مع الحاجة اليه (فكم من يبخل بمسك المال ويعرض فلا يتداوى ويشترى الشهوة فلا يمنعها من البخل بالثمن)

ولو وجدها مجازاً لا كما هذا في الجبل على نفسه مع الحاجة وذلك يؤثر على نفسه غيره مع انه يحتاج اليه فانظر ما بين الرجلين فان الاخلاق عطايا
بضعها الله حيث يشاء وليس بعد الا يشار درجته في السخاء وقد أنشئ الله على الصكابة رضى الله عنهم به فقال ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم
خصاصة وقال النبي صلى الله عليه وسلم أيما امرئ اشتفى شهوة فردشهوته وآثر (٢٠١) على نفسه غفله وقالت عائشة رضى الله

عنها ما شبع رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثلاثة أيام
متواصلة حتى فارق الدنيا ولو
شئنا لشبعنا ولكنا كنا نؤثر
على أنفسنا ونزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضيف فلم
يجد عند أهله شيئاً فدخل
عليه رجل من الأنصار
فذهب بالضيف الى أهله ثم
وضع بين يديه الطعام وأمر
امراته باطفاء السراج
وجعل يديده الى الطعام
كأنه يأكل ولا يأكل حتى
أكل الضيف الطعام فلما
أصبح قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لقد عجب الله
من صنيعكم الليلة الى
ضيفكم ونزلت ويؤثرون
على أنفسهم ولو كان بهم
خصاصة فالسخاء خلق من
أخلاق الله تعالى والايثار
أعلى درجات السخاء وكان
ذلك من دأب رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى سماه الله
تعالى عظيم فقال تعالى
وانك لعلى خلق عظيم وقال
سهل بن عبد الله التستري
قال موسى عليه السلام يارب
أرني بعض درجات محمد
صلى الله عليه وسلم وأتمه
فقال يا موسى انك ان تطيق
ذلك ولكن أريك منزلة من
منازله جليلة عظيمة فضائه

(و) قرينة ذلك انه (ولو وجدها مجازاً) بغير عوض لا كما هذا في ذلك ان الامتناع منها انما هو لاجل الجبل
(فهذا يجل على نفسه مع الحاجة وذلك يؤثر على نفسه غيره مع انه لا حاجة به الى ذلك فانظر ما بين الرجلين)
من التفاوت (فان الاخلاق عطايا) من الملك الخلاق جل سبحانه (بضعها الله حيث يشاء وليس بعد
الا يشار درجته في السخاء وقد أنشئ الله تعالى على الصكابة) رضى الله عنهم (فقال ويؤثرون على أنفسهم
ولو كان بهم خصاصة) أي حاجة وفقر كما سيأتي في باب سبب نزوله (وقال النبي صلى الله عليه وسلم أيما رجل)
وفي رواية أيما امرئ (اشتفى شهوة فردشهوته وآثر على نفسه غفله) وفي رواية غفر الله له قال العراقي
رواه ابن حبان في الضعفاء وأبو الشيخ في الثواب من حديث ابن عمر بسند ضعيف وقد تقدم انتهى قلت
وكذلك رواه الدارقطني في الأفراد وقد تقدم للضعف سبب هذا الحديث وهو ما رواه نافع ان ابن عمر اشتفى
سهمكة طرية وكان قد نقه من مرضه فالتصمت بالمدينة فلم يوجده حتى وجدت بعد مدة واشترت بدرهم ونصف
فأشويت وجعياً على رغيص فقام سائل بالباب فقال ابن عمر للعلام لفتها برغيصها وادفعها اليه فابى الغلام
فردده وأمره بدفعها اليه ثم جاءهم افوضها بين يديه وقال كل هنياً يا أبا عبد الرحمن فقد أعطيتهم درهماً وأخذتها
فقال لفتها وادفعها اليه ولا تأخذ منه الدرهم فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيما امرئ
اشتفى وذكر الحديث (وقالت عائشة رضى الله عنها ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام متواصلة
حتى فارق الدنيا ولو شئنا لشبعنا ولكنا كنا نؤثر على أنفسنا) قال العراقي رواه البيهقي في الشعب بلفظ ولكنه
كان يؤثر على نفسه وأول الحديث عند مسلم بلفظ ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباعاً من
خبز برحتي مضى لسبيله وللشخصين ما شبع آل محمد منذ قدم المدينة ثلاث ليلال تباعاً حتى قبض رادمسلم من
طعام بر (ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف فلم يجد عند أهله شيئاً فدخل عليه رجل من الأنصار) وهو
أبو طلحة يزيد بن سهل رضى الله عنه (فذهب به الى أهله فوضع بين يديه الطعام) الذي هو قوته وقوت صبيانه
(وأمر امرأته) وهي أم سليم رضى الله عنها (باطفاء السراج) فقامت كأنها تصلح السراج فاطفأته (وجعل
يديده الى الطعام كأنه يأكل) أي يظهر من نفسه الاكل (ولا يأكل) ايثاراً (حتى أكل الضيف الطعام)
وأي هو وعياله مجهودين (فلما أصبح) وغدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبقه جبريل عليه السلام
فأخبره بما صنع (قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجب الله عز وجل من صنيعكم الليلة الى ضيفكم
ونزلت ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) متفق عليه من حديث أبي هريرة (فالسخاء خلق من
أخلاق الله تعالى) وقد روى أبو نعيم والديلي وأبو الشيخ وابن النجار من حديث ابن عباس السخاء خلق الله
الاعظم أي في خلق به تخلق بصفته من صفاته تعالى (والايثار أعلى درجات السخاء وكان ذلك من دأب رسول
الله صلى الله عليه وسلم) أي من طريقته (حتى سماه الله تعالى عظيم فقال وانك لعلى خلق عظيم) وقد تقدم
الكلام على هذه الآية في كتاب رياضة النفس (وقال أبو محمد (سهل بن عبد الله) التستري رحمه الله تعالى
(قال موسى عليه السلام يارب أرني بعض درجات محمد صلى الله عليه وسلم وأتمه قال يا موسى انك ان تطيق
ذلك ولكن أريك منزلة من منازل جليلة عظيمة فضله بهما عليك وعلى جميع خلقي قال) الراوي (فكشفه له
عن ما يكون السماء فطرا الى منزلة كادت تتلف نفسه من أنوارها وقر بها من الله عز وجل فقال يارب اسأذا
باغت به الى هذه الكرامة قال بخلق اختصاصه به من بينهم وهو الا يثار يا موسى لا يأتيك أحد منهم قد عمل به
وقتان عمره الا استحييت من محاسنه وبوأته من جنتي حيث يشاء) نقله صاحب القوت (وقيل خرج عبد الله

(٢٦ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن) بهما عليك وعلى جميع خلقي قال فكشفه له عن ملكوت السموات

فنظر الى منزلة كادت تتلف نفسه من أنوارها وقر بها من الله تعالى فقال يارب بماذا بلغت به الى هذه الكرامة قال بخلق اختصاصه به من
بينهم وهو الا يثار يا موسى لا يأتيك أحد منهم قد عمل به وقتمان عمره الا استحييت من محاسنه وبوأته من جنتي حيث يشاء وقيل خرج عبد الله

ابن جعفر الى ضيعة فزل على نخيل قوم وفيه غلام أسود يعمل فيه اذ أتى الغلام بقوة فدخل الحائط كابدنا من الغلام فرمى اليه الغلام بقرص فاكله ثم رمى اليه الثاني والثالث فاكله وعبد الله بنظر اليه فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال ما رأيت قال فلم آثرته بهذا السكب قال ماهي بارض كاذب انه جاء من مسافة بعيدة جائعاً فذكره ثم أتى شبع وهو جائع قال فأتى صانع اليوم قال أطوى نوى هذا فقال عبد الله بن جعفر الام على (٢٠٢) السخاء ان هذا الغلام لا يخفى منى فاشترى الحائط والغلام وما فيه من الآلات فاعتق الغلام

ابن جعفر بن أبي طالب (الضيعة له) خارج المدينة (فزل على نخيل قوم وفيهم غلام أسود) اللون (يعمل فيه) أي يخدم الارض (اذ أتى الغلام بقوة) وهو ثلاثة أرغفة (فدخل الحائط) أي البستان (كابدنا من الغلام فرمى اليه الغلام بقرص فاكله ثم رمى اليه بالثاني والثالث فأكله وعبد الله بن جعفر (ينظر اليه) من بعيد (فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال ما رأيت قال فلم آثرته بهذا السكب فقال ماهي بارض كاذب انه) غريب (جاء من مسافة بعيدة جائعاً فذكره ثم أتى شبع وهو جائع قال فأتى صانع اليوم قال أطوى نوى هذا) جوعاً (فقال عبد الله بن جعفر الام على السخاء ان هذا لا يخفى منى فاشترى الحائط والغلام وما فيه من الآلات فاعتق الغلام وما فيه) أي الحائط وما فيه (وقال عمر) رضى الله عنه (أهدى الى رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال ان أنى كان أحوج منى اليه فبعث به اليه فلم يزل كل واحد يبعث به الى آخر حتى نداوله سبعة أبيات ورجع الى الأول وبات على كرم الله وجهه على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوحى الله تعالى الى جبريل وميكائيل عليهما السلام اني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فايكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختر كلاهما الحياة وأحباها فأوحى الله تعالى اليهما أفلا كنتم تأمل على من أبي طالب آخيت بينهما وبين نبي محمد صلى الله عليه وسلم فبات على فراشه يطديه بنفسه و يؤثره بالحياة اهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه فهبطا) فكان جبريل عليه السلام (عند رأسه وميكائيل عليه السلام) عند رجله وجبريل عليه السلام ينادى بخنج من مثلك يا ابن أبي طالب والله تعالى يباهي بك الملائكة فانزل الله عز وجل ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله روف بالعباد قال العراقي رواه أحمد من حديث ابن عباس شري على نفسه وليس ثوب النبي صلى الله عليه وسلم ثم نام مكانه الحديث وليس فيه ذكر جبريل وميكائيل ولم أقف لهذه الزيادة على أصل وفيه أبو بلع مختلف فيه والحديث منكرو رواه الحارثي في المستدرک وأعله عبد الغنى بن سعيد في كتاب ايضاح الاشكال (وعن أبي الحسن الانطاكى) له ذكر في الحلية وفي الرسالة (انه اجتمع عنده نيف وثلاثون نفساً وكانوا في قرية بقرب الري) احدى مدن خراسان (ولهم أرغفة معدودة لم تشبع جميعهم فكسر والرفغان واطفوا السراج وجلسوا للطعام) وأوهم كل واحد صاحبه انه يأكل (فلما رفع فاذا الطعام بحاله ولم يأكل واحد منهم شيئاً اثار صاحبه على نفسه وروى ان شعبة) بن الحجاج بن الورد العتيكى أباد نظام الواسطى ثم البصرى أمير المؤمنين في الحديث وكان من العباد الزهاد مات سنة ستين (جاءه سائل ولم يكن عنده شيء فنزع خشبة من سقف بيته فأعطاه ثم اعتذر اليه) وقال صاحب الرسالة سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول كان الاستاذ أبو سهل الصعلوكي يتوضأ ثم يوفى في صحن داره فدخل انسان فذأله شيئاً ولم يحضره شيء فقال اصبر حتى أفزع فصر فلما فرغ قال خذ القمعة وخرج ثم صبر حتى بعد فصاح وقال دخل انسان وأخذ القمعة فمشوا خلفه فلم يدركوه وانما فعل ذلك لان أهل المنزل كانوا يلومونه على البذل (وقال حديثه العدوى) هكذا في سائر النسخ ولم أجده ذكر في الصحابة ولعل الصواب وقال أبو حنيفة في المبتدا عن العدوى قال بعض بني المغيرة (انطأقت يوم البرموك) موضع بالشام وعزونه معروفة (لطاب ابن عم لي)

ووجهه منه وقال عمر رضى الله عنه اهدى الى رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال ان أنى كان أحوج منى اليه فبعث به اليه فلم يزل كل واحد يبعث به الى آخر حتى نداوله سبعة أبيات ورجع الى الأول وبات على كرم الله وجهه على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوحى الله تعالى الى جبريل وميكائيل عليهما السلام اني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فايكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختر كلاهما الحياة وأحباها فأوحى الله تعالى اليهما أفلا كنتم تأمل على من أبي طالب آخيت بينهما وبين نبي محمد صلى الله عليه وسلم فبات على فراشه يطديه بنفسه و يؤثره بالحياة اهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه فكان جبريل عليه السلام وجبريل عليه السلام ينادى بخنج من مثلك يا ابن أبي طالب والله تعالى يباهي بك الملائكة فانزل الله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله روف بالعباد وعن أبي الحسن الانطاكى انه اجتمع عنده نيف وثلاثون نفساً وكانوا في قرية بقرب الري ولهم أرغفة معدودة لم تشبع جميعهم فكسر والرفغان واطفوا السراج وجلسوا للطعام فلما رفع فاذا الطعام بحاله ولم يأكل واحد منهم شيئاً اثار صاحبه على نفسه وروى ان شعبة جاءه سائل ولم يكن عنده شيء فنزع خشبة من سقف بيته فأعطاه ثم اعتذر اليه وقال صاحب الرسالة سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول كان الاستاذ أبو سهل الصعلوكي يتوضأ ثم يوفى في صحن داره فدخل انسان فذأله شيئاً ولم يحضره شيء فقال اصبر حتى أفزع فصر فلما فرغ قال خذ القمعة وخرج ثم صبر حتى بعد فصاح وقال دخل انسان وأخذ القمعة فمشوا خلفه فلم يدركوه وانما فعل ذلك لان أهل المنزل كانوا يلومونه على البذل (وقال حديثه العدوى) هكذا في سائر النسخ ولم أجده ذكر في الصحابة ولعل الصواب وقال أبو حنيفة في المبتدا عن العدوى قال بعض بني المغيرة (انطأقت يوم البرموك) موضع بالشام وعزونه معروفة (لطاب ابن عم لي)

فانزل الله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله روف بالعباد وعن أبي الحسن الانطاكى انه اجتمع عنده نيف وثلاثون نفساً وكانوا في قرية بقرب الري ولهم أرغفة معدودة لم تشبع جميعهم فكسر والرفغان واطفوا السراج وجلسوا للطعام فلما رفع فاذا الطعام بحاله ولم يأكل واحد منهم شيئاً اثار صاحبه على نفسه وروى ان شعبة جاءه سائل ولم يكن عنده شيء فنزع خشبة من سقف بيته فأعطاه ثم اعتذر اليه وقال حديثه العدوى انطأقت يوم البرموك (لطاب ابن عم لي)

ومع شئ من ماء وأنا أقول ان كان به رمل سقىته ومسكت به وجهه فاذا انابه فقلت أسقيك فاشار الى أن نم فاذا رجلي يقول آفاشار ابن عبي الى أن انطلق به اليه قال فحنته فاذا هو هشام بن العاص فقلت أسقيك فسمع به آخرفه لآه فاشار هشام انطلق به اليه فحنته فاذا هو قد مات فرجعت الى هشام فاذا هو قد مات فرجعت الى ابن عبي فاذا هو قد مات رجحة الله عليهم أجمعين وقال عباس بن دهقان ما خرج أحد من الدنيا كذا دخلها الا بشر بن الحرث فانه آناه رجلي في مرضه فشكا اليه الحاجة فنزع قميصه وأعطاه (٢٠٣) اياه واستعار ثوبان فلبس فيهما وعن بعض الصوفية قال كنا

بغار سوس فاجتمعنا بجماعة وخرجنا الى باب الجهاد فقبضنا كلب من البلد فلما بلغنا ظاهر الباب اذا نحن بداية ميتة فصدنا الى موضع عال وقعدنا فلما انظر الكلب الى الميتة رجح الى البلد ثم عاد بعد ساعة ومعه مقدار عشرين كلبا فجاء الى تلك الميتة وقعدنا حية ووقعت الكلاب في الميتة فما زالت تأكلها وذلك الكلب قاعد ينظر اليها حتى أكلت الميتة وبقي العظام ورجعت الكلاب الى البلد فقام ذلك الكلب وجاء الى تلك العظام فأكل مما بقي عليها قليلا ثم انصرف وقد ذكرنا جملة من أخبار الابرار والابرار في كتاب الابرار وأحوال الابرار في كتاب الفقر والزهد فلاحاجة الى الاعادة ههنا وبالله التوفيق وعليه التوكل فيما يرضيه عز وجل * (بيان حشد السخاء والبخل وحققتهم) * لعلاء تقول قد عرف بشواهد الشرع ان البخل من المالكات وليكن ما حذر البخل وبماذا يصير الانسان بخيلا وما من انسان الا هو يرى نفسه سخيا وربما يراه غيره بخيلا وقد يصدر فعل من انسان فيختلف فيه الناس فيقول قوم هذا بخل ويقول آخرون ليس هذا من البخل وما من انسان الا ويجد في نفسه حب المال) ويضطر اليه (ولا جله يحفظ المال) عن البذل (ومسكه) فان كان يصير بامسالك المال بخيلا فاذا لا ينقل أحد من البخل وإذا كان الامسالك مطلعا لا يوجب البخل ولا معنى للبخل الا الامسالك فبالبخل الذي يوجب الهلاك) ويورث العقوبة والذم (وما حذر السخاء الذي يستحق العبد به صفة السخاوة وثوابها فيقول قد قال قائلون حذر البخل في الشرع (منع الواجب) وعند العرب منع السائل بما يفضل عنده (فكل من أدى ما وجب عليه فليس ببخل وهذا غير كاف) في فهم المرام (فان من يرد اللحم مثلا الى القصاب والخبز الى الخبز) بعد ما اشتراهما (لأنه صان حبة أو نصف حبة) كما فعله مروان بن أبي حفصة في اللحم لما دعاه صاحبه (فانه يعد بخيلا

في القتلى (ومع شئ من ماء وأنا أقول ان كان به رمل سقىته ومسكت به وجهه فاذا انابه فقلت أسقيك فاشار الى أن نم فاذا رجلي يقول آفاشار ابن عبي الى أن انطلق به اليه قال فحنته فاذا هو هشام بن العاص فقلت أسقيك فسمع به آخرفه لآه فاشار هشام انطلق به اليه فحنته فاذا هو قد مات فرجعت الى هشام فاذا هو قد مات فرجعت الى ابن عبي فاذا هو قد مات رجحة الله عليهم أجمعين وقال عباس بن دهقان ما خرج أحد من الدنيا كذا دخلها الا بشر بن الحرث فانه آناه رجلي في مرضه فشكا اليه الحاجة فنزع قميصه وأعطاه (٢٠٣) اياه واستعار ثوبان فلبس فيهما وعن بعض الصوفية قال كنا بطار سوس فاجتمعنا بجماعة وخرجنا الى باب الجهاد فقبضنا كلب من البلد فلما بلغنا ظاهر الباب اذا نحن بداية ميتة فصدنا الى موضع عال وقعدنا فلما انظر الكلب الى الميتة رجح الى البلد ثم عاد بعد ساعة ومعه مقدار عشرين كلبا فجاء الى تلك الميتة وقعدنا حية ووقعت الكلاب في الميتة فما زالت تأكلها وذلك الكلب قاعد ينظر اليها حتى أكلت الميتة وبقي العظام ورجعت الكلاب الى البلد فقام ذلك الكلب وجاء الى تلك العظام فأكل مما بقي عليها قليلا ثم انصرف وقد ذكرنا جملة من أخبار الابرار والابرار في كتاب الابرار وأحوال الابرار في كتاب الفقر والزهد فلاحاجة الى الاعادة ههنا وبالله التوفيق وعليه التوكل فيما يرضيه عز وجل * (بيان حشد السخاء والبخل وحققتهم) *

(لعلاء تقول قد عرف بشواهد الشرع ان البخل من المالكات وليكن ما حذر البخل وبماذا يصير الانسان بخيلا وما من انسان الا هو يرى نفسه سخيا وربما يراه غيره بخيلا وقد يصدر فعل من انسان فيختلف فيه الناس فيقول قوم هذا بخل ويقول آخرون ليس هذا من البخل وما من انسان الا ويجد في نفسه حب المال) ويضطر اليه (ولا جله يحفظ المال) عن البذل (ومسكه) فان كان يصير بامسالك المال بخيلا فاذا لا ينقل أحد من البخل وإذا كان الامسالك مطلعا لا يوجب البخل ولا معنى للبخل الا الامسالك فبالبخل الذي يوجب الهلاك) ويورث العقوبة والذم (وما حذر السخاء الذي يستحق العبد به صفة السخاوة وثوابها فيقول قد قال قائلون حذر البخل في الشرع (منع الواجب) وعند العرب منع السائل بما يفضل عنده (فكل من أدى ما وجب عليه فليس ببخل وهذا غير كاف) في فهم المرام (فان من يرد اللحم مثلا الى القصاب والخبز الى الخبز) بعد ما اشتراهما (لأنه صان حبة أو نصف حبة) كما فعله مروان بن أبي حفصة في اللحم لما دعاه صاحبه (فانه يعد بخيلا

ولكن ما حذر البخل وبماذا يصير الانسان بخيلا وما من انسان الا هو يرى نفسه سخيا وربما يراه غيره بخيلا وقد يصدر فعل من انسان فيختلف فيه الناس فيقول قوم هذا بخل ويقول آخرون ليس هذا من البخل وما من انسان الا ويجد في نفسه حب المال ولا جله يحفظ المال ومسكه فان كان يصير بامسالك المال بخيلا فاذا لا ينقل أحد من البخل وإذا كان الامسالك مطلعا لا يوجب البخل ولا معنى للبخل الا الامسالك فبالبخل الذي يوجب الهلاك) ويورث العقوبة والذم (وما حذر السخاء الذي يستحق العبد به صفة السخاوة وثوابها فيقول قد قال قائلون حذر البخل في الشرع (منع الواجب) فكل من أدى ما وجب عليه فليس ببخل وهذا غير كاف) فان من يرد اللحم مثلا الى القصاب والخبز للخبز بضعف حبة فانه يعد بخيلا

بالجمل وكذلك تكافؤا في
الجود فقبل الجود عطاء بلا
من واسعاف من غير رؤية
وقبل الجود عطاء من غير
مسألة على رؤية التفاضل
وقبل الجود السرور
بالسائل والطرح بالعطاء
لما أمكن وقبل الجود عطاء
على رؤية ان المال لله
ثم الى والعبد لله عز وجل
فيعطى جبر الله مال الله على
غير رؤية الفقر وقبل
من أعطى البعض وأبقى
البعض فهو صاحب سخاء
ومن بذل الاكثر وأبقى
لنفسه شياً فهو صاحب
جود ومن قاسى الضرر
غيره بالباقة فهو صاحب
ايشار ومن لم يبذل شيئاً
فهو صاحب بخل وبخلة
هذه الكلمات غير محيطة
بحقيقة الجود والبخل بل
نقول المال خلق الحكمة
ومعصود وهو صلاحه
لحاجات الخلق ويمكن
امساكه عن الصرف الى
ما خلق للصرف له ويمكن
بذله بالصرف الى ما لا يحسن
الصرف اليه ويمكن التصرف
فيه بالعدل وهو ان يحفظ
حين يحب الحفظ وبذل

فان قلت فقد صار هذا موقفا على معرفة الواجب بما الذي يجب بذله فاذن ان الواجب قسمان واجب بالشرع وواجب بالمرءة والواجب
والسخرى هو الذي لا يمنع واجب الشرع ولا واجب المروءة فان منع واحدا منهما فهو بخيل وليسكن الذي يمنع واجب الشرع أبخل كالذي يمنع
أداء الزكاة ويمنع عياله وأهله النفقة أو يؤديهم ولكنه يشق عليه فانه بخيل بالطبع وانما يشق بالتكليف أو الذي يتيهم الخبيث من ماله ولا
يطيب قلبه أن يعطى من أطيب ماله أو من وسطه فهذا كله بخيل * وأما واجب (٢٠٥) المروءة فهو ترك المضايقة والاستقصاء في

المحقرات فان ذلك مستقيم
واستقبح ذلك يختلف
بالاحوال والاختصاص فمن
كثير له استقبح منه مالا
يستقبح من الفقير من
المضايقة ويستقبح من
الرجل المضايقة مع أهله
وأقاربه ومما يكره مالا
يستقبح مع الاجانب
ويستقبح من الجار مالا
يستقبح مع البعيد ويستقبح
في المضايقة من المضايقة
مالا يستقبح في المعاملة
فيختلف ذلك بموافقه من
المضايقة في ضيافة أو معاملة
وبما فيه المضايقة من
طعام أو ثوب أو يستقبح في
الاطعمة مالا يستقبح في
غيرها ويستقبح في شراء
الكفن مثلا أو شراء
الاضحية أو شراء خبز
الصدقة مالا يستقبح في غيره
من المضايقة وكذلك بمن
معه المضايقة من صديق أو
أخ أو قريب أو زوجة أو
ولد أو أجنبي ومنه
المضايقة من صبي أو امرأة
أو شيخ أو شاب أو عالم أو
جاهل أو موسر أو فقير
فالبخيل هو الذي يمنع حيث

وتدبير ذلك مستصعب واعل بعض من يحب ان ينتسب الى الكرم يذكر حد السخاء ويجعل تقدير العطية
فيه نوعان البخل وان الجود بذل الموجود وهذا تكليف يقضى الى الجهل بحدود الفضائل ولو كان حد الجود
بذل الموجود لما كان للسرف موضع ولا للتبذير موقع وورد الكتاب والسنة بدمهما واذا كان السخاء
محدودا فن وقف على حده متى كرم واستوجب المدح ومن قصر عنه كان بخيلا واستوجب الذم (فان قلت
فقد صار هذا موقفا على معرفة الواجب بما الذي يجب فاذن ان الواجب قسمان واجب بالشرع وواجب
بالمرءة والعادة والسخرى هو الذي لا يمنع واجب الشرع ولا واجب المروءة فان منع واحدا منهما فهو بخيل
ولكن الذي يمنع واجب الشرع أبخل) أي أشد في صفة البخل (كالذي يمنع أداء الزكاة) فلا يزكى (ويمنع
عياله وأهله النفقة) فلا ينفق عليهم (أو يؤديهم) أي الزكاة (ولكن يشق عليه) ويستصعبه (فانه بخيل
بالطبع وانما يشق بالتكليف) من غير انشراح صدر (أو الذي يتيهم الخبيث من ماله) أي يقصده فانه ينفق
(ولا يطيب قلبه ان يعطى من أطيب ماله أو من وسطه) وقد قال تعالى ولا تيمموا الخبيث منه تفقون (فهذا
كله بخيل) وأما واجب المروءة فهو ترك المضايقة والاستقصاء في المحقرات (والترقيق فيها) فان ذلك مستقيم
مخالف وصف الكرم وقد روي عن علي رضي الله عنه ما استقصى كريم حقه فقط كما تقدم (واستقبح ذلك
يختلف بالاحوال والاختصاص) أي باختلافها فقد يكون في حال وفي شخص يستقبح أشد الاستقباح دون حال
وشخص (فن كثير ماله يستقبح منه مالا يستقبح من الفقير) الذي لا مال له (من المضايقة) والاستقصاء في
الحساب والمعاملة (ويستقبح من الرجل المضايقة مع أهله وأقاربه ومما يكره مالا يستقبح مع الاجانب ويستقبح
من الجار مالا يستقبح مع البعيد ويستقبح في الضيافة من المضايقة مالا يستقبح أقل منه في المباحة والمعاملة
والمحاسبة) فيختلف ذلك بموافقه من المضايقة في ضيافة أو معاملة وبما فيه المضايقة من طعام أو ثوب أو يستقبح
في الاطعمة مالا يستقبح في غيره أو يستقبح في شراء الكفن (للبيت مثلا أو شراء الاضحية) لنسكه (أو خبز
الصدقة) للفقراء (مالا يستقبح في غيره من المضايقة وكذلك بمن معه المضايقة من صديق أو أخ أو قريب أو
زوجة أو ولد أو أجنبي) فبسامع مع الاول دون الاخير (وبمن منه المضايقة من صبي أو امرأة أو شيخ أو شاب
أو عالم أو جاهل أو موسر) أي غني (أو فقير) أو صالح أو طالح أو ذي مروءة أو سوقي فالبخيل هو الذي يمنع
حيث ينبغي ان لا يمنع اما بحكم الشرع واما بحكم المروءة وذلك لا يمكن التخصيص على مقداره (اعدم لوقوف
على حده) واعل حد البخل هو امساك المال عن غرض ذلك الغرض هو أهم من حفظ المال) وامساكه
(فان صيانة الدين أهم من حفظ المال) لشرف الدين وخساسة المال (فما من الزكاة) وما من النفقة) فمن
تجب (بخيل وصيانة المروءة أهم من حفظ المال) والمراد بالمروءة ههنا الانسانية وهي الصفة التي بها يصير
الانسان انسانا كاملا (والمضايقة في الدقائق) أي في الامور الدقيقة الحقة (مع من لا تحسن المضايقة معه
هاتك سائر المروءة لحب المال فهو بخيل ثم تبقى درجة أخرى وهي أن يكون الرجل مما يؤدى الواجب
المفروض عليه) ويحفظ المروءة ولكن معه مال كثير قد جمعه ليس يصرفه الى الصدقات والى المحتاجين فقد
تقابل غرض حفظ المال ليكون له عدة على نوائب الزمان وغرض الثواب ليكون رافعا لدرجته في الآخرة

ينبغي أن لا يمنع اما بحكم الشرع واما بحكم المروءة وذلك لا يمكن التخصيص على مقداره ولعل حد البخل هو امساك المال عن غرض ذلك
الغرض هو أهم من حفظ المال فان صيانة الدين أهم من حفظ المال فنع الزكاة والنفقة بخيل وصيانة المروءة أهم من حفظ المال والمضايقة
في الدقائق مع من لا تحسن المضايقة معه هاتك سائر المروءة ولحب المال فهو بخيل ثم تبقى درجة أخرى وهو أن يكون الرجل مما يؤدى الواجب
ويحفظ المروءة ولكن معه مال كثير قد جمعه ليس يصرفه الى الصدقات والى المحتاجين فقد تقابل غرض حفظ المال ليكون له عدة على نوائب
الزمان وغرض الثواب ليكون رافعا لدرجته في الآخرة

فأمسالك المال عن هذا الغرض بخـ ل عند الاكياس وليس بخـل عند عوام الخلق وذلك لان نفار العوام مقصور على حفظ الدنيا فيرون
امساكها دفع ثواب الزمان هـ ما و ربما يظهر عند العوام أيضا سمة الخجل عليه ان كان في جواره محتاج فضعه وقال قد أدبت الزكاة الواجبة
وليس على غيره واحتج استعجاب (٢٠٦) ذلك باختلاف مقدار له وباختلاف شدة حاجة المحتاج وصلاحيته واستحقاقه فمن أدى

فأمسالك المال عن هذا الغرض بخـل عند الاكياس وليس بخـل عند عوام الخلق) ومن ذلك ما قرأت في
كتاب صفوة التاريخ قال الربيع قال المنصور لعمومته الناس بخيلون وما أنا بخيل ولكن رأيت الناس
عبيد الدنيا والدرهم فاردت أن أحظرها عليهم فاستدلهم بذلك وقد وصل عمومته في وقت واحد بعشرة ألف
ألف درهم وامتدحه ابن هرمة فاستجاد قصيدته وأمر له بعشرة آلاف درهم ثم قال له احتفظ بها فانك أول
من أخذها مني وآخر من يأخذها فقال له ابن هرمة أنا أتيتك بها يا أمير المؤمنين يوم القيامة بخاتم صاحب
بيت المال ووصل شبيب بن شيبه بكلام تكلم به بين يديه فاجبه بعشرين ألف درهم (وذلك لان نفار العوام
مقصود على حدود الدنيا فيرون امساكها دفع ثواب الزمان مهمما) ويقولون الدراهم اليس تنفع للأيام
السود (وربما يظهر عند العوام أيضا سمة الخجل عليه ان كان في جواره محتاج فضعه وقال قد أدبت الزكاة
الواجبة) على (وليس على غيرها) فلا أعطى ما ليس على (ويختلف استعجاب ذلك باختلاف مقدار حاله
وباختلاف شدة حاجة المحتاج وصلاحيته واستحقاقه فمن أدى واجب الشرع وواجب المروعة اللاتمة
به فقد تبرأ من الخجل) وتنصل من تبعيته (نعم لا يصف بصفة الجود والسخاء ما لم يبذل زيادة على ذلك) من
فاضل ماله (الطلب الفضيلة) عند الله (ونيل الدرجات) العالية (فاذا اتسعت نفسه لبذل المال حيث
لا وجهه الشرع ولا تنوجه اليه الملامة في العادة فهو جواد بقدر ما تتسع له نفسه من قليل أو كثير ورجات ذلك
لا تنحصر وبعض الناس أجود من بعض فاصطفاك
المعروف ورعاة ما توجه
العادة والمروعة هو الجود
ولكن بشرط أن يكون
عن طيب نفس ولا يكون
عن طمع ورجاء خدمة أو
مكافأة أو شكر أو ثناء فان
من طمع في الشكر والثناء
فهو يبايع وليس بجواد فانه
يشترى المدح بماله والمدح
لذيذ وهو مقصود في نفسه
والجود هو بذل الشيء من
غير عوض هذا هو الحقيقة
ولا يتصور ذلك الا من الله
تعالى وأما الاذى فاسم
الجود عليه مجاز اذا لم يبذل
الشيء الا لغرض ولكنه اذا
لم يكن غرضه الا الثواب في
الآخرة واكتساب فضيلة
الجود وتطهير النفس عن

واجب الشرع وواجب
المروعة اللاتمة فقد تبرأ
من الخجل نعم لا يتصف
بصفة الجود والسخاء ما لم
يبذل زيادة على ذلك لطلب
الفضيلة ونيل الدرجات
فاذا اتسعت نفسه لبذل
المال حيث لا وجهه
الشرع ولا تنوجه اليه
اللامة في العادة فهو جواد
بقدر ما تتسع له نفسه من
قليل أو كثير ورجات ذلك
لا تنحصر وبعض الناس
أجود من بعض فاصطفاك
المعروف ورعاة ما توجه
العادة والمروعة هو الجود
ولكن بشرط أن يكون
عن طيب نفس ولا يكون
عن طمع ورجاء خدمة أو
مكافأة أو شكر أو ثناء فان
من طمع في الشكر والثناء
فهو يبايع وليس بجواد فانه
يشترى المدح بماله والمدح
لذيذ وهو مقصود في نفسه
والجود هو بذل الشيء من
غير عوض هذا هو الحقيقة
ولا يتصور ذلك الا من الله
تعالى وأما الاذى فاسم
الجود عليه مجاز اذا لم يبذل
الشيء الا لغرض ولكنه اذا
لم يكن غرضه الا الثواب في
الآخرة واكتساب فضيلة
الجود وتطهير النفس عن

ردالة الخجل فيسمى جوادا فان كان الباعث عليه الخوف من الهزيمة فلا أومن ملامة الخلق أو ما يتوقعه من نفع يناله من المنعم هـ ل
عليه ملامة كل ذلك ليس من الجود لانه مضطرا اليه بهذه البواعث وهي أعواض مجعلة له عليه فهو محتاض لاجواد كجاري عن بعض المتعبدات
انما وقفت على حبان بن هلال وهو جالس مع أصحابه فقالت هل فيكم من أسأله عن مسألة فقالوا لها سأل عماشته وأشاروا الى حبان بن

هلال فقال ما السخاء عندكم قالوا العطاء والبذل والايثار قالت هذا السخاء في الدنيا فما السخاء في الدين قالوا ان نعبد الله سبحانه نسخيهما
انفسنا غير مكرهه قالت فتريدون على ذلك اجرا قالوا نعم قالت ولم قالوا لان الله تعالى (٢٠٧) وعدنا بالحسنه عشر أمثالها قالت

سبحان الله فاذا أعطيت
واحدة وأخذت عشرة
فبأي شيء تسخيتهم عليه
قالوا لها فما السخاء عندك
يرحمك الله قالت السخاء
عندي أن تعبدوا الله
متنعمين ملتذذين بطاعته
غير كارهين لا تريدون على
ذلك اجرا حتى يكون
مولاكم يفعل بكم ما يشاء
ألا تسخيتون من الله أن
يطالع على قلوبكم فيعلم منها
انكم تريدون شيئا بشئ
هذا في الدنيا القبيح وقالت
بعض المتعبدات أنسخبون
أن السخاء في الدرهم
والدينار فقط قيل ففهم قالت
السخاء عندي في المهرج
وقال المحاسبي السخاء في
الدين أن تسخو بنفسك
تتلفها الله عز وجل ويسخو
قلبك ببذل مهجك واهراق
دمك لله تعالى بسماحة من
غيرا كراه ولا تريد بذلك
ثوابا عاجلا ولا آجلا وان
كنت غير مستغن عن
الثواب ولكن تعاقب على
ظنك حسن كمال السخاء
بترك الاختيار على الله حتى
يكون مولاك هو الذي
يفعل لك ما لا تحسن أن
تتخاره لنفسك * (بيان
تتبع لاجل الخيل) * اعلم ان
الخيال سبيبه حب المال

هلال فقال ما السخاء عندكم قالوا العطاء والبذل والايثار قالت هذا السخاء في الدنيا فما السخاء في الدين قالوا ان نعبد الله سبحانه نسخيهما
انفسنا غير مكرهه قالت فتريدون على ذلك اجرا قالوا نعم قالت ولم قالوا لان الله وعدنا بالحسنه عشر أمثالها قالت
سبحان الله فاذا أعطيت
واحدة وأخذت عشرة
فبأي شيء تسخيتهم عليه
قالوا لها فما السخاء عندك
يرحمك الله قالت السخاء
عندي أن تعبدوا الله
متنعمين ملتذذين بطاعته
غير كارهين لا تريدون على
ذلك اجرا حتى يكون
مولاكم يفعل بكم ما يشاء
ألا تسخيتون من الله أن
يطالع على قلوبكم فيعلم منها
انكم تريدون شيئا بشئ
هذا في الدنيا القبيح وقالت
بعض المتعبدات أنسخبون
أن السخاء في الدرهم
والدينار فقط قيل ففهم قالت
السخاء عندي في المهرج
وقال المحاسبي السخاء في
الدين أن تسخو بنفسك
تتلفها الله عز وجل ويسخو
قلبك ببذل مهجك واهراق
دمك لله تعالى بسماحة من
غيرا كراه ولا تريد بذلك
ثوابا عاجلا ولا آجلا وان
كنت غير مستغن عن
الثواب ولكن تعاقب على
ظنك حسن كمال السخاء
بترك الاختيار على الله حتى
يكون مولاك هو الذي
يفعل لك ما لا تحسن أن
تتخاره لنفسك * (بيان
تتبع لاجل الخيل) * اعلم ان
الخيال سبيبه حب المال ولحب المال سبيبه حب الشهوات التي لا وصول
اليها الا بالمال مع طول الامل) فهم ما شرطان في تحقق الوصول وتيق تأخر أحدهما عن الآخر لم يتم له الوصول
(فان الانسان لو علم أنه يموت بعد يوم ربما لا يخل بماله اذ القدر الذي يحتاج اليه في يوم أو في شهر أو في سنة
قريب وان كان قصير الامل ولكن كان له أولاد قام الولد مقام طول الامل فانه يقدر بقضاءهم كبقاء نفسه
فيمسك المال لاجلهم) ليتفقهوا به بعد موته (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الولد بخلة) أي يحمل والده على
ترك الانفاق في الطاعة خوفا الفقر (مجهلة) أي يحمله على الجبن عن الجهاد خشية ضيعته (مجهلة) يحمله
على الجهل في أمر الدين وفي نسخة العراقي محزنة بدل مجهلة وقال رواه ابن ماجه من حديث يعلى بن مرة دون

تراه اذا ما جئته مثلال * كالتعظيم الذي أنبت سائله

تعود بسط الكف حتى لو انه * أراد انقباضا لم تطعه أنامله

ولولم يكن في كفه غير روحه * لجاد بها فليتق الله سائله

(بيان علاج الخيل)

وقال المتنبى

ولحب المال سبيان * أحدهما حب الشهوات التي لا وصول اليها الا بالمال مع طول الامل فان الانسان لو علم أنه يموت بعد يوم ربما انه كان
لا يخل بماله اذ القدر الذي يحتاج اليه في يوم أو في شهر أو في سنة قريب وان كان قصير الامل ولكن كان له أولاد قام الولد مقام طول الامل
فانه يقدر بقضاءهم كبقاء نفسه فيمسك لاجلهم ولذلك قال عليه السلام الولد بخلة مجهلة مجهلة

فاذا انضاف الى ذلك خوف الفقر وقلة الثقة بمجى الرزق قوى البخل لا محالة * السبب الثاني أن يحب عين المال فن الناس من معه ما يكفيه ببقية عمره اذا اقتصر على ما حوته عادته بنفقته (٢٠٨) وتفضل آلاف وهو شيخ بالولد ومعه أموال كثيرة ولا تسمح نفسه باخراج الزكاة ولا

قوله بحزنة ورواه هذه الزيادة أبو يعلى والبخاري من حديث أبي سعيد والحاكم من حديث الاسود بن خلف واسناده صحيح انتهى قلت حديث يعلى بن مرة لفظه اوله بمخلة مجبنة وان آخر وطأه وطأها الله بوج هكذا رواه أحمد وابن سعد في الطبقات والطبراني في الكبير وحديث أبي سعيد عند أبي يعلى والبخاري لفظه مجبنة بمخلة بحزنة وفي بعض رواياتهم زيادة ثرة القلب قبل هذه الالفاظ وقد روى ابن ماجه من حديث يوسف ابن عبد الله بن سلام قال جاء الحسن والحسين يستبقان الى النبي صلى الله عليه وسلم فمعهما ليه وقال الولد بمخلة مجبنة وأما حديث الاسود بن خلف فرواه العسكري في الامثال والحاكم في الصحيح من طريق معمر بن عيسى عن أبي خيثم عن محمد بن الاسود بن خلف بن عبد الغوث الزهرى عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم أخذ حسنا يقبله ثم أنشأ عليهم فقال ان الولد بمخلة مجبنة وأحسبه قال بمجيلة وكذلك رواه البغوي وابن السكيت والدارقطني في الافراد ولم يقولوا واحسبه قال بمجيلة ولا عسكري فقط من طريق أشعث بن قيس قال صررت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي ما فعلت بنت عمك قلت نفست بعلام ورائته لوددت ان لي به سبعة فقال اما ان قلت انهم بمخلة مجبنة ومخلة العيين ومخلة الفؤاد ومن حديث عمر بن عبد العزيز قال زعمت المرأة الصالحة خولة بنت حكيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وهو يحتضن حسنا أو حسينا وهو يقول انكم لتحبون وتجهلون وانكم لمن ربحان الله وأخرج الطبراني في الكبير حديث خولة بلغف الولد بحزنة مجبنة بمخلة مجبنة (فاذا انضاف الى ذلك خوف الفقر وقلة الثقة بمجى الرزق قوى البخل لا محالة السبب الثاني أن يحب عين المال فن الناس من معه ما يكفيه ببقية عمره اذا اقتصر على ما حوته عادته بنفقته ولو فوق الاقتصاد (ويفضل) من انفاقه (آلاف وهو) مع ذلك (شيخ لا ولد له) ولا يرجي منه أن يأتي بولد (ومعه أموال كثيرة ولا تسمح نفسه باخراج الزكاة) منها (ولا بعداوة نفسه عند المرض بل صار محبا للدنانير عاشقا لها يلتذ بوجودها في يده وبقدرته عليها فيكنزها تحت الارض) أوفى الصناديق (وهو يعلم أنه يموت) لا محالة (فتضييع أو يأخذها أعداؤه) أو الظلمة من الحكم أو يسرقها من كان مطالعا عليها (ومع هذا فلا تسمح نفسه بأن يأكل أو يتصدق منها بحبة واحدة (وهذا مرض للقلب عظيم عسير العلاج) لانه قد جبل طبعه عليه وتعوده (لا سيما في كبار السن وهو مرض من لا يرجي علاجه ومثال صاحبه مثال رجل عشق شخصا فاحب رسوله لنفسه ثم نسي محبوبه واشتغل برسوله فان الدنانير (والدراهم (رسول مبلغ الى الحاجات) أنشدني بعض الاخوان أوسات في حاجتي رسولى * سميت به درهمها فتمت لولم يكن درهمى رسولى * ما نالت النفس ما تمنى اذا كنت في حاجة مرسل * فارسل رسولاه والدرهم

وقال بعضهم (فصارت) الدنانير والدراهم (محبوبة لذلك لان الموصل الى الذي لا يذات ثم قد ينسى الحاجات وبصر الذهب عنده كانه محبوب في نفسه وهو غايه الضلال) ونهاية الخسران (بل من رأى بينه وبين الخمر) المريحى في الطريق (فرقا فهو لجهله الامن حيث قضاء حاجته به) دون الخمر (والفاضل عن قدر حاجته والخمر بمثابة واحدة) لا فرق بينهما (فهذه أسباب حب المال وانما علاج كل علة بمضادة سببها فيعالج حب الشهوات بالقناعة بالنسيير وبالصبر وبالعلاج طول الامل بكثر ذكر الموت) في قيامه وقعوده وعند منامه (والنظر في موت الاقران) من أشكاله (وطول تعبه في جمع الاموال وضياعه بعدهم) وانه لم ينفعهم بل كان وبالاً عليهم (وبالعلاج النفقات القلب الى الولدان الذى خلقه خلق معه رزقه) وانه مضمون له (وكم من ولد لم يرث من أبيه مالا وماه أحسن ممن ورث) وبأن يعلم انه يجمع المال لولده يريد أن يترك ولده بخير وينقلب هو الى شر) من جهة الحساب والعقاب (وان ولده ان كان تقيا صالحا فانه كافيه) ومتكفل اموره (وان كان

بعداوة نفسه عند المرض بل صار محبا للدنانير عاشقا لها يلتذ بوجودها في يده وبقدرته عليها فيكنزها تحت الارض وهو يعلم انه يموت فتضييع أو يأخذها أعداؤه ومع هذا فلا تسمح نفسه بأن يأكل أو يتصدق منها بحبة واحدة وهذا مرض للقلب عظيم عسير العلاج لا سيما في كبار السن وهو مرض من لا يرجي علاجه ومثال صاحبه مثال رجل عشق شخصا فاحب رسوله لنفسه ثم نسي محبوبه واشتغل برسوله فان الدنانير رسول يبلغ الى الحاجات فصارت محبوبة لذلك لان الموصل الى الذي لا يذات ثم قد ينسى الحاجات وبصر الذهب عنده كانه محبوب في نفسه وهو غايه الضلال بل من رأى بينه وبين الخمر فرقا فهو من حيث قضاء حاجته به فالفاضل عن قدر حاجته والخمر بمثابة واحدة فهذه أسباب حب المال وانما علاج كل علة بمضادة سببها فيعالج حب الشهوات بالقناعة بالنسيير وبالصبر وبالعلاج طول الامل بكثر ذكر الموت والنظر في موت الاقران وطول تعبه في جمع المال وضياعه بعدهم

وبالعلاج النفقات القلب الى الولدان خلقه خلق معه رزقه وكم من ولد لم يرث من أبيه مالا وماه أحسن ممن ورث وبأن يعلم انه يجمع المال لولده يريد أن يترك ولده بخير وينقلب هو الى شر وان ولده ان كان تقيا صالحا فانه كافيه وان كان

فاسبقا فيستعين بماله على المعصية وترجع مظلمته اليه ويعالج أيضا قلبه بكثرة التأمل في الاخبار الواردة في ذم البخل وممدح السخاء وما توعده
الله به على البخل من العذاب العظيم ومن الادوية النافعة لكثرة التأمل في أحوال البخلاء ونفرة الطبع عنهم واستقبحا لهم له فانه مامن بخيل الا
ويستقبح البخل من غيره ويستثقل كل بخيل من أصحابه فيعلم انه مستثقل ومستقدر (٢٠٩) في قلوب الناس مثل سائر البخلاء في
قلبه ويعالج أيضا قلبه بأن

يتفكر في مقاصد المال وأنه
لما اذا خلق ولا يحفظ من
المال الا بقدر حاجته اليه
والباقي يدخوله لنفسه في
الآخرة بان يحصل له ثواب
بذله فهذه الادوية من جهة
المعرفة والعلم فاذا عرف
بنور البصيرة أن البذل خير
له من الامساك في الدنيا
والآخرة هاجت رغبته في
البذل ان كان عاقل افان
تحركت الشهوة فينبغي أن
يجيب الخاطر الاول ولا
يتوقف فان الشيطان يعده
الفقر ويخوفه ويصد عنه
* حتى أن أبا الحسن
البوشنجي كان ذات يوم في
الخلاء فدعا تلميذه وقال
انزع عني القميص وادفعه
الى فلان فقال هلاصبرت
حتى تخرج قال لم آمن على
نفسى أن تغير وكان قد
خطرت بذله ولا تزال صفة
البخل الا بالبذل تكلفا كما
لا يزال العشق الا بفراقه
المعشوق بالسفر عن مستقره
حتى اذا سافر وفارق تكلفا
وصبر عنه مدة تسلى عنه
قلبه فكذلك الذي يريد
علاج البخل ينبغي أن يفارق
المال تكلفا بان يبذل بل
لورماه في الماء كان أولى به

فاسبقا فيستعين بماله على المعصية وترجع مظلمته اليه (وقدر روى الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن
عمر الويل كل الويل لمن ترك عياله بخير وقدم على ربه بشر) ويعالج أيضا قلبه بكثرة التأمل في الاخبار
الواردة في ذم البخل وممدح السخاء مما تقدم ذكر بعضها (وما توعده الله به على البخل من العذاب العظيم)
في الآخرة (ومن الادوية النافعة لكثرة التأمل في أحوال البخلاء ونفرة الطبع عنهم واستقبحا لهم فانه
مامن بخيل الا ويستقبح البخل من غيره ويستثقل كل بخيل من أصحابه فيعلم انه مستثقل) في الطباع
(ومستقدر في قلوب الناس مثل سائر البخلاء في قلبه ويعالج أيضا قلبه بان يتفكر في مقاصد المال وانما اذا
خلقت فلا يحفظ من المال الا بقدر حاجته اليه والباقي يدخوله لنفسه في الآخرة بان يحصل ثواب بذله في مواضع
الخير (فهذه أدوية) نافعة من جهة المعرفة والعلم فاذا عرف بنور البصيرة ان البذل خير له من الامساك في
الدنيا والآخرة هاجت رغبته في البذل ان كان عاقل فاذا تحررت للبذل (فينبغي أن يجيب الخاطر الاول
ولا يتوقف) ومن هنا قال بعضهم الجوده واجابة الخاطر الاول أى لانه لو لم يحب الخفيف على صاحبه تغيره فيما
حزم عليه (لان الشيطان يعده الفقر ويخوفه ويصد عنه يحكى ان أبا الحسن) على بن أحمد بن سهل
(البوشنجي) بضم الموحدة وفتح الشين المعجمة وسكون النون وبوشنجى احدى قرى مرو وأبو الحسن هذا
أحد قتيان خراسان لقي أبا عثمان وابن عطاء والجري و أباعمر والدمشقي مات سنة ٢٤٨ ترجم له القشيري
في الرسالة (كان ذات يوم في الخلاء) يقضى حاجته فوق عيني خاظمه ان فقيرا يعرفه محتاج الى قميص (فدعا
تلميذه وقال انزع عني) هذا (القميص وادفعه الى فلان) وسماه (فقال هلاصبرت) الى فراغك من قضاء
حاجتك (حتى تخرج قال خطرتى بذله ولم آمن على نفسى أن تغير) على ما وقع لى من التخلف منه بذلك
القميص فاستعجلت بالانزع والدفع لئلا يرجوعها نقله القشيري في الرسالة فقال سمعت بعض أصحاب
أبي الحسن البوشنجي يقول كان أبو الحسن البوشنجي في الخلاء فذكره وذكر صاحب صفوة التاريخ ان
انهدى حبس موسى بن جعفر الكاظم ببغداد فبينما هو يصلى ليلة من الليالي اذ مر في قراءته بهذه الآية
فهل عسى ان توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم فرددها وبكى وكان أحسن الناس صوتا ثم
دعا بالربيع فقال اتفنى بموسى قال الربيع فشككت بين موسى الهادى وبين موسى بن جعفر وعلمت أنه
انما أراد موسى بن جعفر لاني سمعته يقرأ وتقطعوا أرحامكم فأنتبه على حاله يقرأ ويبكى فقال له يا أبا الحسن
قرأت هذه الآية فخطرت ببالي وخفت أن أكون قد قطعت رجلي فتؤمننى أن تخرج على أحد من ولدى
قال ومن أنا حتى تتخوفنى والله لا فعلت ذلك ولا هو من شأنى قال باربيع ادفع اليه الساعة ثلاثة آلاف دينار
واشخصه من فوره الى أهله لا يفسد الشيطان على قلبى قال الربيع فاطلع الفجر حتى دفعت اليه المال
وأمنضته الى المدينة (ولا تزال صفة البخل الا بالبذل تكلفا كما لا يزال العشق الا بفراقه المعشوق بالسفر
عن مستقره حتى اذا سافر وفارق تكلفا وصبر عنه مدة تسلى عنه قلبه) (فكذلك الذي يريد
علاج البخل ينبغي أن يفارق المال تكلفا بان يبذل) (بل لورماه في الماء كان أولى به من
امساكه اياه مع الحب له) لانه يقطع علاقته عن قلبه (ومن لطائف الحيل فيه أن يخدع نفسه بحسن الاسم
والاشتهار بالسخاء فيبذل) (أولا) (على قصد الرياء) والسمعة لاجل أن يقال انه بخى (حتى تسمح نفسه بالبذل
طمعاً في حشمة الجود فيكون قد أزال عن نفسه خبث البخل واكتسب لها خبث الرياء ولكن ينعطف بعد
ذلك على الرياء ويزيله بعلاجه ويكون طالب الاسم كالتسليمه للنفس عند فطامها عن المال كما يسلى الصبي

(٢٧ -) (اتخاف السادة المتقين) - ثامن) من امساكه اياه مع الحب له ومن لطائف الحيل في ان يخدع نفسه بحسن الاسم
والاشتهار بالسخاء فيبذل على قصد الرياء حتى تسمح نفسه بالبذل طمعاً في حشمة الجود فيكون قد أزال عن نفسه خبث البخل واكتسب لها
خبث الرياء ولكن ينعطف بعد ذلك على الرياء ويزيله بعلاجه ويكون طالب الاسم كالتسليمه للنفس عند فطامها عن المال كما يسلى الصبي

عند الفطام عن الثدي باللعب بالعصافير وغيرها لا يخلى واللعب ولكن لينفك عن الثدي اليه ثم ينقل عنه الى غيره فكذلك هذه الصفات الخبيثة ينبغي ان يسلم على بعض كالتسلط الشهوة على الغضب وتكسر سورته بها ويسلم الغضب على الشهوة وتكسر وعونتها به الا ان هذا مفيد في حق من كان الخجل أغلب عليه من حب الجاه والرياء فيبذل الاقوى بالاضعف فان كان الجاه محبوا بعنده كالبال فلا فائدة فيه فانه يقلع من علة ويزيد في أخرى مثلها الا ان علامة ذلك ان لا يثقل عليه البذل لاجل الرياء فذلك يتبين ان الرياء أغلب عليه فان كان البذل يشق عليه مع الرياء فينبغي ان يبذل فان ذلك يدل على ان مرض الخجل أغلب على قلبه ومثال دفع هذه الصفات بعضها ببعض ما يقال ان الميت تستحيل جميع أجزائه (٢١٠) ودوا ثمياً كل بعض الديدان البعض حتى يقل عددها ثم يأكل بعضها بعضا حتى ترجع الى اثنتين

قويتين عظيمتين ثم لا تزالان تنفقتان الى أن تغلب احدهما الاخرى فتأكلها وتسمن بها ثم لا تزال تبسقي جاعة وحدها الى ان تموت فكذلك هذه الصفات الخبيثة يمكن أن يسلم بعضها على بعض حتى يجمعها ويجعل الاضعف قوتا للاقوى الى أن لا يبقى الا واحدة ثم تقع العناية بمحوها واذابتها بالمجاهدة وهو منع القوت عنها ومنع القوت عن الصفات أن لا يعمل بمقتضاها فانما تقتضى لعمالة اعمالا واذا خولفت خدعت الصفات وماتت ومنع قوتها لم ينفع التسليط (مثل الخجل فانه يقتضى امساك المال فاذا منع مقتضاه وبذل المال مع الجهد مرة بعد أخرى ماتت صفة الخجل وصار البذل طبعاً وسقط التعب فيه فاذا علاج الخجل بعلم وعمل العلم يرجع الى معرفة آفة الخجل وفائدة الجود والعمل يرجع الى الجود والبذل على سبيل التكاف ولكن قد يعوق الخجل بحيث يعصى ويصم فيمنع تحقيق المعرفة في الانسان (بحيث يعصى) الابصار (ويصم) الاسماع) فيمنع تحقيق المعرفة بآفته واذا لم يتحقق المعرفة لم يتحرك الرغبة فلم يتيسر العمل فبقى العلة مزمعة أى ملازمة لا تنارق) كالمرض الذي يمنع معرفة الدواء وامكان استعماله فانه لا حيلة فيه الا الصبر الى الموت و) لقد (كان من عادة بعض الشيوخ) من السادة (الصوفية) نفع الله بهم (في معالجة علة الخجل في المرادين ان عندهم من الاختصاص) والافراد (بزواياهم) المختصة بهم (فكان اذا توهم في مراد فرجه زوايته) وراة قد أعجب بها (وما فيها نقله الى زاوية غيره ونقل زاوية غيره اليه) وأخرجهم عن جميع ممالكه (كسرا لالتفات قلبه) واذا رآه يلتفت الى ثوب جديد يلبسه أو سجادة يفرح بها يا امره بتسليمه الى غيره ويلبسه أو بلبسه أو باخلاقه) قد لبسه غيره ثم خلقه (لا عمل اليه قلبه فهذا يتجلى في القلب عن متاع الدنيا) ويتسلى عنه فلا يمر الخجل به (فمن لم يسلك هذا السبيل أنس بالدنيا وأحبها) وشئت همه وباله (فان كان له ألف متاع كان له ألف محبوب ولذلك اذا سرق كل واحد من ذلك أمت به مصيبة بقدر حبه له فاذا مات نزل به ألف مصيبة دفعة واحدة لانه

عند الفطام عن الثدي باللعب بالعصافير وغيرها لا يخلى واللعب ولكن لينفك عن الثدي اليه ثم ينقل عنه الى غيره فكذلك هذه الصفات الخبيثة ينبغي أن يسلم على بعض كالتسلط الشهوة على الغضب وتكسر سورته بها ويسلم الغضب على الشهوة وتكسر وعونتها به (به الا ان هذا مفيد في حق من كان الخجل أغلب عليه من حب الجاه والرياء فيبذل الاقوى بالاضعف فان كان الجاه محبوا بعنده كالبال فلا فائدة فيه فانه يقلع من علة ويزيد في أخرى) (مثلها الا ان علامة ذلك ان لا يثقل عليه البذل لاجل الرياء فذلك يتبين ان الرياء أغلب عليه فان كان البذل يشق عليه مع الرياء فينبغي ان يبذل فان ذلك يدل على ان مرض الخجل أغلب على قلبه ومثال دفع هذه الصفات بعضها ببعض ما يقال ان الميت تستحيل جميع أجزائه (٢١٠) ودوا ثمياً كل بعض الديدان البعض حتى يقل عددها ثم يأكل بعضها بعضا حتى ترجع الى اثنتين قويتين عظيمتين ثم لا تزالان تنفقتان الى أن تغلب احدهما الاخرى فتأكلها وتسمن بها ثم لا تزال تبسقي جاعة وحدها الى ان تموت فكذلك هذه الصفات الخبيثة يمكن أن يسلم بعضها على بعض حتى يجمعها ويجعل الاضعف قوتا للاقوى الى أن لا يبقى الا واحدة ثم تقع العناية بمحوها واذابتها بالمجاهدة وهو منع القوت عنها ومنع القوت عن الصفات أن لا يعمل بمقتضاها فانما تقتضى لعمالة اعمالا واذا خولفت خدعت الصفات وماتت ومنع قوتها لم ينفع التسليط (مثل الخجل فانه يقتضى امساك المال فاذا منع مقتضاه وبذل المال مع الجهد مرة بعد أخرى ماتت صفة الخجل وصار البذل طبعاً وسقط التعب فيه فان علاج الخجل بعلم وعمل العلم يرجع الى معرفة آفة الخجل وفائدة الجود والعمل يرجع الى الجود والبذل على سبيل التكاف ولكن قد يعوق الخجل بحيث يعصى ويصم فيمنع تحقيق المعرفة في الانسان (بحيث يعصى) الابصار (ويصم) الاسماع) فيمنع تحقيق المعرفة بآفته واذا لم يتحقق المعرفة لم يتحرك الرغبة فلم يتيسر العمل فبقى العلة مزمعة أى ملازمة لا تنارق) كالمرض الذي يمنع معرفة الدواء وامكان استعماله فانه لا حيلة فيه الا الصبر الى الموت و) لقد (كان من عادة بعض الشيوخ) من السادة (الصوفية) نفع الله بهم (في معالجة علة الخجل في المرادين ان عندهم من الاختصاص) والافراد (بزواياهم) المختصة بهم (فكان اذا توهم في مراد فرجه زوايته) وراة قد أعجب بها (وما فيها نقله الى زاوية غيره ونقل زاوية غيره اليه) وأخرجهم عن جميع ممالكه (كسرا لالتفات قلبه) واذا رآه يلتفت الى ثوب جديد يلبسه أو سجادة يفرح بها يا امره بتسليمه الى غيره ويلبسه أو بلبسه أو باخلاقه) قد لبسه غيره ثم خلقه (لا عمل اليه قلبه فهذا يتجلى في القلب عن متاع الدنيا) ويتسلى عنه فلا يمر الخجل به (فمن لم يسلك هذا السبيل أنس بالدنيا وأحبها) وشئت همه وباله (فان كان له ألف متاع كان له ألف محبوب ولذلك اذا سرق كل واحد من ذلك أمت به مصيبة بقدر حبه له فاذا مات نزل به ألف مصيبة دفعة واحدة لانه

كان

ولكن قد يعوق الخجل بحيث يعصى ويصم فيمنع تحقيق المعرفة فيه واذا لم يتحقق المعرفة

لم يتحرك الرغبة فلم يتيسر العمل فبقى العلة مزمعة كالمرض الذي يمنع معرفة الدواء وامكان استعماله فانه لا حيلة فيه الا الصبر الى الموت وكان من عادة بعض شيوخ الصوفية في معالجة علة الخجل في المرادين أن يمنعهم من الاختصاص بزواياهم وكان اذا توهم في مراد فرجه زوايته وما فيها نقله الى زاوية غيره ونقل زاوية غيره اليه وأخرجهم عن جميع ممالكه واذا رآه يلتفت الى ثوب جديد يلبسه أو سجادة يفرح بها يا امره بتسليمه الى غيره ويلبسه أو بلبسه أو باخلاقه لا عمل اليه قلبه فهذا يتجلى في القلب عن متاع الدنيا فم يسلك هذا السبيل أنس بالدنيا وأحبها فان كان له ألف متاع كان له ألف محبوب ولذلك اذا سرق كل واحد من ذلك أمت به مصيبة بقدر حبه له فاذا مات نزل به ألف مصيبة دفعة واحدة لانه

كان يحب السكك وقد سلب عنه بل هو في حياته على خطر المصيبة بالفقر والهلاك) أي مشرف عاينها بأحددها
يحكى أنه (جسلى الى بعض الملوك قدح من فيروزج) حجر معروف سمى بالون فارسى معرب (مرصع
بالجواهر لم يره نظائر ففرح الملك به فر حاشديدا فقال لبعض الحكماء) الذى كان (عنده كيف ترى هذا
فقال أراه مصيبة أو فقرا قال كيف قال ان انكسر كانت مصيبة لاجبر لها وان سرق صرت فقيرا اليه) أى
محتاجه (ولم تجد مثله وقد كنت قبل ان تجلى اليك فى أمن من المصيبة والفقر ثم اتفق) بعد مدة (ان انكسر)
القدح المذكور (يوما وعظمت مصيبة الملك عليه) لافقة قلبه اليه (فقال صدق الحكيم لنتعلم بحمل الينا
وهذا شأن جميع أسباب الدنيا) فانها عند فقد هاتورت حسرة فى القلب (فان الدنيا عدوة لاعداء الله اذ
تسوقهم الى النار) فظهر لهم اذ ذلك عداوتها (وعدوة لاولياء الله اذ تنعمهم بالصبر دنها) والحبس عن
لذاتها (وعدوة لله اذ تقطع طريقه على عباده) السالكين اليه (وعدوة لنفسها فانها تأكل نفسها فان المال
لا يحفظ الا بالخزائن والحرس) لها (والخزائن والحرس لا يمكن تحصيلها الا بالمال وهو بذل الدراهم والذناير
فالمال يأتى كل نفسه) بالنظر الى الوجه المذكور (ويضا اذ ذاته حتى يفنى ومن عرف آفة المال لم يأنس به)
أصلا (ولم يأخذ منه الا قدر حاجته) الضرورية (ومن قنع بقدر الحاجة فلا ينجى لان ما أمسكه لحاجته
فليس ينجى وما لا يحتاج اليه فلا يتعب نفسه بحفظه فيبذله بل هو كالماء على شاطئ دجلة اذا ينجى به
أحد لقناعة الناس منه بقدر الحاجة)

* (بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله) *

(اعلم) وفقك الله تعالى (ان المال كما وصفناه خبير من وجه وشمر من وجه) وهو من الخبرات المتوسطة (ومثاله مثال حبة يأخذها الراقى) الذى يعلم رقيتها (ويستخرج الترياق ويأخذها الغافل) الذى لا عهد له برقيتها فتعضه (فيقتله سمها من حيث لا يدري) ولا يشعر (ولا يتخول أحد عن سم المال الا بالمحافظة على خمس وظائف الاولى ان يعرف مقصود المال وانه لماذا اخلق) وما الحكمة فيه (وانه لم يحتاج اليه حتى يكتسب) وفي نسخة لا يكتسب (ولا يحفظ الامتداد الحاجة ولا يعطيه من همته فوق ما يستحقه) الثانية أن يراعى جهة دخل المال فيجتنب الحرام المحض وما الغالب عليه الحرام كمال السلاطين (ومن في حكمهم من فواجهم) ويجتنب الجهات المكروهة الفادحة في المروءة كالهدايا التي فيها شائب الرشوة وكالسؤال الذي فيه الذل وهتك المروءة وما يجري مجراه الثالثة في المقدار الذى يكتسبه فلا يستكثر منه ولا يستقل بل القدر الواجب ومعياره الحاجة والحاجة ملبس ومسكن ومطعم) فهذه الثلاثة مما يحتاج اليه الانسان ضرورة (ولسكل واحد) من هذه الثلاثة (ثلاث درجات أدنى وأوسط وأعلى ومادام ما نل الى جانب القلة ومقر بأمن حد الضرورة كان مخفواً يجمع جملة الخفين) الفاترين (وان جاوز ذلك وقع في) فقر (هاوياً لا آخر له مقها) ولا منتهى لدركها (وقد ذكرنا تفصيل هذه الدرجات في كتاب الزهد) على ما سيأتى (الرابعة أن يراعى جهة

يحتاج اليه حتى يكتسب ولا يحفظ الا قدر الحاجة ولا يعطيه من همته فوق ما يستحقه (الثانية) أن يراعى جهة دخل المال فيجنب الحرام المحض وما الغالب عليه الحرام كالسلاطن ويجنب الجهات المكر وهبة القادسة في المروعة كالهدايا التي فيها شوائب الرشوة وكالسؤال الذي فيه الدالة وهتك المروعة وما يجري مجراه (الثالثة) في المقدار الذي يكتسبه فلا يستكثر منه ولا يستقل بل القدر الواجب ومعماره الحاجة والحاجة لباس ومسكن ومطعم ولبكل واحد ثلاث درجات أدنى وأوسط وأعلى ومادام ما نال الى جانب القلة ومتقربا من حد الضرورة كان محقا ويحبي من جملة المحققين وان جار ذلك وقع في هاون ية لا آخر اعتمها وقد ذكرنا تفصيل هذه الدرجات في كتاب الزهد (الرابعة) ان يراعى جهة

المخرج ويقصد في الانفاق غيره بذر ولا مقتر كذا كرهناه فيضع ما اكتسبه من حله في حقه ولا يضعه في غيره حقه فان الاخذ من غير حقه والوضع في غير حقه سواء (الخامسة) ان يصلح نيته في الاخذ والترك والانفاق والامساك فياخذ ما يأخذ ليستعين به على العبادة ويترك ما يترك زهدا فيه واستحقار له اذا فعل ذلك لم يضره وجود المال ولذلك قال علي رضي الله عنه لو ان رجلا أخذ جميع ما في الارض وأراد به وجه الله تعالى فهو زاهد ولو انه ترك (٢١٢) الجميع ولم يرد به وجه الله تعالى فليس بزاهد فلتكن جميع حركاتك وسكناتك لله مقصورة

على عبادة أو ما يعين على العبادة فان أبعاد الحركات عن العبادة الاكل وقضاء الحاجة وهما معينان على العبادة فاذا كان ذلك قصدا بهما صار ذلك عبادة في حقه وكذلك ينبغي أن تكون نيته في كل ما يحفظك من قبض وازار وفرش وآنية لا يتبع اليه في الدين وما يحتاج اليه في الدين وما فضل عن الحاجة ينبغي أن يقصده به عبد الله فلا يمنع منه عند حاجته فمن فعل ذلك فهو الذي أخذ من حبة المال جوهرها وترياقتها وسمها فلا تضره كثرة المال ولكن لا يتأتى ذلك الا لمن رضى في الدين قدمه وعظم فيه علمه فهو يتناول المال على الوجه الذي ينتفع هو به وينتفع غيره فهو مباح له تناوله (و) غيره وهو (العامي اذا تشبهه بالعالم) الحكيم (في الاستكثار من المال وزعم انه يشبهه أغنياء الصحابة) كعبد الرحمن بن عوف وغيره رضي الله عنهم (شابه الصبي) وفي بعض النسخ الغبي (الذي يرى المعزوم الخاذق يأخذ الحية ويتصرف فيها) وقد عرف نفعها وضررها وأمن سمها وشرها (فيخرج ترياقها فيقتدي به ويظن انه أخذها مستحسننا صورتها وشكلها ومستلينا جلدتها) ومسمها (فياخذها اقتداء به) ويظنها مستصلحة لان يتقدم افعيها لها سخا في عقه (فتقتله في الحال الآن قتيلا الحية يدري انه قتيلا وقبيل المال قد لا يعرف) أنه قتيلا (وقد شبهت الدنيا بالحية) نظر الى هذا المعنى (وقبل) في وصفها (هي دنيا كحبة تنفث السم وان كانت المجسة لانت)

وقد تقدم هذا المعنى في ذكر تشبيهات الدنيا فكلا لا يجوز للجاهل بالرقية غير العارف بنفع الحية ان يقتدي بالراقي في تناول الحية والنصرف فيها كذلك لا يجوز للجاهل ان يقتدي بالحكيم في تناول أعراض الدنيا (وكما يستحيل ان يشبهه العامي بالبصير في تخطي قلل الجبال وأطراف البحار والطرق) الوعة (المشوكة) من غير قائد وهو غير آمن ان يقع في هوة (فمحال ان يشبهه العامي بالعالم الكامل في تناول المال) مستبد برأيه طريقا يسلكه العالم الكامل اذ هو غير آمن ان يقع في هاوية وهو لا يشعر * (بيان ذم الغني ومدح الفقر) *

(اعلم) هذا الله تعالى (ان الناس قد اختلفوا في فضل الغني الشاكر على الفقير الصابر وقد أوردنا ذلك في كتاب الزهد والفقر) على ما سبأني (وكشفنا عن تحقيق الحق فيه لسكننا في هذا الكتاب ندل على ان الفقر أفضل وأعلى من الغني على الجملة من غير التفات الى تفصيل الاحوال) واختلاف الاقوال (ولنفه مصر فيه على حكاية فصل ذكره) أبو عبد الله (الحارث) بن أسد (الحامسي رحمه الله تعالى في بعض كتبه وهو

على عبادة أو ما يعين على العبادة فان أبعاد الحركات عن العبادة الاكل وقضاء الحاجة وهما معينان على العبادة فاذا كان ذلك قصدا بهما صار ذلك عبادة في حقه وكذلك ينبغي أن تكون نيته في كل ما يحفظك من قبض وازار وفرش وآنية لا يتبع اليه في الدين وما يحتاج اليه في الدين وما فضل عن الحاجة ينبغي أن يقصده به عبد الله فلا يمنع منه عند حاجته فمن فعل ذلك فهو الذي أخذ من حبة المال جوهرها وترياقتها وسمها فلا تضره كثرة المال ولكن لا يتأتى ذلك الا لمن رضى في الدين قدمه وعظم فيه علمه والعامي اذا تشبهه بالعالم في الاستكثار من المال وزعم انه يشبهه أغنياء الصحابة شابه الصبي الذي يرى المعزوم الخاذق يأخذ الحية ويتصرف فيها فيخرج ترياقها فيقتدي به ويظن انه أخذها مستحسننا صورتها وشكلها ومستلينا جلدتها فياخذها اقتداء به فتقتله في الحال الآن قتيلا الحية يدري انه قتيلا وقبيل المال قد لا يعرف (وقد شبهت الدنيا بالحية) نظر الى هذا المعنى (وقبل) في وصفها (هي دنيا كحبة تنفث السم وان كانت المجسة لانت)

كتاب

هي دنيا كحبة تنفث السم وان كانت المجسة لانت

وكما يستحيل ان يشبهه العامي بالبصير في تخطي قلل الجبال وأطراف البحار والطرق المشوكة فمحال ان يشبهه العامي بالعالم الكامل في تناول المال * (بيان ذم الغني ومدح الفقر) * اعلم أن الناس قد اختلفوا في تفضيل الغني الشاكر على الفقير الصابر وقد أوردنا ذلك في كتاب الفقر والزهد وكشفنا عن تحقيق الحق فيه ولسكننا في هذا الكتاب ندل على أن الفقر أفضل وأعلى من الغني على الجملة من غير التفات الى تفصيل الاحوال ونفصه فيه على حكاية فصل ذكره الحارث الحامسي رضي الله عنه في بعض كتبه

في الرد على بعض العلماء من الاغنياء حيث احتج باغنياء الصحابة وبكثرة مال عبد الرحمن بن عوف وشبهه نفسه بهم والخاصي رحمه الله حبر الامة في علم المعاملة وله السبق على جميع الباحثين عن عيوب النفس وآفات الاعمال واغوار العبادات وكلامه جدير بان يحكى على وجهه وقد قال بعد كلامه في الرد على علماء السوء باغنياء عيسى بن مريم عليه السلام قال يا علماء (٣١٣) السوء تصومون وتصدقون ولا تفعلون ما تؤمرون وتدرسون ما لا تعلمون

ولا تفعلون ما تؤمرون وتدرسون ما لا تعلمون فبأسوء ما تحتكمون وتتوبون بالقول والاماني وتعلمون بالهوى ولا يغني عنكم ان تتعواجلوا بكم وقول بكم دنس بقول الحق اقول لكم لا تكونوا كالنخل يخرج منه الدقيق الطيب وتبقى فيه النخالة كذلك انتم تخرجون الحكم من افواهكم ويبقى الغل في صدوركم يا عبيد الدنيا كيف يدرك الاخرة من لا تنفضي من الدنيا شهوته ولا تنقطع منها رغبته بحق اقول لكم ان قلوبكم تبتكي من اعمالكم) أي من صلاحها في الظاهر وفسادها باطن (جعلتم الدنيا تحت ألسنتكم) فتذكروها كثيرا المحبة لكم ياها من أحب شيئا أكثر من ذكره (والعمل تحت قدمكم) وهو كناية عن الترك والاستخفاف (بحق اقول لكم افسدت آخرتكم فصلاح الدنيا أحب اليكم من صلاح الآخرة فأي الناس أخسر منكم لو تعلمون وياكم حتى متى تصفون الطريق للهدلين) أي السالكين الى الله تعالى في ظلم الليل (وتقيمون) انتم في محل المتخبرين) أي الواقفين كالمخبرين (كانتكم تدعون أهل الدنيا ليركوهكم) فتظفروا بهادونهم (مهلا مهلا) يركوهكم ماذا يغني عن البيت المظلم ان يوضع السراج فوق ظهره وجوفه وحش مظلم كذلك لا يغني عنكم ان يكون العلم بافواهكم وأجوافكم منه وحشة معطلة يا عبيد الدنيا لا كعبيد اتقياء ولا كاحرار كرام توشك الدنيا ان تقامكم عن أصولكم فتلقبكم على وجوهكم ثم تكبكم على مناخركم ثم تأخذ خطاياكم بنواصيكم ثم تدفعكم من خلفكم حتى تسلككم الى الملك الديان عراة فرادي) أي مفردين (فيوقفكم على سوا تكلم) أي فضيحتكم (ثم يحجزكم بسوء أعمالكم) وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق عبد الله ابن المبارك أخبرنا بكار بن عبد الرحمن قال سمعت وهب بن منبه يقول قال الله عز وجل فيما يعتب به أخبار بني اسرائيل تنفقون غير الدين وتعملون غير العمل وتبتاعون بعمل الآخرة تلبسون جلود الضأن وتحفون أنفس الذئب وتنقون الفداء من شرابكم وتبتاعون أمثال الجبال من الحرام وتنقلون الدين على الناس أمثال الجبال ثم لا تعينونهم مخرج الخناصر تطيلون الصلاة وتبضو الشباب تفنون بذلك مال البيت والارملة فبعزتي خلقت لأخبرنكم بفتنة بطل فيها رأى ذوى الرأي وحكمة الحكم وأخرج من طريق يزيد ابن قوز قال كعب قال موسى عليه السلام تلبسون ثياب الرهبان وقلوبكم قلوب الخنازير والذئاب الضواري وأخرج ابن عساکر عن وهب بن منبه قال قال عيسى عليه السلام يا علماء السوء جاستم على أبواب الجنة فلا انتم تدخلونها ولا تدعوا الناس كي يتدخلوها ان شرار الناس عند الله عالم يطالب الدنيا بعلمه وفي القوت قال عيسى عليه السلام وياكم علماء السوء مثلكم مثل قناة حش ظاهرها حص وباطنها نتن وياكم علماء السوء انما انتم مثل قبور مشيدة ظاهرها مشيد وباطنها عظام الموتى يا علماء الدنيا انما انتم مثل شجرة الدفلى نورها حسن وطعمها راس أو قال سم يقتل يا علماء الدنيا مثلكم مثل شجرة في فم النهر لا هي

كتاب الزهد (في الرد على بعض العلماء من الاغنياء حيث احتج باغنياء الصحابة وبكثرة مال عبد الرحمن بن عوف وشبهه نفسه بهم) وثمان مابين الثريا والثرى (والخاصي رحمه الله تعالى) من جسع الله بين الظاهر والباطن وروى عن يزيد بن هارون والطبعة ومنه أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق الطوسي وتوفي سنة ٢٤٣ وهو (حبر الامة في علم المعاملة وله السبق) أي التقدم (على جميع الباحثين عن عيوب النفس وآفات الاعمال واغوار العبادات فكلامه جدير) أي دقيق (بان يحكى على وجهه) ونصه (وقد قال بعد كلامه في الرد على علماء السوء) من علماء الدنيا (باغنياء عيسى عليه السلام قال يا علماء السوء تصومون وتصدقون ولا تفعلون ما تؤمرون وتدرسون ما لا تعلمون فبأسوء ما تحتكمون وتتوبون بالقول والاماني وتعلمون بالهوى وما يغني عنكم) أي تنفخوا (جلودكم وقول بكم دنس) أي وسخة بالمعاصي (بحق اقول لكم لا تكونوا كالنخل يخرج منه الدقيق الطيب وتبقى فيه النخالة وكذلك انتم تخرجون الحكم من افواهكم ويبقى الغل في صدوركم يا عبيد الدنيا كيف يدرك الاخرة من لا تنفضي من الدنيا شهوته ولا تنقطع منها رغبته بحق اقول لكم ان قلوبكم تبتكي من اعمالكم) أي من صلاحها في الظاهر وفسادها باطن (جعلتم الدنيا تحت ألسنتكم) فتذكروها كثيرا المحبة لكم ياها من أحب شيئا أكثر من ذكره (والعمل تحت قدمكم) وهو كناية عن الترك والاستخفاف (بحق اقول لكم افسدت آخرتكم فصلاح الدنيا أحب اليكم من صلاح الآخرة فأي الناس أخسر منكم لو تعلمون وياكم حتى متى تصفون الطريق للهدلين) أي السالكين الى الله تعالى في ظلم الليل (وتقيمون) انتم في محل المتخبرين) أي الواقفين كالمخبرين (كانتكم تدعون أهل الدنيا ليركوهكم) فتظفروا بهادونهم (مهلا مهلا) يركوهكم ماذا يغني عن البيت المظلم ان يوضع السراج فوق ظهره وجوفه وحش مظلم كذلك لا يغني عنكم ان يكون العلم بافواهكم وأجوافكم منه وحشة معطلة يا عبيد الدنيا لا كعبيد اتقياء ولا كاحرار كرام توشك الدنيا ان تقامكم عن أصولكم فتلقبكم على وجوهكم ثم تكبكم على مناخركم ثم تأخذ خطاياكم بنواصيكم ثم تدفعكم من خلفكم حتى تسلككم الى الملك الديان عراة فرادي) أي مفردين (فيوقفكم على سوا تكلم) أي فضيحتكم (ثم يحجزكم بسوء أعمالكم) وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق عبد الله ابن المبارك أخبرنا بكار بن عبد الرحمن قال سمعت وهب بن منبه يقول قال الله عز وجل فيما يعتب به أخبار بني اسرائيل تنفقون غير الدين وتعملون غير العمل وتبتاعون بعمل الآخرة تلبسون جلود الضأن وتحفون أنفس الذئب وتنقون الفداء من شرابكم وتبتاعون أمثال الجبال من الحرام وتنقلون الدين على الناس أمثال الجبال ثم لا تعينونهم مخرج الخناصر تطيلون الصلاة وتبضو الشباب تفنون بذلك مال البيت والارملة فبعزتي خلقت لأخبرنكم بفتنة بطل فيها رأى ذوى الرأي وحكمة الحكم وأخرج من طريق يزيد ابن قوز قال كعب قال موسى عليه السلام تلبسون ثياب الرهبان وقلوبكم قلوب الخنازير والذئاب الضواري وأخرج ابن عساکر عن وهب بن منبه قال قال عيسى عليه السلام يا علماء السوء جاستم على أبواب الجنة فلا انتم تدخلونها ولا تدعوا الناس كي يتدخلوها ان شرار الناس عند الله عالم يطالب الدنيا بعلمه وفي القوت قال عيسى عليه السلام وياكم علماء السوء مثلكم مثل قناة حش ظاهرها حص وباطنها نتن وياكم علماء السوء انما انتم مثل قبور مشيدة ظاهرها مشيد وباطنها عظام الموتى يا علماء الدنيا انما انتم مثل شجرة الدفلى نورها حسن وطعمها راس أو قال سم يقتل يا علماء الدنيا مثلكم مثل شجرة في فم النهر لا هي

العلم بافواهكم وأجوافكم منه وحشة معطلة يا عبيد الدنيا لا كعبيد اتقياء ولا كاحرار كرام توشك الدنيا ان تقامكم عن أصولكم فتلقبكم على وجوهكم ثم تكبكم على مناخركم ثم تأخذ خطاياكم بنواصيكم ثم تدفعكم من خلفكم حتى تسلككم الى الملك الديان عراة فرادي فيوقفكم على سوا تكلم ثم يحجزكم بسوء أعمالكم

ثم قال الحارث رحمه الله اخواني فهو لا يعلم السوء شيئا من الناس وقتنه على الناس رغبوا في عرض الدنيا ورفعها ورؤوها على الآخرة وأذلوا الدين للدنيا فهم في العاجل عار وشين وفي الآخرة هم الخاسرون أو يعفوا الكبريم بفضله وبعد فاني رأيت الهالك المؤثر لذيئ سروره حمز وج بالتمنيص فينفع عنه أنواع (٣١٤) الهوم وفنون المعاصي والى البوار والتاف مصيره فرح الهالك برجاء فلم تبقى له دنياه

تسرب الماء ولا هي تترك الماء يخلص الى الزرع فينتفع به كذلك أنتم قدتم على طريق الآخرة لا تسلكون ولا تتركون السالكين (ثم قال الحارث) الحاسي (رحمه الله) تعالى (اخواني فهو لا يعلم السوء شيئا من الناس وقتنه على الناس) وهم أضرب على الناس من شياطين الجن (رغبوا في عرض الدنيا ورفعها) الظاهرة (وآثروها على الآخرة) ورفعها الباطنة (وأذلوا الدين للدنيا) أى لتحصيها (فهم في العاجل عار وشين وفي الآخرة هم الخاسرون أو يعفوا الله الكبريم بفضله) وذكرا المصنف هذه لعبارة أيضا في كتاب الفقر والزهد (وبعد فاني رأيت الهالك المؤثر لذيئ سروره حمز وج بالتمنيص) أى التذكير (فتنفع عنه أنواع الهوم) وتنبعث عنه أصناف الهوم (وفنون المعاصي والى البوار) أى الهالك (مصيره) أى مرجعه (فرح الهالك برجاء فلم تبقى له دنياه ولم يسلم له دينه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين في الهامن مصيبة ما أظفها) أى أشدها قبحا (ورزية ما أجها) أى أعظمها (الافراقبوا الله اخواني ولا يغرنكم الشيطان وأوليائه من الآسنيين) أى المتسكين (بالجج الداحضة عند الله فانهم يتكالبون على الدنيا ثم يطلبون لانفسهم المعاذير والجج ويرعون أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت لهم أموال فتزين المغرورون بذكر الصحابة ليعذرهم الناس على جمع المال ولقد دهاهم الشيطان وما يشعرون ويحك أيها المفتون ان احتجاجك بمال عبد الرحمن بن عوف) رضى الله عنه واضربه من الصحابة ممن كان له مال قال الزهري تصديق عبد الرحمن بن عوف على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرط ماله أربعة آلاف ثم تصدق باربعين ألف دينار ثم جعل على خمس مائة راحلة في سبيل الله وكان عامته ماله من التجارة) مكيدة للشيطان ينطق على لسانك لتلك لانك متى زعمت ان اخيار الصحابة أرادوا المال للتكاثر والتفاخر (والشرف والزينة) وامثال ذلك (فقد اغتبت السادة الاخيار) أى ذكرتهم بسوء (ونسبتهم الى أمر عظيم ومتى زعمت ان جمع المال الحلال أعلى) مقاما (وأفضل من تركه فقد ازدريت بحمد صلى الله عليه وسلم والمرسلين) والصدقيين (ونسبتهم الى قلة الرغبة والزهد في هذا الخير الذي رغب فيه أثبت وأصحابك من جمع المال ونسبتهم الى الجهل) ونسبت نفسك الى العلم (اذلم يحجمعوا المال كما جمعت) فكأنه لجهلهم في طريق الجمع (ومتى زعمت أن جمع المال الحلال أعلى من تركه فقد زعمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينصح الامة اذ نهاهم عن جمع المال) قال العراقي روى ابن عدي من حديث ابن مسعود ما أوحى الله الى ان أجمع المال وأكون من التاجرين في الدنيا واليه في زهد من حديث الحارث بن سويد في أثناء حديث لا تجمعوا مالا لا تكون وكلاهما ضعيف اه قلت وروى الحاكم في تاريخه من حديث أبي ذر ما أوحى الله الى أن أكون تاجرا ولا ان أجمع المال مكثرا ولكن أوحى الى ان سجد بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ورواه أبو نعيم في الحلية عن أبي مسلم الخولاني مرسل ما أوحى الله الى ان أجمع المال وأكون من التاجرين والباقي سواء (وقد علم ان جمع المال خيرا لامة فقد غشهم بزعمك حين نهاهم عن جمع المال كذبت في زعمك (ورب السماع على رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان لامة ناصحا) لم يدعهم من النصيحة شيئا (و) كان عليهم مشفقوا بهم بارادحيار وفاومتى زعمت ان جمع المال أفضل فقد زعمت ان الله عز وجل لم ينظر لعباده حين نهاهم عن جمع المال) ونسبتهم على عدم الافتتان به (وقد علم ان جمع المال خيرا لهم

ولم يسلم له دينه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين في الهامن مصيبة ما أظفها ورزية ما أجها ألا فراقبوا الله اخواني ولا يغرنكم الشيطان وأوليائه من الآسنيين بالجج الداحضة عند الله فانهم يتكالبون على الدنيا ثم يطلبون لانفسهم المعاذير والجج ويرعون أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت لهم أموال فتزين المغرورون بذكر الصحابة ليعذرهم الناس على جمع المال ولقد دهاهم الشيطان وما يشعرون ويحك أيها المفتون ان احتجاجك بمال عبد الرحمن بن عوف مكيدة من الشيطان ينطق على لسانك فتلك لانك متى زعمت أن اخيار الصحابة أرادوا المال للتكاثر والشرف والزينة فقد اغتبت السادة ونسبتهم الى أمر عظيم ومتى زعمت أن جمع المال الحلال أعلى وأفضل من تركه فقد ازدريت بحمد والمرسلين ونسبتهم الى قلة الرغبة والزهد في هذا الخير الذي رغب فيه أثبت

وأصحابك من جمع المال ونسبتهم الى الجهل اذ لم يحجمعوا المال كما جمعت ومتى زعمت أن جمع المال الحلال أعلى من تركه او فقد زعمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينصح الامة اذ نهاهم عن جمع المال وقد علم ان جمع المال خيرا لامة فقد غشهم بزعمك حين نهاهم عن جمع المال كذبت ورب السماع على رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان لامة ناصحا وعلمهم مشفقوا بهم بارادحيار وفاومتى زعمت أن جمع المال أفضل فقد زعمت أن الله عز وجل لم ينظر لعباده حين نهاهم عن جمع المال وقد علم ان جمع المال خيرا لهم

أورجت أن الله تعالى لم يعلم أن الفضل في الجمع فلذلك نهاهم عنه وأنت عليهم بما في المال من الخير والفضل فلذلك رغبت في الاستكثار كما أنك
اعلم بموضع الخير والفضل من ربك تعالى الله عن جهلك أي المفتون تدبره تلك ما ذهبت به الشيطان حين زين لك الاحتجاج بالعبادة ويحك
ما ينفعك الاحتجاج بمال عبد الرحمن بن عوف وقد وعد عبد الرحمن بن عوف (٣١٥) في القيامة أنه لم يؤت من الدنيا الا قوتا ولقد
بلغني انه لما توفي عبد الرحمن

أورجت أن الله لم يعلم أن الفضل في الجمع فلذلك نهاهم عنه وأنت عليهم بما في المال من الخير والفضل فلذلك
رغبت في الاستكثار كما أنك أعلم بموضع الخير والفضل من ربك تعالى الله عن جهلك أي المفتون تدبره تلك ما ذهبت به الشيطان حين زين لك الاحتجاج بالعبادة ويحك
ما ينفعك الاحتجاج بمال عبد الرحمن بن عوف وقد وعد عبد الرحمن بن عوف (٣١٥) في القيامة أنه لم يؤت من الدنيا الا قوتا ولقد
بلغني انه لما توفي عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا نخاف على عبد الرحمن فيما
ترك فقال كعب سبحان الله وما تخافون على عبد الرحمن كعب طيبا وأفق طيبا وترك طيبا فبلغ ذلك أبانر
نفرج مغضبا يريد كعبا فبده ثم انطلق يريد كعبا فقبل لكعب ان أبانر يطلبك نفرج هار باحتى دخل
على عثمان يستغيث به وأخبره الخبر وقبل أبانر يقص الاثر في طلب كعب حتى انتهى الى دار عثمان فلما دخل قام كعب فجلس
خلف عثمان هار باقن أبي ذر فقال له أبانر هيه (بكسر فسكون كلمة اليهودية ترع من لابس بما ترك عبد الرحمن بن عوف لقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة
فقال يا أبانر فقلت لبيك يا رسول الله فقال الاكثر من هم الاقلون يوم القيامة الا من قال هكذا
وهكذا عن عيئه وشماله وقدامه وخلفه وقيل ما هم ثم قال يا أبانر قلت نعم يا رسول الله باني أنت وأبي قال ما سرني ان لي مثل أحدا نفقه في سبيل الله أموت يوم أموت واترك منه قراطين قلت أو
قنطارين يا رسول الله قال بل قراطين ثم قال يا أبانر أنت تريد الاكثر وأنا أريد الاقل فرسول الله يريد هذا وأنت تقول يا ابن اليهودية لا بأس بما ترك عبد الرحمن بن عوف كذبت وكذب من قال فلم يرد عليه خوفا ثم
خرج قال العراف حديث أبي ذر الاكثر من هم الاقلون يوم القيامة متفق عليه وقد تقدم دون هذه الزيادة التي في أوله من قول كعب حين مات عبد الرحمن بن عوف كسب طيبا وترك طيبا وانكار أبي ذر عليه فلم أقف على
هذه الزيادة الا في قول الحرث بن أسد المحاسبي بلغني كما ذكر المصنف وقد رواها أحمد وأبو يعلى أحصر من هذا ولفظ كعب ان كان قضى عنه حق الله فلا بأس به فرفع أبانر وعصاه فضر بكعبا وقال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ما أحب ان لو تحول هذا الجبل لي ذهب الحديث وفيه ابن لهيعة انتهى قلت حديث أبي ذر تقدم الكلام عليه في أول الفصل في هذا الكتاب وهو بيان ذم المال وقد رواها البخاري ومسلم بلفظ هم
الاخسر من فقال أبانر من هم فقال هم الاكثر من مال الا من قال هكذا وهكذا وفي رواية له ما من اكثر من هم المقلون يوم القيامة الا من قال هكذا
وهكذا عن عيئه وشماله وقدامه وخلفه وقيل ما هم ثم قال يا أبانر قلت نعم يا رسول الله باني أنت وأبي قال ما سرني ان لي مثل أحدا نفقه في سبيل الله أموت يوم أموت واترك منه قراطين قلت أو قنطارين ثم قال يا أبانر أنت تريد الاكثر وأنا أريد الاقل فرسول الله يريد هذا وأنت تقول يا ابن اليهودية لا بأس بما ترك عبد الرحمن بن عوف كذبت وكذب من قال فلم يرد عليه خوفا ثم خرج

يسرني أن لي مثل أحدا نفقه في سبيل الله أموت يوم أموت واترك منه قراطين قلت أو قنطارين ثم قال يا أبانر أنت تريد الاكثر وأنا أريد الاقل فرسول الله يريد هذا وأنت تقول يا ابن اليهودية لا بأس بما ترك عبد الرحمن بن عوف كذبت وكذب من قال فلم يرد عليه خوفا ثم خرج

الامن قال هكذا وهكذا وأما حديث أبي ذر ما أحب أن لو تحول هذا الجبل الخ فرواه البخاري من حديثه
بالفظ ما أحب أن أحد تحول لي ذهباً كنت عندي منه دينار فوق ثلاث الا ديناراً أرصده لدين وعند أحد
والدارمي بالفظ ما أحب أن لي أحدا ذهباً موت يوم أموت وعندى منه دينار أو نصف دينار الا ان أرصده
لغيري وعند أحد وحدثه من حديث أبي ذر عثمان معاً ما أحب أن لو أن هذا الجبل ذهباً أنفقته ويطبق مني
أذر خافي منه شيئا وروى الطيالسي من حديث أبي ذر بالفظ ما يسرني أن لي أحدا ذهباً تأتي علي ثالثة وعندى
منه دينار الا ديناراً أرصده لغيري وروى ابن ماجه من حديث أبي هريرة ما أحب أن أحد عندي ذهباً تأتي
علي ثالثة وعندى منه شيء الا شيء أرصده في قضاء دين وقد رواه هشام بن سالم والبيهقي بالفظ ما يسرني وأخبرنا عمر
ابن أحمد بن عقيل بن أبي بكر الحسيني في آخره قالوا أخبرنا عبد الله بن سالم وأحمد بن علي ومحمد بن علي وأخبرنا
محمد بن العلاء الحافظ أخبرنا علي بن يحيى أخبرنا يوسف بن عبد الله أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الحافظ أخبرنا أبو
الفضل أحمد بن علي الحافظ ومستمته رضوان بن محمد بن يوسف قال أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد الغزالي أخبرنا
علي بن اسمعيل المخزومي أخبرنا أبو الفرج الحراني أخبرنا أبو المكارم أحمد بن محمد بن اللبان وأبو الحسن
مسعود بن محمد بن أبي منصور قال حدثنا أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسين الحداد حدثنا أبو نعيم أحمد بن
عبد الله الحافظ حدثنا محمد بن أحمد بن محمد حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الكريم حدثنا الحسن بن اسمعيل
ابن راشد الرملي حدثنا جزء بن ربيعة حدثنا ابن شوذب عن مطر بن جندب عن هلال عن عبد الله بن الصامت بن
أخي أبي ذر قال دخلت مع عبي على عثمان فقال لعثمان ائذن لي بالربذة فقال نعم وأنا مراكب بنعم من نعم الصدقة
تعدو عليك وتروح قال لا حاجة لي في ذلك تنكفي أبأذصر مرته ثم قال يا غزو ما أذنبناكم ودعونا وروينا أودينا
وكانوا يفتسمون مال عبد الرحمن بن عوف وكان عنده كعب فقال عثمان لكعب ما تقول فيمن جمع
هذا المال فكان يتصدق منه ويعطى ابن السبيل ويفعل ويفعل قال اني لأرجوه خيراً فغضب أبو ذر ورفع
العصا على كعب وقال وما يدريك يا ابن اليهودية ليودن صاحب هذا المال يوم القيامة لو كانت عقارب تسع
السويداء من قلبه (و بلغنا ان عبد الرحمن بن عوف) رضى الله عنه (قدمت عليه غير) أى قافله (من اليمن
فضجت المدينة) أى أهلها (ضجة واحدة فقالت عائشة) رضى الله عنها (ما هذا فقبل غير قدمت لعبد الرحمن
ابن عوف قالت صدق الله ورسوله فبلغ ذلك عبد الرحمن فساء لها فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اني رأيت الجنة فقرأت فقراء المهاجرين والمسلمين يدخلون سعياباً ولم أر احداً من الاغنياء يدخلها
معهم الا عبد الرحمن بن عوف رأيت يدخلها معهم حبوا فقال عبد الرحمن ان العير وما عليها في سبيل الله وان
أرقاءها أحراراً على ان أدخلها معهم سعياباً قال العراقي رواه أحمد مختصراً في كون عبد الرحمن يدخلها حبوا
دون ذكر فقراء المهاجرين والمسلمين وفيه عسكرة بن زاذان مختلف فيه انتهى قلت لفظ أحمد من حديث عائشة
رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا ورواه أيضاً الطبراني في الكبير ومن طريقه أبو نعيم في الحلية
قال حدثنا أبو يزيد القراطيسي حدثنا أسد بن موسى حدثنا عسكرة بن زاذان عن ثابت البناني عن أنس بن
مالك قال بينا عائشة في بيتها إذ سمعت صوتاً رجت منه المدينة فقالت ما هذا قالوا غير قدمت لعبد الرحمن بن
عوف من الشام وكانت سبعاً ثم أتت حلة فقالت عائشة ما اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رأيت
عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا فبلغ ذلك عبد الرحمن فأنها فساء لها فغضبته فقال فأنها شهدته
انها باجسالتها واقتباسها وحلاها في سبيل الله وعمارة بن زاذان الصيدلاني أبو سلمة البصري صدوق ضعفه
الدارقطني وغيره وقد روى له البخاري في الادب المفرد وأبو داود والترمذي وابن ماجه (و بلغنا ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن بن عوف) رضى الله عنه (أما نك أول من يدخل الجنة من أغنياء أمي وما
كدت تدخلها الاحبوا) قال العراقي رواه البزار من حديث أنس بن مالك ضعيف والهاكم من حديث عبد
الرحمن بن عوف انك من الاغنياء ولن تدخل الجنة الا زحفاً الحديث وقال صحيح الاسنادات بل ضعيف فيه

و بلغنا ان عبد الرحمن بن
عوف قدمت عليه غير من
اليمن فضجت المدينة ضجة
واحدة فقالت عائشة رضى
الله عنها ما هذا فقبل غير
قدمت لعبد الرحمن قالت
صدق الله ورسوله صلى
الله عليه وسلم فبلغ ذلك
عبد الرحمن فساء لها فقالت
سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اني
رأيت الجنة فقرأت فقراء
المهاجرين والمسلمين يدخلون
سعياباً ولم أر احداً من الاغنياء
يدخلها معهم الا عبد الرحمن
ابن عوف رأيت يدخلها
معهم حبوا فقال عبد الرحمن
ان العير وما عليها في سبيل
الله وان أرقاءها أحراراً على
أن أدخلها معهم سعياباً
و بلغنا ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لعبد الرحمن
ابن عوف أما نك أول من
يدخل الجنة من أغنياء
أمي وما كدت أن تدخلها
الاحبوا

و يحل أمي المفتون فما

احتجاجك بالمال وهذا
عبد الرحمن في فضله وتقواه
وصنائه المعروف وبذله
الاموال في سبيل الله مع
صحبته لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وبشراء الجنة
أبضا يوقف في عرصات
القيامة وأهوالها بسبب
مال كسبه من حلال
للتعفف ولصنائع المعروف
وأنفق منه قسدا وأعطى
في سبيل الله سمعنا منع
السعي إلى الجنة مع الفقراء
المهاجرين وصار يحب في
آثارهم حبوا فطاطك
بأماننا الغرقى في فتن الدنيا
وبعد فالعجب كل العجب
للكيامفتون تفرغ في تخالبا
الشبهات والسحت وتكالب
على أوساخ الناس وتقلب
في الشهوات والزينة
والمباهات وتقلب في فتن
الدنيا ثم تحجج بعبد الرحمن
وترغمك أن جعلت المال
فقد جمعه الصحابة كأنك
أشبهت السلف وفعلهم
ويحك ان هذا من قياس
ابليس ومن فتياه لا ولياته
وسأصف لك أحوال السلف لتعرف
فضائلهم وفضل الصحابة
ولعمري لقد كان لبعض
الصحابة أموال أرادوها
للتعفف والبذل في سبيل
الله فكسبوا حلالا وأكوا
طيبا وانفقوا قسدا وقدموا
فضلا

خالد بن يزيد بن أبي مالك ضعفه الجمهور انتهى قلت قال أبو نعيم في الخلية حدثنا محمد بن علي بن حبيب حدثنا
جعفر بن محمد الفرابي حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي حدثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك عن أبيه عن
عطاء بن أبي رباح عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا ابن
عوف انك من الاغنياء ولن تدخل الجنة الا زحفا فاقرض الله بطايق لك فديمتك قال ابن عوف وما الذي
أقرض الله قال تنبر أئمتنا سميت فيه قال من كاه أججع يا رسول الله قال نعم قال فخرج ابن عوف وهو بهم بذلك
فاتاه جبريل فقال مر ابن عوف فليصف الضيف وليطعم المسكين وليعط السائل فاذا فعل ذلك كانت كفارة
لما هو فيه وخالد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك أبو هاشم الدمشقي وقد ينسب إلى جد أبيه فقيه ضعيف
وقد اتهمه ابن معين وروى له ابن ماجه وقال الذهبي في الديوان قال النسائي ليس بشقة وزوثة غيره في قول
العراقي ضعفه الجمهور نظر (ويحك أمي المفتون فما احتجاجك بالمال وهذا عبد الرحمن) رضى الله عنه (في
فضله وتقواه وصنائه المعروف وبذله الاموال في سبيل الله) فقد روى أبو نعيم في الخلية عن السور بن مخرمة
قال باع عبد الرحمن بن عوف أرضه من عثمان بن عفان بأربعمائة ألف دينار فقسم ذلك المال في بني زهرة
وفقراء المسلمين وأمتهات المؤمنين وعن عبد الله بن أبي أوفى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن
ابن عوف ما بعوك عني فقال ما زلت بعدك احاسب وانما ذلك لكثرة مالي فقال هذه مائة راحلة تجلتنى من
مصرفه في صدقة على أرامل أهل المدينة وأخرج الطبراني من طريق المبارك عن معمر عن الزهري قال
تصدق عبد الرحمن بن عوف على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرط ماله أربعة آلاف ثم تصدق بأربعمائة
ألفا ثم تصدق بأربعمائة ألف دينار ثم جعل على خمسة مائة فرس في سبيل الله ثم جعل على ألف وخمسمائة راحلة
في سبيل الله وأخرج صاحب الخلية عن جعفر بن برقان قال باعني ان عبد الرحمن بن عوف أعنتق ثلاثين ألف
بيت (مع صحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبشراء الجنة) وذلك فيما رواه الترمذي والنسائي في الكبرى
من حديثه أبو بكر في الجنة الحديث وفيه وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وهو عند الاربع مائة من حديث سعيد
ابن زيد قال البخاري والترمذي وهو أصح (يوقف في عرصات القيامة وأهوالها بسبب مال كسبه من
حلال) وقد روى عن الزهري ان عامته ماله كان من التجارة (للتعفف ولصنائع المعروف وأنفق منه قسدا)
على طريق العدل (وأعطى في سبيل الله سمعنا) أي أيضا (قدم منع من السعي إلى الجنة مع الفقراء المهاجرين
وصار يحب في آثارهم حبوا) وزحف زحفا (فطاطك بأماننا الغرقى في فتن الدنيا) وأخرج أبو نعيم
في الخلية من طريق نوفل بن اباس الهذلي قال كان عبد الرحمن لنا جليسا وكان نعم الجليس وانه انقلب بنا
يوم احق دنعنا بيته ودخل واغتسل ثم خرج فحاسب معنا وأتينا بهجة فيها خبز ولحم فلما وضعت بكى عبد
الرحمن فقلنا يا أبا محمد ما يبكيك فقال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز
الشعير ولا أرانا أخرنا لما هو خير لنا وأخرج أحمد في الزهد عن محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سعيد بن
ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده انه أتى بطعام فقال شعبة أحسبه كان صائما فقال عبد
الرحمن قتل حزة فلم نجد ما نكفنه فيه وهو خير مني وقتل مصعب بن عمير وهو خير مني فلم نجد ما نكفنه فيه وقد
أصبنا منها ما أصبنا في لا نخشى ان تكون قد سحلت لنا طيبا تنافى الدنيا قال شعبة وأظنه قال ولم يأكل (وبعد
فالعجب كل العجب لمفتون تفرغ في تخالبا الشبهات والسحت وتكالب على أوساخ الناس وهو
يتقلب في) وفي نسخة وهو يلفت إلى (الشهوات والزينة والمباهات وهو يتقلب في فتن الدنيا ثم تحجج بعبد
الرحمن بن عوف) رضى الله عنه (وترغمك ان جعلت المال فقد جمعه الصحابة) الكرام (كانك أشبهت
السلف وفعلهم ويحك ان هذا من قياس ابليس ومن فتياه لا ولياته) وهو قياس فاسد وقتيا باطلة (وإن
للك أوصافك وأحوال السلف لتعرف فضائلهم وفضل الصحابة ولعمري لقد كان لبعض الصحابة أموال
أرادوها للتعفف والبذل في سبيل الله فكسبوا حلالا وأكوا طيبا وانفقوا قسدا وقدموا فضلا)

عن حاجتهم قدموه لآخرة بالتصدق (ولم عنعوا منها حقاً) لله تعالى (ولم يخلوا بها) ولا سكنهم جاد والله تعالى
بأكثرها وجاد بعضهم بجميعها وفي الشدة آثروا الله على أنفسهم كثيراً فبأن الله أكد ذلك أنت والله أنك لم يعد
الشبه بالقوم) لا وجه للشبه بينك وبينهم فيما صنعوا (وبعد فان اختيار الصحابة كانوا المسكنة مخبين ومن
خوف الفقر آمنين وبالله في أرضاقهم واثقين وبقاد رب الله مسرورين وفي البلاء راضين وفي الرخاء شاكرين
وفي الضراء صابرين وفي السراء حامدين وكانوا لله متواضعين وعن حب العلو والتكاثروا وعين لم ينالوا من
الدنيا الا المباح لهم) فوضعوه في مواضعه (ورضوا بالبلغة منها) أي بالقدر الذي يبلغهم الى الآخرة
(وزجوا الدنيا) أي ساقوها وأبعدوها عنهم (وصبروا على مكارها وتجبروا على امرتها وزهدوا في نعمها
وزهرتها فبأن الله أكد ذلك أنت) لا تقدر تقول نعم (ولقد بلغنا أنهم كانوا اذا قبلت الدنيا عليهم خرفوا وقالوا ذنب
مجلت عقوبته من الله واذا رأوا الفقر مقبلاً قالوا امر حبابش عار الصالحين) وقد روي ذلك من حديث أبي
الدرداء قال الله لموسى عليه السلام فذكره وروى أيضاً عن كعب الاحبار وقد تقدم في ذم الدنيا وسيأتي
أيضاً في كتاب الزهد والفقر (و بلغنا ان بعضهم كان اذا أصبح وعند عياله شيء) من الدنيا (أصبح كئيباً خزيناً)
مغموماً (واذا) أصبح (لم يكن عندهم شيء أصبح فرحاً مسروراً فاقبل له ان الناس اذا لم يكن عندهم شيء خرفوا
واذا كان عندهم شيء فرحوا وأنت لست كذلك فقال اني اذا أصبحت وليس عند عيالي شيء فرحت اذا كان لي
بمحمدي صلى الله عليه وسلم اسوة) فانه كثير ما يصبح وليس عند عياله شيء (فاذا كان عند عيالي شيء اغتمت اذ لم
يكن لي بال محمد صلى الله عليه وسلم اسوة وبلغنا أنهم كانوا اذا سلك بهم سبيل الرخاء خرفوا وأشفقوا) على
أنفسهم (وقالوا ما لنا وللدنيا وما يرام منها فـكانهم على جناح خوف واذا سلك بهم سبيل البلاء فرحوا
واستبشروا وقالوا الا ان تعاهدنا ربنا) أي نظر النبي بالرخاء واه صاحب القوت عن الحسن قال كانوا بالبلاء
والشدة أشد فرحاً منكم بالرخاء والخصب ولورأيتهم قاتم بحزين ولورأوا خباركم قالوا ما هؤلاء من خلاق
ولورأوا شراركم قالوا ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب (فهذه أحوال السلف ونعتهم وفيهم من الفضل أكثر
عما وضعنا فبأن الله أكد ذلك أنت) وفيك هذه الاوصاف (انك لم يعد الشبه بالقوم وسأصف لك أحوالكم أيها
الافتون ضد أحوالهم وذلك انك تصفي عنك الغنى) أي تتجاوز عن الحدود (وتبطل في الرخاء) أي تكفر
بالنعمة ولا تشكرها (وتفرح عند السراء وتغفل عن شكر ذي النعمة وتغفل عند الضراء وتسخط عند
البلاء ولا ترضى بالقضاء نعم وتبغض الفقر) اذا قبل اليك (وتأنف من المسكنة وذلك نفي المرسلين وأنت
تأنف من فقرهم) فقد ورد الفقر أربعين مرة في القرآن على نفي الحسن على نفي الحسن على نفي الحسن على نفي الحسن
شدا بن أوس بسند ضعيف والمعروف انه من كلام عبد الرحمن بن زياد بن أنعم وكذلك رواه ابن عدي في
الكامل وسيأتي للمصنف في كتاب الزهد والفقر فاما ما اشتهر على الالسننة الفقر نفري وبه أفخر فقد قال
الحافظ ابن حجر انه موضوع لأصله (وتدخر المال وتجمعه خوفاً من الفقر وذلك من سوء الظن بالله وقلة
اليقين بضمائه وكفى به أثماً وعسالك تجمع المال لنعيم الدنيا وزهرتها وشهوها ولذاتها ولقد بلغنا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال شرار أمتي الذين غدا بالنعيم ونبتت عليه أجسامهم) رواه البزار من حديث أبي

الفضل أكثر مما وصفناه بالله أعظم ذلك أنت انك لبعيد الشبه بالقوم وسأصف لك أحوالكم أيتها المفتون
 ضد الاحوالهم وذلك انك تطغى عند الغنى وتبطل عند الرخاء وتخرج عند السراء وتغفل عن شكر ذي النعماء وتغبط عند الضراء وتضطبط
 عند البلاء ولا ترضى بالقضاء نعم وتبغض الفقر وتأف من المسكنة وذلك فخر المرسلين وأنت تأف من فقرهم وأنت تدخر المال وتجمعه خوفا
 من الفقر وذلك من سوء الظن بالله عز وجل وقلة اليقين بضمائه ويكفي به انما وعساك تجمع المال لانعيم الدنيا وزهرتها وشهواتها ولذا انها
 ولقد بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شر اراعتي الذين غدوا بالنعيم فربت عليه أجسامهم

و بلغنا أن بعض أهل العلم قال ليجي يوم القيامة قوم يطلبون حسنات لهم فيقال لهم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها وأنت في غفلة قد حوت نعيم الآخرة بسبب نعيم الدنيا فإياها حسرة ومصيبة نعم وعسالك تجتمع المسالك للتكاثر والعلو والفخر والزينة في الدنيا وقد بلغنا أنه من طلب الدنيا للتكاثر أو للفاخر لقي الله وهو عليه غضبان وأنت غير مكترث (٢١٩) بما حل بك من غضب ربك حين أردت

التكاثر والعلو نعم وعسالك المكث في الدنيا أحب اليك من النقلة إلى جوار الله فانت تذكر لقاء الله والله لا فائتلك أكره وأنت في غفلة وعسالك تأسف على ما فاتك من عرض الدنيا وقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أسف على دنياه فاتته اقتراب من النار مسيرة شهر وقيل سنة أنت تأسف على ما فاتك من غير مكترث بقربك من عذاب الله نعم ولعلك تخرج من دينك أحيانا لتوفير دنياك وتفرح باقبال الدنيا عليك وترتاح لذلك سرورا بها وقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب الدنيا سر بها ذهب خوف الآخرة من قلبه وبلغنا أن بعض أهل العلم قال أنك تحاسب على التخزين على ما فاتك من الدنيا وتحاسب بفرحك في الدنيا إذا قدرت عليها وأنت فرح بدنياك وقد سلبت الخوف من الله تعالى وعسالك تعنى بأمور دنياك أضعاف ما تعنى بأمور آخرتك وعسالك تهون مصيبتك في انتقاص دنياك نعم وخوفك من ذهاب

هريرة بسند ضعيف باللفظ أن من شر أراقتي وقد تقدم في فصل ذم المال من أول هذا الكتاب (و بلغنا أن بعض أهل العلم قال ليجي يوم القيامة قوم يطلبون حسنات لهم فيقال لهم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها) روى جرير بن حازم عن الحسن قال قال عمر بن الخطاب والله إنى لو شئت لكنت من ألبنيكم طعاما وأرقيكم عيشا ولكن سمعت الله تعالى يقول عن قوم أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا الآخرة بسبب نعيم الدنيا (وأنت في غفلة قد حوت نعيم الآخرة بسبب نعيم الدنيا) وعسالك تجتمع المسالك للتكاثر والعلو والفخر والزينة في الدنيا وقد بلغنا أنه من طلب الدنيا للتكاثر أو للفاخر لقي الله وهو عليه غضبان (وهو قطعة من حديث أبي هريرة أنه قال من طلب الدنيا حللا استعظما عن المسئلة وسعيها على أهله وتعظفها على جاره بعثه الله يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر ومن طلبها حللا مكثرا لم يلق الله عز وجل وهو عليه غضبان رواه أبو الشيخ في الثواب وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب وقد تقدم في كتاب الكسب وآداب المعيشة) وأنت غير مكترث بما حل بك من غضب الله حين أردت التكاثر والعلو نعم وعسالك المكث في الدنيا أحب اليك من النقلة إلى جوار الله تعالى وأنت تذكر لقاء الله تعالى والله لا فائتلك أكره) ففي الخبر من أحب لقاء الله تعالى أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه متفق عليه من حديث عباد بن الصامت ومن حديث عائشة ومن حديث أبي موسى (وأنت في غفلة وعسالك تأسف على ما فاتك من عرض الدنيا وقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أسف على دنياه فاتته اقتراب من النار مسيرة سنة) قال العراقي رويناه في كتاب القربة لأبي حفص العتكي من رواية عمر بن شعيب عن أبيه عن جده وقال مسيرة ألف سنة واسناده ضعيف ورويناه في الجزء الثاني عشر من فوائد الخليلي من هذا الوجه اه قلت وهو في مشيخة أبي عبد الله الرازي هكذا يزيد ومن أسف على آخرة فاتته اقتراب من الجنة مسيرة ألف سنة (وأنت تأسف على ما فاتك من الدنيا) غير مكترث بقربك من عذاب الله نعم ولعلك تخرج من دينك أحيانا لتوفير دنياك (أى لتكسب غيرها) وتفرح باقبال الدنيا عليك وترتاح لذلك سرورا بها وقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب الدنيا وسر بها ذهب خوف الآخرة من قلبه) قال العراقي لم أجده إلا بلاغا للحديث بن اسد كما ذكره المصنف عنه (و بلغنا أن بعض أهل العلم قال أنك تحاسب على التخزين على ما فاتك من الدنيا ومحاسب بفرحك في الدنيا إذا قدرت عليها وأنت فرح بدنياك وقد سلبت الخوف من الله تعالى وعسالك تعنى بأمور الدنيا أضعاف ما تعنى بأمور آخرتك وعسالك ترى أن مصيبتك في معاصيك أهون من مصيبتك في انتقاص دنياك نعم وخوفك من ذهاب مالك أكثر من خوفك من الذنوب وعسالك تبذل للناس ما جعت من الاوساخ كلها للعلو والرفعة في الدنيا وعسالك ترضى المخلوقين بمساخط الله تعالى كما تكرم وتعظم ويحك فكان احتقار الله لك في القيامة أهون عليك من احتقار الناس إياك وعسالك تخفى من المخلوقين مساويك) ولا تكترث باطلاع الله عليك فيها فكان الفضيحة عند الله أهون عليك من الفضيحة عند الناس وكان العيب أدنى إليك من العيب عند الله تعالى الله عن جهلك فكيف تنطق عند ذوى الالباب وهذه المثالب) أى المبالغ والمعايب موجودة (فيك أف لا متلونا بالاعتذار بتحجيم الابرار هيات هيات

مالك أكثر من خوفك من الذنوب وعسالك تبذل للناس ما جعت من الاوساخ كلها للعلو والرفعة في الدنيا وعسالك ترضى المخلوقين بمساخط الله تعالى كما تكرم وتعظم ويحك فكان احتقار الله تعالى لك في القيامة أهون عليك من احتقار الناس إياك وعسالك تخفى من المخلوقين مساويك ولا تكترث باطلاع الله عليك فيها فكان الفضيحة عند الله أهون عليك من الفضيحة عند الناس فكان العيب أدنى إليك من العيب عند الله تعالى الله عن جهلك فكيف تنطق عند ذوى الالباب وهذه المثالب فيك أف لا متلونا بالاعتذار وتحجيم الابرار هيات هيات

ما أبعدك عن السلف الاخيار والله لقد بلغني انهم كانوا فيما أحل لهم أزهدهم منكم فيما حرم عليكم ان الذي لا بأس به عندهم كان من الموبقات عندهم وكانوا لازلة الصغيرة أشد استعظاما منكم لكبرائ المعاصي فليت أطيب مالك وأحله مثل شبهات أموالهم وليت لك أشفقت من شيطانك كما أشفقت على حسناتكم ان لا تقبل ليت صومك على مثال افطارهم وليت اجتهادك في العبادة على مثل فتورهم ونومهم وليت جميع حسناتك مثل واحدة من سيئاتهم وقد بلغني عن بعض الصحابة أنه قال غنمة الصديقين ما فاتهم من الدنيا ونعمتهم ما زوى عنهم منها فمن لم يكن كذلك فليس معهم في الدنيا ولا معهم في الآخرة فسبحان الله كم بين الفريقين من التفاوت فربى خيار الصحابة في العلو عند الله

(٢٢٠)

ما أبعدك عن السلف الاخيار والله لقد بلغني انهم كانوا فيما أحل لهم أزهدهم منكم فيما حرم عليكم (رواه صاحب القوت عن الحسن قال رأيت سبعين بديرا كانوا والله فيما أحل لهم أزهدهم منكم فيما حرم عليكم ان الذي لا بأس به عندهم كان كالو بقات) أي الكبرائر المهلكات (عندهم وكانوا للذلة الصغيرة أشد استعظاما منكم لكبرائ المعاصي فليت أطيب مالك وأحله مثل شبهات أموالهم وليت لك أشفقت من شيطانك كما أشفقتوا على حسناتكم ان لا تقبل ليت صومك على مثال افطارهم وليت اجتهادك في العبادة على مثل فتورهم ونومهم وليت جميع حسناتك مثل واحدة من سيئاتهم وقد بلغني عن بعض الصحابة أنه قال غنمة الصديقين ما فاتهم من الدنيا ونعمتهم ما زوى عنهم منها) أي أخروا بعد (فن لم يكن كذلك فليس معهم في الدنيا ولا معهم في الآخرة فسبحان الله كم بين الفريقين من التفاوت فربى خيار الصحابة في العلو عند الله تعالى وفربى أمثالكم في السفالة أو يعفو الله الكريم بفضله وبعد فان زعمت انك متأس) أي مقتد (بالصحة بجميع الاموال للتعفف والبذل في سبيل الله تعالى فتدبر أمرك ويحك هل تجد من الحلال في دهرك كما وجدوا في دهرهم أو تحسب انك محتاط في طلب الحلال كما احتاطوا لقد بلغني ان بعض الصحابة قال كنا ندع سبعين بابا من الحلال تخافة أن تقع في باب من الحرام) تقدم في كتاب الحلال والحرام روى صاحب الحلية من طريق عباس بن خليف عن أبي الدرداء ٧ أن يترك العبد بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حراما (أفتطاع من نفسك في مثل هذا الاحتياط لا ورب الكعبة ما أحسبك كذلك ويحك كن على يقين ان جميع المال لأعمال البر مكر من الشيطان) واستدراج (ايوقعك بسبب البر في اكتساب الشبهات الممزوجة بالسحت والحرام وقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اجتبرأ على الشبهات أو شك أن يقع في الحرام) متفق عليه من حديث عبد الرحمن بن بشر بنحوه وقد تقدم في كتاب الحلال والحرام أول الحديث (أيها المغرور اما علمت ان خوفك من اقتحام الشبهات أعلى وأفضل وأعظم لقدرك عند الله من اكتساب الشبهات وبذلها في سبيل الله وسبيل البر بلغنا ذلك عن بعض أهل العلم قال لا تدع درهمها واحدا تخافة أن لا يكون حلالا خير لك من أن تصدق بألف دينار من شبهة لا تدري أيحل لك أم لا) تقدم في كتاب الحلال والحرام (فان زعمت انك أتقى وأورع من أن تتلبس بالشبهات وانما تجتمع المال برزك من الحلال للبذل في سبيل الله ويحك ان كنت كزعمت بالغا في الورع فلا تعرض للحساب فان خيار الناس خافوا المسألة) بين يدي الله تعالى (بلغنا ان بعض الصحابة قال ما يسرنى أن أكتسب كل يوم ألف دينار من حلال وانفقته في طاعة الله ولم يشغاني الكسب عن صلاة الجماعة قالوا ولم ذلك رحلت الله قال لا في غنى عن مقام يوم القيامة فيقول عيسى من أين كسبت وفي أي شيء أنفقت) روى نحوه من قول أبي الدرداء رضي الله عنه قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو عمرو بن حمدان حدثنا أحمد بن إبراهيم بن عبد الله حدثنا عمر بن زرارة حدثنا الحارث بن العلاء بن المسيب عن عمرو بن مرة قال قال أبو الدرداء بعث النبي صلى الله عليه وسلم وأنا تاجر فارادت أن تجتمع لي التجارة والعبادة فلم تجتمعما فرفضت التجارة وأقبلت على العبادة والذي نفس أبي الدرداء بيده

وفربى أمثالكم في السفالة أو يعفو الله الكريم بفضله وبعد فانك ان زعمت انك متأس بالصحة بجميع المال للتعفف والبذل في سبيل الله فتدبر أمرك ويحك هل تجد من الحلال في دهرك كما وجدوا في دهرهم أو تحسب انك محتاط في طلب الحلال كما احتاطوا لقد بلغني ان بعض الصحابة قال كنا ندع سبعين بابا من الحلال تخافة أن تقع في باب من الحرام أفتطاع من نفسك في مثل هذا الاحتياط لا ورب الكعبة ما أحسبك كذلك ويحك كن على يقين ان جميع المال لأعمال البر مكر من الشيطان لموقعك بسبب البر في اكتساب الشبهات الممزوجة بالسحت والحرام وقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اجتبرأ على الشبهات أو شك أن يقع في الحرام أميا المغرور اما علمت ان خوفك من اقتحام الشبهات أعلى وأفضل وأعظم لقدرك عند الله من اكتساب الشبهات

ما

وبذلها في سبيل الله وسبيل البر بلغنا ذلك عن بعض أهل العلم قال لا تدع درهمها واحدا

تخافة أن لا يكون حلالا خير لك من أن تصدق بألف دينار من شبهة لا تدري أيحل لك أم لا فان زعمت انك أتقى وأورع من أن تتلبس بالشبهات وانما تجتمع المال برزك من الحلال للبذل في سبيل الله ويحك ان كنت كزعمت بالغا في الورع فلا تعرض للحساب فان خيار الصحابة خافوا المسألة وبلغنا أن بعض الصحابة قال ما يسرنى أن أكتسب كل يوم ألف دينار من حلال وانفقته في طاعة الله ولم يشغاني الكسب عن صلاة الجماعة قالوا ولم ذلك رحلت الله قال لا في غنى عن مقام يوم القيامة فيقول عيسى من أين كسبت وفي أي شيء أنفقت ٧ هنا بياض بالاصل

فهؤلاء المنقون كانوا في جسد الاسلام والحلال موجود لديهم تركوا المال وجلا من الحساب مخافة ان لا يقوم خير المال بشره وانت بغاية
الامن والحلال في دهرك مفعود تشكالك على الاوساخ ثم تزعم انك تجمع المال من الحلال ويحك اني لك ان تقنع
موجود الديك اما تخاف ان يتغير عند الغنى قلبك وقد بلغنا ان بعض الصعابة كان يرث المال الحلال فيتركه مخافة ان يفسد قلبه اقتطع مع ان
يكون قلبك اتقى من قلوب الصعابة فلا يزال عن شيء من الحق في امرك واحوالك (٢٢١) لننظنت ذلك لقد احسنت الظن

ما احب ان لي اليوم حانوتنا على باب المسجد لا تخطئني فيه صلاة ارجح فيه كل يوم اربعين دينارا او انصدق بها
كلها في سبيل الله قيل له يا ابا الدرداء وما تذكره من ذلك قال شدة الحساب ورواه محمد بن الجعيد القاري عن الماربي
فقال عن عمرو بن مرة عن ابيه ورواه خبيثة عن ابي الدرداء عن عوف بن ابي ربيعة روى في كتاب الزهد ومن طريقه
ابو نعيم قال حدثنا عبد الصمد حدثنا عبد الله بن يحيى حدثنا ابو عبد الله بن جابر قال قال ابو الدرداء عما يسرني ان أقوم
على الدرج من باب المسجد فابيع واشترى فاصيب كل يوم ثلاثمائة دينار اشهد الصلاة كلها في المسجد
رجعوا الى سبيل الله في بيعه ويحرم الربا ولكن احب ان تكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر
الله ومن طريق محمد بن واسع عن ابا الدرداء كتب الى سلمان وبأخيه مني ولا بان نوافي يوم القيامة ولا
نخاف حسابا (فهؤلاء المنقون كانوا في جسد الاسلام) أي في أوله ونشاطه (والحلال موجود لديهم تركوا
المال وجلا من الحساب مخافة ان لا يقوم خير المال بشره وانت ثغالة الامة) أي رذالتها (والحلال في دهرك
مفعود تشكالك على الاوساخ) وهي أعراض الدنيا (ثم تزعم انك تجمع المال من الحلال ويحك وئين
الحلال فتجمعه وبعد فلو كان الحلال موجود الديك اما تخاف ان يتغير عند الغنى قلبك) عما كان عليه من
الاقبال على المعرفة (وقد بلغنا ان بعض الصعابة كان يرث المال الحلال فيتركه مخافة ان يفسد قلبه) رواه
صاحب القوت عن الحسن قال كان أحدهم يعرض له المال الحلال فيقول لا حاجة لي به أخاف أن يفسد
على قايي (اقتطع مع ان يكون قلبك اتقى من قلوب الصعابة فلا يزال عن شيء من الحق في امرك واحوالك)
هذا لا يكون و(لنظنت ذلك لقد احسنت الظن بنفسك الامارة بالسوء) وتبرأ منها (ويحك اني لك ناصح
أرى لك ان تقنع بالباغية) من العيش (ولا تجمع المال لعمال البر) فتركه له آخر (ولا تعرض للحساب
فانه بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من فوَّقش الحساب عذب) متفق عليه من حديث عائشة وقد
تقدم (وقال صلى الله عليه وسلم يؤتى برجل يوم القيامة وقد جمع مالا من حرام وأنفق في حرام فيقال اذهبوا به الى النار ويؤتى برجل قد جمع مالا
من حلال وأنفق في حرام فيقال اذهبوا به الى النار ويؤتى برجل قد جمع مالا
من حلال وأنفق في حلال فيقال له قف لعلك قصرن في طلب هذا بشيئ مما
فرضت عليك من صلاة لم تصلها لوقتها وفرطت في شيء من ركوعها وسجودها ووضعها فيقول لا يارب
كسبت من حلال وأنفقت في حلال ولم أضيع شيئا مما فرضت علي فيقال لعلك اختلفت في هذا المال) من
الاختيال وهو التكبر (في شيء من مركب أو ثوب باهيت به فيقول لا يارب لم أختل ولم أباه في شيء فيقال
لعلك منعت حق أحد أمرتك أن تعطيه من ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فيقول لا يارب
كسبت من حلال وأنفقت في حلال ولم أضيع شيئا مما فرضت علي ولم أختل ولم أباه ولم أضيع حق أحد
أمرتني أن أعطيه قال فيجيء أولئك فيخاضعون له فيقولون يا رب أعطيتهم وأغنيتهم وجعلتهم بين أظهرنا وأمرته
أن يعطينا فان كان أعطاهم وما ضيع مع ذلك شيئا من الفرائض ولم يخل في شيء فيقال قف الآن هات شكر
كل نعمة أنعمتها عليك من أكلة أو شربة أو لقمة أو لذة فلا يزال يسئل) قال العراقي الحديث بطوله لم أقف له
على أصل (ويحك فن ذا الذي يتعرض لهذه المسألة التي كانت لهذا الرجل الذي تقلب في الحلال وقام

من مركب أو ثوب باهيت به فيقول لا يارب لم أختل ولم أباه في شيء فيقال لعلك منعت حق أحد أمرتك أن تعطيه من ذوى القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل فيقول لا يارب كسبت من حلال وأنفقت في حلال ولم أضيع شيئا مما فرضت علي ولم أختل ولم أباه ولم أضيع حق أحد
أمرتني أن أعطيه قال فيجيء أولئك فيخاضعون له فيقولون يا رب أعطيتهم وأغنيتهم وجعلتهم بين أظهرنا وأمرته أن يعطينا فان كان أعطاهم وما
ضيع مع ذلك شيئا من الفرائض ولم يخل في شيء فيقال قف الآن هات شكر كل نعمة أنعمتها عليك من أكلة أو شربة أو لذة فلا يزال يسئل
ويحك فن ذا الذي يتعرض لهذه المسألة التي كانت لهذا الرجل الذي تقلب في الحلال وقام

بالحقوق كلها وأدى الافتراض بحمد ودها حوسب هذه المحاسبة فكيف ترى يكون حال مثلنا الغرقى في فتن
 الدنيا وتخالطها وشبهاتها وشهواتها وزينتها ويحك لاجل هذه المسألة يخاف المتقون أن يتلبسوا بالدنيا
 ويطمئنون اليها (فرضوا بالكفاف منها وعملوا بأنواع البر من كسب المال فلك ويحك جهؤلاء الاخيار
 اسوة فان أبيت ذلك وزعت انك بالغ في الورع والتقوى ولم تجمع المال الامن حلال بزعمك للعنف والبذل
 في سبيل الله ولم تدقق شيئا من الحلال الا بصدق ولم يتغير بسبب المال قابل عما يحب الله) ورضاه (ولم تسخط
 الله في شيء من سر ارتك وعلائيته ويحك فان كنت كذلك ولست كذلك فقد ينبغى لك أن ترضى بالبالغة)
 من العيش (وتعزل ذرى الاموال اذا وقفوا للسؤال وتستبق مع الرعل الاول) والرعيل طائفة من الجسد
 (في زمرة الصافي) صلى الله عليه وسلم (لا حبس عليك) ولا وقوف (للمسألة في العيش) والرعيل طائفة من الجسد
 (عاطب) أى هالك (فانه بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل صعا ليك المهاجرين) أى فقرائهم
 (قبل أغنيائهم الجنة بخمسمائة عام) قال العراقي رواه الترمذى وحسنه وابن ماجه من حديث أبى سعيد
 بلطف فقرائهم صعا ليك ولهما وللناس في الكبرى من حديث أبى هريرة يدخل الفقراء الجنة الحديث
 ولمسلم من حديث عبد الله بن عمرو أن فقراء المهاجرين يسمون الاغنياء الى الجنة باربعين خريفا انتهى
 قلت حديث أبى هريرة لفظه يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم وهو خمسمائة عام هكذا رواه
 أحمد والترمذى وحسنه وابن ماجه وهو في الحلية بلفظ بيوم كان مقداره ألف عام وقال المؤمنون بدل المسلمين
 وفي رواية له يدخل فقراء أمي الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام وروى الحكيمة من حديث سعيد بن عامر
 ابن جندب يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة سنة حتى ان الرجل من الاغنياء ليدخل في
 غمارتهم فيؤخذ بيده فيستخرج ورواه الطبراني في الكبير بلفظ ان فقراء المسلمين يدخلون الجنة قبل الناس
 بسبعين عاما وروى الديلمي من حديث أبى هريرة أن فقراء المسلمين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بمقدار
 أربعين عاما حتى يقضى أغنياء المسلمين يوم القيامة انهم كانوا فقراء في الدنيا وان أغنياء الكفار ليدخلون
 النار قبل فقرائهم بمقدار أربعين عاما حتى يقضى أغنياء الكفار انهم كانوا في الدنيا فقراء وفي سنده نفي عن
 الحرث وهو متروك وفي الباب عن جابر وابن عمرو وأبى الدرداء ولفظهم جميعا يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل
 الاغنياء بأربعين خريفا فحدث جابر عند أحمد وعبد بن حميد والترمذى وحديث ابن عمر وأبى الدرداء عند
 الطبراني في الكبير وروى أحمد عن رجال من الصحابة بلفظ يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل أغنيائهم
 بأربع مائة عام الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل أغنيائهم فيمتمعون
 ويا كانوا والا تخرون جناة على ركبهم فيقول قبلكم طلبتي أنتم حكام الناس وملككم فاروى ماذا صنعت
 فيما أعطيتكم) قال العراقي لم أره أصلا قلت روى ابو سعيد النقاش في كتاب القضاة من طريق عبدة بن
 عبد الرحيم المروزي عن بقة حدثنا سلمة بن كاثوم عن أنس رفعه يؤتى بالحكم يوم القيامة فنقض وتهدى
 فيقول أنتم خزان أرضي ورعاء عبدي وفيكم بغيتي فساق الحديث وفيه فيقول انظروا بهم فسدوا بهم فسدوا بهم
 من أركان جهنم وعبدة قال أبو داود لا أحدث عنه وسلمة شاعى ثقة وبقية روايته عن الشاميين مقبولة وقد
 صرح في هذا الحديث بالتحديث (وبلغنا ان بعض أهل العلم قال ما يسنن ان لى جر النعم ولا أكون في الرعيل
 الاول مع محمد صلى الله عليه وسلم وخبره) رواه صاحب القوت عن سعيد بن عامر عن جندب رضي الله عنه نحوه
 (ليقوم فليستبقوا السابق مع الخلفين في زمرة المرسلين وكونوا واجبين) أى خائفين (من الخلف والانعطاع
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وجل المتقون لقد بلغني ان بعض الصحابة عطش فاستسقى) أى طلب

الخفيف في رزمة المرسلين عليهم السلام وكونوا جليلين من الخلف والانتفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجل المتقين لقد بلغني أن بعض الصحابة وهو أبو بكر رضي الله عنه عطش فاستسقى

(قائمی)

فأتى بشربة من ماء وعسل فلما ذاقه خنقته العبرة ثم بكى وأبكى ثم مسح الدموع عن وجهه وذهب ليتسكككم فعاد في البكاء فلما أكل هذا من أجل هذه الشربة قال نعم بينما أنا ذات يوم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أحد في البيت غيبي فجعل يدفع عن نفسه وهو يقول البك عني فقالت له فذلك أي وأمي ما أرى بين يديك أحدا فن تخاطب فقال هذه الدنيا تطاولت إلى بعنة لها ورأسها فقالت لي يا محمد خذني فقالت البك عني فقالت ان تخم مني يا محمد فانه لا ينجومني من بعدك فأخاف أن تكون هذه قد لحقتني تقطعني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يا قوم فهو لاء الاخبار بكوا وجلان تقطعهم عن رسول الله صلى الله (٢٢٣) عليه وسلم شربة من حلال ويحك

أنت في أنواع من النعم والشبهات من مكاسب السحت والشبهات لا تخشى الانقطاع أف لك ما أعظم جهلك ويحك فان تخلفت في القيامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمحمد المصطفى لتظنن الى أهوال خزعت منها الملائكة والانباء ولئن قصرت عن السباق فليطولن عليك اللحاق ولئن أردت الكثرة لتصيرن الى حساب عسير ولئن لم تقنع بالقليل لتصيرن الى وقوف طوي وصراخ وعويل ولئن رضيت بأحوال المتخلفين لتقطعن عن أصحاب اليمين وعن رسول رب العالمين ولتبطئن عن نعيم المتنعمين ولئن خالفت أحوال المتقين لتكونن من المتخسرين في أهوال يوم الدين عليك فتدبر ويحك ما سمعت وبعد فان زحمت انك في مثال خيار السلف قنع بالقليل زاهد في الحلال بذول المال مؤثر على نفسك لا تخشى الفقر ولا تدخ شياؤك مبغض للتسكين

(فأتى بشربة من ماء وعسل) أي ماء ممزوج بالعسل (فلما ذاقه خنقته العبرة ثم بكى وأبكى) الحاضرين (ثم مسح الدموع عن وجهه وذهب ليتسكككم فعاد في البكاء فلما أكل هذا من أجل هذه الشربة قال نعم بينما أنا يوم ما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أحد في البيت غيبي فجعل يدفع عن نفسه ويقول البك عني فقالت له فذلك أي وأمي ما أرى بين يديك أحدا فن تخاطب فقال هذه الدنيا تطاولت إلى بعنة لها ورأسها فقالت لي يا محمد خذني فقالت البك عني فقالت ان تخم مني يا محمد فانه لا ينجومني من بعدك فأخاف أن تكون هذه قد لحقتني تقطعني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال العراقي ورواه البزار والحاكم من حديث زيد بن أرقم قال كسا عند أبي بكر فدعا بشرب فأتى بماء وعسل الحديث قال الحاكم صحيح الاسناد قلت بل ضعيف وقد تقدم قبل هذا الكتاب انتهى قلت وكأنه يشير الى أن في سنده عبد الواحد بن زيد حدثنا أسلم عن مرة الطيب عن زيد بن أرقم وعبد الواحد بن زيد قال البخاري والنسائي متروك وأخرجه أبو نعيم في الحلية من هذا الوجه وقد تقدم سياقه وقدرى نحو ذلك عن عمر رضي الله عنه ورواه جعفر بن سائبان عن حوشب عن الحسن قال أتى عمر بشربة عسل فذاقها فاذاماء وعسل فقال اعزلوا عني حسابها اعزلوا عني مؤنتها وقد تقدم أيضا ويروي عن عمر أيضا انه قال لولا مخافة طول الحساب لامرت بجعل يشوي لنا في التنوير (يا قوم فهو لاء الاخبار بكوا وجلان تقطعهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من حلال ويحك أنت في أنواع النعم والشبهات من مكاسب السحت والشبهات لا تخشى الانقطاع أف لك ما أعظم جهلك ويحك فان تخلفت في القيامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمحمد المصطفى لتظنن الى أهوال) أي شدا (خزعت منها الملائكة والانباء) عليهم السلام مع جلالة قدرهم (ولئن قصرت عن السباق فليطولن عليك اللحاق ولئن أردت الكثرة لتصيرن الى حساب عسير ولئن لم تقنع بالقليل) من الدنيا (لتصيرن الى وقوف طوي) (بن يدي رب جليل) وصرخ وعويل ولئن رضيت بأحوال المتخلفين لتقطعن عن أصحاب اليمين وعن رسول رب العالمين ولتبطئن عن نعيم المتنعمين) في دار النعيم (ولئن خالفت أحوال المتقين لتكونن من المتخسرين في أهوال يوم الدين تدبر ويحك ما سمعت) واجعله في تامو قلبك لترشد (وبعد فان زحمت انك في مثال خيار السلف قنع بالقليل زاهد في الحلال بذول المال) أي كثير البذل له (مؤثر على نفسك لا تخشى الفقر ولا تدخ شياؤك مبغض للتسكين والغنى راض بالفقر والتسكين مسرور بالذل والضعفة كاره للعلو والرفعة قوي في أمره لا يتغير عن الرشد قلبك قد حاسبت نفسك في الله واحكمت أمورك كلها على ما وافق رضوان الله ولن توقف في المسألة ولا يحاسب مثلك من المتقين وانما تجمع المال الحلال للبدل في سبيل الله ويحك أيها المغرور فتدبر الامر واحسن النظر اما علمت أن ترك الاشتغال بالمال وفراغ القلب للتذكر والتدبر والفكر والاعتبار اسلم للدين وأيسر للحساب وأخف للمساءلة وأمن من روعات القيامة وأجل للثواب وأعلى لقدرك عند الله واضعافا بالغنا عن بعض الصحابة انه قال لو أن رجلا في حجره دنانير

والغنى راض بالفقر والبلا فرح بالقلّة والمسكنة مسرور بالذل والضعفة كاره للعلو والرفعة قوي في أمره لا يتغير عن الرشد قلبك قد حاسبت نفسك في الله واحكمت أمورك كلها على ما وافق رضوان الله ولن توقف في المسألة ولن يحاسب مثلك من المتقين وانما تجمع المال الحلال للبدل في سبيل الله ويحك أيها المغرور فتدبر الامر وأمن النظر اما علمت أن ترك الاشتغال بالمال وفراغ القلب للتذكر والتدبر والفكر والاعتبار اسلم للدين وأيسر للحساب وأخف للمساءلة وأمن من روعات القيامة وأجل للثواب وأعلى لقدرك عند الله واضعافا بالغنا عن بعض الصحابة انه قال لو أن رجلا في حجره دنانير

يعطيها والآخر يترك الله لكان اذا كره افضل ^{وسئل بعض} اهل العلم عن الرجل يجمع المال ليعمل البر قال تركه امر به وبلغنا ان بعض خيار التابعين سئل عن رجلين أحدهما طلب الدنيا حالاً فاصابها فوصل بهارجه وقدم لنفسه وأما الآخر فانه جانبها فلم يطلبها ولم يتناولها فأيهما افضل قال يعبد الله ما بينهما الذي جانبها افضل كما بين مشارق الارض ومغاربها ويحك فهذا الفضل لك بترك الدنيا على من طلبها ولك في العاجل ان تركت الاشتغال بالمال ان ذلك أروح لبدنك وأقل لتعبك وأنعم لعيشك وأرضى لبالك وأقل لهمومك فماعدرك في جمع المال وأنت بترك المال افضل من (٢٢٤) طلب المال ليعمل البر نعم وشغلك بذكر الله افضل من بذل المال في سبيل الله فاجتمع لك

واحدة العاجل مع السلامة والفضل في الآجل وبعد فلو كان في جمع المال فضل عظيم لوجب عليك في مكارم الاخلاق ان تتأسي بنبيك اذ هو لك الله به وترضى ما اختاره لنفسه من مجانبة الدنيا ويحك تدبر ما سمعت وكن على يقين ان السعادة والفوز في مجانبته لا يفسر مع لواء المصطفى سابقا الى الجنة المأوى فانه بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سادات المؤمنين في الجنة من اذا تغدى لم يجدها عشاء واذا استقرض لم يجدها قرضا وليس له فضل كسوة الا ما واراه ولم يقدر على ان يكتسب ما يغنيه على ان يكتسب ما يغنيه يسمى مع ذلك ويصبح راضيا عن ربه فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ألا يا أخى متى جمعت هذا المال بعد هذا البيان فانك مبطل فيما ادعيت أنك للبر والفضل تجمعهم لا ولستك خوفا من الفسق

يعطيها) للمحتاجين (والآخر يترك الله لكان اذا كره) الله (افضل) وهذا قدر روى مرفوعا من حديث أبي موسى الأشعري بالفظ لوان رجلا في حجره دراهم يقسمها أو آخر يترك الله لكان اذا كره افضل رواه ابن شاهين في الترغيب في الذكر وفيه جابر أبو اواز ع روى له مسلم وقال النسائي منكر الحديث (وسئل بعض اهل العلم عن الرجل يجمع المال ليعمل البر قال يتركه امر به) ^{من تراجم الحديث} (وبلغنا ان بعض خيار التابعين سئل عن رجلين أحدهما طلب الدنيا حالاً فاصابها من بهارجه وقدم لنفسه وأما الآخر فانه جانبها فلم يطلبها ولم يتناولها فأيهما افضل قال يعبد الله ما بينهما الذي جانبها افضل كما بين مشارق الارض ومغاربها) رواه صاحب القوت عن الحسن (ويحك فهذا الفضل لك بترك الدنيا على من طلبها ولك في العاجل ان تركت الاشتغال بالمال ان ذلك أروح لبدنك) أى أكثر راحة له (وأقل لتعبك وأنعم لعيشك وأرضى لبالك) أى لسرك (وأقل لهمومك فماعدرك في جمع المال وانت بترك المال افضل ممن طلب المال ليعمل البر نعم وشغلك بذكر الله افضل من بذل المال في سبيل الله فاجتمع لك راحة العاجل) أى الدنيا (مع السلامة والفضل في الآجل) أى الآخرة (وبعد فلو كان في جمع المال فضل عظيم لوجب عليك في مكارم الاخلاق ان تتأسي) أى تقتدى (بنبيك) صلى الله عليه وسلم (اذ هو لك الله به) من الضلالة (وترضى بما اختار) هو (انفسه من مجانبة الدنيا) واعراضها والقناعة منها بالكفاف والباغة (ويحك تدبر ما سمعت) ترشد (وكن على يقين ان السعادة والفوز في مجانبته الدنيا) والاعراض عنها (فسر مع لواء المصطفى) صلى الله عليه وسلم (سابقا الى الجنة المأوى فانه بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سادات المؤمنين في الجنة) أى رؤسائهم فيها (من اذا تغدى لم يجدها عشاء واذا استقرض لم يجدها قرضا وليس له فضل كسوة الا ما واراه ولا يقدر على ان يكتسب ما يغنيه يسمى مع ذلك ويصبح راضيا عن ربه فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) قال العراقي عزاءه صاحب مسند الفردوس للطبراني من رواية أبي حازم عن أبي هريرة مختصرا بالفظ سادة الفقراء في الجنة الحديث ولم أره في معاجيم الطبراني اه قلت ولعله في مكارم الاخلاق له (الايأخى فتي جمعت هذا المال من بعد هذا البيان فانك مبطل فيما ادعيت أنك للبر والفضل تجمعهم لا ولستك خوفا من الفقر تجمعهم ولا لتتبع والزينة والتكاثر والفخر والعلو والرياء والسمعة والتعظيم والتكبرمة تجمعهم ثم تزعم أنك ليعمل البر تجمع المال ويحك راقب الله واستخ من دعوائك أيها المغرور ويحك ان كنت مفتونا بحب المال والدنيا فكأن مقرا) في نفسك (ان الخير والفضل في الرضا بالبلغة) من العيش (ومجانبة الفضول) وتقديهما بين يدك (نعم وكن عند جمع المال مزرع على نفسك معترفا باساءتك وجلال من الحساب فذلك أنجي لك وأقرب الى الفضل من طلب الحج) والادلة (لجميع المال اخواني اعلوا ان دهر الصحابة كان الحلال فيه موجودا وكانوا مع ذلك من أروع الناس وأزهدهم في المباح لهم) كما هو معروف لمن سبر سيرتهم (ونحن في دهر الحلال فيه مفقود وكيف لنا من الحلال مبلغ القوت وستر العورة) وكن يارى (فما جمع المال في دهرنا

تجمعهم ولا لتتبع والزينة والتكاثر والفخر والعلو والرياء والسمعة والتعظيم والتكبرمة تجمعهم ثم تزعم أنك ليعمل البر تجمع المال فاعذنا ويحك راقب الله واستخ من دعوائك أيها المغرور ويحك ان كنت مفتونا بحب المال والدنيا فكأن مقرا أن الفضل والخير في الرضا بالبلغة ومجانبة الفضول نعم وكن عند جمع المال مزرع على نفسك معترفا باساءتك وجلال من الحساب فذلك أنجي لك وأقرب الى الفضل من طلب الحج لجمع المال اخواني اعلوا ان دهر الصحابة كان الحلال فيه موجودا وكانوا مع ذلك من أروع الناس وأزهدهم في المباح لهم ونحن في دهر الحلال فيه مفقود وكيف لنا من الحلال مبلغ القوت وستر العورة فاجمع المال في دهرنا

فأعاذنا الله وإياكم منه وبعد فإن لنا مثل تقوى الصحابة وورعهم ومثل زهدهم واحتياطهم وأين لنا مثل ضمايرهم وحسن نياتهم ذهينا ورب السماء بادء النفوس وأهوائهم وأعن قريب يكون الورود في مساعدة الخفين يوم النشور وحن طوبى لاهل الشكائر والتخالبط وقد نصحت لكم ان قبائهم والقبائل لهذا قليل وفقنا الله وإياكم لكل خير برجته أمين بهذا آخر كلامه وفيه كفاية في اظهار فضل الفقير على الغني ولا مزيد عليه ويشهد لذلك جميع الاخبار التي أوردناها في كتاب ذم الدنيا وفي كتاب الفقر (٢٢٥) والزهد ويشهد له أيضا ما روى عن أبي

امامة الباهلي ان ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا قال يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا قال يا ثعلبة أما لك في أسوة أما ترضى ان تكون مثل نبي الله تعالى أما والذي نفسي بيده لو شئت ان تسير معي الجبال ذهباً وفضة لسارت قال والذي بعثك بالحق نبياً ان دعوت الله ان يرزقني مالا لأعطين كل ذي حق حقه ولا فعلن ولا فعلن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنماً فبنت كايمنو الدود فضاقت عليه المدينة ففخت عنها فنزل وادي من أوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر في الجماعة وبيع ماسواهما ثم بنت وكسرت ففخت حتى ترك الجماعة الا الجمعة وهي تنمو وطفق يلقى الركب يوم الجمعة فيسألهم عن الاخبار في المدينة وسأل رسول الله

فأعاذنا الله وإياكم من ذلك وبعد فإن لنا مثل تقوى الصحابة وورعهم ومثل زهدهم واحتياطهم وأين لنا مثل ضمايرهم وحسن نياتهم ذهينا ورب السماء جل وعز (بادء النفوس) وأمراضها (وأهوائها) وعن قريب يكون الورود في مساعدة الخفين في جلهم (يوم النشور وحن طوبى لاهل الشكائر والتخالبط) في الاموال (وقد نصحت لكم ان قبائهم) نصي (والقبائل لهذا قليل لان الدنيا استهوتهم وأسرتهم) فلا يكادون يقبلون (وفقنا الله وإياكم لكل خير برجته هذا آخر كلامه) أي كلام الحرث بن أسد المحاسبى رحمه الله تعالى (وفي كفاية في اظهار فضل الفقة على الغني ولا مزيد عليه ويشهد لذلك) أيضا (جميع الاخبار) الواردة (التي أوردناها في كتاب ذم الدنيا) وقد سبق (وفي كتاب الفقر والزهد) كما سألني (ويشهد له أيضا ما روى عن أبي امامة) صدي بن عجلان (الباهلي) رضي الله عنه (ان ثعلبة بن حاطب) وهما رجلان من الصحابة أحدهما ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عروب بن عوف بن مالك بن الاوس الانصاري ذكره موسى بن عقبة وابن اسحق في البدرين وكذا ذكره ابن السكيت وزاد انه قتل باحد والثاني ثعلبة بن حاطب أو ابى حاطب الانصاري ذكره ابن اسحق في بنى مسجد الضرار (قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا قال يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه قال) ثم أتاه فقال (يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال يا ثعلبة أملك لك أسوة أما ترضى ان تكون مثل نبي الله أما والذي نفسي بيده لو شئت ان تسير معي الجبال ذهباً وفضة لسارت قال والذي بعثك بالحق لن دعوت الله ان يرزقني مالا لأعطين كل ذي حق حقه ولا فعلن ولا فعلن) يعني من صنائع المعروف والبرن التصديق وغيره (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنماً فبنت) أي زادت وبوركت في نسلها (كايمنو الدود) اشارة الى السكرة فان الدود يتوالد كثيرا (فضاقت عليه المدينة ففخت عنها) بغمه (فنزل وادي من أوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر في الجماعة) مع النبي صلى الله عليه وسلم (وبيع ماسواهما) لبعدها موضع (ثم بنت وكسرت ففخت) الى واد آخر أبعد من الاول (حتى ترك الصلوات في الجماعة الا الجمعة وهي تنمو) وتكثر (كايمنو الدود) ببركة دعوته صلى الله عليه وسلم فاشغل بها (حتى ترك الجمعة) أي حضورها في مسجد الجماعة لبعده المسافة أو الاشغال (وطفق يلقى الركب) المارين عليه (يوم الجمعة) فيسألهم عن الاخبار في المدينة وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال ما فعل ثعلبة بن حاطب فقيل يا رسول الله فاتخذ غنماً فضاقت عليه المدينة (فخرج الى الودية) وأخبر بامرء كاه وفي رواية فآخبروه بخبره (فقال يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة) ثلاث مرات (قال) الراوي (وأرسل الله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيتهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم) وأرسل الله تعالى فرائض الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من جهينة ورجلاً من بنى سليم على قبض (الصدقة) من أبواب المواشي (وكتب لهم كتاباً) بين فيه اسنان الابل والغنم (وأمرهما ان يخرجاً فأتياخذ الصدقة من المسلمين وقال لهما امر ثعلبة بن حاطب وبفلان ان يأتياخذ الصدقة من بني سليم وخذنا صدقاتهم ما فرجنا حتى أتيانا ثعلبة فسلأه الصدقة وأقرأه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي رواية قال أروني كتابك فانظر فيه (فقال ما هذه

(٢٩) - (اتخاف السادة المتقين) - ثامن (صلى الله عليه وسلم عنه فقال ما فعل ثعلبة بن حاطب فقيل يا رسول الله فاتخذ غنماً فضاقت عليه المدينة وأخبر بامرء كاه فقال يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة) قال وأرسل الله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيتهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم وأرسل الله تعالى فرائض الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من جهينة ورجلاً من بنى سليم على الصدقة وكتب لهما كتاباً يأخذ الصدقة وأمرهما ان يخرجاً فأتياخذ الصدقة من المسلمين وقال لهما امر ثعلبة بن حاطب وبفلان ان يأتياخذ الصدقة من بني سليم وخذنا صدقاتهم ما فرجنا حتى أتيانا ثعلبة فسلأه الصدقة وأقرأه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه

الاحرية ماهذه الاحرية ما هذه الا تحت الجزية انطلقا حتى تفرغنا ثم نعود الى فانطلقا نحو السلمي فسمعهم بما تقدم الى خيار اسنان ابله فعزلها
 للصدقة ثم استقبلها جميعا فلما رأوها قالوا (٢٢٦) لا يجب عليك ذلك وما تريدناخذ هذا منك قال بلى خذوها ونفسى بها طيبة

وانما هي لتأخذوها فلما
 فرغا من صدقاتهما رجعا
 حتى مرابطة ففساها
 الصدقة فقال أروني
 كتابك فظرفه فقال هذه
 تحت الجزية انطلقا حتى
 أرى رأيي فانطلقا حتى أتيا
 النبي صلى الله عليه وسلم
 فلما رأهما قال يا ويح ثعلبة
 قيل أن يكما. ودعا للسلمي
 فاحبها بالذي صنع ثعلبة
 وبالذي صنع السلمي فانزل
 الله تعالى في ثعلبة ومنهم
 من عاهد الله لئن آتاهم
 فضله لنصدقن ولنكونن
 من الصالحين فلما آتاهم
 من فضله بخلوها وتولوا
 وهم معرضون فاعقبتهم نقفا
 في قلوبهم الى يوم ياقوته
 بما أخلفوا الله ما وعدوه
 وبما كانوا يكذبون وعند
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وجل من أقارب ثعلبة فسمع
 ما أنزل الله فيه فخرج حتى
 أتى ثعلبة فقال لا أم لك
 يا ثعلبة قد أنزل الله فيك
 كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى
 أتى النبي صلى الله عليه وسلم
 فسأله أن يقبل منه صدقة
 فقال ان الله منعني أن أقبل
 منك صدقتك فجعل يحشو
 التراب على رأسه فقال له
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم هذا لك أمرتك فلم
 تطعني فلما أتى أن يقبل منه

الاحرية ماهذه الاحرية ما هذه الا تحت الجزية (وفي رواية أخية الجزية) (انطلقا حتى تفرغا) من شأنكما
 (ثم نعود الى فانطلقا نحو السلمي) وهو الرجل الذي من بني سليم (فسمعهم بما تقدم الى خيار اسنان ابله
 فعزلها للصدقة ثم استقبلها جميعا فلما رأوها قالوا لا يجب عليك هذا) فانه من خيار الاسنان (وما تريدناخذ
 هذا منك) وانما تأخذ من وسط الاسنان (قال بلى خذوها ونفسى بها طيبة) منسرحة (وانما هي لتأخذوها)
 وفي نسخة وانما هي لتأخذوها (فلما فرغ من صدقاتهما رجعا حتى مرابطة ففساها الصدقة فقال أروني
 كتابك فظرفه فقال هذه تحت الجزية انطلقا حتى أرى رأيي فانطلقا حتى أتيا النبي صلى الله عليه وسلم
 فلما رأهما قال يا ويح ثعلبة قبل ان يكما. ودعا للسلمي) بالسلمي (فاحبها بالذي صنع ثعلبة وبالذي صنع
 السلمي فانزل الله في ثعلبة) هذه الآيات (ومنهم من عاهد الله لئن آتاهم فضله لنصدقن ولنكونن من
 الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوها وتولوا وهم معرضون فاعقبتهم نقفا في قلوبهم الى يوم ياقوته بما
 أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أقارب ثعلبة فسمع ما أنزل
 الله فيه فخرج حتى أتى ثعلبة فقال لا أم لك يا ثعلبة) هلكك (قد أنزل الله فيك كذا وكذا) وتلا عليه (فخرج
 ثعلبة حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله أن يقبل صدقة فقال ان الله منعني أن أقبل منك صدقتك فجعل
 يحشو التراب على رأسه) ويبي (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا لك) (قد) أمرتك فلم تطعني فلما أتى
 أن يقبل منه شيئا رجع الى منزله فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جامعهم الى أبي بكر الصديق) فقال
 يا أبا بكر قد عرفت منزلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعي وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد
 سخط علي فاقبل أنت صدقتي (فأبى ان يقبلها منه) حتى قبض (وجاءهم الى عمر بن الخطاب) فقال يا أمير
 المؤمنين اقبل أنت صدقتي (فأبى ان يقبلها) منه وقال لم يقبلها منك رسول الله ولا أبو بكر فكيف أقبلها أنا
 فقبض عمر وتولى عثمان (وتوفي ثعلبة بعد خلافة عمر) في أيام عثمان (فهذا طغيان المال وشؤمه وقد عرفت
 من هذا الحديث) والفظ القوت وان في قصة ثعلبة بن حاطب عبرة لاولي الالباب الذين كشف عن قلوبهم
 الحجاب فقير من فقر الصفة الصالحين الانصار ومن المهاجرين أخرجه حب الدنيا الى النفاق وأدخله
 في العناد والشقاق وغضب الله ورسوله عليه فلم يقبل توبته ولا رحم عمرته ولا قال عمرته وكان سبب ذلك
 حب الدنيا وايشار الغنى على الفقر نذره كره ايعتبر به من يزجر من دحر رواده على بن يزيد عن القاسم عن أبي
 امامة ان ثعلبة بن حاطب فذكر نحو سيقا المصنف وقال في آخره فقد تزعمت المسكين بغناه فاهلك بطغواه
 واستدرج بماله فسقط به عن مقامه وحاله بماله فحمله البخل وايشار الكثرة والجمع على منع الصدقة وظلم
 أهلها وترك اخراج حق الله تعالى منها فحجز عن الغرض بعد ان كان ادعى القوة والنفوذ بالفضل وما كان
 ينقص من المال لو أخرج من كل مائة شاة واحدة وهو عشرين العشر اذا كثرت غنمه وان يخرج من خمسين ناقة
 حقة من الابل ومن أربعين بنت لبون وذلك خمس العشر اذا كثرت ابله وربع العشر وكان فيه رضاء به
 وطهارة نفسه وكافاه ولا يبين نقصه من مريد ماله ولكن حضر شع نفسه وغاب يقين آخره فاطاع الحاضر
 لفقده الغائب وكان أمه قلة العناية وعدم الوقاية فلم يوجد الفلاح وفقد الصلاح ووجد البخل وظهر الخلف
 وبان الكذب وعزب الصديق ينتظم ما ذكرنا قوله تعالى وأحضرت الانفس الشح وقوله ومن يوق شح نفسه
 فأولئك هم المفلحون وقوله لنصدقن ولنكونن من الصالحين مع قوله بخلوها الى قوله بما أخلفوا الله ما وعدوه
 وبما كانوا يكذبون فاعقبتهم ذلك النفاق الى يوم التلاق وجعل بابه حب الدنيا ومقتاح الطلب لها والحرص
 عليها خفت عليه الثلاث المملكات فاعتبروا يا اولي الالباب الى هنا كلام صاحب القوت وانرجع الى
 تخريج هذه القصة قال العراقي الحديث بطوله رواه الطبراني بسند ضعيف انتهى قلت رواه أيضا البغوي

شيار جمع الى منزله فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جامعهم الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه فأبى أن يقبلها منه فخرج به الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأبى أن يقبلها منه وتوفي ثعلبة بعد في خلافة عثمان فهذا طغيان المال وشؤمه وقد عرفت من هذا الحديث

نساء عالمها وخديجة سيدة نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك انك في بيوت من قصب لا أذى فيها ولا صخب ثم قال لها فنبى بآبى عمك فوالله لقد رزقك سيدا في الدنيا سيدا في الآخرة فانظروا الآن الى حال فاطمة رضي الله عنها وهي بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف آثرت الفقر وترك المال يوم من راقب أحوال الانبياء والاولياء وأقوالهم وما ورد من أخبارهم وآثارهم لم يشك في ان فقد المال أفضل من وجوده وان صرف الى الخيرات

إذا نزل ما فيه مع أدياء الحقوق والتوقي من الشهات والصرف إلى الخيرات اشتغالهم بالصالحه وانصرفه عن ذكر الله اذ لا ذكر الامع الفراغ ولا فراغ مع شغل المال وقدرى عن حرم عن ليت قال صاحب رجل عيسى بن مريم عليه السلام فقال أكون معك وأحبك فانطلقا فانتبهما إلى شط نهر فجلسا يتغديان ومعهما ثلاثة أرغفة فأكلا وغيهفون وبقى وغيهف ثالث فقام عيسى عليه السلام إلى النهر فشرّب ثم رجع فلم يجد الرغيهف فقال للرجل من أخذ الرغيهف فقال لا أدري قال فانطلق ومعه صاحبه فرأى طيبة ومعهما خشفان لها قال فدعا أحدهما فأناه فذبحه فاشتوى منه فاكل هو وذلك الرجل ثم قال للخشف (٢٣٨) قم يا ذن الله فقام فذهب فقال للرجل أسألك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيهف

البر (إذا قل ما فيه مع أدياء الحقوق) لا ربا بها (والتوقي من الشهات) في اكتسابه (والصرف إلى الخيرات) اشتغال العمر بالصالحه) وتفتيته (و نصرافه عن ذكر الله اذ لا ذكر الامع الفراغ ولا فراغ مع شغل المال وقدرى عن حرم عن ليت قال صاحب رجل عيسى بن مريم عليه السلام فقال أكون معك وأحبك فانطلقا فانتبهما إلى شط نهر فجلسا يتغديان ومعهما ثلاثة أرغفة فأكلا وغيهفون وبقى وغيهف ثالث فقام عيسى عليه السلام إلى النهر فشرّب ثم رجع فلم يجد الرغيهف فقال للرجل من أخذ الرغيهف فقال لا أدري قال فانطلق ومعه صاحبه فرأى طيبة ومعهما خشفان لها فدعا أحدهما فأناه فذبحه فاشتوى منه فاكل هو وذلك الرجل ثم قال للخشف قم يا ذن الله فقام فذهب فقال للرجل أسألك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيهف فقال ما أدري قال ثم انتبهما إلى وادي ماء فاحذ عيسى عليه السلام يجتمع ترابا ويثيبا ثم قال كن ذهبا يا ذن الله تعالى فصار ذهبا فقسمه ثلاثة أثلاث ثم قال ثلث لي وثلاث لك وثلاث إن أخذ الرغيهف فقال أنا الذي أخذت الرغيهف فقال لك ولقارقه عيسى عليه السلام فانتبهما إلى مفازة فجلسا فاحذ عيسى عليه السلام ترابا من كتيب فجمعه ثم قال كن ذهبا يا ذن الله فصار ذهبا فقسمه ثلاثة أثلاث فقال ثلث لي وثلاث لك وثلاث إن أخذت الرغيهف فقال فسكها لك قال وفارقه عيسى عليه السلام فانتبهما إلى بهرجلان في المفازة ومعه المال فأراد أن يأخذاه منه ويقتلاه فقال هو بيننا أثلاثا قال فابعثوا أحدكم إلى القرية حتى يشتري لنا طعاما قال فبعثوا أحدهم فقال الذي بعث لا شيء أقاسم هؤلاء هذا المال لكني أضع في هذا الطعام سهما فاقتهما وأخذ المال وحدي قال ففعل وقال ذلك الرجلان لا شيء نجعل لهذا ثالث المال ولكن إذا رجع قتلناه واقسمنا بيننا) انصافا (فلم يرجع إليهما قتلاه وأكلا الطعام فانتبهما) لأنه كان مسعوما (فبقى ذلك المال في المفازة وأوثلث الثلاثة عنده قتلى ففرهم عيسى عليه السلام على تلك الحال فقال لا يحسبها هذه الدنيا فاحذروها) وقدر وامصاحب القوت تختصر اولفظه وفي اخبار عيسى عليه السلام انه مر في سياحته ومعه طائفة من الخواريين بذهب مصبوب في أرض فوقه عليه ثم قال هذا القاتل فاحذروه ثم جاز وأحسبها فقتلهم ثلاثة لاجل الذهب فاقام اثنتان عليه وودعا إلى واحد شيئا منه يشتري لهم من طببات الدنيا من أقرب الامصار إليهم فوسوس إليهما العدو ترضيان ان يكون هذا المال بينهما فقتلهم فاشترى المال بينهما نصفين فاجعرا على قتله إذا رجع إليهما قال وجاء الشيطان إلى الثالث فوسوس إليه أرويت لنفسك ان تأخذ ثلث المال فقتلهم فمكون المال كله لك قال فاشترى سهما فله في الطعام فلما جاءهم به وباع عليه فقتله ثم قد يأكلون الطعام فلما فرغوا من الطعام فرجع عيسى عليه السلام من سياحته فظفر إليهم صرعى حول الذهب والذهب بحاله ففجأ أصحابه وقالوا ما شأن هؤلاء قتلى فاحذروهم هذه القصة (وحكى ان ذا القرنين) اسكندر ابن الفيلسوف الرومي (أتى على أمة من الامم) في بعض سياحاته (ليس في أيديهم شيء مما يستمتع به الناس من دنياهم) من الدراهم والدنانير (قد احترفوا قبوراً قال فادأ أصبحوا تعهدوا تلك القبور وكسوها واصلوا عندها) (وإذا جاعوا) (وعوا البقل) من نبات الارض (كل نزع البهايم وقد قبض الله لهم في ذلك معاش من نبات

فقال لا أدري ثم انتبهما إلى وادي ماء فاحذ عيسى عليه السلام يجتمع ترابا ويثيبا ثم قال كن ذهبا يا ذن الله تعالى فصار ذهبا فقسمه ثلاثة أثلاث ثم قال ثلث لي وثلاث لك وثلاث إن أخذ الرغيهف فقال أنا الذي أخذت الرغيهف فقال لك ولقارقه عيسى عليه السلام فانتبهما إلى مفازة فجلسا فاحذ عيسى عليه السلام ترابا من كتيب فجمعه ثم قال كن ذهبا يا ذن الله فصار ذهبا فقسمه ثلاثة أثلاث فقال ثلث لي وثلاث لك وثلاث إن أخذت الرغيهف فقال فسكها لك قال وفارقه عيسى عليه السلام فانتبهما إلى بهرجلان في المفازة ومعه المال فأراد أن يأخذاه منه ويقتلاه فقال هو بيننا أثلاثا قال فابعثوا أحدكم إلى القرية حتى يشتري لنا طعاما قال فبعثوا أحدهم فقال الذي بعث لا شيء أقاسم هؤلاء هذا المال لكني أضع في هذا الطعام سهما فاقتهما وأخذ المال وحدي قال ففعل وقال ذلك الرجلان لا شيء نجعل لهذا ثالث المال ولكن إذا رجع قتلناه واقسمنا بيننا) انصافا (فلم يرجع إليهما قتلاه وأكلا الطعام فانتبهما) لأنه كان مسعوما (فبقى ذلك المال في المفازة وأوثلث الثلاثة عنده قتلى ففرهم عيسى عليه السلام على تلك الحال فقال لا يحسبها هذه الدنيا فاحذروها) وقدر وامصاحب القوت تختصر اولفظه وفي اخبار عيسى عليه السلام انه مر في سياحته ومعه طائفة من الخواريين بذهب مصبوب في أرض فوقه عليه ثم قال هذا القاتل فاحذروه ثم جاز وأحسبها فقتلهم ثلاثة لاجل الذهب فاقام اثنتان عليه وودعا إلى واحد شيئا منه يشتري لهم من طببات الدنيا من أقرب الامصار إليهم فوسوس إليهما العدو ترضيان ان يكون هذا المال بينهما فقتلهم فاشترى المال بينهما نصفين فاجعرا على قتله إذا رجع إليهما قال وجاء الشيطان إلى الثالث فوسوس إليه أرويت لنفسك ان تأخذ ثلث المال فقتلهم فمكون المال كله لك قال فاشترى سهما فله في الطعام فلما جاءهم به وباع عليه فقتله ثم قد يأكلون الطعام فلما فرغوا من الطعام فرجع عيسى عليه السلام من سياحته فظفر إليهم صرعى حول الذهب والذهب بحاله ففجأ أصحابه وقالوا ما شأن هؤلاء قتلى فاحذروهم هذه القصة (وحكى ان ذا القرنين) اسكندر ابن الفيلسوف الرومي (أتى على أمة من الامم) في بعض سياحاته (ليس في أيديهم شيء مما يستمتع به الناس من دنياهم) من الدراهم والدنانير (قد احترفوا قبوراً قال فادأ أصبحوا تعهدوا تلك القبور وكسوها واصلوا عندها) (وإذا جاعوا) (وعوا البقل) من نبات الارض (كل نزع البهايم وقد قبض الله لهم في ذلك معاش من نبات

الارض

قتلناه واقسمنا بيننا قال فلما رجع إليهما قتلاه وأكلا الطعام فانتبهما فأتى ذلك المال في المفازة وأوثلث الثلاثة عنده قتلى ففرهم عيسى عليه السلام على تلك الحال فقال لا يحسبها هذه الدنيا فاحذروها ووحكى أن ذا القرنين أتى على أمة من الامم ليس بأيديهم شيء مما يستمتع به الناس من دنياهم قد احترفوا قبوراً فادأ أصبحوا تعهدوا تلك القبور وكسوها واصلوا عندها وورعوا البقل كما نزع البهايم وقد قبض الله لهم في ذلك معاش من نبات

* بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما الله ناصر كل صابر *

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره * وسببا للحر يد من فضله * ودليلا على آلائه وعظمته احده الى نفسه كما استعده الخلق * جعل لكل شئ قدرا * ولكل قدر اجالا * ولكل اجل كتابا * واشهد ان لا اله الا الله غير معبود له * ولا مشكوك فيه * ولا مكفور دينه * ولا منجود تكوينه شهادة من صدقت نيته * وصفت دخلته * وخلص يقينه * وثقلت موازينه * واشهد ان سيدنا محمد عبده ورسوله * وصفيه وخليفه * أمين وحبه وخاتم رساله وبشير رحمة * ونذير نعمة * بعثه بانوار المضي * والبرهان الجلي * والمنهاج البادي * والكتاب الهادي * فاطهر به الشرائع الجوهرة * وقع به البدع المدخولة * وبين به الاحكام المفصلة صلى الله عليه وعلى آله مصابيح الدجا * واصحابه ينابيع الهدى وسلم تسليما كثيرا وبعد فهذا شرح

(كتاب ذم الجاه والرياء) *

وهو الثامن من الاربعة الثالث من كتاب الاحياء للامام حجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي بؤاء الله في جنانه القصور المشرفة العوالي * أودعت فيه جلامن فوائد من صدور القوم مستفاده وكشفت غررا من مطاوي متونه مستجادة * مقتطفات من رياض المعارف البانعة الازهار * ثم طبعها غارب سنن التوشيح البادي الاسفار * سالكا سحابة الاختصار النافع المفيد * مجتنباً طي مراحل التطويل والتعقيد * وعلى الله الاعانة في حسن الابانة * فسا سعد عبد وفقه مولاه واعاله انه بكل خبر ملي وبالفضل جدير * وهو على كل شئ قدير * قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله علام الغيوب) جمع الغيب وهو ما غاب عن الحس ولم يكن عليه علم يتدبى به العقل ليحصل به العلم (المطلع على سرائر القلوب) وفي بعض النسخ اسرار القلوب والسريرة والسريفة واحد (المتجاوز عن كثر الذنوب) أى المسامح عنها بفضلها والكاثر منها سيأتى التفصيل في حدها (العالم بما تحته) أى تخفيه (الضمائر) جمع ضمير وهو داخل القلب (من خفايا العيوب) أى الباطنة منها وبين العيوب والغيوب جناس تعصيف (البصير بسرائر النيات وحقايا الطويات) جمع الطوية فعيلة من الطوى والمراد بها هنا باطن القلب (الذى لا يقبل من الاعمال الا ما كمل وفى) وخلص من شوائب الرياء والشرك وصفها (فانه المنفرد بالمسكوت والملك) وهما عالمان فالمسكوت هو عالم الغيب المختص بارواح النفوس والملك هو عالم الشهادة من المحسوسات الطبيعية (وهو أغنى الاغنياء عن الشرك) روى مسلم وابن ماجه من حديث أبي هريرة قال قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيرى تركته وشركه وعند ابن جرير في التهذيب والبرز في المسند بلطف قال الله عز وجل من عمل لى عملا أشرك فيه غيرى فهو له كاه وانا أغنى الشركاء عن الشرك (والصلاة على) سيدنا محمد وآله وصحبه المبرئين) أى المنزهين (من الخيانة) وهى مخالفة الحق بنقض العهد فى السر (والافك) بالكسر وهو كل مصروف عن وجهه الذى يحق ان يكون عليه (وسلم) تسليما (كثيرا اما بعد فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أخوف ما أخاف على أمتى الرياء والشهوة الخفية) المشهور والمتلقى ان قوله والشهوة معطوف على ما قبله ويمكن نصب الشهوة وجعل الواو بمعنى مع أى الرياء مع الشهوة الخفية المعاصى فسكانه رأى الناس بتركه المعاصى والشهوة فى قلبه مخبأة وهو وجه حسن وقيل الرياء ما ظهر من العمل والشهوة الخفية حب اطلاع الناس على العمل قال العراقي رواه ابن ماجه والحاكم من حديث شداد بن اوس وقالوا الشرك بدل الرياء وفسر بالرياء قال الحاكم صحيح الاسناد قلت بل ضعيفه وهو عند ابن المبارك فى الزهد ومن طريقه البيهقي فى الشعب بلطف المصنف انتهى قلت رواه ابن ماجه من طريق رواد بن الجراح عن عامر بن عبد الله عن الحسن بن ذكوان عن عبادة عن شداد ولفظه ان أخوف ما أخاف على أمتى ان تشرك بالله اما انى لست

(كتاب ذم الجاه والرياء وهو الكتاب الثامن من ربيع المهلكات من كتب احباء علوم الدين) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله علام الغيوب المطالع على سرائر القلوب المتجاوز عن كثر الذنوب العالم بما تحته الضمائر من خفايا العيوب البصير بسرائر النيات وحقايا الطويات الذى لا يقبل من الاعمال الا ما كمل وفى وخلص من شوائب الرياء والشرك وصفها فانه المنفرد بالمسكوت والملك فهو أغنى الاغنياء عن الشرك والاصالة والسلام على محمد وآله واصحابه المبرئين من الخيانة والافك وسلم تسليما كثيرا (اما بعد) فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أخوف ما أخاف على أمتى الرياء والشهوة الخفية

والرباءة من الشهوة الخفية التي هي أخفى من ديب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء وذلك بحج من الوقوف على غوائلها
سماسة العلماء فضلاء عن عامة العباد والاتباع وهو من أغرب غوائل النفس وبواطن (٢٣١) مكايدها وانما يبتلى به العلماء والعباد

المشهور عن سائق الجلب
سبيل الآخرة فانهم
مهما قهروا أنفسهم
وجاهدوها وقطعوا عنها
الشهوات وصانوها عن
الشبهات وخلوها بالقهر
على أصناف العبادات
عجزت نفوسهم عن الطمع
في المعاصي الظاهرة الواقعة
على الجوارح فطلبت
الاستراحة الى التظاهر
بالخير واطهار العمل والعلم
فوجدت مخلصا من مشقة
المجاهدة الى لذة القبول
عند الخلق ونظرهم اليه
بعين الوفاء والتعظيم
فسارعت الى اظهار الطاعة
وتوصلت الى اطلاع الخلق
ولم تقنع باطلاع الخلق
وفرحت بحمد الناس ولم
تقنع بحمد الله وحده
وعلمت انهم اذا عرفوا تركه
الشهوات وتوقيه الشبهات
وتحمله مشاق العبادات
أطاعوا ألسنتهم بالمدح
والثناء والغوا في التفریط
والاطراء ونظروا اليه بعين
التوقير والاحترام وتبركوا
بمشاهدته ولقائه ورغبوا
في بركته ودعائه وحرصوا
على اتباع رأيه وفتحوه
بالخدمة والسلام وأكرموا
في المحافل غاية الاكرام
وسأحوه في البيع

أقول يعبدون شمساً ولاقرا ولاوتنا ولكن أعمالا غير الله وشهوة خفية وفيها خوف بدل الخاف وتعب
بدل يعبدون ومن هذا الوجه رواه أبو نعيم في الحلية وروادضعفه الدارقطني وعامر قال المذنب لا يعرف
والحسن بن ذكوان قال أجد أحاديثه بواطيل وقدر رواه أحد وزاد فيه قيل وما الشهوة الخفية قال يصبح
أحدهم صائما فتعرض له شهوة من شهوات الدنيا فيطرق قال العراقي وهو حديث لا يصح في أسناده عبد
الواحد بن زياد وهو ضعيف قال وبتقدر بركته فباطله صومه لاجل شهوته مكره بخلافه لا مرسوم من
زائر وعارض فلا تعارض بينهما خبر الصائم المتطوع أمير نفسه ان شاء عصام وان شاء افطار انتهى وروى
أحمد بن حنبل عن محمد بن لميدان الخوف ما لا يخاف عليكم الشرك الأصغر الزيادة يقول الله يوم القيامة اذ جرى
الناس بأعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء رواه الطبراني في
الكبير بنحوه الا انه قال عن محمد بن لميدان عن رافع بن خديج (والرباءة من الشهوات الخفية التي هي أخفى من
ديب) أي حركة مشى (النملة السوداء على الصخرة الصماء) التي لا تحبب الصدى (في الليلة الظلماء)
وصف النملة بالسوداء لارادة المبالغة في الخطاء لانها لا ترى حينئذ وقد ورد هكذا في الشرك الخفي وفي حديث
ابن عباس الشرك أخفى في أمي من ديب الذر على الصغار رواه أبو نعيم في الحلية ورواه البزار من حديث
عائشة بلطف من ديب النمل على الصفا وعند هذا دأب على من حديث أبي بكر الشرك فبكم أخفى من ديب
النمل (ولذلك عجز عن الوقوف على غوائله) أي مبالغة (سماسة العلماء) أي نقادهم (فضلاء عامة
العباد) جمع عابد (والاتباع وهو من أغرب غوائل النفس) خرجا منها (وبواطن مكايدها) التي لا يطاع
عليها سوى من خلقتها (وانما يبتلى بها العلماء والعباد المشهورون عن سائق الجلب سبيل الآخرة)
وفي نسخة سبيل الآخرة (فانهم مهما قهروا أنفسهم) بالرياضات (وجاهدوها) بالاختبارات (وقطعوا عنها
عن) ندى (الشهوات وصانوها عن الشبهات أي عن الاقتحام فيها وجعلوها بالقهر على أصناف العبادات
عجزت نفوسهم عن الطمع في المعاصي الظاهرة الواقعة على الجوارح) فانهم لا تسكد خطره ببال وقد انسند
بأعماله (فطلبت الاستراحة) السكون (الى التظاهر بالخير واطهار العمل والعلم فوجدت مخلصا من) الم
(مشقة المجاهدة الى لذة القبول عند الخلق ونظرهم اليه بعين الوفاء والتعظيم فسارعت الى اظهار الطاعة
وتوصلت الى اطلاع الخلق) عليها (ولم تقنع باطلاع الخلق وفرحت بحمد الناس ولم تقنع بحمد الله وحده)
بل ارادت ضم حمد الناس اليه (وعلمت انهم اذا عرفوا تركه الشهوات) النفسية (وتوقيه الشبهات) في
المعاملة (وتحمله مشاق العبادات) من صوم في أيام الصيف وطول قيام في الصلوات وملازمة المساجد
وغيرها (أطاعوا ألسنتهم بالمدح والثناء والغوا في التفریط) وهو المدح على الحى كما ان الرئاء المدح على الميت
(والاطراء) المبالغة في المدح (ونظروا اليه بعين التوقير والاحترام وتبركوا بمشاهدته ولقائه ورغبوا في
بركته دعائه وحرصوا على اتباع رأيه وفتحوه بالخدمة والسلام) والمنقول بين يديه (واكرموا في المحافل)
العامة (غاية الاكرام) وأشير اليه بالبنان (وسأحوه في البيع) والشراء (والمعاملات) الدنيوية (وقدموه)
على غيره (في المجالس) وآثروه بالمطاعم والملابس وتصاغروا أي تذللوا (متواضعين وانقادوا اليه في
أغراضه موقرين) أي معظمين (فأصاب النفس من ذلك لذة) معنوية (هي أعظم اللذات) وأهنؤها
(وشهوة هي أغلب الشهوات) وأقواها (واستعقرت منها ترك المعاصي والهفوات) أي الزلات (واستلانت
خشونة المواظبة على العبادات) الظاهرة (لادراكها في الباطن لذة الذات وشهوة الشهوات وهو يظن)
في نفسه مع ذلك (ان قيامه بالله) ان قيامه (بعبادته المرضية) عند الله (وانما قيامه) في الحقيقة (بهذه
والمعاملات وقدموه في المجالس وآثروه بالمطاعم والملابس وتصاغروا له متواضعين وانقادوا له في أغراضه موقرين فأصاب النفس في
ذلك لذة هي أعظم اللذات وشهوة هي أغلب الشهوات فاستعقرت فيه ترك المعاصي والهفوات واستلانت خشونة المواظبة على العبادات
لادراكها في الباطن لذة الذات وشهوة الشهوات فهو يظن ان حياته بالله وعبادته المرضية وانما حياته بهذه

الشهوة الخفية التي تعنى عن دورها العقول النافذة القوية ويرى أنه مخلص في طاعة الله ومجتنب لمحارم الله والنفس قد أبطلت هذه الشهوة تزينا للعباد وتصنع الخلق وفرحاً بما نالت من المنزلة والوقار وأحببت بذلك ثواب الطاعات وأجود الأعمال وقد أثبتت اسمه في حريدة المناقنين وهو يظن أنه عند الله (٢٣٢) من المقربين وهذه مكيدة للنفس لا يسلم منها الا الصديقون وهو لا يرقى منها

الشهوة الخفية التي تعنى عن دورها (الاعقول) الكاملة (النافذة) بصيرتها (القوية) من نورها (ويرى أنه مخلص في طاعة الله ومجتنب لمحارم الله والنفس قد أبطلت هذه الشهوة) واتخذتها (تزينا للعبادة وتصنع الخلق وفرحاً بما نالت من المنزلة) عندهم (والوقار) أحببت بذلك ثواب الطاعات (وأجود الأعمال) لعدم الاخلاص فيها (وانتبت اسمه في حريدة المناقنين) الذين يبطنون خلاف ما يظهرون (وهو يظن أنه عند الله من المقربين) من طفره ٧ الالهية (وهذه مكيدة للنفس لا يسلم منها الا الصديقون وهو لا يرقى عنها الا المقربون) بمن عصمهم الله تعالى بتوفيقه (ولذلك قيل آخر ما يخرج من رؤس الصديقين حب الرياسة) كمنقلة القشيري وصاحب القوت (واذا كان الرياء هو الداء الدفين) أي المدفون في باطن القلب (الذي هو أعظم شبكة الشياطين) الذين يصطادون بها الرجال (وجب شرح القول في سببه وحقه بقتنه ودرجانه وأقسامه وطرق معالجته والحذر منه ويتضح الغرض منه في ترتيب الكتاب على شطرين الشطر الاول) منه (في حب الجاه والشهرة وفيه بيان ذم الشهرة وبيان فضيلة الخلود وبيان ذم الجاه وبيان معنى الجاه وحقه بقتنه وبيان السبب في كونه محبواً بأشد من حب المال وبيان أن الجاه كمال وهمي وليس بكمال حقيقي وبيان ما يحمد من حب الجاه وما يذم وبيان السبب في حب المدح والثناء وكرهه الذم وبيان اختلاف أحوال الناس في الذم والمدح فهي اثنا عشر فصلاً منها تنشأ معاني الرياء فلا بد من تقديمها) والله الموفق للصواب بطاقته وكرمه * (بيان ذم الشهوة وانتشار الصيت) *

(اعلم) هذا الله بنور اليقين (ان أصل الجاه) مقولوب الوجه وقد وجه وجهه فهو وجهه إذا كان له حظ ورؤية ومنه وجوه القوم ساداتهم وله جاه (هو انتشار الصيت) في الناس والصيت بالكسر الذكر الجليل (وهو مذموم بل المحمود الخلود) وهو خفاء القدر والذكر (الامن) شهره الله تعالى لنشر دينه من غير تكلف طلب الشهرة منه قال أنس (رضي الله عنه) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب امرئ من الشمر (أي يكفيه منه في أخلاقه ومعاشه ومعاده) (الامن) عصمه الله ان يشير الناس اليه بالأصابع في دينه ودنياه) لانه انما يشار اليه في دينه لكونه أحدث بدعة عظيمة فيشار اليه به في دنياه لكونه أحدث منه كرا من الكناثر غير متعارف بينهم بخلاف ما يقارب الناس فيه ككثرة صلاة أو صوم فليس محل إشارة ولا تعجب لمشاركة غيره له فاشار في هذا الحديث بالإشارة بالأصابع الى انه عبد لله ستره فهو في الدنيا في عار وغدا في النار ومن ستره الله في هذه الدار لم يفضحه في دار القرار قال العراقي رواه البيهقي في الشعب بسند ضعيف انتهى قلت رواه باسناد فيه ابن لهيعة وحاله معلومة وبوسف بن يعقوب فان كان النيسابوري فقد قال أبو علي الحافظ ما رأيت بنيسابور من يكذب غيره وان كان القافي باليمن فمجهول ثم ان لفظ البيهقي بحسب امرئ من الشمر أن يشار اليه بالأصابع في دين أو في دنياه الامن عصمه الله ورواه كذلك الطبراني في الاوسط والبيهقي أيضاً من حديث أبي هريرة فيه عندهما عبد العزيز بن حصين ضعيف يحيى والناس وقد رواه البيهقي بسند آخر فيه كاثوم بن محمد بن أبي سروة قال الذهبي قال أبو حاتم تكلموا فيه وقد رواه أيضاً الحكي في النوادر عن الحسن مرسل (وقال جابر بن عبد الله) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب المرء من الشمر الامن عصمه الله من السوء أن يشير الناس اليه بالأصابع في دينه ودنياه ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم) قال العراقي هو غير معروف من حديث جابر معروف من حديث

الا مقربون ولذلك قيل آخر ما يخرج من رؤس الصديقين حب الرياسة وإذا كان الرياء هو الداء الدفين الذي هو أعظم شبكة للشياطين وجب شرح القول في سببه وحقه بقتنه ودرجانه وأقسامه وطرق معالجته والحذر منه ويتضح الغرض منه في ترتيب الكتاب على شطرين * (الشطر الاول) * في حب الجاه والشهرة وفيه بيان ذم الشهرة وبيان فضيلة الخلود وبيان ذم الجاه وبيان معنى الجاه وحقه بقتنه وبيان السبب في كونه محبواً بأشد من حب المال وبيان أن الجاه كمال وهمي وليس بكمال حقيقي وبيان ما يحمد من حب الجاه وما يذم وبيان السبب في حب المدح والثناء وكرهه الذم وبيان الجاه وبيان علاج حب المدح وبيان علاج حب كراهة الذم وبيان اختلاف أحوال الناس في المدح والذم فهي اثنا عشر فصلاً منها تنشأ معاني الرياء فلا بد من تقديمها والله الموفق للصواب بطاقته ومنه

وكرمه * (بيان ذم الشهرة وانتشار الصيت) اعلم أصل الجاه هو انتشار الصيت والاشتهار وهو مذموم بل المحمود الخلود الامن شهره الله تعالى لنشر دينه من غير تكلف طلب الشهرة منه قال أنس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب امرئ من الشمر أن يشير الناس اليه بالأصابع في دينه ودنياه الامن عصمه الله وقال جابر بن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب المرء من الشمر الامن عصمه الله من السوء أن يشير الناس اليه بالأصابع في دينه ودنياه ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم

ولقد ذكر الحسن رحمه الله

للعديث تأويله بأبأس به

أذروى هذا الحديث فقيل

له بأبأس عباد الناس إذا

رأوا أشراراً ألبس بالاصابع

فقال انه لم يعن هذا وإنما

عنى به المبتدع في دينه

والفاسق في دينه وقال

على كرم الله وجهه تبدل

ولا تشهر ولا ترفع شخصك

لتدكر وتعلم واكتف

وأصمت تسلم تسرا لابرار

وتغيب الفجار وقال ابراهيم

ابن أدهم رحمه الله ماصدق

الله من أحب الشهرة وقال

أيوب السخيتاني والله ما

صدق الله عبد الاسره أن

لا يشعر بمكانه وعن خالد بن

معدان انه كان اذا كثرت

حلقته قام بخافة الشهرة

وعن أبي العباس انه كان اذا

جلس اليه أكثر من ثلاثة

قام ورأى طلبة قوميا مشون

معهم نحو من عشرة فقال

ذباب طمع وفرش ناو وقال

سليم بن حنظلة يبننا نحن

حول أبي بن كعب غشى

خلفه أذراء عمر فعلاه بالدره

فقال انظر يا أمير المؤمنين

ما صنع فقال ان هذه ذلة

للتابع وفتنة للمتبعوع

وعن الحسن قال خرج ابن

مسعود يوم من منزله فاتبعه

ناس فالتفت اليهم فقال

علام تتبعوني فوالله لو تعلمون

ما أغلق عليه بابي ما تتبعوني

منكم رجلاً وقال الحسن

ان خفف النعال حول

الرجال فلما تلبث عليه قلوب الحنفى وخرج الحسن ذات يوم فاتبعه

أبي هريرة روى الطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب بسند ضعيف مقتصرين على قوله ورواه مسلم مقتصرين على الزيادة التي في آخره وروى الطبراني والبيهقي في الشعب قوله من حديث عمران بن حصين باللفظ كفى بالمرء انما روى بن يونس في تاريخ الغرباء من حديث ابن عمر باللفظ هلاك بالرجل وفسر ديه بالبدعة ودنياه بالقسوق واسنادهما ضعيف اه قلت لفظ الطبراني والبيهقي قد ذكر قبله وان البيهقي روى من طريقين كل منهما ضعيف وأما تلك الزيادة التي رواها مسلم فقد رواها كذلك أحمد وابن ماجه من حديث أبي هريرة بن زيادة وأما الكرم بعد وصوركم ورواه أبو بكر الشافعي في الغيلانيات وابن عساكر من حديث أبي امامة روى واهنا في الزهد عن الحسن مرسل ورواه الحاكم في النوادر عن يحيى بن أبي كثير مرسل وأما حديث عمران بن حصين فلفظه عند الطبراني في الكبير كفى بالمرء من الشمران يشار اليه بالاصابع وفي رواية كفى بالمرء من الاثم وفي زيادة قالوا يا رسول الله وان كان خيرا فهو شره الا من رحمه الله وان كان شرا فهو شره وقد رواه الرافعي في تاريخ قزوين وقال كذا في النسخة وربما كانت اللفظة فهو شره الا من رحمه الله وأما حديث ابن عمر فرواه الديلمي باللفظ كفى بالمرء من الشمران يشار اليه بالاصابع في دينه بطريق أوفى دنياه أن يعطيه الامن عصمه الله مالا ولا يصل به رجلا ولا يعطى حقه ورواه بهذا اللفظ الحكيم في تاريخه من حديث أنس (وقد ذكر الحسن) البصري رحمه الله تعالى (للعديث تأويله بأبأس به أذروى هذا الحديث فقيل له بأبأس عباد الناس إذا رأوا أشراراً ألبس بالاصابع فقل انه لم يعن هذا وإنما عنى به المبتدع في دينه) فانه لا يشار اليه الا اذا أحدث في الدين بدعة عظيمة تكون سبب الاشارة كما يقولون خالف تعرف (والفاسق في دينه) بأن أحدث منكرا من الكبائر وهذا التأويل ذكره الحكيم في نواد الاصول وقد روى نحوه مرفوعا من حديث أنس وابن عمر كما تقدم قبله (وقال على رضى الله عنه تبدل ولا تشهر) نفسك (ولا ترفع شخصك لتعلم) وفي نسخة لتدكر وتعلم (واكتف) وأصمت تسلم تسرا لابرار وتغيب الفجار وقال ابراهيم بن أدهم (رحمه الله تعالى) (ما صدق الله من أحب الشهرة) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال أيوب) بن أبي عمير السخيتاني البصري رحمه الله تعالى (والله ماصدق الله عبد الاسره ان لا يشعر بمكانه) رواه أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثني أحمد بن كردوس حدثنا محمد بن عمار عن أبي بكر بن الفضل قال سمعت أيوب يقول فساقه (وعن) أبي عبد الله (خالد بن معدان) السكلاعي الحنصلي ثقة عابد وكان يسبح في اليوم والليل ألف تسبيحة سوى ما كان يقرأ من القرآن مائة سنة ثلاث ومائة تسبيحة في الجماعة (انه كان اذا كثرت حلقته قام بخافة الشهرة وعن أبي العباس) ربيع بن مهران الرياحي ثقة روى له الجماعة (نه كان اذا جلس اليه أكثر من ثلاثة قام) من مجلسه أي بخافة الشهرة (ورأي طلبة) (ورأي طلبة) بن عبد الله التيمي القرشي أحد العشرة رضى الله عنه (قوميا مشون) معه أكثر من عشرة وفي نسخة نحو من عشرة (فقال ذباب طمع وفرش نار) شبههم بالذباب والفرش (انظر يا أمير المؤمنين) (ما صنع) فقال ان هذه ذلة للتابع وفتنة للمتبعوع (وقد وقع مثل ذلك على رضى الله عنه لما ورد الكوفة قادم من صلين وتبعه الحرث بن شرحبيل السامعي وكان من وجوه قومه ما شاخ خلفه وهو رضى الله عنه راكب فقال له اوجع فان مشى مثلك مع مثلي فتنة لا والى ومذلة لا ومن (وعن الحسن) البصري رحمه الله تعالى (قال خرج ابن مسعود) رضى الله عنه (يومان منزله فتبعه ناس فالتفت اليهم فقال علام تتبعوني فوالله لو تعلمون ما أغلق عليه بابي ما تتبعوني منكم رجلاً وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ان خفف النعال حول الرجال فلما تلبث ممة قلوب الحنفى وخرج الحسن ذات يوم فاتبعه

قوم فقال هل لكم من حاجة والافاعي أن يبقى هذا من قلب المؤمن) نقله صاحب القوت (وروى أن رجلا صاحب ابن سمير بن) هو عبد الله بن سمير بن جندادة بن وهب الجعفي المكي نزل بيت المقدس تابعي ثقة عابدات سنة تسع وتسعين روى له الجماعة (في سفر فلما فارقه قال أوصني قال ان استطعت ان تعرف ولا تعرف وتغشى ولا تغشى اليك) وفي نسخة حواليك وفي نسخة أخرى معك واليك (وتسأل ولا تسأل فافعل) وقال الزهري ما رأينا الزهد في شيء أقل منه في الرياسة ترى الرجل يزهد في الطعام والمشرب والمال فاذا نوزع الرياسة صاحى اليها وعادى (وخرج أيوب) بن أبي تيممة السخيتاني (في سفر فشمع ناس كثير) من أهل البصرة (فقال لولا اني أعلم ان الله تعالى يعلم من قلبي اني لهذا كاره لحشيت المقدس من الله تعالى) وروى عن شعبه قال لما ذهبت مع أيوب في الحاجة أريد أن أمشي فلا يدعني فيخرج فيأخذ ههنا ويههنا السكيا ليطمان له قال شعبه وقال أيوب بذكرت ولا أحب أن أذكر (وقال معمر) بن راشد الأزدي مولاهم البصري نزيل اليمن مات سنة أربع وخمسين روى له الجماعة (عائت أيوب) السخيتاني (في طول قبضه فقال ان الشهرة فيمضي كانت في طوله وهي اليوم في شهيرة) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري قال كتب الي عبد الرزاق عن معمر قال كان في قبص أيوب بعض التذليل فقبيل له فقال الشهرة اليوم في التسمير (وقال بعضهم كنت مع أبي قلابه) عبد الله بن زيد الحاربي البصري (اذ دخل عليه رجل عليه أكسية فقال) ان حوله (اياكم وهذا الحار الناهق) أي الكثير التهيؤ وهو كونه (يشير به الى طلب الشهرة) نقله صاحب القوت (وقال) سفيان (الثوري) رحمه الله تعالى (كانوا يكرهون الشهر تين الثياب الجيدة والثياب الردية ذالا بصارت عند الله ما جيعا) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال رجل لبشر بن الحرث) الخافي رحمه الله تعالى (أوصني قال أدخل ذكرك وطيب مطعمك) نقله صاحب القوت (وكان حوشب) بن عقيل أبودحية البصري فقهري له أبو داود والنسائي وابن ماجه (يبكي ويقول بلغ اسمي مسجد الجامع) يعني به جامع البصرة نقله صاحب القوت (وقال بشر) الخافي رحمه الله تعالى (ما أعرف رجلا أحب أن يعرف الا ذهب دينه واقتضه) نقله صاحب القوت (وقال) بشر (أيضا) لا يجد حلاوة الاخرة رجل يحب أن يعرفه الناس) نقله صاحب القوت

(بيان فضيلة الخول)

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم رب) هو للتقليل هنا قال ابن هشام وابست هي للتقليل دائما خلافا لادكثر ولا لاكثر كثيرا دائما خلافا لابن درستويه وجمع بل للتكثير كثيرا والتقليل قليلا (أشعث) أي الشار شعر الرأس قد أخذ فيه الجهد حتى أصابه الشعث (أعبر) أي غير الغبار لونه لطول سفره في طاعة الله كسج وجهاد وصلة رحم وكثرة عبادة (ذى طمرين) تشبیه طمر بالكسر وهو الثوب الخلق (لا يؤبه به) أي لا يبالي به ولا يلتفت اليه لمقارنته (لو أقسم على الله) أي لو حلف عليه ليقع شيئا (لا به) أي ابرقه به وأوقع مطلوبه اكرامه وصونا ليمينه عن الخنث لعظم منزلته عنده أو معنى القسم الدعاء وابراره اجابته (منهم البراء ابن مالك) أخو أنس بن مالك لا يبه لان أم أنس أم سليم وأم البراء السحما وغلط من قال أمهما أم سليم وكان حسن الصوت برجل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم المشاهد الأبرار وله يوم الجمعة أخبار وقتل يوم حصن استقر في خلافة عمر قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلية من حديث أنس بسند ضعيف رب ذي طمرين لا يؤبه به لو أقسم على الله لا به منهم البراء بن مالك وللعجاكم نحوه بهذه الزيادة وقال صحيح الاسناد قلت بل ضعيفه اه قلت روى الترمذي من طريق ثابت وعلي بن زيد عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رب أشعث لا يؤبه به لو أقسم على الله لا به منهم البراء بن مالك فلما كان يوم تسمر من بلاد فارس انكشف الناس فقال الناس يا براء أقسم على ربك فقال أقسم بالله يا رب لما مضت أكتافهم والحقتي بنيتك فحمل وحمل الناس معه فقتل مرزبان الزارة من عظماء الفرس وأخذ سلبه فانهم زم

والافاعي أن يبقى هذا من قلب المؤمن وروى أن رجلا صاحب ابن سمير بن جندادة بن وهب الجعفي المكي نزل بيت المقدس تابعي ثقة عابدات سنة تسع وتسعين روى له الجماعة (في سفر فلما فارقه قال أوصني قال ان استطعت ان تعرف ولا تعرف وتغشى ولا تغشى اليك) وفي نسخة حواليك وفي نسخة أخرى معك واليك (وتسأل ولا تسأل فافعل) وقال الزهري ما رأينا الزهد في شيء أقل منه في الرياسة ترى الرجل يزهد في الطعام والمشرب والمال فاذا نوزع الرياسة صاحى اليها وعادى (وخرج أيوب) بن أبي تيممة السخيتاني (في سفر فشمع ناس كثير) من أهل البصرة (فقال لولا اني أعلم ان الله تعالى يعلم من قلبي اني لهذا كاره لحشيت المقدس من الله تعالى) وروى عن شعبه قال لما ذهبت مع أيوب في الحاجة أريد أن أمشي فلا يدعني فيخرج فيأخذ ههنا ويههنا السكيا ليطمان له قال شعبه وقال أيوب بذكرت ولا أحب أن أذكر (وقال معمر) بن راشد الأزدي مولاهم البصري نزيل اليمن مات سنة أربع وخمسين روى له الجماعة (عائت أيوب) السخيتاني (في طول قبضه فقال ان الشهرة فيمضي كانت في طوله وهي اليوم في شهيرة) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري قال كتب الي عبد الرزاق عن معمر قال كان في قبص أيوب بعض التذليل فقبيل له فقال الشهرة اليوم في التسمير (وقال بعضهم كنت مع أبي قلابه) عبد الله بن زيد الحاربي البصري (اذ دخل عليه رجل عليه أكسية فقال) ان حوله (اياكم وهذا الحار الناهق) أي الكثير التهيؤ وهو كونه (يشير به الى طلب الشهرة) نقله صاحب القوت (وقال) سفيان (الثوري) رحمه الله تعالى (كانوا يكرهون الشهر تين الثياب الجيدة والثياب الردية ذالا بصارت عند الله ما جيعا) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال رجل لبشر بن الحرث) الخافي رحمه الله تعالى (أوصني قال أدخل ذكرك وطيب مطعمك) نقله صاحب القوت (وكان حوشب) بن عقيل أبودحية البصري فقهري له أبو داود والنسائي وابن ماجه (يبكي ويقول بلغ اسمي مسجد الجامع) يعني به جامع البصرة نقله صاحب القوت (وقال بشر) الخافي رحمه الله تعالى (ما أعرف رجلا أحب أن يعرف الا ذهب دينه واقتضه) نقله صاحب القوت (وقال) بشر (أيضا) لا يجد حلاوة الاخرة رجل يحب أن يعرفه الناس) نقله صاحب القوت

(بيان فضيلة الخول)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم رب أشعث ذي طمرين لا يؤبه به لو أقسم على الله لا به منهم البراء بن مالك

الفرس وقتل البراءة وراه الحاكم في المستدرک من طريق سلامة عن عقيل عن الزهري عن أنس نحوه واما بدون هذه الزيادة فروى أحمد ومسلم من حديث أبي هريرة رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره وفي رواية لمسلم رب أشعث أغبر ذي طمرين من أمي يطوف على الأبواب ترده الله والقهة واللقمات لو أقسم على الله لأبره وفي رواية له أبضا رب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره وقد روى الخطيب هذا اللفظ من حديث أنس وروى الحاكم وأبو نعيم من حديث أبي هريرة رب أشعث أغبر ذي طمرين تنبوه عنه أعيين الناس لو أقسم على الله لأبره (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم رب ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره لو قال اللهم اني أسألك الجنة لا أعطاه ولم يعطه من الدنيا شيئا) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا ومن طريقه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف اه قلت وقد رواه كذلك ابن عدي بهذا اللفظ ورواه البراء في مسنده لكن اني قوله لأبره قال الهيثمي رجاله الصحيح خلا جارية بن هرم وقد وثقه ابن حبان على ضعفه (وقال صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على أهل الجنة) كذا في النسخ والرواية ألا أخبركم بأهل الجنة قالوا بلى قال (كل) بالرفع لا غير أى هم كل (ضعيف) عن أذى الناس وعن المعاصي ما ترمي الخشوع والخضوع بقلبه وقاله (مستضعف) بفتح العين كفى التنقيح عن ابن الجوزي قال وغلط من كسر هاء فان المراد ان الناس يستضعفونه ويحتقرونه وفي علوم الحديث للحاكم ان ابن خزيمة سئل عن الضعيف فقال الذي يبرئ نفسه من الحول والقوة في اليوم عشرين مرة الى خمسين (وأهل النار كل مستكبر) أى صاحب كبر والكبر تعظيم المرء نفسه واحتقار غيره والافتقار من مساوئ (جواز) بالتشديد هو الجوع المنوع وقيل هو الكبر الحزم المحتمل في مشيئة قال الشيخ الاكبر في كلامه على الاولين انما ألوا هذه المرتبة عند الله لانهم صاوا قلوبهم عن أن يدخلوا غير الله أو تتعلق بكون من الاكوان سوى الله فليس لهم جالس الامع الله ولا حديث الامع الله فهم بالله قائمون وفي الله ناظرون وابيه راحلون ومقلدون وعنه ناطقون ومنه آخذون وعليه متوكلون وعنده قاطنون فمالهم معروف سواء ولا مشهود والاياء صاوا نفوسهم عن نفوسهم فلا تعرفهم نفوسهم فهم في غيبات الغيب المحجوبون وهم ضنائن الحق المستخلصون يأكلون الطعام ويعشون في الاسواق مشى ستر كه حجاب فهذه حالة هذه الطائفة قال العراقي متعلق عليه من حديث حارثة بن وهب اه قلت لفظهما ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار كل جعظري جواز مستكبر وهكذا رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني من حديث معبد بن خالد عن حارثة بن وهب الخزاعي والمتمورد ابن شداد الفهرى معار وراه الطبراني أيضا والضعيف في المختارة عن معبد بن خالد عن ابن عبد الله الجدلي عن زيد بن ثابت وروى الطبراني من حديث معاذ بن لفظ ألا أخبركم عن ملوك أهل الجنة كل ضعيف مستضعف وذو طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره وروى أحمد من حديث حذيفة بن اللفظ ألا أخبركم بشيء بآل الله المستكبر ألا أخبركم بحير عبد الله الضعيف المستضعف وذو طمرين لو أقسم على الله لأبره وروى الطبراني من حديث أبي الدرداء ألا أخبركم بأهل النار كل جعظري جواز مستكبر جماع منوع ألا أخبركم بأهل الجنة كل مسكين لو أقسم على الله لأبره وروى ابن قانع والحاكم من حديث سراقه بن مالك أهل النار كل جعظري جواز مستكبر وأهل الجنة الضعفاء المغلوبون وروى الشيرازي في الانقلاب والديلمي من حديث أبي عامر الأشعري أهل النار كل شديد عتري وأهل الجنة كل ضعيف ضربه (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة كل أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له الذين اذا استأذنوا على الامراء لم يؤذن لهم واذا طمبوا النساء لم ينسكحوا واذا قالوا لم ينصت لهم حواجج أحدهم تتلجلج في صدره لو قسم نوره يوم القيامة على الناس لو قسمهم وقال صلى الله عليه وسلم ان من أمي من لو أنى أحدكم يسأله دينارا لم يعطه اياه ولو سألته درهما لم يعطه اياه

وقال ابن مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم رب ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره لو قال اللهم اني أسألك الجنة لا أعطاه ولم يعطه من الدنيا شيئا وقال صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على أهل الجنة كل ضعيف متضعف وذو طمرين لا يؤبه له الذين اذا استأذنوا على الامراء لم يؤذن لهم واذا طمبوا النساء لم ينسكحوا واذا قالوا لم ينصت لهم حواجج أحدهم تتلجلج في صدره لو قسم نوره يوم القيامة على الناس لو قسمهم وقال صلى الله عليه وسلم ان من أمي من لو أنى أحدكم يسأله دينارا لم يعطه اياه ولو سألته درهما لم يعطه اياه

ولو سأله فلما لم يعطها إياه ولو سأله الله (٢٣٦) فنعالي الجنة لأعطاها إياه ولو سأله الدنيا لم يعطها إياه وما منعها إياه إلا هو وأنما عليه رب

ولو سأله فلما لم يعطها إياه ولو سأله الله تعالى الجنة أعطاه إياه ولو سأله الدنيا لم يعطها إياه وما منعها إياه إلا هو وأنما عليه رب
 لو أن عليه ذوطميرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره) قال العراقي رواه الطبراني في الأوسط من حديث
 ثوبان بأسناد صحيح دون قوله ولو سأله الدنيا لم يعطها إياه وما منعها إياه إلا هو وأنه عليه وروى مسنداً له قلت
 هو من مرسل سالم بن أبي الجعد رواه هذا في الزهد ولفظه أن من أمّتي من لو أتى باب أحدكم فسأله ديناراً
 لم يعطها إياه ولو سأله درهماً لم يعطها إياه ولو سأله فلساً لم يعطها إياه ولو سأله الدينار لم
 يعطها إياه وما يمنعه إياه إلا هو وأنه عليه ذوطميرين لا يؤبه له لو أقسم على الله تعالى لأبره ورواه ابن مسعود
 في أماليه بلفظ أن من أمّتي من لو جاء أحدكم إلى أحدكم فسأله ديناراً أو درهماً ما أعطاه ولو سأله الله الجنة
 لأعطاه إياه ولو أقسم على الله لأبره ولو سأله شيئاً من الدنيا ما أعطاه تكريماً له ورواه الحرث بن أبي أسامة
 مرفوعاً من حديث ابن عباس بلفظ أن من أمّتي من لو قام على باب أحدكم فسأله ديناراً ما أعطاه أو درهماً
 ما أعطاه أو فلساً ما أعطاه ولو سأله الله الدنيا ما أعطاه وما يمنعه إلا كرامته عليه ولو سأله الجنة لأعطاه ولو يقسم
 على الله لأبره (وروى ابن عرس رضي الله عنه دخل المسجد فإذا هو بمعاذ بن جبل يهكي عند قبر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال له عمر (ما يبكيك) يا معاذ (فقال) معاذ (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن
 النبي من الرياء شرك وإن الله يحب الاتقياء الاخفياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا وإن حضروا لم
 يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة) قال العراقي رواه الطبراني في المعجم واللفظ له وقال صحيح الإسناد
 قلت بل ضعيفه فيه عيسى بن عبد الرحمن وهو الزرقى متروكاً قلت لفظهما بعد قوله شرك وإن من عادي
 أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة وإن الله يحب الأبرار الصفياء الاتقياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا وإن حضروا
 لم يدعوا ولم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة وعيسى بن عبد الرحمن الزرقى يكتفى
 بأبوابه بروى عن الزهري قال النسائي وغيره متروكاً وروى أبو نعيم في الحلية من حديث ثوبان طوبى
 للخلاصين أولئك مصابيح الهدى تخلي عنهم كل غبراء مظلمة (وقال محمد بن سويد) بس كاثوم الفهري صدوق
 مات بعد المائتين روى له النسائي (قط أهل المدينة وكان بهار رجل صالح لا يؤبه له) أي حامل لا يذ كر ولا
 يعرف (لازم المسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبينهاهم في دعائهم أذ جاءهم رجل عليه طمران) أي
 ثوبان (خلفان فصلي ركعتين فأخرجنيهما ثم بسط يديه) إلى السماء (فقال يارب أقسمت عليك ألا تمطر
 علينا الساعة فلم يرديده ولم يقطع دعاءه حتى تغشت السماء بالغمام) وفي بعض النسخ حتى تغيمت السماء
 بالغيمة (وأمدوا) وفي نسخة وأمطرت (حتى صاح أهل المدينة من مخافة الغرق فقال يارب إن كنت تعلم
 أنهم قد كفوا فأرفع عنهم فسكن) المطر (وتبع الرجل صاحبه الذي استبق حتى عرف منزله ثم بكر
 إليه فخرج إليه فقال إني أتيتك في حاجة فقال ما هي قال تخصني بدعوة قال سبحان الله أنت أنت وتساألني
 أن أخصك بدعوة قال ما الذي بلغك ما رأيت قال أطعت الله فيما أمرني وسألت الله فأعطاني) وهذا
 وامثاله يجري لذوي الأنس مع الله وليس غيرهم التشبه بهم قال الحسن احترقت أخصاص بالبرص إلا خصاصاً
 بوسطها فقبل لصاحبه ما بال خصلك لم يخرؤ قال أقسمت على ربي أن لا يخرق قبري أبوحفص رجلاً مدهوشاً
 فقال مالك قال ضل جاري ولا مالك غيره فودع أبو حفص وقال لا أخطو خطوه ومالم ترد جاره فظهر جاره فوراً
 وقال الجنة د أهل الأنس بالله يقولون في خلواتهم أشياء هي كهم عند العامة وقال الشعراوي في المني من
 الاخفياء الشعث من يجاب دعاؤه كلما دعا حتى أن بعضهم أودج جنة وقالت الأولاد مية يظنون فقال
 أماتهم الله وكانوا سبعة فصولاً عليهم بكرة النهار فإع البرهان المتبولي فاحضره فقال أماتك الله فأتى حالاً وقال
 لوبقى لامات خلقاً كثريراً (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه يوصي أصحابه (كونوا يابيع العلم) أي بمنزلة
 الينابيع التي تخرج منها المياه ولا تنقطع فتكون بواطنكم معجورة بالعلم كعمارة الينابيع بالمياه (مصابع

ذو طميرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره وروى
 أن عمر رضي الله عنه دخل
 المسجد فرأى معاذ بن جبل
 يهكي عند قبر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال ما يبكيك
 فقال سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول
 أن النبي من الرياء
 شرك وإن الله يحب الاتقياء
 الاخفياء الذين إذا غابوا لم
 يفتقدوا وإن حضروا لم
 يعرفوا قلوبهم مصابيح
 الهدى يخرجون من كل غبراء
 مظلمة وقال محمد بن سويد
 قط أهل المدينة وكان بها
 رجل صالح لا يؤبه له لازم
 المسجد النبي صلى الله عليه
 وسلم فبينما هم في دعائهم
 أذ جاءهم رجل عليه طمران
 خلفان فصلي ركعتين أو جرح
 فيهما ثم بسط يديه فقال
 يارب أقسمت عليك ألا
 أمطر علينا الساعة فلم
 يرديده ولم يقطع دعاءه حتى
 تغشت السماء بالغمام
 وأمطروا حتى صاح أهل
 المدينة من مخافة الغرق
 فقال يارب إن كنت تعلم
 أنهم قد كفوا فأرفع عنهم
 فسكن وتبع الرجل صاحبه
 الذي استبق حتى عرف
 منزله ثم بكر عليه فخرج إليه
 فقال إني أتيتك في حاجة
 فقال ما هي قال تخصني

الهدى

بدعوة قال سبحان الله أنت أنت وتساألني أن أخصك بدعوة ثم قال ما الذي بلغك ما رأيت قال أطعت الله فيما أمرني وسألت الله فأعطاني وقال ابن مسعود كونوا يابيع العلم مصابيح

الهدى أحلام البيوت سرج الليل جدد القلوب خالقان الشياطين تعرفوا في أهل (٢٢٧) السماء وتخفوا في أهل الأرض وقال

أبو أمامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أن أغبط أوليائي عبد مؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة أحسن عبادة ربه وأطاعة في السر وكان غامضا في الناس لا يشار إليه بالأصابع ثم تصبر على ذلك قال ثم نقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فقل عجبت منيته وقيل ترائه وقالت بواكيه وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أحب عبادة الله إلى الله الغيبة قيل ومن الغيبة قال الفاروق بنينهم يحتمون يوم القيامة إلى المسيح عليه السلام وقال الفضيل بن عياض بلغني أن الله تعالى يقول في بعض ما ينزل على عبده ألم أنعم عليك ألم أسرك ألم أدخل ذكرك وكان الخليل ابن أحمد يقول اللهم اجعلني عندك من أرفع خلقك واجعلني عند نفسي من أوضع خلقك واجعلني عند الناس من أوسط خلقك وقال الثوري وجدت قلبي يصلح بمكة والمدينة مع قوم غرباء إبراهيم بن آدم ماقرت عيني يوما في الدنيا قط الأسرة ليلة في بعض مساجد قرى الشام وكان بي البطون فجرني المؤذن برجلي حتى أخرجنى من المسجد

الهدى تضيئون الناس بالهدى كما يستضاء بالمصابيح (أحلام البيوت) أي لا زمين بيوتكم لزوم الخاس وهو بالكسر الحصر الذي يفرش تحت الهرش (سرج الليل) أي تحيون ليلكم بالعبادة وتنورونه كما تنور بالسر (جرد القلوب) أي مجردين قلوبكم عن غير الله تعالى فلا تخطر فيها ما يشغل عنه تعالى وقد تقدم الخبر القلوب ثلاثة وذكر فيه قلب اجرد وهو قلب المؤمن وفي بعض النسخ جدد القلوب وهو المناسب لقوله (خالقان الشياطين) أي رثاها (تعرفون في أهل السماء وتخفون في أهل الأرض) والمراد بأهل السماء الملائكة (وقال أبو أمامة) الباهلي رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أن أغبط أوليائي رجل مؤمن خفيف الحاذ) أي قليل المال خفيف الفهم من العيال (ذو حظ من صلاة) أي ذو راحة في مناجاة الله منها واحد تغرق في المشاهدة (أحسن عبادة ربه) تعميم به بدتخصيص والمراد بآدابها على الاخلاص فقوله (وأطاعة في السر) عطف نفسه على أحسن (وكن غامضا في الناس) أي مغمورا غير مشهور فيهم (لا يشار إليه) أي لا يشار إليه بالناس اليه (بالأصابع) بيان وتقرير بمعنى الغرض (ثم صبر على ذلك) بين به أن ذلك كله الصبر به يقوى على الطاعة قال الله تعالى أو أملك يجزون العرق بما صبروا (قال ثم نقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فقال عجبت منيته) أي اسرع هلاكه لقلته تعاينه بالدنيا وكثرة شغفه بالآخرة (وقل ترائه) لأنه لم يتعلق بالمسأل فيخلفه بعده فيكون يرائها (وقلت بواكيه) لقلته عياله وهوانه على الناس وعدم احتفالهم به فهو لاء هم الرجال الذين حلوا من الولاية أقصى درجاتهم أقصد صانهم الله وحسبهم في قيام صوت الغيرة وليس في وسع الخلق أن يقوموا بهذه الطائفة من الخلق عليهم معلوم من قول العراقي رواه الترمذي وابن ماجه باسنادين ضعيفين انتهى قلت ولغظهما أن أغبط أوليائي عندئذ يؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلاة والصيام أحسن عبادة ربه وأطاعة في السر وكان غامضا في الناس لا يشار إليه بالأصابع وكان رزقه كافا فصبر على ذلك عجبت منيته وقلت بواكيه وهكذا رواه الطيالسي وأحمد والطبراني وصاحب الحلية والحاكم والبيهقي وهو من رواية عبد الله بن زرع عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة وهم ضعفاء وقال الذهبي عقب تصحيح الحاكم له لا بل هو إلى الضعف مائل وقال ابن الجوزي حديث لا يصح رواه ما بين مجاهيل وضعفاء ولا يبعد أن يكون معموهم وقال ابن القطان وأما من عزاه لأبي هريرة وأخرج مسلم في صحيحه أن عمر بن سعد انطلق إلى أبيه سعد وهو في غنم له خارجا من المدينة فلما رآه سعد قال أعود بالله من شر هذا الركب فلما أتاه قال يا أبت أرضيت أن تكون عرابيا في غنمك والناس يتنازعون في الملك بالمدينة فضر ب سعادته وقال اسكت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول أن أغبط أوليائي عندئذ وساقه كساق المذنب (وقال عبد الله بن عمر) رضي الله عنهما (أحب عبادة الله إلى الله الغيبة) ومن الغيبة قال الفاروق بنينهم يحتمون يوم القيامة إلى المسيح عليه السلام (دروى أحمد من حديث عبد الله بن عمر وطوبى للغرباء) الناس صالحون في أناس سوء من بعضهم أكثر من طيعهم وفي رواية له الغرباء ناس قليلون صالحون وفي سنده ابن لهيعة (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (بلغني أن الله عز وجل يقول في بعض ما ينزل على عبده ألم أنعم عليك ألم أسرك ألم أدخل ذكرك) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وكان الخليل بن أحمد) الفراهيدي إمام النحو (يقول) في دعائه (اللهم اجعلني عندك من أرفع خلقك واجعلني في نفسي من أوضع خلقك واجعلني عند الناس من أوسط خلقك) نقله صاحب القوت (وقال) سليمان (الثوري) رحمه الله تعالى (وجدت قلبي يصلح بمكة والمدينة مع قوم غرباء إبراهيم بن آدم ماقرت عيني يوما في الدنيا قط الأسرة ليلة في بعض مساجد قرى الشام وكان في البطن) أي داء الوب (بجاء المؤذن وحرفي برجلي حتى أخرجنى من المسجد) أخرجه أبو نعيم في الحلية ولفظ القشيري في الرسالة وقال إبراهيم بن آدم ما سررت في أسامي إلا ثلاث مرات فذكر الأولى ثم قال والآخرى كنت عاليا في مسجد فدخل المؤذن وقال

ما كانوا يعملون وهذا أيضا تناول به ومحب الجاه فانه أعظم لذته من لذات الحياة الدنيا وأكثرت رغبة
من زينتها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب المال والجاه ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل وقال صلى الله عليه وسلم ما ذنبتان
ضاريتان أرسلا في زريبة غنم بأسرع اقتصاد من خب الثمر والشرف والمال في دن الرجل المسلم وقال صلى الله

عليه وسلم لعلى كرم الله وجهه انما هلك الناس باتباع الهوى وحب الشئ نساأل الله العفو والعافية بمه وكرمه * (بيان معنى الجاه وحقبة) * اعلم ان الجاه والمال هما ركنا الدنيا ومعنى المال ملك الاعيان المنتفع بها ومعنى الجاه ملك القلوب المطلوب تعظيمها وطاعتها وكان الغنى هو الذى يملك الدراهم والدنانير أى يقدر عليهم ما يتوصل به الى الاغراض والمقاصد وقضاء الشهوات وسائر حظوظ النفس فكذلك ذوا الجاه هو الذى يملك قلوب الناس أى يقدر على أن يتصرف فيها ليستعمل بواسطتها (٢٣٩) أربابها فى أغراضه ومآثره وكما

انه يكتب الاموال بأنواع من الحرف والصناعات فكذلك يكتب قلوب الخلق بأنواع من المعاملات ولا تصير القلوب مسخرة الا بالمعارف والاعتقادات

فكل من اعتقد القلب فيه وصفا من أوصاف السكال انفاله وتسخره بحسب قوة اعتقاده القلب بحسب درجة ذلك السكال عنده وليس يشترط ان يكون الوصف كمالا فى نفسه بل يكفي ان يكون كمالا عنده وفى اعتقاده وقد يعتقد ما ليس كمالا ولا يذعن قلبه له وموصوف به انقيادا ضروريا بحسب اعتقاده فان انقياد القلب لجال القلب وأحوال القلوب تابعة لا اعتقادات القلوب وعلومها وتخيالاتها بحسب المال يطلب ملك الارقاء والعبيد فطالب الجاه يطلب أن يسترق الاحرار ويستعبدهم ويملك رقابهم بملك قلوبهم واستمالتهم (بل الرق الذى يطلبه صاحب الجاه أعظم) من رق المال (لان المال كملك العبد قهرا) عن نفسه (والعبد متأب أى تمتنع بطبعه) لا يريد استرقاقه (ولو خلى) أى تركه ورأيه انسل من الطاعة) وخرج عنها (وصاحب الجاه يطلب الطاعة طوعا وبغيا) أى يطلب (أن تكون الاحرار عبيدا بالطبع والطوع) من غير قهر والجاه (مع الفرح بالعبودية والطاعة له فطالبه) هو (فوق ما يطلبه مالك الرق بكثير فاذا معنى الجاه قيام المنزلة فى قلوب الناس أى اعتقاد القلوب لنعمة من نعمت السكال فيه بقدر ما يعتقد من كماله تذهن له قلوبهم وبقدر اذعان القلوب تكون قدرته على القلوب وبقدر قدرته على القلوب يكون فرحه وحببه للجاه فهذا هو معنى الجاه وحقبة وله ثمرات كالمدرح والاطراء) وهو المبالغة فى المدح (فان المعتد للسكال لا يسكت عن ذكر ما يعتقده فيثنى عليه) ويبالغ (وكان خدمة) بين يديه (والاعانة) من مهماته الضرورية (فانه لا يجمل ببذل نفسه فى طاعته بقدر اعتقاده فيكون مسخرة مثل العبد فى أغراضه)

عليه وسلم انما هلك الناس باتباع الهوى وحب الشئ (قال العراقي لم أره بهذا اللفظ وقد تقدم فى العلم من حديث أنس ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع الحديث وللدليل فى مسند النردوس من حديث ابن عباس حب الشئ من الناس يعجب ويصم انتسى قلت وتعام حديث أنس واهجاب المربى به هكذا رواه البزار ورواه العسكرى بلفظ واهجاب المربى بنفسه وزاد البهقي من الخلاء * (بيان معنى الجاه وحقبة) *

(اعلم) وفقك الله تعالى (ان الجاه والمال هما ركنا الدنيا) وعليهما قيامها ومدارها (ومعنى المال ملك الاعيان المنتفع بها ومعنى الجاه ملك القلوب المطلوب تعظيمها وطاعتها وكان الغنى هو الذى يملك الدراهم والدنانير أى يقدر عليهم ما يتوصل به الى الاغراض والمقاصد) أى الى تحصيلها لنفسه (و) كذا (قضاء الشهوات وسائر حظوظ النفس) من الامور الدنيوية فان التوصل اليها متوقف على القدرة على الدراهم والدنانير (فكذلك ذوا الجاه هو الذى يملك قلوب الناس أى يقدر على أن يتصرف فيها ليستعمل بواسطتها أربابها فى) قضاء (أغراضه) حصول (مآثره) وكما انه يكتب المال بأنواع من الحرف والصناعات فكذلك يكتب قلوب الخلق بأنواع من المعاملات (فهى جارية تجرى الحرف والصناعات ولا تصير القلوب مسخرة) أى منقادة (الا بالمعارف والاعتقادات فكل من اعتقد القلب فيه وصفا من أوصاف السكال انقاده وتسخره بحسب قوة اعتقاده وبحسب درجة ذلك السكال عنده) فكما قوى السكال قوى الاعتقاد فقوى الانقياد (وليس يشترط أن يكون الوصف) القائم بذلك الشخص (كالمالى نفسه) أى ذاته (بل يكفي أن يكون الوصف كمالا عنده وفى اعتقاده وقد يعتقد ما ليس كمالا ولا يذعن قلبه للموصوف به قياما ضروريا بحسب اعتقاده فان انقياد القلب حال القلب وأحوال القلب تابعة لا اعتقادات القلوب وعلومها وتخيالاتها) فسا اعتقاده القلب أو تخيله كمالا لزمه الانقياد لاحواله ان ذلك السكال نقص فى نفسه وبالنسبة للغير اذ الوصف الواحد قد يتصف بالسكال والنقص بالنسبة الى الاشخاص (وكما ان يحب المال يطلب ملك الارقاء والعبيد فطالب الجاه يطلب أن يسترق الاحرار ويستعبدهم ويملك رقابهم بملك قلوبهم واستمالتهم (بل الرق الذى يطلبه صاحب الجاه أعظم) من رق المال (لان المال كملك العبد قهرا) عن نفسه (والعبد متأب أى تمتنع بطبعه) لا يريد استرقاقه (ولو خلى) أى تركه ورأيه انسل من الطاعة) وخرج عنها (وصاحب الجاه يطلب الطاعة طوعا وبغيا) أى يطلب (أن تكون الاحرار عبيدا بالطبع والطوع) من غير قهر والجاه (مع الفرح بالعبودية والطاعة له فطالبه) هو (فوق ما يطلبه مالك الرق بكثير فاذا معنى الجاه قيام المنزلة فى قلوب الناس أى اعتقاد القلوب لنعمة من نعمت السكال فيه بقدر ما يعتقد من كماله تذهن له قلوبهم وبقدر اذعان القلوب تكون قدرته على القلوب وبقدر قدرته على القلوب يكون فرحه وحببه للجاه فهذا هو معنى الجاه وحقبة وله ثمرات كالمدرح والاطراء) وهو المبالغة فى المدح (فان المعتد للسكال لا يسكت عن ذكر ما يعتقده فيثنى عليه) ويبالغ (وكان خدمة) بين يديه (والاعانة) من مهماته الضرورية (فانه لا يجمل ببذل نفسه فى طاعته بقدر اعتقاده فيكون مسخرة مثل العبد فى أغراضه)

ولو خلى ورأيه انسل من الطاعة وصاحب الجاه يطلب الطاعة طوعا وبغيا أن تكون له الاحرار عبيدا بالطبع والطوع مع الفرح بالعبودية والطاعة له فطالبه فرق ما يطلبه مالك الرق بكثير فاذا معنى الجاه قيام المنزلة فى قلوب الناس أى اعتقاد القلوب لنعمة من نعمت السكال فيه بقدر ما يعتقد من كماله تذهن له قلوبهم وبقدر اذعان القلوب تكون قدرته على القلوب وبقدر قدرته على القلوب يكون فرحه وحببه للجاه فهذا هو معنى الجاه وحقبة وله ثمرات كالمدرح والاطراء فان المعتد للسكال لا يسكت عن ذكر ما يعتقده فيثنى عليه وكان خدمة والاعانة فانه لا يجمل ببذل نفسه فى طاعته بقدر اعتقاده فيكون مسخرة مثل العبد فى أغراضه

وكلا يثار وترك المنازعة والتعظيم والتوقير بالتواضع بالسلام وتسليم الصدر في المحافل والتقديم في جميع المقاصد فهذه آثار تصدر عن قيام الجاه في القلب ومعنى قيام الجاه في القلب اشتمال القلوب على اعتقاد صفات السكال في الشخص اما بعلم أو عبادة أو حسن خلق أو نسب أو ولاية أو جمال في صورة أو قوة في بدن أو شيء مما يعتقده الناس كالأفان هذه الاوصاف كلها تعظم محله في القلوب فتكون سببا لقيام الجاه والله تعالى أعلم * (بيان سبب كون الجاه محبوبا با بطبع حتى لا يتخلو عنه قلب الابشيد المجاهدة) * اعلم أن السبب الذي يقتضى كون الذهب والفضة وسائر أنواع الاموال (٣٤٠) محبوبا با هو بعينه يقتضى كون الجاه محبوبا با بل يقتضى أن يكون أحب من المال كما

بل أكثر (وكلا يثار) بان يؤثر على نفسه وعلى غيره (وترك المنازعة) له في الامور (والتعظيم والتوقير بالتواضع بالسلام) والتواضع بالسلام والتوقير بالتواضع بالسلام (وتسليم الصدر) وهو أرفع المواضع (في المحافل) العامة والخاصة (والتقديم في جميع المقاصد فهذه آثار تصدر عن قيام الجاه في القلب ومعنى قيام الجاه في القلب اشتمال القلوب على اعتقاد صفات السكال في الشخص اما بعلم أو عبادة) أو بهما جميعا وهو أقوى (أو حسن خلق) في العشرة (أو نسب) كان يكون له اتصال بالصفة الطاهرة (أو ولاية) وهي الصلاح المعنوي (أو جمال في صورة) ظاهرة (أو قوة في بدن أو شيء مما يعتقده الناس كالأفان) عندهم (فان هذه الاوصاف) كلها يجمعونها وافرادها (تعظم محله في القلوب فيكون سببا لقيام الجاه) * (بيان سبب كون الجاه محبوبا با بطبع حتى لا يتخلو عنه قلب الابشيد المجاهدة) *

(اعلم) أو شدة الله تعالى (ان السبب الذي يقتضى كون الذهب والفضة وسائر أنواع المال محبوبا با هو بعينه يقتضى كون الجاه محبوبا بل يقتضى أن يكون أحب من المال كما يقتضى أن يكون الذهب أحب من الفضة مهما تساوى المقدار وهو أنك تعلم أن الدراهم والدنانير لا غرض في أعيانها - ما لا تغلب على الطعام ولا مشرب ولا منسكج ولا ملابس ولا هي والخشب بناء بمئة واحدة ولكنها محبوبة لانها وسيلة الى جميع المحاب وذريعة الى قضاء الشهوات فكذلك الجاه لان معنى الجاه ملك القلوب وكان ملك الذهب والفضة في يد قدرة يتوصل الانسان بها الى سائر أغراضه فكذلك ملك قلوب الاحرار والقدرة على استئثارها بقدرة على التوصل الى جميع الأغراض فلا اشتراك في السبب اقتضى الاشتراك في المحبة وترجع الجاه على المال أن يكون أحب من المال ولما لك القلوب ترجع على مالك المال من ثلاثة أوجه الاول ان التوصل بالجاه الى المال أيسر واسهل (من التوصل بالمال الى الجاه فالعالم أوزاها الذي تقر له جاه في القلوب) وصار معتقدا (لوقصد اكتساب المال يتيسر له) با هو سبب (فان أحوال أرباب القلوب مستخرة للقلوب ومبدولة) أي مصروفة (من اعتقدت فيه السكال وأما الرجل الخسيس الذي لا يتصف بصفة كمال انما) كثر ما با كتساب أو ارب أو (وجد كثر أو لم يكن له جاه يحفظ ماله وأراد أن يتوصل بالمال الى الجاه لم يتيسر له فاذا الجاه آله وسيلة للمال فن ملك الجاه فقد ملك المال ومن ملك المال لم يملك الجاه بكل حال فلذلك صار الجاه أحب) ولذلك أوصى الحكماء بما اتخذ الجاه دون المال (الثاني هو ان المال معرض للبلوى والتلف بان يسرق) وينتهب (ويغصب) ويختلس (ويطعم فيه الملوكة والظلمة) المتسلطون (وتحتاج فيه الى الحفظ والحراس) يحفظونه ويحرسونه من السرقة (و) يحتاج فيه ايضا الى (الحفاظ) والصدائق (وتتطرق اليه أخطار كثيرة) ومصابب جمة (وأما القلوب اذا ما سكنت لم تتعرض لهذه الآفات فهي على التحقيق خزان عتيقة) محفوظة (لا يقدر عليها السرقة ولا يتناولها أيدي الغصب) والظلمة الجائرة (ونثبت الاموال العقار ولا يؤمن فيه الغصب والظلم)

يقتضى أن يكون الذهب أحب من الفضة مهما تساوى المقدار وهو أنك تعلم أن الدراهم والدنانير لا غرض في أعيانها - ما لا تغلب على الطعام ولا مشرب ولا منسكج ولا ملابس ولا هي والخشب بناء بمئة واحدة ولكنها محبوبة لانها وسيلة الى جميع المحاب وذريعة الى قضاء الشهوات فكذلك الجاه لان معنى الجاه ملك القلوب وكان ملك الذهب والفضة في يد قدرة يتوصل الانسان بها الى سائر أغراضه فكذلك ملك قلوب الاحرار والقدرة على استئثارها بقدرة على التوصل الى جميع الأغراض فلا اشتراك في السبب اقتضى الاشتراك في المحبة وترجع الجاه على المال أن يكون أحب من المال ولما لك القلوب ترجع على مالك المال من ثلاثة أوجه الاول ان التوصل بالجاه الى المال أيسر واسهل (من التوصل بالمال الى الجاه فالعالم أوزاها الذي تقر له جاه في القلوب) وصار معتقدا (لوقصد اكتساب المال يتيسر له) با هو سبب (فان أحوال أرباب القلوب مستخرة للقلوب ومبدولة) أي مصروفة (من اعتقدت فيه السكال وأما الرجل الخسيس الذي لا يتصف بصفة كمال انما) كثر ما با كتساب أو ارب أو (وجد كثر أو لم يكن له جاه يحفظ ماله وأراد أن يتوصل بالمال الى الجاه لم يتيسر له فاذا الجاه آله وسيلة للمال فن ملك الجاه فقد ملك المال ومن ملك المال لم يملك الجاه بكل حال فلذلك صار الجاه أحب) ولذلك أوصى الحكماء بما اتخذ الجاه دون المال (الثاني هو ان المال معرض للبلوى والتلف بان يسرق) وينتهب (ويغصب) ويختلس (ويطعم فيه الملوكة والظلمة) المتسلطون (وتحتاج فيه الى الحفظ والحراس) يحفظونه ويحرسونه من السرقة (و) يحتاج فيه ايضا الى (الحفاظ) والصدائق (وتتطرق اليه أخطار كثيرة) ومصابب جمة (وأما القلوب اذا ما سكنت لم تتعرض لهذه الآفات فهي على التحقيق خزان عتيقة) محفوظة (لا يقدر عليها السرقة ولا يتناولها أيدي الغصب) والظلمة الجائرة (ونثبت الاموال العقار ولا يؤمن فيه الغصب والظلم)

الجاه فالعالم أوزاها الذي تقر له جاه في القلوب (الثاني هو ان المال معرض للبلوى والتلف بان يسرق) وينتهب (ويغصب) ويختلس (ويطعم فيه الملوكة والظلمة) المتسلطون (وتحتاج فيه الى الحفظ والحراس) يحفظونه ويحرسونه من السرقة (و) يحتاج فيه ايضا الى (الحفاظ) والصدائق (وتتطرق اليه أخطار كثيرة) ومصابب جمة (وأما القلوب اذا ما سكنت لم تتعرض لهذه الآفات فهي على التحقيق خزان عتيقة) محفوظة (لا يقدر عليها السرقة ولا يتناولها أيدي الغصب) والظلمة الجائرة (ونثبت الاموال العقار ولا يؤمن فيه الغصب والظلم)

ولا يستغنى عن المراقبة والحفظ وأما خزائن القلوب فهي محبوبة ومحررة بأفئسها وذو الجاه في أمن وأمان من الغصب والسرقة فيها نعم انما
تغصب القلوب بالتصريف وتغيير الحال وتغيير الاعتقاد فيما صدق به من أوصاف السكال وذلك مما يهون دفعه ولا يتيسر على محاولة فعله
الثالث أن ملك القلوب يسرى وينمى ويتزايد من غير حاجة إلى تعب ومقاساة فان القلوب اذا أذعن لشخص واعتقدت كماله بعلم أو عمل أو
غيره أفصحت الالسنه لاحتاله بما فيها فيصف ما يعتقده لغيره ويعتص ذلك القلب أيضا ولهذه المعنى يحب الطبع الصيت وانتشار الذكر
لان ذلك اذا استطار في الاقطار اقتنص القلوب ودعاها الى الاذعان والتعظيم فلا يزال يسرى من واحد الى واحد ويتزايد وليس له مرد معين
وأما المال فن ملك منه شيئا فهو مال كنه ولا يقدر على استنمائه الابتعب ومقاساة الجاه أبدا (٢٤١) في النماء بنفسه ولا مردا موقعه

والمال واقف ولهذا اذا
عظم الجاه وانتشر الصيت
وانطلقت الالسنه بالثناء
استحققت الاموال في
مقابلته فهذه مجامع ترجحات
الجاه على المال واذا
فصلت كثرت وجوه التراجع
فان قلت فالاشكال قائم
في المال والجاه جميعا فلا
ينبغي أن يحب الانسان
المال والجاه نعم القدر الذي
يثوصل به الى جلب الملائذ
ودفع المضار معلوم كالحاجة
الى الملبس والسكن والمطعم
أو كالميلتي بمرض أو بعقوبة
اذا كان لا يتوصل الى دفع
العقوبة عن نفسه الا بعمل
أوجه فحبه للمال والجاه
معلوم اذ كل ما لا يتوصل
الى المحبوب الا به فهو محبوب
وفي الطبع امر عجيب
وراءه اذ وهو حب جمع
الاموال وكسز السكنوز
واذخار الذخائر واستكثار
الخرائن وراء جميع
الحاجات حتى لو كان للعبد
واديان من ذهب لا يتغنى

كما هو مشاهد (ولا يستغنى عن المراقبة والحفظ وأما خزائن القلوب فهي محبوبة ومحررة بأفئسها) (ولا يستغنى عن المراقبة)
لا تحتاج الى المراقبة (وذو الجاه في أمن وأمان من الغصب والسرقة فيها نعم انما تغصب القلوب بالتصريف)
أى بالافساد (وتتبع الحال وتغيير الاعتقاد فيما صدق به من أوصاف السكال وذلك مما يهون دفعه ولا يتيسر
على محاولة فعله الثالث ان ملك القلوب يسرى وينمى ويتزايد من غير حاجة إلى تعب ومقاساة) (ومقاساة)
أهوال (فان القلوب اذا أذعن لشخص واعتقدت كماله بعلم أو عمل أو غيره أفصحت الالسنه لاحتاله بما فيها
فيصف ما يعتقده لغيره ويعتص ذلك القلب أيضا ولهذه المعنى يحب الطبع الصيت وانتشار الذكر لان ذلك اذا استطار في الاقطار)
انتشر في الآفاق (اقتنص القلوب ودعاها الى الاذعان والتعظيم فلا يزال يسرى من واحد الى واحد ويتزايد وليس له مرد معين)
يقف عليه (وأما المال فن ملك منه شيئا فهو مال كنه ولا يقدر على استنمائه) (أى ازدياده) (الابتعب)
شديد (ومقاساة) خطوب (والجاه أبدا في النماء بنفسه ولا مردا موقعه والمال واقف ولهذا اذا عظم
الجاه وانتشر الصيت وانطلقت الالسنه بالثناء) (استحققت الاموال في مقابلته فهذه مجامع ترجحات
الجاه على المال واذا فصلت كثرت وجوه التراجع فان قلت فالاشكال قائم في الجاه والمال
جميعا فلا ينبغي أن يحب الانسان المال والجاه نعم القدر الذي يتوصل به الى جلب الملائذ ودفع المضار معلوم
كالحاجة الى المطعم والملبس والسكن) فهذا القدر لا يستغنى عنه (أو كالميلتي بمرض أو بعقوبة اذا كان
لا يتوصل الى دفع العقوبة عن نفسه الا بعمل أوجه فحبه للمال والجاه معلوم اذ كل ما لا يتوصل الى المحبوب
الا به فهو محبوب وفي الطبع امر عجيب ورأه هذا وهو حب جمع المال وكثرة السكنوز) (ودفن الدفائن
(واذخار الذخائر واستكثار الخزائن وراء جميع الحاجات حتى لو كان له واديان من ذهب لا يتغنى اليه ما ثالثا)
كلور ذلك في الخبر وتقدم ذكره قريبا (وكذلك يحب الانسان اتساع الجاه وانتشار الصيت الى أقاصى
البلاد التي يعلم قطعانه قط لا يطوها) ولا راها (ولا يشاهد أصحابها ليعظموه أوليبروه بمالهم أولي عينوه
على غرض من أغراضه ومع اليأس من ذلك فانه يلتذبه غاية الاتذاذ وحب ذلك ثابت في الطبع) (مركزه فيه
(ويكاد يظن ان ذلك جهل فانه حب لما لا فائدة فيه لافى الدنيا ولا فى الآخرة فنقول نعم هذا الحب لا تنفك
عنه القلوب وله سببان أحدهما جلى ظاهر (يدركه الكفاية) من الناس (والآخر خفى وهو أعظم
السببين ولكنه أدقهما وأخفهما ما أبعدهما عن افهام الاذكياء) (النجباء) (فضلاء الغيباء) (البلداء
(وذلك لاسمته داه من عرق خفى) (دساس) (فى النفس وطبيعة مستكنة فى الطبع لا يكاد يقف عليها الا
الغواصون) (فى بحار الحقائق) (فاما السبب الاول) (الجلى) (فهو دفع ألم الخوف لان الشفيق) (على نفسه أى
الخانف) (بسوء الظن مولى) (أى أبدا يسيء ظنه) (والانسان وان كان مكفيا فى الحال) (عنده ما يكفيه فانه

(٢٤١) - (التحاف السادة المتقين) - (ثامن) - لهما اثنا عشر كذا يحب الانسان اتساع الجاه وانتشار الصيت الى أقاصى
البلاد التي يعلم قطعانه لا يطوها ولا يشاهد أصحابها ليعظموه أوليبروه بمالهم أولي عينوه على غرض من أغراضه ومع اليأس من ذلك فانه يلتذبه
غاية الاتذاذ وحب ذلك ثابت في الطبع ويكاد يظن أن ذلك جهل فانه حب لما لا فائدة فيه لافى الدنيا ولا فى الآخرة فنقول نعم هذا الحب
لا تنفك عنه القلوب وله سببان أحدهما جلى ظاهر (يدركه الكفاية) من الناس (والآخر خفى وهو أعظم السببين ولكنه أدقهما وأخفهما ما أبعدهما عن افهام
الاذكياء فضلاء الغيباء وذلك لاسمته داه من عرق خفى فى النفس وطبيعة مستكنة فى الطبع لا يكاد يقف عليها الا الغواصون فاما
السبب الاول فهو دفع ألم الخوف لان الشفيق بسوء الظن مولى والانسان وان كان مكفيا فى الحال فانه

طويل الامل ويخطر بباله أن المال الذي فيه كفايته بما يتلف فيحتاج الى غيره فاذا خطر ذلك بباله هاج الخوف من قلبه ولا يدفع ألم الخوف الا لالامن الحاصل بوجود مال آخر يفزع اليه ان أصابت هذا المال حادثة فهو أبدا لشفته على نفسه وجبه للحياة يقدر طول الحياة وقد هجم الحاجات ويقدر امكان طرق الآفات الى الاموال ويستشعر الخوف من ذلك فيطلب ما يدفع خوفه وهو كثرة المال حتى ان أصيب بطائفة من ماله استغنى بالآخر وهذا خوف لا يوقفه على مقدار مخصوص من المال فلذلك لم يكن مثله موقف الى أن يملك جميع ما في الدنيا ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مومات (٢٤٢) لا يشبعان من موم العلم ومن موم المال ومثل هذا العلة تطرد في حبه قيام المنزلة والجاه في

طويل الامل ويخطر بباله ان المال الذي فيه كفايته بما يتلف فيحتاج الى غيره فاذا خطر ذلك بباله هاج الخوف من قلبه ولا يدفع ألم الخوف من قلبه الا لالامن الحاصل بوجود مال آخر يفزع اليه ان أصابت هذا المال حادثة (فهو أبدا لشفته على نفسه) أي خوفه عليها (وجبه للحياة يقدر طول الحياة ويقدر هجم الحاجات) أي طرق وهماخفة (ويقدر امكان طرق الآفات الى الاموال ويستشعر الخوف من ذلك فيطلب ما يدفع به خوفه وهو كثرة المال حتى اذا أصيب بطائفة من ماله استغنى بالآخر وهذا خوف لا يوقف له عند مقدار مخصوص من المال ولذلك لم يكن مثله موقف الى أن يملك جميع ما في الدنيا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من مومات لا يشبعان من موم العلم ومن موم المال) رواه الطبراني من حديث ابن مسعود بسند ضعيف ورواه البرز والطرابي في الاوسط من حديث ابن عباس وقد تقدم هذا الكلام أيضا على رضى الله عنه ذكره صاحب نهج البلاغة (ومثل هذه العلة تطرد في حبه قيام المنزلة والجاه في قلوب الابعاد عن وطنه وبلده فانه لا يخلو عن تقدير بسبب بزججه) أي يقلقه (عن الوطن أو بزجج أولئك عن أوطانهم الى وطنه ويحتاج الى الاستعانة بهم ومهما كان ذلك ممكنا ولم يكن احتياجه اليهم مستحيلا احالة ظاهرة كان للنفس فرح ولذة بقيام الجاه في قلوبهم لمسا فيه من الامن من هذا الخوف * وأما السبب الثاني وهو الاقوى أن الروح أمر رباني به وصطفه الله تعالى اذ قال ويستألفونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ومعنى كونه ربانيا انه من أسرار علوم المكاشفة ولا رخصة في اظهاره اذ لم يظهره رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاخبار عن الروح من حديث ابن مسعود وقد تقدم وحيث أسس صلى الله عليه وسلم عن الاخبار عن الروح او ما هيته باذن الله تعالى ووجهه وهو صلى الله عليه وسلم معدن العلم وينبوع الحكمة كيف يسوغ لغيره الخوض فيه والاشارة لاجرم لما ناقضت النفس الانسانية المتطلعة الى الفضول المتشرفة الى المعقول المتحركة بوضعها الى كل ما أمرت فيه بالسكوت والثورة بحرصها الى كل تحقيق وكل تخويه تاهت في التيه وتنوعت آراؤها فيه ولم يوجد الاختلاف بين آراء النقل والعقل في شيء كالانحلاف في ماهية الروح ولولم تمت النفوس حدها معروفة بهجزها كان ذلك أجدر بها وأولى (ولكنك قبل معرفة ذلك تعلم ان للقلب ميلا الى صفات بهيمية كالالاكل والوقوع) فان من شأن البهائم كذلك (والى صفات سبعة كالتسل والضرب والابذاء) فان من شأن السباع كذلك (والى صفات شيطانية كالسكر والخديعة والاغواء) فان من شأن الشياطين كذلك (والى صفات ربوبية كالعز والتعجب) والقهر (وطالب الاستعلاء وذلك لانه مركب من أصول مختلفة) من ماعوطين لا زب وصالصال وفخار (يطول شرح تفصيلها فهو لما) نفخ (فيه من الامر الرباني يحب الربوبية بالطبع ومعنى الربوبية التوحد بالكمال والتفرد بالوجود على سبيل الاستقلال فصار الكمال من نعوت الالهية وصار محجوبا بالطبع) لا ينفك (والكمال في التفرد بالوجود فان المشاركة في الوجود نقص لا محالة فكمال الشمس في انها موجودة وحدها فلو كان معها شمس أخرى كان ذلك نقصا في حقها اذ لم تكن منفردة بكمال معنى الشمسية والمنفردة بالوجود هو الله تعالى اذ ليس معه موجود سواه

قلوب الابعاد عن وطنه وبلده فانه لا يخلو عن تقدير بسبب بزججه عن الوطن أو بزجج أولئك عن أوطانهم الى وطنه ويحتاج الى الاستعانة بهم ومهما كان ذلك ممكنا ولم يكن احتياجه اليهم مستحيلا احالة ظاهرة كان للنفس فرح ولذة بقيام الجاه في قلوبهم لمسا فيه من الامن من هذا الخوف * وأما السبب الثاني وهو الاقوى أن الروح أمر رباني به وصطفه الله تعالى اذ قال ويستألفونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ومعنى كونه ربانيا انه من أسرار علوم المكاشفة ولا رخصة في اظهاره اذ لم يظهره رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سكتك قبل معرفة ذلك تعلم ان للقلب ميلا الى صفات بهيمية كالالاكل والوقوع والى صفات سبعة كالتسل والضرب والابذاء والى صفات شيطانية كالسكر والخديعة والاغواء والى صفات ربوبية كالعز والتعجب والقهر (وطالب الاستعلاء وذلك لانه مركب من أصول مختلفة يطول شرحها وتفصيلها فهو لما

فان

لما فيه من الامر الرباني يحب الربوبية بالطبع ومعنى الربوبية التوحد بالكمال والتفرد بالوجود على سبيل الاستقلال فصار الكمال من صفات الالهية فصار محجوبا بالطبع لا نسان والكمال بالتفرد بالوجود فان المشاركة في الوجود نقص لا محالة فكمال الشمس في انها موجودة وحدها فلو كان معها شمس أخرى كان ذلك نقصا في حقها اذ لم تكن منفردة بكمال معنى الشمسية والمنفردة بالوجود هو الله تعالى اذ ليس معه موجود سواه

لما فيه من الامر الرباني يحب الربوبية بالطبع ومعنى الربوبية التوحد بالكمال والتفرد بالوجود على سبيل الاستقلال فصار الكمال من صفات الالهية فصار محجوبا بالطبع لا نسان والكمال بالتفرد بالوجود فان المشاركة في الوجود نقص لا محالة فكمال الشمس في انها موجودة وحدها فلو كان معها شمس أخرى كان ذلك نقصا في حقها اذ لم تكن منفردة بكمال معنى الشمسية والمنفردة بالوجود هو الله تعالى اذ ليس معه موجود سواه

مع وجود سواه

فان ماسواه اثر من آثار قدرته لا قوام له بذاته بل هو قائم به فلم يكن موجودا معه لان المعية توجب المساواة في الرتبة والمساواة في الرتبة نقصان في الكمال بل الكمال من لا نظيره وكان اشراق نور الشمس في أقطار الآفاق ليس نقصا في الشمس بل هو من جملة كمالها وانما نقصان الشمس بوجود شمس أخرى تساويها في الرتبة مع الاستغناء عنها فكذلك وجود كل مافي العالم يرجع الى اشراق أنوار القدرة فيكون تابعا ولا يكون متبعا فاذامعنى الربوبية الفرد بالوجود هو الكمال وكل انسان فانه بطبعه يجب ان يكون هو المنفرد بالكمال ولذلك قال بعض مشايخ الصوفية مامن انسان الا وفي باطنه ما صرح به فرعون من قوله أبارككم الاعلى ولكنه ليس بجعله مجالا وهو كما قال فان العبودية قهر على النفس والربوبية محبوبة بالطبع وذلك للنسبة الربانية التي أومأ اليها قوله تعالى (٢٤٣) قل الروح من أمرى ولكن لما عجزت

النفس عن ذلك منتهى الكمال لم تسقط شهورتها للكمال فهي محبة للكمال ومشتبهة له وملائمة له لذاته لا معنى آخر وراء الكمال وكل موجود فهو محب لذاته والكمال ذاته ومبغض للهالك الذي هو عدم ذاته أو عدم صفات الكمال من ذاته وانما الكمال بعد ان يسلم التفرد بالوجود في الاستيلاء على كل الموجودات فان أكمل الكمال أن يكون وجوده غير منك فان لم يكن منك فان تكون مستويا عليه فصار الاستيلاء على الكل محبوبا بالطبع لانه نوع كمال وكل موجود يعرف ذاته فانه يحب ذاته ويجب كمال ذاته ويلتذبه وعلى تعبيره بحسب الارادة وكونه مسخر لك) أي من ذلك منقادا زده كيف تشاء فأحب الانسان ان يكون له الاستيلاء على الاشياء الموجودة معه (الان الموجودات منقسمة الى ما لا يقبل التغير في نفسه) أي ذاته (كذات الله تعالى وصفاته) فانه لا يقبل تغير أصلا (والى ما يقبل التغير في نفسه) ولكن لا يستولى عليه قدرة الخلق كالأفلاك والكواكب) المركوزة فيها (ولمساكن السموات ونفوس الملائكة والجن والشياطين والحيوانات والبحار) فانه قابل للتغير ولكن لا يستيلاء لقدرة الخلق على تغيرها عن هيأتها الموجودة فيها (والى ما يقبل التغير بقدرة العبد كالارض وأجزائها وما عليها من المعادن والنبات والحيوان ومن جملتها قلوب الناس فانه يقبل التأثير والتغيير مثل أجسادهم وأجساد الحيوانات فاذا انقسمت الموجودات الى ما يقدر الانسان على التصرف فيه كالارضيات والى ما لا يقدر عليه كذات الله والملائكة والسموات أحب الانسان أن يستولى على السموات بالعلم والاحاطة والاطلاع على أسرارها فان ذلك نوع استيلاء اذ

فان ماسواه اثر من آثار قدرته لا قوام له بذاته بل هو قائم به) اذ هو واجب الوجود لذاته وماسواه ممكن الوجود والوجود عارض له (فلم يكن موجودا معه لان المعية توجب المساواة في الرتبة والمساواة في الرتبة نقصان في الكمال بل الكمال من لا نظيره) وفي بعض النسخ والكمال من لا نظيره (في رتبته وكان اشراق نور الشمس في أقطار الآفاق) وجوابها ليس نقصا في الشمس بل هو من جملة كمالها اذ هو راجع اليه (وانما نقصان الشمس بوجود شمس أخرى تساويها في الرتبة مع الاستغناء عنها فكذلك كل مافي العالم يرجع الى اشراق أنوار القدرة) الباهرة (فيكون تابعا ولا يكون متبعا فاذامعنى الربوبية الفرد بالوجود هو الكمال وكل انسان فانه بطبعه يجب ان يكون هو المنفرد بالكمال ولذلك قال بعض مشايخ الصوفية مامن انسان الا وفي باطنه ما صرح به فرعون من قوله أبارككم الاعلى ولكنه ليس بجعله مجالا) وربما استأنس لهذا القول بما رواه ابن لال في مكارم الاخلاق من حديث جابر الجعفي في القلب وما اشتهر على الالسنه من كلامهم العظيم كمن في النفس العجز يخفيه والقدرة تدنيه (وهو كما قال فان العبودية قهر على النفس والربوبية محبوبة بالطبع وذلك للنسبة الربانية التي أومأ) أي أشار (اليها قوله تعالى قل الروح من أمرى ولكن لما عجزت النفس عن ذلك منتهى الكمال لم تسقط شهورتها للكمال فهي محبة للكمال) أبدا (ومشتبهة له وملائمة له لذاته لا معنى آخر وراء الكمال فكل موجود فهو محب لذاته والكمال ذاته ومبغض للهالك الذي هو عدم ذاته أو عدم صفات الكمال من ذاته وانما الكلام بعد ان يسلم التفرد بالوجود في الاستيلاء) والغلبة (على كل الموجودات فان أكمل الكمال) الى غاية درجاته (ان يكون وجوده غير منك فان لم يكن منك فان تكون مستويا عليه فصار الاستيلاء على الكل محبوبا بالطبع لانه نوع كمال) بالاضافة الى الاول (وكل موجود يعرف ذاته فانه يحب ذاته ويجب كمال ذاته ويلتذبه الا ان الاستيلاء على الشيء يكون بالقدرة على التأثير فيه وعلى تعبيره بحسب الارادة وكونه مسخر لك) أي من ذلك منقادا زده كيف تشاء فأحب الانسان ان يكون له الاستيلاء على الاشياء الموجودة معه (الان الموجودات منقسمة الى ما لا يقبل التغير في نفسه) أي ذاته (كذات الله تعالى وصفاته) فانه لا يقبل تغير أصلا (والى ما يقبل التغير في نفسه) ولكن لا يستولى عليه قدرة الخلق كالأفلاك والكواكب) المركوزة فيها (ولمساكن السموات ونفوس الملائكة والجن والشياطين والحيوانات والبحار) فانه قابل للتغير ولكن لا يستيلاء لقدرة الخلق على تغيرها عن هيأتها الموجودة فيها (والى ما يقبل التغير بقدرة العبد كالارض وأجزائها وما عليها من المعادن والنبات والحيوان ومن جملتها قلوب الناس فانه يقبل التأثير والتغيير مثل أجسادهم وأجساد الحيوانات فاذا انقسمت الموجودات الى ما يقدر الانسان على التصرف فيه كالارضيات والى ما لا يقدر عليه كذات الله والملائكة والسموات أحب الانسان أن يستولى على السموات بالعلم والاحاطة والاطلاع على أسرارها فان ذلك نوع استيلاء اذ

ان الموجودات منقسمة الى ما لا يقبل التغير في نفسه كذات الله تعالى وصفاته والى ما يقبل التغير ولكن لا يستولى عليه قدرة الخلق كالأفلاك والكواكب ولما كانت السموات ونفوس الملائكة والجن والشياطين والحيوانات والبحار وما تحت الجبال والبحار والى ما يقبل التغير بقدرة العبد كالارض وأجزائها وما عليها من المعادن والنبات والحيوان ومن جملتها قلوب الناس فانه قابل للتأثير والتغيير مثل أجسادهم وأجساد الحيوانات فاذا انقسمت الموجودات الى ما يقدر الانسان على التصرف فيه كالارضيات والى ما لا يقدر عليه كذات الله تعالى والملائكة والسموات أحب الانسان أن يستولى على السموات بالعلم والاحاطة والاطلاع على أسرارها فان ذلك نوع استيلاء اذ

المعلوم المحاط به كالدخل تحت العلم والعالم كالمستولى عليه فلذلك أحب أن يعرف الله تعالى والملائكة والانس والكواكب وجميع
بجانب السموات وجميع عجائب البحار والجبال وغيرها لان ذلك نوع استيلاء عليها وهذا ايضا هي اشتياق من عجز عن
صناعة عجيبه الى معرفة طريق الصنعة فيها كمن عجز عن وضع الشطرنج فانه قد يشتبهى ان يعرف اللعب به وانه كيف وضع وكمن يرى صنعة
عجيبه في الهندسة أو الشعبذة أو حجر الثقل أو غيره وهو مستشعر في نفسه بعض العجز والقصور عنه ولكنه يشتاق الى معرفة كيفيةه فهو متألم
ببعض العجز متلذذ بكمال العلم ان علمه وأما القسم الثاني وهو الارضيات التي يقدر الانسان عليها فانه يحب بالطبع ان يستولى عليها بالقدرة
على التصرف فيها كيف يريد وهي (٢٤٤) قسمان أجساد وأرواح أما الاجساد فهي الدراهم والدنانير والامتنعة فيجب أن يكون

المعلوم المحاط به كالدخل تحت العلم والعالم كالمستولى عليه فلذلك أحب أن يعرف الله والملائكة والافلاك
والكواكب وجميع عجائب السموات وعجائب البحار والجبال وغيرها لان ذلك نوع استيلاء عليها والاستيلاء
نوع كمال وهذا ايضا هي اشتياق من عجز عن صناعة عجيبه الى معرفة طريق الصنعة فيها كمن عجز عن وضع
الشطرنج) وهي اللعبة المعروفة فارسي معرب وأصله صدرنك أي مائة حيلة ووضعها صمصمة بن داصر
حكيم من حكماء الهند ملك من ملوكهم (فانه قد يشتبهى ان يعرف اللعب به وانه كيف وضع) ولماذا وضع
(وكمن يرى صنعة عجيبه في الهندسة) علم معروف وأصله أنذاره ومعناه تقدير مجاري القنى (أو الشعبذة)
وهي الخيل (أو حجر الثقل) وهو علم معروف من الهندسة (أو غيره وهو مستشعر في نفسه نقص العجز
والقصور عنه ولكنه يشتاق الى معرفة كيفيةه فهو متألم بنقص العجز ومتلذذ بكمال العلم ان علمه وأما القسم
الثاني وهي الارضيات التي يقدر الانسان عليها فانه يحب بالطبع ان يستولى عليها بالقدرة على التصرف فيها
كيف يريد وهي قسمان أجساد وأرواح أما الاجساد فهي الدراهم والدنانير والامتنعة فيجب أن يكون
قادر عليها يفعل فيها ما يشاء من الرفع والوضع والتسليم والمنع فان ذلك نوع تصرف فيها وهو (قدرة والقدرة
كمال والكمال من صفات الربوبية والربوبية محبوبه بالطبع فلذلك أحب الاموال وان كان لا يحتاج اليها
في مطعمه وملبسه وفي شهوات نفسه وكذلك طالب استرقاق العبيد واستعباد أشخاص الاحرار ولو بالقهر
والغلبة حتى يتصرف في أجسادهم وأشخاصهم بالاستسخار وان لم يملك قلوبهم فانه يملك قلوبهم حتى
يصير محبوبا بالهاوتقوم منزلته بها فان الحشمة القهرية أيضا الذئبة لها فيها من القدرة) والتمسك كيف شاء
(القسم الثاني نفوس الاكيمين وقلوبهم وهي أنفس ماعلى وجه الارض فهو يحب أن يكون له استيلاء
وقدرة عليها لتكون مسخرة له متصرفه) جارية (تحت اشارته وارادته لما فيه من كمال الاستيلاء والتشبه بصفات
الربوبية والقلوب انما تسخر بالحب ولا تحب الا باعتماد الكمال فان كل كمال محبوب) ومرغوب اليه (لان
الكمال من الصفات الالهية والصفات الالهية كلها محبوبه بالطبع للمعنى الرباني من جملة معاني الانسان
وهو الذي لا يلبس الموت فيعدمه ولا يتسلط عليه التراب فأكله فانه محل الايمان والمعرفة وهو الواصل الى
لقاء الله عز وجل والساعي اليه فاذا معنى الجاه تسخر القلوب) وتذللها وانقيادها (ومن تسخر القلوب
له كانت له قدرة واستيلاء عليها والقدرة والاستيلاء كمال وهو من أوصاف الربوبية فاذا محبوب القلب بطبعه
الكمال بالعلم والقدرة والمسال والجاه من أسباب القدرة ولانهاية للمعلومات ولانهاية للمقدورات ومادام
يبقى معلوم أو مقدور فالشوق لا يسكن والنقصان لا يزول ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من هو مان لا يشبعان
منهوم المال ومنهوم العلم وقد تقدم قريبا (فاذا ما طوب القلوب والكمال) انما يتم (بالعلم والقدرة

قادر عليها يفعل فيها ما
يشاء من الرفع والوضع
والتسليم والمنع فان ذلك
قدرة والقدرة كمال والكمال
من صفات الربوبية
والربوبية محبوبه بالطبع
فلذلك أحب الاموال وان
كان لا يحتاج اليها لملبسه
ومطعمه وفي شهوات نفسه
وكذلك طالب استرقاق
العبيد واستعباد الأشخاص
الاحرار ولو بالقهر
حتى يتصرف في أجسادهم
وأشخاصهم بالاستسخار
وان لم يملك قلوبهم فانه
يملك قلوبهم حتى يصير
محبوب بالهاوتقوم منزلته
بها فان الحشمة القهرية
أيضا الذئبة لها فيها
من القدرة القسم الثاني
نفوس الاكيمين وقلوبهم
وهي أنفس ماعلى وجه
الارض فهو يحب أن يكون
له استيلاء وقدرة عليها
لتكون مسخرة له متصرفه

تحت اشارته وارادته لما فيه من كمال الاستيلاء والتشبه بصفات الربوبية والقلوب انما تسخر
بالحب ولا تحب الا باعتماد الكمال فان كل كمال محبوب لان الكمال من الصفات الالهية والصفات الالهية كلها محبوبه بالطبع للمعنى الرباني
من جملة معاني الانسان وهو الذي لا يلبس الموت فيعدمه ولا يتسلط عليه التراب فأكله فانه محل الايمان والمعرفة وهو الواصل الى لقاء الله
تعالى والساعي اليه فاذا معنى الجاه تسخر القلوب ومن تسخرته القلوب كانت له قدرة واستيلاء عليها والقدرة والاستيلاء كمال وهو من
أوصاف الربوبية فاذا محبوب القلب بطبعه الكمال بالعلم والقدرة والمسال والجاه من أسباب القدرة ولانهاية للمعلومات ولانهاية للمقدورات
ومادام يبقى معلوم أو مقدور فالشوق لا يسكن والنقصان لا يزول ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من هو مان لا يشبعان فاما طوب القلوب
الكمال والكمال بالعلم والقدرة

وتفاوت الدرجات فيه غير محصور وفسر دور كل انسان ولدته بقدر ما يدركه من السبب في كون العلم والمسال والجاء محبوا وهو امر وراه كونه محبوا لاجل التوصل الى قضاء الشهوات فان هذه العلة قد تبقى مع سقوط الشهوات بل يحب الانسان من العلوم ما لا يصلح للتوصل به الى الاغراض بل ربما يفوت عليه جلة من الاغراض والشهوات ولكن الطبع يتقاضى طلب العلم في جميع العجائب والمشكلات لان في العلم استيلاء على المعلوم وهو نوع من السبب الذي هو من صفات الربوبية فكان محبوا بالطبع الا ان في حب كمال العلم والقدرة غاية لا بد من بيانها ان شاء الله تعالى * (بيان السبب الحقيقي والسبب الوهمي الذي (٢٤٥) لاحقة قوله) * قد عرفت انه لا كمال بعد

وتفاوت الدرجات فيه غير محصور وفسر دور كل انسان ولدته بقدر ما يدركه من السبب في كون العلم والمسال والجاء محبوا وهو امر وراه كونه محبوا لاجل التوصل الى قضاء الشهوات فان هذه العلة قد تبقى مع سقوط الشهوات بل يحب الانسان من العلوم ما لا يصلح للتوصل به الى الاغراض بل ربما يفوت عليه جلة من الاغراض والشهوات ولكن الطبع يتقاضى طلب العلم في جميع العجائب والمشكلات لان في العلم استيلاء على المعلوم وهو الاحاطة بجزئياته (وهو نوع من السبب الذي هو نوع من صفات الربوبية فكان محبوا بالطبع الا ان في حب كمال العلم والقدرة غاية لا بد من بيانها ان شاء الله تعالى) في غلط (ولا بد من بيانها ان شاء الله تعالى)

* (بيان السبب الحقيقي والسبب الوهمي الذي لاحقة قوله) *
(قد عرفت انه لا كمال بعد فوات التفرد بالوجود الا في العلم والقدرة ولكن السبب في كون السبب الوهمي وبيانه ان كمال العلم لله تعالى وذلك من ثلاثة اوجه أحدها من حيث كثرة المعلومات كليتها وجزئياتها لاساحل البحر معلوماته بل تنفذ البحار لو كانت مداد السكات ربي (فكذلك كلما كانت علوم العبد أكثر) وأوسع كان (أقرب الى الله عز وجل) أعنى قربا بالمرتبة والدرجة لا بالمكان (والثاني من حيث تعلق العلم بالمعلوم على ما هو به) أي على حقيقته (وكون المعلوم مكشوفاً به كشفا تاما فان المعلومات مع سعتها (مكتشفات لله تعالى بآتم أنواع الكشف على ما هي عليه فكذلك مهما كان علم العبد أوضح وأيقن) بالدلة والبراهين ثم بالكشف الالهي (وأصدق وأوفق للمعلوم في تفاصيل صفات المعلوم كان أقرب الى الله تعالى) بالمرتبة والدرجة (والثالث من حيث بقاء العلم أبدا لا يباد من حيث لا يتغير ولا يزول فان علم الله تعالى باق ولا يتصور) فيه (أن يتغير ولا يزول فكذلك مهما كان علم العبد بمعلومات لا يقبل التغير والانقلاب كانت أقرب الى الله تعالى) بالمرتبة والدرجة وقد عرفت هذا من وصف العلم في هذه الوجوه الثلاثة ولكن يفارق علم الله تعالى في خواص ثلاثة أحدها في المعلومات في كثرتها فان معلومات العبد وان كثرت واتسعت فهي محصورة في قلبه فاني تناسب ما لانهاية له والثانية ان كشفت فلا تبلغ الغاية التي لا يمكن وراعتها والثالث ان علم الله بالاشياء غير مستفاد بالاشياء مستفاد منه وعلم العبد بالاشياء تابع لاشياء وحاصل بها (والمعلومات) بأسرها (قسمات متغيرات وأزليات اما المتغيرات في العلم يكون في الدار) مثلا (فانه علمه معلوم ولكن يصور) في الذهن (ان يتغير) يزيد من الدار ويبقى اعتقاد كونه في الدار كما كان (ولا) في قلب جهلا اذ خالف المعلوم (فيكون نقصانا لا كمالا فكلمة اعتقدت اعتقادا موافقا وتصور ان يقاب اعتقاده في محال اعتقاده كنت بصدد ان يقاب تلك نقصا يعود تلك جهلا ويقتضي عدم التماسك بين هذا التماسك جميع متغيرات العالم كعلمك مثلا بارتفاع جبل من الجبال وساحة أرض) أي ذروتها (وتعدد البلاد وتباين ما بينهما من الاميال والفراخ وسائر ما ذكر في المسالك والممالك وكذلك العلم بالاعمال التي هو اصطلاحات) ومواضع (تتغير بتغير اعتبار الامر والعادات فهذه

والمعلومات قسمان متغيرات وأزليات * (أما المتغيرات) فمثلا العلم بكون زيد في داره فانه يعلمه ولكن يتصور ان يخرج زيد من الدار ويبقى اعتقاد كونه في الدار حتى كان في قلب جهلا فيكون نقصانا لا كمالا فكلمة اعتقدت اعتقادا موافقا وتصور ان يقاب اعتقاده في محال اعتقاده كنت بصدد ان يقاب تلك نقصا يعود تلك جهلا ويقتضي عدم التماسك بين هذا التماسك جميع متغيرات العلم كعلمك مثلا بارتفاع جبل وساحة أرض وبعدد البلاد وتباين ما بينهما من الاميال والفراخ وسائر ما ذكر في المسالك والممالك وكذلك العلم بالاعمال التي هي اصطلاحات تتغير بتغير اعتبار الامر والعادات فهذه

من كيفية العبادات والاحمال التي تفقد تركية النفس ومعرفة طريق تركية النفس تفيد استعداد النفس لقبول الهداية الى معرفة الله سبحانه وتعالى كما قال تعالى قد افلح من زكاه وقال عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فقد يكون جملة هذه المعارف كالوسائل الى تحقيق معرفة الله تعالى وانما السبل في معرفة الله ومعرفة صفاته وأفعاله وينطوي فيه جميع المعارف

المحيطة بالموجودات اذا الموجودات كلها من أفعاله فمن عرفها من حيث هي فعل الله تعالى ومن حيث ارتباطها بالقدرة والارادة والحكمة فهي من تكلمة معرفة الله تعالى هذا حكم كمال العلم ذكرناه وان لم يكن لا نقابا بحكم الجاه والرياء ولكن أوردناه لاستيفاء أقسام السكال وهو أما القدرة فليس فيها كمال حقيق للعبد بل للعبد علم حقيق وليس له قدرة حقيقية وإنما القدرة (٢٤٧) الحقيقة حقيقة لله وما يحدث من الاشياء

عقوب ارادة العبد و قدرته وحركته فهي حادثة باحداث الله كآثر زناه في كتاب الصبر والشكر وكتاب التوكل وفي مواضع شتى من ربيع النجيات فكمال العلم يبقى معه بعد الموت ويوصله الى الله تعالى فاما كمال القدرة فلانعم له كمال من جهة القدرة بالاضافة الى الحال وهي وسيلة الى كمال العلم كسلامة أطرافه وقوة يده للبطش ورجله للمشي وحواسه للادراك فان هذه القوى آلة للوصول بها الى حقيقة كمال العلم وقد يحتاج في استيفاء هذه القوى الى القدرة المال والجاه للوصول به الى المطعم والمشرب والملبس والسكن وذلك الى قدر معلوم فان لم يستعمله للوصول به الى معرفة حلول الله فلا خير فيه البتة الا من حيث الذة الحالية التي تنقضي على القرب ومن ظن ذلك كمالا فقد جهل فان حق أكثرهم هالكون في غمرة هذا الجهل فانهم يظنون أن القدرة على الأجساد بقهر الخشمة وعلى أعين الاموال بسعة الغنى وعلى تعظيم القلوب بسعة الجاه كمال فلما اعتقدوا ذلك أحبوه ولما أحبوه طلبوه واساطبوه شغلوا به ونهال كواعلهم فنسوا السكال الحقيقي الذي يوجب القرب من الله تعالى ومن ملائكته المقربين عنده وهو العلم والحرية أما العلم فما ذكرناه من معرفة الله تعالى وانها أشرف المعلومات مطلقا (وأما الحرية فالحلاص من أسرار الشهوة وغموم الدنيا) واحزانها والاستيلاء عليها بالقهر تشبها بالملائكة الذين لا تستفزه الشهوة ولا يستهويهم الغضب فاذا رفع آثار الغضب والشهوة عن النفس من السكال الذي هو من صفات الملائكة ومن صفات السكال لله سبحانه استحالته التغير والتأثر عليه فمن كان عن التأثر والتغير بالعوارض أبعد كان الى الله أقرب وبالملائكة أشبه ومنزلة عند الله أعظم وبما ان الموجودات كاملة وناقصة والكمال أشرف من الناقص ومهما تفاوتت درجات السكال واقتصر منتهى السكال على واحد حتى لم يكن السكال المطلق الاله ولم يكن للموجودات الاخر كمال مطلق بل كانت لها كالات متفاوتة باضافة قائلها أقرب الى المحالة الى الذي له السكال المطلق ثم ان الموجودات اماحية أو مينة والحي أشرف وأكمل من الميت ودرجات الاحياء ثلاث درجات درجة الملائكة ودرجة الانس ودرجة البهائم فهي أسفل في نفس الحياة التي بها شرفها وفي ادراكها نقص وأما درجة الملائكة فهي أعلى الدرجات لانهم مقدسون عن الشهوة والغضب وداعية الى أمر أجل من ذلك وهو طلب القرب الى الله تعالى وأما الانسان فدرجة متوسطة

المحيطة بالموجودات اذا الموجودات كلها من أفعاله فمن عرفها من حيث هي فعل الله تعالى ومن حيث ارتباطها بالقدرة والارادة والحكمة فهي من تكلمة معرفة الله تعالى) وكل معرفة خارجة عن ذلك فليس فيها كبير شرف وايضا فان شرف كل علم يشرف معلومه وأشرف المعلومات هو الله تعالى فلذلك كانت معرفته أشرف المعارف ويايه ما هو تكلمة لها هذا حكم كمال العلم ذكرناه وان لم يكن لا نقابا بحكم الجاه والرياء ولكن أوردناه لاستيفاء أقسام السكال (وأما القدرة فليس فيها كمال حقيق للعبد بل للعبد علم حقيق) بالنسبة الى غيره من أوصاف السكال (وليس له قدرة حقيقية وإنما القدرة الحقيقة لله تعالى) وهو القادر المطلق الذي يخترع كل موجودا اختيارا بفرده ويستغنى فيه عن معاونته غيره وأما العبد فله قدرة على الجلة ولكنها ناقصة اذ لا تتناول البعض الممكنات ولا تصلح للاختراع (وما يحدث من الاشياء عقوب قدرته و ارادته وحركته فهي حادثة باحداث الله تعالى كما ذكرناه في كتاب الصبر والشكر وكتاب التوكل وفي مواضع شتى من ربيع النجيات) كما سيأتي ذلك ان شاء الله تعالى (فكمال العلم يبقى معه بعد الموت ويوصله الى الله عز وجل فاما كمال القدرة فلا) أي ليس كذلك (نعم له كمال من جهة القدرة بالاضافة الى الحال وهي وسيلة له الى كمال العلم كسلامة أطرافه وقوة يده للبطش وقوة رجليه للمشي و) قوة (حواسه للادراك فان هذه القوى آلة يتوصل بها الى حقيقة كمال العلم) فيكون كماله بهذه الاضافة (وقد يحتاج في استيفاء هذه القوى الى القدرة بالمال والجاه للوصول به الى المطعم والمشرب والملبس والسكن وذلك الى قدر معلوم) وحد محدود (فان لم يستعمله في الوصول الى معرفة الله فلا خير فيه البتة الا من حيث الذة الحالية التي تنقضي على القرب) ويعمها أثرها (ومن ظن ذلك كمالا فقد جهل) وأخطأ طريق الصواب (والخلق كلهم هالكون في غمرة هذا الجهل فانهم يظنون ان القدرة على الأجساد بقهر الخشمة وعلى أعين الاموال بسعة الغنى وعلى تعظيم القلوب بسعة الجاه كمال) وقد وطموا أنفسهم بذلك الظن (فلما اعتقدوا ذلك أحبوه) ولما أحبوه طلبوه واساطبوه شغلوا به ونهال كواعلهم فنسوا السكال الحقيقي الذي يوجب القرب من الله تعالى ومن ملائكته المقربين عنده وهو العلم والحرية أما العلم فما ذكرناه من معرفة الله تعالى وانها أشرف المعلومات مطلقا (وأما الحرية فالحلاص من أسرار الشهوة وغموم الدنيا) واحزانها والاستيلاء عليها بالقهر تشبها بالملائكة الذين لا تستفزه الشهوة ولا يستهويهم الغضب فاذا رفع آثار الغضب والشهوة عن النفس من السكال الذي هو من صفات الملائكة ومن صفات السكال لله سبحانه استحالته التغير والتأثر عليه فمن كان عن التأثر والتغير بالعوارض أبعد كان الى الله أقرب وبالملائكة أشبه ومنزلة عند الله أعظم وبما ان الموجودات كاملة وناقصة والكمال أشرف من الناقص ومهما تفاوتت درجات السكال واقتصر منتهى السكال على واحد حتى لم يكن السكال المطلق الاله ولم يكن للموجودات الاخر كمال مطلق بل كانت لها كالات متفاوتة باضافة قائلها أقرب الى المحالة الى الذي له السكال المطلق ثم ان الموجودات اماحية أو مينة والحي أشرف وأكمل من الميت ودرجات الاحياء ثلاث درجات درجة الملائكة ودرجة الانس ودرجة البهائم فهي أسفل في نفس الحياة التي بها شرفها وفي ادراكها نقص وأما درجة الملائكة فهي أعلى الدرجات لانهم مقدسون عن الشهوة والغضب وداعية الى أمر أجل من ذلك وهو طلب القرب الى الله تعالى وأما الانسان فدرجة متوسطة

ولما طلبوه شغلوا به ونهال كواعلهم فنسوا السكال الحقيقي الذي يوجب القرب من الله تعالى ومن ملائكته وهو العلم والحرية أما العلم فما ذكرناه من معرفة الله تعالى وأما الحرية فالحلاص من أسرار الشهوات وغموم الدنيا والاستيلاء عليها بالقهر تشبها بالملائكة الذين لا تستفزه الشهوة ولا يستهويهم الغضب فان دفع آثار الشهوة والغضب عن النفس من السكال الذي هو من صفات الملائكة ومن صفات السكال لله تعالى استحالته التغير والتأثر عليه فمن كان عن التغير والتأثر بالعوارض أبعد كان الى الله تعالى أقرب وبالملائكة أشبه ومنزلة عند الله أعظم

أعراض الحياة الدنيا وينقطع بالموت كالمال والدنيا مزرعة الآخرة فكل ما خلق في الدنيا فيمكن أن يترود منه للآخرة وكما أنه لا بد من أدنى مال لضرورة الطعام والمشرب والملبس فلا بد من أدنى جاه لضرورة المعيشة مع الخلق والانسان كما لا يستغنى عن طعام يتناول له فيجوز أن يحب الطعام أو المال الذي يتناهبه الطعام فكذلك لا يتخلو عن الحاجة الى خادم يخدمه ويرفق بعينه واستاذ يرشده وسلطان يحرسه ويدفع عنه ظلم الاشرار فحبه لان يكون له في قلب خادمه من المحل ما يدعو الى الخدمة ليس بخدموم وحبه لان يكون له في قلب رفيقه من المحل ما يحسن به مرافقته ومعاونته ليس بخدموم وحبه لان يكون له في قلب استاذ من المحل ما يحسن به ارشاده وتعليمه والعناية به ليس بخدموم وحبه لان يكون له من المحل في قلب ساطانه ما يحسنه ذلك على دفع الشر عنه ليس بخدموم فان الجاه وسيلة الى (٢٤٩)

الا ان التحقيق في هذا

يفضى الى أن لا يكون المال والجاه بأعيانها محبوبين له بل ينزل ذلك منزلة حب الانسان أن يكون له في داره بيت ماء لانه مضطرا اليه لقضاء حاجته وهو يود أن لو استغنى عن قضاء الحاجة حتى يستغنى عن بيت الماء فهذا على التحقيق ليس بحال بيت الماء فكل ما يراد للتوصل به الى محبوب فالمحبوب هو المقصود والمتوصل اليه وتترك التفرقة بمثل آخر وهو أن الرجل قد يحب زوجته من حيث انه يدفع بها فضلة الشهوة كما يدفع بيت الماء فضلة الطعام ولو كفى مؤنة الشهوة لكان يجر زوجته كما أنه لو كفى قضاء الحاجة لكان لا يدخل بيت الماء ولا يدور به وقد يحب الانسان زوجته لذاته حب العشق ولو كفى الشهوة ليس مستحبا لشكها فهذا هو الحب

(أعراض الحياة الدنيا وينقطع بالموت كالمال والدنيا مزرعة الآخرة) أي بمنزلة المزرعة التي يخدمها لآخرة (فكل ما خلق في الدنيا فيمكن أن يترود منه للآخرة) وكما أنه لا بد من أدنى مال لضرورة الطعام والمشرب والملبس فلا بد من أدنى جاه لضرورة المعيشة مع الخلق والانسان كما لا يستغنى عن طعام يتناول له فيجوز أن يحب الطعام أو المال الذي يتناهبه الطعام فكذلك لا يتخلو عن الحاجة الى خادم يخدمه ويرفق بعينه واستاذ يرشده وسلطان يحرسه ويدفع عنه ظلم الاشرار فحبه لان يكون له في قلب خادمه من المحل ما يدعو الى الخدمة ليس بخدموم وحبه لان يكون له في قلب رفيقه من المحل ما يحسن به مرافقته ومعاونته ليس بخدموم وحبه لان يكون له في قلب استاذ من المحل ما يحسن به ارشاده وتعليمه والعناية به ليس بخدموم وحبه لان يكون له من المحل في قلب ساطانه ما يحسنه ذلك على دفع الشر عنه ليس بخدموم فان الجاه وسيلة الى أيضا (فان الجاه وسيلة الى الأغراض كالمال فلا فرق بينهما الا ان التحقيق في هذا يفضى الى أن لا يكون المال والجاه بأعيانها محبوبين بل ينزل ذلك منزلة حب الانسان أن يكون له في داره بيت ماء) وهو موضع قضاء الحاجة (لانه يضطر اليه) لا محالة (لقضاء حاجته) ولا يستغنى عنه (ويود) انه (لو استغنى عن قضاء الحاجة حتى يستغنى عن بيت الماء وهذا على التحقيق ليس بحال بيت الماء فكل ما يراد للتوصل به الى محبوب فالمحبوب هو المقصود والمتوصل اليه وتترك التفرقة) في ذلك (بمثل آخر وهو أن الرجل قد يحب زوجته من حيث انه يدفع بها فضلة الشهوة) المتحصلة من آثار الطعام (كما يدفع بيت الماء فضلة الطعام) وهو الكيموس (ولو كفى مؤنة الشهوة لكان يجر زوجته) ولا يحبها أصلا (كما أنه لو كفى قضاء الحاجة لكان لا يدخل بيت الماء ولا يدور به) أصلا (و) لكنه (قد يحب زوجته لذاته) لجسالتها وحسن اخلاقها (حب العشق) ولا يتصور في ذهنه قضاء وطر الشهوة منها (ولو كفى الشهوة) من أصلها (لبقى مستحبا لنفسه كما أنها بهذا الحب دون الاول فكذلك الجاه والمال قد يحب كل واحد منهما على هذين الوجهين فحبهما لاجل التوصل الى مهمات البدن) الضرورية (غير مخدموم وحبهما لآعيانها فحبهما يجاوز ضرورات البدن وحاجته مدموم ولكنه لا يوصف صاحبها بالفسق والعصيان مالم يحمله الحب على مباشرة معصية) من المعاصي (ومالم يتوصل الى اكتسابه بكذب وخداع وارتكاب محظور) شرعي (ومالم يتوصل الى اكتسابه بعبادة دينية) (فان التوصل الى الجاه والمال بالعبادة جناية على الدين وهو حرام واليه يرجع معنى الربا المحظور وكما سيأتي) قريبا (فان قلت طلب الجاه والمنزلة في قلوب) كل من (استاذ وخادمه ورفيقه وساطانه ومن يرتبط به امره) هل هو (مباح على الاطلاق كيفما كان أو يباح على حد مخصوص فاقول بطالب ذلك على ثلاثة أوجه

(٣٢) - (اتحاف السادة المتقين) - (ثامن)

منهما على هذين الوجهين فحبهما لاجل التوصل بهما الى مهمات البدن غير مدموم وحبهما لآعيانها فحبهما يجاوز ضرورة البدن وحاجته مدموم ولكنه لا يوصف صاحبها بالفسق والعصيان مالم يحمله الحب على مباشرة معصية ومالم يتوصل الى اكتسابه بكذب وخداع وارتكاب محظور ومالم يتوصل الى اكتسابه بعبادة فان التوصل الى الجاه والمال بالعبادة جناية على الدين وهو حرام واليه يرجع معنى الربا المحظور وكما سيأتي فان قلت طلب الجاه والمنزلة في قلوب استاذ وخادمه ورفيقه وساطانه ومن يرتبط به امره مباح على الاطلاق كيفما كان أو يباح على حد مخصوص على وجه مخصوص فاقول بطالب ذلك على ثلاثة أوجه

وجدها منها مباحا ووجهه محظورا أما الوجه المحظور فهو أن يطلب قيام المنزل في قلوبهم باعتقادهم فيه صفة هو منزل الله تعالى عليهم وهو العلم والورع والنسب فيظهر لهم أنه علوي أو عالم أو ورع وهو لا يكون كذلك فهذا حرام لأنه كذب وتبليس أما بالقول أو بالمعاملة * وأما أحد المباحين فهو أن يطلب المنزل بصفة هو متصف بها كقول يوسف صلى الله عليه وسلم فيما أخبر عنه الرب تعالى اجعاني على خزان الأرض اني حفيظ عليهم فانه طالب المنزل في قلبه بكونه حفيظا عليهم (٢٥٠) وكان محتاجا اليه وكان صادقا فيه * والثاني أن يطلب اخفاء عيب من عيوبه ومعصية

من معاصيه حتى لا يعلم فلا تزول منزلته به فهذا أيضا مباح لان حفظ السر على القبايح جائز ولا يجوز هتك السر وانظار القبيح وهذا ليس فيه تبليس بل هو سد لطريق العلم بما لا فائدة في العلم به كالذي يخفى عن السلطان أنه يشرب الخمر ولا يلقى اليه أنه ورع فان قوله اني ورع تبليس وعدم اقراره بالشرب لا يوجب اعتقاد الورع بل يمنع العلم بالشرب ومن جهة المحظورات تحسين الصلاة بين يديه ليحسن فيه اعتقاده فان ذلك رياء وهو ملبس اذ يخيل اليه أنه من الخاصين الخاصين لله وهو مرءى بها يظنه فكيف يكون مخلصا فطالب الجاه بهذا الطريق حرام وكذا بكل معصية وذلك يجري مجرى اكتساب المال الحرام من غير فرق وكلا يجوز له أن يملك مال غيره بتبليس في عوض أو في غيره فلا يجوز له أن يملك قلبه بتزوير وخداع وحيل (فان ملك القلوب أعظم من ملك الاموال) ويؤثر فيها الخداع أكثر منها في الاموال * (بيان السبب في حب المدح والثناء) * (وارتياح النفس به وميل الطباع اليه وبغضها لذلها ونفرتها عنه اعلم) وفعل الله تعالى (ان لحب المدح والتذاذ القلب به أربعة أسباب السبب الأول) منها (وهو الاقوى) وفي نسخة وهو اقواها (شعور النفس بالسكال) أي تشعر بانها كاملة (فانا) قد (بيننا) آ نفا (ان السكال محبوب وكل محبوب فادرا كماله فاذ ففهم ما شعرت النفس بكالها ارتاحت واهتزت طربا وتلذذت والمدح يشعرون نفس المدح بكالها فان الوصف الذي به مدح لا يخلو اما ان يكون جليلا ظاهرا أو يكون مشكوكا فيه فان كان جليلا ظاهرا محسوسا كانت الالذذة فيه أقل ولكنه لا يخلو عن لذة) ما (كثناؤه عليه بانه طويل القامة) تام القد (أبيض اللون فان هذا نوع كمال ولكن النفس تغفل عنه فتخلو عن لذته فاذا استشعرته لم يخل حدوث الشعور عن حدوث لذة

من معاصيه حتى لا يعلم فلا تزول منزلته به فهذا أيضا مباح لان حفظ السر على القبايح جائز ولا يجوز هتك السر وانظار القبيح وهذا ليس فيه تبليس بل هو سد لطريق العلم بما لا فائدة في العلم به كالذي يخفى عن السلطان أنه يشرب الخمر ولا يلقى اليه أنه ورع فان قوله اني ورع تبليس وعدم اقراره بالشرب لا يوجب اعتقاد الورع بل يمنع العلم بالشرب ومن جهة المحظورات تحسين الصلاة بين يديه ليحسن فيه اعتقاده فان ذلك رياء وهو ملبس اذ يخيل اليه أنه من الخاصين الخاصين لله وهو مرءى بها يظنه فكيف يكون مخلصا فطالب الجاه بهذا الطريق حرام وكذا بكل معصية وذلك يجري مجرى اكتساب المال الحرام من غير فرق وكلا يجوز له أن يملك مال غيره بتبليس في عوض أو في غيره فلا يجوز له أن يملك قلبه بتزوير وخداع وحيل (فان ملك القلوب أعظم من ملك الاموال) ويؤثر فيها الخداع أكثر منها في الاموال * (بيان السبب

في حب المدح والثناء وارتياح النفس به وميل الطباع اليه وبغضها لذلها ونفرتها عنه) * اعلم ان لحب المدح والتذاذ القلب به أربعة أسباب * (السبب الأول) * وهو الاقوى شعور النفس بالسكال فانا بيننا أن السكال محبوب وكل محبوب فادرا كماله فاذ ففهم ما شعرت النفس بكالها ارتاحت واهتزت وتلذذت والمدح يشعرون نفس المدح بكالها فان الوصف الذي به مدح لا يخلو اما أن يكون جليلا ظاهرا أو يكون مشكوكا فيه فان كان جليلا ظاهرا محسوسا كانت الالذذة فيه أقل ولكنه لا يخلو عن لذة كثناؤه عليه بانه طويل القامة أبيض اللون فان هذا نوع كمال ولكن النفس تغفل عنه فتخلو عن لذته فاذا استشعرته لم يخل حدوث الشعور عن حدوث لذة

وان كان ذلك الوصف مما يتطرق اليه الشك فاللذة فيه أعظم كالثناء عليه بكل العلم وكمال الورع أو بالحسن المطلق فان الانسان ربما يكون شاكيا في كمال حسنه وفي كمال علمه وكمال ورعه ويكون مشتاقا الى زوال هذا الشك بان يصير مستيقنا بكونه عديم النظر في هذه الامور او انطمئن نفسه اليه فاذا ذكره غيره أو رث ذلك طمأينة وثقة باستشعار ذلك السكامل فتعظم لذته وانما تعظم اللذة بهذه العلة من مصادرها من بصر هذه الصفات خبير بها لا يحازف في القول الا عن تحقيق وذلك كفرح التلميذ بثناء استاذه عليه بالسكاسة والذ كاعوزارة الفضل فانه في غاية اللذة وان صدر من يحازف في الكلام أولا يكون بصيرا بذلك الوصف ضعفت اللذة وهذه العلة يبعث الذم أيضا ويكرهه لانه يشعره بنقصان نفسه والنقصان ضد السكامل المحبوب فهو محموق والشعور به مؤلم ولذلك يعظم الام اذا صدر (٢٥١) الذم من بصير موثوق به كاذكرناه في

المدح * (السبب الثاني) *

أن المدح يدل على أن قلب

المادح مملوء بالمدح

وانه مريد له ومعقد فيه

ومستخر تحت مشيئته ومثل

الغالب محبوب والشعور

بحصوله لذته وهذه العلة

تعظم اللذة من مصادرها

من تتسع قدرته وينتفع

باقتناص قلبه كالمملوك

والا كابر ويضعف مهمما

كان المادح ممن لا يؤبه له

ولا يقدر على شيء فان القدرة

عليه بآل قلبه قدرة على أمر

خبير فلا يدل المدح الا على

قدرة قاصرة وهذه العلة

أيضا يكره الذم ويتألم به

القلب اذا كان من الاكابر

كانت زكايته أعظم لان

الفائت به أعظم * (السبب

الثالث) * أن ثناء المثني

ومسح المادح سبب

لاصطياد قلب كل من يسمعه

لا سيما اذا كان ذلك ممن

يلتفت الى قوله ويعتد بثنائه

وهذا يختص بثناء يقع على

الافلاجوم كلما كان الجمع

وان كان ذلك الوصف مما يتطرق اليه الشك فاللذة فيه أعظم وأقوى كالثناء عليه بكل العلم وكمال الورع أو بالحسن المطلق فان الانسان ربما يكون شاكيا في كمال حسنه وفي كمال علمه وورعه ويكون مشتاقا الى زوال هذا الشك بان يصير مستيقنا بكونه عديم النظر في هذه الامور او انطمئن نفسه اليه فاذا ذكره غيره أو رث ذلك طمأينة وثقة باستشعار ذلك السكامل فتعظم لذته (والتباجه) وانما تعظم اللذة لهذه العلة من مصادرها من بصر هذه الصفات خبير بها عارف بانواعها ميمر لجيدها من رديها لا يحرف في القول الا عن تحقيق وذلك كفرح التلميذ بثناء استاذه عليه بالسكاسة والذ كاعوزارة (الفهم) وفور (الفضل) فانه في غاية اللذة (والارتياح) وان صدر من يحرف (وفي نسخة يحازف) في الكلام أولا يكون بصيرا في ذلك الوصف ضعفت اللذة (وقل الارتياح) وهذه العلة يبعث الذم أيضا ويكرهه لانه يشعر بنقصان نفسه والنقصان ضد السكامل المحبوب فهو محموق والشعور به مؤلم (ولذلك يعظم الام اذا صدر الذم من بصير موثوق به كاذكرناه في المدح السبب الثاني ان المدح يدل على ان قلب المادح مملوء بالمدح وان مريد له ومعقد فيه ومستخر تحت مشيئته) مطيع له في سائر احواله (وملك القلوب محبوب والشعور بحصوله لذته وهذه العلة تعظم اللذة من مصادرها من تتسع قدرته) ويطول باعه (ويقتفع باقتناص قلبه كالمملوك والا كابر) وأر باب الاموال (ويضعف مهمما كان المادح ممن لا يؤبه له) ولا يشار اليه (ولا يقدر على شيء فان القدرة عليه بآل قلبه قدرة على أمر خبير) ليس له قدر (ولا يدل المدح الا على قدرة قاصرة وهذه العلة أيضا يكره الذم ويتألم به القلب اذا كان من الاكابر كانت زكايته أعظم لان الفائت به أعظم السبب الثالث ان ثناء المثني ومدح المادح سبب لاصطياد قلب كل من يسمعه لا سيما اذا كان ذلك ممن يلتفت الى قوله ويعتد بثنائه (وهذا يختص بثناء يقع على الجمع) كلما كان الجمع أكثر والمثني أجدر بان يلتفت الى قوله كان المدح ألد والذم أشد على النفس السبب الرابع ان المدح يدل على حشمة المادح واضرار المادح الى اطلاق اللسان بالثناء عليه اما عن طوع أي من عند نفسه غير مقهور عليه (واما عن قهر فان الحشمة أيضا لذيذة لافها من القهر والقدرة وهذه اللذة تحصل وان كان المادح لا يعتقد في الباطن ما مدح به ولكن كونه مضطرا الى ذكره نوع قهر واستيلاء عليه فلا حرج تكون لذته بقدر تمنع المادح وقوته فتكون لذته للقوى الممتنع عن التواضع بالثناء أشد فهذه الاسباب الاربعة قد تجتمع في مدح مادم واحد فيعظم بها الالتذاذ وقد تغترق فلا يوجد البعضها (فتنقص اللذة بها اما العلة الاولى وهي استشعار السكامل فتدفع بان يعلم الممدوح) المثني عليه (انه أي المادح) غير صادق في قوله (في مدحه كما اذا مدح بانه نسيب أي ذونسب عال أو سخي) أي كره يحرم بالاموال (أو عالم يعلم أو متورع عن المحظورات) الشرعية (وهو يعلم من

أكثر والمثني أجدر بان يلتفت الى قوله كان المدح ألد والذم أشد على النفس * (السبب الرابع) * أن المدح يدل على حشمة المادح واضرار المادح الى اطلاق اللسان بالثناء على الممدوح اما عن طوع واماعن قهر فان الحشمة أيضا لذيذة لافها من القهر والقدرة وهذه اللذة تحصل وان كان المادح لا يعتقد في الباطن ما مدح به ولكن كونه مضطرا الى ذكره نوع قهر واستيلاء عليه فلا حرج تكون لذته بقدر تمنع المادح وقوته فتكون لذته للقوى الممتنع عن التواضع بالثناء أشد فهذه الاسباب الاربعة قد تجتمع في مدح مادم واحد فيعظم بها الالتذاذ وقد تغترق فتتقص اللذة بها اما العلة الاولى وهي استشعار السكامل فتدفع بان يعلم الممدوح أنه غير صادق في قوله كما اذا مدح بانه نسيب أو سخي أو عالم يعلم أو متورع عن المحظورات وهو يعلم من

نفسه ضد ذلك فتزول الالذة التي سببها استسجار السكال وتبقى الالذة الاستيلاء على قلبه وعلى لسانه وبقية اللذات فان كان يعلم ان المادح ليس بمشقة ما يقوله ويعلم خلوه عن هذه الصفة بطالت الالذة الثانية وهو استيلاءه على قلبه وبقية الالذة الاستيلاء بالحشمة على اضطرار لسانه الى النطق بالثناء (بل كان بطريق اللعب بطالت اللذات كلها فلم تكن فيها أصلا للذات لغوات الاسباب الثلاثة فهذا ما يكشف الغطاء عن علة التذاذ النفس بالمدح وتأملها بسبب الذم وانما ذكرنا ذلك ليعرف طريق العلاج لحب الجاه وحب المحمدة وخوف المذمة فان ما لا يعرف سببه لا يمكن معالجته اذ العلاج عبارة (٢٥٢) عن حل اسباب المرض والله الموفق بكرمه واطفه وصلى الله على كل عبده مصطفى.

*** (بيان علاج حب الجاه) ***
اعلم ان من غلب على قلبه حب الجاه صار مقصور الهم على مراعاة الخلق مشغوفا بالتودد اليهم والمرآة لاجلهم ولا يزال في أقواله وأفعاله ملتفتا الى ما به ظلم منزله عندهم وذلك بذرا النفاق وأصل الفساد ويجر ذلك لاحالة الى التساهل في العبادات والمرآة اليها والى اقتحام المحظورات للتوصل الى اقتناص القلوب ولذلك شهروا رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الشرف والمال وفسادهما للدين بذنبين ضاربين وقال عليه السلام انه ينبت النفاق كما ينبت الماء البقل اذ النفاق هو مخالفة الظاهر للباطن بالقول أو الفعل وكل من طلب المتزلة في قلوب الناس فيضطر الى النفاق معهم) لا محالة (والى التظاهر بخصال حميدة أى يظهرها من نفسه بتكاف هو حال عنها وذلك هو عين النفاق فحب الجاه اذا من المهلكات فيجب علاجه وازالته من القلب فانه طبع جبل القلب عليه كجبل على حب المال وعلاجه مركب من علم وعمل أما العلم فهو ان يعلم السبب الذي لاجله أحب الجاه وهو كمال القدرة على أشخاص الناس وعلى قلوبهم) بملكها (وقد بينا) أيضا (ان ذلك) لا يصفو (ان صفا وسلم) من الكدر (فأخوه الموت فليس هو من الباقيات الصالحات) التي تستمر الى ما بعد الموت (بل لو) فرض انه (يجد لك كل من على بسطة الارض من المشرق الى المغرب) ودانوا لك (فالى خمسين سنة لا يبقى الساجد ولا المسجود له) غالبا (ويكون حالك كمال من مات قبلك من ذوى الجاه مع المتواضعين له فهذا لا ينبغي أن يترك به الدين الذي هو الحياة الابدية التي لا انقطاع لها) بعد الموت (ومن فهم السكال الحقيقي والسكال الوهمي كما سبق) ذكره قريبا (صغرا الجاه في عينه الان ذلك انما يصغر في عين من ينظر الى الآخرة فكانه يشاهدها) من وراء ستريق (ويستحققر العاجلة)

طبع جبل عايم القلب كجبل على حب المال وعلاجه مركب من علم وعمل أما العلم فهو أن يعلم السبب الذي لاجله أحب الجاه وهو كمال القدرة على أشخاص الناس وعلى قلوبهم وقد بينا ان ذلك ان صفا وسلم فآخوه الموت فليس هو من الباقيات الصالحات بل لو وجد لك كل من على بسطة الارض من المشرق الى المغرب فالى خمسين سنة لا يبقى الساجد ولا المسجود له ويكون حالك كمال من مات قبلك من ذوى الجاه مع المتواضعين له فهذا لا ينبغي أن يترك به الدين الذي هو الحياة الابدية التي لا انقطاع لها ومن فهم السكال الحقيقي والسكال الوهمي كما سبق ذكره قريبا صغرا الجاه في عينه الان ذلك انما يصغر في عين من ينظر الى الآخرة كأنه يشاهدها ويستحققر العاجلة

ويكون الموت كالحاصل عنده ويكون حاله كحال الحسن البصري حين كتب الى عمر بن عبد العزيز أما بعد فإني بك يا سحر من كتب عليه الموت قد مات فانظر كيف مد نظره نحو المستقبل وقدره كأننا وكذلك حال عمر بن عبد العزيز حين كتب في جوابه أما بعد فإني بك يا سحر من كتب عليك بالدينالم تكن وكانك بالآخرة لم تزل فهو لاء كان التفاتهم الى العاقبة فكان عملهم لها بالتقوى اذ علموا أن العاقبة للمتقين فاستحقروا الجاه والمال في الدنيا وأبصاراً كثر الخلق ضعيفة مقصورة على العاجلة لا يمتد نورها الى مشاهدة العواقب (٢٥٣) ولذلك قال تعالى بل تؤثرون

الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقي وقال عز وجل كل من يحبون العاجلة ويؤثرون الآخرة فمن هذا أحده فينبغي أن يعالج قلبه من حب الجاه بالعلم بالأفات العاجلة وهو أن يتفكر في الاخطار التي تستهدف لها أبواب الجاه في الدنيا فان كل ذي جاه محسود ومقصود بالايذاء وخائف على الدوام على جاهه ويحترز من أن تتغير منزلته في القلوب والقلوب أشد تغيراً من القدرة في غلبته ما هو مترددة بين الاقبال والاعراض فكل ما يبنى على قلوب الخلق يضاهي (ما يبنى على أمواج البحر فانه لا يثبت له) فكذا ما يبنى على قلوب الخلق لا يثبت له (والاشتغال برعاية القلوب وحفظ الجاه ودفع كيد الحساد ومنع أذى الاعداء كل ذلك غموم عاجلة) وكدورات متواصلة لا ينفك عنها (وهي) مكندة للذة الحياة وفي بعض النسخ الجاه (فلا يفي في الدنيا مرجوهاً بخوفها) اذ تخوفها أكثر من مرجوها (فضلا عما يقوت في الآخرة فهذا ينبغي أن يعالج البصيرة الضعيفة وأما من نفذت بصيرته) واستنارت (وقوى إيمانه لم ياتفك الى الدنيا) لسكمال علمه بأحوالها (فهذا هو العلاج من حيث العلم وأما من حيث العمل فاسقاط الجاه من قلوب الخلق بمباشرة أفعال يلام عليها) ويطعن فيها (حتى يسقط عن أعين الخلق وتفارقه لذة القبول ويأس بالتحول وبرد الخلق) وما يأتى عنهم (ويقنع بالقبول من الخلق وهذا هو منهج الملامية) وهم طائفة من الفقراء وأساس طريقهم على تحقيق كمال الاخلاص (اذا اقتحموا الفواحش في صورتها ليسقطوا أنفسهم عن أعين الخلق فيسلموا من آفة الجاه) لان من شأنهم انهم لا يظهر ما في باطنهم على ظاهريهم ويضعون الامور موضعها لا تخالف ارادتهم وعلمهم ارادة الحق وعلمه ولا ينفقون الاسباب التي في محل يقتضي نفعها وعكسه فان من دفع السبب من موضع اثبت مواضعه فقد سفه وجهل قدره ومن اعتمد عليه في موضع نفاذ شركه والحد وهو لاهم الذين جاء في حقهم أو يأتى تحت قباني لا يعرفهم غيري (وهذا) المسلك (غير جائز لمن يقتدي به فانه يوهن الدين) أي يضعفه (في قلوب المسلمين وأما الذي لا يقتدي به فلا يجوز له أن يقدم على محظور لاجل ذلك بل له أن يفعل من

ويستهنون أمرها (ويكون الموت كالحاصل عنده) حالا (ويكون حاله كحال الحسن البصري) رحمه الله تعالى (حيث كتب الى عمر بن عبد العزيز) أخى عبد الملك وهو يومئذ خليفة (أما بعد فإني بك يا سحر من كتب عليه الموت قد مات فانظر كيف مد نظره نحو المستقبل وقدره كأننا وكذلك حال عمر بن عبد العزيز حين كتب في جوابه أما بعد فإني بك يا سحر من كتب عليك بالدينالم تكن وكانك بالآخرة لم تزل فهو لاء كان التفاتهم الى العاقبة فكان عملهم لها بالتقوى اذ علموا أن العاقبة للمتقين فاستحقروا الجاه والمال في الدنيا وأبصاراً كثر الخلق ضعيفة مقصورة على العاجلة لا يمتد نورها الى مشاهدة العواقب (٢٥٣) ولذلك قال تعالى بل تؤثرون

ان لله عبداً فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنة

نظروا فيها فلما علموا * أنها ليست لى وطنا

جعلوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سلفنا

(وأبصاراً كثر الخلق ضعيفة مقصورة على العاجلة لا يمتد نورها الى مشاهدة العواقب) لقصورها (ولذلك قال تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقي وقال تعالى كلا بل تحبون العاجلة وتؤثرون الآخرة) الى غيرها من الآيات (فمن هذا أحده فينبغي أن يعالج قلبه في حب الجاه بالعلم بالأفات العاجلة وهو أن يتفكر في الاخطار) أي الامور العظيمة (التي تستهدف لها أبواب الجاه في الدنيا) أي يصالون بها (فان كل ذي جاه محسود) بين الناس (ومقصود بالايذاء وخائف على الدوام على جاهه ويحترز من أن تتغير منزلته في القلوب والقلوب أشد تغيراً من القدرة في غلبته ما هو مترددة بين الاقبال والاعراض) فكل ما يبنى على قلوب الخلق يضاهي (ما يبنى على أمواج البحر فانه لا يثبت له) فكذا ما يبنى على قلوب الخلق لا يثبت له (والاشتغال برعاية القلوب وحفظ الجاه ودفع كيد الحساد ومنع أذى الاعداء كل ذلك غموم عاجلة) وكدورات متواصلة لا ينفك عنها (وهي) مكندة للذة الحياة وفي بعض النسخ الجاه (فلا يفي في الدنيا مرجوهاً بخوفها) اذ تخوفها أكثر من مرجوها (فضلا عما يقوت في الآخرة فهذا ينبغي أن يعالج البصيرة الضعيفة وأما من نفذت بصيرته) واستنارت (وقوى إيمانه لم ياتفك الى الدنيا) لسكمال علمه بأحوالها (فهذا هو العلاج من حيث العلم وأما من حيث العمل فاسقاط الجاه من قلوب الخلق بمباشرة أفعال يلام عليها) ويطعن فيها (حتى يسقط عن أعين الخلق وتفارقه لذة القبول ويأس بالتحول وبرد الخلق) وما يأتى عنهم (ويقنع بالقبول من الخلق وهذا هو منهج الملامية) وهم طائفة من الفقراء وأساس طريقهم على تحقيق كمال الاخلاص (اذا اقتحموا الفواحش في صورتها ليسقطوا أنفسهم عن أعين الخلق فيسلموا من آفة الجاه) لان من شأنهم انهم لا يظهر ما في باطنهم على ظاهريهم ويضعون الامور موضعها لا تخالف ارادتهم وعلمهم ارادة الحق وعلمه ولا ينفقون الاسباب التي في محل يقتضي نفعها وعكسه فان من دفع السبب من موضع اثبت مواضعه فقد سفه وجهل قدره ومن اعتمد عليه في موضع نفاذ شركه والحد وهو لاهم الذين جاء في حقهم أو يأتى تحت قباني لا يعرفهم غيري (وهذا) المسلك (غير جائز لمن يقتدي به فانه يوهن الدين) أي يضعفه (في قلوب المسلمين وأما الذي لا يقتدي به فلا يجوز له أن يقدم على محظور لاجل ذلك بل له أن يفعل من

العلاج من حيث العلم * وأما من حيث العمل فاسقاط الجاه عن قلوب الخلق بمباشرة أفعال يلام عليها حتى يسقط عن أعين الخلق وتفارقه لذة القبول ويأس بالتحول وبرد الخلق ويقنع بالقبول من الخلق وهذا هو منهج الملامية اذا اقتحموا الفواحش في صورتها ليسقطوا أنفسهم عن أعين الناس فيسلموا من آفة الجاه وهذا غير جائز لمن يقتدي به فانه يوهن الدين في قلوب المسلمين وأما الذي لا يقتدي به فلا يجوز له أن يقدم على محظور لاجل ذلك بل له أن يفعل من

المباحات ما يسقط قدره عند الناس كإروى أن بعض المولوك قصد بعض الزهاد فلما علم بقربه منه استدعى طعاماً وبقلاً وأخذياً كل بشرة ويعظم
اللقمة فلما نظار إليه الملك سقط من عينه وانصرف فقال الزاهد الحمد لله الذي صرف عني ومنهم من شرب شراباً حلالاً في قدح لونه لون الخمر حتى
يفان به أنه يشرب الخمر فيسقط من عين الناس وهذا في جوارحه نظار من حيث الفقه إلا أن أرباب الأحوال ربما يعالجون أنفسهم بما لا يفتي
به الفقهية مهجوراً وأصلاً حلوهم فيه ثم (٢٥٤) يتداركون ما فرط منهم فيه من صورة التقصير كما فعل بعضهم فانه عرف بالزهد وأقبل

الناس عليه فدخل حماماً
ولبس ثياب غيرة وخرج
فوقف في الطريق حتى
عرفوه فأخذوه وضربوه
واستردوا منه الثياب وقالوا
انه طرار وهجره وأقوى
الطريق في قطع الجاه الاعتزال
عن الناس والهجرة الى
موضع الخول فان المعتزل
في بيته في الباد الذي هو به
مشهور لا يخلو عن حب
المنزلة التي ترشحه في القلوب
بسبب عزلة فانه ربما يظن
انه ليس بحال ذلك الجاه وهو
مغرو رواسا سكنت نفسه
لانها قد ظفرت بمقصودها
ولو تغير الناس عما اعتدوه
فيه فذهوه أو نسبوه الى أمر
غيره لاثق به خضعت نفسه
وتأنت وربما توصلت الى
الاعتذار عن ذلك واماطة
ذلك الغبار عن قلوبهم وربما
يحتاج في ازالة ذلك عن
قلوبهم الى كذب وتلبس
ولا يبالى به وبه يقين بعد
انه يحب الجاه والمنزلة ومن
أحب الجاه والمنزلة فهو كمن
أحب المال بل هو شر منه
فان فتنه الجاه أعظم ولا
يمكنه أن لا يحب المنزلة في
قلوب الناس ما دام يطعم في

المباحات ما يسقط قدره عند الناس كإروى أن بعض المولوك قصد بعض الزهاد (ليزوره) فلما علم بقربه منه
استدعى طعاماً وبقلاً وأخذياً كل بشرة) أي بحرص (ويعظم اللقمة فلما نظار إليه الملك سقط من عينه)
اذ كان بلغه صلاحه وانه صائم الدهر (وانصرف) عنه (فقال الزاهد الحمد لله الذي صرف عني) وفي بعض
النسخ زيادة وأنت لي ذام أخرجه أبو نعيم في الحلية في ترجمة وهب بن منبه وفيه فاقبل على طعامه يأكله فقال
الملك فابن الرجل قيل له هو هذا قال هذا الذي يأكل قالوا نعم قال ما عندها من خير فابن الرجل الحمد لله
الذي صرف عني بما صرفته وسأني ذلك فربما للمصنف (ومنهم من شرب شراباً حلالاً في قدح لونه لون الخمر
حتى يظن انه يشرب الخمر فيسقط) مقامه (عن الاعين وهذا في جوارحه نظار من حيث الفقه) فان الفقه
لا يرى ذلك جائزاً و يبقى بحرمة فعله لاجل التشبيه بالمحرمات (الأن أرباب الأحوال ربما يعالجون أنفسهم
بما لا يفتي به في الفقه) ولا يجوز الفقه (مهجوراً وأصلاً حلوهم فيه ثم يتداركون ما فرط منهم فيه من
صورة التقصير كما فعل بعضهم فانه عرف بالزهد واقبال الناس عليه) فإراد أن يخلع نفسه عن ذلك (فدخل
حماماً) لما خرج (لبس ثوب غيرة فخرج ووقف في الطريق حتى عرفوه فأخذوه وضربوه واستردوا منه
الثياب وقالوا انه طرار) وهو الذي يقطع النفقات على غفلة من أهلها (وهجره) فاستراح من الناس وقد
سبق ذكر هذه الحكايات في المقدمة وذكرنا هناك اعتراض ابن الجوزي وابن القيم في اعتراضهما على
المصنف في تقرير مثل هذه وأما لما هو ذكرنا الجواب عنه (وأقوى الطريق في قطع الجاه الاعتزال عن
الناس) جملة (والهجرة الى موضع الخول) أي موضع يصح له فيه خول ذكره (فان المعتزل في بيته في البلدة
التي هو بها مشهور) ومعروف ومذكور (لا يخلو من حب المنزلة التي ترشحه في القلوب بسبب منزلته
فربما يظن انه ليس بحال ذلك الجاه وهو مغرور) قد غره الشيطان بذلك بل ربما تكون فتنة هذا أعظم من
فتنة الذي هو بخالط للناس (وانما سكنت نفسه لانها قد ظفرت بمقصودها) ولذا كان بعض الشيوخ يقول
لا أعرف لانسكاب الناس على وجهه الا لسكوني اعتزلتهم في بيتي والا فالذي عندي موجود عند غيري (ولو
تغير الناس عما اعتدوه فيه) من الصلاح والورع والزهد (وذمه أو نسبوه الى أمر غير لا يثق به خضعت
نفسه) لا محالة (وتأنت وربما توصلت الى الاعتذار عن ذلك واماطة ذلك الغبار عن قلوبهم وربما يحتاج في ازالة
ذلك عن قلوبهم الى كذب وتلبس) وتزوير (ولا يبالى به) وهذا هو الغارف (وبه يقين بعد انه يحب الجاه
والمنزلة) وانه لم يخرج ذلك من قلبه (ومن أحب الجاه والمنزلة فهو كمن أحب المال بل هو شر منه فان فتنة الجاه
أعظم) من فتنة المال (ولا يمكنه ان لا يحب المنزلة في قلوب الناس ما دام يطعم في الناس) وهذا هو الجاه
(فاذا أحرز قوته من كسبه بيده أو من جهة أخرى وقطع طمعه من الناس رأساً أصبح الناس كلهم عنده
كالارذال) أي الاسقاط (فلا يبالى كانت له منزلة في قلوبهم أم لم تكن كمال يبالى بما في قلوب الذين هم منه)
متباعدون (في أقصى الشرق) أو الغرب (لانه لا يراهم ولا يطعم فيهم ولا يقطع الطمع عن الناس الا
بالقناعة فنقع) عزو (استغنى عن الناس واذا استغنى عنهم) لم يشغل قلبه بالناس ولم يكن لقيام منزلته
في القلوب عنده وزن) أي مقدار (ولا يقطع ذلك الجاه الا بالقناعة) باليسير من الرزق (وقطع الطمع) عما
في أيديهم (ويستعين على جميع ذلك بالاخبار الواردة في ذم الجاه) في (مدح الخول والذل مثل قولهم

الناس عليه فدخل حماماً
ولبس ثياب غيرة وخرج
فوقف في الطريق حتى
عرفوه فأخذوه وضربوه
واستردوا منه الثياب وقالوا
انه طرار وهجره وأقوى
الطريق في قطع الجاه الاعتزال
عن الناس والهجرة الى
موضع الخول فان المعتزل
في بيته في الباد الذي هو به
مشهور لا يخلو عن حب
المنزلة التي ترشحه في القلوب
بسبب عزلة فانه ربما يظن
انه ليس بحال ذلك الجاه وهو
مغرو رواسا سكنت نفسه
لانها قد ظفرت بمقصودها
ولو تغير الناس عما اعتدوه
فيه فذهوه أو نسبوه الى أمر
غيره لاثق به خضعت نفسه
وتأنت وربما توصلت الى
الاعتذار عن ذلك واماطة
ذلك الغبار عن قلوبهم وربما
يحتاج في ازالة ذلك عن
قلوبهم الى كذب وتلبس
ولا يبالى به وبه يقين بعد
انه يحب الجاه والمنزلة ومن
أحب الجاه والمنزلة فهو كمن
أحب المال بل هو شر منه
فان فتنه الجاه أعظم ولا
يمكنه أن لا يحب المنزلة في
قلوب الناس ما دام يطعم في

الناس فاذا أحرز قوته من كسبه أو من جهة أخرى وقطع طمعه عن الناس رأساً أصبح الناس كلهم عنده كالارذال
فلا يبالى الى أكان له منزلة في قلوبهم أم لم يكن كمال يبالى بما في قلوب الذين هم منه في أقصى المشرق لانه لا يراهم ولا يطعم فيهم ولا يقطع الطمع
عن الناس الا بالقناعة فنقع استغنى عن الناس واذا استغنى لم يشغل قلبه بالناس ولم يكن لقيام منزلته في القلوب عنده وزن ولا يتم ترك الجاه
الا بالقناعة وقطع الطمع ويستعين على جميع ذلك بالاخبار الواردة في ذم الجاه ومدح الخول والذل مثل قولهم

المؤمن لا يتخلون ذلة أو قلة أو علة وينظر في أحوال السلف واثارهم للذلل على العز ورجبتهم في ثواب الآخرة رضي الله عنهم أجمعين * (بيان وجه العلاج لحب المدح وكرهية الذم) * اعلم ان أكثر الناس انما هلكوا بخوف مذمة الناس وحب مدحهم فصارت حركاتهم كلها موقوفة على ما يوافق رضا الناس رجاء للمدح وخوف من الذم وذلك من المهالكات فيجب معالجته وطريقه ملاحظة الاسباب التي لاجلها يحب المدح ويكره الذم * (أما السبب الاول) * فهو استشعار الكمال بسبب قول المادح فطريقته في أن (٢٥٥) ترجع الى عقلائه وتقول لنفسك هذه الصفة التي عرحت بها

المؤمن لا يتخلون ذلة أو قلة (أي من المال) (أو علة) وهو قول مشهور وعلى السنة الناس ويستأنس له بما رواه ابن لال في مكارم الاخلاق من حديث أبان عن أنس مرفوعاً المؤمن بين خمس شدايد مؤمن يحسده ومنافق يبغضه وكافر يقاتله ونفس تذاذعه وشيطان يضله ومما يستعين عليه من الاخبار ما رواه الديلمي عن أبان عن أنس رفعه المؤمن بنيت قصب وطعامه كسرو ثيابه خلق ورأسه شعث وقلبه خاشع ولا يعدل بالسلامة شيئاً (وينظر) مع ذلك (في أحوال السلف) في الكتب المنقضية لها كالحلية لابي نعيم (وايثارهم الذل على العز ورجبتهم في ثواب الآخرة) وتركهم حظوظ الدنيا العاجلة ثم ينظر انما بابجها ستغني ولا يبقى معه الى ما بعد الموت فساتأمل الناظر في ذلك الاوقع بالدون ورضى باليسير وقطع أثر حب الجاه من قلبه والله الموفق * (بيان وجه العلاج لحب المدح وكرهية الذم) *

(اعلم) وفقك الله تعالى (ان أكثر الخلق انما هلكوا بخوف مذمة الناس) منهم (وحب مدحهم) من كل لسان (فصارت حركاتهم كلها موقوفة على ما يوافق رضا الناس رجاء المدح) منهم (وخوف من الذم) يلحق بهم (وذلك) في الحقيقة (من المهالكات فيجب معالجته وطريقه ملاحظة الاسباب التي لاجلها يحب المدح ويكره الذم فلما السبب الاول فهو استشعار الكمال) أي يستشعر كماله في نفسه (بسبب قول المادح) فيه (فطريقته) فيه ان ترجع الى عقلائه وتقول لنفسك هذه الصفة التي عرحت بها هل أنت متصف بها أم لا فان كنت متصفاً نهى اما صفة تستحق بها المدح كالعلم والورع) مثلاً (واما صفة لا تستحق بها كالثروة والجاه والاعراض الدنيوية فان كانت من الاعراض الدنيوية فالفرح بها كالفرح بنبات الارض الذي يصير على القرب هشيماً) أي متعطماً متكسراً (تذروه الرياح) أي تطيره (وهذا من قلة العقل بل العاقل يقول كما قال أبو الحسن أحمد بن الحسين المنبئي) (رحمه الله تعالى

(أشد الغم عندى في سرور * تبقي عنه صاحبه انتحالاً)

(فلا ينبغي أن يفرح الانسان بعرض الدنيا) فانه متاع زائل (وان فرح فلا ينبغي أن يفرح بمدح المادح به بل بوجودها والمدح ليس هو سبب وجودها وان كانت الصفة مما يستحق الفرح بها كالعلم والورع فينبغي أن لا يفرح بها لان الخاتمة غير معلومة) بل هي مجهولة في علم الله تعالى (وهذا انما يقتضى الفرح لانه يقرب عند الله زلفى وخطر الخاتمة باق) لم يزل (في الخوف من الخاتمة شغل عن الفرح بكل ما في الدنيا) يشغله عنه (بل الدنيا) كما تقدم (دار أحران وغموم) وانكاد تتوالى (لادار فرح وسرور ثم ان كنت تفرح بها على رجاء حسن الخاتمة فينبغي أن يكون فرحك بفضل الله عليك بالعلم والتقوى لا بمدح المادح) لك به (فان الالفة انما هي) (في استشعار الكمال والكمال موجود من فضل الله تعالى لا من مدح المادح والمدح تابع له فلا ينبغي أن يفرح بالمدح والمدح لا يزيدك فضلاً) هذا كله اذا كنت متصفاً بمدحت به (وان كانت الصفة التي مدحت بها أنت خال عنها ففرحك بالمدح غاية الجهل) ونهاية الجنون (ومثال من يهزأ به انسان ويقول سبحان الله ما أكثر العطار الذي في أحشائه) أي مطاوي بطنسه (وما أطيب الروائح التي تفوح منه اذا قضى حاجته وهو يعلم ما تشتمل عليه معاؤه) في الباطن (من الاقدار والانتان ثم يفرح بها) ولا يدرك الذي يستهزئ به (وكذلك أنت اذا أثنوا عليك بالصلاح والورع ففرحت به والله مطلع على خباياك

الخاتمة فينبغي أن يكون فرحك بفضل الله عليك بالعلم والتقوى لا بمدح المادح فان اللذة في استشعار الكمال والكمال موجود من فضل الله لا من المدح والمدح تابع له فلا ينبغي أن تفرح بالمدح والمدح لا يزيدك فضلاً وان كانت الصفة التي مدحت بها أنت خال عنها ففرحك بالمدح غاية الجنون ومثال من يهزأ به انسان ويقول سبحان الله ما أكثر العطار الذي في أحشائه وما أطيب الروائح التي تفوح منه اذا قضى حاجته وهو يعلم ما تشتمل عليه معاؤه من الاقدار والانتان ثم يفرح بذلك فكذلك اذا أثنوا عليك بالصلاح والورع ففرحت به والله مطلع على خباياك

أشد الغم عندى في سرور
تبقي عنه صاحبه انتحالاً
فلا ينبغي أن يفرح الانسان
بعروض الدنيا وان فرح
فلا ينبغي أن يفرح بمدح
المادح بها بل بوجودها
والمدح ليس هو سبب
وجودها وان كانت الصفة
مما يستحق الفرح بها كالعلم
والورع فينبغي أن لا يفرح
بها لان الخاتمة غير معلومة
وهذا انما يقتضى الفرح
لانه يقرب عند الله زلفى
وخطر الخاتمة باق في الخوف
من سوء الخاتمة شغل عن
الفرح بكل ما في الدنيا بل
الذي يادار أحران وغموم لادار
فرح وسرور ثم ان كنت
تفرح بها على رجاء

المادح الى المدح فهو ايضا يرجع الى قدرة عارضة لا ثابت لها ولا تستحق الفرح بل ينبغي أن يعمل المدح المدح وتبكره وتغضب به كانه نقل ذلك عن السلف لان آفة المدح على الممدوح عظيمة كما ذكرناه في كتاب آفات اللسان قال بعض السلف من فرح بمدح فقد مكن الشيطان من أن يدخل في بطنه وقال بعضهم اذا قبل لك نعم الرجل أنت فكان أحب اليك من أن يقال لك بئس الرجل أنت وروى في بعض الاخبار فان صرح فقامم لظهوره وان روى في بعض الاخبار فان صرح فقامم لظهوره وان روى في بعض الاخبار فان صرح فقامم لظهوره

الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين على وجل عظيم من المدح وفنتته وما يدخل على القلب من السرور العظيم به حتى ان بعض الناس لما رآه الراسدين سأل رجلا عن شيء فقال أنت يا أمير المؤمنين خير مني وأعلم فغضب وقال اني لم أسرك بأن تزكيني وقيل لبعض الصحابة لا يزال الناس بخير ما أبقاك الله فغضب وقال اني لاحسبك مرقيا وقال بعضهم لما مدح الله ان عبدك تقرب اليّ بمقتلك فأشهدك على مقتلك وانما كرهو المدح خيفة أن يفرحوا بمدح الخلق وهم ممقوتون عند الخلق فكان اشتغال قلوبهم بحالهم عند الله ببعض اليهم مدح الخلق لان المدح هو المقرب عند الله والمذموم بالحقيقة هو المبعد من الله الملقى في النار مع الاشرا فلهذا المدح ان كان عند الله من أهل

النار فاما أعظم جهلهم اذا فرح بمدح غيره وان كان من أهل الجنة فلا ينبغي أن يفرح الا بخلق الله تعالى وثنائه عليه اذ ليس أمره ببسدا لخلقهم ومهما علم أن الأرزاق والآجال بيد الله تعالى في التفاته الى مدح الخلق وذمهم وسقط من قلبه حب المدح واشتغل بجامعهم من أمر دينه واثقه الموفق لأصواب رحمة * (بيان علاج كراهية الذم) قد سبق ان العلة في كراهية الذم هو ضد العلة في حب المدح فعلاجه أيضا يفهم منه والقول الوجيز فيه أن من ذمك لا يخلو من ثلاثة أحوال اما أن يكون صادقا فيما قال وقد قصد في قوله (النصح) لك (والشفقة) عليك (واما أن يكون صادقا) فيما قال (ولكنه قصد الأذى) لك (والتعنت) أي ايقاعك في العنت وهو المشقة (أو يكون كاذبا) فيما قال (فان كان صادقا وقصد النصح) والشفقة (فلا ينبغي أن تدمه وتغضب عليه وتحقد بسببه بل ينبغي أن تتقلد بمنه فان من أهدي اليك عيوبك فقد أرشدك الى ما هو (المهلك لك حتى تتقيه) وتحفظ منه (فينبغي أن تفرح به وتشتغل بإزالة الصفة المذمومة) التي هي عابتك (عن نفسك ان قدرت عليها فاما ان لم تقدر عليها بسببه وكراهتك له وذمك إياه فانه غاية الجهل) ونهاية الحق (وان كان قصده التعنت فالتفت قد انتفعت بقوله اذ أرشدك الى عيبك ان كنت جاهلا) به (أو ذكرك عيبك ان كنت غافلا عنه أو قبحه في عينك لينبعت حرصك على إزالته ان كنت قد استحسنته وكل ذلك أسباب سعادتك) ونجارتك (وقد استفدته منه) سبحانه (فاشتغل بطالب السعادة) والنجاة (فقد انتفعت لك أسبابها بسبب ماسمعتها من المذمة فمما قصدت الدخول على) حضرة (ملك) أو أمير (وثوبك ملوث) أي ملوث (بالعذرة) أي النجاسة (وأنت لا تدري فلو دخلت عليه كذلك لحقت أن يحرق) أي يقطع (رقبتك لناليتك مجلسه بالعذرة) السكينة في ثوبك (فقال لك قائل أيها الملوث بالعذرة طهر نفسك) أي ثوبك (فينبغي أن تفرح به لان تنبهك بقوله غنيمة) ومن نعمة فاقصر (وجميع مساوي الاخلاق) مما تقدم ذكرها في كتاب رياضة النفس (مهارة في الآخرة والآنسان انما يعرفهم من قول أعدائهم) وحساده (فينبغي أن ينعته فإذا قصد العدو التعنت) معك (بخفاية منه على دين نفسه وهو نعمة منه عليك فلم تغضب عليه) أيها الانسان (بقول انتفعت به أنت وتضرر هو به) فهاتان الحالتان فيما اذا كان صادقا (والحالة الثالثة أن يفترى عليك بما أنت بريء منه عند الله) وانما نسبك اليه كذا يوزر (فينبغي أن لا تذكر ذلك ولا تشتغل بدمه بل تنفكر في ثلاثة أمور أحدها انك اذا خلوت عن ذلك العيب فلا تخلو عن أمثاله وأشباهه وما ستره الله من عيوبك أكثر) مما ظهر عليك (فاشكر الله اذ لم يطعمه على عيوبك ودفعه عنك بما أنت بريء منه والثاني ان ذلك كفارة لبقية مساوئك وذنوبك فكانه رمالا يعيب أنت بريء منه وطهرتك من ذنوبك أنت ملوث بمأكول من اغتالبك فقد أهدي اليك حسنة) كما تقدم في آفات اللسان (وكل من مدحك فقد قطع طهرتك) كما تقدم في الحديث في الذي اتى على آخره فقال صلى

الله عليه وسلم (من أهدى اليك عيوبك فقد أرشدك الى ما هو المهلك لك حتى تتقيه) وتحفظ منه (فينبغي أن تفرح به وتشتغل بإزالة الصفة المذمومة) التي هي عابتك (عن نفسك ان قدرت عليها فاما ان لم تقدر عليها بسببه وكراهتك له وذمك إياه فانه غاية الجهل) ونهاية الحق (وان كان قصده التعنت فالتفت قد انتفعت بقوله اذ أرشدك الى عيبك ان كنت جاهلا) به (أو ذكرك عيبك ان كنت غافلا عنه أو قبحه في عينك لينبعت حرصك على إزالته ان كنت قد استحسنته وكل ذلك أسباب سعادتك) ونجارتك (وقد استفدته منه) سبحانه (فاشتغل بطالب السعادة) والنجاة (فقد انتفعت لك أسبابها بسبب ماسمعتها من المذمة فمما قصدت الدخول على) حضرة (ملك) أو أمير (وثوبك ملوث) أي ملوث (بالعذرة) أي النجاسة (وأنت لا تدري فلو دخلت عليه كذلك لحقت أن يحرق) أي يقطع (رقبتك لناليتك مجلسه بالعذرة) السكينة في ثوبك (فقال لك قائل أيها الملوث بالعذرة طهر نفسك) أي ثوبك (فينبغي أن تفرح به لان تنبهك بقوله غنيمة) ومن نعمة فاقصر (وجميع مساوي الاخلاق) مما تقدم ذكرها في كتاب رياضة النفس (مهارة في الآخرة والآنسان انما يعرفهم من قول أعدائهم) وحساده (فينبغي أن ينعته فإذا قصد العدو التعنت) معك (بخفاية منه على دين نفسه وهو نعمة منه عليك فلم تغضب عليه) أيها الانسان (بقول انتفعت به أنت وتضرر هو به) فهاتان الحالتان فيما اذا كان صادقا (والحالة الثالثة أن يفترى عليك بما أنت بريء منه عند الله) وانما نسبك اليه كذا يوزر (فينبغي أن لا تذكر ذلك ولا تشتغل بدمه بل تنفكر في ثلاثة أمور أحدها انك اذا خلوت عن ذلك العيب فلا تخلو عن أمثاله وأشباهه وما ستره الله من عيوبك أكثر) مما ظهر عليك (فاشكر الله اذ لم يطعمه على عيوبك ودفعه عنك بما أنت بريء منه والثاني ان ذلك كفارة لبقية مساوئك وذنوبك فكانه رمالا يعيب أنت بريء منه وطهرتك من ذنوبك أنت ملوث بمأكول من اغتالبك فقد أهدي اليك حسنة) كما تقدم في آفات اللسان (وكل من مدحك فقد قطع طهرتك) كما تقدم في الحديث في الذي اتى على آخره فقال صلى

الله عليه وسلم (من أهدى اليك عيوبك فقد أرشدك الى ما هو المهلك لك حتى تتقيه) وتحفظ منه (فينبغي أن تفرح به وتشتغل بإزالة الصفة المذمومة) التي هي عابتك (عن نفسك ان قدرت عليها فاما ان لم تقدر عليها بسببه وكراهتك له وذمك إياه فانه غاية الجهل) ونهاية الحق (وان كان قصده التعنت فالتفت قد انتفعت بقوله اذ أرشدك الى عيبك ان كنت جاهلا) به (أو ذكرك عيبك ان كنت غافلا عنه أو قبحه في عينك لينبعت حرصك على إزالته ان كنت قد استحسنته وكل ذلك أسباب سعادتك) ونجارتك (وقد استفدته منه) سبحانه (فاشتغل بطالب السعادة) والنجاة (فقد انتفعت لك أسبابها بسبب ماسمعتها من المذمة فمما قصدت الدخول على) حضرة (ملك) أو أمير (وثوبك ملوث) أي ملوث (بالعذرة) أي النجاسة (وأنت لا تدري فلو دخلت عليه كذلك لحقت أن يحرق) أي يقطع (رقبتك لناليتك مجلسه بالعذرة) السكينة في ثوبك (فقال لك قائل أيها الملوث بالعذرة طهر نفسك) أي ثوبك (فينبغي أن تفرح به لان تنبهك بقوله غنيمة) ومن نعمة فاقصر (وجميع مساوي الاخلاق) مما تقدم ذكرها في كتاب رياضة النفس (مهارة في الآخرة والآنسان انما يعرفهم من قول أعدائهم) وحساده (فينبغي أن ينعته فإذا قصد العدو التعنت) معك (بخفاية منه على دين نفسه وهو نعمة منه عليك فلم تغضب عليه) أيها الانسان (بقول انتفعت به أنت وتضرر هو به) فهاتان الحالتان فيما اذا كان صادقا (والحالة الثالثة أن يفترى عليك بما أنت بريء منه عند الله) وانما نسبك اليه كذا يوزر (فينبغي أن لا تذكر ذلك ولا تشتغل بدمه بل تنفكر في ثلاثة أمور أحدها انك اذا خلوت عن ذلك العيب فلا تخلو عن أمثاله وأشباهه وما ستره الله من عيوبك أكثر) مما ظهر عليك (فاشكر الله اذ لم يطعمه على عيوبك ودفعه عنك بما أنت بريء منه والثاني ان ذلك كفارة لبقية مساوئك وذنوبك فكانه رمالا يعيب أنت بريء منه وطهرتك من ذنوبك أنت ملوث بمأكول من اغتالبك فقد أهدي اليك حسنة) كما تقدم في آفات اللسان (وكل من مدحك فقد قطع طهرتك) كما تقدم في الحديث في الذي اتى على آخره فقال صلى

(٣٣ - اتخاف السادة المتقين) - ثامن) يعرفهم من قول أعدائهم فينبغي أن ينعته وأما قصد العدو التعنت بخفاية منه على دين نفسه وهو نعمة منه عليك فلم تغضب عليه بقول انتفعت به أنت وتضرر هو به * الحالة الثالثة أن يفترى عليك بما أنت بريء منه عند الله تعالى فينبغي أن لا تذكر ذلك ولا تشتغل بدمه بل تنفكر في ثلاثة أمور أحدها انك اذا خلوت من ذلك العيب فلا تخلو عن أمثاله وأشباهه وما ستره الله من عيوبك أكثر فاشكر الله تعالى اذ لم يطعمه على عيوبك ودفعه عنك بذكر ما أنت بريء منه والثاني ان ذلك كفارة لبقية مساوئك وذنوبك فكانه رمالا يعيب أنت بريء منه وطهرتك من ذنوبك أنت ملوث بمأكول من اغتالبك فقد أهدي اليك حسنة) كما تقدم في آفات اللسان (وكل من مدحك فقد قطع طهرتك) كما تقدم في الحديث في الذي اتى على آخره فقال صلى

فما بالك تفرح بقطع الظهر وتحزن لهذا يا الحسنات التي تقر بك الى الله تعالى وأنت تزعم أنك تحب القرب من الله وأما الثالث فهو أن المسكين قد جنى على دينه حتى سقط من عين الله وأهلك نفسه بافترائه وتعرض لعقابه الاليم فلا ينبغي أن تغضب عليه مع غضب الله عليه فتشمت به الشيطان وتقول اللهم أهلكه بل ينبغي أن تقول اللهم أصلحه اللهم تب عليه اللهم ارحمه كما قال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لقومي اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون ما ان كسروا ثنيته وشجوا وجهه وقتلوا جمه جز في يوم أحد ودعا ابراهيم بن أدهم لمن شج رأسه بالمغفرة فقيل له في ذلك فقال علمت اني ماجور بسببه وما نالني (٢٥٨) منه الاخير فلا أرضى أن يكون هو معاقبا بسببي ومما جوت عليك كراهة المذمة قطع

الله عليه وسلم ويحك قد قطعت عنقه (فما بالك تفرح بقطع الظهر) والعنق (وتحزن لهذا يا الحسنات التي تقر بك الى الله وأنت تزعم أنك تحب القرب من الله وأما الثالث فهو أن المسكين قد جنى على دينه حتى سقط من عين الله عز وجل وأهلك نفسه بافترائه) وكذبه (وتعرض لعقابه الاليم فلا ينبغي أن تغضب عليه مع غضب الله عليه فتشمت به الشيطان وتقول اللهم أهلكه) اللهم أمته (بل ينبغي أن تقول اللهم أصلحه اللهم تب عليه) اللهم وفقه اللهم اغفر له (اللهم ارحمه) وامثال ذلك (كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال اللهم اغفر لقومي اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون اذ ضربوه) وادموا وجهه كإرواء البهيقي في دلائل النبوة وقد تقدم قال العراقي والحديث في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قاله حكاية عن نبي من الانبياء حين ضرب به قومه (ودعا ابراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (لمن) سأله عن العمران فأشار به الى المقبرة فتغضب عليه وقال أسألك عن العمران وأنت تشير بي الى المقبرة فضر به (وشج رأسه) فدعاه (بالمغفرة فقيل له في ذلك فقال اعلم اني ماجور بسببه فلا أرضى أن يكون هو معاقبا بسببي) والقصة أخرجه أبو نعيم في الحلية وقد تقدمت (ومما جوت عليك كراهية المذمة قطع الطمع) عن الناس (فان من استغيت عنه مهما ذمك لم يعظم أثرك في قلبك) بل ولم يشعربه (وأصل الدين الغناعة وهما ينقطع الطمع عن الجاه والمال وما دام الطمع قائما كان حب الجاه والمدح في قلب من طمعت فيه غالباً وكانت همتك الى تحصيل المنزلة في قلبه مصروفة ولا ينال ذلك الا بهدم الدين) وترك طريق المتقين (فلا ينبغي ان يطمع طالب المال والجاه ومحج المدح ومبغض الذم في سلامة دينه فان ذلك بعيد جدا) والله الموفق بكمه

(بيان اختلاف أحوال الناس في المدح والذم)

(اعلم) وفعل الله تعالى (ان للناس أربعة أحوال بالاضافة الى الزام والمادح الحالة الاولى ان يفرح بالمدح ويشكر المادح ويغضب من الذم ويحقد على الزام ويكافئه أو يحب مكافأته وهذا حال أكثر الخلق) في سائر الأزمان لان الطباع قد جبلت على ذلك (وهو غاية درجات المعصية في هذا الباب الحالة الثانية ان يمتنع في الباطن) أي يلتوى باطنه بوجع (على الزام ولكن يسلك لسانه وجوارحه عن مكافأته ويفرح باطنه ويرتاح للمادح) في الباطن (ولكن يحفظ ظاهره عن اظهار السرور وهذا من النقصان) عن رتبة الكمال (الا انه بالاضافة الى ما قبله كمال الحالة الثالثة وهي أول درجات الكمال ان يستوى عنده ذامه ومادحه أي يكونان على حد سواء فلا تنغمه المذمة ولا تسره المدحة وهذا قد يظنه بعض العباد بنفسه) ويقول أنا قد استوى عندي الزام والمادح (ويكون مغروراً ان لم يمتحن نفسه بعلماته وعلاماته) كثيرة منها (ان لا يجدي) نفسه استغفالاً للزام عند تطويله (الجلوس عنده أكثر مما يجده في المادح) منها (ان لا يجدي) نفسه زيادة هزة ونشاط في قضاء حوائج المادح فوق ما يجده في قضاء حاجة الزام) منها (ان لا يكون انقطاع الزام عن مجلسه أهون عليه من انقطاع المادح) منها (ان لا يكون موت المادح المطرى) أي المبالغ (له أشد نكايه في قلبه من موت الزام) منها (أن

الطمع فان من استغيت عنه مهما ذمك لم يعظم أثر ذلك في قلبك وأصل الدين الغناعة وهما ينقطع الطمع عن المال والجاه وما دام الطمع قائما كان حب الجاه والمدح في قلب من طمعت فيه غالباً وكانت همتك الى تحصيل المنزلة في قلبه مصروفة ولا ينال ذلك الا بهدم الدين فلا ينبغي ان يطمع طالب المال والجاه ومحج المدح ومبغض الذم في سلامة دينه فان ذلك بعيد جدا * (بيان اختلاف أحوال الناس في المدح والذم) * اعلم أن للناس أربعة أحوال بالاضافة الى الزام والمادح الحالة الاولى أن يفرح بالمدح ويشكر المادح ويغضب من الذم ويحقد على الزام ويكافئه أو يحب مكافأته وهذا حال أكثر الخلق وهو غاية درجات المعصية في هذا الباب الحالة الثانية أن يمتنع في الباطن على الزام ولكن يسلك لسانه وجوارحه عن مكافأته

لا

ويفرح باطنه ويرتاح للمادح ولكن يحفظ ظاهره عن اظهار السرور وهذا من النقصان الا انه بالاضافة الى ما قبله كمال الحالة الثالثة وهي أول درجات الكمال ان يستوى عنده ذامه ومادحه فلا تنغمه المذمة ولا تسره المدحة وهذا قد يظنه بعض العباد بنفسه ويكون مغروراً ان لم يمتحن نفسه بعلماته وعلاماته أن لا يجدي نفسه استغفالاً للزام عند تطويله الجلوس عنده أكثر مما يجده في المادح وان لا يجدي في نفسه زيادة هزة ونشاط في قضاء حوائج المادح فوق ما يجده في قضاء حاجة الزام وأن لا يكون انقطاع الزام عن مجلسه أهون عليه من انقطاع المادح وأن لا يكون موت المادح المطرى له أشد نكايه في قلبه من موت الزام وان

لا يكون غلبة بصيرة المادح وما يناله من أعدائه أكثر مما يكون بصيرة الذام وان لا تكون زلة المادح أخف على قلبه وفي عينه من زلة الذام
فهم أخف الذام على قلبه كخف المادح واستوى يامن كل وجه فقد نال هذه الرتبة وما أبعد ذلك وما أشده على القلوب وأكثر العباد فرحهم
بمدح الناس لهم مستبطن في قلوبهم وهم لا يشعرون حيث لا يتخفون أنفسهم بهذه العلامات ورجعوا إلى المادح دون
الذام والشيطان يحسن له ذلك ويقول الذام قد عصى الله بخدمته والمادح قد أطاع الله بخدمته فكيف تسوي بينهما وإنما استثقال الذام
من الدين المحض وهذا محض التلبس فان العابد لو تفكر علم أن في الناس من (٢٥٩) ارتكب من كبائر المعاصي أكثر مما

ارتكب الذام في مذمته ثم
انه لا يستثقلهم ولا ينفر
عنهم ويعلم ان المادح الذي
مدحه لا يتخلو عن مذمة غيره
ولا يحسد في نفسه نفرة عنه
بمذمة غيره كما يجد المذمة نفسه
والمذمة من حيث انها مصيبة
لا تختلف بان يكون هو
المذموم أو غيره فاذا العابد
المغرور لنفسه يغضب
ولهواه يمتنع ثم ان
الشيطان يخيل اليه أنه
من الدين حتى يعمل على الله
بهواه فيزيده ذلك بعدا
من الله ومن لم يطلع على
مكايد الشيطان وآفات
النفوس فأكثر عباداته
تعب ضائع يقوت عليه
الدنيا ويخسر في الآخرة
وفهم قال الله تعالى قل هل
ننبشكم بالآخرة من أعمال
الذين ضل سعيهم في الحياة
الدنيا وهم يحسبون أنهم
يحسنون صنعا
الرابعة وهي الصدق في
العبادة أن يكره المادح ويمقت
المادح اذ يعلم أنه فتنه عليه

لا يكون غلبة بصيرة المادح وما يناله من أعدائه أكثر مما يكون بصيرة الذام (ان لا يكون زلة
المادح أخف على قلبه وفي عينه من زلة الذام) فهذه العلامات التي يحسن بها نفسه وهي الاصول وما
عدا ذلك رجوع اليها (فهما أخف الذام على قلبه كخف المادح واستوى يامن كل وجه فقد نال هذه
الرتبة وما أبعد ذلك وما أشده على القلوب وأكثر العباد فرحهم بمدح الناس) لهم والثناء عليهم
(مستبطن في قلوبهم وهم لا يشعرون حيث لا يتخفون أنفسهم بهذه العلامات) وهو غرور عظيم
(ورجوع العابد بجميل قلبه إلى المادح دون الذام والشيطان يحسن له ذلك ويقول له الذام قد عصى
الله بخدمته والمادح قد أطاع الله بخدمته فكيف تسوي بينهما وإنما استثقال الذام من الدين المحض
فهذا) الذي يغره الشيطان (محض التلبس) منه عليه (فان العابد لو تفكر علم ان في الناس من
ارتكب من كبائر المعاصي أكثر مما ارتكبه الذام في مذمته) له (ثم انه لا يستثقلهم ولا ينفر عنهم ويعلم
ان المادح الذي مدحه لا يتخلو عن مذمة غيره) عند غيره أو عنده (ولا يحسد في نفسه نفرة عنه) ولا
استثقالا (المذمة غيره كما يجد المذمة نفسه والمذمة من حيث انها مصيبة لا تختلف بان يكون هو المذموم
أو غيره فاذا العابد المغرور لنفسه يغضب ولهواه يمتنع) ويتوهم (ثم ان الشيطان يخيل اليه أنه من
الدين حتى يعمل على الله بهواه فيزيده ذلك بعدا من الله ومن لم يطلع على مكايد الشيطان وآفات النفوس
فأكثر عباداته تعب ضائع) لا يفيد شيئا (يقوت عليه الدنيا) لتركها ياها (ويخسر في الآخرة) لا غتراره
بتلبس الشيطان (وفهم قال الله تعالى قل هل ننبشكم بالآخرة من أعمال الذين ضل سعيهم في
الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) فهو لاء قد خسرت أعمالهم وكثر تعبه وضل سعيهم
فلم يمتنعوا نفوسهم بالدنيا زهدهم عنها ولا أخلاصوا في أعمالهم ليمتنعوا بها في الآخرة فهم عن خسرة
الدنيا والآخرة معا (الحالة الرابعة وهي الصدق في العبادة ان يكره المادح ويمقت المادح اذ يعلم أنه
فتنة عليه قاصدة للظهر) دافعة للعنق (مضرته في الدين ويجب الذام اذ يعلم انه مهدي اليه عيوبه ومرشد
له إلى مهمه ومهد اليه حسناته وقد قال صلى الله عليه وسلم رأس التواضع أن يكره أن يذكر بالبر
والتقوى) قال العراقي لم أجد له أصلا (وقد روي في بعض الاخبار ما هو قاصم لظهور أمثالنا ان صح)
وروده (اذ روي انه صلى الله عليه وسلم قال ويل للصائم ويل للقائم ويل لصاحب الصوف الامن ف قيل
يا رسول الله الامن فقال الامن تنزهت نفسه عن الدنيا وأبغض المدح واستحب المذمة) قال العراقي
لم أجد له هكذا وذكر صاحب الفردوس من حديث أنس بن مالك قال قال صلى الله عليه وسلم
يخرج له ولده في مسنده (وهذا شديد جدا وغاية أمثالنا الطمع في الحالة الثانية وهو أن يضره الطرح
والكره على الذام والمادح ولا يظهر ذلك بالقول والعمل وأما الحالة الثالثة وهي التسوية بين
المادح والذام فلسنا نطمع فيها ثم ان طالبنا أنفسنا بعلامة الحالة الثانية فافت لنا والاولاد وفي

قاصدة للظهر مضرته في الدين ويجب الذام اذ يعلم انه مهدي اليه عيوبه ومرشد له إلى مهمه ومهد اليه حسناته فقد قال صلى الله عليه وسلم واس
التواضع أن تذكر بالبر والتقوى وقد روي في بعض الاخبار ما هو قاصم لظهور أمثالنا ان صح اذ روي انه صلى الله عليه وسلم
قال ويل للصائم ويل للقائم ويل لصاحب الصوف الامن ف قيل يا رسول الله الامن فقال الامن تنزهت نفسه عن الدنيا وأبغض المدح واستحب المذمة
والكره على الذام والمادح ولا يظهر ذلك بالقول والعمل وأما الحالة الثالثة وهي التسوية بين المادح والذام فلسنا نطمع فيها ثم ان طالبنا أنفسنا بعلامة الحالة الثانية فافت لنا والاولاد
فيها لا نأبى

وأن تتسارع إلى إكرام المادح وقضاء حاجاته وتثاقل على إكرام المذموم والثناء عليه وقضاء حوائجه ولا تزد رجلي أن نسوي بينهما في الفعل الظاهر كما لا تقدر عليه في سريرة القلب ومن قدر على التسوية بين المادح والمذموم في ظاهر الفعل فهو جدير بأن يتخذ قدوة في هذا الزمان أن وجد فانه الكبريت الأحمر يتخذ الناس به ولا يرى فكيف بما بعده من المرتبتين وكل واحدة من هذه الرتب أيضا في درجات في المدح فهو أن من الناس من يفتي المدحة والثناء وانتشار الصيت فيتم وصلح إلى نيل ذلك بكل ما يمكن حتى يرائي بالعبادات ولا يبال بمقارفة المحظورات لاستمالة قلوب الناس (٢٦٠) واستنطاق أنفسهم بالمدح وهذا من الهالكين ومنهم من يريد ذلك يطلبه بالمعاجات ولا

بعض النسخ فأنالنا فيهما فأنالنا ولا بد (أن تتسارع إلى إكرام المادح وقضاء حاجاته وتثاقل عن إكرام المذموم والثناء عليه وقضاء حوائجه ولا تقدر أن نسوي بينهما في الفعل الظاهر كما لا تقدر عليه في سريرة القلب ومن قدر على التسوية بين المادح والمذموم في ظاهر الفعل فهو جدير بأن يتخذ قدوة) أي شيئا يقتدى به (في هذا الزمان أن وجد فانه) عز جدامثل (الكبريت الأحمر يتخذ به ولا يرى) فهو واسع الغول والعنقاء والخل الوفي (فكيف بما بعده من المرتبتين وكل واحدة من هذه الرتب فيها درجات متفاوتة) أما الدرجات في المدح فهوات من الناس من يفتي المدحة والثناء وانتشار الصيت فيتم وصلح إلى نيلها بكل ممكن (وفي نسخة بكل ما يمكن) حتى يرائي بالعبادات ولا يبال بمقارفة المحظورات (أي ارتكابها) (لاستمالة قلوب الناس) اليه (واستنطاق أنفسهم بالمدح) له (وهذا من الهالكين) في هوة الضلال (ومنهم من يريد ذلك يطلبه بالمعاجات ولا يطلبه بالعبادات ولا يبال بمقارفة المحظورات وهذا على شفا) أي طرف (حرف هار) أي هاتر بمعنى ساقط (فإن حدود الكلام الذي يستعمل به القلوب وحدود الأعمال لا يمكنه أن يضبطها فيوشك أن يقع فيما لا يحل لنيل الحمد فهو قريب من الهالكين جدا) فمن حاس حول الخبي أوشك أن يقع فيه (ومنهم من لا يريد المدح ولا يسعى لطاها ولكن إذا مدح سبق السرور إلى قلبه) من غير علاج منه (فإن لم يقابل ذلك بالمجاهدة) والرياضة (ولم يتكاف الكراهية فهو قريب من أن يستجبره فرط السرور إلى الرتبة التي قبلها وإن جاهد نفسه في ذلك وكاف قلبه الكراهية وبغض السرور إليه بالتفكير في آفات المدح فهو في خطر المجاهدة فتارة تكون اليد له) فيغلبه (وتارة تكون عليه) فيغلب عليه (ومنهم من إذا سمع المدح لم يسره ولم يغم به ولكن لا يؤثر فيه وهذا على خير وإن كان قد بقي عليه بقية من الاخلاص) بسبب عدم اهتمامه (ومنهم من يكره المدح إذا سمعه ولكن لا ينتهي به إلى أن يغضب على المادح وينكر عليه وأقصى درجاته أن يكره المدح (ويغضب) على المادح (ويظهر) من نفسه (الغضب) عليه) وهو صادق فيه لامن يظهر الغضب وقلبه محبه له فان ذلك عين النفاق لانه يريد أن يظهر من نفسه الاخلاص والصدق وهو مفلس منه) بجانب له (وكذلك بالصدق) بان يظهر السرور عند سماع مذكته وقلبه مبغض له (ومن هذا تفاوت الأحوال في حق الزام وأول درجاته اظهار الغضب وأخوها اظهار الفرح ولا يكون الفرح واظهاره الا ممن في قلبه حنق) محررة أي غير (وحقد على نفسه لمردها عليه) أي عصيانها (واكثر عيوبها ومواعيدها الكاذبة وتلبساتها الخبيثة) وتخبذعاتها (فيبغضها بغض العدو) ويعتقها مقت البغض (والانسان يفرح بمن يذم عدوه وهذا شخص عدوه نفسه فيفرح اذا سمع ذمها وبشكر الزام على ذلك) وفي نسخة عليها (ويعتقد فطنته وبذ كاهه لما وقف على عيوبها فيكون ذلك كالنشق له من نفسه ويكون غنيمة له عنده اذا صار بالذمة أوضع) أي أحقر (في أعين الناس) ساقط لا يؤثر به له (حتى لا يتبلى بفتنة الجاه واذا

يطلبه بالعبادات ولا يبال بمقارفة المحظورات وهذا على شفا حرف هار فان حدود الكلام الذي يستعمل به القلوب وحدود الأعمال لا يمكنه أن يضبطها فيوشك أن يقع فيما لا يحل لنيل الحمد فهو قريب من الهالكين جدا ومنهم من لا يريد المدح ولا يسعى لطاها ولكن إذا مدح سبق السرور إلى قلبه فان لم يقابل ذلك بالمجاهدة ولم يتكاف الكراهية فهو قريب من أن يستجبره فرط السرور إلى الرتبة التي قبلها وإن جاهد نفسه في ذلك وكاف قلبه الكراهية وبغض السرور إليه بالتفكير في آفات المدح فهو في خطر المجاهدة فتارة تكون اليد له وتارة تكون عليه ومنهم من إذا سمع المدح لم يسره ولم يغم به ولكن لا يؤثر فيه وهذا على خير وإن كان قد بقي عليه بقية من الاخلاص ومنهم من يكره المدح إذا سمعه ولكن لا ينتهي به إلى أن يغضب على المادح وينكر عليه وأقصى درجاته أن يكره المدح (ويغضب) على المادح (ويظهر) من نفسه (الغضب) عليه) وهو صادق فيه لامن يظهر الغضب وقلبه محبه له فان ذلك عين النفاق لانه يريد أن يظهر من نفسه الاخلاص والصدق وهو مفلس منه) بجانب له (وكذلك بالصدق) بان يظهر السرور عند سماع مذكته وقلبه مبغض له (ومن هذا تفاوت الأحوال في حق الزام وأول درجاته اظهار الغضب وأخوها اظهار الفرح ولا يكون الفرح واظهاره الا ممن في قلبه حنق) محررة أي غير (وحقد على نفسه لمردها عليه) أي عصيانها (واكثر عيوبها ومواعيدها الكاذبة وتلبساتها الخبيثة) وتخبذعاتها (فيبغضها بغض العدو) ويعتقها مقت البغض (والانسان يفرح بمن يذم عدوه وهذا شخص عدوه نفسه فيفرح اذا سمع ذمها وبشكر الزام على ذلك) وفي نسخة عليها (ويعتقد فطنته وبذ كاهه لما وقف على عيوبها فيكون ذلك كالنشق له من نفسه ويكون غنيمة له عنده اذا صار بالذمة أوضع) أي أحقر (في أعين الناس) ساقط لا يؤثر به له (حتى لا يتبلى بفتنة الجاه واذا

لا ينتهي به إلى أن يغضب على المادح وينكر عليه وأقصى درجاته أن يكره المدح (ويغضب) على المادح (ويظهر) من نفسه (الغضب) عليه) وهو صادق فيه لامن يظهر الغضب وقلبه محبه له فان ذلك عين النفاق لانه يريد أن يظهر من نفسه الاخلاص والصدق وهو مفلس منه) بجانب له (وكذلك بالصدق) بان يظهر السرور عند سماع مذكته وقلبه مبغض له (ومن هذا تفاوت الأحوال في حق الزام وأول درجاته اظهار الغضب وأخوها اظهار الفرح ولا يكون الفرح واظهاره الا ممن في قلبه حنق) محررة أي غير (وحقد على نفسه لمردها عليه) أي عصيانها (واكثر عيوبها ومواعيدها الكاذبة وتلبساتها الخبيثة) وتخبذعاتها (فيبغضها بغض العدو) ويعتقها مقت البغض (والانسان يفرح بمن يذم عدوه وهذا شخص عدوه نفسه فيفرح اذا سمع ذمها وبشكر الزام على ذلك) وفي نسخة عليها (ويعتقد فطنته وبذ كاهه لما وقف على عيوبها فيكون ذلك كالنشق له من نفسه ويكون غنيمة له عنده اذا صار بالذمة أوضع) أي أحقر (في أعين الناس) ساقط لا يؤثر به له (حتى لا يتبلى بفتنة الجاه واذا

وهو الرياء وفيه بيان ذم
الرياء وبيان حقيقة الرياء
وما يرائيه وبيان درجات
الرياء وبيان الرياء الخفية
وبيان ما يحبط العمل من
الرياء وما لا يحبط وبيان
دواء الرياء وعلاجه وبيان
الرخصة في اظهار الطاعات
وبيان الرخصة في كتمان
الذنوب وبيان ترك الطاعات
خوفا من الرياء والافتات
وبيان ما يصح من نشاط
العبد للعبادات بسبب رؤية
الخلق وبيان ما يجب على
المريد أن يلزمه قبله قبل
الطاعة وبعد ها وهي عشرة
فصول و بالله التوفيق

* (بیا - ذم الریاء) * اعلم ان الریاء حرام والمرئی عند الله محقوب وقد شهد لذلك الآیات والاخبار والآثار * (اما الآیات) فقوله تعالى فویل للمصالحین الذین هم عن صلاتهم ساهون الذین هم براؤن وقوله عز وجل والذین یمکرون السیئات لهم عذاب شدید ویکرم أولئکھم یورقالمجاد

رأى سوي وجه الله والرياء
طالب الآخر والحمد بعد أدائه

سبقت اليه حسنات لم ينصب) أى لم يتعب (فيها فمساها يكون خبر العيو به التى هو عاجز عن اطاقها) أى
أزالها (ولو جاهد المر يد نفسه طول عمره فى هذه الخصلة الواحدة وهو ان يستوى عند ذمه ومادحه اسكان
له شغل شاغل فيه لا يتفرغ معه لغيره) من مهمات السلوك (وبينه وبين السعادة) أى الوصول اليها
(عقبات كثيرة) صعبة المرتقى ودونهن مخوف (وهذا احدى ثلثة العقبات ولا يقطع شئ منها الا بالمجاهدة
الشديدة فى العمر الطويل) ولكن من لا حظته العناية الالهية تيسرت له أسباب قطعها فى الحال وسهل عليه
الوصول الى المسعادة ولو بكل عمل وحال والله الموفق عنه * (الشرط الثانى من الكتاب) *

(في طلب الجاه والمنزلة) في قلوب الناس (بالعبادات وهو الرياء وفيه بيان ذم الرياء وبيان حقيقة الرياء وما يرافقه وبيان درجات الرياء وبيان الرياء الخفي وبيان ما يحبط العمل من الرياء وما لا يحبط وبيان دواء الرياء وعلاجه وبيان الرخصة في اظهار الطاعات وبيان الرخصة في كتمان الذنوب وبيان ترك الطاعات خوفا من الرياء والافتات وبيان ما يصح من نشاط العبد للعبادة بسبب روية الخلق وما لا يصح وبيان ما يجب على المريد ان يلزم قلبه قبل الطاعات وبعد ها وهي عشرة فصول على الترتيب المذكور)

(بیان ذم الریاء)

(اعلم) وفعلك الله تعالى (أن الربا حرام والمرأى) وهو المصنف به (عند الله محقون) أي مبعوض أشد البغض (وقد شهدت بذلك الآيات والانخبار والآثار) أما الآيات فقوله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) أي غافلون غير مباليين بها (الذين هم يراؤون) أي يرون الناس أعمالهم ليروهم الثناء عليها والغفاء جزائية أو سببية (وقوله عز وجل والذين يكررون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور) قال مجاهد هم أهل الربا وقال تعالى انما اطعمكم لوجه الله) على ارادة القول بلسان الحال أو المقال (لا تزيد منكم جزاء ولا شكورا) أي شكرا (فدح المخلصين) من عباده (بنفي كل ارادة سوى وجه الله تعالى والربا هو ضده) وقال تعالى فن كان يرجو القاهر به) أي يأمل حسن لقائه وثوابه (فليعمل عملا صالحا) برضيه الله (ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) بان يرأيه أو يطلب منه أجرا (أنزلت فيمن يطلب الاجر والجدة بعبادته وأعماله) قال العراقي رواه الحاكم من حديث طاوس قال رجل اني أدفء الموقف أبغني وجهه الله وأحب ان يرى موطنى فلم ير عليه حتى نزلت هذه الآية هكذا في نسخة من المستدرک ولعله سقط منه ابن عباس أو أبو هريرة انتهى ووجد بخط الحافظ ابن حجر بإزائه وابن عباس بخط الكمال الدميرى الساقط من نسخة المصنف أبو هريرة وهو ثابت في غيره من النسخ انتهى ما وجدته قلت رواه عبد الرزاق وابن أبي الدنيا في الاخلاص وابن أبي حاتم والحاكم عن طاوس هكذا ولم يذكر واقبه ابن عباس ولا أباهريرة ورواه الحاكم أيضا وصححه والبيهقي عن طاوس عن ابن عباس كما ذكره الحافظ ابن حجر وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال كان من المسلمين من يقاتل وهو يحب ان يرى مكانه فانزل فن كان يرجو القاهر به فليعمل عملا صالحا الآية وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جرير عن مجاهد قال قال رجل يا رسول الله أعتق وأحب ان يرى وأتصدق وأحب ان يرى فنزلت فن كان يرجو الآية وأخرج ابن منده وأبو نعيم في الصحابة وابن همام عن طريق المسدي الصغير عن السككي عن أبي صالح عن ابن عباس قال كان جندب بن زهير اذا صلى أو صام أو تصدق فذكر بخبر ارتاح له فزاد في ذلك ما قاله الناس فنزل في ذلك فن كان يرجو القاهر به الآية ثم قال العراقي للبراز من حديث معاذ بن سعد ضعيف من صامو ياء فقد اشرك الحديث وفيه انه صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية انتهى قلت ورواه من حديث عبد الرحمن بن غنم الاشعري وهو مختلف في صحبته انه قال ما هذا

هم أهل الرِّياء وقال تعالى أَمَّا أَنَا فَأَنَا مَكْمُومٌ لَوْ جِئْتُ بِهِ لَأَتَيْتُهُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا فَمَدَحَ الْغُلَامَ بَيْنَ بَنِي كَثُوبٍ
مُسْتَدِةً وَقَالَ تَعَالَى مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَهَذَا نَزَلَ ذَلِكَ فِيهِ
وَأَعْمَالُهُ

* (وأما الأخبار) * فقد
 قال صلى الله عليه وسلم حين
 سأله رجل فقال يا رسول
 الله ذميمة الحجة فقال ان لا
 يعمل العبد اطاعة الله يريد
 بها الناس وقال أبو هريرة
 في حديث الثلاثة المقتول
 في سبيل الله والمتصدق
 بماله والقارئ لحساب الله كما
 أوردناه في كتاب الاخلاص
 وان الله عز وجل يقول
 لكل واحد منهم كذبت بل
 أردت ان يقال فلان جواد
 كذبت بل أردت أن يقال
 فلان شجاع كذبت بل
 أردت ان يقال فلان قارئ
 فأخبر صلى الله عليه وسلم
 انهم لم يشاؤوا ان يراعهم
 هو الذي أحبط أعمالهم
 وقال ابن عمر رضي الله عنهما
 قال النبي صلى الله عليه وسلم
 من راعى راعى الله به ومن
 سمع سمع الله به وفي حديث
 آخر طويل ان الله تعالى
 يقول ملائكتنا ان هذا الم
 ردى بعمله فاجعلوه في سجين

وقال صلى الله عليه وسلم ان
أخوف ما أخاف عليكم
الشرك الأصغر قالوا وما
الشرك الأصغر يا رسول
الله قال الربا يقول الله عز
وجل يوم القيامة اذ اجازى
العباد باعمالهم اذهبوا الى
الذين كنتم تراؤن في الدنيا
فانظروا هل تجدون
عندهم الجزاء وقال صلى
الله عليه وسلم استعبدوا بالله
عز وجل من جب الحزن
فيل وما هو يا رسول الله قال
واد في جهنم أعداء لقراء
المرائين وقال صلى الله عليه
وسلم يقول الله عز وجل من
عمل عملاً أشرك فيه غيري
فهو له كله وأنا منه بريء
وأنا أغنى الأغنياء عن
الشرك وقال عيسى المسيح
صلى الله عليه وسلم اذا كان
يوم صوم أحدكم فليدهن
رأسه ولحيته ويسبح شقيقه
لئلا يرى الناس انه صائم
واذا أعطى بهمنه فليخف
عن شهامه واذا صلى فليرخ
ستر بابه فان الله يقسم الشفاء
كما يقسم الرزق وقال نبينا
صلى الله عليه وسلم لا يقبل
الله عز وجل عملاً فيه مثقال
ذرة من ربا وقال عمر لما ذه
ابن جبريل حين رآه يبكي
ما يبكيك قال حديث سمعته
من صاحب هذا القبر يعني
النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ان أدنى الربا شرك

الربا والبيهقي من حديث أنس رفعه قال تعرض أعمال بني آدم بين يدي الله عز وجل يوم القيامة في
صنف خمسة فيقول الله عز وجل القوا هذا واقبلوا هذا ويقول الملائكة يا رب والله ما رأينا منه الا خيراً
فيقول ان عمله كان لغير وجهي ولا أقبل اليوم من العمل الا ما أريد به وجهي (وقال صلى الله عليه وسلم
ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا وما الشرك الأصغر يا رسول الله يقول الله عز وجل
يوم القيامة اذ اجازى العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء)
قال العراقي رواه أحمد والبيهقي في الشعب من حديث مجاهد بن ليث بن سعد روى عنه رجله ثقات ورواه الطبراني
من رواية مجاهد بن ليث بن سعد رافع بن خديج انتهى قات سياق المصنف هو سابق أحمد والبيهقي وأما سابق
حديث الطبراني فلفظه يقال ان يفعل ذلك اذا جاء الناس باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن فاطلبوا
ذلك عندهم ورواه ابن مردويه في النسب من حديث أبي هريرة نحوه (وقال صلى الله عليه وسلم استعبدوا
بالله من جب الحزن قيل وما هو يا رسول الله قال واد في جهنم أعداء لقراء المرائين) قال الولي العراقي رواه
الترمذي وقال غريب وابن ماجه من حديث أبي هريرة بن زبدة عن ابن عدي انتهى قات وكذلك رواه
البخاري في التاريخ والفضة هم جميعاً تعوذوا بالله من جب الحزن قالوا يا رسول الله وما جب الحزن قال واد
في جهنم تتعذمنه جهنم كل يوم أربع مائة مرة يدخله القراء المرائون وان من أبغض القراء الى الله الذين
يزورون الامراء ورواه البيهقي في الشعب مختصراً وفيه قيل ومن يسكنه قال المرائون باعمالهم وقد تقدم في
كتاب الامم بالمعروف والنهي عن المنكر وأما سابق ابن عدي الذي ضعفه ابن جهم وادى استعبد منه
سبعين مرة أعداء للقراء المرائين باعمالهم وان أبغض الخلق الى الله عالم السلطان (وقال صلى الله عليه
وسلم يقول الله عز وجل من عمل عملاً أشرك فيه غيري فهو له كله وأنا منه بريء وأنا أغنى الأغنياء عن الشرك)
قال العراقي رواه مالك في الموطأ واللفظه من حديث أبي هريرة دون قوله وأنا منه بريء ومسلم مع تقديم
وتأخير دونها أيضاً وهو عند ابن ماجه بسند صحيح اه قات لفظ مسلم وابن ماجه قال الله تعالى انا أغنى
الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه رواه ابن جبري في تهذيبه والبخاري
بلفظه قال الله عز وجل من عمل لي عملاً أشرك فيه غيري فهو كله وأنا أغنى الشركاء عن الشرك وعند أحمد
ومسلم في رواية وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي بلفظه قال عز وجل انه خير الشركاء فن عمل عملاً أشرك
فيه غيري فانا بريء منه وهو الذي أشرك وأخرج البيهقي من حديث جابر رفعه يقول الله تعالى كل من عمل
عملاً أراد به غيري فانا منه بريء وأخرج الطيالسي وأحمد وابن مردويه من حديث شداد بن أوس رفعه ان
الله يقول أنا خير قسم ان أشرك بي من أشركني شياً فان عمله قبله وكثيره لشريكه الذي أشرك به أنا عنه غني
وأخرج البخاري وابن مردويه والبيهقي من حديث الضحاك بن قيس رفعه يقول الله تعالى أنا خير شريك
فن أشرك معي أحدا فهو لشريكه الحديث (وقال عيسى عليه السلام اذا كان يوم صومكم فليدهن
أحدكم رأسه ولحيته ويسبح شقيقه لئلا يرى الناس انه صائم واذا أعطى بهمنه فليخف عن شهامه واذا صلى
فليرخ ستر بابه فان الله يقسم الشفاء كذا يقسم الرزق) أخرجه أحمد في الزهد من طريق
هلال بن يسار وسأني مثل ذلك من قول عبد الله بن مسعود (وقال نبينا صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله عملاً
فيه مثقال ذرة من ربا) قال العراقي لم أجده هكذا قلت هو من كلام يوسف بن اسباط أخرجه أبو نعيم
في الحلية من طريق عبد الله بن خبيق قال سمعت يوسف بن اسباط يقول فذكره الا انه قال مثقال حبة بدل
ذرة (وقال عمر لما ذبح جمل) رضي الله عنهما (حين رآه يبكي) عند القبر (ما يبكيك قال حديث سمعته من
صاحب هذا القبر يعني النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان أدنى الربا شرك) قال العراقي رواه الطبراني هكذا
ورواه الحاكم بلفظ ان اليسير من الربا شرك وقد تقدم قريماً انتهى قات وتسامه واحب العبيد الى الله
الاتقياء الا حياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا شهدوا لم يعرفوا أولئك أئمة الهدى ومصابيح العلم هكذا

وقال صلى الله عليه وسلم
أخوف ما أخاف عليكم
الرياء والشهوة الخفية وهي
أيضا ترجع الى خطايا
الرياء ودقائه وقال صلى الله
عليه وسلم ان في ظل العرش
يوم لا ظل الا ظله وجلا
تصدق بيمنه فكان يخفيها
عن شماله ولذلك ورد ان
فضل عمل السر على عمل
الجهر بسبعين ضعفا وقال
صلى الله عليه وسلم ان
المرائي ينادي عليه يوم
القيامة يا فاجر يا غادر
يا مرائي ضل عملا وحبط
أجره اذهب فخذ أجره
من كنت تعمل له وقال
شدا بن أوس رأيت النبي
صلى الله عليه وسلم يبكي
فقلت ما يبكيك يا رسول
الله قال اني تخوفت على أمي
الشرك أمانهم لا يعبدون
صنما ولا شمسا ولا قراولا
بحرا ولا كنهم يراؤن بأعمالهم
وقال صلى الله عليه وسلم
لما خلق الله الارض مادت
بأهلها خلق الجبال فصيرها
أودادا للارض فقالت
الملائكة ما خلق ربنا خلقا
هو أشد من الجبال فخلق
الله الحديد فقطع الجبال
ثم خلق النار فاذا ذابت الحديد
ثم أمر الله الماء باطفائه
النار وأمر الريح فسكرت
الماء فاختلقت الملائكة
فقلت نسأل الله تعالى قالوا
يا رب ما أشد ما خلقت من
خلقك قال الله تعالى لم أخلق

رواه الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية والحاكم من حديث ابن عمر ومعاذ معا والرواية الثانية التي
تقدم ذكرها في فضيلة الخول ان السير من الرياء شرك وان من عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة
وان الله يحب الابرار الاحياء الاتقياء الذين اذا غلبوا لم يفتقدوا وان حضروا لم يدعوا ولم يعرفوا قلوبهم
مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة وهكذا رواه الطبراني والحاكم من حديث معاذ (وقال صلى الله
عليه وسلم ان أخوف ما أخاف عليكم الرياء والشهوة الخفية) رواه ابن المبارك في الزهد من حديث شداد
ابن أوس وقد تقدم الكلام عليه في أول أحاديث هذا الكتاب (وهي أيضا) أي الشهوة الخفية (ترجع
الى خطايا الرياء ودقائه) وقد روى أحمد وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في الحديث
الذكر كورثت يا رسول الله في الشهوة الخفية فقال أصبح أحدكم صاعغا فتعرض له شهوة من شهواته فترك
صومه وواقع شهوته (وقال صلى الله عليه وسلم ان في ظل العرش يوم لا ظل الا ظله رجلا تصدق بيمنه فكاد
ان يخفيها عن شماله) هو متفق عليه من حديث أبي هريرة بنحوه في حديث سبعة يظلمهم الله في ظله وقد
تقدم في كتاب الزكاة في كتاب آداب الصبغة (ولذلك ورد بفضل عمل السر على عمل الجهر سبعين ضعفا)
قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث أبي الدرداء ان الرجل ليعمل العمل فيكتب له عمل صالح
معمول به في السر يضعف أجره سبعين ضعفا قال البيهقي هذا من افراد بنية عن شيوخنا المجولين وروى
ابن أبي الدنيا في كتاب الاخلاص من حديث عائشة بسند ضعيف يفضل الذكركر الخفي الذي لا تسمعه الحفظة
على الذكركر الذي تسمعه الحفظة سبعين درجة انتهى قلت ورواه كذلك البيهقي في الشعب من طريقه
وضعه ولفظه سبعين ضعفا وأما حديث أبي الدرداء فتمسكه عند البيهقي والدليل لا يزال به الشيطان حتى
يذكره للناس ويعلمه فيكتب علانية ويحكي تضعيف أجره كله ثم لا يزال به حتى يذكره للناس الثانية ويجب
ان يذكر للناس ويحمد عليه فيمحيى من العلانية ويكتب رياء (وقال صلى الله عليه وسلم ان المرائي ينادي يوم
القيامة يا فاجر يا غادر يا مرائي ضل عملا وحبط أجره اذهب فخذ أجره) قال العراقي رواه
ابن أبي الدنيا من رواية جبهة الجعفي عن صحابي لم يسم وزاديا كافر يا خاسر ولم يقبل يارائي واسناده
ضعيف قلت هو في الحديث الطويل الذي تقدم ذكره أو أنه أورده أبو الليث السمرقندي باسناده الى جبهة
الجعفي قال كنا في غزاة مع عبد الملك بن مروان فقمنا رجل الحديث وفيه واتقوا الرياء فانه الشرك بالله
وان المرائي ينادي يوم القيامة على رؤس الخلائق باربعة أسماء كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر ضل عملا
وبطل أجره فلا خلق لك اليوم فالتمس أجره ممن كنت تعمل له ياخذاع قال فقلت له بالله الذي لا اله الا هو
أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي لا اله الا هو اني لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا ان يكون قد أخطأت شيئا لم أكن أتعده ثم قرأ ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم (وقال
شدا بن أوس) بن ثابت بن المنذر الخزرجي ابن أخي حسان بن ثابت كنيته أبو يعلى صحابي حاب بالشام
روى له الجماعة (رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يبكي فقلت ما يبكيك فقال اني تخوفت على أمي الشريك
أمانهم لا يعبدون صنما ولا شمسا ولا قراولا ولا حجرا ولا كنهم يراؤن بأعمالهم) رواه أحمد وابن ماجه وابن
أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي بنحوه وقد تقدم في أول هذا الكتاب (وقال صلى الله عليه
وسلم لما خلق الله الارض مادت) أي تحركت واضطربت (خلق الجبال فصيرها أودادا للارض) أي سكنها
بها فكانت شبه الأوداد (فقال الملائكة ما خلق ربنا خلقا أشد من الجبال فخلق الله الحديد فقطع الجبال
ثم خلق النار فاذا ذابت الحديد ثم أمر الله الماء باطفائه النار وأمر الريح فسكرت الماء فاختلقت الملائكة
فقلت نسأل الله تعالى قالوا يا رب ما أشد ما خلقت من خلقك) أي أقواه (فقال تعالى لم أخلق خلقا هو
أشد من ابن آدم حين يتصدق بيمنه فيخفيها عن شماله فهو أشد خلقا خلقته) قال العراقي رواه الترمذي
من حديث أنس مع اختلاف وقال غريب انتهى قلت ولفظه لما خلق الله الارض جعلت تميد فخلق

صاحبه أنا صاحب الغيبة
أمرني ربى أن لا أدع عمل
من اغتاب الناس يجاوزنى
الى غيرى قال ثم تأتى الحفظة
بعمـل صالح من أعمال
العبد فتر به فتزكبه
وتكثره حتى تبلغه الى
السماء الثانية فيقول لهم
الملك الموكـل بها أقضوا
واضربوا بهذا العمل وجه
صاحبه انه أراد بعـمله هذا
عـرض الدنيا أمرني ربى
أن لا أدع عمله يجاوزنى الى
غيرى انه كان يفخر به على
الناس في مجالسهم قال
وتصعد الحفظة بعمل العبد
يلتسج نوراً من صدقة وصيام
وهـدالة قد أعجب الحفظة
فجتاوزون به الى السماء
الثالثة فيقول لهم الملك
الموكـل بها فطروا واضربوا
بهذا العمل وجه صاحبه
أنا ملك الكبر أمرني ربى
أن لا أدع عمله يجاوزنى الى
غيرى انه كان يشكـر به على
الناس في مجالسهم قال
وتصعد الحفظة بعمل العبد
زهر كزهر الكوكب

الجبال قالها عليها فاستقرت فجمبت الملائكة من خلق الجبال فقالت يارب هل في خلقك شيء أشد من
الجبال قال نعم الحديد قالت يارب هل في خلقك شيء أشد من الحديد قال نعم النار قالت يارب هل في
خلقك شيء أشد من النار قال نعم الماء قالت يارب هل في خلقك شيء أشد من الماء قال نعم الريح قالت يارب
هل في خلقك شيء أشد من الريح قال نعم ابن آدم يتصدق بيمينه ويخفيها عن شماله وهكذا رواه أيضاً أحمد
وعبد بن حنبل وأبو يعلى والبيهقي وأبو الشيخ في العظمة والضيعة في المختارة (وروى عبد الله بن المبارك)
المروزي تقدمت ترجمته في كتاب العلم (بإسناده عن رجل) لم يسم (أنه قال لمعاذ بن جبل) رضي الله
عنه (حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبكي معاذ حتى طننت أنه لا يسكت ثم
سكت ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي يا معاذ قالت أميك يا أبي أنت وأمي يا رسول الله قال
اني محدثك حسداً ثانياً أنت حفظت ما نفعك وإن أنت ضيعته ولم تحفظه انقطعت حجبتك عند الله يوم
القيامة يا معاذ إن الله عز وجل خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السموات والأرض ثم خلق السموات
فجعل لكل سماء من السبعة ملكاً بواباً عليها قد جعلها عظماً فتصعد الحفظة) وهم الكرام الكاتبون
(يعمل العبد من حين يصبح إلى أن يمسي له نور كنور الشمس حتى إذا طلعت به إلى السماء الدنيا ركنه
فكثرت فيقول الملك) الموكل بتلك السماء (الحفظة) الصاعد من بذلك العمل (أضربوا بهذا العمل
وجه صاحبه أنا صاحب الغيبة أمرني ربي أن لا أدع عمل من اغتاب الناس يجاوزني إلى غيري قال ثم تأتي
الحفظة بعمل صالح من أعمال العبد فتزكيه وتكثره حتى تبلغ به إلى السماء الثانية فيقول لهم الملك
الموكل بالسماء الثانية قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه فإنه أراد بعمله هذا عرض الدنيا) أي
متاعها (أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري أنه كان يفتخر على الناس في مجالسهم قال وتصدق
الحفظة بعمل العبد يبتسج نوراً من صدقة وصيام وصلاة قد أعجب الحفظة فجاوزون به إلى السماء
الثالثة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك الكبر أمرني ربي
أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري أنه كان يتكبر على الناس في مجالسهم قال وتصدق الحفظة بعمل
العبد زهر) أي يضيء (كما زهر الكوكب الذي له دوي من تسبيح وصلاة وحج وعمرة حتى يجاوزوا
به إلى السماء الرابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه اضربوا ظهره
وبطنه أنا صاحب المحجب أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري أنه كان إذا عمل عملاً دخل فيه العجب
قال وتصدق الحفظة بعمل العبد حتى يجاوزوا به إلى السماء الخامسة كأنه العروس المزفوفة إلى أهلها
فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واجلوه على عاتقه أنا ملك الحسد أنه
كان يحسد الناس من تعلم ويعمل بعمله وكل من كان يأخذ فضلاً من العبادة ويحسد لهم ويقع فيهم
أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري قال وتصدق الحفظة بعمل العبد من صلاة وكثرة حج

(٣٤ -) (اتحاف السادة المتقين) - (ثامن)
السماء الرابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه اضر بوابه ظهره و بطنه انا صاحب العجب اضرني ربي
أن لا أدع عليه يجاوزني الى غيري انه كان اذا عمل عملا أدخل العجب في عمله قال وتصعدا الحفظة بعمل العبد حتى يجاوزوا به السماء الخامسة
كأنه العروس المزقوفة الى أهلها فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واجلوه على عاتقه انا ملك الحسد انه كان
يحسد الناس من يتعلم ويعمل بمثل عمله وكل من كان يأخذ فضلا من العبادة يحسدهم ويقع فيهم اضرني ربي أن لا أدع عليه يجاوزني الى غيري
قال وتصعدا الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة حج

تحميها عليهم ولا ترك نفسك بدمهم ولا ترفع نفسك عليهم ولا تدخل على الدنيا في عمل الآخرة ولا تتكبر في مجلسك اسبي يحذر رقيبك
الناس من سوء خلقك ولا تنأجرجلا وعندك آخرة ولا تتعظم على الناس فينقطع عنك خير الدنيا ولا تغرق الناس فمترك كلاب النار يوم القيامة
في النار قال تعالى والناس طائفتان طائفة لا تعرفن منهن يامعاذ قلت ما هن يا بني أنت وأبي يا رسول الله قال كلاب في النار تنشط اللحم والعظم قلت
يا بني أنت وأبي يا رسول الله فن يطبق هذه الخصال ومن يجو منها قال يامعاذ انه ليسير على من يسر والله عليه قال فما رأيت أكثر تلاوة القرآن من
معاذ الله ثم في هذا الحديث (وأما الآثار) فيروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى رجلا يطأ طي رقبته فقال يا صاحب
الرقبة ارفع

وقبلك ليس الخشوع في الرقاب وإنما الخشوع في القلوب ورأى أبو امامة الباهلي رجلا في المسجد (٢٦٧) يبكي في سجوده فقال أنت أنت لو كان

هذا في بيتك وقال على كرم الله وجهه للمرائي ثلاث علامات يكسل اذا كان وحده وينشط اذا كان في الناس ويزيد في العمل اذا أتى عليه وينقص اذا ذم وقال رجل لعبادة بن الصامت أقاتل بسيفي في سبيل الله أريد به وجه الله تعالى وسجدة الناس قال لا شيء لك فسأله ثلاث مرات لا شيء لك ثم قال في الثانية ان الله تبارك وتعالى يقول أنا أغني الاغنياء عن الشرك الحديث وقد روى نحوه مرفوعا من حديث أبي امامة قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رأيت رجلا يزعم ان لا شيء له فقال صلى الله عليه وسلم لا شيء له فاعادها ثلاث مرات يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شيء له ثم قال ان الله لا يقبل الا ما كان له خالصا وابتنى به وجهه ورواه أبو داود والنسائي والطبراني بسند جيد وكذلك يروى عن أبي هريرة أن رجلا قال يا رسول الله الرجل يجاهد في سبيل الله وهو يتبعني عرضا من الدنيا قال لأجره وأعظم الناس هذه فعاد الرجل فقال لأجره رواء الحاكم وصححه والبيهقي (وسأل رجل سعيدي بن المسيب) رحمه الله تعالى (فقال ان أخذنا يصطنع المعروف يجب أن يحمديو بوجر فقال له أنتحب أن تمقت قال لا قال فاذا عملت عملا لله فأنصه وقال الضحاك) بن قيس بن خالد بن وهب الفهري أبو أنيس الأمير المشهور وصحابي صغير قتل في مرج راهط سنة أربع وستين روى له النسائي (لا يقول أحدكم هذا الوجه الله ولو جهك ولا يقول هذا الله ولا رحم فان الله تعالى لا شريك له) وقد روى ذلك عنه مرفوعا بلفظ يقول الله أنا خير شريك فن أشرك معي أحدا فهو أشركيكم بأهم الناس اخلاصوا الاعمال لله فان الله لا يقبل من الاعمال الا ما خالص اليه ولا تقولوا هذا لله ولا رحم فانه للرحم وليس لله منه شيء (وضرب عمر) رضي الله عنه (رجلا بالدرّة ثم قال له) عمر (اقتصها مني قال لا بل أدعها لله ولك فقال له عمر ما صنعت شيئا اما ان تدعها الى فاعرف ذلك لك أو تدعها لله وحده قال ودعها لله وحده قال فنعم اذا) أخرجه الذهبي في نعم السمر من طريق داود بن عمرو الضبي حدثنا ابن أبي قتيبة حدثنا سلامة بن مسجع التميمي قال قال الاحنف ابن قيس قال وقدنا على عمر بفتح عظيم فقال ابن نزلتم قلت في مكان كذا وكذا فقام معنا الى مناخ ركابنا فجعل يخلها ببصره ويقول الاتقيتم الله في ركابكم أما علمتم ان لها عليكم حقا الاخليتكم عنها فاكلت من نبت الارض فقلنا يا أمير المؤمنين انا قدمنا بفتح عظيم فرجع ونحن معه فلقبوه رجل فقال يا أمير المؤمنين انطلق معي فاعدني على فلان فانه ظلمي فحقق رأسه بالدرّة وقال تدعون عرو وهو معرض لكم حتى اذا شغل في أمر من أمر المسلمين أتيموه أعدني أعدني فانصرف الرجل يتذمر فقال عمر على به فالتقى اليه المخنف فقال اقتصد قال لا ولكن أدعها لله ولك قال اما تدعها لله أولى قال أدعها لله قال انصرف ثم جاء عيسى حتى دخل منزله ونحن معه فافتتح الصلاة فصلى ركعتين وجلس فقال يا ابن الخطاب أأنت كنت وضيعا فرفعك الله تعالى وكنت ضالا فهداك الله وكنت ذابلا فاعزك الله ثم جالس على رقاب المسلمين فجاء رجل يستعديك فضر به ما تقول لو بك غدا اذا أتيتك فجعل يعاتب نفسه معاتبة ظننت انه من خير أهل الارض (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (لقد صحبت أقواما ان كان أحدهم تعرض له الحكمة لولطق بها لنفعتها ونظمت أصحابه وما يمنعها منها الاخشافة الشهرة وان كان أحدهم لير فيري الاذى على الطريق فلا يمنعه ان لا يخيه الاخشافة الشهرة) أخرجه أبو نعيم في الحلية (ويقال ان فلان رأى يوم القيامة باربعة أسماء يا صرايا يا غادر يا خاسر يا فاجر اذهب فخذ أجرك من عات

رقتك ليس الخشوع في الرقاب وإنما الخشوع في القلوب) أو رده الاسعدي في مناقبه (ورأى أبو امامة الباهلي) رضي الله عنه (رجلا في المسجد يبكي في سجوده فقال أنت أنت لو كان هذا في بيتك) أشار بذلك الى انه يخاف عليه من الرياء فاما اذا كان في جوف بينه فلا يطلع عليه أحد الا الله (وقال على رضي الله عنه للمرائي ثلاث علامات يكسل اذا كان وحده وينشط اذا كان في الناس ويزيد في العمل اذا أتى عليه وينقص اذا ذم) نقله أبو الوليث السمرقندي (وقال رجل لعبادة بن الصامت) الا وى رضي الله عنه (أقاتل بسيفي في سبيل الله أريد به وجه الله ومحجدة الناس قال لا شيء لك فسأله ثلاث مرات كل ذلك يقول لا شيء لك ثم قال في الثانية ان الله تبارك وتعالى يقول أنا أغني الاغنياء عن الشرك الحديث) وقد روى نحوه مرفوعا من حديث أبي امامة قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رأيت رجلا يزعم ان لا شيء له فقال صلى الله عليه وسلم لا شيء له فاعادها ثلاث مرات يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شيء له ثم قال ان الله لا يقبل الا ما كان له خالصا وابتنى به وجهه ورواه أبو داود والنسائي والطبراني بسند جيد وكذلك يروى عن أبي هريرة أن رجلا قال يا رسول الله الرجل يجاهد في سبيل الله وهو يتبعني عرضا من الدنيا قال لأجره وأعظم الناس هذه فعاد الرجل فقال لأجره رواء الحاكم وصححه والبيهقي (وسأل رجل سعيدي بن المسيب) رحمه الله تعالى (فقال ان أخذنا يصطنع المعروف يجب أن يحمديو بوجر فقال له أنتحب أن تمقت قال لا قال فاذا عملت عملا لله فأنصه وقال الضحاك) بن قيس بن خالد بن وهب الفهري أبو أنيس الأمير المشهور وصحابي صغير قتل في مرج راهط سنة أربع وستين روى له النسائي (لا يقول أحدكم هذا الوجه الله ولو جهك ولا يقول هذا الله ولا رحم فان الله تعالى لا شريك له) وقد روى ذلك عنه مرفوعا بلفظ يقول الله أنا خير شريك فن أشرك معي أحدا فهو أشركيكم بأهم الناس اخلاصوا الاعمال لله فان الله لا يقبل من الاعمال الا ما خالص اليه ولا تقولوا هذا لله ولا رحم فانه للرحم وليس لله منه شيء (وضرب عمر) رضي الله عنه (رجلا بالدرّة ثم قال له) عمر (اقتصها مني قال لا بل أدعها لله ولك فقال له عمر ما صنعت شيئا اما ان تدعها الى فاعرف ذلك لك أو تدعها لله وحده قال ودعها لله وحده قال فنعم اذا) أخرجه الذهبي في نعم السمر من طريق داود بن عمرو الضبي حدثنا ابن أبي قتيبة حدثنا سلامة بن مسجع التميمي قال قال الاحنف ابن قيس قال وقدنا على عمر بفتح عظيم فقال ابن نزلتم قلت في مكان كذا وكذا فقام معنا الى مناخ ركابنا فجعل يخلها ببصره ويقول الاتقيتم الله في ركابكم أما علمتم ان لها عليكم حقا الاخليتكم عنها فاكلت من نبت الارض فقلنا يا أمير المؤمنين انا قدمنا بفتح عظيم فرجع ونحن معه فلقبوه رجل فقال يا أمير المؤمنين انطلق معي فاعدني على فلان فانه ظلمي فحقق رأسه بالدرّة وقال تدعون عرو وهو معرض لكم حتى اذا شغل في أمر من أمر المسلمين أتيموه أعدني أعدني فانصرف الرجل يتذمر فقال عمر على به فالتقى اليه المخنف فقال اقتصد قال لا ولكن أدعها لله ولك قال اما تدعها لله أولى قال أدعها لله قال انصرف ثم جاء عيسى حتى دخل منزله ونحن معه فافتتح الصلاة فصلى ركعتين وجلس فقال يا ابن الخطاب أأنت كنت وضيعا فرفعك الله تعالى وكنت ضالا فهداك الله وكنت ذابلا فاعزك الله ثم جالس على رقاب المسلمين فجاء رجل يستعديك فضر به ما تقول لو بك غدا اذا أتيتك فجعل يعاتب نفسه معاتبة ظننت انه من خير أهل الارض (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (لقد صحبت أقواما ان كان أحدهم تعرض له الحكمة لولطق بها لنفعتها ونظمت أصحابه وما يمنعها منها الاخشافة الشهرة وان كان أحدهم لير فيري الاذى على الطريق فلا يمنعه ان لا يخيه الاخشافة الشهرة) أخرجه أبو نعيم في الحلية (ويقال ان فلان رأى يوم القيامة باربعة أسماء يا صرايا يا غادر يا خاسر يا فاجر اذهب فخذ أجرك من عات

فأمنعه أن يخيه الاخشافة الشهرة ويقال ان المرائي ينادي يوم القيامة بأربعة أسماء يا صرايا يا غادر يا خاسر يا فاجر اذهب فخذ أجرك من عات

له فلا أحرلنا عندنا وقال
الفضيل بن عياض كانوا
يراؤون بما يعملون وصاروا
اليوم يراؤون بما لا يعملون
وقال عكرمة ان الله يعطي
العبد على نيته ما لا يعطيه
على عمله لان النية لا ياء فيها
وقال الحسن رضى الله عنه
المراني يريد ان يغلب قدر
الله تعالى وهو جل سوء
يريد ان يقول الناس هو
رجل صالح وكيف يقولون
وقد حل من ربه محل الاردياء
فلا بد لقلوب المؤمنين أن
تعرفه وقال قتادة اذا رأى
العبد يقول الله تعالى انظروا
الى عبدى يستهزئ بى وقال
مالك بن دينار القراء ثلاثة
قراء الرجن وقراء الدنيا
وقراء الملوك وان محمد بن
واسع من قراء الرجن وقال
الفضيل من أراد ان ينظر
الى امرائه فليتنظر الى وقال
محمد بن المبارك الصوري
أظهر السميت بالليل فانه
أشرف من سميت بالنهار لان
السميت بالنهار والسميت بالليل
وسميت الليل لرب العالمين
وقال أبو سليمان التوفى عن
العمل أشد من العمل وقال
ابن المبارك ان كان الرجل
ليطوف بالبيت وهو
بخوارسان فليل له وكيف
ذلك قال يجب أن يذكر أنه
مجاور مكة وقال ابراهيم بن
أدهم ما صدق الله من أراد
أن يستهزئ به

له ولا أحرلنا عندنا) وهذا قد روى مرفوعا من رواية جبهة اليحصي عن صهابي لم يسم بلفظ بافاجر
يا غادريا كافر يا خاسر رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الاخلاص بسند ضعيف وقد تقدم قريبا (وقال
الفضيل) بن عياض رجه الله تعالى (كانوا يراؤون بما يعملون وصاروا اليوم يراؤون بما لا يعملون)
أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال عكرمة) مولى ابن عباس (ان الله يعطي العبد على قدر نيته ما لا يعطيه
على قدر عمله لان النية لا ياء فيها) نقله صاحب القوت (وقال الحسن) البصري رجه الله تعالى
(المراني يريد أن يغلب قدر الله تعالى وهو جل سوء يريد أن يقول الناس هو رجل صالح وكيف
يقولون وقد حل من ربه محل الاردياء) جمع ردىء (فلا بد لقلوب المؤمنين أن تعرفه) أخرجه أبو نعيم
في الحلية (وقال قتادة) بن دعامة السدوسي البصري العابد الثقة (اذا رأى العبد يقول الله تبارك
وتعالى انظروا الى عبدى يستهزئ بى) أخرجه البيهقي في الشعب (وقال مالك بن دينار) البصري رجه
الله تعالى (القراء ثلاثة قراء الدنيا وقراء الملوك وقراء الرجن وان محمد بن واسع من قراء الرجن) قال
أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو عمر وعثمان بن محمد العثماني حدثنا اسمعيل بن علي حدثنا هرون بن
جيد حدثنا سيار حدثنا جعفر قال سمعت مالكا بن دينار يقول ان من القراء قراء ذاو جهين اذا لقوا
الملوك دخلوا معهم فيما هم فيه واذا لقوا أهل الآخرة دخلوا معهم فيما هم فيه وقراء يكونوا من قراء الرجن
وان محمد بن واسع من قراء الرجن حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا هرون حدثنا
سيار حدثنا جعفر قال سمعت مالكا بن دينار يقول القراء ثلاثة فقارئ للرجن وقارئ للدنيا وقارئ
للملوك فياهؤلاء محمد بن واسع عندي من قراء الرجن حدثنا مخلد بن جعفر حدثنا عبد الله بن محمد
ابن ناجية حدثنا نصر بن علي قال سمعت سفيان يقول قال مالك بن دينار للامراء قراء وللانبياء قراء
وان محمد بن واسع من قراء الرجن (وقال محمد بن المبارك) بن يعلى القرشي أبو عبد الله (الصوري)
القلاسي العابد نزيل دمشق وشيخ الشام بعد أبي مسهر ذكره ابن حبان في كتاب الثقات قال
وكان مولده سنة ١٥٣ ووفاته سنة ٢١٥ روى له الجماعة (أظهر السميت بالليل فانه أشرف من
سميت بالنهار لان السميت بالنهار للخلق وسميت بالليل لرب العالمين وقال أبو سليمان) الداراني
رجه الله تعالى (التوفى على العمل أشد من العمل) وهذا قد روى مرفوعا من حديث أبي الدرداء
بلغظ ان الاتقاء على العمل أشد من العمل رواه البيهقي بسند ضعيف ونقل نحوه عن أبي بكر الواسطي
قال حفظ الطاعة أشد من فعلها لان مثلها مثل الزجاج لا يقبل الجبر (وقال ابن المبارك) عبد الله رجه
الله تعالى (ان الرجل يطوف بالبيت وهو بخوارسان) أى قلبه متعلق بخوارسان (قيل له وكيف ذلك
قال يجب أن يذكر أنه مجاور بمكة) وهذا بخلاف قول بعضهم قوم بخوارسان وقلوبهم بمكة (وقال
ابراهيم بن أدهم) رجه الله تعالى (ما صدق الله من أراد أن يستهزئ به) أخرجه أبو نعيم في الحلية ومن
الآن قال محمد بن الحنفية كل ما لا يتبني به وجه الله مضجع أخرجه أبو نعيم في الحلية وقال الربيع
ابن خنيم ما لم يرد به وجه الله يضجع أخرجه ابن أبي شيبة وعن أبي العالية قال قال لى أصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم يا أبا العالية لا تعمل لغير الله فيكالك الله الى ما علمت له وقال ابن مسعود من صلى
صلاة والناس يرونه فليكمل اذا خلا مثلها والا فاعلمهاه استهانة يستهين بها ربه أخرجه ابن أبي
شيبه ويأتى ذلك للمصنف في فصل الرياء ووصاف العبادات

(بيان حقيقة الرياء وما يراه به)

(اعلم) وقل الله تعالى (ان الرياء) بالكسر مدودا (مشتق من الرؤية) وهى النظر بحاسة البصر
وقد راءى الشخص رؤية (والسمعة) بالضم (مشتقة من السماع) وقد سمعه وسمع له سمعا وسمعا
والعمل ان كان اظهاره للناس قصدا لان يروه فيظنوا به خيرا أو يسمعوا به خيرا فسمعه فالتصود فى

الرياء وما يراه به) * اعلم أن الرياء مشتق من الرؤية والسمعة مشتقة من السماع

واقفا الرياء أصله طلب المنزل في قلوب الناس بآرائهم خصال الخير إلا أن الجاه والمنزلة تطلب في القلب بأعمال سوى العبادات وتطلب بالعبادات واسم الرياء مخصوص بحكم العادة بطلب المنزل في القلوب بالعبادات واظهارها غدا الرياء هو ارادة العباد بطاعة الله فالمرائي هو العابد والمرائي هو الناس المطلوب رؤيتهم بطلب المنزل في قلوبهم والمرائي به هو الخصال التي قصد المرائي اظهارها والرياء هو قصده اظهار ذلك والمرائي به كثير وتجمعه خمسة أقسام وهي مجامع ما يزين به العبد للناس (٢٦٩) وهو البدن والزى والقول والعمل

والاتباع والاشياء الخارجة

وكذلك أهل الدنيا راؤون

بهذه الاسباب الخمسة الآن

طلب الجاه وقصد الرياء

بأعمال ليست من جملة

الطاعات أهون من الرياء

بالطاعات (القسم الاول

الرياء في الدين بالبدن) *

وذلك باظهار النحول

والصغار ليوهم بذلك شدة

الاجتهاد وعظم الحزن على

أمر الدين وغلبة خوف

الاستخفاف وليبدل بالنحول

على قلة الاكل وبالصغار

على سهر الليل وكثرة

الاجتهاد وعظم الحزن على

الدين وكذلك يراني بتشعيت

الشعر ليدل به على استغراق

الهم بالدين وعدم التفرغ

لتسريح الشعر وهذه

الاسباب مهيأة لظهور

استدلال الناس بها على

هذه الامور وفارناحت

النفوس لمعرفتهم فذلك

تدعو النفس الى اظهارها

لنيل تلك الراحة ويقرب

من هذا خفض الصوت

واغارة العينين وذبول

الشفتين ليستدل بذلك

على انه مواظب على الصوم

كل منهما رؤيته الخلق وسماهم غفلة عن الخالق وعناية عنه هذا ما تقتضيه اللغة وقد أشار اليه بقوله (واقفا الرياء أصله طلب المنزل في قلوب الناس بآرائهم خصال الخير) فيظنون به خيرا ويكرمونه (الان الجاه والمنزلة تطلب في القلب بأعمال سوى العبادات) نارة (تطلب بالعبادات واسم الرياء مخصوص بحكم العادة بطلب المنزل في القلوب بالعبادات واظهارها) للناس (غدا الرياء هو ارادة المنزل بطاعة الله عز وجل فالمرائي) على صيغة اسم الفاعل (هو العابد) يراني الناس بعبادته (والمرائي به) على صيغة اسم المفعول (هم الناس المطلوب رؤيتهم بطلب المنزل في قلوبهم والمرائي به هو) اسم (الخصال التي قصد المرائي اظهارها) لهم (الرياء هو قصده اظهار ذلك) ولا يقع غالبا الا عن غفلة عن الخالق وعناية عنه (والمرائي به كثير ويجمعه خمسة أقسام هي مجامع ما يزين به العبد للناس وهو البدن والزى والقول والعمل والاتباع والاشياء الخارجة وكذلك أهل الدنيا راؤون بهذه الاسباب الخمسة الان طلب الجاه وقصد الرياء بأعمال هي (ليست من الطاعات أهون من الرياء بالطاعات) اذ لا يظن به خيرا الا لاجلها (الاول الرياء في الدين من جهة البدن وذلك باظهار النحول) وهو السقم وقد تنحل البدن ينحل نخولا وتنحل كعب لغة فيه (والاصفرار) أي في لون الجسم (ليوهم بذلك شدة الاجتهاد) في العبادة (وعظم الحزن على أمر الدين وغلبة خوف الاستخفاف) فان من غلب عليه خوفها صفر لونه وتنحل جسمه (وليدل بالنحول على قلة الاكل وبالصغار على سهر الليل وكثرة الاجتهاد وعظم الحزن على الدين وكذا يراني بتشعيت الشعر) وانتشاره (ليدل به على استغراق الهم بالدين) أي أموره (وعدم الفراغ لتسريح الشعر) ودهنه كما قيل لبشر الخافي الاتسرح لحيتك فقال اني اذا لفارغ (فهذه أسباب متى ظهرت استدلل الناس بها على هذه الامور واوتاحت النفس لمعرفتهم بها وكذلك تدعو النفس الى اظهارها لنيل تلك الراحة ويقرب من هذا خفض الصوت) اذا تكلم (واغارة العينين وذبول الشفتين) أي ببسهما (ليستدل بذلك على انه صائم مواظب على الصوم وان وقار الشرع هو الذي خفض من صوته وضعف الجوع هو الذي أضعف قوته) أي أوهنها (وعن هذا قال عيسى عليه السلام اذا صام أحدكم فليدهن رأسه ولحيته ويرجل شعره ويكحل عينيه) لئلا يرى الناس انه صائم وقد تقدم قريبا باتم منه (وكذلك روى عن أبي هريرة) رضي الله عنه من قوله (وذلك كله لما يخاف عليه من ترغ الشيطان بالرياء ولذلك قال ابن مسعود) رضي الله عنه لاصحابه (اصبوا صياما) جمع صائم (مدننين) أي لئلا يرى عليكم الصوم وقال ابو نعيم في الحلية حدثنا احمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن احمد حدثنا محمد بن جعفر الدركاني أن جابرنا شريك عن أبي حصين عن يحيى بن وثاب عن مسروق عن عبد الله قال اذا أصبح أحدكم صائما أو قال اذا كان أحدكم صائما فليخرج لرجلا وإذا صدق صدقة بيمينه فليخطها عن شماله وإذا صلى صلاة أو صلى تطوعا فليصل في داخله (فهذه مراعاة أهل الدين بالبدن وأما أهل الدنيا فيراؤون باظهار السمن) في البدن (وصفاء اللون) وذلك بكثرة الماء كل والناتق بانواعها فانه يوجب ذلك (واعتدال القامة وحسن الوجه ونظافة البدن وقوة الاعضاء وتناسها) وكل ذلك راؤون به (الثاني الرياء بالزى والهبة اما الهبة فتشعيت شعر الرأس وحلق الشارب) بتماها وأحفاها (واطراق الرأس)

وان وقار الشرع هو الذي خفض من صوته وضعف الجوع هو الذي أضعف قوته وعن هذا قال المسبح عليه السلام اذا صام أحدكم فليدهن رأسه ويرجل شعره ويكحل عينيه وكذلك روى عن أبي هريرة رضي الله عنه من قوله (وذلك كله لما يخاف عليه من ترغ الشيطان بالرياء ولذلك قال ابن مسعود اصبوا صياما مدننين) فهذه مراعاة أهل الدين بالبدن فاما أهل الدنيا فيراؤون باظهار السمن وصفاء اللون واعتدال القامة وحسن الوجه وتزادة البدن وقوة الاعضاء وتناسها (الثاني الرياء بالهبة والزى) اما الهبة فتشعيت شعر الرأس وحلق الشارب واظراق الرأس

في المشي والهدوء في الحركة وابقاء أثر السجود على الوجه وغلاظ الثياب ولبس الصوف وتشهيرها إلى قريب من الساق وتقصير الأكم وتزك
تنظيف الثوب وتركه مخرقاً كل ذلك برأى به ليظهر من نفسه أنه متبع للسنة فيه ومعتد فيه بعباد الله الصالحين ومن ذلك لبس المرقعة والصلاة
على السجادة ولبس الثياب الزرق تشبهاً بالصوفية مع الإفلاس من حقائق التصوف في الباطن ومنه التنقع بالأزافر فوق العمامة واسبال الرداء
على العينين ليرى به أنه قد انتهى نقشه إلى الحذر من غبار الطريق ولتنصرف إليه العين بسبب تميزه بتلك العلامة ومنه الدراعة والطيلسان
يأبسه من هو حاله عن العلم ليؤهم أنه من (٢٧٠) أهل العلم والمرآون بالزى على طبقات فمنهم من يطلب المنزلة عند أهل الصلاح باظهار الزهد

على الأرض (في المشي والهدوء في الحركة وابقاء أثر السجود على الوجه) مما يلحقه من غبار أو غيره (وغلاظ
الثياب ولبس الصوف) الخشن (وتشهيرها) أي الثياب (إلى قريب من نصف الساق وتقصير الأكم وترك
تنظيف الثوب وتركه مخرقاً) أو يرقعه بمالبس من جنسه (كل ذلك برأى به ليظهر من نفسه أنه متبع للسنة
فيه ومعتد فيه بعباد الله الصالحين) في هياتهم (ومن لبس المرقعة) وهي ثوب يقطع قطعاً ثم يرفع رقعاً ثم
يخط بالصوف ويسمى أيضاً بالخرقة وهي من لبس الصوفية (والصلاة على السجادة ولبس الثياب الزرق)
المصبوغة بالنيل أو الصغر المصبوغة بالطين الأحمر كل ذلك (تشبهاً بالصوفية مع الإفلاس عن حقائق
التصوف في الباطن) وعدم السلوك على طريقهم (ومنه التنقع بالأزافر فوق العمامة واسبال الرداء على
العينين ليرى به أنه قد انتهى نقشه إلى الحذر من غبار الطريق ولتنصرف إليه العين بسبب تميزه بتلك
العلامات) فيكرم لذلك (ومنه الدراعة) وهي المسماة بالطرحة (والطيلسان) وهو كساء أسود صريع وكل
منهما من زى العلماء (وهو حال من العلم) وإنما يفعل ذلك (ليؤهم) الناس (أنه من أهل العلم والمرآون
بالزى على طبقات فمنهم من يطلب المنزلة عند أهل الصلاح باظهار الزهد فلبس الثياب المخرقة الوسخة
العصبة) الذيل والأكمام (الغلظ) الخشن (ليرأى بغلاظها وقصرها وسخاها وتخرقها) بأنه من الزاهدين في
الدنيا (ولو كلف) هذا (أن يلبس ثوباً نظيفاً وسطاً مما كان يلبسه السلف لكان عنده بمنزلة الذبح وذلك
لخوفه أن يقول الناس قد بدله رأي من الزهد ورجع عن تلك الطريقة ورغب في الدنيا وطبقة أخرى
يطلبون القبول عند أهل الصلاح وعند أهل الدنيا من الملوك والوزراء والتجار ولولبسوا الثياب الفاخرة
وذهبهم القراء ولولبسوا الثياب المخرقة البذلة) وفي نسخة الخلقة (أزدرتهم) أي احتقرتهم (أعين الملوك
والاغنياء فهم يريدون الجمع بين قبول أهل الدين والدنيا فلذلك يطلبون الاصواف الرقيقة) من المرعزي
(والأكسية الرقيقة) الثمن (والمرقعات المصبوغة) بأنواع الألوان (والهوط الرقيقة) وفي نسخة الرقيقة
(فلبسوها ولعل قيمة ثيابهم) وفي نسخة قيمة ثوب أحدهم (قيمة ثياب الاغنياء وهيثة ولونه هيثة ثياب
الصالحاء فلبسوا) بذلك (القبول عند الفقيرين وهو لؤلؤ كلفوا لبس ثوب خشن) من المكرباس الغليظ
أو من الصوف (أو ثوب وسخ) أو مخرق (لأن عندهم كالذبح) في الخلق (خوفاً من السقوط من أعين
الملوك والاغنياء ولولبسوا لؤلؤ كلفوا لبس ثوب البقي) منسوب إلى ديبق وهي من قرى ديباط قد خربت منذ زمان
كان يعمل فيها هذه الثياب المنسوجة بالحرير (والسكان الرقيق الأبيض أو) ثوب (القصب المعلم وإن كانت
قيمة دون قيمة ثيابهم لعظم ذلك خوفاً من أن يقول أهل الصلاح قد رغب في زى أهل الدنيا وكل طبقة
منهم رأى منزلته في زى مخصوص فيثقل عليه الانتقال إلى مادونه أو ما فوقه وإن كان ممباحاً خوفاً من) لحوق
(المذمة) إليه (وأما أهل الدنيا فإرا آتهم بالثياب النفيسة) الناعمة (والمرآكب الرقيقة وأنواع التوسع
والتجمل في الملبس والمسكن وأثاث البيت) من الفرش المفخخة (وفره الخيل) أي السمينة الموسومة
(وبالثياب المصبغة) بأنواع الألوان (والطيلاسة النفيسة وذلك ظاهر بين الناس فانهم يلبسون في بيوتهم

فلبس الثياب المخرقة
الوسخة القصيرة الغليظة
ليرأى بغلاظها ووسخها
وقصرها وتخرقها أنه غير
مكتر بالدينا ولو كاف ان
يلبس ثوباً وسطاً نظيفاً مما
كان السلف يأبسه لكان
عنده بمنزلة الذبح وذلك
لخوفه أن يقول الناس قد
بدله من الزهد ورجع عن
تلك الطريقة ورغب في
الدنيا وطبقة أخرى يطلبون
القبول عند أهل الصلاح
وعند أهل الدين من الملوك
والوزراء والتجار ولولبسوا
الثياب الفاخرة وذهبهم القراء
ولولبسوا الثياب المخرقة
البذلة أزدرتهم أعين الملوك
والاغنياء فهم يريدون
الجمع بين قبول أهل الدين
والدنيا فلذلك يطلبون
الاصواف الرقيقة والأكسية
الرقيقة والمرقعات المصبوغة
والهوط الرقيقة فلبسوها
ولعل قيمة ثوب أحدهم
قيمة ثوب أحد الاغنياء ولونه
هيثة ملون ثياب الصالحاء
فلبسوا القبول عند

الفرقيين وهو لؤلؤان كلفوا لبس ثوب خشن أو وسخ لكان عندهم كالذبح خوفاً من السقوط من أعين الملوك
والاغنياء ولولبسوا لؤلؤ كلفوا لبس الثوب البقي والسكان الرقيق الأبيض والقصب المعلم وإن كانت قيمة دون قيمة ثيابهم لعظم ذلك خوفاً من
خوفهم أن يقول أهل الصلاح قد رغبوا في زى أهل الدنيا وكل طبقة منهم رأى منزلته في زى مخصوص فيثقل عليه الانتقال إلى مادونه
أو ما فوقه وإن كان ممباحاً خيفة من المذمة وأما أهل الدنيا فإرا آتهم بالثياب النفيسة والمرآكب الرقيقة وأنواع التوسع والتجمل في الملبس
والمسكن وأثاث البيت وفره الخيل وبالطيلاسة النفيسة وذلك ظاهر بين الناس فانهم يلبسون في بيوتهم

التياب الخشنة) البذلة (ويشتد عليهم لو برزوا للناس على تلك الهيئة مالم يبالغوا في الزينة) (الثالث الرىاء بالقول) * ورياء أهل الدين بالوعظ والتذكير والنطق بالحكمة وحفظ الاخبار والاثر لأجل الاستعمال في المحاوراة وإظهار الغزارة العلم ودلالة على شدة العناية بأحوال السلف الصالحين وتحريك الشفتين بالذكور في محضر الناس والامر بالمعروف والنهي عن المنكر بمشهد الخلق وإظهار الغضب بالمنكرات وإظهار الاسف على مقارفة الناس للمعاصي وتضعيف الصوت في الكلام وترقيق الصوت بقراءة القرآن ليدل بذلك على الخوف والحزن وإدعاء حفظ الحديث ولقاء الشيوخ والدق على من يروى الحديث ببيان خلال في لفظه ليعرف (٢٧١) انه يصبر بالأحاديث والمبادرة الى

أن الحديث صحيح أو غير صحيح لاظهار الفضل فيه والمجادلة على قصد الختام الخصم لإظهار للناس قوته في علم الدين والرياء بالقول كثير وأنواعه لا تنحصر وأما أهل الدنيا فمرا آتهم بالقول بحفظ الاشعار والامثال والتفاهي في العبارات وحفظ النحو الغريب للاغراب على أهل الفضل وإظهار التودد الى الناس لاستئالة القلوب (الرابع الرىاء بالعمل) * كسر آة المصلى بطول القيام ومد الظهر وطول السجود والر كوع واطراق الرأس وترك الالتفات والصدقة واطعام الطعام وبالادخبات في المشي عند اللقاء كارتخاء الجفون وتمكيس الرأس والوقار في الكلام حتى ان المراني قد يسرع في المشي الى حاجته فاذا اطلع عليه أحد

التياب الخشنة) البذلة (ويشتد عليهم لو برزوا للناس في تلك الهيئة مالم يبالغوا في الزينة) (الثالث الرىاء بالقول) * ورياء أهل الدين بالوعظ والتذكير والنطق بالحكمة وحفظ الاخبار) النبوية (والآثار) والقصص (لأجل الاستعمال في المحاوراة وإظهار الغزارة العلم) وسعته (ودلالة على شدة العناية بأحوال السلف الصالح وتحريك الشفتين بالذكور في محضر الناس والامر بالمعروف والنهي عن المنكر بمشهد الخلق وإظهار الغضب بالمنكرات وإظهار الاسف على مقارفة الناس) أي ارتكابهم (للمعاصي) والبدع (واضعاف الصوت) وخفضه في الكلام وترقيق الصوت بقراءة القرآن ليدل بذلك على الحزن والخوف وإدعاء حفظ الحديث ولقاء الشيوخ والرد على من يروى الحديث ببيان خلال في لفظه) من جهة الاعراب أو لخطأ في المعنى (ليعرف انه يصبر بالأحاديث) خبير بها (والمبادرة الى ان الحديث صحيح أو غير صحيح) أو موضوع أو باطل (لاظهار الفضل فيه والمجادلة على قصد الختام الخصم) وتسجيله وتسكينه (لإظهار للناس قوته) ومعرفته (في علم الدين والرياء بالقول كثير وأنواعه لا تنحصر) وأما أهل الدنيا فمرا آتهم بالقول بحفظ الاشعار المناسبة للمجالس من دواوين شعر العرب (و حفظ الامثال) والنوادر والوقائع (والتفاهي في العبارات) والتفنن فيها عند المحاورات (وحفظ مسائل النحو الغريب للاغراب على أهل الفضل) والنسب عليهم (وإظهار التودد الى الناس لاستئالة القلوب) (الرابع الرىاء بالعمل كسر آة المصلى بطول القيام ومد الظهر) زيادة عن العادة (وتطويل السجود والركوع واطراق الرأس وترك الالتفات) بمنا وشمالا (وإظهار الهدوء والسكون) والطمأنينة (وتسوية القدمين واليدين) واصطفاهما (وكذلك) المرا آة (بالصوم والغزو والحج والصدقة واطعام الطعام) (و) المرا آة (بالادخبات في المشي عند اللقاء كارتخاء الجفون وتمكيس الرأس والوقار في الكلام حتى ان المراني قد يسرع في المشي الى حاجته فاذا اطلع عليه واحد من أهل الدين رجع الى الوقار واطراق الرأس خوفا من أن ينسبه الى العجلة) والخفة (وقلة الوقار فان غاب الرجل عاد الى عجلته وإذا رآه عاد الى خشوعه ولم يحضره ذكر الله حتى يكون يجدد الخشوع له بل هو لا طلاع انسان عليه يخشى أن لا يعتقد فيه انه من العباد والصلحاء) فتقوم عليه القيامة بسبب ذلك (ومنهم من اذا سمع هذا استحيان تخالف مشيته في الخلوة مشيته بمرأى من الناس فيكاف نفسه المشية الحسنة في الخلوة حتى اذا رآه الناس لم يشتر الى التغيير ويظن انه يخلص به من) وصمة (الرياء) لا يدري انه قد تضاعف به رياءه فانه صار في خلوته أيضا مرأيا فانه انما يحسن مشيته في خلوته ليكون كذلك في الملا) من الناس (لأخوف من الله وحياء منه وأما أهل الدنيا فمرا آتهم بالتجتر) في المشي (والاختيال وتحريك اليدين) قصدا (وتقريب الخطأ والاختيال) من اليدين والشمال (وإدارة العاطفين ليدلوا بذلك على الجاه والخسنة) وعلاو المنصب (الخامس المرا آة بالاحجاب والزئيرين والمخاططين

من أهل الدين رجع الى الوقار واطراق الرأس خوفا من أن ينسبه الى العجلة وقلة الوقار فان غاب الرجل عاد الى عجلته فاذا رآه عاد الى خشوعه ولم يحضره ذكر الله حتى يكون يجدد الخشوع له بل هو لا طلاع انسان عليه يخشى أن لا يعتقد فيه انه من العباد والصلحاء ومنهم من اذا سمع هذا استحيان ان تخالف مشيته في الخلوة مشيته بمرأى من الناس فيكاف نفسه المشية الحسنة في الخلوة حتى اذا رآه الناس لم يشتر الى التغيير ويظن انه يخلص به عن الرياء قد تضاعف به رياءه فانه صار في خلوته أيضا مرأيا فانه انما يحسن مشيته في الخلوة ليكون كذلك في الملا) لأخوف من الله وحياء منه * وأما أهل الدنيا فمرا آتهم بالتجتر والاختيال وتحريك اليدين وتقريب الخطأ والاختيال بالذليل وإدارة العاطفين ليدلوا بذلك على الجاه والخسنة) (الخامس المرا آة بالاحجاب والزئيرين) *

كالذي يتكافأ أن يستتر برعالم من العلماء ليقال ان فلانا قد زار فلانا أو عابدا من العباد ليقال ان أهل الدين يتبركون بزيارته ويترددون اليه أو ملكا من الملوك أو عاملا من عمال السلطان ليقال انهم يتبركون به لعظم رتبته في الدين وكالذي يكثر ذكر الشيوخ ليرى انه لقي شيوخا كثيرة واستفاد منهم فيباهي بشيوخه ومباهاته ومراآته تترشح منه عند خاصته فيقول لغيره ومن لقيت من الشيوخ وأنا قد لقيت فلانا وفلا ودوت البلاد وخدمت الشيوخ وما يجري مجراه فهذه مجامع ما يراى به المرائون وكلهم يطلبون بذلك الجاه والمنزلة في قلوب العباد ومنهم من يقنع بحسن الاعتقادات فيه فيكف من (٢٧٢) راهب انزوى الى دير سنين كثيرة وكم من عابدا عزل الى قلة جبل مدة مديدة وانما

كالذي يتكافأ ان يستتر برعالم من العلماء (مشهورا) ليقال ان فلانا قد زار فلانا أو (يستتر عابدا من العباد) معروفا (ليقال ان أهل الدين يتبركون بزيارته ويترددون اليه أو) يستتر (ملكا من الملوك) أو أميرا من الأمراء (أو عاملا من عمال السلطان ليقال انهم يتبركون به لعظم رتبته في الدين) فيروج بذلك حاله (وكذلك الذي يكثر ذكر الشيوخ) في مجالسهم (ليرى انه) قد (لقي شيوخا كثيرة واستفاد منهم فيباهي بشيوخه) ويقول كقال الفرزدق

أولئك آباءى فخفى بمثلهم * اذا جعنتا باجر برالجامع
(فبهاهاته ومراآته تترشح عند خاصته فيقول لغيره ومن لقيت من الشيوخ وأنا لقيت فلانا وفلا ودوت البلاد) وقطعت الوهاد (وخدمت الشيوخ) وتلقيت عنهم كذا وكذا (وما يجري مجراه) من الدعاوى (فهذا مجامع ما يراى به المرائون وكلهم يطلبون به الجاه والمنزلة في قلوب العباد ومنهم من يقنع بحسن الاعتقادات فيه فيكف من راهب انزوى الى دير سنين كثيرة وكم من عابدا اعتزل الناس الى قلة جبل شاقق مدة مديدة وانما خباته من حيث علمه بقيام جاهه في قلوب الخلق ولوعرف انهم نسبوه الى جريسة في دير أو صومعته لتشوش قلبه) من تلك النسبة (ولم يقنع بعلم الله ببراءة ساحته) من تلك الجريسة (بل يشتد بذلك غمّه ويسعى بكل حيلة في ازالة ذلك من قلوبهم مع انه قد قطع طمعه في أموالهم) فلا تخطر له ببال (ولكنه يحب مجرد الجاه فانه لئذ كذا كراه في) بيان (أسبابه فانه نوع قدرة واستيلاء وكمال في الحال وان كان سريع الزوال لا يغتر به الا الجهال ولكن أكثر الناس جهال ومن غلب عليهم الجهل والغرور) ومن المرائين من لا يقنع بقيام منزلته في القلوب (بل يلتبس مع ذلك اطلاق اللسان بالثناء والحمد ومنهم من يريد انتشار الصيت في البلاد) البعيدة (لشكرك الرحلة اليه) لاخذ والتلق (ومنهم من يريد الاشتهار عند الملوك) والوزراء (لتقبل شفاعته عندهم وتجز الخواص) للناس (على يديه فيقوم له به جاه عند العامة ومنهم من يقصد التوصل بذلك الى جمع حطام وكسب مال) من أى وجه كان (ولو من الاوقاف وأموال البتاي وغير ذلك من الحرام وهؤلاء شرطيات المرائين الذين يراون بالاسباب التي ذكرناها فهذه حقيقة الرياء وما يقع به الرياء فان قلت فالرياء حرام أو مكروه أو مباح) كل ذلك على الاطلاق (أوفيه تفصيل فاقول فيه تفصيل فان الرياء هو طلب الجاه وهو اما ان يكون بالعبادات أو بغير العبادات فان كان بغير العبادات فهو كطلب المال فلا يحرم من حيث انه طلب منزلة في قلوب العباد ولكن كما يمكن كسب المال بتلبيسات وأسباب محظورات شرعا (فكذلك الجاه) يمكن تحصيله بمثل تلك الاسباب (وكما ان كسب قليل من المال وهو ما يحتاج اليه الانسان محجود فكذلك كسب قليل من الجاه وهو ما يسلم به من الآفات أيضا محجود وهو الذي طلبه يوسف عليه السلام حيث قال انى حفظ عليم) كما تقدم قريبا (وكما ان

خباته من حيث علمه بقيام جاهه في قلوب الخلق ولو عرف انهم نسبوه الى جريسة في دير أو صومعته لتشوش قلبه ولم يقنع بعلم الله ببراءة ساحته بل يشتد لذلك غمّه ويسعى بكل حيلة في ازالة ذلك من قلوبهم مع انه قد قطع طمعه في أموالهم ولكنه يحب مجرد الجاه فانه لئذ كذا كراه في أسبابه فانه نوع قدرة وكمال في الحال وان كان سريع الزوال لا يغتر به الا الجهال ولكن أكثر الناس جهال ومن غلب عليهم الجهل والغرور) ومن المرائين من لا يقنع بقيام منزلته بل يلتبس مع ذلك اطلاق اللسان بالثناء والحمد ومنهم من يريد انتشار الصيت في البلاد لاخذ والتلق) ومنهم من يريد الاشتهار عند الملوك لتقبل شفاعته عندهم وتجز الخواص على يديه فيقوم له بذلك جاه عند العامة ومنهم من يقصد التوصل بذلك الى جمع حطام وكسب مال ولو من الاوقاف وأموال البتاي وغير ذلك من الحرام

وهؤلاء شرطيات المرائين الذين يراون بالاسباب التي ذكرناها فهذه حقيقة الرياء وما يقع به الرياء فان قلت فالرياء حرام أو مكروه أو مباح أو فیه تفصيل فاقول فيه تفصيل فان الرياء هو طلب الجاه وهو اما ان يكون بالعبادات أو بغير العبادات فان كان بغير العبادات فهو كطلب المال فلا يحرم من حيث انه طلب منزلة في قلوب العباد ولكن كما يمكن كسب المال بتلبيسات وأسباب محظورات شرعا (فكذلك الجاه) وكما أن كسب قليل من المال وهو ما يحتاج اليه الانسان محجود فكذلك كسب قليل من الجاه وهو ما يسلم به من الآفات أيضا محجود وهو الذي طلبه يوسف عليه السلام حيث قال انى حفظ عليم وكما ان

المال فيه سم نافع ودرىاق نافع فكذلك الجاه وكما أن كثير المال يلهى ويغنى وينسى ذكر الله والدار الآخرة فكذلك كثير الجاه بل أشد وقتنة الجاه أعظم من فتنة المال وكما أن لا نقول تلك المال الكثير حرام فلا نقول أيضاً تلك القلوب السكير حرام الا اذا جلته كثرة المال وكثرة الجاه على مباشرة ما لا يجوز نعم انصراف الهم الى سعة الجاه مبدأ الشر وكنصراف الهم الى كثرة المال ولا يقدر بحسب الجاه والمال على ترك معاصي القلب واللسان وغيبها وأما سعة الجاه من غير حرص منك على طلبه ومن غير اغتهام بزواله ان زال فلا ضرر فيه فلا جاء أوسع من جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء الخلفاء الراشدين ومن بعدهم من علماء الدين ولكن انصراف الهم الى طلب الجاه نقصان في الدين ولا يوصف بالتحريم فعلى هذا نقول تحسين الثوب الذي يلبسه الانسان عند الخروج الى الناس (٢٧٣) مراآة وهو ليس بحرام لانه ليس رياء

بالعبادة بل بالدين وقس على هذا كل يحمل للناس وتزين لهم والدليل عليه ما روى عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يخرج يوماً الى الصحابة فكان ينظر في حب الماء ويسوى عمامته وشعره فقالت أوتفعل ذلك يا رسول الله قال نعم ان الله تعالى يحب من العبد أن يتزين لآخوته اذا خرج اليهم نعم هذا كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم عبادة لانه كان مأموراً بدعوة الخلق وترغيبهم في الاتباع واستمالة قلوبهم ولو سقط من أعينهم لم يرغبوا في اتباعه فكان يحب عليه أن يظهر لهم بحسن أحواله ثم لا تزد به أعينهم فان أعين عوام الخلق تمتد الى الظواهر دون السرائر فكان ذلك قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن لو قصد قاصده أن يحسن نفسه في أعينهم حذراً من ذمهم ولوهم واستروا حالى توقيهم واحترامهم كان قصده باحاً للانسان الحذر من ألم المذمة ويطلب راحة الانس بالآخون ومهما استغذروه واستثقلوه لم يأنس بهم فاذا المراء بما ليس من العبادات قد تكون مباحة وقد تكون مذمومة وذلك بحسب الغرض المطلوب بها ولذلك نقول الرجل اذا أنفق ماله على جماعة من الأغنياء اطعمهم واغداق عليهم (لا في معرض العبادة والصدقة ولكن ليعتقد الناس انه سخى) كريم بذول (فهذه مراآة ليست بحرام وكذلك أمثاله وأما الرياء بالعبادات كالصدقة والصلاة والغزو والحج فالهراى فيه حالتان أحدهما ان لا يكون له قصد الا لرياء المحض دون الآخر وهذا يبطل عبادته لان الاعمال بالنيات والقصود (وهذا ليس بقصد العبادة ثم لا يقتصر على احباط عبادته حتى نقول صار كما كان قبل العبادة بل يعصى بذلك ويأثم لمادلت عليه الاخبار والآيات

المال فيه) من وجه (سم نافع) من وجه (درىاق نافع) فكذلك الجاه وكما أن كثير المال يلهى (ويغنى وينسى ذكر الله تعالى والدار الآخرة) فكذلك كثير الجاه بل أشد لان فتنة الجاه أعظم من فتنة المال وكما أن لا نقول تلك المال الكثير حرام فلا نقول تلك القلوب السكير حرام الا اذا جلته كثرة المال وكثرة الجاه على مباشرة ما لا يجوز) شرعاً (نعم انصراف الهم الى سعة الجاه مبدأ الشرود كنصراف الهم الى كثرة المال ولا يقدر بحسب المال والجاه على ترك معاصي القلب واللسان وغيبها فاما سعة الجاه من غير حرص منك على طلبه ومن غير اغتهام) منك (بزواله ان زال فلا ضرر فيه فلا جاء أوسع من جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء الخلفاء الراشدين) من بعدهم (ومن بعدهم من علماء الدين ولكن انصراف الهم الى طلب الجاه نقصان في الدين ولا يوصف بالتحريم فعلى هذا نقول تحسين الثوب الذي يلبسه الانسان عند الخروج الى الناس مراآة) لغة (وهو ليس بحرام لانه ليس رياء بالعبادة بل بالدين وقس على هذا كل يحمل للناس وتزين لهم) في المسكن والمركب (والدليل عليه ما روى عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يخرج يوماً الى الصحابة فكان ينظر في حب الماء) أى الدن الذي فيه الماء (ويسوى عمامته وشعره فقالت أوتفعل ذلك يا رسول الله فقال نعم ان الله يحب من العبد أن يتزين اذا خرج لآخوته) رواه ابن عدى في السكامل وقد تقدم في كتاب أسرار الطهارة (نعم هذا كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم عبادة لانه كان مأموراً بدعوة الخلق الى الله تعالى وترغيبهم في الاتباع واستمالة قلوبهم ولو سقط من أعينهم لم يرغبوا في اتباعه فكان يحب عليه أن يظهر بحسن أحواله لكيلا تزدريه) أى تحقره (أعينهم لان أعين عوام الخلق تمتد الى الظواهر دون السرائر فكان ذلك قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهى مصلحة شرعية (ولكن لو قصد قاصده ان يحسن نفسه في أعينهم حذراً من ذمهم ولوهم واستروا حالى توقيهم واحترامهم كان قصده باحاً للانسان الحذر من ألم المذمة ويطلب راحة الانس بالآخون ومهما استغذروه واستثقلوه لم يأنس بهم فاذا المراء بما ليس من العبادات قد تكون مباحة وقد تكون مذمومة وذلك بحسب الغرض المطلوب بها ولذلك نقول الرجل اذا أنفق ماله على جماعة من الأغنياء اطعمهم واغداق عليهم (لا في معرض العبادة والصدقة ولكن ليعتقد الناس انه سخى) كريم بذول (فهذه مراآة ليست بحرام وكذلك أمثاله وأما الرياء بالعبادات كالصدقة والصلاة والغزو والحج فالهراى فيه حالتان أحدهما ان لا يكون له قصد الا لرياء المحض دون الآخر وهذا يبطل عبادته لان الاعمال بالنيات والقصود (وهذا ليس بقصد العبادة ثم لا يقتصر على احباط عبادته حتى نقول صار كما كان قبل العبادة بل يعصى بذلك ويأثم لمادلت عليه الاخبار والآيات

(٣٥) - (اتخاف السادة المتقين) - ثامن) ولوهم واستروا حالى توقيهم واحترامهم كان قد قصد أمراً مباحاً لان انسان أن يحترق من ألم المذمة ويطلب راحة الانس بالآخون ومهما استغذروه واستثقلوه واستغذروهم ولم يأنس بهم فاذا المراء بما ليس من العبادات قد تكون مباحة وقد تكون طاعة وقد تكون مذمومة وذلك بحسب الغرض المطلوب بها ولذلك نقول الرجل اذا أنفق ماله على جماعة من الأغنياء لافى معرض العبادة والصدقة ولكن ليعتقد الناس انه سخى فهذا مراآة وليس بحرام وكذلك أمثاله اما العبادات كالصدقة والصلاة والصيام والغزو والحج فالهراى فيه حالتان أحدهما ان لا يكون له قصد الا لرياء المحض دون الآخر وهذا يبطل عبادته لان الاعمال بالنيات وهذا ليس بقصد العبادة ثم لا يقتصر على احباط عبادته حتى نقول صار كما كان قبل العبادة بل يعصى بذلك ويأثم كادلت عليه الاخبار والآيات

والعنى فيه أمران أحدهما يتعلق بالعباد وهو التلبس والمكر لانه خيل اليهم انه يخلص مطيع لله وانه من أهل الدين وليس كذلك والتلبس في أمر الدنيا حرام أيضا حتى لو قضى دين جماعة وخيل للناس انه متبرع عليهم ليعتقدوا سخاوته وكرمه (أخليا فيه من التلبس وتلك القلوب بالداع والمكر والثاني يتعلق بالله وهو أنه مهاقد بعبادة الله تعالى خلق الله فهو مستزى بالله ولذلك قال قتادة إذا رأى العبد قال الله لا تسكته انظر وا اليه كيف يستزى بي ومثاله (٢٧٤) أن يثمل بين يدي ملك من الملوكة طول النهار كما جرت عادة الخدم وانما وقوفه للاحظة جارية

من جوارى الملك أو غلام من غلمانه فان هذا استهزاء بالملك اذ لم يقصد التقرب الى الملك بخدمة بل يقصد بذلك عبدا من عبده فأى استهزاء بزيد على ان يقصد العبد بطاعة الله تعالى هرا آفة عبد ضعيف لا يملك له ضرا ولا نفعا وهل ذلك الا لانه يظن ان ذلك العبد أقدر على تحصيل اغراضه من الله وانه أولى بالتقرب اليه من الله اذ آثره على ملك الملوكة فجعله مقصود عباده وأي استهزاء بزيد على رفع العبد فوق المولى فهذا من كبر المملوك كان ولذا سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك الاصغر نعم بعض درجات الرياء أشد من بعض كما سيأتى بيانه في درجات الرياء ان شاء الله تعالى ولا يخفى منه عن اسم غايضا أو خفيف بحسب ما به المراد آقول لم يكن في الرياء الا انه يركع ويمجد لغير الله لكان فيه كفاية لانه اذ لم يقصد التقرب الى الله تعالى فقد قصد غير الله لعمري ولو عظم غير الله بالسجود لكفر كذا جلليا الا ان الرياء هو الكفر الخفى لان المرأى عظم في قلبه الناس فاقتضت تلك العظمة أن يركع ويعظمون بالسجود من وجهه ومهما زال قصد تعظيم الله بالسجود وبقي تعظيم الخلق كان ذلك قريبا من الشرك الا انه ان قصد تعظيم نفسه في قلب من عظم عنده باظهاره من نفسه صورة التعظيم لله فن هذا كان شركا خفيا لا شركا جلليا وذلك غاية الجهل ولا يقدم عليه الا من خدعه الشيطان (بغروره (وأوهم عنده ان العباد يملكون من نفعه وضرو ورزقه وأجله ومصلح حاله ومآله أكثر مما يملكه

من جوارى الملك أو غلام من غلمانه فان هذا استهزاء بالملك اذ لم يقصد التقرب الى الملك بخدمة بل يقصد بذلك عبدا من عبده فأى استهزاء بزيد على ان يقصد العبد بطاعة الله تعالى هرا آفة عبد ضعيف لا يملك له ضرا ولا نفعا وهل ذلك الا لانه يظن ان ذلك العبد أقدر على تحصيل اغراضه من الله وانه أولى بالتقرب اليه من الله اذ آثره على ملك الملوكة فجعله مقصود عباده وأي استهزاء بزيد على رفع العبد فوق المولى فهذا من كبر المملوك كان ولذا سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك الاصغر نعم بعض درجات الرياء أشد من بعض كما سيأتى بيانه في درجات الرياء ان شاء الله تعالى ولا يخفى منه عن اسم غايضا أو خفيف بحسب ما به المراد آقول لم يكن في الرياء الا انه يركع ويمجد لغير الله لكان فيه كفاية لانه اذ لم يقصد التقرب الى الله تعالى فقد قصد غير الله لعمري ولو عظم غير الله بالسجود لكفر كذا جلليا

الناس

الا ان الرياء هو الكفر الخفى لان المرأى عظم في قلبه الناس فاقتضت تلك العظمة أن يركع ويعظمون بالسجود من وجهه ومهما زال قصد تعظيم الله بالسجود وبقي تعظيم الخلق كان ذلك قريبا من الشرك الا انه ان قصد تعظيم نفسه في قلب من عظم عنده باظهاره من نفسه صورة التعظيم لله فن هذا كان شركا خفيا لا شركا جلليا وذلك غاية الجهل ولا يقدم عليه الا من خدعه الشيطان (بغروره (وأوهم عنده ان العباد يملكون من نفعه وضرو ورزقه وأجله ومصلح حاله ومآله أكثر مما يملكه

و يركع فكان الناس هم المعظمون بالسجود من وجهه ومهما زال قصد تعظيم الله بالسجود وبقي تعظيم الخلق كان ذلك قريبا من الشرك الا انه ان قصد تعظيم نفسه في قلب من عظم عنده باظهاره من نفسه صورة التعظيم لله فن هذا كان شركا خفيا لا شركا جلليا وذلك غاية الجهل ولا يقدم عليه الا من خدعه الشيطان (بغروره (وأوهم عنده ان العباد يملكون من نفعه وضرو ورزقه وأجله ومصلح حاله ومآله أكثر مما يملكه

فذلك عدل بوجهه عن انه اليهم وأقبل بقلبه عليهم ليستقبل بذلك قلوبهم ولو وكله الله تعالى اليهم في الدنيا والآخرة لمكان ذلك أقل مكافأة له على صنيعه فان العباد كلهم عاجزون عن أنفسهم لا يمكنهم انفسهم نفعاً ولا ضرراً فكيف يمكنهم هذا في الدنيا فكيف في يوم ولا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً بل تقول الانبياء فيه نفسى فكيف يستبدل الجاهل عن ثواب الآخرة ونيل القرب عند الله ما يرتقبه بطاعته الكاذب في الدنيا من الناس فلا ينبغي ان تشك في ان المراتى بطاعة الله في سخط الله من حيث النقل والقياس جميعاً هذا اذ لم يقصد الاجر وما اذ قصد الاجر والجد جميعاً في صدقته أو صلاته فهو الشريك (٢٧٥) الذي يناقض الاخلاص وقد ذكرنا حكمه في كتاب الاخلاص ويدل على ما نقلناه من الآثار قول سعيد بن المسيب وعبد بن الصامت انه لا أجر له فيه أصلاً

كتاب الاخلاص ويدل على ما نقلناه من الآثار قول

سعيد بن المسيب وعبد بن الصامت انه لا أجر له فيه أصلاً

(بيان درجات الرياء) *

اعلم ان بعض أبواب الرياء

أشد وأغلظ من بعض

واختلافه باختلاف أركانه

وتفاوت الدرجات فيه

وأركانه ثلاثة المراءى به

والمراءى لاجله ونفس

قصد الرياء * (الركن

الاول) * نفس قصد الرياء

وذلك لا يتخلوا ما أن يكون

مجرداً دون ارادة عبادة الله

تعالى والثواب واما ان

يكون مع ارادة الثواب فان

كان كذلك فلا يتخلوا ما

أن تكون ارادة الثواب

أقوى وأغلب أو أضعف

أو مساوية لارادة العبادة

فتكون الدرجات أربعة

* الاولى وهي أغلظها ان

لا يكون مراده الثواب أصلاً

كالذي يصلي بين أظهر

الناس ولو انفرد لمكان لا

يصلي بل رجا يصلي من غير

طهارة مع الناس فهذا

الناس فلذلك عدل) أى صرف (بوجهه عن الله تعالى اليهم فأقبل بقلبه عليهم ليستقبل بذلك قلوبهم ولو وكله الله تعالى اليهم في الدنيا والآخرة لمكان ذلك أقل مكافأة له على صنيعه) ذلك (فان العباد كلهم عاجزون عن أنفسهم لا يمكنهم انفسهم نفعاً ولا ضرراً فكيف يمكنهم هذا في الدنيا فكيف في يوم ولا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً بل يقول الانبياء) عليهم السلام مع جلالة قدرهم (فيه نفسى نفسى) كجاء في حديث الشفاعة الطويل (فكيف يستبدل الجاهل عن ثواب الآخرة ونيل القرب عند الله تعالى ما يرتقبه بطاعته الكاذب في الدنيا من الناس) فإذا عرفت ذلك (فلا ينبغي ان تشك في ان المراتى بطاعة الله في سخط الله من حيث النقل والقياس جميعاً هذا اذ لم يقصد الاجر وما اذ قصد الاجر والجد جميعاً في صدقته أو صلاته فهذا الشريك الذي يناقض الاخلاص وقد ذكرنا حكمه في كتاب الاخلاص) على ما سياتى ان شاء الله تعالى (ويدل على ما نقلناه من الآثار) فيما تقدم قريبا (من قول سعيد بن المسيب) رحمه الله تعالى (و) من قول (عبادة بن الصامت) رضى الله عنه وغيرهما (انه لا أجر له فيه أصلاً) ومثله في الحديث المرفوع عن أبي امامة وغيره كما قدمنا ذكره قريبا والله الموفق

(اعلم) وفعل الله تعالى (ان بعض درجات الرياء شر وأغلظ من بعض واختلافه باختلاف أركانه وتفاوت الدرجات فيه وأركانه ثلاثة المراءى به والمراءى لاجله ونفس قصد الرياء * (الركن الاول) * نفس قصد الرياء وذلك لا يتخلوا ما أن يكون مجرداً دون ارادة عبادة الله وانواب واما ان يكون مع ارادة الثواب فان كان كذلك فلا يتخلوا ما أن يكون ارادة الثواب أقوى وأغلب أو أضعف أو مساوية لارادة العبادة فتكون الدرجات أربعة (الدرجة الاولى وهي أغلظها ان لا يكون مراده الثواب أصلاً) وهذا (كالذي يصلي بين أظهر الناس) أى في مشهد منهم (ولو انفرد) بنفسه (لمكان لا يصلي بل رجا يصلي من غير طهارة مع الناس فهذا جرد قصده الى الرياء فهو المحقوت عند الله تعالى وكذلك من يخرج الصدقة خوفاً من مذمة الناس وهو لا يقصد الثواب ولو خلا بنفسه لما اداها فهذه الدرجة العليا الدرجة الثانية ان يكون له قصد الثواب أيضاً ولكن قصد اضعف بحيث لو كان في الخلوة لا يفعله ولا يحمله ذلك القصد على العمل ولو لم يكن قصد الثواب لمكان قصد الرياء بحمله على ذلك العمل فهذا قريب مما قبله وما فيه من شائبة قصد ثواب لا يستقل بحمله على العمل لا ينبغي عنه المقت والاثم) عند الله تعالى (الدرجة الثالثة ان يكون قصد الثواب وقصد الرياء متساويين بحيث لو كان كل واحد خالياً عن الآخر لم يبعث على العمل فلما اجتمعا انبعث الرغبة أو كان كل واحد لوانفرد لاستقل بحمله على العمل فهذا قد أفسد مثل ما أصلح فخرجوا بسلام وأسابرأس لاله ولا عليه أو يكون له من الثواب مثل ما عليه من العقاب وظواهر الاخبار) (تدل جرد قصده الى الرياء فهو المحقوت عند الله تعالى وكذلك من يخرج الصدقة خوفاً من مذمة الناس وهو لا يقصد الثواب ولو خلا بنفسه لما اداها فهذه الدرجة العليا الدرجة الثانية ان يكون له قصد الثواب أيضاً ولكن قصد اضعف بحيث لو كان في الخلوة لا يفعله ولا يحمله ذلك القصد على العمل ولو لم يكن قصد الثواب لمكان قصد الرياء بحمله على ذلك العمل فهذا قريب مما قبله وما فيه من شائبة قصد ثواب لا يستقل بحمله على العمل لا ينبغي عنه المقت والاثم) عند الله تعالى (الدرجة الثالثة ان يكون قصد الثواب وقصد الرياء متساويين بحيث لو كان كل واحد خالياً عن الآخر لم يبعث على العمل فلما اجتمعا انبعث الرغبة أو كان كل واحد لوانفرد لاستقل بحمله على العمل فهذا قد أفسد مثل ما أصلح فخرجوا بسلام وأسابرأس لاله ولا عليه أو يكون له من الثواب مثل ما عليه من العقاب وظواهر الاخبار) (تدل

جرد قصده الى الرياء فهو المحقوت عند الله تعالى وكذلك من يخرج الصدقة خوفاً من مذمة الناس وهو لا يقصد الثواب ولو خلا بنفسه لما اداها فهذه الدرجة العليا الدرجة الثانية ان يكون له قصد الثواب أيضاً ولكن قصد اضعف بحيث لو كان في الخلوة لا يفعله ولا يحمله ذلك القصد على العمل ولو لم يكن قصد الثواب لمكان قصد الرياء بحمله على ذلك العمل فهذا قريب مما قبله وما فيه من شائبة قصد ثواب لا يستقل بحمله على العمل لا ينبغي عنه المقت والاثم) عند الله تعالى (الدرجة الثالثة ان يكون قصد الثواب وقصد الرياء متساويين بحيث لو كان كل واحد خالياً عن الآخر لم يبعث على العمل فلما اجتمعا انبعث الرغبة أو كان كل واحد لوانفرد لاستقل بحمله على العمل فهذا قد أفسد مثل ما أصلح فخرجوا بسلام وأسابرأس لاله ولا عليه أو يكون له من الثواب مثل ما عليه من العقاب وظواهر الاخبار) (تدل

على انه لا يسلم وقد تسكاه ناعليه في كتاب الاخلاص الرابعة ان يكون اطلاع الناس مرجحا ومقويا للنشاط ولم يكن لكان لا يشرك العباد ولو كان
قصد الرياء وحده لما أقدم عليه فالذي نطقه والعلم عند الله انه لا يحبط أصل الثواب ولكنه ينقص منه أو يعاقب على مقدار قصد الرياء ونياب
على مقدار قصد الثواب وأما قوله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أنا أغني الاغنياء عن الشرك فهو محمول على ما إذا تساوى القصدان أو كان
قصد الرياء أرجح * (الركن الثاني) * المراءى (٢٧٦) به وهو الطاعات وذلك ينقسم الى الرياء باصول العبادات والى الرياء بأوصافها

على انه لا يسلم وقد تسكاه ناعليه في كتاب الاخلاص) فيماتسابق (الدرجة الرابعة ان يكون اطلاع
الناس عليه مرجحا ومقويا للنشاط) وفي نسخة وهو الذي يبعث بالنشاط (ولولم يكن لكان لا يشرك
العبادة ولو كان قصد الرياء وحده لما أقدم عليه فالذي نطقه والعلم عند الله انه لا يحبط أصل الثواب
ولكنه ينقص منه أو يعاقب على مقدار ما قصد من الرياء ونياب على مقدار قصد الثواب) فيه (وأما
قوله تعالى) فيماتسابق (في حديث قدسي) أنا أغني الاغنياء عن الشرك) من عمل عبدا أشرك
فيه معي غيري تركته وشركه رواه مسلم وابن ماجه من حديث أبي هريرة بلفظ أغني الشركاء وقد تقدم
قريبا (فهو محمول على ما إذا تساوى فيه القصدان) قصد الرياء وقصد الثواب (أو كان قصد الرياء
أرجح) والله أعلم (الركن الثاني المراءى به وهو الطاعات وذلك ينقسم الى الرياء باصول العبادات
والى الرياء بأوصافها القسم الاول وهو الاغلاظ الرياء باصول وهو على ثلاث درجات الدرجة الاولى
الرياء باصول الايمان وهو أغلاظ أبواب الرياء وصاحبه مخلد في النار وهو الذي يظهر كلتي الشهادة
بلسانه (وباطنه مشحون بالكذب ولكنه مراء بظاهر الاسلام) وقاية لحاله (وهو الذي ذكره الله
سبحانه وتعالى في كتابه في مواضع شتى كقوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله
الشهادة اخبار عن علم من اليهود وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدق المشهود به وكذبهم بالشهادة
بقوله (والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون أى في دلائلهم بقولهم على ضمائرهم)
لانهم لم يعتقدوا ذلك ثم قال اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساعما كانوا يعملون ذلك
بانهم آمنوا أى ظاهرا ثم كفروا أى سرفطسبع على قلوبهم أى حتى غمروا على الكفر واستحكموا فيه
فهم لا يفقهون أى حقيقة الايمان ولا يعرفون محته (وقال تعالى ومن الناس من يجبك قوله في
الحياة الدنيا ويشهد الله على مافي قلب وهو ألد الخصام) أى أشدهم عنادا ولجاجة وخصومة (واذا تولى
سعى في الارض) ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل (الآية) الى آخرها (وقال تعالى واذا لقوكم
قالوا آمنا) أى بالستهم (واذا دخلوا) أى انفردوا بانفسهم (عضوا عليكم الانامل من الغيظ) قتل
موتوا بغيتكم ان الله عليم بذات الصدور (وقال تعالى براؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا
والآيات فيهم كثيرة وكان المنافق يكثر في ابتداء الاسلام ممن يدخل في ظاهر الاسلام ابتداء لغرض
من الأغراض كحمية النفس والمال والعرض وكالطامع في الدنيا وغير ذلك (وذلك مما يقل في زماننا)
بل وقبل زمانه (ولكن يكثر نفاق من ينسل عن الدين باطنا) انسلا لا خفيا (فيجحد الجنة والنار
والدار الآخرة) من أصلها (ميلا الى قول المحدث) وهم في زمن المصنف عرفوا بالباطنية يدعون ان
للقرآن ظاهرا وباطنا وأنه يخالف الظاهر وانهم يعلمون الباطن فاحلوا بذلك الشريعة لانهم تأولوا بما
يخالف العربية التي نزل بها القرآن (أو يعتقد على بساط الشرع والاحكام ميلا الى أهل الاباحة)
القائلين بسقوط التكليف عن العبد اذا بلغ مقام اليقين (أو يعتقد كفرا أو بدعة وهو يظهر خلافه
فهؤلاء من المنافقين المرائين المخلفين في النار وليس وراء هذا الرياء) اذهوا تحدر جاته (وحال
هؤلاء أشد من حال الكفار المجاهرين) بالكفر (لانهم جمعوا بين كفر الباطن ونفاق الظاهر) أعادنا

* القسم الاول وهو الاغلاظ
الرياء باصول وهو على
ثلاث درجات * الاولى الرياء
بأصل الايمان وهذا أغلاظ
أبواب الرياء وصاحبه مخلد
في النار وهو الذي يظهر
كلتي الشهادة وباطنه مشحون
بالكذب ولكنه مراءى
بظاهر الاسلام وهو الذي
ذكره الله تعالى في كتابه
في مواضع شتى كقوله عز
وجل اذا جاءك المنافقون
قالوا نشهد انك لرسول الله
والله يعلم انك لرسوله والله
يشهد ان المنافقين لكاذبون
أى في دلائلهم بقولهم على
ضمائرهم وقال تعالى ومن
الناس من يجبك قوله في
الحياة الدنيا ويشهد الله على
مافي قلبه وهو ألد الخصام
واذا تولى سعى في الارض
ليفسد فيها الآية وقال
تعالى واذا لقوكم قالوا آمنا
واذا حلوا فعضوا عليكم
الانامل من الغيظ وقال
تعالى براؤن الناس ولا
يذكرون الله الا قليلا
مذبذبين بين ذلك والآيات
فيهم كثيرة وكان النفاق
يكثر في ابتداء الاسلام عن

الله

يدخل في ظاهر الاسلام ابتداء لغرض وذلك مما يقل في زماننا ولكن يكثر نفاق من ينسل عن الدين باطنا

فيجحد الجنة والنار والدار الآخرة ميلا الى قول المحدث أو يعتقد على بساط الشرع والاحكام ميلا الى أهل الاباحة أو يعتقد كفرا أو بدعة
وهو يظهر خلافه فهو هؤلاء من المنافقين المرائين المخلفين في النار وليس وراء هذا الرياء وحال هؤلاء أشد من حال الكفار المجاهرين لانهم
جمعوا بين كفر الباطن ونفاق الظاهر

* الثانية الرياء بأصول العبادات مع التصديق بأصل الدين وهذا أيضا عظيم عند الله ولكنه دون الأول بكثير ومثاله أن يكون مال الرجل في يد غيره فيأمره بالخروج الزكاة خوفا من ذمه والله يعلم أنه لو كان في يده لما أخرجها أو يدخل وقت الصلاة وهو في جمع وعادته ترك الصلاة في الخلوة وكذلك يصوم رمضان وهو يشتهي خلوة من الخلق ليفطر وكذلك يحضر الجمعة ولولا خوف المذمة لكان لا يحضرها أو يصل رجه أو يبر والديه لأن رغبة ولكن خوفا من الناس أو يغزو أو يخرج كذلك فهذا امراء مع أصل الإيمان بالله يعتقد أنه لا معبود سواه ولو كاف أن يعبد غير الله أو يسجد لغيره لم يفعل ولكنه يترك العبادات للسكسل وينشط عند اطلاع الناس (٢٧٧) فتكون منزلته عند الخلق أحب إليه من منزلته عند الخالق وخوفه

من مذمة الناس أعظم من خوفه من عقاب الله ورغبته في محمدتهم أشد من رغبته في ثواب الله وهذا غاية الجهل وما أجدر صاحبه بالمقت وان كان غير منسل من أصل الإيمان من حيث الاعتقاد * الثالثة أن لا يرى بالإيمان ولا الفرائض ولكنه يرى بالنوافل والسنة التي لو تركها لا يهوى ولكنه يكسل عنها في الخلوة لفتور رغبته في ثوابها ولا يثار لذة السكسل على ما يرجي من الثواب ثم يبعثه الرياء على فعلها وذلك كحضور الجماعة في الصلاة وعبادة المريض واتباع الجنائز وغسل الميت وكالتجسد بالليل وصيام يوم عرفة وعاشوراء يوم الاثنين والخميس فقد يفعل المرائي جملة ذلك خوفا من المذمة وطلباً للمعجزة ويعلم الله تعالى منه أنه لو خلا نفسه لما زاد على أداء الفرائض فهذا أيضا عظيم ولكنه دون

الله منه بمنه (الدرجة الثانية الرياء بأصول العبادات مع التصديق بأصل الدين وهذا أيضا عظيم عند الله ولكنه دون الأول بكثير ومثاله أن يكون مال الرجل في يد غيره فيأمره بالخروج الزكاة خوفا من ذمه) أي أن يلحقه ذم من الناس (والله تعالى يعلم أنه لو كان في يده) ومثله كتمانها (لما أخرجها) بخلافه (أو يدخل وقت الصلاة وهو في جمع) من الناس (فيصلي معهم وعادته ترك الصلاة في الخلوة) إذا كان منفردا بنفسه (وكذلك يصوم رمضان وهو يشتهي خلوة من الخلق ليفطر وكذلك يحضر الجمعة) مع الناس (ولولا خوف المذمة لكان لا يحضرها أو يصل رجه أو يبر والديه لأن رغبة ولكن خوفا من الناس أو يغزو أو يخرج كذلك) دفع العاشقين العار والذم عنه فقط (فهذا امراء مع أصل الإيمان بالله يعتقد أنه لا معبود سواه ولو كاف أن يعبد غير الله أو يسجد لغيره لم يفعل ولكنه يترك العبادات للسكسل وينشط عند اطلاع الناس) والله أشار على رضى الله عنه بقوله للمرائي ثلاث علامات يكسل إذا كان وحده وينشط إذا كان مع الناس كما تقدم في الآثار وروى صاحب الخلية من طريق عقيل بن معقل قال سمعت عبيد بن وهب بن منبه يقول إن لكل شيء علامة يعرف بها ويشهد له أو عليه فذكر الحديث وفيه وللشافعي ثلاث علامات يكسل إذا كان وحده وينشط إذا كان أحد عنده ويحرص في كل أمره على المحمدة (فتكون منزلته عند الخلق) في قلوبهم (أحب إليه من منزلته عند الخالق وخوفه من مذمة الناس أعظم من خوفه من عقاب الله ورغبته في محمدتهم أشد من رغبته في ثواب الله تعالى وهذا غاية الجهل وما أجدر صاحبه بالمقت) من الله تعالى (وان كان غير منسل من أصل الإيمان من حيث الاعتقاد الدرجة الثالثة أن لا يرى بالإيمان ولا الفرائض ولكن يرى بالنوافل والسنة التي لو تركها لا يهوى ولكنه يكسل عنها) الله تعالى يتركها (ولكن يكسل عنها في الخلوة لفتور رغبته في ثوابها ولا يثار لذة السكسل على ما يرجي من الثواب ثم يبعثه الرياء على فعله وذلك كحضور الجماعة في الصلاة وعبادة المريض واتباع الجنائز وغسل الميت وكالتجسد بالليل وصيام يوم عرفة وعاشوراء يوم الاثنين والخميس فقد يفعل المرائي جملة ذلك خوفا للمعجزة وطلباً للمعجزة) من الناس (ويعلم الله تعالى أنه لو خلا بنفسه لما زاد على أداء الفرائض فهذا أيضا عظيم) عند الله تعالى (ولكن هو دون ما قبله فان الذي قبله آثر جد الخلق على جد الخالق وهو أيضا قد فعل ذلك واتق ذم الخلق دون ذم الخالق فكان ذم الخلق عنده أعظم من عقاب الله تعالى وأما هذا فلم يفعل ذلك لأنه لم يخف عقابا على ترك النافلة لو تركها وكانه على الشطر من الأول وعقابه نصف عقابه فهذا هو الرياء بأصول العبادات لا بأصولها وهو أيضا على ثلاث درجات * الأولى أن يرى بفعل ما تركه نقصان العبادات لا بأصولها وهو أيضا على ثلاث درجات * الأولى أن يرى بفعل ما تركه نقصان العبادات كالذي غرضه أن يخفف الركوع والسجود ولا يطول القراءة فإذا رآه الناس أحسن الركوع والسجود وترك الالتفات) يميناً وشمالاً (وقد قال ابن مسعود من فعل ذلك فهو استهانة يستهين بها ربه) أخرجه ابن أبي شعبة في المصنف بلغ من صلى صلاة والناس يرونه فليصل إذا خلا مثلهما والافتقار هي استهانة يستهين بها ربه

ما قبله فان الذي قبله آثر جد الخلق على جد الخالق وهذا أيضا قد فعل ذلك واتق ذم الخلق دون ذم الخلق فكان ذم الخلق أعظم عنده من عقاب الله وأما هذا فلم يفعل ذلك لأنه لم يخف عقابا على ترك النافلة لو تركها وكانه على الشطر من الأول وعقابه نصف عقابه فهذا هو الرياء بأصول العبادات * القسم الثاني الرياء بأوصاف العبادات لا بأصولها وهو أيضا على ثلاث درجات * الأولى أن يرى بفعل ما تركه نقصان العبادات كالذي غرضه أن يخفف الركوع والسجود ولا يطول القراءة فإذا رآه الناس أحسن الركوع والسجود وترك الالتفات وشمالاً (وقد قال ابن مسعود من فعل ذلك فهو استهانة يستهين بها ربه) أخرجه ابن أبي شعبة في المصنف بلغ من صلى صلاة والناس يرونه فليصل إذا خلا مثلهما والافتقار هي استهانة يستهين بها ربه

أى أنه ليس يبالى باطلاع الله عليه في الخلوة فإذا أطلع عليه آدمى أحسن الصلاة ومن جلس بين يدي إنسان متر بعا أو منتهكاً فدخل غلامه فاستوى وأحسن الجلوس كان ذلك منه تقدماً للغلام على السيد واستهانة بالسيد لا بحاله وهذا حال المرائى بتحسين الصلاة في الملا دون الخلوة وكذلك الذي يعتاد اخراج الزكاة من الدنانير الرديئة أو من الحب الرديء فإذا أطلع عليه غيره أخرجهما من الجيد خوفاً من مذمته وكذلك الصائم يصون صومه عن الغيبة والرفث لأجل الخلق لا أكلاً لعبادة الصوم خوفاً من المذمة فهذا أيضاً من الرياء المحطور ولا فيه تقدماً للخلق بل على الخالق ولكنه دون الرياء بأصول التطوعات فان قال المرائى انما فعلت ذلك صيانة لاسنتهم عن الوقوع في (الغيبة فانهم اذا رأوا تخفيف الركوع والسجود وكثرة الالتفات أطلقوا اللسان بالذم (٢٧٨) والغيبة وانما قصدت صيانتهم عن هذه المعصية فيقال له هذه مكيدة للشيطان عندك

وتلبس وليس الامر كذلك فان ضررك من نقصان صلاتك وهي خدمة منك لمولائك أعظم من ضررك بغيبة غيرك فلو كان باعثك الدين لكان شفتك على نفسك أكثر وما أنت في هذا الا كمن يهدى وصيفة الى ملك لينال منه فضلاً وولاية يتفادها فيهدى اليه وهي عرواء قبيحة مقطوعة الاطراف ولا يبالى به اذا كان الملك وحده واذا كان عنده بعض غلمانه امتنع خوفاً من مذمة غلمانه وذلك بحال بل من يراعى جانب غلام الملك يتبعه جانب غلام الملك يتبعه أن تكون مراقبته للملك أكثر من المرائى فيه حالان أحدهما ان يطالب بذلك المنزلة والمجدة عند الناس وذلك حرام قطعاً والثانية أن يقول ليس يحضرني الانحلاص في تحسين الركوع والسجود ولو خففت كانت صلاتي عند الله ناقصة وآذاني الناس بغيبتهم وذمهم فاستفيد بتحسين الهبة دفع مذمتهم عني (ولأرجو عليه ثواباً) في الاستحرة (فهو خير من ان أترك تحسين الصلاة فيطوف الثواب وتحصل المذمة فهذا فيه أدنى نظر والصحيح ان الواجب عليه ان يحسن ويخلص صلاته (فان لم تحضره النية فينبغي ان يستمر على عادته في الخلوة فليس له ان يدفع الذم بالمرأة بطاعة الله تعالى فان ذلك استهزاء كما سبق) من قول قتادة (الدرجة الثانية ان يرائى بفعل ما لا نقصان في تركه ولكن فعله في حكم التكملة والتتمة للعبادة كالتطويل في الركوع والسجود ومد القيام) بتطويل القراءة فيه (وتحسين الهبة في رفع اليدين والمبادرة الى التكبير الاولى) مع الامام (وتحسين الاعتدال والزيادة في القراءة على السورة المعتادة وكذلك كثرة الخلوة في صوم رمضان وطول الصمت واختيار الاجود على الجيد في) اخراج (الزكاة واعتاق الرقبة الغالية) الثمن

وتلبس وليس الامر كذلك فان ضررك من نقصان صلاتك وهي خدمة منك لمولائك أعظم من ضررك بغيبة غيرك فلو كان باعثك الدين لكان شفتك على نفسك أكثر وما أنت في هذا الا كمن يهدى وصيفة الى ملك لينال منه فضلاً وولاية يتفادها فيهدى اليه وهي عرواء قبيحة مقطوعة الاطراف ولا يبالى به اذا كان الملك وحده واذا كان عنده بعض غلمانه امتنع خوفاً من مذمة غلمانه وذلك بحال بل من يراعى جانب غلام الملك يتبعه جانب غلام الملك يتبعه أن تكون مراقبته للملك أكثر من المرائى فيه حالان أحدهما ان يطالب بذلك المنزلة والمجدة عند الناس وذلك حرام قطعاً والثانية أن يقول ليس يحضرني الانحلاص في تحسين الركوع والسجود ولو

خففت كانت صلاتي عند الله ناقصة وآذاني الناس بذمهم وغيبتهم فاستفيد بتحسين الهبة دفع مذمتهم عني (ولأرجو عليه ثواباً) في الاستحرة (فهو خير من ان أترك تحسين الصلاة فيطوف الثواب وتحصل المذمة فهذا فيه أدنى نظر والصحيح ان الواجب عليه ان يحسن ويخلص صلاته (فان لم تحضره النية فينبغي ان يستمر على عادته في الخلوة فليس له ان يدفع الذم بالمرأة بطاعة الله تعالى فان ذلك استهزاء كما سبق) * الدرجة الثانية ان يرائى بفعل ما لا نقصان في تركه ولكن فعله في حكم التكملة والتتمة لعبادته كالتطويل في الركوع والسجود ومد القيام (وتحسين الهبة في رفع اليدين والمبادرة الى التكبير الاولى) مع الامام (وتحسين الاعتدال والزيادة في القراءة على السورة المعتادة وكذلك كثرة الخلوة في صوم رمضان وطول الصمت واختيار الاجود على الجيد في الزكاة واعتاق الرقبة الغالية)

في الكفارة وكل ذلك مما لو خلا بنفسه لكان لا يقدم عليه الثالثة ان يراى بزيادات خارجة عن نفس النوافل أيضا كحضوره الجماعة قبل القوم وقصده لصف الاول وتوجهه الى عين الامام وما يجرى مجراه وكل ذلك فما يعلم الله منه انه لو خلا بنفسه لكان لا يبالي أين وقف ومتى يحرم بالصلاة فهذه درجات الرياء بالاضافة الى ما يراى به وبعضه أشد من بعض والكل مذموم * (الركن الثالث) * المراءى لاجله فان للمراءى مقصودا لا محالة وانما يراى لادراك مال أو جاه أو غرض من الاغراض لا محالة وله أيضا ثلاث درجات * الاولى وهي أشدها وأعظمها ان يكون مقصوده التمكن من معصية كالذي يراى بعبادته ويظهر التقوى والورع بكثرة النوافل والامتناع عن كل الشبهات وغرضه ان يعرف بالامانة قبول القضاة والاقواف أو الوصايا أو المال الا يتم فيأخذها أو يسلم اليه تفرقة (٢٧٩) الزكاة أو الصدقات ليستأجر بها قدر عليه منها أو يودع

الودائع فيأخذها ويجهدها أو تسلم اليه الاموال التي تنفق في طريق الحج فيجترل بعضها أو كلها أو يتوصل بها الى استتباع الحج ويتوصل بقوتهم الى مقاصده الفاسدة في المعاصي وقد يظهر بعضهم زى التصوف وهيتة الخشوع وكلام الحكمة على سبيل الوعظ والتذكير ولغا قصد التخب الى امرأة أو غلام لاجل الفجور وقد يحضرون مجالس العلم والتذكير وحاق القرآن يظهر ون الرغبة في سماع العلم والقرآن وغرضهم ملاحظة النساء والصبيان أو يخرج الى الحج ومقصوده الظفر بن في الرفقة من امرأة أو غلام وهؤلاء أيعض المرائين الى الله تعالى لانهم جعلوا طاعة ربهم سلما الى معصيته

(في الكفارة وكل ذلك مما لو خلا بنفسه لا يقدم عليه الدرجة الثالثة ان يراى بزيادات خارجة عن نفس النوافل أيضا كحضوره الجماعة قبل القوم وقصده الصف الاول وتوجهه الى عين الامام وما يجرى مجراه وكل ذلك يعلم الله منه انه لو خلا بنفسه لكان لا يبالي أين وقف ومتى يحرم بالصلاة فهذه درجات الرياء بالاضافة الى ما يراى به وبعضه أشد من بعض والكل مذموم) وصاحبه محقوق عند الله تعالى والله الموفق (الركن الثالث المراءى لاجله فان للمراءى مقصودا لا محالة فانه لا يراى الا) وفي نسخة فانما يراى (لادراك مال أو جاه أو غرض لا محالة وله أيضا ثلاث درجات الدرجة الاولى وهي أشدها وأعظمها ان يكون مقصوده التمكن من معصية الله كالذي يراى بعبادته ويظهر التقوى والورع بكثرة النوافل والامتناع عن كل الشبهات وغرضه أن يعرف بالامانة) عندهم (قبول) منصب (القضاة والاقواف أو الوصايا أو المال الا يتم فيأخذها أو يسلم اليه تفرقة الزكاة أو الصدقات ليستأجر بها قدر عليه منها أو يودع) عنده (الودائع فيأخذها ويجهدها أو تسلم اليه الاموال التي تنفق في طريق الحج فيجترل بعضها أو كلها أو يتوصل بها الى استتباع الحج ويتوصل بقوتهم الى مقاصده الفاسدة في المعاصي وقد يظهر بعضهم زى التصوف وهيتة الخشوع وكلام الحكمة على سبيل الوعظ والتذكير وانما قصده التخب الى امرأة أو غلام لاجل الفجور وقد يحضرون مجالس العلم والتذكير وحاق القرآن يظهر ون الرغبة في سماع العلم والقرآن وغرضهم ملاحظة النساء والصبيان أو يخرج الى الحج ومقصوده الظفر بن في الرفقة من امرأة أو غلام وهؤلاء أيعض المرائين الى الله تعالى لانهم جعلوا طاعة الله سلما لمعصيته واتخذوها آله وبضاعة ومتجرا لهم في فسقهم) وخبيث صنعههم (ويقرب من هؤلاء وان كان دونهم من هو مقترف جريمة انهم بها وهو مصر عليها ويريد أن ينفي التهمة عن نفسه فيظهر التقوى لنفي التهمة كالذي يحدود بديعة) لانسان (فاتهمه الناس بها فتصدق بالمال ليقال انه يتصدق بمال نفسه فكيف يستحل مال غيره وكذلك من ينسب الى فجور بامرأة أو غلام فيدفع عنه التهمة بالخشوع واطهار التقوى) حتى لا يظن به ذلك (الدرجة الثانية ان يكون غرضه نيل حظ مباح من حظوظ الدنيا من مال أو نسكاح امرأة جميلة) الصورة (كالذي يظهر الحزن والبكاء ويستغل بالوعظ والتذكير لتبذله الاموال وترغب في نسكاحه النساء فيقصده اما امرأة بعينها ينسكحها أو امرأة شريفة) في قومها (على الجلة وكذلك يرغب في أن يتزوج بنت عالم عابد فيظهر له العلم والعبادة ليرغب في تزويجه ابنته فهذا رياء محظوظ ولانه طاب بطاعة الله متاع الحياة) الذي لا يملكه دون الاولى فان المطلوب بهذا مباح في نفسه الدرجة الثالثة ان لا يقصد نيل حظ

واتخذوها آله ومتجرا وبضاعة لهم في فسقهم ويقرب من هؤلاء وان كان دونهم من هو مقترف جريمة انهم بها وهو مصر عليها ويريد أن ينفي التهمة عن نفسه فيظهر التقوى لنفي التهمة كالذي يحدود بديعة واتهمه الناس بها فتصدق بالمال ليقال انه يتصدق بمال نفسه فكيف يستحل مال غيره وكذلك من ينسب الى فجور بامرأة أو غلام فيدفع عنه التهمة عن نفسه بالخشوع واطهار التقوى * الثانية أن يكون غرضه نيل حظ مباح من حظوظ الدنيا من مال أو نسكاح امرأة جميلة * ثم يفة كالذي يظهر الحزن والبكاء ويستغل بالوعظ والتذكير لتبذله الاموال وترغب في نسكاحه النساء فيقصده اما امرأة بعينها ينسكحها أو امرأة شريفة على الجلة وكذلك يرغب في أن يتزوج بنت عالم عابد فيظهر له العلم والعبادة ليرغب في تزويجه ابنته فهذا رياء محظوظ ولانه طاب بطاعة الله متاع الحياة الدنيا ولكنه دون الاولى فان المطلوب بهذا مباح في نفسه * الثالثة ان لا يقصد نيل حظ

وإدراك مال أو نكاح ولكن يظهر عبادته خوفاً من أن ينظر إليه بعين النقص ولا يغد من الخاصة والزهاد ويعتقد أنه من جملة العامة كالذي عشي مستجلاً فيطالع عليه الناس فيحسن المشي ويترك العجلة كيلا يقال أنه من أهل اللهو والسهول من أهل الوقار وكذلك ان سبق الى الضحك أو بدامنه المزاح فيخاف ان ينظر اليه بعين الاحتقار فيتبسط ذلك بالاستغفار وتنفس الصعداء واطهار الحزن ويقول ما أعظم غفلة الآدمي عن نفسه والله يعلم منه أنه لو كان في خلوة لما كان يتقل عليه ذلك وإنما يخاف ان ينظر اليه بعين الاحتقار لا بعين التوقير وكذلك يرى جماعة يصلون التراويح أو يتسجدون أو يصومون الخيس والاثنين أو يتصدقون فيوافقهم خيفة ان ينسب الى الكسل ويلحق بالعوام ولو خلا بنفسه لكان لا يفعل شيئاً من ذلك (٢٨٠) وكذلك يعطش يوم عرفة وأعاشوراء وفي الأشهر الحرم فلا يشرب خوفاً من أن يعلم

الزاد مال أو نكاح ولكن يظهر عبادته خوفاً من أن ينظر اليه بعين النقص ولا يغد من الخاصة والزهاد ويعتقد أنه من جملة العامة كالذي عشي مستجلاً فيطالع عليه الناس فيحسن المشي ويترك العجلة كيلا يقال أنه من أهل اللهو والسهول من أهل الوقار وكذلك ان سبق الى الضحك أو بدامنه المزاح فيخاف ان ينظر اليه بعين الاحتقار فيتبسط ذلك بالاستغفار وتنفس الصعداء واطهار الحزن ويقول ما أعظم غفلة الآدمي عن نفسه والله تعالى يعلم منه أنه لو كان في خلوة لما كان يتقل عليه ذلك وإنما يخاف ان ينظر اليه لا بعين التوقير) والتعظيم (وكالذي يرى جماعة يصلون التراويح ويتسجدون أو يصومون والاثنين والخيس أو يتصدقون فيوافقهم) خيفة ان ينسب الى الكسل ويلحق بالعوام ولو خلا بنفسه لكان لا يفعل شيئاً منه وكذلك يعطش في يوم عرفة وأعاشوراء وفي الأشهر الحرم فلا يشرب خوفاً من ان يعلم الناس انه غير صائم فاذا ظنوا به الصوم امتنع من الاكل لاجلهم أو يدعي الى الطعام فيمتنع) من الاكل (ليظن انه صائم وقد لا يصح بانه صائم واسكن يقول لي عذر وهو جمع بين خبيثين فانه يراى انه صائم ثم يراى انه مخلص ليس براء وانه يحترز من ان يذكر عبادته للناس فيكون مرثياً فيريد ان يقال انه سائر لعبادته ثم انه ان اضطر الى شرب ماء لم يصبر عن ان يذكر لنفسه عذراً نصريحاً أو تعريضاً بان يتعلل بعرض اقتضى فرط العطش) ولولم يشرب لتضرر (ويمتنع) لاجل ذلك (من الصوم أو يقول افطرت تطييباً لقلب فلان) ويسميه (ثم قد لا يذكر ذلك متصلاً بشربه كي لا يظن به انه يعتذر رياءه ولكنه يصبر ثم يذكر عذراً في معرض حكاية) يسوقها (مثلي ان يقول ان فلاناً) ويسميه باسمه (محب للاخوان شديد الرغبة في ان يأكل الانسان من طعامه وقد ألح على اليوم ولم أجده بدا من تطييب قلبه) فوافقه (ومثلي ان يقول ان أحي ضعيفة القلب مشفقة على ظن اني لو صمت يوماً مرضت فلا تدعني ان أصوم) رعاية لخطورها (فهذا وما يجري مجراه علامات الرياء ولا يسبق الى اللسان الا لرسوخ عرق الرياء في الباطن) وعكسه منه (أما المخلص فلا يبالى كيف نظر الخلق اليه فان لم تكن له رغبة في الصوم وقد علم الله ذلك منه فلا يريد ان يعتقد غيره ما يخالف علم الله فيكون ملبساً وان كانت له رغبة في الصوم لله فنعى الله ولم يشرك فيه غيره وقد يخطره) بباله (ان في اظهاره اقتداء غيره به وتحريك رغبة الناس فيه وفيه مكيدة وغرور وسبأى شرح ذلك وشرطه) في الفصل الذي بعده (فهذه درجات الرياء ومراتب أصناف المرائين وجميعهم تحت مقت الله وغضبه وهو من أشد المهالكات وان من شدته ان فيه شوائب هي أخفى من ديب النمل كما ورد به الخبر) قال العراقي رواه أحمد والطبراني من حديث أبي

الناس انه غير صائم فاذا ظنوا به الصوم امتنع عن الاكل لاجله أو يدعي الى طعام فيمتنع ليظن أنه صائم وقد لا يصح بأن صائم ولكن يقول لي عذر وهو جمع بين خبيثين فانه يرى أنه صائم ثم يرى أنه مخلص ليس براء وانه يحترز من أن يذكر عبادته للناس فيكون مرثياً فيريد أن يقال انه سائر لعبادته ثم انه ان اضطر الى شرب ماء لم يصبر عن ان يذكر لنفسه عذراً نصريحاً أو تعريضاً بان يتعلل بعرض اقتضى فرط العطش ويمنع من الصوم أو يقول افطرت تطييباً لقلب فلان ثم قد لا يذكر ذلك متصلاً بشربه كيلا يظن به أنه يعتذر رياءه ولكنه يصبر ثم يذكر عذره في معرض حكاية عرضاً مثل أن يقول ان فلاناً يحب للاخوان شديد الرغبة في أن يأكل الانسان من طعامه وقد ألح على اليوم

ولم أجده بدا من تطييب قلبه ومثلي ان يقول ان أحي ضعيفة القلب مشفقة على ظن اني لو صمت يوماً مرضت فلا تدعني أصوم موسى فهذا وما يجري مجراه من آفات الرياء فلا يسبق الى اللسان الا لرسوخ عرق الرياء في الباطن أما المخلص فانه لا يبالى كيف نظر الخلق اليه فان لم يكن له رغبة في الصوم وقد علم الله ذلك منه فلا يريد أن يعتقد غيره ما يخالف علم الله فيكون ملبساً وان كانت له رغبة في الصوم لله فنعى الله ولم يشرك فيه غيره وقد يخطره أن في اظهاره اقتداء غيره به وتحريك رغبة الناس فيه وفيه مكيدة وغرور وسبأى شرح ذلك وشرطه فهذه درجات الرياء ومراتب أصناف المرائين وجميعهم تحت مقت الله وغضبه وهو من أشد المهالكات وان من شدته ان فيه شوائب هي أخفى من ديب النمل كما ورد به الخبر

نزل فيه فحول العلماء فضلاء عن العباد الجاهلاء بأفات النظم ونحوائل القلوب والله أعلم * (بيان الرياء الخفي الذي هو أخفى من ديبب
الأنف) * أعلم أن الرياء جلي وخفي فالجلي هو الذي يبعث على العمل ويحمل عليه ولو قصد الثواب وهو أجله وأخفى منه قليلا وهو ما لا يعمل
على العمل بمجرد الإلانة يخفف العمل الذي يريد به وجه الله كالذي يعتاد التمسك بكل ليلة وينقل عليه فاذا نزل عنده ضيف تنشطه وخف
عليه وعلم أنه لو لا رجاء الثواب لكان لا يصلي لمجرد رياء الضيفان وأخفى من ذلك ما لا يؤثر (٢٨١) في العمل ولا بالتسهيل والتخفيف أيضا

ولكنه مع ذلك مستهطن
في القلب ومهمالم يؤثر في
الدعاء إلى العمل لم يكن أن
يعرف إلا بالعلامات وأجل
علاماته أن يسر باطلاع
الناس على طاعته قرب
عبد يخلص في عمله ولا
يعتقد الرياء بل يكرهه
و يردده ويتم العمل كذلك
و لكن إذا اطلع عليه
الناس سره ذلك وأتاح له
وروح ذلك عن قلبه شدة
العبادة وهذا السرور يدل
على رياء خفي منه يرفع
السرور ولولا التفات القلب
إلى الناس لما ظهر سروره
عند اطلاع الناس فلو قد
كان الرياء مستكفي في القلب
استكان النار في الخمر
فأظهر عنه اطلاع الخلق
أثر الفسح والسرور ثم
إذا استشعر لذة السرور
بالاطلاع ولم يقابل ذلك
بكرهية فبصير ذلك قوتا
وغذاء العرق الخفي من
الرياء حتى يتحرك على نفسه
حركة خفية في تقاضى
تقاضيا خفيا أن يتكاف
سببا يطلع عليه بالتعريض
والقاء الكلام عرضا وان
كان لا يدعو إلى التعريض

موسى الأشعري اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من ديبب النمل ورواه ابن حبان في الضعفاء من حديث
أبي بكر الصديق رضي الله عنه وضعفه هو والدارقطني اه قلت حديث أبي موسى أخرجه أيضا ابن أبي
شيبه في المصنف ولفظه خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال يا أيها الناس اتقوا الشرك فإنه
أخفى من ديبب النمل فقالوا كيف نتقيه وهو أخفى من ديبب النمل يا رسول الله قال قولوا اللهم انا نعوذ
بك أن نشرك بك شيئا نعلمه ونستغفر لك لما لا نعلمه ورواه كذلك أحمد والطبراني وأما حديث أبي بكر فلفظه
الشرك فيكم أخفى من ديبب النمل وسأدلك على شيء إذا فعلته أذهب عنك صغارا للشرك وكباره تقول اللهم
انني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم واستغفر لك لما لا أعلم تقولها ثلاث مرات كل يوم هكذا واه هناد في
الزهد والحكيم في النوادر وأبو يعلى وابن المنذر وابن السني في عمل يوم وليلة وهو حديث حسن وروى
الحكيم من حديث ابن عباس الشريك في أمي أخفى من ديبب النمل على الصفا وهو في الخلية بلفظ من
ديبب الذر (نزل فيه فحول العلماء) العارفين (فضلاء عن العباد الجاهلاء بأفات النفوس ونحوائل القلوب)
المستكنة والله الموفق * (بيان الرياء الخفي الذي هو أخفى من ديبب النمل) *

(أعلم) هذا الله تعالى (أن الرياء جلي وخفي فالجلي هو الذي يبعث على العمل) وينشط عليه (ويحمل
عليه أولا) لقصد المحمدة (دون قصد الثواب) والاجر (وهو أجله وأخفى منه قليلا) هو (ما لا يعمل
على العمل بمجرد الإلانة يخفف العمل الذي يريد به وجه الله تعالى كالذي يعتاد التمسك بكل ليلة وينقل
عليه فاذا نزل عليه الضيفان) وفي نسخة فاذا نزل عليه ضيف (نشطه) وفي نسخة تنشطه (وتخفف عليه
وعلم أنه لو لا رجاء ثواب الله لكان لا يصلي لمجرد رياء الضيفان وأخفى من ذلك ما لا يؤثر في العمل ولا بالتسهيل
والتخفيف أيضا ولكنه مع ذلك مستهطن في القلب) أي مستقر في باطنه (ومهمالم يؤثر في الدعاء إلى العمل لم
يمكن أن يعرف إلا بالعلامات) الدالة عليه (وأجل علاماته أن يسر) أي يصرح (باطلاع الناس على طاعته
قرب عبد يخلص في عمله ولا يعتقد الرياء بل يكرهه ويردده ويتم العمل كذلك وإذا اطلع عليه الناس سره ذلك
وأتاح له وانبطا وروح ذلك عن قلبه شدة العبادة) وخفف عنه ثقلها (وهذا السرور يدل على رياء خفي منه
يرفع منه السرور ولولا التفات القلب إلى الناس لما ظهر سروره عند اطلاع الناس فلو قد كان الرياء مستكفا
في القلب استكان النار في) قلب (الخمر) الصلاد (فأظهر منه اطلاع الخلق أثر السرور ثم إذا استشعر لذة
السرور بالاطلاع ولم يقابل ذلك بكرهية فبصير ذلك قوتا وغذاء للعرق الخفي) المدسوس (من الرياء حتى
يتحرك على نفسه حركة خفية في تقاضى) أي يطلب (تقاضيا) طلبا (خفيا أي يتكاف سببا يطلع عليه
بالتعريض) والتلويح (والقاء الكلام عرضا وان كان لا يدعو إلى التصريح وقد يخفي فلا يدعو إلى الاظهار
بالنطق) باللسان (لا تعريضا ولا تعريضا يحاول لئلا يشتمل) الدالة عليه (كأظهار التحول) أي السقم
(والاصفرار وخفض الصوت وبيس الشفتين وجهاف الريق وغلبة النعاس الدال على طول التهجد وثار
الدموع) في العينين (وأخفى من ذلك أن يخفي بحيث لا يريد الاطلاع ولا يسر) أي لا يصرح (بظهور
طاعته ولكنه مع ذلك إذا رأى الناس أحب أن يبدؤوا بالسلام) عليه والمصافحة (وان يقابلوه بالبشاشة
والتوقير وإن يشاءوا عليه) ويمدحوه (وان ينشطوا) أي يخفوا (في قضاء حوائجه) مهما كانت (وان

(٣٦ - (اتحاف السادة المتقين) - ثامن) وقد يخفي فلا يدعو إلى الاظهار بالنطق تعريضا وتصريحا
ولكن بالشتمائل كأظهار الضعف والصغار وخفض الصوت وبيس الشفتين وجهاف الريق وأثار الدموع وغلبة النعاس الدال على طول
التهجد وأخفى من ذلك أن يخفي بحيث لا يريد الاطلاع ولا يسر بظهور طاعته ولكنه مع ذلك إذا رأى الناس أحب أن يبدؤوا بالسلام وان
يقابلوه بالبشاشة والتوقير وأن يشاءوا عليه وأن ينشطوا في قضاء حوائجه وان

يسامحوه في البيع والشراء وان توسعوا له في المكان فان قصر فيه مقصّر ثقل ذلك على قلبه وو جد لذلك استبعادا في نفسه كأنه يتقاضى الاحترام مع الطاعة التي أنفعاها مع انه لم يطالع عليه (٢٨٢) ولولم يكن قد سبق منه تلك الطاعة لما كان يستبعد تقصير الناس في حقته ومهمها

يسامحوه في البيع والشراء) مالا يسامح بغيرهم (وان توسعوا له في المكان) مهما قدم عليهم (فان قصر فيه مقصّر ثقل ذلك على قلبه وو جد لذلك استبعادا في نفسه كأنه يتقاضى الاحترام على الطاعة التي أنفعاها) عن الناس (مع انه لم يطالع عليه ولولم يكن قد سبق منه تلك الطاعة لما كان يستبعد تقصير الناس في حقته) فمما ذكر (ومهم ما لم يكن وجود العبادة كعدمها فيما يتعلق بالخلق لم يكن قد قنع بعلم الله تعالى من الرباء أخفى من ديبب الخمل) على الصفا (فكل ذلك يوشك ان يحبط الاجر ولا يسلم منه الا الصديقون وقد روى عن علي كرم الله وجهه انه قال ان الله عز وجل يقول للقراء أي العلماء (يوم القيامة ألم يكن برخص عليكم السعير ألم تكونوا تبتدون بالسلام ألم تكونوا تقضى لكم الخواج وفي الحديث الا سخر لكم قداسا توفيتم أجوركم) أغفله العراقي وروى البيهقي من حديث أبي هريرة يقول الله تعالى لعمري يوم القيامة يا ابن آدم ألم أجلك على الخيل والابل وأزوتك النساء وأجعلك ترفع وترأس فيقول بلى أي رب فيقول أين شكر ذلك وروى أيضا وكذا أبو الشيخ من حديث عبد الله بن سلام يقول الله لعمري يوم القيامة ألم تدعني لمرض كذا وكذا فعافيتك ألم تدعني ان أزوتك كريمة قومها فزوتك الم (وقال عبد الله بن المبارك) رحمه الله تعالى في كتاب الزهد والرفائق (روى عن وهب بن منبه) الميماني رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته في كتاب العلم (انه قال ان رجلا من السباح قال له أصحابه اننا مفارقنا الاموال والاولاد مخافة الطغيان فخشف ان يكون قد دخل علينا في أمرنا هذا من الطغيان أكثر مما دخل على أهل الاموال في أموالهم ان أحدنا اذا لقي أحب ان يعظم لمكان دينه وان سأل حاجة أحب ان تقضى له لمكان دينه وان اشترى أحب ان يرخص عليه لمكان دينه فبلغ ذلك ملكهم فركب في مركب من الناس فاذا السهل والجبل قد امتلأ بالناس فقال السائح ما هذا فقبل هذا الملك قد أطلق فقال للغلام ائني بطعام فاتاه ببقول وزيت وقلوب الشجر فجعل يحشو شدقه ويأكل أكل عنيقا فقال الملك أين صاحبكم قالوا هذا قال كيف أنت قال كالناس وفي حديث آخر يخبر فقال الملك ما عند هذا من خير فأنصرف عنه فقال السائح الحمد لله الذي صرفك عني وأنت لي ذام) هكذا أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق ابن المبارك فقال حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا علي بن اسحق حدثنا حسين بن الحسن المروزي حدثنا عبد الله بن المبارك حدثنا بكار بن عبيد الله انه سمع وهب بن منبه يقول كان رجل من أفضل أهل زمانه وكان يزار فيعظمهم فاجتمعوا اليه ذات يوم فقال انافذ خرجنا من الدنيا وفارقنا الالاهل والاموال مخافة الطغيان وقد خفت ان يكون قد دخل علينا في حالنا هذه من الطغيان أكثر مما يدخل على أهل الاموال في أموالهم انا نحب أحدنا ان تقضى له حاجته وان اشترى يبعأ أن يقارب لمكان دينه وان لقي وقرا لمكان دينه فشاغ ذلك الكلام حتى بلغ الملك فحجب به الملك فركب اليه ليسلم عليه وينظر اليه فلما رآه الرجل قيل له هذا الملك قد أتاك ليسلم عليك فقال وما يصنع قال الكلام الذي وعظت به فسأل رداءه هل عندك من طعام فقال شيء من ثمر الشجر مما كنت تظطربه فأمر به فأتى على مسح فوضع بين يديه فأخذ يأكل منه وكان يصوم النهار لا يفطر فوقف عليه الملك فسلم عليه فأجابته باجابة خطبة فأقبل على طعامه يأكله فقال الملك فأتين الرجل قيل له هو هذا قال هذا الذي يا كل قالوا نعم قال ما عند هذا من خير فادبر فقال الرجل الحمد لله الذي صرفك عني بما صر فثبه وقد رواه أيضا من طريقه بلفظ آخر فقال حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا علي بن اسحق حدثنا حسين المروزي حدثنا ابن المبارك حدثنا عمر بن عبد

لم يكن وجود العبادة كعدمها فيما يتعلق بالخلق لم يكن قد قنع بعلم الله ولم يكن خالبا عن شوب خفي من الرباء أخفى من ديبب الخمل وكل ذلك يوشك ان يحبط الاجر ولا يسلم منه الا الصديقون وقد روى عن علي كرم الله وجهه انه قال ان الله عز وجل يقول للقراء يوم القيامة ألم يكن برخص عليكم السعير ألم تكونوا تبتدون بالسلام ألم تكونوا تقضى لكم الخواج وفي الحديث الا سخر لكم قداسا توفيتم أجوركم وقال عبد الله بن المبارك روى عن وهب بن منبه انه قال ان رجلا من السواح قال لأصحابه اننا مفارقنا الاموال والاولاد مخافة الطغيان فخشف ان نكون قد دخل علينا في أمرنا هذا من الطغيان أكثر مما دخل على أهل الاموال في أموالهم ان أحدنا اذا لقي أحب ان يعظم لمكان دينه وان سأل حاجة أحب ان تقضى له لمكان دينه وان اشترى يبعأ أن يقارب لمكان دينه وان لقي وقرا لمكان دينه فشاغ ذلك الكلام حتى بلغ الملك فحجب به الملك فركب اليه ليسلم عليه وينظر اليه فلما رآه الرجل قيل له هذا الملك قد أتاك ليسلم عليك فقال وما يصنع قال الكلام الذي وعظت به فسأل رداءه هل عندك من طعام فقال شيء من ثمر الشجر مما كنت تظطربه فأمر به فأتى على مسح فوضع بين يديه فأخذ يأكل منه وكان يصوم النهار لا يفطر فوقف عليه الملك فسلم عليه فأجابته باجابة خطبة فأقبل على طعامه يأكله فقال الملك فأتين الرجل قيل له هو هذا قال هذا الذي يا كل قالوا نعم قال ما عند هذا من خير فادبر فقال الرجل الحمد لله الذي صرفك عني بما صر فثبه وقد رواه أيضا من طريقه بلفظ آخر فقال حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا علي بن اسحق حدثنا حسين المروزي حدثنا ابن المبارك حدثنا عمر بن عبد

والجبل قد امتلأ بالناس فقال السائح ما هذا فقبل هذا الملك قد أطلق فقال للغلام ائني بطعام فاتاه ببقول وزيت وقلوب الشجر فجعل يحشو شدقه ويأكل أكل عنيقا فقال الملك أين صاحبكم قالوا هذا قال كيف أنت قال كالناس وفي حديث آخر يخبر فقال الملك ما عند هذا من خير فأنصرف عنه فقال السائح الحمد لله الذي صرفك عني وأنت لي ذام

فلم يزل المخلصون خائفين من الرب الخفي يجتهدون لذلك في مخادعة الناس عن أعمالهم الصالحة بحرصون على الخنايا أعظم مما يحصر
الناس على إخفاء فواحشهم كل ذلك وجاء أن تخلص أعمالهم الصالحة فيجاز بهم الله في القيامة بإخلاصهم على ملائ من الخلق اذ علموا ان الله
لا يقبل في القيامة الا الخالص وعلموا شدة حاجتهم وفاقهم في القيامة وانه يوم لا ينفع (٢٨٣) فيه مال ولا بنون ولا يجزي والد عن ولده

ويشتغل الصديقون
بأنفسهم فيقول كل واحد
نفسى نفسى فضلا عن
غيرهم فكانوا كزوار بيت
الله اذ توجهوا الى مكة فانهم
يستحبون مع أنفسهم
الذهب المغربي الخالص
لعلمهم بان أرباب البوادي
لا يروج عن عندهم الزائف
والنهرج والحاجة تشتد
في البادية ولا وطن يفرع
البسه ولا حيم يتمسك به فلا
ينجى الا الخالص من النقد
فكذا يشاهد أرباب
القلوب يوم القيامة والزاد
الذي يترددونه له من
التقوى فاذا شوا ثياب الرياء
الخفي كثيرة لا تنحصر ومهما
أدرك من نفسه تفرقة بين
أن يطلع على عبادته انسان
أو بهيمة ففيه شعبة من
الرياء فانه لما قطع طمعه
عن البهائم لم يبال بحضرة
البهائم أو الصبيان الرضع أم
غابوا اطلعوا على حركته أم
لم يطلعوا فلو كان مخلصا
فانعا بعلم الله لا يستحق عقلاء
العباد كما يستحق صبيانهم
ومجانينهم وعلم أن العقلاء
لا يقدرون له على رزق ولا
أجل ولا زيادة ثواب ونقصان
عقاب كما لا يقدر عليه البهائم

الرجن بن مهرب انه سمع وهب بن منبه يقول ان الملك سمع باجتهاده فقال لا تينه يوم كذا وكذا ولا سلن
عليه فاسرعت البشرى الى هذا الراهب فلما كان ذلك اليوم ووطن انه يأتيه خرج الى مضجعه له قدام مصلاه
وأخرج ينشف فيه بقل وزيت وحص فوضعه قريب منه فلما أشرف اذاهو بالملك مقبل ومعه سواد من
الناس قد أحاطوا به فوضعوا رقبا فلا يرى سهل ولا جبل الا قدمائى من الناس فجعل الراهب يجمع من تلك
البقول والطعام ويعظم الاقمة ويعمس في الزيت فيما كلأ كلاء غيرة وهو واضح رأسه لا ينظر الى من
أتاه فقال الملك أين صاحبكم قالوا هو هذا قال الملك كيف أنت يا فلان فقال الراهب وهو ياء كل ذلك الا كل
كالناس فرد الملك عنان دابته وقال ما في هذا من خير فلما ذهب قال الراهب الحمد لله الذي أذهب عني وهو
لا ثم فلم يزل المخلصون خائفين من الرياء الخفي يجتهدون لذلك في مخادعة الناس عن أعمالهم الصالحة
بحرصون على إخفاء ما يمكن (أعظم مما يحصر الناس على إخفاء فواحشهم) عن الناس
(كل ذلك وجاء أن تخلص عملهم فيجاز بهم الله يوم القيامة بإخلاصهم على ملائ من الخلق اذ علموا ان الله لا يقبل
يوم القيامة الا الخالص) فقد روى النسائي والطبراني من حديث أبي امامة ان الله عز وجل لا يقبل من
العمل الا ما كان له خالصا وبني به وجهه وأخرج الخطيب في المتفق والمفترق من حديث الضحاك بن قيس
النهري يا أيها الناس اخلصوا أعمالكم فانه الله لا يقبل من الاعمال الا ما خالص له (وعلموا شدة حاجتهم
وفاقهم في القيامة وانه يوم) عظيم كما قال الله تعالى يوم (لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم)
خالص من شوائب الرياء (ولا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيأ ويشغل الصديقون)
والصالحون (بأنفسهم فيقول كل واحد نفسى نفسى فضلا عن غيرهم) ممن لم يداؤوا مقاماتهم (فكانوا) في
سائرهم (كزوار بيت الله) الحرام (اذ توجهوا الى مكة) شرفها الله تعالى (فانهم يستحبون مع أنفسهم
الذهب المصري الخالص) عن الغش والخلاط (لعلمهم بان أرباب البوادي) وهم العربان (لا يروج عندهم
الزيف والنهرج) وهو الرديء المغشوش (والحاجة تشتد في البادية ولا وطن) هناك (يفزع اليه) في
تغير الذهب (ولا حيم يتمسك به) في المعاونة (فلا ينجى الا الخالص من النقد) ولا يقضى الحاجة الا هو
(فهكذا يشاهد أرباب القلوب يوم القيامة) والسفر اليه كالسفر الى مكة (والزاد الذي يترددونه له التقوى)
واليه يشير قوله تعالى وترددوا فان خير الزاد التقوى (فاذا شوا ثياب الرياء الخفي كثيرة لا تنحصر ومهما
أدرك من نفسه تفرقة بين أن يطلع على عبادته انسان أو بهيمة ففيه شعبة من الرياء فانه لما قطع طمعه
عن البهائم لم يبال بحضرة البهائم أم الصبيان الرضع أو غابوا) وسواء (اطلعوا على حركته أو لم يطلعوا فلو
كان مخلصا فانه بعلم الله لا يستحق عقلاء العباد كما يستحق صبيانهم ومجانينهم وعلم ان العقلاء لا يقدرون له
على رزق ولا أجل ولا زيادة ثواب ونقصان عقاب كما لا تقدر عليه البهائم والمجانين فاذا لم يجد ذلك
أي ادراك التفرقة من نفسه (ففيه شوب رياء خفي وليس كل شوب محبطا للاجر مفسدا للعمل بل فيه
تفصيل) سيأتي ذكره في الفصل الذي يليه (فان قلت فما يرى أحدينا عن السرور اذ عرف بطاعته
فالسرور مذموم كله أو بعضه محمود وبعضه مذموم فنقول أولا كل سرور فليس بمذموم كله بل السرور
منقسم الى محمود الى مذموم فالما محمود فاربعة أقسام الاول أن يكون قصده إخفاء الطاعات والاخلاص
لله تعالى) منها (ولكن لما اطلع عليه الخلق علم ان الله أعلمهم) عليه (وأظهر الجليل من أحواله

والصبيان والمجانين فاذا لم يجد ذلك ففيه شوب خفي ولكن ليس كل شوب محبطا للاجر مفسدا للعمل بل فيه تفصيل فان قلت فما ترى أحدا
ينفك عن السرور اذ عرف طاعته فالسرور مذموم كله أو بعضه محمود وبعضه مذموم فنقول أولا كل سرور فليس بمذموم بل السرور
منقسم الى محمود الى مذموم فالما محمود فاربعة أقسام* الاول أن يكون قصده إخفاء الطاعات والاخلاص لله ولكن لما اطلع عليه الخلق علم
أن الله أعلمهم وأظهر الجليل من أحواله

فيسندل به على حسن صنع الله ونظره اليه والطافه فانه يستر الطاعة والمعصية ثم الله يستر عليه المعصية ويظهر الطاعة ولا لطف أعظم من
ستر القبيح واظهار الجليل فيكون فرجه بحميد نظر الله له لا بحمد الناس وقيام منزله في قلوبهم وقد قال تعالى قل يغفر الله ويرحمه فذلك
فأخبره ووافكا أنه ظهر له أنه عند الله (٢٨٤) مقبول ففرجه به الثاني أن يستدل باظهار الله الجليل وسرته القبيح عليه في الدنيا

فيسندل به على حسن صنع الله ونظره اليه والطافه فانه يستر الطاعة والمعصية ثم الله يستر عليه المعصية ويظهر الطاعة ولا لطف أعظم من
الطاعة فلا لطف أعظم من ستر القبيح عليه واظهار الجليل) وقد ورد في بعض الادعية يا من أظهر الجليل
وستر القبيح ولم يؤخذ بالجبرية وقد تقدم في الدعوات (فيكون فرجه بحميد نظر الله له) وحسن عنايته
به ورعايته له (لا بحمد الناس وقيام منزله في قلوبهم وقد قال تعالى قل يغفر الله ويرحمه فذلك فليقرحوا
فكانه ظهر له أنه عند الله مقبول ففرجه به) ولكن ليس لكل أحد لم يختبر نفسه وعلم دسايسها ان يقول انه
مقبول عند الله ففيه خطر عظيم زلت بسببه اقدام خلق كثير (الثاني ان يستدل باظهار الله تعالى الجليل
وسرته القبيح عليه في الدنيا كذا في فعله به في الآخرة اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ستر الله على
عبد ذنباً من ذنوبه (في الدنيا) بان لم يفضحه به (الاستر عليه في الآخرة) فلا يفضحه به على رؤس
الشهاد قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت ورواه ابن الجار عن علقمة المزني عن
أبيه واسمه عبد الله بن سنان المزني له حجة وعلامة هذا أخو بكر المزني في قول البخاري وخالفه غيره
وروى الطبراني والخطيب من حديث أبي موسى ما ستر الله عز وجل على عبد في الدنيا فيعبر به يوم القيامة
(فيكون الأول فرحاً بالقبول في الحال من غير ملاحظة المستقبل وهذا التفتت في المستقبل) وقد يجتمعان
معاني مؤمن فيكون سبباً لمزيد فرجه ولكن بشرط انه اذا صدر منه القبيح فرطاً من غير تهميم العزم عليه
ثم ستره الله تعالى عليه ندم وأحسن توبته فهذا الذي رجى له الستر في الآخرة وأما من ستر الله عليه ذلك
وهو مصمم على الوقوع فيه أو العود اليه فليس له في الآخرة نصيب وربما يفضحه الله في جوف بيته فليحذر
السالك من ذلك (الثالث أن يظن رغبة المطلاعين على الاقتداء به في الطاعة فيضاعف بذلك أجره فيكون
له أجر العالانية بماء أحر وأجر السرور بما قصدوه أو لا ومن اقتدى به في طاعة فله أجر عمل المقتدين به من
غير أن ينقص من أجورهم شيء) ويشهد لذلك ما رواه أحمد من حديث أبي هريرة من سن خيراً فاستن به
كان له أجره كاملاً ومن أجور من استن به ولا ينقص من أجورهم شيئاً الحديث ورواه السجزي في الأمانة
بلفظ من سن سنة هدى فاتبع عليها كان له أجرها وأجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً
الحديث وروى مسلم والترمذي وابن ماجه من حديث جرير بن مزني في الاسلام سنة حسنة فله أجرها
وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء الحديث (وتوقع ذلك جد بر بأن يكون سبب
السرور فان ظهور مخايل الرجح لا يذو موجب للسرور ولا لمحالة الرابع أن يحمد المطلاعون على طاعته فيفرح
بطاعتهم لله في مدحهم وبحمدهم المطيع وبحميد قلوبهم الى الطاعة) ويعتبر ذلك منهم ويسره ذلك (اذ) كم
(من أهل الأيمان من يرى أهل الطاعة فيمقتة) بقلبه (أو يحسده) على ما أوتيته (أو يذمه) تبرعاً (ويبرأ
به ويسبه) في المجالس (أو ينسبه الى الرياء ولا يحمد عليه فهو ذافر بحسن إيمان عباد الله) ولكن
للشيطان في هذا الاسم تغريرات وتلبسات ان ذلك قلباً وجدماً لا خلاص (وعامة الاخلاص في هذا
النوع أن يكون فرجه بحمدهم غير مثل فرجه بحمدهم اياه) ومهم ما أرى نفسه تستقبل حمدهم غيره في
مجلسه فاعلم انه لا خلاص حينئذ (وأما المذموم فهو الخامس وهو أن يكون فرجه لقيام منزله في قلوب
الناس حتى يمدحوه ويعظموه ويقوموا بقضاء حوائجه ويعاملوه بالاكرام في مصادره) حين يصدر
(وموارده) حين يرد (فهذا مكروه) مذموم (بيان ما يحبط العمل من الرياء الخفي والجلي وما لا يحبطه) *
(فقول اذا عقد العبد العباد على الاخلاص ثم ورد عليه واراد الرياء فلا يخلوا ما أن يكون ورد عليه

انه كذلك يفعل في الآخرة
اذ قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما ستر الله على عبد
ذنبا في الدنيا الا ستره عليه
في الآخرة فيكون الأول
فرحاً بالقبول في الحال من
غير ملاحظة المستقبل وهذا
التفتت الى المستقبل * الثالث
أن يظن رغبة المطلاعين على
الاقتداء به في الطاعة
فيضاعف بذلك أجره
فيكون له أجر العالانية بما
أظهر آخراً وأجر السر بما
قصده أولاً ومن اقتدى به
في طاعة فله مثل أجر أعمال
المقتدين به من غير أن
ينقص من أجورهم شيء
وتوقع ذلك جد بر بأن يكون
سبب السرور فان ظهور
مخايل الرجح لا يذو موجب
للسرور لا لمحالة * الرابع
أن يحمد المطلاعون على
طاعته فيفرح بطاعتهم لله
في مدحهم وبحمدهم المطيع
وبحميد قلوبهم الى الطاعة اذ
من أهل الأيمان من يرى
أهل الطاعة فيمقتة ويحسده
أو يذمه ويبرأ به أو ينسبه
الى الرياء ولا يحمد عليه
فهذا فرح بحسن إيمان
عباد الله وعامة الاخلاص
في هذا النوع أن يكون
فرجه بحمدهم غير مثل

فرجه بحمدهم اياه * وأما المذموم وهو الخامس فهو أن يكون فرجه لقيام منزله في قلوب الناس حتى يمدحوه ويعظموه ويقوموا بقضاء حوائجه ويعاملوه بالاكرام في مصادره وموارده فهذا مكروه والله تعالى أعلم * (بيان ما يحبط العمل من الرياء الخفي والجلي وما لا يحبطه) * فقول فيه اذا عقد العبد العباد على الاخلاص ثم ورد عليه واراد الرياء فلا يخلوا ما أن يرد عليه

بعد فراغه من العمل أو قبل الفراغ فإن ورد بعد الفراغ سرور مجرد بالظهور من غير اظهار فهذا لا يفسد العمل اذا لم يعمل قد تم على نعمت
الاخلاص فالماعن الربا يعطى بعده فترجوا أن لا ينقطع عليه أثره لاسمها اذا لم يتكاف هو اظهار والتحدث به ولم يمتن اظهاره
وذكره ولكن اتفق ظهوره باظهار الله ولم يكن منه الاما دخل من السرور والارتياح على قلبه نعم لو تم العمل على الاخلاص من غير
عقد رياء ولكن ظهرته بعده رغبة في الاظهار فتحدث به وأظهره فهذا مخوف (٢٨٥) وفي الآثار والاعمال ما يدل على انه محبط

فقد روى عن ابن مسعود
أنه سمع رجلا يقول قرأت
البارحة البقرة فقال ذلك
خطئه منها وروى عن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال لرجل قال له
صمت الدهر يا رسول الله
قال له ما صمت ولا أفطرت
فقال بعضهم انما قال ذلك
لانه أظهره وقيل هو إشارة
الى كراهية صوم الدهر
وكيفما كان فيجتمعا أن
يكون ذلك من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن
ابن مسعود استدلالا على
ان قلبه عند العبادة لم يخل
عن عقد الربا وقصده له
لما أن ظهر منه التحدث
به اذ بعد أن يكون ما يطرأ
بعد العمل بمطالاة ثواب
العمل بل الاقيس أن يقال
انه مثاب على عمله الذي
مضى ومعاقب على مرآته
بطاعة الله بعد الفراغ منها
بخلاف ما لو تغير عقده الى
الربا قبل الفراغ من الصلاة
فان ذلك قد يبطل الصلاة
ويحبط العمل واما اذا
ورد الربا قبل الفراغ
من الصلاة مثلا وكان قد
عقد على الاخلاص ولكن

بعد فراغه من العمل أو قبل فراغه منه (فان ورد) عليه (بعد الفراغ سرور مجرد بالظهور من غير
اظهار) منه (فهذا لا يحبط العمل اذا لم يعمل قد تم على نعمت الاخلاص فالماعن شوب (الربا في ايطرأ
بعده فترجوا أن لا ينقطع عليه أثره) هكذا ذهب اليه جماعة من العارفين (لا سيما اذا لم يتكاف هو
اظهاره والتحدث به) للناس (ولم يمتن اظهاره وذكره) بين الناس (ولكنه اتفق ظهوره باظهار الله اياه
ولم يكن منه الاما دخل من السرور والارتياح على قلبه نعم لو تم العمل على الاخلاص من غير عقد
ربا ولكن ظهرت له بعده رغبة في الاظهار فتحدث به وأظهره فهذا مخوف وفي الآثار والاعمال ما يدل على انه محبط
بظواهرها (ما يدل على انه محبط) لذلك العمل (فقد روى عن ابن مسعود) رضى الله عنه (انه سمع رجلا
يقول قرأت البارحة سورة البقرة قال ذلك خطئك منها وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
لرجل قال له صمت الدهر فقال له ما صمت ولا أفطرت) قال العراقي روى مسلم من حديث أبي قتادة قال
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يصوم الدهر قال لا صام ولا أفطر ولا طعمت من حديث أسماء بنت زيد بن
أبى سعيد حديث فيه فقال رجل اني صائم قال بعض القوم انه لا يفطر انه يصوم كل يوم قال النبي صلى الله
عليه وسلم لا صام ولا أفطر من صام الدهر ولم أجده بلفظ الخطاب اه قلت بل رواه ابن وهب في
مسنده عن سليمان بن بلال عن موسى بن عبيدة عن عمران بن أبي أنس عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ان
رجلا قال يا رسول الله ما أفطرت منذ أربع سنين فقال ما صمت ولا أفطرت وكذلك رواه ابن المبارك في
الزهد وفي اسناده ارسال وضعف (فقال بعضهم انما قال ذلك لانه أظهره) وهكذا روى عن موسى بن
عبيدة أحده رواة هذا الحديث قال وذلك لانه حدث به فيما ترى كذا في مسند ابن وهب وعنده ابن المبارك
قال أبو سلمة لانه تحدث به (وقيل هو إشارة الى كراهية صوم الدهر وكيفما كان فيجتمعا أن يكون ذلك
من رسول الله صلى الله عليه وسلم) في هذا القول (ومن ابن مسعود) رضى الله عنه في قوله السابق
(استدلالا على ان قلبه عند العبادة لم يخل عن الربا وقصده لما ان ظهر منه التحدث به اذ بعد أن يكون
ما يطرأ على العمل بمطالاة ثواب العمل فالاقيس) من القولين (أن يقال انه يثاب على عمله الذي قد
مضى ومعاقب على مرآته بطاعة الله بعد الفراغ منه بخلاف ما لو تغير عقده الى الربا قبل الفراغ من
الصلاة فان ذلك قد يبطل الصلاة ويحبط العمل واما اذا ورد الربا قبل الفراغ من الصلاة مثلا وكان قد
عقد على الاخلاص ولكن ورد في أثناءها وارد الربا فلا يخلو اما أن يكون مجرد سرور لا يؤثر في العمل
واما أن يكون رياء باعثا على العمل فان كان باعثا على العمل وختم العبادة به حبط أجره) لانه قد تخلل عقد
ما أثر فيه فهو أخرى أن يوصف بالانحلال (ومثاله أن يكون في تطوع فتحدث له نظارة) بالتشديد كلمة
يستعملها العجم بمعنى التزهد في الربا والبساتين كذا في المصباح (أو حضر ملك من الملوك) بموكبه
وحشمه (وهو يشتهي أن ينظر اليه) أو الى موكبه (أو تدكر شيئا نسيه من ماله) في موضع أو عند أحد
(وهو يريد أن يطلبه ولولا الناس لقطع الصلاة فاستمها خوفا من مذمة الناس فقد حبط أجره وعليه
الاعادة ان كان في فريضة وقد قال صلى الله عليه وسلم العمل كالوعاء اذا طاب آخره طاب أوله) قال
العراقي رواه ابن ماجه من حديث معاوية بن أبي سفيان بلفظ اذا طاب أسفله طاب أعلاه وقد تقدم اه

ورد في أثناءها وارد الربا فلا يخلو اما أن يكون مجرد سرور لا يؤثر في العمل واما أن يكون رياء باعثا على العمل فان كان باعثا على العمل وختم
العبادة به حبط أجره ومثاله أن يكون في تطوع فتحدث له نظارة أو حضر ملك من الملوك وهو يشتهي أن ينظر اليه أو يدكر شيئا نسيه من
ماله وهو يريد أن يطلبه ولولا الناس لقطع الصلاة فاستمها خوفا من مذمة الناس فقد حبط أجره وعليه الاعادة ان كان في فريضة وقد قال صلى
الله عليه وسلم العمل كالوعاء اذا طاب آخره طاب أوله

أى النظر الى خاتمته وروى أنه من رأى بعمله ساعة حبط عمله الذى كان قبله وهـذا منزل على الصلاة فى هذه الصورة لاعلى الصدقة ولا على القراءة فان كل جزء من ذلك مفرد فباطل يفسد الباقي دون الماضى والهـوم والحج من قبيل الصلاة وأما اذا كان واردا الى رياء بحيث لا ينعى من قصد الاتمام لأجل الثواب كالحاضر (٢٨٦) جماعة فى أثناء الصلاة ففرح بحضورهم وعقد الرياء وقصد تحسين الصلاة لأجل نظره

قلت ولفظه انما الاعمال كالوعاء اذا طاب أسفل طاب أعلاه واذا فسد أسفل فسد أعلاه وهكذا رواه أحمد أيضا وعند ابن المبارك فى الزهد بلفظ انما بقى من الدنيا بلاء وفتنة وانما مثل عمل أحدكم كمثل الوعاء اذا طاب أعلاه طاب أسفله واذا خيب أعلاه خيب أسفله ورواه أبو نعيم فى الحلية وقد تقدم الكلام عليه (أى النظر الى خاتمته وروى) أيضا (من رأى بعمله ساعة حبط عمله الذى كان قبله) قال العراقى لم أجده بهذا اللفظ قلت روى الطبرانى وأبو الشيخ وابن عساكر من حديث أبي هند السارى من رأى بالله بغير الله فقد برئ من الله (وهو منزل على الصلاة فى هذه الصورة لاعلى الصدقة ولا على القراءة فان كل جزء من ذلك) وفى نسخة منها (منفرد) بذاته (فباطل) بعد (يفسد الباقي دون الماضى والصوم والحج من قبيل الصلاة) لاتصال العمل فيهما كالصلاة (فاما اذا كان واردا الى رياء بحيث لا ينعى من قصد الاستتمام لأجل الثواب كالحاضر جماعة فى أثناء صلاته ففرح بحضورهم) باطنا (واعتقد الرياء وقصد تحسين الصلاة لأجل نظره) اليه (وكان لولا حضورهم لكان يتهما أيضا فهذا رياء قد أثر فى العمل وانتهى باعشاعلى الحركات فان غلب حتى انما يحق معه الاحساس بقصد العبادة والثواب وصار قصد العبادة مغمورا فهذا أيضا ينبغي أن يفسد العبادة مهما مضى ركن من أركانها على هذا الوجه لانا نكتفى بالنية السابقة عند الاحرام بشرط أن لا يطرأ عليها ما يغيرها بغيرها ويحتمل أن يقال لا يفسد العبادة نظرا الى حالة العقد والبقاء أصل الثواب وان ضعف بهجوم قصد هو أغلب منه) وبعض الفقهاء قد قوى هذا الاحتمال وبه كان يقضى شيخنا الفقيه الشريف أبو الحسن المقدسى رحمه الله تعالى (ولقد ذهب) الامام العارف (الحرث) بن أسد (الحماسى) رحمه الله تعالى فى كتابه الرعاية الى الاحباط فى أمره وهون من ذلك فقال اذا لم يرد الا مجرد السرور باطلاع الناس (يعنى) به (سروراهو كحب المنزلة والجاه قال قد اختلف الناس فى هذا فصارت فرقة الى انه يحبط لانه قد نقض العزم الاول وركن الى حمد المخلوقين ولم يختم عليه بالاخلاص وانما يتم العمل بخاتمته) كدال عليه الخبر انما الاعمال بالخواتيم (ثم قال ولا أقطع عليه بالاخطا وان لم يتردى فى العمل ولا آمن عليه وقد كنت أقف فيه لاختلاف الناس والاغلب على قلبى انه يحبط اذا ختم عليه بالرياء ثم قال فان قيل قد قال الحسن البصرى رحمه الله تعالى (انهم حالان) وفى نسخة صورتان (فاذا كانت الاولى لله لم تضره الثانية وقد روى ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انى أسر العمل) أى أخفيه (لا أحب أن يطلع عليه فيطلع عليه فيسرني قال لك أبحر أبحر السرو وأجر العلانية) قال العراقى رواه البهقي فى الشعب من رواية ذكوان عن أبي مسعود رواه الترمذى وابن جبان من رواية ذكوان عن أبي هريرة الرجل يعمل العمل فيسره فاذا اطلع عليه أعجبه قال له أبحر السرو وأجر العلانية قال الترمذى غريب وقال انه روى عن أبي صالح وهو ذكوان مرسل اه قلت وقد روى فى اخر آدم سلم من حديث أبي ذر قال قيل يا رسول الله أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمد الله الناس عليه فقال تلك عاجل بشرى المؤمن (ثم تكلم على الاثر) المروى عن الحسن (والخبر) المذكور (فقال أما الحسن البصرى) فاراد بقوله لا تضره أى لا يدع العمل) أى لا يتركه (ولا تضره الخطرة وهو يريد الله عز وجل) فجعل الحالة الطارئة بمنزلة الخطرة (ولم يقل اذا عقد الرياء بعد عقد الاخلاص

وكان لولا حضورهم لكان يتهما أيضا فهذا رياء قد أثر فى العمل وانتهى باعشاعلى الحركات فان غلب حتى انما يحق معه الاحساس بقصد العبادة والثواب وصار قصد العبادة مغمورا فهذا أيضا ينبغي أن يفسد العبادة مهما مضى ركن من أركانها على هذا الوجه لانا نكتفى بالنية السابقة عند الاحرام بشرط أن لا يطرأ عليها ما يغيرها بغيرها ويحتمل أن يقال لا يفسد العبادة نظرا الى حالة العقد والبقاء أصل الثواب وان ضعف بهجوم قصد هو أغلب منه ولقد ذهب الحرث الحماسى رحمه الله تعالى الى الاحباط فى أمره وهون من هذا وقال اذا لم يرد الا مجرد السرور باطلاع الناس (يعنى) سرورا هو كحب المنزلة والجاه قال قد اختلف الناس فى هذا فصارت فرقة الى انه يحبط لانه قد نقض العزم الاول وركن الى حمد المخلوقين ولم يختم عمله بالاخلاص وانما يتم العمل بخاتمته ثم قال ولا أقطع عليه بالاخطا وان لم يتردى فى العمل ولا آمن عليه وقد كنت أقف فيه لاختلاف الناس والاغلب على قلبى انه يحبط اذا ختم عمله بالرياء ثم قال فان قيل قد قال الحسن البصرى رحمه الله تعالى (انهم حالان) وفى نسخة صورتان (فاذا كانت الاولى لله لم تضره الثانية وقد روى ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انى أسر العمل) أى أخفيه (لا أحب أن يطلع عليه فيطلع عليه فيسرني قال لك أبحر أبحر السرو وأجر العلانية) قال العراقى رواه البهقي فى الشعب من رواية ذكوان عن أبي مسعود رواه الترمذى وابن جبان من رواية ذكوان عن أبي هريرة الرجل يعمل العمل فيسره فاذا اطلع عليه أعجبه قال له أبحر السرو وأجر العلانية قال الترمذى غريب وقال انه روى عن أبي صالح وهو ذكوان مرسل اه قلت وقد روى فى اخر آدم سلم من حديث أبي ذر قال قيل يا رسول الله أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمد الله الناس عليه فقال تلك عاجل بشرى المؤمن (ثم تكلم على الاثر) المروى عن الحسن (والخبر) المذكور (فقال أما الحسن البصرى) فاراد بقوله لا تضره أى لا يدع العمل) أى لا يتركه (ولا تضره الخطرة وهو يريد الله عز وجل) فجعل الحالة الطارئة بمنزلة الخطرة (ولم يقل اذا عقد الرياء بعد عقد الاخلاص

لم أقف فيه لاختلاف الناس والاغلب على قلبى انه يحبط اذا ختم عمله بالرياء ثم قال فان قيل قد قال الحسن رحمه الله تعالى انهم حالان فاذا كانت الاولى لله لم تضره الثانية وقد روى ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أسر العمل لا أحب أن يطلع عليه فيطلع عليه فيسرني قال لك أبحر أبحر السرو وأجر العلانية ثم تكلم على الخبر ولا نرفق قال أما الحسن فانه أراد بقوله لا تضره أى لا يدع العمل ولا تضره الخطرة وهو يريد الله ولم يقل اذا عقد الرياء بعد عقد الاخلاص

لم يضره وأما الحديث فتسكّم عليه بكلام طويل يرجع حاصله الى ثلاثة أوجه: أحدها أنه يحتمل أنه أراد ظهور عمله بعد الفراغ وليس في الحديث أنه قبل الفراغ. والثاني أنه أراد أن يسره للاقتداء به أولسروا آخر محمود ما ذكرناه قبل لاسرورا بسبب حب المحمّدة والمنزلة بدليل أنه جعل له به أجزا ولا ذهاب من الامة الى أن لسرور بالمحمّدة أجزا وغايته أن يعنى عنه فكيف يكون للمخلص أجزا وللأحرار أجزا. والثالث أنه قال أكثر من يروى الحديث يرويه غير متصل الى أبي هريرة بل أكثرهم (٢٨٧) يوقفه على أبي صالح ومنهم من يرفعه

فالحكم بالعمومات الواردة في الرياء أولى هذا ما ذكره ولم يقطع به بل أظهر ميلا الى الاحتياط والاقيس عندنا ان هذا القدر اذا لم يظهر أثره في العمل بل بقي العمل صادرا عن باعث الدين وانما انضاف اليه السرور بالاطلاع فلا يفسد العمل لانه لم ينعدم به أصل نيته وبقيت تلك النية باعثة على العمل وحاملة على الاتمام وأما الاخبار التي وردت في الرياء فهي محمولة على ما إذا لم يرد به الا الخلق وأما ما ورد في الشركة فهو محمول على ما إذا كان قصد الرياء مساويا لقصد الثواب أو أغلب منه أما إذا كان ضعيفا بالاضافة اليه فلا يوجب طبا بالاضافة اليه فلا يوجب طبا بالكلية ثواب الصدقة وسائر الاعمال ولا ينبغي أن يفسد الصلاة لضعف قصد الرياء في الكل (ولا يبعد أيضا أن يقال ان الذي أوجب عليه صلاة خالصة لوجه الله والخالص ما لا يشوبه شيء فلا يكون مؤديا للواجب مع هذا الشوب والعلم عند الله فيه وقد ذكرنا في كتاب الاخلاص) فيما سيأتي (كلما أوفى مما أوردناه الآن) هنا فليرجع اليه فهذا الحكم الرياء الطارئ بعد عقد العباداة اما قبل الفراغ أو بعد الفراغ (والله الموفق) (القسم الثالث) الذي يقارن حال العقيدان يتبدى الصلاة على قصد الرياء فان استمر عليه حتى سلم فلا خلاف في أنه يعصى الله عز وجل (ولا يعتد بصلاته فان ندم عليه في أثناء ذلك واستغفر ورجع قبل التمام ففيما يلزمه ثلاثة أوجه قالت فرقة لم تعتد صلاته مع قصده الرياء فليست تأنف) صلاته (وقالت فرقة) أخرى (يلزمه

لم يضره وأما الحديث فتسكّم عليه بكلام طويل يرجع حاصله الى ثلاثة أوجه: أحدها أنه يحتمل أنه أراد ظهور عمله بعد الفراغ وليس في الحديث أنه قبل الفراغ) أي يخبر باطلاعهم على عمله بعد ان فراغ منه فيفرح به وهو ظاهر فالعمل على هذا باق على عقد الاخلاص لم يتخله شيء (والثاني أنه يسره للاقتداء بالناس به أو بسرور آخر محمود ما ذكرناه قبل لاسرورا بسبب حب المنزلة والمحمّدة بدليل أنه جعل له به أجزا ولا ذهاب من) الامة الى ان لسرور بالمحمّدة له أجزا وغايته أن يعنى عنه (وساخره) (فكيف يكون للمخلص أجزا وللأحرار أجزا) والثالث أنه قال أكثر من يروى الحديث يرويه غير متصل الى أبي هريرة بل أكثرهم (أولى) وأبو صالح المذكور هو المعروف بالسهمان والزيات واسمه ذكوان مولى جويرية بنت الجس العطفاني كان يجلب السمن والزيت الى الكوفة وهو والد سهيل وصالح وعبد الله ابن أبي صالح سأل سعد بن أبي وقاص مسألة في الزكاة وشهد الدار زمن عثمان وروى عن أبي هريرة قال أحدث ثقة من أجل الناس وأوثقهم وقال ابن معين ثقة وزاد أبو زرعة صالح الحديث صحيح بحديثه وقال أبو حاتم ثقة مستقيم الحديث وقال ابن سعد ثقة كثير الحديث مات بالمدينة سنة إحدى ومائة وروى له الجماعة وأما قول المحاسبي بل أكثرهم أوقفه الخ أي فيكون مرسلا وقد أشار اليه الترمذي والذي رواه مرفوعا فقليل عن أبي هريرة وهو عند الترمذي وابن حبان وقيس عن ابن مسعود وهو عند البهقي في الشعب كما تقدم والاستدلال بالعمومات مع وجود المرسل هو مذهب الشافعي رضي الله عنه وجاعة اذ المراسيل غير مقبولة عندهم في الاحتجاج سوى مراسيل ابن المسيب فانها في حكم الرفع ومذهب غيرهم العمل بها فاذا وجد خبر مرسل فانه يقدم على العمومات (هذا ما ذكره) (المحاسبي رحمه الله تعالى) (ولم يقطع به بل أظهر ميلا الى الاحتياط) حيث قال والأغلب على قلبي الخ (والاقيس عندنا ان هذا القدر اذا لم يظهر أثره في العمل بل بقي العمل صادرا من باعث الدين وانما انضاف اليه السرور بالاطلاع فلا يفسد العمل لانه لم ينعدم به أصل نيته وبقيت تلك النية باعثة على العمل وحاملة على الاتمام وأما الاخبار التي وردت في الرياء فهي محمولة على ما إذا لم يرد به الا الخلق (وأما ما ورد في الشركة) فهو محمول على ما إذا كان قصد الرياء مساويا لقصد الثواب أو أغلب منه أما إذا كان ضعيفا بالاضافة اليه فلا يوجب طبا بالاضافة اليه فلا يوجب طبا بالكلية ثواب الصدقة وسائر الاعمال ولا ينبغي أن يفسد الصلاة لضعف قصد الرياء في الكل (ولا يبعد أيضا أن يقال ان الذي أوجب عليه صلاة خالصة لوجه الله والخالص ما لا يشوبه شيء فلا يكون مؤديا للواجب مع هذا الشوب والعلم عند الله فيه وقد ذكرنا في كتاب الاخلاص) فيما سيأتي (كلما أوفى مما أوردناه الآن) هنا فليرجع اليه فهذا الحكم الرياء الطارئ بعد عقد العباداة اما قبل الفراغ أو بعد الفراغ (والله الموفق) (القسم الثالث) الذي يقارن حال العقيدان يتبدى الصلاة على قصد الرياء فان استمر عليه حتى سلم فلا خلاف في أنه يعصى الله عز وجل (ولا يعتد بصلاته فان ندم عليه في أثناء ذلك واستغفر ورجع قبل التمام ففيما يلزمه ثلاثة أوجه قالت فرقة لم تعتد صلاته مع قصده الرياء فليست تأنف) صلاته (وقالت فرقة) أخرى (يلزمه

أوردناه الآن فليرجع اليه فهذا الحكم الرياء الطارئ بعد عقد العباداة اما قبل الفراغ أو بعد الفراغ (القسم الثالث) الذي يقارن حال العقيدان يتبدى الصلاة على قصد الرياء فان استمر عليه حتى سلم فلا خلاف في أنه يعصى ولا يعتد بصلاته وان ندم عليه في أثناء ذلك واستغفر ورجع قبل التمام ففيما يلزمه ثلاثة أوجه قالت فرقة لم تعتد صلاته مع قصده الرياء فليست تأنف وقالت فرقة

اعادة الافعال كالركوع والسجود وتفسد أفعاله دون شريعة الصلاة لان التحريم عقد والرياء خاطر في قلبه لا يخرج التحريم عن كونه عقدا وقالت فرقة لا يلزمه عادة شيء بل يستغفر الله بقلبه ويتم العبادة على الاخلاص والنظر الى خاتمة العبادة كالأول ابتداء بالاخلاص ونحوه بالرياء لسكان يفسد عمله وشبهوا ذلك بثوب أبيض لطخ بنجاسة عارضة فاذا أزيل الباطل بغير الله لسكان كافر ولكن اقترب به عارض الرياء ثم زال بالندم والتوبة وصار الى حالة لا يبالى بحمد الناس وذمهم فتصح صلاته ومذهب الفريقين الآخران خارج عن قياس الفقه جدا خصوصا من قال يلزمه عادة الركوع والسجود دون الافتتاح لان الركوع والسجود ان لم يصح صارت أفعالا (٢٨٨) زائدة في الصلاة فتفسد الصلاة وكذلك قول من يقول لو ختم بالاخلاص صح نظر الى

الآخرة هو أيضا ضعيف لان الرياء يقصد في النية وأولى الاوقات بمراعاة أحكام النية حالة الافتتاح فالذي يستقيم على قياس الفقه هو أن يقال ان كان باعته مجرد الرياء في ابتداء العقد دون طلب الثواب وامتنال الامر لم ينعقد افتتاحه ولم يصح ما بعده وذلك فحين اذا خلا بنفسه لم يصل ولم أر الى للناس تحرم بالصلاة وكان بحيث لو كان ثوبه نجسا أيضا كان يصلي لأجل الناس فهذه صلاة لانية فيها الذنبة عبارة عن اجابة باعث الدين وههنا لا باعث ولا اجابة فأما اذا كان بحيث لو لا الناس أيضا لكان يصلي الا انه ظهر له الرغبة في المحمدة أيضا فاجتمع الباعثان فهذا اما أن يكون في صدقة وقراءة وما ليس فيه تحليل وتحريم أو في عقد صلاة ووجع فان كان في صدقة فقد عصى

اعادة الافعال كالركوع والسجود وتفسد أفعاله كلها دون شريعة الصلاة لان تحريم عقد والرياء خاطر في قلبه لا يخرج التحريم عن كونه عقدا وقالت فرقة أخرى (لا يلزمه عادة شيء بل يستغفر الله تعالى بقلبه ويتم العبادة على الاخلاص والنظر الى خاتمة العبادة) فان صلت صلي أولها (كأول بدؤها بالاخلاص ونحوها بالرياء لسكان يفسد عمله وشبهوا ذلك بثوب أبيض لطخ بنجاسة عارضة فاذا أزيل الباطل بغير الله لسكان كافر ولكن اقترب به عارض الرياء ثم زال بالندم والتوبة) والاستغفار (وصار الى حالة لا يبالى بحمد الناس وذمهم فتصح صلاته) فهذا اختلاف القول في المسئلة (ومذهب الفريقين الآخران خارج عن قياس الفقه جدا خصوصا من قال يلزمه عادة الركوع والسجود دون الافتتاح لان الركوع والسجود ان لم يصح صارت أفعالا زائدة في الصلاة فتبطل الصلاة وكذلك قول من يقول لو ختم بالاخلاص صح نظر الى الآخرة هو أيضا ضعيف لان الرياء يقصد في النية وأولى الاوقات بمراعاة أحكام النية حالة الافتتاح فالذي يستقيم على قياس) قانون (الفقه هو أن يقال ان كان باعته مجرد الرياء في ابتداء العقد دون طلب الثواب وامتنال الامر لم ينعقد افتتاحه ولم يصح ما بعده) لاتصاله بما قبله فيسرى وصف عدم الانعقاد (وذلك فحين اذا خلا بنفسه لم يصل ولم أر الى الناس تحرم بالصلاة وكان بحيث لو كان) على غير وضوء أو كان (ثوبه نجسا أيضا كان يصلي لأجل الناس فهذه صلاة لانية فيها الذنبة عبارة عن اجابة باعث الدين وههنا لا باعث ولا اجابة) فقد بطلت صلاته (فاما اذا كان بحيث لو لا الناس أيضا لكان يصلي الا انه ظهر له الرغبة في المحمدة أيضا فاجتمع) فيه (الباعثان) باعث الثواب وباعث المحمدة (فهذا اما أن يكون في صدقة أو قراءة وما ليس منه تحليل وتحريم وما ليس في عقد صلاة ووجع فان كان في صدقة فقد عصى باعث الرياء وأطاع باعث الثواب) قال الله تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) فله (بمقتضى هذه الآية) ثواب بقدر قصده الصالح وعقاب بقدر عقده الفاسد ولا يحبط أحدهما الآخر فان كان في صلاة تقبل الفساد بتطرق خلل الى النية فلا يخلو اما أن تكون تلك الصلاة (نفلا أو فرضا فان كان نفلا فحكمه أيضا حكم الصدقة فقد عصى من وجهه وأطاع من وجهه اذا اجتمع في قلبه الباعثان ولا يمكن ان يقال صلاته فاسدة والاقتداء به باطل حتى ان من يصلي التراخي وتبين من قرآن حاله ان قصده الرياء باظهار حسن القراءة ولولا اجتماع الناس خلفه وخلا بنفسه (في البيت وحده لم يصلي لا يصح الاقتداء به فان المصير الى هذا بعيد جدا بل يظن بالمسلم انه يقصد الثواب أيضا بتطويعه فيصير باعثا لذلك القصد صلاته ويصح الاقتداء به وان اقترب به قصد آخر) بخلافه (وهو به عاص) هذا حكم صلاة التطوع (فاما اذا كان في فرض فاجتمع الباعثان وكان كل

باجابة باعث الرياء وأطاع باعث الثواب فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فله ثواب بقدر قصده الصالح وعقاب بقدر قصده الفاسد ولا يحبط أحدهما الآخر وان كان في صلاة تقبل الفساد بتطرق خلل الى النية فلا يخلو اما أن تكون فرضا أو نفلا فان كانت نفلا فحكمها أيضا حكم الصدقة فقد عصى من وجهه وأطاع من وجهه اذا اجتمع في قلبه الباعثان ولا يمكن أن يقال صلاته فاسدة والاقتداء به باطل حتى ان من يصلي التراخي وتبين من قرآن حاله ان قصده الرياء باظهار حسن القراءة ولولا اجتماع الناس خلفه وخلا في بيت وحده لم يصلي لا يصح الاقتداء به فان المصير الى هذا بعيد جدا بل يظن بالمسلم انه يقصد الثواب أيضا بتطويعه فتصح باعثا لذلك القصد صلاته ويصح الاقتداء به وان اقترب به قصد آخر فهو به عاص فاما اذا كان في فرض فاجتمع الباعثان وكان كل

واحد لا يستقل وإنما يحصل الانبعاث بمجموعهما فهذا لا يستلزم الواجب عنه لأن الإيجاب لم ينتهض بأعشأ في حقه بمجرد واستقلاله وإن كان كل باعث مستقلاً حتى لو لم يكن باعث الرياء لادى الفرائض ولو لم يكن باعث الفرض لأنشأ صلاة تطوعاً لأجل الرياء فهذا يحمل النظر وهو محتمل جداً فيحتمل أن يقال إن الواجب صلاة خالصة لوجه الله ولم يؤد الواجب الخالص ويحتمل أن يقال الواجب امتثال الأمر بباعث مستقلاً بنفسه وقد وجد فاقتران غيره به لا يمنع سقوط الفرض عنه كإلصاقه في دار معصية فإنه وإن كان عاصياً بإيقاع الصلاة في الدار المغصوبة فإنه مطيع بأصل الصلاة وسقط للفرض عن نفسه وتعارض الاحتمال في تعارض البواعث في أصل (٢٨٩) الصلاة أما إذا كان الرياء في المبادرة

مثلاً دون أصل الصلاة مثل من بادى الصلاة في أول الوقت لحضور جماعة ولو خلا لاخر إلى وسط الوقت ولولا الفرض لكان لا يتبدى صلاة لأجل الرياء فهذا مما يقطع بحقه صلته وسقوط الفرض به لأن باعث أصل الصلاة من حيث انها صلاة لم يعارضه غيره بل من حيث تعيين الوقت فهذا أبعد عن القدح في النية هذا في رياء يكون باعناً على العمل وحاملاً عليه وأما مجرد السرور بالاطلاع للناس عليه إذا لم يبلغ أثره إلى حيث يؤثر في العمل فبعيد أن يفسد الصلاة فهذا ما تراه لا تقا بقانون الفقه والمسألة عامة من حيث أن الفقهاء لم يتعرضوا لها في فن الفقه غير نفي اشارات تسكها واعلمها في محبت النية (والذين خاضوا فيها وتصرفوا) مثل الحرث المحاسبي وصاحب القوت وغيرهما (لم يلاحظوا قوانين الفقه ومقتضى فتاوى الفقهاء في صحة الصلاة وفسادها بل جعلهم الحرص على تصفية القلوب) من الشوائب (وطلب الاخلاص على افساد العبادات بأدنى الخواطر) (وما ذكرناه) من التفصيل (هو الاقصد) أى لا عدل (فما تراه والعلم عند الله تعالى فيه) والله الموفق

واحد لا يستقل) بنفسه إذا انفرد (وإنما يحصل الانبعاث بمجموعهما فهذا لا يستلزم الواجب عنه لأن الإيجاب لم ينتهض بأعشأ في حقه بمجرد واستقلاله وإن كان كل باعثاً مستقلاً) بانفراده (حتى لو لم يكن باعث الرياء لادى الفرض ولو لم يكن باعث الفرض لأنشأ صلاة تطوعاً) وفي نسخة صلاة تطوعاً (لأجل الرياء فهذا يحمل النظر وهو محتمل جداً فيحتمل أن يقال إن الواجب) على العبد (صلاة خالصة) عن شوب الرياء (لوجه الله تعالى ولم يؤد الواجب الخالص ويحتمل أن يقال إن الواجب امتثال الأمر بباعث مستقلاً بنفسه وقد وجد فاقتران غيره به لا يمنع من سقوط الفرض عنه كإلصاقه في دار معصوبة) على أهلها ظاهراً (فانه وإن كان عاصياً) من وجهه وهو (بإيقاع الصلاة في الدار المغصوبة فإنه مطيع) من وجهه وهو (بأصل الصلاة وسقط الفرض عن نفسه وتعارض الاحتمال في تعارض البواعث في أصل الصلاة أما إذا كان الرياء في المبادرة مثلاً دون أصل الصلاة) وذلك (مثل من بادى الصلاة في أول الوقت لحضور جماعة ولو خلا) بنفسه (لاخر إلى وسط الوقت ولولا الفرض لكان لا يتبدى صلاة لأجل الرياء فهذا مما يقطع على صحة صلته وسقوط الفرض به لأن باعث أصل الصلاة من حيث انها صلاة لم يعارضه غيره بل من حيث تعيين الوقت فهذا أبعد عن القدح في النية هذا) الذي ذكرناه (في رياء يكون باعشاً على العمل وحاملاً عليه فاما مجرد السرور باطلاع الناس إذا لم يبلغ أثره إلى حيث يؤثر في العمل) تأثيراً بيناً (فبعيد أن يفسد الصلاة فهذا ما تراه لا تقا بقانون الفقه) العملي (والمسئلة) من أصلها (غامضة) خفية المدرك (من حيث أن الفقهاء لم يتعرضوا لها في فن الفقه) غير نفي اشارات تسكها واعلمها في محبت النية (والذين خاضوا فيها وتصرفوا) مثل الحرث المحاسبي وصاحب القوت وغيرهما (لم يلاحظوا قوانين الفقه ومقتضى فتاوى الفقهاء في صحة الصلاة وفسادها بل جعلهم الحرص على تصفية القلوب) من الشوائب (وطلب الاخلاص على افساد العبادات بأدنى الخواطر) (وما ذكرناه) من التفصيل (هو الاقصد) أى لا عدل (فما تراه والعلم عند الله تعالى فيه) والله الموفق

(بيان دواء الرياء وطريق معالجة القلب فيه)

(قد عرفت مما سبق أن الرياء محبط للأعمال وسبب للمقت عند الله وأنه من كبار المهلكات وما هذا وصفه فذكر بالشهير عن ساق الجد في آرائه ولو بالجماهة) والرياسة وتهذيب النفس (وتحمل المشاق) منها (فلا شفاء إلا في شرب الادوية المرة البشعة) الكريمة الطعم (وهذه مجاهدة يضطر اليها العباد كلهم إذا الصبي يخلق ضعيف العقل و) فاقد التمييز ممتد العين إلى الخلق كثير الطمع فيهم فيرى الناس يتصنع بعضهم لبعض فيغلب عليه حب التصنع بالضرورة ويرسخ ذلك في نفسه) ويثبت (وإنما يشهر يكون ذلك مهلكاً بعد كمال عقله) وقد ذكر في كتاب رياضة النفس (وقد انغرس الرياء في قلبه وترسخ فيه فلا يقدر على قعه إلا بمجاهدة شديدة ومكابدة) مديدة (لقوة الشهوات) لكونها تولد معه (فلا ينفلأ أحد

(٣٧ - (اتحاف السادة المتقين) - ثامن) على افساد العبادات بأدنى الخواطر وما ذكرناه هو الاقصد فمما تراه

والعلم عند الله عز وجل فيه وهو عالم الغيب والشهادة وهو الرحمن الرحيم) (بيان دواء الرياء وطريق معالجة القلب فيه) * قد عرفت مما سبق أن الرياء محبط للأعمال وسبب للمقت عند الله تعالى وأنه من كبار المهلكات وما هذا وصفه فذكر بالشهير عن ساق الجد في آرائه ولو بالجماهة وتحمل المشاق فلا شفاء إلا في شرب الادوية المرة البشعة وهذه مجاهدة يضطر اليها العباد كلهم إذا الصبي يخلق ضعيف العقل والتمييز ممتد العين إلى الخلق كثير الطمع فيهم فيرى الناس يتصنع بعضهم لبعض فيغلب عليه حب التصنع بالضرورة ويرسخ ذلك في نفسه وإنما يشهر يكون مهلكاً بعد كمال عقله وقد انغرس الرياء في قلبه وترسخ فيه فلا يقدر على قعه إلا بمجاهدة شديدة ومكابدة لقوة الشهوات فلا ينفلأ أحد

عن الحاجة الى هذه المجاهدة ولكنها تشرق أولاً وتخف آخراً وفي علاجها متان أحدهما قطع عروقها وأصوله التي منها انشعابه والثاني دفع ما يخطر منه في الحال * (المقام الأول) * في قطع عروقها واستئصال أصوله وأصله حب المنزل والجاء وإذا فصل رجع الى ثلاثة أصول وهي حب لذة المحمدة والفرار من ألم الذم والطمع فيما في أيدي الناس ويشهد للربيع هذه الأسباب وانما الباعثة للمرائي ما روى أبو موسى أن اعرابياً سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يقاتل حمية ومعه انه يأنف أن يقهر أو يذم بانه مقهور ومغلوب وقال الرجل يقاتل ليرى مكانه وهذا هو طلب (٢٩٠) لذة الجاء والقدر في القلوب والذي يقاتل للذكر وهذا هو الحمد

عن هذه الحاجة الى هذه المجاهدة ولكنها تشرق أولاً وتخف آخراً كما هو شأن كل مجاهدة (وفي علاجها متان أحدهما قطع عروقها وأصوله التي منها انشعابه) وتولده (والثاني دفع ما يخطر منه في الحال المقام الأول في قطع عروقها واستئصال أصوله) أي قلعها من أصلها (وأصله) المتفق عليه (حب المنزل والجاء) في قلوب الناس (وإذا فصل رجع الى ثلاثة أصول وهو حب لذة المحمدة والفرار من ألم المذمة والطمع لما في أيدي الناس ويشهد للربيع هذه الأسباب وانما الباعثة للمرائي ما روى أبو موسى) الاشعري رضى الله عنه (ان اعرابياً سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يقاتل حمية ومعه انه يأنف أن يقهر أو يذم بانه مقهور ومغلوب والرجل يقاتل ليرى مكانه) أي من الشجاعة (وهذا هو طلب لذة الجاء والقدر) والمنزلة (في القلوب والرجل يقاتل للذكر وهذا هو الحمد باللسان فقال صلى الله عليه وسلم من قاتل لتسكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله) رواه أحمد والشيخان والاربعة (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (إذا التقي الصفان نزلت الملائكة فكتبوا الناس على مراتبهم فلان يقاتل للذكر وفلان يقاتل للملأ إشارة الى الطمع في الدنيا وقال عمر رضى الله عنه يقولون فلان شهيد ولعله يكون قد ملأ) دفني راحته ورقا) بكسر الراء أي فضة (وقال صلى الله عليه وسلم من غزا) وهو (لا ينبغي) في غزوانه (الاعتقالات) بالكسر الجبل الذي يربط به البعير (فله ما نوى) رواه أحمد والدارمي والنسائي والروائي وابن حبان والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي والضياء من طريق يحيى بن الوليد بن عباد بن الصامت عن عباد بن الصامت وقد تقدم وأخرج الحاكم من حديث يعلى بن منية قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعثني في سرايا فبعثني ذات يوم وكان رجل يركب فقلت له ارحل قال ما أنا بخارج معك قلت لم قال حتى تجعل لي ثلاثة دنابر قلت الآن حين ودعت النبي صلى الله عليه وسلم ما أنا براجع اليه ارحل ولك ثلاثة دنابر فلما رجعت من غزائي ذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اعطها اياه فانها احطه من غزائه (فهذا إشارة الى الطمع وقد لا يشتهي الحمد ولا يطمع فيه ولكن يحذر من ألم الذم كالخيل بين الاسخياء) براهم (وهم يتصدقون بالمال الكثير فانه يتصدق بالقليل كيلا يبخل وهو ليس بطامع في الحمد وقد سبقه في الحمد غيره وكالجبان بين الشجعان لا يفر من الزحف خوفاً من الذم وهو لا يطمع في الحمد وقد هجم غيره على صف القتال ولكن اذا أيس من الحمد كره الذم وكالرجل بين قوم يصلون جميع الليل فيصلي ركعات معدودة كيلا يذم بالكسل وهو لا يطمع في الحمد وقد يقدر الانسان على الصبر لذة الحمد ولا يقدر على الصبر على ألم الذم ولذلك قد يترك السؤال عن علم ما هو محتاج اليه خيفة من أن يذم بالجهل ويقع في غير العلم ويدي العلم بالحديث وهو به جاهل كل ذلك حذر من الذم فهذه الامور الثلاثة هي التي تحرك المرائي الى الرياء وعلاجه ما ذكرناه في الشطر الأول من الكتاب على الجملة ولا تكاد كرا لا أن ما يخص الرياء وليس بخفي) على البصير (ان الانسان انما يقصد الشيء ويرغب فيه لظنه انه خير له ونافع ولذا في الحال واما في المال فان علم انه لذي في الحال ولكنه ضار في المال سهل عليه قطع الرغبة عنه كمن يعلم أن العسل لذي

باللسان فقال صلى الله عليه وسلم من قاتل لتسكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وقال ابن مسعود إذا التقي الصفان نزلت الملائكة فكتبوا الناس على مراتبهم فلان يقاتل للذكر وفلان يقاتل للملأ إشارة الى الطمع في الدنيا وقال عمر رضى الله عنه يقولون فلان شهيد ولعله يكون قد ملأ) دفني راحته ورقا) بكسر الراء أي فضة (وقال صلى الله عليه وسلم من غزا) وهو (لا ينبغي) في غزوانه (الاعتقالات) بالكسر الجبل الذي يربط به البعير (فله ما نوى) رواه أحمد والدارمي والنسائي والروائي وابن حبان والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي والضياء من طريق يحيى بن الوليد بن عباد بن الصامت عن عباد بن الصامت وقد تقدم وأخرج الحاكم من حديث يعلى بن منية قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعثني في سرايا فبعثني ذات يوم وكان رجل يركب فقلت له ارحل قال ما أنا بخارج معك قلت لم قال حتى تجعل لي ثلاثة دنابر قلت الآن حين ودعت النبي صلى الله عليه وسلم ما أنا براجع اليه ارحل ولك ثلاثة دنابر فلما رجعت من غزائي ذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اعطها اياه فانها احطه من غزائه (فهذا إشارة الى الطمع وقد لا يشتهي الحمد ولا يطمع فيه ولكن يحذر من ألم الذم كالخيل بين الاسخياء) براهم (وهم يتصدقون بالمال الكثير فانه يتصدق بالقليل كيلا يبخل وهو ليس بطامع في الحمد وقد سبقه في الحمد غيره وكالجبان بين الشجعان لا يفر من الزحف خوفاً من الذم وهو لا يطمع في الحمد وقد هجم غيره على صف القتال ولكن اذا أيس من الحمد كره الذم وكالرجل بين قوم يصلون جميع الليل فيصلي ركعات معدودة كيلا يذم بالكسل وهو لا يطمع في الحمد وقد يقدر الانسان على الصبر لذة الحمد ولا يقدر على الصبر على ألم الذم ولذلك قد يترك السؤال عن علم ما هو محتاج اليه خيفة من أن يذم بالجهل ويقع في غير العلم ويدي العلم بالحديث وهو به جاهل كل ذلك حذر من الذم فهذه الامور الثلاثة هي التي تحرك المرائي الى الرياء وعلاجه ما ذكرناه في الشطر الأول من الكتاب على الجملة ولا تكاد كرا لا أن ما يخص الرياء وليس بخفي) على البصير (ان الانسان انما يقصد الشيء ويرغب فيه لظنه انه خير له ونافع ولذا في الحال واما في المال فان علم انه لذي في الحال ولكنه ضار في المال سهل عليه قطع الرغبة عنه كمن يعلم أن العسل لذي

لذي

قوم يصلون جميع الليل فيصلي ركعات معدودة حتى لا يذم بالكسل وهو لا يطمع في الحمد وقد يقدر الانسان على الصبر على ألم الذم ولا يترك السؤال عن علم ما هو محتاج اليه خيفة من أن يذم بالجهل ويقع في غير العلم ويدي العلم بالحديث وهو به جاهل كل ذلك حذر من الذم فهذه الامور الثلاثة هي التي تحرك المرائي الى الرياء وعلاجه ما ذكرناه في الشطر الأول من الكتاب على الجملة ولا تكاد كرا لا أن ما يخص الرياء وليس بخفي) على البصير (ان الانسان انما يقصد الشيء ويرغب فيه لظنه انه خير له ونافع ولذا في الحال واما في المال فان علم انه لذي في الحال ولكنه ضار في المال سهل عليه قطع الرغبة عنه كمن يعلم أن العسل لذي

لذيذ ولكن اذا بان له أن فيه سماً أعرض عنه فكذلك طريق قطع هذه الرغبة أن يعلم ما فيه من المضرة ومهما عرف العبد مضرة الرياء وما يفوته من صلاح قلبه وما يحرم عنه في الحال من التوفيق وفي الآخرة من المنزلة عند الله وما يتعرض له من العقاب العظيم والمقت الشديد والخزي الظاهر حيث ينادى على رؤس الخلائق يا فاجر يا غادر يا مرأى أما استحييت اذا شريت بطاعة الله عرض الدنيا وراقبت قلوب العباد واستهزأت بطاعة الله وتحجبت الى العباد بالتبعض الى الله وتزينت لهم بالشين عند الله (٢٩١) وتقربت اليهم بالبعد من الله وتحمدت اليهم بالتذم عند الله وطلبت رضاهم بالتعرض لسخط الله أما كان أحد أهون عليك من الله فهم ما تفكر العبد في هذا الخزي وقابل ما يحصل له من العباد والتزين لهم في الدنيا بما يفوته في الآخرة وما يحبط عليه من ثواب الاعمال مع أن العمل الواحد ربما كان يترجحه ميزان حسناته لو خلس فاذا فسد بالرياء حوّل الى كفة السمات فترجحه ويهوى الى النار فلولم يكن في الرياء الاحباط عبادة واحدة لكان ذلك كافياً في معرفة ضرره وان كان مع ذلك سائر حسناته راجحة فقد كان ينال بهذه الحسنات الرتبة عند الله في زمرة النبيين والصديقين وقد رخص عنهم بسبب الرياء ورد الى صف النعال) أي في آخر الصف حيث تتخلع النعال (من مراتب الاولياء هذا مع ما يتعرض له في الدنيا من تشتيت الهمة) أي تفرقه (بسبب ملاحظة قلوب الخلق فان رضا الناس غاية لا تدرك) روي الخطابي في العزلة من حديث أكرم بن صيفي انه قال رضا الناس غاية لا تدرك ولا يكره سخط من رضاه الجور ومن طريق الشافعي انه قال ليونس بن عبد الاعلى يا أبا إسحاق رضا الناس غاية لا تدرك ليس الى السلامة من الناس سبيل فانظر ما فيه صلاح نفسك ودع الناس وما هم فيه (وكل ما يرضى به فريق يسخط به فريق) آخر (ورضا بعضهم في سخط بعضهم ومن طلب رضاهم في سخط الله سخط الله عليه واسخطهم أيضاً عليه) روي الطبراني من حديث ابن عباس من اسخط الله في رضا الناس سخط الله عليه واسخط الله عليه من أرضاه في سخطه ومن أرضى الله من سخط الناس رضى الله عنه وأرضى عنه من أسخط في رضاه حتى يزينه وتزين قوله وعمله في عيونه وروي أبو نعيم في الحلية من حديث عائشة من أرضى الناس بسخط الله وكلام الله الى الناس ومن اسخط الناس رضى الله كفاه الله وروي الخطابي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده من أرضى الله بسخط المخلوقين كفاه الله مؤنة المخلوقين ومن أرضى المخلوقين بسخط الله سخط الله عليه المخلوقين (ثم أي غرض له في مدحهم وإيثارهم الله تعالى لاجل جدهم ولا يزيد جدهم رزقاً ولا أجلاً ولا ينفعه يوم فقره وفاقته وهو يوم القيامة وأما الطمع فيما في أيدي الناس فبان تعلم بان الله تبارك وتعالى هو المسخر للقلوب بالمنع والاعطاء وان الخلق مضطرون فيه) غاية الاضطراب (ولا رازق الا الله ومن طمع في الخلق لم يخل من الذل والخيبة وان وصل الى المراد لم يخل من المنة والمهانة) أي الذل (فكيف يترك ما عند الله براء كاذب وهم فاسد وقد يصب وقد يخطئ فاذا أصاب) يوماً (لا تفي لذته بالمنتهم ومذلتهم وأما

لذيذ ولكنه اذا بان له ان فيه سمّاً) قائلاً (أعرض عنه) وتركه (وكذلك طريق قطع هذه الرغبة أن يعلم ما فيه من المضرة ومهما عرف العبد مضرة الرياء وما يفوته من صلاح قلبه وما يحرم عنه في الحال من التوفيق وفي الآخرة من المنزلة عند الله وما يتعرض له من العقاب العظيم عند الله والمقت الشديد والخزي الظاهر حيث ينادى على رؤس العباد) يوم القيامة (يا فاجر يا غادر يا مرأى) كما رواه ابن أبي الدنيا في الاخلاص من رواية جبهة الجصبي عن رجل من الصحابة لم يسم بزيادة يا خاسر يا كافر بدون قوله يا مرأى وقد تقدم قريباً (أما استحييت اذا شريت بطاعة الله عرض الدنيا وراقبت قلوب العباد واستهزأت بطاعة الله تعالى وتحجبت الى العباد بالتبعض الى الله وتزينت لهم بالشين عند الله وتقربت اليهم بالبعد من الله وتحمدت اليهم بالتذم عند الله وطلبت رضاهم بالتعرض لسخط الله أما كان أحد أهون عليك من الله) فهم ما تفكر العبد في هذا الخزي وقابل ما يحصل له من العباد والتزين لهم في الدنيا بما يفوته في الآخرة وما يحبط عليه من ثواب الاعمال مع أن العمل الواحد ربما كان يترجحه ميزان حسناته لو خلس فاذا فسد بالرياء حوّل الى كفة السمات فترجحه ويهوى الى النار فلولم يكن في الرياء الاحباط عبادة واحدة لكان ذلك كافياً في معرفة ضرره وان كان مع ذلك سائر حسناته راجحة فقد كان ينال بهذه الحسنات الرتبة عند الله في زمرة النبيين والصديقين وقد رخص عنهم بسبب الرياء ورد الى صف النعال) أي في آخر الصف حيث تتخلع النعال (من مراتب الاولياء هذا مع ما يتعرض له في الدنيا من تشتيت الهمة) أي تفرقه (بسبب ملاحظة قلوب الخلق فان رضا الناس غاية لا تدرك) روي الخطابي في العزلة من حديث أكرم بن صيفي انه قال رضا الناس غاية لا تدرك ولا يكره سخط من رضاه الجور ومن طريق الشافعي انه قال ليونس بن عبد الاعلى يا أبا إسحاق رضا الناس غاية لا تدرك ليس الى السلامة من الناس سبيل فانظر ما فيه صلاح نفسك ودع الناس وما هم فيه (وكل ما يرضى به فريق يسخط به فريق) آخر (ورضا بعضهم في سخط بعضهم ومن طلب رضاهم في سخط الله سخط الله عليه واسخطهم أيضاً عليه) روي الطبراني من حديث ابن عباس من اسخط الله في رضا الناس سخط الله عليه واسخط الله عليه من أرضاه في سخطه ومن أرضى الله من سخط الناس رضى الله عنه وأرضى عنه من أسخط في رضاه حتى يزينه وتزين قوله وعمله في عيونه وروي أبو نعيم في الحلية من حديث عائشة من أرضى الناس بسخط الله وكلام الله الى الناس ومن اسخط الناس رضى الله كفاه الله وروي الخطابي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده من أرضى الله بسخط المخلوقين كفاه الله مؤنة المخلوقين ومن أرضى المخلوقين بسخط الله سخط الله عليه المخلوقين (ثم أي غرض له في مدحهم وإيثارهم الله تعالى لاجل جدهم ولا يزيد جدهم رزقاً ولا أجلاً ولا ينفعه يوم فقره وفاقته وهو يوم القيامة وأما الطمع فيما في أيدي الناس فبان تعلم بان الله تبارك وتعالى هو المسخر للقلوب بالمنع والاعطاء وان الخلق مضطرون فيه) غاية الاضطراب (ولا رازق الا الله ومن طمع في الخلق لم يخل من الذل والخيبة وان وصل الى المراد لم يخل من المنة والمهانة) أي الذل (فكيف يترك ما عند الله براء كاذب وهم فاسد وقد يصب وقد يخطئ فاذا أصاب) يوماً (لا تفي لذته بالمنتهم ومذلتهم وأما

يسخط به فريق ورضا بعضهم في سخط بعضهم ومن طلب رضاهم في سخط الله سخط الله عليه واسخطهم أيضاً عليه ثم أي غرض له في مدحهم وإيثارهم الله لاجل جدهم ولا يزيد جدهم رزقاً ولا أجلاً ولا ينفعه يوم فقره وفاقته وهو يوم القيامة وأما الطمع فيما في أيديهم فبان تعلم ان الله تعالى هو المسخر للقلوب بالمنع والاعطاء وان الخلق مضطرون فيه ولا رازق الا الله ومن طمع في الخلق لم يخل من الذل والخيبة وان وصل الى المراد لم يخل عن المنة والمهانة فكيف يترك ما عند الله براء كاذب وهم فاسد وقد يصب وقد يخطئ فاذا أصاب فلا تفي لذته بالمنتهم ومذلتهم وأما

ذمهم فلم يحذر منه ولا يزيد ذمهم (٢٩٢) . شيما لم يكتبه عليه الله ولا يجعل أجله ولا يؤخر رزقه ولا يجعله من أهل النار

الجنة ولا يبغضه إلى الله أن كان محمودا عند الله ولا يزيد مقتان كان محمودا عند الله ولا يزيد مقتان كان محمودا عند الله فإلهامهم (عجزة) أي عاجزون في أنفسهم (لا يمكن أن يكونوا لأنفسهم ضرا ولا نفعاً ولا يكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً) فإذا قرأ في قلبه آفة هذه الأسباب وضررها فترت رغبته (أي ضعفت) وأقبل على الله بقلبه (بكيته) فإن العاقل لا يرغب فيما يكثر ضرره ويقل نفعه ويكتفيه أن الناس لو علموا ما في باطنه من قصد الرياء واطهار الاخلاص لمقتوه (أي أبغضوه) وسيكشف الله عن سره (وما في باطنه) حتى يبغضه إلى الناس ويعرفهم أنه مرءة مقوت عند الله تعالى ولو أخلص الله لكشف الله لهم اخلاصه وحبيبه إليهم وسخرهم له (وكنهه المؤنة) (وأطلق ألسنتهم بالحمد والثناء عليه مع أنه لا يكمل في جدهم ولا نقصان في ذمهم كما قال شاعر بني تميم) هو الاقرع بن حابس (ان مدحى زين * وان ذمى شين فقال له صلى الله عليه وسلم كذبت ذلك الله رب العالمين الذي لا اله الا هو) قال العراقي روى أحمد من حديث الاقرع بن حابس وهو قائل ذلك دون قوله كذبت ورجاله ثقاة الا في لا يعرف لابي سلمة بن عبد الرحمن سمع من الاقرع ورواه الترمذي من حديث البراء وحسنه بلانظ جاعرجل فقال ان جدى اه قلت قال الحافظ في الاصابة في ترجمة الاقرع بن حابس رواه ابن جرير وابن أبي عاصم والبعغوي من طريق وهب عن موسى بن عقبة عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن الاقرع بن حابس انه نادى النبي صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات فلم يجبه فقال يا محمد ان جدى زين وان ذمى لشين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلكم الله قال ابن منده روى عن أبي سلمة ان الاقرع نادى فذكره مرسل وهو الاصح وكذلك رواه الر واني من طريق عمر بن أبي سلمة عن أبيه قال نادى الاقرع فذكره مرسل وأخرجه أحمد على الوجهين ووقع في رواية ابن جرير التصريح بسماع أبي سلمة من الاقرع فهذا يدل على انه تأخر اه وقال السيوطي في الدر المنثور أخرج أحمد وابن جرير والبعغوي وابن مردويه والطبراني بسند صحيح من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عن الاقرع بن حابس انه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اخرج المينا فلم يجبه فقال يا محمد ان جدى زين وان ذمى لشين فقال ذلك الله فأترل الله عز وجل ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون قال البغوي لا أعلم روى الاقرع مسنداً غير هذا وأخرج الترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن البراء بن عازب قال جاعرجل فقال يا محمد ان جدى زين وان ذمى شين فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الله وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ابن جراح جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان مدحى زين وان شتمى شين فقال ذلك هو الله فنزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون الآية وأخرج ابن اسحق وابن مردويه عن ابن عباس قال قدم وفد بني تميم وهم سبعون رجلاً أو ثمانون رجلاً منهم الزرقان بن بذر وعطاء بن معبد وقيس بن عاصم وقيس بن الحرث وعمر بن أهتم المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنطلق معهم عيينة بن حصن بن بذر الفزاري وكان يكون في كل سرقة حتى أتوا منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادوه من وراء الحجرات فقالوا يا محمد ان مدحنا زين وان شتمنا شين نحن أكرم العرب فالرسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم بل مدحه الله الزين وشتمه الشين واكرم منكم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم فقالوا انما أتيناك لنفأخرك فذكره بطوله وقال في آخره فقام التميميون فقالوا والله ان هذا الرجل اهنوع له لقد قام في خطبته فكان أخطب من خطيبنا وقال شاعره فكان أشعر من شاعرنا قال فبهيم أنزل الله ان الذين ينادونك الآية (اذلاز ين الا في مدحه ولا شين الا في ذمه فاي خير لك في مدح الناس وأنت عند الله مذموم ومن أهل النار وأى شر لك في ذم الناس وأنت عند الله محمود وفي زمرة المقر بين فن أحضر في قلبه الآخرة ونعيمها المؤبد والمنازل الرفيعة عند الله استحق ما يتعلق بالخلق أيام الحياة الدنيا مع ما فيه من السكودورات) والغمو مات (والمنفصات) التي لا تسكد تفارق الاحوال (واجتمع همهم وانصرف الى الله قلبه

الجنة ولا يبغضه إلى الله أن كان محمودا عند الله ولا يزيد مقتان كان محمودا عند الله ولا يزيد مقتان كان محمودا عند الله فإلهامهم (عجزة) أي عاجزون في أنفسهم (لا يمكن أن يكونوا لأنفسهم ضرا ولا نفعاً ولا يكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً) فإذا قرأ في قلبه آفة هذه الأسباب وضررها فترت رغبته (أي ضعفت) وأقبل على الله بقلبه (بكيته) فإن العاقل لا يرغب فيما يكثر ضرره ويقل نفعه ويكتفيه أن الناس لو علموا ما في باطنه من قصد الرياء واطهار الاخلاص لمقتوه (أي أبغضوه) وسيكشف الله عن سره (وما في باطنه) حتى يبغضه إلى الناس ويعرفهم أنه مرءة مقوت عند الله تعالى ولو أخلص الله لكشف الله لهم اخلاصه وحبيبه إليهم وسخرهم له وأطلق ألسنتهم بالمدح والثناء عليه مع أنه لا يكمل في مدحهم ولا نقصان في ذمهم كما قال شاعر من بني تميم ان مدحى زين وان ذمى شين فقال له صلى الله عليه وسلم كذبت ذلك الله الذي لا اله الا هو اذلاز ين الا في مدحه ولا شين الا في ذمه فاي خير لك في مدح الناس وأنت عند الله مذموم ومن أهل النار وأى شر لك في ذم الناس وأنت عند الله محمود وفي زمرة المقر بين فن أحضر في قلبه الآخرة ونعيمها المؤبد والمنازل الرفيعة عند الله استحق ما يتعلق بالخلق أيام الحياة الدنيا مع ما فيه من السكودورات) والغمو مات (والمنفصات) التي لا تسكد تفارق الاحوال (واجتمع همهم وانصرف الى الله قلبه

وتخلص من مذلة الرياء ومقاساة قلوب الخلق وانعطفت من اخلاصه أنوار على قلبه ينشرح بها صدره وينفتح به له من لطائف المكاشفات
ما في يده أنسه بالله ووحشته من الخلق واستحقاره للدينا واستعظامه لآخرة وسقط محل الخلق من قلبه وانحل عنه داعية الرياء وتذلل له
منهج الاخلاص فهذا وما قدمناه في الشطر الاول هي الادوية العلية القالعة مغارس الرياء * وأما الدواء العملي فهو أن يعود بنفسه اخفاء
العبادات واغلاق الابواب دونها كما تغلق الابواب دون الفواحش حتى يقنع قلبه بعلم الله واطلاعه على عباداته ولا تنازعه النفس الى طلب علم
غير الله به وقدرى أن بعض أصحاب أبي حفص الحداد ذم الدنيا وأهلها فقال أظهر ما كان سبيلك أن تخفيه لا تجالسنا بعد هذا فلم يرض
في اظهار هذا القدر لان في ضمن ذم الدنيا دعوى الزهد فيها فلا بد للرياء مثل الاخفاء (٢٩٣) وذلك يشق في بداية المجاهدة واذا صبر
عليه مدة بالتكاف عليه
عنه ثقاه وهان عليه ذلك
بتواصل الطاف الله وما عد
به عباده من حسن التوفيق
والثأيد والتسديد ولكن
الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بأنفسهم فمن العبد
المجاهدة ومن الله الهداية
ومن العبد فرع الباب ومن
الله فتح الباب والله لا يضيع
أجر المحسنين وان تلك حسنة
بضاعدها ويؤت من
لده أجر عظيم * (المقام
الثاني) في دفع العارض
منه في أثناء العبادة وذلك
لا بد من تعلمه أيضا فان من
جاهد نفسه وقلع مغارس
الرياء من قلبه بالطمعة
وقطع الطمعة واسقاط نفسه
من أعين المخلوقين واستحقاره
مدح المخلوقين وذمهم
فالشيطان لا يتركه في
أثناء العبادات بل يعارضه
بخطرات الرياء ولا تنقطع
عنه نزغاته وهوى النفس
وميلها لا ينمحي بالكلمة

وتخلص من مذمة الرياء ومقاساة قلوب الخلق بأنواع التعب وانعطفت من اخلاصه أنوار) تشرق
(على قلبه ينشرح بها صدره وينفتح له من لطائف المكاشفات) الالهية (ما في يده أنسه بالله ووحشته للخلق
واستحقاره للدينا واستعظامه لآخرة وسقط محل الخلق عن قلبه وانحل عنه داعية الرياء وتذلل له منهج
الاخلاص) أي سهل له طريقه (فهذا وما قدمناه في الشطر الاول هي الادوية العلية القالعة مغارس
الرياء) المزيلة أصوله ومناقبه (وأما الدواء العملي فهو أن يعود بنفسه اخفاء العبادات) عن الناس
(واغلاق الابواب دونها كما تغلق الابواب دون الفواحش حتى يقنع قلبه بعلم الله واطلاعه على عبادته
لا تنازعه النفس الى طلب علم غير الله به وقدرى ان بعض أصحاب أبي حفص) عمر بن مسلم (الحداد)
المتوفى سنة ثمان وستين ومائتين كان واحدا للائمة والشارحة (ذم الدنيا وأهلها فقال له أبو حفص أظهرت
ما كان سبيلك أن تخفيه لا تجالسنا بعد هذا فلم يرض) أبو حفص له (في اظهار هذا القدر لان في ضمن
ذم الدنيا دعوى الزهد فيها) وهو غير لائق بأحوال المخلصين (فلا بد للرياء) نافع (مثل الاخفاء وذلك
يشق في بداية المجاهدة) واذا صبر عليها مدة بالتكاف عليه (سقط عنه ثقاه وهان
عليه ذلك بتواصل الطاف الله) وقوالها (وما عدي به عباده من حسن التوفيق والثأيد ولكن الله لا يغير
ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) كما هو في الكتاب العزيز (فن العبد المجاهدة ومن الله الهداية ومن العبد
قرع الباب ومن الله فتح الباب) فمن لج بالباب ولج ولج (والله لا يضيع أجر المحسنين وان تلك حسنة بضاعدها
ويؤت من لده أجر عظيم) * (المقام الثاني) * (في دفع العارض منه في أثناء العبادة وذلك لا بد من تعلمه
أيضا فان من جاهد نفسه وقلع مغارس الرياء من قلبه بالقناعة وقطع الطمعة واسقاط نفسه عن أعين المخلوقين
واستحقار مدح المخلوقين وذمهم فالشيطان لا يتركه في أثناء العبادة بل يعارضه بخطرات الرياء ولا تنقطع
عنه نزغاته) وتسويلاته (وهوى النفس وميلها لا ينمحي بالكلمة) بل يبقى أثرها (فلا بد وان يشمر لدفع
ما يعارض من خاطر الرياء وخواطره ثلاثة قد تخطر دفعة واحدة كالخاطر الواحد وقد ترادف على
التدريج) واحدا بعد واحد (فالاول العلم باطلاع الخلق) حالا (أو رجاء اطلاعهم) فيما بعد (ثم يتلو هيجان
الرغبة من النفس في جدهم له وحصول المنزلة عندهم) في قلوبهم وهو الثاني (ثم يتلو هيجان الرغبة في قبول النفس له
والركون اليه وعقد الضمير على تحقيقه) وهو الثالث (فالاول معرفة والثاني حالة تسمى الشهوة والرغبة
والثالث فعل يسمى العزم وتصميم العقد وانما كمال القوة في دفع الخطر الاول وورده قبل ان يتلو الثاني فاذا
نجطر له معرفة اطلاع الخلق أو رجاء اطلاعهم دفع ذلك بان قال مالك والخلق علما أولم يعلموا ان الله عالم
بهمالك وأي فائدة في علم غيره فان هاجت الرغبة الى لذة الجذب كمراسخ في قلبه من قبل آفة الرياء وتعرضه
للمعقبة عند الله في القيامة وخيبته في أحوج أوقاته الى أعماله فكان معرفة اطلاع الناس تنفع) وفي نسخة

فلا بد وان يشمر لدفع ما يعرض من خاطر الرياء وخواطره ثلاثة قد تخطر دفعة واحدة كالخاطر الواحد وقد ترادف على التدريج فالاول
العلم باطلاع الخلق ورجاء اطلاعهم ثم يتلو هيجان الرغبة من النفس في جدهم وحصول المنزلة عندهم ثم يتلو هيجان الرغبة في قبول النفس
له والركون اليه وعقد الضمير على تحقيقه فالاول معرفة والثاني حالة تسمى الشهوة والرغبة والثالث فعل يسمى العزم وتصميم العقد وانما كمال
القوة في دفع الخطر الاول وورده قبل ان يتلو الثاني فاذا خطر له معرفة اطلاع الخلق أو رجاء اطلاعهم دفع ذلك بان قال مالك والخلق علما أولم
يعلموا والله عالم بهمالك وأي فائدة في علم غيره فان هاجت الرغبة الى لذة الجذب كمراسخ في قلبه من قبل آفة الرياء وتعرضه للمعقبة عند الله
في القيامة وخيبته في أحوج أوقاته الى أعماله فكان معرفة اطلاع الناس تنفع

شهوة ورغبة في الزنا فمعرفة آفة الرياء تثير كراهته فتقابل تلك الشهوة اذ يتفكر في تعرضه لعقابه الاليم والشهوة تدعوه الى القبول والكراهة تدعوه الى الالباء والنفس | (٢٩٤) تطاوع لاجل آفة اوهاهما وأغلبهما فاذا ابدى رد الرياء من ثلاثة أمور المعرفة والكراهة

تفقد (شهوة ورغبة في الزنا فمعرفة آفة الرياء تثير كراهته له فتقابل تلك الشهوة اذ يتفكر في تعرضه لعقابه الاليم والشهوة تدعوه الى القبول والكراهة تدعوه الى الالباء والنفس تطاوع لاجل آفة اوهاهما وأغلبهما فاذا ابدى رد الرياء من ثلاثة أمور المعرفة والكراهة والالباء وقد يشرع العبد في العبادة على عزم الاخلاص ثم يرد خاطر الرياء فيقبله ولا تحضره المعرفة ولا الكراهة التي كان الضمير منطويا عليها وانما سبب ذلك امتلاء القلب بخوف الذم وحب الجدا واستيلاء الحرص عليه بحيث لا يبقى في القلب متسع لغيره فيعزب (على القلب) وفي نسخة عن القلب (المعرفة السابقة) فان الرياء وشوم عاقبته اذ لم يبق موضع في القلب خال عن شهوة الجدا وخوف الذم وهو كالذي يحدث نفسه بالحلم وذم الغضب ويعزم على التحمل عند حرجان سبب الغضب ثم يجري من الاسباب ما يشتد به غضبه فينسى سابق عزمه وعلا قلبه غيظا يمنع من تذكرة آفة الغضب ويشغل عنه فكذلك حلالة الشهوة تملأ القلب وتمنع (في نسخة تدفع) (نور المعرفة مثل مرارة الغضب واليه أشار جابر) بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه (بقوله يا بعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة) بالخديبة وهو بشر بقرب مكة على طريق جدة دون مرحلة (على أن لا تنظر) اذا لا قينا العدو (ولم نبأ به على الموت فانسيناها) وفي نسخة فانسيناها (يوم حنين حتى نودي يا أصحاب الشجرة فرجعوا) قال العراقي رواه مسلم مختصرا دون ذكر يوم حنين فرواه مسلم من حديث العباس اه قلت ولفظ مسلم من حديث جابر قال كنا يوم الخديبة ألفا وأربعمائة فبايعناه وعمر آخذ بيده تحت الشجرة وهي سميرة وقال يا بعنا على أن لا نفر ولم نبأ به على الموت ورواه كذلك ابن جرير وابن مردويه وروى عبد بن حميد ومسلم وابن مردويه من حديث معقل بن يسار قال لقد رأيتني يوم الشجرة والنبي صلى الله عليه وسلم يبايع الناس وأنا رافع عصا من أعصائهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أربع عشرة مائة ولم نبأ به على الموت ولكن يا بعنا على أن لا نفر وروى عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة فبايعوه على أن لا يفروا ولم يبايعوه على الموت وأما حديث العباس في قصة حنين فعند مسلم من طريق كثير بن العباس بن عبد المطلب عن أبيه وفيه فطفق النبي صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وأنا آخذ بلجامها وأبو سفيان بن الحرث آخذ بركابه فقال يا عباس ناد يا أصحاب الشجرة الخديث وأخرجوه الدولا بني من حديث أبي سفيان بن الحرث بسند منقطع وقصة حنين قد تقدم الكلام عليها في المعجزات وحاصله انه لما انكشف خيل بني سليم مولية وتبعهم أهل مكة والناس ولم يثبت معه الا عمه العباس وأبو سفيان بن الحرث وأبو بكر وأسامة في أناس من أهل بيته وأصحابه قال العباس وأنا آخذ بلجام بغلته أ كفه مخافة أن تصل الى العدو وأبو سفيان آخذ بركابه وجعل صلى الله عليه وسلم يأمر العباس بناداة الانصار وأصحاب الشجرة فناداهم وكان صيتا فلما سمعوه أقبلوا كأنهم الابل حنت على أولادها يقولون يا بيبك يا بيبك فترجعوا حتى ان من لم يطاوعه بعيره نزل عنه ورجع ماشيا فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصدقوا الجملة فاقبلوا مع الكفار فنصرهم الله (وذلك لان القلوب امتلأت بالخوف فنسيت العهد السابق حتى ذكروا) بناداة العباس فرجعوا (وأكثر الشهوات التي تهجم فجأة) أي مرة واحدة من غير انتظار (هكذا تكون اذا تنسى معرفة مضرته الداخلة في عقد الايمان ومهمانسي المعرفة لم تظهر الكراهة فان الكراهة ثمرة المعرفة وقد يتذكر الانسان فيعلم ان الخطر الذي خطر له هو خاطر رياء وهو الذي يعرضه لسخط الله) أي غضبه (ولا كنهه يستمر عليه) بعد علمه به (لشدة شهوته فيغلب هواه عقله ولا يقدر على تركه لذة الحال) ويؤثره على

والالباء وقد يشرع العبد في العبادة على عزم الاخلاص ثم يرد خاطر الرياء فيقبله ولا تحضره المعرفة ولا الكراهة التي كان الضمير منطويا عليها وانما سبب ذلك امتلاء القلب بخوف الذم وحب الجدا واستيلاء الحرص عليه بحيث لا يبقى في القلب متسع لغيره فيعزب عن القلب المعرفة السابقة باشار جابر بقوله يا بعنا اذ لم يبق موضع في القلب خال عن شهوة الجدا وخوف الذم وهو كالذي يحدث نفسه بالحلم وذم الغضب ويعزم على التحمل عند حرجان سبب الغضب ثم يجري من الاسباب ما يشتد به غضبه فينسى سابق عزمه وعلا قلبه غيظا يمنع من تذكرة آفة الغضب ويشغل عنه فكذلك حلالة الشهوة تملأ القلب وتدفع نور المعرفة مثل مرارة الغضب واليه أشار جابر بقوله يا بعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة على أن لا نفر ولم نبأ به على الموت فانسيناها يوم حنين حتى نودي يا أصحاب الشجرة فرجعوا وذلك لان القلوب امتلأت بالخوف فنسيت

العهد السابق حتى ذكروا أو أكثر الشهوات التي تهجم فجأة هكذا تكون اذا تنسى معرفة مضرته الداخلة في عقد الايمان ومهمانسي المعرفة لم تظهر الكراهة فان الكراهة ثمرة المعرفة وقد يتذكر الانسان فيعلم أن الخطر الذي خطر له هو خاطر الرياء الذي يعرضه لسخط الله ولكن يستمر عليه لشدة شهوته فيغلب هواه عقله ولا يقدر على تركه لذة الحال

فيسوف بالتوبة أو يتشاغل عن التفكير في ذلك لشدة الشهوة فيكم من عالم يحضره كلام لا يدعو الى فعله الا بقاءه الخلق وهو يعلم ذلك ولكنه يستمر عليه فتكون الحجة عليه أو كذا قبل داعي الرأى مع علمه بغائلته وكونه مذموما عند الله ولا تنفعه معرفته اذا خلت المعرفة عن الكراهة وقد تحضر المعرفة والكراهة ولكن مع ذلك يقبل داعي الرأى يعمل به ليكون الكراهة ضعيفة بالاضافة الى قوة الشهوة وهذا أيضا لا ينتفع بكراهيته اذا الغرض من الكراهة أن تصرف عن الفعل فاذا الفائدة لا في اجتماع الثلاث وهي المعرفة والكراهة

والا بقاءه الا بقاءه الكراهة والكراهة مرة المعرفة وقوة المعرفة بحسب قوة الايمان ونور العلم وضعف المعرفة بحسب الغفلة وحسب الدنيا ونسيان الآخرة وقلة التفكير فيما عند الله وقلة التأمل في آفات الحياة الدنيا وعظيم نعيم الآخرة وبعض ذلك ينتج بعضا ويشير وأصل ذلك كله حب الدنيا وغلبة الشهوات فهو رأس كل خطيئة ومنبع كل ذنب لان حلاوة حب الجاه والمنزلة ونعيم الدنيا هي التي تغضب القلب وتسلبه وتحول بينه وبين التفكير في العاقبة والاستبصار بنور الكتاب والسنة وأنوار العلوم فان قلت فن صادق من نفسه كراهة الرأى وحملته الكراهة على الآباء ولكنه مع ذلك غير خال عن ميل الطبع اليه وجبه له ومنازعة اياه الا أنه كاره حبه ولميله اليه وغير مجيب اليه فهل يكون في زمرة المرائين فاعلم أن الله لم يكلف العباد الا ما تطيق وليس في طاعة العبد منع الشيطان عن نزغاته ولا قمع الطبع حتى لا يعمل الى الشهوات ولا ينزع اليها وانما غايته أن يقابل شهوته بكراهة استنارها من معرفة العواقب وعلم الدين وأصول الإيمان بالله

لذو المال (فيسئل بالشهوة ويسوف بالتوبة) أي يؤخرها (أو يتشاغل عن التفكير في ذلك لشدة الشهوة) لانها تعمي حاسة الفكر (فيكم من عالم يحضره كلام لا يدعو الى فعله الا بقاءه الخلق وهو يعلم ذلك ولكنه يستمر عليه) متشاغلا ومتعاميا (فتكون الحجة عليه أو كذا) أي أثبت (اذ قبل داعي الرأى مع علمه بغائلته) وخامة عاقبته (وكونه مذموما عند الله ولا تنفعه معرفته اذا خلت المعرفة عن الكراهة) وقد تحضر المعرفة والكراهة ولكن مع ذلك يقبل داعي الرأى يعمل به ليكون الكراهة ضعيفة بالاضافة الى قوة الشهوة وهذا أيضا لا ينتفع به لكراهته اذا الغرض من الكراهة أن تصرف عن الفعل (وتنزع منه) فاذا الفائدة لا في اجتماع الثلاث وهي المعرفة والكراهة والاباء بالا بقاءه الكراهة والكراهة غيرة المعرفة وقوة المعرفة بحسب قوة الايمان ونور العلم) فكلما كان نور العلم زائدا اقوى الايمان وقوته تقوى المعرفة وقوتها تظهر غيرتها وهي كراهة الرأى (وضعف المعرفة بحسب) وفي نسخة بسبب ضعف الايمان الناشئ عن (الغفلة وحسب الدنيا ونسيان الآخرة وقلة التفكير فيما عند الله) من الاجر والنعيم (وقلة التأمل في آفات الحياة الدنيا) ومنغصاتها (و) قلة التأمل في (نعيم الآخرة وبعض ذلك ينتج بعضا ويشير) ويفيده (وأصل ذلك كله حب الدنيا وغلبة الشهوات) الى متاعها (فهو رأس كل خطيئة ومنبع كل ذنب) كإروى من مرسل الحسن البصري حب الدنيا رأس كل خطيئة رواه البيهقي في الشعب بسند حسن ورواه أبو نعيم في الحلية من قول عيسى عليه السلام ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب مكاييد الشيطان من قول مالك ابن دينار ورواه ابن نونس في تاريخ مصر من قول سبعين مسعودا القبيبي وقد تقدم ذلك (لان حلاوة حب الجاه والمنزلة ونعيم الدنيا هي التي تغضب القلب وتسلبه وتحول بينه وبين التفكير في العاقبة والاستبصار بنور الكتاب والسنة وأنوار العلم) ومعرفة طريق الهداية والتوفيق (فان قلت فن صادق من نفسه كراهة الرأى وحملته الكراهة على الآباء ولكنه مع ذلك غير خال عن ميل الطبع اليه وجبه له ومنازعة اياه الا انه كاره حبه ولميله اليه وغير مجيب اليه فهل يكون في زمرة المرائين) نظر الى ذلك المييل أولا بعد في زميرهم نظرا الى كراهته ونفرتة منه (فاعلم ان الله تعالى لم يكلف العبد الا ما يطيق) ويقدر عليه (وليس في طاعة العبد منع الشيطان من نزغاته) بالكيفية (ولا قمع الطبع حتى لا يعمل الى الشهوات) أصلا (ولا ينزع اليها وانما غايته أن يقابل شهوته بكراهة استنارها من معرفة العواقب وعلم الدين وأصول الإيمان بالله) فاذا فعل ذلك فهو الغاية فيما كلفه (وفي نسخة في أداء ما كلف) (وبدل على ذلك من الاخبار ما روى ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوا اليه وقالوا تعرض لقلوبنا أشياء لان نخز من السماء) أي نسقط (فتخطفنا الطير أو تهوى بنا الريح في مكان سحيق) أي بعبد الغور (أحب البنان أن نتسكلم بها فقال) صلى الله عليه وسلم (أو قد وجدتموه قالوا نعم) وجدناه (قال ذلك صريح الإيمان) قال العراقي روى مسلم من حديث ابن مسعود بخبره سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة فقال ذلك يخض الإيمان ورواه النسائي في اليوم والميلة وابن حبان في صحيحه ورواه النسائي فيها من حديث عائشة اه قلت لفظ المصنف أخرجه البزار من حديث عمارة بن أبي حصين المازني عن عمه عبد الله بن زيد بن عاصم ان الناس سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة التي

حتى لا يعمل الى الشهوات ولا ينزع اليها وانما غايته أن يقابل شهوته بكراهة استنارها من معرفة العواقب وعلم الدين وأصول الإيمان بالله واليوم الآخر فاذا فعل ذلك فهو الغاية في أداء ما كلفه وبذل على ذلك من الاخبار ما روى أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوا اليه وقالوا تعرض لقلوبنا أشياء لان نخز من السماء فتخطفنا الطير أو تهوى بنا الريح في مكان سحيق أحب البنان أن نتسكلم بها فقال صلى الله عليه وسلم أو قد وجدتموه قالوا نعم قال ذلك صريح الإيمان

ولم يجسدوا الا الوسواس والكرهاته ولا يمكن أن يقال أراد بصريح الايمان الوسوسة فلم يبق الاجله على الكراهة المساوقة للوسوسة والرياء وان كان عظيم ما هودون الوسوسة في حق الله تعالى فاذا اندفع ضرر الاعظم بالكرهية فبأن يندفع بها ضرر الاصغر أولى وكذلك روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث (٢٩٦) ابن عباس أنه قال الحمد لله الذي رد كيد الشيطان الى الوسوسة وقال أبو حازم ما كان من

نفسك وكرهته نفسك
نفسك فلا يضرك ما هو من
عدوك وما كان من نفسك
فرضيته نفسك لنفسك
فعاثها عليه فاذا وسوسة
الشيطان ومنازعة النفس
لا تضرك مهما رددت
مرادهما بالإباء والكرهية
والخواطر التي هي العلوم
والتمذكرات والتخييلات
للاسباب المهيجة للرياء هي
من الشيطان والرغبة والميل
بعيد تلك الخواطر من
النفس والكرهية من
الايمان ومن آثار العقل
الأمن للشيطان ههنا مكيدة
وهي أنه اذا عجز عن جعله
على قبول الرياء خيل اليه
أن صلاح قلبه في الاشتغال
بمجادلة الشيطان ومطاولته
في الرد والجدال حتى يسلبه
ثواب الاخلاص وحضور
القلب لان الاشتغال بمجادلة
الشيطان ومدافعتيه
انصرف عن سر المناجاة مع
الله فيوجب ذلك نقصاناً في
منزله عند الله والمخلصون
من الرياء في دفع خواطر
الرياء على أربع مراتب
* الأولى أن يرده على
الشيطان فيكذبه ولا يقتصر
عليه بل يشتغل بمجادلته
ويطيل الجدال معه لظنه
أن ذلك أسلم لقلبه وهو على التحقيق نقصان لانه اشتغل عن مناجاة الله وعن الخير الذي هو بصدده وانصرف
الى قتال قطاع الطريق والتعريض على قتال قطاع الطريق نقصان في السلوك * الثانية أن يعرف أن الجدال والقتال نقصان في السلوك
فيقتصر على تكذيبه ودفعه ولا يشتغل بمجادلته * الثالثة أن لا يشتغل بتكذيبه أيضاً لان ذلك وقفة وان قلت بل يكون قد قرر في عقد

يحدثها أحدهم لان يسقط من عند الثريا أحب اليه من أن يتسكلم به قال ذلك صريح الايمان ان الشيطان
يأتى العبد فيمادون ذلك فاذا عصم منه وقع فيما هنالك واستناده صحيح وقد رواه أيضاً لكنه مختصر اسلم
وأبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة والطبراني في الاوسط من حديث ابن مسعود وأما حديث
عائشة فلفظه شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجدون من الوسوسة قال ذلك محض الايمان هكذا
رواه أحمد ورواه أبو يعلى من حديث أنس ورواه الطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود (ولم يجدوا
الا الوسواس والكرهية ولا يمكن أن يقال أراد بصريح الايمان الوسوسة فلم يبق الاجله على الكراهة
المساوقة للوسوسة والرياء فانه وان كان عظيماً) في حديث نفسه (فهو دون الوسوسة في حق الله تعالى فاذا
اندفع ضرر الاعظم بالكرهية فبأن يندفع بها ضرر الاصغر أولى وكذلك روى عن النبي صلى الله عليه
وسلم في حديث ابن عباس) رضى الله عنهما (انه قال الحمد لله الذي رد كيد الشيطان الى الوسوسة) قال
العرافى رواه أبو داود والنسائي في اليوم والليلة بلفظ كيد به اسناد جيد انتهى قلت لفظ المصنف أخرجه
أحمد والطيالسي انه قال لرجل قال اني لا تحدث بشئ لان آخر من السماء أحب الى من أن أتسكلم به فكبر
النبي صلى الله عليه وسلم مرتين وقال الحمد لله فذكره ورواه الطيالسي أيضاً وأبو داود والترمذي وضعفه
والطبراني والبيهقي بلفظ الحمد لله الذي لم يقدر منكم الا على الوسوسة وعذر الطبراني من حديث معاذ قال
قلت يا رسول الله انه ليعرض في نفسي الشئ لان أكون حمة أحب الى من أن أتسكلم به فقال الحمد لله ان
الشيطان قد أيسر ان يعبد بارضى هذه ولكنه قد رضى بالمحقرات من أعمالكم (وقال أبو حازم) سلمة بن
دينار الاعرج المدي في رحمه الله تعالى (ما كان من نفسك فكبرته نفسك لنفسك فلا يضرك ما هو من
عدوك وما كان من نفسك فرضيته نفسك لنفسك فعاثها عليه) أخرجه أبو نعيم في الحلية بخوه (فاذا
وسوسة الشيطان ومنازعة النفس لا تضرك مهما رددت مرادهما بالإباء والكرهية والخواطر التي هي
العلوم والتذكرات والتخييلات للاسباب المهيجة) وفي نسخة المنجبة (للايمان من الشيطان والرغبة والميل
بعيد تلك الخواطر من النفس) فالشيطان يوسوس بتلك الخواطر والنفس ترغب اليها (والكرهية من
الايمان ومن آثار العقل) فانه من قوى ايمانه واستنار عقله لا يرغب الى تلك الخواطر بل يكبرها (الا
ان للشيطان ههنا مكيدة وهي انه اذا عجز عن حله على قبول الرياء خيل اليه ان صلاح قلبه في الاشتغال
بمجادلة الشيطان ومحاولته ومطاولته في الرد والجدال حتى يسلبه ثواب الاخلاص) في العبادة
(وحضور القلب) مع الله (لان الاشتغال بمجادلة الشيطان ومدافعتيه) عنه (انصرف عن سر المناجاة
مع الله) لكون ذلك شغلاً بالسوى (فيوجب ذلك نقصاناً في منزلته عند الله تعالى والمخلصون عن الرياء
في دفع خواطر الرياء على أربع مراتب الرتبة الاولى ان يرده على الشيطان مكيدته ولا يقتصر عليه بل
يشتغل بمجادلته) بكل ممكن (ويطاول جداله معه لظنه ان ذلك أسلم لقلبه) وأخلص له (وهو على التحقيق
نقصان) وليس بكامل (لانه اشتغل عن مناجاة الله تعالى وعن الخير الذي هو بصدده) وهو الوصول الى
مرتبة القرب (وانصرف الى قتال قطاع الطريق والتعريض على قتال قطاع الطريق نقصان في السلوك) (الرتبة الثانية أن يعرف ان الجدال والقتال
نقصان في السلوك فيقتصر على تكذيبه ودفعه) فقط (ولا يشتغل بمجادلته) ولا يصرف وقته في ذلك
(الرتبة الثالثة أن لا يشتغل بتكذيبه أيضاً لان ذلك وقفة) في السلوك (وان قلت بل يكون قد قرر في عقد

ضميره
الى قتال قطاع الطريق والتعريض على قتال قطاع الطريق نقصان في السلوك * الثانية أن يعرف أن الجدال والقتال نقصان في السلوك
فيقتصر على تكذيبه ودفعه ولا يشتغل بمجادلته * الثالثة أن لا يشتغل بتكذيبه أيضاً لان ذلك وقفة وان قلت بل يكون قد قرر في عقد

ضميره كراهة الى ياعوكذب الشيطان فيستمر على ما كان عليه مستحسبا للكرهية غير مشغول بالكذب ولا بالخاصة * الرابعة أن يكون قد علم أن الشيطان سيحسده عند جريان أسباب الرياء فيكون قد عزم على أنه مهماترغ الشيطان زاد في ما هو فيه من الانحلاص والاشتغال بالله واخفاء الصدقة والعبادة غيظا للشيطان وذلك هو الذي يغيب الشيطان ويقمعه ويوجب بأسه وقنوطه حتى لا يرجع * يروى عن الفضيل بن غزوان أنه قيل له ان فلانا يدكرك فقال والله لا غيظن من أمره قيل ومن أمره قال الشيطان اللهم اغفر له أي لا غيظنه بأن أطيع الله فيه ومهما عرف الشيطان من عبادة هذه العادة كف عنه خيفة من أن يزيد في حسنة * وقال (٢٩٧) ابراهيم التيمي ان الشيطان ليدعو

العباد الى الباب من الاسم فلا يطعه وليحدث عنده ذلك خيرا فاذا رآه كذلك تركه وقال أيضا اذا رآك الشيطان مترددا طمع فيك واذا رآك مداوما مالك وقلاك وضرب الحرث المحاسبي رحمه الله لهذه الاربعة مثلا أحسن فيه فقال مثالههم كاربعة قصدا ومجلسا من العلم والحديث لينالوا به فائدة وفضلا وهداية ورشدا فحسداهم على ذلك ضال مبتدع وخاف أن يعرفوا الحق فتقدم الى واحد فنبهه وصرفه عن ذلك ودعاه الى مجلس ضلال فأبى فلما عرف باءه شغله بالمجادلة فاشتغل معه ليرد ضلالته وهو غرض الضال ليعفوت عليه بقدر تأخره فلما صار الثاني عليه نراه واستوقفه فوقف فدفع في نحر الضال ولم يشغل بالقتال واستجبل ففرح منه الضال بقدر توفقه للدفع فيه ومربه

ضميره كراهة الى ياعوكذب الشيطان فيستمر على ما كان عليه مستحسبا للكرهية غير مشغول بالكذب ولا بالخاصة * الرابعة أن يكون قد علم أن الشيطان سيحسده (عند جريان أسباب الرياء فيكون قد عزم على أنه مهماترغ الشيطان زاد في ما هو فيه من الانحلاص والاشتغال بالله واخفاء الصدقة والعبادة غيظا للشيطان) وادغامه (وذلك) أي عدم الالتفات اليه في نزاعته والاستمرار على الانحلاص (هو الذي يغيب الشيطان ويقمعه) ويدفعه (ويوجب بأسه) عنه (وقنوطه) فيه (حتى لا يرجع اليه) ثانيا (يروي عن) أبي الفضل (فضيل) مصفرا (بن غزوان) بغض الغين المججمة وسكون الزاي ابن جرير الضبي مولا لهم الكوفي ثقة مات سنة أربعين روى له الجماعة (أنه قيل له ان فلانا يدكرك) أي سبك (قال والله لا غيظن من أمره قيل) له (ومن أمره قال الشيطان ثم قال اللهم اغفر له أي لا غيظنه بأن أطيع الله فيه) وفي نسخة بعد قوله اللهم اغفر له أي لا طيعن الله فيه (ومهما عرف الشيطان من عبادة هذه العادة كف عنه خيفة من أن يزيد في حسنة) وقال ابراهيم بن يزيد (التيمي) رحمه الله تعالى (ان الشيطان ليدعو العباد الى الأسباب من الاسم فلا يطعه وليحدث عنده ذلك خيرا فاذا رآه كذلك تركه) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال أيضا اذا رآك الشيطان مترددا طمع فيك واذا رآك مداوما مالك وقلاك) أي أبغضك وفي نسخة خللك (وضرب الحرث) بن أسد (المحاسبي) رحمه الله تعالى (لهذه الاربعة مثلا) في كتاب الرعاية (أحسن فيه فقال مثالههم كاربعة) أشخاص (قصدا ومجلسا من العلم والحديث لينالوا به فائدة وفضلا وهداية ورشدا فحسداهم على ذلك ضال مبتدع يضلل الناس ببذعته ونفاق أن يعرفوا الحق فتقدم الى واحد فنبهه وصرفه عنه ودعاه الى مجلس ضلال فأبى) عليه ولم يطعه (فلما عرف أباؤه شغله بالمجادلة معه فاشتغل معه ليرد ضلالته وهو يظن ان ذلك مصلحة له وهو غرض الضال) ومقصوده الاعظام (لبهوت عليه) فائدة المجلس (بقدر تأخره) في جداله (فلما صار الثاني عليه نراه واستوقفه) أي طلب أن يقف معه (فوق فدفع في نحر الضال ولم يشغل بالقتال واستجبل ففرح منه الضال بقدر توفقه للدفع فيه ومربه الثالث فلم يلفث اليه ولم يشغل بدفعه ولا بقتاله بل استمر على ما كان فخاب منه رجاءه بالسكينة فربه الرابع فلم يتوقف له وأراد أن يغيبه فزاد في علمته وترك الثاني في المشي فيوشك ان عادوا ومروا عليه مرة أخرى ان يعاود الجميع الا هذا الأخير فإنه لا يعود اليه خيفة من أن يزداد فائدة باستجاله) فهذا المثال يفهم ان الاشتغال بمجادلة الشيطان والوقوف له لاستماع زخرفته ولو لحظة والثاني لسماع ما يلقيه في النسو يلات ولو غير ملتفت اليه كما هو حال هؤلاء الثلاثة محض تحسران (فان قلت فالتسليم طمان لا تؤمن نزاعته) وفي نسخة مراوغاته (فهل يجب الترصد له قبل حضوره للحد من انتظارا لوزوده أم يجب التوكل على الله ليكون هو الدافع له أو يجب الاشتغال بالعبادة والغفلة عنه وعدم الالتفات اليه بالسكينة فلما اختلف الناس فيه على ثلاثة أوجه فذهبت فرقة من) عباد (أهل البصرة الى ان الاقوياء قد استغنوا عن الحذر من الشيطان لانهم انقطعوا الى الله واشتغلوا بحبه) فلم يكن في قلوبهم سعة غير الله (فاعترلهم

(٣٨) - (اتحاف السادة المتقين) - ثامن) الثالث فلم يلفث اليه ولم يشغل بدفعه ولا بقتاله بل استمر على ما كان فخاب منه رجاءه بالسكينة فربه الرابع فلم يتوقف له وأراد أن يغيبه فزاد في علمته وترك الثاني في المشي فيوشك ان عادوا ومروا عليه مرة أخرى أن يعاود الجميع الا هذا الأخير فإنه لا يعود اليه خيفة من أن يزداد فائدة باستجاله فان قلت فاذا كان الشيطان لا يؤمن نزاعته فهل يجب الترصد له قبل حضوره للحد من انتظارا لوزوده أم يجب التوكل على الله ليكون هو الدافع له أو يجب الاشتغال بالعبادة والغفلة عنه فلما اختلف الناس فيه على ثلاثة أوجه فذهبت فرقة من أهل البصرة الى أن الاقوياء قد استغنوا عن الحذر من الشيطان لانهم انقطعوا الى الله واشتغلوا بحبه فاعترلهم

الشيطان وأيس منهم وخمس عنهم (٢٩٨) كما أيس من ضعفاء العباد في الدعوة إلى الخير والزنا فصارت ملاذاً لئباً عندهم وإن كانت

مباحة كالخمر والخمر من حبها بالكيفية فارتحلوا من حبها بالكيفية فلم يبق للشيطان اليهم سبيل فلا حاجة بهم إلى الخمر وذهبت فرقة من أهل الشام إلى أن التصدل للحد من الخمر ومنه انما يحتاج اليه من قل يقينه ونقص توكله في أن يقن بأنه لا شريك لله في تدبيره فلا يحذر غيره ويعلم أن الشيطان ذليل خلاق وليس له في عباد الله (أمر ولا يكون إلا ما أراد الله تعالى فهو الضار النافع) وهو الفاعل المختار في خلقه (والعارف يستحي منه أن يحذر غيره فاليقين بالوحدانية يغني عن الخمر وقالت فرقة) وفي نسخة طائفة (من أهل العلم لا بد من الخمر من الشيطان وما ذكره البصريون من أن الأقوياء استغنوا عن الخمر) عنه (أن خلت قلوبهم من حب الدنيا) وفي نسخة (خل من قلوبهم حب الدنيا) بالسكينة فهو وسيلة الشيطان يكاد يكون غروراً إذا انبأ عليهم السلام لم يتخلصوا من وسواس الشيطان وزغاته فكيف يتخلص غيرهم وليس كل وسواس الشيطان من الشهوات وحب الدنيا) كما ظنوا (بل في صفات الله تعالى وأسمائه وفي تحسين البدع والضلال وغير ذلك ولا يجوأ أحد من الخطر فيه ولذلك قال تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي) وقد تقدم الكلام على الرسول والنبي في كتاب قواعد العقائد (الأذاتني) أي زو في نفسه ما هو به (ألقى الشيطان في أميته) في تشويه ما يوجب اشتغاله بالدنيا كفي الخبر وأنه ليغان على قلبه (فينسخ الله ما يليق الشيطان) أي فيعطله ويذهب به بعضه عن الركون إليه والارشاد إلى ما يربحه (ثم يحكم الله آياته) أي ثم يثبت آياته الداعية إلى الاستغراق في أمرا الآخرة (وأنه علم) بأحوال الناس (حكيم) فيما يفعل بهم قيل حدث نفسه برؤس المسكنة فزلت وقيل غنى لحرصه على إيمان قومته أن ينزل عليهم ما يقربهم إليه فاستمر بذلك حتى كان في نادهم فنزلت عليه سورة النجم فأخذ يقرؤها فلما بلغ ومائة الثالثة الأخرى وسوس إليه الشيطان حتى سبق لسانه إلى أن قال تلك الغرائق العلى وان شفاعتهن لترجى فغضب به المشركون حتى تابعوه في السجود لما سجد في آخرها بحيث لم يبق في المسجد مؤمن ولا مشرك إلا سجد ثم نهجه جبريل فاشتتم به فعزاه الله بهذه الآية وهو مردود عند المحققين وإن صح فابتلاء يميز به الثابت على الإيمان عن المتردد فيه وقيل غنى قرأ كقوله تمنى كتاب الله أول مرة * تمنى داود الزور على رسل وامنيته قراءته وألقى الشيطان فيها أن تكلم بذلك رافعا صوته بحيث ظن السامعون أنه من قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فقد رد أيضاً ما سجد بالوقوف على القرآن ولا يندفع بقوله في نسخ الله ما يليق الشيطان ثم يحكم الله آياته لأنه أيضاً يحتمل له الآية تدل على جواز السهو على الانبياء وطرق الوسوسة اليهم كل هذا سياق البيضاوي والمسئلة مختلف فيها قد تكلم عليها القاضي عياض في الشفاء ورد ما ذكره وفي توجيه الآية وأوسع عليه الكلام شارحه الشهاب الخفاف والصحيح ورود القضية فقد رويت من طرق كثيرة لا تحتمل الخطأ كما أشار إليه الخافط في فتح الباري فقد أخرجه عبد بن حميد من طريق السدي عن أبي صالح عن ابن عباس والبخاري وابن مردويه والاضياء في المختارة بسند رجاله ثقات من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه بسند صحيح عن سعيد بن جبيرة وابن جرير وابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس وابن مردويه من طريق السكبي عن أبي صالح عن ابن عباس ومن طريق أبي بكر الهذلي وأيوب عن عكرمة عن ابن عباس وعبد بن حميد وابن جرير من طريق يونس عن الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث وابن أبي حاتم من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب والبيهقي في الدلائل عن موسى بن عقبة ولم يذكر ابن شهاب والطبراني عن عروة مثله وسعيد بن منصور وابن جرير عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس وابن جرير عن الضحاك وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم بسند صحيح عن أبي العالية وعبد بن حميد عن مجاهد وعن عكرمة وابن أبي حاتم عن السدي

مباحة كالخمر والخمر من حبها بالكيفية فارتحلوا من حبها بالكيفية فلم يبق للشيطان اليهم سبيل فلا حاجة بهم إلى الخمر وذهبت فرقة من أهل الشام إلى أن التصدل للحد من الخمر ومنه انما يحتاج اليه من قل يقينه ونقص توكله في أن يقن بأنه لا شريك لله في تدبيره فلا يحذر غيره ويعلم أن الشيطان ذليل خلاق وليس له في عباد الله (أمر ولا يكون إلا ما أراد الله تعالى فهو الضار النافع) وهو الفاعل المختار في خلقه (والعارف يستحي منه أن يحذر غيره فاليقين بالوحدانية يغني عن الخمر وقالت فرقة) وفي نسخة طائفة (من أهل العلم لا بد من الخمر من الشيطان وما ذكره البصريون من أن الأقوياء استغنوا عن الخمر) عنه (أن خلت قلوبهم من حب الدنيا) وفي نسخة (خل من قلوبهم حب الدنيا) بالسكينة فهو وسيلة الشيطان يكاد يكون غروراً إذا انبأ عليهم السلام لم يتخلصوا من وسواس الشيطان وزغاته فكيف يتخلص غيرهم وليس كل وسواس الشيطان من الشهوات وحب الدنيا) كما ظنوا (بل في صفات الله تعالى وأسمائه وفي تحسين البدع والضلال وغير ذلك ولا يجوأ أحد من الخطر فيه ولذلك قال تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي) وقد تقدم الكلام على الرسول والنبي في كتاب قواعد العقائد (الأذاتني) أي زو في نفسه ما هو به (ألقى الشيطان في أميته) في تشويه ما يوجب اشتغاله بالدنيا كفي الخبر وأنه ليغان على قلبه (فينسخ الله ما يليق الشيطان) أي فيعطله ويذهب به بعضه عن الركون إليه والارشاد إلى ما يربحه (ثم يحكم الله آياته) أي ثم يثبت آياته الداعية إلى الاستغراق في أمرا الآخرة (وأنه علم) بأحوال الناس (حكيم) فيما يفعل بهم قيل حدث نفسه برؤس المسكنة فزلت وقيل غنى لحرصه على إيمان قومته أن ينزل عليهم ما يقربهم إليه فاستمر بذلك حتى كان في نادهم فنزلت عليه سورة النجم فأخذ يقرؤها فلما بلغ ومائة الثالثة الأخرى وسوس إليه الشيطان حتى سبق لسانه إلى أن قال تلك الغرائق العلى وان شفاعتهن لترجى فغضب به المشركون حتى تابعوه في السجود لما سجد في آخرها بحيث لم يبق في المسجد مؤمن ولا مشرك إلا سجد ثم نهجه جبريل فاشتتم به فعزاه الله بهذه الآية وهو مردود عند المحققين وإن صح فابتلاء يميز به الثابت على الإيمان عن المتردد فيه وقيل غنى قرأ كقوله تمنى كتاب الله أول مرة * تمنى داود الزور على رسل وامنيته قراءته وألقى الشيطان فيها أن تكلم بذلك رافعا صوته بحيث ظن السامعون أنه من قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فقد رد أيضاً ما سجد بالوقوف على القرآن ولا يندفع بقوله في نسخ الله ما يليق الشيطان ثم يحكم الله آياته لأنه أيضاً يحتمل له الآية تدل على جواز السهو على الانبياء وطرق الوسوسة اليهم كل هذا سياق البيضاوي والمسئلة مختلف فيها قد تكلم عليها القاضي عياض في الشفاء ورد ما ذكره وفي توجيه الآية وأوسع عليه الكلام شارحه الشهاب الخفاف والصحيح ورود القضية فقد رويت من طرق كثيرة لا تحتمل الخطأ كما أشار إليه الخافط في فتح الباري فقد أخرجه عبد بن حميد من طريق السدي عن أبي صالح عن ابن عباس والبخاري وابن مردويه والاضياء في المختارة بسند رجاله ثقات من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه بسند صحيح عن سعيد بن جبيرة وابن جرير وابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس وابن مردويه من طريق السكبي عن أبي صالح عن ابن عباس ومن طريق أبي بكر الهذلي وأيوب عن عكرمة عن ابن عباس وعبد بن حميد وابن جرير من طريق يونس عن الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث وابن أبي حاتم من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب والبيهقي في الدلائل عن موسى بن عقبة ولم يذكر ابن شهاب والطبراني عن عروة مثله وسعيد بن منصور وابن جرير عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس وابن جرير عن الضحاك وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم بسند صحيح عن أبي العالية وعبد بن حميد عن مجاهد وعن عكرمة وابن أبي حاتم عن السدي

ورأى النبي صلى الله عليه وسلم أنه لم يبعث على قلبه مع أن شيطانه قد أسلم ولا يأمره إلا بخير (٢٩٩) ظن أن اشتغاله بحب الله أكثر من

اشتغال رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء عليهم السلام فهو مغرور ولم يؤمنهم ذلك من كيد الشيطان ولذلك لم يسلم منه آدم وحواء في الجنة التي هي دار الأمن والسرور بعد أن قال الله لهما إن هذا عدوكم ولز وجك فلا يخرجكما من الجنة فتشقى إن لكان لا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظلم فيها ولا تضقى ومع أنه لم يبعث إلا عن شجرة واحدة وأطلق له وراء ذلك ما أراد فاذالم يأمن نبي من الأنبياء وهو في الجنة دار الأمن والسعادة من كيد الشيطان فكيف يجوز لغيره أن يأمن في دار الدنيا وهي منبع الفتن والنفس ومعدن الملاذ والشهوات المنهية عنها وقال موسى عليه السلام فيما أخبر عنه تعالى هذا من عمل الشيطان ولذلك حذر الله منه جميع الخلق فقال تعالى يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبوكم من الجنة وقال عز وجل إنه يراكم هو وقيومه من حيث لا تعلم والقرآن من أوله إلى آخره تحذير من الشيطان فكيف يدعي الأمن منه وأخذ الحذر من حيث أمر الله به لا ينافي الاشتغال بحب الله فإن من

واللفاظ السكل متقاربة وفي سوق كل منها تطويل ومع ثبوت القصة من هذه الطرق لا يسع العالم ردها فضلا عن المحقق (وقال صلى الله عليه وسلم أنه لم يبعث على قلبه) وإنى لا يستغفر الله في اليوم مائة مرة رواه أحمد وعبد بن حميد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن حبان والبعثي وابن قانع والباقر والطيبراني كلهم من حديث الأعرابي بسائر المزي وقد تقدم الكلام على هذا الحديث (مع أن شيطانه) صلى الله عليه وسلم (قد أسلم فلا يأمره إلا بخير) رواه الطبراني من حديث المغيرة بالغظ ما من أحد إلا جعل معه قرين من الجن قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمري إلا بخير وروى أحمد وأبو يعلى والطبراني والضياء من حديث ابن عباس ليس منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الشيطان قالوا وأنت يا رسول الله قال نعم ولكن الله أعانني عليه فأسلم وقد تقدم الكلام عليه أيضا (فن ظن أن اشتغاله بحب الله أكثر من اشتغال رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء) عليهم السلام (فهو مغرور ولم يؤمنهم ذلك من كيد الشيطان ولذلك لم يسلم منه) أي من كيده (آدم وحواء) عليهما السلام وهما في الجنة التي هي دار الأمن والسرور بعد أن قال الله لهما إن هذا عدوكم ولز وجك فلا يخرجكما من الجنة فتشقى أي لا يكون سببا لأخراجكما (من الجنة) والمراد بهما عن أن يكون بحيث يتسبب الشيطان إلى أخراجهما (فتشقى) أفرد به سناد الشفاء إليه بعد اشتراكهما في الخروج اكتفاء باستلزام شقاءه شقاءهما من حيث أنه قيم عليهما أولان المراد بالشقاء التعب في طلب المعاش وذلك وظيفة الرجال والشقاء بمعنى التعب شائع في كلام العرب يقولون أشقى من رائض المهر وسيد القوم أشقاهم يؤيده قوله (إن لكان لا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظلم فيها ولا تضقى) فإنه يبين وتذكيره له في الجنة من أسباب الكفاية واقطاب الكفاية هي الشبع والرى والكسوة والكن مستغنيا عن اكتسابها والسعي بتحصيل أعراض ما عسى ينقطع ويؤول منها بذكر نقائصها لتطرق سمعه باصناف الشقة المحذرة منها (مع أنه لم يبعث إلا عن شجرة واحدة) قيل هي الجنة وقيل الكرم وقيل التين وقيل غير ذلك (وأطلق له وراء ذلك ما أراد) وفيه الإشارة بقوله تعالى فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملاك لا يبلى فأكلامها فبدت لهما سواهما (فاذالم يأمن نبي من الأنبياء وهو) مستقر (في الجنة) التي هي (دار الأمن والسعادة من كيد الشيطان) ووسوسته (فكيف يجوز لغيره أن يأمن) من وسوسته وهو (في دار الدنيا وهي منبع الفتن والنفس ومعدن الملاذ والشهوات المنهية عنها وقال موسى عليه السلام فيما أخبر عنه تعالى هذا من عمل الشيطان) فحين غفل عن شيعته على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستعان به الذي من شيعته على الذي من عدوه فذكره موسى فقصى عليه قال (هذا من عمل الشيطان) لأنه لم يؤمر بقتل الكفار أولانه كان مؤمنا فيهم فلم يكن له اغتاله ولا يقدر ذلك في عصمته لكونه خطاوا إنما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر منه على عادتهم في استعظام محقرات فرطت منهم (أنه عدو مفضل مبین) ظاهر العداوة (ولذلك حذر الله منه جميع الخلق فقال يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبوكم من الجنة) آدم وحواء (يترع عنهما لباسهما) أي حلال الجنة قيل أنهما لما تناولا من الشجرة سقطت عنهما الحلال (وقال عز وجل إنه يراكم هو وقيومه) أي جماعة وبنوده (من حيث لا تعلمهم والقرآن من أوله إلى آخره تحذير من الشيطان) وتنبه على غوايته وارشاد في مخالفته (فكيف يدعي الأمن منه) وأخذ الحذر من حيث أمر الله به لا ينافي الاشتغال بحب الله تعالى فإن من الحب له امتثال أمره وقد أمرنا بالحذر من العدو كما أمرنا بالحذر من الكفار فقال تعالى وإياخذوا حذرهم وأسلحتهم أي إياخذوا ما فيه الحذر بالكسر وهو التحرز والأسلحة جميع سلاح وهو كل عدة للحرب (وقال تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) ترهبون به

الحب له امتثال أمره وقد أمرنا بالحذر من العدو كما أمرنا بالحذر من الكفار فقال تعالى وإياخذوا حذرهم وأسلحتهم وقال تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل

فاذ الزمك بأمر الله الحذر من العدو الكافر وأنت تراه فبأن يلزمك الحذر من عدو برالك ولا تراه أولى ولذلك قال ابن حجر رضي الله عنه تراه ولا تراه
يوشك أن تغفله به وصيد برالك ولا تراه يوشك أن يغفرك بك فأشار إلى الشيطان فكيف وليس في الغفلة عن عداوة الكافر الاقتل هو شهادة
وفي إهمال الحذر من الشيطان التعرض للنار والعقاب الأليم فليس من الاشتغال بالله الاعراض عما حذر الله به يبطل مذهب الفرقة الثانية
في ظنهم ان ذلك قادح في التوكل فان أخذ الترس والسلاح وجع الجنود وحفر الخندق لم يقدح في توكل رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف
يقدح في التوكل الخوف مما وف الله به (٣٠٠) والحذر مما أمر بالحذر منه وقد ذكرنا في كتاب التوكل ما يبين غلط من زعم أن

معنى التوكل النزوع عن
الاسباب بالكيفية وقوله
تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم
من قوة ومن رباط الخيل
لا يناقض امتثال التوكل
مهما اعتقد القلب أن
الضر والنافع والمحبي
والمميت هو الله تعالى
فكذلك يحذر الشيطان
ويعتقد أن الهادي والمضل
هو الله ويرى الاسباب
وسائط مسخرة كما ذكرناه
في التوكل وهذا ما اختاره
الحارث المحاسبى رحمه الله
وهو الصحيح الذي يشهد له
نور العلم وما قبله يشبه أن
يكون من كلام العباد الذين
لم يغزروا عليهم ويطنون
أن ما يهجم عليهم من
الاحوال في بعض الاوقات
من الاستغراق بالله يستمر
على الدوام وهو بغير مدغم
اختلفت هذه الفرقة على
ثلاثة أوجه في كيفية الحذر
فتعال قوم اذا حذرنا الله
تعالى العدو فلا ينبغي أن
يكون شيء أعجب على قلوبنا
من ذكره والحذر منه

عدو الله وعدوكم فاذا الزمك بأمر الله الحذر من العدو الكافر وأنت تراه) وتشاهد به عينك (فبأن
يلزمك الحذر من عدو برالك) هو وقيله (ولا تراه) ولا ترى قبيله (أولى) وأكد (ولذلك قال) عبد الله
(بن حجر بن) بمهمة وراء آخره زاي مصغرا ابن جنادة بن وهب الجعفي المكي نزل بيت المقدس ثقة
عابد مات سنة تسع وتسعين روى له الجماعة (عدو صيد تراه ولا تراه يوشك أن تغفرك به وعدو صائد برالك
ولا تراه يوشك أن يغفرك بك وأشار به) أي بهذا الكلام (إلى الشيطان) فإنه عدوك وقصده أن
يصيدك وهو برالك ويخيل لك ويرى عليك الفخ وأنت لا تراه فما أقرب أن تقع في قبضته (كيف
وليس في الغفلة من عداوة الكافر الاقتل هو شهادة) ان تيسر القتل (وفي إهمال الحذر من
الشيطان التعرض للنار والعقاب الأليم فليس من الاشتغال بالله الاعراض عما حذر الله به يبطل
مذهب الفرقة الثانية في ظنهم ان ذلك قادح في التوكل فان أخذ الترس والسلاح وجع الجنود وحشد
العساكر) وحفر الخندق لم يقدح في توكل رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يقدح في التوكل الخوف
مما يخوف الله تعالى به والحذر مما أمر الله بالحذر منه وقد ذكرنا في كتاب التوكل ما يبين غلط من ظن ان
معنى التوكل النزوع من الاسباب بالكيفية) أي الخروج عنها (وقوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من
قوة ومن رباط الخيل لا يناقض امتثال التوكل مهما اعتقد القلب ان الضر والنافع والمحبي والمميت هو
الله عز وجل لا غيره) فكذلك يحذر الشيطان) ويحذر منه (ويعتقد أن المضل والهادي هو الله)
عز وجل لا غيره (ويرى الاسباب وسائط مسخرة) باطلف الحكمة الالهية (كما ذكرناه في) كتاب
(التوكل) وسيأتي تحقيقه ان شاء الله تعالى (وهذا ما اختاره) الحارث (المحاسبى) رحمه الله تعالى (وهو
الصحيح الذي يشهد له نور العلم وما قبله) مما ذكر (يشبه أن يكون من كلام العباد الذين لا يغزروا) أي
لا يكثر (عليهم ويطنون ان ما يهجم عليهم من الاحوال في بعض الاوقات من) نتيجة (الاستغراق بالله
يستمر على الدوام وهو بعيد) لان الاحوال لا تثبت (ثم اختلفت هذه الفرقة على ثلاثة أوجه في كيفية
الحذر) أي الاحتراز (فقال قوم اذا حذرنا الله العدو فلا ينبغي أن يكون شيء أعجب على قلوبنا من ذكره
والحذر منه والترصد له فاننا اذا غفلنا عنه لحظة) واحسده (يوشك أن يهلكنا) بكيد ومكره (وقال قوم
ان ذلك) أي كونه أعجب شيء على القلب (يؤدي الى خلو القلب عن ذكر الله واشتغالهم كاه
بالشيطان وذلك مراد الشيطان منابل تشتغل بالعبادة وذكر الله ولا تنسى الشيطان وعداونه
والحاجة) الداعية (الى الحذر منه فيجمع بين الامرين فاننا ان نسيتنا ربحا عرض من حيث لا نتحسب)
فهل مكنا (وان تجردنا لذكره) والترصد له (كما قد أهملنا ذكر الله فالجمع أولى وقال العلماء المحققون
من الصوفية غلط الفرقان اما الاولى فقد تجردت لذكر الشيطان ونسيت ذكر الله ولا يخفى غلطها)
على من تأمل كلامها (وانما أمرنا بالحذر من الشيطان كيلا يصدنا عن الذكرك فكيف نجعل ذكره
أعجب الاشياء على قلوبنا وهو منتهى ضر العدو ثم يؤدي ذلك الى خلو القلب عن نور ذكر الله) فان

القلب

والترصد له فاننا ان غفلنا عنه لحظة فيوشك أن يهلكنا وقال قوم ان ذلك يؤدي الى خلو القلب عن ذكر الله

واشتغالهم كاه بالشيطان وذلك مراد الشيطان منابل تشتغل بالعبادة وذكر الله ولا تنسى الشيطان وعداونه والحاجة الى الحذر منه
فيجمع بين الامرين فاننا ان نسيتنا ربحا عرض من حيث لا نتحسب وان تجردنا لذكره كما قد أهملنا ذكر الله فالجمع أولى وقال العلماء المحققون
غلط الفرقان اما الاولى فقد تجردت لذكر الشيطان ونسيت ذكر الله فلا يخفى غلطها وانما أمرنا بالحذر من الشيطان كيلا يصدنا عن الذكرك
فكيف نجعل ذكره أعجب الاشياء على قلوبنا وهو منتهى ضر العدو ثم يؤدي ذلك الى خلو القلب عن نور ذكر الله تعالى

فإذا قصد الشيطان مثل هذا القلب وليس فيه نور ذكر الله تعالى وقوة الاشتغال به فيوشك أن يظفر به ولا يقوى على دفعه فلم يأمرنا بانتظار الشيطان ولا بادمان ذكره وأما الفرقة الثانية فقد شاركت الأولى اذ جعلت في القلب بين ذكر الله والشيطان وبقدرا يشتغل القلب بذكر الشيطان ينقص من ذكر الله وقد أمر الله الخلق بذكره ونسيان ما عداه ابليس وغيره فالحق أن يلزم العبد قلبه الحذر من الشيطان ويقرر على نفسه عداوته فإذا اعتقد ذلك وصدق به وسكن الحذر فيه فيشتغل بذكر الله ويكسب عليه بكل الهمة ولا يختار بباله أمر الشيطان فإنه إذا اشتغل بذلك بعد معرفة عداوته ثم خطر الشيطان له تنبيهه وعند التنبيه يشتغل بدفعه (٣٠١) والاشتغال بذكر الله لا يمنع من التيقظ عند

تزعجة الشيطان بل الرجل ينام وهو خائف من أن يفوته مهم عند طلوع الصبح فيلزم نفسه الحذر وينام على أن يتنبه في ذلك الوقت فيتنبه في الليل مرات قبل أو أنه لما سكن في قلبه من الحذر مع أنه بالنوم غافل عنه فاشتغاله بذكر الله كيف يمنع تنبهه ومثل هذا القلب هو الذي يقوى على دفع العدو إذا كان اشتغاله بمجرد ذكر الله تعالى قد أمات منه الهوى وأحيافيه نور العقل والعلم وأما عنه ظلمة الشيطان هو أن فاهل البصيرة أشعر وأقربهم عداوة الشيطان وترصده وأنتظاره (والزموها الحذر ثم لم يشتغلوا بذكره بل بذكر الله ودفعوا بالذكر شر العدو واستناروا بنور ذكر الله حتى أبصروا خواطر العدو) من أين تهيج فاستعدوا لدفعها بقوة نور الذكر (فمثال القلب مثال بئر أريد تطهيرها من الماء القذر) الممتلئ (استفجر منها الماء الصافي فالمشتغل بذكر الشيطان قد ترك فيها الماء القذر والذي جمع بين ذكر الشيطان وذكر الله تعالى قد تزعج الماء القذر من جانب ولكنه قد تركه جاريا اليها من جانب آخر فيطول تبعه ولا يخف من البئر الماء القذر والبصير) العارف (هو الذي يجعل لجري الماء القذر سدا) فسد عليه (وماء الصافي) الذي لا كدر فيه (فإذا جاء الماء القذر دفعه بالسكر والسد) يقال سكرت النهر سكرًا إذا سدته والسكر بالسكر ما يسد به النهر (من غير كلفة) أي مشقة (ومؤنة وزيادة تعب) والله الموفق

* (بيان الرخصة في قصد اظهار الطاعات) *

(اعلم) هذاك الله بتوفيقه (ان في الاسرار للاعمال) أي في اخفائها (فائدة الاخلاص والنجاة من الرياء وفي الاظهار) لها (فائدة الاقتداء) فيها (وترغيب الناس في الخير) ولكن فيه آفة (لي ياء قال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ان السر أحرز العاملين ولكن في الاظهار أيضا فائدة ولذلك أثبت الله تعالى السر

ولكنه تركه جاريا اليها من جانب آخر فيطول تبعه ولا يخف البئر من الماء القذر والبصير هو الذي جعل لجري الماء القذر سدا ولملاها بالماء الصافي فإذا جاء الماء القذر دفعه بالسكر والسكر والسد دفعه بالسكر والسد (بيان الرخصة في قصد اظهار الطاعات) * اعلم أن في الاسرار للاعمال فائدة الاخلاص والنجاة من الرياء وفي الاظهار فائدة الاقتداء وترغيب الناس في الخير ولكن فيه آفة (لي ياء قال الحسن) قد علم المسلمون أن السر أحرز العاملين ولكن في الاظهار أيضا فائدة ولذلك أثبت الله تعالى السر

والعلانية فقال ان تبدوا الصدقات فنعما هي (٣٠٢) وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم والاظهار قسمتان أحدهما في نفس

والعمل والاخر بالتحدث
بما عمل * (القسم الاول) *
اظهار نفس العمل كالصدقة
في الملا لترغب الناس فيها
كجروى عن الانصارى الذى
جاء بالصرة فتتابع الناس
بالعطية لما رآوه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم من سن
سنة حسنة فعمل بها كان
له أجرها وأجر من اتبعه
وتجربى سائر الاعمال هذا
المجربى من الصلاة والصيام
والحج والغزو وغيرها
ولكن الاقتداء فى الصدقة
على الطبايع أغلب نعم
الغازى اذا هم بالخروج
فاستعدوا ودخل قبل
القوم تحريضاً لهم على
الحركة فذلك أفضل له لان
الغزو في أصله من أعمال
العلانية لا يمكن اسراره
فالمبادرة اليه ليست من
الاعلان بل هو تحريض
بمجرد وكذلك الرجل قد يرفع
صوته في الصلاة بالليل لينبه
جيرانه وأهله فيقتدى به
فكل عمل لا يمكن اسراره
كالهجرة والجهاد والجمعة
فالفضل المبادرة اليه واظهار
الرغبة فيه للتحريض بشرط
أن لا يكون فيه شوائب
الرياء وأما ما يمكن اسراره
كالصدقة والصلاة فان كان
اظهار الصدقة يؤدي
المتصدق عليه و يرغب

والعلانية فقال ان تبدوا الصدقات فنعما هي (٣٠٢) وان تخفوها وتؤتوها الفقراء
أى تعطوها مع الاخفاء (فهو خير لكم) وتعام الآية وتكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير
(والاظهار قسمتان أحدهما في نفس العمل والاخر بالتحدث بما عمل القسم الاول اظهار نفس العمل
كالصدقة في الملا) أى بين أظهر الناس (لترغب الناس فيها كجروى عن الانصارى الذى جاء بالصرة)
فيها دراهاهم وذلك لما رغب النبي صلى الله عليه وسلم في أمر الصدقة (فتتابع الناس بالعطية لما رآوه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فعمل بها كان له أجرها وأجر من اتبعه) قال العراقي رواه
مسلم من حديث جرير بن عبد الله البجلي وفي أوله قصة اهـ قلت لفظ مسلم من سن في الاسلام سنة حسنة
فله أجرها وأجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجرهم شئ ومن سن في الاسلام سنة سيئة فعليه وزرها
ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شئ وهكذا رواه أيضاً الطيالسي وأحمد
والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي وابو عوانة وابن حبان وفي الباب حديثه بن الهيثم وأبو هريرة
وأبو جحيفة ورواه بن الاسقع فلفظ حديث حديثه من سن في الاسلام خير فاستنبط به كان له أجره ومثل
أجر من تبعه من غير أن ينقص من أجرهم شئ ومن سن شراً فاستنبط به كان عليه وزره ومن أوزار من
تبعه من غير أن ينقص من أوزارهم شئ هكذا رواه أحمد والبخاري والطبراني في الاوسط والحاكم والبيهقي
من رواية أبي عبيدة بن حنيفة عن أبيه ولفظ حديث أبي هريرة من سن خيراً فاستنبط به كان له أجره كاملاً
ومن أجزور من استنبط به من غير أن ينقص من أجرهم شئ ومن سن شراً فاستنبط به كان عليه وزره كاملاً
ومن أوزار الذى استنبط به لا ينقص من أوزارهم شئ هكذا رواه أحمد وفي رواية من سن سنة هدى فاتبع
عليها كان له أجرها وأجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجرهم شئ ومن سن سنة ضلالة فاتبع عليها
كان عليه مثل أوزارهم من غير أن ينقص من أوزارهم شئ هكذا رواه السجزي في الابانة ولفظ حديث
أبي جحيفة من سن سنة حسنة فعمل بها بعده كان له أجره ومثل أجرهم من غير أن ينقص من أجرهم
شئ ومن سن سنة سيئة فعمل بها بعده كان عليه وزرها ومثل أوزارهم من غير أن ينقص من أوزارهم
شئ هكذا رواه ابن ماجه والطبراني في الاوسط ولفظ حديث وائل من سن سنة حسنة فله أجرها ما عمل
بها في حياته وبعد مماته حتى يتربط ومن سن سنة سيئة فعليه انماها حتى يتربط ومن مات مرابطاً في سبيل
الله جرى له أجر المربط حتى يبعث يوم القيامة هكذا رواه الطبراني في الكبير والسجزي في الابانة
(ويجربى سائر الاعمال هذا المجربى من الصلاة والحج والغزو وغيره ولكن الاقتداء فى الصدقة على الطبايع
أغلب) كقوله للانصارى المتقدم ذكره (نعم الغازى) في سبيل الله (اذا هم بالخروج) من محله بنية
الغزو (فاستعد) وتنبأ (ودخل) والركائب (قبل القوم تحريضاً على الحركة) والنهوض (فذلك
أفضل له لان الغزو في نفسه من أعمال العلانية لا يمكن اسراره) أى اخفاؤه (والمبادرة اليه ليست من
الاعلان بل هو تحريض بمجرد وكذا الرجل قد يرفع صوته في صلاة الليل) أى التى يصلها بعدد جمع
(لينبه جيرانه وأهله فيقتدى به) في فعله (فكل عمل لا يمكن اسراره كالحج والجهاد والجمعة فالفضل
المبادرة اليه واظهار الرغبة فيه للتحريض) على الانتفاع به فمن كان ممن يستنبط به عالم بالله عليه قاهراً
لشيطانه استوى ما ظهر من عمله وما خفى لصحة قصده جازله الاظهار والمبادرة اليه الاشارة بقوله (بشرط
أن لا يكون فيه شوائب الرياء) والا فالفضل الاخفاء مطلقاً صرح به العزيز بن عبد السلام في قواعد (وأما
ما يمكن اسراره) أى اخفاؤه (كالصدقة والصلاة فان كان اظهار الصدقة يؤدي المتصدق عليه و يرغب
الناس فى الصدقة فالسر أفضل لان الايداء حرام) فيقلب جانبها على جانب الترغيب عند المعارض (وان
لم يكن فيه ايداء فقد اختلف الناس فى الأفضل فقال قوم السر أفضل من العلانية) ومعه يكون تكفير

من هو في محل الاقتداء به والثانية أن راقب قلبه فإنه ربما يكون فيه حب الرياء الخفي فيدعوه إلى الإظهار بعذر الاقتداء أو الماشهونة
 التجميل بالعمل وبكونه يقتدى به وهذا حال كل من يظهر أعماله إلا الأقوياء المحصلين وقليل ما هم فلا ينبغي أن يتخذ الضعيف نفسه بذلك فهلا
 وهو لا يشعر فإن الضعيف مثله مال الغريق

* (القسم الثاني) * أن يتحدث بما فعله بعد الفراغ وحكمه حكم اظهار العمل نفسه والخطر في هذا أشد لان مروة النطق خفيفة على اللسان وقد تجرى في الحكاية زيادة ومبالغة والنفس لذة في اظهار الدعاوى عظيمة الا أنه لو تفرق اليه اليعلم يؤثر في افساد العبادة الماضية بعد الفراغ منها فهو من هذا الوجه أهون والحكم فيه

الذي يحسن سباحة ضعيفة فنظر الى جماعة غرقى) مثله (فرجهم) فأشفق لهم (فأقبل عليهم حتى تثبتوا به) فهلكوا وهلك معهم (والغرق بالماء في الدنيا ألمه ساعة) ثم يرتاح (وليت كان الهلاك بالرياء مثله لأبل عذابه دائم) مقيم (مدة مديدة) أى طويلة (وهذه منزلة أقدام العباد والعلماء فانهم يتشبهون بالاقوياء في الاظهار ولا تقوى قلوبهم على الاخلاص فتعبط أجورهم بالرياء) فيهلكون (والنفقن ذلك غامض) أى خفى المسدرك (وحصل ذلك أن يعرض على نفسه انه لو قيل له اخف العمل حتى يقتدى الناس بعباد آخرن أقرانك) وأمثالك (ويكون لك في السر مثل أجر الاعلان فان مال قلبه أن يكون هو المقتدى به) دون غيره (وهو المظهر للعمل فباعثه الى ياعدون طلب الاجر واقتداء الناس به ورغبته في الخير فانهم قدرغبوا في الخير بالنظر الى غيره وأجره قد توفر عليه مع اسراره) أى اخفاؤه (فبالقلب عيل الى الاظهار لولا ملاحظته لآعين الخلق ومراأتهم فاجتذر العبد خدع النفس) ومكر ياتها (فان النفس خدوع والشيطان) طلاع (مترصد) لان توقعك (وحب الجاه على القلب غالب وقلها تاسلم الاعمال الظاهرة من الآفات فلا ينبغي أن يعدل بالسلامة شياً) فانها غنمية الاكياس (والسلامة في الاخفاء) محققة (وفي الاظهار من الاختطار ما لا يقوى عليه أمثالنا فالخذر من الاظهار أولى بنا وبجميع الضعفاء أمثالنا القسم الثاني أن يحدث بما فعله بعد الفراغ وحكمه حكم اظهار العمل نفسه والخطر في هذا أشد لان مؤنة النطق خفيفة على اللسان وقد يجرى في الحكاية زيادة ومبالغة والنفس لذة في اظهار الدعاوى) الكاذبة (عظيمة الا انه لو طرق اليه الرياء لم يؤثر في افساد العبادة الماضية بعد الفراغ منها فهو) من هذا الوجه (أهون والحكم فيه ان من قوى قلبه) بنور الذكر (وتم اخلاصه وصغر الناس في عينه واستوى عنده مدحهم) له (وذمهم) كذلك (وذكر ذلك عند من يرجو الاقتداء به والرغبة في الخير بسببه فهو جائز بل مندوب اليه ان صفت النية وسلمت عن جميع الآفات لانه ترغيب في الخير والترغيب في الخير خير وقد نقل مثل ذلك عن جماعة من السلف الاقوياء) قال أبو عمر و (سعد بن معاذ) بن النعمان الانصارى الاشعلى سيد الأوس شهيد بدر واستشهد بسهم أصابه في الخندق روى له البخارى (ما صليت صلاة منذ أسلمت فحدثت نفسي بغيرها ولا تبعث جنازة فحدثت نفسي بغير ما هي قائلة وما هو مقول لها وما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قولاً قط الاعلمت انه حق وقال عمر) رضى الله عنه (ما أبالي أصبحت على يسر أو على عسر لاني لأدري أيهما خير لي) أخرجه الاسماعيلي في مناقبه (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (ما أصبحت على حالة فتميت أن أكون على غيرها وقال عثمان) رضى الله عنه (ما تغيت ولا تخيت ولا مسست ذكرى بيمني منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال العراقي رواه أبو يعلى الموصلى في مجمله باسناد ضعيف من روايته عنه في أثناء حديث وان عثمان قال يا رسول الله فذكره بلفظ منذ بايعتك قال هو ذلك باعثمان اه قلت رواه وكيع عن الصلت عن عتبة بن صهبان انه سمع عثمان يقول ما تغيت ولا تخيت

أن من قوى قلبه وتم إخلاصه وصغر الناس في عينه واستوي عنده مدحهم وذمهم وذكر
ذلك عند من يرجو الاقتداء به والرغبة في الخير بسببه فهو جازل هو مندوب إليه إن صفت النية وسلمت عن جميع الآفات لأنه ترغ
في الخير والترغيب في الخير خير وقد نقل مثل ذلك عن جماعة من السلف الأقوياء قال سعد بن معاذ ما صليت صلاة منذ أسلمت فحدثت نفسي
بغيرها ولا تبعت جنازة فحدثت نفسي بغير ما هي قائلة وما هو مقول لها وما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قولاً قط إلا علمت أنه حق و
سهر رضي الله عنه ما أبالي أصبحت على عسر أو يسر لأنني لا أدري أيهما خير لي وقال ابن مسعود ما أصبحت على حال فتمنيت أن أكون على غير
وقال عثمان رضي الله عنه ما تعذبت ولا تحببت ولا مسست ذكرى بيمني فذبايت رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال شدد بن أوس ماتسكاهت بكلمة منذ أسأت حتى أزمها وأخطمها غير هذه وكان قد قال للغلام ائتنا بالسفرة لنعبث بها حتى ندرك الغداء وقال أبو سفيان لاهله حين حضره الموت لا تبكوا على فاني ما أحدثت ذنباً منذ (٣٠٥) أسأت وقال عمر بن عبد العزيز بزرجه

الله تعالى ما قضى الله في بقضاء قط فسرني أن يكون قضى لي بغيره وما أصبح لي هوى الا في مواقع قدر الله فهذا كله اظهار لاحوال شريفة وفيها غاية المراتبة اذا صدرت من رائي بها وفيها غاية الترغيب اذا صدرت من يقتدي به فذلك على قصد الاقتداء جازر للاقوياء بالشروط التي ذكرناها فلا ينبغي أن يسد باب اظهار الاعمال والطباع بمجولة على حب التشبه والاقتداء بل اظهار المراتب للعبادة اذ لم يعلم الناس انه رياء فيه خير كثير للناس ولكنه شر للمرائي فكم من خلص كان سبب اخلاصه الاقتداء بمن هو مرء عند الله وقدر روى أنه كان يجتاز الانسان في سكة البصرة عند الصبح فيسمع أصوات المصلين بالقرآن من البيوت فتنف بعضهم كفا في دقائق الرياء فتركوا ذلك وترك الناس الرغبة فيه فساكنوا يقولون ليت ذلك الكتاب لم ينف فاطهار المرائي فيه خير كثير لغيره اذ لم يعرف رياءه وان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وبأقوام لاخلاق لهم كما ورد في

ولا مسست فرجى بميني منذ بايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم في كتاب الوجد والسماع (وقال شدد بن أوس) رضى الله عنه (ماتسكاهت بكلمة منذ أسأت حتى أزمها وأخطمها) يقال زم ناقته وخطمها اذا حبسها بزمام أو خطام (غير هذه) وكان قد قال للغلام ائتنا بالسفرة لنعبث بها حتى ندرك الغداء (أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت من طريقين احدهما قال فيها حدثنا أبو عبد الرحمن محمد بن عمران بن أبي ليلى حدثنا عيسى بن يونس عن الاوزاعي حسان بن عطية قال كان شدد بن أوس في سفر فزل منزلاً فقال للغلام ائتنا بالسفرة نعبث بها فانكرت عليه فقال ماتسكاهت بكلمة منذ أسأت الا وأنا أخطمها وأزمها الا كلتي هذه فلا تحفظوها على والثانية قال فيها حدثنا أحمد بن حنبل أخبرنا عبد الله بن المبارك أخبرنا السري بن يحيى عن ثابت البناني قال قال شدد بن أوس للغلام ائتنا بسفرة نعبث ببعض ما فيم ا فقال له رجل من أصحابه ما سمعت منك كلمة منذ صاحبك أرى أن يكون فيها شيء من هذه قال صدقت ماتسكاهت بكلمة منذ بايت رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أزمها وأخطمها الا هذه وايم الله لا تذهب مني هكذا فجعل يسبح ويكبر ويحمد الله عز وجل (وقال أبو سفيان) بن الحرث بن عبد المطلب الهاشمي رضى الله عنه ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاعة أَرْضَعْنَاهَا حَامِيَةً (لاهله حين حضره الموت لا تبكوا على فاني ما أحدثت ذنباً منذ أسأت) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت وسياً في آخر الكتاب وكان اسلامه يوم فزع مكة ثم شهد حنيناً وكان ممن ثبت معه وكان آخذاً بكتاب البغلة ومات سنة خمس عشرة في خلافة عمر وقيل سنة عشرين وقيل انه لم يرفع رأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حياً منه (وقال عمر بن عبد العزيز) الاموى رحمه الله تعالى (ما قضى الله تعالى لي بقضاء قط فسرني ان يكون قضى لي بغيره وما أصبح لي هوى الا في مواقع قدر الله) أخرجه أبو نعيم في الحلية (فهذا كله اظهار لاحوال شريفة وفيها غاية المراتبة اذا صدرت من رائي بها وفيها غاية الترغيب اذا صدرت من يقتدي به فذلك على قصد الاقتداء جازر للاقوياء) القادرين على أنفسهم المخلصين في قصودهم (بالشروط التي ذكرناها فلا ينبغي أن يسد باب اظهار الاعمال) على مظهرها (والطباع بمجولة على حب التشبه والاقتداء) بذوى الصلاح في أعمالهم وكمية سلوكهم وأدابهم (بل اظهار المراتب للعبادة اذ لم يعلم الناس انه رياء فيه خير كثير للناس ولكنه شر للمرائي فكم من خلص كان سبب اخلاصه الاقتداء بمن هو مرء عند الله وقدر روى أنه كان يجتاز الانسان في سكة البصرة عند الصبح فيسمع أصوات المصلين بالقرآن من البيوت) وكان المراد به صلاة الليل فقوله عند الصبح أي بالقرب من طلوعه (فصنف بعضهم كتاباً في) التصوف وذكر فيه جلته من (دقائق الرياء) وخفاياها فطالعوه وسمعوه (فتركوا ذلك) خوفاً من أن يدخل فيه الرياء الخفي (وترك الناس الرغبة فيه فساكنوا يقولون ليت ذلك الكتاب لم ينف) نقله صاحب القوت (واظهار المرائي فيه خير كثير لغيره اذا لم يعرف رياءه فان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وبأقوام لاخلاق لهم كما ورد) ذلك (في الاخبار وبعض المراتب من يقتدي به منهم) قال العراقي هما حديثان فالاول عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم في العلم والثاني رواه النسائي من حديث أنس بسند صحيح وقد تقدم أيضاً اه فأتى روى الطبراني من حديث عمرو بن النعمان بن مقرن ان الله تعالى يؤيد الدين بالرجل الفاجر وروى ابن النجار من حديث كعب بن مالك ان الله يؤيد الدين بقوم لاخلاق لهم وروى الطبراني من حديث عبد الله بن عمر وان الله عز وجل يؤيد الاسلام برجال ما هم من أهله وقد تقدم الكلام عليه

(بيان الرخصة في كتمان الذنوب وكراهة اطلاع الناس عليه وكراهة ذمهم)

(٣٩ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن) الاخبار وبعض المراتب من يقتدي به منهم والله تعالى أعلم *(بيان الرخصة في كتمان الذنوب وكراهة اطلاع الناس عليه وكراهة ذمهم له)*

اعلم أن الأصل في الاخلاص استواء السريرة والعلانية كما قال عمر رضي الله عنه لرجل يعمل العلانية قال ما إذا اطلع عليك لم تستحي منه وقال أبو مسلم الخولاني ما علمت عملاً أبالي أن يطلع الناس عليه إلا أتيتني أهلي والبول والغائط الآن هذه درجة عظيمة لا ينالها كل أحد ولا يتجاوزها إلا انسان عن ذنوب بقلبه أو بجوارحه وهو يخفيها ويكره اطلاع الناس عليها لاسيما تختلج به الخواطر في الشهوات والاماني والله مطلع على جميع ذلك فارادة العبد لا يخفائها عن العبيد بما يظن أنه رياء محذور وليس كذلك بل المحذور أنه يستر ذلك ليري الناس أنه ورع خائف (٣٠٦) من الله تعالى مع أنه ليس كذلك فهذا هو ستر المرائي وأما الصادق الذي لا يرائي فله ستر المعاصي ويصح قصده فيه ويصح اغتمامه باطلاع الناس عليه من ثمانية أوجه * (الاول) * أن يفرح بستر الله عليه وإذا افتضح اغتم بهتلك الله ستره وخاف أن يهتك ستره في القيامة اذ ورد في الخبر أن من ستر الله عليه في الدنيا ذنب ستره الله عليه في الآخرة وهذا غم ينشأ من قوة الايمان * (الثاني) * أنه قد علم أن الله تعالى يكره ظهور المعاصي ويحب سترها كما قال صلى الله عليه وسلم من ارتكب شيئاً من هذه القاذورات فليستره يستر الله فهو وإن عصي الله بالذنوب فلم يخل قلبه عن محبة ما أحبه الله وهذا ينشأ من قوة الايمان بكرهه ظهور المعاصي وأثر الصدق فيه أن يكره ظهور الذنوب من غير أن يضار بغيره بسببه * (الثالث) * أن يكره ذم الناس له به من حيث أن ذلك يغمه ويشغل قلبه وعقله عن طاعة الله تعالى ويستغفر قلبه بان يغمه كله (و يصرفه عن ذكر الله وهذا أيضاً من قوة الايمان اذ صدق الرغبة في فراغ القلب لاجل الطاعة) حتى لا يكون فيه شاغل سواها (من الايمان) الوجه (الرابع) أن يكون ستره ورغبته فيه لكرهته لزم الناس من حيث يتأذى طبعه فان الذم مؤلم للقلب كما أن الضرب مؤلم للبدن وخوف تألم الذنب ليس بحرام ولا الانسان به عاص وانما يعصى به اذا حزن نفسه من ذم الناس ودعته الى ما لا يجوز (ارتكابه) حذراً من ذمهم وليس يجب على الانسان أن لا يغمه بزم الخلق ولا يتألم به (نعم كمال الصدق في أن تزول عنه رغبته للخلق فيستوى عنده ذامه وما دحه) أي يكون عنده حامده وذامه في الخلق سواء كما قال ابن مسعود لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يحمل بذروته ولا يحمل بذروته حتى يكون حامده وذامه عنده سواء واه صاحب

المعاصي ويصح قصده فيه ويصح اغتمامه باطلاع الناس عليه من ثمانية أوجه * (الاول) * أن يفرح بستر الله عليه وإذا افتضح اغتم بهتلك الله ستره وخاف أن يهتك ستره في القيامة اذ ورد في الخبر أن من ستر الله عليه في الدنيا ذنب ستره الله عليه في الآخرة وهذا غم ينشأ من قوة الايمان * (الثاني) * أنه قد علم أن الله تعالى يكره ظهور المعاصي ويحب سترها كما قال صلى الله عليه وسلم من ارتكب شيئاً من هذه القاذورات فليستره يستر الله فهو وإن عصي الله بالذنوب فلم يخل قلبه عن محبة ما أحبه الله وهذا ينشأ من قوة الايمان بكرهه ظهور المعاصي وأثر الصدق فيه أن يكره ظهور الذنوب من غير أن يضار بغيره بسببه * (الثالث) * أن يكره ذم الناس له به من حيث أن ذلك يغمه ويشغل قلبه وعقله عن طاعة الله تعالى ويستغفر قلبه بان يغمه كله (و يصرفه عن ذكر الله وهذا أيضاً من قوة الايمان اذ صدق الرغبة في فراغ القلب لاجل الطاعة) حتى لا يكون فيه شاغل سواها (من الايمان) الوجه (الرابع) أن يكون ستره ورغبته فيه لكرهته لزم الناس من حيث يتأذى طبعه فان الذم مؤلم للقلب كما أن الضرب مؤلم للبدن وخوف تألم الذنب ليس بحرام ولا الانسان به عاص وانما يعصى به اذا حزن نفسه من ذم الناس ودعته الى ما لا يجوز (ارتكابه) حذراً من ذمهم وليس يجب على الانسان أن لا يغمه بزم الخلق ولا يتألم به (نعم كمال الصدق في أن تزول عنه رغبته للخلق فيستوى عنده ذامه وما دحه) أي يكون عنده حامده وذامه في الخلق سواء كما قال ابن مسعود لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يحمل بذروته ولا يحمل بذروته حتى يكون حامده وذامه عنده سواء واه صاحب

ويشغل العقل ويشغل عن الطاعة وهذه العلة أيضاً ينبغي أن يكره الحمد الذي يشغله عن ذكر الله تعالى والحمدية ويكون ستره ورغبته فيه لكرهته لزم الناس من حيث يتأذى طبعه فان الذم مؤلم للقلب كما أن الضرب مؤلم للبدن وخوف تألم الذنب ليس بحرام ولا الانسان به عاص وانما يعصى به اذا حزن نفسه من ذم الناس ودعته الى ما لا يجوز وحذراً من ذمهم وليس يجب على الانسان أن لا يغمه بزم الخلق ولا يتألم به (نعم كمال الصدق في أن تزول عنه رغبته للخلق فيستوى عنده ذامه وما دحه)

لعله أن الضر والنافع هو الله وإن العباد كلهم عاجزون وذلك قابل جدوا وكثير الطباع تتألم بالذم لمساغفة من الشعور بالنقصان ورب لم بالذم
موجود إذا كان الزام من أهل البصيرة في الدين فانهم شهداء الله وذمهم يدل على ذم الله تعالى وعلى نقصان في الدين فكيف لا يغتم به نعم الغم
المذموم هو أن يغتم لفوات الحمد بالورع كأنه يجب أن يحمد بالورع ولا يجوز أن يحب أن (٣٠٧) يحمد بطاعة الله فيكون قد طلب بطاعة

الله ثوابا من غيره فان وجد
ذلك في نفسه وجب عليه
أن يقابله بالكرهاته والرد
وأما كراهة الذم بالمعصية
من حيث الطبع فليس
بمذموم فله السرحد من
ذلك ويتصور أن يكون
العبد يحس بالحب الحمد
وإن يكره الذم وإنما
مراده أن يتركه الناس
جدا وذمافكم من صابر عن
لذة الحمد لا يصبر على ألم الذم
إذا الحمد يطلب اللذة وكرم
اللسنة لا يؤلم وأما الذم فانه
مؤلم فحب الحمد على الطاعة
طلب ثواب على الطاعة في
الحال وأما كراهة الذم على
المعصية فلا يحذر فيه إلا
أمر واحد وهو أن يشغله
باطلاع الناس على ذنبه عن
اطلاع الله فان ذلك غاية
النقصان في الدين بل ينبغي
أن يكون غيبا طلاع الله
وذمه له أكثر (الخامس)
أن يكره الذم من حيث أن
الذام قد عصى الله تعالى به
وهذا من الإيمان وعلامته
أن يكره ذمه لغيره أيضا
فهذا التوجع لا يفرق
بينه وبين غيره بخلاف
التوجع من جهة الطبع

الحلية (أعلم أن الضر والنافع هو الله وإن العباد كلهم عاجزون) وجود (ذلك قليل جدا) لعزة هذا
المقام (وأكثر الطباع تتألم بالذم لمساغفة من الشعور بالنقصان ورب متألم بالذم موجودان كان الزام من أهل
البصيرة في الدين فانهم شهداء الله) في الأرض وروى الطبراني من حديث سلمة بن الأكوع أنتم شهداء الله
في الأرض والملائكة شهداء الله في السماء (وذمهم يدل على ذم الله تعالى وعلى نقصانه في الدين فكيف
لا يغتم به نعم الغم المذموم هو أن يغتم لفوات الحمد بالورع كأنه يجب أن يحمد بالورع ولا يجوز أن يحب
أن يحمد بطاعة الله فيكون قد طلب بطاعة الله ثوابا من غيره فان وجد ذلك في نفسه وجب عليه أن يقابله
بالكرهاته والرد وأما كراهة الذم بالمعصية من حيث الطبع فليس بمذموم فله السرحد من ذلك ويتصور
أن يكون العبد يحس بالحب الحمد ولا يكره الذم وإنما مراده أن يتركه الناس جدا وذمافكم من صابر
على لذة الحمد لا يصبر على ألم الذم إذا الحمد يطلب اللذة وعدم اللذة لا يؤلم وأما الذم فانه مؤلم فحب الحمد على
المعصية طلب ثواب على الطاعة في الحال وأما كراهة الذم على المعصية فلا يحذر فيه إلا أمر واحد وهو أن
يشغله غمه عنه باطلاع الخلق على ذنبه عن اطلاع الله فان ذلك غاية النقصان في الدين بل ينبغي أن يكون
غيبا طلاع الله وذمه له أكثر) لأن شغله باطلاع الخلق لا يزيد الاغتراف بخلاف شغله باطلاع الله فانه يزيد
رهبة ويجره الى توبة (الخامس أن يكره الذم من حيث أن الذم قد عصى الله به وهذا من الإيمان وعلامته أن
يكره ذمه لغيره أيضا فهذا التوجع لا يفرق بينه وبين غيره بخلاف التوجع من جهة الطبع) فانه
يتوجع لنفسه أكثر من غيره الوجه (السادس أن يستر ذلك كيلا يقصد بشر إذا عرف ذنبه وهذا راء
ألم الذم فان الذم يؤلم من حيث يشعر القلب بنقصانه وخسسته وان كان ممن يؤمن شره وقد يخاف شر من
يطالع على ذنبه بسبب من الأسباب فله أن يستر ذلك حذرا منه) الوجه (السابع مجرد الحياء فانه نوع ألم
وراء ألم الذم والقصد بالشر وهو خلق كريم يحدث في أول الصبامهما أشرق عليه نور العقل فيستحي
من القبائح إذا شوهدت منه) والاستحياء استفعال من الحياء والحياء من قوة الحس ولطفه وقوة الحياء
(وهو وصف محمود) واختلاف فيه وأشهر الأقوال انه تغير وانكسار يعرض للانسان من تخوف ما يعاب
به أو يذم عليه (قال صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله) قال العراقي رواه مسلم من حديث عمران بن
حصين وقد تقدم قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود وإنما كان خيرا كله لأن مبدأه انكسار يلحق
الانسان مخافة نسبتته الى القبيح ونهايته ترك القبيح وكلاهما خير ومن ثرائه مشهد النعمة والاحسان
فان الذكر لم لا يقابل بالإساءة من أحسن وإنما يفعله الشيم فبمنه مشهد احسانه اليه ونعمته عليه من
عصيانه حياء منه أن يكون خيره وانعامه تارلا عليه ومخالفته صاعدة اليه فلا ينزل به ذوا ملك يعرج بهذا
فاقربه من مقابلة (وقال صلى الله عليه وسلم الحياء شعبة من الإيمان) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي
هريرة وقد تقدم قلت وروى أحمد وابن منبج والترمذي وقال حسن غريب والحاكم والاضياء من حديث
أبي امامة الحياء والحي شعبتان من الإيمان والبذاء والبيات شعبتان من النفاق وفي لفظ آخر الحياء من الإيمان
رواه مسلم والترمذي وابن ماجه من طريق سفيان بن عيينة والبخاري وأبو داود والنسائي من طريق مالك
ومسلم وحده من طريق معمر ثلاثهم عن الزهري عن سالم عن أبيه انه قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم
رجلا يعظ أبا في الحياء فقال الحياء من الإيمان وفي رواية وقال دعه فان الحياء من الإيمان وقد انفرد

كيلا يقصد بشر إذا عرف ذنبه وهذا راء ألم الذم فان الذم يؤلم من حيث يشعر القلب بنقصانه وخسسته وان كان ممن يؤمن شره وقد يخاف
شر من يطالع على ذنبه بسبب من الأسباب فله أن يستر ذلك حذرا منه (السابع) مجرد الحياء فانه نوع ألم وراء ألم الذم والقصد بالشر وهو
خلق كريم يحدث في أول الصبامهما أشرق عليه نور العقل فيستحي من القبائح إذا شوهدت منه وهو وصف محمود إذا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحياء خير كله وقال صلى الله عليه وسلم الحياء شعبة من الإيمان

وقال صلى الله عليه وسلم الحياء لا يأتى الا بخير وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الحي الحليم فالذى يفسق ولا يبالى أن يظهر فسقه للناس جميع الى الفسق التهنك والوقاحة وفقد الحياء فهو أشد حالاً ممن يستتر ويستحيى إلا أن الحياء يبرز بالرياء ومشتبه به اشتباهاً عظيماً قل من يتفطن له ويدعى كل مرأته مستحي (٣٠٨) وان سبب تحسينه العبادات هو الحياء من الناس وذلك كذب بل الحياء خلق ينبعث من

الشيخان - هذه اللقطة ورواه أبو يعلى من حديث عبد الله بن سلام ورواه ابن عساكر وابن النجار من حديث أبي بكره ورواه أيضاً من حديث أبي هريرة وفي لفظ الحياء من الايمان والايمان في الجنة ورواه الطبراني والبيهقي من حديث عمران بن حصين ورواه أحمد والترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان والحاكم من حديث أبي هريرة ورواه البخاري في الادب والطبراني والحاكم والبيهقي من حديث أبي بكره ورواه الشيرازي في الالقاء والطبراني في الاوسط من حديث عمران بن حصين وأبي بكره وفي لفظ الحياء شعبة من شعب الايمان ولايمان من الاحياء له رواه ابن لال في مكارم الاخلاق عن مجمع بن حارثة عن عمه (وقال صلى الله عليه وسلم الحياء لا يأتى الا بخير) لان من استحيى من الناس ان يروى يأتي بقبح دعاه ذلك الى أن يكون حياؤه من ربه أشد فلا يضيع فريضته ولا يرتكب خطيئته قال العراقي متفق عليه من حديث عمران بن حصين وقد تقدم قلت ورواه كذلك أحمد (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الحي الحليم) أي صاحب الحياء والحلم قال العراقي ورواه الطبراني من حديث فاطمة ولبنان من حديث أبي هريرة ان الله يحب الغنى الحليم المتعفف وفيه لبث بن أبي ساهم يختلف فيه اه قلت وروى ابن صصري في أماليه من حديث أبي هريرة ان الله يحب الحي الحليم المتعفف من عباده ويبغض الفاحش البذي السائل المخف وروى أحمد ومسلم والعسكري في الامثال من حديث سعدان الله عز وجل يحب العبد التقي الغنى الخفي (فالذى يفسق ولا يبالى بان يظهر فسقه للناس جميع الى الفسق التهنك والوقاحة) أي صلابه الوجه (وفقد الحياء فهو أشد حالاً ممن يستتر ويستحيى إلا أن الحياء يبرز بالرياء ومشتبه به اشتباهاً عظيماً قل من يتفطن له ويدعى كل مرأته مستحي وان سبب تحسينه العبادات هو الحياء من الناس وذلك كذب بل الحياء خلق ينبعث من الطبع الكريم) ونقل القشيري في الرسالة عن الجنيد رحمه الله تعالى قال الحياء روية الاسلام وروية التقصير فتولد بينهما محالة تسمى الحياء (ويهيح عقيبه داعية الرياء وداعية الاخلاص ويتصور أن يخلص معه ويتصور أن يرائي معه وبيانه ان الرجل يطلب من صديق له قرضاً ونفسه لا تسخو باقرضه إلا أنه يستحي من رده) بلا عطاء (وعلم انه لو راسله على لسان غيره لكان لا يستحي ولا يقرض رياء ولا لطلب الثواب فله عند ذلك أحوال احداها أن يشافه) أي نواجه (بالرد الصريح ولا يبالى فينسب الى قلة الحياء وهذا افضل من لاحياء له فان المستحي لا يخلو (أما أن يتعلل) أي يعتذر ويتعلق بكثرة ما نعتله من الاقراض (أو يقرض) في الحال (فان أعطى فيتم صور له ثلاثة أحوال احداها أن يترج الرياء بالحياء بان يهيح الحياء فيقع عنده الرد فيهيح خاطر الرياء ويقول ينبغي أن تعطيني حتى يثنى عليك ويحمدك وينشر اسمك بالسخاء أو ينبغي أن تعطيني حتى لا يذمك ولا ينسبك الى البخل فاذا أعطى فقد أعطى بالرياء وكان المحرك للرياء هو هيحان الحياء) الحالة (الثانية أن يتعذر عليه الرد بالحياء ويبقى في نفسه البخل فيتعذر الا عطاء فيهيح باعث الاخلاص ويقول ان الصدقة بواحدة والقرض بثمانية عشر) كجورد ذلك في الخبر (ففيه أجور عظيم وادخال سرور على قلب صديق وذلك محمود عند الله تعالى فتسخر النفس بالا عطاء لذلك فهذا يخلص هيح الحياء اخلاصه) الحالة (الثالثة أن لا تكون له رغبة في الثواب ولا خوف من مذمته ولا حب لمحمدته لانه لو طلبه مرأسله لكان لا يعطيه فاعطاه بمحض الحياء وهو ما يجده في قلبه من ألم الحياء ولولا الحياء لردده ولو جاءه من لا يستحي منه من الاجانب والاراذل لكان يردده وان كثرا الحمد

الطابع الكريم وتهيح عقيبه داعية الرياء وداعية الاخلاص ويتصور أن يخلص معه ويتصور أن يرائي معه وبيانه ان الرجل يطلب من صديق له قرضاً ونفسه لا تسخو باقرضه إلا أنه يستحي من رده وعلم انه لو راسله على لسان غيره لكان لا يستحي ولا يقرض رياء ولا لطلب الثواب فله عند ذلك أحوال احداها أن يشافه بالرد الصريح ولا يبالى فينسب الى قلة الحياء وهذا افضل من لاحياء له فان المستحي اما أن يتعلل أو يقرض فان أعطى فيتم صور له ثلاثة أحوال احداها أن يترج الرياء بالحياء بان يهيح الحياء فيقع عنده الرد فيهيح خاطر الرياء ويقول ينبغي أن تعطيني حتى يثنى عليك ويحمدك وينشر اسمك بالسخاء أو ينبغي أن تعطيني حتى لا يذمك ولا ينسبك الى البخل فاذا أعطى فقد أعطى بالرياء وكان المحرك للرياء هو هيحان الحياء الحالة (الثانية أن يتعذر عليه الرد بالحياء ويبقى في نفسه البخل

فيمتذر الا عطاء فيهيح داعي الاخلاص ويقول له ان الصدقة بواحدة والقرض بثمان عشرة ففيه أجور عظيم وادخال الثواب سرور على قلب صديق وذلك محمود عند الله تعالى فتسخر النفس بالا عطاء لذلك فهذا يخلص هيح الحياء اخلاصه الثالث ان لا يكون له رغبة في الثواب ولا خوف من مذمته ولا حب لمحمدته لانه لو طلبه مرأسله لكان لا يعطيه فاعطاه بمحض الحياء وهو ما يجده في قلبه من ألم الحياء ولولا الحياء لردده ولو جاءه من لا يستحي منه من الاجانب والاراذل لكان يردده وان كثرا الحمد

والثواب فيه فهذا مجرد الحياء ولا يكون هذا الا في القبايح كالجنح ومعارفة الذنوب) أي ملابسها
(والمرأى يستحي من المباحات أيضا حتى انه يرى مستحجا في المشي فيعود الى الهدوء) أي السكون (أو) يرى
(ضاحكا فيرجع الى الانقباض ويزعم ان ذلك حياء وهو عين الرياء وقد قيل ان بعض الحياء ضعف وهو)
قول (صحح) والمراد به الحياء مما لبس بقبج كالحياء من وعظ الناس وامامة الناس في الصلاة وهو في النساء
والصبيان محمود وفي العقلاء) البالغين (غير محمود وقد تشاهد معصية من شيخ فيستحي من شبيته أن يذكر
عليه لان من اجل الله اجلال ذى الشبهة المسلم) كما ورد في الخبر ان من اجل الله اكرام ذى الشبهة المسلم
رواه ابن المبارك وابن أبي شيبة وأبو داود والطبراني والبيهقي والخريزي في مكارم الاخلاق من حديث
جابر بن اكرام جلال الله اكرام ذى الشبهة المسلم (وهذا الحياء حسن وأحسن منه أن تستحي من الله
فلا تضيق الامر بالمعروف فالقوي يؤثر الحياء من الله على الحياء من الناس والضعيف قد لا يقدر عليه)
وقال النووي في شرح مسلم وأما كون الحياء خيرا كله ولا يأتي الا بخير فقد يشكل على بعض الناس من
حيث ان صاحب الحياء قد يستحي أن يواجه بالحق من يجبه له فيترك أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وقد
يحمل على الاضلال ببعض الحقوق وغير ذلك مما هو معروف في العادة قال وجواب هذا ما أجاب به جماعة
من الأئمة منهم الشيخ ابن الصلاح انه هذا المانع الذي ذكرناه ليس الحياء حقيقة بل هو عجز وخور
ومهانة وانما التسمية حياء من اطلاقهم يعني أهل العرف أطلقوه مجازا لمشابهة للحياء الحقيقي وانما
حقيقة الحياء خلق يبعث على ترك القبج ومنع من التصريح في حق ذى الحق والله أعلم (فهذه الاسباب هي
التي يجوز لاجلها ستر القبايح والذنوب) وقد ذكر المصنف منها ستة ولم يذكر الوجه السابع وتقدم له في أول
السلام انما ثمانية أوجه وقد راجعت غالب نسخ المتن فوجدت الوجه السابع ساقطا فيها فانظر ذلك الوجه
(الثامن ان يخاف من ظهور ذنبه ان يستجري عليه غيره و يقتدي به وهذه العلة الواحدة فقط هي
الجارية في اظهار الطاعة وهو القدوة ويحتص ذلك بالائمة وأربن يقتدي به وهذه العلة ينبغي ان يخفى
العاصي أيضا معصيته من أهله ولده لانهم يتعلمون منه) اذا اطلعوا عليها منه (ففي ستر الذنوب هذه
الاعتذار الثمانية وليس في اظهار الطاعة عذر الا هذا العذر الواحد ومهما قصد ستر المعصية ان يتخيل الى
الناس انه ورع كان مراثيا كما اذا قصد ذلك باظهار الطاعة) كلاهما على حد سواء (فان قلت فهل يجوز
للعبد ان يحجب جد الناس له بالصالح وجبههم اياه بسببه وقد قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم لم دني على
ما يحبني الله عليه ويحبني الناس فقال ازهد في الدنيا) من الزهد بالضم وهو لغة الاعراض عن الشيء احتقارا
وسرعا لاقتصار على قدر الضرورة ما يتيق حله والمراد بالزهد في الدنيا باسستغفار جلتها واحتقار جمع شأنها
لتحذير الله منها واحتقاره لها (يحجب الله وانبياء اليهم هذا الخطام) أي ارم لهم بما في يدك من اعراض الدنيا
(يجبوك) لان قلوبهم هم مجبولة مطبوعة على حب الدنيا ومن نازع انسانا في محبوه كرهه وقلاه ومن لم
يعارضه فيه أحبه واصطفاه قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث سهل بن سعد بلفظ ازهد مما في أيدي
الناس يحبك الناس قلت سياق المصنف أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق منصور بن العنبر عن مجاهد
عن أنس بلفظ ازهد في الدنيا يحبك الله وأما الناس فانبياء اليهم هذا فيجبوك ورجاله ثقافت لكن في سماع
مجاهد عن أنس فيه نظر وقد رواه الاثبات فلم يجاوزوا به مجاهد او كذا روى من حديث ربيعة بن حراش عن
الربيع بن خيثم رفعه مرسلأ وأما حديث سهل بن سعد فرواه ابن ماجه في الزهد في سننه والطبراني في
الكبير وأبو نعيم في الحلية وابن حبان والحاكم في صحيحه والبيهقي في الشعب وآخرون كلهم من حديث
خالد بن عمر والقرشي عن الثوري عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي قال جاء رجل الى رسول الله صلى

بأظهار الطاعة فان قلت فهو سلب يجوز للعبد أن يحب جسد الناس له بالصالح وجههم أيا بسببه وقد قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم دلني على ما يحبني الله عليه ويحبني الناس قال ازهدي في الدين يا حبك الله وانبت اليهم هذا الخيطام يحبوك

فنعول حبك لحب الناس لك قد يكون مباحا وقد يكون محمودا وقد يكون مذموما فالمحمود أن تحب ذلك لتعرف به حب الله لك فإنه تعالى إذا أحب عبدا أحبه في قلوب عباده والمذموم أن تحب حبهم وحبهم على حجل وغزوك وصلاتك وعلى طاعة بعضهم فان ذلك طلب عوض على طاعة الله عاجل سوى ثواب الله والمباح (٣١٠) أن تحب أن يحبك لصفات محمودة سوى الطاعات المحمودة المعينة فبك ذلك كحبك

المال لان ملك القلوب وسيلة الى الاغراض كمال الاول فلا فرق بينهما * بيان ترك الطاعات خوفا من الرياء ودخول الآفات * اعلم أن من الناس من يترك العمل خوفا من أن يكون مرأيا به وذلك غلط وموافقة للشيطان بل الحق فيما يترك من الاعمال ومالا يترك خوفا الآفات ما تذكره وهو أن الطاعات تنقسم الى مالاذة في عينه كالصلاة والصوم والحج والغزو فانها مقياسية ومجاهدات انما تصير لذينة من حيث انها توصل الى حمد الناس وحمد الناس لذية وذلك عند اطلاع الناس عليه والى ما هو لذية وهو أكثر ما لا يقتصر على البدن بل يتعلق بالخلق كالحلافة والقضاء والولايات والحسبة وامامة الصلاة والتدبير والتدريس وانفاق المال على الخلق وغير ذلك مما تعظم الآفة فيه لتعلقه بالخلق ولما فيه من اللذة (القسم الاول الطاعات اللازمة للبدن التي لا تتعلق بالغير ولا لالة في

الله عليه وسلم فقتل يارسول الله دلتني على عمل اذا علمته أحبني الله وأحبني الناس فقال ازهد وذكره وقال الحاكم انه صحيح الاسناد وليس كذلك فخالج الجميع على تركه بل نسب الى الوضع لكن قد رواه غيره عن الثوري وقال المنذري عقيب عزوه لابن ماجه وقد حسن بعض مشايخنا اسناده وفيه بعد لانه من رواية خالد القرشي وقد تركوا وهم قال على هذا الحديث لامعة من أنوار النبوة ولا يمنع كون رايه ضعيفا أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قاله اه وقد سبقه النووي في تحسينه وتبعه العراقي والجلال السيوطي وقد اختلف فيه كلام الحافظ بن حجر والذي يميل الى القلب تحسينه والله اعلم (فنعول حبك لحب الناس لك قد يكون مباحا وقد يكون محمودا وقد يكون مذموما فالمحمود ان تحب ذلك لتعرف به حب الله لك فإنه عز وجل اذا أحب عبدا أحبه في قلوب عباده) روى أبو نعيم في الحلية من حديث أنس اذا أحب الله عبدا قذف حبه في قلوب الملائكة واذا ابغض عبدا قذف بغضه في قلوب الملائكة ثم يقذفه في قلوب الآدميين وفي المتفق عليه من حديث أبي هريرة اذا أحب الله عز وجل عبدا نادى جبريل ان الله يحب فلانا فأحببه فيحبه جبريل فينادى جبريل في أهل السماء ان الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض وعند الترمذي وقال حسن صحيح زيادة ثم تنزل له المحبة في أهل الارض فذلك قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وذا (والذموم ان تحب حبهم وحبهم على حجل وغزوك وصلاتك وعلى طاعة بعضهم فان ذلك طلب عوض على طاعة الله عاجلا سوى ثواب الله) فذلك مذموم (والمحمود ان تحب ان يحبك لصفات محمودة) وأخلاق حسنة (سوى الطاعات المحبوبة المعينة فبك ذلك كحبك للمال لان ملك القلوب وسيلة الى الاغراض كذلك وسيلة الى الاغراض فلا فرق بينهما) حينئذ والله الموفق

* بيان ترك الطاعات خوفا من الرياء ودخول الآفات *

(اعلم) هذا الله (ان من الناس من يترك العمل خوفا ان يكون مرأيا به وذلك) أي ترك أصل العمل لهذا الخوف (غلط وموافقة للشيطان) فان قصده من العبد ذلك (بل الحق فيما يترك من الاعمال وما لا يترك خوفا الآفات ما تذكره) الآن (وهو ان الطاعات) بأسرها (تنقسم الى مالاذة في عينه كالصلاة والصوم والحج والغزو فانها) من أصلها (مقاساة ومجاهدات) بدنية ومالية (وانما تصير لذينة) لعارض وهو (من حيث انها توصل الى حمد الناس وحمد الناس لذية وذلك عند اطلاع الناس عليه) فظاهر ان اللذة فيها لا لعينها (والى ما هو لذية) لعينه (وهو أكثر مما لا يقتصر على البدن بل يتعلق بالخلق كالحلافة والقضاء والولايات والحسبة وامامة الصلاة والتدبير والتدريس وانفاق المال على الخلق وغير ذلك مما تعظم الآفة به لتعلقه بالخلق ولما فيه من اللذة القسم الاول الطاعات اللازمة للبدن التي لا تتعلق بالغير ولا لالة في عينها كالصوم والصلاة والحج فطرات الرياء فيها ثلاث احداها ما يدخل قبل العمل فيبعث على الابتداء لرؤية الناس وليس معه باعث الدين فهذا مما ينبغي ان يترك لانه معصية لا طاعة فيه فإنه تدبر (أي تلبس) بصورة الطاعة الى طلب المنزلة في قلوب الناس (فان قدر الانسان على ان يدفع عن نفسه باعث الرياء ويقول لها ألا تستخينين من مولاي لا تستخينين بالعمل لاجله وتستخينين بالعمل لاجل عبادته حتى يدفع بذلك القول) باعث الرياء وتستخو النفس بالعمل لله عقوبة للنفس على خاطر الرياء وكفارة له فليست شغل

حينئذ

عينها كالصوم والصلاة والحج فطرات الرياء فيها ثلاث احداها ما يدخل قبل العمل فيبعث على الابتداء لرؤية الناس وليس معه باعث الدين فهذا مما ينبغي ان يترك لانه معصية لا طاعة فيه فإنه تدبر بصورة الطاعة الى طلب المنزلة فان قدر الانسان على ان يدفع عن نفسه باعث الرياء ويقول لها ألا تستخينين من مولاي لا تستخينين بالعمل لاجله وتستخينين بالعمل لاجل عبادته حتى يدفع باعث الرياء وتستخو النفس بالعمل لله عقوبة للنفس على خاطر الرياء وكفارة له فليست شغل

فقد حصلت غرضه ومثال
من يترك العمل لخوفه
أن يكون مراثيا كمن سلم
إليه مولاة حنطة فمراؤان
وقال خذها من الزؤان
ونقها منه تنقية بالغة فترك
أصل العمل ويقول أخاف
إن اشتغلت به لم تحصل
نحلا صافيا نقيًا فترك
العمل من أجله هو ترك
الاخلاص مع أصل العمل
فلا معنى له ومن هذا القبيل
أن يترك العمل خوفا على
الناس أن يقولوا إنه مرء
في عصون الله به فهذا من
مكايد الشيطان لأنه أولا
أساء الظن بالمسلمين وما
كان من حقه أن يظن بهم
ذلك ثم إن كان فلا يضره
قولهم ويفوته ثواب العبادة
وترك العمل خوفا من
قولهم إنه مرء هو عين
الرياء فلولا حبه لمحمد ثم
وخوفه من ذمهم فإله
ولقولهم قالوا إنه مرء أو
قالوا إنه مخاص وأي فرق
بين أن يترك العمل خوفا
من أن يقال إنه مرء وبين
أن يحسن العمل خوفا من

حينئذ بالعمل الثانية ان ينبعث لاجل الله ولكن بعرض الرياء مع عقدا لعبادة وأولها فلا ينبغي ان يترك العمل لهذا (لانه وجد باعثا دينيا فليشروع في العمل) وليستمر عليه (وليجاهد نفسه في دفع الرياء وتحصيل) أصل (الاخلاص بالمعالجة التي ذكرناها من الزام النفس كراهية الرياء والاباء عن القبول الثالثة أن يعقد على الاخلاص بالمعالجة ثم يطرأ الرياء ودواعيه فينبغي أن يجاهد في الدفع) مهما أمكنه (ولا يترك العمل لكي يرجع الى عقد الاخلاص ويرد نفسه اليه قهرا حتى يتم العمل لان الشيطان يدعوك أولا الى ترك العمل) من أصله (فاذا لم تجب دعاءه) واستغلت) بالعمل (فيدعوك الى الرياء فان لم تجب دعاءه) (ودفعت) في عملك (بقى يقول لك هذا العمل ليس بخالص وأنت مراعاة تعبك ضائع وأي فائدة لك في عمل لا اخلاص فيه حتى يحملك على ترك العمل) جهنم الخداعات (فاذا تركته فقد حصلت غرضه) الذي هو بصدده وهذا معنى الخبر ان الشيطان مصائد ونفوسا وفي الخبر الآخر الشيطان طلاع رصاد (ومثال من يترك العمل خوفاً أن يكون مراثبا لمن سلم اليه مولاة حنطة فيها زان) وهو حب يخالط البر فيكسبه الرذاعة وفيه لغات ضم الزاي مع الهمز وتركه فيكون وزن غراب وكسر الزاي مع الواو الواحدة زوانة ويسمى السليم (وقال خلعهمان الزوان ونهها منه تنقية بالغة فيترك أصل العمل ويقول أخاف ان استغلت به لم يتخلص خلاصا صافيا نقياً فيترك العمل من أجله وهو ترك الاخلاص مع أصل العمل فلا معنى له ومن هذا القبيل ان يترك العمل خوفاً على الناس ان يقولوا انه مرءاء فيعصون الله) بسبب قولهم ذلك فيكون هو الحامل لهم على الوقوع في تلك المعصية (فهذا من مكاييد الشيطان) وخذعه (لانه أولاً أساء الظن بالمسلمين وما كان من حقه ان يظن بهم ذلك) فهو داخل تحت قوله تعالى ان بعض الظن اثم (ثم ان كان فلا يضره قولهم ويفوته ثواب العبادة وترك العمل خوفاً من قولهم انه مرءاء هو عين الرياء) فهو مثله مثل من فر من المطر الى الميزاب (فلولا حبه لمحمدتهم وخوفه من مذمتهم ثمالة لقولهم انه مرءاء اوقالوا انه نخاص فاي فرق بين أن يترك العمل خوفاً من أن يقال انه مرءاء وبين أن يحسن العمل خوفاً من ان يقال انه غافل) عن أمور الدين (مقصر) فيها (بل ترك العمل أشد من ذلك فهذه كلها مكاييد الشيطان) وتلميساته (على العباد الجاهل) الذين اختلفوا على العبادة وتركوا العلم (ثم كيف يطمع ان يتخلص من) شرك (الشيطان بان يترك العمل والشيطان لا يخليه بل يقول له) مما نوسوس اليه (الآن يقول الناس انك تركت العمل ليقال انك نخاص لا تشتهي الشهرة فيمضرك) أي بالجوك (بذلك الى أن تهرب (من الناس فان هربت ودخلت سراباً) محركة بيتاً (تحت الارض) لاسقفه ويسمى الوكر) التي في قلبك حلالة معرفة الناس بتركك وهو ربك منهم وتعظيمهم لك بقولهم على ذلك فكيف يتخلص من شره ومن شركه (بل لانجاة منه الابان تلزم قلبك معرفة الرياء وهو انه ضرر في الاسخرة ولا نفع فيه في الدنيا لتلزم الكراهة والاباء قلبك وتستمر مع ذلك على العمل) وتستمر عليه (فلا تبالي وان نزع العدو نازغ الطبع فان ذلك لا ينقطع) ولا يدرك منهته (وترك العمل لاجل ذلك يحجر الى البطالة

أن يقال انه غافل مقصر بل ترك العمل أشد من ذلك فهذا كله ما كيد الشيطان على العباد الجاهل ثم كيف يطمع في أن يتخلص من الشيطان بان يترك العمل والشيطان لا يخليه بل يقول له الات يقول الناس انك تركت العمل ليقال انه تخلص لا يشغى الشهوة فيضطره بذلك الى أن يهرب فان هرب ودخلت سر باحت الارض ألقى في قلبك حلاوة معرفة الناس لترهك وهربك منهم وتعظيمهم لك بقولهم على ذلك فكيف تتخلص منه بل لا نجاة منه الا بان تلزم قبل معرفة آفة الرياح وهو انه ضررى الاخرة ولا تنفع فيه فى الدنيا تلزم الكراهة والاباء قبل ان تستمر مع ذلك على العمل ولا تبالي وان ترغ العدو وارغ الطبع فان ذلك لا ينقطع وترك العمل لاجل ذلك يجر الى البهالة

وترك الخيرات فسادت تبتد باعدا دينيا على العمل فلا تترك العمل وجهاد خاطر الرياء والزم قلبك الحياء من الله اذا دعيتك نفسك الى أن تستبدل بحمد جسد المخلوقين وهو مطالع على قلبك ولواطاع الخلق على قلبك وانك تريد جدهم مقتولك بل ان قدرت على أن تزيد في العمل حياء من ربك وعقوبة لنفسك فافعل فان قال لك الشيطان أنت مرء فاعلم كذبه وخدعه بما تصادف في قلبك من كراهة الرياء وابائه وخوفك منه وحيائك من الله تعالى وان لم تجد في قلبك كراهية ومنه خوفا ولم يبق باعد ديني بل تجرد باعد الرياء فانك العمل عند ذلك وهو بعيد في شرع في العمل لله فانه لا بد أن يبقى معه أصل قصدا للثواب فان قلت فقد نقل عن أقوام ترك العمل مخافة الشهرة روى ابن ابراهيم

(و) يغضى الى (ترك الخيرات) فيبقى محروما خاسرا (فسادت تبتد باعدا دينيا على العمل فلا تترك العمل وجهاد خاطر الرياء والزم قلبك الحياء من الله اذا دعيتك نفسك الى أن تستبدل بحمد جسد المخلوقين وهو مطالع على قلبك) رقيب على أحوالك (ولواطاع الخلق على قلبك وأنت تريد جدهم مقتولك) أي أبغضوك (بل ان قدرت على أن تزيد في العمل حياء من ربك وعقوبة لنفسك فافعل فان قال لك الشيطان أنت مرء فاعلم كذبه وخدعه بما تصادف في قلبك من كراهة الرياء وابائه وخوفك منه وحيائك من الله فان لم تجد في قلبك كراهية ومنه خوفا ولم يبق باعد ديني بل مجرد باعد الرياء فانك العمل عند ذلك وهو بعيد في شرع في العمل لله فانه لا بد أن يبقى معه أصل قصدا للثواب فان قلت فقد نقل عن أقوام من السلف (ترك العمل مخافة الشهرة) فن ذلك (روى ابن ابراهيم) بن يزيد (النجعي) رحمه الله تعالى (دخل عليه انسان) وكان يقرأ في المحف (فاطيق المحف وترك القراءة وقال لا يرى هذا أنا نقرأ كل ساعة وقال ابراهيم التيمي اذا أعجبك الكلام فاسكت واذا أعجبك السكوت فتمسكهم وقال الحسن ان كان أحدكم لير بالاذى ما يمنع من دفعه الا كراهة الشهرة وكان أحدهم يأتيه البكاء فيصرفه الى الضحك مخافة الشهرة) بن الحسن ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق هشام عن الحسن (وقد ورد في ذلك آثار كثيرة) تدل على ترك العمل مخافة الشهرة (قلنا هذا يعارض ما ورد من اظهار الطاعات من لا يحصى واظهار الحسن البصري) رحمه الله تعالى (هذا الكلام في معرض الوعظ أقرب الى خوف الشهرة من البكاء واماطة الاذى عن الطريق يقل) ويندر (ثم لم يتركه) أي لم يثبت عنه الترك (وبالجملة ترك النوافل جائز والكلام في الافضل والافضل انما يقدر عليه الاقوياء دون الضعفاء فالافضل ان يتم العمل ويجهت في الاخلاص ولا يتركه وأرباب الاعمال قد يعالجون أنفسهم بخلاف الافضل لشدة الخوف) وتمكنه منهم (فالاقتداء ينبغي أن يكون بالاقياء وأما طباق ابراهيم النجعي المحف يمكن أن يكون لعلمه بانه يحتاج الى ترك القراءة عند دخوله واستنفاه بعد خروجه للاستغفار بكمالته) وانجاح ما جاء لاجله (فراى أن لا يراه في القراءة أبعد عن الرياء وهو عازم على الترك للاستغفار به حتى يعود اليه بعد ذلك وأما ترك رفع الاذى فذلك مما يخاف على نفسه آفة الشهرة واقبال الناس عليه وشغلهم اياه عن عبادات هي أكبر من رفع خشبة عن الطريق فيكون ترك ذلك للمحافظة على عبادات هي أكبر منها لا بمجرد خوف الرياء وأما قول ابراهيم التيمي اذا أعجبك الكلام فاسكت يجوز أن يكون قد أراد به مباحات الكلام كالغصاة في الخطاب وغيره فان ذلك يورث العجب في النفس (وكذلك العجب في السكوت المباح محذور وهو عدول من مباح الى مباح حذر من) الوقوع

النجعي دخل عليه انسان وهو يقرأ فاطيق المحف وترك القراءة وقال لا يرى هذا أنا نقرأ كل ساعة وقال ابراهيم التيمي اذا أعجبك الكلام فاسكت واذا أعجبك السكوت فتمسكهم وقال الحسن ان كان أحدكم لير بالاذى ما يمنع من دفعه الا كراهة الشهرة وكان أحدهم يأتيه البكاء فيصرفه الى الضحك مخافة الشهرة (قلنا هذا يعارض ما ورد من اظهار الطاعات من لا يحصى واظهار الحسن البصري) رحمه الله تعالى (هذا الكلام في معرض الوعظ أقرب الى خوف الشهرة من البكاء واماطة الاذى عن الطريق يقل) ويندر (ثم لم يتركه) أي لم يثبت عنه الترك (وبالجملة ترك النوافل جائز والكلام في الافضل والافضل انما يقدر عليه الاقوياء دون الضعفاء فالافضل ان يتم العمل ويجهت في الاخلاص ولا يتركه وأرباب الاعمال قد يعالجون أنفسهم بخلاف الافضل لشدة الخوف) وتمكنه منهم (فالاقتداء ينبغي أن يكون بالاقياء وأما طباق ابراهيم النجعي المحف يمكن أن يكون لعلمه بانه يحتاج الى ترك القراءة عند دخوله واستنفاه بعد خروجه للاستغفار بكمالته) وانجاح ما جاء لاجله (فراى أن لا يراه في القراءة أبعد عن الرياء وهو عازم على الترك للاستغفار به حتى يعود اليه بعد ذلك وأما ترك رفع الاذى فذلك مما يخاف على نفسه آفة الشهرة واقبال الناس عليه وشغلهم اياه عن عبادات هي أكبر من رفع خشبة عن الطريق فيكون ترك ذلك للمحافظة على عبادات هي أكبر منها لا بمجرد خوف الرياء وأما قول ابراهيم التيمي اذا أعجبك الكلام فاسكت يجوز أن يكون قد أراد به مباحات الكلام كالغصاة في الخطاب وغيره فان ذلك يورث العجب في النفس (وكذلك العجب في السكوت المباح محذور وهو عدول من مباح الى مباح حذر من) الوقوع

قد يعالجون أنفسهم بخلاف الافضل لشدة الخوف فالاقتداء ينبغي أن يكون بالاقياء وأما طباق ابراهيم النجعي المحف فيمكن أن يكون لعلمه بانه يحتاج الى ترك القراءة عند دخوله واستنفاه بعد خروجه للاستغفار بكمالته فراى أن لا يراه في القراءة أبعد عن الرياء وهو عازم على الترك للاستغفار به حتى يعود اليه بعد ذلك وأما ترك رفع الاذى فذلك مما يخاف على نفسه آفة الشهرة واقبال الناس عليه وشغلهم اياه عن عبادات هي أكبر من رفع خشبة عن الطريق فيكون ترك ذلك للمحافظة على عبادات هي أكبر منها لا بمجرد خوف الرياء وأما قول التيمي اذا أعجبك الكلام فاسكت يجوز أن يكون قد أراد به مباحات الكلام كالغصاة في الخطاب وغيره فان ذلك يورث العجب وكذلك العجب بالسكوت المباح محذور وهو عدول من مباح الى مباح حذر من

العجب فاما الكلام الحق المندوب اليه فلم ينص عليه على ان الآفة مما تعظم في الكلام فهو واقع في القسم الثاني وانما كلامنا في العبادات الخاصة ببدن العبد مما لا يتعلق بالناس ولا تعظم فيه الآفات ثم كلام الحسن في تركهم البكاء واماطة الاذى لحرف الشهرة ربما كان حكاية أحوال الضعفاء الذين لا يعرفون الا فضل ولا يدركون هذه الدقائق وانما ذكره (٣١٣) تخويف الناس من آفة الشهرة وزجر عن

طلبها (القسم الثاني) ما يتعلق بالخلق وتعظم فيه الآفات والاختطارات وأعظمها الخلقة ثم القضاء ثم التذكير والتدريس والقنوى ثم اتفاق المال اما الخلقة والامارة فهي من أفضل العبادات اذا كان ذلك مع العدل والاخلاص وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ليوم من امام عادل خير من عبادة الرجل وحده ستين عاما قال ابن عباس وقد تقدم اه قلت لفظهما يوم من امام عادل أفضل من عبادة ستين سنة وحديث في الارض بحقه أركبها من مطر أربعين عاما وقد رويت الجملة الاخيرة من حديث أبي هريرة بلفظ حديثي بقاء في الارض خير من قطر أربعين صباحا هكذا رواه ابن حبان وعند أحمد والنسائي وابن ماجه بلفظ حديثي بقاء في الارض خير لاهل الارض من أن يقطر وأربعين صباحا (فأعظم بعبادة يوازي يوم منها عبادة ستين سنة وقال صلى الله عليه وسلم أول من يدخل الجنة ثلاثة الامام المقسط أحدهم) قال العراقي رواه مسلم من حديث عياض بن جناد أهل الجنة ثلاث دول سلطان مقسط ولم أرفه ذكرا الا قلية اه (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ترد دعوتهم الامام العادل أحدهم) وغمام الحديث والصائم حتى ينفطر ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء ويقول الرب تبارك وتعالى وعزتي وجلالي لا تنصرك ولو بعد حين هكذا رواه الطيالسي وأحمد والترمذي وقال حسن وابن ماجه والبيهقي وروى ابن حبان مسنده الى قوله المظلوم وقد تقدم في كتاب الصوم وروى ابن أبي شيبه بلفظ الامام العادل لا ترد دعوته (وقال صلى الله عليه وسلم أقرب الناس مني منزلا يوم القيامة امام عادل رواه أبو سعيد الخدري) رضى الله عنه قال العراقي رواه الاصبهاني في الترغيب والترهيب من رواية عطية العوفي وهو ضعيف عنده وفيه أيضا الصحيح بن ابراهيم الديباجي ضعيف أيضا اه قلت رواه أحمد والترمذي وقال حسن غريب والبيهقي بلفظ ان أحب عباد الله يوم القيامة وأدناهم منه مجلسا امام عادل وأبغض الناس الى الله وأبعدهم منه مجلسا وفي لفظه وأشداهم عذابا امام جابر (فالامارة والخلقة من أعظم العبادات ولم يزل المتقون يحتضرون منها ويهرجون من تقلدها وذلك لما فيها من عظم الخطر اذا تحرك بها الصفات الباطنية ويغلب على النفس حب الجاه ولذة الاستيلاء ونفاذ الامر وهو أعظم ملاذ الدنيا فاذا صارت الولاية محبوبة كان الوالى ساعيا في حفظ نفسه وأوشكت ان يتبع هواه فيمتنع من كل ما يقدح في جاهه وولايته وان كان حقا ويقدم على ما يندف في مكانته (أى منزلته وقدره) وان كان باطلا وعند ذلك يهلك ويكون يوم من سلطان جائر شر من فسق ستين سنة بمفهوم الحديث الذي ذكرناه) وهو حديث ابن عباس (ولهذا الخطر العظيم كان عمر) رضى الله عنه (يقول من يأخذها) أى الامارة (بما فيها) أى من الاختطارات وروى ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء بلفظ فقال عمر وعمران من يتولاهما بما فيها وقد تقدم للمصنف في كتاب الامر بالمعروف وروى أبو نعيم في الحلية من طريق الاوزاعي عن سماعة عن ابن عباس قال لما طعن

في (العجب فاما الكلام الحق المندوب اليه فلم ينص عليه على ان الآفة مما تعظم في الكلام فهو واقع في القسم الثاني) وانما كلامنا في العبادات الخاصة ببدن العبد مما لا يتعلق بالناس ولا تعظم فيه الآفات ثم كلام الحسن في تركهم البكاء واماطة الاذى لحرف الشهرة ربما كان حكاية أحوال الضعفاء الذين لا يعرفون الا فضل ولا يدركون هذه الدقائق وانما ذكره (٣١٣) تخويف الناس من آفة الشهرة وزجر عن طلبها (القسم الثاني) ما يتعلق بالخلق وتعظم فيه الآفات والاختطارات وأعظمها الخلقة ثم القضاء ثم التذكير والتدريس والقنوى ثم اتفاق المال اما الخلقة والامارة فهي من أفضل العبادات اذا كان ذلك مع العدل والاخلاص وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ليوم من امام عادل خير من عبادة الرجل وحده ستين عاما قال ابن عباس وقد تقدم اه قلت لفظهما يوم من امام عادل أفضل من عبادة ستين سنة وحديث في الارض بحقه أركبها من مطر أربعين عاما وقد رويت الجملة الاخيرة من حديث أبي هريرة بلفظ حديثي بقاء في الارض خير من قطر أربعين صباحا (فأعظم بعبادة يوازي يوم منها عبادة ستين سنة وقال صلى الله عليه وسلم أول من يدخل الجنة ثلاثة الامام المقسط أحدهم) قال العراقي رواه مسلم من حديث عياض بن جناد أهل الجنة ثلاث دول سلطان مقسط ولم أرفه ذكرا الا قلية اه (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ترد دعوتهم الامام العادل أحدهم) وغمام الحديث والصائم حتى ينفطر ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء ويقول الرب تبارك وتعالى وعزتي وجلالي لا تنصرك ولو بعد حين هكذا رواه الطيالسي وأحمد والترمذي وقال حسن وابن ماجه والبيهقي وروى ابن حبان مسنده الى قوله المظلوم وقد تقدم في كتاب الصوم وروى ابن أبي شيبه بلفظ الامام العادل لا ترد دعوته (وقال صلى الله عليه وسلم أقرب الناس مني منزلا يوم القيامة امام عادل رواه أبو سعيد الخدري) رضى الله عنه قال العراقي رواه الاصبهاني في الترغيب والترهيب من رواية عطية العوفي وهو ضعيف عنده وفيه أيضا الصحيح بن ابراهيم الديباجي ضعيف أيضا اه قلت رواه أحمد والترمذي وقال حسن غريب والبيهقي بلفظ ان أحب عباد الله يوم القيامة وأدناهم منه مجلسا امام عادل وأبغض الناس الى الله وأبعدهم منه مجلسا وفي لفظه وأشداهم عذابا امام جابر (فالامارة والخلقة من أعظم العبادات ولم يزل المتقون يحتضرون منها ويهرجون من تقلدها وذلك لما فيها من عظم الخطر اذا تحرك بها الصفات الباطنية ويغلب على النفس حب الجاه ولذة الاستيلاء ونفاذ الامر وهو أعظم ملاذ الدنيا فاذا صارت الولاية محبوبة كان الوالى ساعيا في حفظ نفسه وأوشكت ان يتبع هواه فيمتنع من كل ما يقدح في جاهه وولايته وان كان حقا ويقدم على ما يندف في مكانته (أى منزلته وقدره) وان كان باطلا وعند ذلك يهلك ويكون يوم من سلطان جائر شر من فسق ستين سنة بمفهوم الحديث الذي ذكرناه) وهو حديث ابن عباس (ولهذا الخطر العظيم كان عمر) رضى الله عنه (يقول من يأخذها) أى الامارة (بما فيها) أى من الاختطارات وروى ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء بلفظ فقال عمر وعمران من يتولاهما بما فيها وقد تقدم للمصنف في كتاب الامر بالمعروف وروى أبو نعيم في الحلية من طريق الاوزاعي عن سماعة عن ابن عباس قال لما طعن

(٤٠) - (اتخاف السادة المتقين) - ثامن) الولاية محبوبة كان الوالى ساعيا في حفظ نفسه ويوشك أن يتبع هواه فيمتنع من كل ما يقدح في جاهه وولايته وان كان حقا ويقدم على ما يندف في مكانته وان كان باطلا وعند ذلك يهلك ويكون يوم من سلطان جائر شر من فسق ستين سنة بمفهوم الحديث الذي ذكرناه ولهذا الخطر العظيم كان عمر رضى الله عنه يقول من يأخذها بما فيها

عمر دخلت عليه فقلت ابشر أمير المؤمنين فان الله قد مصر بك الامصار ودفع بك الشناق وافشى بك الرزقة
فقال أفي الامارة تنبئ علي يا ابن عباس فقلت وفي غيرها فقال والذي نفسي بيده لو ددت اني خرجت منها كما
دخلت فيها لأجرو ولا وزر (وكيف لا وقد قال صلى الله عليه وسلم مامن والى عشيرة الابعاء يوم القيامة مغلوله يده
الى عنقه أطلقه عدله أو أوبقه جورده رواه
ونزل البصرة قال العراقي رواه أحمد من حديث عباد بن الصامت ورواه أحمد والبراز من رواية رجل
لم يسم عن سعد بن عباد وفيها يزيد بن زياد متكلم فيه ورواه أحمد والبراز وأبو يعلى والطبراني في
الاوسط من حديث أبي هريرة ورواه البراز والطبراني من حديث بريرة والطبراني في الاوسط من حديث
ابن عباس وثوبان وله من حديث أبي الدرداء مامن والى ثلاثة الالقى الله مغلوله يمينه الحديث وقد عزا
المصنف هذا الحديث لرواية معقل بن يسار والمعروف من حديث معقل بن يسار مامن عبد يستريحه الله
رعية لم يحطها بنسخه الالم يرح رائحة الجنة متفق عليه انتهى قلت سياق المصنف واد الضياء في المختارة من
حديث ثوبان وأما حديث معقل بن يسار فلفظه عند الحاكم في المستدرك والطبراني في الكبير مامن والى
من أمر المسلمين شيأ فلم يحط من رواهم بالنصيحة الا كبه الله على وجهه في جهنم يوم يحج مع الله الاولين
والآخرين ولفظ مسلم مامن أمير يلى أمر المسلمين ثم لم يحجهم دلهم ولم ينصح الالم يدخل معهم الجنة وأما
حديث أبي الدرداء فلفظه مامن والى ثلاثة الالقى الله مغلوله يمينه الى عنقه فكعه عدله أو جورده هكذا رواه
ابن عساکر أيضاً وروى أحمد من حديث أبي امامة مامن رجل يلى أمر عشرة فسافوق ذلك الا أنى الله عز
وجل مغلوله يده الى عنقه فكعه عدله أو أوبقه أو لهام لامة وأوسطها ندامة وآخرها خزي يوم القيامة وروى
النسائي من حديث أبي هريرة مامن أمير ثلاثة الا يوثق به يوم القيامة مغلوله يده الى عنقه أطلقه اطلق أو
أوبقه ورواه البيهقي بلفظ مامن أمير عشرة الا يوثق به يوم القيامة ويده مغلوله الى عنقه وعند الطبراني من
حديث ابن عباس مامن أمير يؤمر على عشرة الاستل عنهم يوم القيامة وأما حديث سعد بن عباد فلفظه
عند أحمد مامن أمير عشرة الا يوثق به يوم القيامة مغلوله يده الى عنقه لا ينسكه من غله ذلك الا العدل هكذا
رواه سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والطبراني والبيهقي وروى ابن أبي شيبة والبيهقي وابن
عساکر من حديث أبي هريرة مامن أمير عشرة الا هو يوثق به يوم القيامة مغلوله يده الى عنقه العدل أو
يوبقه الجور (وولاه أى معقل بن يسار) (عمر) رضى الله عنه (ولاية) قبل ولاية البصرة (فقال يا أمير
المؤمنين أشرك على فقال اجلس واكنم على وروى الحسن) البصري رحمه الله تعالى (أن رجلاً ولله النبي صلى
الله عليه وسلم فقال الرجل) (النبي صلى الله عليه وسلم خلى فقال اجلس) قال العراقي واد الطبراني موصولاً
من حديث عصمة هوا بن مالك وفيه الفضل بن المختار أحاديثه منكرة يحدث بالباطيل قاله أبو حاتم ورواه
أيضاً من حديث ابن عمر بلفظ الزم بيتك وفيه الفرات بن أبي الفرات ضعفه ابن معين وابن عدى وقال أبو
حاتم صدوق اه وقال الحفاظ في الاصابة عصمة بن مالك الخطمي له أحاديث أخرجهما الدارقطني والطبراني
وغيرهما مدارها على الفضل بن المختار وهو ضعيف جداً (وكذلك حديث عبد الرحمن بن سمرة) العيشي
القرشي رضى الله عنه (اذ قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن) بن سمرة (لا تسأل الامارة فانك
ان أو تبتها من غير مسألة أعنت عليها وان أو تبتها عن مسألة وكنت اليها) رواه أحمد وابن أبي شيبة
والشيخان وأبو داود والترمذي بزيادة واذا خلعت على عين فرايت غيرها خيراً منها فكفر عن عينك واثت
الذى هو خير ورواه ابن عساکر بلفظ لا تسأل الامارة فانه من سألها وكل اليها ومن ابتلى اليها ولم يسألها
أعين عليها (وقال أبو بكر) رضى الله عنه (لرافع بن عمر) الطائي (لا تأمر على اثنين ثمولى هو الخلافة فقال
له رافع ألم تقل لى لا تأمر على اثنين وأنت قد وليت امرأة محمد صلى الله عليه وسلم فقال بلى وأنا أقول لك
ذلك فن لم يعدل فيها فعليه جله الله أى لعنة الله) روى ابن المبارك في الزهد عن رافع الطائي قال سمعت أبا

وكيف لا وقد قال النبي صلى
الله عليه وسلم مامن والى
عشيرة الابعاء يوم القيامة
مغلوله يده الى عنقه أطلقه
عدله أو أوبقه جورده رواه
معقل بن يسار وولاه عمر
ولاية فقال يا أمير المؤمنين
أشرك على قال اجلس واكنم
على وروى الحسن أن
رجلاً ولله النبي صلى الله
عليه وسلم فقال للنبي خلى
قال اجلس وكذلك حديث
عبد الرحمن بن سمرة اذ قال
له النبي صلى الله عليه وسلم
يا عبد الرحمن لا تسأل الامارة
فانك ان أو تبتها من غير
مسألة أعنت عليها وان
أو تبتها عن مسألة وكنت
اليها وقال أبو بكر رضى الله
عنه لرافع بن عمر لا تأمر
على اثنين ثمولى هو الخلافة
فقام بها فقال له رافع ألم تقل
لى لا تأمر على اثنين وأنت
قد وليت امرأة محمد صلى
الله عليه وسلم فقال بلى وأنا
أقول لك ذلك فن لم يعدل
فيها فعليه لعنة الله

ولعل القليل البصيرة يرى ما ورد من فضل الامارة مع ما ورد من النسي عنها متناقضاً وليس كذلك بل الحق فيه أن الخواص الاقوياء في الدين لا ينبغي أن يمتنعوا من تقلد الولايات وأن الضعفاء لا ينبغي أن يدوروا بها فيها لكونوا أعنى بالقوى الذي لا تملكه الدنيا ولا يستغفره الطمع ولا تأخذ في الله لومة لائم وهم الذين سقط الخلق عن أعينهم وزهدوا في الدنيا وتبرموا بها وبمخالطة الخلق وقهروا أنفسهم وملكوا هواهم والشيطان فأيس منهم فهو لا يتركهم الا الحق ولا يسكنهم الا الحق ولو زهقت فيه (٣١٥) أرواحهم فهم أهل نيل الفضل في الامارة

والخلافة ومن علم انه ليس بهذه الصفة فيجزم عليه الخوض في الولايات ومن حارب نفسه فراأها صابرة على الحق كافة عن الشهوات في غير الولايات ولكن خاف عليها أن تتغير اذا اقتلدة الولاية وان تستحلي الجاه وتستلذ نفاذاً الامر فتكره العزل فيدها خيفة من العزل فهذا قد اختلف العلماء في أنه هل يلزمه الهرب من تقلد الولاية فقال قائلون لا يجب لان هذا خوف أمر في المستقبل وهو في الحال لم يعهد نفسه الاقوية في ملازمة الحق وترك لذات النفس والصحيح ان عليه الاحتراز لان النفس خداعة مدعة للحق واعدة بالخير جزماً لا يحاف عليها ان تتغير عند الولاية فكيف اذا أظهرت التردد والامتناع عن قبول الولاية أهون من العزل بعد الشروع والعزل مؤلم وهو كاقبل طلاق الرجال) وسبب كون العزل مؤلماً نفور النفس عن مفارقة ما ألفتته من لذة الاستيلاء ملك القلوب ونفاذاً الامر (فاذا شرع) في الولاية (لا تسمع نفسه بالعزل وتميل نفسه الى المداينة واهمال الحق ويهوى به في قعر جهنم) أي يسقط فيه (ولا يستطيع النزوع منه الى الموت) برضا نفسه (الأن يعزل قهراً) على نفسه (وكان فيه عذاب عاجل على كل محب للولاية ومهما مالت النفس الى طلب الولاية وجلت على السؤال والطلب) لها (فهو امارة الشر ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا نولي أمراً من سألناه) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي موسى (فاذا فهمت اختلاف حكم القوى والضعيف عرفت أن نهي أي بكر) رضى الله عنه (لرافع) الطائي (عن الولاية ثم تقلدها لها ليس بمنافض وأما القضاء فهو وان كان دون الخلافة والامارة) في المرتبة (فهو في معناها فان كل ذي ولاية أمير أي له أمر نافذ) في الناس (والامارة محبوبة بالطبع) لذية يحكم نفاذاً الامر (والثواب في القضاء عظيم مع اتباع الحق والعقاب فيه أيضاً عظيم مع العدول عن الحق وقد قال صلى الله عليه وسلم

بكر في غزاة فلما قلنا قات أوصني قال أتم الصلاة المكتوبة فساق الحديث وفيه ولا تكون أميراً ثم قال ان هذه الامارة التي ترى اليوم يسير وقد أوشك ان تفسد وتكثر حتى ينالها من ليس لها بها هل وانه من يكن أميراً فانه من أطول الناس حساباً وأغلظ عذاباً الحديث وروى الدينوري في المجالسة عن رافع الطائي قال خطب أبو بكر رضى الله عنه فذكر المسلمين فقال من ظلم منهم أحد افقد أخيراً ذمة الله ومن ولي من أمور المسلمين شيئاً فلم يعظم كتاب الله فعليه لعنة الله (ولعل القليل البصيرة يرى ما ورد في فضل الامارة مع ما ورد من النسي عنها متناقضاً وليس كذلك بل الحق فيه ان الخواص الاقوياء في الدين لا ينبغي ان يمتنعوا من تقلد الولايات) لقوتهم وصلابتهم في الدين (وان الضعفاء) في المعرفة (لا ينبغي ان يدوروا بها فيها لكونوا) لعدم تحملهم لذلك فيكون سبباً لهم (وأعنى بالقوى الذي لا تملكه الدنيا ولا يستغفره الطمع) أي لا يحركه ولا يحمله (ولا يأخذ في الله لومة لائم وهم الذين سقط الخلق في أعينهم) فلم تكن لهم منزلة عندهم (وزهدوا في الدنيا وتبرموا بها وبمخالطة الخلق) أي ضجروا (وقهروا أنفسهم) فأما توهاؤهم وملكوا والشيطان فأيس منهم فلا يحول حول حسابهم (فهو لا يتركهم الا الحق ولا يسكنهم الا الحق ولو زهقت فيه أرواحهم فهم أهل نيل الفضل في الامارة والخلافة ومن علم انه ليس بهذه الصفة فيجزم عليه الخوض في الولايات) والدوران لطلبها (ومن حارب نفسه فراأها صابرة على الحق كافة عن الشهوات في غير الولايات) لكن خاف عليها أن تتغير (عن حالتها الاولى) اذا اقتلدة الولاية وان تستحلي الجاه وتستلذ نفاذاً الامر فيه فتكره العزل) عنها (فتداهن خيفة من العزل فهذا قد اختلف العلماء في أنه هل يلزمه الهرب من تقلد الولاية) أم لا (فقال قائلون لا يجب لان هذا خوف أمر في المستقبل) أي فيما سيعرض (وهو في الحال لم يعهد نفسه الاقوياء في ملازمة الحق وترك لذات النفس والصحيح ان عليه الاحتراز لان النفس خداعة مدعة للحق واعدة بالخير جزماً لا يحاف عليها ان تتغير عند الولاية فكيف اذا أظهرت التردد والامتناع عن قبول الولاية أهون من العزل بعد الشروع والعزل مؤلم وهو كاقبل طلاق الرجال) وسبب كون العزل مؤلماً نفور النفس عن مفارقة ما ألفتته من لذة الاستيلاء ملك القلوب ونفاذاً الامر (فاذا شرع) في الولاية (لا تسمع نفسه بالعزل وتميل نفسه الى المداينة واهمال الحق ويهوى به في قعر جهنم) أي يسقط فيه (ولا يستطيع النزوع منه الى الموت) برضا نفسه (الأن يعزل قهراً) على نفسه (وكان فيه عذاب عاجل على كل محب للولاية ومهما مالت النفس الى طلب الولاية وجلت على السؤال والطلب) لها (فهو امارة الشر ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا نولي أمراً من سألناه) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي موسى (فاذا فهمت اختلاف حكم القوى والضعيف عرفت أن نهي أي بكر) رضى الله عنه (لرافع) الطائي (عن الولاية ثم تقلدها لها ليس بمنافض وأما القضاء فهو وان كان دون الخلافة والامارة) في المرتبة (فهو في معناها فان كل ذي ولاية أمير أي له أمر نافذ) في الناس (والامارة محبوبة بالطبع) لذية يحكم نفاذاً الامر (والثواب في القضاء عظيم مع اتباع الحق والعقاب فيه أيضاً عظيم مع العدول عن الحق وقد قال صلى الله عليه وسلم

الحق وتهوى به في قعر جهنم ولا يستطيع النزوع منه الى الموت الا أن يعزل قهراً وكان فيه عذاب عاجل على كل محب للولاية ومهما مالت النفس الى طلب الولاية وجلت على السؤال والطلب فهو امارة الشر ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا نولي أمراً من سألناه فاذا فهمت اختلاف حكم القوى والضعيف عرفت أن نهي أي بكر رافع الطائي (عن الولاية ثم تقلدها لها ليس بمنافض وأما القضاء فهو وان كان دون الخلافة والامارة فهو في معناها فان كل ذي ولاية أمير أي له أمر نافذ والامارة محبوبة بالطبع والثواب في القضاء عظيم مع اتباع الحق والعقاب فيه أيضاً عظيم مع العدول عن الحق وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم

القضاء ثلاثة قاضيان في النار وقاض (٣١٦) في الجنة وقال عليه السلام من استعصى فقد ذبح بغير سكن فحكمه حكم الامارة ينبغي

القضاء ثلاثة واحد في الجنة واثنان في النار قال العراقي رواه أصحاب السنن من حديث يزيد وقد تقدم في العلم انتهى قلت وكذلك رواه سعيد بن منصور ورواه ابن أبي عاصم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي والضياع من حديث ابن يزيد عن أبيه ولفظهم القضاء ثلاثة اثنان في النار وواحد في الجنة رجل علم الحق فقضى به فهو في الجنة ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار ورجل عرف الحق فجارى في الحكم فهو في النار ورواه الطبراني أيضا من حديث ابن عمر بلفظ القضاء ثلاثة قاضيان في النار وقاض في الجنة قاض قضى بالهوى فهو في النار وقاض قضى بغير علم فهو في النار وقاض قضى بالحق فهو في الجنة وفي لفظ للطبراني من حديث يزيد قاض قضى بغير حق وهو يعلم فذلك في النار وقاض قضى وهو لا يعلم فأهلك حقوق الناس فذلك في النار وقاض قضى بحق فذلك في الجنة ورواه البيهقي من حديث علي موقوفا وحكمه المرفوع وقد أفرده الحافظ ابن حجر في طرق حديث يزيد جزأ (وقال صلى الله عليه وسلم) من استعصى فقد ذبح بغير سكن قال العراقي رواه أصحاب السنن من حديث أبي هريرة بلفظ من جعل قاضيا وفي رواية من ولي القضاء واسناده صحيح انتهى قلت رواه أحمد وأبو داود والنسائي والدارقطني وابن أبي عاصم والبيهقي من طريق عثمان بن محمد الانحسني عن سعيد المقبري والاعرج كلاهما عن أبي هريرة بلفظ من جعل قاضيا ذبح بغير سكن وهو عند ابن ماجه وكذا النسائي والدارقطني وابن أبي عاصم من حديث داود بن خالد المكي انه سمع المقبري وأبو داود أيضا بلفظ من ولي القضاء أو جعل قاضيا بين الناس والدارقطني بلفظ من ولي وقال الترمذي انه حسن غريب وقال النسائي ان داود ليس بالمشهور والانحسني ليس بالقوي قال الحافظ السخاوي في المقاصد قد روى عن غيرهما بل رواه أحمد من حديث محمد بن عجلان وابن أبي عاصم من حديث بعض المدنيين والقاضي من حديث يزيد بن أسلم ثلاثتهم عن المقبري وهو صحيح بل حسن قبل وفي قوله بغير سكن إشارة الى ان محذوره الخوف من هلاك الدين دون البدن اذ الذبح في ظاهر العرف انما هو بالسكن أو الى شدة الالم ليكون الذبح بغير السكن اما بالخلق أو بالتعذيب والذبح بالسكن أرواح والله أعلم (فحكمه حكم الامارة ينبغي أن يتركه الضعفاء وكل من الدنيا ولذاتها وزن) أي مقام ومنزلة (في عينه) فلا يليق به تقلده (وليته قلده الاقوياء الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم ومهما كان السلاطين ظلمة ولم يقدر القاضي على القضاء لا بداهتهم) وضمايتهم (واهمال بعض الحقوق لاجلهم ولاجل المتعلقين بهم اذ يعلم انه لو حكم عليهم بالحق لعزلوه) عن منصبه (أرلم يطيعوه) وراموا اذيتهم (فليس له أن يتقاد) منصب (القضاء وان تقلده فعليه أن يطالبهم بالحقوق) الشرعية (ولا يكون خوف العزل) عن منصبه (عذر امر خصاله في الاهمال أصلا بل اذا عزل سقطت العهدة عنه فينبغي أن يفرح بالعزل ان كان يقضى لله) عز وجل (فان لم تسمح نفسه بذلك فهو اذا يقضى لتابع الهوى والشيطان فكيف يرتقب عليه) أي ينتظر (ثوابا من الله وهو مع الظلمة في الدرك الأسفل من النار) وأما الوعد والفتوى والتدريس ورواية الحديث وجميع الاسانيد العالي يتوكل ما يتسع بسببه الجاه يعظم به القدر فآفته أيضا عظيمة مثل آفة الولايات وقد كان الخائفون من السلف يتسددافون الفتوى ما وجدوا اليه سبيلا وكانوا يقولون حديثنا باب من أبواب الدنيا ومن قال حديثنا فقد قال (باسن حاله أو سعوا لي) تقدم في كتاب العلم (ودفن) أبو نصر (بشر بن الحرث) الحافي قدس سره (كذا وكذا قطرة من الحديث) الذي كان يسمعه من الشيوخ وكتبه بيده تقدم في كتاب العلم (وقال يعني من الحديث) أي من الحديث به (ان أشتهى أن أحدث ولو اشتبهت أن لا أحدث لحدثت) تقدم في كتاب العلم (والواقع يجدي وعظه)

أن يتركه الضعفاء وكل من الدنيا ولذاتها وزن في عينه وليته قلده الاقوياء الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم ومهما كان السلاطين ظلمة ولم يقدر القاضي على القضاء لا بداهتهم (واهمال بعض الحقوق لاجلهم ولاجل المتعلقين بهم اذ يعلم انه لو حكم عليهم بالحق لعزلوه) عن منصبه (أرلم يطيعوه فليس له أن يتقاد القضاء وان تقلده فعليه أن يطالبهم بالحقوق) ولا يكون خوف العزل عذر امر خصاله في الاهمال أصلا بل اذا عزل سقطت العهدة عنه فينبغي أن يفرح بالعزل ان كان يقضى لله فان لم تسمح نفسه بذلك فهو اذا يقضى لتابع الهوى والشيطان فكيف يرتقب عليه ثوابا وهو مع الظلمة في الدرك الأسفل من النار وأما الوعد والفتوى والتدريس ورواية الحديث وجميع الاسانيد العالي يتوكل ما يتسع بسببه الجاه يعظم به القدر فآفته أيضا عظيمة مثل آفة الولايات وقد كان الخائفون من السلف يتسددافون الفتوى ما وجدوا اليه سبيلا وكانوا يقولون حديثنا باب من أبواب الدنيا ومن قال حديثنا فقد قال أو سعوا لي ودفن بشر كذا كذا قطرة من الحديث وقال يعني من الحديث

وتأثر قلوب الناس به وتلاحق بكائهم وزعماتهم واقبالهم عليه لذة لا توازيه لذة فاذا غلب ذلك على قلبه مال طلبه الى كل كلام من خوف يروج عند الامم وان كان باطلا ويقر عن كل كلام يستنقله العوام وان كان حقا ويصير (٣١٧) مصروف الهمة بالسكينة الى ما يحرك قلوب

العوام ويعظم منزلته في قلوبهم - ثم فلا يسمع حديثاً وحكمة الا ويكون فرحه به - من حيث انه يصلح لان كرمه على رأس المنبر وكان ينبغي أن يكون فرحه به من حيث انه عرف طريق السعادة وطريق سلوك سبيل الدين ليعمل به أولاً ثم يقول اذا أنعم الله علي بهذه النعمة ونفعني بهذه الحكمة فاقصها اليشركني في نفعها اخواني المسلمون فهذا أيضاً ما يعظم فيه الخوف والفتنة فيكم - محكم الولايات فمن لا باعث له الا طلب الجاه والمنزلة والا كل بالدين والتفاخر والتكاثر فينبغي أن يتركه ويخالف الهوى فيه الى أن يرض نفسه وتقوى في الدين همته ويأمن على نفسه الفتنة فعند ذلك يعود اليه فان قلب مهم محكم بذلك على أهل العلم تعطلت العلوم اندرست وعم الجهل كافة الخلق فنقول قد نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طلب الامارة وتوعد عليها حتى قال انكم تحرصون على الامارة وانما احسرة وندامة يوم القيامة الا من أخذها بحقها وقال نعمت الموضوعة ورئت الفاطمة

للناس (وتأثرت قلوب الناس به) أي بوعظه (وتلاحق بكلمتهم وزعماتهم وأقبالهم عليه لذة) عظيمة (لا توازيه لذة) فإذا غاب ذلك على قلبه مال قلبه إلى كل كلام مزخرف يروج عند العوام وإن كان في نفسه (باطلا ويفر عن كل كلام يستقله العوام وإن كان) في نفسه (حقا ويصير مصروف الهمة بالسكينة إلى ما يحرك قلوب العوام) ويروج عندهم (وتعظم منزلته في قلوبهم فلا يسمع حديثا ولا حكمة) ونادرة (الو يكون فرحه بهما من حيث أنه يصلح لأن يذكره على رأس المنبر) السكينة (وكان ينبغي أن يكون فرحه به من حيث أنه عرف طريق السعادة وطريق سلوك سبيل الدين ليعمل به أولا ثم يقول إذا أنعم الله عليّ بهذه النعمة ونفعني بهذه الحكمة فاقصها) للناس (يشاركني في نفعها أخواني المساكين) ممن يسمع مني (فهذا أيضا ما يعظم فيه الخوف والفتنة) حكمه حكمهم (الولايات فمن لا باعته لا يطلب الجاه) والمزلة في القلوب (والأكل بالدين والتفاخر والتكاثر به فينبغي أن يتركه ويخالف الهوى فيه إلى أن ترض نفسه) وتزكي (وتقوى في الدين منعتة) بالضم أي قوته (ويأمن على نفسه الفتنة فعند ذلك يعود إليه) فان قلت مهما حكم بذلك على أهل العلم تعطلت العلوم واندرست (لعدم رغبة طالبها) (وعم الجهل كافة) فنقول قد نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طلب الامارة وتوعد عليها) وهو في حديث عبد الرحمن بن سمرة لا تسال الامارة وقد ذكر قريبا (حتى قال انكم تحرصون على الامارة وانما حسرة يوم القيامة وندامة الامن أخذها بحقتها) قال العراقي واه البخاري من حديث أبي هريرة دون قوله الامن أخذها بحقتها وزاد في آخره فنعمت المرضعة وبشت الفاطمة ودون قوله حسرة وهي في صحيح ابن حبان انتهى قلت ولفظ البخاري انكم ستحرصون على الامارة وانما ستكون ندامة وحسرة يوم القيامة فنعمت المرضعة وبشت الفاطمة وكذلك رواه أحمد وابن أبي شيبة والنسائي وروى الطبراني من حديث عوف بن مالك انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الامارة فقال أولها سلامة وثانيها ندامة وثالثها عذاب يوم القيامة وروى الطيالسي وابن أبي شيبة ومسلم وابن سعد وابن خزيمة وأبو عوانة والحاكم من حديث أبي ذر قال قلت يا رسول الله ألا تستعمنني قال يا أبا ذر انك ضعيف وانما أمانة وانما يوم القيامة خزي وندامة الامن أخذها بحقتها وأدى الذي علمه فيها وروى الطبراني من حديث يزيد بن ثابت نعم الشيء الامارة لمن أخذها بحقتها وبشت الشيء الامارة لمن أخذها بغير حقها فتكون عليه حسرة يوم القيامة (نعمت المرضعة وبشت الفاطمة) قال العراقي واه البخاري من حديث أبي هريرة وهو بقية الحديث الذي قبله ورواه ابن حبان بلفظ فبشت المرضعة وبشت الفاطمة انتهى قلت وجد بخط الحافظ ابن حجر ما نصه يريد باعتبار ما في نفس الامر ولفظ نعمت في الأولى باعتبار ما في معتد المتنبس بذلك (ومعلوم ان السلطنة والامارة لو تعطلت لبطل الدين والدنيا جميعا وثار القتال بين الخلق وزاد) الامر وخربت البلاد وتعطلت المعاش فلم نهي عنهم ذلك (وضرب عمر أبي بن كعب) رضي الله عنهما أي رفع قدره وأراد أن يضربه بها (حين رأى قوما يتبعونه وهو في ذلك يقول أي سيد المسلمين وكان يقرأ عليه القرآن) بل قرأ عليه من هو أفضل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ان الله أمرني أن أقرأ عليك قال الله سماني لك قال نعم الله سماني قال فجعل أبي يبكي واه أبو نعيم في الخلية من حديث أنس (فخرج أن يتبعوه وقال ذلك فتنة على المتبوع ومثله على التابع) وقد تقدم في أول هذا الكتاب (وعمر) رضي الله عنه (كان بنفسه يخطب ويعظ ولا يتنعم منه واستأذن وجل على عمر)

عنهم ذلك وضرب عمر رضي الله عنه أبي بن كعب حين رأى قوما يتبعونه وهو في ذلك يقول أئبي سيد المسلمين وكان يقرأ عليه القرآن فذم من أن يتبعوه وقال ذلك فتنة على التابع ومكران بنفسه يخاطب ويعاض ولا يمنع منه واستأذن رجل عمر

أن دعنا الناس إذا فرغ من صلاة الصبح فمعه فقال أتمنعني من نهج الناس فقال أخشى أن تتبلغ حتى تباهي بالذم في رغبة في
جاه الوعظ وقبول الخلق والقضاء والخلافة مما يحتاج الناس إليه في دينهم كالوعظ والتدريس والفتوى وفي كل واحد منهم ما فتنه ولذة فلا فرق
بينهما فأما قول القائل نهيك عن ذلك يؤدي إلى اندراس العلم فهو غلط إذ نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القضاء لم يؤدي إلى تعطيل
القضاء بل الرياسة وحجها يضطر الخلق (٣١٨) إلى طلبها وكذلك حب الرياسة لا يترك العلوم تندرس بل لو حبس الخلق وقيدوا بالسلاسل

رضي الله عنه (أن يعظ الناس إذا فرغ من صلاة الصبح فمعه) من ذلك (فقال تمنعني من نهج الناس فقال
أخشى أن تتبلغ حتى تباهي بالذم في رغبة في جاه الوعظ وقبول الخلق والقضاء والخلافة مما يحتاج الناس إليه في دينهم كالوعظ والتدريس والفتوى وفي كل واحد منهم ما فتنه ولذة فلا فرق
بينهما فأما قول القائل نهيك عن ذلك يؤدي إلى اندراس العلم فهو غلط إذ نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القضاء لم يؤدي إلى تعطيل
القضاء بل الرياسة وحجها يضطر الخلق إلى طلبها وكذلك حب الرياسة لا يترك العلوم تندرس بل لو حبس الناس (وقيدوا بالسلاسل) في أرجلهم (والإغلال) في أعناقهم ومنعوا
عن طاب العلوم التي فيها القبول والرياسة لافلتوا من الحبس وقطعوا السلاسل وطلبوها وقد وعد الله
تعالى أن يؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم) كما في الخبر وتقدم ذكره (فلا تشغل قلبك بأمر الناس
فإن الله لا يضيعهم وانظر في نفسك) وما أنت فيه (ثم إنى أقول مع هذا إذا كان في البلد جماعة يقومون
بالوعظ مثلاً فليس في النهي عنه الامتناع بعضهم والافعل أن كلهم لا يمتنعون ولا يتركون لذة
الرياسة فإن لم يكن في البلد الواحد وكان وعظه نافعا للناس من حيث حسن كلامه) بأن يكون سلسا متقادا
لا تعقيد فيه (وحسن سمته في الظاهر) مما يوافق الشرع في لباسه وهيبته وغض بصره وغير ذلك (وتحبيبه
إلى العوام أنه انما يريد الله بوعظه) لا غيره (وأنه تارك الدنيا ومعرض عنها فلا فتنه منه ونقول له اشتغل
وجاهد نفسك وإن قال لست أقدر على نفسي فنقول اشتغل وجاهد لئلا تعلم أنه لو ترك ذلك لهلك الناس
كلهم اذ لا قائم به غيره ولو اطب وغرضه الجاه فهو الهالك وحده) دون غيره (وسلامة دين الجميع أحب
إلينا من سلامة دينه وحده فنجعله فداء للقوم ونقول لعل هذا هو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن الله يؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم) رواه النسائي وقد تقدم (ثم الواعظ هو الذي يرغب في الآخرة
ويزهد في الدنيا بكلامه وبظواهر سيرته وأما ما أحدثه الوعاظ في هذه الأمصار من (الكلمات
المزخرفة والالفاظ المسجعة) الموزونة (المقرونة بالاشعار) الغريبة (مما ليس فيه تعظيم لأمر الدين
وتخويف للمسلمين بل فيه الترجية والتجربة على المعاصي بطيارات النكت) أي بالنكت النواذر
الغريبة المهيجة للأوصاف المستكنة في الضمائر مما يكون باعثا على آفاته غرضه شيطاني (فيجب
إخلاء البلاد منهم) ومنعهم عن صعود المنابر والكرامى (فإنهم نواب الدجال وخلفاء الشيطان)
بجامع الفساد والافتتان (وإنما كلامنا في واعظ حسن الوعظ جميل الظاهر يبطن في نفسه حب القبول
ولا يقصد غيره وفيما أوردناه في كتاب العلم من الوعيد الوارد في حق علماء السوء ما يبين لزوم الحذر)
والاحتراس (من فتن العلم وغوائله ولقد قال عيسى عليه السلام) فيما أوردته صاحب القوت في مقام الزهد

والإغلال عن طلب العلوم
التي فيها القبول والرياسة
لا فلتوا من الحبس وقطعوا
السلاسل وطلبوها وقد
وعد الله أن يؤيد هذا الدين
بأقوام لا خلاق لهم فلا
تشغل قلبك بأمر الناس
فإن الله لا يضيعهم وانظر
لنفسك ثم إنى أقول مع هذا
إذا كان في البلد جماعة
يقومون بالوعظ مثلاً فليس
في النهي عنه الامتناع
بعضهم والافعل أن كلهم
لا يمتنعون ولا يتركون لذة
الرياسة فإن لم يكن في البلد
الواحد وكان وعظه نافعا
للناس من حيث حسن
كلامه وحسن سمته في
الظاهر وتحبيبه إلى العوام
أنه انما يريد الله بوعظه وأنه
تارك الدنيا ومعرض عنها
فلا فتنه منه ونقول له اشتغل
وجاهد نفسك فإن قال لست
أقدر على نفسي فنقول
اشتغل وجاهد لئلا تعلم أنه
لو ترك ذلك لهلك الناس
كلهم اذ لا قائم به غيره ولو
اطب وغرضه الجاه فهو
الهالك وحده وسلامة دين
الجميع أحب عندنا من
سلامة دينه وحده فنجعله

فدعاء للقوم ونقول لعل هذا هو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم ثم الواعظ وهو
هو الذي يرغب في الآخرة ويزهد في الدنيا بكلامه وبظواهر سيرته فأما ما أحدثه الوعاظ في هذه الأمصار من الكلمات المزخرفة والالفاظ
المسجعة المقرونة بالاشعار مما ليس فيه تعظيم لأمر الدين وتخويف للمسلمين بل فيه الترجية والتجربة على المعاصي بطيارات النكت فيجب إخلاء
البلاد منهم فإنهم نواب الدجال وخلفاء الشيطان وإنما كلامنا في واعظ حسن الوعظ جميل الظاهر يبطن في نفسه حب القبول ولا يقصد
غيره وفيما أوردناه في كتاب العلم من الوعيد الوارد في حق علماء السوء ما يبين لزوم الحذر من فتن العلم وغوائله ولهذا قال المسجع عليه السلام

يا علماء السوء تصومون وتصلون وتتصدقون ولا تعلمون ما تؤمرون وتندرسون ما لا تعلمون فيا سوء ما تحكمون تتوبون بالقول والاماني وتعملون بالهوى وما يغني عنكم ان تنقوا جلودكم وقلوبكم دنسة بحق أقول لكم لا تكونوا كالمنخل يخرج منه الدقيق ويبقى فيه الخالة كذلك أنتم تخرجون الحكم من أفواهكم ويبقى الغل في صدوركم يا عبید الدنيا كيف (٣١٩) يدرك الآخرة من لا تنقضي من الدنيا شهوته ولا تنقطع منها

شهوته ولا تنقطع منها رغبته بحق أقول لكم ان قلوبكم تبكى من أعمالكم جمعتم الدنيا تحت ألسنتكم والعمل تحت أقدامكم بحق أقول لكم أفسدتهم آخرتكم بصلاح دنياكم فصالح الدنيا أحب اليكم من صلاح الآخرة فأى ناس أخس منكم لو تعاون ويلكم حتى متى تصفون الطريق للمدجلين وتقيمون في محلة التجيرين كأنكم تدعون أهل الدنيا ليركوها لكم مهلا مهلا ويلكم ماذا يغني عن البيت المظلم أن يوضع السراج فوق ظهره وجوفه وحش مظلم لا نور فيه (كذلك لا يغني عنكم أن يكون نور العلم بأفواهكم وأجوافكم منه وحشة معطلة) من وصول النور إليه (يا عبید الدنيا لا كعبید اتقيا ولا كاسوار كرام توشك الدنيا أن تغلغلكم) أي تزيلكم (عن أصولكم فتلقكم على وجوهكم ثم تكبكم) أي ترميكم (على مناخركم) أي وجوهكم (ثم تأخذ خطاياكم بنواصيركم ثم يدفعكم العلم من خلفكم ثم يسلمكم الى الملك الديان) المجازي بأعمالكم (حفاة عراة فرادی فوق قفكم على سواكم) أي فضيحتكم (ثم يجزيكم بسوء أعمالكم) هكذا نقله صاحب القوت بتمامه وروى صاحب الحلیمة فی ترجمة ابن السمالك من طريق عبد الله بن صالح قال سمعت عبد الله بن السمالك يقول قال عيسى عليه السلام حتى متى تصفون الطريق للمدجلين وأنتم مقيمون في محلة التجيرين تنقون البعوض من شرابكم وتستمرطون الجبال بأعمالها وفي ترجمة وهب من طريق بخار ابن عبد الله قال سمعت وهب بن منبه يقول قال الله عز وجل فيما يعتب به بنی اسرائیل نفقهون لغیر الدین وتعلمون لغیر العمل وتباهون لعامل الآخرة تلبسون جلود الضأن وتخفون أنفس الذئاب وتنقون القذى من شرابكم وتبتاعون أمثال الجبال من الخرام تطيلون الصلاة وتبيضون الثياب تقتنصون بذلك مال الیتیم والارملة فبعزتي حلفت لا ضربنكم بفتنة بصل فيها رأى ذی الرأى وحكمة الحکیم (وقدرى الحرث) بن أسد (المحاسبي) رحمه الله (هذا الحديث في بعض كتبه) بهذا السياق (ثم قال هؤلاء علماء السوء شياطين الانس وفتنة على الناس) وقدرى الطيب السبي وأجدو النساء وأبو يعلى والحاكم والبيهقي من حديث أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر تعوذ بالله من شر شياطين الانس والجن قال يا رسول الله ولا انس شياطين قال نعم الحديث ورواه الطبراني من حديث أبي أمامة (رغبوا في عرض الدنيا ورفعها وأزولوا الدين والآخرة وأذلوا الدين للدنيا فهم في العاجل عاروشين وفي الآخرة هم الاخسرون) وقد تقدم هذا السياق للمصنف في أول الكتاب (فان قلت فهذه الآفات ظاهرة ولكن ورد في العلم والوعظ) والتذكير (وغائب كثيرة حتى قال صلى الله عليه وسلم لان يهدي الله بك رجلا خيرا

وهو اما مقام السادس من مقامات اليقين انه قال (يا علماء السوء تصومون وتصلون وتتصدقون ولا تعلمون ما تؤمرون وتندرسون ما لا تعلمون فيا سوء ما تحكمون تتوبون بالقول والاماني وتعملون بالهوى وما يغني عنكم ان تنقوا جلودكم) أي تنظفوها وتغسلوها بالماء والاشنان (وقلو بكم دنسة) أي وبخطة بالعاصي الباطنة (بحق أقول لكم لا تكونوا كالمنخل) بضم الميم (يخرج منه الدقيق الطيب وتبقى فيه الخالة) وهو ما يرى من الدقيق (كذلك أنتم تخرجون الحكم من أفواهكم) تعطون بها الناس (ويبقى الغل في صدوركم يا عبید الدنيا كيف يدرك الآخرة من لا تنقضي من الدنيا شهوته ولا تنقطع منها رغبته) بحق أقول لكم ان قلوبكم تبكى من أعمالكم (جمعتم الدنيا تحت ألسنتكم والعمل تحت أقدامكم) وهو كناية عن الغفلة والاعراض وعدم الاعتناء فان من جعل شيئا تحت قدمه فقد استهان به (بحق أقول لكم أفسدتهم آخرتكم بصلاح دنياكم فصالح الدنيا أحب اليكم من صلاح الآخرة فأى الناس أخس منكم) أي أكثر دناءة منكم (لو تعلمون) ذلك (ويلكم حتى متى تصفون الطريق للمدجلين) أي الساربن باليسل (وتقيمون في محلة التجيرين) أي الواقفين وقوف التجير الذي لا يجد للسالك سبيلا (كأنكم تدعون أهل الدنيا ليركوها لكم) فتمتعون بها ويسلبون دنياهم لأجل صلاح حالكم (مهلا مهلا ويلكم ماذا يغني عن البيت المظلم أن يوضع السراج فوق ظهره وجوفه وحش مظلم لا نور فيه) (كذلك لا يغني عنكم أن يكون نور العلم بأفواهكم وأجوافكم منه وحشة معطلة) من وصول النور إليه (يا عبید الدنيا لا كعبید اتقيا ولا كاسوار كرام توشك الدنيا أن تغلغلكم) أي تزيلكم (عن أصولكم فتلقكم على وجوهكم ثم تكبكم) أي ترميكم (على مناخركم) أي وجوهكم (ثم تأخذ خطاياكم بنواصيركم ثم يدفعكم العلم من خلفكم ثم يسلمكم الى الملك الديان) المجازي بأعمالكم (حفاة عراة فرادی فوق قفكم على سواكم) أي فضيحتكم (ثم يجزيكم بسوء أعمالكم) هكذا نقله صاحب القوت بتمامه وروى صاحب الحلیمة فی ترجمة ابن السمالك من طريق عبد الله بن صالح قال سمعت عبد الله بن السمالك يقول قال عيسى عليه السلام حتى متى تصفون الطريق للمدجلين وأنتم مقيمون في محلة التجيرين تنقون البعوض من شرابكم وتستمرطون الجبال بأعمالها وفي ترجمة وهب من طريق بخار ابن عبد الله قال سمعت وهب بن منبه يقول قال الله عز وجل فيما يعتب به بنی اسرائیل نفقهون لغیر الدین وتعلمون لغیر العمل وتباهون لعامل الآخرة تلبسون جلود الضأن وتخفون أنفس الذئاب وتنقون القذى من شرابكم وتبتاعون أمثال الجبال من الخرام تطيلون الصلاة وتبيضون الثياب تقتنصون بذلك مال الیتیم والارملة فبعزتي حلفت لا ضربنكم بفتنة بصل فيها رأى ذی الرأى وحكمة الحکیم (وقدرى الحرث) بن أسد (المحاسبي) رحمه الله (هذا الحديث في بعض كتبه) بهذا السياق (ثم قال هؤلاء علماء السوء شياطين الانس وفتنة على الناس) وقدرى الطيب السبي وأجدو النساء وأبو يعلى والحاكم والبيهقي من حديث أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر تعوذ بالله من شر شياطين الانس والجن قال يا رسول الله ولا انس شياطين قال نعم الحديث ورواه الطبراني من حديث أبي أمامة (رغبوا في عرض الدنيا ورفعها وأزولوا الدين والآخرة وأذلوا الدين للدنيا فهم في العاجل عاروشين وفي الآخرة هم الاخسرون) وقد تقدم هذا السياق للمصنف في أول الكتاب (فان قلت فهذه الآفات ظاهرة ولكن ورد في العلم والوعظ) والتذكير (وغائب كثيرة حتى قال صلى الله عليه وسلم لان يهدي الله بك رجلا خيرا

الحرث المحاسبي هذا الحديث في بعض كتبه ثم قال هؤلاء علماء السوء شياطين الانس وفتنة على الناس رغبوا في عرض الدنيا ورفعها وأزولوا الدين والآخرة وأذلوا الدين للدنيا فهم في العاجل عاروشين وفي الآخرة هم الاخسرون فان قلت فهذه الآفات ظاهرة ولكن ورد في العلم والوعظ وغائب كثيرة حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يهدي الله بك رجلا خيرا

لك من الدنيا وما فيها وقال صلى الله عليه وسلم أعمد ادع دعا إلى هدى واتبع عليه كان له أجره وأجر من اتبعه إلى غير ذلك من فضائل العلم فينبغي أن يقال للعالم اشتغل بالعلم وترك مراعاة الخلق كما يقال لمن خالجه إلى ياعنى الصلاة لا تترك العمل ولكن اتم العمل وجاهد نفسك فاعلم أن فضل العلم كبير وخطره عظيم كفضل الخلافة والامارة ولا نقول لاحد من عباد الله ان ترك العلم اذ ليس في نفس العلم آفة وانما الآفة في اظهاره بالتصدي للوعظ والتدريس (٣٢٠) ورواية الحديث ولا نقل له أيضا تركه مادام يجد في نفسه باعثا دينيا مزوجا

بياعث الربا فاذالم يحركه
الاربا فترك الاظهار وأنفع
له وأسلم وكذلك نوافل
الصلاوات اذا تجرد فيها باعث
الربا يعوجب تركها أما اذا
خطره وسواس الربا في
أثناء الصلاة وهولها كاره
فلا يترك الصلاة لان آفة
الربا في العبادات ضعيفة
وانما تعظم في الولايات
وفي التصدي للمناصب
الكبيرة في العلم وبالجملة
فالمراتب ثلاث الأولى
الولايات والآفات فيها
عظيمة وقد تركها جماعة
من السلف خوفا من الآفة
* الثانية الصوم والصلاة
والحج والغزو وقد تعرض
لها أقوياء السلف
وضعفاؤهم ولم يؤثر عنهم
الترك لخوف الآفة وذلك
لضعف الآفات الداخلة
فيها والقدرة على تفهمها
اتمام العمل لله بآفة قوة
* الثالثة وهي متوسطة بين
الرتبتين وهو التصدي
لمنصب الوعظ والفتوى
و الرواية والتدريس
والآفات فيها أقل مما في
الولايات وأكثر مما في

لك من الدنيا وما فيها) قال العراقي متفق عليه من حديث سهل بن سعد بلغني خبرك من جرح النعم وقد
تقدم في العلم قلت وروى الحكيم والطبراني من حديث أبي رافع قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه إلى اليمن فعهده لواء فلما مضى قال يا أبا رافع الحق ولا تدعه من خلفه وليقف ولا يلتفت حتى أجيئه
فأتاه وأوصاه بأشياء وقال لان يهدي الله على يديك رجلا خبرك مما طلعت عليه شمس وغربت (وقال
صلى الله عليه وسلم أعمد ادع دعا إلى هدى واتبع عليه كان له أجره وأجر من اتبعه) قال العراقي ورواه
ابن ماجه من حديث أنس بزيادة في أوله وسلم من حديث أبي هريرة من دعا إلى هدى كان له من الاجر
مثل أجور من اتبعه الحديث اه قلت لفظ حديث أنس عند ابن ماجه أعمد ادع دعا إلى ضلالة فاتبع
فان عليه مثل أوزار من اتبعه ولا ينقص من أوزارهم شيئا وأعمد ادع دعا إلى هدى فاتبع فان له مثل
أجور من اتبعه ولا ينقص من أجورهم شيئا وأما لفظ حديث أبي هريرة عند مسلم من دعا إلى هدى
كان له من الاجر مثل أجور من تبعه ولا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من
الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا وهكذا رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن
ماجه ورواه الطبراني بهذا اللفظ من حديث ابن عمر (الذي غير ذلك من فضائل العلم) مما تقدم مجموعها
في كتاب العلم (فينبغي أن يقال للعالم اشتغل بالعلم وترك مراعاة الخلق كما يقال لمن خالجه الربا في الصلاة
لا تترك العمل ولكن اتم العمل وجاهد نفسك فاعلم أن فضل العلم كبير وخطره عظيم كفضل الخلافة
والامارة ولا نقول لاحد من عباد الله ان ترك العلم) ولا تشتغل به (اذ ليس في نفس العلم آفة وانما الآفة في
اظهاره بالتصدي للوعظ والتدريس ورواية الاحاديث) بالاسانيد (ولا نقول أيضا ان تركه مادام يجد في
نفسه باعثا دينيا مزوجا بياعث الربا فاما اذا لم يحركه (الاربا) ولم يكن هناك باعث الدين (فترك الاظهار
أنفع له وأسلم) ليدنيه (وكذلك نوافل الصلاوات اذا تجرد فيها باعث الربا يعوجب تركها أما اذا خطره
وسواس الربا في أثناء الصلاة وهولها كاره فلا يترك الصلاة لان آفة الربا في العبادات ضعيفة) كما تقدمت
الإشارة اليه (وانما تعظم في الولايات وفي التصدي للمناصب الكبيرة في العلم وبالجملة فالمراتب ثلاث
الأولى الولايات والآفات فيها عظيمة وقد تركها جماعة من السلف) وهو بواضعها (خوفا من الآفة)
أن تحقهم (الثانية الصلاة والصوم والحج والغزو وقد تعرض لها أقوياء السلف وضعفاؤهم ولم يؤثر
عنهم الترك) لها (لخوف الآفة وذلك لضعف الآفات الداخلة فيها والقدرة على تفهمها) وطردتها (مع
اتمام العمل لله بآفة قوة الثالثة وهي متوسطة بين الرتبتين وهو التصدي لمنصب الوعظ والفتوى والرواية
والتدريس والآفات فيها أقل مما في الولايات وأكثر مما في الصلاوات فالصلاة لا ينبغي أن لا يتركها
الضعيف والقوي ولكن يدفع خاطر الربا والولايات ينبغي أن يتركها الضعفاء وأسادون الأقوياء) المتحملين
لها (ومناصب العمل بينهما ومن حارب آفات منصب العلم علم انه بالولايات أشبه وان الحذر منه في حق
الضعيف أسلم والله أعلم وههنا رتبة رابعة وهي جمع المال وأخذة للفرقة على المستحقين فان في الانفاق
عليهم (اظهار السخاء) والجود (استجلا بالثناء) والمحمدة (وفي ادخال السرور على قلوب الناس لذة
لنفس) والآفات فيها أيضا كثيرة) كما تقدم ذكر بعضها (ولذلك سئل الحسن) البصري رحمه

الله
الصلاة فالصلاة ينبغي أن لا يتركها الضعيف والقوي ولكن يدفع خاطر الربا والولايات ينبغي أن
يتركها الضعفاء وأسادون الأقوياء ومناصب العلم بينهما ومن حارب آفات منصب العلم علم انه بالولايات أشبه وان الحذر منه في حق الضعيف أسلم
والله أعلم وههنا رتبة رابعة وهي جمع المال وأخذة للفرقة على المستحقين فان في الانفاق واظهار السخاء استجلا بالثناء وفي ادخال السرور
على قلوب الناس لذة للنفس والآفات فيها أيضا كثيرة ولذلك سئل الحسن

عن رجل طلب القوت ثم أمسك وأخرط طلب فوق قوته ثم تصدق به فقال القاعد أفضل لما يعرفون من قلة السلامة في الدنيا وإن من الزهد تركها قربة إلى الله تعالى وقال أبو الدرداء ما يسرني أني أقت على درج مسجد دمشق أصيب كل يوم خسين ديناراً أتصدق بها أماناً إلى الأحرار البيع والشراء ولكني أريد أن أكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقد اختلف العلماء فقال قوم إذا طلب الدنيا من الحلال وسلم منها وتصدق بها فهو أفضل من أن يشتغل بالعبادات والنوافل وقال قوم الجلوس في دوام ذكر الله أفضل والاشتغال بشغل عن الله وقد قال المسيح عليه السلام يا طالب الدنيا لتبرجها تركك لها أبر وقال أقل ما فيه أن (٣٢١) يشغله إصلاحه عن ذكر الله وذكر

الله أكبر وأفضل وهذا
فمن سلم من الآفات فأما
من يتعرض لآفة الرياء
فتركها لها أبر والاشتغال
بالذكر لا خلاف في أنه
أفضل وبالجملة ما يتعلق
بالخلق والنفس فيه لذة فهو
مشار الآفات والاحب أن
يعمل ويدفع الآفات فان
عجز فلينظر وليجتهد وليستغف
قلبه وليزن ما فيه من الخير
بما فيه من الشر وليفعل
ما يدل عليه نور العلم دون
ما عيل اليه الطبع وبالجملة
ما يجده أخف على قلبه فهو
في الاكثر أضر عليه لان
النفس لا تشير إلا بالشر
وقلما تستلذ الخير وتقبل
اليه وان كان لا يبعد ذلك
أيضا في بعض الاحوال
وهذه أمور لا يمكن الحكم
على تفاصيلها بنفي واثبات
فهو موكل الى اجتهاد
القلب لينظر فيه ما يبدع
ما يريه الى ما لا يريه ثم
قد يقع عما ذكرناه غرور
للجاهل فيمسك المال ولا
يفقه حقيقته من الآفة وهو

الله تعالى (عن رجل طلب القوت ثم أمسك) عليه (وأخرط طلب فوق قوته ثم تصدق به فقال القاعد أفضل) وذلك لما يعرفون من قلة السلامة في الدنيا وإن من الزهد تركها قربة إلى الله عز وجل نقله صاحب القوت (وقال أبو الدرداء) رضي الله عنه (ما يسرني أني أقت على درج مسجد دمشق أصيب كل يوم خسين ديناراً أتصدق بها أماناً إلى الأحرار البيع والشراء ولكني أريد أن أكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) أخرجه أحمد في الزهد ومن طريقه أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الصمد ثنا عبد الله بن يحيى حدثنا أبو عمير قال قال أبو الدرداء ما يسرني أن أقوم على الدرج من باب المسجد فابيع واشترى فأصيب كل يوم ثلاثمائة ديناراً أشهد الصلوات كلها في المسجد أقول ان الله لم يحل البيع وحرم الربا ولكن أحب أن أكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله (وقد اختلف العلماء فقال قوم إذا طلب الدنيا من الحلال وسلم منها وتصدق بها فهو أفضل من أن يشتغل بالعبادات والنوافل) وهذا قول عباد الشام (وقال قوم الجلوس في دوام ذكر الله أفضل والاشتغال بشغل عن الله) وهذا قول عباد البصرة (وقد قال عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا لتبرجها تركك لها أبر) تقدم في كتاب ذم الدنيا (وقال) أيضا أقل ما فيه انه يشغله إصلاحه عن ذكر الله وذكر الله أفضل وأكبر (وروي عنه انه قال ان في المال داع كبير اقيل يا روح الله وان كان يكتسبه من الحلال قال يشغله كسبه عن الله عز وجل) وهذا فمن سلم من الآفات فاما من يتعرض لآفة الرياء فتركها لها أبر والاشتغال بالذكر لا خلاف في انه أفضل (وقد وردت بذلك أخبار) وبالجملة ما يتعلق بالخلق والنفس فيه لذة فهو مشار الآفات والاحب أن يعمل ويدفع الآفات فان عجز عن الدفع فلينظر وليجتهد وليستغف قلبه وليزن ما فيه من الخير بما فيه من الشر وليفعل ما يدل عليه نور العلم دون ما عيل اليه الطبع (فساد عليه نور العلم واطمأن اليه القلب يقدم عليه وما مال اليه الطبع وحال في الصدر يتركه) وبالجملة ما يجده أخف على قلبه فهو في الاكثر أضر عليه لان النفس لا تشير إلا بالشر وقلما تستلذ الخير (وتقبل اليه وان كان لا يبعد ذلك أيضا في بعض الاحوال وهذه أمور لا يمكن الحكم على تفاصيلها بنفي واثبات فهو موكل الى اجتهاد القلب لينظر فيه ما يبدع وما يريه الى ما لا يريه) كما ورد الاثر بذلك في الخبر (ثم قد يقع بما ذكرناه غرور للجاهل فيمسك المال ولا يفقه حقيقته من الآفة وهو عين البخل) المذموم (ولا خلاف في ان تفرقة المال في المباحات فضلا عن الصدقات) الواجبة أو المسنونة (أفضل من امساكه وانما الخلاف فيمن يحتاج الى الكسب ان الأفضل ترك الكسب والاتفاق أو التجرد لذلك لما في الكسب من الآفات) أكبرها الشغل عن الله (وأما المال الخاص من الحلال) من غير مزاوله الا كسباب (فتفرقه أفضل من امساكه بكل حال فان قلت وبأى علامة يعرف العالم الواعظ انه صادق مخلص في وعظه غير مريد رياء الناس فاعلم ان لذلك علامات احداها انه لو ظهر (من هو أحسن منه وعظا وأغزر منه علماء الناس أشد له قبولاً) وأكثر محبة (خرج به) باطنا وظاهرا (ولم يحسده) على ما أوتي

(٤١ - (اتحاف السادة المتقين) - ثامن) عين البخل ولا خلاف في أن تفرقة المال في المباحات فضلا عن الصدقات أفضل من امساكه وانما الخلاف فيمن يحتاج الى الكسب أن الأفضل ترك الكسب والاتفاق أو التجرد لذلك كرو ذلك لما في الكسب من الآفات فأما المال الخاص من الحلال فتفرقه أفضل من امساكه بكل حال فان قلت وبأى علامة يعرف العالم الواعظ انه صادق مخلص في وعظه غير مريد رياء الناس فاعلم ان لذلك علامات احداها انه لو ظهر من هو أحسن منه وعظا وأغزر منه علماء الناس له أشد قبولاً فرح به ولم يحسده

فلم لا بأس بالغبطة وهو أن يفتي لنفسه مثل علمه والآخرى أن الاكابر اذا حضروا مجلسه لم يتغير كلامه بل بقي كما كان عليه فينظر الى الخلق بعين واحدة والآخرى أن لا يحب اتباع الناس له في الطريق والمشى خلفه في الاسواق ولذلك علامات كثيرة يطول احصاؤها وقد روى عن سعيد ابن أبي مروان قال كنت جالسا الى جنب الحسن اذ دخل علينا الخجاج من بعض أبواب المسجد ومعه الحرس وهو على برذون أصفر فدخل المسجد على برذونه فجعل يلتفت في المسجد (٣٢٢) فلم ير حلقة أحفل من حلقة الحسن فتوجه نحوها حتى بلغ قريبا منها ثم نثى وركه فنزل ومشى نحو الحسن فلما رآه

من فضله وعلمه (نعم لا بأس بالغبطة) فيه (وهو أن يفتي لنفسه مثل علمه) من غير أن يزول منه ذلك (والآخرى أن الاكابر) من أر باب الدنيا (اذا حضروا مجلسه لم يتغير كلامه بل بقي على ما كان عليه) في سوقه (فينظر الى الخلق بعين واحدة) فمن نظر اليهم كذلك فهو بعينين ومن نظر اليهم بعينين فهو بعين واحدة (والآخرى أن لا يحب اتباع الناس له في الطريق والمشى خلفه في الاسواق ولذلك علامات كثيرة) غير ما ذكرنا ههنا (يطول احصاؤها وقد روى عن سعيد بن أبي مروان) الاسلمى أخو عطاء ابن أبي مروان وأبو مروان كان كثير المحبة لعمه وقيل له حجة (قال كنت جالسا الى جنب الحسن اذ دخل علينا الخجاج) بن يوسف الثقفي عامل لبني أمية (من بعض أبواب المسجد ومعه الحرس) أي الجند والاعوان (وهو على برذون أصفر) والبرذون الحصان الرومي (فدخل المسجد) أي ساحته (وهو على برذونه) أي راكبا (فجعل يلتفت في المسجد عيناه وشمالا فلم ير حلقة أحفل) أي أعظم وأكبر (من حلقة الحسن فتوجه نحوها حتى بلغ قريبا منها ثم نثى وركه فنزل ومشى نحو الحسن فلما رآه الحسن متوجها اليه تجافى له عن ناحية مجلسه قال سعيد) الراوى (وتجافيت له أيضا عن ناحية مجلسي حتى صار بيني وبين الحسن فرجة ومجلس للخباج فجاء الخجاج حتى جلس بيني وبينه والحسن يتكلم بكلامه يتكلم به في كل يوم فسا قطع الحسن كلامه قال سعيد فقلت في نفسي لا بلون الحسن اليوم ولا نظرن هل يحمل الحسن جلوس الخجاج اليه أن يزيد في كلامه يتقرب اليه) بذلك (أو يحمل الحسن هيبه الخجاج أن ينقص من كلامه فتكلم الحسن كلاما واحدا مما كان يتكلم به في كل يوم حتى انتهى الحسن الى آخر كلامه فلما فرغ الحسن من كلامه وهو غير مكترث به رفع الخجاج يده فضرب بهام على منكب الحسن ثم قال صدق الشيخ وبر) أي فيما قال (فعلمكم بهذه المجالس وأشباهاها واتخذوها خلقا وعادة فانه بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مجالس الذكور رياض الجنة) قد روي معنى ذلك في أخبارهم اذ امرهم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة قال خلق الذكور رواه الترمذي وقال حسن غريب وأبو يعلى وابن شاهين في الترمذي في الذكور والبيهقي في الشعب من حديث أنس وفي لفظ قال مجالس العلم رواه الطبراني من حديث ابن عباس وفي لفظ قال المساجد والرتع فيها قول سبحانه الله والجد لله والاله الا الله والله أكبر رواه الترمذي من حديث أبي هريرة وقال غريب وقد تقدم في كتاب الاذكار والدعوات (ولولا ما جلنائه من أمر الناس ما غلبتمونا على هذه المجالس لمعرفتنا بفضلها قال ثم افتر الخجاج) أي فضفه (فتكلم حتى عجب الحسن ومن حضر) في مجلسه (من بلاغته فلما فرغ) من كلامه (طفق فقام) من المجالس (فجاء رجل من أهل الشام الى مجلس الحسن حيث قام الخجاج فقال عباد الله المسلمين ألا تعجبون اني رجل شيخ كبير واني أعزروا) أي أوامر بالغزو (فأكلف فرسا وبغلا وأكلف فسطاطا وان لي ثلاثمائة درهم من العطاء) أي في ديوان الجند (وعلى سبع بنات من العيال فشكا من حاله حتى رق له الحسن وأصحابه) على ذلك (والحسن مكب) أي خافض رأسه ليسمع ما يقول (فلما فرغ الرجل من كلامه رفع الحسن رأسه فقال ما لهم قاتلهم الله اتخذوا عباد الله خولا) أي

الحسن متوجها اليه تجافى له عن ناحية مجلسه قال سعيد وتجافيت له أيضا عن ناحية مجلسي حتى صار بيني وبين الحسن فرجة ومجلس للخباج فجاء الخجاج حتى جلس بيني وبينه والحسن يتكلم بكلامه يتكلم به في كل يوم فسا قطع الحسن كلامه قال سعيد فقلت في نفسي لا بلون الحسن اليوم ولا نظرن هل يحمل الحسن جلوس الخجاج اليه أن يزيد في كلامه يتقرب اليه أو يحمل الحسن هيبه الخجاج أن ينقص من كلامه فتكلم الحسن كلاما واحدا نحو ما كان يتكلم به في كل يوم حتى انتهى الى آخر كلامه فلما فرغ الحسن من كلامه وهو غير مكترث به رفع الخجاج يده فضرب بهام على منكب الحسن ثم قال صدق الشيخ وبر فعلمكم بهذه المجالس وأشباهاها فاتخذوها خلقا وعادة فانه بلغني عن رسول الله صلى

مستخدمين

الله عليه وسلم ان مجالس الذكور رياض الجنة ولولا ما جلنائه من أمر الناس ما غلبتمونا على هذه

المجالس لمعرفتنا بفضلها قال ثم افتر الخجاج فتكلم حتى عجب الحسن ومن حضر من بلاغته فلما فرغ طفق فقام فجاء رجل من أهل الشام الى مجلس الحسن حيث قام الخجاج فقال عباد الله المسلمين ألا تعجبون اني رجل شيخ كبير واني أعزروا كلف فرسا وبغلا وأكلف فسطاطا وان لي ثلاثمائة درهم من العطاء وان لي سبع بنات من العيال فشكا من حاله حتى رق الحسن له وأصحابه والحسن مكب فلما فرغ الرجل من كلامه رفع الحسن رأسه فقال ما لهم قاتلهم الله اتخذوا عباد الله خولا

ومال الله دولا وقتلوا الناس على الدينار والدرهم فاذا غزا عدو الله غزاني الفساطيط الهبابية وعلى البغال السباقية واذا غزى أخاه أغزاه طواويرا جلا فساقت الحسن حتى ذكرهم بأفجع العيب وأشدّه فقام رجل من أهل الشام كان جالسا إلى الحسن فسعى به إلى الخراج وحكى له كلامه فلم يلبث الحسن أن أتته رسل الخراج فقالوا أجب الأمير فقام الحسن وأشفقنا عليه من شدة كلامه الذي تكلم به فلم يلبث الحسن أن رجع إلى مجلسه وهو يتبسم وقلما رأيت به فاغرافاه يضحك انما كان يتبسم فاقبل حتى (٣٣٣) قعد في مجلسه فعظم الامانة وقال انما تجالسون بالامانة

كانكم تظنون أن الخيانة ليست الا في الدينار والدرهم ان الخيانة أشد الخيانة أن يجالسنا الرجل فنطمئن إلى جانبه ثم ينطلق فيسعى بنا إلى شرارة من ناراني أتيت هذا الرجل فقال أقصر عليك من لسانك وقولك اذا غزا عدو الله كذا وكذا واذا أغزاه كذا وكذا الا بالآبالك تحرض علينا الناس أما أنا على ذلك لانهم نصيحتك فأقصر عليك من لسانك قال فدفعه الله عني وركب الحسن حمارا يريد المنزل فيبينما هو يسير اذا التفت فرأى قوما يتبعونه فوقف فقال هل لكم من حاجة أو تسألون عني شيئا لا فأوجعوا فما يبقي ههنا من قلب العبد فهذه العلامات وأمثالها تنبئ سريرة الباطن ومهمارأت العلماء يتغايرون ويتحاسدون ولا يتعاونون ولا يتعاونون فاعلم انهم قد اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فهم الخاسرون اللهم ارحنا باطغلك يا أرحم الراحمين

مستخدمين (ومال الله دولا يتناوبونه وقتلوا الناس على الدينار والدرهم فاذا غزا عدو الله غزاني الفساطيط الهبابية) أي العالمة المشرفة (وعلى البغال السباقية فاذا أغزى أخاه أغزاه طواويرا) أي جانا (راجلا) أي على رجله (فساقت الحسن حتى ذكرهم بأفجع العيب وأشدّه فقام رجل من أهل الشام كان جالسا إلى الحسن فسعى به إلى الخراج) أي نقل مجلسه ذلك (وحكى له كلامه فلبث الحسن أن أتته رسل الخراج فقالوا أجب الأمير فقام الحسن وأشفقنا عليه من شدة كلامه الذي تكلم به) في حقهم (فلم يلبث الحسن أن رجع إلى مجلسه وهو يتبسم وقلما رأيت به فاغرافاه) أي فالتحا (يضحك انما كان يتبسم فاقبل حتى قعد في مجلسه فعظم الامانة) أي أمرها (وقال انما تجالسون بالامانة) رواه بهذا اللفظ العسكري من طريق هشام بن زياد عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس رفعه وروى عبد الرزاق في جامعه وابن المبارك في الزهد والخرائط في مكارم الاخلاق من حديث أبي بكر بن محمد بن عمرو بن خزم مرفوعا ومرسلا انما يجالس المتجالسان بالامانة الله تعالى فلا يحل لاحدهما أن يفشى على صاحبه ما يكره ورواه ابن لال في مكارم الاخلاق من حديث ابن مسعود وروى العسكري والديلي والقضاعي من حديث علي المجالس بالامانة وروى الديلي من حديث أسامة بن زيد المجالس أمانة فلا يحل لأو من أن يرفع على مؤمن قبيحا (كانكم تظنون أن الخيانة ليست الا في الدينار والدرهم ان الخيانة أشد الخيانة أن يجالسنا الرجل فنطمئن إلى جانبه ثم ينطلق فيسعى بنا إلى شرارة من نار) وروى العسكري عن ابن عباس في تأويل قوله انما تجالسون بالامانة قال أراد صلى الله عليه وسلم أن الرجل يجلس إلى القوم فيخوضون في الحديث ولعل فيه ما نغنى كان فيه ما يكرهون فيأمنونه على أسرارهم وروى من طريق مسلم بن جنادة حدثنا أبو أسامة عن عمرو بن عبيد عن الحسن بن أنس مرفوعا الا من الامانة أو الا من الخيانة أن يحدث الرجل أخاه بالحديث فيقول أكتبه فيفشي به (انني أتيت هذا الرجل يعني الخراج فقال أقصر عليك من لسانك وقولك اذا غزا عدو الله غزا كذا فاذا أغزى أخاه أغزاه كذا الا بالآبالك تحرض علينا الناس اما أنا على ذلك لانهم نصيحتك فأقصر عليك من لسانك قال فدفعه الله عني وركب الحسن حمارا يريد المنزل فيبينما هو يسير اذا التفت فرأى قوما يتبعونه فوقف فقال هل لكم من حاجة أو تسألون عني شيئا لا فأوجعوا فما يبقي ههنا من قلب العبد فهذه العلامات وأمثالها تنبئ سريرة الباطن ومهمارأت العلماء يتغايرون ويتحاسدون) مع بعضهم (ولا يتعاونون ولا يتعاونون) في الحق (فاعلم انهم) علماء سوء (قد اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فهم الخاسرون) في صفة تهم الخائبون في حركتهم والله الموفق

(بيان ما يصح من نشاط العبد للعبادة بسبب رؤية الخلق وما لا يصح)

(اعلم) وقول الله (أن الرجل قديمت مع القوم في موضع فيقومون للتمجد) أي الصلاة الليل (أو يقوم بعضهم فيصلون الليل كله أو بعضه وهو ممن يقوم في بيته ساعة قربية فاذا رآهم انبعث نشاطه للموافقة) معهم في عملهم (حتى يزيد على ما كان يعتاده أو) أنه (يصلي مع أنه) كان لا يعتاد الصلاة بالليل أصلا وكذلك قد يقع في موضع يصوم فيه أهل ذلك (الموضع فينبعث له نشاط في الصوم ولولا هم لما انبعث هذا النشاط

(بيان ما يصح من نشاط العبد للعبادة بسبب رؤية الخلق وما لا يصح) اعلم أن الرجل قديمت مع القوم في موضع فيقومون للتمجد أو يقوم بعضهم فيصلون الليل كله أو بعضه وهو ممن يقوم في بيته ساعة قربية فاذا رآهم انبعث نشاطه للموافقة حتى يزيد على ما كان يعتاده أو يصلي مع أنه كان لا يعتاد الصلاة بالليل أصلا وكذلك قد يقع في موضع يصوم فيه أهل الموضع فينبعث له نشاط في الصوم ولولا هم لما انبعث هذا النشاط

فهذا ر بما يظن انه رياء وان الواجب ترك الموافقة وليس كذلك على الاطلاق بل له تفصيل لان كل مؤمن راغب في عبادة الله تعالى وفي قيام الليل وصيام النهار ولكن قد تعوقه العوائق وتغلبه الشهوات أو تستهويه الغفلة فربما تكون مشاهدة الغير سبب زوال الغفلة أو تندفع العوائق والاشغال في بعض المواضع فينبعث له النشاط فقد يكون الرجل في منزله فتقطعه الاسباب عن التهجد مثل تمكنه من النوم على فراش وثير أو تمكنه من التمتع زوجته أو المحادثة مع أهله وأقاربه أو الاشتغال بأولاده أو مطالعة حساب له مع معاملته فإذا وقع في منزل غريب اندفعت عنه هذه الشواغل التي تفرغ بته عن الخير وحصلت له أسباب باعثة على الخير كشاهدته اياهم وقد أقبلوا على الله وأعرضوا عن الدنيا فإنه ينظر اليهم (٣٢٤) فينافسهم ويشق عليه أن يسبقوه بطاعة الله فتحرك داعيته للدين لا للرياء أو ربما يفارقه النوم لاستنكاره

فهذا ر بما يظن انه رياء وان الواجب ترك الموافقة وليس كذلك على الاطلاق بل له تفصيل لان كل مؤمن (فهو) راغب في عبادة الله تعالى وفي قيام الليل وصيام النهار ولكن قد تعوقه العوائق وتغلبه الشهوات أو تستهويه الغفلة فربما تكون مشاهدة الغير سبب زوال تلك (الغفلة) أو تندفع العوائق والاشغال في بعض المواضع فينبعث له النشاط فقد يكون الرجل في منزله فتقطعه الاسباب عن التهجد مثل تمكنه من النوم على فراش وثير (أو) تمكنه من التمتع زوجته أو المحادثة مع أهله وأقاربه أو الاشتغال بأولاده أو مطالعة حساب له مع معاملته (أو) غير ذلك من الاسباب (فإذا) وقع في منزل غريب اندفعت عنه هذه الشواغل التي تفرغ (أي) تضعف (رغبته في) الخير وحصلت له أسباب باعثة على الخير كشاهدته اياهم وقد أقبلوا على الله (بقلوبهم) (وأعرضوا عن الدنيا فإنه ينظر اليهم فينافسهم ويشق عليه أن يسبقوه بطاعة الله فتحرك دواعيه للدين لا للرياء أو ربما يفارقه النوم لاستنكاره الموضوع) أو ضرايله الطبع مألوفة (أو بسبب آخر) ككثرة التأموس والبرغوث أو البق (فيغتنم زوال النوم) عنه (وفي منزله) ربما يغلب عليه النوم وربما ينضاف اليه انه في منزله على الدوام والنفس لا تسمح بالتهجد دائما وإنما تسمح بالتهجد وقتا قليلا فيكون ذلك سبب هذا النشاط مع اندفاع سائر العوائق وقد يعسر عليه الصوم في منزله ومعها أطيب الاطعمة ويشق عليه الصبر عنها) مع تمكنه منها (فإذا) أعوزته تلك الاطعمة لم يشق عليه فتنبعث داعية الدين للصوم فان للشهوات الخاضعة عوائق (أي) موانع (ودوافع) تغلب باعث الدين فإذا سلم منها قوى الباعث فهذا وأمثاله من الاسباب يتصور وقوعه ويكون السبب فيه مشاهدة الناس وكونه معهم والشيطان مع ذلك ربما يصد عن العمل (وغلبه) (ويقول لا تعمل فإني) ان عملت (تكون مرايا) إذا كنت لا تعمل في بيتك ولا تريد على صلاتك المعتادة وقد تكون رغبته في الزيادة لاجل رؤيتهم وخوفهم من ذمهم ونسبتهم اياه الى الكسل لاسيما إذا كانوا يظنون به انه يقوم الليل فان نفسه لا تسمح بان يسقط من أعينهم فيريد أن يحفظ منزلته (عندهم) (وعند ذلك) قد يقول له الشيطان صل فانك تخلص (لله) (ولست تصل لاجلهم بل لله) عز وجل (وانما كنت لا تصل كل ليلة لكثرة العوائق) التي كانت عرضتك (وانما دعيتك لزوال العوائق لا لاطلاعهم وهذا أمر مشتبه) الطرفين (الاعلى ذوى البصائر) النافذة (فإذا) عرف ان المحرك هو الرياء فلا ينبغي ان يزيد على معتاده ولا ركعة واحدة لانه يعصى الله بطلب محبة الناس بطاعة الله وان كان انبعاثه لدفع العوائق وتحريك الغبطة والمنافسة بسبب عبادتهم فليوافق وعلامة ذلك ان يعرض على نفسه انه لو رأى هؤلاء يصلون من حيث لا يرونه بل من وراء حجاب وهو في ذلك الموضوع بعينه هل كانت نفسه تسخو بالصلاة وهم لا يرونه فان سخت

يفارقه النوم لاستنكاره
الموضع أو سبب آخر فيغتنم
زوال النوم وفي منزله ربما
يغلبه النوم وربما ينضاف
اليه انه في منزله على الدوام
والنفس لا تسمح بالتهجد
دائما وتسمح بالتهجد وقتا
قليل فيكون ذلك سبب هذا
النشاط مع اندفاع سائر
العوائق وقد يعسر عليه
الصوم في منزله ومعها أطيب
الاطعمة ويشق عليه الصبر
عنها فإذا أعوزته تلك
الاطعمة لم يشق عليه
فتنبعث داعية الدين للصوم
فان الشهوات الخاضعة
عوائق ودوافع تغلب باعث
الدين فإذا سلم منها قوى
الباعث فهذا وأمثاله من
الاسباب يتصور وقوعه
ويكون السبب فيه
مشاهدة الناس وكونه
معه والشيطان مع ذلك
ربما يصد عن العمل
ويقول لا تعمل فإني

نفسه

تكون مرايا إذا كنت لا تعمل في بيتك ولا تريد على صلاتك المعتادة وقد تكون رغبته في الزيادة لاجل رؤيتهم وخوفهم من ذمهم ونسبتهم اياه الى الكسل لاسيما إذا كانوا يظنون به انه يقوم الليل فان نفسه لا تسمح بان يسقط من أعينهم فيريد أن يحفظ منزلته (عندهم) (وعند ذلك) قد يقول الشيطان صل فانك تخلص (لله) (ولست تصل لاجلهم بل لله) وانما كنت لا تصل كل ليلة لكثرة العوائق وانما دعيتك لزوال العوائق لا لاطلاعهم وهذا أمر مشتبه الا على ذوى البصائر فإذا عرف ان المحرك هو الرياء فلا ينبغي ان يزيد على ما كان يعتاده ولا ركعة واحدة لانه يعصى الله بطلب محبة الناس بطاعة الله وان كان انبعاثه لدفع العوائق وتحريك الغبطة والمنافسة بسبب عبادتهم فليوافق وعلامة ذلك ان يعرض على نفسه انه لو رأى هؤلاء يصلون من حيث لا يرونه بل من وراء حجاب وهو في ذلك الموضوع بعينه هل كانت نفسه تسخو بالصلاة وهم لا يرونه فان سخت

نفسه فليصل فان باعته الحق وان كان ذلك يشغل على نفسه لو غاب عن أعينهم فليترك فان باعته الرياء وكذلك قد يحضر الانسان يوم الجمعة في الجامع من نشاط الصلاة ما لا يحضره كل يوم ويمكن ان يكون ذلك لحب جدهم ويمكن ان يكون نشاطه بسبب نشاطهم وزوال غفلته بسبب اقبالهم على الله تعالى وقد يتحرك بذلك باحث الدين ويقارنه نزوع النفس الى حب الحمد فهم اعلم ان الغالب على قلبه ارادة الدين فلا ينبغي ان يترك العمل بما يحبه من حب الجدل ينبغي ان يرد ذلك على نفسه بالكرهية ويستغل بالعبادة وكذلك قد تبسك جماعة فينظر اليهم فيحضره البكاء خوفا من الله لا من الرياء ولو سمع ذلك الكلام وحده لما تبسك ولكن بكاء الناس يؤثر في ترفيق القلب وقد لا يحضره البكاء فينبأ ان تارة رياء وتارة مع الصدق اذ يخشى على نفسه مساواة القابحين فيكون ولا تدمع (٣٢٥) عينه فينبأ ان تكلفا وذلك محمود وعلامة

الصدق فيه ان يعرض على نفسه انه لو سمع بكاءهم من حيث لا يرويه هل كان يخاف على نفسه المساواة فينبأ ان لا فان لم يجد ذلك عند تقدير الاختفاء عن أعينهم فالتماخوفه من ان يقال انه قاسى القلب فينبغي ان يترك التباكي قال لقمان عليه السلام لابنه لا ترى الناس انك تخشى الله ليكرهه ولو قبلك فاحر وكذا لك الصبيحة والتفلس والانيب عند القرآن أو الذكرا وبعض مجاري الاحوال تارة تكون من الصدق والحزن والخوف والندم والتأسف وتارة تكون لمشاهدته حزن غيره ومساواة قلبه فيستكف النفس والانيب ويتحازن وذلك محمود وقد تقترن به الرغبة فيه لدلالته على انه كثير الحزن ويعرف بذلك فان تجردت هذه الداعية فهي الرياء وان اقترنت بداعية الحزن فان باها ولم يقبلها وكرهها سلم بكاءه وتباكيه وان قبل ذلك وركن اليه بقلبه حبط آخره وضاع سعيه وتعرض لسخط الله به وقد يكون أصل الانين عن الحزن ولكن يده ويزيد في رفع الصوت فرغ تلك الزيادة رياء وهو محظور لانها في حكم الابتداء مجرد الرياء فقد يهيج من الخوف ما لا يملك العبد معه نفسه ولكن يسبق خاطر الرياء فيقبله فيدعو الى زيادة تحزين الصوت أو رفعه أو حفظ الدمعة الجارية (على الوجه حتى تبصر) أي راها الناس (بعد ان استرسلت خشية الله ولكن يحفظ أثرها على الوجه لاجل الرياء وكذلك قد يسمع الذكرا فتضعف قواه وترتخي (من الخوف فيسقط) على الارض (فيستحي ان يقال انه سقط من غير زوال عقل وحالة شديدة فيزعل ويصيح ويتواجد تكلفا ليرى انه سقط لكونه مغشيا عليه وقد كان ابتداء السقطة عن صدق وقد يزل عقله فيسقط ولكن يفيق سر يعا فتجزع نفسه ان يقال حاله غير ثابتة وانما هي كبرق خاطف فيستديم الزعقة والرقص والتواجد ليرى دوام حاله) وثبوتها (وكذلك قد يفيق بعد الضعف ولكن يزل

نفسه فليصل فان باعته الحق وان كان يشغل على نفسه ذلك لو غاب عن أعينهم فليترك فان باعته الرياء وكذلك قد يحضر الانسان يوم الجمعة في الجامع من نشاط الصلاة) مع الجماعة (ما لا يحضره كل يوم ويمكن ان يكون ذلك لحب جدهم) له (ويمكن ان يكون تحركه نشاطه بسبب نشاطهم وزوال غفلته بسبب اقبالهم على الله تعالى وقد يتحرك بذلك باحث الدين ويقارنه نزوع النفس الى حب الحمد فهم اعلم ان الغالب على قلبه ارادة الدين فلا ينبغي ان يترك العمل بما يحبه من حب الجدل ينبغي ان يرد ذلك على نفسه بالكرهية ويستغل بالعبادة وكذلك قد تبسك جماعة فينظر اليهم فيحضره البكاء خوفا من الله لا من الرياء ولو سمع ذلك الكلام وحده لما تبسك ولكن بكاء الناس يؤثر في ترفيق القلب) وتليينه (وقد لا يحضره البكاء فينبأ ان أي يتكاف البكاء (تارة رياء وتارة مع الصدق اذ يخشى على نفسه مساواة القابحين) رآهم (يكون ولا تدمع عينه فينبأ ان تكلفا وذلك محمود وعلامة الصدق فيه ان يعرض على نفسه انه لو سمع بكاءهم من حيث لا يرويه هل كان يخاف على نفسه المساواة فينبأ ان لا فان لم يجد ذلك عند تقدير الاختفاء عن أعينهم فالتماخوفه من ان يقال انه قاسى القلب فينبغي ان يترك التباكي كي قال لقمان عليه السلام لابنه لا ترى الناس انك تخشى الله ليكرهه ولو قبلك فاحر وكذا لك الصبيحة (الزعة) (والنفس) صعدا (والانيب عند) سماع (القرآن والذكرا وبعض مجاري الاحوال تارة تكون من الصدق والحزن والخوف والندم والتأسف) على ما فات من الخبر (وتارة تكون بمشاهدته حزن غيره ومساواة قلبه فيستكف النفس ويتكاف النفس والانيب ويتحازن وذلك محمود وقد تقترن به الرغبة فيه لدلالته على انه كثير الحزن ويعرف بذلك فان تجردت هذه الداعية فهي الرياء وان اقترنت بداعية الحزن فان باها ولم يقبلها وكرهها سلم بكاءه وتباكيه وان قبل ذلك وركن اليه بقلبه حبط آخره وضاع سعيه وتعرض لسخط الله به وقد يكون أصل الانين عن الحزن ولكن يده ويزيد في رفع الصوت فرغ تلك الزيادة رياء وهو محظور لانها في حكم الابتداء مجرد الرياء فقد يهيج من الخوف ما لا يملك العبد معه نفسه ولكن يسبق خاطر الرياء فيقبله فيدعو الى زيادة تحزين الصوت أو رفعه أو حفظ الدمعة الجارية (على الوجه حتى تبصر) أي راها الناس (بعد ان استرسلت خشية الله ولكن يحفظ أثرها على الوجه لاجل الرياء وكذلك قد يسمع الذكرا فتضعف قواه وترتخي (من الخوف فيسقط) على الارض (فيستحي ان يقال انه سقط من غير زوال عقل وحالة شديدة فيزعل ويصيح ويتواجد تكلفا ليرى انه سقط لكونه مغشيا عليه وقد كان ابتداء السقطة عن صدق وقد يزل عقله فيسقط ولكن يفيق سر يعا فتجزع نفسه ان يقال حاله غير ثابتة وانما هي كبرق خاطف فيستديم الزعقة والرقص والتواجد ليرى دوام حاله) وثبوتها (وكذلك قد يفيق بعد الضعف ولكن يزل

بداعية الحزن فان أباه ولم يقبلها وكرهها سلم بكاءه وتباكيه وان قبل ذلك وركن اليه بقلبه حبط آخره وضاع سعيه وتعرض لسخط الله به وقد يكون أصل الانين عن الحزن ولكن يده ويزيد في رفع الصوت فرغ تلك الزيادة رياء وهو محظور لانها في حكم الابتداء مجرد الرياء فقد يهيج من الخوف ما لا يملك العبد معه نفسه ولكن يسبق خاطر الرياء فيقبله فيدعو الى زيادة تحزين الصوت أو رفعه أو حفظ الدمعة الجارية (على الوجه حتى تبصر بعد ان استرسلت خشية الله ولكن يحفظ أثرها على الوجه لاجل الرياء وكذلك قد يسمع الذكرا فتضعف قواه من الخوف فيسقط ثم يستحي أن يقال انه سقط من غير زوال عقل وحالة شديدة فيزعل ويصيح ويتواجد تكلفا ليرى انه سقط لكونه مغشيا عليه وقد كان ابتداء السقطة عن صدق وقد يزل عقله فيسقط ولكن يفيق سر يعا فتجزع نفسه أن يقال حاله غير ثابتة وانما هي كبرق خاطف فيستديم الزعة والرقص ليرى دوام حاله وكذلك قد يفيق بعد الضعف ولكن يزل

ضعفه سر يعا فيخرج أن يقال لم تكن غشيتك صحيحة ولو كان له أدم ضعفه فيستديم اظهار الضعف والانين فيتكفى على غيره يرى انه بضعف عن القيام ويمايل في المشي ويقرب الخطا ليطهره ضعهف عن سرعة المشي فهذه كلها ما كيدا للشيطان وزغات النفس فاذا خطرت فعلاجهان يتذكر ان الناس لو عرفوا نفاقه في الباطن واطلوعا على ضميره لمقتوه وان الله مطلع على ضميره وهوله أشد مقتا كراوى عن ذى النون رحمه الله انه قام وزعى فقام معه شيخ آخر رأى (٣٢٦) فيه أثر التكايف فقال يا شيخ الذى يراى حين تقوم بفلس الشيخ وكل ذلك من أعمال

ضعفه سر يعا فيخرج ان يقال لم تكن غشيتك صحيحة ولو كان له أدم ضعفه فيستديم اظهار الضعف والانين فيتكفى على غيره يرى انه بضعف عن القيام ويمايل في المشي) يمايل وشمالا (ويقرب الخطا ليطهره ضعهف عن سرعة المشي فهذه كلها ما كيدا للشيطان) وخدعه (وزغات النفس فاذا خطرت فعلاجهان يتذكر ان الناس لو عرفوا نفاقه في الباطن واطلوعا على) مافى ضميره (لمقتوه) أى أبغضوه (وان الله مطلع على ضميره وهوله أشد مقتا كراوى عن ذى النون) رحمه الله تعالى (انه) لما دخل بغداد واجتمعت عليه الصوفية ومنهم قوال يقول شيئا فاستأذنه بان يقول بين يديه شيئا فاذن له فابتدأ يقول

صغير هو الك عذبنى * فكيف به اذا احتنكا * وأنت جعت من قلبي

هوى قد كان مشتركا * اما ترى ما كنتب * اذا ضحك الخلى تبكى

(قام) ذوالنون (وزعى) وسقط على وجهه والدم يقطر من جبينه ولا يشعر به (فقام معه شيخ آخر رأى فيه أثر التكايف) يتواجد (فقال) له ذوالنون (يا شيخ الذى يراى حين تقوم بفلس الشيخ) خداه القشيري في الرسالة عن أحد بن مقاتل المكي ثم قال سمعت الاستاذ أبا على الدقاق يقول في هذه الحكاية كان ذوالنون المصرى صاحب اشراف على ذلك الرجل حيث نهان ذلك ليس مقامه وكان ذلك الرجل صاحب انصاف حيث قبل ذلك منه فرجع وقعد وقد تقدم ذلك في كتاب السماع والوجد (وكل ذلك من أعمال المنافقين وقد جاء في الخبر نعوذ بالله من خشوع المنافق) قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث أبي بكر الصديق وفيه الحرب بن عبيد الانبارى ضعفه أحد وابن معين (وانما خشوع المنافق أن تخشع الجوارح والقلب غير خاشع) وقد جاء مفسر اهكذا في الخبر فيمارواه الحكيم والبيهقي من حديث أبي بكر المتقدم بلفظ تعوذوا بالله من خشوع النفاق قالوا يا رسول الله وما خشوع النفاق قال خشوع البدن ونفاق القلب وقد رواه كذلك الحاكم في تاريخه من حديث ابن عمر (ومن ذلك الاستغفار والاستعاذة بالله من عذابه وغضبه فان ذلك قد يكون لحاظا خوفا وتذكر ذنب وتندم عليه وقد يكون للمرا آة فهذه خواطر ترد على القلب متضادة مترادفة متقاربة وهى مع تقاربها متشابهة) يعسر التمييز بينها الا على ذوى البصائر (فراقب قلبك في كل ما يخطر لك وانظر ما هو ومن أين هو فان كان لله فامضه واحذر مع ذلك أن يكون خفي عليك شئ من الرياء الذى هو) في دفته وخفائه (كديب النمل وكن على وجل من عبادتك أهى مقبولة) عند الله (أم لا تخوفك على الاخلاص فيها واحذر أن يتجدد لك خاطر الركون) أى الميل (الى حمدهم بعد الشروع فى الاخلاص فان ذلك مما يكره) فى الاعمال (جدا فاذا خطر لك فتفكر فى اطلاع الله عليك ومقته لك وتذكر ما قاله أحد الثلاثة نفر الذين حاجوا أيوب عليه السلام اذ قال يا أيوب أما علمت ان العبد تضر عنه علانيته التى كان يخادع بها فى نفسه ويجزى بسريته وقول بعضهم أعوذ بك ان يرى الناس انى أخشاك وأنت لم اقات) أى باغض (وكان من دعاء على بن الحسين) بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم (اللهم انى أعوذ بك أن تحسن فى لامعة العيون) أى ما ظهر منها (علانيته) وتقع لك فيها أخلاص سرى بحفاظا على رياء الناس فى نفسى ومضيعا ما أنت مطلع عليه منى أبدى للناس أحسن أمرى وأفضى اليك بأسوأ على تقر بالى الناس بحسناتى وفرار منهم اليك بسيئاتى فيجلى بي مقتك ويجب على غضبك أعوذ بالله من ذلك

المنافقين وقد جاء فى الخبر نعوذ بالله من خشوع المنافقين وانما خشوع النفاق أن تخشع الجوارح والقلب غير خاشع ومن ذلك الاستغفار والاستعاذة بالله من عذابه وغضبه فان ذلك قد يكون لحاظا خوفا وتذكر ذنب وتندم عليه وقد يكون للمرا آة فهذه خواطر ترد على القلب متضادة مترادفة متقاربة وهى مع تقاربها متشابهة فراقب قلبك فى كل ما يخطر لك وانظر ما هو ومن أين هو فان كان لله فامضه واحذر مع ذلك أن يكون قد خفى عليك شئ من الرياء الذى هو كديب النمل وكن على وجل من عبادتك أهى مقبولة أم لا تخوفك على الاخلاص فيها واحذر أن يتجدد لك خاطر الركون الى حمدهم بعد الشروع بالاخلاص فان ذلك مما يكره جدا فاذا خطر لك فتفكر فى اطلاع الله عليك ومقته لك وتذكر ما قاله أحد الثلاثة الذين حاجوا أيوب عليه السلام اذ قال يا أيوب أما علمت ان العبد

تضر عنه علانيته التى كان يخادع بها عن نفسه ويجزى بسريته وقول بعضهم أعوذ بك ان يرى الناس انى أخشاك وأنت لم اقات وكان من دعاء على بن الحسين رضى الله عنهم ما اللهم انى أعوذ بك ان تحسن فى لامعة العيون علانيته وتقع لك فيها أخلاص سرى بحفاظا على رياء الناس فى نفسى ومضيعا لما أنت مطلع عليه منى أبدى للناس أحسن أمرى وأفضى اليك بأسوأ على تقر بالى الناس بحسناتى وفرار منهم اليك بسيئاتى فيجلى بي مقتك ويجب على غضبك أعوذ بالله من ذلك

يارب العالمين وقد قال أحد الثلاثة بغير لا يوب عليه السلام يا أيوب ألم تعلم أن الذين (٣٢٧) حفظوا أعلامهم وأضاعوا سائرهم عند

طلب الحاجات إلى الرحمن تسود وجوههم فهذه جل آفات الرياء فليراقب العبد قلبه ليحفظ عليها في الخبر أن الرياء سبعين بابا وقد عرفت أن بعضه أغض من بعض حتى أن بعضه مثل ديب النمل وبعضه أخفى من ديب النمل وكيف يدرك ما هو أخفى من ديب النمل إلا بشدة التفقد والمراقبة وليته أدرك بعد بذل المجهود فكيف يطمع في ادراكه من غير تفقد للقلب وامتحان للنفس وتفتيش عن خدعها نسأل الله تعالى العافية بئنه وكرمه واحسانه * (بيان ما ينبغي للمرء أن يلزم نفسه قبل العمل وبعد وفه) * اعلم أن أولى ما يلزم المرء بدقه في سائر أوقاته القناعة بعلم الله في جميع طاعاته ولا يقنع بعلم الله إلا بالامن لا يخاف إلا الله ولا يرجو إلا الله فاما من خاف غيره وارتجأه اشتى اطلاعه على محاسن أحواله فان كان في هذه الرتبة فليلزم قلبه كراهة ذلك من جهة العقل والإيمان لساقيه من خطر التعرض للمقت وليراقب نفسه عند الطاعات العظيمة الشاقة التي لا يقدر عليها غيره فان النفس عند ذلك تكاد تغلى حرصا على الأثاء وتقول مثل هذا العمل العظيم أو الخوف العظيم

يارب العالمين) وهذا الدعاء رواه صاحب نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين على رضى الله عنه ولفظه اللهم انى أعوذ بك من أن يحسن في لامعة العيون علانيتي ويقع فيما أبطن لك سرى بحفظا على رياء الناس مطمع من نفسى بجميع ما أنت مطالع عليه منى فابدى للناس حسن ظاهري وأفضى اليك بسوء عملى تقر بالى عبادك وتباعدوا من مرضاتك وهو من رواية على بن الحسين بن على عن أبيه عن جده (وقد قال أحد الثلاثة بغير لا يوب عليه السلام يا أيوب ألم تعلم أن الذين حفظوا أعلامهم وأضاعوا سائرهم عند طلب الحاجات إلى الرحمن تسود وجوههم فهذه جلة آفات الرياء فليراقب العبد قلبه ليحفظ عليها في الخبر أن الرياء سبعين بابا) قال العراقي هكذا ذكر المصنف هذا الحديث هنا وكانه تحكى عليه أو على من نقله من كلامه أنه الرياء بالثلاثة الخفية وانما هو الرياء بالوحدة والرسم ككتابته بالواو والحديث رواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة بلفظ الرياء سبعون حوبا يسرها أن ينكح الرجل أمه وفي اسناده أبو معشر واسمه نجح يختلف فيه وروى ابن ماجه من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الرياء ثلاثة وسبعون بابا واسناده صحيح هكذا ذكر ابن ماجه الحديثين في أبواب التجارات وقدرى البراز حديث ابن مسعود بلفظ الرياء سبعون بابا والشرك مثل ذلك وهذه الزيادة قد يستدل بها على أنه الرياء بالثلاثة لا فترانه مع الشرك والله أعلم اه قلت روى ذلك من حديث أبي هريرة وابن مسعود والبراء وعائشة ورجل من الانصار لحديث أبي هريرة رواه ابن جرير بلفظ الرياء سبعون حوبا أو هو مثل وقوع الرجل على أمه ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الغيبة بلفظ وأيسرها كنكاح الرجل أمه وان أرى الرياء عرض الرجل المسلم ورواه البيهقي بلفظ الرياء سبعون بابا أدناها كالذي يقع على أمه وفي لفظه ان الرياء سبعون حوبا أدناها مثل ما يقع الرجل على أمه وأرى الرياء استطالة المرء في عرض أخيه وأما حديث ابن مسعود فلفظه الرياء ثلاث وسبعون بابا يسرها مثل أن ينكح الرجل أمه وان أرى الرياء عرض الرجل المسلم رواه الحاكم والبيهقي وأما حديث البراء فلفظه الرياء ثمان وسبعون بابا أدناها مثل اتيان الرجل أمه ورواه ابن جرير وأما حديث عائشة فلفظه ان الرياء سبعون بابا أصغرها كالواقع على أخته رواه أبو نعيم في الحلية وأما حديث رجل من الانصار فلفظه الرياء أحد وسبعون أو قال ثلاثة وسبعون حوبا أو هو مثل اتيان الرجل أمه ورواه عبد الرزاق في جامعه وأما حديث ابن مسعود الذي رواه البراز فقد رواه ابن جرير كذلك وضبطوه بالوحدة وقد تقدم ذكر هذا الحديث في كتاب اللسان (وقد عرفت أن بعضه أغض من بعض حتى أن بعضه مثل ديب النمل وبعضه أخفى من ديب النمل وكيف يدرك ما هو أخفى من ديب النمل) أشدة خفائه ودقته (الابشدة التفقد والمراقبة) وكثرة المجاهدة لعيوب النفس (وليتسه أدرك بعد بذل المجهود فكيف يطمع في ادراكه من غير تفقد للقلب وامتحان للنفس) ورياضة لها وتهذيبها (وتفتيش عن خدعها) وتلبسها والله الموفق

* (بيان ما ينبغي للمرء أن يلزم نفسه قبل العمل وبعد وفه) *

(اعلم) هداك الله (ان أولى ما يلزم المرء بدقه في سائر أوقاته القناعة بعلم الله تعالى في جميع طاعاته وما يتقرب به اليه ولا يقنع بعلم الله إلا بالامن لا يخاف إلا الله ولا يرجو إلا الله فاما من خاف غيره وارتجأه اشتى اطلاعه على محاسن أحواله) الباطنة والظاهرة (فان كان) المرء (في هذه المرتبة فليلزم قلبه كراهة ذلك) أى يحبس به ويجعل الكراهة كالزمام وفى نسخة فيلزم (من جهة العقل والإيمان لساقيه من خطر التعرض للمقت) والسقوط من عين الله تعالى (وليراقب نفسه عند الطاعات العظيمة الشاقة التي لا يقدر عليها غيره فان النفس عند ذلك تكاد تغلى حرصا على الأثاء) (وتقول مثل هذا العمل العظيم) الشاق (والخوف العظيم والبلاء العظيم) لوعرفه الخلق منك لسجد والاك تعظيما مقامك (فما فى

العظيم أو البكاء العظيم لوعرفه الخلق منك لسجد والاك تعظيما مقامك

فكيف ترضى باخفائه (فجهل الناس محلك) وينكرون قدرك ويحرمون الاقتداء بك في مثل هذا الامر) اذ عرض له (ينبغي أن يثبت قدمه ويتذكر في مقابلة عظم ملك الاسخرة ونعيم الجنة ودوامه أبدا لا يباد) وما أعد الله فيها للعاملين مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (و) يتذكر أيضا (عظم غضب الله ومقته على من طلب بطاعته ثوابا من عباده ويعلم ان اظهاره لغيره يحجب اليه وسقوط عذابه) من عين رحمته (واحباط العمل العظيم فيقول وكيف أتبع مثل هذا العمل بحمد الخلق) وثناهم (وهم عاجزون) في أنفسهم (لا يقدر على رزق ولا أجل فيلزم ذلك قلبه) ورده عليه (ولا ينبغي أن يياس عنه فيقول انما يقدر على الاخلاص الاقوياء) من الناس (فاما المخلطون فليس ذلك من شأنهم فيترك المجاهدة في الاخلاص) (لأن المخلط الى ذلك أحوج من المتقي لأن المتقي ان فسدت نوافله بقيت فرائضه كاملة تامة) محفوظة عن الفساد (والمخلط لا تخلو فرائضه عن النقصان والحاجة الى الجبران بالنوافل فان لم يسلم صار مأخوذا بالفرائض وهلك به فالمخلط الى الاخلاص) في أعماله (أحوج) من المتقي (وقد روى) أبو رقيقة (تميم) بن أوس بن حارثة بن سور بن جذعة بن رزاح بن عدي بن الدار (الداري) رضى الله عنه قدم المدينة سنة تسع وأسلم وذكروا النبي صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة والبعال فحدث النبي صلى الله عليه وسلم بذلك على المنبر وبعد تلك من مناقبه وانتقل الى الشام بعد قتل عثمان وسكن فلسطين وكان النبي صلى الله عليه وسلم أقامه بها قرية عمنون قال ابن حبان مات بالشام وقبره ببيت جبر بن من بلاد فلسطين (عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يحاسب العبد يوم القيامة فان نقص فرضه قيل انظر واهل له من تطوع فان كان له تطوع أكمل به فرضه وان لم يكن له تطوع أخذ بطرفه فالقي في النار) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والداري وابن قانع والحاكم والبيهقي والضياع ولفظهم أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلواته فان كان أتمها كتبت له تامة فان لم يكن أتمها قال الله عز وجل لا تكتمه انظر واهل تجدون لعبد من تطوع فكملوا من بهار فضته ثم الزكاة كذلك ثم تؤخذ الاعمال على حسب ذلك ورواه أيضا أحمد وابن أبي شيبة عن رجل من الصحابة وفي رواية أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة يقول ربنا عز وجل لا تكتمه وهو أعلم انظر واهل لعبدى أتمها ثم نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان كانت انتقص منها شيء قال انظر واهل لعبدى من تطوع فان كان تطوع قال أتمو العبدى فريضة من تطوعه ثم تؤخذ الاعمال على ذاكهم هكذا رواه أحمد وأبو داود والنسائي والحاكم والبيهقي من حديث أبي هريرة روى في النور والحاكم في السكتي من حديث ابن عمر أول ما اقترض الله تعالى على أمتي الصلوات الخمس وأول ما ترفع من أعمالهم الصلوات الخمس وأول ما يسألون عن الصلوات الخمس فن كان ضيع شيئا منها يقول الله تبارك وتعالى انظر واهل تجدون لعبدى نافلة من صلاة تهم بها ما نقص من الفريضة وانظر واهل صيام عبدى شهر رمضان فان كان ضيع شيئا منه فانظر واهل تجدون لعبدى نافلة من صيام تهم به ما نقص من الصيام وانظر واهل في زكاة عبدى فان كان ضيع شيئا منها فانظر واهل تجدون لعبدى نافلة من صدقة تهم بها ما نقص من الزكاة فيؤخذ ذلك على فرائض الله وذلك برحمة الله وعده فان وجد فضل وضع في ميزانه وقيل ادخل الجنة مسرورا وان لم يوجد له شيء من ذلك أمرت به الزبانية فانخذ بيديه ورجليه ثم قذف به في النار وروى ابن عساكر من حديث أبي هريرة أن أول ما يحاسب به العبد صلواته فان سلمت سلم سائر عمله وان فسدت فسدت سائر عمله ثم يقول انظر واهل لعبدى من نافلة فان كانت له نافلة أتمها بالفريضة ثم الفرائض كذلك بعادة الله تعالى ورحمته واسناده حسن ورواه الترمذي وقال حسن غريب والنسائي وابن ماجه ان أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلواته فان صلحت فقد أفلح وتنجح وان فسدت فقد خاب وخسر وان انتقص من فريضته قال الرب انظر واهل لعبدى

الخلق من يقدر على مثله فكيف ترضى باخفائه (فجهل الناس محلك) وينكرون قدرك ويحرمون الاقتداء بك في مثل هذا الامر) اذ عرض له (ينبغي أن يثبت قدمه ويتذكر في مقابلة عظم ملك الاسخرة ونعيم الجنة ودوامه أبدا لا يباد) وما أعد الله فيها للعاملين مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (و) يتذكر أيضا (عظم غضب الله ومقته على من طلب بطاعته ثوابا من عباده ويعلم ان اظهاره لغيره يحجب اليه وسقوط عذابه) من عين رحمته (واحباط العمل العظيم فيقول وكيف أتبع مثل هذا العمل بحمد الخلق) وثناهم (وهم عاجزون) في أنفسهم (لا يقدر على رزق ولا أجل فيلزم ذلك قلبه) ورده عليه (ولا ينبغي أن يياس عنه فيقول انما يقدر على الاخلاص الاقوياء) من الناس (فاما المخلطون فليس ذلك من شأنهم فيترك المجاهدة في الاخلاص) (لأن المخلط الى ذلك أحوج من المتقي لأن المتقي ان فسدت نوافله بقيت فرائضه كاملة تامة) محفوظة عن الفساد (والمخلط لا تخلو فرائضه عن النقصان والحاجة الى الجبران بالنوافل فان لم يسلم صار مأخوذا بالفرائض وهلك به فالمخلط الى الاخلاص) في أعماله (أحوج) من المتقي (وقد روى) أبو رقيقة (تميم) بن أوس بن حارثة بن سور بن جذعة بن رزاح بن عدي بن الدار (الداري) رضى الله عنه قدم المدينة سنة تسع وأسلم وذكروا النبي صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة والبعال فحدث النبي صلى الله عليه وسلم بذلك على المنبر وبعد تلك من مناقبه وانتقل الى الشام بعد قتل عثمان وسكن فلسطين وكان النبي صلى الله عليه وسلم أقامه بها قرية عمنون قال ابن حبان مات بالشام وقبره ببيت جبر بن من بلاد فلسطين (عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يحاسب العبد يوم القيامة فان نقص فرضه قيل انظر واهل له من تطوع فان كان له تطوع أكمل به فرضه وان لم يكن له تطوع أخذ بطرفه فالقي في النار) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والداري وابن قانع والحاكم والبيهقي والضياع ولفظهم أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلواته فان كان أتمها كتبت له تامة فان لم يكن أتمها قال الله عز وجل لا تكتمه انظر واهل تجدون لعبد من تطوع فكملوا من بهار فضته ثم الزكاة كذلك ثم تؤخذ الاعمال على حسب ذلك ورواه أيضا أحمد وابن أبي شيبة عن رجل من الصحابة وفي رواية أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة يقول ربنا عز وجل لا تكتمه وهو أعلم انظر واهل لعبدى أتمها ثم نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان كانت انتقص منها شيء قال انظر واهل لعبدى من تطوع فان كان تطوع قال أتمو العبدى فريضة من تطوعه ثم تؤخذ الاعمال على ذاكهم هكذا رواه أحمد وأبو داود والنسائي والحاكم والبيهقي من حديث أبي هريرة روى في النور والحاكم في السكتي من حديث ابن عمر أول ما اقترض الله تعالى على أمتي الصلوات الخمس وأول ما ترفع من أعمالهم الصلوات الخمس وأول ما يسألون عن الصلوات الخمس فن كان ضيع شيئا منها يقول الله تبارك وتعالى انظر واهل تجدون لعبدى نافلة من صلاة تهم بها ما نقص من الفريضة وانظر واهل صيام عبدى شهر رمضان فان كان ضيع شيئا منه فانظر واهل تجدون لعبدى نافلة من صيام تهم به ما نقص من الصيام وانظر واهل في زكاة عبدى فان كان ضيع شيئا منها فانظر واهل تجدون لعبدى نافلة من صدقة تهم بها ما نقص من الزكاة فيؤخذ ذلك على فرائض الله وذلك برحمة الله وعده فان وجد فضل وضع في ميزانه وقيل ادخل الجنة مسرورا وان لم يوجد له شيء من ذلك أمرت به الزبانية فانخذ بيديه ورجليه ثم قذف به في النار وروى ابن عساكر من حديث أبي هريرة أن أول ما يحاسب به العبد صلواته فان سلمت سلم سائر عمله وان فسدت فسدت سائر عمله ثم يقول انظر واهل لعبدى من نافلة فان كانت له نافلة أتمها بالفريضة ثم الفرائض كذلك بعادة الله تعالى ورحمته واسناده حسن ورواه الترمذي وقال حسن غريب والنسائي وابن ماجه ان أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلواته فان صلحت فقد أفلح وتنجح وان فسدت فقد خاب وخسر وان انتقص من فريضته قال الرب انظر واهل لعبدى

أكمل به فرضه وان لم يكن له تطوع أخذ بطرفه فالقي في النار

من تطوع فيكمل جهاما انتقص من الفريضة ثم يكون سائر عمله على ذلك وقد تقدم شيء من ذلك في كتاب الصلاة (فبأنى الخطأ يوم القيامة وفرضه ناقص وعليه ذنوب كثيرة باجتهاده في جبر الفرائض) بالنوافل (وتكفير السيئات أحوج ولا يمكن ذلك إلا بخلوص النوافل) حتى يقع بها الجبر (أما المتقي فجهده في زيادة الدرجات) ورفعها (وان حبط تطوعه بقي من حسناته ما يترجم به على السيئات فيدخل الجنة) بفضل الله ورحمته (فاذا ينبغي أن يلزم قلبه خوف اطلاع غير الله عليه لتصح نوافله ثم يلزم قلبه ذلك بعد الفراغ حتى لا يتحدث به ولا يظهره للناس فاذا فعل جميع ذلك فينبغي أن يكون وجلا من عمله خائفا نهريا بما داخله من الرياء الخفي ما لا يقف عليه فيكون شاكيا قبوله ورده مجورا أن يكون الله قد أحصى عليه من نيته الخفية ما مقلته بها) أى أبغضه (وردد عمله بسببها ويكون هذا الشك والخوف في دوام عمله وبعده لا في ابتداء العقد بل ينبغي أن يكون متيقنا في الابتداء أنه بخلص ما يريد بعمله إلا الله حتى يصح عمله فاذا أسرع فيه ومضت لحظة تمكن فيها الغفلة والنسيان كان الخوف من الغفلة عن شائبة خفية أحبطت عمله من رياء أو عجب أولى به) وبه يكون تمام عمله بالاخلاص فيعطى لآخره حكم أوله (ولكن يكون رجاءه أغلب من خوفه لأنه استيقن أنه دخل بالاخلاص) في ابتداء العقد (وشك أنه هل أفسده رياء فيكون رجاء القبول أغلب وبذلك تعظم لذته في المناجاة والطاعات فالاخلاص يقين والرياء شك) واليقين لا يزال بالشك (وخوفه لأجل الشك جدير بأن يكفر خاطر الرياء ان كان قد سبق وهو غافل عنه) (والذي يتقرب الى الله بالسعي في حوائج الناس) التي يضطرون اليها (و) في (إفادة العلم) فانه (ينبغي أن يلزم نفسه رجاء الثواب على دخول السرور على قلب من قضى حاجته فقط ورجاء الثواب على عمل المتعلم بعلمه فقط دون شكر ومكافأة وجد وثناء من المتعلم والمنعم عليه فان ذلك يحبط الآخر فهما توقع (أى ترجى) من المتعلم مساعدة في شغل وخدمة أو مرافقة الى المشى في الطريق يستكثر باتساعه (أو مشيه خلفه راكبا أو ماشيا (أو ترددًا منه في حاجة) من حاجاته المتعلقة به (فقد أخذ أجره ولا ثواب له غيره نعم ان لم يتوقع هو) ذلك (ولم يقصد إلا الثواب على عمله بعلمه ليكون له مثل أجره ولكن) لو (خدمه التلميذ بنفسه) من غير طلب منه (فقبل خدمته فزجوا أن لا يحبط لذلك أجره) اذ كان لا ينتظره (ولا يريد منه) ولا يطلبه (ولا يستعبد منه لوقطعه ومع هذا فقد كان العلماء يحذرون هذا حتى ان بعضهم وقع في بئر) فاستغاث (لجأ قوم فادلوا) له (جبالا بركوه) وفي نسخة ابرفعوه (خلف عليهم أن لا يقف معهم من قرأ عليه آية من القرآن أو سمع منه حديثا خيفة من أن يحبط أجره وقال شقيق البلخي) رحمه الله تعالى (أهديت لسفیان) بن سعيد (الثوري) رحمه الله تعالى (ثوبا فرد علي) ولم يقبله (فقلت يا أبا عبد الله لست أنا ممن أسمع الحديث حتى ترد علي) فتخاف اني أهديته لك لأجل ذلك (قال) الثوري (علمت ذلك ولكن أنحولك يسمع مني الحديث فأخاف أن يلين قلبي لأخيلك أكثر مما يلين لغيره)

(٤٢ - اتحاف السادة المتقين) - ثامن)

المشي في الطريق ليستكثر باستتباعه أو ترداد منه في حاجة فقد أخذ أجره فلا ثواب له غيره نعم إن لم يتوقع هو ولم يقصد إلا الثواب على عمله بعلمه ليكون له مثل أجره ولكن خدومه التليذ بنفسه فقبل خدمته فترجوه منه أن لا يحبط ذلك أجره إذا كان لا ينتظره ولا يريد منه ولا يستبعده ولو قطعه ومع هذا فقد كان العلماء يحذرون هذا حتى إن بعضهم وقع في برفاء قوم فادلوا جبالا ليرفعوه خاف عليهم أن لا يقف معهم من قرأ عليه آية من القرآن أو سمع منه حديثا خيفة أن يحبط أجره وقال شقيق البلخي أهديت لاسديان الشوري ثوبا فردده علي فقلت له يا أبا عبد الله لست أنا من سمع الحديث حتى تردده علي قال علمت ذلك ولكن أخوك يسمع معنى الحديث فانحرف ان يلين قلبي لا خيبك أكثر مما يلين لغيره

ضعيفة لا يشق عليه ان التها اذا كان كذلك لم يتغير بمشاهدة الخلق ومن علامة الصدق فيه انه لو كان له صاحبان أحدهما غني والاخر فقير فلا يجد عند اقبال الغني زيادة هزة في نفسه لا كرامه الا اذا كان في الغني زيادة علم أو زيادة ورع فيكون مكرماله بذلك الوصف لا بالغني فن كان استر واحدا الى مشاهدة الاغنياء أكثر فهو مرءا أو طماع والا فالنظر الى الفقراء يزيد في الرغبة الى الاخرة ويحبب الى القلب المسكنة والنظر الى الاغنياء بخلافه فكيف (٣٣٢) استروح بالنظر الى الغني أكثر مما يستروح الى الفقير وقد حكى أنه لم ير الاغنياء في مجلس أذل

ضعيفة لا يشق عليه ان التها) باهون سبب (فاذا كان كذلك لم يتغير بمشاهدة الخلق) ووجود مثل ذلك عز بن (ومن علامة الصدق فيه انه لو كان له صاحبان أحدهما غني) وذو مال (والاخر فقير) لا شيء له (فلا يجد عند اقبال الغني زيادة هزة في نفسه لا كرامه الا اذا كان في الغني زيادة علم أو زيادة ورع فيكون مكرماله بذلك الوصف لا بالغني فن كان استر واحدا الى مشاهدة الغني) وفي نسخة الاغنياء (أكثر فهو) اما (مرءا أو طماع والا فالنظر الى الفقراء يزيد الرغبة في الدنيا ويحبب الى القلب المسكنة) والتواضع (والنظر الى الاغنياء بخلافه) أي يزيد الرغبة في الدنيا ويحبب الى القلب التجبر والبطر (فكيف يستروح الى الغني أكثر مما يستروح الى الفقير وقد حكى أنه لم ير الاغنياء في مجلس أذل منهم في مجلس سفيان الثوري وكان يجلسهم وراء الصفو ويقدم الفقراء حتى كانوا يمتنون انهم فقراء في مجلسه) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن ابراهيم حدثنا محمد بن بركة حدثنا يوسف بن سعيد بن مسلم سمعت قبيصة يقول ما رأيت الاغنياء أذل منهم في مجلس سفيان الثوري وحدثنا محمد بن علي حدثنا عبد الرحمن بن الحسن المؤاز بصحر حدثنا ابراهيم بن أبي داود حدثنا سعيد بن أسلم عن أبيه عن حماد بن دليل قال ما كنا نأق سفيان الا في خلقات ثيابنا (نعم لك زيادة اكرام الغني اذا كان أقرب اليك وبينك وبينه حق وصداقة سابقة ولكن بحيث لو وجدت تلك العلاقة في فقير لكنت لا تقدم الغني عليه في اكرام وتوقير البتة فان النقيض اكرم على الله من الغني فاشارك له لا يكون الا طمع في غنا ورياء له ثم اذا سويت بينهما في المجالسة) ولم تميز (فيخشى عليك أن تظهر الحكمة والخشوع للغني) أكثر مما تظهره للفقير وانما ذلك لرياء خفي أو طمع خفي كما قال (محمد بن صبيح ابن السمك) البغدادي الواعظ (لجارية له مالى اذا أتيت بغداد ففتحت لي الحكمة فقالت الطمع يشخذ لسانك) أي يجعله حديدا منطلقا في الفصاحة (وقد صدقت) الجارية (فان اللسان ينطلق عند الغني بما لا ينطق) وفي نسخة أكثر مما ينطق (عند الفقير) وما ذلك الا لطمع أو رياء ومن قولهم اللهم اتفخ اللهم (وكذلك يحضر من الخشوع عنده ما لا يحضر عند الفقير) لانه لا يكثر بالفقير في مجلسه فكيف يؤاتيه الخشوع (ومكابد النفس وخفاياها في هذا الفن لا تنحصر ولا ينحصر منها الا بان تخرج ماسوى الله من قلبك) فلا يكون له تعلق بسواه أبدا (وتجرب بالشفقة على نفسك بقية عمرك ولا ترضى لها بالنار بسبب ارتكاب شهوات منغصة) أي مكندرة (في أيام متقاربة منغصة) سريعة الزوال وفي الخبر حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات (وتكون في الدنيا كالك من ملوك الدنيا قد أمكنته الشهوات وساعدته اللذات ولكن في بدنه سقم) أي مرض (وهو يخاف الهلاك على نفسه في كل ساعة لو اتسع في الشهوات) أي في تناولها (وعلم انه لو احتمى) عنها (وجاهد) فيه (شهوته عاش ودام ما مكه فلما عرف ذلك) من نفسه (جالس الاطباء وحارفي) أي نادى (الصيادلة) وهم الذين يبيعون العقاقير (وعود نفسه شرب الادوية المرة) السكرية الطعم (فصبر على بشاعتها) وكراهتها (وهجر جميع اللذات وصبر على مفارقتها فبدنه كل يوم يزاد تحولا) أي تغير او نقصا (لقله) أكله ولكن سقمه كل يوم يزداد

منهم فيه في مجلس سفيان الثوري كان يجلسهم وراء الصفو ويقدم الفقراء حتى كانوا يمتنون انهم فقراء في مجلسه نعم لك زيادة اكرام للغني اذا كان أقرب اليك أو كان بينك وبينه حق وصداقة سابقة ولكن بحيث لو وجدت تلك العلاقة في فقير لكنت لا تقدم الغني عليه في اكرام وتوقير البتة فان النقيض اكرم على الله من الغني فاشارك له لا يكون الا طمع في غنا ورياء له ثم اذا سويت بينهما في المجالسة) ولم تميز (فيخشى عليك أن تظهر الحكمة والخشوع للغني) أكثر مما تظهره للفقير وانما ذلك لرياء خفي أو طمع خفي كما قال ابن السمك (لجارية له مالى اذا أتيت بغداد ففتحت لي الحكمة فقالت الطمع يشخذ لسانك) أي يجعله حديدا منطلقا في الفصاحة (وقد صدقت) الجارية (فان اللسان ينطلق عند الغني بما لا ينطق) وفي نسخة أكثر مما ينطق (عند الفقير) وما ذلك الا لطمع أو رياء ومن قولهم اللهم اتفخ اللهم (وكذلك يحضر من الخشوع عنده ما لا يحضر عند الفقير) لانه لا يكثر بالفقير في مجلسه فكيف يؤاتيه الخشوع (ومكابد النفس وخفاياها في هذا الفن لا تنحصر ولا ينحصر منها الا بان تخرج ماسوى الله من قلبك) فلا يكون له تعلق بسواه أبدا (وتجرب بالشفقة على نفسك بقية عمرك ولا ترضى لها بالنار بسبب ارتكاب شهوات منغصة) أي مكندرة (في أيام متقاربة منغصة) سريعة الزوال وفي الخبر حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات (وتكون في الدنيا كالك من ملوك الدنيا قد أمكنته الشهوات وساعدته اللذات ولكن في بدنه سقم) أي مرض (وهو يخاف الهلاك على نفسه في كل ساعة لو اتسع في الشهوات) أي في تناولها (وعلم انه لو احتمى) عنها (وجاهد) فيه (شهوته عاش ودام ما مكه فلما عرف ذلك) من نفسه (جالس الاطباء وحارفي) أي نادى (الصيادلة) وهم الذين يبيعون العقاقير (وعود نفسه شرب الادوية المرة) السكرية الطعم (فصبر على بشاعتها) وكراهتها (وهجر جميع اللذات وصبر على مفارقتها فبدنه كل يوم يزاد تحولا) أي تغير او نقصا (لقله) أكله ولكن سقمه كل يوم يزداد

نقصا

النفس وخفاياها في هذا الفن لا تنحصر ولا ينحصر منها الا بان تخرج ماسوى الله من قلبك

وتجرب بالشفقة على نفسك بقية عمرك ولا ترضى لها بالنار بسبب شهوات منغصة في أيام متقاربة وتكون في الدنيا كالك من ملوك الدنيا قد أمكنته الشهوات وساعدته اللذات ولكن في بدنه سقم وهو يخاف الهلاك على نفسه في كل ساعة لو اتسع في الشهوات وعلم انه لو احتمى وجاهد شهوته عاش ودام ملكه فلما عرف ذلك جالس الاطباء وحارفي الصيادلة وعود نفسه شرب الادوية المرة وصبر على بشاعتها وهجر جميع اللذات وصبر على مفارقتها فبدنه كل يوم يزاد تحولا لقله أكله ولكن سقمه يزداد كل يوم

نقصا لشدّة احتماؤه ففهما نازعه نفسه إلى شهوة تفكر في توالى الآلام والارجاع عليه وأداء ذلك إلى الموت المفرق بينه وبين ملكته الموجب لشهامة الأعداء به ومهما

وبين ملكته الموجب لشهامة الأعداء به ومهما اشتد عليه شرب دواء تفكر فيما يستفيد منه من الشفاء الذي هو سبب التمتع بملكه ونعمته في عيش هنيئ و بدن صحيح و قلب رضى (أى منشرج) وأمر نافذ فيخف عليه مهاجرة اللذات والشهوات (ومصابرة المكروهات وكذلك المؤمن المريد لملك الآخرة احتفى من كل مهلك له في آخرته وهى لذات الدنيا وزهراتها فاجترى) أى اكتفى (منها بالقليل) قدر البلاغ (واختار التحول والذبول والوحشة والحزن والخوف وترك المؤانسة بالخلق خوفا من أن يحل عليه غضب الله فيها) هلاك الأبد (ورجاء أن ينجو من عذابه تخفف ذلك كله عند شدة يقينه وإيمانه بعاقبة أمره) بما سيصير إليه (وبما أعد له من النعيم في رضوان الله) غير منقطع (أبداً الآباد) ودهر الدهور (ثم علم أن الله كريم رحيم لم يزل لعباده المريدين لرضائه عوناً) ومعيناً (و بهم رؤفاً وعليهم عطوفاً ولو شاء لا غناهم عن التعب والنصب) وساق لهم لذات الدنيا بأسرها (ولكن) حاشاهم عنها (أراد أن يبلاوهم) ويخبرهم (ويعرف صدق أرائهم) حكمة منه (وعدلاً) واليه يشير قوله تعالى أنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً (ثم إذا تحمل) المريد (التعب في بدايته) من جهة مجاهدة النفس وقطعها من مألفاتها (أقبل الله عليه بالمعونة) الباطنية (والتيسير) لأسباب الخير (وخط عنه الأعباء) أى الأثقال (وسهل عليه الصبر) وحجب إليه الطاعة ورزقه فيها من لذة المناجاة ما يليه عن سائر اللذات بل لا تقاومها لذة (ويقويه على أمانة الشهوات) وتولى سياسته وتقويته وأمدّه بمعونته) وقربه إليه (فإن الكريم) من شأنه أنه (لا يضيع سعى الراجي ولا يخيب أمل المحب وهو الذى يقول) فيما أخبرنا عنه نبينا صلى الله عليه وسلم (من تقرب إلى) أى طاب قربه منى بالطاعة (شبراً) أى مقداراً قليلاً (تقرب منه ذراعاً) أى وصلت رجلي إليه قدراً أزيد منه وكلما زاد العبد قربة زاده الله درجة (ومن تقرب إلى ذراعاً تقرب إليه ميلاً) وتسام الحديث وإذا أتى إلى مشياً أتيت هرولة رواء البخارى من حديث قتادة عن أنس ورواه أيضاً من رواية الترمذى عن أنس عن أبي هريرة مرفوعاً ورواه أبو عوانة والطبرانى والضياء من حديث سلمان بلفظ قال الله تعالى إذا تقرب العبد إلى شبر الخ قال النوروى معناه من تقرب إلى بطاعتى تقربت إليه برحمتى وإن زادت فإن أتانى تمشى وأمرع في طاعتى أتيت هرولة أى صيبت عليه الرحمة وسبقته بها ولم أحوجه إلى المشى الكثير في الوصول إلى المقصود وقال عياض العبد لا يزال يتقرب إلى الله بأنواع الطاعات وأصناف الرياضات ويترقى في مقام إلى آخر أعلى منه حتى يستغرق بملاحظة جناب قدسه بحيث ملاحظ شيئاً إلا يحذر به في التفت إلى حاس ومحسوس وصانع ومصنوع عفاً فعل ومفعول الأراى الله وهو آخر درجات السالكين وأول درجات الواصلين اه وروى الطيالسى في مسنده من حديث أبي ذر قال بكى عز وجل الحسن عشرين مرة والسبعة واحدة أو أغفرها ثم ساق الحديث وفيه من تقرب منى شبراً تقربت منه ذراعاً ومن تقرب منى ذراعاً تقربت منه باعاً وهذا أشبه بسباق المصنف ورواه أحمد ومسلم وابن ماجه وأبو عوانة بخوه وروى أحمد وعبد بن حميد من حديث أنس قال الله تعالى يا ابن آدم ان ذكرتنى في نفسك ذكرتك في نفسي وإن ذكرتنى في ملا ذكرتك في ملاخير منهم وإن دنوت منى شبراً دنوت منك ذراعاً وإن دنوت منى ذراعاً دنوت منك باعاً وإن أتيتنى تمشى أتيتك هرولة رواء ابن شاهين في الترغيب في الذكر من حديث ابن عباس بلفظ يقول الله ابن آدم وفيه معمر بن زائدة قال العقيلي لا يتابع على حديثه ورواه أحمد والشيخان والترمذى وابن ماجه وابن حبان من حديث أبي هريرة بلفظ يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرنى الخ

نقصا لشدّة احتماؤه ففهما نازعه نفسه إلى شهوة تفكر في توالى الآلام والارجاع عليه وأداء ذلك إلى الموت المفرق بينه وبين ملكته الموجب لشهامة الأعداء به ومهما اشتد عليه شرب دواء تفكر فيما يستفيد منه من الشفاء الذي هو سبب التمتع بملكه ونعمته في عيش هنيئ و بدن صحيح و قلب رضى (أى منشرج) وأمر نافذ فيخف عليه مهاجرة اللذات والشهوات (ومصابرة المكروهات وكذلك المؤمن المريد لملك الآخرة احتفى من كل مهلك له في آخرته وهى لذات الدنيا وزهراتها فاجترى) أى اكتفى (منها بالقليل) قدر البلاغ (واختار التحول والذبول والوحشة والحزن والخوف وترك المؤانسة بالخلق خوفا من أن يحل عليه غضب الله فيها) هلاك الأبد (ورجاء أن ينجو من عذابه تخفف ذلك كله عند شدة يقينه وإيمانه بعاقبة أمره) بما سيصير إليه (وبما أعد له من النعيم في رضوان الله) غير منقطع (أبداً الآباد) ودهر الدهور (ثم علم أن الله كريم رحيم لم يزل لعباده المريدين لرضائه عوناً) ومعيناً (و بهم رؤفاً وعليهم عطوفاً ولو شاء لا غناهم عن التعب والنصب) وساق لهم لذات الدنيا بأسرها (ولكن) حاشاهم عنها (أراد أن يبلاوهم) ويخبرهم (ويعرف صدق أرائهم) حكمة منه (وعدلاً) واليه يشير قوله تعالى أنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً (ثم إذا تحمل) المريد (التعب في بدايته) من جهة مجاهدة النفس وقطعها من مألفاتها (أقبل الله عليه بالمعونة) الباطنية (والتيسير) لأسباب الخير (وخط عنه الأعباء) أى الأثقال (وسهل عليه الصبر) وحجب إليه الطاعة ورزقه فيها من لذة المناجاة ما يليه عن سائر اللذات بل لا تقاومها لذة (ويقويه على أمانة الشهوات) وتولى سياسته وتقويته وأمدّه بمعونته) وقربه إليه (فإن الكريم) من شأنه أنه (لا يضيع سعى الراجي ولا يخيب أمل المحب وهو الذى يقول) فيما أخبرنا عنه نبينا صلى الله عليه وسلم (من تقرب إلى) أى طاب قربه منى بالطاعة (شبراً) أى مقداراً قليلاً (تقرب منه ذراعاً) أى وصلت رجلي إليه قدراً أزيد منه وكلما زاد العبد قربة زاده الله درجة (ومن تقرب إلى ذراعاً تقرب إليه ميلاً) وتسام الحديث وإذا أتى إلى مشياً أتيت هرولة رواء البخارى من حديث قتادة عن أنس ورواه أيضاً من رواية الترمذى عن أنس عن أبي هريرة مرفوعاً ورواه أبو عوانة والطبرانى والضياء من حديث سلمان بلفظ قال الله تعالى إذا تقرب العبد إلى شبر الخ قال النوروى معناه من تقرب إلى بطاعتى تقربت إليه برحمتى وإن زادت فإن أتانى تمشى وأمرع في طاعتى أتيت هرولة أى صيبت عليه الرحمة وسبقته بها ولم أحوجه إلى المشى الكثير في الوصول إلى المقصود وقال عياض العبد لا يزال يتقرب إلى الله بأنواع الطاعات وأصناف الرياضات ويترقى في مقام إلى آخر أعلى منه حتى يستغرق بملاحظة جناب قدسه بحيث ملاحظ شيئاً إلا يحذر به في التفت إلى حاس ومحسوس وصانع ومصنوع عفاً فعل ومفعول الأراى الله وهو آخر درجات السالكين وأول درجات الواصلين اه وروى الطيالسى في مسنده من حديث أبي ذر قال بكى عز وجل الحسن عشرين مرة والسبعة واحدة أو أغفرها ثم ساق الحديث وفيه من تقرب منى شبراً تقربت منه ذراعاً ومن تقرب منى ذراعاً تقربت منه باعاً وهذا أشبه بسباق المصنف ورواه أحمد ومسلم وابن ماجه وأبو عوانة بخوه وروى أحمد وعبد بن حميد من حديث أنس قال الله تعالى يا ابن آدم ان ذكرتنى في نفسك ذكرتك في نفسي وإن ذكرتنى في ملا ذكرتك في ملاخير منهم وإن دنوت منى شبراً دنوت منك ذراعاً وإن دنوت منى ذراعاً دنوت منك باعاً وإن أتيتنى تمشى أتيتك هرولة رواء ابن شاهين في الترغيب في الذكر من حديث ابن عباس بلفظ يقول الله ابن آدم وفيه معمر بن زائدة قال العقيلي لا يتابع على حديثه ورواه أحمد والشيخان والترمذى وابن ماجه وابن حبان من حديث أبي هريرة بلفظ يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرنى الخ

ما يليه عن سائر اللذات في يقويه على أمانة الشهوات ويتولى سياسته وتقويته وأمدّه بمعونته فإن الكريم لا يضيع سعى الراجي ولا يخيب أمل المحب وهو الذى يقول من تقرب إلى شبراً تقربت إليه ذراعاً

(ويقول) عز وجل (قد طال شوق الابرار الى لقاءى وأنا الى لقاءهم أشد شوقا فليظهر العبد في البداية جده) أى اجتهاده (وصدقه) في العمل (واخلاصه) بأن لا يشرك فيه غير من يعمل له (فلا يعوزه من الله على القرب ما هو اللائق بجوده وكرمه ورأفته ورحمته) فمن جد وجد ومن صدق في العمل نال الامل ومن أخلص أجرى الله ينابيع الحكم الى قلبه وجعله من المقربين في حظيرة قدسه على بساط انسه اللهم اجعلنا منهم يارب العالمين وبه تم كتاب ذم الجاه وحب المال والجد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد خالصا الموجدات وعلى آله وصحبه وسلم

قال مؤلفه الامام الكامل والرحلة الشامل أبو الفيض محمد مرقى الحسيني غفر الله ذنوبه وسستر بعيم فضله عيوبه فرغ من تسويد ذلك مسوده وذلك في الرابعة من ليلة الخميس تاسع شهر ربيع الاخر سنة ١٢٠٠ حامدا وصلياً ومسلماً مستغفراً لله انفعنا به وبآثاره آمين والحمد لله رب العالمين

*) (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً الله ناصر كل صابر) * الحمد لله العلى عن شبه المخلوقين * الغالب لقال الوصفين * الظاهر بجائز تديره للناظرين * الباطن بجلال عزته عن فكر المتوهمين * أجده استهما لنعمة * واستسلاما لعزته واستغنافا عن معصيته * واستعينة فاقة الى كفايته * انه لا يضل من هداه * ولا يجل من عاداه ولا يفترق من كلفه * وأشهد أن لا اله الا الله شهادة تمنح الخلاصها مقتصدامصاصها * تمسك بها أبدا ما أباقنا * ونذر خرها لاها ويل ما يلقنا * فانها عزيمة الايمان * وفاقة الاحسان * ومروضة الرحمن ومدحوة الشيطان * وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله أو سله بالضياع وقدمه في الاصطفاء فرتق به المغايق وساور به الغالب وذلل به الصعوبة * وسهل به الحروية * حتى سرح الضلال * عن يمن وشمال * صلى الله عليه وعلى آله وصحبه عباب علمه وموائد حكمه وكهوف ثبته ورجال دينه بهم أنام الخفايا طهره واذبح ارتعاد فرائضه وسلم تسليماً كثيرا وبعد هذا شرح (كتاب ذم الجب والكبر) وهو التاسع من الربيع الثالث من كتاب الاحياء للامام حجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي أمد الله على ضريحه سحبه الرحمة تزدحم وتوالى قصدت فيه ابراز ما خفي من مخدرات ابكاره وتبيين ما استندق من زواهر أسرارته وايضاح ما أتهم من رواة أخباره * واذا عتقا أودع في سياقه من محصلات أذكاه على نسق يرتضيه العالمون ووجسه يفتحه المخلصون ونهسج بهتدي به السالكون ومحنة يقتفيها المتقون معصما بالله في تسهيل ما أتانا بصده من وكلا عليه مستعينا بفيض مدده انه نعم العون ان أخلص اليه وقصر نظره على الخير من يديه قال رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) مفتاح كل كتاب كبر واه خطيب في الجامع من رواية أبي جعفر محمد بن علي معضلا (الحمد لله الخالق البارئ المصور) اعلم انه قد بطن ان هذه الاسماء الثلاثة مترادفة وان السك برجع الى الخلق والاختراع ولا ينبغي أن يكون كذلك بل كل ما يخرج من العدم الى الوجود يفتقر الى تقدير أو لا الى ايجاد على وفق التقدير ثانياً والى التصور بعد ايجاد ثالثاً والله تعالى خالق من حيث انه مقدر باري من حيث انه مخترع موجد ومصور من حيث انه مرتب صور والمخترعات أحسن ترتيب وهذا كالبناء مثلاً فانه يحتاج الى مقدر يقدر ما لا بد منه من الحشب واللبن ومساحة الارض وعدد الابنية وطولها وعرضها وهذا يتولا المهندس في رسمه ويصوره ثم يحتاج الى بناء يتولى الاعمال التي تحدث عندها أصول الابنية ثم يحتاج الى من ينقش ظاهره ويزين صورته فيتولا غير البناء وهذه هي العبادة في التقدير والبناء والتصوير وليس كذلك في أفعال الله تعالى بل هو المقدر والموجد والمزين فهو الخالق البارئ المصور وهو باعتبار تقدير الامور وباعتبار ايجادها على وفق التقدير خالق وباعتبار مجرد ايجادها والاختراع من العدم الى الوجود باري والايحاد المجرى وفق التقدير شئ آخر وهذا يحتاج اليه من يعسر ود الخالق الى مجرد التقدير مع ان له في اللغة وجهاً ذا العرب تسمى الحذاء خالقاً

ويقول تعالى لقد طال شوق الابرار الى لقاءى وأنا الى لقاءهم أشد شوقا فليظهر العبد في البداية جده وصدقته واخلاصه فلا يعوزه من الله تعالى على القرب ما هو اللائق بجوده وكرمه ورأفته ورحمته ثم كتاب ذم الجاه والرياء والجد لله وحده

*) (كتاب ذم الكبر والجب وهو الكتاب التاسع من ربيع الهاكات من كتب احياء علوم الدين) (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الخالق البارئ المصور

لنقد يره بعض طاقات النعل على بعض كما قال الشاعر

ولانت تفري ما خلقت * وبعض القوم يخلق ثم لا يفري

وأما اسم المصور فهو له من حيث ترتيب صور الاشياء أحسن ترتيب وصورها أحسن تصوير وهو ذان
أوصاف الفعل فلا يعلم حقيقته الا من يعلم صورة العالم على الجملة ثم على التفصيل وكل من كان أوفر علما
بالتفصيل كان أكثر احاطة بمعنى اسم المصور (العز بن) هو الخطير الذي يقل وجود مثله وتشتد الحاجة
اليه و يصعب الوصول اليه فسال مجتمع هذه المعاني الثلاثة لم يطلق اسم العز بن عليه ثم في كل واحد من
المعاني الثلاثة كمال ونقصان فالكمال في قلة الوجودان يرجع الى واحد اذ لا أقل من واحد فيكون بحيث
يستحيل وجود مثله وليس هو الا الله تعالى والكمال في شدة الحاجة ان يحتاج اليه كل شئ في كل شئ حتى
في وجوده وبقائه وصفاته وليس ذلك على الكمال الا الله تعالى والكمال في صعوبة الوصول على معنى الاحاطة
بكنهه وليس ذلك على الكمال الا الله تعالى فهو العز بن المطلق الحق الذي لا يوازيه فيه غيره (الجبار) هو الذي
تفد منه مشيئته على سبيل الاجبار في كل واحد ولا تنفذ فيه مشيئة أحد ولا الذي لا يخرج أحد من قبضته وتقتصر
الايدي دون جبر حضرة والجبار المطلق هو الله تعالى فانه يجبر كل أحد ولا يجبره أحد ولا تسوية في حق من
الطرفين (المتكبر) هو الذي يرى الكل حقيرا بالاضافة الى ذاته ولا يرى العظمة والكبرياء الانفسه
فينظر الى غيره نظرا للملوك الى العبيد فان كانت الرتبة صادقة كان التكبر حقا وكان صاحبها متكبرا حقا
ولا يتصور ذلك على الاطلاق الا الله تعالى وان كان التكبر والاستعظام باطلا ولم يكن ما يراه من التفرد
بالعظمة كما يراه كان التكبر باطلا ومذموما وكل من رأى العظمة والكبرياء لنفسه على الخصوص دون
غيره كانت رؤيته كاذبة ونظره باطلا الا الله سبحانه وتعالى (العلي الذي لا يضعه عن مجده واضع) لان العلو
عبارة عن الفوقية والموجودات بأسرها ما لا يمكن قسمتها الى درجات متفاوتة في العقل الا ويكون الحق
تعالى في الدرجة العليا من درجات أقسامها حتى لا يتصور أن يكون فوقه درجة وذلك هو العلي المطلق وكل
ما سواه فيكون علما بالاضافة الى مادونه ويكون دنيا أو سافلا بالاضافة الى ما فوقه (الجبار الذي كل جبار له
ذليل خاضع وكل متكبر في جانب عزه مستمكن متواضع) تقدم معنى الجبار والمتكبر قرينا والاستكانة
الذل والمسكنة واختلف في سببها فقبل هي أصلية وقبل رائدة (فهو القهار) لا موجود الا وهو مستخر تحت
قهره وقدرته فهو (لا يدفعه عن مراده دافع الغنى الذي) لا يتعلق به غيره لاني ذاته ولا في صفاته بل هو منزله
عن العلاقة مع الاعيان (ليس له في ملكه شريك ولا منازع) وكان من شاركه في نكده أو نازعه في أمر فهو
يحتاج فقير الى الكسب ولا يتصور أن يكون غنيا مطلقا الا الله تعالى (القادر الذي به اربصار الخلائق
جلاله وبهاؤه) لانه اخترع كل موجود اختراعا انفرده واستغنى فيه عن معاونة غيره فابصار الخلائق دون
عظمته وجلاله خاسرة (وقهر العرش المجيد استواؤه واستواؤه استعلاؤه) يشير الى ان الاستواء
في اللغة يتردد بين ثلاث معان معنيين جازان على الله تعالى وهما الاستعلاء والاستيلاء واحدا باطل واعلم
ان الموجودات بأسرها تنقسم الى ما هو سبب والى ما هو مسبب والسبب فوق المسبب فوقيمة بالرتبة والفوقية
المطلقة ليست الا بسبب الاسباب ولذلك تنقسم الموجودات الى حي وميت والحي ينقسم الى ما ليس له
الادراك الحسي وهو البهيمية والى ما له مع الحس الادراك العقلي والذي له الادراك العقلي ينقسم الى
ما يعارضه في ادراكه الشهوة والغضب وهو الانسان والى ما سلم ادراكه عن معارضة السكودران والذي
يسلم عنها ينقسم الى ما يمكن أن يتلى بها وان رزق السلامة كالملائكة والى ما يستحيل ذلك في حقه وهو الله
سبحانه وتعالى وليس يخفى عليك في هذا القسم التدرج اذ الملك فوق الانسان والانسان فوق البهيمية وان
الله تعالى فوق الكل فهو العلي المطلق المنزه عن جميع أنواع النقص فقد وقع الميت في الدرجة السفلى من
درجات الكمال ولم يقع في العلو الا الله تعالى وهكذا ينبغي ان يفهم فوقيته وعلاه فان هذه الاسامي وضعت

العز بن الجبار المتكبر
العلي الذي لا يضعه عن
مجده واضع الجبار الذي
كل جبار له ذليل خاضع وكل
متكبر في جنب عزه مسكين
متواضع فهو القهار الذي
لا يدفعه عن مراده دافع
الغنى الذي ليس له شريك
ولا منازع القادر الذي به
أربصار الخلائق جلالة
وبهاؤه وقهر العرش المجيد
استواؤه واستعلاؤه

أولا بالاضافة الى ادراك البصر وهو درجة العوام ثم لما تنبه الخواص لادراك البصائر وجدوا بينها وبين
 الابصار موازنات استعاروا منها الالفاظ المطلقة وفهمها الخواص وانكرها العوام فلم يفهموا عظمتها
 الابالمسافة ولا علوا الابالمكان فاذا فهمت هذا فهمت معنى استوائه على العرش لان العرش أعظم الاجسام
 الموجودات وهو فوق جميعها والموجود المستز عن التحديد والتعدد محدود والاجسام ومقاديرها فوق
 الاجسام كلها في المرتبة ولكن خص العرش بالذكر لانه فوق جميع الاجسام فما كان فوقها كان فوق
 جميعها وهو كقول القائل الخليفة فوق السلطان تنبيهه على انه اذا كان فوقه كان فوق جميع الناس الذين
 هم دون السلطان وقد تقدم الكلام في الاستواء في شرح كتاب قواعد العقائد مفصلا (وحصر السنن
 الانبياء) عليهم السلام وهم خواص عباده المقربين (وصفه وثنائه وارفع عن حد قدرتهم احصاؤه
 واستقصاؤه فاعترف بالعجز عن وصف كنهه جلالة ملائكتهم وانبياؤه) فان نهاية معرفة العارفين بعجزهم عن
 المعرفة ومعرفة الحقيقة هي انهم لا يعرفونه وانهم لا يمكنهم البتة معرفته وانه يستحيل ان يعرف الله المعرفة
 الحقيقية المحيطة بكنهه صفات الربوبية لا الله تعالى فاذا انكشف لهم ذلك انكشف افيروها نيا فبقوا المنتهى
 الذي يمكن في حق الخلق من معرفته وهو الذي أشار اليه الصديق الاكبر رضي الله عنه حيث قال العجز عن
 درك الادراك ادراك بل هو الذي عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال لا أحصى ثناء عليك أنت
 كما أثنيت على نفسك ولم يدره انه عرف منه ما لا يطاوعه لسانه في العبارة عنه بل معناه اني لا احيط بحمادك
 وصفات الهيئتك وانما أنت المحيط بها وحده فاذا لا يحيط بخلق من ملاحظة حقيقة ذاته الابالخير والدهشة
 وأما اتساع المعرفة فانما يكون في معرفة أسمائه وصفاته (وكسر طه والار كاسرة عزه وعلاؤه) المراد
 بالا كاسرة ملوك الفرس جميع كسرى وهو لقب كل من ملك بلاد الفرس (وقصر أيدي القياصرة عظمتها
 وكبرياؤه) المراد بالقياصرة ملوك الروم جميع قيصر وهو كل من ملك بلاد الروم وفي كل من الجملتين جناس
 اشتقاق (فالعظمة ازاره والكبرياء رداؤه) العظمة كون الشيء في نفسه كاملا شريفا مستغنيا والكبرياء
 كناية عن كمال الذات وأعني بكمال الذات كمال الوجود وكمال الوجود يرجع الى شيئين أحدهما دوامه ألا
 وأبد والثاني ان وجوده هو الوجود الذي يصدر عنه وجود كل موجود ومعنى كونها ازاره ورداءه انهما
 من خاص صفاته كإلياق به (ومن نازعه فيهما) أي جاذبه اياهما بأن تعظم على عبادته وتكبر (قصمه) أي
 كسره (بدء الموت فاعجزه دواؤه) اذ لا دواء له (جل جلاله) أي عظم تنهيه في عظم القدر (وتقدمت
 أسمائه) أي تنزهت عن أن يلحقها نقص (والصلاة على) سيدنا (محمد الذي أنزل معه النور المنتشر ضياؤه)
 اعلم أن القول وان كانت مبصرة فليست المبصرات كلها عندنا على مرتبة واحدة بل بعضها يكون
 عندها كما أنها حاضرة كالعلوم الضرورية وبعضها لا يقارن العقل في كل حال اذ عرض عليه بل يحتاج الى
 أن ينبيه عليه بالتنبيه كالنظريات فانما ينبيه كلام الحكمة فعند اشراق نور الحكمة تصير العقل مبصرا
 بالفعل بعد ان كان مبصرا بالقوة وأعظم الحكم كلام الله تعالى ومن جملة كلامه القرآن خاصة فتكون
 منزلة آيات القرآن عند عين العقل منزلة نور الشمس عند العين الظاهرة اذ به يتم الابصار فبالخبر أن يسمى
 القرآن نورا كما يسمى نور الشمس نور الشمس والقرآن نور الشمس ومثال العقل نور العين وهذا يفهم معنى قوله
 تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا وقوله تعالى فبداءكم بهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا
 مبيناً بين النور والضياء عموم وخصوص (حتى أشرق بنوره أ كفاف العالم وار جاؤه) أي أطرافه من
 سائر الجهات (وعلى آله وأصحابه الذين هم أحبائه وأوليائه وخيرته وأصفيائه) أي أحبهم الله بحبه
 والاهم وقرهم وأدناهم واختارهم واصطفاهم (وسلم) تسليما (كثيرا أما بعد فقد قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال الله تعالى الكبرياء رداؤه) والعظمة (ازاري) اختلفوا في معنى ذلك فقال السكلا باذي
 الرداء عبارة عن الجلال والبهاء والازار عبارة عن الجلال والستر والحجاب فكأنه لا يلبق الكبرياء الابي

وحصر السنن الانبياء وصفه
 وثنائه وارفع عن حد
 قدرتهم احصاؤه واستقصاؤه
 فاعترف بالعجز عن وصف
 كنهه جلالة ملائكتهم
 وانبياؤه وكسر طه والار
 كاسرة عزه وعلاؤه
 وقصر أيدي القياصرة
 عظمتها وكبرياؤه
 ازاره والكبرياء رداؤه
 ومن نازعه فيها قصمه ببدء
 الموت فاعجزه دواؤه وجل جلاله
 وتقدمت أسمائه والصلاة
 على محمد الذي أنزل عليه
 النور المنتشر ضياؤه حتى
 أشرق بنوره أ كفاف العالم
 وأر جاؤه وعلى آله وأصحابه
 الذين هم أحبائه وأوليائه
 وخيرته وأصفيائه وسلم
 تسليما كثيرا (أما بعد)
 فقد قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال الله تعالى
 الكبرياء رداؤه والعظمة
 ازاري

فمن نازعني فبهما قصمته وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبوع وإعجاب المرء بنفسه والكبر والعجب

دا أن مهلكات والمتكبر والمعجب سقيم مريضان وهما عند الله بمقوتان بغضيان وإذا كان القصد في هذا الربع من كتاب أحياء علوم الدين شرح المهلكات وجب إيضاح الكبر والعجب فأنهما من قبائح المرديات ونجس نستقصي بيانهما من الكتاب في شطرين شطري الكبر وشطري العجب* (الشرط الأول)* من الكتاب في الكبر وفيه بيان ذم الكبر وبيان ذم الاختيال وبيان فضيلة التواضع وبيان حقيقة التكبر وآفته وبيان من يتكبر عليه ودرجات التكبر وبيان مآله التكبر وبيان البواعث على التكبر وبيان أخلاق المتواضعين وما فيه نفع الكبر وبيان علاج الكبر وبيان امتحان النفس في خلق الكبر وبيان الم محمود من خلق التواضع والمذموم منه* (بيان ذم الكبر)* قد ذم الله الكبر في مواضع من كتابه وذم كل جبار متكبر فقال تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وقال عز وجل كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد وقال تعالى إنه لا يحب المستكبرين وقال تعالى لقد استكبروا في أنفسهم وعصوا

لأن من جوف صفات الحدود لازمة له وسمة العجز ظاهرة عليه والازار عبارة عن الإقناع عن الادوار والاحاطة به علما والكسفة لذاته وصفاته فكأنه قال تجت خالق عن ادراك ذاتي وكيفية صفاتي بالجلال والعظمة وقال عياض الكبرياء الكبر وهو الرفع على الغير بأن يرى لنفسه عليه شرفا والعظمة كون الشيء في نفسه كاملا شريفا مستغنيا فالأول أرفع من الثاني اذ هو غاية العظمة فالأول بالرداء وقيل الكبرياء الرفع عن الانقياد وذلك لا يستحقه الا الحق فكبرياء ألوهيته التي هي عبارة عن استغنائه واستعلائه ومثلهما بالرداء ابرازا للمعقول في صورة المحسوس فكلا لا يشارك الرجل في ردائه وازاره لا يشارك الباري في هذين فانه الكامل المنعم المنفرد بالبقاء وما سواه ناقص محتاج (فن نازعني) بأن تشوق الى الاتصاف بهما أو بأحدهما (قصمته) أي أذلته وأهنته أو قربت هلاكه قال الزمخشري هذا وارد عن غضب شديد ومناد على سحق عظيم لأن القصم أقطع الكسر وهو الكسر الذي يبين تلاعب الأجزاء بخلاف الكسر اه وقال صاحب الحكم كن بأوصاف ربوبيته متعلقا وأوصاف عبوديتك متفقا متعلقا أن تدعى ما ليس لك بما لا يخالفون أي يبيع لك أن تدعى وصفه وهو رب العالمين وقد أفاد هذا الوعيد أن التكبر والتعاطف من الكبائر قال العراقي رواء الحاكم في المستدرک دون ذكر العظمة وقال صحيح على شرط مسلم وتقدم في العلم وسأني بعد حديثين بالفظ آخر اه قلت ورواه الحاكم من حديث أبي هريرة ولفظه الكبرياء ودائي فن نازعني ردائي قصمته (وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات) وثلاث منجيات وثلاث كفارات وثلاث درجات أما المهلكات (شح مطاع) أي بخل بطبعه لا انسان فلا يؤدي ما عليه من حق الحق وحق الخلق فلا يكون مجرد الشح مهلكا الا اذا كان مطاعا والافهم من لوازم النفس قال الراغب خص المطاع لينبه أن الشح في النفس ليس مما يستحق به ذمنا ليس هو من فعله وانما يذم بالانقياد له (وهوى متبوع) بأن يتبع كل أحد ما يأمره به هواه (وإعجاب المرء بنفسه) أي تحسين كل أحد نفسه على غيره وان كان قبيحا قال القرطبي إعجاب المرء بنفسه هو ملاحظته لها بعين الكمال مع تسميائه نعمة الله فان احتقر غيره مع ذلك فهو التكبر وأما ما في الحديث فقد تقدم في كتاب ذم البخل وقد رواه الطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الحلية من حديث ابن عمر وفيه ابن الهبة ورواه البزار والطبراني وأبو الشيخ في التوبيع وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب من حديث أنس بلفظ ثلاث منجيات خشية الله في السر والعلانية والعدل في الرضا والغضب والقصد في الفقر والغنى وثلاث مهلكات هوى متبوع وشح مطاع وإعجاب المرء بنفسه (فالكبر والعجب دا أن مهلكات والمتكبر والمعجب) بنفسه (سقيم مريضان وهما عند الله بمقوتان بغضيان وإذا كان القصد في هذا الربع من كتاب أحياء علوم الدين شرح المهلكات وجب إيضاح الكبر والعجب فأنهما من قبائح المرديات) الردي هو الهلاك وأرداه أوقعه فيه (ونحن نستقصي بيانهما من الكتاب في شطرين شطري الكبر وشطري العجب الشطر الأول من الكتاب في الكبر وفيه بيان ذم الكبر وبيان ذم الاختيال وبيان فضيلة التواضع وبيان حقيقة التكبر وآفته وبيان من يتكبر عليه ودرجات التكبر وبيان مآله التكبر وبيان البواعث على التكبر وبيان أخلاق المتواضعين وما فيه نفع الكبر وبيان علاج الكبر وبيان امتحان النفس في خلق الكبر وبيان الم محمود من خلق التواضع والمذموم منه)

اعلم انه (قد ذم الله الكبر في مواضع من كتابه وذم كل جبار ومتكبر فقال تعالى سأصرف عن آياتي المنصوبة في الآفاق والانفس (الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق) سيأتي تفسيره للمصنف في آخر بيان حقيقة الكبر وآفته (وقال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) قرئ بالتووين على حذف مضاف أي كل ذي قلب (وقال تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد) أي معاند للحق جاحد له مستكبر عن قبوله (وقال تعالى إن الله لا يحب المستكبرين وقال تعالى لقد استكبروا في أنفسهم وعصوا

عتوا كبيرا وقال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي (فلا يرفعون له اراسا) سيدخلون جهنم داخرين
 أي صاغرين ذليلين (وذم الكبر في القرآن كثير وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه
 مثقال حبة من خردل من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان) قال العراقي
 رواه مسلم من حديث ابن مسعود اه قلت سياق المصنف لاجد في مسنده لكنه بتقديم وتأخير وزيادة قال
 حدثنا عمار قال حدثنا عبد العزيز بن مسلم القسجلي حدثنا سليمان الاعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن يحيى
 ابن جعدة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال
 حبة من ايمان ولا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر قال جل بارسول الله يعجبني أن يكون
 ثوبي غسلا ورأسي ذهينا وشراكي نعلي جديدا وذكرا شيئا حتى علاقة سوطه قال ذلك جلال والله تعالى جميل
 يحب الجمال ولكن الكبر من بطر الحق وازدري الناس ورواه الحارث بن مسعود عن عبد العزيز بن
 مسلم بالاسناد المذكور والفظ الحديث لا يدخل الجنة من كان في قلبه حبة من كبر الحديث وفيه والله
 يحب الجمال ثم قال صحيح الاسناد ولم يخبر به وقد احتجنا جميعا برواه واعترض عليه العراقي في اصلاح
 المستدرک فقال لم يحتج واحد من الشيخين يحيى بن جعدة ومع ذلك فهو مرسل فان يحيى لم يلق ابن مسعود
 كما قال ابن معين وأبو حاتم ومع ذلك فالحديث أخرجه مسلم من رواية ابراهيم عن علقمة عن ابن مسعود
 مع اختلاف يسير فلا حاجة الى اراده اه كلام العراقي قلت لفظ مسلم قيل ان الرجل يحب أن يكون
 ثوبه حسنا ونعله حسنة قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس وقد رواه هناد في الزهد
 عن يحيى بن جعدة المخزومي مرسلًا ولفظه لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر
 العزقار الله والكبرياء رداؤه وروى الطبراني في الكبير من حديث السائب بن يزيد لا يدخل الجنة
 من كان في قلبه مثقال كبر وروى البزار من حديث ابن عباس لا يدخل الجنة مثقال حبة من خردل من كبر
 ولا يدخل النار مثقال حبة من خردل من ايمان وروى مسلم والترمذي وابن ماجه من حديث ابن مسعود
 لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان ولا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال حبة من خردل
 من كبرياء وروى أبو يعلى والطبراني والبيهقي والضياع من حديث عبد الله بن سلام لا يدخل الجنة من
 كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ورواه الطبراني أيضا من حديث ابن عباس ورواه أحمد وهناد
 والطبراني أيضا من حديث عبد الله بن عمر وروى ابن سعد وأحمد والبخاري والطبراني والبيهقي وابن
 عساكر من حديث أبي ريمانة لا يدخل الجنة من الكبر شيء فقال قائل يا رسول الله اني أحب ان تجعل
 بسير سوطي وشسع نعلي فقال ان ذلك ليس بالكبر ان الله جميل يحب الجمال انما الكبر من سبفه الحق
 وغمص الناس بعينه (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبرياء ودائي
 والعظمة ازارى فمن نازعني واحدا منهما ألقيته في جهنم ولا أبالي) قال العراقي رواه مسلم وأبو داود وابن
 ماجه واللفظ له وقال أبو داود قد فته في النار وقال مسلم عذبه وقال رداؤه وازاره بالغيمة وزاد مع أبي هريرة
 أباسعيد أيضا اه قلت وبلغني أبي داود رواه أيضا أحمد وهناد والدارقطني في الافراد ورواه ابن حبان
 في صحيحه بلفظ ألقيته في النار ورواه القضاعي في مسنده من طريق عطاء بن السائب عن أبيه عن أبي
 هريرة مثله ورواه سمويه في فوائده من حديث أبي هريرة وأبي سعيد معا بلفظ مسلم الا أنه قال رداي
 وازاري ورواه الحارث بن مسعود في مسنده من وجوه أخر بلفظ قصته وبدون ذكر العظمة وقد تقدم قبل
 هذا الحديث وعند الحارث بن الترمذي من حديث أنس يقول الله عز وجل لي العظمة والكبرياء والفخر
 والقدر سري فمن نازعني واحدة منهن كعبته في النار (وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف القرشي
 الزهري المديني قيل اسمه عبد الله وقيل اسمعيل وقيل اسمه وكنتيه واحد قال ابن سعد كان ثقبه فقها
 كثير الحديث وقال أبو زرعة ثقة امام توفي سنة أربع وتسعين بالمدينة وهو ابن اثنين وسبعين سنة روى

عتوا كبيرا وقال تعالى ان
 الذين يستكبرون عن عبادتي
 سيدخلون جهنم داخرين
 وذم الكبر في القرآن كثير
 وقد قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا يدخل الجنة من
 كان في قلبه مثقال حبة من
 خردل من كبر ولا يدخل النار
 من كان في قلبه مثقال حبة
 من خردل من ايمان وقال
 أبو هريرة رضى الله عنه قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول الله تعالى الكبرياء
 ودائي والعظمة ازارى فمن
 نازعني واحدا منهما ألقيته
 في جهنم ولا أبالي وعن أبي
 سلمة بن عبد الرحمن

له الجباة (قال النقي عبد الله بن عمرو) بن الخطاب (وعبد الله بن عمرو) بن العاصي رضي الله عنهما (على المروقة فتوافقا في ابن عمرو) بن العاص (وقام ابن عمرو يميني فقالوا وما يمينك يا أبا عبد الرحمن فقال هذا يعني عبد الله بن عمرو) بن العاص (زعم أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبراً كبه الله في النار على وجهه) قال العراقي رواه أحمد والبيهقي في الشعب من طريقه بأسناد صحيح اه قلت وكذلك رواه الدارقطني في الأفراد وابن النجار في التاريخ (وقال صلى الله عليه وسلم لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبار بن فيصيه ما أصابهم من العذاب) قال العراقي رواه الترمذي وحسنه من حديث سلمة بن الأكوع دون قوله من العذاب اه قلت لفظ الترمذي لا يزال الرجل يتكبر ويذهب بنفسه حتى يكتب في الجبار بن فيصيه ما أصابهم وقال حسن غريب ورواه كذلك الدارقطني في الأفراد والطبراني في الكبير (وقال سليمان بن داود عليه السلام يوماً للطير والجن والأنس والبهائم أخرجوا نفر جوفائي مائتي ألف من الأنس ومائتي ألف من الجن فرفع حتى سمع زجل الملائكة بالتسبيح في السموات) الرجل محرقة الصوت (ثم خفض حتى مست قدماء البحر فسمع صوتاً) أي من هاتف (لو كان في قلب صاحبكم) يعني سليمان عليه السلام (مثقال ذرة من كبر خسفت به أبعاد مما رفعتاه وقال صلى الله عليه وسلم يخرج من النار عنقه لاذنان تسمعان وعينان تبصران ولسان ينطق يقول وكنت بثلاثة بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله الها آخر وبالمصورين) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي هريرة وقال حسن غريب اه قلت لفظ الترمذي يخرج عنقه من النار يوم القيامة لعينان تبصران وأذنان تسمعان والباقي سواء وقال حسن غريب ورواه كذلك أحمد وابن مردويه والبيهقي (وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة جبار ولا بخيل ولا سيئ المسكة) قال العراقي تقدم في آداب الكسب والمعاش والمعروف خائن مكان كل جبار اه قلت وروى الطيالسي من حديث أبي بكر لا يدخل الجنة خب ولا خائن ورواه أحمد بلفظ لا يدخل الجنة بخيل ولا خب ولا خائن ولا سيئ المسكة وعند الخطيب في ذم الخلاع وابن عساكر لا يدخل الجنة خب ولا بخيل ولا لئيم ولا منان ولا خائن ولا سيئ المسكة وعند الخطيب في مساوي الأخلاق من حديث أنس لا يدخل الجنة بخيل ولا خب ولا منان ولا سيئ المسكة وروى الطيالسي والترمذي وقال حسن غريب وابن ماجه والدارقطني في الأفراد من حديث أبي بكر لا يدخل الجنة سيئ المسكة ولم أجده لفظ جبار في شيء من الروايات (وقال صلى الله عليه وسلم تعاجت الجنة والنار فقالت النار أو ثرت بالتكبرين والمنجبرين وقالت الجنة مالي لا بدخلي) وقال البخاري من أعذب بك من أشاء من عبادي ولكل واحدة منكم ماؤها) فيه فوائد الأولى رواه أحمد والبخاري من طريق عبد الرزاق عن معمر بن عمار عن همام عن أبي هريرة ورواه مسلم أيضاً من طريق أبي الزناد عن الأعرج ومن طريق أيوب السخيتي عن محمد بن سيرين كلاهما عن أبي هريرة الثانية قوله تعاجت أي تخاضعت قال الجوهري التعاج تخاضع وقال ابن سيده حاجة نازعه الحجة وخجه غلبه على حخته وقال ابن عطية في تفسير قوله تعالى واذ يتحاجون في النار الحاجة التحادر بالحجة والخصومة الثالثة الظاهر أن المراد بتعاجهما تخاضعهما في الأفضل منهما وإقامة كل منهما بالحجة على أفضليته فاحتجت النار بقهرها للتكبرين والمنجبرين واحتجت الجنة بكونها مأوى الضعفاء في الدنيا عوضهم الله تعالى من ضعفهم الجنة فقطع سبحانه الخصام بينهما وبين الجنة بأن الجنة رجت أي نعمته على الخلق أن جعلت الرحمة صفة فعل أو أترادته الخير بمن يشاء أن جعلت صفة ذات وأن النار عذابه الناشئ عن غضبه وانتقامه جل وعلا الرابعة قال النووي هذا الحديث على ظاهره وإن الله تعالى جعل في النار والجنة تمييزاً يدركان به فتحاجا ولا يلزم من هذا أن يكون التمييز فيه ماداماً وقال أبو العباس القرطبي ظاهر هذه الحاجة أنهم الساكن فقال فيكون وعجزهم فقال الله للجنة إنما أنت رجي أرحم بك من أشاء من عبادي وقال للنار إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء ولكل واحدة منكم ماؤها

خزنة كل واحد منهم ما هم القائلون ذلك ويجوز أن يخلق الله ذلك القول فيمباشرة من أجزاء الجنة ولا
يشترط عقلاني الاصوات المتطاعة أن يكون محلها حيا خلافاً لمن اشترط ذلك من المتكلمين ولو سلمنا ذلك
لنكان من الممكن أن يخلق الله تعالى في بعض أجزاء الجنة والنار والجمادية حياء بحيث يصدر ذلك
القول عنه لاسمياً وقد قال بعض المفسرين في قوله تعالى وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون
أن كل ما في الجنة حي ويحتمل أن يكون ذلك لسان حال فيكون ذلك عبارة عن حالتها والاول أولى والله
أعلم * الخامة قوله لا الضعفاء من الناس لفظ الشيخين الاضعفاء الناس جمع ضعيف قال أبو العباس
القرطبي يعني الضعفاء في أمر الدنيا ويحتمل أن يراد به هنا الفقراء وعمله على الفقراء أولى من عمله على
الاول لانه يكون معنى الضعفاء معنى العجز المذكورة من بعد وقال عياض المراد بالضعيف هنا وفي
الحديث الآخر أهل الجنة كل ضعيف متضعف انه ضد المتجبر المتكبر وقال أبو بكر بن خزيمة الضعيف هنا
الذي يرأ نفسه من الحول والقوة في اليوم والليلة عشر من مرة الى خمسين ولم يرد التحديد وإنما أراد
اتصافه من التبري من الحول والقوة والجماع الى الله حتى يذكر قال أبو عبد الله القرطبي ومثله هذا
لا يقال من قبل الرأي فهو مرفوع اه قال الولي العراقي وهو عجيب لان ذلك انما قيل في الصحابي لاني
مطلق الناس * السادسة قوله وسقاطهم هو جمع ساقط ككاتب وكاتب وهو النازل القدر وهو الذي عبر عنه
بانه لا يؤبه له وعمله من سقط المتاع وهو رديه ورواية مسلم وسقطهم بفتح السين والعاف وهو جمع ساقط
أيضا والمعنى واحد ويلزم على ذلك أن يكون بالتاء ككاتب وكتبة وحاسب وحسبة وإنما يسقطون التاء
لانهم سلموا بالجمع مسلك اسم الجنس * السابعة وقع في رواية مسلم بعد قوله وسقطهم وغوهم ورويت
هذه اللفظة على ثلاثة أوجه حكاه القاضي عياض قال النووي وهي موجودة في النسخ احداها بفتح
الغين المعجمة وكسر الواو وتشديد الباء ولا يظفر له هنا معنى ولهذا كان الحافظ العراقي يقول لعله
وغوؤهم وكتب بخطه كذلك على حاشية نسخة ولعله تخفف بقوله وغوهم الثاني غرثهم بغير معجمة
مفتوحة وراء مفتوحة وتاء مثناة قال عياض هذه رواية الاكثر من شيوخنا ومعناه أهل الحاجة
والفاقة والجوع والغرث الجوع والثالث غرثهم بغير معجمة مكسورة وراء مكسدة وتاء مثناة من فوق
وهذا هو الأشهر في نسخ بلاد المشرق أي البله الغافلون الذين ليس لهم فتك وحذو في أمور الدنيا وهو
نحو الحديث الآخر أكثر أهل الجنة البله وقال عياض معناه سواد الناس وعامتهم من أهل الايمان
فتدخل عليهم الفتنة أو تدخلهم في البدعة أو غيرها فهم ثابتوا الايمان صحيحوا العقائد وهم أكثر المؤمنين
وهم أكثر أهل الجنة وأما العارفون والعلماء العاملون والصالحون المتعبدون فهم قليلون وهم أصحاب
الدرجات العلى الثامنة وقع في رواية الشيخين بعد قوله ضعفاء الناس وسقطهم هو بكسر السين المهملة
وفتح الفاء وهو جمع سفلة بكسر فسكون وهو الرجل الرضيع ويوافقه ما في الصحاح والعامية تقول رجل
سفلة من قوم سفل وكذا قال في النهاية ثم قال وليس بعربي وذلك بعد ان صدر كلامه بابان السفلة بفتح
فكسر السقاط من الناس وانه يقال هو من السفلة لا يقال سفلة لانه جمع ثم قال في النهاية وبعض
العرب تخفف فتقول من سفلة الناس فتنتقل كسرة الفاء الى السين وحكاها في الصحاح عن ابن السكيت
وقال في المحكم سفلة الناس أي بفتح فسكون وسفلتهم أي بكسر فسكون أسافلهم وغوئهم
* التاسعة قوله وعجزتهم بغير معجمة مفتوحة وجم وزاى وتاء جمع عاجز ومعناه العاجزون عن طاب الدنيا
والتمكّن فيها والثروة والشوكة كذا ضبطه عياض والنووي قال أبو العباس القرطبي ويلزم على ذلك
أن يكون بالتاء وسقطها في مثله الجمع نادر وإنما سقطوا ما إذا سلموا بالجمع مسلك اسم الجنس كما
قدمنا في سقطهم وصواب هذا اللفظ أن يكون عجزهم بضم فتشديد كشاهد وشهد * العاشرة فيه ذم التكبر
والتجبر وان فاعل ذلك من أهل النار فان وصل الكبر بالانسان الى الكفر لتكبره عن الايمان بالله

ورسوله فهو مخلد فيها وان لم يصل الى ذلك فلا بد له من الخلوص منها ولا يقطع له ايضا بدخولها بل هو تحت
 المشيئة فقد يعفى عنه ولا يدخلها الحادية عشرة هذا الحديث له بقية عند أخذ الشيخين وهي فاما النار
 فلا تلتقي حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله وفي لفظ قدمه تقول قط قط فها لك تمتلي وروى بعضها الى
 بعض ولا يظلم الله من خلقه أحدا واما الجنة فان الله عز وجل ينزل لها خلة ولم يذكر المصنف رحمه الله هذه
 الزيادة لحصول المقصود بمصدر الحديث وهو الدلالة على ذم الكبر واستحقاق فاعله النار ولا يظلم من
 أحاديث الصفات المشككة المحتاجة الى التأويل وقد زعم ابن فورك ان هذه اللفظة وهي قوله حتى يضع
 الله رجله غير ثابتة عند أهل النقل ولا يمكن قد عرفت انه رواه أحمد والشيخان وغيرهم فهي صحيحة
 وتأويلها من أوجه أسدها ان المراد رجل بعض المخلوقين فيعود الضمير في رجله الى ذلك المخلوق المعلوم
 الثاني انه يحتمل ان من المخلوقات ما يسمى بهذه التسمية الثالث انه يجوز ان يراد بالرجل الجماعة من
 الناس كما تقول رجل من جراد أى قطعة منه الرابع أن المراد بوضع الرجل نوع ٧ حرزها كما تقول جعلته
 تحت رجلي الخامس أن الرجل قد تستعمل في طلب المشي على سبيل الجد واللاح كما تقول قام في هذا
 الامر على رجل وأشهره في أكثر روايات الحديث حتى يضع فيها قدمه وفيه التأويلات المتقدمة
 وأشهرها تأويل آخر ان المراد من قدمه الله لها من أهل العذاب وهذا كله بناء على طريقة التأويل
 وهي طريقة جمهور المتكلمين والذي عليه السلف وذهب اليه طائفة من المتكلمين انه لا يتكلم في
 تأويلها بل يؤمن بانها حق على ما أواد الله ولهامعنى يليق بها وظاهر غير مراد وذكر الخطابي ان ترك
 التأويل انما هو في الصفات الواردة في القرآن أو في السنة المتواترة فأما الواردة في أخبار الآحاد من غير
 أن يكون لها أصل في القرآن فانها تؤول والله أعلم (وقال صلى الله عليه وسلم بنس) وهي كلمة جامعة
 للمسندام مقابلة لنعم الجامعة لوجوه المدائح كلها (العبد عبد تجبر) من الجبر وهو القهر بان انتشأ في
 الشهوات وجبر الخلق على هواه فيها فصار ذلك عادله (واعندى) أى تجاوز الحد وفي جبرونه (ونسي
 الجبار الاعلى) الذى له الجبروت الاعظم (بنس العبد عبد تجبر واختال) من الخيلاء وهو الكبر والمحب
 (ونسي) الله (الكبير المتعال) أى نسي ان الكبرياء والتعالى ليس الا للواحد القهار (بنس العبد
 عبد سها) بالامانى مستغرفا في شؤن هذا الخطام الفانى (وبها) بالا كجلب على الشهوات والاشتغال بها
 لا يعنيه مما خلق لاجله من العبادات (ونسي المقابر والبلي) أى بان القبر يضمه يوما ويحتوى على أركانه
 ويبنى لحه ودمه (بنس العبد عبد عتا وطني) العتو التجبر والتكبر والطغيان مجاوزة الحد أى بالغ في
 ركوب المعاصي وتقر حتى صار لا ينفع فيه وعظ ولا يؤثر فيه من حرق فصار ايمانه محجوبا (ونسي المبدأ والمنتهى)
 أى نسي من أين بدئ والى أين يعاد وصيرورته ترابا أى من كان من ذلك ابتداءه ويكون انتهاؤه هذا جدير
 بان يطبع الله في أوسط الخالق قال العراقي رواه الترمذي من حديث أسماء بنت عميس بزيادة فيه مع
 تقديم وتأخير وقال غريب وليس اسناده بالقوى ورواه الحاكم في المستدرک وصححه ورواه البيهقي
 في الشعب من حديث نعيم بن حباد وضعفه اه قلت لفظ الترمذي بنس العبد عبد تخيل واختال ونسي
 الكبير المتعال بنس العبد عبد عبد تجبر واعندى ونسي الجبار الاعلى بنس العبد سها ولها ونسي المقابر
 والبلي بنس العبد عبد عتا وطني ونسي المبتدأ والمنتهى بنس العبد عبد تخيل الدين بالشبهات بنس العبد
 عبد طمع يقوده بنس العبد عبد هوى يضل به بنس العبد عبد درغب يذله هكذا رواه الترمذي وضعفه
 والبيهقي والطبراني ورواه الحاكم في الرقاق من مسند تركه وصححه ورواه الذهبي وقال سنده مظلم
 وكذلك رواه البيهقي كلهم من حديث أسماء قال البيهقي اسناده ضعيف ورواه الطبراني وابن عسدي
 والبيهقي من حديث نعيم بن عمار البغدادي وفيه طلبة بن زيد الرقي وهو ضعيف (وعن) أبي محمد (ثابت) بن
 أعلم البغاني البصري ثقة عابد مات سنة بضع وعشرين وله ست وثمانون سنة روى له الجماعة (قال بلغنا انه

وقال صلى الله عليه
 وسلم بنس العبد عبد
 تجبر واعندى ونسي الجبار
 الاعلى بنس العبد عبد تجبر
 واختال ونسي الكبير المتعال
 بنس العبد عبد غفل وسها
 ونسي المقابر والبلي بنس
 العبد عبد عتا وبغى ونسي
 المبدأ والمنتهى وعن ثابت
 أنه قال بلغنا انه

قيل يا رسول الله ما أعظم كفر فلان فقال أليس بعده الموت قال العراقي رواه البيهقي في الشعب هكذا
مرسلا بلفظ ما أعظم كفر فلان (وقال عبد الله بن عمرو) بن العاص رضي الله عنهما (إن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال إن نوحا عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا ابنه وقال إني أمرتكم بآئتين وأنها كما كن اثنتين
أنها كما كن الشرك بالله) والكبر على الناس (وأمركم بآلاله الآلهة فإن السموات السبع والأرض وما
فيهن لو وضعت في كفة الميزان ووضعت لآله الآلهة في الكفة الأخرى كانت أرجح منها ولو أن السموات
والأرض وما فيهن كانتا حلقة فوضعت لآله الآلهة عليها قصصتها وأمركم بسبحان الله وبحمده فأنها صلاة
كل شيء وبها يرزق كل شيء) قال العراقي رواه أحمد والبخاري في كتاب الأدب والحاكم بن زيادة في أوله وقال
صحيح الإسناد اه قلت وكذلك رواه الطبراني في الكبير ولفظهم جميعا إنني الله نوحا لما حضرته الوفاة قال
لابنه يابني إني موصيك بقاصر عليك الوصية أمرتكم بآئتين وأنها كما كن اثنتين أمرتكم بآلاله الآلهة فلوان
السموات السبع والأرض السبع ووضعت في كفة ولآله الآلهة في كفة لرجحت بهن ولو أن السموات
السبع والأرض السبع كانت حلقة مهمة قصصتها لآله الآلهة وأوصيتكم بسبحان الله وبحمده فأنها صلاة
الخلق وبها يرزق الخلق وأنها كما كن الكفر والكبر قبل يا رسول الله ما الكبر أهوان يكون للرجل حلة
حسنة يلبسها وفس خيل يحبه جلاله قال لا الكبر أن تسفه الحق وتغصص الناس وروى ابن أبي شيبة
من حديث جابر الأعمى أنكم ما علم نوح ابنه أمرتكم بقول لآله الآلهة وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على
كل شيء قد برهان السموات لو كانت في كفة لرجحت بها ولو كانت حلقة قصصتها وأمرتكم بسبحان الله وبحمده
فأنها صلاة الخلق وتسبيح الخلق وبها ترزق الخلق وروى الحكيم الترمذي والديلمي من حديث معاذ بن
أنس الأنخري عن وصية نوح حين حضره الموت قال إني وأهاب لك أربع كلمات هي قسام السموات
والأرض وهن أول الكلمات دخولن وآخرا الكلمات خروجن من عنده ولو وزن بهن أعمال بني آدم
لوزنتن فاعمل بهن واستمسك حتى تلقا في تقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر والذي نفس محمد
بيده لو أن السموات والأرض وما فيهن وما تحتهن وزن بهذه الكلمات لوزنتن وروى عبد بن حماد وابن
عساكر من حديث جابر وأبو يعلى والبيهقي وابن عساكر أيضا من حديث عبد الله بن عمرو وأما أخبركم
بشيء أمر به نوح ابنه أن نوحا قال لابنه يابني أمرتكم بأمرين وأنها كما كن اثنتين أن تقول لآله الآلهة
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير فإن السموات والأرض لو جعلتا في
كفة وزنتها ولو جعلتا حلقة قصصتها وأمرتكم يابني أن تقول سبحان الله وبحمده فأنها صلاة الخلق وتسبيح
الخلق وبها يرزق الخلق وأنها كما كن الشرك فإن من أشرك بالله حرم الله عليه الجنة وأنها كما كن يابني
عن الكبر فإن أحد الأبدان دخل الجنة وفي قلبه منقال حبة من خردل من كفر فقال معاذ يا رسول الله الكبر أن
يكون لأحدنا دابة يركبها والنعلين يلبسهما والثياب يلبسها والطعام يجمع عليه أصحابه قال لا ولكن
الكبر أن تسفه الحق وتغصص المؤمن وسأنتك بخلاف من كن فيه فليس بك كبر اعتقال الشاة وركوب
الجار ولبوس الصوف وبجالة فقراء المؤمنين وأن يأكل أحدهم مع غيره (وقال عيسى عليه السلام طوبى
للمن علمه الله كتابه ثم لم يمت جبارا) أي مستكبرا (وقال النبي صلى الله عليه وسلم أهل النار كل جعظري) وهو
اللفظ الغليظ المتفح عا ليس عنده (جواظ) وهو الكبر الهم المختل في مشيته (مستكبر) على أخوانه
(ججاج) المال (مناع) للفق (وأهل الجنة الضعفاء المقلون) وفي لفظ المغلوبون قال العراقي رواه أحمد
والبيهقي في الشعب من حديث سراق بن مالك دون قوله ججاج مناع وهذه الزيادة عندهما من حديث
عبد الله بن عمرو وفي الصحيحين من حديث حارثة بن وهب الخزاعي ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف
متضعف لو أقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر اه قلت لفظ حديث
سراق عن ابن قانع والحاكم أهل النار كل جعظري جواظ مستكبر وأهل الجنة الضعفاء المقلون

قيل يا رسول الله ما أعظم
كفر فلان فقال أليس بعده
الموت وقال عبد الله بن
عمرو أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال إن نوحا
عليه السلام لما حضرته
الوفاة دعا ابنه وقال إني
أمرتكم بآئتين وأنها كما كن
اثنتين أنها كما كن الشرك
والكبر وأمرتكم بآلاله الآلهة
فإن السموات والأرضين
وما فيهن لو وضعت في كفة
الميزان ووضعت لآله
الآلهة في الكفة الأخرى
كانت أرجح منها ولو أن
السموات والأرضين وما
فيهن كانتا حلقة فوضعت
لآله الآلهة عليها قصصتها
وأمرتكم بسبحان الله وبحمده
فأنها صلاة كل شيء وبها يرزق
كل شيء وقال المسج عليه
السلام طوبى لمن علمه الله
كتاباه ثم لم يمت جبارا وقال
صلى الله عليه وسلم أهل
النار كل جعظري جواظ
مستكبر ججاج مناع وأهل
الجنة الضعفاء المقلون

اسمه عامر وقيل الحارث ثقة مات سنة أربع مائة وروى له الجماعة (حدثني عن أبيه) أبي موسى عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار الأشعري رضي الله عنه صحابي مشهور وأمره عمر ثم عثمان وهو أحد الحكمين بصفتين سنة خمسين وقيل بعدها (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن في جهنم وأديابا يقال له ههيب حتى على الله أن يسكنه كل جبار فإياك يا بلال أن تسكنه) قال العراقي رواه أبو يعلى والطبراني والحاكم وقال صحيح الإسناد قلت فيه أزهر بن سنان ضعفه ابن معين وابن حبان وأوردته في الضعفاء هذا الحديث أه قلت قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد بن مخلد حدثنا الحارث بن أبي أسامة حدثنا يزيد بن هرون حدثنا أزهر بن سنان القرشي حدثنا محمد بن واسع قال دخلت على بلال بن أبي بردة فقلت يا بلال أن أباك حدثني عن جدك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن في جهنم وأديابا ولذلك الوادي يترى يقال لها ههيب حتى على الله أن يسكنها كل جبار فإياك أن تسكن من منهم قلت ورواه كذلك العقيلي وابن عدي وابن عساكر وقال أبو نعيم بعد أن أورد الحديث هذا حديث تفرد به أزهر عن محمد وحدث به أحمد بن حنبل وأبو خيثمة عن يزيد بن هرون بمثله (وقال صلى الله عليه وسلم إن في النار قصرا يجعل فيه المتكبرون ويطبق عليهم) قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث أنس وقال ثوبان بيت مكان قصر وقال فيقضي مكان يطبق وفيه أبا بن عباس وهو ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم) في دعائه (اللهم اني أعوذ بك من نفخة الكبرياء) قال العراقي لم أره بهذا اللفظ وروى أبو داود وابن ماجه من حديث جابر بن مطعم مرفوعا في أثناء حديث أعوذ بالله من الشيطان من نفخة ونفثه وهمزه قال نفثه الشعر ونفثه الكبر وهمزه الموتة ولاصحاب السنن من حديث أبي سعيد الخدري نحوه تسكلم فيه أبو داود وقال الترمذي هذا أشد حديث في الباب (وقال صلى الله عليه وسلم من فارق روحه جسده وهو يرى من ثلاثة دخل الجنة الكبر والدين والغلول) قال العراقي رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث ثوبان بإسناد صحيح (وذكر المصنف لهذا الحديث فيها ما وافق للمشهور وفي الرواية أنه الكبر بالوحدة والراء ولكن ذكر ابن الجوزي في جامع المسانيد عن الدارقطني قال انما هو الكبر بالنون والزاي وكذلك أيضا ذكر ابن مردويه في تفسيره الذين يكفرون الذهب والفضة أه قلت ورواه أيضا أحمد والدارمي وأبو يعلى والرويان وابن حبان والحاكم وأبو نعيم والبيهقي والضياء ووقع في روايتهم الغل بدل الغلول (الإتار قال أبو بكر الصديق) رضي الله عنه (لا تحقرن أحدا من المسلمين) وفي نسخة لا تحقرن أحدا من المسلمين (فان صغير المسلمين عند الله كبير) رواه أبو عبد الرحمن السلي والديلمي في مسند الفردوس من حديثه مرفوعا باللفظ لا تحقرن من المسلمين أحدا والباقي سواء (وقال وهب) بن منبه رحمه الله تعالى (ما خلق الله الجنة عدن نظرا إليها قال أنت حرام على كل متكبر) روى الطبراني من حديث ابن عباس لما خلق الله عز وجل الجنة عدن خلق فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تسكحي فقالت قد أفزع المؤمنين زاد ابن عساكر ثم قالت أنا حرام على كل يتجسس ومراعى ثم أطبقها فلم ير ما فيها لك مقرب ولا نبي مرسل وقد تقدم ذلك في ذم الرياء (وكان الأحنف بن قيس) بن معاوية التميمي أبو شجر البصري أدرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره قال العجلي بصرى تابعي ثقة وكان سيد قومه (يجلس مع مصعب بن الزبير) بالبصرة وكان أخو عبد الله بن الزبير قد ولاه عليها (على سريره فجاء) الأحنف (يوما ومصعب مادرجليه فلم يقبضهما) لدخوله (وقعد الأحنف) على السرير على عادته (فزاحه) بعض الزجوة فرأى أن ثولك في وجهه فقال (الأحنف) عجب لابن آدم يتكبر وقد خرج من مجرى البول مرتين وقال العجب من ابن آدم يغسل الخمر بيده كل

حدثني عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن في جهنم وأديابا يقال له ههيب حتى على الله أن يسكنه كل جبار فإياك أن يسكنه كل جبار فإياك يا بلال أن تسكن من يسكنه وقال صلى الله عليه وسلم إن في النار قصرا يجعل فيه المتكبرون ويطبق عليهم وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اني أعوذ بك من نفخة الكبرياء وقال مسن فارق روحه جسده وهو يرى من ثلاث دخل الجنة الكبر والدين والغلول (الآثار) قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لا تحقرن أحدا من المسلمين فان صغير المسلمين عند الله كبير وقال وهب لما خلق الله الجنة عدن نظرا إليها قال أنت حرام على كل متكبر وكان الأحنف بن قيس يجاس مع مصعب بن الزبير على سريره فجاءه يوما ومصعب مادرجليه فلم يقبضهما وقد قال الأحنف فرجحه بعض الزجوة فرأى أن ثولك في وجهه فقال عجب لابن آدم يتكبر وقد خرج من مجرى البول مرتين وقال العجب من ابن آدم يغسل الخمر بيده كل

يوم مرة أو مرتين ثم يشكبر يعارض جبار السموات وقد قيل (وفي أنفسكم أفلا تبصرون هو سبيل البول والغائط) ولفظ القوت وقال بعض أهل التفسير في تأويل قوله تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون قال مواضع البول والغائط أي فتعسبروا به مثال الدنيا وقيم عاقبتها وتعبيرها إلى الآخرة (وقال) أبو جعفر (محمد بن الحسين بن علي) بن أبي طالب رضي الله عنهم كذا في النسخ وصوابه محمد بن علي بن الحسين بن علي (مادخل قاب امرئ شيء من الكبرياء لا ينقص من عقله بقدر ما دخل من ذلك قل أو أكثر) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن أبيه حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسين حدثنا أبو الربيع الرشدني حدثنا عبد الله بن وهب أخبرني إبراهيم بن النسيط عن عمرو بن غفرة عن محمد بن علي بن الحسين قال ما دخل قاب امرئ شيء من الكبرياء كره (وسئل سلمان) الفارسي رضي الله عنه (عن السيئة التي لا تنفع معها حسنة قال الكبر وقال النعمان بن بشير) بن سعد بن ثعلبة الأنصاري أن زورجى له ولابيه صبيحة ثم سكن الشام ثم ولي امرأة الكوفة ثم قتل بحمص سنة خمس وستين وله أربع وستون سنة (ان للشیطان مصالى) وهي تشبه الشرك جمع مصلاة والمراد ما يستغفر به الناس من زينة الدنيا وشهواتها (ونفوخا) جمع فح آلة بصادها (وان من مصالى الشيطان ونفوخه البطر بأنعم الله) أي الطغيان عند النعمة (والفخر بأعطاء الله) أي ادعاء العظم والشرف (والكبر على عباد الله) أي التعاطف والمترفع عليهم (واتباع الهوى في غير ذات الله) فهذه الخصال أخلاقه وهي نفوخه ومصاده التي نصبها النبي آدم فاذا أراد الله بعد شراخلى ينسبه وبين الشيطان فيبقي في شبكته فكان من الهالكين ومن أراد به خيرا أيقظه ليحنب تلك الخصال ويتباعد عنها يصير من أهل السكال هكذا أورده المصنف موقفا على النعمان وقد روى ذلك مرفوعا من طريقه بالفظ الباطر بأنعم الله والفخر بعطاء الله والباقي سواء هكذا رواه أبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق والبيهقي في الشعب وابن عساكر في التاريخ وفي الاسناد اسمعيل بن عباس مختلف فيه والله أعلم

(بيان ذم الاختيال واطهار آثار الكبر في المشي وجر الثياب)

(قال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله إلى رجل يجرا زاره بطرا) هكذا في سائر النسخ وفي نسخة العراقي لا ينظر الله إلى من جرازه بطرا وقال متفق عليه من حديث أبي هريرة وقال في التقریب وعن الاعرج عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جرازه بطرا قال ولده الولي العراقي في شرحه على كتاب والده أخرجه البخاري من هذا الوجه من طريق مالك أخرجه مسلم والنسائي من طريق شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة وابن ماجه من رواية محمد بن عمرو وعن أبي سلمة عن أبي هريرة بلفظ من الخيل اهـ وقال السيوطي في المعجم الكبير حدث لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جرتوبه بطرا رواه البخاري وأحمد والبيهقي من حديث أبي هريرة ومعنى كون الله لا ينظر إليه نظر راحة ونظاره سبحانه لعباده رحته لهم ولطفه لهم فمعر عن المعنى الكائن عن النظر بالنظر لان من نظر إلى مواضع رجه ومن نظر إلى متكبر مقتله فالنظر إليه اقضى الرجة أو المقت وأما التقييد بيوم القيامة فإنه محل الرجة العظيمة المستمرة التي لا تنقطع عن المرحوم (وقال صلى الله عليه وسلم ينما رجل يتبختر في برديه) مثني برد بضم فسكون نوع من الثياب معروف قال في المحكم ثوب فيه خطوط وخص بعضهم به الموشى والجمع ابراد أو ابرود وورد وفي رواية في بردين (وقد أعجبتة نفسه) وفي رواية قد أعجبتة جته وورده كاسياتي (خسف الله به الارض فهو يتججل فيها) أي يتحرك وينزل مضطربا قاله الخليل (الي يوم القيامة) وفي رواية حتى يوم القيامة فيه فوائد الأولى أخرجه مسلم من طريق همام عن أبي هريرة ومن طريق أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة وأخرجه من طريق أبي رافع عن أبي هريرة بلفظ ان رجلا فبين كان قبلكم يتبختر في حلة الحديث واتفق عليه الشيخان من طريق شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة بلفظ ينما رجل عشي في حلة تعجبه نفسه جل جته اذ خسف به فهو يتججل إلى يوم القيامة لفظ البخاري ولم يسبق مسلم لفظه وأخرجه

يوم مرة أو مرتين ثم يعارض جبار السموات وقد قيل في أنفسكم أفلا تبصرون هو سبيل البول والغائط وقال محمد بن الحسين بن علي (مادخل قاب امرئ شيء من الكبرياء لا ينقص من عقله بقدر ما دخل من ذلك قل أو أكثر وسئل سلمان عن السيئة التي لا تنفع معها حسنة فقال الكبر وقال النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري أن زورجى له ولابيه صبيحة ثم سكن الشام ثم ولي امرأة الكوفة ثم قتل بحمص سنة خمس وستين وله أربع وستون سنة (ان للشیطان مصالى) وهي تشبه الشرك جمع مصلاة والمراد ما يستغفر به الناس من زينة الدنيا وشهواتها (ونفوخا) جمع فح آلة بصادها (وان من مصالى الشيطان ونفوخه البطر بأنعم الله) أي الطغيان عند النعمة (والفخر بأعطاء الله) أي ادعاء العظم والشرف (والكبر على عباد الله) أي التعاطف والمترفع عليهم (واتباع الهوى في غير ذات الله) فهذه الخصال أخلاقه وهي نفوخه ومصاده التي نصبها النبي آدم فاذا أراد الله بعد شراخلى ينسبه وبين الشيطان فيبقي في شبكته فكان من الهالكين ومن أراد به خيرا أيقظه ليحنب تلك الخصال ويتباعد عنها يصير من أهل السكال هكذا أورده المصنف موقفا على النعمان وقد روى ذلك مرفوعا من طريقه بالفظ الباطر بأنعم الله والفخر بعطاء الله والباقي سواء هكذا رواه أبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق والبيهقي في الشعب وابن عساكر في التاريخ وفي الاسناد اسمعيل بن عباس مختلف فيه والله أعلم

(بيان ذم الاختيال واطهار آثار الكبر في المشي وجر الثياب)

(قال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله إلى رجل يجرا زاره بطرا) هكذا في سائر النسخ وفي نسخة العراقي لا ينظر الله إلى من جرازه بطرا وقال متفق عليه من حديث أبي هريرة وقال في التقریب وعن الاعرج عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جرازه بطرا قال ولده الولي العراقي في شرحه على كتاب والده أخرجه البخاري من هذا الوجه من طريق مالك أخرجه مسلم والنسائي من طريق شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة وابن ماجه من رواية محمد بن عمرو وعن أبي سلمة عن أبي هريرة بلفظ من الخيل اهـ وقال السيوطي في المعجم الكبير حدث لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جرتوبه بطرا رواه البخاري وأحمد والبيهقي من حديث أبي هريرة ومعنى كون الله لا ينظر إليه نظر راحة ونظاره سبحانه لعباده رحته لهم ولطفه لهم فمعر عن المعنى الكائن عن النظر بالنظر لان من نظر إلى مواضع رجه ومن نظر إلى متكبر مقتله فالنظر إليه اقضى الرجة أو المقت وأما التقييد بيوم القيامة فإنه محل الرجة العظيمة المستمرة التي لا تنقطع عن المرحوم (وقال صلى الله عليه وسلم ينما رجل يتبختر في برديه) مثني برد بضم فسكون نوع من الثياب معروف قال في المحكم ثوب فيه خطوط وخص بعضهم به الموشى والجمع ابراد أو ابرود وورد وفي رواية في بردين (وقد أعجبتة نفسه) وفي رواية قد أعجبتة جته وورده كاسياتي (خسف الله به الارض فهو يتججل فيها) أي يتحرك وينزل مضطربا قاله الخليل (الي يوم القيامة) وفي رواية حتى يوم القيامة فيه فوائد الأولى أخرجه مسلم من طريق همام عن أبي هريرة ومن طريق أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة وأخرجه من طريق أبي رافع عن أبي هريرة بلفظ ان رجلا فبين كان قبلكم يتبختر في حلة الحديث واتفق عليه الشيخان من طريق شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة بلفظ ينما رجل عشي في حلة تعجبه نفسه جل جته اذ خسف به فهو يتججل إلى يوم القيامة لفظ البخاري ولم يسبق مسلم لفظه وأخرجه

أيضاً من طريق الربيع بن مسلم عن محمد بن زياد عن أبي هريرة بلفظ ينزل جلي عشي قد أعجبته نفسه جته وورده وأخرجه البخاري من طريق سالم بن عبد الله بن عمر عن أبي هريرة * الثانية قد يحتل ان هذا الرجل من هذه الأمة فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأنه سيقع هذا وقيل بل هو أخبار عن قبل هذه الأمة قال عياض وهذا أظهر وقال النووي وهذا هو الصحيح وهو معنى ادخال البخاري له في ذكر بني اسرائيل قال الولي العراقي قد مر به في رواية مسلم المتقدمة حيث قال فيها ان رجلاً من كان وروى أبو يعلى الموصلي في مسنده عن كريب قال كنت أقود ابن عباس في زقاق أبي لهيب فقال يا كريب بلغنا مكان كذا وكذا قلت أنت عنده الآن فقال حدثني العباس بن عبد المطلب قال بينما أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الموضع اذا قبل رجل يتختر بين يدين وينظر بين عطفيه قد أعجبته نفسه اذ خسف الله به الارض في هذا الموضع فهو يتجلى فيها الى يوم القيامة ولم يسق مسلم لفظه وأخرجه أيضاً من طريق الربيع عن محمد بن زياد قلت وروى الطبراني في الكبير من حديث أبي جري الهيممي بلفظ ان رجلاً من كان قبلكم لبس برده فتختر فيها فنظر الله اليه من فوق عرشه ففقه فامر الارض فاحسذته فهو يتجلى فاحذركم مقت الله عز وجل وروى ابن عساكر ان رجلاً في الجاهلية جعل يتختر وعليه حلة قد لبسها فامر الله عز وجل الارض فاحسذته فهو يتجلى فيها الى يوم القيامة هكذا أورده السيوطي في المعجم الكبير ولم يذكر صحابه ويص له فليحذر وعنه أبو هريرة * الثالثة قال أبو العباس القرطبي البردان الرداء والزار وهذا على طريقة تثنية العمرين والقمرين انتهى قال الولي العراقي وفي تعيينه ان البردين ازار ورداه نظر وقوله انه كالعمرين والقمرين مردود لان ذلك فيه تغليب وهذا لا تغليب فيه بل كل من مبرديه برد ولو قيل للرداء والازار ازاران أو رداً آن لكان من باب التغليب * الرابعة قال أبو العباس القرطبي اعجاب الرجل بنفسه هو ملاحظته لها بعين الكمال والاستحسان مع نسيان منة الله فان رفعها على الغير واحتقره فهو الكبير المذموم * الخامسة في الرواية التي فيها حتى يوم القيامة يوم القيامة مجرور بحتى وهي دالة على انتهاء الغاية بشرط كون المجرور بها آخر جزء أي في آخر جزء كره الزمخشري وطائفة من المغاربة وابن مالك في شرح الكافية لم يشترط ذلك في التسهيل * السادسة قال أبو العباس القرطبي يفيد هذا الحديث ترك الامن من تعجيل المأخذة على الذنوب وان عجب المرء بنفسه وثوبه وهيبته حرام وكبيرة والله أعلم (وقال صلى الله عليه وسلم من جرثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة) أغفله العراقي وقد رواه أحمد والشيخان والاربعة من حديث ابن عمر ورواه ابن ماجه أيضاً من حديث أبي هريرة ورواه الطيالسي ومسلم أيضاً بلفظ من جازاره لا يريد بذلك الا خيلاء فان الله لا ينظر اليه وروى من جرثوبه من الخيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة وبينار جلي عشي بين يدين مختللاً خسف الله به الارض فهو يتجلى فيها الى يوم القيامة هكذا رواه الطبراني من حديث أبي سعيد وروى من جرثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه في حلال ولا في حرام هكذا رواه الطبراني من حديث ابن مسعود (وقال زيد بن أسلم) أبو عبد الله البغدادي مولى عمر بن الخطاب مدني ثقة عالم مات سنة ست وثلاثين وروى له الجماعة (دخلت على ابن عمر) يعني به عبد الله (فمر به عبد الله بن واقد) بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فهو حطيمه ابن ابنه مدني مقبول مات سنة تسع عشرة وروى له مسلم وأبو داود وابن ماجه (وعليه ثوب جديد فسمعت به يقول اي بني ارفع ازارك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ينظر الله الى من جازاره خيلاء) قال العراقي رواه مسلم مقتصراً على المرفوع دون ذكر مرور عبد الله بن واقد على ابن عمر وفي رواية لمسلم ان المار رجل من بني لبيث غير مسمى انتهى قلت رواه الشيخان والترمذي من طريق مالك عن نافع وعبد الله بن دينار وزيد بن أسلم كلهم يخبرون عن عبد الله بن عمر بهذا اللفظ ورواه مسلم والنسائي وعلقه البخاري من طريق الليث بن سعد ورواه مسلم والترمذي والنسائي من طريق أيوب السخيتي وزاد الترمذي والنسائي

وقال صلى الله عليه وسلم من جرثوبه خيلاء لا ينظر الله اليه يوم القيامة وقال زيد بن أسلم دخلت على ابن عمر فمر به عبد الله بن واقد وعليه ثوب جديد فسمعت به يقول اي بني ارفع ازارك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ينظر الله الى من جازاره خيلاء

في روايتهما فقالت أم سلمة فكيف تصنع النساء بذيولهن فقال برخين شبرا فقالت اذا تنكشفت أقدامهن
قاله فيرخينه ذراعا لا يزيدن عليه وقال الترمذي حسن صحيح ورواه مسلم والنسائي وابن ماجه من رواية
أسامة بن زيد الليثي وعمر بن محمد العمري خستهم عن نافع وزادوا فيه يوم القيامة وفي رواية البخاري وأبي
داود والنسائي فقال أبو بكر ان أحد شقي ثوبي يستريح الآن أتعاهد ذلك منه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انك لست تصنع ذلك خيلاء واتفق عليه الشيخان والنسائي من رواية بحار بن دينار ومسلم والنسائي من
رواية جبهة بن سحيم ومسلم بن يساف ومسلم أيضا من رواية زيد بن محمد العمري وعلقه البخاري من رواية
زيد بن عبد الله وجبهة بن سحيم أيضا وابن ماجه من رواية عطية العوفي كلهم عن ابن عمر وفي الحديث
فوائد الأولى الخيلاء بضم الخاء وحقى كسرهما في المحكم وغیره والباعقة ممدودا قال النووي قال
العلماء الخيلاء والخيلاءة والبطر والزهو والتجتر كاهل يعني واحد وهو حرام ويقال خال الرجل خالا
واختلا اختيالا اذا تكبر وهو رجل خال أي من كبر وصاحب خال أي صاحب كبر انتهى وقال العراقي
في شرح الترمذي وكنهه ماخوذ من التخليل الى الظن وهو أن يتخلل له أنه بصفة عظيمة بلباسه لذلك
اللباس أو غير ذلك * الثانية يدخل في قوله برديه الازار والرداء والقميص والسر او بل والجبة والقباء
وغير ذلك مما يسمى ثوبا وفي صحيح البخاري عن شعبة قلت لمحارب اذكر ازارا قال ماخص ازارا ولا قميصا
وفي سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه باسناد حسن عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال الاسبال في الازار والقميص والعمامة من جر شيئا خيلاء ينظر الله اليه يوم القيامة وأما
الرواية السنية فيها ذكر الازار وهي في الصحيح فخرجت على الغالب من لباس العرب وهو الازر وحقى
النووي في شرح مسلم عن محمد بن جرير الطبري وغيره ان ذكر الازار وحده لانه كان عامة لباسهم وحقى
القميص وغيره حكمه ثم اعترض ذلك بأنه جامع بينا منصوصا فذكر رواية مسلم عن أبيه المتقدمة فان
قلت ما المراد بالاسبال العمامة هل هو جرهما على الارض كالثوب أو المراد المبالغة في تطويل عذبتها بحيث
يخرج عن المعتاد قال العراقي في شرح الترمذي هو محمل نظر والظاهر انه اذا لم يكن جرهما على الارض
معهودا مستعملا فالمراد الثاني وانه في كل شيء يحسبه * الثالثة هل يخص ذلك بجر الذيل أو يتعدى الى
غيرها كالكلم اذا خرجت عن المعتاد وقال العراقي في شرح الترمذي لاشك في تناول التحريم للباس
الارض منها للخيلاء ولو قيل بتحريم ما زاد على المعتاد لم يكن بعيدا فقد كان كم رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى الرسغ وكذلك فعل على في قبص اشتراه لنفسه ولكن قد حدث للباس اصطلاح بطولها فان كان
ذلك على سبيل الخيلاء فهو داخل في النهي وان كان على طريق العوائد المتجددة من غير خيلاء فالظاهر
عدم التحريم وحقى عياض عن العلماء انه يكره كل ما زاد على الحاجة والمعتاد في اللباس من الطول والسعة
* الرابعة هذا الوعيد يقتضي ان ذلك كبيرة وقد تقدم عن القرطبي انه قال العجب كبيرة والكبر عجب وزيادة
وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة قال بينما رجل يصلي مسبلا ازاره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذهب فتوضأ فذهب فتوضأ ثم جاء فقال اذهب فتوضأ فقال له رجل يا رسول الله مالك أمرته ان يتوضأ
ثم سكنت عنه قال انه كان يصلي وهو مسبل ازاره ان الله لا يقبل صلاة رجل مسبل وفي الاوسط للطبراني
من حديث جابر خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا فيه فان رجع الجنة لتوجد من
مسيرة ألف عام وانه لا يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جوار ازاره خيلاء انما الكبرياء لله رب
العالمين * الخامسة التقييد بالخيلاء يخرج ما اذا جر بغير هذا القصد ويقتهضي انه لا تحريم فيه قال النووي
في شرح مسلم لطواهر الحديث في تقييدها بالجر خيلاء بدل على ان التحريم مخصوص بالخيلاء وهكذا نص
الشافعي عليه وأما القدر المستحب فنصف الساقين والجارز بلا كراهة ما تحته الى الكعبين وما تحتهما فهو
ممنوع فان كان للخيلاء فهو ممنوع منع تحريم والامتنع تنزيه وأما الاحاديث المطلقة بان ماتحت السكعين في

النار فالمراد به ما كان للخيلاء لانه مطلق فوجب حمله على المقيد السادسة يستثنى من حرمه اذا كان ذلك
حالة القتال فيجوز كما ورد ذلك في الخبر ان فيه اعزاز الاسلام وظهوره واحتقار عدوه وغيظه بخلاف
ما فيه احتقار المسلمين وغيظهم والاستعلاء عليهم والظاهر أيضا جواز بلا كراهة دفعا لضرر يحصل له
كان يكون تحت كعبه جراح أو حكة ونحو ذلك ان لم يغطها تؤذيه الهوام كالذباب ونحوه بالجلوس عليها
ولا يجدي ما يستترها به الا ازاره أو رداعه أو قيصه فقد أذن صلى الله عليه وسلم للزير وابن عوف في لبس قميص
الحرير من حكمة كانت بهم ما لو كعب في حلق رأسه وهو محرم لما آذاه القمل مع تحريم لبس الحرير لغير
عارض وتحريم حلق الرأس للمحرم وهذا كما يجوز كشف العورة للتداوى وغير ذلك من الاسباب المبيحة
للرخص ذكره العراقي في شرح الترمذي السابعة ان قلت في الصحيح من حديث ابن مسعود لا يدخل الجنة
من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر قال رجل ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال ان الله
جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق ونقص الناس فالجار لثوبه فوق الكعبين مظهرا للتعجب بل بذلك مجبا
بحسن ملبسه ونضارة ونقه لم يتكبر عن قبول الحق ولم يتعثر أحداف كيف جعل كبره مذموما قلت الذا
انما ورد فيمن فعل ذلك كبريا بان فعله غير قابل للنصيحة النبوية ولا مكرنا بالتأديب الالهى أو محتمرا
لن ليس على صفته التي رآها حسنة مستحقة فان لم يوجد واحد من الامرين وانما أعجبه رونقه غافلا عن
نعمة الله تعالى فهو العجب على ما تقدم بيانه فان استخضر مع استحسنائه له شتموا عجايبه المبوسة نعمة الله
عليه بذلك وخضع لها فليس هذا كبرا ولا عجايبا ولم يرد في الحديث ذمه والله أعلم (وروى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يرق يوما على كفه ووضع أصبعه عليه وقال يقول الله تعالى اى آدم أتجزئى وقد خلقتك
من مثل هذه) بمعنى النطفة (حتى اذا سويتك وعدلتك مشيت بين يدين) أى مجبجا بنفسك (وللارض
منك ولزيد) أى وطء ثقيل ومنه قول الزباء

مألج جمال مشيها ويدا * أجند لا تحملن أم حديدا

(جعت) الاموال (ومنعت) الحقوق (حتى اذا بلغت) الروح (التراقى) جمع ترقوة وهى عظام العنق
(قلت أتصدق وأنى أوان الصدقة) قال العراقي رواه ابن ماجه والحاكم وصححه اسناده من حديث بسر بن
جحاش انتهى قلت ورواه أيضا أحمد وابن سعد وابن أبي عاصم والباوردي وابن قانع وميمونه والطبراني
والبيهقي وأبو نعيم والضياء ولفظهم جميعا يقول الله يا ابن آدم أنى تجزئى وقد خلقتك من مثل هذا والباقي
سواء بسر بضم فسبى مهملة وأهل الشام يقولون بشر وهو محبلى عبد رى قرشى واسناد أحمد وابن ماجه
صحح (وقال صلى الله عليه وسلم اذا مشيت أمتى المطيطاء) بضم الميم وفتح الطاءين المهملتين بينهما مشاة تحتية
مصغرا عند ويقصر أى تخشعوا فى مشيتهم عجا واستكبارا (وخدمتهم فارس والروم) أى فتح بلادهم
فأسرت منها الذكور والانات (سلط الله بعضهم على بعض) قال العراقي رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه
من حديث ابن عمر انتهى قلت سياق المنصف رواه الطبراني من حديث أبي هريرة واسناده حسن وأما
لفظ الترمذي اذا مشيت أمتى المطيطاء وخدمتها أبناء الملوك أبناء فارس والروم سلط الله شرارها على
خيرها وقال غريب وفيه زبد بن الحباب وميموني بن عبيد قد ضعفا وهذا من دلائل نبوته صلى الله عليه
وسلم فانهم لما فتحوا بلاد فارس والروم وأخذوا مالهم واستخدموا أولادهم سلط عليهم قتلة عثمان فقتلوا
عثمان ثم سلط بنى أمية على بنى هاشم ففعلوا ما فعلوا قال المبداني والعسكري لم تعرف الجاهلية اللواط
قبل الاسلام وانما حدث في صدره حين كثر الغزوات فغلبتهم عن نساءهم وسبوا أبناء فارس والروم
واستخدموهم وطالت خلوهم بهم فرأوهم يحزون عن النساء في الجلة ففعلوا (قال ابن الاعراب) أحد
أئمة اللغة (هى) أى المطيطاء (مشية فيها الختيال) هكذا رواه عنه غير واحد من الأئمة وقال الزنجشري
ممدودة مقصورة بمعنى التملط وهو التبختر ومد اليدين وأصل التملط التملط تفعل من الماط وهو المد وهو

وروى أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بصر يوما على
كفه ووضع أصبعه عليه
وقال يقول الله تعالى ابن
آدم أتجزئى وقد خلقتك
من مثل هذه حتى اذا سويتك
وعدلتك مشيت بين يدين
وللارض منك ولزيد جعلت
ومنعت حتى اذا بلغت التراقي
قلت أتصدق وأنى أوان
الصدقة وقال صلى الله عليه
وسلم اذا مشيت أمتى المطيطاء
وخدمتهم فارس والروم
سلط الله بعضهم على بعض
قال ابن الاعراب هى
مشية فيها الختيال

وقال صلى الله عليه وسلم من تعظم في نفسه واختال في مشيئته لقي الله وهو عليه غضبان (الانوار) من أبي بكر الهذلي قال بينما نحن مع الحسن اذ مر علينا ابن الاعمى يريد المقصورة وعياه جباب خرقه نضد بهضها (٣٤٩) فوق بعض على سافه وانفزع منها

فماؤه وهو عشي يتختر
اذ نظر اليه الحسن فثارة
فقال أف أف شامخ بأنفه
ثاني عطفه مصعرخه ينظر
في عطفه أي جيق أنت
تنظر في عطفك في نعم غير
مشكورة ولا مذكورة غير
الماخوذ بامر الله فيها ولا
المؤدى حق الله منها والله
أن عشي أحد طبعته
يتخلى تخلى المجنون في كل
عضو من أعضائه له نعمة
وللشيطان به لفتة فسمع
ابن الاعمى فرجع يعتذر
اليه فقال لا تعتذر الى ربك
الرب بك أمانه سمعت قول الله
تعالى ولا تمس في الارض
مرحالك لن تحرق الارض
ولن تبلى الجبال طولاً ومر
بالحسن شاب عليه بركة
حسنة فدعا فقال له ابن
آدم معجب بشبابه معجب
لشماله كأن القبر قد واري
بدنك وكأنك قد لايت
عجلتك ويحك ذاو قلبك فان
حاجة الله الى العباد صلاح
قلوبهم * وروى أن عمر
ابن عبد العزيز رجع قبل أن
يستخلف فنظر اليه طاوس
وهو يتخلى في مشيته فغمز
جنبه باصبعه ثم قال ليست
هذه مشية من في بطنه خرم
فقال عمر كالمعتذر يا عمر
لقد ضرب كل عضو مني

من المصغرات التي لم يستعمل لها مكبر ككعبت انتهى وقال عياض هي مشية فيها يتختر ومد يد من مطه
أدامه وكذا القمطي وهو من المصغرات ولم يستعمل لها مكبر وكالمريط (وقال صلى الله عليه وسلم من تعظم
في نفسه) أي تكبر وتجبر (واختال في مشيته) أي يتختر وأعجب بنفسه (لقي الله وهو عليه غضبان) فان
شاء عذبه وان شاء عفا عنه قال العراقي رواه أحمد والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب من
حديث ابن عمر انتهى قلت وكذلك رواه البخاري في الادب المفرد قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح وقال
المنذري رواه صحيحهم في الصحيح (الانوار عن أبي بكر) سلمى بن عبد الله بن سلمى (الهذلي) البصري
وهو ابن بنت ابن عبد الرحمن الجهمي روى عن قتادة بن دعامه وعنه اسمعيل بن عياش قال الحافظ في
التهذيب اخباري متروله الحديث مائة سنة سبع وستين روى له ابن ماجه (قال بينما نحن مع الحسن) يعني
البصري (اذ مر علينا ابن الاعمى) اذا طلق يصرف الى عمرو بن الاعمى بن سمي بن خالد بن منقر بن عبيد بن
مقاس التميمي المنقري كان خطيباً جليلاً بليغاً شاعراً شريفاً في قومه له حجة وهو الذي يخاطب الزرقان
ابن بدر بقوله طلبت مفترش الهلباء تشمتني * عند النبي فلم تصدق ولم تصب
ولكن بعد خطاب الحسن البصري الا في ذكره وهو أصغر سنوا وقد راع مثله وهو صحابي أكبر منه سناً
وقد رافا لظاهران المراد به أحد بني أخوته اما شيبه بن سعد بن الاعمى واما المدمل بن خاقان بن الاعمى واما
خالد بن صفوان بن عبد الله بن الاعمى وكلهم من البلغاء المشهورين فليحذر ذلك (يريد المقصورة) وهو
الموضع الذي جعل شبه القصر على عين المحراب أحد ثبائنه أعمى (وعياه جباب خرقه نضد بهضها فوق
بعض على سافه) أي وتبها واحد فوق واحد (فانفزع منها قبائره وهو عشي يتختر) أي عيل عينا وشمالا
(اذ نظر اليه الحسن نظره فقال أف أف شامخ بأنفه) وهو كناية عن التكبر يقال شامخ بأنفه اذا تكبر (مصعرخه
خده) يقال مصعرخه بالشد يد وصاعره اماله عن الناس اعراضاً وتكبرا (ينظر في عطفه) أي جانبه
والجمع اعطاف (أي جيق) أي يأحق وهو مصعرخ أحق بشديد الخيبة المكسورة (أنت تنظر في
عطفك في نعم غير مشكورة ولا مذكورة غير المأخوذ بامر الله فيها ولا المؤدى حق الله منها والله ان عشي
أحدكم طبعته يتخلى تخلى المجنون) أي يضطرب اضطرابه (في كل عضو من أعضائه الله نعمة وللشيطان
فيه لعة فسمع ابن الاعمى) هذا الكلام (فرجع يعتذر اليه فقال) الحسن (لا تعتذر الى ربك
ربك أما سمعت قول الله تعالى ولا تمس في الارض مرحالك لن تحرق الارض ولن تبلى الجبال طولاً)
أخرجه أبو نعيم في الحلية (ومر بالحسن) البصري رحمه الله تعالى (شاب عليه بركة حسنة) البركة بالكسر
الهيئة (فدعا فقال ابن آدم معجب بشبابه معجب لشماله كأن القبر قد واري بدنك وكأنك قد لايت
عجلتك ذاو قلبك فان حاجة الله الى العباد صلاح قلوبهم) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وروى ان عمر بن عبد
العزيز) بن عبد الملك بن مروان الاموي رحمه الله تعالى (يجعل ان يستخلف) وذلك في زمن عمر بن سليمان
ابن عبد الملك (فغظظ اليه طاوس) الغظظ في وجهه تعالى (وهو يتخلى في مشيته فغمز جنبه باصبعه ثم قال
ليست هذه مشية من في بطنه خرم) وفي بعض النسخ من في قلبه خرم (ير) فقال عمر كالمعتذر (له) (يا عمر لقد
ضرب كل عضو مني على هذه المشية حتى تعلمها) أخرجه أبو نعيم في الحلية (ورأى محمد بن واسع) البصري
رحمه الله تعالى (ولده يتخلى فدعا فقال أندر من أنت) أما أملك فاشترتها بما تاتي درهم وأما أبوك فلا
أكثر الله في الاسلام) وفي نسخة في المسلمين (مثله) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن محمد بن شيان
حدثنا أبو العباس السراج حدثنا أبو العباس بن أبي طالب حدثنا عبد الله بن عيسى الطفاواري حدثنا
محمد بن عبد الله الزرادي أبو يحيى قال نظر محمد بن واسع الى ابن له يخطريده فقال له ويحك تدري ابن من أنت

على هذه المشية حتى تعلمها ورأى محمد بن واسع ولده يتخلى فدعا وقال أندر من أنت أما أملك فاشتريتها بما تاتي درهم وأما أبوك فلا
أكثر الله في المسلمين مثله

أما الشترين بها جاتي درهم وأبولك فلا كثر الله في المسلمين ضربه أو نكوه وأخرج أبيضاً من طريق
 الأصمعي قال أذى ابن محمد بن واسع وجلال فقال له محمد ما تؤذيه وأنا أبولك وإنما اشتريت أملك بمائة درهم
 (ورأى ابن عمر) رضي الله عنه (رجلاً يجرا زاره) أي اختيلاً (فقال أن للشيطان أخواناً كرههما مرتين
 أو ثلاثاً) وإنما قيدناه بكونه اختيلاً لأن من جره من غير هذا القصد فإنه لا يحرم عليه كما تقدمت الإشارة إليه
 وبوب البخاري في صحيحه باب من جرازه من غير خيلاء وأورد فيه حديث أبي بكر لما قال يا رسول الله إن
 أحد شقي فؤمي يسترخي إلا أن أتعاهد ذلك منه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك لست تصنع ذلك خيلاء
 وحديث أبي بكره حسفت الشمس ونحن عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقام بجروبه مستجلاً حتى أتى
 المسجد الحديث (وروى أن مطرف بن عبد الله) بن الشخير الحرشي البصري الثابت العابد الثقة (رأى
 المهلب) بن أبي صغرة ظالم بن سراق الأزدي العمسكي (وهو يتختر في جبة خز فقال يا عبد الله) سمعنا بأعم
 أسماء ما ذكركم الناس عبيد الله عز وجل (هذه مشيئة يبعثها الله عز وجل ورسوله فقال له المهلب أما
 تعرفني فقال بلى أعرفك أولك نطفة مذرة) أي متغيرة (وأخرك جيفة فذرة) أي نثمة (وأنت بين ذلك تحمل
 العذرة) بفتح العين المهملة وكسر الهمزة والذال المحجمة الخراء ولا يعرف تخفيفها (فخشي المهلب وترك مشيئته)
 هكذا في نسخ الكتاب من رواية مطرف بن عبد الله وأخرج أبو نعيم في الحلية في ترجمة مالك بن دينار
 فقال حدثنا الحسن بن علي بن الخطاب الوراق حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة حدثنا إبراهيم بن العباس
 الكاتب حدثنا الأصمعي قال مر المهلب بن أبي صغرة على مالك بن دينار وهو يتختر في مشيئته فقال له مالك
 ما علمت إلا هذه المشيئة تكرهها الابن الصفي فقال له المهلب أما تعرفني فقال مالك أعرفك أحسن
 المعرفة قال وما يعرفك مني قال أما أولك فنفط مذرة وأما آخرك فجيفة فذرة وأنت بينهما تحمل العذرة
 قال فقال المهلب الآن عرفتني حق المعرفة وأخرج من طريق سفيان بن عيينة عن مالك بن دينار أنه لقي
 بلال بن أبي بردة والناس يطوفون حوله فقال له أما تعرفني قال بلى أعرفك أولك نطفة وأوسطك جيفة
 وأسفلك دودة قال فنهضوا به أن يضربوه فقال لهم أنا مالك بن دينار فركب ومضى (وقال مجاهد)
 الله تعالى (في قوله تعالى ثم ذهب إلى أهله يتمطى أي يتختر) أصله يتمط وهو يفعل من المط وهو المد
 وأصله أن يديده في حالة المشي (واذ كرنا ذم الكبر والاختيال فلندكر) الآن (فضيلة التواضع)
 وما فيه من الأخبار والآثار والله الموفق * (بيان فضيلة التواضع) *

وهو تفاعل من الوضع بمعنى الخشوع والذل والفرق بين التواضع والضعف أن التواضع رضا الإنسان بغيره
 دون ما تستحقه منزلته والضعف وضع الإنسان نفسه بعمل يري به والفرق بين التواضع والخشوع أن
 التواضع يعتبر بالأخلاق والأفعال الظاهرة والباطنة والخشوع يقال باعتبار أفعال الجوارح ولذلك قيل
 إذا تواضع القلب خشعت الجوارح قاله الراغب وقال ابن القيم الفرق بين التواضع والمهانة أن التواضع
 يتولد من بين العلم بالله وصفاته ومحبة واجلاله وبين معرفته بنفسه ونقصه وصها وبعبارة أخرى فاته فاته
 من ذلك خلق هو التواضع وهو انكسار القلب لله وخفض جناح الذل والرجة للخلق والمهانة الدناءة
 والخسة وابتذال النفس في نيل حظوظها كتواضع الفاعل للمفعول به (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما زاد الله عبداً بغواً ما تواضع أحد لله) قال العراقي واه مسلم من حديث أبي هريرة
 وقد تقدم (وقال صلى الله عليه وسلم ما من أحد) ما نافية ومن زائدة وهي هنا تفيد عموم النفي وتحسين
 دخول ما على النكرة (الأمم مع مسكان) موكلات به (وعليه حكمة) محركة وهي نحو لحام الدابة سميت
 بذلك لأنها تذلها لراكبها حتى يمنعها الجراح ونحوه ومنها اشتقاق الحكمة بالسكسار لأنها تمنع صاحبها من
 انحلال الأراذل (مسكانه بها فان هو رفع نفسه) على غيره واستعلى (جيداً هائم قال اللهم ضع) وهو
 كناية عن اذلاله (وان وضع نفسه) الحق والخلق (قال اللهم ارفعه) وهو كناية عن عزازه ورفع قدره

ورأى ابن عمر رجلاً
 يجرا زاره فقال أن للشيطان
 أخواناً كرههما مرتين
 أو ثلاثاً وروى أن
 مطرف بن عبد الله بن
 الشخير رأى المهلب وهو
 يتختر في جبة خز فقال يا عبد
 الله هذه مشيئة يبعثها الله
 ورسوله فقال له المهلب أما
 تعرفني فقال بلى أعرفك
 أولك نطفة مذرة وأخرك
 جيفة فذرة وأنت بين ذلك
 تحمل العذرة فخشي المهلب
 وترك مشيئته تلك وقال مجاهد
 في قوله تعالى ثم ذهب إلى
 أهله يتمطى أي يتختر واذا
 قد ذكركمنا ذم الكبر
 والاختيال فلندكر فضيلة
 التواضع والله تعالى أعلم
 (بيان فضيلة التواضع)
 قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ما زاد الله عبداً بغواً
 ما تواضع أحد لله
 الأرفعه الله وقال صلى الله
 عليه وسلم ما من أحد إلا
 ومعه ملكان وعليه حكمة
 مسكانه بها فان هو رفع
 نفسه جيداً هائم قال
 اللهم ضع وان وضع نفسه
 قال اللهم ارفعه

قال العراقي رواه العقيلي في الضعفاء والبيهقي أيضا من حديث ابن عباس وكلاهما ضعيف. اهـ قلت
حديث ابن عباس رواه الطبراني في الكبير وحديث أبي هريرة رواه البزار قال المنذري والهيتمي اسنادهما
حسن وتبعهما السيوطي فمرحله حسن ولفظهما مامان آدمي الا في رأسه حكمة بيد ملك فاذا تواضع قيل
للملك ارفع حكمته واذا تكبر قيل للملك ضع حكمته لكن قال ابن الجوزي حديث لا يصح وروى الخرائطي
في مساوي الاخلاق والحسن بن سفيان في مسنده وابن لال في مكالم الاخلاق والديلمي من حديث ابن
عباس مامان آدمي الا في رأسه سلسلتان سلسلة في السماء السابعة وسلسلة في الارض السابعة فاذا
تواضع رفعه الله بالسلسلة الى السماء السابعة واذا تكبر وضعه الله بالسلسلة الى الارض السابعة وقدر
ذلك من حديث أنس عند ابن صصري في أماليه بلفظ مامان آدمي الا في رأسه حكمة بيد ملك فاذا تواضع
رفع الله وان ارتفع رفعه الله والكبرياء رد الله فن نازع الله فعه وعند أبي نعيم في الحلية والديلمي بلفظ
مامان آدمي الا في رأسه حكمة بيد ملك فان تواضع رفعه الله وارتفع رفعه الله وان رفع نفسه جذبه الى
الارض وقال اخفض خفضك الله (وقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن تواضع في غير مسكنة) بان لا يضع
نفسه بمكان يزري به ويؤدى الى تضيق حق الحق والخلق فالتواضع خفض الجناح للمؤمنين
مع بقائه في الدين (وانفق مالا جعه في غير معصية) أي صرفه في وجوه الطاعات (ورحم أهل الذل
والمسكنة) أي رفق لهم وواساهم بمقدوره (وخالط أهل العفة والحكمة) رواه البخاري في التاريخ
والبغوي في معجم الصحابة والباوردي وابن قانع والطبراني وتمام والبيهقي وابن عساكر من رواية نصيب
العيسى عن ركب المصري وله صحبة مرفوعة بلفظ طوبى لمن تواضع في غير منقصة وذل نفسه في غير مسكنة
وانفق من ماله جعه في غير معصية وخالط أهل الفقه والحكمة ورحم أهل الذل والمسكنة طوبى لمن ذل
نفسه وطالب كسبه وحسن سيرته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعله وانفق الفضل من ماله
وامسك الفضل من قوله وروى بعض ذلك البزار من حديث أنس وقد تقدم بعضه في كتاب العلم وبعضه
في آفات اللسان وذكرنا هناك الكلام على روايه وصريته الحديث (وعن أبي سلمة المديني عن أبيه
عن جده قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا بقباء) وهو على ميلين من المدينة من جهة الجنوب
(وكان صائما فأتيناه عند افطاره بقدر من لبن وجعلنا فيه شيئا من عسل فلما رفعه فذاقه وجحد حلوة
العسل فقال ما هذا قلنا يا رسول الله جعلنا فيه شيئا من عسل فوضعه) من يده على الارض (وقال اما اني
لا أحرمه ومن تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله ومن اقتصد) أي توسط في معيشته (أغناه الله ومن
بذر) أي فرق ماله في غير موضعه (أفقره الله ومن أكره ذكر الله أحبه الله) قال العراقي رواه البزار
من رواية طلحة بن عبيد الله عن جده طلحة فذكر نحوه دون قوله ومن أكره ذكر الله أحبه الله ولم
يقبل بقباء وقال الذهبي في الميزان انه خبر منكر وقد تقدم ورواه الطبراني في الاوسط من حديث عائشة قالت
أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدر من لبن وعسل الحديث وفيه اما اني لا أزعم انه حرام الحديث
وفيه ومن أكره ذكر الموت أحبه الله وروى المرفوع منه أحمد وأبو يعلى من حديث أبي سعيد دون
قوله ومن بذر أفقره الله وذكر فيه قوله ومن أكره ذكر الله أحبه الله وتقدم في ذم الدنيا اهـ قلت هو
في نوادر الاصول للحكيم الترمذي من طريق محمد بن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه أوس بن
خولى بقدر من لبن وعسل فوضعه وقال اما اني لا أحرمه ولكن أتركه تواضع الله فان من تواضع لله رفعه
الله ومن اقتصد أغناه الله ومن بذر أفقره الله وروى ابن منده في معجم الصحابة وأبو عبيد من حديث أوس
ابن خولى من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله وقال البغوي لا أعلم لاوس بن خولى حديثا
مسندا قال الحافظ بل له حديث مسندا ورواه ابن منده من طريق عبد بن أبي هالة عن أوس بن خولى ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال له من تواضع لله رفعه الله وفي اسناده خالصة بن مصعب وهو ضعيف وفيه من

وقال صلى الله عليه وسلم
طوبى لمن تواضع في غير
مسكنة وانفق مالا جعه في
غير معصية ورحم أهل الذل
والمسكنة وخالط أهل الفقه
والحكمة وعن أبي سلمة
المديني عن أبيه عن جده
قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم عندنا بقباء وكان
صائما فأتيناه عند افطاره
بقدر من لبن وجعلنا فيه
شيئا من عسل فلما رفعه
فذاقه وجحد حلوة العسل
فقال ما هذا قلنا يا رسول
الله جعلنا فيه شيئا من عسل
فوضعه وقال اما اني لا أحرمه
ومن تواضع لله رفعه الله
ومن تكبر وضعه الله ومن
اقتصد أغناه الله ومن بذر
أفقره الله ومن أكره ذكر
الله أحبه الله

لا يعرف أيضا وروى أبو نعيم في الحلية من حديث أبي هريرة من تواضع لله رفعه الله وزاد ابن النجار ومن اقتصد أعناه الله ومن ذكر الله أحبه الله وروى ابن شاهين في الترغيب في الذكرك من حديثه بسند رجاله ثقات من أكثر ذكر الله أحبه الله (وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في نفر من أصحابه في بيته يأكلون فقام سائل على الباب به زمانة) وهو مرض يدوم زمانا طويلا (يتكره منها) وفي نسخة منكورة (فأذن له فلما دخل أجلسه رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذه ثم قال اطعم) أي كل (وكان رجلا من قريش أشما زمنه وتكرهه فسامات ذلك الرجل حتى كانت به زمانة مثلها) قال العراقي لم أجده أصلا والموجود كله مع مجذور واه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث جابر وقال الترمذي غريب اه وماروى عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رفعه قال لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر واتقوا المجذوم كما يتقى الأسد فالعني الفرار منه خوفا من العدوى لا كما يتوهمه العامة ثم إن هذا في حق ضعيف اليقين والافتقار ولا يعدي شيئا ولا عدوى ونحو ذلك كما قرر في محاله ويؤيد الجلة الأخيرة من الحديث ما رواه البيهقي عن يحيى بن جابر قال ما عاب رجل قط رجلا بعيب إلا ابتلاه الله بذلك العيب وعن إبراهيم النخعي قال إن لاري الشئ فأكبره فلا يمنعني أن أتكلم فيه إلا تخافة أن ابتلى بمثله وروى عن ابن مسعود قال لو سخرت من كلب خشيت أن أحول كلبا وقال عمرو بن شعيب لو رأيت رجلا يرضع عذرا فسخيت منه خشيت أن أصنع مثل ما صنع إلى غير ذلك مما تقدم بعضه (وقال صلى الله عليه وسلم خير في ربي بين أمرين أن أكون عبد رسول أو ملكا نبييا فلم أدراهم ما اختار وكان صفى من الملائكة جبريل) عليه السلام والصفى كفى هو من يصطفيه الإنسان لنفسه بالصحبة والمحبة ويختاره (فرفعت رأسى) كالمستشير إليه (فقال تواضع لربك فقلت عبد رسول) قال العراقي رواه أبو يعلى من حديث عائشة والطبراني من حديث ابن عباس وكلا الحديثين ضعيف اه قات ورواه هناد في الزهد من مرسل الشعبي بلفظ خير في ربي بين أن أكون نبييا ملكا أو نبييا عبدا ولم أدرا ما أقول وكان صفى من الملائكة جبريل فنظرت إليه فقال بيده أن تواضع فقلت نبييا عبدا (وأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام) يا موسى (انما أقبل صلاة من تواضع لعظمتي ولم يتعاطم على خلق والزم قلبه خوفي وقطع نهارة بذكرى وكف نفسه عن الشهوات من أجل) رواه الديلمي من حديث حارثة بن وهب رفعه قال الله عز وجل ليس كل مصل يصلى انما تقبل الصلاة ممن تواضع لعظمتي وكف شهواته عن مجارمى ولم يصر على معصيتي واطعم الجائع وكسا العريان ورحم المصاب وأوى الغريب كل ذلك في الحديث وروى الدارقطني في الأفراد من حديث علي يقول الله تعالى انما تقبل الصلاة ممن تواضع لعظمتي ولم يتكبر على خلق وقطع نهارة بذكرى ولم يبت مصرا على خطيئته بطعم الجائع ويؤوى الغريب ورحم الصغير ويوقر الكبير فذلك الذي يسألني فاعطيه الحديث وقد تقدم (وقال صلى الله عليه وسلم الكرم التقوى والشرف التواضع) أي إن الناس متساوون وان أحسابهم انما هي بأفعالهم لا بأناسبتهم (واليقين الغنى) فإن العبد اذا اتقن ان له رزقا قدره لا يتخطاه عرف ان طلبه لما لم يقدر له عناه لا يفيد سوى الحرص والطمع المذمومين ففزع برزقه وشكر عليه قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب اليقين مرسلًا واحدًا كما أنه من رواية الحسن عن سمرة وقال صحيح الإسناد اه قات رواه ابن أبي الدنيا في الكتاب المذكور من مرسل يحيى بن أبي كثير ورواه العسكري في الامثال من قول عمر بلفظ الكرم التقوى والحسب المال استبحر من فارسى ولا نبطى الابتغى الله وروى الحسب المال والكرم التقوى هكذا رواه أحد وعبد بن جندب في تفسيره والترمذي وقال حسن صحيح غريب وابن ماجه والطبراني والحاكم والبيهقي والضعفاء من حديث سمرة وهذا هو الذي أشار إليه العراقي ورواه القضاى من حديث بريدة ورواه العسكري في الامثال والطبراني وأبو نعيم في الحلية من حديث أبي هريرة ورواه الطبراني وابن جرير وصححه والخطيب من حديث علي ورواه الطبراني من حديث جابر (وقال عيسى

* وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في نفر من أصحابه في بيته يأكلون فقام سائل على الباب به زمانة يتكره منها فأذن له فلما دخل أجلسه رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذه ثم قال اطعم فكأن رجلا من قريش أشما زمنه وتكرهه فسامات ذلك الرجل حتى كانت به زمانة مثلها وقال صلى الله عليه وسلم خير في ربي بين أمرين أن أكون عبد رسول أو ملكا نبييا فلم أدراهم ما اختار وكان صفى من الملائكة جبريل فرفعت رأسى إليه فقال تواضع لربك فقلت عبد رسول وأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام انما أقبل صلاة من تواضع لعظمتي ولم يتعاطم على خلق وألزم قلبه خوفي وقطع نهارة بذكرى وكف نفسه عن الشهوات من أجل وقال صلى الله عليه وسلم الكرم التقوى والشرف التواضع واليقين التنى وقال المسبح

عليه السلام طوبى للمتواضعين في الدنيا هم أصحاب المنابر يوم القيامة طوبى (٣٥٣) للمصلحين بين الناس في الدنيا هم الذين برؤن

الفردوس يوم القيامة طوبى لهم المطهرة قلوبهم في الدنيا هم الذين ينظرون الى الله تعالى يوم القيامة وقال بعضهم بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا هدى الله عبدا الا سلام وحسن صورته (أى في ظاهر ما يرى (وجعله في موضع غير شأنه) من الشين وهو العيب أى لا يكون في نسبه دخلة (ورزقه مع ذلك تواضعا فذلك من صفوة الله) أى بمن اصطفاها الله واختاره قال العراقي رواه الطبراني موقوفا على ابن مسعود نحوه وفيه المسعودى مختلف فيه اه قلت وروى ابن النجار من حديث أنس من حسن الله خلقه وحسن خلقه ورزقه الاسلام أدخله الجنة (وقال صلى الله عليه وسلم أربع) خصال (لا يعطيهن الله الا لمن يحب) وفي نسخة من أحب (الصمت) أى السكوت عما لا ينبغي أو ما لا يعنى المتكلم (وهو أول العبادة) أى مبنياها واساسها لان اللسان هو الذى يكسب الناس على مناخرهم (والتوكل على الله والتواضع) أى لين الجانب للخلق على طبقاتهم ورؤية الانسان نفسه حقيرا مغبرا (ولزهد في الدنيا) أى القلة فيها قال العراقي رواه الطبراني والحاكم من حديث أنس أربع لا يصعب الا بحسب الصمت وهو أول العبادة والتواضع وذكر الله وقلة الشئ قال الحاكم صحيح الاسناد قلت فيه العوام بن جويرية قال ابن حبان يروى الموضوعات ثم روى له هذا الحديث اه قلت وكذلك رواه البيهقي ورواه ابن عساكر موقوفا ومعنى كونهم لا يصعب الا بحسب أى لا توجد وتجتمع في انسان في آن واحد الاعلى وجه عجيب يتعجب منه لعظم موقعه لكونهم اقل أن تجتمع فان الغالب على الزاهد في الدنيا قلة ما ينفع منه على نفسه ودونه فيظهر الشكوى والتعجب وينع صرف الهمة الى الذكر فاجتماعها شئ عجيب لا يحصل الا بتوفيق الهى وامداد سماوى وقد شنع الذهبى والمنذرى على الحاكيم في الحكم بتعجبه فذكر الذهبى في الميزان في ترجمة العوام بن جويرية بعد أن تعجب من اخراجه له وقال ابن عدى الاصل في هذا انه موقوف على أنس وقد رفعه بعض الضعفاء عن أبى معاذية جريد بن الربيع وقد قال يحيى جيد كذاب (وقال ابن عباس) رضى الله عنه (قال صلى الله عليه وسلم اذا تواضع العبد لربه الله الى السماء السابعة) قال العراقي رواه البيهقي في الشعب نحوه وفيه زمعة بن صالح ضعفه الجمهور اه قلت سياق المصنف رواه الخرائطى في مكارم الاخلاق وفيه الكرى قال ابن حبان كان يضع على الثقات وروى الخرائطى في مساوى الاخلاق في اثناء حديث فاذا تواضع لربه الله بالسلسلة الى السماء السابعة وقد تقدم قريبا (وقال صلى الله عليه وسلم التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا برحمتكم الله) قال العراقي رواه الاصفهاني في الترغيب والترهيب من حديث أنس وفيه بشر بن الحسين وهو ضعيف جدا وسلم في اثناء حديث لابي هريرة ما تواضع أحد لله الا رفعة الله اه قلت سياق المصنف رواه أبو نعيم في الحلية ومن طريقة الديلمي من حديث أنس الا انه قال فتواضعوا برحمتكم الله ورواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب من حديث محمد بن عمير العبدى بزيادة جلتين وهما والاعفوا لا يزيد الاعزافا فوايعزكم الله والصدقة لا تزيد المال الا كثرة فتصدقوا برحمتكم الله ومحمد بن عمير العبدى لم أجده في الصحابة (وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطعم فجاء رجل اسود اللون (به جدرى قد برئ منه) وتقهقر (فجعل لا يجلس الى أحد الا قام من جنبه فاجلسه النبي صلى الله عليه وسلم الى جنبه وقال صلى الله عليه وسلم انه ليحببني أن يحمل الرجل الشئ في يده يكون مهنة لاهله يدفع به الكبر عن نفسه وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يصحبه يوما مالى لا أرى عليكم حلالة العبادة قالوا وما حلالة العبادة قال التواضع

عليه السلام طوبى للمتواضعين في الدنيا هم أصحاب المنابر يوم القيامة طوبى للمصلحين بين الناس في الدنيا هم الذين برؤن الفردوس يوم القيامة طوبى لهم المطهرة قلوبهم في الدنيا هم الذين ينظرون الى الله تعالى يوم القيامة وقال بعضهم بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا هدى الله عبدا الا سلام وحسن صورته (أى في ظاهر ما يرى (وجعله في موضع غير شأنه) من الشين وهو العيب أى لا يكون في نسبه دخلة (ورزقه مع ذلك تواضعا فذلك من صفوة الله) أى بمن اصطفاها الله واختاره قال العراقي رواه الطبراني موقوفا على ابن مسعود نحوه وفيه المسعودى مختلف فيه اه قلت وروى ابن النجار من حديث أنس من حسن الله خلقه وحسن خلقه ورزقه الاسلام أدخله الجنة (وقال صلى الله عليه وسلم أربع) خصال (لا يعطيهن الله الا لمن يحب) وفي نسخة من أحب (الصمت) أى السكوت عما لا ينبغي أو ما لا يعنى المتكلم (وهو أول العبادة) أى مبنياها واساسها لان اللسان هو الذى يكسب الناس على مناخرهم (والتوكل على الله والتواضع) أى لين الجانب للخلق على طبقاتهم ورؤية الانسان نفسه حقيرا مغبرا (ولزهد في الدنيا) أى القلة فيها قال العراقي رواه الطبراني والحاكم من حديث أنس أربع لا يصعب الا بحسب الصمت وهو أول العبادة والتواضع وذكر الله وقلة الشئ قال الحاكم صحيح الاسناد قلت فيه العوام بن جويرية قال ابن حبان يروى الموضوعات ثم روى له هذا الحديث اه قلت وكذلك رواه البيهقي ورواه ابن عساكر موقوفا ومعنى كونهم لا يصعب الا بحسب أى لا توجد وتجتمع في انسان في آن واحد الاعلى وجه عجيب يتعجب منه لعظم موقعه لكونهم اقل أن تجتمع فان الغالب على الزاهد في الدنيا قلة ما ينفع منه على نفسه ودونه فيظهر الشكوى والتعجب وينع صرف الهمة الى الذكر فاجتماعها شئ عجيب لا يحصل الا بتوفيق الهى وامداد سماوى وقد شنع الذهبى والمنذرى على الحاكيم في الحكم بتعجبه فذكر الذهبى في الميزان في ترجمة العوام بن جويرية بعد أن تعجب من اخراجه له وقال ابن عدى الاصل في هذا انه موقوف على أنس وقد رفعه بعض الضعفاء عن أبى معاذية جريد بن الربيع وقد قال يحيى جيد كذاب (وقال ابن عباس) رضى الله عنه (قال صلى الله عليه وسلم اذا تواضع العبد لربه الله الى السماء السابعة) قال العراقي رواه البيهقي في الشعب نحوه وفيه زمعة بن صالح ضعفه الجمهور اه قلت سياق المصنف رواه الخرائطى في مكارم الاخلاق وفيه الكرى قال ابن حبان كان يضع على الثقات وروى الخرائطى في مساوى الاخلاق في اثناء حديث فاذا تواضع لربه الله بالسلسلة الى السماء السابعة وقد تقدم قريبا (وقال صلى الله عليه وسلم التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا برحمتكم الله) قال العراقي رواه الاصفهاني في الترغيب والترهيب من حديث أنس وفيه بشر بن الحسين وهو ضعيف جدا وسلم في اثناء حديث لابي هريرة ما تواضع أحد لله الا رفعة الله اه قلت سياق المصنف رواه أبو نعيم في الحلية ومن طريقة الديلمي من حديث أنس الا انه قال فتواضعوا برحمتكم الله ورواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب من حديث محمد بن عمير العبدى بزيادة جلتين وهما والاعفوا لا يزيد الاعزافا فوايعزكم الله والصدقة لا تزيد المال الا كثرة فتصدقوا برحمتكم الله ومحمد بن عمير العبدى لم أجده في الصحابة (وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطعم فجاء رجل اسود اللون (به جدرى قد برئ منه) وتقهقر (فجعل لا يجلس الى أحد الا قام من جنبه فاجلسه النبي صلى الله عليه وسلم الى جنبه وقال صلى الله عليه وسلم انه ليحببني أن يحمل الرجل الشئ في يده يكون مهنة لاهله يدفع به الكبر عن نفسه وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يصحبه يوما مالى لا أرى عليكم حلالة العبادة قالوا وما حلالة العبادة قال التواضع

وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم المتواضعين
من أمي فتواضعوا لهم
واذا رأيتم المتكبرين فتكبروا
عليهم فان ذلك مذلة لهم
وصغار (الآنار) قال عمر
رضي الله عنه ان العبد اذا
تواضع لله رفع الله حكمته
وقال انتعش رفعك الله واذا
تكبر وعدى طوره رخصه
الله في الارض وقال اخسأ
خسأك الله فهو في نفسه
كبير وفي أعين الناس
حقير حتى انه لا يحقر
عندهم من الخنزير وقال
جرير بن عبد الله انتهيت
مرة الى شجرة تحتار جل
نائم قد استظل بنطع له وقد
جاوزت الشمس النطع
فسويته عليه ثم ان الرجل
استيقظ فاذا هو سلمان
الفارسي فذكرت له ما
صنعت فقال لي يا جرير
تواضع لله في الدنيا فانه من
تواضع لله في الدنيا رفعه الله
يوم القيامة يا جرير اني
ما ظلمت النار يوم القيامة
قلت لا قال انه ظلم الناس
بعضهم بعضا في الدنيا وقالت
عائشة رضي الله عنها انكم
لتنغفلون عن أفضل العبادة
التواضع وقال يوسف بن
أسيب يجزي قليل الورع
من كثير العمل ويجزي
قليل التواضع من كثير
الاجتهاد وقال الفضيل
وقد سئل عن التواضع ما هو
فقال ان تخضع للحق وتنفذ

قال العراقي غريب أيضا (وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم المتواضعين فتواضعوا لهم واذا رأيتم المتكبرين فتكبروا وعليهم فان ذلك مذلة لهم وصغار) قال العراقي غريب أيضا والمعنى ان المتكبر اذا تواضع له تهادى في نفسه واذا تكبرت عليه يمكن ان يتنبه ومن ثم قال الشافعي ما تكبر على متكبر مرتين وقال الزهري الخبر على ابناء الدنيا وثق عري الاسلام وفي بعض الآثار التكبر على المتكبر صدقة ويؤيده ما تقدم من حديث ركب المصري طوبى لمن تواضع في غير منقصة ودل في غير مسكنة ومنه يؤخذ ان الرجل اذا تغير صدقه وتكبر عليه لنحو منصب أن يفارقه ولذلك قيل

سأصبر عن رفقى اذا حلفاني * على كل الاذى الا الهوان

وقال الشيخ الاكبر قدس سره الخضوع واجب في كل حال الى الله باطنا وظاهرا فاذا اتفق أن يقام في موطن الاولى فيه ظهور وعزة الايمان وجبروته وعظمته لعز المؤمن وعظمته وجبروته ويظهر في المؤمن من الانفة والجبروت ما يناقض الخضوع والذلة فالاولى اظهار ما يقتضيه ذلك الموطن فان للمواطن أحكاما فافعل بمقتضاها تكن حكما والله أعلم (الآنار) قال عمر رضي الله عنه اذا تواضع العبد لله رفع الله حكمته وقال انتعش اي ارتفع (رفعك الله واذا تكبر وعدا) أي تجاوز (طوره رخصه الله في الارض) أي دفعه اليها (وقال اخسأ خسأك الله) والقائل بهذا هو الملك الموكل بالحكمة (فهو في نفسه كبير وفي أعين الناس حقير حتى انه لا يحقر عندهم من الخنزير) أوله روى مرفوعا من حديث أنس عند أبي نعيم والديلمي بلفظ ما نأدى الاولى في رأسه حكمة بيد ملك فان تواضع رفعه بها وقال ارتفع ورفعك الله وان رفع نفسه جذبه الى الارض وقال اخفض خفضك الله وعند ابن مصرية في أماليه بلفظ فان تواضع رفعه الله وان ارتفع قعه الله وكل ذلك قد تقدم وآخروه رواه أبو نعيم من حديثه مرفوعا بلفظ من تواضع لله رفعه الله فهو في نفسه صغير وفي أنفاس الناس عظيم ومن تكبر وضعه الله فهو في أعين الناس صغير وفي نفسه كبير حتى لهو أهون عليهم من كلب أو خنزير (وقال جرير بن عبد الله) الجلي رضي الله عنه (انتهيت مرة الى شجرة تحتار جل نائم قد استظل بنطع له) وهو المتخذ من الاديم معروف وفيه أربع لغات فتح النون وكسرها ومع كل واحد فتح الطاء وسكونها والجمع أنطاع ونطوع (وقد جاوزت الشمس النطع فسويته عليه ثم ان الرجل استيقظ فاذا هو سلمان الفارسي) رضي الله عنه (فذكرت له ما صنعت فقال لي يا جرير تواضع لله في الدنيا فانه من تواضع لله في الدنيا رفعه الله يوم القيامة يا جرير اني ما ظلمت النار يوم القيامة قلت لا قال ظلم الناس بعضهم بعضا في الدنيا) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن سليم حدثنا هناد بن السري حدثنا أبو معاوية عن الأعرج عن أبي طيبان عن جرير قال قال سلمان يا جرير تواضع لله فانه من تواضع لله في الدنيا رفعه الله يوم القيامة يا جرير اني ما ظلمت النار يوم القيامة قلت لا أدرى قال ظلم الناس بينهم في الدنيا قال ثم أخذوه يد الا كاذب ان أراه بين أصبعيه قال يا جرير لو طلبت في الجنة مثل هذا العود لم تجده قال قلت يا أبا عبد الله فابن النخل والشجر قال أصولها الواو والذهب أعلاها الثمر رواه جرير عن قابوس بن أبي طيبان عن أبيه نحوه (وقالت عائشة رضي الله عنها انكم لتغفلون عن أفضل العبادة التواضع) أي الخشوع لله ولبن الجانب للخلق وانما كان أفضل العبادة (لانه ثمثها) رواه ابن أبي شيبة في المصنف عن وكيع عن مسعر عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن الاسود عن عائشة (وقال يوسف بن أسباط) الشيباني رحمه الله تعالى (يجزي قليل الورع من كثير العمل ويجزي قليل التواضع من كثير الاجتهاد) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن أحمد بن اسحق حدثنا محمد بن يحيى بن منده حدثنا الحسين بن منصور حدثنا علي بن محمد الطنافسي حدثنا سهل أبو الحسن سمعت يوسف بن أسباط يقول فذكره وقال الفضيل (بن عياض رحمه الله) (وقد سئل عن التواضع هو أن تخضع للحق وتنفذ له ولو سمعته من أجهل الناس قبلته) ولفظ التشير في الرسالة وسئل

له ولو سمعته من صبي قبلته ولو سمعته من أجهل الناس قبلته

الفضيل

وقال ابن المبارك رأس التواضع أن تضع نفسك عند من دونك في نعمة الدنيا حتى تعلم أنه ليس لك بدنياك عليه فضل وأن ترفع نفسك عن هو
فوقك في الدنيا حتى تعلم أنه ليس له بدنياء عليك فضل وقال قتادة من أعطى مالا (٣٥٥) أو جالا أو ثيابا أو علما لم يتواضع

فيه كان عليه وبال يوم
القيامة وقيل أوحى الله
تعالى إلى عيسى عليه
السلام إذا أنعمت عليك
بنعمة فاستقبلها بالاستكانة
أتمها عليك وقال كعب
ما أنعم الله على عبد من نعمة
في الدنيا فشكرها لله
وتواضع بها لله الأَعْطاء الله
نفعها في الدنيا ورفع له بها
درجة في الآخرة وما أنعم
الله على عبد من نعمة في
الدنيا فلم يشكرها ولم
يتواضع بها لله الامنع الله
نفعها في الدنيا وفتح له طبقا
من النار يعذبه أن شاء أو
يتجاوز عنه وقيل لعبد
الملك بن مروان أي الرجال
أفضل قال من تواضع عن
قدرة وزهد عن رغبة وترك
النصرة عن قوة ودخل ابن
السماك على هرون فقال
يا أمير المؤمنين إن تواضعك
في شرفك أشرف لك من
شرفك فقال ما أحسن ما
قلت فقال يا أمير المؤمنين
إن امرأ آتاه الله جلالا في
خلقه وموضعا في حربه
وبسطه في ذاب يده فضع
في جهالة وواسى من ماله
وتواضع في حربه كتب في
ديوان الله من خالص أوليائه
الله فدعا هرون بدواة
وقرطاس وكتبه بيده وكان

الفضيل عن التواضع فقال إن تخضع للحق وتنقاد له وتقبله من قاله وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن
جعفر حدثنا محمد بن عثمان بن عيسى بن يزيد حدثنا إبراهيم قال سألت الفضيل ما التواضع قال إن تخضع للحق
وتنقاد له ولو سمعته من صبي قبلته منه ولو سمعته من أجهل الناس قبلته منه وسأله ما الصبر على المصيبة
قال إن لا تبث وأخرج من طريق محمد بن زبور قال سئل الفضيل عن التواضع قال إن تخضع للحق (وقال
ابن المبارك) رجه الله تعالى (رأس التواضع أن تضع نفسك عند من دونك في نعمة الدنيا حتى تعلم أنه
ليس له بدنياء عليك فضل) رواه هكذا في كتاب الزهد (وقال) أبو الخطاب (قتادة) بن دعامة البصري
رجه الله تعالى (من أعطى مالا أو جالا أو ثيابا) حسنا بين الناس (أو علما) ينفع به (ثم لم يتواضع فيه)
أي فيما أعطاه (كان عليه وبال يوم القيامة) فان هذه نعم من الله عليه والتواضع هو شكرها فمن لم
يتواضع فكأنه بطر نعم الله تعالى وأبطلت وبال يوم القيامة (وقيل أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام)
يا عيسى (إذا أنعمت عليك بنعمة فاستقبلها بالاستكانة) أي الخضوع والتواضع (أتمها عليك) وقال
كعب (الحبار رجه الله تعالى) (ما أنعم الله على عبد من نعمة في الدنيا فلم يشكرها لله ولم يتواضع بها
لله الامنع الله نفعها في الدنيا وفتح له طبقا من النار يعذبه أن شاء أو يتجاوز عنه) ومعه في المرفوع
من حديث ابن عباس عند ابن الخبار ما أنعم الله عز وجل على عبد من نعمة وأسبغها عليه ثم جعل اليه
شيئا من حوائج الناس فتبهم بها الإقذ عرض تلك النعمة للزوال ورواه الخطاطبي في مكارم الاخلاق
من حديث عمر بن الخطاب فقد عرض تلك النعمة لزوجها (وقيل لعبد الملك بن مروان) بن الحكم الاموي
القرشي (أي الرجال أفضل قال من تواضع عن قدرة) أي خضع لجلال الحق وراعى ذلك في الخلق باختيار
نفسه من غير الجلاء اليه (وزهد في الدنيا) عن قدرة) أي وهو قادر على حوزها ولكنه زهد عنها (وترك
النصرة) لنفسه (عن قدرة) أي كان قادرا على أن يشفي غيظه بأن يتصر على أخيه ولكنه ترك ذلك لله
تعالى (ودخل) محمد بن صبيح (بن السمك) البغدادي الواعظ (على هرون الرشيد فقال يا أمير المؤمنين
إن تواضعك في شرفك) أي انقيادك للعلماء مع هذا الشرف وعلو المقام الذي أنت فيه (أشرف لك من
شرفك فقال) هرون (ما أحسن ما قلت يا أمير المؤمنين إن امرأ آتاه الله جلالا في خلقه) بأن كان
معتمدا التركيب مستوى الخلقة (وموضعا في حربه) بأن يكون ذا دين وتقوى (وبسطه في ذات
يده) يعني المال (فضع في جهالة) أي سلك فيه سبيل العفاف بأن لم يدينسه بممارم الله (وواسى في ماله)
المحتاجين (وتواضع في حربه) بأن لم يتكبر على أخوانه (كتب في ديوان الله من خالص عباد الله) وفي
نسخة من خالص أوليائه الله (فدعا هرون بدواة وقرطاس وكتبه بيده) وروى صاحب الحلية قصة
أخرى لابن السمك مع هرون الرشيد تشبهها قال حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا محمد بن موسى حدثنا
محمد بن بكر قال بعث هرون الرشيد إلى ابن السمك فدخل وعنده يحيى بن خالد البرمكي فقال يحيى إن أمير
المؤمنين أرسل اليك ما بلغه من صلاحك في نفسك وكثرة ذكرك لربك عز وجل ودعائك للعامة فقال
ابن السمك أما يا بايع أمير المؤمنين من صلاح عنائي أنفسنا فذلك بستر الله علينا فلو طمع الناس على ذنب
من ذنوبنا لما أقدم قلب لنا على مودة ولا حري لسان لنا بدمعة وبني لاخاف أن أكون بالسنة ترمرع وفا
وبمدح الناس مفتونا وبني لاخاف أن أهلك بها وبقلة الشكر عليها فدعا بدواة وقرطاس فكتبه الرشيد
(وكان سليمان بن داود) عليهما السلام (إذا أصبح تصفح وجوه الاغنياء والاشراف حتى يجيء إلى
المساكين فيقعد معهم ويقول مسكين مع مساكين) وأخرج أحمد في الزهد عن أبي الخليل قال كان داود
عليه السلام يدخل المسجد فينظر أنحش حلقة من بني إسرائيل فيجلس اليهم ثم يقول مسكين بين ظهري

سليمان بن داود عليهما السلام إذا أصبح تصفح وجوه الاغنياء والاشراف حتى يجيء إلى المساكين فيقعد معهم ويقول مسكين
مساكين

وقال بعضهم كما تكبره أن رآه الأغنياء (٢٥٦) في الثياب الدون فكذلك فاكره أن رآه الفقراء في الثياب المرتفعة وروى أنه

مساكين (وقال بعضهم كما تكبره أن رآه الأغنياء في الثياب الدون) أي الخفية (فكذلك فاكره أن رآه الفقراء في الثياب المرتفعة) أي الغالية الثمن (وروى أنه خرج يونس بن عبيد (وأوب) السخنياني (والحسن) البصري يوما يتذاكرون التواضع) واختلف قولهم فيه (فقال لهما الحسن أتدرون ما التواضع التواضع أن تخرج من منزلك فلا تلقى مسلما إلا رأيت له عليك فضلا) أي لا ترى لنفسك معه حالا أو مقاما أو قيمة (وقال مجاهد) رحمه الله تعالى (لما أغرق قوم نوح) عليه السلام (شعخت الجبال وتطاوت) أي ارتفعت (وتواضع الجودي) أي تطامن إلى الأرض وهو جبل بالجزيرة قرب الموصل (فرفعه الله فوق الجبال) لتواضعه (وجعل قرار السفينة عليه) وذلك فيها قال الله تعالى في كتابه واستوف على الجودي أي وقفت والجودي عالم برنفسه أهل الخلول النبي والمؤمنين عليه أعطاه الله تلك المنزلة نقله القشيري في الرسالة قلت أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد قال الجودي جبل بالجزيرة تشاخصت الجبال يومئذ من الغرق فتطاوت وتواضع هو الله فلم يفرق ورست عليه السفينة وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن عطاء قال بلغني أن الجبال تشاخصت في السماء إلا الجودي فعرف أن أمر الله سيدركه فسكن اه وفيه دلالة على جواز خلق الحركات في الجمادات ونقل القشيري أيضا عن الفضيل بن عياض قال أوحى الله إلى الجبال أني مكلم على واحد منكم نبي فتطاوت الجبال وتواضع طور سيناء فكلم الله سبحانه عليه موسى لتواضعه اه وأنشد الشيخ سعد الدين الشبراوي أقبل جبال الأرض طور وانه * لا عظم عند الله قدرا ومنزلا

(وقال أبو سليمان) الداراني رحمه الله تعالى (إن الله عز وجل أطلع إلى قلوب الآدميين) أي نظر إليها (فلم يجد قلبا أشد تواضعا من قلب موسى عليه السلام فخصه منهم بالكلام) فميزه تعالى على أمته وخصه بكلامه الخاص به من كمال تواضعه واه القشيري عن وهب بن منبه بلفظ وقال وهب مكتوب في بعض ما أنزل الله من الكتاب أني أخرجت الذر من صلب آدم فلم أجد قلبا أشد تواضعا من قلب موسى فلذلك اصطفيه وكنه (وقال يونس بن عبيد) البصري رحمه الله تعالى (وقد انصرف) راجعا (من عرفات لم أشك في الرحمة) أي في أن الله تعالى رحيم وغفر ذنوبهم (لولا أني كنت معهم أني لأخشي أنهم حرمو بسبي) أي بسبب ذنوبهم وهذا من مقام الخائفين وروى أبو نعيم في الحلية والقشيري في الرسالة من طريق شعيب بن حرب قال بينما أنا في الطواف إذ كثر في إنسان جرفه فالتفت فإذا هو الفضيل فقال يا أبا صالح إن كنت تظن أنه شهد الموسم من هو شر مني ومنك فبئس ما ظننت (ويقول أرفع ما يكون المؤمن عند الله أوضع ما يكون عند نفسه وأوضع ما يكون عند الله أرفع ما يكون عند نفسه) وهو مصداق الخبر المتقدم إذا تواضع العبد فرفع الله وإذا تكبر وضعه (وقال زياد) بن عبد الله (النيري) البصري روى له الترمذي (الزاهد بغير تواضع كالشجرة التي لا تثمر) أي فكأنه لا ينتفع بها إذا كانت غير مثمرة فكذلك الزاهد لا ينتفع به إذا لم يكن متواضعا (وقال مالك بن دينار) البصري رحمه الله تعالى (لو أن مناديا ينادي بباب المسجد لخرج شركم رجلا بفضل قوة أوسعي) قال الراوي (فلما بلغ ابن المبارك قوله قال بهذا صار مالك مكا) أي بهذه المعرفة الدالة على احتقار نفسه وتواضعه نال علو المقام عند الله تعالى (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (من أحب الرياسة لم يفلح أبدا) أي في طريق القوم فإن حب الرياسة يني عن تكبر النفس الخائب للتواضع وهذا القول أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال موسى بن القاسم) الثعالبي السكوني (كانت عندنا زلزلة وريح جراء فذهبت إلى محمد بن مقاتل) الهلالي السكوني (فقلت يا أبا عبد الله أنت امامنا فادع الله عز وجل لنا) يرفع عنا هذه الزلزلة والريح (فبكى ثم قال ليتني لم أكن سبب هلاككم قال)

خرج يونس وأيوب والحسن يتذاكرون التواضع فقال لهم الحسن أنتدرون ما التواضع التواضع أن تخرج من منزلك ولا تلقى مسلما إلا رأيت له عليك فضلا وقال مجاهد أن رآه تعالى لما أغرق قوم نوح عليه السلام شعخت الجبال وتطاوت وتواضع الجودي فرفع ما نته فوق الجبال وجعل قرار السفينة عليه وقال أبو سليمان إن الله عز وجل أطلع على قلوب الآدميين فلم يجد قلبا أشد تواضعا من قلب موسى عليه السلام فخصه منهم بالكلام وقال يونس بن عبيد وقد انصرف من عرفات لم أشك في الرحمة لولا أني كنت معهم أني لأخشي أنهم حرمو بسبي ويقال أرفع ما يكون المؤمن عند الله أوضع ما يكون عند نفسه وأوضع ما يكون عند الله أرفع ما يكون عند نفسه وقال زياد النيري الزاهد بغير تواضع كالشجرة التي لا تثمر وقال مالك بن دينار لو أن مناديا ينادي بباب المسجد لخرج شركم رجلا والله ما كان أحد يسبقني إلى الباب إلا رجلا بفضل قوة أوسعي قال فلما بلغ ابن المبارك قوله قال بهذا صار مالك مكا وقال الفضيل

موسى

من أحب الرياسة لم يفلح أبدا وقال موسى بن القاسم كانت عندنا زلزلة وريح جراء فذهبت إلى محمد بن مقاتل فقلت يا أبا عبد الله أنت امامنا فادع الله عز وجل لنا فبكى ثم قال ليتني لم أكن سبب هلاككم قال

موسى (فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال ان الله دفع) وفي نسخة رفع (عنكم بدعاء محمد ابن مقاتل وجاء رجل الى) أبي بكر (الشبلي) رحمه الله تعالى (فقال له ما أنت وكان هذا دأبه) وفي نسخة شأنه (وعادته) أي في سؤاله بهذا أي بما أنت الذي يعم العقلاء وغيرهم أي ما حالك وفي بعض نسخ الرسالة من أنت (فقال أنا النقطة التي تحت الباء) أي باء البسملة فكما انما دليل على معرفتها وتمييزها عن غيرها كذلك أنا وهو يشير الى مقام الواحدية وانما مقام التمييز من الاحدية ولولا النقطة لما تميزت الباء من الالف (فقال له الشبلي أما الله شاهدك) أي أهلكه (أو تجعل لنفسك موضعاً) وفي نسخة مكاناً ولفظ القشيري في الرسالة وجاء الى الشبلي رجل فقال له الشبلي ما أنت فقال باسدي النقطة التي تحت الباء فقال أنت شاهدى ما لم تجعل لنفسك مقاما وقال شارحها أنت شاهدى أي حاضري يعني حالك مستقيم ما لم تجعل لنفسك مقاما ودخول هذا في التواضع من حيث ان المسؤول جعل نفسه كالنقطة التي تحت الباء دون التي فوق الحروف وتقول نفسه ولم ير لها قدرا اه وهذا اذا تأملت وجدت كلام من لم يدق في مصطلحات القوم فان قوله يعني حالك مستقيم يخالف جواب الشبلي فانه ينكر عليه فكيف يصف حاله بالاستقامة على ان سياق المصنف أقعد في فهم المراد فان المسؤول لما أثبت لنفسه شاهداً ودليلاً رد عليه الشبلي ونبه ان هذا يخالف التواضع عند أهل الحق فانهم لا يثبتون لانفسهم وجوداً ولا شاهداً ولذلك قال أو تجعل لنفسك موضعاً أو مكاناً وسياق الرسالة فيه غموض ودقة يحتاج الى تأويل و يروى ان أمير المؤمنين علياً كرم الله وجهه سئل يوماً من أنت فقال أنا النقطة التي تحت الباء وهذا هو جملته لجلالة قدره وعلمه مقامه لا يتوهم فيه انه أثبت لنفسه شاهداً وليس لغيره ولو بلغ الدرجة العليا أن يقلده في مقاله ولعل هذا سبب انكار الشبلي عليه اذ لكل ميدان رجال والحاصل ان هذا القول مبين لمقام التواضع فتأمل ذلك (وقال الشبلي) رحمه الله تعالى في بعض كلامه (ذلي) في نفسى بمعرفتي بقدرها وبقلة ما يحصل لى من الخير منها وبجزءها عن قيامها بما عليها الى ربه وبسرعة نقضها لعهدا (عطل ذل اليهود) المذكور في قوله تعالى ضربت عليهم الذلة أينما تقفوا فهم أذل الخلق والمعنى ذلى في نفسى أعظم من ذل اليهود في انفسهم لان ذلهم قهرى وذلى عن علم بما عليه نفسى من الذنص وهذا يلزمه بحجة لفضل ربه عليه لان ما ذكركم من الذل بالنظر بنفسه وما هو عليه من الفضل جار عليه من ربه فهو ذليل عزيز وهذا القول نقله القشيري في الرسالة (ويقال من رأى لنفسه قيمة) يفضل بها غيره ليتكبر عليه (فليس له من) وفي نسخة في (التواضع نصيب) وهذا القول نقله القشيري في الرسالة عن الفضيل بن عياض وفي كلام أبي سليمان الداراني من رأى لنفسه قيمة لم يرزق جلاوة العبادة والخدمة (وعن أبي الفتح ابن شخرف) رحمه الله تعالى تقدم ذكره في كتاب العلم (قال رأيت على بن أبي طالب رضى الله عنه في المنام فقالت له يا أبا الحسن عظمى فقال ما أحسن التواضع بالاغنياء في مجالس الفقراء وأحسن ذلك تيم الفقراء على الاغنياء ثقة منهم بالله عز وجل وقال أبو سليمان لا يتواضع العبد حتى يعرف نفسه وقال أبو يزيد مادام العبد يظن أن في الخلق من هو شر منه فهو متكبر فقيل له فمتى يكون متواضعا قال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا

فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال ان الله عز وجل رفع عنكم بدعاء محمد بن مقاتل وجاء رجل الى الشبلي رحمه الله فقال له ما أنت وكان هذا دأبه وعادته فقال أنا النقطة التي تحت الباء فقال له الشبلي أما الله شاهدك أو تجعل لنفسك موضعاً وقال الشبلي في بعض كلامه ذلى عطل ذل اليهود من يرى لنفسه قيمة فليس له من التواضع نصيب وعن أبي الفتح بن شخرف قال رأيت على بن أبي طالب رضى الله عنه في المنام فقالت له يا أبا الحسن عظمى فقال ما أحسن التواضع بالاغنياء في مجالس الفقراء وأحسن ذلك تيم الفقراء على الاغنياء ثقة منهم بالله عز وجل وقال أبو سليمان لا يتواضع العبد حتى يعرف نفسه وقال أبو يزيد مادام العبد يظن أن في الخلق من هو شر منه فهو متكبر فقيل له فمتى يكون متواضعا قال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا

وفواضح كل انسان على قدر معرفته بربه (٣٥٨) عز وجل ومعرفته بنفسه وقال أيوسايم ان لو اجتمع الخلق على أن يظهروني كائنواي عند نفسي

بعضهم الاحوال مواجيد والمقامات طرق المواجيد وقال بعضهم الاحوال موارث الاعمال وقيل
الحال مامن الله والمقام مامن العبد وقد اطلال الكلام فيه صاحب العوارف في آخر كتابه فراجعه
(وتواضع كل انسان على قدر معرفته بربه عز وجل ومعرفته بنفسه) فكل من قويت معرفته بنفسه
قويت معرفته بربه وبه يكمل له مقام التواضع (وقال عروة بن الورد التواضع أحد مصداق الشرف) أي
أحد الاسماء التي يصطاد بها الشرف (وكل نعمة محسود عليها صاحبها الا التواضع) اذا الحسد لا يكون
الا على النعم المعروفة للحساد والتواضع أكثر الناس لا يعدونه نعمة بل مذمة وقلة همة ولفظ الرسالة
وقيل التواضع نعمة لا يحسد عليها والتكبر محنة والعز في التواضع فمن طلبه في التكبر لم يجده (وقال يحيى
ابن خالد بن برمك البرمكي) نسبة الى جده (الشريف) أي الرفيع القدر والمقام (اذا تنسك) أي
تعبد (تواضع) فان تنسكه يحجره اليه (والسفيه اذا تنسك تعاطم) على اخوانه وتكبر عليهم ولم يزد
تنسكه الا سفها (وقال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله (التكبر على ذي التكبر عليك بماله) أي
اعراضك عنه (تواضع) لانك صغرت ما صغره الله حيث لم تلتفت الى تكبر المتكبرين نقله القشيري في
الرسالة بلفظ على من تكبر عليك و يروي نحوه لابن المبارك قال التكبر على الاغنياء والتواضع للفقراء من
التواضع (ويقال التواضع في الخلق كلهم حسن وفي الاغنياء أحسن والتكبر في الخلق كلهم قبيح وفي
الفقراء أقبح) وذلك لوجود أساس باب التكبر في الاغنياء من المال والجاه وغيرهما وفقد هاهنا الفقراء
فكان تواضع الاغنياء أحسن من تواضع الفقراء وتكبر الفقراء أقبح من تكبر الاغنياء وهذا القول نقله
القشيري في الرسالة وعزاه الى يحيى بن معاذ بلفظ التواضع حسن في كل أحد لكنه في الاغنياء أحسن
والتكبر سيج في كل أحد لكنه في الفقراء أسخج (ويقال لا عز الا لمن تدلل الله عز وجل ولا رفعة الا لمن
تواضع لله عز وجل ولا أمن الا لمن خاف الله عز وجل ولا ربح الا لمن ابتاع نفسه من الله عز وجل وقال أبو علي
الجوزجاني) يفتح الجيم وسكون الواو والراي نسبة الى كورة من خراسان من كور بلخ (الذنس معجوبة بالتكبر
والحرص والحسد) أي مجبولة على هذه الاوصاف الثلاثة من أصل خلقتها (فمن أراد الله تعالى هلاكه
منع من التواضع والنصيحة والقناعة) فاذا ترك التواضع ولم يقبل النصيحة ولم يتقنع بما في يده كان الى الهلاك
أقرب (واذا أراد الله به خسر الطغية في ذلك فاذا هاجت في نفسه نار التكبر أدركها التواضع مع نصر الله
تعالى) فأطفاها (واذا هاجت في نفسه نار الحسد أدركتها النصيحة مع توفيق الله عز وجل) لقبولها
(فأطفاها واذا هاجت في نفسه نار الحرص أدركتها القناعة مع عون الله) فأطفاها (وعن أبي القاسم
الجنيد) قدس سره (انه كان يقول يوم الجمعة في مجلسه لولائه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
يكون في آخر الزمان زعيم القوم) أي رئيسهم (أرذلهم ما تكلمت عليهم) قال العزاقى رواه الترمذي من
حديث أبي هريرة اذا اتخذ النبي دولة الحديث وفيه وكان زعيم القوم أرذلهم الحديث وقال غريب وله
من حديث علي بن أبي طالب اذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء فذكر كرمها وكان زعيم القوم
أرذلهم ولا بني نعيم في الخليفة من حديث حذيفة من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة فذكر كرمها وفيه
فرج من فضالة ضعيف اه قلت لفظ حديث علي اذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء اذا كان
المغتم دولاً والامانة مغتما والزكاة مغتما وأطاع الرجل زوجته وعق امه و برصديق وجلفاً أباه وارتفعت
الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمر ولبس
الحرير واتخذت القيان والمعازف ولعن آخر هذه الامه أولها فليرقبوا عند ذلك يحاجروا وخسفوا ومسخوا
هكذا رواه الترمذي والبيهقي في البعث وضاعفاه ولفظ حديث أبي هريرة اذا اتخذ النبي دولاً والامانة
مغتما والزكاة مغتما وتعلم لغير الدين وأطاع الرجل امرأته وعق امه وأدنى صديقه وأقصى أباه وظهرت
الاصوات في المساجد وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وظهرت

ما قدروا عليه وقال عروة بن الورد التواضع أحد مصداق الشرف وكل نعمة محسود عليها صاحبها الا التواضع وقال يحيى بن خالد البرمكي الشريف اذا تنسك تواضع والسفيه اذا تنسك تعاطم وقال يحيى بن معاذ التكبر على ذي التكبر عليك بماله تواضع ويقال التواضع في الخلق كلهم حسن وفي الاغنياء أحسن والتكبر في الخلق كلهم قبيح وفي الفقراء أقبح ويقال لا عز الا لمن تدلل الله عز وجل ولا رفعة الا لمن تواضع لله عز وجل ولا أمن الا لمن خاف الله عز وجل ولا ربح الا لمن ابتاع نفسه من الله عز وجل وقال أبو علي الجوزجاني النفس معجوبة بالتكبر والحرص والحسد فمن أراد الله تعالى هلاكه منع منه التواضع والنصيحة والقناعة واذا أراد الله تعالى به خسر الطغية في ذلك فاذا هاجت في نفسه نار التكبر أدركها التواضع مع نصر الله تعالى واذا هاجت في نفسه نار الحسد أدركتها النصيحة مع توفيق الله عز وجل واذا هاجت في نفسه نار الحرص أدركتها القناعة مع عون الله عز وجل وعن الجنيد رحمه الله انه كان يقول يوم الجمعة في مجلسه لولائه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يكون في آخر الزمان زعيم القوم أرذلهم ما تكلمت عليهم

القيمت والمعاظف وشربت الخمر ولعن آخر هذه الامه اولها فلير تقبوا عند ذلك ربحا جرا وزلزلة وخسفا
ومسحاوقذا وآيات تتابع كنظام الاداء كقطع سلكه قناباع (وقال) أبو القاسم (الجنيدي) قدس سره
(التواضع عند أهل التوحيد تكبر) وروى عنه أيضا انه قال التواضع خضض الجناح ولين الجانب رواه
ابراهيم بن فاطم عنه وقوله الاول يخالف الثاني في الظاهر فان التواضع في الحقيقة هو ضد التكبر فكيف
يكون الشيء عين نقيضه وقد وجهه المصنف بقوله (ولعل مراده ان المتواضع يثبت نفسه أولا فيجعلها شاهدا
ثم يصفها بالموحد لا يثبت نفسه) أصلا (ولا يراها شيئا حتى يضعها أو يرفعها) وهذا هو عين مراد الشبلي
في جوابه ان قال له أنا النقطة التي تحت الباء حين قال له اباد الله شاهدك أو تضع لنفسك موضعا وكلاهما
من واحد وهذا يفسر ذلك فتأمل (وعن) أبي زيد (عمر بن شبة) بفتح المعجمة وتشديد الموحدة ابن عبدة
ابن زيد النخعي بالتصغير البصري نزيل بغداد صدوقه تصانيف مات سنة اثنين وستين وقلجاء التسعين
روى له ابن ماجه (قال كنت بمكة بين الصفا والمروة فرأيت رجلا) من عمال الخليفة (راكبا بغلة وبين يديه
غلمان واذا هم يعنفون الناس ويغارونهم من بين يديه لاجله قال ثم عدت بعد حين فدخلت بغداد فكنيت
على الجسر) الذي على نهر دجلة الفارق بين الشرقية والغربية واليه الاشارة بقول الشاعر
عيون المهابين الرصافة والجسر * سلبن النهر من حيث تدرى ولا تدرى
(فاذا أنا برجل حاف) الرجل (حاسر) الرأس (طويل الشعر) أشعث يسأل الناس (لجعلت انظر اليه)
متعجبا من حاله (فقال لي مالك تنظر الى نعلك له شبهتك برجل رأيت به بكمة ووصفت له الصفة فقال أنا ذلك
الرجل فقلت ما فعل الله بك فقال اني ترفعت) أي تكبرت (في موضع تواضع فيه الناس فوضعني الله حيث
يرفع الناس) يعني في بغداد حيث نهم عليه الخليفة لما وصل اليه وسلبه جميع ما هو فيه وصار فقيرا يسأل
الناس أو رده القشيري في الرسالة مختصرا باللفظ وقال بعضهم رأيت في الطواف انسانا بين يديه شاكرية
يعنعون الناس لاجله عند الطواف ثم رأيت به بعد ذلك بدة على جسر بغداد يسأل الناس شيئا ففجبت منه
فقال أنا تكبرت في موضع تواضع الناس هناك فابتلا في الله سبحانه بالتذلل في موضع يرفع فيه الناس اه
ويحكى ان الملك الاشرف قايتماي سنة حجة دخل باب السلام راكبا على هنية والامراء بين يديه ولم يتجاسر
أحد أن يقول له انزل عن الفرس مهابة له فبينما هو كذلك اذ لفت رجل الفرس فوق السطبان على الارض
وسقطت عمامته فلم يتناول العمامة ولم يضعها على رأسه ودخل الحرم وهو مكشوف الرأس متذلا متواضعا
لانه تنبه على اساءة أدبه في دخوله راكبا فتواضع وطاف هكذا حاسر الرأس وعد ذلك في مناقبه رحمه الله تعالى
(وقال المغيرة) بن مسلم الضبي مولا هم أبو هاشم السكوني ثقة متقن مات سنة ست وثلاثين روى له الجماعة
(كانه اب ابراهيم) بن يزيد (النخعي هبة الامير) لجلالة قدره (وكان ابراهيم) مع ذلك (يقول ان زمانا
صرت فيه فقيه السكوف لزمان سوء) وهذا من باب التواضع وهضم النفس قال البخلي كان النخعي رجلا
صالحا فقيها متوقيا قليل التكاف وكان مفتي اهل السكوف هو والشعبي في زمانهما (وكان عطاء السلمي)
بفتح السين وكسر اللام ويقال له أيضا العبدي وهو من رجال الخليفة رحمه الله تعالى (اذا سمع صوت
الرد قام ووقف وخذ بطنمه كأنه امرأة ماخض) أي الذي أخذها طلق الولادة (وقال هذا من أجل يصيبكم
لومات عطاء لا ستراح الناس) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني
أحمد بن ابراهيم حدثنا ابراهيم بن عبد الرحمن عن سيار قال سمعت جعفر ايقول هاجت رجب بالبصرة وظلمة قال
فتشاغل الناس الى المساجد فأتيت عطاء فاذا هو قائم في الحجرة ويده على رأسه وهو يقول الهى لم أكن
أرى أن تبقي حتى ترمي اعلام القيامة قال في زال قائم في مقامه ذاك حتى أصبح حدثنا أبو بكر بن مالك
حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أحمد بن ابراهيم حدثنا ابن عبدة حدثنا يحيى بن راشد حدثنا جابر بن وداع
الراسي قال كان عطاء اذا هبت ريح ورن ورن قال هذا من أجل يصيبكم لومات عطاء لا ستراح الناس قال

وقال الجنيدي أيضا التواضع
عند أهل التوحيد تكبر
ولعل مراده أن المتواضع
يثبت نفسه ثم يضعها
والموحد لا يثبت نفسه
ولا يراها شيئا حتى يضعها
أو يرفعها وعن عمرو بن
شعبة قال كنت بمكة بين
الصفا والمروة فرأيت رجلا
راكبا بغلة وبين يديه غلمان
واذا هم يعنفون الناس قال
ثم عدت بعد حين فدخلت
بغداد فكنيت على الجسر
فاذا أنا برجل حاف حاسر
طويل الشعر قال فجعلت
أنظر اليه وأتأمله فقال لي
مالك تنظر الى نعلك له
شبهتك برجل رأيت به بكمة
ووصفت له الصفة فقال أنا
ذلك الرجل فقلت ما فعل
الله بك فقال اني ترفعت في
موضع يتواضع فيه الناس
فوضعني الله حيث يرفع
الناس وقال المغيرة كانه اب
ابراهيم النخعي هبة الامير
وكان يقول ان زمانا صرت
فيه فقيه السكوف لزمان سوء
وكان عطاء السلمي اذا سمع
صوت الرد قام وقعد
وأخذ بطنمه كأنه امرأة
ماخض وقال هذا من أجل
يصيبكم لومات عطاء لا ستراح
الناس

وكان بشر الخافي يقول سلموا على أبناء الله يبارك السلام عليهم ودعوا جل لبعده الله بن المبارك فقال أعطاك الله ما ترحوه فقال ان الرجا يكون بعد المعرفة فان المعرفة رتبة فانوت (٣٦٠) قريش عند سلمان الفارسي رضي الله عنه بما قال سلمان انك تخلق خلقت من نطفة قدرة

ثم أعود جيفة منته ثم آتى الميزان فان ثقل فاننا كرم وان خف فاننا ليم وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه وجدنا الكرم في التقوى والغنى في البقين والشرف في التواضع نسال الله الكرم حسن التوفيق ﴿بيان حقيقة الكبر وآفته﴾ اعلم أن الكبر ينقسم الى باطن وظاهر فالباطن هو خلق في النفس والظاهر هو اعمال تصدر عن الجوارح واسم الكبر بالخلق الباطن أحق وأما الاعمال فانها مراتب لذلك الخلق وخلق الكبر موجب للاعمال ولذلك اذا ظهر على الجوارح يقال تكبر واذا لم يظهر يقال في نفسه كبر فالاصل هو الخلق الذي في النفس وهو الاسترواح والركون الى رؤية النفس فوق التكبر عليه فان الكبر يستدعي متكبيرا عليه ومتكبيرا به وبه ينفصل الكبر عن العجب كما سيأتي فان العجب لا يستدعي غير العجب بل لو لم يخلق الانسان الا وحده تصور أن يكون معبدا ولا يتصور أن يكون متكبيرا إلا أن يكون مع غيره وهو يرى نفسه فوق ذلك الغير في صفات الكمال فعند ذلك يكون متكبيرا ولا يكفي أن يستعظم نفسه ولكن يرى غيره أعظم من نفسه أو مثل نفسه (ليكون) بذلك الاستعظام (متكبيرا فانه قد يستعظم نفسه ولكن يرى غيره أعظم من نفسه أو مثل نفسه) فلا يتكبر عليه ولا يكفي أن يستحق غيره فانه مع ذلك لو رأى نفسه أحقر لم يتكبر ولو رأى غيره مثل نفسه لم يتكبر بل ينبغي أن يرى لنفسه مرتبة والغير مرتبة (بذلك) يرى مرتبة نفسه فوق مرتبة غيره فعند هذه الاعتقادات الثلاثة يحصل فيه خلق الكبر (لان هذه الغير في صفات الكمال فعند

وكان دخل على عطاء فاذا قلناه زاد الطعام قال هذا من أجل يصيبكم غلاء الطعام لومت لا سراح الناس وساق المصنف هذا القول هنا بناء على ان هذا من باب التواضع وفيه نظر فان عطاء كان بمن غلب عليه الخوف فما قاله ليس من باب التواضع انما هو من باب الخوف الغالب على القلب ويمكن أن يقال ان التواضع هنا هو ثمة الخوف (وكان بشر) بن الحرث (الخافي) رحمه الله تعالى (يقول) لبعض أصحابه تأدبنا لهم لما آهم يسلمون على أبناء الدنيا الدنيا بهم ويعتاون بانهم انما يقصدون الزيارة (سلموا على أبناء الدنيا بترك السلام) يعني ترككم السلام عليهم سلم لكم من السلام عليهم على الوجه المذكور لانه حينئذ ليس بطاعة بل فيه خطر أورده القشيري في الرسالة (ودعوا جل لبعده الله بن المبارك) رحمه الله تعالى (فقال أعطاك الله ما ترحوه فقال) ابن المبارك (ان الرجا يكون بعد المعرفة فان المعرفة) وهذا من باب التواضع والرجاء والخوف لا يكملان الا بعد المعرفة فمن لم يعرف الله لم يرجع ولم يتخف (وتفاخت قريش) أي جماعة منهم (عند سلمان) الفارسي رضي الله عنه (بوما) من الاسلام أي باحسابهم وانسابهم (فقال سلمان) رضي الله عنه (لكن خلقت من نطفة قدرة ثم أعود جيفة منته ثم) أبعت (وآتى الميزان) حيث توزن الاعمال (فان نزلت بالاعمال الصالحة فاننا كرم وان خف فاننا ليم) فارشددهم سلمان الى أن الكرم هو التقوى كما قال تعالى ان كرمكم عند الله اتقاكم وليس الكرم بالانساب والاحساب (وقال أبو بكر رضي الله عنه وجدنا الكرم في التقوى والغنى في البقين والشرف في التواضع) وقد رواه ابن أبي الدنيا في كتاب البقين من حديث يحيى بن أبي بشر مرسل بلفظ الكرم التقوى والشرف التواضع والبقين الغنى وقد تقدم قريبا وقال القشيري في الرسالة سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابراهيم بن شيكان يقول الشرف في التواضع والغنى في التقوى والحرية في القناعة ﴿بيان حقيقة الكبر وآفته﴾ (اعلم) هذا الله تعالى (ان الكبر) بكسر فسكون اسم من التكبر قال ابن القوطية هو اسم من كبر الامر اذا عظم والكبر العظمة والكبرياء مثله ويقال كبرا الصغير وغیره يكبر من باب تعب كبر اوران غيب ومكبرا كسجد فهو كبير وكبر الشيء من باب قرب عظم فهو كبير أيضا والاستكبار مثل التكبر فالكبر اسم لحالة يتخصص بها الانسان من اعجاب بنفسه وان يرى نفسه اعظم من غيره وهو (ينقسم الى ظاهر وباطن فالباطن هو خلق في النفس والظاهر هو اعمال تصدر من الجوارح واسم الكبر بالخلق الباطن أحق) لانه منشؤه الاعجاب والرؤية (وأما الاعمال فانها مراتب لذلك الخلق) وتماثل (وخلق الكبر موجب للاعمال وذلك اذا ظهر) أثره (على الجوارح يقال تكبر) واستكبر (واذا لم يظهر يقال) فلان (في نفسه كبر) فالاصل هو الخلق الذي في النفس وهو الاسترواح والركون الى رؤية النفس فوق التكبر عليه (في العظم والقدر والمنزلة) فان الكبر يستدعي شيئين (متكبيرا عليه ومتكبيرا به) فلا بد منهما في تصور حقيقة الكبر (وبه ينفصل الكبر من العجب كما سيأتي فان العجب) بضم فسكون (لا يستدعي غير العجب) به (بل) لو لم يخلق الا وحده تصور أن يكون معبدا ولا يتصور أن يكون متكبيرا إلا أن يكون مع غيره وهو يرى نفسه فوق ذلك الغير في صفات الكمال فعند ذلك يكون متكبيرا ولا يكفي أن يستعظم نفسه (أي يعده عظيم القدر والمنزلة) (ليكون) بذلك الاستعظام (متكبيرا فانه قد يستعظم نفسه ولكن يرى غيره أعظم من نفسه أو مثل نفسه) فلا يتكبر عليه ولا يكفي أن يستحق غيره فانه مع ذلك لو رأى نفسه أحقر لم يتكبر ولو رأى غيره مثل نفسه لم يتكبر بل ينبغي أن يرى لنفسه مرتبة والغير مرتبة (بذلك) يرى مرتبة نفسه فوق مرتبة غيره فعند هذه الاعتقادات الثلاثة يحصل فيه خلق الكبر (لان هذه

ذلك يكون متكبيرا ولا يكفي أن يستعظم نفسه لكون متكبيرا فانه قد يستعظم نفسه ولكنه يرى غيره أعظم من نفسه أو مثل نفسه فلا يتكبر عليه ولا يكفي أن يستحق غيره فانه مع ذلك لو رأى نفسه أحقر لم يتكبر ولو رأى غيره مثل نفسه لم يتكبر بل ينبغي أن يرى لنفسه مرتبة والغير مرتبة ثم يرى نفسه فوق مرتبة غيره فعند هذه الاعتقادات الثلاثة يحصل فيه خلق الكبر لأن هذه بياض بالاصل

ولا يقدر على التواضع وهو رأس الاخلاق المتقين وفيه العز ولا يقدر على ترك الحق وفيه العز ولا يقدر ان يدوم على الصدق وفيه العز ولا يقدر على ترك الغضب وفيه العز ولا يقدر على كظم الغيظ وفيه العز ولا يقدر على ترك الحسد وفيه العز ولا يقدر على النصع اللطيف وفيه العز ولا يقدر على قبول النصع وفيه العز ولا يسلم (٣٦٣) من الازراء بالناس ومن اغتياهم وفيه العز ولا معنى للتطويل فنامن خلق ذميم الا

وما يحب لنفسه (ولا يقدر على التواضع وهو رأس اخلاق المتقين وفيه العز) اذ لا يتم التقوى الا بالتواضع (ولا يقدر على ترك الحق وفيه العز ولا يقدر على أن يدوم على الصدق) في القول والعمل (وفي العز ولا يقدر على ترك الحسد وفيه العز) لان كبره يجره اليه (ولا يقدر على ترك الغضب وفيه العز ولا يقدر على النصع اللطيف وفيه العز) لان كبره يجره الى العنف في النصع (ولا يقدر على قبول النصع وفيه العز ولا يسلم من الازراء بالناس) والاحتقار لهم (وفي العز ولا معنى للتطويل) في مثل هذا (فنامن خلق ذميم الاوصاحب الكبر والعز مضطر اليه ليحفظ به عزه ومامن خلق مجود الا وهو عاجز عنه خوفا من أن يفتو عزه فن هذا لم يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة منه والاخلق الذميمة متلازمة والبعض منهادع الى البعض لامحالة وشرأ نوع الكبر ما يمنع من استفادة العلم وقبول الحق والانقياد له وفيه وردت الآيات التي فيها ذم الكبر والمتكبرين قال الله تعالى والملائكة باس طوايديهم الى قوله وكنتم عن آياته تستكبرون ثم قال ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مشوى المتكبرين) ونبيه بذلك على ان الاستكبار والتكبر شي واحد والاستكبار على وجهين أحدهما ان يتخرى الانسان ويطلب أن يكون كبيرا وذلك متى كان على ما يحب وفي المكان الذي يجب وفي الوقت الذي يجب فمعهود والثاني ان يتشبع فيظهر من نفسه ما ليس له فهذا هو المذموم وعليه مرد القرآن كهذا القول وكقوله أبي واستكبر وكقوله فاستكبروا وكافوا بما هم مجرمين ونبيه بقوله مجرمين ان حاملهم على ذلك ما تقدم من حرمهم وان ذلك دأبهم لانه شيء حادث منهم (ثم اخبر ان أشد أهل النار عذابا أشدهم عتيا على الله تعالى فقال ثم لنزغن من كل شعبة) أي جماعة وفرقة أيهم أشد على الرحمن عتيا قبل العتي هنا مصدر وقيل جمع عات وأصل العتو النبوع الطاعة وقعد عتوا وعتيا استكبر وجاوز الحد فهو عات وعتي والجمع عتي بالضم (وقال) تعالى (فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون وقال) تعالى (وقال الذين استضعفوا الذين استكبروا لولا أنتم لسكان مؤمنين) وكذا قوله تعالى واذا نجا جونا في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعاء فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيما نزل الله قد حكم بين العباد (وقال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي) عن دعائي أو صلاتي (سيدخلون جهنم داخرين) أي صاغرين اذ لا (وقال) تعالى (سأصرف عن آياتي) قال ابن جريج عن خلق السموات والارض وما فيها من الآيات (الذين يستكبرون في الارض بغير الحق قيل في التفسير سأرفع فهم القرآن عن قلوبهم) وذلك بالطبع عليها رواه ابن المنذر وأبو الشيخ عن سفيان بن عيينة بلغنا سأرفع عنهم فهم القرآن (وفي بعض التفاسير سأعجب قلوبهم عن المسكوت) فلا يشاهدون أسرارها وقيل سأصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا وقوله بغير الحق صلة يستكبرون أو حال من فاعله (قال ابن جريج) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الاموي مولاهم المكي فقيه فاضل مات سنة ثمانين وأبو عذارة روى له الجماعة (سأصرفهم عن ان يتفكروا فيها ويعتبروا بها) رواه ابن المنذر وأبو الشيخ عنه (ولذلك قال عيسى عليه السلام ان الزرع ينبت في السهل) وهو الموضع اللين من الارض (ولا ينبت على الصفا) أي الحجر الاملس (كذلك الحكمة تعمل في قلب المتواضع) للبينة

وصاحب العز والكبر مضطر اليه ليحفظ به عزه ومامن خلق مجود الا وهو عاجز عنه خوفا من ان يفتو عزه فن هذا لم يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة منه والاخلق الذميمة متلازمة والبعض منهادع الى البعض لامحالة وشرأ نوع الكبر ما يمنع من استفادة العلم وقبول الحق والانقياد له وفيه وردت الآيات التي فيها ذم الكبر والمتكبرين قال الله تعالى والملائكة باس طوايديهم الى قوله وكنتم عن آياته تستكبرون ثم قال ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مشوى المتكبرين ثم اخبر ان أشد أهل النار عذابا أشدهم عتيا على الله تعالى فقال ثم لنزغن من كل شعبة أيهم أشد على الرحمن عتيا وقال تعالى فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون وقال عز وجل يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكانوا مؤمنين وقال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقال سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون

في الارض بغير الحق قيل في التفسير سأرفع فهم القرآن عن قلوبهم وفي بعض التفاسير سأعجب قلوبهم عن المسكوت وسهولته ونال ابن جريج سأصرفهم عن ان يتفكروا فيها ويعتبروا بها ولذلك قال المسج عليه السلام ان الزرع ينبت في السهل ولا ينبت على الصفا كذلك الحكمة تعمل في قلب المتواضع

ولا تعمل في قلب المتكبر إلا ترون أن من شمع برأسه إلى السقف شجبه ومن طأطأ أظله (٣٦٣) وأكنه فهدا مثل ضربه للمتكبرين

وأثمهم كيف يحرمون الحكمة ولذلك ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحود الحق في حد التكبر والكشف عن حقيقته وقال من سغه الحق ونغص الناس وأجد من حديث عقبة بن عامر بلطف المصنف ورواه البهقي في الشعب من حديث أبي ريحانة هكذا اه قلت حديث ابن مسعود قد تقدم قريمان طريق القشيري وفيه فقال رجل يا رسول الله إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة فقال إن الله جميل يحب الجمال التكبر بطر الحق ونغص الناس وعند مسلم ونغص والمغنى واحد وأما حديث أبي ريحانة فلفظه فقال قائل يا رسول الله أني أحب أن أتجمل بسيرسوطي وشع نعلي فقال إن ذلك ليس بالكبر إنما الكبر من سغه الحق ونغص الناس بعينه هكذا رواه ابن سعد وأجد والبغوي والطبراني والبيهقي وابن عساكر وعند أحمد من حديث ابن مسعود قال رجل يا رسول الله يعجبني أن يكون ثوبي غسلا ورأسي ذهبا وشراكي نعلي جديدا وذكري الناس وفي حديث عبد الله بن عمرو في أثناء حديث وصية نوح عليه السلام لابنه قيل يا رسول الله ما الكبر أهوان يكون للرجل حلة حسنة يلبسها فرس جميل يعجبه جماله قال لا الكبر أن تسفه الحق وتغص الناس وهكذا رواه أحمد والبخاري في الأدب المفرد والطبراني والحاكم وقد تقدم ورواه أبو يعلى والبيهقي وابن عساكر بلطف فقال معاذ بن جبل يا رسول الله الكبر أن تكون لاحدا ناداة يركبها والنعلان يلبسها والنياب يلبسها والطعام يجمع عليه أصحابه قال لا واسكن الكبر أن تسفه الحق وتغص المؤمن وروى ذلك عبد بن حميد من حديث جابر وقد تقدم أيضا

(بيان المتكبر عليه ودرجته وأقسامه وثمرات الكبر فيه) *

(اعلم) أرشدك الله (إن المتكبر عليه هو الله أو رسوله أو سائر خلقه وقد خلق الإنسان ظلوما) كثير الظلم على نفسه (جهولا) كثيرا الجهل بعرفته به (فتارة يتكبر على الخلق وتارة يتكبر على الخالق فاذا التكبر باعتبار المتكبر عليه ثلاثة أقسام القسم الأول التكبر على الله) بالامتناع عن قبول الحق والانعقاد له (وذلك هو أخش أنواع الكبر) وأعظمها (ولامثاله الا الجهل المحض والطغيان) البالغ (مثل ما كان من غرود) بضم النون وسكون الميم والذال المعجمة وهو ابن كنعان بن الحارث بن النمرود من ولد كنعان ابن حام بن نوح عليه السلام وهو الذي حاج إبراهيم في ربه (فانه كان يحدث نفسه بان يقتل رب السماء) ويحكي انه كان يرمي بالسهم الى السماء فترجع اليه مضجعة بالدم فيزعج به بانه يقتل من في السماء (وكما يحكي عن جماعة من الجهلة من اضرا به بل ما يحكي عن كل من ادعى الربوبية مثل فرعون) وهو الواليد بن مصعب بن معاوية بن أبي شمر من ولد لاود بن سام بن نوح عليه السلام وهو فرعون موسى عليه السلام وفرعون لقبه (وغيره) من أشباهه (فانه) أي فرعون موسى (قال) فيما يحكي عنه الله في كتابه فحشر فنأدى فقال (أنار بكم الأعلى اذا تنكف ان يكون عبد الله) تعالى (وكذلك قال الله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) أي أذلاء صاغرين (وقال تعالى لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته الآية) أي الى آخرها وهو قوله ويستكبر فحشرهم اليه جميعا ثم قال وأما الذين استنكفوا واستكبروا فبعضهم عذابا أليما (وقال تعالى اذا قيل لهم اسجدوا للرحن قالوا وما الرحن أن سجدا لثأمرنا وزادهم نفورا) فكل ذلك من التكبر على الله تعالى وهو أخش الأنواع (القسم الثاني التكبر على الرسل) الكرام (من حيث تعزز النفس وترفعها

وما للرحن أن تسجد لثأمرنا وزادهم نفورا * القسم الثاني التكبر على الرسل من حيث تعزز النفس وترفعها

عن الانقياد لبشر مثل سائر الناس وذلك نارة يصرف عن الفكر والاستبصار فيبقى في ظلمة الجهل بكبره فيمتنع عن الانقياد وهو طمان أنه محقق فيه ونارة يمتنع مع المعرفة ولكن لا تطاوعه نفسه للانقياد للحق والتواضع للرسول كما حكى الله عن قلوبهم أنؤمن لبشرين مثلنا وقولهم أن أنتم إلا بشرا مثلنا لنأطعهم لبشر أمثالكم انكم اذا خلصون وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في

عن الانقياد) والامتنال لما يأمرون (لبشر مثل سائر الناس ولذلك يصرف نارة عن الفكر والاستبصار فيبقى في ظلمة الجهل بكبره فيمتنع عن الانقياد وهو طمان أنه محقق فيه) وهذا المعرفة معه ان يظن الاطمان (ونارة يمتنع) عن الانقياد (مع المعرفة ولكن لا تطاوعه نفسه للانقياد للحق والتواضع للرسول كما حكى الله عز وجل عن قلوبهم أنؤمن لبشرين مثلنا وقوله) عنهم (ان أنتم إلا بشر مثلنا ولئن أطلعهم بشرا أمثالكم انكم اذا خلصون وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا وقالوا لولا أنزل عليه ملك وقال فرعون فيما أخبر الله عنه أو جاءه الملائكة مقتربين وقال الله تعالى واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق فتكبر هو على الله وعلى رسله جميعا فقال وهب قال له موسى عليه السلام آمن ولك ملك قال حتى أشار وهامان فقال هامان بينما أنت رب تعبد اذ صرت عبدا تعبد فاستكف عن عبودية الله وعن اتباع موسى عليه السلام) فهذا استكبره على الله (وقالت قريش فيما أخبر الله عنهم لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) والمراد بالقريتين مكة والطائف (قال قتادة) بن دعامة البصري (هما الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم من أهل مكة (وأبو مسعود الثقفي) من أهل الطائف (طلبوا من هو أعظم رياسة من النبي صلى الله عليه وسلم حيث قالوا غلام يقيم) مات أبواه (كيف بعثه الله ينال فقال تعالى أنهم يتسمون رجلة ربك وقال الله تعالى ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أي استحقاقا لهم واستبعادا لتقديمهم وقالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نجلس إليك وعندك هؤلاء اشارة الى فقراء المسلمين فازدروهم باعينهم وتكبروا عن مجالستهم فانزل الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الى قوله) ما عليك من حسابهم من قال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه (ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا) قال العراقي رواه مسلم من حديث سعد بن أبي وقاص الا انه قال فقال المشركون وقال ابن ماجه قالت قريش اه قات لفظ حديث سعد عند مسلم قال كذا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن ستة نفر فقال المشركون اطرده هؤلاء عنك فانهم وانهم قال في كنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان نسبتهما قال فوق في نفس النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك ما شاء الله فحدث به نفسه فانزل الله عز وجل ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وقدرناه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أحمد بن محمد بن أحمد حدثنا عبد الله بن شهرويه حدثنا اسحق بن راهويه حدثنا عبد الله بن موسى حدثنا اسراييل عن المقدم بن شريح الحارثي عن أبيه عن سعد بن أبي وقاص قال كذا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ولفظه عند ابن ماجه قال نزلت هذه الآية في ستة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ابن مسعود قال كذا تنسبني الى النبي صلى الله عليه وسلم تدنو اليه فقالت قريش تدنو هؤلاء دوننا فكان النبي صلى الله عليه وسلم يشي فنزلت ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الآية وقدرناه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا علي بن عبد العزيز بن حدثنا أبو حذيفة حدثنا سفيان الثوري عن المقدم بن شريح عن أبيه عن سعد بن أبي وقاص قال نزلت فذكره وفي الباب خباب بن الارت وسلمان الفارسي وابن مسعود ما حديث خباب فقال أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف

استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا وقالوا لولا أنزل عليه ملك وقال فرعون فيما أخبر الله عنه أو جاءه الملائكة مقتربين وقال الله تعالى واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق فتكبر هو على الله وعلى رسله جميعا فقال وهب قال له موسى عليه السلام آمن ولك ملك قال حتى أشار وهامان فقال هامان بينما أنت رب تعبد اذ صرت عبدا تعبد فاستكف عن عبودية الله وعن اتباع موسى عليه السلام وقالت قريش فيما أخبر الله عنهم لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم قال قتادة عظيم القريتين هو الوليد بن المغيرة وأبو مسعود الثقفي طلبوا من هو أعظم رياسة من النبي صلى الله عليه وسلم اذ قالوا غلام يقيم كيف بعثه الله ينال فقال تعالى أنهم يتسمون رجلة ربك وقال الله تعالى ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أي استحقاقا لهم واستبعادا لتقديمهم وقالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف

حدثنا

نجلس إليك وعندك هؤلاء أشاروا الى فقراء المسلمين فازدروهم باعينهم وتكبروا عن مجالستهم

فانزل الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الى قوله ما عليك من حسابهم من قال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا

حدثنا أحمد بن الفضل حدثنا أسباط بن نصر عن السدي عن أبي سعد الأزدي عن أبي الكنود عن خباب
ابن الارت ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه قال جاء الأقرع بن حابس التميمي
وعيينة بن حصن الغزاري فوجد النبي صلى الله عليه وسلم قاعدا مع بلال وعمار وصهيب وخباب في أناس
من الضعفاء من المؤمنين فلما رأوهم حقرهم فخلوا به فقالوا لناحب ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا به
العرب فضلا فان وفود العرب تأتيك فاستحي ان ترانا العرب قعودا مع هذه الاعبد فاذا نحن جئناك فاقهم
عنا فاذا نحن فرغنا فاقدهم ان شئت قال نعم قالوا فكتب لنا عليك كتابا فدعنا بالصيغة ليكتب لهم ودعا علينا
ليكتب فلما أراد ذلك ونحن قعود في ناحية اذنزل جبريل عليه السلام فقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي يريدون وجهه الى قوله فتكون من الظالمين ثم ذكر الأقرع وصاحبه فقال وكذلك
فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله باعلم بالشاكرين ثم ذكر فقال واذا
جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فرس رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالصيغة ودعانا فاتبناه وهو يقول سلام عليكم فدونا منه حتى وضعنا ركبنا على ركبته فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يجلس معنا فاذا اراد ان يقوم قام وتركنا فازل الله تعالى ولا تعد علينا عنهم زيد
زينة الحياة الدنيا يقول لا تعد علينا عنهم تجالس الاشراف ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع
هواه وكان أمره فرطاً أما الذي أغفلنا قلبه فهو عيينة بن حصن والأقرع وأما فرطاهن لا كافاذا بلغنا
الساعة التي كان يقوم فيها فنأوتر كاه حتى يقوم والاصبر ابد حتى نقوم ورواه أبو نعيم في الحلية من طريقه
وقال رواه عمرو بن محمد العنزي عن أسباط مثله وأما حديث سلمان الفارسي فقال الحسن بن سفيان في
مسنده حدثنا أبو وهب الخرافي حدثنا سليمان بن عطاء عن سلمة بن عبد الله عن عه عن سلمان الفارسي
قال جاءت المولفة قلوبهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة والأقرع بن حابس وذو وههم فقالوا يا رسول
الله انك لو جلست في صدر المجلس ونحيت عنها هؤلاء وأرواح جبابهم بعنونا بأذن رسولك وفقراء المسلمين
وكان عليهم جباب العروف ولم يكن عليهم غير ما جالسنا اليك واحدناك وأخذنا عنك فانزل الله تعالى واتل
ما أوحى اليك من كتاب ربك لا تبدل لكلماته وان تجد من دونه ملتحدا واصل نفسك مع الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد علينا عنهم تريد زينة الحياة الدنيا حتى بلغنا ما أحاط بهم سرادقها
يتهددهم بالنار فقام نبي الله يلتمسهم حتى أصابهم في مؤخر المسجدين كرون الله فقال الحمد لله الذي لم يخني
حتى أمرني ان أصبر نفسي مع قوم من أمتي معكم المحيا والممات وأما حديث ابن مسعود فقال الحق بن
راهويه في مسنده أخبرنا جرير عن أشعث بن سوار عن كردوس عن عبد الله بن مسعود قال مرر بالملاء من
قرينش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صهيب وبلال وخباب وعمار ونحوهم ناس من ضعفاء
المسلمين فقالوا يا رسول الله أراضيت هؤلاء من قومك أفنكون تبعاً لهؤلاء أهؤلاء من الله عليهم من بيننا
أطردهم فاعلم ان تطردهم اتبعناك قال فانزل الله تعالى وانذر الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم الى قوله
فتكون من الظالمين (ثم أخبر الله تعالى عن تعجبهم حين دخلوا جهنم اذ لم يروا فيها) (الذين استزدلوهم)
واستضعفهم (فقالوا مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار فيسبل عنوا عمارا وبلالا وصهيبا والمقداد
رضي الله عنهم) أخرجه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال ذلك قول أبي جهل
في النار يقول مالي لا أري رجلا بلالا وعماراً وصهيباً وخباباً وفلاناً فلاناً اتخذناهم سخرى باليسوا كذلك
أم زانت عنهم الا بصار قال أمهم في النار ولا تراهم وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال هم عبد الله بن مسعود
ومن معه وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن سهل بن عطية قال يقول أبو جهل في النار أين خباب أين
صهيب أين بلال أين عمار (ثم كان منهم من منعه الكبر عن الفكر والمعرفة فيجهل كونه صلى الله عليه
وسلم محقاومهم من عرف ومنعه الكبر عن الاعتراف قال الله تعالى يخبرنا عنهم فلما جاءهم ما عرفوا كفروا

ثم أخبر الله تعالى عن تعجبهم
حين دخلوا جهنم اذ لم يروا
الذين اذروهم فقالوا مالنا
لا نرى رجلا كنا نعدهم من
الاشرار فيسبل عمارا
و بلالا وصهيبا والمقداد
رضي الله عنهم ثم كان منهم
من منعه الكبر عن الفكر
والمعرفة فيجهل كونه صلى
الله عليه وسلم محقاومهم
من عرف ومنعه الكبر عن
الاعتراف قال الله تعالى
يخبرنا عنهم فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا

به وقال ويجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا وهذا التكبر يقرب من التكبر على الله عز وجل وان كان دونه ولكنه تكبر على قبول أمر الله والتواضع لرسوله **القسم الثالث** التكبر على العباد وذلك بأن يستعظم نفسه ويستحق غير فتأني نفسه عن الانقياد لهم وتدعوه الى الترفع عليهم فيزدرهم ويستصغرهم ويأنف من مساواتهم وهذا وان كان دون الاول والثاني فهو أيضا عظيم من وجهين أحدهما أن التكبر والعز والعظمة والعلاء لا يليق الا بالملك (٣٦٦) القادر فاما العبد المملوك الضعيف العاجز الذي لا يقدر على شيء فمن أين يليق بحاله

التكبر ففهما التكبر العبد فقد نازع الله تعالى في صفة تليق بالعباد والله ومثاله أن يأخذ الغلام قلنسوة الملك فيضعها على رأسه ويجلس على سريره فيأعظم استحقاقه للمقت وما أعظم ثم مدفه للغزى والنكاح وما أشد استجراؤه على مولاه وما أقبح ما تعطاه والى هذا المعنى الإشارة بقوله تعالى العظمة ازارى والكبرياء ردائى فمن نازعنى فيها قصمته أى انه خاص صفى ولا يليق الابن والمنازع به منازع فى صفة من صفاتى واذا كان التكبر على عباده لا يليق الابن فكذلك التكبر على عباده فقد جنى عليه اذ الذى يسترذل خواص غلمان الملك ويستخدمهم ويرفع عليهم ويستأثر بما هو حق الملك ان يستأثر به منهم فهو منازع له فى بعض أمره وان لم تبلغ درجته من رتبة من أراد الجلوس على سريره والاستبداد بملكه فالحق كلهم عباد الله وله العظمة (الثامة والكبرياء) والعلو (عليهم) فن تكبر على عبد من عباد الله فقد نازع الله فى حقه) فيكون سبيبا القصم ظهره (نعم الفرق بين هذه المنازعة وبين منازعة نمرود وفرعون ما هو الفرق بين منازعة الملك فى استصغار بعض عبده واستخدمهم وبين منازعتهم فى أصل الملك الوجه الثانى الذى تعظم به رذيلة التكبر انه يدعو الى مخالفة الله تعالى فى أوامره) ونواهيته (لان المتكبر اذا سمع الحق من عبد من عباد الله استنكف من قبوله وتشهر بخجده) أى انكاره (ولذلك ترى المناظرين فى مسائل الدين يزعمون انهم يتباحثون عن اسرار الدين ثم انهم يتجادلون بتجاهد المتكبرين ومهما اتضح الحق على لسان واحد منهم أنف الآخر من قبوله وتشهر بخجده واحتمال لدفعه بما يقدر عليه من التلبيس) والمغالطات فى المحاورات (وذلك من اخلاق الكافرين والمنافقين اذ وصفهم الله تعالى فى كتابه العزيز) فقال وقال الذين كفروا لا تسمعوا

بين هذه المنازعة وبين منازعة نمرود وفرعون ما هو الفرق بين منازعة الملك فى استصغار بعض عبده واستخدمهم وبين منازعتهم فى أصل الملك الوجه الثانى الذى تعظم به رذيلة التكبر انه يدعو الى مخالفة الله تعالى فى أوامره لان المتكبر اذا سمع الحق من عبد من عباد الله استنكف من قبوله وتشهر بخجده ولذلك ترى المناظرين فى مسائل الدين يزعمون انهم يتباحثون عن اسرار الدين ثم انهم يتجادلون بتجاهد المتكبرين ومهما اتضح الحق على لسان واحد منهم أنف الآخر من قبوله وتشهر بخجده واحتمال لدفعه بما يقدر عليه من التلبيس وذلك من اخلاق الكافرين والمنافقين اذ وصفهم الله تعالى فقال وقال الذين كفروا لا تسمعوا

لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فكل من يناظر للغلبة والافحام لا يفتنم الحق اذا ظفر به فقد شاركهم في هذا الخلق وكذلك يحمل ذلك على الانفة من قبول الوعد كما قال الله تعالى واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم (٣٦٧) وروى عن عمر رضي الله عنه أنه قرأ هاتقان

انا لله وانا اليه راجعون قام رجل يامر بالمعروف فقتل فقام آخر فقال تقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فقتل المتكبر الذي خالفه والذي أمره كبره وقال ابن مسعود كفى بالرجل اثماً اذا قيل له اتق الله قال عليك نفسك وقال صلى الله عليه وسلم لرجل كل يمينك قال لا أستطيع فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا استطعت فسامعه الاكبره قال فإرفعها بعد ذلك أي اعتلت يده فاذا تكبره على الخلق عظيم لانه سيدعوه الى التكبر على أمر الله وانما ضرب ابليس مثلاً لهذا وما حكى من أحواله الا ليعتبر به فانه قال أنا خير منه أي من آدم عليه السلام (وهذا التكبر بالنسب لانه قال) بعد ذلك (خلقتني من نار وخلقته من طين) والنار أشرف من التراب (فعله ذلك على ان يمتنع من السجود الذي أمره الله تعالى به فكان مبدؤه التكبر على آدم) عليه السلام (والحسد له) على ما أنعم عليه (فجره ذلك الى التكبر على أمر الله وكان ذلك سبب هلاكه أبداً لا يباد فهذه آفة من آفات التكبر على العباد عظمه ولذلك شرح رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبر بهاتين الآفتين اذ سأله ثابت بن قيس بن شماس بن زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك ابن بثة بن كعب بن الخزرج الانصاري الخزرجي خطيب الانصار يكي بأحمد وقيل أبو عبد الرحمن قتل يوم اليمامة (فقال يا رسول الله اني امرؤ قد حجب الى من الجبال ما ترى أفن التكبر هو فقال صلى الله عليه وسلم لا ولكن التكبر من بطر الحق وغص الناس) قال العراقي روى مسلم والترمذي ولكن ليس فيهما ان القتال هو ثابت بن قيس وانما روى الطبراني من حديثه وقد تقدم انتهى قلت وكذلك روى البواردي وابن قانع من حديث ثابت بن قيس بلفظه انه ليس من الكبر ان تحسن راحلتك ورحلتك ولكن الكبر من سفاهة الحق وغص الناس وعند سمويه في فوائده من حديث ثابت بن قيس قال يا رسول الله اني لاحب الجبال حتى اني لاحبه في شراي نعلي وجلال سوطي وان قومي يزعمون أنه من الكبر فقال ليس الكبر أن يحب أحدكم الجبال ولكن الكبر أن يسفها الحق ويغص الناس ورواه الطبراني كذلك ورواه ابن عساکر من حديث خريم بن فاتك ورواه الطبراني أيضاً من رواية فاطمة بنت الحسين عن أبيها فروعا ورواه الطبراني وسمويه أيضاً الضياء من حديث سواد بن عمرو الانصاري (وفي حديث آخر من سفاهة الحق) وغص الناس روى أحمد من حديث عقبة بن عامر (وقوله غص الناس) بالصاد المهملة (أي ازدرأهم واستحققهم) وخط بالطاء المهملة كما في رواية مسلم من حديث ابن مسعود معناه (وهم عباده الله

لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فكل من يناظر للغلبة والافحام لا يفتنم الحق اذا ظفر به فقد شاركهم في هذا الخلق وكذلك يحمل ذلك على الانفة من قبول الوعد كما قال الله تعالى واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه (انه قرأها) أي هذه الآية (فاسترجع فقال انا لله وانا اليه راجعون) اشارة الى أن ما سبذ كره مصيبة عظيمة وهي (قام رجل يامر بالمعروف فقتل فقام) آخر فقال أتقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فقتل المتكبر الذي خالفه والذي أمره كبره (فقتل فقام) رجل (آخر فقال أتقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فقتل المتكبر الذي خالفه والذي أمره كبره) وعزة فهذا معنى قوله أخذته العزة بالاثم روى ابن جرير عن أبي الخليل قال سمع عمر انسا يقرأ هذه الآية فاسترجع قال انا لله وانا اليه راجعون قام رجل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل ورواه أنصاعن أبي زيد ابن عباس قرأ هذه الآية عند عمر فقال اقتتل الرجلان فقال له عمر ماذا قال يا أمير المؤمنين أرى ههنا من اذا أمر بتقوى الله أخذته العزة بالاثم وأرى من بشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله فيأمر هذا بتقوى الله فاذا لم يقبل وأخذته العزة بالاثم قال هذا انما أشري نفسه فقاتله فاقتتل الرجلان فقال عمر لله درك يا ابن عباس (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (كفى بالرجل اثماً اذا قيل له اتق الله قال عليك نفسك) روى ابن المنذر في تفسيره بلفظ ان من أكبر الذنوب أن يقول الرجل لانيه اتق الله فيقول عليك بنفسك (وقال صلى الله عليه وسلم لرجل كل يمينك قال لا أستطيع فقال) صلى الله عليه وسلم (لا استطعت فسامعه الاكبره قال فإرفعها بعد ذلك أي اعتلت يده) قال العراقي روى مسلم من حديث سلمة بن الأكوع (فاذا تكبره على الخلق) عظيم (لانه سيدعوه الى التكبر على أمر الله وانما ضرب ابليس مثلاً لهذا وما حكى من أحواله الا ليعتبر به فانه قال أنا خير منه) أي من آدم عليه السلام (وهذا التكبر بالنسب لانه قال) بعد ذلك (خلقتني من نار وخلقته من طين) والنار أشرف من التراب (فعله ذلك على ان يمتنع من السجود الذي أمره الله تعالى به فكان مبدؤه التكبر على آدم) عليه السلام (والحسد له) على ما أنعم عليه (فجره ذلك الى التكبر على أمر الله وكان ذلك سبب هلاكه أبداً لا يباد فهذه آفة من آفات التكبر على العباد عظمه ولذلك شرح رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبر بهاتين الآفتين اذ سأله ثابت بن قيس بن شماس بن زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك ابن بثة بن كعب بن الخزرج الانصاري الخزرجي خطيب الانصار يكي بأحمد وقيل أبو عبد الرحمن قتل يوم اليمامة (فقال يا رسول الله اني امرؤ قد حجب الى من الجبال ما ترى أفن التكبر هو فقال صلى الله عليه وسلم لا ولكن التكبر من بطر الحق وغص الناس) قال العراقي روى مسلم والترمذي ولكن ليس فيهما ان القتال هو ثابت بن قيس وانما روى الطبراني من حديثه وقد تقدم انتهى قلت وكذلك روى البواردي وابن قانع من حديث ثابت بن قيس بلفظه انه ليس من الكبر ان تحسن راحلتك ورحلتك ولكن الكبر من سفاهة الحق وغص الناس وعند سمويه في فوائده من حديث ثابت بن قيس قال يا رسول الله اني لاحب الجبال حتى اني لاحبه في شراي نعلي وجلال سوطي وان قومي يزعمون أنه من الكبر فقال ليس الكبر أن يحب أحدكم الجبال ولكن الكبر أن يسفها الحق ويغص الناس ورواه الطبراني كذلك ورواه ابن عساکر من حديث خريم بن فاتك ورواه الطبراني أيضاً من رواية فاطمة بنت الحسين عن أبيها فروعا ورواه الطبراني وسمويه أيضاً الضياء من حديث سواد بن عمرو الانصاري (وفي حديث آخر من سفاهة الحق) وغص الناس روى أحمد من حديث عقبة بن عامر (وقوله غص الناس) بالصاد المهملة (أي ازدرأهم واستحققهم) وخط بالطاء المهملة كما في رواية مسلم من حديث ابن مسعود معناه (وهم عباده الله

الكبر بهاتين الآفتين اذ سأله ثابت بن قيس بن شماس بن زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك ابن بثة بن كعب بن الخزرج الانصاري الخزرجي خطيب الانصار يكي بأحمد وقيل أبو عبد الرحمن قتل يوم اليمامة (فقال يا رسول الله اني امرؤ قد حجب الى من الجبال ما ترى أفن التكبر هو فقال صلى الله عليه وسلم لا ولكن التكبر من بطر الحق وغص الناس) قال العراقي روى مسلم والترمذي ولكن ليس فيهما ان القتال هو ثابت بن قيس وانما روى الطبراني من حديثه وقد تقدم انتهى قلت وكذلك روى البواردي وابن قانع من حديث ثابت بن قيس بلفظه انه ليس من الكبر ان تحسن راحلتك ورحلتك ولكن الكبر من سفاهة الحق وغص الناس وعند سمويه في فوائده من حديث ثابت بن قيس قال يا رسول الله اني لاحب الجبال حتى اني لاحبه في شراي نعلي وجلال سوطي وان قومي يزعمون أنه من الكبر فقال ليس الكبر أن يحب أحدكم الجبال ولكن الكبر أن يسفها الحق ويغص الناس ورواه الطبراني كذلك ورواه ابن عساکر من حديث خريم بن فاتك ورواه الطبراني أيضاً من رواية فاطمة بنت الحسين عن أبيها فروعا ورواه الطبراني وسمويه أيضاً الضياء من حديث سواد بن عمرو الانصاري (وفي حديث آخر من سفاهة الحق) وغص الناس روى أحمد من حديث عقبة بن عامر (وقوله غص الناس) بالصاد المهملة (أي ازدرأهم واستحققهم) وخط بالطاء المهملة كما في رواية مسلم من حديث ابن مسعود معناه (وهم عباده الله

أمثاله أو خير منه وهذه الآفة الأولى وسطها الحق هو رده وهي الآفة الثانية فكل من رأى أنه خير من أخيه واحتقر أخاه وازدراه ونظر إليه بعين الاستصغار أو رد الحق وهو يعرفه فقد تكبر فيما بينه وبين الخلق ومن أنف من أن يخضع لله تعالى ويتواضع لله بطاعته واتباع رساله فقد تكبر فيما بينه وبين الله تعالى ورساله * (بيان مابه التكبر) * اعلم أنه لا يتكبر الا من استعظم نفسه ولا يستعظمها الا هو يعتقد لها صفة من صفات الكمال وجاغ ذلك (٣٦٨) يرجع الى كمال ديني أو دنيوي فالدين هو العلم والعمل والدنيوي هو النسب والجمال والقوة

والمال وكثرة الانصار فهذه سبعة أسباب * (الاول) * العدم وما أسرع الكبر الى العلماء ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لم آفة العلم الخيلاء فلا يلبث العالم أن يتعزز بعز العلم ويستشعر في نفسه جمال العلم وكمال العلم ويستعظم نفسه ويستحققر الناس وينظر اليهم نظره الى البهائم ويستجملهم ويتوقع أن يبدؤه بالسلام فان بدأ واحدا منهم بالسلام أو رد عليه ببشر أو قام له أو أجاب له دعوة رأى ذلك صنيعا اعنده ويداعليه يلزمه شكرها واعتقاده انكرهم وفعل بهم مالا يستحقون من مثله وانه ينبغي ان يرقوا له ويخدموه شكره على صنيعه بل الغالب انهم يبرونه فسلا يبرهم ويزورونه فلا يزورهم ويعودونه فلا يعودهم ويستخدم من خالطهم منهم ويستسخره في حوائجه فان قصر فيه استنكره كأنهم عبيده أو اجزؤه وكان تعليمه العلم صنيعا منه اليهم ومعرفة اليهم واستحقاق

أمثاله أو خير منه وهذه الآفة الأولى وسطها الحق هو جهله ورده وهي الآفة الثانية فكل من رأى أنه خير من أخيه واحتقر أخاه وازدراه ونظر إليه بعين الاستصغار أو رد الحق وهو يعرفه فقد تكبر فيما بينه وبين الخلق ومن أنف أن يخضع لله ويتواضع له بطاعته واتباع رساله فقد تكبر فيما بينه وبين الله تعالى والرسالة * (بيان مابه التكبر) *

(اعلم) أرشدك الله تعالى (انه لا يتكبر الا من استعظم نفسه ولا يستعظمها الا هو يعتقد لها صفة من صفات الكمال ومجماع ذلك يرجع الى كمال ديني ودنيوي فهذه سبعة أسباب) اثنتان منها يتعلقان بالدين والخسبة بالدنيا (الاولى العلم وما أسرع الكبر الى العلماء ولذلك قال صلى الله عليه وسلم آفة العلم الخيلاء) قال العراقي هكذا ذكر المصنف والمعرف آفة العلم النسيان وآفة الجلال الخيلاء كذا رواه القاضي في مسند الشهاب من حديث علي بسند ضعيف وروى عنه الديلمي في مسند الفردوس آفة الجلال الخيلاء وفيه الحسن بن عبد الحميد السكوني لا يدري من هو حدث عن أبيه بحديث موضوع قاله صاحب الميزان انتهى قلت لفظ القاضي في مسند الشهاب آفة الظرف الصلف وآفة الشجاعة البغي وآفة السماحة المن آفة الجلال الخيلاء وآفة العبادة الفترة وآفة الحديث الكذب وآفة العلم النسيان وآفة الحلم السفه وآفة الحسب الفخر وآفة الجود السرف وآفة الدين الهوى وهكذا رواه أيضا ابن لال في مكارم الاخلاق والديلمي والبيهقي في الشعب وضعفه وروى عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده ورواه القاضي والديلمي وابن عدي في كامله من طريق شعبة عن أبي اسحق السبيعي عن الطرث الاور عن علي مرفوعا في حديث بلنظ آفة الحديث الكذب وآفة العلم النسيان وسنده ضعيف الا انه صحيح المعنى (فلا يلبث العالم أن يتعزز بعز العلم ويستشعر في نفسه كمال العلم وجماله ويستعظم نفسه ويستحققر الناس وينظر اليهم نظره الى البهائم ويستجملهم) ويستبدلهم (ويتوقع) منهم (ان يبدؤه بالسلام) اذا لقوه (فان بدأ واحدا منهم بالسلام أو رد عليه ببشر أو قام له أو أجاب له دعوة رأى ذلك صنيعا اعنده ويداعليه يلزمه شكرها واعتقاده انكرهم وفعل بهم مالا يستحقون من مثله فانه ينبغي أن يرقوا له (أي يكفوا كالرقيق له) ويخدموه شكره على صنيعه) ذلك (بل الغالب انهم يبرونه فلا يبرهم ولا يزورونه فيزورهم ويعودونه فلا يعودهم ويستخدم من خالطهم منهم ويستسخره في حوائجه) أي يجعله خذرة في قضائها (فان قصر فيه استنكره كأنهم عبيده واجزؤه) وكان تعليمه (العلم صنيعا منه اليهم ومعرفة اليهم واستحقاق حق عليهم هذا فيما يتعلق بالدنيا أما في أمر الآخرة فتكبره عليهم بان يرى نفسه عند الله أعلى وأفضل منهم فيخاف عليهم أكثر مما يخاف على نفسه ويرجول نفسه أكثر مما يرجو لهم وهذا بان يسمى جاهلا أولى من أن يسمى عالما بل العلم الحقيقي هو الذي يعرف الانسان به نفسه وربه) بالذل والعز والحجز والقدرة والنقص والكمال (وخطر الخاتمة ووجه الله على العلماء وعظم خطر العلم فيه كما سيأتي في طريق معالجة الكبر بالعلم وهذه العلوم تزيد خوفا وتواضعا وتخشعا) وانكسارا في القلب (وتقتضي ان يرى) صاحبها (ان كل الناس خير منه لعظم حجة الله عليه بالعلم وتقصيره في القيام

بشكر حق عليهم هذا فيما يتعلق بالدنيا أما في أمر الآخرة فتكبره عليهم بان يرى نفسه عند الله تعالى أعلى وأفضل منهم فيخاف عليهم أكثر مما يخاف على نفسه ويرجول نفسه أكثر مما يرجو لهم وهذا بان يسمى جاهلا أولى من أن يسمى عالما بل العلم الحقيقي هو الذي يعرف الانسان به نفسه ووجه الله على العلماء وعظم خطر العلم فيه كما سيأتي في طريق معالجة الكبر بالعلم وهذا العلم تزيد خوفا وتواضعا وتخشعا ويقتضي أن يرى كل الناس خيرا منه لعظم حجة الله عليه بالعلم وتقصيره في القيام

بشكر نعمة العلم ولهذا قال أبو الدرداء من ازداد علماً ازداد جوعاً وهو كما قال * فان قلت فما بال بعض الناس يزداد بالعلم كبراً وأما فاعلم ان
لذلك سببين * أحدهما أن يكون اشتغاله بما يسمى علماً وليس علماً حقيقياً وإنما العلم الحقيقي ما يعرف به العبد ربه ونفسه وخصه أمره
في لقاء الله والنجاب منه وهذا يورث الخشية والتواضع دون الكبر والامان قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فأما ما وراء ذلك كعلم
الطب والحساب واللغة والشعر والنحو وفصل الخصومات وطرق المجادلات فاذا تجرعه الانسان لها حتى امتلأ منها امتلاها كبراً ونفاقاً
وهذه بأن تسمى صناعات أولى من أن تسمى علوماً بل العلم هو معرفة العبودية والربوبية (٣٦٩) وطريق العبادة وهذه يورث التواضع

غالباً * السبب الثاني أن
يخوض العبد في العلم وهو
خبيث الدخلة ردىء
النفس سيئ الاخلاق فانه
لم يشتغل أولاً بتهذيب
نفسه وتركيب قلبه بأنواع
المجاهدات ولم يرض نفسه
في عبادة ربه فبقى خبيث
الجوهر فاذا خاض في العلم
أى علم كان صادف العلم
من قلبه منزلاً خبيثاً فلم يطب
ثمره ولم يظهر في الخير أثره
وقد ضرب وهب لهذا مثلاً
فقال العلم كالغيث ينزل
من السماء حلو اصفيا
فتشربه الاشجار بعروقها
فتحول على قدر طعمها
فيزداد المرمرارة والحلو
حلاوة فكذلك العلم يحفظه
الرجال فتحو له على قدر
هممها وأهوائها فيزيد
المتكبر كبراً والمتواضع
تواضعاً وهذا لان كانت
همته الكبر وهو جاهل
فاذا حفظ العلم وجد ما يتكبر
به فازداد كبراً واذا كان
الرجل خائفاً مع جهله

بشكر نعمة العلم ولهذا قال أبو الدرداء) رضى الله عنه (من ازداد علماً زاد جوعاً وهو كما قال فان قلت فما
بال بعض الناس يزداد بالعلم كبراً وأما فاعلم ان لذلك سببين أحدهما أن يكون اشتغاله بما يسمى علماً
في الظاهر (وليس بعلم حقيقى وإنما العلم الحقيقي ما يعرف به العبد ربه ونفسه وخصه أمره في لقاء ربه
والنجاب منه وهذا يورث الخشية والتواضع دون الكبر والامان قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده
العلماء) وقد تقدم الكلام عليه في كتاب العلم (فأما ما وراء ذلك كعلم الطب والحساب واللغة والشعر
والنحو وفصل الخصومات وطرق المجادلات فاذا تجرعه الانسان) وقام بأرائها (حتى امتلأ منها امتلاها
كبراً ونفاقاً وهذه بأن تسمى صناعات أولى من أن تسمى علوماً بل العلم معرفة العبودية والربوبية وطريق
العبادة وهذا يورث التواضع غالباً السبب الثاني أن يخوض العبد في العلم وهو خبيث الدخلة ردىء
النفس سيئ الاخلاق فانه لم يشتغل أولاً بتهذيب نفسه وتركيب قلبه (من تلك الاوصاف الذميمة) بأنواع
المجاهدات ولم يرض نفسه في عبادة ربه فبقى خبيث الجوهر فاذا خاض في العلم أى علم كان صادف العلم من
قلبه منزلاً خبيثاً فلم يطب ثمره ولم يظهر في الخير أثره وقد ضرب وهب (بن منبه ربه الله تعالى) لهذا مثلاً
فقال العلم كالغيث ينزل من السماء حلو اصفيا فتشربه الاشجار بعروقها فتحو له على قدر طعمها
فيزداد المرمرارة والحلو حلاوة وكذلك العلم يحفظه الرجال فتحو له على قدر هممها وأهوائها فيزيد المتكبر
كبراً والمتواضع تواضعاً) هذا آخر كلام وهب (وهذا لان من كانت همته الكبر وهو جاهل فاذا حفظ
العلم وجد ما يتكبر به فازداد كبراً واذا كان الرجل مع جهله خائفاً فاذا ازداد علماً علم ان الحجة قد تأكدت
عليه فيزداد خوفاً واشفاقاً ودلاً وتواضعاً) واذا كان الرجل مخيباً في الدنيا مثلاً الى تحصيل اعراضها وازداد
علماً لم يزد الارغبة فيها اذ وجد ما يعينه على تحصيلها وروى الديلمي من حديث علي من ازداد علماً ولم يزد
في الدنيا زهداً لم يزد من الله الا بعداً فالعلم من أعظم ما يتكبر به (ولاجل ذلك قال الله تعالى لنبيه صلى
الله عليه وسلم) (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال) تعالى (ولو كنت فظاً غليظ القلب
لانفضوا من حولك ووصف أوليائه فقال أذلة على المؤمنين أعززة على الكافرين ولذلك قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيمار واه العباس) بن عبد المطلب رضى الله عنه (يكون قوم يعرفون القرآن لا يجاوز
حناجرهم يقولون قد قرأنا القرآن فمن أقرأ منا وعلم منا ثم التفت الى أصحابه وقال أولئك منكم أيها
الامة أولئك هم وقود النار) قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق (وكذلك قال عمر رضى الله
عنه لا تكونوا جبابرة العلماء فلا يفي علمكم بجهلكم) وروى الخطيب في الجامع من حديث أبي هريرة
ولا تكونوا من جبابرة العلماء وقد تقدم (ولذلك استأذن عليم بن أوس (الداري عمر) رضى الله عنه
(في القصص فابى ان يأذن له وقال انه الذبح) خاف عليه من الشهرة (واستأذن رجل) آخر (وكان امام

(٤٧ - (اتخاف السادة المتقين) - ثامن) فازداد علماً علم ان الحجة قد تأكدت عليه فيزداد خوفاً واشفاقاً ودلاً وتواضعاً
فالعلم من أعظم ما يتكبر به ولذلك قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال عز وجل ولو كنت فظاً غليظ
القلب لانفضوا من حولك ووصف أوليائه فقال أذلة على المؤمنين أعززة على الكافرين وكذلك قال صلى الله عليه وسلم فيمار واه العباس رضى
الله عنه يكون قوم يعرفون القرآن لا يجاوز حناجرهم يقولون قد قرأنا القرآن فمن أقرأ منا وعلم منا ثم التفت الى أصحابه وقال أولئك
منكم أيها الامة أولئك هم وقود النار ولذلك قال عمر رضى الله عنه لا تكونوا جبابرة العلماء فلا يفي علمكم بجهلكم ولذلك استأذن عليم الداري
عمر رضى الله عنه في القصص فابى ان يأذن له وقال انه الذبح واستأذنه رجل كان امام

قومه انه اذا سلم من صلاته ذكرهم) وعظمهم فلم ياذن له (قال انى أخاف ان تنتفخ حتى تبلغ التراب) وقد تقدم ذلك (وصلى حذيفة) بن اليمان رضى الله عنه (بقوم فلما سلم قال لثلاثين اماما غيبي أوليصلن وحدانا) أى منفردين (انى رأيت فى نفسى انه ليس فى القوم أفضل منى فاذا كان مثل حذيفة) رضى الله عنه وهو صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسلم (فكيف يسلم الضعفاء من متأخري هذه الامة فما أعز على بساط الارض عالما يستحق أن يقال انه عالم ثم انه لا يحركه عز العلم) وترفعه (وخيلاه فان وجد ذلك فهو صدق زمانه) وحيد عصره (فلا ينبغي أن يفارق بل يكون النظر اليه عبادة فضلا عن الاستفادة من أنفاسه وأحواله ولوعرفنا ذلك ولو فى أقصى الصين) أى آخر بلاد المشرق (لسعينا) وبذلنا المجهود فى الوصول (اليه رجاء أن تشملنا بركته وتسرى اليه ناسيرته وسجيته وهيبات فاني يسمع آخر الزمان بثملهم فهم أرباب الاقبال وأصحاب الدول قد انقضوا فى القرن الاول ومن يليهم) من أوائل القرن الثانى (بل يعزى زماننا عالم يحتاج فى نفسه الاسف والحزن على فوات هذه الخصلة فذلك أيضا ما معدوم) بالكلية (واما عز بن) أى نادر الوجود (ولو لا بشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله سيأتى على الناس زمان من تسلك بعشر ما أنتم عليه نجا) قال العراقي رواه الترمذى من حديث أبي هريرة وقال غريب لا نعرفه الا من حديث نعيم بن حماد ورواه أحمد من رواية رجل عن أبي ذر انتهى قلت ورواه ابن عدى وابن عساكر وابن الجار من حديث أبي هريرة بلفظ أنتم اليوم فى زمان من ترك عشر ما أمر به هلك وسأئى على الناس زمان من عمل منهم عشر ما أمر به نجا (لكان جسد ربنا أن نتحجم والعباد بالله ورطة اليأس والقنوط مع ما نحن عليه من سوء أعمالنا ومن لنا أيضا بالتمسك بعشر ما كوا عليه وليتنا مسكنا بعشر عشرة) وهذا فى زمان المصنف وأما الآن بعد المائتين فلا يحتاج التنبيه عليه حيث درست رسوم الرسوم وظهر المعالوم والمحتم فلاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (فنسأل الله تعالى) المان بفضله (أن يعاملنا بما هو أهله وأن يستر علينا قبايح أعمالنا كما يحسنه كرمه وفضله) آمين يارب العالمين (الثانى العمل والعبادة وليس يخلو عن رذيلة الكبر والعز واستمالة قلوب الناس الزهاد والعباد ويترشع الكبر منهم فى الدين والدنيا أمافى الدنيا فانهم يرون غيرهم يزارتهم) والجهى اليهم (أولى منهم بزيارة غيرهم) فاذا رأوهم يزورون غيرهم يغضبون ويعاتبون (ويتوقعون قيام الناس بقضاء حوائجهم وتوقيرهم) أى تعظيمهم (والتوسيع لهم فى المجالس) كأنهم عبيد احراء ويتوقعون أيضا (ذكرهم بالورع والتقوى) ومحاسن الاخلاق (وتقدمهم على سائر الناس فى الخطوط) النبوية (الى جميع ما ذكرناه فى حق العلماء وكأنهم يرون عبادتهم منة على الخلق) يمتنون بها هذا فى الدنيا (وأما فى الدين فهو انه يرى الناس هالكين ويرى نفسه ناجيا وهو الهالك تحقيقا مهما رأى ذلك) واعتقده (قال صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم) وفى رواية اذا سمعت (الرجل يقول هلك الناس فهو أهلكهم) روى بضم الكاف وهى الرواية المشهورة أى أشدهم هلاكا وأحقهم بالهلاك وأقربهم اليه لئلا يهلكوا للناس وذكره عيونهم والخط منهم وروى فهو أهلكهم بفتح الكاف على انه صيغة ماضى أى فهو جعلهم هالكين لانهم هلكوا حقيقة أى فهو أهلكهم لكونه أقط عباد الله عن رحمة أو معناه فانهم ليسوا هالكين الا من قبله ومن جهته بنسبة الهلاك

فهو انهم يرون غيرهم يزيارتهم اولى منهم بزيارة غيرهم ويتوقعون قيام الناس بقضاء حوائجهم وتوقيرهم اليهم والتوسع لهم في المجالس وذكرهم بالورع والتقوى وتقديعهم على سائر الناس في الخطوط الى جميع ما ذكرناه في حق العلماء وكنائهم يرون عبادتهم منة على الخلق وامافي الدين فهو ان يرى الناس هالكين ويرى نفسه ناجيا وهو الهالك تحقيقا مهمما رأى ذلك قال صلى الله عليه وسلم اذا سمعت الرجل يقول هالك الناس فهو اهلكهم

وانما قال ذلك لان هذا القول منه يدل على انه مزور بخلق الله معتر بائنه آمن من مكره غير خائف من سطاوته وكيف لا يخاف ويكفيه شرا احتقاره لغيره قال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء شرا ان يحقر أخاه المسلم وكم من الفرق (٢٧١) بينه وبين من يحب الله ويعظمه لعبادته

ويستعظمه ويرجوه مالا يرجوه لنفسه فخلق يدركون النجاة بتعظيمهم اياه الله فهم يتقربون الى الله تعالى بالدنونه وهو ينفق الى الله بالتزود والتباعد منهم مكانه مترفع عن سجاسهم فاجدرهم اذا أحبوه لصلاحه ان ينقلهم الله الى درجته في العمل وما أجدره اذا ازدراهم بعينه ان ينقله الله الى حد الاهمال كإروى أن رجلا في بني اسرائيل كان يقال له خليص بن اسرائيل له كثير قساده ومبرجل آخر يقال له عابد بن اسرائيل وكان على رأس العابد غمامة تظله فلما مر الخليص به فقال الخليص في نفسه أنا خليص بن اسرائيل هـ ذا عابد بن اسرائيل فلو جلست اليه لعل الله يرعني فجلس اليه فقال العابد أنا عابد بن اسرائيل وهذا خليص بن اسرائيل فكيف يجلس الى فلان منه وقال له قم عني فإوحى الله الى نبي ذلك الزمان مرهما فليستنا العمل فقد غفرت للخليص وأحببت عمل العابد وفي رواية أخرى فتحوّل الغمامة الى رأس الخليص وقد غفرت له فإوحى الله الى نبي ذلك الزمان مرهما فليستنا العمل فقد غفرت للخليص وأحببت عمل العابد وفي رواية أخرى فتحوّل الغمامة الى رأس الخليص وهذا يعرف ان

الهم وظاهره ان ذلك لا يؤثر فيهم ولا يقتضي هلا كههم قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة انتهى قلت وكذلك رواه أحمد البخاري في الادب المفرد وأبو داود (وانما قال) صلى الله عليه وسلم (ذلك لان هذا القول منه يدل على انه مزور بخلق الله) مستحق لهم مستصغر لشأنهم (معتر بائنه) معجب بنفسه تائه بعبادته (آمن من مكره غير خائف من سطاوته وكيف لا يخاف) من سطاوته (ويكفيه شرا احتقاره لغيره) قال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء شرا ان يحقر أخاه المسلم قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة بلفظ يحسب امرئ من الشر انتهى قلت وكذلك رواه ابن ماجه (وكم من الفرق بينه وبين من يحب الله ويعظمه لعبادته ويستعظمه ويرجوه مالا يرجوه لنفسه فخلق يدركون النجاة بتعظيمهم اياه الله فهم يتقربون الى الله بالدنونه وهو ينفق الى الله بالتزود والتباعد منهم مكانه مترفع عن سجاسهم فاجدرهم اذا أحبوه لصلاحه) وروعه (ان ينقلهم الله الى درجته في العمل وما أجدره اذا ازدراهم) أي احقرهم (بعينه أن ينقله الله الى حد الاهمال) فلا يزال في أي أودية هالك (كإروى ان رجلا من بني اسرائيل كان يقال له خليص بن اسرائيل لكثرة قساده) كأنه خلع عذاره (مربرجل آخر يقال له عابد بن اسرائيل لكثرة عبادته) لله تعالى وكل منهما مشتهر بوصف هو قائمه (وكان على رأس العابد غمامة تظله) أكرمه الله بها (لمساخر الخليص به فقال الخليص في نفسه أنا خليص بن اسرائيل) وفاجرههم (وهذا عابد بن اسرائيل) وصالحهم (فلو جلست اليه لعل الله يرعني) ببركة جلوسه اليه (فجلس اليه فقال العابد أنا عابد بن اسرائيل وهذا خليص بن اسرائيل فكيف يجلس الى فلان منه) ولم يحب تقربه اليه (وقال له قم عني فإوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان مرهما) أي العابد والخليص (فليستنا العمل فقد غفرت للخليص) وذوبه (وأحببت عمل العابد وفي رواية أخرى فتحوّل الغمامة الى رأس الخليص) وقال أبو نعيم في ترجمة بكر بن عبد الله المزني قال كان الرجل من بني اسرائيل اذا بلغ المبلغ فمشى في الناس تناله غمامة قال فرجل قد أطلته غمامة على رجل فاعظمه ما سار له ما أتاه الله عز وجل قال فاحتقره صاحب الغمامة أو قال كلمة نحوها قال فاست أن تحول من رأسه الى رأس الذي عظم أمر الله عز وجل (وهذا يعرف ان الله تعالى انما يريد من العبيد قلوبهم فالجاهل والعاصي اذا تواضع) كل منهما (وذلل هيئته وخوفه منه فقد أطاع الله بقلبه فهو أطوع لله من العالم المتكبر) على اخوانه (والعابد المحجب بعبادته) وكذلك روى أن رجلا في بني اسرائيل أتى عابدا من العباد (فوطئ على رقبته وهو ساجد فقال) العابد (ارفع) رجلك عن رقبتي (فوالله لا يغفر الله لك فإوحى الله اليه أيها المتألي) أي الخائف (على بل أنت لا يغفر الله لك) قال العراقي رواه أبو داود والحاكم من حديث أبي هريرة في قصة العابد الذي قال للعاصي والله لا يغفر الله لك أبدا وهو بغير هذه السببان واسناده حسن انتهى قلت سياق المصنف أخرجه الطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود بلفظ كان رجل يصلي فلما سجد أتاه رجل فوطئ على رقبته فقال الذي تحنسه والله لا يغفر الله لك أبدا فقال الله عز وجل تأتي على عبادي ان لا أعفر لعبدي فإني قد غفرت له وأما الذي أشار اليه العراقي من رواية أبي هريرة فلفظه كان رجلا في بني اسرائيل متواخيان وكان أحدهما مذنبا والآخر مجتهدا في العبادة وكان لا يزال المجتهد لا يستريح المذنب فيقول أقصر فوجده يوما على ذنب فقال له أقصر فقال خلتني وربّي أبعثت على رقبتي فقال والله لا يغفر الله لك أولا يدخل الله الجنة فقبض روحهما فاجتمعا عند رب العالمين فقال لهذا المجتهد أكنت بي عالما أو كنت على مافي يدى قادرا وقال للمذنب اذهب فادخل الجنة برحمتي وقال للآخر اذهبوا به الى النار وهكذا رواه

الله تعالى انما يريد من العبيد قلوبهم فالجاهل والعاصي اذا تواضع فذل خوفه منه فقد أطاع الله بقلبه فهو أطوع لله من العالم المتكبر والعابد المحجب وكذلك روى أن رجلا في بني اسرائيل أتى عابدا من بني اسرائيل فوطئ على رقبته وهو ساجد فقال ارفع فوالله لا يغفر الله لك فإوحى الله اليه أيها المتألي على بل أنت لا يغفر الله لك

وكذلك قال الحسن وحي ان صاحب الصوف أشد كبراً من صاحب المطر الخزأي ان صاحب الخز يذل لصاحب الصوف ويرى الفضل له وصاحب الصوف يرى الفضل لنفسه وهذه الآية أيضاً قلما ينفك عنها كثير من العباد وهو انه لو استخف به مستخف أو آذاه مؤذاستبعد ان يغفر الله ولا يشك في انه صارمة وتاعند الله ولو آذى مسلماً آخر لم يستنكر ذلك الاستنكار وذلك لعظم قدر نفسه عنده وهو جهل وجمع بين الكبر والعجب والاعتزاز بالله (٣٧٢) وقديماً من الحق والعبادة ببعضهم الى ان يقضى ويقول سترون مايجرى عليه واذا أصيب

أجد (وكذلك قال الحسن) البصري رحمه الله تعالى في سياق كلامه (حتى ان صاحب الصوف أشد كبراً من صاحب المعارف الخز) الخز أي صاحب المطر الخز أي صاحب الصوف ويرى الفضل له وصاحب الصوف يرى الفضل لنفسه وهذه الآية أيضاً قلما ينفك عنها كثير من العباد وهو انه لو استخف به مستخف أو آذاه مؤذاستبعد ان يغفر الله ولا يشك في انه صارمة وتاعند الله ولو آذى مسلماً آخر لم يستنكر ذلك الاستنكار وذلك لعظم قدر نفسه عنده وهو جهل وجمع بين العجب والكبر والاعتزاز بالله (عز وجل) (وقديماً من الحق) أي فساد جوهر العقل (والعبادة) أي العبادة (ببعضهم الى ان يتحري) أي يتصدي للمعارضة (ويقول سترون مايجرى عليه) من النكاح (واذا أصيب بنسكبة) أي مصيبة عرضت له (زعم ان ذلك من كراماته وان الله ما أراد به الا شفاء غايته) وهو وسخه صدمته والانتقام من نفسه (مع انه يرى طبقات من الكفار) على أنواعهم (يسبون الله ورسوله) وعدوا بغير علم (وعرف جماعة آذوا الانبياء عليهم السلام بأشد أنواع الاذى (منهم من ضربهم) ومنهم من وجار قلوبهم بسلاخ زور وهو ساجد ومنهم من شجبهم (ومنهم من قتلهم ثم ان الله أمهل أكثرهم ولم يعاقبهم في الدنيا بل ربما أسلم بعضهم فلم يصبه مكر وفي الدنيا ولا في الآخرة) لان الاسلام يحجب ما قبله كافي الخبر (ثم الجاهل المغرور يظن انه أكرم على الله من أنبيائه) ورسوله (وانه قد انتقم له بما لم ينتقم لآبائيه ولعله في مقت الله بأعجابه وكبره وهو غافل عن هلاك نفسه فهذه عقيدة المغترين) وهي من أكبر الآفات (وأما الكاس) أي العقلاء (من العباد فيقولون مثل (ما كان يقول له عطاء السلمي) البصري العابد (حين كان تهب ريح أو تقع صاعقة) أو نحو ذلك من الآيات المخوفة (ما يصيب الناس ما أصابهم الابسي ولومات عطاء) يعني نفسه (لتخلصوا) واستراحوا أخرجه أبو نعيم في الحلية وتقدم (و) مثل (ما قال الآخر) وهو يونس بن عبيد البصري (بعد انصرافه من عرفات كنت أرجو الرحمة لجميعهم) من حضر (ولا كوني فيهم وقد تقدم) أيضاً (فانظر الى الفرق بين الرجلين هذا يتقى الله ظاهراً وباطناً وهو) مع ذلك (وجل على نفسه) خائف من ربه (مزدرد لعمله وسعيه وذلك) الآخر (ربما يضر من الرياء والكبر والحسد والغل ما هو ضحكة للشيطان به ثم انه تقي على الله بعمله) من يكون أخس منه (ومن اعتقد حزمه انه فوق أحد من عباد الله فقد أحبط بجهله جميع عمله فان الجهل الخس المعاصي) وأغلاظها (وأعظم شيء يبعد العبد عن الله وحكمه لنفسه انه خير من غيره جهل محض وأمن من مكر الله ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ولذلك روى ان رجلاً ذكر بخبر للنبي صلى الله عليه وسلم فاقبل ذلك الرجل (ذات يوم فقالوا) وفي نسخة نقبل (يا رسول الله هذا) الرجل (الذي ذكرناه لك فقال) صلى الله عليه وسلم (اني أرى في وجهه سفعة) بالفقع والضم أي أثر سودا أثر بجمرة (من الشيطان فسلم) الرجل (ووقف على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أسألك بالله حدثتك نفسك ان ليس في القوم أفضل منك قال اللهم نعم) قال العراقي رواه أحمد والبخاري والدارقطني من حديث

بنسكبة زعم ان ذلك من كراماته وان الله ما أراد به الا شفاء غايته والانتقام له منه مع انه يرى طبقات من الكفار يسبون الله ورسوله وعرف جماعة آذوا الانبياء صلوات الله عليهم فنههم من قتلهم ومنهم من ضربهم ثم ان الله أمهل أكثرهم ولم يعاقبهم في الدنيا بل ربما أسلم بعضهم فلم يصبه مكر وفي الدنيا ولا في الآخرة ثم الجاهل المغرور يظن انه أكرم على الله من أنبيائه وان الله قد انتقم له بما لم ينتقم لآبائيه ولعله في مقت الله بأعجابه وكبره وهو غافل عن هلاك نفسه فهذه عقيدة المغترين وأما الكاس من العباد فيقولون ما كان يقول له عطاء السلمي حين كان تهب ريح أو تقع صاعقة ما يصيب الناس ما يصيبهم الابسي ولومات عطاء أو ما قاله الآخر بعد انصرافه من عرفات كنت أرجو الرحمة لجميعهم لولا كوني فيهم فانظر الى الفرق بين الرجلين هذا يتقى الله ظاهراً وباطناً وهو

وجل على نفسه مزدرد لعمله وسعيه وذلك ربما يضر من الرياء والكبر والحسد والغل ما هو ضحكة للشيطان به ثم انه تقي على الله بعمله ومن اعتقد حزمه انه فوق أحد من عباد الله فقد أحبط بجهله جميع عمله فان الجهل الخس المعاصي وأعظم شيء يبعد العبد عن الله وحكمه لنفسه بأنه خير من غيره جهل محض وأمن من مكر الله ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ولذلك روى ان رجلاً ذكر بخبر للنبي صلى الله عليه وسلم فاقبل ذلك الرجل (ذات يوم فقالوا) وفي نسخة نقبل (يا رسول الله هذا) الرجل (الذي ذكرناه لك فقال) صلى الله عليه وسلم (اني أرى في وجهه سفعة من الشيطان فسلم) فسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أسألك بالله حدثتك نفسك ان ليس في القوم أفضل منك قال اللهم نعم

فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنور النبوة ما استكن في قلبه سبعة في وجهه وهذه آفة لا ينفك عنها أحد من العباد الا من عصمه الله لاكن العلماء والعباد في آفة الكبر على ثلاث درجات * الدرجة الاولى ان يكون الكبر مستقرا في قلبه يرى نفسه خيرا من غيره الا انه يجتهد ويتواضع ويفعل فعل من يرى غيره خيرا من نفسه وهذا قدر سخ في قلبه شجرة الكبر ولكنه قطع أغصانها بالسكينة * الثانية ان يظهر ذلك على أفعاله بالترفع في المجالس والتقدم على الاقران وإظهار الانكار على من يقصر في حقه وأدى (٣٧٣) ذلك في العالم ان يصعده للناس كأنه معرض عنهم وفي العباد ان يعبس وجهه ويقطب جبينه كأنه متنزه عن الناس مستغذرا لهم أو غضبان عليهم وليس يعلم المسكين ان الورع ليس في الجبهة حتى تقطب ولا في الوجه حتى يعبس ولا في الخد حتى يعبس ولا في الرقبة حتى تعاطأ ولا في الذيل حتى يضم انما الورع في القلوب قال الفضيل بن عياض كان يكره ان يرى الرجل من الخشوع أكثر مما في قلبه (قال صلى الله عليه وسلم التقوى ههنا وأشار الى صدره) رواه مسلم من حديث أبي هريرة (وقد تقدم وعند أبي يعلى التقوى ههنا قاله ثلاثا وأشار الى قلبه) فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم الخلق على الله وأتقاهم (وكان) مع ذلك (أوسعهم خلقا) أكثرهم بشرا وتسميا وانسابا كل ذلك تقدم في كتاب أخلاق النبوة (ولذلك قال الحارث بن جزء الزبيدي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم) هكذا في سائر نسخ الكتاب وهو خطأ والصواب عبد الله بن الحارث بن جزء وهو الذي له حجة وتسماء نسبة بعد جزء بفتح الجيم وسكون الزاي هو ابن عبد الله بن معدي كرب بن عمرو بن عاصم بن عمرو بن عرج بن عمرو بن زيد الزبيدي حليف أبي وداعة السهمي وابن أبي حجة بن جزء الزبيدي قال البخاري له حجة سكن مصر روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث حفظها عنه المصريون ومن آخرهم يزيد بن أبي حبيب قال ابن يونس مات سنة ست وعشرين بعد ان عمى وكانت وفاته بسقط القدور قاله الطحاوي وهو آخر من مات من الصحابة بمصر وسقط القدور رقبة بمصر من المنوفية تعرف الآن بسقط عبد الله وقد زرت مقامه بهامرا والعامية تزعم انه عبد الله بن سلام وهو خطأ (بجسمي من القراء) أي العلماء (كل طليق) الوجه (مخالك) أي كثير الخلق فأما الذي تلقاه ببشر ويلقاك بعبدوس عن عليك بعلمه فلا أكثر الله في المسلمين مثله ولو كان الله برضى ذلك لما قال لبيته صلى الله عليه وسلم واخضع جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) وقد أورد ابن يونس في تاريخ الصحابة الذين دخلوا مصر في ترجمة عبد الله بن الحارث انه قال ما رأيت أحدا أكثر تسميا من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه من طريق ابن لهيعة خدنا عبد الله بن المغيرة قال سمعت عبد الله بن الحارث يقول فساقه (وهؤلاء الذين يظهر التكبر على شمسائهم وأحوالهم أخف حالا من هو في الرتبة الثالثة وهو الذي يظهر التكبر على لسانه حتى يدعو الى الدعوى والمفاخرة والمباهاة وتركبة النفس وحكاية الاحوال والمقامات والتشهير لغلبة الغير في العلم والعمل اما العابد فانه يقول في معرض التفاخر لغيره من العباد من هو وماعمله ومن أين زهده في طول اللسان فيهم بالتنقيص) والتعصير (ثم يثنى على نفسه ويقول اني لم أفطر منذ كذا وكذا) مدة (ولأنا في الليل) الا القليل (واختم القرآن في كل يوم وفلان ينام سحرا ولا يكثر القراءة وما يجري مجراه وقد يركى

معرض عنهم وفي العباد ان يعبس وجهه ويقطب جبينه كأنه متنزه عن الناس مستغذرا لهم أو غضبان عليهم وليس يعلم المسكين ان الورع ليس في الجبهة حتى تقطب ولا في الوجه حتى يعبس ولا في الخد حتى يعبس ولا في الرقبة حتى تعاطأ ولا في الذيل حتى يضم انما الورع في القلوب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التقوى ههنا وأشار الى صدره فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم الخلق وأتقاهم وكان أوسعهم خلقا وأكثرهم بشرا وتسميا وانسابا ولذلك قال الحارث بن جزء الزبيدي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بجسمي من القراء كل طليق مخالك الذي تلقاه ببشر ويلقاك بعبدوس عن عليك بعلمه فلا أكثر الله في المسلمين مثله ولو كان الله سبحانه وتعالى برضى ذلك لما قال لبيته صلى الله عليه وسلم واخضع جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وهو ولأنا الذين يظهر رأى

أنس بسند حسن (فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنور النبوة ما استكن في قلبه سبعة في وجهه وهذه آفة لا ينفك عنها أحد من العباد الا من عصمه الله) بفضل (لكن العلماء والعباد في آفة الكبر على ثلاث درجات الاولى ان يكون الكبر مستقرا في قلبه يرى نفسه خيرا من غيره الا انه يجتهد ويتواضع ويفعل فعل من يرى غيره خيرا من نفسه وهذا قدر سخ في قلبه شجرة الكبر ولكنه قطع أغصانها بالسكينة) ولم يدعها تفرع (الثانية ان يظهر ذلك على أفعاله بالترفع في المجالس والتقدم على الاقران وإظهار الانكار على من يقصر في حقه) أو يتأخر في قضاء حاجته (وأدى ذلك في العالم ان يصعده للناس كأنه معرض عنهم وفي العباد ان يعبس وجهه ويقطب عينيه) يقال قطب بين عينيه من حذ ضرب اذا جبع بينهما (كأنه تنزه عن الناس مستغذرا لهم أو غضبان عليهم وليس يعلم المسكين ان الورع ليس في الجبهة حتى تقطب ولا في الوجه حتى يعبس ولا في الخد حتى يعبس ولا في الرقبة حتى تعاطأ ولا في الذيل حتى يضم انما الورع في القلوب قال الفضيل بن عياض كان يكره ان يرى الرجل من الخشوع أكثر مما في قلبه (قال صلى الله عليه وسلم التقوى ههنا وأشار الى صدره) رواه مسلم من حديث أبي هريرة (وقد تقدم وعند أبي يعلى التقوى ههنا قاله ثلاثا وأشار الى قلبه) فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم الخلق على الله وأتقاهم (وكان) مع ذلك (أوسعهم خلقا) أكثرهم بشرا وتسميا وانسابا كل ذلك تقدم في كتاب أخلاق النبوة (ولذلك قال الحارث بن جزء الزبيدي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم) هكذا في سائر نسخ الكتاب وهو خطأ والصواب عبد الله بن الحارث بن جزء وهو الذي له حجة وتسماء نسبة بعد جزء بفتح الجيم وسكون الزاي هو ابن عبد الله بن معدي كرب بن عمرو بن عاصم بن عمرو بن عرج بن عمرو بن زيد الزبيدي حليف أبي وداعة السهمي وابن أبي حجة بن جزء الزبيدي قال البخاري له حجة سكن مصر روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث حفظها عنه المصريون ومن آخرهم يزيد بن أبي حبيب قال ابن يونس مات سنة ست وعشرين بعد ان عمى وكانت وفاته بسقط القدور قاله الطحاوي وهو آخر من مات من الصحابة بمصر وسقط القدور رقبة بمصر من المنوفية تعرف الآن بسقط عبد الله وقد زرت مقامه بهامرا والعامية تزعم انه عبد الله بن سلام وهو خطأ (بجسمي من القراء) أي العلماء (كل طليق) الوجه (مخالك) أي كثير الخلق فأما الذي تلقاه ببشر ويلقاك بعبدوس عن عليك بعلمه فلا أكثر الله في المسلمين مثله ولو كان الله برضى ذلك لما قال لبيته صلى الله عليه وسلم واخضع جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) وقد أورد ابن يونس في تاريخ الصحابة الذين دخلوا مصر في ترجمة عبد الله بن الحارث انه قال ما رأيت أحدا أكثر تسميا من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه من طريق ابن لهيعة خدنا عبد الله بن المغيرة قال سمعت عبد الله بن الحارث يقول فساقه (وهؤلاء الذين يظهر التكبر على شمسائهم وأحوالهم أخف حالا من هو في الرتبة الثالثة وهو الذي يظهر التكبر على لسانه حتى يدعو الى الدعوى والمفاخرة والمباهاة وتركبة النفس وحكاية الاحوال والمقامات والتشهير لغلبة الغير في العلم والعمل اما العابد فانه يقول في معرض التفاخر لغيره من العباد من هو وماعمله ومن أين زهده في طول اللسان فيهم بالتنقيص) والتعصير (ثم يثنى على نفسه ويقول اني لم أفطر منذ كذا وكذا) مدة (ولأنا في الليل) الا القليل (واختم القرآن في كل يوم وفلان ينام سحرا ولا يكثر القراءة وما يجري مجراه وقد يركى

الكبر على شمسائهم فأحوالهم أخف حالا من هو في الرتبة الثالثة وهو الذي يظهر التكبر على لسانه حتى يدعو الى الدعوى والمفاخرة والمباهاة وتركبة النفس وحكايات الاحوال والمقامات والتشهير لغلبة الغير في العلم والعمل اما العابد فانه يقول في معرض التفاخر لغيره من العباد من هو وماعمله ومن أين زهده في طول اللسان فيهم بالتنقيص ثم يثنى على نفسه ويقول اني لم أفطر منذ كذا وكذا ولا أنا في الليل واختم القرآن في كل يوم وفلان ينام سحرا ولا يكثر القراءة وما يجري مجراه وقد يركى

نفسه متخافا فيقول قد صدق فلان بسوء فذلك ولده وأخذ ماله أو مرض أو ما يجري مجرا يدعى الكرامة لنفسه وأما مباهاة فهو انه لو وقع مع قوم يصلون بالليل قام وصلى أكثر مما كان يصلي وإن كانوا يصبرون على الجوع فيكف نفسه الصبر ليغلبهم ويظهر لهم قوته ويجزهم وكذلك يشتد في العبادة خوفا من أن يقال غيره أعبد منه أو أقوى منه في دين الله وأما العالم فانه يتناخرو ويقول أنا متفنن في العلوم ومطلع على الحقائق ورأيت من الشيوخ فلانا وفلانا ومن أنت وما فضلك ومن لقيت وما الذي سمعت من الحديث كل ذلك ليصغروا به عظم نفسه وأما مباهاة فهو انه يجتهد في المناظرة (٢٧٤) أن يغلب ولا يغلب وبسهر طول الليل والنهار في تحصيل علوم يتجمل بها في المحافل كالمنظرة

نفسه خذنا فيقول قد صدق فلان بسوء فذلك ولده وأخذ ماله أو مرض أو ما يجري مجرا يدعى الكرامة لنفسه وأما مباهاة فهو انه لو وقع مع قوم يصلون بالليل قام وصلى أكثر مما كان يصلي (حين يكون في منزله) وإن كانوا يصبرون على الجوع فيكف نفسه الصبر ليغلبهم ويظهر لهم قوته (على الجوع) ويجزهم عنه (وكذلك يشتد في العبادة) كل ذلك (خوفا من أن يقال غيره أعبد منه أو أقوى منه في دين الله وأما العالم فانه يتناخرو ويقول أنا متفنن في العلوم) أي صاحب فنون (ومطلع على الحقائق ورأيت من الشيوخ فلانا وفلانا ومن أنت وما فضلك ومن لقيت) وما الذي سمعت من الحديث كل ذلك ليصغروا به عظم نفسه وأما مباهاة فهو انه يجتهد في المناظرة أن يغلب) مناظرة (ولا يغلب وبسهر طول الليل والنهار في تحصيل علوم يتجمل بها في المحافل كالمنظرة والجدل) والمنطق وآداب البحث والنحو (وتحسين العبادة وتسجيل الالفاظ وحفظ العلوم الغربية ليغرب بها على الاقران ويتعظم عليهم) عليهم و يشار اليه بالاصابع (ويحفظ الاحاديث والفاظها وأسانيد ها حتى يرد على من أخطأ فيها فيظهر فضله ونقصان أقرانه ويفرح مهما أخطأ واحد منهم ليرده عليه ويسوءه) أي يغمه (إذا أصاب) في سياقته (وأحسن خيفة من أن يرى انه أعظم منه فهذا كله أخلاق الكبر وآثاره التي يثمرها التعزز بالعلم والعمل وأين من يخلو عن جميع ذلك أو عن بعضه فليت شعري من عرف هذه الاخلاق من نفسه وسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر) رواه القشيري في الرسالة عن علي بن أحمد الاهوازي حدثنا أحمد بن عبيد البصري حدثنا ابراهيم بن عبد الله حدثنا أبو الحسن علي بن زيد الفرائسي حدثنا محمد بن كثير وهو المصيصي عن هرير بن يحيى عن حماد بن عيسى عن سعيد بن جبسر عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كره وقت قد قدم (كيف يستعظم نفسه ويتكبر على غيره) وهو بقول (رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل النار وأما العظام) القدر عند الله (من خلا عن هذا ومن خلا عنه لم يكن فيه تعظيم وتكبر والعالم هو الذي فهم ان الله تعالى قال له ان لك عندنا قدرا) أي مقاما (مالم تول نفسك قدرا فان رأيت لها قدرا) ومنزلة (فلا قدر لك عندنا ومن لم يعلم هذا من الدين فاسم العالم عليه كذب) وزور (ومن علمه لزمه أن لا يتكبر ولا يرى لنفسه قدرا فهذا هو الكبر بالعلم والعمل الثالث التكبر بالنسب والحسب فالذي له نسب شريف) بأن يكون منتسبا الى بيت شريف مشهور (يستحقر من ليس له ذلك وإن كان ارفع منه هملا وعلماء وقد يتكبر بعضهم فيرى ان الناس له موال وعبيد) أي بمنزلة (ويأنف من مخالطتهم ومجالستهم) وهو يرفع عنهم (وثرته على اللسان التفاخر به) بين الناس (فيقول لغيره يا بطل يا هندی يا أرمني) وأشبه ذلك (من أنت ومن أولك وأنا فلان بن فلان وأفيئ لئلا أن يكلمني أو ينظر الى وجه مثلي تتسكلم وما يجري مجراه) مما يقع في محاوراة الكلام (وذلك عرق دفين) دساس (في النفس لا ينقل عنه نسب وان كان صادقا) وفي نسخة صالحا (وعاقلا إلا أنه قد لا يترشح ذلك منه عند اعتدال الاحوال فان غلبه غصبه

والجدل وتحسين العبارة وتسجيل الالفاظ وحفظ العلوم الغربية ليغرب بها على الاقران ويتعظم عليهم ويحفظ الاحاديث والفاظها وأسانيد ها حتى يرد على من أخطأ فيها فيظهر فضله ونقصان أقرانه ويفرح مهما أخطأ واحد منهم ليرده عليه ويسوءه إذا أصاب وأحسن خيفة من أن يرى انه أعظم منه فهذا كله أخلاق الكبر وآثاره التي يثمرها التعزز بالعلم والعمل وأين من يخلو عن جميع ذلك أو عن بعضه فليت شعري من عرف هذه الاخلاق من نفسه وسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر كيف يستعظم نفسه ويتكبر على غيره ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه من أهل النار وأما العظام من خلا عن هذا ومن خلا عنه لم يكن فيه تعظيم وتكبر والعالم هو الذي فهم أن الله تعالى قال له ان لك عندنا قدرا مالم تول نفسك قدرا فان رأيت لها قدرا فلا قدر لك عندنا ومن لم يعلم هذا من الدين فاسم العالم عليه كذب ومن علمه لزمه أن لا يتكبر ولا يرى لنفسه قدرا فهذا هو الكبر بالعلم والعمل الثالث التكبر بالنسب والحسب فالذي له نسب شريف بأن يكون منتسبا الى بيت شريف مشهور يستحقر من ليس له ذلك وإن كان ارفع منه هملا وعلماء وقد يتكبر بعضهم فيرى ان الناس له موال وعبيد يأنف من مخالطتهم ومجالستهم وهو يرفع عنهم وثرته على اللسان التفاخر به بين الناس فيقول لغيره يا بطل يا هندی يا أرمني وأشبه ذلك من أنت ومن أولك وأنا فلان بن فلان وأفيئ لئلا أن يكلمني أو ينظر الى وجه مثلي تتسكلم وما يجري مجراه وذلك عرق دفين في النفس لا ينقل عنه نسب وان كان صادقا وفي نسخة صالحا وعاقلا إلا أنه قد لا يترشح ذلك منه عند اعتدال الاحوال فان غلبه غصبه

تول نفسك قدرا فان رأيت لها قدرا فلا قدر لك عندنا ومن لم يعلم هذا من الدين فاسم العالم عليه كذب ومن علمه لزمه أن لا يتكبر ولا يرى لنفسه قدرا فهذا هو الكبر بالعلم والعمل (الثالث) * التكبر بالحسب والنسب فالذي نسب له شريف يستحقر من ليس له ذلك النسب وان كان ارفع منه علماء وقد يتكبر بعضهم فيرى ان الناس له موال وعبيد يأنف من مخالطتهم ومجالستهم وثرته على اللسان التفاخر به فيقول لغيره يا بطل يا هندی يا أرمني من أنت ومن أولك فأنا فلان بن فلان وأفيئ لئلا أن يكلمني أو ينظر الى وجه مثلي تتسكلم وما يجري مجراه وذلك عرق دفين في النفس لا ينقل عنه نسب وان كان صالحا وعاقلا إلا أنه قد لا يترشح ذلك منه عند اعتدال الاحوال فان غلبه غصبه

أطلق ذلك نور بصيرته وترشح منه كجاري عن أبي ذر أنه قال قال رجل لعند النبي صلى (٣٧٥) الله عليه وسلم فقلت له يا ابن السوداء

فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر طف الصاع طف الصاع لبس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل فقال أبو ذر رحمه الله فاضطجعت وقلت للرجل قم فطأ على خدي فانظر كيف ينه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى لنفسه فضلا بكونه ابن بيضاء وان ذلك خطأ وجهل وانظر كيف ناب وقلع من نفسه شجرة الكبر بأخص قدم من تكبر عليه اذ عرف أن العز لا يعمه الا الذل ومن ذلك ما روى ان رجلين تفاخرا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما للآخر أنا فلان بن فلان فمن أنت لأم لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم افخر رجلا عنده موسى عليه السلام فقال أحدهما أنا فلان بن فلان حتى عدتسعة فأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام بل التسعة من أهل النار وأنت عاشرهم) وفي نسخة وأنت العاشر قال العراقي روى عبد الله بن أحمد في زوائد المسند من حديث أبي بن كعب باسناد صحيح ورواه أحمد موقوفا على معاذ بقصة موسى عليه السلام فقط اه قلت وروى أحمد والنجاشي في التلخيص وأبو يعلى والبعوي وابن قانع والطبراني والبيهقي وابن عساكر من حديث أبي ربحانة من انتسب الى تسعة آباء كفار يريد بهم عزرا وكمرما كان عاشرهم في النار (وقال صلى الله عليه وسلم ليدعن) أي ليركن (أقوام الفخر بآبائهم وقد صاروا فخما في جهنم أوليكون أهون على الله من الجعلان) بكسر الجيم وسكون العين الموحدة جمع جعل بضم ففتح كصرد وصر دان اسم للدويبة التي (تدوف بآنفها القذر) قيل هي أم حنين تدحرج القذر برجليها قال العراقي روى أبو داود والترمذي وحسنه وابن حبان من حديث أبي هريرة اه قلت واخرج البزار من حديث حذيفة رفعه عنه كاسمكم بنو آدم وادم خلق من التراب ولينتهن أقوام يفخرون بآبائهم أوليكون أهون على الله من الجعلان والسباق المذكور للمصنف من حديث أبي هريرة ليس هو أول حديث بل أوله ان الله عز وجل قد اذهب عنكم غيبة الجاهلية الحديث وسيأتي في آخر الفصول من هذا الكتاب وفيه ليدعن رجال فخرهم بأقوام انما هم فخرهم فم فم جهنم أوليكون أهون على الله من الجعلان التي ترفع بانفها التنت (الرابع) التفاخر بالجمال وذلك أكثر ما يجري بين النساء ويدعو ذلك الى التنقيص والثلب أي المسبة والتعيب (والغيبة وذكر عيوب الناس ومن ذلك ما روى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت دخلت امرأة قبل انهما من الانصار) على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت بيدي هكذا أي انها قصيرة فقال صلى الله عليه وسلم قد اغتبتها) روى ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والخراطة في مساوي الاختلاف وابن مردويه والبيهقي في الشعب من طريق حسان بن محارق عن عائشة قالت دخلت امرأة قصيرة والنبي صلى الله عليه وسلم جالس فقلت باجها هكذا وأشرت الى النبي صلى الله عليه وسلم انها قصيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اغتبتها) روى ابن الاثير من حديثه عن عائشة انها قالت انها قصيرة أبي الدنيا من طريق سيفيان بن علي بن الاثير من حديثه عن عائشة انها قالت انها قصيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اغتبتها) وقد تقدم ذلك في آفات اللسان (وهذا من دونه خفاء الكبر لانها

أطلق ذلك نور بصيرته وترشح منه كجاري عن أبي ذر (جندب بن جنادة الغفاري رضي الله عنه) انه قال قاوت) أي خاصمت (رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له يا ابن السوداء فقال النبي صلى الله عليه وسلم طف الصاع طف الصاع) الصاع مكال معروف وطفا منه ما قرب من ملئه وقيل هو ما علا فوق رأسه شبههم في نقصانهم بالمكبل الذي لم يبلغ أن علا المكال كذا في مجمع البحار (لبس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل) أي كاسمكم في الانساب الى أب واحد بمنزلة واحدة في النقص عن غاية التمام (قال أبو ذر فاضطجعت وقلت للرجل) المذكور (قم فطأ على خدي) قال العراقي روى ابن المبارك في البر والصلة مع اختلاف ولا جد من حديثه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له انظر فانك لست بخير من أجر ولا أسود الا أن تفضله بتقوى الحديث وفي الصحيحين انه سابر جلا فغيره بامه وفيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك امرؤ فيك جاهلية وقد تقدم اه أي في أوائل كتاب الغضب والحسد (فانظر كيف ينه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى لنفسه فضلا) على أخيه (ليكونه ابن بيضاء وانه خطأ وجهل وانظر كيف) رجع أبو ذر (ناب وقلع من نفسه شجرة الكبر بأخص قدم من تكبر عليه اذ عرف ان العز لا يعمه الا الذل) وكل ذلك بين يديه صلى الله عليه وسلم ولم ينعه من ذلك وصب فعله (ومن ذلك ما روى ان رجلين تفاخرا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما للآخر أنا فلان بن فلان فمن أنت لأم لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم افخر رجلا عنده موسى عليه السلام فقال أحدهما أنا فلان بن فلان حتى عدتسعة فأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام قل الذي افخر بل التسعة من أهل النار وأنت عاشرهم) وفي نسخة وأنت العاشر قال العراقي روى عبد الله بن أحمد في زوائد المسند من حديث أبي بن كعب باسناد صحيح ورواه أحمد موقوفا على معاذ بقصة موسى عليه السلام فقط اه قلت وروى أحمد والنجاشي في التلخيص وأبو يعلى والبعوي وابن قانع والطبراني والبيهقي وابن عساكر من حديث أبي ربحانة من انتسب الى تسعة آباء كفار يريد بهم عزرا وكمرما كان عاشرهم في النار (وقال صلى الله عليه وسلم ليدعن) أي ليركن (أقوام الفخر بآبائهم وقد صاروا فخما في جهنم أوليكون أهون على الله من الجعلان) بكسر الجيم وسكون العين الموحدة جمع جعل بضم ففتح كصرد وصر دان اسم للدويبة التي (تدوف بآنفها القذر) قيل هي أم حنين تدحرج القذر برجليها قال العراقي روى أبو داود والترمذي وحسنه وابن حبان من حديث أبي هريرة اه قلت واخرج البزار من حديث حذيفة رفعه عنه كاسمكم بنو آدم وادم خلق من التراب ولينتهن أقوام يفخرون بآبائهم أوليكون أهون على الله من الجعلان والسباق المذكور للمصنف من حديث أبي هريرة ليس هو أول حديث بل أوله ان الله عز وجل قد اذهب عنكم غيبة الجاهلية الحديث وسيأتي في آخر الفصول من هذا الكتاب وفيه ليدعن رجال فخرهم بأقوام انما هم فخرهم فم فم جهنم أوليكون أهون على الله من الجعلان التي ترفع بانفها التنت (الرابع) التفاخر بالجمال وذلك أكثر ما يجري بين النساء ويدعو ذلك الى التنقيص والثلب أي المسبة والتعيب (والغيبة وذكر عيوب الناس ومن ذلك ما روى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت دخلت امرأة قبل انهما من الانصار) على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت بيدي هكذا أي انها قصيرة فقال صلى الله عليه وسلم قد اغتبتها) روى ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والخراطة في مساوي الاختلاف وابن مردويه والبيهقي في الشعب من طريق حسان بن محارق عن عائشة قالت دخلت امرأة قصيرة والنبي صلى الله عليه وسلم جالس فقلت باجها هكذا وأشرت الى النبي صلى الله عليه وسلم انها قصيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اغتبتها) روى ابن الاثير من حديثه عن عائشة انها قالت انها قصيرة أبي الدنيا من طريق سيفيان بن علي بن الاثير من حديثه عن عائشة انها قالت انها قصيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اغتبتها) وقد تقدم ذلك في آفات اللسان (وهذا من دونه خفاء الكبر لانها

بين النساء ويدعو ذلك الى التنقيص والثلب والغيبة وذكر عيوب الناس ومن ذلك ما روى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت دخلت امرأة على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت بيدي هكذا أي انها قصيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد اغتبتها) روى ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والخراطة في مساوي الاختلاف وابن مردويه والبيهقي في الشعب من طريق حسان بن محارق عن عائشة قالت دخلت امرأة قصيرة والنبي صلى الله عليه وسلم جالس فقلت باجها هكذا وأشرت الى النبي صلى الله عليه وسلم انها قصيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اغتبتها) روى ابن الاثير من حديثه عن عائشة انها قالت انها قصيرة أبي الدنيا من طريق سيفيان بن علي بن الاثير من حديثه عن عائشة انها قالت انها قصيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اغتبتها) وقد تقدم ذلك في آفات اللسان (وهذا من دونه خفاء الكبر لانها

لو كانت أيضا صغيرة لما ذكرتها بالصغر فكأنها أعجبت بقامتها واستقصرت المرأة في جنب نفسها فقالت ما قالت * الخامس الكبير بالمسال
وذلك يجري بين المملوك في خزانهم وبين التجار في بضائهم وبين الدهاقين في أراضيهم وبين المتجملين في لباسهم وخبولهم ومراكبهم
فيستحقرون الغنى الفقير ويتكبر عليهم ويقول له أنت مكدم ومسكين وأنا لو أردت لاشتريت مثلك واستخدمت من هو فوقك ومن أنت وماعلك
وأنا ثابتي يساوي أكثر من جميع مالك وأنا أنفق في اليوم مالا تأكله في سنة وكل ذلك لاستعظامه للغنى واستحقاره للفقير وكل ذلك جهل منه
بفضيلة الفقر وآفة الغنى واليه الإشارة (٣٧٦) بقوله تعالى فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا حتى أجابه فقال

لو كانت أيضا قصيرة لما ذكرتها بالقصر لأنها أعجبت بقامتها فاستقصرت المرأة في جنب نفسها فقالت ما قالت (الخامس)
الكبير بالمسال وذلك يجري بين المملوك في خزانهم وبين التجار في بضائهم وبين الدهاقين في أراضيهم ومراكبهم فيستحقرون الغنى الفقير ويتكبر
عليه ويقول له أنت مكدم (أي صاحب كدبه أي فقير) ومسكين وأنا لو أردت لاشتريت مثلك واستخدمت من هو فوقك ومن أنت وماعلك (أنا ثابتي يساوي أكثر من جميع مالك وأنا أنفق في اليوم الواحد مالا
تأكله في سنة) وما يجري مجراه (وكل ذلك لاستعظامه للغنى واستحقاره للفقير وكل ذلك جهل منه بآفة
الغنى وفضيلة الفقر واليه الإشارة بقوله تعالى) واضرب لهم مثلا رجلا جاءني جمعنا للاحدهما جنتين الآية
(فقال له صاحبه وهو يحاوره) أي راجعه في الكلام (أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا) حشما وأموالا
وقيل أولاد كورا (حتى أجابه فقال) ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله (ان ترى أنا أقل
منك مالا ولدا) وفي قوله ولدا دليل ان فسر النفر بالاولاد (فعسى ربي ان يؤتيني خيرا من جنتك) في الدنيا
وفي الآخرة (الى قوله فان تستطيع له طلبا) أي للماء الغائر (وكان ذلك تكبرا منه بالمسال والولد ثم بين
عاقبة أمره بقوله ياليتني لم أشرك بربي أحدا) كانه تذكروا عظمة أخيه وعلم انه من قبل شركه فتمني لو لم يكن
مشركا فلم يملك الله بستانه ويحتمل ان يكون توبه من الشرك وندم على ما سبق منه (ومن ذلك تكبر فارون)
ابن ياسف بن لاوي من ولد يعقوب عليه السلام وهو صاحب الكنوز المذكورة قصته في القرآن (اذ قال
تعالى اخبارا عن تكبره فخرج على قومه في يثمه حتى قال قوم ياليت لنا مثل ما أوتي قارون) أي من الاموال
والحشم (انه لاذو حظ عظيم) وكل ذلك تكبر بالاموال والاعوان والحشم (السادس الكبير بالقوة وشدة
البطش) فيفتخروا ويتباهى (والتكبر على أهل الضعف) الذين لا قوة لهم ولا بطش (السابع الكبير
بالاتباع والانصار) والاعوان (والتلامذة والعلماء) بالشراء أو الاستتجار (وبالعشيرة والاقارب والبنين
ويجري ذلك) غالبا (بين المملوك في المكاثرة بالجنود) والعساكر (وبين العلماء في المكاثرة بالمستفيدين)
منهم (وبالجملة فكل ما هو نعمة وأمكن ان يعتقد كالأولان لم يكن في نفسه كالأولان ان يتكبر به حتى ان
الخنث) بكسر النون المشددة وهو من يشبه بالنساء في حركاتهن (يتكبر على أقرانه بزيادة معرفته وقدرته
في صنعة الخنثين لانه يرى ذلك كالأفخر به وان لم يكن فعليه الانسكالا) ووبالاعليه (وكذلك الفاسق قد
يفتخر بكثرة الشرب) الخمر (وكثرة الفجور بالنسوان والعلماء ويتكبر به لظنه ذلك كالأولان كان
مخطئا فيه) ولولا ظنه كذلك لما تنابها به (فهذه مجامع ما يتكبر به العباد بعضهم على بعض فيتكبر من بدلي
أي يتقرب) بالشئ على من لا بدلي بذلك الشئ أو على من بدلي بما هو دونه في اعتقاده وربما كان مثله أو فوقه
عند الله كالعالم الذي يتكبر بعلمه على من هو أعلم منه لظنه) في نفسه (انه) هو (الاعلم وبحسن اعتقاده في
نفسه) والله أعلم * (بيان البواعث على التكبر وأسبابه المهيجة له) *

ان ترى أنا أقل منك ولدا
فعسى ربي ان يؤتيني خيرا
من جنتك و يرسل عليها
حسبانا من السماء فتصيح
صعيدا زلقا ويصبح ماؤها
غورا فلن تستطيع له طلبا
وكان ذلك منه تكبرا بالمسال
والولد ثم بين انه عاقبة أمره
بقوله ياليتني لم أشرك بربي
أحدا ومن ذلك تكبر فارون
اذ قال تعالى اخبارا عن
تكبره فخرج على قومه في
يثمه قال الذين يريدون
الحياة الدنيا ياليت لنا مثل
ما أوتي قارون انه لاذو حظ
عظيم * السادس الكبير
بالقوة وشدة البطش
والتكبر به على أهل الضعف
* السابع الكبير بالاتباع
والانصار والتلامذة والعلماء
وبالعشيرة والاقارب والبنين
ويجري ذلك بين المملوك في
المكاثرة بالجنود وبين العلماء
في المكاثرة بالمستفيدين
وبالجملة فكل ما هو نعمة
وأمكن أن يعتد كالأولان
لم يكن في نفسه كالأولان
أن يتكبر به حتى ان الخنث
يتكبر على أقرانه بزيادة

معرفته وقدرته في صنعة الخنثين لانه يرى ذلك كالأفخر به وان لم يكن فعليه الانسكالا وكذلك الفاسق
قد يفخر بكثرة الشرب وكثرة الفجور بالنسوان والعلماء ويتكبر به لظنه ان ذلك كالأولان كان مخطئا فيه فهذه مجامع ما يتكبر به العباد
بعضهم على بعض فيتكبر من بدلي بشئ منه على من لا بدلي به أو على من بدلي بما هو دونه في اعتقاده وربما كان مثله أو فوقه عند الله تعالى
كالعالم الذي يتكبر بعلمه على من هو أعلم منه لظنه انه هو الاعلم وحسن اعتقاده في نفسه نساء الله العون بلطفه ورحمته انه على كل شئ قدير
* (بيان البواعث على التكبر وأسبابه المهيجة له) *

(اعلم)

اعلم أن التكبر خلق باطن وأما ما يظهر من الأخلاق والأفعال فهي ثمرة ونتيجة وينبغي أن يسمى تكبرا ويخص اسم التكبر بالمعنى الباطن الذي هو استعظام النفس ورؤية قدرها فوق قدر الغير وهذا الباطن له موجب واحد وهو العجب الذي يتعلق بالتكبر كما سيأتي معناه فإنه إذا أعجب بنفسه وبعلمه وبعمله أو بشئ من أسبابه استعظم نفسه وتكبر وأما التكبر الظاهر فأشبهه ثلاثة سبب في التكبر وسبب في التكبر عليه وسبب فيما يتعلق بغيرهما أما السبب الذي في التكبر فهو العجب والذي يتعلق بالتكبر عليه هو الحق والحسد والذي يتعلق بغيرهما هو الرياء فتصير الأسباب بهذا الاعتبار أربعة العجب والحق والحسد والرياء أما العجب فقد ذكرناه يورث التكبر الباطن والتكبر الباطن يورث التكبر الظاهر في الأعمال والأقوال والأحوال وأما الحق فقد يحمل على التكبر من غير عجب (٢٧٧) كالذي يتكبر على من يرى أنه مثله أو فوقه ولكن قد غضب عليه بسبب سبق منه فأورثه الغضب حقدا ورسخ في قلبه بغضه فهو لذلك لا تطاوعه نفسه أن يتواضع له وإن كان عنده مستحقا للتواضع فكذلك من رذل لا تطاوعه نفسه على التواضع لواحد من الأكابر لحقه عليه أو بغضه له ويحمله ذلك على رد الحق إذا جاء من جهته وعلى الانفة من قبول نصحه وعلى أن يجتهد في التقدم عليه وأن علم أنه لا يستحق ذلك وعلى أن لا يستحقه وأن ظلمه فلا يعتذر إليه وأن جنى عليه ولا يسأله عما هو جاهل به وأما الحسد فإنه أيضا يوجب البغض للمحسود وإن لم يكن من جهته أيداء وسبب يقتضي الغضب والحسد ويدعو الحسد أيضا إلى تحدي الحق (أي إنكاره حتى يمنع من قبول النصيحة) رأسا (و) من (تعلم العلم فكذلك من جاهل يشاق إلى العلم) أن يحوز له لنفسه (وقد بقي في رذيلة الجهل لاستنكافه أن يستفيد من واحد من أهل بلده أو أقاليمه) أو جيرانه (حسدا وبغيا عليه فهو يعرض عنه ويتكبر عليه مع معرفته بأنه يستحق التواضع له والاكرام (بفضل علمه ولكن الحسد يمنع على أن يعامله بأخلاق التكبر وإن كان في باطنه ليس يرى نفسه فوقه وأما الرياء فهو أيضا يدعو إلى أخلاق المتكبرين حتى إن الرجل لينظر من يعلم أنه أفضل منه وليس بينه وبينه معرفة سابقة (ولا محاسنة ولا حقد ولكن يمنع من قبول الحق منه ولا يتواضع له في الاستفادة خيفة من أن يقول الناس أنه أفضل منه) فيسقط مقامه عندهم (فيكون باعثه على التكبر عليه الرياء المجرى ولو خلا معه بنفسه لكان لا يتكبر عليه) لعرفته فضله (وأما الذي يتكبر بالعجب أو الحق أو الحسد فإنه يتكبر أيضا عند الخلو به مهمال يكتفون) وفي نسخة معهما (ثالث وكذلك قد ينتمى إلى نسب شريف كاذبا وهو يعلم أنه كاذب) في انتمائه (ثم يتكبر على من ليس ينسب إلى ذلك النسب ويرفع عليه في المجالس

أو فوقه ولكن قد غضب عليه بسبب سبق منه فأورثه الغضب حقدا ورسخ في قلبه بغضه فهو لذلك لا تطاوعه نفسه أن يتواضع له وإن كان عنده مستحقا للتواضع فكذلك من رذل لا تطاوعه نفسه على التواضع لواحد من الأكابر لحقه عليه أو بغضه له ويحمله ذلك على رد الحق إذا جاء من جهته وعلى الانفة من قبول نصحه وعلى أن يجتهد في التقدم عليه وأن علم أنه لا يستحق ذلك وعلى أن لا يستحقه وأن ظلمه فلا يعتذر إليه وأن جنى عليه ولا يسأله عما هو جاهل به وأما الحسد فإنه أيضا يوجب البغض للمحسود وإن لم يكن من جهته أيداء وسبب يقتضي الغضب والحسد ويدعو الحسد أيضا إلى تحدي الحق حتى يمنع من قبول النصيحة وتعلم العلم فكذلك من جاهل يشاق إلى العلم وقد بقي في رذيلة الجهل لاستنكافه أن يستفيد من واحد من أهل بلده أو أقاليمه) أو جيرانه (حسدا وبغيا عليه فهو يعرض عنه ويتكبر عليه مع معرفته بأنه يستحق التواضع له والاكرام (بفضل علمه ولكن الحسد يمنع على أن يعامله بأخلاق التكبر وإن كان في باطنه ليس يرى نفسه فوقه وأما الرياء فهو أيضا يدعو إلى أخلاق المتكبرين حتى إن الرجل لينظر من يعلم أنه أفضل منه وليس بينه وبينه معرفة سابقة (ولا محاسنة ولا حقد ولكن يمنع من قبول الحق منه ولا يتواضع له في الاستفادة خيفة من أن يقول الناس أنه أفضل منه) فيسقط مقامه عندهم (فيكون باعثه على التكبر عليه الرياء المجرى ولو خلا معه بنفسه لكان لا يتكبر عليه) لعرفته فضله (وأما الذي يتكبر بالعجب أو الحق أو الحسد فإنه يتكبر أيضا عند الخلو به مهمال يكتفون) وفي نسخة معهما (ثالث وكذلك قد ينتمى إلى نسب شريف كاذبا وهو يعلم أنه كاذب) في انتمائه (ثم يتكبر على من ليس ينسب إلى ذلك النسب ويرفع عليه في المجالس

(اعلم) هذا الله تعالى (أن التكبر خلق باطن) كما تقدم قريبا (وأما ما يظهر من الأخلاق والأفعال فهي ثمرة ونتيجة وينبغي أن يسمى تكبرا ويخص اسم التكبر بالمعنى الباطن الذي هو استعظام النفس ورؤية قدرها) (فوق قدر الغير) ومنزلة (وهذا الباطن له موجب واحد وهو العجب الذي يتعلق بالتكبر كما سيأتي معناه فإنه إذا أعجب بنفسه وبعلمه وبعمله أو بشئ من أسبابه استعظم نفسه وتكبر وأما التكبر الظاهر فأسبابه ثلاثة سبب في التكبر) الذي قام به وصف التكبر (وسبب للتكبر عليه) وسبب يتعلق بغيرهما أما السبب الذي في التكبر فهو العجب والذي يتعلق بالتكبر عليه هو الحق والحسد والذي يتعلق بغيرهما هو الرياء فتصير الأسباب بهذا الاعتبار أربعة العجب والحق والحسد والرياء أما العجب فقد ذكرناه يورث التكبر الباطن والتكبر الباطن يورث التكبر الظاهر في الأعمال والأقوال والأحوال والمراد بالأحوال ما ينبغ من الأعمال (وأما الحق فقد يحمل على التكبر من غير عجب كالذي يتكبر على من يرى أنه مثله) مساو له (أو فوقه) في المنزلة (ولكن قد غضب عليه بسبب سبق منه فأورثه الغضب حقدا ورسخ في قلبه بغضه فهو لذلك لا تطاوعه نفسه على التواضع لواحد من الأكابر لحقه عليه أو بغضه له ويحمله ذلك على رد الحق إذا جاء من جهته) وهذا هو السبب المشار إليه في حديث ثابت بن قيس بن شماس (و) يحمله أيضا (على الانفة من قبول نصحه وعلى أن يجتهد في التقديم عليه وأن علم أنه لا يستحق ذلك) (و) يحمله أيضا (على أن لا يستحقه وأن ظلمه وتعدى عليه فلا يعتذر إليه وأن جنى عليه ولا يسأله عما هو جاهل به وأما الحسد فإنه أيضا يوجب البغض للمحسود وإن لم يكن من جهته أيداء وسبب يقتضي الغضب والحسد ويدعو الحسد أيضا إلى تحدي الحق (أي إنكاره حتى يمنع من قبول النصيحة) رأسا (و) من (تعلم العلم فكذلك من جاهل يشاق إلى العلم) أن يحوز له لنفسه (وقد بقي في رذيلة الجهل لاستنكافه أن يستفيد من واحد من أهل بلده أو أقاليمه) أو جيرانه (حسدا وبغيا عليه فهو يعرض عنه ويتكبر عليه مع معرفته بأنه يستحق التواضع له والاكرام (بفضل علمه ولكن الحسد يمنع على أن يعامله بأخلاق التكبر وإن كان في باطنه ليس يرى نفسه فوقه وأما الرياء فهو أيضا يدعو إلى أخلاق المتكبرين حتى إن الرجل لينظر من يعلم أنه أفضل منه وليس بينه وبينه معرفة سابقة (ولا محاسنة ولا حقد ولكن يمنع من قبول الحق منه ولا يتواضع له في الاستفادة خيفة من أن يقول الناس أنه أفضل منه) فيسقط مقامه عندهم (فيكون باعثه على التكبر عليه الرياء المجرى ولو خلا معه بنفسه لكان لا يتكبر عليه) لعرفته فضله (وأما الذي يتكبر بالعجب أو الحق أو الحسد فإنه يتكبر أيضا عند الخلو به مهمال يكتفون) وفي نسخة معهما (ثالث وكذلك قد ينتمى إلى نسب شريف كاذبا وهو يعلم أنه كاذب) في انتمائه (ثم يتكبر على من ليس ينسب إلى ذلك النسب ويرفع عليه في المجالس

(٤٨ - اتعاف السادة المتقين) - (ثامن) واحد من أهل بلده أو أقاليمه يحسدوا وبغيا عليه فهو يعرض عنه ويتكبر عليه مع معرفته بأنه يستحق التواضع بفضل علمه ولكن الحسد يمنع على أن يعامله بأخلاق المتكبرين وإن كان في باطنه ليس يرى نفسه فوقه وأما الرياء فهو أيضا يدعو إلى أخلاق المتكبرين حتى إن الرجل لينظر من يعلم أنه أفضل منه وليس بينه وبينه معرفة ولا محاسنة ولا حقد ولكن يمنع من قبول الحق منه ولا يتواضع له في الاستفادة خيفة من أن يقول الناس أنه أفضل منه فيكون باعثه على التكبر عليه الرياء المجرى ولو خلا معه بنفسه لكان لا يتكبر عليه وأما الذي يتكبر بالعجب أو الحق أو الحسد فإنه يتكبر أيضا عند الخلو به مهمال يكتفون وكذلك قد ينتمى إلى نسب شريف كاذبا وهو يعلم أنه كاذب ثم يتكبر به على من ليس ينسب إلى ذلك النسب ويرفع عليه في المجالس

ويتقدم عليه في الطرق ولا يرضى بمساواته في الكرامة والتوقير وهو عالم باطنه بأنه لا يستحق ذلك ولا كبري باطنه لعرفته بأنه كاذب في دعوى النسب ولكن يحمله الرياء على أفعال المتكبرين وكان اسم المتكبر انما يطلق في الاكثر على من يفعل هذه الافعال عن كبري الباطن صادر عن العجب والنظر الى الغير (٣٧٨) بعين الاحتقار وهو ان سمي متكبرا فلاجل التشبيه بأفعال الكبر نساء الله حسن

التوفيق والله تعالى أعلم
 * (بيان أخلاق المتواضعين) *
 ويجمع ما يظهر فيه أثر التواضع والتكبر * (اعلم أن التكبر يظهر في شمائل الرجل كصغرى وجهه ونظاره شزارا وطرافه رأسه وجالسه متر بها أو متسكنا وفي أقواله حتى في صوته ونغمته وصيغته في الابداء ويظهر في مشيته وتختاره وقيامه وجالسه وفي حركته وسكاته وفي تعاطيه لأفعاله وفي سائر تقلباته في أحواله وأقواله وأعماله فمن المتكبرين من يجمع ذلك كله) فهو المقيت المعقت (ومنهم من يتكبر في بعض ويتواضع في بعض) وهو دون الأول (فمنها) أي من أخلاق المتكبرين (التكبر بان يحب قيام الناس له) اذا ورد عليهم (أو) يحب بان يقوم الناس (بين يديه) كهيشة الغلمان (وقد قال علي كرم الله وجهه من أراد أن ينظر الى رجل من أهل النار) أي عن يستحق دخولها (فلا ينظر الى رجل قاعد وبين يديه قوم قيام) ومعناه في المرفوع من حديث عمرو بن مرة الجني من أحب أن يمشي له الرجال بين يديه قياما فليتبوأ مقعده من النار رواه الطبراني في الكبير من حديث معاوية بن وهب وأحمد ورواه

أبو داود والترمذي وحسنه وعند ابن جرير بلطف وجبت له النار (وقال أنس) رضي الله عنه (لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رآه لم يقوموا له لما يعلمون من كراهته لذلك) تقدم ذلك في كتاب آداب العجبة وفي كتاب المحلاق النبوة (ومنها أن لا يمشي الاومعه غيره يمشي خلفه قال أبو الدرداء) رضي الله عنه (لا يزال العبد يزاد من الله بعد ما مشى خلفه) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن ابراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن اسحق حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا بكر بن مضر عن عبيد الله بن زحر عن الهيثم بن خالد عن سليمان بن عمار قال لقينا كريبا بن أبي هريرة راكبا وراه غلام له فقال سمعت أبا الدرداء يقول فذكره (وكان محمد بن عوف) رضي الله عنه (لا يعرف من) بين (عبيده) وغلماؤه (اذا كان لا يميز عنهم في صورة ظاهرة) فكان اذا مشى بينهم أوقفهم معه لم يعرف (ومشى قوم خلف الحسن البصري) رحمه الله تعالى وهو راكب على حمار (فمنهم) عن المشي خلفه (وقال ما يبقى هذا من قلب العبد) أي لانه مذل للاتباع وفننة للمتبوع وقد تقدم (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الاوقات يمشي مع اصحابه فيأمرهم بالتقدم عليه) (ومشى) هو خلفهم أو (في غمارهم) أي جاءتهم (اما لتعليم غيره أوليني عن نفسه وسواس الشيطان بالكبر والعجب) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي أمامة بسند ضعيف جدا انه خرج يمشي الى البقيع فبعثه أصحابه فوقف فأمرهم أن يتقدموا ومشى خلفهم فسئل عن ذلك فقال اني سمعت خفيق نعاكسك فأشفت أن يقع في نفسي شيء من التكبر وهو منكرف فيه جماعة ضعفاء اه قلت وبخط الحافظ ابن حجر رواه أحمد بسند ياق مطول وابن ماجه مختصرا (كما أخرج الثوب الجديد في الصلاة وأبدله بالخليج لاحتدهذين المعنيين) قال

من الله بعد ما مشى خلفه وكان عبد الرحمن بن عوف لا يعرف من عبيده اذا كان لا يميز عنهم في صورة ظاهرة
 ومنهم من يتكبر في بعض ويتواضع في بعض
 فمنها التكبر بأن يحب قيام الناس له أو بين يديه وقد قال علي كرم الله وجهه من أراد أن ينظر الى رجل من أهل النار فليتنظر الى رجل قاعد وبين يديه قوم قيام وقال أنس لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا رأوه لم يقوموا له لما يعلمون من كراهته لذلك ومنها أن لا يمشي الاومعه غيره يمشي خلفه قال أبو الدرداء لا يزال العبد يزاد

العراقي

من الله بعد ما مشى خلفه وكان عبد الرحمن بن عوف لا يعرف من عبيده اذا كان لا يميز عنهم في صورة ظاهرة

ومشى قوم خلف الحسن البصري فمنهم من يمشي مع بعض الاوقات يمشي مع بعض اصحابه فيأمرهم بالتقدم وشمس في غمارهم اما لتعليم غيره أوليني عن نفسه وسواس الشيطان بالكبر والعجب كما أخرج الثوب الجديد في الصلاة وأبدله بالخليج لاحتدهذين المعنيين

ومنها أن لا يزور غيره وإن كان يحصل من زيارته خير لغيره في الدين وهو ضد التواضع روى أن سفیان الثوري قدم الرملة فبعث إليه إبراهيم ابن أدهم أن تعال فحدثنا فجاء سفیان فقبل له بأبا اسحق تبعث إليه بمثل هذا فقال أردت (٢٧٩) أن أنظر كيف تواضعه ومنها أن

يستسكن من جلوس غيره بالقرب منه إلا أن يجلس بين يديه والتواضع خلافه قال ابن وهب جاست إلى عبد العزيز بن أبي رواد فمس نخذي فخذته فخبث نفسي عنسه فأخذني بي فخزني إلى نفسه وقال لي لم تفعلون بي ما تفعلون بالجبابرة واني لأعرف رجلا منكم شرامني وقال أنس كانت الوليدة من ولاد المدينة تأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينزع يده منها حتى تذهب به حبت شامت ومنها أن يتوقى من مجالسة المرضى والمعلولين ويتحاشى عنهم وهو من الكبر دخل رجل وعلمه جدرى قد تقشر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ناس من أصحابه يأكلون فاجلس إلى أحد الأقام من جنبه فأجلس النبي صلى الله عليه وسلم إلى جنبه وكان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما لا يحس عن طعامه فيجدوما ولا أبرص ولا ميتة إلى الأقدام فذهب وأنا عمر ورجعت وأنا عمر مانقص مني شيء وخبر الناس من كان عند الله متواضعا) رواه القشيري في الرسالة نحوه دون قوله وخبر الناس الخ وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا أحمد بن الوليد حدثنا محمد بن كثير حدثنا ابن كثير بن مروان عن رجاء بن حيوة قال سمعت ليليلة عند عمر فاعتل السراج فذهبت أقوم أصلحه فأمرني عمر أن أجلس ثم قام فاصلمه ثم عاد فجلس فقال قت وأنا عمر بن عبد العزيز بن جلدت وأنا عمر بن عبد العزيز بن ولوم بالرجل أن يستخدم ضيفه ورواه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد من طريق

العراقي المعروف بزرع الشراك الجديد ورد الشراك الخلق أو نزاع الخليفة ولبس الانجانية وكلاهما قد تقدم في الصلاة) ومنها أن لا يزور غيره وإن كان يحصل من زيارته خير لغيره في الدين وهو ضد التواضع روى أن سفیان (الثوري) رحمه الله (قدم الرملة) مدينة فلسطين (فبعث إليه إبراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى يقول له (أن تعال فحدثنا فجاءهم سفیان) فحدثه (فقبل له بأبا اسحق تبعث إليه بمثل هذا فقال أردت أن أنظر كيف تواضعه) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن أحمد بن اسحق وقال حدثنا أبو بكر بن أبي عاصم حدثنا الحسن بن علي حدثنا يحيى بن أيوب قال قال أبو عيسى الخوارزمي لما قدم سفیان الثوري الرملة أو بيت المقدس أرسل إليه إبراهيم بن أدهم فقال حدثنا فقبل له بأبا اسحق تبعث إليه بمثل هذه قال إنما أردت أن أنظر كيف تواضعه قال فجاءهم فحدثهم (ومنها أن يستسكن من جلوس غيره بالقرب منه إلا أن يجلس بين يديه والتواضع خلافه قال ابن وهب) وهو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم أبو محمد المصري الحافظ الفقيه ثقة عابد مات سنة سبع وتسعين وله اثنتان وسبعون سنة روى له الجماعة (جلست إلى عبد العزيز بن أبي رواد) بفتح الراء وتشديد الواو يعني أبا عبد الرحمن صدوق عابد مات سنة تسع وخمسين روى له البخاري في التاريخ والأربعة (فس نخذي فخذته فخبث نفسي عنه) أي بعدت عنه في الجلوس (فأخذني بي فخزني إلى نفسه وقال لي لم تفعلون بي ما تفعلون بالجبابرة) أي في الجلوس بين أيديهم (واني لأعرف منكم رجلا شرامني وقال أنس) رضى الله عنه (كانت الوليدة من ولاد المدينة) أي الجارية الصغيرة من جوارها (تأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينزع يده منها حتى تذهب به حبت شامت) تقدم في كتاب آداب المعيشة وفي كتاب أخلاق النبوة (ومنها أن يتوقى من مجالسة المرضى والمعلولين ويتحاشى عنهم وهو من الكبر) روى أنه (دخل رجل وعلمه جدرى قد تقشر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده أصحابه يأكلون فاجلس) الرجل المذكور (إلى أحد الأقام من جنبه) تقدراه (فاجلسه النبي صلى الله عليه وسلم إلى جنبه) وأطعمه وقد تقدم الكلام عليه فريما (وكان عبد الله بن عمر) رضى الله عنه (لا يجلس عن طعامه فيجدوما ولا أبرص ولا ميتة) بعلة (الأن أقدعهم على مائدته) وأكل معهم ثقة بالله وتواضعا لله عز وجل (ومنها أن لا يتعاطى بيده شغلا في بيته والتواضع خلافه روى أن عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (أنما ليليلة ضيف وكان يكتب) شيئا (فكاد السراج يطفا فقال الضيف أقوم إلى المصباح فاصلمه) استأذنه في ذلك لأنه لا ينبغي للضيف أن يتصرف في دار من أضافه إلا بأذنه (فقال) له لا ذ (ليس من كرم الرجل أن يستخدم ضيفه) لأن الأمور به إكرامه والاستخدام يناقض الإكرام (قال فأنبه الغلام) يصلمه (قال) لا (هي) أي النومة (أول نومة نامها) الليلة فلا تشوش عليه نومه (فقام) عمر (وأخذ البطة) التي فيها الدهن (وملا المصباح زيتا) ورد البطة إلى مكانها ثم جلس (فقال الضيف قت أنت بنفسك يا أمير المؤمنين) متعجبا من ذلك لمخالفته عادة الولاة فضلا عن الخلفاء (قال ذهب وأنا عمر ورجعت وأنا عمر مانقص مني شيء وخبر الناس من كان عند الله متواضعا) رواه القشيري في الرسالة نحوه دون قوله وخبر الناس الخ وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا أحمد بن الوليد حدثنا محمد بن كثير حدثنا ابن كثير بن مروان عن رجاء بن حيوة قال سمعت ليليلة عند عمر فاعتل السراج فذهبت أقوم أصلحه فأمرني عمر أن أجلس ثم قام فاصلمه ثم عاد فجلس فقال قت وأنا عمر بن عبد العزيز بن جلدت وأنا عمر بن عبد العزيز بن ولوم بالرجل أن يستخدم ضيفه ورواه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد من طريق

فكاد السراج يطفا فقال الضيف أقوم إلى المصباح فاصلمه فقال ليس من كرم الرجل أن يستخدم ضيفه قال فأنبه الغلام فقال هي أول نومة نامها فقام وأخذ البطة وملا المصباح زيتا فقال الضيف قت أنت بنفسك يا أمير المؤمنين فقال ذهب وأنا عمر مانقص مني شيء وخبر الناس من كان عند الله متواضعا

عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ينفذ كرمه (ومنها أن لا يأخذ مناعه ويحمله إلى بيته وهو خلاف عادة المتواضعين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك) قال العراقي رواه أبو يعلى من حديث أبي هريرة في شرائه للسراويل وحمله وقد تقدم قلت وفي حديث أبي سعيد الخدري وكان لا ينعسه الخباء أن يحمل بضاعته من السوف إلى أهله هكذا رواه القشيري في الرسالة بلا سند وسيأتي الكلام عليه قريباً (وقال علي رضي الله عنه لا ينقص الرجل من كماله ما حل من شيء إلى عياله) أوردته الموسوي في نهج البلاغة (وكان أبو عبيدة) عامر (بن الجراح) رضي الله عنه (وهو أمير) على دمشق من جهة عمر (يحمل سطلاله من خشب إلى الحمام) فيغسل به ولا يألف من ذلك تواضعه الله تعالى (وقال ثابت بن أبي مالك) هكذا في سائر نسخ الكتاب وهو غلط من النساخ والصواب ثعلبة بن أبي مالك وهو القرطبي حليف الانصار أبو مالك ويقال أبو يحيى المديني امام مسجد بني قريظة رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن معين وقال الجعفي تابعي ثقة وقال ابن سعد قدم أبو مالك واسمه عبد الله بن سام من اليمن وهو من كندة فتزوج امرأة من قريظة فعرف بهم روى له البخاري وأبو داود وابن ماجه (رأيت أبا هريرة) رضي الله عنه (أقبل من السوق يحمل خزمة حطب وهو يومئذ خليفة) أي نائب بالمدينة (أروان) بن الحكم (فقال أوسع الطريق للامير يا ابن أبي مالك) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقل حدثنا أبي حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا ابن وهب حدثني عمرو بن الحارث عن يزيد بن زياد القرطبي أن ثعلبة بن أبي مالك القرطبي حدثه أن أبا هريرة أقبس في السوق فذكره وزاد فقالت أصلحك الله تكفي هذا فقال أوسع الطريق للامير والحزمة عليه وقال القشيري في الرسالة سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا انعم السراج الطوسي يقول روى أبو هريرة وهو أمير المدينة وعلى ظهره خزمة حطب وهو يقول طرقوا للامير (وعن الاصبغ بن نباتة) بضم النون التميمي الحنظلي الكوفي يكنى أبا القاسم متروك روى بالرفض روى له ابن ماجه (قال كافي أنظر إلى عمر رضي الله عنه معقاة في يده اليسرى وفي يده اليمنى الدرة بدور في الاسواق حتى دخل رحله) أي منزله رواه يونس بن بكير عن الوليد بن عبيدة عن أصبغ بن نباتة قال خرجت أنا وأبي من زرد وحدي حتى انتهت إلى المدينة في غلاس فانصرف الناس من الصلاة فرفع الينار جل معه درة فقال يا أعرابي أتبيع فلم يزل حتى راضاه على غن واذاهو عمر فجعل يطوف في السوق يأمرهم بتهقوي الله فجعل يقبل ويدعهم مر على أبي فقال حبستني ثم مر الثانية فقال له كذلك فيرد عليه عمر لا أريم حتى أوفيك ثم مر الثالثة فوثب أبي مغضباً فاخذ بثوب عمر فقال له كذبتني وظلمتني ولهزه فوثب المسلمون إليه ياعدوا لله لهزت أمير المؤمنين فأخذ عمر بمجامع ثياب أبي فجره وكان شديداً فانتسب به إلى قصاب فقال عزمت عليك لتعطيني هذا حقه ولأن رجلي قال لا يا أمير المؤمنين ولكن أعطيه وأهبط رجلك فاعطاه فقال لابي عمر استوفيت قال نعم قال بقي حقنا عليك لهزت لك قد تركته الله قال أصبغ فكا في أنظر إلى عمر أخذ رجحه لهما فعلقه في يده اليسرى وفي اليمنى الدرة حتى دخل رحله أخرجه الذهبي في مناقب عمر (وقال بعضهم رأيت علياً رضي الله عنه اشترى لهما بدرهم فعمله في ملحفته فقالت له أجل صلك يا أمير المؤمنين فقال لا أبو العيال أحق أن يحمل ومنها اللباس اذ يظهر به التكبر والتواضع وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم البذاذة من الايمان فقال هرون سألت معن عن البذاذة

ومنها أن لا يأخذ مناعه ويحمله إلى بيته وهو خلاف عادة المتواضعين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك وقال علي كرم الله وجهه لا ينقص الرجل السكامل من كماله ما حل من شيء إلى عياله وكان أبو عبيدة بن الجراح وهو أمير يحمل سطلاله من خشب إلى الحمام وقال ثابت بن أبي مالك رأيت أبا هريرة أقبس من السوق يحمل خزمة حطب وهو يومئذ خليفة لأروان فقال أوسع الطريق للامير يا ابن أبي مالك وعن الاصبغ ابن نباتة قال كافي أنظر إلى عمر رضي الله عنه معقاة لحي في يده اليسرى وفي يده اليمنى الدرة بدور في الاسواق حتى دخل رحله وقال بعضهم رأيت علياً رضي الله عنه قد اشترى لهما بدرهم فعمله في ملحفته فقالت له أجل صلك يا أمير المؤمنين فقال لا أبو العيال أحق أن يحمل ومنها اللباس اذ يظهر به التكبر والتواضع وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم البذاذة من الايمان فقال هرون سألت معن عن البذاذة

البذاذة (فقال هو الدون من الثياب) اعلم أن البذاذة هي رثالة الهبة وترك الترفه في البس واللباس وجعله من أخلاق أهل الأيمان لان المؤمن يؤثر الخول بين الناس ويقصد التواضع ويهتدي في الدنيا ويكف نفسه عن الفخر والكبرياء فالبذاذة أليق به هذا اذا قصد به ذلك لان يظهر به الفقر وبصون المال فليس هذا من الأيمان بل عرض النعمة للكفران وأعرض عن شكر المنعم المذان (وقال زيد بن وهب) الجهني أبو سليمان الكوفي مخضرم ثقة جليل مات بعد الثمانين وقبل سنة تسعين روى له الجماعة (رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج الى السوق وبه الدرة وعليه ازار فيه أربع عشرة رقعة بعضها من ادم) رواه علي بن هاشم عن الاعمش عن زيد بن وهب وقال أسد بن موسى حدثنا أبو سفيان عطية سمعت مالك بن دينار حدثني نافع حدثني ابن عمر انه رأى عمر بن الخطاب عليه ازار فيه اثنتا عشرة رقعة بعضها من ادم وقال أسباط بن محمد عن خالد عن أبي كريمة عن أبي بصير الطائي صلى بنا عمر وعليه ازار فيه رقعة بعضها من ادم وهو أمير المؤمنين وقال صفان حدثنا مهدي بن ميمون حدثنا الجري عن أبي عثمان النهدي قال رأيت عمر يطوف عليه ازار فيه اثنتا عشرة رقعة احدها من ادم أحر وقال جاد بن زيد عن ابن جردان عن أبي عثمان قال رأيت ازار عمر قدره بقطعة من ادم وقال جعفر بن سليمان حدثنا مالك بن دينار حدثنا الحسن بن عمر خطيب وهو خليفة وعليه ازار فيه اثنتا عشرة رقعة وقال معمر بن ثابت عن أنس قال نظرت في قصص عمر فاذا بين كتفيه أربع رقعات لا يشبه بعضها بعضها وقال سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال كان بين كتفي عمر ثلاث رقعات وقال جاد بن زيد عن ثابت عن أنس قال كان عند عمر وفي ظهره قميص أربع رقعات (وعتب علي كرم الله وجهه في ازاره مرقوع فقال يقتدي به المؤمن ويخشع له القلب) رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائد الزهد عن علي بن حكيم ورواه أبو القاسم البغوي عن علي بن الجعد قال حدثنا شريك عن عثمان بن أبي زرعة عن زيد بن وهب قال قدم علي في وفد من أهل البصرة فيهم رجل من رؤس الخوارج يقال له الجعد بن بجة فعاتب عليا في لبوسه فقال علي مالك وللبوسي ان لبوسي أبعد من الكبر وأجدر أن يقتدي به المسلم (وقال عيسى عليه السلام جودة الثياب خيلاء القلب) أي يورث العجب في القلب (وقال طاوس) اليماني رحمه الله تعالى (اني لا غسل ثوبي هذين فأسكر قلبي مادام نقيين) إشارة الى ما بداخله من العجب في الباطن (و روى أن عمر بن عبد العزيز) رحمه الله (كان قبل أن يستخلف تشترى له الحلة) ازار أو رداء (بألف دينار فيقول ما أجودها) وما أحسنها (لولا خشونة فيها) عند المشي (فلما استخلف كان يشترى له الثوب بخمسة دراهم فيقول ما أجودها لولا لينه فقبل له أن لباسك ومركبك وعطرك يا أمير المؤمنين فقال ان لي نفسا ذواقه تواقه) كثيرة الذوق والتوقان (وانهم تذق من الدنيا طبقة الا تاتى الى الطبقة التي فوقها حتى اذا ذاق) طعم (الخلافة) على الامة (وهي أرفع الطبقات تاتى الى ما عند الله) عز وجل قال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن ابراهيم حدثنا عبد الله بن الحسين المطلي حدثنا الحسين بن محمد الزعفراني حدثنا سعيد بن عامر حدثنا جويرية بن أسماء قال قال عمر ان نفسي هذه تواقه لم تعط من الدنيا شيئا الا تاتى الى ما هو أفضل منه فلما أعطيت الذي لا شيء أفضل منه تاتى الى ما هو أفضل منه قال سعيد الجنة أفضل من الخلافة حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثنا منصور بن أبي مزاحم حدثنا شعيب بن صفوان عن محمد بن مروان عن أبان بن عثمان بن عفان عن سمع مزاحم مولى عمر بن عبد العزيز يقول قال عمر ان لي نفسا ذواقه لقد رأيتني بالمدينة وأنا غلام مع الغلمان ثم تاتى نفسي الى العلم فاصبت منه حاجتي ثم تاتى نفسي الى السلطان فاستعمت على المدينة ثم تاتى الى اللباس والعيش والطيب فاعلمت ان أحدا من أهل بيتي ولا غيرهم كانوا في مثل ما كنت فيه ثم تاتى نفسي الى الآخرة والعمل بالعدل فانا أرجو ان أتاها ما تاتى اليه نفسي من

فقال هو الدون من اللباس
وقال زيد بن وهب رأيت
عمر بن الخطاب رضي الله
عنه خرج الى السوق وبه
الدرة وعليه ازار فيه أربع
عشرة رقعة بعضها من ادم
وعتب علي كرم الله وجهه
في ازاره مرقوع فقال يقتدي
به المؤمن ويخشع له القلب
وقال عيسى عليه السلام
جودة الثياب خيلاء في
القلب وقال طاوس اني
لا أغسل ثوبي هذين فأسكر
قلبي مادام نقيين وروى
أن عمر بن عبد العزيز
رحمه الله كان قبل أن
يستخلف تشترى له الحلة
بألف دينار فيقول ما أجودها
لولا خشونة فيها فلما استخلف
كان يشترى له الثوب
بخمسة دراهم فيقول
ما أجودها لولا لينه فقبل له
أن لباسك ومركبك وعطرك
يا أمير المؤمنين فقال ان لي
نفسا ذواقه تواقه وانهم
تذق من الدنيا طبقة الا
تاتى الى الطبقة التي فوقها
حتى اذا ذاق الخلافة وهي
أرفع الطبقات تاتى الى

وقال بكر بن عبد الله المزني البسوا ثياب الملوكة وأميثوا قلوبكم بالخشية وانما خاطبهم بهذا قوما يطلبون التكبر بثياب أهل الصلاح وقد قال عيسى عليه السلام ما لكم ماتا توفني وعليكم ثياب الرهبان وقلوبكم قلوب الذئاب (٣٨٣) الضواري البسوا ثياب الملوكة وأميثوا قلوبكم

بالخشية ومنها أن يتواضع بالاحتمال اذا سب وأوذى وأخذ حقه فذلك هو الأصل وقد أوردنا ما نقل عن السلف من احتمال الاذى في كتاب الغضب والحسد وبالجملة فمجموع حسن الاخلاق والتواضع سيرة النبي صلى الله عليه وسلم فيه ينبغي ان يقتدى به ومنه ينبغي ان يتعلم وقد قال ابن أبي سلمة قلت لابي سعيد الخدري ما ترى فيما أحدث الناس من الملبس والمشرب والمركب والمطعم فقال يا ابن أخي كل لله واشرب لله والبس لله وكل شيء من ذلك دخله زهوا ومباهاة أو رياء أو سمعة فهو معصية وسرف وعالج في بيتك من الخدمة ما كان يعالج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته كان يعلف الناضح (أي البعير أي يطعمه العلف) أي يشده بالعقال وعند الطبراني من حديث ابن عباس كان يعقل الشاة (ويقوم البيت) أي يكنسه ويحلب الشاة ويخفف الذمل ويرقع الثوب) وروى ابن سعد من حديثها كان يعمل عمل البيت وأكثر ما يعمل الخياطة وروى ابن عباس كرم من حديث أبي أيوب كان يخفف الذمل ويرقع الثوب ويلبس الصوف (ويأكل كل مع خادمه) تواضع الله تعالى (ويطعمه عنه) بالرحى (اذا أعيا) أي تعب (ويشترى الشيء من السوق ولائعه الخيلاء أن يعلقه بيده أو يجعله في طرف ثوبه وينقلب الى أهله يصافح الغني والفقير والصغير والكبير ويسلم مبتدئا على كل من استقبله من أهل الصلاة ليست له حلة تدخله وحلة يخرج به) إلا أن البهقي روى من حديث جابر أنه كان له برد يلبسه في العيدين والجمعة (لا يستحي من أن يجيب اذا دعى وان كان) الداعي (أشعث أغبر) وعند ابن ماجه من حديث أنس كان يجيب دعوة المملوك (ولا يحقر ما دعى اليه) ولو كان قليلا أو حقيرا (وان لم يجد الا حشف الدقل) وهو رديء النهر (لا يرفع غدا لعشاء ولا عشاء لغدا) وقد روى عن عطاء عن أبي سعيد نحوه كما سألني التميمي عليه (هين المؤنة لين الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طليق الوجه بسام من غير خجل) أي كثير التبسم من غير تجاوزة فيه كما روى من حديث عبد الله بن الحرث بن جزء

حديثا واحدا من عند نفسه بل هكذا رواه في سياق واحد أحد والآخر كما هو بالبهقي وتعام في فوائد من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ولفظهم كما رواه شريفا ونصدقوا والبسوا في غير خجلة ولا سرف فان الله يحب ان يرى أثر نعمته على عبده وقد روى القطعة الاولى منه النسائي وابن ماجه كما أشار اليه العراقي وروى الترمذي القطعة الثانية كما أشار اليه العراقي أيضا ورواه هاشمويه في فوائد من حديث أبي سعيد بن يادة ويغضب البؤس والتبؤس (وقال بكر بن عبد الله المزني) تقدمت ترجمته في كتاب العلم (البسوا ثياب الملوكة وأميثوا قلوبكم بالخشية) وأخرج أبو نعيم في ترجمته من طريق مبارك بن فضالة قال قال بكر بن عبد الله قال أعيش عيش الاغنياء وأموت موت الفقراء قال فمات وان عليه لشيء من دين وأخرج أيضا من طريق معمر عن حميد قال كانت قيمة ثياب بكر بن عبد الله أربعة آلاف فكان يجالس الفقراء والمساكين ويقول انهم يحبهم ذلك ومن طريق عمرو بن أبي وهب قال قال بكر بن عبد الله كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين يلبسون لا يطعنون على الذين لا يلبسون والذين لا يلبسون لا يطعنون على الذين يلبسون (وانما خاطب) بكر بن عبد الله (بمذاقوما يطلبون التكبر بثياب أهل الصلاح وقد قال عيسى عليه السلام ما لكم ماتا توفني وعليكم ثياب الرهبان وقلوبكم قلوب الذئاب الضواري) أي مولعة بالنهش (البسوا ثياب الملوكة وأميثوا قلوبكم بالخشية) من الله عز وجل أي فالعمدة على اصلاح الباطن (ومنها) أي من اشلاق المتواضعين (ان يتواضع بالاحتمال اذا سب وأوذى وأخذ حقه) غصبا (فذلك هو الأصل وقد أوردنا ما نقل عن السلف من احتمال الاذى في كتاب الغضب والحسد وبالجملة فمجموع حسن الاخلاق والتواضع سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ينبغي ان يقتدى ومنه ينبغي ان يتعلم وقد قال أبو سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف تابعي مدني ثقة (قلت لابي سعيد الخدري) رضى الله عنه (ما ترى فيما أحدث الناس من الملبس والمركب والمطعم والمشرب فقال يا ابن أخي كل لله واشرب لله والبس لله وكل شيء من ذلك دخله زهوا) أي مجاهلة (أو مباهاة) أو رياء أو سمعة فهو معصية وسرف وعالج في بيتك من الخدمة ما كان يعالج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته كان يعلف الناضح (أي البعير أي يطعمه العلف) أي يشده بالعقال وعند الطبراني من حديث ابن عباس كان يعقل الشاة (ويقوم البيت) أي يكنسه ويحلب الشاة ويخفف الذمل ويرقع الثوب) وروى أبو نعيم في الحلية من حديث عائشة كان يقلى ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه وروى ابن سعد من حديثها كان يعمل عمل البيت وأكثر ما يعمل الخياطة وروى ابن عباس كرم من حديث أبي أيوب كان يخفف الذمل ويرقع الثوب ويلبس الصوف (ويأكل كل مع خادمه) تواضع الله تعالى (ويطعمه عنه) بالرحى (اذا أعيا) أي تعب (ويشترى الشيء من السوق ولائعه الخيلاء أن يعلقه بيده أو يجعله في طرف ثوبه وينقلب الى أهله يصافح الغني والفقير والصغير والكبير ويسلم مبتدئا على كل من استقبله من أهل الصلاة ليست له حلة تدخله وحلة يخرج به) إلا أن البهقي روى من حديث جابر أنه كان له برد يلبسه في العيدين والجمعة (لا يستحي من أن يجيب اذا دعى وان كان) الداعي (أشعث أغبر) وعند ابن ماجه من حديث أنس كان يجيب دعوة المملوك (ولا يحقر ما دعى اليه) ولو كان قليلا أو حقيرا (وان لم يجد الا حشف الدقل) وهو رديء النهر (لا يرفع غدا لعشاء ولا عشاء لغدا) وقد روى عن عطاء عن أبي سعيد نحوه كما سألني التميمي عليه (هين المؤنة لين الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طليق الوجه بسام من غير خجل) أي كثير التبسم من غير تجاوزة فيه كما روى من حديث عبد الله بن الحرث بن جزء

على كل من استقبله من صغير أو كبير أو سود أو أحرار وعبد من أهل الصلاة ليست له حلة تدخله وحلة يخرج به لا يستحي من أن يجيب اذا دعى وان كان أشعث أغبر ولا يحقر ما دعى اليه وان لم يجد الا حشف الدقل لا يرفع غدا لعشاء ولا عشاء لغدا هين المؤنة لين الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طليق الوجه بسام من غير خجل

مخزون من غير عبوس شديد في غير عنف متواضع في غير مذلة جواد من غير سرف رحيم لكل ذي قربي ومسلم رقيق القلب دائم الاطراق لم يشبع قط من شبع ولم يمد يده من طمع قال (٣٨٤) أبو سلمة قد دخلت على عائشة رضي الله عنها فذكرتها بما قال أبو سعيد في زهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما خطأ

(مخزون من غير عبوس شديد في غير عنف متواضع في غير مذلة جواد من غير سرف رحيم لكل ذي قربي ومسلم رقيق القلب دائم الاطراق) أي النظر الى الارض (لم يتجشأ قط من شبع ولم يمد يده الى طمع قال أبو سلمة) بن عبد الرحمن (قد دخلت على عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فذكرتها بما قال أبو سعيد) الخدرى رضي الله عنه (في زهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما خطأ منه حرفا واحدا ولقد قصر اذا ما أخبرك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتجشأ قط شبعاً ولم يمد يده الى أحد شكوى وان كانت الفاقة لا أحب اليه من اليسار والغنى وان كان ليطول جائعاً ياتوى ليلته حتى يصبح فإيما عنده ذلك عن صيام يومه ولو شاء ان يسأل ربه فيؤتيه بكنوز الارض وغمارها ورغد عيشها من مشارقها ومغارها لم يفعل) أي لم يكن ذلك من اضطراره اليه ولكنه اختار ما عند الله (وربما بكيت رحمة له مما أوتي من الجوع فامسح بطنه بيدي وأقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بقدر ما يقوتك وعيشتك من الجوع فيقول يا عائشة اخواني من أولى العزم من الرسل قد صبر وأعلى ما هو أشد من هذا فاضوا على حالهم وقد موأ على ربههم فأكرم ما بهم) أي منصرفهم (وأجزل) أي وفر (ثوابهم فأجدي استحي ان ترفهت) أي توسعت (في معيشتي ان يقصر بي دونهم فأصبراً يا ما يسيرة أحب الي من أن ينقص حظي غدا في الآخرة وما من شيء أحب الي من الحقوق يا اخواني واخلاقاً قالت عائشة رضي الله عنها فوالله ما استكمل بعد ذلك جمعة حتى قبضه الله عز وجل) قال العراقي في حديث أبي سعيد الخدرى وعائشة قال الخدرى لابي سلمة عالج في بيتك من الخدمة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج في بيته كان يعلم الناضح الحديث وفيه قال أبو سلمة قد دخلت على عائشة فذكرتها بذلك عن أبي سعيد فقالت ما خطأ منه حرفاً ولقد قصر وما أخبرك انه لم يتجشأ قط شبعاً فاطول له لم أقف لهما على اسناد اه قلت روى أبو نعيم في الحلية من طريق الوضين بن عطية حدثنا عطية بن أبي رباح قال دعى أبو سعيد الخدرى الى وليمة وأنا معه فرأى صفرة وخضرة فقال أما تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا تعدى لم يتعش واذا تعشى لم يتعد (فانقل من أحواله صلى الله عليه وسلم بجميع جملة اخلاق المتواضعين فن طلب التواضع فليقتد به) فان في الاقتداء به مقلداً (ومن رأى نفسه فوق محله صلى الله عليه وسلم ولم يرض لنفسه بما رضى هو به فإشدد جهله) وما أكثر جهله (فلقد كان) صلى الله عليه وسلم (أعظم خلق الله منصفاً في الدنيا والدين فلا عز ولا رفعة الا في الاقتداء به) والاستئناس بسنته (ولذلك قال عمر رضي الله عنه انما قوم أعزنا الله بالاسلام ولا نطالب العز في غيره) قال ذلك (لما عوتب في بذاهيته) أي رثايتها (عند دخوله الشام) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن أحمد حدثنا عبد الرحمن بن محمد المقرئ حدثنا يحيى بن الربيع حدثنا سفيان عن أيوب الطائي عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال لما قدم عمر الشام عرضت له نخاسة فزل عن بعيره وزرع خفيه وأمسكهما وخاض الماء ومعه بعيره فقال أبو عبيدة لقد صنعت اليوم صنيعاً عظيماً عند أهل الارض فصلت في صدره وقال أو لو غيرك يقول هذا يا أبا عبيدة انكم كنتم أذل الناس وأحق الناس فأعزكم الله برسوله فهما تطلبون العزة بغيره بذلك الله رواه الأعمش عن قيس بن مسلم مثله حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن شبل حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع عن اسمعيل عن قيس قال لما قدم عمر الشام استقبله الناس وهو على بعيره فقالوا يا أمير المؤمنين لو ركبت وذنوا بقلك عظاما الناس ووجوههم فقال عمر لا أراكم ههنا انما الامر من ههنا وأشار بيده الى السماء فدخلوا سبيل جلي اه قلت وروى الحافظ الذهبي من طريق قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب نحو ما رواه أبو نعيم وفيه فقبل له يا أمير المؤمنين الآن يلقاك الجنود والبطارقة وأنت هكذا فقال انما قوم أعزنا

حتى قبضه الله عز وجل فأنقل من أحواله صلى الله عليه وسلم بجميع جملة اخلاق المتواضعين فن طلب التواضع فليقتد به ومن رأى نفسه فوق محله صلى الله عليه وسلم ولم يرض لنفسه بما رضى هو به فإشدد جهله (فلقد كان أعظم خلق الله منصفاً في الدنيا والدين فلا عز ولا رفعة الا في الاقتداء به ولذلك قال عمر رضي الله عنه انما قوم أعزنا الله بالاسلام فلا نطالب العز في غيره لما عوتب في بذاهيته عند دخوله الشام

نحوه وقال فضيل بن عياض لم يدرك عندنا من أدرك بكثرة صيام ولا صلاة وإنما أدرك بسخاء النفس
وسلامة الصدر والنصح للامة وأما حديث عبادة بن الصامت فلفظه الابدال في هذه الامة ثلاثون
رجلا فلو بهم على قلب ابراهيم خليل الرحمن كلمات رجل أبدل الله مكانه رجلا رواه أحمد والحكيم
والخلال في كرامات الاولياء واسناده حسن وقال الهيثمي رجال أحمد رجال الصحيح غير عبد الواحد بن
قيس وثقه العجلي وأبو زرعة وضعفه غيرهما وروى لا يزال في هذه الامة ثلاثون مثل ابراهيم خليل الرحمن
كلمات واحد أبدل الله مكانه آخر وروى أحمد والخلال وهو عند الطبراني في الكبير بلفظ لا يزال في
أمتي ثلاثون بهم تقوم الارض وبهم يطرون وبهم ينصرون وأما حديث عبد الله بن عمر فخرجه الطبراني
في الكبير وعنه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا محمد بن الحرث حدثنا سعيد بن أبي زيد بن سعد ثنا عبد الله بن
هرون الصوري حدثنا الأوزاعي عن الزهري عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار
أمتي في كل قرن خمسمائة والابدال أربعون فلا تخسمائة ينفقون ولا الأربعون كلمات رجل أبدل الله
من الخمسمائة مكانه وادخل من الأربعين مكانهم قالوا يا رسول الله دلنا على أعمالهم قالوا يعفون عن ظلمهم
ويحسنون إلى من أساء اليهم ويتواسون فيما آتاهم الله وقد رواه كذلك ابن عساکر وفي لفظ للخلال
لا يزال أربعون رجلا يحفظ الله بهم الارض كلمات رجل أبدل الله مكانه آخر وهم في الارض كلها وأما
حديث علي بن أبي طالب فيروى بلفظ الابدال ستون رجلا ليسوا بالمتنطعين ولا بالمبتدعين ولا
بالمعتمدين ولا بالمجبيين لم يشالوا ما نالوا بكثرة صلاة ولا صيام ولا صدقة ولكن بسخاء النفس وسلامة القلوب
والنصيحة لأنفسهم انهم يعلو في أمتي أقل من الكبريت الأحمر رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الاولياء والخلال
في كراماتهم ولا جد في مسنده من طريق ابن شريح يعني ابن عبيد قال ذكر أهل الشام عند علي رضي
الله عنه وهو بالعراق فقالوا العنهم يا أمير المؤمنين فقال لا إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
البدلاء وفي لفظ الابدال يكونون بالشام وهم أربعون رجلا كلمات رجل أبدل الله مكانه رجلا يسقي
بهم الغيث وينتصرمهم على الأعداء يصرف عن أهل الشام بهم العذاب ورجاله من رواة الصحيح إلا
شريحاً وهو ثقة ورواه أيضاً الطبراني والحاكم من طريق تنوف على العشرة وأما حديث عبد الله بن
مسعود فقال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا محمد بن السري القنطري حدثنا
قيس بن ابراهيم بن قيس السامري حدثنا عبد الرحيم بن يحيى حدثنا عثمان بن عمار حدثنا المعافي بن
عمران عن سفیان الثوري عن منصور عن ابراهيم عن الاسود عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله في الخلق ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم عليه السلام ولله في الخلق أربعون قلوبهم على
قلب موسى عليه السلام ولله في الخلق سبعة قلوبهم على قلب ميكايل عليه السلام ولله في الخلق خمسة
قلوبهم على قلب عزرائيل عليه السلام ولله في الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب جبريل عليه السلام ولله
في الخلق واحد قلبه على قلب اسرافيل عليه السلام فاذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة واذا مات
من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة واذا مات من الخمسة أبدل الله مكانه من السبعة واذا مات من السبعة
أبدل الله مكانه من الأربعين واذا مات من الأربعين أبدل الله مكانه من الثلاثمائة واذا مات من الثلاثمائة
أبدل الله مكانه من العامة فهم يحيى ويميت ويمطر وينبت ويدفع البلاء قبل لابن مسعود كيف بهم يحيى
ويميت قال لانهم يسألون الله اكثار الاعم فيكثرون ويدعون على الجبابرة فيصعقون ويستسقون
فيسقون ويسألون فتنبئ لهم الارض ويدعون فتدفع عنهم أنواع البلاء وأما حديث عوف بن مالك
فاخرجه الطبراني وابن عساکر بلفظ الابدال في أهل الشام وبهم ينصرون وبهم يرزقون وأما حديث
أبي هريرة فخرجه ابن حبان في تاريخه بلفظ لن تخلوا الارض من ثلاثين مثل ابراهيم خليل الرحمن بهم
يعاقون وبهم يرزقون وبهم يطرون واسناده حسن وأما حديث معاذ بن جبل فخرجه أبو عبد الرحمن

السلي في سنن الصوفية والديلي بلفظ ثلاث من كن فيسه فهو من الابدال الذين بهم قوام الدنيا وأهلها
 الرضا بالقضاء والصبر على محارم الله والغضب في ذات الله وقدرى موقفا على بلفظ لا تسبوا أهل
 الشام جماعة فإفان بها الابدال قالها ثلاثا أخرجه عبد الرزاق ومن طريقه البيهقي في الدلائل بل أخرجه
 الحاكم في المستدرک وصححه من قوله وكلهم روه من طريق عبد الله بن صفوان عن علي وهذه الرواية
 صحها الضياء في المختارة ولفظ الحاكم لا تسبوا أهل الشام فإن فيهم الابدال وقدر واه الطبراني في الاوسط
 وابن عساكر في التاريخ من حديث علي مرفوعا ومن المراسيل ما رواه أبو داود في مراسيله والحاكم في
 السكني من حديث عطية بن أبي رياح الابدال من الموالى زاد الحاكم ولا يفيض الموالى الامنا في وفي مسنده
 رجال بن سالم منكر الحديث ومنها ما رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الاولياء عن بكر بن خنيس مرفوعا مرسلا
 علامة أبدال أمي أنهم لا يلعنون شيئا أبدا وقال السخاوي هو مرفوع معضل وأما الآثار فسيأتي ذكرها
 وقد أورده ابن الجوزي أحاديث الابدال في الموضوعات وطعن فيها واحدا واحدا وتعبه الحافظ السيوطي
 بان خبر الابدال صحيح وان شئت قلت متواترا وأطال ثم قال مثل هذا بالغ حد التواتر المعنوي بحيث يقطع
 بصحة وجود الابدال ضرورته انتهى وقال الحافظ ابن حجر في فتاويه الابدال وردت في عدة أخبار منها
 ما يصح ومنها لا يصح وأما القطب فورد في بعض الآثار وأما الغوث بالوصف المشتهر بين الصوفية فلم
 يثبت انتهى وهذا يظهر بطلان زعم ابن تيمية انه لم يرد لفظ الابدال في خبر صحيح ولا ضعيف الا في خبر
 منقطع وليته نفى الرؤية بل نفى الوجود وكذب من ادعى الورود فهذه الاخبار وان فرض ضعفها جميعها
 لكن لا ينكر تقوى الحديث الضعيف بكثرة طرقه وتعدد خبر حبه قال المصنف رحمه الله تعالى وانما استمر
 الابدال عن أعين الجهور لانهم لا يطبقون النظر الى علماء الوقت لانهم عندهم جهال بالله وهم عند أنفسهم
 الجهلاء علماء اه وراى بعضهم النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال أين بدلاء أمك فأومأ بيده نحو
 الشام قال فقلت يا رسول الله اما بالعراق منهم أحد قال بلى وسمى جماعة وتمايتقوى به هذا الحديث ويدل
 لا نتشاره بين الأئمة قول الامام الشافعي رحمه الله تعالى في بعضهم كأنه من الابدال وقول البخاري في غيره
 كانوا لا يشكون انه من الابدال وكذا وصف غيرهما من النقاد والحفاظ والأئمة غير واحد بانهم من الابدال
 وقال بعضهم الابدال أكلهم فاقة وكلامهم ضرورته وقال بعضهم علامة الابدال ان لا ولد لهم وعن معروف
 السرخسي قال من قال اللهم ارحم أمة محمد في كل يوم كتبه الله من الابدال وهو في الحلية بلفظ من قال كل
 يوم اللهم اصليح أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد اللهم ارحم أمة محمد كتب من الابدال وقال يزيد بن هرون
 الابدال هم أهل العلم وقال أجدان لم يكونوا أصحاب الحديث فمنهم وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو الحسن
 أحمد بن محمد بن مقسم حدثنا النحاس بن يوسف الشكلى حدثني محمد بن عبد الملك قال قال عبد الباري قلت
 لذي النون المصري صف لي الابدال فقال انك لتسألني عن دياجي الظلم لا كشفها لك عبد الباري هم قوم
 اذا ذكروا ذكر الله بقلوبهم تعظيما لربهم لمعرفتهم بحلاله فهم حجج الله على خلقه ألبسهم النور الساطع
 من محبته ورفع لهم أعلام الهداية الى مواصلته وأقامهم مقام الابطال لارادته وأفرغ عليهم الصبر عن
 مخالفتهم وطهر أبدانهم بمراقبته وطيبهم بطيب أهل معاملته وكساهم حلال من شيع مودته ووضع على
 رؤسهم تيجان مسرته ثم أودع القلوب من ذخائر الغيوب فهي معلقة بمواصلته فهم مودتهم اليه نائرة وأعينهم
 اليه بالغيب ناطرة الى آخر ما قاله وروي الحكيمة الترمذي في نوادر الاصول ان الارض اشكت الى ربها
 انقطاع النبوة فقال تعالى سوف أجعل على ظهرك أربعين صديقا كلمات منهم رجل أبدلت مكانه
 رجلا ولذلك سموا ابدالافهم أو تاذ الارض وهم تقويم الارض وهم مطرون وقال القطب أبو العباس
 المبرقي قدس سره رجعت في الملكوت فرأيت أبا مدين معلقا بساق العرش رجل أشعر أرق العين فقلت
 له ما علمك وما مقامك قال علوي أحد وسبعون علما ومقاي رابع الخلفاء ورأس الابدال السبعة فقلت

فالشاذلي قال ذاك البحر لا يحاط به وقال المرسى أيضا كنت جالسا بين يدي أستاذي الشاذلي فدخل جماعة فقال هؤلاء ابدال فنظرت به بصيرتي فلم أراهم ابدالاً فتعجبت فقال الشيخ من بدلت سياسته حسناته فهو بدل فعلت انه أول مراتب البدلية وأخرج ابن عساكر ابن المثنى سألت أجد بن حنبل ما تقول في بشر بن الحرث قال رابع سبعة من الابدال وقال بلال الخواص فيمار ويناه في مناقب الشافعي وفي رسالة القشيري كنت في تيمه بنى اسرائيل فاذا رجل عياشيني فتعجبت منه وألهمت انه الخضر فقلت بحق الحق من أنت قال أنا خذوك الخضر فقلت له أريد ان أسالك قال سل قلت ما تقول في الشافعي قال هو من الاوتاد قلت فما تقول في أجد قال رجل صدق قلت فما تقول في بشر بن الحرث قال رجل لم يخلق بعده مثله قلت فبأي وسيلة وأيتك قال ببرك أملك وفي تاريخ الخطيب عن أبي بكر الكفائي قال النقباء اثنا عشر والنقباء سبعون والبدلاء أربعون والاختيار سبعة والعمد أربعة والغوث واحد فسكن النقباء المغرب ومسكن النقباء مصر ومسكن البدلاء الشام والاختيار سياحون في الارض والعمد في زوايا الارض ومسكن الغوث مكة * (فصل) قال الشيخ الاكبر قدس سره في كتاب حلية الابدال أخبرني صاحب لنا قال بيننا ليلة في مصلاي قد أسكت وردى وجعلت رأسي بين ركبتي أذكر الله تعالى اذ حسست بشخص قد نفص مصلاي من تحتي وبسط عوضه حصيرا وقال صل عليه و باب يتي على مغلق فداخلى منه الفزع فقال لي من يانس بالله لم يخرج ثم قال انق الله في كل حال ثم انق ألهمت الصوت فقلت يا سيدي بماذا يصير الابدال ابدال الا فقال بالاربعة التي ذكرها أبو طالب في القوت الصمت والعزلة والجوع والسهر ثم انصرف وأعرف كيف دخل ولا خرج وباب مغلق انتهت قال الشيخ الاكبر وهذا رجل من الابدال اسمه معاذ بن أشرس والاربعة المذكورة هي عماد هذا الطريق الاسنى وقوائمه ومن لا قدم له فيها ولا رسوخ تائه عن طريق الله تعالى وفي ذلك قلت

يا من أراد منازل الابدال * من غير قصد منه للأعمال
لا تطمع من بها فلت من أهلها * ان لم تراهم على الاحوال
واصمت بقلبك واعتزل عن كل من * يدريك من غير الحبيب الدالي
واذا سهرت وجعت نلت مقامهم * وصحبهم في الحل والترحال
بيت الولاية قسمت أركانها * ساداتنا فيه من الابدال
ما بين صمت واعتزال دائم * والجوع والسهر التنزيه العالي

(تنبيه) لاتناقض بين أخبار الاربعين والثلاثين لان الجملة أربعون رجال منهم ثلاثون قلوبهم على قلوب ابراهيم وعشرة ليسوا كذلك فلاخلاف كما صرح به خبر أبي هريرة عند الحكيم الترمذي وقال الشيخ الاكبر قدس سره الاوتاد الذين يحفظ الله بهم العالم أربعة فقط وهم أخص من الابدال والامامان أخص منهم والقطب أخص الجماعة والابدال لفظ مشترك يطلقونه على من تبدلت أوصافه المذمومة بالمحمودة ويطلقونه على عدد خاص وهم أربعون وقيل ثلاثون وقيل سبعة وانما سمو الابدال لانه اذا مات واحد منهم أبدل أولاهم أعطوا من القوة أن يتركو ابدالهم حيث يريدون وليس كذلك من الاوتاد الاربعة ركن من أركان البيت ويكون على قلب نبي من الانبياء فالنبي على قلب آدم له الركن الشامي والذي على قلب ابراهيم له الركن العراقي والذي على قلب يحيى له الركن اليماني والذي على قلب محمد صلى الله عليه وسلم له ركن الحجر الاسود وهو لاجل محمد الله تعالى وقال في الفتوحات قوله في حديث علي قلب ابراهيم وفي حديث آخر على قلب آدم وكذا قوله في غير هؤلاء ممن هو على قلب شخص من أكابر البشر أو الملائكة معناه انهم يتقلبون في المعارف الالهية بدل ذلك الشخص اذ كانت واردات العلوم الالهية انما ترد على القلوب فكل علم يرد على قلب ذلك الكبير من ملك أو رسول يرد على هذه القلوب التي هي على قلبه وربما يقول بعضهم فلان على قدم فلان ومعناه ما ذكره الله أعلم

* (بيان الطريق في معالجة الكبير واكتساب التواضع له) * اعلم أن الكبير من المهلكات ولا يخلو أحد من الخلق عن شيء منه وازالته فرض عين ولا يزول بجبر الدننى بل بالمعالجة واستعمال الادوية القائمة له وفي معالجته مقامان أحدهما استئصال أصله من نسخته وقلع شجرته من مغرسها في القلب الثاني دفع العارض منه بالاسباب الخاصة التي بها يتكبر الانسان (٣٨٩) على غيره * (المقام الاول) * في استئصال

أصله وعلاجه على وعلى ولا يتم الشفاء الا بمجموعهما أما العلى فهو أن يعرف نفسه ويعرف ربه تعالى ويكفيه ذلك في ازالة الكبير فانه مهما عرف نفسه حق المعرفة علم انه اذل من كل ذليل وأقل من كل قليل وانه لا يليق به الا التواضع والذلة والمهانة واذا عرف ربه علم انه لا يليق العظمة والكبرياء الا بالله أما معرفته ربه وعظمته ومجده فالقول فيه بطول وهو منتهى علم المكاشفة وأما معرفته نفسه فهو ايضا بطول لكن نذكر من ذلك ما ينفع في اشارة التواضع والمذلة ويكفيه أن يعرف معنى آية واحدة في كتاب الله فان في القرآن الايتين والآيتين من حديث أنس من أودع علم الاولين والآيتين فليتبوأ القرآن (وقد قال الله عز وجل قتل الانسان ما أكفره) دعاء عليه باشنع الدعوات وتجب من افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ (من أي شيء خلقه) بيان لما أنعم عليه خصوصا من بعد عبومه والاستفهام للتحقير ولذلك أجاب عنه بقوله (من نطفة خلقه فقدره) أي هباء لما يصلح له من الاعضاء والاشكال أو فقده أطوار الى ان تم خلقه (ثم السبيل يسره) أي ثم سهل نخرجه من بطن أمه بان فزع فوهة الرحم والهمه ان ينتكس أو ذلل له سبيل الخير والشر وتعريفه باللام دون الاضافة لاشعار بانه سبيل علم وفيه ايماء بان الدنيا طريق والمقصود غيرها ولذلك عقبه بقوله (ثم أماته) فاقبره ثم اذا شاء أنشره) وعد الاماتة والاقبار في النعم لان الاماتة وصلة الى الجلة الى الحياة لا بدية واللذان الخالصة والامر بالقبر تنكر متوصيانه عن السباع وفي اذا شاء اشعار بان وقت النشور غير متعين في نفسه انما هو موكل الى مشيئته (فقد أشارت الآية الى أول خلق الانسان الى آخره والى أوسطه فليتنظر الانسان ذلك) بصيرته (لأنهم معنى هذه الآية أما أول الانسان فهو انه لم يكن شيئا مذكورا) كقوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا (وقد كان في كتم العدم) وفي نسخة في حيز العدم (دهورا) أي أزمنة متطاولة (بل لم يكن لعدمه أول وأي شيء أخس وأقل من المحو والعدم وقد كان كذلك في القدم ثم خلقه الله من أذل الاشياء) وفي نسخة من أذل الاشياء (ثم من أقدرها اذ خلقه من تراب) وهو أذل الاشياء لكونه يداس بالارجل (ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة ثم جعله عظاما ثم كسا العظم لحا) كقوله تعالى ثم كسونا العظام لحما (فقد كان هذا بداية وجوده حيث صار شيئا مذكورا) بعد ان لم يكن (فصار شيئا مذكورا الا وهو على أخس الاوصاف والنوع اذل من خلق في ابتدائه كاملا بل خلقه جسادا ميتا لا يسمع ولا يبصر ولا يحس ولا يتحرك ولا ينطق ولا يبطل ولا يبدل ولا يعلم فبدأت به) الذي هو العلم (قبيل حياته) وهي الوجود (وبضعه قبل قوته وبجهله قبل علمه

* (بيان الطريق في معالجة الكبير واكتساب التواضع له) * (اعلم) وقل الله تعالى (ان الكبير من المهلكات ولا يخلو أحد من الخلق عن شيء منه) (الامن عصمه الله تعالى) (وازالته فرض عين) أي بمنزلة (ولا يزول بجبر الدننى) (والتشهوى) (بل بالمعالجة) (والرياضة) وتهذيب النفس (واستعمال الادوية القائمة له وفي معالجته مقامان أحدهما استئصال أصله من نسخته) بكسر السين المهملة وسكون النون والطاء الموحدة وسخ كل شيء أصله والجمع أسناخ (وقلع شجرته من مغرسها في القلب الثاني دفع العارض منه بالاسباب الخاصة التي بها يتكبر الانسان على غيره المقام الاول) في استئصال أصله وعلاجه على وعلى ولا يتم الشفاء الا بمجموعهما أما العلى فهو ان يعرف نفسه ويعرف ربه ويكفيه ذلك في ازالة الكبير فانه مهما عرف نفسه حق المعرفة علم انه اذل من كل ذليل وأقل من كل قليل وانه لا يليق به الا التواضع والذلة والمهانة واذا عرف ربه علم انه لا يليق العظمة والكبرياء الا بالله أما معرفته ربه وعظمته ومجده فالقول فيه بطول وهو منتهى علم المكاشفة وأما معرفته نفسه فهو ايضا بطول لكن نذكر من ذلك ما ينفع في اشارة التواضع والمذلة ويكفيه أن يعرف معنى آية واحدة في كتاب الله فان في القرآن الايتين والآيتين من حديث أنس من أودع علم الاولين والآيتين فليتبوأ القرآن (وقد قال الله عز وجل قتل الانسان ما أكفره) دعاء عليه باشنع الدعوات وتجب من افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ (من أي شيء خلقه) بيان لما أنعم عليه خصوصا من بعد عبومه والاستفهام للتحقير ولذلك أجاب عنه بقوله (من نطفة خلقه فقدره) أي هباء لما يصلح له من الاعضاء والاشكال أو فقده أطوار الى ان تم خلقه (ثم السبيل يسره) أي ثم سهل نخرجه من بطن أمه بان فزع فوهة الرحم والهمه ان ينتكس أو ذلل له سبيل الخير والشر وتعريفه باللام دون الاضافة لاشعار بانه سبيل علم وفيه ايماء بان الدنيا طريق والمقصود غيرها ولذلك عقبه بقوله (ثم أماته) فاقبره ثم اذا شاء أنشره) وعد الاماتة والاقبار في النعم لان الاماتة وصلة الى الجلة الى الحياة لا بدية واللذان الخالصة والامر بالقبر تنكر متوصيانه عن السباع وفي اذا شاء اشعار بان وقت النشور غير متعين في نفسه انما هو موكل الى مشيئته (فقد أشارت الآية الى أول خلق الانسان الى آخره والى أوسطه فليتنظر الانسان ذلك) بصيرته (لأنهم معنى هذه الآية أما أول الانسان فهو انه لم يكن شيئا مذكورا) كقوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا (وقد كان في كتم العدم) وفي نسخة في حيز العدم (دهورا) أي أزمنة متطاولة (بل لم يكن لعدمه أول وأي شيء أخس وأقل من المحو والعدم وقد كان كذلك في القدم ثم خلقه الله من أذل الاشياء) وفي نسخة من أذل الاشياء (ثم من أقدرها اذ خلقه من تراب) وهو أذل الاشياء لكونه يداس بالارجل (ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة ثم جعله عظاما ثم كسا العظم لحا) كقوله تعالى ثم كسونا العظام لحما (فقد كان هذا بداية وجوده حيث صار شيئا مذكورا) بعد ان لم يكن (فصار شيئا مذكورا الا وهو على أخس الاوصاف والنوع اذل من خلق في ابتدائه كاملا بل خلقه جسادا ميتا لا يسمع ولا يبصر ولا يحس ولا يتحرك ولا ينطق ولا يبطل ولا يبدل ولا يعلم فبدأت به) الذي هو العلم (قبيل حياته) وهي الوجود (وبضعه قبل قوته وبجهله قبل علمه

فهو انه لم يكن شيئا مذكورا وقد كان في حيز العدم دهورا بل لم يكن لعدمه أول وأي شيء أخس وأقل من المحو والعدم وقد كان كذلك في القدم ثم خلقه الله من أذل الاشياء ثم من أقدرها اذ خلقه من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة ثم جعله عظاما ثم كسا العظم لحا فقد كان هذا بداية وجوده حيث كان شيئا مذكورا فصار شيئا مذكورا الا وهو على أخس الاوصاف والنوع اذل من خلق في ابتدائه كاملا بل خلقه جسادا ميتا لا يسمع ولا يبصر ولا يحس ولا يتحرك ولا ينطق ولا يبطل ولا يبدل ولا يعلم فبدأت به قبل حياته وبضعه قبل قوته وبجهله قبل علمه

و بعد ما قبل بصره و بصمه قبل سمعه و بيكمه قبل نطقه و بضالته قبل هداؤه و بفقره قبل غناؤه و بجزوه قبل قدرته فهذا معنى قوله من أى شئ خلقه من نقطة خلقه فقدره ومعنى قوله (٣٩٠) هل أى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيما مذكوراً انا خلقنا الانسان من نقطة

و بعد ما قبل بصره و بصمه قبل سمعه و بيكمه قبل نطقه و بضالته قبل هداؤه و بفقره قبل غناؤه و بجزوه قبل قدرته وهذا هو (معنى قوله) تعالى (من أى شئ خلقه من نقطة خلقه فقدره) كذلك (معنى قوله) تعالى (هل أى على الانسان) وهو استفهام تقرر و تقريب ولذلك فسر بقدر (حين من الدهر) أى طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود (لم يكن شيما مذكوراً) بل كان شيما منسيا غير مذكور بالانسانية كالنصر والنطفة والحالة حال من الانسان أو وصف لحين يحذف الرجوع والمراد بالانسان الجنس لقوله (انا خلقنا الانسان) وأو دم بين أولاد خلقه ثم ذكر خلق بنيه فقال (من نقطة أمشاج نباتيه كذلك خلقه) أولاً ثم امتن عليه فقال ثم السبيل يسره أى سبيل الخير والشر (وهذا إشارة الى ما تيسر له في مدة حياته الى الموت وكذلك قال في الآية الاخرى من نقطة أمشاج) أى اختلاط جميع مشج من مشجبت الشئ اذا خلطه و وصف النطفة بها لان المراد بها مجموع منى الرجل والمرأة وكل منهما مختلفه الاجزاء في الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منهما مادة عضو وقيل مفرد كاعشار وأكبش وقيل ألوان فان ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فاذا اختلطتا اخضرا أو اطوار فان النطفة تصير علقة ثم مضغة الى تمام الخلقة (نباتيه) في موضع الحال أى مبتلين له بمعنى مردين اختياره أو ناقلين له من حال الى حال فاستعاره الابتلاء (فجعلناه سميعا بصيرا) ليمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات فهو كالسبب من الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد به ورتب عليه قوله (اناهديناه السبيل) أى بنصب الدلائل وانزال الآيات (اما شاكر او اما كفورا ومعناه انه أحياه بعد ان كان جادا ميتا ترابا أو لا ونطفة نباتيا وأصمعه بعد ما كان أصم وبصره بعد ما كان فاقدا للبصر وقواه بعد الضعف وعلمه بعد الجهل وخلق له الاعضاء بما فيها من الجباب والآيات بعد الفقد لها وأعناؤه بعد الفقر وأشبعه بعد الجوع وكساه بعد العري وهداه بعد الضلال) ثم قال تعالى اما شاكر او اما كفورا وهما حالان من ضمير هديناه واما للتفصيل أو للتقسيم أى هديناه في حالتيه جميعا أو مقسوما اليهما بعضهم شاكر بالاعتداع والآخر به وبعضهم كفور بالاعراض عنه (فانظر كيف دبره وصوره والى السبيل) المفضى للخير والشر (كيف يسره) أى سهله وذله (والى طغيان الانسان) على ربه وخلق (ما أكفراه والى جهل الانسان) بمعرفة نفسه (كيف أظهره فقال) تعالى (أولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين) أى فاذا هو بعد ما كان ماء مهيناً من طينة قادر على الخصام مع رب عما في نفسه وقال تعالى (ومن آياته) الدالة على باهر قدرته (ان خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنمشرون) فوق الارض وفي الآية الاولى تبيين بليغ لانكار الانسان حيث يحب منه وجعله افراطا في الخصومة بينا ومنافة الخلود لقدرته على ما هو أهون مما عليه في بداية خلقه ومقابلة نعمته التي لا تزيد عليها وهي خلقه من أخس شئ وأمهنة شريها مكرما بالعقوق والتكذيب وقد أشار اليه المصنف بقوله (فانظر الى نعمة الله عليه كيف نقله من تلك الذلة والقلة والخسة والقذارة الى هذه الرفعة والكرامة) والشرف فصار موجودا بعد العدم وحييا بعد الموت وناظرا بعد البكم وبصيرا بعد العمى وقويا بعد الضعف وعالما بعد الجهل ومهديا بعد الضلال وقادرا بعد الجبر وغنيا بعد الفقر وكان في ذاته لاشئ يذكر ويشار اليه (وأى شئ أخس من لاشئ) ولذلك سميت الجيفة القذرة لاشئ لما فيها من نهاية وصف الخسة (وأى قلة أقل من العدم المحض ثم صار بالله شيا) يذكر ويشار به اليه (وانما خلقه من التراب الذليل الذى يوطأ بالاقدام والنطفة القذرة بعد العدم المحض أيضا ليعرفه خسة ذاته) ودناؤها (فيعرف به نفسه وانما أكمل النعمة عليه ليعرف بهاربه ويعلم بها عظمتها وجلاله وانه لا يليق

أمشاج نباتيه كذلك خلقه أولاً ثم امتن عليه فقال ثم السبيل يسره وهذا إشارة الى ما تيسر له في مدة حياته الى الموت وكذلك قال من نقطة أمشاج نباتيه فجعلناه سميعا بصيرا اناهديناه السبيل اما شاكر او اما كفورا ومعناه انه أحياه بعد ان كان جادا ميتا ترابا أو لا ونطفة نباتيا وأصمعه بعد ما كان أصم وبصره بعد ما كان فاقدا للبصر وقواه بعد الضعف وعلمه بعد الجهل وخلق له الاعضاء بما فيها من الجباب والآيات بعد الفقد لها وأعناؤه بعد الفقر وأشبعه بعد الجوع وكساه بعد العري وهداه بعد الضلال فانظر كيف دبره وصوره والى السبيل كيف يسره والى طغيان الانسان ما أكفراه والى جهل الانسان كيف أظهره فقال أولم ير الانسان انا خلقناه من نقطة فاذا هو خصيم مبين ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنمشرون فانظر الى نعمة الله عليه كيف نقله من تلك الذلة والقلة والخسة والقذارة الى هذه الرفعة والكرامة فصار موجودا بعد العدم وحييا بعد الموت وناظرا بعد البكم وبصيرا

بعد العمى وقويا بعد الضعف وعالما بعد الجهل ومهديا بعد الضلال وقادرا بعد الجبر وغنيا بعد الفقر فكان في ذاته لاشئ وأى شئ أخس من لاشئ وأى قلة أقل من العدم المحض ثم صار بالله شيئا وانما خلقه من التراب الذليل الذى يوطأ بالاقدام والنطفة القذرة بعد العدم المحض أيضا ليعرفه خسة ذاته فيعرف به نفسه وانما أكمل النعمة عليه ليعرف بهاربه ويعلم بها عظمتها وجلاله وانه لا يليق

الكبرياء الاله جل وعلا وذلك امتن عليه فقال ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين وعرف خسته أولنا فقال ألم يك نطفة من منى
عنى ثم كان عاقبة ثم ذكر منته عليه فقال خلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكور والانثى ليدوم وجوده بالناسل كما حصل وجوده أولا بالاختراع
فن كان هذا ذابا وهذه أحواله فن أين له البطر والكبرياء والفخر والجلال وهو على التحقيق أحسن الانحساء وأضعف الضعفاء ولكن هذه
عادة الخسيس إذا رفع من خسته شمع بأنفه وتعظم وذلك لدلالة خسة أوله ولا حول ولا قوة (٣٩١) الابالله نعم لو أكمله وفوض اليه أمره

وأدام له الوجود باختياره
لجاز أن يطغى وينسى المبدأ
والمنتهى ولكنه ساط عليه
في دوام وجوده الامراض
الهائلة والاسقام العظيمة
والآفات المختلفة والطباع
المتضادة من المصرة والبلغم
والريح والدم يهدم البعض
من أجزائه البعض شاء أم
أبى رضى أم سخط فيجوع
كرها ويعطش كرها
وعرض كرها ويموت
كرها لا يملك لنفسه نفعا ولا
ضرا ولا خيرا ولا شرا يريد
أن يعلم الشئ فيجهله ويريد
أن يدكر الشئ فينساه
ويريد أن ينسى الشئ
ويغفل عنه فلا يغفل عنه
ويريد أن يصرف قلبه الى
ما يهيمه فيجول في أودية
الوساوس والافكار
بالاضطرار فلا يملك قلبه قلبه
ولا نفسه نفسه ويشتهي
الشئ ويرى ما يكون هلاكا
فيه ويكره الشئ ويرى ما
يكون حياته فيه يستلذ
الاطعمة وتملكه وترديه
ويستبشع الادوية وهى
تنفسه وتحييه ولا يامن في

الكبرياء الاله جل وعلا وذلك امتن عليه فقال عز وجل (ألم نجعل له عينين) يبصر بهما (ولسانا)
يتربص بهما عينا في ضميره (وشفتين) يستبصر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشر بوجه - يرها
(وهديناه النجدين) طريق الخير والشر (وعرف خسته أولنا فقال) يحسب الانسان أن يترك سدى
(ألم يك نطفة من منى عنى) أى براق يقال أمنى منه إذا أراقه ومنى عنى كرمى برى لغة فيه (ثم كان علة)
أنى دما (ثم ذكر منته عليه فقال خلق فسوى) أى قدره فعده (فجعل منه الزوجين) الصنفين (الذكر
والانثى ليدوم وجوده بالناسل) والتوالد ولا ينقطع (كما جعل وجوده ابتداء بالاختراع) المبدع من غير
سبق مثال (فن كان هذا بذوه وهذه أحواله) وأطواره (فن أين له البطر) والاشر (والكبرياء والفخر
والجلال) والتعبر (وهو على التحقيق أحسن الانحساء وأضعف الضعفاء) وأذل الاشياء (ولكن هذه
عادة الخسيس إذا رفع من خسته شمع بأنفه وتعظم وذلك لدلالة خسة أوله ولا حول ولا قوة الابالله نعم لو أكمله
وفوض اليه أمره وأدام له الوجود باختياره) وفي قبضة قدرته (لجاز) له (أن يطغى) ويبطر (وينسى
المبتدا والمنتهى ولكنه ساط عليه في دوام وجوده الامراض الهائلة) أى الخفيفة (والاسقام العظيمة
والآفات المختلفة والطباع المتضادة من المصرة والبلغم والريح والدم يهدم البعض من أجزائه البعض شاء
أرأبى) أى امتنع (رضى أم سخط فيجوع كرها يعطش كرها وعرض كرها ويموت كرها) كل ذلك اجبارا
عليه (لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا خيرا ولا شرا) ومن غريب أحواله انه (يريد أن يعلم الشئ فيجهله
ويريد أن يدكر الشئ فينساه ويريد أن ينسى الشئ ويغفل عنه فلا يغفل عنه ويريد أن يصرف قلبه الى
ما يهيمه) ويعينه (فيجول في أودية الوسواس والافكار) المختلفة (بالاضطرار فلا يملك قلبه قلبه ولا نفسه
نفسه فيشتتى الشئ ويرى ما يكون هلاكا فيه ويكره الشئ ويرى ما يكون حياته فيه يستلذ الاطعمة)
المتنوعة (الالوان) (فتملكه وترديه) امان من الاكثار فيها أو من ضعف المعدة عن تحملها أو بغير ذلك
(ويستبشع الادوية) المرة (وهى تنفعه وتحييه) وهو مع ذلك (لا يامن) على نفسه (في لحظة من ليله
ونهاره أن يساب سمعه وبصره وتفلج أعضاؤه ويختلس عقله ويختطف روحه) كل ذلك فلتة (ويسلب
جميع ما يهواه في دنياه فهو مضطرب ذليل ان ترك بقى وان اختطف فنى عديم ملوك لا يقدر على شئ من) عند
(نفسه ولا على شئ من غيره فأى شئ أذل منه لو عرف نفسه وأنى يلقى الكبر به لوجهه) وعناده (فهذا
أوسط أحواله فيبتأمل) ببصيرته حتى ينكشف له ذلك (وأما آخره ومورده) الذى يرد عليه (فهو
الموت المشار اليه بقوله تعالى ثم أماته فاقبره ثم إذا شاء أنشره ومعناه انه يسلب روحه وسمعه وبصره وعلمه
وقدرته وحسه وإدراكه وحركته فيعود جادا كما كان أول مرة لا يبقى معه (الاشكل أعضائه
وصورته) الظاهرة (لا حس فيه ولا حركة) ثم يدرج في ثياب (ثم يوضع في التراب) ويعلق عليه الباب
(فيصير جيفة منته قدره كما كان في الاول نطفة مذرة ثم) بعد ذلك (تبلى أعضاؤه وتنفتت أجزاؤه وتخر
عظامه فيصير رميما ورفاتا) وقدرم العظم يرم من باب ضرب بلى فهو رميم والجميع أرماء كدليل وأدلاء

لحظة من ليله أو نهاره أن يساب سمعه وبصره وتفلج أعضاؤه ويختلس عقله ويختطف روحه ويساب جميع ما يهواه في دنياه فهو
مضطرب ذليل ان ترك بقى وان اختطف فنى عديم ملوك لا يقدر على شئ من نفسه ولا شئ من غيره فأى شئ أذل منه لو عرف نفسه وأنى يلقى الكبر
به لوجهه فهذا أوسط أحواله فيبتأمل وأما آخره ومورده فهو الموت المشار اليه بقوله تعالى ثم أماته فاقبره ثم إذا شاء أنشره ومعناه انه يسلب
روحه وسمعه وبصره وعلمه وقدرته وحسه وإدراكه وحركته فيعود جادا كما كان أول مرة لا يبقى الاشكل أعضائه وصورته لا حس فيه ولا
حركة ثم يوضع في التراب فيصير جيفة منته قدره كما كان في الاول نطفة مذرة ثم تبلى أعضاؤه وتنفتت أجزاؤه وتخر عظامه ويصير رميما ورفاتا

التراب وهو بعزل عن الحساب والعذاب والكاب والخنزير ولا يهر ب من الخلق ولورأى أهل الدنيا العبد المذنب في النار لصعقوا من وحشة خلقته وقبح صورته ولو وجدوا رجح ما توا من تنه ولو وقعت قطرة من شرابه الذي يسقي منه في بحار الدنيا صارت أنثى من الجيفة فمن هذا حاله في العاقبة الآن يعفو الله عنه وهو على شك من العفو كيف يفرح ويبيطر وكيف يتكبر ويتجبر وكيف يرى نفسه شيا حتى يعتدله فضلا وأى عبد لم يذنب ذنباً استحق به العقوبة الآن يعفو الله الكرم بفضلهم ويحبر الكسر بمنه (٣٩٣) والرجاء من ذلك لكرمه وحسن الظن به ولا قوة إلا بالله أ رأيت

من جنى على بعض الملوك فاستحق بجنايته ضرب ألف سوط فحبس في السجن وهو ينتظر أن يخرج إلى العرض وتقام عليه العقوبة على ما من الخلق وليس يدري أ يعفى عنه أم لا كيف يكون ذلك في السجن أ يرى أنه يتكبر على من في السجن وما من عبد مذنب إلا والدنيا سجنه وقد استحق العقوبة من الله تعالى ولا يدري كيف يكون آخر أمره فيكفيسه ذلك حزنا وخوفا وشفافا ومهانة وذلك هو العلاج العلي القامع لاصل الكبر وأما العلاج العلي فهو التواضع لله بالفعل وليسائر الخلق بالمواطبة على أخلاق المتواضعين كما وصفناه وحسن كيناه من أحوال الصالحين ومن أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنه كان يأكل عبد آكل كبا كل العبد وقيل لسان لم لا تلبس ثوبا جديدا فقال إنما أنا عبد فإذا اعتقت بوالسبت وأنما استراح من غفرله كما في حديث عائشة (ولا يتم التواضع بعد المعرفة إلا بالعمل ولذلك أمر العرب الذين تكبروا على الله ورسوله بالإيمان وبالصلاة جميعا) فالإيمان المعرفة والصلاة العمل (وقيل الصلاة عماد الدين) روى أبو نعيم الفضل بن دكين شيخ البخاري في كتاب الصلاة له عن حبيب بن سالم عن بلال بن يحيى قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الصلاة فقال الصلاة عمود الدين وهو من سلكه رجلاه ثقات وروى الديلمي عن حديث علي الصلاة عماد الإيمان وعبد الصهباني في الترغيب باللفظ الصلاة عماد الاسلام (وفي الصلاة أسرار لا جلها كانت عمادا ومن جلتها ما فيها من التواضع بالمثل قائما وبالركوع والسجود وقد كان العرب قديما ينفون من الانحناء) ويعده من المهانة (فكان يسقط من يد الواحد منهم سوطه فلا ينحني لأخذه وينقطع شرأ نعله فلا ينكسر رأسه لأصلاحه حتى قال) أبو خالد (حكيم بن حزام) بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى الأسدي ابن أخي خديجة بنت خويلد له حديث في

التراب وهو بعزل عن الحساب والعذاب) أيضا فان (الخنزير والكاب لا يهر ب من الخلق ولورأى أهل الدنيا العبد المذنب في النار لصعقوا من) الرؤية إلى (وحشة خلقته وقبح صورته) أية طاعت تؤتهم (ولو وجدوا رجح ما توا من تنه ولو وقعت قطرة من شرابه الذي يسقي منه في بحار الدنيا صارت أنثى من الجيفة فمن هذا حاله في العاقبة) والمآل (الآن يعفو الله عنه) ويسامحه (وهو على شك من العفو) هل يعفى له أم لا (فكيف يفرح ويبيطر وكيف يتكبر) على أخوانه (وكيف يرى نفسه شيا حتى يعتدله فضلا وأى عبد لم يذنب ذنباً استحق به العقوبة الآن يعفو الله الكرم بفضلهم) أو يحبر الكسر بمنه والرجاء منه ذلك لكرمه وحسن الظن به أ رأيت من جنى على بعض الملوك بما استحق به ضرب ألف سوط فحبس في السجن وهو ينتظر أن يخرج إلى العرض وتقام عليه العقوبة على ما من الخلق وليس يدري أ يعفى عنه أم لا كيف يكون ذلك في السجن) وينسى ما تعدله من العقوبة (وما من عبد مذنب إلا والدنيا سجنه) وقد روى الحاكم في تاريخه من حديث أبي هريرة الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقد تقدم (وقد استحق العقوبة من الله تعالى ولا يدري كيف يكون أمره فيكفيسه ذلك حزنا وخوفا وشفافا ومهانة وذلك هو العلاج العلي القامع (لاصل الكبر) من سجنه (وأما العلاج العلي فهو التواضع بالفعل لله تعالى) وليسائر الخلق بالمواطبة على أخلاق المتواضعين كما وصفناه وحسن كيناه من أحوال الصالحين ومن أحوال الرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنه كان يأكل كل على الأرض) ويعتقل الشاة ويحبب دعوة المملوك على خبز الشعير ورواه الطبراني من حديث ابن عباس (ويقول إنما أنا عبد آكل كبا كل العبد) ورواه الدارقطني في الأفراد وابن عساكر من حديث البراء ورواه هنادي في الزهد عن الحسن بن مسعدة ورواه ابن عدي وابن عساكر من حديث أنس بن زيادة وأشير بكبير العبد ورواه الديلمي من حديث أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم أتى بهدية فلم يجده شيئا يضعها عليه فقال دعها على الحضيض يعني الأرض ثم زل فأكل ثم قال إنما أنا عبد آكل كبا كل العبد وقد تقدم في كتاب آداب المعيشة (وقيل لسان) الفارسي رضي الله عنه وقدر في عليه ثوب خاق (لم لا تلبس ثوبا جديدا فقال إنما أنا عبد فإذا اعتقت بوالسبت) وأشار به إلى العتق في الآخرة) أي إذا اعتقت من عذاب الآخرة لبست وأنما استراح من غفرله كما في حديث عائشة (ولا يتم التواضع بعد المعرفة إلا بالعمل ولذلك أمر العرب الذين تكبروا على الله ورسوله بالإيمان وبالصلاة جميعا) فالإيمان المعرفة والصلاة العمل (وقيل الصلاة عماد الدين) روى أبو نعيم الفضل بن دكين شيخ البخاري في كتاب الصلاة له عن حبيب بن سالم عن بلال بن يحيى قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الصلاة فقال الصلاة عمود الدين وهو من سلكه رجلاه ثقات وروى الديلمي عن حديث علي الصلاة عماد الإيمان وعبد الصهباني في الترغيب باللفظ الصلاة عماد الاسلام (وفي الصلاة أسرار لا جلها كانت عمادا ومن جلتها ما فيها من التواضع بالمثل قائما وبالركوع والسجود وقد كان العرب قديما ينفون من الانحناء) ويعده من المهانة (فكان يسقط من يد الواحد منهم سوطه فلا ينحني لأخذه وينقطع شرأ نعله فلا ينكسر رأسه لأصلاحه حتى قال) أبو خالد (حكيم بن حزام) بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى الأسدي ابن أخي خديجة بنت خويلد له حديث في

(٥٠ - (انحناء السادة المتقين) - ثامن) جديدا أشار به إلى العتق في الآخرة ولم يتم التواضع بعد المعرفة إلا بالعمل ولذلك أمر العرب الذين تكبروا على الله ورسوله بالإيمان وبالصلاة جميعا وروى الفضل بن دكين في كتاب الصلاة له عن حبيب بن سالم عن بلال بن يحيى قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الصلاة فقال الصلاة عمود الدين وهو من سلكه رجلاه ثقات وروى الديلمي عن حديث علي الصلاة عماد الإيمان وعبد الصهباني في الترغيب باللفظ الصلاة عماد الاسلام (وفي الصلاة أسرار لا جلها كانت عمادا ومن جلتها ما فيها من التواضع بالمثل قائما وبالركوع والسجود وقد كان العرب قديما ينفون من الانحناء) ويعده من المهانة (فكان يسقط من يد الواحد منهم سوطه فلا ينحني لأخذه وينقطع شرأ نعله فلا ينكسر رأسه لأصلاحه حتى قال) أبو خالد (حكيم بن حزام) بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى الأسدي ابن أخي خديجة بنت خويلد له حديث في

بما بعث النبي صلى الله عليه وسلم على أن لا أخلاقاً فإباده النبي صلى الله عليه وسلم ثم فقهه وكمل إيمانه بعد ذلك فلما كان السجود عندهم هو منتهى المذلة والضعف أمروا به لتكسر بذلك خيالاتهم وزول كبرهم ويستقر تواضع في قلوبهم وبه أمر سائر الخلق أن الركوع والسجود والمثل فاعملوا العمل الذي يقتضيه التواضع فكذلك من عرف نفسه فليست كل ما يقتضاه الكبر من الأفعال فليو اطلب على نقيضه حتى يصير التواضع له خلقاً فان القلوب لا تتخلق بالأخلاق المحمودة إلا بالعلم والعمل جميعاً وذلك لخفاء العلاقة بين القلب والجوارح وسر الارتباط الذي بين عالم الملك وعالم (٣٩٤) الملكوت والقلب من عالم الملكوت (المقام الثاني) فيما يعرض من التكبر بالاسباب

الكتب الستة وكان من سادات قريش تأخر اسلامه رضي الله عنه حتى أسلم عام الفتح وكان من المؤلفات قلوبهم وشهد حينئذ أعطى من غنائمها مائة بعير ثم حسن اسلامه مات سنة خمسين وقيل ستين وهو من عاش مائة وعشرين سنة شطرها في الجاهلية وشطرها في الاسلام قاله ابن المنذر (باعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا أخلاقاً) رواه أحمد والنسائي وفيه ارسال خفي (ثم فقهه وكمل إيمانه بعد ذلك فلما كان السجود عندهم هو منتهى المذلة والضعف أمروا به لتكسر بذلك خيالاتهم وزول كبرهم ويستقر التواضع في قلوبهم) وينتفي عيبة الجاهلية عنهم (وبه أمر سائر الخلق أن الركوع والسجود والمثل فاعملوا العمل الذي يقتضيه التواضع فكذلك من عرف نفسه فليست كل ما يقتضاه الكبر من الأفعال فليو اطلب على نقيضه) فان المعالجة لا تتم إلا بما يناقض الداء (حتى يصير التواضع له خلقاً) (فان القلوب لا تتخلق بالأخلاق المحمودة إلا بالعلم والعمل جميعاً وذلك لخفاء العلاقة بين القلب والجوارح وسر الارتباط الذي بين عالم الملك وعالم الملكوت والقلب من عالم الملكوت) كما تقدم في كتاب عجائب القلب والله الموفق * (المقام الثاني) * فيما يعرض من التكبر بالاسباب (السبعة المذكورة) آنفاً (وقد ذكرنا في كتاب ذم الجاه أن السكك الحقيق هو العلم والعمل فاما معناه مما يفنى بالموت فكذلك وهمى) (فمن هذا يعسر على العالم أن لا يتكبر ولا يكاذ كر طريق العلاج من العلم والعمل في جميع الاسباب السبعة * الاول النسب فن يعتبر به الكبر من جهة النسب فليد او قلبه بمعرفة أمرين أحدهما أن هذا جهل من حيث انه تعزز بكال غيره ولذا قيل لئن فخرت بأبائك ذوى شرف لقد صدقت ولكن بشس مولودا * فالتكبر بالنسب ان كان خسيسا في صفات ذاته فن أين يجبر خسته بكال غيره بل لو كان الذي ينسب اليه حبال كان له أن يقول الفضل لي ومن أنت وانما أنت دودة خلقت من بولي أفترى ان الدودة التي خلقت من بول انسان أشرف من الدودة التي خلقت من بول فرس) مثلاً (هيئات فهم امتساويان والشرف للانسان لا للدودة الشائى هو أن يعرف نفسه نسبه الحقيق فيعرف أباه وجده فان أباه القريب نقطة قدرة وجده البعيد) وهو آدم عليه السلام (تراب ذليل فقد عرفه الله تعالى نسبه فقال) عز وجل (الذى أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين فن أصله التراب المهيّن الذى يداس بالأقدام) ووطأ به عليه (ثم خر طينه حتى صار جأ مسنونا كيف يتكبر وأخس الاشياء ما اليه انتسابه اذ يقال يا أذل من التراب ويا أنتن من الجأ ويا أذل من المضعفة فان كونه من أسبه أقرب من كونه من التراب فيقول افتخر بالقرىب دون البعيد فالمضعفة والنطفة أقرب اليه من الاب فليحقر نفسه بذلك ثم ان كان ذلك يوجب رفعة لقر به فالاب الاعلى) خلق (من التراب فن أين رفعة) ومن شأن التراب الذل (واذا لم تسكن له رفعة فن أين جاءت الرفعة لولده فاذا أصله من التراب وفصله من النطفة فلا أصل له ولا

السبعة المذكورة وقد ذكرنا في كتاب ذم الجاه ان السكك الحقيق هو العلم والعمل فاما معاده مما يفنى بالموت فكذلك وهمى فن هذا يعسر على العالم أن لا يتكبر ولا يكاذ كر طريق العلاج من العلم والعمل في جميع الاسباب السبعة * الاول النسب فن يعتبر به الكبر من جهة النسب فليد او قلبه بمعرفة أمرين أحدهما أن هذا جهل من حيث انه تعزز بكال غيره ولذا قيل لئن فخرت بأبائك ذوى شرف لقد صدقت ولكن بشس مولودا * فالتكبر بالنسب ان كان خسيسا في صفات ذاته فن أين يجبر خسته بكال غيره بل لو كان الذي ينسب اليه حبال كان له أن يقول الفضل لي ومن أنت وانما أنت دودة خلقت من بولي أفترى ان الدودة التي خلقت من بول انسان أشرف من الدودة التي خلقت من بول فرس هيئات بل هما

فصل

متساويان والشرف للانسان لا للدودة * الشائى أن يعرف نفسه الحقيق فيعرف أباه وجده فان أباه القريب

نطفة قدرة وجده البعيد تراب ذليل وقد عرفه الله تعالى نسبه فقال الذى أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين فن أصله التراب المهيّن الذى يداس بالأقدام ثم خر طينه حتى صار جأ مسنونا كيف يتكبر وأخس الاشياء ما اليه انتسابه اذ يقال يا أذل من التراب ويا أنتن من الجاه ويا أذل من المضعفة فان كونه من أسبه أقرب من كونه من التراب فيقول افتخر بالقرىب دون البعيد فالنطفة والمضعفة أقرب اليه من الاب فليحقر نفسه بذلك ثم ان كان ذلك يوجب رفعة لقر به فالاب الاعلى من التراب فن أين رفعة واذا لم يكن له رفعة فن أين جاءت الرفعة لولده فاذا أصله من التراب وفصله من النطفة فلا أصل له ولا

وتكون الأزهار في البوادي بين ما هو كذلك اذ صار هشيما نذر وه الرياح كيف ولو كان جماله باقيا وعن هذه القبايح خالي المكان يجب أن لا يتكبر به على القبح اذ لم يكن قبح القبح اليه في نفسه ولا كان جمال الجبل اليه حتى يحمد عليه كيف ولا بقاؤه بل هو في كل حين يتصور أن يزول بمرض أو جدرى أو قرحة أو سبب من الأسباب فجماله قد سمحت بهذه الأسباب فعرفة هذه الأمور تنزع من القلب داء التكبر بالجمال لمن أكثر تأملها السبب الثالث التكبر بالقوة والأيدي ومنعه من ذلك أن يعلم ما سلط عليه من العلل والأمراض وأنه لو توجع عرق واحد في يده لصار أعجز من (٣٩٦) كل عاجز وأذل من كل ذليل وأنه لو سلبه الذباب شيئا لم يستنقذه منه وإن بقعة لو دخلت في أنفه أو غلته دخلت في أذنه

وهو سر يبع الفساد (وكون الأزهار في البوادي بين ما هو كذلك اذ صار هشيما) يا سامت كسرا (تذروه) أي تسفيه (الرياح كيف ولو كان جماله باقيا وعن هذه القبايح خالي المكان يجب أن لا يتكبر به على القبح) الصورة (اذ لم يكن قبح القبح اليه في نفسه ولا كان جمال الجبل اليه حتى يحمد عليه كيف ولا بقاؤه بل هو في كل حين) وفي نسخة حالة (يتصور أن يزول بمرض أو جدرى أو قرحة أو سبب من الأسباب) غير ما ذكر (فكم من وجوه جملة سمحت) أي فحيت بعد أن كانت جملة (بهذه الأسباب فعرفة هذه الأمور تنزع من القلب داء التكبر بالجمال لمن أكثر تأملها السبب الثالث التكبر بالقوة والأيدي ومنعه من ذلك ما سلط عليه من العلل والأمراض) الفاجئة (فانه لو توجع عرق واحد في يده) لسبب القرار (لصار أعجز من كل عاجز وأذل من كل ذليل) فكم لله من نعمه على عرق ساكن (وأنه لو سلبه الذباب) الذي هو أحقر المخلوقات (شيئا لم يستنقذه منه وإن بقعة لو دخلت أنفه) لا فسدت دماغه وبها كان هلاك النمرود (أو غلته دخلت أذنه لقتلته وإن شوكة لو دخلت رجله لا عجزته) عن المشي (وان حتى يوم تحلل من قوته ما لا ينحدر في مدة) من الزمان (فن لا يطبق شوكة ولا يقاوم بقعة ولا يقدر أن يمنع عن نفسه ذبابة فلا ينبغي أن يفخر بقوته) ثم يتأمل أن أصله من التراب وهو أذل ما يكون فأيكون للمخلوق منه من القوة حتى يفخر بها (ثم أن قوى الإنسان لا يكون أقوى من حمار أو بقرة أو فيل أو جمل وأي افتخار في صفة تسبغك الهائم فيها السبب الرابع والخامس والغنى وكثرة المال وفي معناه كثرة الاتباع والانصار والاعزاز والخدم (والتكبر بولاية السلاطين) للمناصب (والتكبر من جهتهم وكل ذلك تكبر بمعنى خارج عن ذات الإنسان لا كجمال والقوة والعمل وهذا أقبح أنواع التكبر فان التكبر بما كانه متكبر بفرسه وداره ولومات فرسه وان خدمت داره لعماد ذل ولا المتكبر بتمكين السلطان وولايته) لمنصب (لا بصفة في نفسه بنى أمره على قلب هو أشد غلبا من القدر فان تغير عليه) عزله عن ولايته وأسقطه من عينه (كان أذل الخلق وكل متكبر بأمر خارج عن ذاته فهو ظاهر الجهل) فاسد العقل (كيف والتكبر بالغنى لو تأمل لراى في اليهود) والنصارى (من يزيد عليه في الغنى والثروة والتجمل) بالاناث والامتنعة (فأف لشرف يسبقك به اليهود) والنصارى (وأف لشرف يأخذ السارق في لحظة واحدة فيعود صاحبه ذليلا مفلسا فهذه أسباب ليست في ذاته وما هو في ذاته ليس اليه دوام وجوده وهو في الآخرة وبالونكال فالتفاخر به غاية الجهل وكل ما ليس اليك فليس لك وشئ من هذه الأمور ليس اليك بل هي الوهبه أن أبقاه بقى لك وأن استرجعه زال عنك وما أنت الا عبد مملوك لا تقدر على شئ (فن عرف ذلك) وتأمل فيه حق التأمل (لا بدوان يزول كبره ومثاله أن يفخر الغافل بقوته وجماله وماله وخيرته) وأعوانه (واستقلاله) في أموره (وسعة منازل وكثرة خيوله وغلبه أنه اذ شهد عليه شاهدان عدلان عند حاكم منصف) عادله (بأنه رقيق لفلان وأن أبويه كانا مملوكين له فعلم ذلك) وثبت لديه (وحكم به الحاكم بكم فبأنه

أنته أو غلته دخلت في أذنه لقتلته وإن شوكة لو دخلت في رجله لا عجزته وإن حتى يوم تحلل من قوته ما لا ينحدر في مدة فن لا يطبق شوكة ولا يقاوم بقعة ولا يقدر على أن يدفع عن نفسه ذبابة فلا ينبغي أن يفخر بقوته ثم أن قوى الإنسان لا يكون أقوى من حمار أو بقرة أو فيل أو جمل وأي افتخار في صفة يسبقك فيها الهائم * السبب الرابع والخامس الغنى وكثرة المال وفي معناه كثرة الاتباع والانصار والتكبر بولاية السلاطين والتكبر من جهتهم وكل ذلك تكبر بمعنى خارج عن ذات الإنسان لا كجمال والقوة والعلم وهذا أقبح أنواع التكبر فان المتكبر بما كانه متكبر بفرسه وداره ولومات فرسه وان خدمت داره لعماد ذل ولا المتكبر بتمكين السلطان وولايته لا بصفة في نفسه بنى أمره على قلب هو أشد

ماله

غلبا من القدر فان تغير عليه كان أذل الخلق وكل متكبر بأمر خارج عن ذاته فهو ظاهر الجهل كيف والمتكبر بالغنى لو تأمل لراى من اليهود ومن يزيد عليه في الغنى والثروة والتجمل فأف لشرف يسبقك به اليهودي وأف لشرف يأخذ السارق في لحظة واحدة فيعود صاحبه ذليلا مفلسا فهذه أسباب ليست في ذاته وما هو في ذاته ليس اليه دوام وجوده وهو في الآخرة وبالونكال فالتفاخر به غاية الجهل وكل ما ليس اليك فليس لك وشئ من هذه الأمور ليس اليك بل هي الوهبه أن أبقاه بقى لك وأن استرجعه زال عنك وما أنت الا عبد مملوك لا تقدر على شئ ومن عرف ذلك لا بدوان يزول كبره ومثاله أن يفخر الغافل بقوته وجماله وماله وخيرته واستقلاله وسعة منازل وكثرة خيوله وغلبه أنه اذ شهد عليه شاهدان عدلان عند حاكم منصف بأنه رقيق لفلان وأن أبويه كانا مملوكين له فعلم ذلك وحكم به الحاكم بكم فبأنه

ماله فآخذة وأخذ جميع ما في يده وهو مع ذلك يخشى أن يعاقبه وينكل به لنظر بطه في أمواله وتقصيره في طلب ماله كما يعرف أن له مالاً كما ثم نظر العبد فرأى نفسه محبوساً في منزل قد أحسقت به الحيات والعقارب والهوام وهو في كل حال على وجل من كل واحد منها وقد بقي لآلئ نفسه ولأماله ولا يعرف طريقاً في الخلاص البتة افتري من هذا حاله هل يفخر بقدرته وثروته وقوته وكما أم تدل نفسه ويخضع وهذا حال كل عاقل بصير فإنه يرى نفسه كذلك فلا يملك رقبته وبدنه وأعضائه وماله وهو (٣٩٧) مع ذلك بين آفات وشهوات وأمراض

وأسقام هي كالعقارب والحيات يخاف منها الهلاك فمن هذا حاله لا يتكبر بقوته وقدرته اذ يعلم أنه لا قدرة له ولا قوة فهذا طريق علاج التكبر بالاسباب الخارجة وهو أهون من علاج التكبر بالعلم والعمل فأنهم كما لان في النفس جذران بأن يفرح بها ما لو كن في التكبر بهما أيضاً نوع من الجهل الجاهل خفي كما سذكر السبب السادس التكبر بالعلم وهو أعظم الآفات وأعظم الأدواء وأبعدها عن قبول العلاج البشدة وجهه جهيد وذلك لان قدر العلم عظيم عند الله عظيم عند الناس وهو أعظم من قدر المال والجمال وغيرهما بل لا قدر لهما أصلاً الا اذا كان معهما علم وعمل ولذلك قال كعب الاحبار (ان لا تعلم طغياناً كطغيان المال وقال عمر رضي الله عنه العالم اذا زلزل برلته عالم) الاولي بكسر اللام والثانية بفتحها وأخصر منه زلة العالم زلة العالم وقد تقدم في كتاب العلم (فيجز العالم ان لا يستعظم نفسه بالاضافة الى الجاهل لكثرة مناطق الشرع بفنائيل العلم ولن يقدر العالم على دفع التكبر بالاجمعة امرين أحدهما ان يعلم ان حجة الله على أهل العلم أو كدوانه يحتمل من الجاهل ما لا يحتمل عشره من العالم وأنه من عصي الله عن معرفة وعلم بفنائيه أخفش) وأغلظ (اذ لم يقض حق نعمة الله عليه في العلم ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى بالعالم يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق آفاته) أي اماعزه (فيدور بهما كما يدور الجار بالرحا فيطوف به أهل النار فيقولون مالك) أي ما شأنك (فيقول كنت أماً بالخير ولا آتية وأخشى عن الشر وآتية) قال العراقي متفق عليه من حديث أسامة بن زيد بلفظ يؤتى بالرجل وتقدم في العلم قلت لفظ الشيخين يجاء بالرجل وفيه فيقولون يا فلان ما أصابك ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول بلى قد كنت تأمركم بالمعروف ولا آتية وأنهاكم عن المنكر وآتية ورواه كذلك أجدو لفظ الجدي والعوفي في مسندهما يؤتى بالرجل كأنه واليا فيلقى في النار فتندلق آفاته فيدور في النار كما يدور الجار بالرحا فيجتمع اليه أهل النار فيقولون ألسنت كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر واليه في سواء وعند أبي نعيم في الحلية يجاء بالامير يوم القيامة فيلقى في النار فيطعن فيها كما يطعن الجار بطاحونته فيقال له ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهى عن المنكر قال بلى ولكن لم أكن لأفعله وروى ابن الخبار من حديث أنس يؤتى بعلماء السوء يوم القيامة فيمقدنون في نار جهنم فيدور أحدهم في جهنم بآتية كما يدور الجار بالرحا فيقال له يا ويلك انك اهتدينا فما بالك قال اني كنت أتحالف ما أتياكم (وقد مثل الله تعالى من يعلم ولا يعمل بالجار والكلاب فقال مثل الذين حلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الجار يحمل أسفارا) أراد به علماء اليهود فأنهم لم يعملوا بماء علوا (وقال بلعم بن باعورا) بن ريم بن ريم بن

ماله فآخذة وأخذ جميع ما في يده وهو مع ذلك يخشى أن يعاقبه وينكل به لنظر بطه في أمواله وتقصيره في طلب ماله كما يعرف أن له مالاً كما ثم نظر العبد فرأى نفسه محبوساً في منزل قد أحسقت به الحيات والعقارب والهوام وهو في كل حال على وجل من كل واحد منها وقد بقي لآلئ نفسه ولأماله ولا يعرف طريقاً في الخلاص البتة افتري من هذا حاله هل يفخر بقدرته وثروته وقوته وكما أم تدل نفسه ويخضع وهذا حال كل عاقل بصير فإنه يرى نفسه كذلك فلا يملك رقبته وبدنه وأعضائه وماله وهو (٣٩٧) مع ذلك بين آفات وشهوات وأمراض وأسقام هي كالعقارب والحيات يخاف منها الهلاك فمن هذا حاله لا يتكبر بقوته وقدرته اذ يعلم أنه لا قدرة له ولا قوة فهذا طريق علاج التكبر بالاسباب الخارجة وهو أهون من علاج التكبر بالعلم والعمل فأنهم كما لان في النفس جذران بأن يفرح بها ما لو كن في التكبر بهما أيضاً نوع من الجهل الجاهل خفي كما سذكر السبب السادس التكبر بالعلم وهو أعظم الآفات وأعظم الأدواء وأبعدها عن قبول العلاج البشدة وجهه جهيد وذلك لان قدر العلم عظيم عند الله عظيم عند الناس وهو أعظم من قدر المال والجمال وغيرهما بل لا قدر لهما أصلاً الا اذا كان معهما علم وعمل ولذلك قال كعب الاحبار (ان لا تعلم طغياناً كطغيان المال وقال عمر رضي الله عنه العالم اذا زلزل برلته عالم) الاولي بكسر اللام والثانية بفتحها وأخصر منه زلة العالم زلة العالم وقد تقدم في كتاب العلم (فيجز العالم ان لا يستعظم نفسه بالاضافة الى الجاهل لكثرة مناطق الشرع بفنائيل العلم ولن يقدر العالم على دفع التكبر بالاجمعة امرين أحدهما ان يعلم ان حجة الله على أهل العلم أو كدوانه يحتمل من الجاهل ما لا يحتمل عشره من العالم وأنه من عصي الله عن معرفة وعلم بفنائيه أخفش) وأغلظ (اذ لم يقض حق نعمة الله عليه في العلم ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى بالعالم يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق آفاته) أي اماعزه (فيدور بهما كما يدور الجار بالرحا فيطوف به أهل النار فيقولون مالك) أي ما شأنك (فيقول كنت أماً بالخير ولا آتية وأخشى عن الشر وآتية) قال العراقي متفق عليه من حديث أسامة بن زيد بلفظ يؤتى بالرجل وتقدم في العلم قلت لفظ الشيخين يجاء بالرجل وفيه فيقولون يا فلان ما أصابك ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول بلى قد كنت تأمركم بالمعروف ولا آتية وأنهاكم عن المنكر وآتية ورواه كذلك أجدو لفظ الجدي والعوفي في مسندهما يؤتى بالرجل كأنه واليا فيلقى في النار فتندلق آفاته فيدور في النار كما يدور الجار بالرحا فيجتمع اليه أهل النار فيقولون ألسنت كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر واليه في سواء وعند أبي نعيم في الحلية يجاء بالامير يوم القيامة فيلقى في النار فيطعن فيها كما يطعن الجار بطاحونته فيقال له ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهى عن المنكر قال بلى ولكن لم أكن لأفعله وروى ابن الخبار من حديث أنس يؤتى بعلماء السوء يوم القيامة فيمقدنون في نار جهنم فيدور أحدهم في جهنم بآتية كما يدور الجار بالرحا فيقال له يا ويلك انك اهتدينا فما بالك قال اني كنت أتحالف ما أتياكم (وقد مثل الله تعالى من يعلم ولا يعمل بالجار والكلاب فقال مثل الذين حلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الجار يحمل أسفارا) أراد به علماء اليهود فأنهم لم يعملوا بماء علوا (وقال بلعم بن باعورا) بن ريم بن ريم بن

بفضائل العلم ولن يقدر العالم على دفع التكبر بالاجمعة امرين أحدهما أن يعلم أن حجة الله على أهل العلم أو كدوانه يحتمل من الجاهل ما لا يحتمل عشره من العالم فان من عصي الله تعالى عن معرفة وعلم بفنائيه أخفش اذ لم يقض حق نعمة الله عليه في العلم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم يؤتى بالعالم يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق آفاته فيلقى في النار فيطعن فيها أهل النار فيقولون مالك فيقول كنت تأمرنا بالمعروف ولا آتية وأخشى عن الشر وآتية وقد مثل الله سبحانه وتعالى من يعلم ولا يعمل بالجار والكلاب فقال عز وجل مثل الذين حلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الجار يحمل أسفارا أراد به علماء اليهود وقال في بلعم بن باعورا

واتل عليهم نبأ الذي آتينا
 آياتنا فأنسلخ منها حتى بلغ
 فذله كمثل الكاب ان تحمل
 عليه يلهث أو تتركه يلهث
 قال ابن عباس رضي الله
 عنهما أوتي بلم كتاباً فأنذر
 الى شهوات الارض أى
 سكن حبه اليه فأنذرله
 بالكاب ان تحمل عليه
 يلهث أو تتركه يلهث أى
 مروءة آتينا الحكمة أولم
 أوتيه لا يبع شهوته ويكفي
 العالم هذا الخطر فأى عالم لم
 يتبع شهوته وأى عالم لم
 يأسر بالخير الذى لا ياتيه
 خفه من الخطر للعالم عظم قدره
 بالاضافة الى الجاهل
 فليتفكر فى الخطر العظيم
 الذى هو بصدده فان
 خطره أعظم من خطر غيره
 كما أن قدره أعظم من قدر
 غيره فهذا بذالك وهو كالمالك
 المخاطر بروحه فى ملكه
 لكثرة أعدائه فانه اذا أخذ
 وفقر اشتمس ان يكون قد
 كان فقيراً فكم من عالم
 يشتمس فى الاخرة سلامة
 الجاهل والعباد بالله منه
 فهذا الخطر يمنع من التكبر
 فانه ان كان من أهل النار
 فالخزي برأفصل منه فكيف
 يتكبر من هذا حاله فلا
 ينبغي أن يكون العالم أكبر
 عند نفسه من الصحابة ورضوان
 الله عليهم وقد كان بعضهم
 يقول يا ليتنى لم تلدنى أمي

مازن بن هارث بن تارح بن ناحور بن شروخ بن ارغوب بن فالغ بن عابر بن شالخ بن انغشد بن سام بن نوح وقيل في نسبه غير ذلك وقيل هومن الكنعانيين وكان قد اوتى علم بعض كتب الله (واتل عليهم) اى على اليهود (نبا الذي آتيناها آياتنا) وكان احدث علماء بنى اسرائيل والمراذبه اُمية بن ابي الصلت فانه حينئذ قد كان قرأ الكتاب وعلم ان الله تعالى مرسل رسولا في ذلك فرج ان يكون هو فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم حسده فكفربه وهذا بروى عن عبد الله بن عمرو (فانسلخ منها) اى من الآيات بالله كفر بها وأعرض عنها (حتى بلغ فثله كمثل الكتاب) وغام الآية بعد قوله فانسليخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولوشنا لرفعناه بها واسكنه اخلدا الى الارض واتبع هواه فثله كمثل الكتاب اى فصقته الى هه مثل في الخسة كصفة الكتاب في اُخس احواله وقوله اخلد الى الارض اى مال الى الدنيا والى انفساقه واتبع هواه في ايثار الدنيا واسترضاء قومه وأعرض عن مقتضى الآيات وكان من حقه ان يقول وليكنه أعرض عنها فأوقع موقعه اخلد الى الارض واتبع هواه مبالغة وتنبها على ما حله عليه وان حب الدنيا رأس كل خطيئة (قال ابن عباس) رضى الله عنهما (اوتى بلعم كتابا فاخلد الى شهوات الارض) اى مال اليها روى عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس قال هو بلعم بن باعورا وفى لفظ بلعام بن باعور الذى اوتى الاسم وكان من بنى اسرائيل وروى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال هو رجل من مدينة الجبارين يقال له بلعم اوتى اسم الله الاكبر فلما نزل بهم موسى عليه السلام أتاه بنوعه وقومه فقالوا ان موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وانه ان يظهر علينا يهلكنا فادع الله ان يرده عنا موسى ومن معه قال اى ان دعوت الله ان يرد موسى ومن معه مضت دنياى وآخري فلم يرالوا به حتى دعاهم فانسليخ ما كان فيه وروى ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال هو رجل يدعى بلعم من أهل اليمن أتاه الله آياته فتركها وروى ابن جرير عن مجاهد قال هو لبي من بنى اسرائيل يقال له بلعم اوتى النبوة فرشاه قومه على ان يسكت ففعل وتركهم على ما هم عليه (ان تحمل عليه يلهث وأتتركه يلهث) والله ادلاع اللسان في التنفس الشديد اى يلهث دائماسواء حمل عليه بالزجر والطارد أو تركه ولم يتعرض له بخلاف سائر الحيوانات لضعف قواده والشرطية في موضع الحال والمعنى لاهثا في الحاليتين والتنبيل واقع موقع لازم التركيب الذى هو في الرفع وهن المنزلة للمبالغة والبيان وقيل لماداعلى موسى خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كالسكب (اى سوا عآ تفته أ ولم أوته فلا يدع شهوته) وقال ابن عباس اى ان جل الحكمة لم يحملها وان تركه لم يمتدخلك كالسكب ان كان واضيا يلهث وان طرد يلهث وقال قتادة هذا مثل الكافر ميت الفؤاد كما ميت فؤاد السكب وقال عكرمة هم أناس من اليهود والنصارى والحنفاء من أعطاه الله آياته وكتبه فانسليخ منها فجعله مثل السكب وقال مجاهد قوله ان تحمل عليه اى ان تطرده ابتكورا ورجلين وهو مثل الذى يقرأ السكب ولا يعمل به وقال الحسن ان تحمل عليه اى تسمى عليه وقال ابن جرير السكب منقطع الفؤاد لافؤاده مثل الذى يترك الهدى لافؤاده انما فؤاده منقطع كان ضالاقبل وبعد (ويكفى العالم هذا الخطر فإى عالم لم يتبع شهوته) وركن اليها (وأى عالم لم يأمر بالخير الذى لا يأتبه ففهما خطر للعالم عظم قدره بالاضافة الى الجاهل فليمتدكر فى الخطر العظيم الذى هو يصدده فان خطره أعظم من خطر غيره كما ان قدره أعظم من قدر غيره فهذا) يقابل (بذلك) فانظر أهمها أريج (وهو كالمالك المخاطر بروحه فى ملكه لكثرة أعدائه فانه اذا أخذ وقهر) واذل (اشتبهى أن يكون قد كان فقيرا) من آحاد الرعية ولم يكن ماسكا (فكم من عالم يشتهى فى الآخرة) لما يعاين الاحوال (سلامة الجهال والعياذ بالله تعالى منه فهذا الخطر يمنع من التكبر) ويشغله عنه (لانه ان كان من أهل النار فالحذر بأفضل منه) اذ لا حساب على الخزي (فكيف يتكبر من هذا حاله فلا ينبغي ان يكون العالم أكبر عند نفسه من العصابة رضوان الله عليهم وقد كان بعضهم يقول يا ليتنى لم تلدنى اى) روى ذلك من قول عمر رضى الله

و يأخذ الآخرة تبنة من الأرض ويقول باليتنى كنت هذه التبنة ويقول الآخرة ليتنى كنت طيرا أو كل و يقول الآخرة ليتنى لم أكن شيئا مذكورا كل ذلك خوفا من خطر العقابة فكانوا يرون أنفسهم أسوأ حالا من الطير ومن التراب ومهما أطال فكمرة في الخطر الذي هو بصدده من زال بالكلية كبره و رأى نفسه كأنه شر الخلق ومثاله مثال عبد أمره سيده بأمر و فشرع فيما اقتلعه بعضها أو أدخل النقصان في بعضها وشك في بعضها أنه هل أذاها على ما يرتضيه سيده أم لا فأخبره بخبر سيده أرسل إليه رسول لا يخرج منه من كل ما هو فيه عر يا ناذله لا يليقه على بابه في الخطر والشمس زمانا طويلا حتى إذا ضاق عليه الأمر وبلغ به المجهود أمر برفع حسابه وفتش عن جميع (٣٩٩) أعماله فليها وكثيرها ثم أمر به إلى

عنه باغظت أم عمر لم تلد عر ليتنى كنت كبشا لا هلى فسمونى فذبحونى وأكلونى (و يأخذ الآخرة) منهم (تبنة من الأرض ويقول باليتنى كنت هذه التبنة ويقول الآخرة ليتنى كنت طيرا) أوى إلى الأشجار وأكل الثمار ولا أشاهد هول القيامة (ويقول الآخرة ليتنى لم أكن شيئا مذكورا كل ذلك خوفا من خطر العقابة فكانوا يرون أنفسهم أسوأ حالا من الطير ومن التراب) ومن التبنة وما أشبه ذلك من المحتقرات (ومهما أطال فكمرة في الخطر الذي هو بصدده زال بالكلية كبره و رأى نفسه كأنه شر الخلق) فهذه مشاهدة العارفين الكاملين (ومثاله مثال عبد أمره سيده بأمر و فشرع فيها) بالعمل (وترك بعضها) نهاونا (وأدخل النقصان في بعضها وشك في بعضها أنه هل أذاها على ما يرتضيه سيده أم لا فأخبره بخبر سيده أرسل إليه رسول لا يخرج منه من كل ما هو فيه عر يا ناذله لا يليقه على بابه في الخطر والشمس زمانا طويلا حتى إذا ضاق عليه الأمر وبلغ به المجهود) أى نهاية طاقته (أمر برفع حسابه وفتش عن جميع أعماله فليها وكثيرها ثم أمر به إلى) سجن ضيق وعذاب دائم لا يروح عنه ساعة وقد علم أن سيده قد فعل بطوائف من عبده مثل ذلك وعفاه عن بعضهم وهو لا يدري من أى الفريقين يكون فإذا تفكر في ذلك انكسرت نفسه وذلل و بطل عزه وكبره وظهر خزيه وخوفه ولم يتكبر على أحد من الخلق بل تواضع وجاء أن يكون هو من شفعائه عند نزول العذاب فكذلك العالم إذا تفكر فيما ضيعه من أوامر الله وقصر فيها (بجنيات على جوارحه و بذنوب في باطنه من الرياء والحقود والحسد والعجب والنفاق وغيره وعلم ما هو بصدده من الخطر العظيم فارقه كبره لاجتماع الأمر الثانى أن العالم يعرف أن الكبر لا يليق إلا بالله عز وجل وحده (لعله تعالى وله الكبرياء في السموات والأرض) وأنه إذا تكبر صار ممقوتا عند الله بغضا) لأنه نازع صفة من صفاته تعالى (وقد أحب الله تعالى منه أن يتواضع) وأثنى على من انصف به (وقال له) يا عبدى (أن لك عندى قدرا) أى منزلة ومقاما (مالم تر لنفسك قدرا فإن رأيت لنفسك قدرا فلا قدر لك عندى ولا بد أن يكلف نفسه ما يحبه مولاه منه وهذا) الفهم (يزيل التكبر عن قلبه وإن كان يستيقن أنه لا ذنب له مثلاً أو تصور ذلك) من غير استيقان (وبهذا زال التكبر عن الأنبياء) عليهم السلام (اذعلموا أن من نازع الله في رداء الكبرياء) بأن أراد أن يرتدى به (قصمه) أى كسره وقطعه (وقد أمرهم الله تعالى أن يصغروا أنفسهم) ويذلوا (حتى يعظم عند الله محملهم فهذا أيضا مما يبعثه على التواضع لاجتماعه) ويحمله على الاتصاف به (فإن قلت فكيف يتواضع للفاسق المتظاهر بالفسق واللامبتدع) الخامل على بدعته (وكيف يرى نفسه دونهم وهو عالم عابد) ورع تقى (وكيف يجهل فضل العلم والعبادة عند الله وكيف يخطر بباله وهو يعلم أن خطار الفاسق المبتدع أكثر فاعلم أن ذلك انما يمكن بالتفكير في خطار الخاتمة بل لو نظر إلى كافر لم يمكنه أن يتكبر عليه اذ يتصور (أن يسلم الكافر فيحتمله بالإيمان ويضل هذا العالم ويختم له بالكفر) عياذا بالله منه وقد وقع ذلك لكثير منهم وحكاية ابن السقاء والقطب عبد القادر الجيلاني في دخولهم على أحد الأولياء المصنفين مشهورة في المناقب

بدوان يكلف نفسه ما يحبه مولاه منه وهذا يزيل التكبر عن قلبه وإن كان يستيقن أنه لا ذنب له مثلاً أو تصور ذلك وبهذا زال التكبر عن الأنبياء عليهم السلام اذ علموا أن من نازع الله تعالى في رداء الكبرياء قصمه وقد أمرهم الله بأن يصغروا أنفسهم حتى يعظم عند الله محملهم فهذا أيضا مما يبعثه على التواضع لاجتماعه فإن قلت فكيف يتواضع للفاسق المتظاهر بالفسق واللامبتدع وكيف يجهل فضل العلم والعبادة عند الله وكيف يغنيه أن يخطر بباله خطار العلم وهو يعلم أن خطار الفاسق والمبتدع أكثر فاعلم أن ذلك انما يمكن بالتفكير في خطار الخاتمة بل لو نظر إلى كافر لم يمكنه أن يتفكر عليه اذ يتصور أن يسلم الكافر فيحتمله بالإيمان ويضل هذا العالم فيحتمله بالكفر

والكبير من هو كبير عند الله في الآخرة والكب والخنزير أعلى مرتبة ممن هو عند الله من أهل النار وهو لا يدري ذلك فكمن من مسلم نظرا إلى عمر رضى الله عنه قبل إسلامه فاستحققه وازدراه لكفره وقدر زقه الإسلام وفاق جميع المسلمين إلا أبابكر وحده فالعواقب مطوية عن العباد ولا ينظر العاقل إلا إلى العاقبة وجميع الفضائل في الدنيا تتراد للعاقبة فإذا من حق العبد أن لا يتكبر على أحد بل انظر إلى جاهل قال هذا عصى الله بجهل وأنا عصيته بعلم فهذا قد علم ما لم أعلم فكيف أكون مثله وان نظرا إلى كبير هو أكبر منه سنا قال هذا قد أطاع الله قبلي فكيف أكون مثله وان نظرا إلى صغير قال اني عصيت الله قبله فكيف أكون مثله وان نظرا إلى مبتدع أو كافر قال ما يدري نبي لعله يتختم له بالإسلام ويتختم لي (٤٠٠) بما هو عليه الآن فليس دوام الهداية إلى تكالم يكن ابتداءها إلى قبلا لحظا

(والكبير من هو كبير عند الله في الآخرة والكب والخنزير أعلى مرتبة ممن هو عند الله من أهل النار وهو لا يدري ذلك فكمن من مسلم نظرا إلى عمر رضى الله عنه قبل إسلامه فاستحققه وازدراه لكفره وقدر زقه الله الإسلام وفاق) بعد ذلك (جميع المسلمين إلا أبابكر) رضى الله عنه (وحده) بنص ما طاعت شمس ولا غربت على أفضل من أبي بكر كما هو في الخبر (فالعواقب مطوية عن العباد) لا علم لهم بها (ولا ينظر العاقل إلا إلى العاقبة وجميع الفضائل) انما (تراد للعاقبة فإذا من حق العبد أن لا يتكبر على أحد) أبدا (بل انظر إلى جاهل قال هذا عصى الله بجهل وأنا عصيته بعلم فهذا أعذر مني) أي يقبل عذره أكثر مني (وان نظرا إلى عالم قال هذا قد علم ما لم أعلم) وحصل ما لم أحصل (فكيف أكون مثله وان نظرا إلى كبير هو أكبر منه سنا قال هذا قد أطاع الله قبلي) وعبد الله قبلي (فكيف أكون مثله وان نظرا إلى صغير قال اني عصيت الله قبله فكيف أكون مثله وان نظرا إلى مبتدع أو كافر قال ما يدري نبي لعله يتختم له بالإسلام) ولعل المبتدع يتوب ويحسن حاله (ويتختم لي بما عليه الآن) من الكفر والابتداع (فليس دوام الهداية إلى تكالم يكن ابتداءها إلى) اذنى بيد الله تعالى (فبملاحظة الخاتمة يقدّر على ان ينفي) وصف (الكبير عن نفسه) وزيله (وكل ذلك بان يعلم ان الكمال) انما هو (في سعادة الآخرة والقرب من الله لا فيما يظهر في الدنيا مما لا بقاء له) ولا دوام (ولعمري هذا الخطر مشترك بين المتكبر والمتكبر عليه ولكن جق على كل واحد أن يكون مصروف الهمّة إلى نفسه مشغول القلب بخوفه لعاقبته لان يشتغل بخوف غيره فان الشفق بسوء الظن مولع وشفقة كل انسان على نفسه فاذا حبس جماعة في جناية ووعدا بان تضرب رقابهم لم يتفرغوا لتكبر بعضهم على بعض وان عهم الخطر) جميعا (اذ شغل كل واحد منهم نفسه عن الالتفات إلى هم غيره حتى كان كل واحد هو وحده في مصيبتة وخطره فان قلت فكيف أبغض المبتدع في الله وأبغض الفاسق وقد أمرت ببعضهما ثم مع ذلك أتواضع لهما والجمع بينهما متناقض فاعلم أن هذا أمر مشتبّه يلتبس على أكثر الخلق اذ عتجز غضب الله في انكار البدعة والفسق بكبر النفس والادلال) أي الإعجاب (بالعلم والورع فكمن من عابد جاهل وعالم مغرور اذ رأى فاسقا) من الفاسق (جالس بجنبه أزعجه) أي أقامه (من عنده وتنزه عنه) أي تباعد (بكبر باطن في نفسه وهو ظان انه قد غضب الله) وليس كما ظن (كما وقع لعابد بنى اسرائيل مع خليفهم) وتقدم ذكره قريبا (وذلك لان الكبير على المطيع ظاهر كونه شرا والحد منه ممكن والكبير على الفاسق والمبتدع يشبه الغضب لله وهو خير فان الغضبان أيضا يتكبر على من غضب عليه والمتكبر يغضب وأحدهما يثر الآخرة ويوجبها) فالغضب يوجب التكبر والتكبر يوجب الغضب (وهما مترجان ملتبسان لا يميز بينهما إلا الموفقون) بالله تعالى (والذي يخلصك من هذا أن يكون الحاضر على قلبك عند مشاهدة المبتدع أو الفاسق أو عند أمرهما بالمعروف أو عند نهيهما عن المنكر ثلاثة أمور أحدها

الخاتمة يقدّر على ان ينفي التكبر عن نفسه وكل ذلك بان يعلم أن الكمال في سعادة الآخرة والقرب من الله لا فيما يظهر في الدنيا مما لا بقاء له ولا عمرى هذا الخطر مشترك بين المتكبر والمتكبر عليه ولكن جق على كل واحد أن يكون مصروف الهمّة إلى نفسه مشغول القلب بخوفه لعاقبته لان يشتغل بخوف غيره فان الشفق بسوء الظن مولع وشفقة كل انسان على نفسه فاذا حبس جماعة في جناية ووعدا بان تضرب رقابهم لم يتفرغوا لتكبر بعضهم على بعض وان عهم الخطر اذ شغل كل واحد منهم نفسه عن الالتفات إلى هم غيره حتى كان كل واحد هو وحده في مصيبتة وخطره فان قلت فكيف أبغض المبتدع في الله وأبغض

الفاسق وقد أمرت ببعضهما ثم مع ذلك أتواضع لهما والجمع بينهما متناقض فاعلم أن هذا أمر مشتبّه يلتبس على أكثر الخلق اذ عتجز غضب الله في انكار البدعة والفسق بكبر النفس والادلال بالعلم والورع فكمن من عابد جاهل وعالم مغرور اذ رأى فاسقا جالس بجنبه أزعجه من عنده وتنزه عنه بكبر باطن في نفسه وهو ظان انه قد غضب الله كما وقع لعابد بنى اسرائيل مع خليفهم وذلك لان الكبير على المطيع ظاهر كونه شرا والحد منه ممكن والكبير على الفاسق والمبتدع يشبه الغضب لله وهو خير فان الغضبان أيضا يتكبر على من غضب عليه والمتكبر يغضب وأحدهما يثر الآخرة ويوجبها مترجان ملتبسان لا يميز بينهما إلا الموفقون والذي يخلصك من هذا أن يكون الحاضر على قلبك عند مشاهدة المبتدع أو الفاسق أو عند أمرهما بالمعروف ونهيهما عن المنكر ثلاثة أمور أحدها

التفاتك الى ما سبق من ذنوبك وخطاياك ليصغر عند ذلك قدرتك في عينك والثاني أن تكون ملاحظتك لما أنت متميز به من العلم والخبرة والحق والعمل الصالح من حيث انها نعمة من الله تعالى عليك فله المنة فيه لالك فترى ذلك منه حتى لا تحجب بنفسك واذا لم تحجب نفسك والتا ثالث ملاحظة ايام عاقبتك وعاقبته أنه ربما يحتج لك بالسوء ويختلمه بالحسنى حتى يشعلك الخوف عن التكبر فان قلت فكيف أغضب مع هذه الاحوال فاقول تغضب لمولايك وسيدك اذ امرك أن تغضبه لالتفلسك وأنت في غضبك لا ترى نفسك ناجيا وصاحبك هال كابل يكون خوفك على نفسك بما علم الله من خطاياك اذ نوبك أكثر من خوفك عليه مع الجهل بالخاتمة (٤٠١) وأعرفك ذلك بمثال لتعلم انه ليس من ضرورة الغضب لله أن

تتكبر على الغضوب عليه وترى قدرك فوق قدره فاقول اذا كان للملك غلام وولد هوقرة عينه وقدره كل الغلام بالولد ليراقبه وأمره أن يضربه مهما أساء أذبه واشتغل بما لا يليق به و يغضب عليه فان كان الغلام محباً لمطعمه مولاه فلا يجد بدا من أن يغضب مهما رأى ولده قد أساء الادب وانما يغضب عليه لاولاده ولانه أمره به ولانه يريد التقرب بامتثال أمره إليه ولانه جرى من ولده ما يكره مولاة فيضرب ولده ويغضب عليه من غير تكبر عليه بل هو متواضع له عارف به قدره عند مولاه فوق قدره نفسه لان الولد أعز لا محالة من الغلام فاذن ليس من ضرورة الغضب التكبر وعدم التواضع فكذلك يمكنك ان تنظر الى المبتدع والفاسق وتظن انه ربما كان قدرهما عند الله أعظم لمسبق لهما من الحسنى في الازل ولما

التفاتك الى ما سبق من ذنوبك وخطاياك) وسائر ما قصرت فيه من أوامر الله ونواهيه (ليصغر عند ذلك قدرتك في عينك) فلا ترى لنفسك مقاماً (والثاني اما أن تكون ملاحظتك لما أنت متميز به من العلم واعتقاد الحق والعمل الصالح من حيث انها نعمة من الله عليك فله المنة فيه لالك فترى ذلك منه حتى لا تحجب بنفسك واذا لم تحجب نفسك وبما يحتج لك بالسوء ويختلمه بالحسنى حتى يشعلك الخوف عن التكبر عليه) فاذا حضرت هذه الامور الثلاثة عند مشاهدته هؤلاء أو عند أمرهم ونهيهم برحى أن يكون غضبه لله تعالى (فان قلت فكيف أغضب مع وجود هذه الاحوال فاقول تغضب لمولايك وسيدك اذ امرك أن تغضبه لالتفلسك وأنت في غضبك) عليه (لا ترى نفسك ناجيا وصاحبك هال كابل يكون خوفك على نفسك لما علم الله من خطاياك اذ نوبك) ودقائق معاصيك (أكثر من خوفك عليه مع الجهل بالخاتمة وأعرفك ذلك بمثال) يفهمك المقصود (لتعلم انه ليس من ضرورة الغضب لله أن تتكبر على الغضوب عليه وترى قدرك فوق قدره فاقول اذا كان للملك غلام وولد هوقرة عينه) والعز يزعمه (وقدره كل الغلام بالولد ليراقبه) ويحافظ عليه (وأمره بان يضربه مهما أساء أذبه واشتغل بما لا يليق به ويغضب عليه فان كان الغلام محباً لمطعمه مولاه) وفي نسخة مطبوعة محباً لمولاه (فلا يجد بدا من أن يغضب مهما رأى ولده قد أساء الادب وانما يغضب عليه لاولاده) لالتفلسك (لانه) أى مولاه (أمره به ولانه يريد التقرب بامتثال أمره اليه ولانه جرى من ولده ما يكره مولاه فيضرب ولده ويغضب عليه من غير تكبر عليه بل هو متواضع له) عارف به (يرى قدره عند مولاه فوق قدره نفسه لان الولد أعز لا محالة من الغلام) وأقرب (فاذا ليس من ضرورة الغضب التكبر وعدم التواضع فكذلك يمكنك ان تنظر الى المبتدع والفاسق وتظن انه ربما كان قدرهما عند الله في الآخرة أعظم لمسبق لهما من الحسنى في الازل ولما سبق لك من سوء القضاء في الازل وأنت غافل عنه ومع ذلك فتغضب بحكم الامر محبة لمولايك اذ جرى ما يكرهه) ونهى عنه (مع التواضع ان يجوز أن يكون عنده أقرب منك في الآخرة فهكذا يكون بغض العلماء الاكياس المتفهمين فيضم اليه الخوف والتواضع واما المغرور) بعلمه (فانه يتكبر ويرجو لنفسه أكثر مما يرجوه لغيره مع جهله بالعاقبة وذلك غاية الغرور) وهو مهلك (فهذا سبيل التواضع لمن عصى الله واعتقد البدعة مع الغضب عليه ومجانبة بحكم الامر) الالهى (السبب السابع التكبر بالورع والعبادة وذلك أضافته عظيمة على العباد) والورع (وسيله أن يلزم قلبه التواضع لسائر العباد وهو أن يعلم أن من تقدم عليه في العلم لا ينبغي أن يتكبر عليه كيفما كان لما عرفه من فضيلة العلم وقد قال تعالى) في كتابه العزيز (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) تقدم الكلام عليه في أول كتاب العلم (وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل على أدنى رجل من أصحابي) رواه الترمذي والطبراني من حديث أبي أمامة

(٥١ - (اتخاف السادة المتقين) - ثامن) سبق لك من سوء القضاء في الازل وأنت غافل عنه ومع ذلك فتغضب بحكم الامر محبة لمولايك اذ جرى ما يكرهه مع التواضع ان يجوز أن يكون عنده أقرب منك في الآخرة فهكذا يكون بغض العلماء الاكياس فيضم اليه الخوف والتواضع واما المغرور فانه يتكبر ويرجو لنفسه أكثر مما يرجوه لغيره مع جهله بالعاقبة وذلك غاية الغرور وهذا سبيل التواضع لمن عصى الله أو اعتقد البدعة مع الغضب عليه ومجانبة بحكم الامر* (السبب السابع) * التكبر بالورع والعبادة وذلك أضافته عظيمة على العباد وسيله أن يلزم قلبه التواضع لسائر العباد وهو أن يعلم أن من تقدم عليه بالعلم لا ينبغي أن يتكبر عليه كيفما كان لما عرفه من فضيلة العلم وقد قال تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل على أدنى رجل من أصحابي

الى غير ذلك مما ورد في فضل العلم فان قال العابد ذلك العالم عامل بعلمه وهذا عالم فاجر فيقال له أما عرفت ان الحسنات يذهبن السيئات وكما ان العلم يمكن أن يكون حجة على العالم فكذلك يمكن أن يكون وسيلة له وكفارة لذنوبه وكل واحد منهما يمكن وقد وردت الاخبار بما يشهد بذلك وإذا كان هذا الامر غائباً عنه لم يجزله أن يحتقر عالم الباطل يحب عليه التواضع له فان قلت فان صح هذا فينبغي أن يكون للعالم أن يرى نفسه فوق العابد لقوله عليه السلام فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي فاعلم أن ذلك كان ممكلاً لو علم العالم عاقبة أمره وخاتمة الامر مشكوك فيها فيحتمل أن يموت بحيث يكون حاله عند الله أشد من حال الجاهل الفاسق الذنب واحد كان يحسبه هيناً وهو عند الله عظيم وقدمته به وإذا كان هذا ممكناً كان على نفسه خائفاً (٤٠٣)

بلفظ كفضلي على أدنى كهم قال الترمذي حسن صحيح غريب وقد تقدم في كتاب العلم وروى الحرث بن أبي أسامة في مسنده وابن حبان في الضعفاء وابن عبد البر في العلم وابن النجار من حديث أبي سعيد بلفظ كفضلي على أمي (الى غير ذلك مما ورد في فضل العلم) مما تقدم جميعها في كتاب العلم (فان قال العابد ذلك لعالم عامل بعلمه وهذا عالم فاجر فيقال له أما علمت ان الحسنات يذهبن السيئات وكما ان العلم يمكن أن يكون حجة على العالم فكذلك يمكن أن يكون وسيلة له الى النجاة وكفارة لذنوبه وكل واحد منهما يمكن وقد وردت الاخبار بما يشهد بذلك فاذا كان هذا الامر غائباً عنه لم يجزله أن يحتقر عالم الباطل يحب عليه أن يتواضع له) ويراه بعين الكمال (فان قلت فان صح هذا فينبغي أن يكون للعالم أن يرى نفسه فوق العابد لقوله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي فاعلم أن ذلك كان ممكناً لو علم العالم عاقبة أمره وخاتمة الامر مشكوك فيها) غير معلومة لاحد (فيحتمل أن يموت بحيث أن يكون حاله عند الله أشد من حال الجاهل الفاسق بذنب واحد كان يحسبه هيناً وهو عند الله عظيم وقدمته به) وأبغضه بسببه (وإذا كان هذا ممكناً كان على نفسه خائفاً فاذا كل واحد من العالم والعابد خائف على نفسه وقد كلف أمر نفسه لا أمر غيره فيكون الغالب عليه في حق نفسه الخوف وفي حق غيره الرجاء وذلك يمنعه من التكبر بكل حال فهذا حال العابد مع العالم فاما مع غير العالم فينقسمون في حقه الى مستورين والى مكشوفين فينبغي أن لا يتكبر على المستور (الذي لم يجاهر بعصيته) فاعلمه أقل منه ذنوباً وأكثر منه عبادة وأشد منه حبالة وأما المكشوف حاله) عند الناس (ان لم يظهر لك من الذنوب الاما تزد عليه ذنوبك في طول عمرك فلا ينبغي أن تتكبر عليه ولا يمكن أن تقول هو أكثر مني ذنباً لان عدد ذنوبك وذنوب غيره في طول العمر لا تقدر على احصائها حتى تعلم الكثرة) فيها (نعم يمكن أن يعلم ان ذنوبه أشد كلاً وأيت منه القتل والشرب والزنا) وغيرهما من الكبائر (ومع ذلك فلا ينبغي أن تتكبر عليه اذ ذنوب القلب من التكبر والحسد والرياء والغلو واعتقاد الباطل والسوسة في صفات الله تعالى وتخييل الخطأ في ذلك كل ذلك شديد عند الله) مؤاخذه العبد (فرى بما جرى عليك في باطنك من خفايا الذنوب ما صرت به عند الله محموتاً) وأنت لا تشعر (وقد جرى للفاسق الظاهر الفسق من طاعات القلوب من حب الله وإخلاص وخوف وتعظيم) لاسرائيل (ما أنت خال عنه وقد كفر الله بذلك عنه سيئاته فيكشف الغطاء يوم القيامة فتراه فوق نفسك بدرجات فهذا يمكن والامكان البعيد فيها عليك فينبغي أن يكون قريباً عندك أن كنت مشقة على نفسك ولا تتفكر فيما هو ممكن لغيرك بل فيما هو مخوف في حقلك فانه لا ترز وازرة وزر أخرى) أي لا تحمل حاملة ذنب نفس أخرى (وعذاب غيرك لا يخفف شيئاً من عذابك فاذا تذكرت في هذا الخطر كان عندك شغل شاغل عن التكبر وعن ان ترى نفسك فوق نفس غيرك وقد قال وهب بن منبه) (الجباني رجه الله تعالى) ماتم عقل عبد حتى يكون فيه عشر خصال فعدت سبعة حتى يبلغ العاشرة فقال العاشرة

فينبغي أن يكون الغالب عليه في حق نفسه الخوف وفي حق غيره الرجاء وذلك يمنعه من التكبر بكل حال فهذا حال العابد مع العالم فاما مع غير العالم فينقسمون في حقه الى مستورين والى مكشوفين فينبغي أن لا يتكبر على المستور فاعلمه أقل منه ذنوباً وأكثر منه عبادة وأشد منه حبالة وأما المكشوف حاله ان لم يظهر لك من الذنوب الاما تزد عليه ذنوبك في طول عمرك فلا ينبغي أن تتكبر عليه ولا يمكن أن تقول هو أكثر مني ذنباً لان عدد ذنوبك وذنوب غيره في طول العمر لا تقدر على احصائها حتى تعلم الكثرة نعم يمكن أن تعلم ان ذنوبه أشد كلاً وأيت منه القتل والشرب والزنا ومع ذلك فلا ينبغي أن تتكبر عليه اذ ذنوب القلب من التكبر والحسد والرياء والغلو واعتقاد الباطل والسوسة في صفات الله تعالى وتخييل الخطأ في ذلك كل ذلك شديد

عند الله فرى بما جرى عليك في باطنك من خفايا الذنوب ما صرت به عند الله محموتاً وقد جرى للفاسق الظاهر الفسق من طاعات القلوب من حب الله وإخلاص وخوف وتعظيم ما أنت خال عنه وقد كفر الله بذلك عنه سيئاته فيكشف الغطاء يوم القيامة فتراه فوق نفسك بدرجات فهذا يمكن والامكان البعيد فيها عليك فينبغي أن يكون قريباً عندك أن كنت مشقة على نفسك فلا تتفكر فيما هو ممكن لغيرك بل فيما هو مخوف في حقلك فانه لا ترز وازرة وزر أخرى وعذاب غيرك لا يخفف شيئاً من عذابك فاذا تذكرت في هذا الخطر كان عندك شغل شاغل عن التكبر وعن ان ترى نفسك فوق غيرك وقد قال وهب بن منبه ماتم عقل عبد حتى يكون فيه عشر خصال فعدت سبعة حتى يبلغ العاشرة فقال العاشرة

وما العاشرة) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن مخلد حدثنا الحرث بن أبي أسامة حدثنا داود بن المهبر حدثنا عباد بن كثير ح وحدثنا أحمد بن السدي حدثنا الحسن بن علي بن القطن حدثنا اسمعيل بن عيسى حدثنا اسحق بن بشير كلاهما عن ادريس عن جده وهب بن منبه قال ما عبد الله بشئ أفضل من العقل وماتم عقل امرئ حتى يكون فيه عشر خصال حتى يكون الكبر فيه مأموماً والرشد فيه مأموماً لا يرضى من الدنيا بالقوت وما كان من فضل في بذول التواضع فيها أحب اليه من الشرف والذل فيها أحب اليه من العز لا يسام من طلب العلم دهره ولا يترحم من مطالب الخير ولا يستكثر قليل المعروف من غيره ويستقل كثير المعروف من نفسه والعاشرة هي ملاك أمره (جها ساد مجده) والفظ الحلية ينال مجده (وجها عا) والفظ الحلية بعلا (ذكره) وزاد بعده وبها علا في الدرجات في الدارين كلاهما قيل وما هي قال (أن يرى الناس كلهم خيراً منه وانما الناس عنده فرقان فرقة هي أفضل منه وأرفع وفرقة هي شر منه وأدنى فهو يتواضع للفرقتين جميعاً بقلبه ان رأى من هو خير منه) وأفضل (سره) ذلك وتغني أن يلحق به وان رأى من هو شر منه) وأرذل (قال لعل هذا ينجو وأهلك أنا فلا تراها الا خائفاً من العاقبة ويقول لعل بهذا باطن) والفظ الحلية لعل لهذا باطن لم يظهر لي (فذلك خير له ولا أدري لعل فيه خلقاً كريماً بينه وبين الله فيرجه الله ويتوب عليه ويختم له بأحسن الاعمال و يرى ظاهراً فذلك شر لي) والفظ الحلية و لعل ذلك شر لي (فلا يأت من فيها أظهر من الطاعات أن يكون دخلها الآفات فأحبطتها ثم قال فحينئذ كمل عقله وساد أهل زمانه) والفظ الحلية فهناك يكمل عقله ويسود أهل زمانه وكان من السابق الى رجة الله عز وجل وجنته ان شاء الله (فهذا كلامه) وفي سياق الحلية اختصار ومخالفة في بعض المواضع (وبالجملة فن جواز أن يكون عند الله شقياً وقد سبق القضاء في الازل بشقوته فماله سبيل الى أن يتسكب بحال من الاحوال نعم اذا غاب عليه الخوف رأى كل واحد خيراً من نفسه وذلك هو الفضيلة كما روي في أخبار بني اسرائيل (أن عابداً) من عبادهم (أوى الى جبل) فنام (فقيل له في النوم انت فلانا الاسكاف) وسماه له (فسله أن يدعو لك فأتاه فسأله عن عمله فأخبره انه يصوم النهار ويكتب فيبعضه ببعضه ويصوم عياله ببعضه فرجع) العابد (وهو يقول ان هذا الحسن وليس هذا كالتفرغ لطاعة الله تعالى فأتى في النوم نائياً وقيل له انت فلانا الاسكاف) المذكور (فقل له ما هذا الصغار الذي بوجهك) أي أي شيء صفر لون وجهك (فأتاه فسأله فقال ما رأيت أحداً من الناس الا وقع لي أنه سينجو وأهلك أنا فقال العابد بهذا والذي يدل على فضيلة هذه الخصلة قوله عز وجل يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة أي يؤتون الطاعات وهم على وجل عظيم من قبولها وقال تعالى ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون وقال تعالى انا كنا قبل في أهلنا مشفقين وقد وصف الله الملائكة عليهم السلام (مع تقدسهم من الذنوب ومواظبتهم على العبادة على الدؤب) أي الاستمرار (بالاشفاق فقال تعالى يخبر عنهم بسجود الليل والنهار لا يفترون وهم من خشية مشفقون فتي زال الاشفاق والحذر مما سبق به القضاء في الازل وينكشف عند خاتمة الاجل غلب الامن من مكر الله وذلك يوجب الكبر وهو سبب الهلاك فالكبر دليل الامن والامن مهلك والتواضع دليل الخوف وهو مسعد)

كمل عقله وساد أهل زمانه

فهذا كلامه وبالجملة فن

جواز أن يكون عند الله

شقياً وقد سبق القضاء في

الازل بشقوته فماله سبيل

الى أن يتسكب بحال من

الاحوال نعم اذا غلب عليه

الخوف رأى كل واحد خيراً

من نفسه وذلك هو الفضيلة

كما روي أن عابداً أرى الى

جبل فقيل له في النوم انت

فلانا الاسكاف فسأله أن

يدعو لك فأتاه فسأله عن

عمله فأخبره انه يصوم النهار

ويكتب فيبعضه ببعضه

ويصوم عياله ببعضه فرجع

وهو يقول ان هذا الحسن

ولكن ليس هذا كالتفرغ

لطاعة الله فأتى في النوم نائياً

فقيل له انت فلانا الاسكاف

فقل له ما هذا الصغار الذي

بوجهك فأتاه فسأله فقال له

ما رأيت أحداً من الناس

الا وقع لي أنه سينجو وأهلك

أنا فقال العابد بهذا والذي

يدل على فضيلة هذه الخصلة

قوله تعالى يؤتون ما أتوا

وقلوبهم وجلة أي يؤتون

الطاعات وهم على وجل عظيم

من قبولها وقال تعالى ان الذين هم

من خشية ربهم مشفقون وقد

وصف الله الملائكة عليهم السلام

(مع تقدسهم من الذنوب ومواظبتهم

على العبادة على الدؤب) أي

الاستمرار (بالاشفاق فقال تعالى

يخبر عنهم بسجود الليل والنهار لا

يفترون وهم من خشية مشفقون

فتي زال الاشفاق والحذر مما سبق به

القضاء في الازل وينكشف عند خاتمة

الاجل غلب الامن من مكر الله وذلك

يرجع الكبر وهو سبب الهلاك

فالكبر دليل الامن والامن مهلك والتواضع دليل الخوف وهو مسعد

تعالى ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون وقال تعالى انا كنا قبل في أهلنا مشفقين وقد وصف الله تعالى الملائكة عليهم السلام مع تقدسهم عن الذنوب ومواظبتهم على العبادات على الدؤب بالاشفاق فقال تعالى يخبر عنهم بسجود الليل والنهار لا يفترون وهم من خشية مشفقون فتي زال الاشفاق والحذر مما سبق به القضاء في الازل وينكشف عند خاتمة الاجل غلب الامن من مكر الله وذلك يرجع الكبر وهو سبب الهلاك فالكبر دليل الامن والامن مهلك والتواضع دليل الخوف وهو مسعد

فإن ما يفسده العابد بأضمار الكبر واحتقار الخلق والنظر إليهم بعين الاستصغار كثيراً ما يصلح به بظاهر الاعمال فهذه معارف بها تزال داء الكبر عن القلب لا غير الآن النفس بعد هذه المعرفة قد تضرر التواضع وتدعى البراءة من الكبر وهي كاذبة فإذا وقعت الواقعة عادت إلى طبيعتها ونسبت وعدها فمن هذا لا ينبغي أن يكتفى في مداواة بجر المعرفة بل ينبغي أن تكمل بالعمل وتجرب بأفعال المتواضعين في مواقع هيجان الكبر من النفس وبيانه أن يتحن النفس بخمسة امتحانات هي أدلة على استخراج ما في الباطن وإن كانت الامتحانات كثيرة الامتحان الأول أن يناظر في مسألة (٤٠٤) مع واحد من أقرانه فإن ظهر شيء من الحق على لسان صاحبه فنقل عليه قبوله

والانقياد له والاعتراف به والشكر له على تنبيهه وتعرفه وإخراجه لخلق ذلك يدل على أن فيه كبراً دفيناً فليتنق الله فيه ويستغل بعلاجه أما من حيث العلم فبأن يذكر نفسه خمسة نفسه وخطر عاقبته وإن الكبر لا يليق إلا بالله تعالى وأما العمل فبأن يكف نفسه ما نقل عليه من الاعتراف بالخلق وإن يطابق اللسان بالجد والثناء ويقر على نفسه بالعجز ويشكره على الاستفادة ويقول ما أحسن ما فطنت له وقد كنت غافلاً عنه فجزاك الله خيراً كما نهيتني له فالحكمة ضالة المؤمن فإذا وجدها ينبغي أن يشكر من دله عليها فإذا واطب على ذلك مرات متواليه صار ذلك له طبعاً وسقط ثقل الحق عن قلبه وطالبه قبولها ومهما

أي يورث السعادة في الآخرة (فإذا ما يفسده العابد بأضمار الكبر واحتقار الخلق والنظر إليهم بعين الاستصغار) والمهانة (أكثر ما يصلح به بظاهر الاعمال فهذه معارف بها) (إذا تحقق بها) (زول داء الكبر من القلب لا غير الآن النفس بعد هذه المعرفة قد تضرر التواضع) (وتدعى البراءة من الكبر وهي كاذبة) (في دعواها) (فإذا وقعت الواقعة عادت إلى طبيعتها ونسبت وعدها فمن هذا لا ينبغي أن يكتفى في مداواة بجر المعرفة بل ينبغي أن تكمل بالعمل وتجرب بأفعال المتواضعين في مواقع هيجان الكبر من النفس وبيانه أن يتحن النفس بخمسة امتحانات هي أدلة) (قوية) (على استخراج ما في الباطن وإن كانت الامتحانات كثيرة الامتحان الأول أن يناظر في مسألة) (من المسائل العلمية) (مع واحد من أقرانه) (فإن ظهر شيء من الحق على لسان صاحبه) (فنقل عليه قبوله والانقياد له والاعتراف به والشكر له على تنبيهه وتعرفه وإخراجه) (فذلك يدل على أن فيه كبراً دفيناً فليتنق الله فيه ويستغل بعلاجه) (بالعلم والعمل) (أما من حيث العلم فبأن يذكر نفسه خمسة نفسه وخطر عاقبته وإن الكبر لا يليق إلا بالله) (عز وجل) (وأما بالعمل فبأن يكف نفسه ما نقل عليه من الاعتراف بالخلق فيطابق اللسان بالجد) (له) (والثناء) (عليه) (ويقر على نفسه بالعجز ويشكره على الاستفادة) (وهو أن يقول ما أحسن ما فطنت له وقد كنت غافلاً عنه فجزاك الله خيراً كما نهيتني له فالحكمة ضالة المؤمن فإذا وجدها ينبغي أن يشكر من دله عليها) (رواه الترمذي من حديث أبي هريرة السكامة الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها فهو أحق بها وعندها من الخبر من حديث بريدة بلفظ حيثما وجدها أخذها وروى القاضي من مرسل زيد بن أسلم بلفظ حيثما وجدها من ضالته فاجمعها إليه) (فإذا واطب على ذلك مرات متواليه صار ذلك طبعاً) (وسقط ثقل الحق عن قلبه وطالبه قبوله ومهما ثقل عليه الثناء على أقرانه بما فهم) (من الاوصاف) (ففيه كبر فإن كان ذلك لا يثقل عليه في الخلوة وثقل عليه في الملاءم فليس فيه كبراً وإنما فيه رياء فيعالج الرياء بما ذكرناه) (آنفاً) (من قطع الطمع عن الناس) (وعدم الالتفات إلى ما بأيديهم) (ويذكر القلب بأن منفعة في كماله في ذاته وعند الله لا عند الخلق إلى غير ذلك من أدوية الرياء) (كما تقدم) (فإن ثقل عليه في الخلوة والملاءمة جميعاً ففيه الكبر والرياء ولا ينفعه الخلاص من أحدهما ما لم يتخلص من الثاني فليعالج كلا الداءين فأنهما جميعاً مهلكان الامتحان الثاني أن يجتمع مع الاقران والامثال في المحافل العامة) (ويقدمهم على نفسه ويشي خافهم ويجلس في الصدور) (من المجالس) (تحتهم) (فإن ثقل عليه ذلك فهو متكبر فليواطب عليه تسكافاً حتى يسقط عنه ثقله) (ويصير طبعاً) (فبذلك يزال الكبر وههنا للشيطان مكيدة) (خفية) (وهو أن يجلس في صف النعال) (وهي آخر الصفوف وأرذلها) (أو يجعل بينه وبين الاقران بعض الارذال فيظن أن ذلك تواضع) (منه) (وهو عين الكبر فإن ذلك يخف على نفوس المتكبرين) (ولا يثقل عليهم) (أذيوهمون أنهم تركوا مكانهم بالاستحقاق والتفضل فيكون قد تكبر باظهار التواضع أيضاً)

ففيه كبراً وإنما فيه رياء فليعالج الرياء بما ذكرناه من قطع الطمع عن الناس ويذكر القلب بأن منفعة في كماله في ذاته وعند الله لا عند الخلق إلى غير ذلك من أدوية الرياء وإن ثقل عليه في الخلوة والملاءمة جميعاً ففيه الكبر والرياء ولا ينفعه الخلاص من أحدهما ما لم يتخلص من الثاني فليعالج كلا الداءين فأنهما جميعاً مهلكان الامتحان الثاني أن يجتمع مع الاقران والامثال في المحافل ويقدمهم على نفسه ويشي خافهم ويجلس في الصدور تحتهم فإن ثقل عليه ذلك فهو متكبر فليواطب عليه تسكافاً حتى يسقط عنه ثقله فبذلك يزال الكبر وههنا للشيطان مكيدة وهو أن يجلس في صف النعال أو يجعل بينه وبين الاقران بعض الارذال فيظن أن ذلك تواضع وهو عين الكبر فإن ذلك يخف على نفوس المتكبرين أذيوهمون أنهم تركوا مكانهم بالاستحقاق والتفضل فيكون قد تكبر وتكبر باظهار التواضع أيضاً

بل ينبغي ان يقدم أقرانه ويجلس بينهم يحسنهم ولا يخط عنهم الى صف النعال فذلك هو الذي يخرج نخب الكبر من الباطن الامتحان الثالث أن يجيب دعوة الفقير ويمر الى السوق في حاجة الرفقاء والاقارب فان ثقل ذلك عليه فهو كبر فان هذه الافعال من مكارم الاخلاق والثواب عليها خير فنفور النفس عنها ليس الا لخبث في الباطن فليشتغل بازائه (١٠٥) بالمواظبة عليه مع تذكر جميع ما ذكرناه

من المعارف التي تزيل داء الكبر الامتحان الرابع أن يحمل حاجة نفسه وحاجة أهله ورفقائه من السوق الى البيت فان أبت نفسه ذلك فهو كبر أو رياء فان كان يثقل ذلك عليه مع خلو الطريق فهو كبر وان كان لا يثقل عليه مع مشاهدته الناس فهو رياء وكل ذلك من أمراض القلب وعلاجه المهلكة انه لم تتدارك وقد أهمل الناس طب القلوب واشتغلوا بطلب الاجساد مع أن الاجساد قد كذب عليها الموت لا بمحالة فاني يجدي الاشتغال بمداواتها (والقلوب لا تدرك السعادة الا بسلامتها) عن الغش والغل والكبر والرياء والعجب وغيرها من الاخلاق الذميمة (اذ قال تعالى الامن أتى الله بقلب سليم وروى عن عبد الله بن سلام) بن الحرث الاسرائيلي رضى الله عنه يكنى أبا يوسف وهو من ذرية يوسف عليه السلام أسلم أول ما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين (انه جل حزمة حطب) على ظهره (فقبل له يا أبا يوسف قد كان في غلمانك وبنيك) وهم محمد ويوسف (ما يكفبك) يعني جل الحطب (قال أجل ولكن أردت أن أجرب نفسي هل تنسرك ذلك) أم لا (فلم يقنع منها بما أعطته من العزم على ترك الانفة حتى جربها أهى صادقة أم كاذبة وفي الخبر من جل الفا كاهة أو الشئ فقد برئ من الكبر) قال العراقي روى البهقي في الشعب من حديث أبي امامة وضعفه بلفظ من جل بضاعة اه قلت وجه هذا اللفظ روى ابن لال في مكارم الاخلاق ورواه القضاي والديلمي في مسندهم ما رواه أبو نعيم من طريق سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله عن أبيه رفعه في أننا حديث لفظ الشريك بدل الكبر وروى ابن منده وأبو نعيم من رواية حكيم بن محمد عن أبيه رفعه في أننا حديث ومن جل من سوقه فقد برئ من الكبر وسبأني قريبا وروى الديلمي من حديث أبي بكر الصديق رضى الله عنه من اشترى لعداله شيئا ثم حله بعهده اليهم خط عنه ذنب سبعين سنة وقد تقدم (الامتحان الخامس أن يلبس ثيابا بدلة) أي مبتذلة (فان نفور النفس عن ذلك في الملبس ياء وفي الخلوة كبر وكان عمر بن عبد العزيز) رجه الله تعالى (له مسح يلبسه بالليل) والمسح بكسر الميم وسكون السين المهملة كساء من صوف أسود (وقد قال صلى الله عليه وسلم من اعتقل البعير ولبس الصوف فقد برئ من الكبر) قال العراقي روى البهقي من حديث أبي هريرة بن يزيد في زيادة فيه وفي اسناده القاسم العمري ضعيف جدا اه قلت وروى الطبراني في الكبير من حديث السائب بن يزيد من لبس الصوف وحلب الشاة أو كل مع ماملكت يمينه فليس في قلبه ان شاء الله الكبر وروى ابن منده وأبو نعيم من رواية حكيم بن محمد عن أبيه رفعه بسند ضعيف من حلب شاته ورقع قيصره ونحصف نعله ووا كل خادمه وجل من سوقه فقد برئ من الكبر وروى تمام في فوائده وابن عساكر من حديث ابن عمر من لبس الصوف وانتعل المخصوف وركب حماره وحلب شاته وأكل معه عياله فقد نحي الله عنه الكبر الحديث وسبأني بقبته بعد هذا الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم انما أنا عبد كل بالارض وألبس الصوف واعتقل البعير وألق أصابعي وأجيب دعوة المملوك فمن

فما هره يرى متواضعا وفي باطنه داء الكبر) بل ينبغي أن يقدم أقرانه ويجلس بينهم يحسنهم ولا يخط عنهم الى صف النعال فذلك هو الذي يخرج نخب الكبر من الباطن الامتحان الثالث أن يجيب دعوة الفقير (ولا يتأفف منه) ويمر الى السوق في حاجة الرفقاء والاقارب (والامسءقاء) فان ثقل ذلك عليه فهو كبر فان هذه الافعال من مكارم الاخلاق ومحاسنها (والثواب عليها خير) فنفور النفس عنها ليس الا لخبث (في الباطن) فليشتغل بازائه بالمواظبة عليه مع تذكر جميع ما ذكرناه من المعارف التي تزيل داء الكبر الامتحان الرابع أن يحمل حاجة نفسه وحاجة أهله ورفقائه من السوق الى البيت فان أبت نفسه ذلك (وامتنعت) فهو كبر ورياء فان كان يثقل ذلك عليه مع خلو الطريق (فهو كبر وان كان لا يثقل عليه الا عند مشاهدة الناس فهو رياء وكل ذلك من أمراض القلب وعلاجه المهلكة) اهلا كالأبدى (ان لم تتدارك) بالمعالجات (وقد أهمل الناس طب القلوب) مع شدة الحاجة اليه (واشتغلوا بطلب الاجساد مع أن الاجساد قد كذب عليها الموت لا بمحالة) فاني يجدي الاشتغال بمداواتها (والقلوب لا تدرك السعادة الا بسلامتها) عن الغش والغل والكبر والرياء والعجب وغيرها من الاخلاق الذميمة (اذ قال تعالى الامن أتى الله بقلب سليم وروى عن عبد الله بن سلام) بن الحرث الاسرائيلي رضى الله عنه يكنى أبا يوسف وهو من ذرية يوسف عليه السلام أسلم أول ما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين (انه جل حزمة حطب) على ظهره (فقبل له يا أبا يوسف قد كان في غلمانك وبنيك) وهم محمد ويوسف (ما يكفبك) يعني جل الحطب (قال أجل ولكن أردت أن أجرب نفسي هل تنسرك ذلك) أم لا (فلم يقنع منها بما أعطته من العزم على ترك الانفة حتى جربها أهى صادقة أم كاذبة وفي الخبر من جل الفا كاهة أو الشئ فقد برئ من الكبر) قال العراقي روى البهقي في الشعب من حديث أبي امامة وضعفه بلفظ من جل بضاعة اه قلت وجه هذا اللفظ روى ابن لال في مكارم الاخلاق ورواه القضاي والديلمي في مسندهم ما رواه أبو نعيم من طريق سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله عن أبيه رفعه في أننا حديث لفظ الشريك بدل الكبر وروى ابن منده وأبو نعيم من رواية حكيم بن محمد عن أبيه رفعه في أننا حديث ومن جل من سوقه فقد برئ من الكبر وسبأني قريبا وروى الديلمي من حديث أبي بكر الصديق رضى الله عنه من اشترى لعداله شيئا ثم حله بعهده اليهم خط عنه ذنب سبعين سنة وقد تقدم (الامتحان الخامس أن يلبس ثيابا بدلة) أي مبتذلة (فان نفور النفس عن ذلك في الملبس ياء وفي الخلوة كبر وكان عمر بن عبد العزيز) رجه الله تعالى (له مسح يلبسه بالليل) والمسح بكسر الميم وسكون السين المهملة كساء من صوف أسود (وقد قال صلى الله عليه وسلم من اعتقل البعير ولبس الصوف فقد برئ من الكبر) قال العراقي روى البهقي من حديث أبي هريرة بن يزيد في زيادة فيه وفي اسناده القاسم العمري ضعيف جدا اه قلت وروى الطبراني في الكبير من حديث السائب بن يزيد من لبس الصوف وحلب الشاة أو كل مع ماملكت يمينه فليس في قلبه ان شاء الله الكبر وروى ابن منده وأبو نعيم من رواية حكيم بن محمد عن أبيه رفعه بسند ضعيف من حلب شاته ورقع قيصره ونحصف نعله ووا كل خادمه وجل من سوقه فقد برئ من الكبر وروى تمام في فوائده وابن عساكر من حديث ابن عمر من لبس الصوف وانتعل المخصوف وركب حماره وحلب شاته وأكل معه عياله فقد نحي الله عنه الكبر الحديث وسبأني بقبته بعد هذا الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم انما أنا عبد كل بالارض وألبس الصوف واعتقل البعير وألق أصابعي وأجيب دعوة المملوك فمن

ان يلبس ثيابا بدلة فان نفور النفس عن ذلك في الملبس ياء وفي الخلوة كبر وكان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه له مسح يلبسه بالليل وقد قال صلى الله عليه وسلم من اعتقل البعير ولبس الصوف فقد برئ من الكبر وقال عليه السلام انما أنا عبد كل بالارض وألبس الصوف واعتقل البعير وألق أصابعي وأجيب دعوة المملوك فمن

ورغب عن سني فليس منى وروى ان ابا موسى الاشعري قيل له ان اقواما يختلفون عن الجماعة بسبب ثيابهم فلبس عباءة فعلى فيها بالناس
وهذه مواضع يجتمع فيها الرياء والكبر فياخص بالمال فهو الرياء وما يكون في الخلوة فهو الكبر فاعرف فان من لا يعرف الشر لا يتقيه
ومن لا يدرك المرض لا يداويه * (بيان ١٠٦) غاية الرياضة في خلق التواضع * اعلم ان هذا الخلق كسائر الخلق له

طرفان واسطة فطرفه الذي يميل الى الزيادة يسمى تكبرا وطرفه الذي يميل الى النقصان يسمى تخاسسا ومذلة والوسط يسمى تواضعا والمحمود ان يتواضع في غير مذلة ومن غير تخاسس فان كلاً طرفي الامور ذميم وأحب الامور الى الله تعالى أوسطها فمن يتقدم على أمثاله فهو متكبر ومن يتأخر عنهم فهو متواضع أى وضع شياً من قدره الذي يستحقه والعالم اذا دخل عليه اسكاف فتبجى له عن مجلسه وأجلسه فيه ثم تقدم وسوى له نعله وغدا الى باب الدار خلفه فقد تخاسس وتذل وهذا أيضاً غير محمود بل محمود عند الله العدل وهو أن يعطى كل ذي حق حقه فينبغي أن يتواضع بمثل هذا الاقرانه ومن يقرب من درجته فاما تواضعه للسوق فيالقيام والبشرى الكلام والرفق في السؤال واجابة دعوته (والسعي في حاجته) حتى ينفها (وأما مال ذلك وأن لا يرى نفسه خيراً منه بل يكون على نفسه أخوف منه على غيره فلا يحتقره ولا يستصغره وهو لا يعرف خاتمة أمره) وخاتمة بما لا يحتقره (فاذا سبيله في اكتساب التواضع أن يتواضع للاقران وان دونهم حتى يخف عليه التواضع المحمود في محاسن العادات ليزول به الكبر عنه فان خف عليه ذلك فقد حصل له خلق التواضع وان كان يشغل عليه وهو مع هذا يفعل ذلك فهو متكاف لا متواضع بل الخلق) كما تقدم في رياضة النفس (ما يصدر عنه الفعل بسهولة) ويسر (من

رغب عن سني فليس منى) قال العراقي تقدم بعضه ولم أجده بعبقته قلت كأنه يشير الى حديث البراء وأنس انما أنا عبد كل كياناً كل العبد وقد تقدم ذكره وروى تمام في فوائد ابن عساكر من حديث ابن عمر من لبس الصوف الحديث وفيه أنا عبد ابن عبد أجاس جلسة العبد وأكل أكلة العبد في قدأوى الى أن تواضعوا ولا ينبغي أحد على أحد الحديث وروى ابن عساكر من حديث أبي أيوب كان النبي صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويخفف النعل و يرقع القميص ويلبس الصوف ويقول من رغب عن سني فليس منى وروى الحارثي من حديث أنس كان يردف خلفه ويضع طعامه على الارض ويحبب دعوة المملوك ويركب الحمار وحديث لعن الاصابع تقدم في كتاب أخلاق النبوة (وروى ان ابا موسى الاشعري) رضى الله عنه (قيل له ان اقواما يتخافون من صلاة الجماعة) أى بالبصرة (بسبب ثيابهم) أى بسبب ابتذالها وكانهم يستحيون أن يحضروا في تلك الثياب (فلبس عباءة) وهى كساء صوف على هيئة القميص (فصلي فيها بالناس) أخرجه أبو نعيم في الحلية ثنا أحمد بن جعفر بن حمدان حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا أبي حدثنا عبد الصمد حدثنا أبو هلال حدثنا قنادة ان ابا موسى بلغه ان ناساً عندهم من الجماعة أن لا ثياب لهم فلبس عباءة ثم خرج فصلي بالناس (وهذه مواضع يجتمع فيها الرياء والكبر فياخص بالمال فهو الرياء وما يكون في الخلوة فهو الكبر فاعرف) وليميز بينهما ثم يداوى كلاً منهما بما تقدم من ذكر الاجزاء المركبة من العلم والعمل (فان من لا يعرف الشر لا يتقيه ومن لا يدرك المرض لا يداويه) فعرفة الشر من حيث انه شر لازم كعرفة المرض فانه اذا وقع فيه يعرف كيف يتخلص منه والله الموفق

(بيان غاية الرياضة في خلق التواضع)

(اعلم) هذا الله تعالى (ان هذا الخلق كسائر الخلق له طرفان واسطة فطرفه الذي يميل الى الزيادة يسمى تكبرا) وهو الافراط (وطرفه الذي يميل الى النقصان يسمى تخاسسا ومذلة) وهو تفاعل من الخسة وهذا هو التفريط (والوسط يسمى تواضعا والمحمود ان يتواضع في غير مذلة ومن غير تخاسس فان كلاً طرفي الامور ذميم وأحب الامور الى الله أوسطها) وروى صاحب الحلية عن وهب بن منبه قال ان لكل شئ طرفين ووسطاً فاذا أمسك بأحد الطرفين مال الاخر واذا أمسك بالوسط اعتدل الطرفان فعليك باللاوسط من الاشياء (فمن يتقدم على أمثاله) وفي نسخة أقرانه (فهو متكبر ومن يتأخر عنهم فهو متواضع) بان يجالس بينهم (أى وضع شياً من قدره الذي يستحقه والعالم اذا دخل عليه اسكاف) أو من في معناه من السوقية (فتبجى له عن مجلسه وأجلسه فيه ثم تقدم وسوى له نعله وغدا الى باب الدار خلفه) بوجهه (فقد تخاسس وتذل وهو أيضاً غير محمود بل محمود عند الله العدل وهو أن يعطى كل ذي حق حقه فينبغي أن يتواضع بمثل هذا الامثاله) وأقرانه (وان يقرب من درجته فاما تواضعه للسوق فيالقيام والبشرى الكلام) والبشاشة في الوجه (والرفق في السؤال واجابة دعوته) اذا دعاه الى منزله (والسعي في حاجته) حتى ينفها (وأما مال ذلك وأن لا يرى نفسه خيراً منه بل يكون على نفسه أخوف منه على غيره فلا يحتقره ولا يستصغره وهو لا يعرف خاتمة أمره) وخاتمة بما لا يحتقره (فاذا سبيله في اكتساب التواضع أن يتواضع للاقران وان دونهم حتى يخف عليه التواضع المحمود في محاسن العادات ليزول به الكبر عنه فان خف عليه ذلك فقد حصل له خلق التواضع وان كان يشغل عليه وهو مع هذا يفعل ذلك فهو متكاف لا متواضع بل الخلق) كما تقدم في رياضة النفس (ما يصدر عنه الفعل بسهولة) ويسر (من

يستصغره ولا يعرف خاتمة أمره فاذا سبيله في اكتساب التواضع أن يتواضع للاقران وان دونهم حتى يخف عليه التواضع المحمود في محاسن العادات ليزول به الكبر عنه فان خف عليه ذلك فقد حصل له خلق التواضع وان كان يشغل عليه وهو يفعل ذلك فهو متكاف لا متواضع بل الخلق ما يصدر عنه الفعل بسهولة من

غير عليه التواضع المحمود في محاسن العادات ليزول به الكبر عنه فان خف عليه ذلك فقد حصل له خلق التواضع وان كان يشغل عليه وهو يفعل ذلك فهو متكاف لا متواضع بل الخلق ما يصدر عنه الفعل بسهولة من

غير نفع من غير روية فان خف ذلك وصار بحيث ينقل عليه رعاية قدره حتى أحب التماق والتخاس فقد خرج الى طرف النقصان فليرفع نفسه اذ ليس للمؤمن أن يذل نفسه الى أن يعود الى الوسط الذي هو الصراط المستقيم وذلك غامض في هذا الخلق وفي سائر الاخلاق والميل عن الوسط الى طرف النقصان وهو التماق أهون من الميل الى طرف الزيادة بالتكبر كما أن الميل الى طرف التبذير في المال أجد عند الناس من الميل الى طرف البخل فنهاية التبذير ونهاية البخل مذمومان وأحدهما أخش وكذلك (٤٠٧) نهاية التكبر ونهاية التفتن والتذلل مذمومان وأحدهما أفتج

من الآخرة والمحمود المطلق هو العدل ووضع الأمور مواضعها كما يجب وعلى ما يجب كما يعرف ذلك بالشرع والعادة ولتقتصر على هذا القدر من بيان أخلاق الكبر والتواضع* (الشطر الثاني من الكتاب)* في العجب وفيه بيان ذم العجب وآفاته وبيان حقيقة العجب والادلال وحدهما وبيان علاج العجب على الجلالة وبيان أقسام ما به العجب وتفصيل علاجه* (بيان ذم العجب وآفاته)*

غير نفع من غير روية (أي تروفي أمر بان يقدم رجلا ويؤخر أخرى) فان خف ذلك وصار بحيث ينقل عليه رعاية قدره حتى أحب التماق والتخاس فقد خرج الى طرف النقصان فليرفع نفسه اذ ليس للمؤمن أن يذل نفسه) كما ورد في الخبر وتقدم في كتاب العلم (الى أن يعود الى) حد (الوسط الذي هو الصراط المستقيم) السالم عن الميل (وذلك غامض في هذا الخلق) بل (وفي سائر الاخلاق والميل عن الوسط الى طرف النقصان وهو التماق) والتذلل (أهون من الميل الى طرف الزيادة بالتكبر كما أن الميل الى طرف التبذير في المال أجد عند الناس من الميل الى طرف البخل) اسافيه من البذل للغير وان كان في غير موضعه بخلاف طرف البخل (فنهاية التبذير ونهاية البخل مذمومان) وقد جاء في كل منهما من الآيات والاحاديث ما يشهد على الذم وأحدهما الخش من الآخرة وكذلك نهاية التكبر ونهاية التفتن والتذلل مذمومان وأحدهما أفتج من الآخرة والمحمود المطلق هو العدل ووضع الأمور مواضعها كما يجب وعلى ما يجب كما تعرف ذلك بالشرع والعادة فما اقتضته القواعد الشرعية واستحسنته العادة العرفية فليقدم عليه وما لا فلا (ولتقتصر على هذا القدر من بيان أخلاق الكبر والتواضع) وبه يتم الشطر الاول من هذا الكتاب والله الموفق* (الشطر الثاني من الكتاب في العجب)* وفيه بيان ذم العجب وآفاته وبيان حقيقة العجب والادلال وحدهما وبيان علاج العجب على الجلالة وبيان أقسام ما به العجب وتفصيل علاجه)

(اعلم) ارشدك الله تعالى (ان العجب مذموم في كتاب الله عز وجل وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ويوم نحسبهم انهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً وهذا انما هو جوع الى العجب بالعمل وقد يحبب الانسان بعمل هو مخطئ فيه كما يحبب بعمل هو مصيب فيه وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهالكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه) رواه الطبراني في الاوسط والبراز وأبو الشيخ في التوبخ والبيهقي والخطيب في المتفق والمفترق وأبو نعيم في الحلية من حديث أنس بزيادة من الخلاء ورواه الطبراني في الاوسط أيضاً من حديث ابن عمر ورواه البراز من حديث أنس باللفظ واعجاب المرء برأيه وقد تقدم ذلك مراراً في كتاب ذم البخل وأول ما ذكره المصنف في كتاب العلم (وقال) صلى الله عليه وسلم (لا يثيب الله على العبد حتى يرضى الله عنه) (حيث ذكر آخر هذه الامة) وماتوا الى هذه الحوادث والوقائع (اذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً واعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك بنفسك) رواه أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه وقد تقدم (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (الهلاك في اثنين) أي في خصمتين هما (القنوط) من رجسة الله (والعجب) بنفسه (واغما جوع بينهما لان السعادة لاتنال الا بالاسعي والطلب والجد والتشمر) وبذل الهمة (والقنوط) من شأنه انه (لا يسعي ولا يطلب والمعجب) بنفسه أو برأيه (يعتقد انه قد سعد وظفر

وقد يحبب الانسان بعمل هو مخطئ فيه كما يحبب بعمل هو مصيب فيه وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهالكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقال لا يثيب الله على العبد حتى يرضى الله عنه (الهلاك في اثنين) أي في خصمتين هما (القنوط) من رجسة الله (والعجب) بنفسه (واغما جوع بينهما لان السعادة لاتنال الا بالاسعي والطلب والجد والتشمر والقنوط لا يسعي ولا يطلب والمعجب يعتقد انه قد سعد وظفر

بمراده فلا يسعي) أيضا (فالوجود) المتيسر (لا يطالب والمحال لا يطالب) لكون فرضه محالاً وان لم يكن في نفسه محالاً (والسعادة موجودة في اعتقاد المحب حاصله له) كأشهاد في حوزة يده (ومستحيلة في اعتقاد القانط) ولولم تكن في الحقيقة كذلك (فمن ههنا جمع بينهما) وقد قال تعالى فلا تزكوا أنفسكم) أي لا تمدحوها ولا تشنوا عليها والنزكية النسبة إلى الصلاح (وقال ابن جريح) عبد الملك بن عبد العزيز القرشي مولاهم (معناه) إذا علمت خيراً فلا تغل غمات) وروى نحوه عن مجاهد عند ابن المنذر (وقال زيد بن أسلم) العدوي مولاهم معناه (لا تبروها) رواه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر (أي لا تعتقدوها أنها باردة وهو معنى العجب وروى طحمة) بن عبيد الله التيمي القرشي أحد العشرة رضى الله عنهم (رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بنفسه فأكب عليه حتى أصيبت كفه) قال العراقي رواه البخاري من رواية قيس بن أبي حازم قال رأيت يد طحمة شلاء وفي يها رسول الله صلى الله عليه وسلم اه وروى أبو داود والطحاوي من حديث عائشة قالت كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد قال ذلك يوم كاه لطحمة وأيناه في بعض تلك الحفار فإذا به بضغ وسبعون أو أقل أو أكثر بين طعنة وضربة ورمية وإذا قد قطعت أصبعه فالحظ من شأنه (فكانه أعجبه فعله العظيم اذ فداه بروحه حتى جرح فتفرس ذلك فيه عمر) رضى الله عنه (فقال ما زال يعرف في طحمة بأومئذ أصيب أصبعه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والبا هو العجب في اللغة) ومنهم من قال هو العجب بحسن الهيئة ومنهم من فسره بالفخار (الأنه لم ينقل فيه أنه أظهره) في وقت من الاوقات (واحتقر مسلماً) وقد عصبه الله من ذلك (ولما كان وقت الشورى قال له ابن عباس) رضى الله عنهما (أين أنت من طحمة قال ذال رجل فيه نخوة) أخرجه اسحق بن بشير في كتاب المبتدأ له باسناد له عن ابن عباس قال دخلت على عمر وقد خلا يوماً فتنفس تنفساً طنت ان نفسه خرجت ثم رفع رأسه فتنفس الصعداء فقلت والله لاسألنه فقلت ما أخرج هذا منك الا هم قال هم والله شديد هذا الامر لو أجده موضعاً يعني الخلافة ثم قال لعلك تقول ان صاحبك لما له يعني علياً قلت يا أمير المؤمنين أليس هو أهلها في هجرته وأهلها في قرابته قال هو كما ذكرت واسكن رجل فيه دعابة فقلت فالزبير قال يقاتل على الصاع بالبقيع قالت طحمة قال ان فيه لباً وما أرى الله يعطيه خيراً وما برح ذلك فيه منذ أصيبت يده قلت سعد قال يحضر الناس ويقا تل وليس بصاحب هذا الامر قلت فابن عوف قال نعم المرء ولكن ضعيف قال وأخبرت عثمان لكثرة صلته وكان أحب الناس الى قريش فقلت عثمان قال أوه أوه كاف باقاربه كلف باقاربه لو استعملته استعمل بنى أمية أجمعين أكتعين ويحمل بنى أبي معيط على رقاب الناس والله لو فعلت لفعل ولسارت اليه العرب حتى تقتله ان هذا الامر لا يحمله الا الذين في غير ضعف القوى في غير عنف الجواد في غير سرف المسك في غير بخل واسحق بن بشر قال الذهبي كذاب (فاذا كان لا يتخلص من العجب أمثالهم فكيف يتخلص الضعفاء ان لم يأخذوا حذرهم قال مطرف) بن عبد الله بن الشخير رحمه الله تعالى تابعي عابدة (لان أبيت قائماً وأصبح نادماً أحب الى من أن أبيت قائماً وأصبح معجباً) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن أبي حامد بن جبلة حدثنا أبو العباس السراج حدثنا الفضل بن سهل حدثنا يزيد بن هرون حدثنا أبو الأشهب عن رجل قال قال مطرف فذكره (وقال صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا) وفي رواية لو لم تكونوا تذنبون (لخشيت) وفي رواية لخفت (عليكم ما هو أكبر من ذلك العجب العجب) هكذا هو مرتين قال العراقي رواه البزار وابن حبان في الضعفاء والبيهقي في الشعب من حديث أنس وفيه سلام بن أبي الصهباء قال البخاري منكر الحديث وقال أحمد حسن الحديث ورواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي سعيد بسند ضعيف جداً اه قلت ورواه كذلك الخرائطي في مساوى الاخلاق والحاكم في تاريخه وأبو نعيم في الحلية كلهم من حديث أنس وطرق السبل ضعيفة ولذا قال الذهبي في الميزان عقب اراده ما أحسنه من حديث لوصح وقال السيوطي في المنار هو حسن وكأنه رأى تعدد طرقه فانه يفيد نوع قوة بل قال المنذري رواه البزار

بمراده فلا يسعي) أيضا (فالوجود) المتيسر (لا يطالب والمحال لا يطالب) لكون فرضه محالاً وان لم يكن في نفسه محالاً (والسعادة موجودة في اعتقاد المحب حاصله له) كأشهاد في حوزة يده (ومستحيلة في اعتقاد القانط) ولولم تكن في الحقيقة كذلك (فمن ههنا جمع بينهما) وقد قال تعالى فلا تزكوا أنفسكم) أي لا تمدحوها ولا تشنوا عليها والنزكية النسبة إلى الصلاح (وقال ابن جريح) عبد الملك بن عبد العزيز القرشي مولاهم (معناه) إذا علمت خيراً فلا تغل غمات) وروى نحوه عن مجاهد عند ابن المنذر (وقال زيد بن أسلم) العدوي مولاهم معناه (لا تبروها) رواه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر (أي لا تعتقدوها أنها باردة وهو معنى العجب وروى طحمة) بن عبيد الله التيمي القرشي أحد العشرة رضى الله عنهم (رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بنفسه فأكب عليه حتى أصيبت كفه) قال العراقي رواه البخاري من رواية قيس بن أبي حازم قال رأيت يد طحمة شلاء وفي يها رسول الله صلى الله عليه وسلم اه وروى أبو داود والطحاوي من حديث عائشة قالت كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد قال ذلك يوم كاه لطحمة وأيناه في بعض تلك الحفار فإذا به بضغ وسبعون أو أقل أو أكثر بين طعنة وضربة ورمية وإذا قد قطعت أصبعه فالحظ من شأنه (فكانه أعجبه فعله العظيم اذ فداه بروحه حتى جرح فتفرس ذلك فيه عمر) رضى الله عنه (فقال ما زال يعرف في طحمة بأومئذ أصيب أصبعه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والبا هو العجب في اللغة) ومنهم من قال هو العجب بحسن الهيئة ومنهم من فسره بالفخار (الأنه لم ينقل فيه أنه أظهره) في وقت من الاوقات (واحتقر مسلماً) وقد عصبه الله من ذلك (ولما كان وقت الشورى قال له ابن عباس) رضى الله عنهما (أين أنت من طحمة قال ذال رجل فيه نخوة) أخرجه اسحق بن بشير في كتاب المبتدأ له باسناد له عن ابن عباس قال دخلت على عمر وقد خلا يوماً فتنفس تنفساً طنت ان نفسه خرجت ثم رفع رأسه فتنفس الصعداء فقلت والله لاسألنه فقلت ما أخرج هذا منك الا هم قال هم والله شديد هذا الامر لو أجده موضعاً يعني الخلافة ثم قال لعلك تقول ان صاحبك لما له يعني علياً قلت يا أمير المؤمنين أليس هو أهلها في هجرته وأهلها في قرابته قال هو كما ذكرت واسكن رجل فيه دعابة فقلت فالزبير قال يقاتل على الصاع بالبقيع قالت طحمة قال ان فيه لباً وما أرى الله يعطيه خيراً وما برح ذلك فيه منذ أصيبت يده قلت سعد قال يحضر الناس ويقا تل وليس بصاحب هذا الامر قلت فابن عوف قال نعم المرء ولكن ضعيف قال وأخبرت عثمان لكثرة صلته وكان أحب الناس الى قريش فقلت عثمان قال أوه أوه كاف باقاربه كلف باقاربه لو استعملته استعمل بنى أمية أجمعين أكتعين ويحمل بنى أبي معيط على رقاب الناس والله لو فعلت لفعل ولسارت اليه العرب حتى تقتله ان هذا الامر لا يحمله الا الذين في غير ضعف القوى في غير عنف الجواد في غير سرف المسك في غير بخل واسحق بن بشر قال الذهبي كذاب (فاذا كان لا يتخلص من العجب أمثالهم فكيف يتخلص الضعفاء ان لم يأخذوا حذرهم قال مطرف) بن عبد الله بن الشخير رحمه الله تعالى تابعي عابدة (لان أبيت قائماً وأصبح نادماً أحب الى من أن أبيت قائماً وأصبح معجباً) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن أبي حامد بن جبلة حدثنا أبو العباس السراج حدثنا الفضل بن سهل حدثنا يزيد بن هرون حدثنا أبو الأشهب عن رجل قال قال مطرف فذكره (وقال صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا) وفي رواية لو لم تكونوا تذنبون (لخشيت) وفي رواية لخفت (عليكم ما هو أكبر من ذلك العجب العجب) هكذا هو مرتين قال العراقي رواه البزار وابن حبان في الضعفاء والبيهقي في الشعب من حديث أنس وفيه سلام بن أبي الصهباء قال البخاري منكر الحديث وقال أحمد حسن الحديث ورواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي سعيد بسند ضعيف جداً اه قلت ورواه كذلك الخرائطي في مساوى الاخلاق والحاكم في تاريخه وأبو نعيم في الحلية كلهم من حديث أنس وطرق السبل ضعيفة ولذا قال الذهبي في الميزان عقب اراده ما أحسنه من حديث لوصح وقال السيوطي في المنار هو حسن وكأنه رأى تعدد طرقه فانه يفيد نوع قوة بل قال المنذري رواه البزار

نعمه من نعمه وعطية من عطايه ويخرجه الجب الى أن يثني على نفسه ويحمد هاوزكيهوان أعجب برأيه وعمله وعقله منع ذلك من الاستفاد ومن الاستشارة والسؤال فيستبد بنفسه ورأيه ويستكف من سؤال من هو أعلم منه وربما يجيب بالرأي الخطأ الذي خطأه فيفرح بكونه من خواطره ولا يفرح بخوار غيره فيصير عليه

لطااعته * (بيان حقيقة
العجب والادلال وحدهما) *
اعلم أن العجب انما يكون
يوصف هـ و ك ل لاسمالة
وللعالم بكال نفسه في علم
وعمل ومال وغيره حالتان
احدهما أن يكون خائفا
على زواله ومشفقاً على
تكرره أو سلبه من اصله
فهذا ليس بعجب والاخرى
أن لا يكون خائفاً من زواله
اسكن يكون فرحاً به من
حيث انه نعمة من الله
تعالى عليه لا من حيث
اضافته الى نفسه وهذا أيضاً
ليس بعجب وله حالة ثالثة
هى العجب وهى أن يكون
غير خائف عليه بل يكون
فرحاً به مطمئناً اليه ويكون
فرحاً به من حيث انه كمال
ونعمة وخير ورفعة لا من
حيث انه عطية من الله تعالى
ونعمة منه فيكون فرحاً
به من حيث انه صفة
ومنسوب اليه بأنه لا من
حيث انه منسوب الى الله
تعالى بأنه منه فهما غالب
على قلبه انه نعمة من الله
مهما شاء سلم اعنه زال
العجب بذلك عن نفسه فاذا

بمقتضاه (ولا يسمع نصح ناصح ولا وعظ واعظ بل ينظر الى غيره بعين الاستبھال) والاستحماق (و يصبر على خطاياہ فان كان رأیہ فی أمر دنیوی فيحقق فیہ وان كان فی أمر دینی لا سیماء فیمایة علق باصول العقائد فیہ لک به ولواتهم بنفسه ولم یثق برأیہ واستضاء بنور القرآن واستعان بعلماء الدین وواظب علی مداورة العلم) مع أهلہ (وتابع سؤال أهل البصيرة و) العرفان (لکان ذلک یوصله الی الحق) لا محالة (فهذا وأمثالہ من آفات العجب فلذلک کان من المہلکات) ویشیر الیہ لفظ البزار فی الحدیث المتقدم عن أنس وأعاب المرء رأیہ (ومن أعظم آفانہ انه یفتخر) أي یکسل (فی السعی لظنہ انه قد فاز) وسعد (وقد استغنی وهو الھلال الصریح الذی لاشبهة فیہ) والله الموفق

* (بيان حقيقة الحب والادلال وحدهما) *

(اعلم) وفقك الله تعالى (ان العجب انما يكون بوصف هو كمال الاحماله وللعالم بكل انفسه في علم وعمل ومال وغيره حالتان احدهما ان يكون خائفا على زواله مشغفا على تذكره أو سلمه من أصله فهذا ليس بعجب والاخرى ان يكون خائفا من زواله لسكن يكون فرح به من حيث انه نعمة من الله تعالى) أنعم به (عليه لامن حيث اضافته الى نفسه وهذا أيضا ليس بعجب) لان العجب كإسباتي كناية عن الركون الى النعمة مع نسيان اضافتها الى المنعم وفي الحالتين ليس كذلك (وله حالة ثالثة هي العجب وهي أن يكون غير خائف عليه بل يكون فرح به ومطمئنا اليه ويكون فرح به من حيث انه كمال ونعمة ورفعة وخير لامن حيث انه عطية من الله ونعمة منه فيكون فرح به من حيث انه صفته ومنسوب اليه بانه له لامن حيث انه منسوب الى الله بانه منه فهم اغلب على قلبه انه نعمة من الله مهما شاء سلمها عنه زال العجب بذلك عن نفسه فاذا العجب هو اسما تعظيم النعمة والركون اليها) أي الاطمئنان بها (مع نسيان اضافتها الى المنعم فان اضاف الى ذلك ان غلب على نفسه ان له عند الله حقاوانه منه بمكان) وضيع (حتى يتوقع) أي يترجى (بعملة كرامة له في الدنيا واستبعاد ان يجري عليه مكره استبعاد ان يزيد على استبعاده ما يجري على الفساق) والفسقار (سمى هذا ادلا لا بالعمل فكأنه يرى لنفسه على الله دالة) وهو تشديد اللام اسم من الادلال (ولذلك قد يعطى غيره شيئا فيستعظمه وين عليه فيكون معجبا) باستعظمه ومنه (فان استخدمه) أي شغله في خدمة (أو اقترح عليه الاقتراحات واستبعد تخلفه عن قضاء حقوقه كان مدلا عليه قال) أبو الخطاب (قادة) بن دعامة السدوسي البصري رحمه الله (في قوله عز وجل ولا تمنن تستكثر) أي (لا تدل بعملك) وروى عبد ابن جيد عن ابن عباس قال معناه أن تستكثر عملك وعن مجاهد قال لا تعظم عملك في عينك ان تستكثر الخير ورواه كذلك ابن المنذر (وفي الخبر ان صلاة المذل لا ترفع فوق رأسه ولان تضحك وأنت معترف بذنبك خير من ان تبسكي وأنت مدل بعملك) قال العراقي لم أجده أصل قلت هو كذلك ليس له أصل في المرفوع ولكنه من كلام راهب من رهبان بني اسرائيل قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو بكر الآجري حدثنا عبد الله بن محمد العطشي حدثنا ابراهيم بن الجنيد حدثنا عبد الله بن أبي بكر المقدسي حدثنا جعفر بن سليمان حدثنا عمر بن عبد الرحمن الصنعاني قال سمعت وهب بن منبه يقول لقي رجلا راهبا فقال يا راهب كيف صلواتك فقال

الرجب هو استعظام النعمة والركون اليها مع نسبها الى المنعم فان انضاف الى ذلك ان غلب على نفسه أن له عند الله حقا وأنه يمكن حتى يتوقع بعمله كرامة في الدنيا واستبعد أن يجري عليه مكر واستبعاد أن يزد على استبعاده ما يجري على الفساق سعى هذا ادلالا بالعمل فكانه يرى لنفسه على الله داله وكذلك قد يعطى غيره شيئا فيستعظمه ويح عليه فيكون محجبا فان استعظمه أو اقترح عليه الاقتراحات أو استبعد تخلفه عن قضاء حقوقه كان مدلا عليه وقال قتادة في قوله تعالى ولا تكن تستكثر أي لا تدل بعملك ورفع الخبر ان صلاة المدل لا ترفع فوق رأسه ولا تضحك وأنت معترف بدينك خبير من ان تبهى وأنت مدل بعملك

والادلال وراء العجب فلا مدلل الا وهو معجب ورب معجب لا يدل اذا العجب يحصل بالاستعظام ونسب بان النعمة دون توقع جزاء عليه والادلال لا يتم الامع توقع جزاء فان توقع اجابة دعونه واستنكر ردها بباطنه وتعجب منه كان مدلا بعمله لانه لا يتعجب من رد دعاء الفاسق ويتعجب من رد دعاء نفسه اذ ذلك فهذا هو العجب والادلال وهو من مقدمات الكبر واسبابه والله (١١١) تعالى أعلم * (بيان علاج العجب على الجلهة) *

اعلم ان علاج كل علة هو

مقابلته سببا بضده وعلة

العجب الجهل المحض

فعلاج العجب المعرفة المضادة

لذلك الجهل فقط فلنفرض

العجب بفعل داخل تحت

اختيار العبد كالعبادة

والصدقة والغزو وسياسة

الخلق واصلاحهم فان

العجب بهذا أغلب من

العجب بالجمال والقوة

والنسب وما لا يدخل تحت

اختياره ولا يراه من نفسه

فنقول الورع والتقوى

والعبادة والعمل الذي به

يجب انما يعجب به من

حيث انه فيه فهو محله ومجراه

او من حيث انه منه وبسببه

وبقدرته وقوته فان كان

يجب به من حيث انه فيه

وهو محله ومجراه يجري فيه

وعليه من جهة غيره فهذا

جهل لان المحل مسخر

ومجريه لا مدخل له في

الايجاد والتحصيل فكيف

يجب بما ليس اليه وانما

يجب به من حيث انه هو

منه واليه وباختياره حصل

وبقدرته ثم فينبغي أن

يتأمل في قدرته وارادته

وأعضائه وسائر الاسباب

التي هي اتيه عملها من أين

الراهب لا أحسب أحدا سمع يذكر الجنة والنار تأتي عليه ساعة لا يصلي فيها قال فكيف ذكر كركل الموت قال ما أرفع قدما ولا أضع أخرى الأريت اني ميت فقال الراهب كيف صلاتك أيها الرجل قال اني لاصلي وأبكي حتى ينبت العشب من دموع عيني فقال الراهب للرجل اما ان تبخل وأنت معترف بخطيئتك خير من أن تبكي وأنت مدلل بعملك فان المدلل لا يرفع له عمل فقال الرجل للراهب فاوصني فاني أراك حكيمًا فقال ازهد في الدنيا ولا تنازع أهلها وكن منها كأنك غافل ان أكلت أكلت طيبا وان وضعت وضعت طيبا وان وقعت على عود لم تسكره وانصت لله عز وجل نصح الكلب لاهله يجوعونه ويطرودونه ويضربونه ويأبى الا أن ينصح لهم قال فكان وهب بن منبه اذا ذكر هذا الحديث قال واسوأناه اذا كان الكلب أنصح لاهله منك لله عز وجل وحدثنا أبو بكر الأثرى حدثنا ابن عمر بن أيوب السقطي حدثنا أبو همام حدثني قبيصة حدثنا سفيان عن رجل من أهل صنعاء عن وهب قال مررت بمرجل مع راهب فقال ياراهب كيف دأب نشاطك فذكر نحوه (والادلال وراء العجب ولا مدلل الا وهو معجب ورب معجب لا يدل اذا العجب يحصل بالاستعظام ونسب بان النعمة دون توقع جزاء عليه والادلال لا يتم الامع توقع جزاء فان توقع اجابة دعونه واستنكر ردها بباطنه وتعجب منه كان مدلا بعمله لانه لا يتعجب من رد دعاء الفاسق ويتعجب من رد دعاء نفسه اذ ذلك فهذا هو العجب والادلال) وقد اتضح لك حددهما وحقيقةتهما (وهو من مقدمات الكبر واسبابه) فانه اذا وجد ذلك ترشح منه وصف الكبر والله الموفق

* (بيان علاج العجب على الجلهة) *

(اعلم) أرشدك الله تعالى (ان علاج كل علة هو مقابلة سببها بضده وعلة العجب الجهل المحض فعلاج العجب المعرفة المضادة لذلك الجهل فقط فلنفرض العجب بفعل داخل تحت اختيار العبد كالعبادة والصدقة والغزو وسياسة الخلق واصلاحهم فان العجب بهذا أغلب من العجب بالجمال والقوة والنسب وما لا يدخل تحت اختياره ولا يراه من نفسه فنقول الورع والتقوى والعبادة والعمل الذي به يجب انما يعجب به من حيث انه فيه فهو محله ومجراه او من حيث انه منه وبسببه وبقدرته وقوته فان كان يعجب به من حيث انه فيه وهو محله ومجراه يجري فيه وعليه من جهة غيره فهذا جهل (لان المحل) انما هو (مسخر ومجري) يجري فيه (لا مدخل له في الايجاد والتحصيل) ولا يذله في شئ منهما (فكيف يعجب بما ليس اليه) ولا مدخل له فيه (وان كان يعجب به من حيث هو منه واليه وباختياره حصل وبقدرته وقوته ثم فينبغي أن يتأمل في قدرته وارادته وأعضائه وسائر الاسباب التي هي اتيه عملها من أين كانت له وكيف تيسرت له (فان كان جميع ذلك نعمة من الله عليه من غير حق سبق له ومن غير وسيلة يدلي بها فينبغي أن يكون اعجابه بحدوثه تعالى وكرمه وفضله اذا فاض عليه مالا يستحقه) وخصه (وآثره به على غيره من غير سابقة ووسيلة) عن بها (فهما من الملك لغلمانه ونظر اليهم ونخلع من جللتهم على واحدهم منهم) خادمة (لا لصفة فيه ولا لوسيلة ولا لجمال ولا لخدمة فينبغي أن يتعجب المنعم عليه من فضل الملك وحكمه واشارته) له من دونهم (من غير استحقاق) فاعجابه بنفسه من أين وما سببه ولم ينبغى أن يعجب هو بنفسه نعم يجوز أن يعجب العبد فيقول الملك حكم عدل لا يظلم) أحدا (ولا يقدم ولا يؤخر لاسباب) خفي

كانت له فان كان جميع ذلك نعمة من الله عليه من غير حق سبق له ومن غير وسيلة يدلي بها فينبغي أن يكون اعجابه بحدوثه تعالى وكرمه وفضله اذا فاض عليه مالا يستحق وآثره به على غيره من غير سابقة ووسيلة فهما من الملك لغلمانه ونظر اليهم ونخلع من جللتهم على واحدهم منهم لا لصفة فيه ولا لوسيلة ولا لجمال ولا لخدمة فينبغي أن يتعجب المنعم عليه من فضل الملك وحكمه واشارته من غير استحقاق واعجابه بنفسه من أين وما سببه ولم ينبغى أن يعجب هو بنفسه نعم يجوز أن يعجب العبد فيقول الملك حكم عدل لا يظلم ولا يقدم ولا يؤخر لاسباب

فلولا أنه تفتن في صفة من الصفات المحمودة الباطنة لما اقتضى الاشارة بالخلعة لما آثرني بها فيقال وتلك الصفة أيضا هي من خلعة الملك وعطيته التي خصص بها من غيرك من غير وسيلة أو هي عطية غيره فان كانت من عطية الملك أيضا لم يكن لك أن تعجب بها بل كان كالأعطال فرسا فلم تعجب به فاعطاك غلاما فصرت تعجبه وتقول انما أعطاني غلاما لا في صاحب فرس فاما غيبي فلا فرس له فيقال وهو الذي أعطاك الفرس فلا فرق بين أن يعطيك الفرس والغلام معا أو يعطيك أحدهما بعد الآخر فاذا كان الكل منه فينبغي أن يعجبك جوده وفضله لانفسك وأما ان كانت تلك الصفة من (٤١٢) غيره فلا يبعد أن تعجب بتلك الصفة وهذا يتصور في حق الملوك ولا يتصور في حق الجبار

على مدركه (فلولا انه تفتن في صفة من الصفات المحمودة الباطنة لما اقتضى الاشارة بالخلعة ولما آثرني بها) واختصني من دونهم (فيقال) له (وتلك الصفة هي أيضا من خلعة الملك وعطيته التي خصص بها من غيرك من غير وسيلة أو هي عطية غيره فان كانت من عطية الملك أيضا لم يكن لك أن تعجب بها بل كان كالأعطال فرسا) تركبه (فلم تعجب به فاعطاك غلاما فصرت تعجبه وتقول انما أعطاني غلاما لا في صاحب فرس) اذ صاحب الفرس لا يستغنى عن غلام (وأما غيبي فلا فرس له فيقال وهو الذي أعطاك الفرس فلا فرق بين أن يعطيك الفرس والغلام معا أو يعطيك أحدهما بعد الآخر فاذا كان الكل منه فينبغي أن يعجبك جوده وفضله لانفسك وأما ان كانت تلك الصفة من غيره فلا يبعد أن تعجب بتلك الصفة وهذا يتصور في حق الملوك) في الدنيا (ولا يتصور في حق الجبار القاهر ملك الملوك) جل جلاله (المنفرد باختراع الجميع) من غير سابق مثال (المنفرد باختراع الموصوف والصفة فانك ان تعجب بعبادتك وقلت وفقني للعبادة لحبي له فيقال ومن خلق الحب في قلبك فستقول هو فيقال فالحب والعبادة كلاهما نعمتان من عنده ابتداءك بهما من غير استحقاق من جهة لك اذ لا وسيلة لك ولا علاقة فيكون الإعجاب بجوده اذ انعم بوجودك وبوجود صفاتك وبوجود أعمالك وأسباب أعمالك فاذا لمعنى لعجب العابد بعبادته وعجب العالم بعلمه وعجب الغني بجماله لان كل ذلك من فضل الله) ومن احسانه وجوده وكرمه (وانما هو محل لفيض فضل الله وجوده والمحل أيضا من جوده وفضله فان قلت لا يمكنني أن أجد أعمالا في أنا عملتها) أي لا يمكنني انكارها (فاني انتظر عليها ثوابا) أي جزاء ومكافاة (ولولا انها على) وصدر مني (لما انتظرت عليها الثواب فان كانت الاعمال مخلوقة لله على سبيل الاختراع فمن أين لي الثواب وان كانت الاعمال مني وبقدري فكيف لا أعجب بها) وهي في محل الإعجاب (فاعلم ان جوابك) عن هذا الاشكال (من وجهين أحدهما وهو صريح الحق والآخر فيه مسامحة تأما صريح الحق فهو انك وقدرتك وارادتك وحركتك جميع ذلك من خلق الله تعالى واختراعه فسامحلت اذ علمت) الاباء انتم (وما صليت اذ صليت) الابتائية (والى هذا الاشارة بقوله تعالى يخاطب به حبيبته صلى الله عليه وسلم) وما صليت اذ صليت ولكن الله رحي) وقد تقدم الكلام على هذا في مواضع من هذا الكتاب فاعلم ان اعادته (فهذا هو الحق) الصريح (الذي انكشف لارباب القلوب) لما ترقوا من حضيض المجاز الى ارتفاع الحقيقة واستكملوا معراجهم (بمشاهدة) عينية (اوضح من ابصار العين) فليس في الوجود الا الله وكل شيء سواه اذا اعتبرته ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض واذا اعتبر من الوجه الذي يسرى اليه الوجود من الازل ورؤى موجودا في ذاته لكن من الوجه الذي يلي موجدته فيكون الموجود وجهه الله فقط وليس شيء وجهان وجه الى نفسه وجه الى ربه فهو باعتبار وجه نفسه عدم وباعتبار وجهه الله موجود فاذا لا موجود الا الله وجهه (بل خلقك وخلق أعضائك وخلق فيها القوة والقدرة والصحة) والكمال (وخلق لك العقل والعلم وخلق لك الارادة ولو أردت ان تنفي شيئا من هذا عن نفسك لم تقدر عليه ثم خلق الحركات في أعضائك) مختلفة الاحوال (مستبداتها)

القاهر ملك الملوك المنفرد باختراع الجميع المنفرد بايجاد الموصوف والصفة فانك ان تعجب بعبادتك وقلت وفقني للعبادة لحبي له فيقال ومن خلق الحب في قلبك فستقول هو فيقال فالحب والعبادة كلاهما نعمتان من عنده ابتداءك بهما من غير استحقاق من جهة لك اذ لا وسيلة لك ولا علاقة فيكون الإعجاب بجوده اذ انعم بوجودك وبوجود صفاتك وبوجود أعمالك وأسباب أعمالك فاذا لمعنى لعجب العابد بعبادته وعجب العالم بعلمه وعجب الغني بجماله لان كل ذلك من فضل الله وانما هو محل لفيض فضل الله وجوده والمحل أيضا من جوده وفضله فان قلت لا يمكنني أن أجد أعمالا في أنا عملتها فاني انتظر عليها ثوابا ولولا انها على انتظرت ثوابا فان كانت الاعمال مخلوقة لله على سبيل الاختراع فمن أين لي

الثواب وان كانت الاعمال مني وبقدري فكيف لا أعجب بها فاعلم ان جوابك من وجهين أحدهما هو صريح الحق والآخر فيه مسامحة تأما صريح الحق فهو انك وقدرتك وارادتك وحركتك جميع ذلك من خلق الله واختراعه فسامحلت اذ علمت وما صليت اذ صليت ولكن الله رحي فهذه هي الحقيقة لارباب القلوب بمشاهدة اوضح من ابصار العين بل خلقك وخلق أعضائك وخلق فيها القوة والقدرة والصحة والعلم وخلق لك الارادة ولو أردت ان تنفي شيئا من هذا عن نفسك لم تقدر عليه ثم خلق الحركات في أعضائك مستبداتها

مدبرين وروى ابن عيينة أن
(٤١٦) أيوب عليه السلام قال الهى انك ابتليتني بهذا البلاء وما ورد على أمر الا آثرت هو لك على

مدبرين) أي منزهين قال العراقي رواه البيهقي في الدلائل من رواية الربيع بن أنس من سبلان رجلا
قال يوم حنين ان تغلب اليوم من قلة فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فآثر الله عز وجل يوم
حنين اذا عجبتمكم كثيرتم فلم تغن عنكم شيئا ولا بن مردويه في تفسيره من حديث أنس لما التقوا يوم حنين
أعجبتمكم كثيرتم فقالوا اليوم نقاتل ففروا فرأى الفرخ وابن فضالة ضعفه الجهور اه قلت وتماهم سباق
البيهقي في الدلائل قال الربيع وكانوا اثني عشر ألفا منهم ألفان من أهل مكة وجاء تفصيل ذلك في رواية
عبيد بن عمير الليثي عند أبي الشيخ قال كان مع النبي صلى الله عليه وسلم أربعة آلاف من الانصار وألف من
جهينة وألف من ضريبة وألف من اسلم وألف من غفار وألف من أشجع وألف من المهاجرين وغيرهم
وأما حديث أنس الذي عند ابن مردويه فقد رواه أيضا أبو الشيخ والحاكم وصححه ولفظه لما اجتمع
يوم حنين أهل مكة وأهل المدينة أعجبتمكم كثيرتم فقال القوم اليوم والله نقاتل فلما التقوا واشتد القتال
ولو امدبرين الحديث وأخرج ابن المنذر عن الحسن البصري قال لما اجتمع أهل مكة وأهل المدينة قالوا
الآن والله نقاتل حين اجتمعنا فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قالوا وما أعجبهم من كثيرتم فالتقوا
فهزموا الحديث (وروى ابن عيينة) سفيان رحمه الله (ان أيوب عليه السلام قال الهى انك ابتليتني
بهذا البلاء وما ورد على أمر الا آثرت هو لك على هوأي فنودي من غمامة بعشرة آلاف صوت يا أيوب اني
لك) من أن لك (ذلك فاخذرماد فوضعه على رأسه وقال منك يارب منك يارب فرجع من نسيانه الى
اضافة ذلك الى الله تعالى) أخرجه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا أبي حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن حدثنا
أبو الريحان سليمان بن داود المصري حدثنا أبو نيس عبد الرحمن قال سمعت سفيان بن عيينة يقول قال أيوب
عليه السلام اللهم انك تعلم انه لم يعرض لي أمر ان قط أحدهما لك فيعرضا ولا تخول في هوى الا آثرت
الذي لك فيه رضا على الذي لي فيه هوى قال فنودي من غمامة من عشرة آلاف صوت يا أيوب من فعل
ذلك بك قال فوضع التراب على رأسه ثم قال أنت يارب (ولهذا قال) الله (تعالى ولولا فضل الله عليكم
ورحمته ماز كما منكم من أحد أبدا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يحياه وهم خير الناس) بنص الخبر
خير القرون قرني ثم الذين يلونهم (ما منكم من أحد ينجيهم عمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن
يتغمدي الله برحمته) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة اه قلت ورواه ابن حبان أيضا
بزيادة ولكن سددوا وروى من حديث شريك بن طارق وأبي موسى أما حديث شريك فلفظه يدخله
بدل ينجيهم وربي بدل الله رواه ابن حبان والبخاري وابن قانع والطبراني قال البخاري وأما
حديث أبي موسى فلفظه يدخله ويتغمدي الله برحمته رواه الطبراني (ولقد كان أحياه من بعده يثنون
أن يكونوا ترابا) ورمادا (وتبنوا طيرا) كما تقدم عن عمرو بن مسعود وغيرهما (مع صفاء أعمالهم
وطهارة قلوبهم) واستقامة أحوالهم (فكيف يكون الذي بصيرة ان يعجب بعمله أو يدل به ولا يخاف
على نفسه فاذا هذا هو العلاج القامع لمادة العجب من القلب ومهما غلب ذلك القلب شغله خوف سلب هذه
النعمة عن الاعجاب بها بل هو ينظر الى الكفار والفساق وقد سلبوا النعمة الايمان والطاعة بغير ذنب
أذنبوه من قبل فيخاف من ذلك فيقول ان من لا يبالي أن يحرم (أي يمنع (من غير جنانية) سابقة
(ويعطى من غير وسيلة لا يبالي أن يعود ويسترجع ما وهب فكم من مؤمن قد ارتد ومطيع قد فسق
وختم له بالسوء) والعباد بالله (وهذا لا يبق معه عجب بحال) والله الموفق

(بيان أقسام ما به العجب وتفصيل علاجه)

(اعلم) هـ ذلك الله تعالى (أن العجب بالاسباب التي بها يتكبر كذا كذا و قد يعجب بما لا يتكبر به كعجبه

بعشرة آلاف صوت يا أيوب
أف لك ذلك أي من أن لك
ذلك قال فاخذرماد فوضعه
على رأسه وقال منك يارب
منك يارب فرجع من
نسيانه الى اضافة ذلك الى
الله تعالى ولهذا قال الله
تعالى ولولا فضل الله عليكم
ورحمته ماز كما منكم من
أحد أبدا وقال النبي صلى
الله عليه وسلم لا يحياه وهم
خير الناس ما منكم من
أحد ينجيهم عمله قالوا ولا أنت
يا رسول قال ولا أنا الا أن
يتغمدي الله برحمته ولقد
كان أحياه من بعده يثنون
أن يكونوا ترابا وتبنوا طيرا
مع صفاء أعمالهم وقلوبهم
فكيف يكون الذي بصيرة
ان يعجب بعمله أو يدل به
ولا يخاف على نفسه فاذا
هذا هو العلاج القامع
لمادة العجب من القلب
ومهما غلب ذلك على القلب
شغله خوف سلب هذه
النعمة عن الاعجاب بها بل
هو ينظر الى الكفار والفساق
وقد سلبوا نعمة الايمان
والطاعة بغير ذنب أذنبوه
من قبل فيخاف من ذلك
فيه قول ان من لا يبالي أن
يحرم من غير جنانية ويعطى
من غير وسيلة لا يبالي ان
يعود ويسترجع ما وهب

بالرأى

فكم من مؤمن قد ارتد ومطيع قد فسق وختم له بالسوء وهذا لا يبق معه عجب بحال والله تعالى أعلم

(بيان أقسام ما به العجب وتفصيل علاجه) (اعلم أن العجب بالاسباب التي بها يتكبر كذا كذا و قد يعجب بما لا يتكبر به كعجبه

بالرأى الخطأ الذي زين له بجهله فباه العجب ثمانية أقسام الأول أن يعجب ببذنه في جماله وهيئته وجمته وقوته وتناسب أشكاله وحسن صورته وحسن صوته وبالجملة تفصيل خلقه فيلنفت الى جمال نفسه وينسى انه نعمة من الله تعالى (وهو) مع ذلك (بعرضة الزوال) أى مظنة لان يعرض له زوال ما يتكبر به (في كل حال) من أحواله (وعلاجه ماذ كرهناه في التكبر بالجمال وهو التفكير في اقتدار باطنه) أى مافى باطنه من المستقدرات (و) التفكير (في أول أمره) كيف بدئ ومن أى شئ خلق (وآخره) كيف يعود (وفي الوجوه الجميلة) الوضيفة (والابدان الناعمة) المبررية (انها كيف تمزقت في التراب وانتنت في القبور حتى استعذرتها الطباع) ونفرت من مقام بها والنظر اليها (الثاني القوة والبطش كما حكى عن قوم عاد حين قالوا فيما أخبر الله عنهم) فاما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا (من أشد مناقرة) اغترار بقدرتهم وشوكتهم فرد الله عليهم فقال أولم يروا ان الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وعاد قبيلة من العرب الأول وهم قوم هود عليه السلام قال الليث هم بنو عاد بن عاد يابن سام بن نوح عليه السلام قال زهير * واهلك لقمان بن عاد وعاديا * وأما عاد الاخرة فهم بنو قعيم ينزلون رمال عالج عوا الله فمسخوا نساءه وقال أئمة النسب عاد بن عوض بن ارم بن سام بن نوح كان يعبد القمر ويقال انه رأى من صلبه وأولاده وأولاد أولاده أربعة آلاف وانه نكح ألف جارية ومن أولاده شدد بن عاد صاحب المدينة المذكورة (وكما تنكح عوج) بالضم (على قوته فاعجب بها) وهو رجل ذكرانه ولد في منزل آدم عليه السلام وعاش الى زمن موسى عليه السلام قال القرزافي جامع اللغة هو رجل من القراعة كان يوصف من الطول بامر شنيع قال الخليل ذكرانه كان اذا قام كان السحاب له منبر اقال (فاقتلع جبلا) أى صخرة كبيرة منه (ليطبقه على عسكر موسى) عليه السلام فدعا موسى الى ربه بهلا كه (فتقب الله تعالى تلك القطعة من الجبل) بان ساط عليه طيرا فتقبه بمنقاره (حتى صارت في عنقه) ولم يزل بها حتى هلك بها ولم تنفعه قوته شيئا واختلف في اسم أبيه فقبل عنق بضم العين والنون وهذا هو المشهور على الالسنه وخطاه صاحب القاموس وقال الصواب عوف بالضم وسكون الواو قال شيخنا أبو عبد الله محمد بن الطيب القاسي في حاشيته على القاموس زعم بعض الحفاظ المؤرخين ان عنق اسم أم عوج وعوق أبوه فعلى هذا الخطا ولا غلط وفي شعر عرقلة البمشقي المتوفى سنة ٥٦٧

أعور الدجال يمشى * خلف عوج بن عنان

وهو ثقة عارف وتعلم الكلام عليه في شرحه على القاموس فراجعه (وقد يتشكل المؤمن أيضا على قوته كما روى عن سليمان عليه السلام انه قال لا طوفن الليلة على مائة امرأ فلو لم يقل ان شاء الله فخرم ما أراد من الولد) رواه أحمد والشيخان والنسائي من حديث أبي هريرة بلفظ قال سليمان بن داود عليه السلام لا طوفن الليلة على مائة امرأة كلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق انسان والذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لم يخف وكان دورا لحاجته يجاهدون في سبيل الله فرسانا أبجعون * شرح الحديث في رواية لا طوفن قال عياض وهما لغتان فصيحتان واللام موطنة للاقسم أى والله لا دورن الليلة أى في الليلة على مائة امرأة فكفى بالطواف عن الجامع وفي رواية على سبعين وفي أخرى تسعين وجع بان البعض سرارى والبعض حرا على ان القليل لا ينفى الكثير بل مفهوم العدد ليس بحجة عند الكثيرين كلهن يأتي بفارس أى تلد ولدا ويصير فارسا فقال له صاحبه أى قرينه وبعاطته أو وزيره من الانس أو خاطره وفي رواية الملك قل ان شاء الله ذلك فلم يقل أى بلسانه لتسبيل عرض له فعلة الترك التسبيل لا الإباء عن التفويض الى الرجن فصرف عن الاستثناء القدر السابق أن لا يكون مانع وخيه تقديم وتأخير أى لم يقل ان شاء الله فقال له صاحبه قل ذكره عياض فطاف عليهن أى جامعهن جميعا في ليلة واحدة وفيه دلالة على ما رزقه الانبياء عليهم السلام من

بالرأى الخطأ الذي زين له بجهله فباه العجب ثمانية أقسام الأول أن يعجب ببذنه في جماله وهيئته وجمته وقوته وتناسب أشكاله وحسن صورته وحسن صوته وبالجملة تفصيل خلقه فيلنفت الى جمال نفسه وينسى انه نعمة من الله تعالى (وهو) مع ذلك (بعرضة الزوال) أى مظنة لان يعرض له زوال ما يتكبر به (في كل حال) من أحواله (وعلاجه ماذ كرهناه في التكبر بالجمال وهو التفكير في اقتدار باطنه) أى مافى باطنه من المستقدرات (و) التفكير (في أول أمره) كيف بدئ ومن أى شئ خلق (وآخره) كيف يعود (وفي الوجوه الجميلة) الوضيفة (والابدان الناعمة) المبررية (انها كيف تمزقت في التراب وانتنت في القبور حتى استعذرتها الطباع) ونفرت من مقام بها والنظر اليها (الثاني القوة والبطش كما حكى عن قوم عاد حين قالوا فيما أخبر الله عنهم) فاما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا (من أشد مناقرة) اغترار بقدرتهم وشوكتهم فرد الله عليهم فقال أولم يروا ان الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وعاد قبيلة من العرب الأول وهم قوم هود عليه السلام قال الليث هم بنو عاد بن عاد يابن سام بن نوح عليه السلام قال زهير * واهلك لقمان بن عاد وعاديا * وأما عاد الاخرة فهم بنو قعيم ينزلون رمال عالج عوا الله فمسخوا نساءه وقال أئمة النسب عاد بن عوض بن ارم بن سام بن نوح كان يعبد القمر ويقال انه رأى من صلبه وأولاده وأولاد أولاده أربعة آلاف وانه نكح ألف جارية ومن أولاده شدد بن عاد صاحب المدينة المذكورة (وكما تنكح عوج) بالضم (على قوته فاعجب بها) وهو رجل ذكرانه ولد في منزل آدم عليه السلام وعاش الى زمن موسى عليه السلام قال القرزافي جامع اللغة هو رجل من القراعة كان يوصف من الطول بامر شنيع قال الخليل ذكرانه كان اذا قام كان السحاب له منبر اقال (فاقتلع جبلا) أى صخرة كبيرة منه (ليطبقه على عسكر موسى) عليه السلام فدعا موسى الى ربه بهلا كه (فتقب الله تعالى تلك القطعة من الجبل) بان ساط عليه طيرا فتقبه بمنقاره (حتى صارت في عنقه) ولم يزل بها حتى هلك بها ولم تنفعه قوته شيئا واختلف في اسم أبيه فقبل عنق بضم العين والنون وهذا هو المشهور على الالسنه وخطاه صاحب القاموس وقال الصواب عوف بالضم وسكون الواو قال شيخنا أبو عبد الله محمد بن الطيب القاسي في حاشيته على القاموس زعم بعض الحفاظ المؤرخين ان عنق اسم أم عوج وعوق أبوه فعلى هذا الخطا ولا غلط وفي شعر عرقلة البمشقي المتوفى سنة ٥٦٧

وكذلك قول داود عليه السلام ان ابنتي صبرت وكان عجا بامنه بالقوة فلما ابتلى بالمرأة لم يصبر وورث العجب بالقوة الهجوم في الحروب والقاء النفس في التهلكة والمبادرة الى الضرب والقتل لكل من قصده بالسوء وعلاجه ما ذكرناه وهو ان يعلم ان حي يوم تضعف قوته وانه اذا عجب بهار بما سلم الله تعالى بادي آفة يساطها عليه الثالث العجب بالعقل والسكاسة والتفطن لدقائق الامور ومن مصالح الدين والدنيا وعثرته الاستبداد بالرأى وترك المشورة (٤١٨) واستجها الناس المخالفين له ولرأيه ويخرج الى قلة الاصغاء الى أهل العلم اعراضا عنهم

بالاستغناء بالرأى والعقل واستحقار الهمم واهانة وعلاجه ان يشكر الله تعالى على ما رزق من العقل ويفكر انه بادي مرض يصيب دماغه كيف يوسوس ويحن بحبب يخل منه فلا يأمن ان يسلب عقله ان أعجب به ولم يرقم بشكره وليس تستغفر عقله وعلمه وليعلم انه مأوف من العلم الا قليلا وان اتسع علمه وان ماجهله بمعرفته الناس أكثر مما عرفه فكيف يتعلم بعرفته الناس من علم الله تعالى وان يتهم عقله وينظر الى الحق كيف يعجبون بعقولهم ويحذرون الناس منهم فيحذرون ان يكون منهم وهو لا يدري فان القاصر العقل قط لا يعلم قصور عقله (ولو علمه لسي في ازالة قصوره) فينبغي ان يعرف مقدار عقله من غيره لامن نفسه وان يعرف مقداره (من أعدائه) وحساد نعمته (لامن اصدقائه) ومعتقديه (فان من يداهنه يشي عليه) ويحده (فيزيده عجا) وتبها (وهو لا يظن بنفسه الا الخير ولا يظن لجهل نفسه فيزداد به عجا الرابع العجب بالهشمية) هم بنوهاشم فيشمل العلويين والطيالبيين والجعفرين (حتى يظن بعضهم انه يخج بسبب شرف نسبه ونجاة آبائه وانه مغفوره ويخيل بعضهم ان جميع الخلق له موال وعبيد) أي عززتهم في المذلة (وعلاجه ان يعلم انه مهم خالف آباءه في أفعالهم وأخلاقهم ووطن انه ملحق بهم فقد جهل) الحقيقة فان الحقوق يقتضي الموافقة (وان اقتدى بآبائه فما كان من أخلاقهم العجب) بالنسب وغيره (بل الخوف والازراء على النفس واستعظام الخلق ومذلة النفس) واستصغارها (ولقد شرفوا بالطاعة والعلم والخصال المحمودة لا بالنسب فليشرفوا بالطاعة والعلم والخصال المحمودة لا بالنسب) ولقد شرفوا بالنسب وشاركهم في القبائل من لم يؤمن بالله) ولم يرفع له رأسا وسلك سبيل العناد كأبي جهل وأبي لهب وأضرابهما (فكانوا عند الله شرامن الكلاب وأخس من الخنازير ولذلك قال تعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى أي آدم وحواء (أي لا تفاوت في أنسابكم لاجتماعكم في أصل واحد)

القوة في الجوع وانما في الرجال فضيلة وهي تدل على صحة الذكورية وكمال الانسانية فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق انسان قبله والجد الذي القى على كرسيه والذي وفي رايه اما الذي نفس محمد بيده لوقال ان شاء الله لم يحن أي لوسلك طريق الادب والتفويض لادرك مراده وهذه متعبة عظيمة لسليمان عليه السلام حيث كان همه الاعظم اعلاء كلمة الله حيث عزم أن يرسل أولاده الذين هم اكاده الى الجهاد المؤدى الى الموت (وكذلك قول) والده (داود عليه السلام ان ابنتي صبرت) كما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس وتقدم قريبا (وكان عجا بالقوة) ورؤيتها (فلما ابتلى بالمرأة لم يصبر وورث العجب بالقوة الهجوم في الحروب والقاء النفس في التهلكة والمبادرة الى الضرب والقتل لكل من قصده بالسوء وعلاجه ما ذكرناه وهو أن يعلم ان حي يوم تضعف قوته) أي قوة سنة كما مر به الاطباء (وانه اذا أعجب بهار بما سلم الله تعالى بادي آفة يساطها عليه الثالث العجب بالعقل والسكاسة والتفطن لدقائق الامور من صلاح الدين والدين وثمرته الاستبداد) أي الاستقلال (بالرأى وترك المشورة واستجها الناس المخالفين له ولرأيه) واستبدادهم (ويخرجه ذلك الى قلة الاصغاء الى أهل العلم اعراضا عنهم بالاستغناء بالرأى والعقل واستحقار الهمم واهانة وعلاجه ان يشكر الله تعالى على ما رزق من العقل) والمعرفة (ويبتكر انه بادي مرض يصيب دماغه كيف يوسوس ويحن بحبب يخل منه فلا يأمن ان يسلب عقله ان أعجب به ولم يرقم بشكره) فامن نعمة (لم يؤدشكرها فقد عرضها الزوال) وليستغفر عقله وعلمه وليعلم انه مأوف من العلم الا قليلا (وان اتسع علمه) لقوله تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلا (و) ليعلم (ان ماجهله بمعرفته الناس أكثر مما عرفه) فكيف يعلم بعرفته الناس من علم الله تعالى وان يتهم عقله وينظر الى الحق كيف يعجبون بعقولهم ويحذرون الناس منهم فيحذرون ان يكون منهم وهو لا يدري فان القاصر العقل قط لا يعلم قصور عقله (ولو علمه لسي في ازالة قصوره) فينبغي ان يعرف مقدار عقله من غيره لامن نفسه وان يعرف مقداره (من أعدائه) وحساد نعمته (لامن اصدقائه) ومعتقديه (فان من يداهنه يشي عليه) ويحده (فيزيده عجا) وتبها (وهو لا يظن بنفسه الا الخير ولا يظن لجهل نفسه فيزداد به عجا الرابع العجب بالهشمية) هم بنوهاشم فيشمل العلويين والطيالبيين والجعفرين (حتى يظن بعضهم انه يخج بسبب شرف نسبه ونجاة آبائه وانه مغفوره ويخيل بعضهم ان جميع الخلق له موال وعبيد) أي عززتهم في المذلة (وعلاجه ان يعلم انه مهم خالف آباءه في أفعالهم وأخلاقهم ووطن انه ملحق بهم فقد جهل) الحقيقة فان الحقوق يقتضي الموافقة (وان اقتدى بآبائه فما كان من أخلاقهم العجب) بالنسب وغيره (بل الخوف والازراء على النفس واستعظام الخلق ومذلة النفس) واستصغارها (ولقد شرفوا بالطاعة والعلم والخصال المحمودة لا بالنسب فليشرفوا بالطاعة والعلم والخصال المحمودة لا بالنسب) ولقد شرفوا بالنسب وشاركهم في القبائل من لم يؤمن بالله) ولم يرفع له رأسا وسلك سبيل العناد كأبي جهل وأبي لهب وأضرابهما (فكانوا عند الله شرامن الكلاب وأخس من الخنازير ولذلك قال تعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى أي آدم وحواء (أي لا تفاوت في أنسابكم لاجتماعكم في أصل واحد)

انه يخج بسبب شرف نسبه ونجاة آبائه وانه مغفوره ويخيل بعضهم ان جميع الخلق له موال وعبيد وعلاجه ان يعلم انه مهم خالف آباءه في أفعالهم وأخلاقهم ووطن انه ملحق بهم فقد جهل وان اقتدى بآبائه فما كان من أخلاقهم العجب بل الخوف والازراء على النفس واستعظام الخلق ومذمة النفس ولقد شرفوا بالطاعة والعلم والخصال المحمودة لا بالنسب فليشرفوا بالطاعة والعلم والخصال المحمودة لا بالنسب (ولقد شرفوا بالنسب وشاركهم في القبائل من لم يؤمن بالله واليوم الآخر وكانوا عند الله شرامن الكلاب وأخس من الخنازير ولذلك قال تعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى أي لا تفاوت في أنسابكم لاجتماعكم في أصل واحد)

من فوق (ثم ذكر فائدة النسب) يجعلهم متميزين (فقال وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) فالشعب هو النسب الاول والقبيلة ما انقسم فيه أنساب الشعب ثم عمارة ووطن ونخذ وفصيلة تغزمية شعب وكثانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة (ثم بين أن الشرف) الذي هو كرم الاصل (بالتقوى لا بالنسب فقال ان أكرمكم عند الله أتقاكم) أي أخشاكم له في السر والعلانية (ولما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أكرم الناس من أكرم الناس لم يقل) في الجواب (من ينتمى الى نسبي) بالولادة (ولكن قال أكرمهم للموت ذكرنا وأشهدهم له استعدادا) قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث ابن عمر دون قوله أكرم الناس وهو هذه الزيادة عند ابن أبي الدنيا في كتاب ذكر الموت وسيأتي في كتاب ذكر الموت في آخر الكتاب قلت ولفظ ابن ماجه أثبت النبي صلى الله عليه وسلم عاشر عشرة فقال رجل من الانصار من أكرم الناس الحديث وسيأتي هذا السياق للمصنف في آخر الكتاب وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن العباس حدثنا ابراهيم بن اسحق الحرابي حدثنا الحسن بن موسى حدثنا اسمعيل بن عباس عن العلاء بن عتبة عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر قال قام فتى فقال يا رسول الله أي المؤمنين أكرم قال أكثرهم للموت ذكرنا وأحسنهم له استعدادا قبل أن ينزل به أولئك الاكياس رواه أبو سهيل بن مالك وحفص بن غيلان وزيد بن أبي مالك وقررة بن قيس ومعاوية بن عبد الرحمن عن عطاء مثله ورواه مجاهد عن ابن عمر نحوه (وانما أنزلت هذه الآية حيث أذن بلال) رضى الله عنه (يوم الفتح على الكعبة فقال الحرث بن هشام) بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم من مسلمة الفتح وكان من سادات قومه (وسهيل بن عمرو) بن عبد شمس بن عبدود العامري القرشي أبو يزيد خطيب قريش أسلم يوم الفتح (وخالد بن أسيد) بن أبي العيص بن أمية الاموي أخو عتاب أسلم يوم الفتح وكان فيه تيم شديد (هذا العبد الاسود يؤذن فقال تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم) روى ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في المدايل عن ابن أبي مليكة قال لما كان يوم الفتح رقى بلال فاذن على الكعبة فقال بعض الناس أهذا العبد الاسود يؤذن على ظهر الكعبة وقال بعضهم ان يسخط الله هذا يغره فنزلت الآية وروى ابن المنذر عن ابن جريج قال أذن بلال يوم الفتح على الكعبة فقال الحرث بن هشام أهذا العبد حين يؤذن على الكعبة فقال خالد بن أسيد الحمد لله الذي أكرم أسيدا ان يرى هذا وقال سهيل بن عمرو ان يكره الله هذا ينزل فيه وسكت أنوسفان فنزلت الآية (وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية) بضم العين المهملة وكسر الواو وحدة وتشديد التحتية المفتوحة (أي) نخوتها (وكبرها) كلكم بنو آدم وآدم خلق (من تراب) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وحسنه من حديث أبي هريرة روى الترمذي أيضا من حديث ابن عمر وقال غريب اه قلت لفظ أبي داود ان الله عز وجل قد أذهب عنكم عبية الجاهلية ونفخها بالاباء مؤمن تقى وفاجر شقى أنتم بنو آدم وآدم من تراب ليدع رجال نفخهم باقوام انما هم فحم من فحم جهنم أوليكون أهون على الله من الجمع لان التي تدفع بانفها الله هذا اللفظ وقد تقدم بعضه للمصنف قريبا كذا رواه أحمد والبيهقي وأما لفظ الترمذي من حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم طاف يوم الفتح على راحلته يستلم الأركان بمحجنه فلما خرج فلم يجد مناخا فنزل على أيدي الرجال فخطبهم فحمد الله وأثنى عليه وقال الحمد لله الذي أذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها بآبائهم الناس رجالان برقي كريم على الله وفاجر شقى هـ بين على الله والناس بنو آدم وخلق الله آدم من تراب قال الله تعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكروا نثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا قال أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وهكذا رواه عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب وروى البيهقي من حديث أبي أمامة رفعه ان الله أذهب نخوة الجاهلية وتكبرها بآبائهم كلكم لا آدم وحواء كطف الصاع بالصاع وان أكرمكم عند الله أتقاكم (وقال صلى الله عليه وسلم يا معشر

ثم ذكر فائدة النسب فقال وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ثم بين ان الشرف بالتقوى لا بالنسب فقال ان أكرمكم عند الله أتقاكم ولما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أكرم الناس من أكرم الناس لم يقل في الجواب (من ينتمى الى نسبي) ولكن قال أكرمهم للموت ذكرنا وأشهدهم له استعدادا وانما أنزلت هذه الآية حين أذن بلال يوم الفتح على الكعبة فقال الحرث بن هشام وسهيل بن عمرو وخالد بن أسيد هذا العبد الاسود يؤذن فقال تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية أي كبرها كلكم بنو آدم وآدم من تراب وقال النبي صلى الله عليه وسلم يا معشر

قريش لا تأتي الناس بالاعمال يوم القيامة وتأتون بالدنيا تحملونها على رقابكم تقولون يا محمد يا محمد فأقول
هكذا أي فأعرض عنكم قال العراقي رواه الطبراني من حديث عمران بن حصين الا انه قال يا معشر
بنی هاشم وسنده ضعيف اه قلت صدر الحديث رواه البخاري في التاريخ وابن عساكر من رواية
شريح بن الحرث عن أبي أمامة والحرث بن الحرث الغامدي وكثير بن مرة وعجير بن الاسود معا ولفظه
يا معشر قريش لا ألفين أناس يا تون يتحرون الجنة وتأتون تحرون الدنيا اللهم لأحسل لقريش أن
ينسدوا ما أصحلت أمي الحديث وروى الحكيم الترمذي في نوادر الاصول من حديث أبي هريرة يابني
عبد مناف يابني عبد المطلب يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله اشترؤا أنفسكم
لا أغني عنكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم واعلموا أن أولى الناس بي يوم القيامة المتقون وأن
تكونوا أنتم مع قرايبكم فذلك لا يأتي بني الناس بالاعمال وتأتون بالدنيا تحملونها على أعناقكم
فتقولون يا محمد فأقول هكذا ثم تقولون يا محمد فأقول هكذا أعرض بوجهي عنكم فتقولون يا محمد أنا
فلان بن فلان فأقول اما النسب فأعرف وأما العمل فلا أعرف نبتكم المكاب فارجعوا فلا قرابة بيني
وبينكم وأما لفظ الطبراني من حديث عمران بن حصين يابني هاشم ان أوليائي منكم المتقون يابني هاشم
اتقوا النار ولو بشق تمرة يابني هاشم لا ألفين منكم تأتون بالدنيا تحملونها على ظهوركم ويأتون بالآخره
يحملونها (فبين انهم ان مالوا الى الدنيا لم ينفعهم نسب قريش ولما نزل قوله تعالى وأندر عشرتكم الاقربين
ناداهم بطنا بعد بطن) فقال يابني عبد مناف يابني عبد المطلب (حتى قال يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت
عبد المطلب عمة رسول الله اعلموا لانفسكم فاني لا أغني عنكم من الله شيئا) قال العراقي متفق عليه من
حديث أبي هريرة ورواه مسلم من حديث عائشة اه قلت ورواه الحكيم من حديث أبي هريرة وقد قدم
سياقه قبل هذا وعند البهقي يا فاطمة بنت محمد اشترى نفسك من النار ولو بشق تمرة يا عائشة لا يرجع من
عندك سائل ولو بظلف محرف ورواه الترمذي من حديث عائشة وقال حسن غريب يا صفية بنت عبد
المطلب يا فاطمة بنت محمد يابني عبد المطلب اني لأملك لكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم وأما لفظ مسلم
من حديث أبي هريرة يابني كعب بن لؤي انقذوا أنفسكم من النار يابني مرة بن كعب انقذوا أنفسكم
من النار يابني عبد شمس انقذوا أنفسكم من النار يابني عبد مناف انقذوا أنفسكم من النار يابني هاشم
انقذوا أنفسكم من النار يابني عبد المطلب انقذوا أنفسكم من النار يا فاطمة انقذى نفسك من النار فاني
لأملك لكم من الله شيئا ورواه كذلك النسائي ولفظ أحمد والترمذي من حديث أبي هريرة يا معشر
قريش انقذوا أنفسكم من النار فاني لأملك لكم من الله ضرا ولا نفعا يا معشر بني عبد مناف انقذوا
أنفسكم من النار فاني لأملك لكم من الله ضرا ولا نفعا يا معشر بني قصى انقذوا أنفسكم من النار فاني
لأملك لكم من الله ضرا ولا نفعا يا معشر بني عبد المطلب انقذوا أنفسكم من النار فاني لأملك لكم من
الله ضرا ولا نفعا يا فاطمة بنت محمد انقذى نفسك من النار فاني لأملك لك من الله ضرا ولا نفعا (فن عرف
هذه الامور عرف أن شرفه بقدره وقواه وقد كان من عادة آباءه التواضع فان اقتدى) وسلك طريقهم
(في التقوى والتواضع) فهو المطلوب (والا كان طاعنا في نسب نفسه بلسان حاله مهما انتهى اليهم ولم
يشبههم في التواضع والتقوى والخوف والشفقة) والحذر من المقت (فان قلت فقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد قوله لفاطمة وصفية) رضى الله عنهما (اني لا أغني عنكم من الله شيئا الا ان لكما
رجسا سابلها ببلالها) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة بلفظ غير ان لكما رجسا سابلها ببلالها
اه قلت ورواه النسائي كذلك وليس في حديثهما ذكر وصفية وأول الحديث قد تقدم قريبا ورواه
أحمد والترمذي بلفظ ان لك رجسا وسابلها ببلالها وذكره بعد قوله يا فاطمة بنت محمد انقذى نفسك من
النار فاني لأملك لك ضرا ولا نفعا وأول الحديث تقدم أيضا قريبا (وقال صلى الله عليه وسلم اترجو

فسريش لا تأتي الناس بالاعمال يوم القيامة وتأتون بالدنيا تحملونها على رقابكم تقولون يا محمد يا محمد فأقول
هكذا أي فأعرض عنكم فبين انهم ان مالوا الى الدنيا لم ينفعهم نسب قريش ولما نزل قوله تعالى وأندر عشرتكم الاقربين ناداهم
بطنا بعد بطن حتى قال يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلموا لانفسكم فاني لا أغني عنكم من الله شيئا فن عرف هذه
الامور وعلم ان شرفه بقدر تقواه وقد كان من عادة آباءه التواضع اقتدى بهم في التقوى والتواضع والا
كان طاعنا في نسب نفسه بلسان حاله مهما انتهى اليهم ولم يشبههم في التواضع والتقوى والخوف والاشفاق فان قلت فقد
قال صلى الله عليه وسلم بعد قوله لفاطمة وصفية فاني لا أغني عنكم من الله شيئا الا ان لكما رجسا سابلها ببلالها
أترجو

سليم شفاعة ولا يرجوها بنوعه المطالب فذلك يدل على انه شخص قرابته بالشفاعة فاعلم ان كل مسلم فهو منتظر شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم والنسب ايضا جد يران يرجوها لكن بشرط ان يتق الله ان يغضب عليه فانه ان يغضب عليه فلا يأذن لاحد في شفاعة له لان الذنوب منقسمة الى ما وجب المقت فلا يؤذن في الشفاعة له والى ما يعفى عنه بسبب (٤٢١) الشفاعة كالذنوب عند مالوك الدنيا فان كل ذى مكانة عند الملك

لا يقدر على الشفاعة فيما اشد عليه غضب الملك فن الذنوب ما لا تنجي منه الشفاعة وعنه العبارة بقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وبقوله من ذا الذي يشفع عنده الا بذنه وبقوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له وبقوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين واذا انقسمت الذنوب الى ما يشفع فيه والى ما لا يشفع فيه وجب الخوف والاشفاق لاحالة ولو كان كل ذى ذنب تقبل فيه الشفاعة لما أمر قريشا وهم خيار البطلون من القبائل (بالطاعة) والامتنال لاوامر الله تعالى (ولما نهى فاطمة) رضى الله عنها وهي بضعة من جسده صلى الله عليه وسلم (عن المعصية) ولما أمرها أن تشتري نفسها من الله تعالى (ولكان يأذن لها في اتباع الشهوات لتكمل لذتها في الدنيا) بها ثم يشفع لها في الآخرة لتكمل لذتها في الآخرة فتكون قد جمعت بين اللذتين (فالانهم مال في الدنيا وترك التقوى اعتمادا على رجاء الشفاعة بضاهى انهم مال المريض في شهواته) وانبساطه فيها (اعتمادا على طبيب حاذق) بصير بالمعالجة (مشفق من أب وأخ أو غيره) من يعتمد على صحبته (وذلك جهل لان سعى الطبيب وهمته وحذقه) انما ينفع في ازالة بعض الامراض لا في كلها فلا يجوز ترك الجنية التي هي رأس الدواء (مطلقا اعتمادا على مجرد الطب بل للطبيب أثر على الجنية ولكن في الامراض الخفيفة) السهلة التي يرجى بمعالجتها البرء من قرب (وعند غلبة اعتدال المزاج) وأما عند فساده فلا ينجع تدبير الطبيب فيه الا قليلا (فهكذا ينبغي أن يفهم عناية الشفاعة من الانبياء والصالحين والقارب والاجانب فانه كذلك قطعاً وذلك لا يزال الخوف والحذر والاشفاق) وكيف يزال وخير الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه (بمقتضى الخبر خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم) (وقد كانوا يمتنون أن يكونوا بهائم) كما تقدم من قول عمر رضى الله عنه لئن كنت كبشاً لاهلى فذبحوني وأكلوني كل ذلك (من خوف الآخرة) وهول المطالع هذا (مع كمال تقواهم وحسن أعمالهم وصفاء قلوبهم و) مع (ماسمعه من وعده رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بالجنة خاصة) يشير الى ما رواه ابن أبي شيبه وأحمد وابن منيع وابن عاصم وأبو نعيم في الجنة والضياء من حديث سعيد بن زيد رفعه أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطه في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة ورواه أيضا أحمد والترمذي وأبو نعيم في المعرفة وابن عساكر من رواية عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده رفعه بهذا (وشاثر المسلمين بالشفاعة عامة)

سليم) مصغر قبيلة من العرب (شفاعة ولا يرجوها بنوعه المطالب) قال العراقي رواء الطبراني في الاوسط من حديث عبد الله بن جعفر وفيه أصرم بن حوشب عن اسحق بن واصل وكلاهما ضعيف جدا (فذلك يدل على انه شخص قرابته بالشفاعة فاعلم ان كل مسلم فهو منتظر شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم والنسب أى ذوالنسب (جد يران يرجوها) وينالها (ولكن بشرط أن يتق الله أن يغضب عليه) فانه ان يغضب عليه فلا يأذن لاحد في شفاعة فان الذنوب منقسمة الى ما وجب المقت من الله تعالى وهو أشد الغضب (فلا يؤذن في الشفاعة له) أصلا (والى ما يعفى عنه بسبب الشفاعة كالذنوب عند مالوك الدنيا فان كل ذى مكانة عند الملك) أى منزلة وقدر (لا يقدر على الشفاعة فيما اشد عليه غضب الملك فن الذنوب ما لا تنجي منه الشفاعة وعنه العبارة بقوله عز وجل ولا يشفعون الا لمن ارتضى وبقوله من ذا الذي يشفع عنده الا بذنه وبقوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له وبقوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين) فهذه الآيات كهادية انه ليس كل أحد يستعمل بالشفاعة ولا كل الذنوب يشفع فيها (واذا انقسمت الذنوب الى ما يشفع فيه والى ما لا يشفع فيه وجب الخوف والاشفاق لاحالة ولو كان كل ذى ذنب تقبل فيه الشفاعة لما أمر قريشا) وهم خيار البطلون من القبائل (بالطاعة) والامتنال لاوامر الله تعالى (ولما نهى فاطمة) رضى الله عنها وهي بضعة من جسده صلى الله عليه وسلم (عن المعصية) ولما أمرها أن تشتري نفسها من الله تعالى (ولكان يأذن لها في اتباع الشهوات لتكمل لذتها في الدنيا) بها ثم يشفع لها في الآخرة لتكمل لذتها في الآخرة فتكون قد جمعت بين اللذتين (فالانهم مال في الدنيا وترك التقوى اعتمادا على رجاء الشفاعة بضاهى انهم مال المريض في شهواته) وانبساطه فيها (اعتمادا على طبيب حاذق) بصير بالمعالجة (مشفق من أب وأخ أو غيره) من يعتمد على صحبته (وذلك جهل لان سعى الطبيب وهمته وحذقه) انما ينفع في ازالة بعض الامراض لا في كلها فلا يجوز ترك الجنية التي هي رأس الدواء (مطلقا اعتمادا على مجرد الطب بل للطبيب أثر على الجنية ولكن في الامراض الخفيفة) السهلة التي يرجى بمعالجتها البرء من قرب (وعند غلبة اعتدال المزاج) وأما عند فساده فلا ينجع تدبير الطبيب فيه الا قليلا (فهكذا ينبغي أن يفهم عناية الشفاعة من الانبياء والصالحين والقارب والاجانب فانه كذلك قطعاً وذلك لا يزال الخوف والحذر والاشفاق) وكيف يزال وخير الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه (بمقتضى الخبر خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم) (وقد كانوا يمتنون أن يكونوا بهائم) كما تقدم من قول عمر رضى الله عنه لئن كنت كبشاً لاهلى فذبحوني وأكلوني كل ذلك (من خوف الآخرة) وهول المطالع هذا (مع كمال تقواهم وحسن أعمالهم وصفاء قلوبهم و) مع (ماسمعه من وعده رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بالجنة خاصة) يشير الى ما رواه ابن أبي شيبه وأحمد وابن منيع وابن عاصم وأبو نعيم في الجنة والضياء من حديث سعيد بن زيد رفعه أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطه في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة ورواه أيضا أحمد والترمذي وأبو نعيم في المعرفة وابن عساكر من رواية عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده رفعه بهذا (وشاثر المسلمين بالشفاعة عامة)

وحذقه تنفع في ازالة بعض الامراض لا في كلها فلا يجوز ترك الجنية مطلقا اعتمادا على مجرد الطب بل للطبيب أثر على الجنية ولكن في الامراض الخفيفة وعند غلبة اعتدال المزاج فهكذا ينبغي أن يفهم عناية الشفاعة من الانبياء والصالحين والقارب والاجانب فانه كذلك قطعاً وذلك لا يزال الخوف والحذر وكيف يزال وخير الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه (وقد كانوا يمتنون أن يكونوا بهائم) من خوف الآخرة مع كمال تقواهم وحسن أعمالهم وصفاء قلوبهم وماسمعه من وعده رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بالجنة خاصة وشاثر المسلمين بالشفاعة عامة

ولم يتكبروا عليه ولم يمارق الخوف والخشوع قلوبهم فكيف يحب بنفسه ويتشكى على الشفاعة من ليس له مثل محبتهم وسابقتهم بالخامس
العجب بنسب السلاطين الظلمة وأعوانهم دون نسب الدين والعلم وهذا غاية الجهل وعلاجه أن يتفكر في تخازيمهم وما جرى لهم من الظلم على
عباد الله والفساد في دين الله وأنهم الممقوتون عند الله تعالى ولو نظر إلى صورهم في الزاوية أذكارهم لاستنكف منهم ولتبرأ من
الانتساب إليهم ولا تنكر على من نسب إليهم استهزاء واستحقار لهم ولو انكشف له ذلهم في القيامة وقد تعلق الخصماء بهم والملائكة
أخذون بنواصيرهم يحرقونهم (٤٢٢) على وجوههم إلى جهنم في مظالم العباد لتبرأ إلى الله منهم ولما كان انتسابه إلى الكلب والخنزير

يشير إلى ما رواه الحرب بن أبي أسامة من حديث أبي هريرة شفاعتي لمن شهد أن لا إله إلا الله فخلصا بصدق
لسانه قابله وقلبه لسانه) ولم يتكبروا عليه ولم يمارق الخوف والخشوع قلوبهم فكيف يحب بنفسه ويتشكى
على الشفاعة من ليس له مثل محبتهم وسابقتهم) وتقواهم وخلصهم (الخامس العجب بنسب السلاطين
الظلمة وأعوانهم) والافتخار به (دون نسب الدين والعلم وهذا غاية الجهل وعلاجه أن يتفكر في
تخازيمهم) وفضائلتهم (وما جرى لهم من الظلم والتمدى على عباد الله والفساد في دين الله وأنهم ممقوتون
عند الله ولو نظر إلى صورهم في النار) وقد امتحشوا واصرارهما (و) نظري (أقذارهم وأنتانهم) مما
يسيل من أجسادهم (لا تستكف منهم ولتبرأ من الانتساب إليهم ولا تنكر على من نسب إليهم استهزاء
لهم واستحقاراً ولو انكشف له ذلهم في القيامة) ومهانته (وقد تعلق الخصماء بهم) يطالبونهم
بحقوقهم (والملائكة يأخذون بنواصيرهم) وأقدامهم (يحرقونهم على وجوههم إلى جهنم في مظالم
العباد لتبرأ إلى الله منهم ولما كان انتسابه إلى الكلب والخنزير أحب إليه من الانتساب إليهم فحق أولاد
الظلمة أن عصهم الله تعالى من ظلمهم أن يشكر الله تعالى على سلامة دينهم ويستغفروا لآبائهم أن
كانوا مسلمين وأما العجب بنسبهم فجعل السادس العجب بكثره العدد من الأولاد) والاحقاد والاستبطاء
(والخدم والغلمان والعشيرة والاقارب والانصار) والاعوان (والاتباع كما قال الكفار نحن أكثر
أموالاً وأولاداً) فأعجبوا بكثرتهم (وكما قال المؤمنون يوم حنين لا تغلب اليوم عن قلة) إذا عجبوا بكثره
المؤمنين وكانوا اثني عشر ألفاً سوى من خرج معهم من مشركي مكة نحو اثنا عشر ألفاً (وعلاجه
ما ذكرناه في الكبر وهو أن يتفكر في ضعفه وضعفهم وأن كلهم عبيد وعجزة لا يمكن أن يكونوا لأنفسهم ضرراً ولا
نفعاً وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله) كما حوت به عادة الله وما النصر إلا من عند الله (ثم كيف
يحبهم وأنهم سيفترقون عنه إذا مات فيدفن في قبره ذليلاً مهيناً وحده لا يرافقه ولد ولا أهل ولا قريب
ولا حريم ولا عشيرة) من كان يعتمد عليه ويتبع به (فيسلمونه إلى البلى والحيات والعقارب والديدان)
ينتهبون جسمه العز والغالى وينتهشونه ثم يشا حتى يصيروا نفاقاً أجوافها (ولا يغنون عنه شيئاً وهو في
أحوج أوقافه إليهم وكذلك يهربون منه يوم القيامة) كما قال تعالى (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه
وصاحبته وبنيه) لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه (فأى خير فمن يفارقك في أشد أحوالك ويهرب
منك فكيف يحب به ولا ينفعل في القبر والقيامة وعلى الصراط الاعمالك) الصالح الذي قدمته بين يديك
(فكيف تتكلم على من لا ينفعل وتنسى نعم من ملك ضررك ونفعك وموتك وخباتك السابع العجب
بالمال كما قال تعالى) حكاية عن الكفار نحن أكثر أموالاً وأولاداً (قال تعالى أخباراً عن صاحب)
أحدى (الجنين إذا قال) أحدهما لصاحبه (أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً) أي أولاداً وأعواناً (ورأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً غنياً جالساً بحجبه فقيراً فقبض منه وجمع ثيابه فقال صلى الله عليه
وسلم خشيت أن يعدوا إليك فقره) قال العراقي رواه أحمد في الزهد (وذلك للعجب بالغي وعلاجه أن

أحب إليه من الانتساب
إليهم فحق أولاد الظلمة أن
عصهم الله من ظلمهم أن
يشكر الله تعالى على
سلامة دينهم ويستغفروا
لآبائهم أن كانوا مسلمين
فأما العجب بنسبهم فجعل
محض السادس العجب
بكثره العدد من الأولاد
والخدم والغلمان والعشيرة
والاقارب والانصار والاتباع
كما قال الكفار نحن أكثر
أموالاً وأولاداً وكما قال
المؤمنون يوم حنين لا تغلب
اليوم من قلة وعلاجه
ما ذكرناه في الكبر وهو أن
يتفكر في ضعفه وضعفهم
وأن كلهم عبيد وعجزة لا يمكن
لأنفسهم ضرراً ولا نفعاً وكم
من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة
باذن الله ثم كيف يحبهم
وأنهم سيفترقون عنه إذا
مات فيدفن في قبره ذليلاً
مهيناً وحده لا يرافقه أهل
ولا ولد ولا قريب ولا حريم
ولا عشيرة فيسلمونه إلى البلى
والحيات والعقارب والديدان
ولا يغنون عنه شيئاً وهو في
أحوج أوقافه إليهم وكذلك

يهربون منه يوم القيامة يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه الآية فأى خير فمن يفارقك
في أشد أحوالك ويهرب منك وكيف يحب به ولا ينفعل في القبر والقيامة وعلى الصراط الاعمالك وفصل الله تعالى فكيف تتكلم على من
لا ينفعل وتنسى نعم من ملك ضررك وموتك وخباتك السابع العجب بالمال كما قال تعالى أخباراً عن صاحب الجنين إذا قال أنا
أكثر منك مالاً وأعز نفراً ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً غنياً جالساً بحجبه فقيراً فقبض منه وجمع ثيابه فقال عليه السلام
أخشيت أن يعدوا إليك فقره وذلك للعجب بالغي وعلاجه أن

يتفكر في آفات المال وكثرة حقوقه وعظم غوائله وينظر الى فضيلة الفقراء وسبقهم الى الجنة في القيامة والى ان المال غادر ارجح ولا اصل له والى ان في اليهود من يزيد عليه في المال والى قوله عليه الصلاة والسلام يبنمارجل يتختر في حلة له قد أعجبتة نفسه اذ أمر الله الارض فأخذته فهو يتجمل فيها الى يوم القيامة أشار به الى عقوبة إعجابه بما له ونفسه وقال أبو ذر كنت (٤٢٣) مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل

المسجد فقال لي يا أبا ذر ارفع رأسك فرفعت رأسي فإذا رجس عليه ثياب جياشم قال ارفع رأسك فرفعت رأسي فإذا رجس عليه ثياب خاتمة فقال لي يا أبا ذر هذا عند الله خير من قرب الارض مثل هذا وجميع ما ذكرناه في كتاب الزهد وكتاب ذم الدنيا وكتاب ذم المال بين حقارة الاغنياء وشرف الفقراء عند الله تعالى فكيف يتصور من المؤمن أن يحب بثروته بل لا يخجل المؤمن من خوف من تصيره في القيام بحقوق المال في أخذه من حله ووضعه في حقه ومن لا يفعل ذلك فخصيره الى الخزي والبوار فكيف يحب بما له الثامن العجب بالرأي الخطأ قال الله تعالى أفن الخطأ قال الله تعالى أفن زين له سوء عمله فرآه حسنا وقال تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وقد أخذ برسول الله صلى الله عليه وسلم أن ذلك يغلب على آخرة الامم وبذلك هلك الامم السالفة اذ فرقت فراقا لكل معجب برأيه وكل حزب بما لديهم فرحون بشير بذلك الى حديث أبي ثعلبة الخشني فاذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعاعا وعجب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك وهو عند أبي داود والترمذي وقد تقدم في أول هذا الكتاب (وجميع أهل البدع والضلال انما أصروا عليها) أي على بدعهم (العجبهم بأرائهم والعجب بالبدعة هو استحسان ما يسوق اليه الهوى والشهوة مع ظن كونه حقا) وصوابا (وعلاج هذا العجب أشد من غيره لان صاحب الرأي الخطأ جاهل بخطئه ولوعرفه لتركه) وبأشرب أسباب ما يضاعفه (ولا يعالج الداء الذي لا يعرف والجهل داء لا يعرف فتمسك مدواته جدا الان العارف يقدر على أن يبين للجاهل جهله ويزيله عنه) بحسن العبارة والالقاء (الا اذا كان معجبا بجهله ورأيه فانه لا يصغي الى العارف) ولا يرفع له رأسا (ويتهمه فقد سلط الله عليه بلية تلهكه وهو يظهر ناعمة فكيف

يتفكر في آفات المال) التي تعرض بسببه (وكثرة حقوقه وعظم غوائله) أي دواهيها (وينظر الى فضيلة الفقراء وسبقهم الى الجنة في القيامة) قبل الاغنياء بخمس مائة عام كما تقدم ذلك في الاخبار (والى ان المال غادر ارجح) أي يغادر وتارة يروح أخرى لا اعتماد عليه (ولا أصل له والى ان في اليهود) والنصارى (من يزيد عليه في المال) كما هو مشاهد (والى قوله صلى الله عليه وسلم يبنمارجل يتختر في حلة أعجبتة نفسه اذ أمر الله الارض فأخذته فهو يتجمل فيها الى يوم القيامة) رواه الشيخان من حديث أبي هريرة وقد تقدم في أول هذا الكتاب (أشار به الى عقوبة إعجابه بما له ونفسه وقال أبو ذر) رضى الله عنه (كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد فقال لي يا أبا ذر ارفع رأسك) قال (فرفعت رأسي فإذا رجس عليه ثياب خاتمة) بالضم جمع خالق محرركة يقال ثوب خالق وثياب خلقان وقد خلق ككرم اذا بلى وتقطع (فقال لي يا أبا ذر هذا عند الله خير من قرب الارض مثل هذا) والقرباب بالكسر مصدر قارب الامر اذا دانه يقال لو جاء قارب أي بما يقاربها ولو أن الى قرب الارض ذهب أي ما يقارب ملائها قال العراقي رواه ابن حبان في صحيحه اه قلت لكن لفظه يا أبا ذر انظر الى ارفع رجس في المسجد في عينك قال فنظرت فإذا رجس عليه حلة قلت هذا قال انظر الى أوسع رجس في المسجد قال فنظرت فإذا رجس عليه خلاق قلت هذا قال والذي نفسي بيده لهذا عند الله يوم القيامة خير من ملء الارض مثل هذا وهكذا رواه أيضا أحمد وهناد كلاهما في الزهد وأبو يعلى في المسند والرويانى والحاكم والضياء في المختارة (وجميع ما ذكرناه في كتاب الزهد وكتاب ذم الدنيا وكتاب ذم المال بين حقارة الاغنياء وشرف الفقراء عند الله) تعالى (فكيف يتصور من المؤمن أن يحب بثروته) أي كثرة ماله (بل لا يخجل المؤمن من خوف من تصيره في القيام بحقوق المال وأخذه من حله ووضعه في حقه) واني يقوم بتلك الحقوق (ومن لا يفعل ذلك) أي لا يأخذ المال من حيث الحل ثم اذا أخذه كذلك لا يضعه في حقه (فخصيره الى الخزي والبوار) أي الهلاك (فكيف) يتصور أن (يعجب بما له الثامن العجب بالرأي الخطأ قال الله تعالى أفن زين له سوء عمله فرآه حسنا) أي زين له الشيطان في عينه فأعجب (وقال تعالى) في حق الاخسر من أعماله (وههم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وقد أخبر صلى الله عليه وسلم ان ذلك) أي الاعجاب بالرأي الخطأ (يغلب على آخر هذه الامم) انه (بذلك هلك الامم السالفة اذ افرقت فراقا لكل معجب برأيه وكل حزب بما لديهم فرحون) بشير بذلك الى حديث أبي ثعلبة الخشني فاذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعاعا وعجب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك وهو عند أبي داود والترمذي وقد تقدم في أول هذا الكتاب (وجميع أهل البدع والضلال انما أصروا عليها) أي على بدعهم (العجبهم بأرائهم والعجب بالبدعة هو استحسان ما يسوق اليه الهوى والشهوة مع ظن كونه حقا) وصوابا (وعلاج هذا العجب أشد من غيره لان صاحب الرأي الخطأ جاهل بخطئه ولوعرفه لتركه) وبأشرب أسباب ما يضاعفه (ولا يعالج الداء الذي لا يعرف والجهل داء لا يعرف فتمسك مدواته جدا الان العارف يقدر على أن يبين للجاهل جهله ويزيله عنه) بحسن العبارة والالقاء (الا اذا كان معجبا بجهله ورأيه فانه لا يصغي الى العارف) ولا يرفع له رأسا (ويتهمه فقد سلط الله عليه بلية تلهكه وهو يظهر ناعمة فكيف

والضلال انما أصروا عليها بالعجبهم بأرائهم والعجب بالبدعة هو استحسان ما يسوق اليه الهوى والشهوة مع ظن كونه حقا وعلاج هذا العجب أشد من علاج غيره لان صاحب الرأي الخطأ جاهل بخطئه ولوعرفه لتركه ولا يعالج الداء الذي لا يعرف والجهل داء لا يعرف فتمسك مدواته جدا الان العارف يقدر على أن يبين للجاهل جهله ويزيله عنه الا اذا كان معجبا برأيه وجهله فانه لا يصغي الى العارف ويتهمه فقد سلط الله عليه بلية تلهكه وهو يظهر ناعمة فكيف

يمكن علاجه وكيف يطلب الهرب مما هو سبب سعادته في اعتقاده وانما علاجه على الجملة أن يكون منه ما رآه أبدا لا يغتر به الآن يشهد له قاطع من كتاب أو سنة أو دليل عقل صحيح (٤٢٤) جامع لشروط الأدلة ولن يعرف الانسان أدلة الشرع والعقل وشر وطها ومكامن

يمكن علاجه وكيف يطلب الهرب مما هو سبب سعادته في اعتقاده (فهذا سبب عسر المداواة) وانما علاجه على الجملة أن يكون منه ما رآه أبدا لا يغتر به الآن يشهد له قاطع من كتاب أو سنة أو دليل عقل صحيح جامع لشروط الأدلة) يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى حصول المطالب (ولن يعرف الانسان أدلة الشرع والعقل وشر وطها ومكامن الغلط منها الا بقريحة تامة) راجحة (وعقل ثابت) وذهن صحيح (وجدت شمر في الطلب) قد عرف به وأكسب عليه (وممارسة في الكتاب والسنة) بكثرة المراجعة له في كل مهمة (ومجاسة لاهل العلم طول العمر ومداواة العلوم) مع أهلها القاء وتقرير او بمباحثة (ومع ذلك فلا يؤمن عليه الغلط في بعض الامور) كما هو من عوائد البشر (والصواب لمن لم يتفرغ لاستغراق عمره في العلم أن لا يخوض في المذاهب) وما فيها من الآراء والاختلافات (ولا يصغي اليها ولا يسهيها) فانه يورث تشتيتا للفكر وحيرة في المقام وأحوالا مختلفة تتولد منها أوصاف التعصب ما ان أخلد اليها كانت سببا لهلاك باطنه (ولكن يعتقد أن الله تعالى واحد لا شريك له وأنه ليس كمثل شئ وهو السميع البصير وان رسوله صلى الله عليه وسلم (صادق فيما أخبر به) وبلغه (ويتبع سنة السلف) ويسلك على منهاجهم بما تلقوه من شيوخه ومن مطالعة كتب القوم (ويؤمن بجميع ما جاء به الكتاب والسنة من غير بحث وتنقيح وسؤال عن تفصيل) ما أجل فيه أو أشبه اليه (بل يقول أمانا وصدقنا) فهذا هو الايمان الاجمالي (ويشتغل) بعد ذلك (بالنقوى واجتناب المعاصي) ومجانبة الرذائل المسقطه للمروءة (وأداء الطاعات) كما أمر بها (والشفقة على المسلمين) فلا يالو في نصحتهم ولا يحقرهم ولا يذلهم (وسائر الاعمال) الصالحة (فان خاض في المذاهب والبدع والتعصب في العقائد) فقد شغل نفسه بغير الاهم بل ربما (هالك من حيث لا يشعر هذا حق كل من عزم على أن يشتغل في عمره بشئ غير العلم) فانه يكفيه القدر المذكور (فاما الذي عزم على التجرد للعلم فأقول مهم له معرفة الدليل وشر وطه) وهو مبين في كتب الاصول (وذلك مما يطول الامر فيه) لانه متوقف على تحصيل فنون ثم يتدرج على معرفة شروط الدليل فالاعمار تفتني وهو لم يحصل بعد حتى يأتيه الموت وهو يتحسر على فوات مقصوده (والوصول الى اليقين والمعرفة في أكثر المطالب شديد) عسر

كيف الوصول الى سعادته ودونها * قلل الجبال ودونهن ختوف

(لا يقدر عليه الا اقوياء المؤيدون بنور الله تعالى) اذ من أيدينوره انكشفت له غوامض الحقائق من وراء حجاب واتضح له وجوه الصواب بلا رتاب (وهو عزير الوجود جدا) لما استحوذ الشيطان والنفس الامارة على غالب الطالبين وآثروا دنياهم على آخرتهم فجعلهم في شبكة يصطادون بها الغافلين (فتسأل الله تعالى العصمة من الضلال ونعوذ به من الاغترار بخيالات الجهال) انه سميع قريب مجيب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله الامة الطاهرين وأصحابه الكرام الفضائل وبه تم شرح كتاب ذم الكبر والعجب بحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات كان الفراغ من تسويده في مجالس آخرها في الساعة الخامسة من نهار الاحد لاربعة بقين من شهر ربيع الآخر من شهر سنة ١٢٠٠ أحسن الله ختامها قال المؤلف وذلك على يد مؤلفه العبد الفقير الى مولاه أبي الفيض محمد مرتضى الحسيني لطف الله به وأحسن اليه بمهنة وكرمه حامدا لله ومصليا ومحمدا بحسب بلا ومحو فلا * (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما) الله ناصر كل صابر * الحمد لله الذي علا بحوله * وذنا بطوله * ما منح كل غنيمة وفضل وكشف كل عظمة وأذل اجدته على

الغلط فيها الا بقريحة تامة وعقل ناقد وجدوتشمر في الطلب وممارسة للكتاب والسنة ومجاسة لاهل العلم طول العمر ومداواة للعلوم ومع ذلك فلا يؤمن عليه الغلط في بعض الامور والصواب لمن لم يتفرغ لاستغراق عمره في العلم أن لا يخوض في المذاهب ولا يصغي اليها ولا يسهيها ولكن يعتقد أن الله تعالى واحد لا شريك له وأنه ليس كمثل شئ وهو السميع البصير وأن رسوله صادق فيما أخبر به ويتبع سنة السلف ويؤمن بجميع ما جاء به الكتاب والسنة من غير بحث وتنقيح وسؤال عن تفصيل بل يقول أمانا وصدقنا وصدقنا وصدقنا بالتقوى واجتناب المعاصي وأداء الطاعات والشفقة على المسلمين وسائر الاعمال فان خاض في المذاهب والبدع والتعصب في العقائد هلك من حيث لا يشعر هذا حق كل من عزم على أن يشتغل في عمره بشئ غير العلم فأما الذي عزم على التجرد للعلم فأقول مهم له معرفة الدليل وشر وطه وذلك مما يطول الامر فيه والوصول الى اليقين والمعرفة في أكثر

عواطف

المطالب شديد لا يقدر عليه الا اقوياء المؤيدون بنور الله تعالى وهو عزير الوجود جدا فتسأل الله تعالى

العصمة من الضلال ونعوذ به من الاغترار بخيالات الجهال ثم كتاب ذم الكبر والعجب والحمد لله وحده وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عواطف كرمه * وسوايخ نعمه * ونؤمن به أولاً بادياً * واستهديه قريماً هادياً * واستعينه قادراً
 قاهراً * وأتوكل عليه كافياً ناصراً * وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي أرسله لافناذ أمره *
 وانتهاء عذره * وتقديم نذره * فبلغ الرسالة صادعاً بها * وجعل على المحجة دالاً عليها * وأقام اعلام
 الاهتداء ومنار الضياء * وجعل امراض الاسلام متينة وعرى الايمان به وثيقة صلى الله عليه وعلى آله
 الاثمة الاطهار * وأحبابه الانجاء الاخيار * والتابعين لهم باحسان الى ما بعد القرار * وسلم تسليمها
 كثيراً * وبعد فهذا شرح (كتاب ذم الغرور) وهو العاشر من الاربعة الثالث من كتاب الاحياء للامام أبي
 حامد الغزالي قدس الله سره * وواصل الينا فتوحه وبره * وأوضح فيه سبل النجاة للسالكين ونهت فيه
 على جبل من فوائد توفيق المغترين * وكشفت فيه عن رموز نجيب الخفا * وأوردت فيه من زبد اشارات القوم
 بمبارق وصفها * سالكم مسلك الايجاز الميسر * معرضاً عن التطويل الممل للمريد * سائلاً من الله الاعانة
 والتوفيق * والهداية الى ابتهاج الطريق * انه ولى كل مأمول * والحرى باجابة السؤل قال المصنف رحمه الله
 تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي بيده مقاليد الامور) أي مفاتيحها جمع اقليد بالكسر معرب
 كليل وهذا كما قالوا ملاح ومشابه ومحاسن وهذا كبير أو جمع مقاليد أو مقادير وفيه فسر مجاهد قوله تعالى له
 مقاليد السموات والارض فقال أي مفاتيحها وقال السري أي خزائنها فهذا قد فسر المقاليد بالخزائن
 ونؤيده قوله تعالى وتعالى وتلك خزائن السموات والارض وأحسن ما فسر القرآن بالقرآن وشاهد الاقليد قول تبع
 واقبائه من الدهر سبتنا * وجعلنا باباه اقليدا

(وبقدرته مفاتيح الخبرات والشرور) فامن خبيراً وأشر الامم فتاحه في قبضة قدرته وحيطه فهره اذهو
 القادر المطلق أي لا يملكها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو كناية عن كمال قدرته وحفظه للامور وفي
 الجملتين من يد دلالة على الاختصاص لان الخزائن لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها (مخرج
 أوليائه) هدايته وتوفيقه (من الظلمات) ظلمات الجهل واتباع الهوى وقبول الوسوس والشبه
 المؤدية الى الكفر (الى النور) أي الهدى الموصل للايمان (ومورد أعدائه) ممن ثبت في علمه انه
 لا يؤمن (ورطبات الغرور) والشبهات وذلك لغساده استعدادهم وانهم كهم في الشهوات وأصل
 الغرور والغفلة وسكون النفس الى ما وافق الهوى ويجمل اليه الطبع (والصلاة على) سيدنا (محمد
 مخرج الخلائق من الديجور) أي من ظلمة الشكوك والشبهات الى نور اليقين والبيانات وأصل
 الديجور ظلمة الليل وشدة سواده والجمع دياجير وبسطة عمار الظلمات الكفر والجور وفساد العقائد
 (وعلى آله وأحبابه الذين لم تغرهم الحياة الدنيا) أي لم تأخذهم غرة بالكسر وهي الخصلة التي يغتر بها
 طاهرها حسن وماتها قبيح (ولم يغرهم بالله الغرور) كصبر كل ما يغرك من مال وجاه وشهوة
 وشبهات وقد فسر بالشيطان والدنيا لانهم بالغرور تغرروا فاما الشيطان فهو أقوى الغاوين وأخبثهم
 واغرائه بالانسان بان يرقبه التوبة والمغفرة فيجسره على المعاصي (صلاة تتوالى) أي تتضاعف وتكرر
 (على عمر الدهور) على مرور أزمان بعد أزمان بحيث لا تنقطع (ومكر الساعات والشهور) والمكر بمعنى
 المهر أي على مرور كل ساعة من الساعات في ضمن الايام والايام من الشهور والكرارة (أما بعد ففتح
 السعادة) التي هي معاونة الامور الالهية للانسان على نيل الخير (التيقظ) أي الانتباه (والفطنة) وهي
 سرعة هجوم النفس على حقائق معاني ما توردده الحواس عليها (ومنبع الشقاوة) وهي ضد السعادة ومنبع
 كل شئ أصله (الغرور والغفلة) تقدم معنى الغرور فربما والغفلة عبارة عن فقد الشعور بما حقه أن
 يشعر به أو هي الذهول عن الشئ وقال بعضهم هي سهو يعتري عن قلة التحفظ واليقظ وقيل بل هي متابعة
 النفس على ما تشتهي (فلا نعمته على عباده أعظم من الايمان) به وحده (والمعرفة) وهي اكتمل لذة
 الايمان (ولا وسيلة اليه) أي الى الايمان المستكمل بالمعرفة (سوى انشراح الصدر بنور البصيرة) بان

(كتاب ذم الغرور وهو
 الكتاب العاشر من ربيع
 المهلكات من كتب احياء
 علوم الدين) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 الحمد لله الذي بيده مقاليد
 الامور وبقدرته مفاتيح
 الخبرات والشرور ومخرج
 أوليائه من الظلمات الى
 النور ومورد أعدائه
 ورطبات الغرور والصلاة
 على محمد مخرج الخلائق من
 الديجور وعلى آله وأحبابه
 الذين لم تغرهم الحياة الدنيا
 ولم يغرهم بالله الغرور وصلاة
 تتوالى على عمر الدهور ومكر
 الساعات والشهور (أما
 بعد) ففتح السعادة التي تيقظ
 والفطنة ومنبع الشقاوة
 الغرور والغفلة فلا نعمته
 لله على عباده أعظم من
 الايمان والمعرفة ولا وسيلة
 اليه سوى انشراح الصدر
 بنور البصيرة

ينفسح لقبوله (ولانقمة أعظم من الكفر) بالله (والمعصية ولاداعي اليها) أي الى ارتكابها (سوى عى
القلب بظلمة الجهالة) بان يغلب عليه الجول فيظلمه فيجميعه عن ذلك الحقائق ويدعوه الى عدم الانقياد
للحق (فالا كياس) أي العقلاء (وأر باب البصائر) المضئنة (قلوبهم كشكاة) أي بمثابة كوة في الحائط
غير نافذة (فيها مصباح) أي سراج ضخم ناقب وقيل المشكاة الانبوبة في وسط القنديل والمصباح الفتيحة
المشعلة (المصباح في زجاجة) أي في قنديل من الزجاج (الزجاجة كأنها كوكب دري) مضيئة مثل
(توقد من شجرة مباركة زيتونة) أي ابتدأ ثقب المصباح من شجرة الزيتون المشكاة ترفعه بان رويت
ذات له بريتها (لا شرقية ولا غربية) تقع الشمس عليها حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتي
تكون على قلة جبل أو صحراء واسعة فان غرتها تكون أجود وزيتها أصفى (يكاد زيتها يضيء) أي يكاد
يضيء بنفسه (ولولم تمسه نار) لئلاؤه وفرط وبيسه (نور على نور) أي نور متضاعف فان نور المصباح
زاد في انارته صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لاشعته وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه
والا وفق للسباق انه تمثيل لما نور الله به قلوب أوليائه من المعارف والعلم بنور المشكاة الملبث فيها
مصباحها وبؤيده قراءة أبي بن كعب مشعل نور المؤمنين وقيل بل هو تمثيل لما منح الله به عباده من القوى
الدراسة النجس وهي الحساسة التي تدرك المحسوسات بالحواس الخمس والخيالية التي تحفظ صورة تلك
المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى شاعت والعلمية التي تدرك الحقائق الكلية والفكرية هي التي
تؤلف العقولات تستنتج منها علم مالم يعلم والقوة القدسية التي تتجلى فيها الواسع الغيب وأسرار المكنون
المختصة بالانبياء والأولياء المعنوية بقوله ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا بالاشياء الخمسة
المدكورة في الآية وهي المشكاة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت فان الحساسة كالشمكاة لان
محلها كالسكوة ووجهها الى الظاهر ويدري ما دراعها واضاعتها بالمعقولات بالذات والخيالية كالزجاجة في
قبول صور المذكورات من الجوانب وضبطها الى الانوار العنقية وانارتها بما يشتمل عليها من المعقولات
والعاقلة كالصباح لاضاعته بالادراكات الكلية والمعارف الالهية والفكرية بالشجرة المباركة لتأديها الى
ثمرات لانتمية لها والزيتون المثمرة بالزيت الذي هو مادة المصباح التي لا تكون شرقية ولا غربية لتجبردها عن
الواحد الجسمية والقوة القدسية كالزيت لصفائها وشدته كأنها تسكد تضيء بالمعارف من غير تعليم
وقد أوسع الكلام على هذا المقام المصنف في كتابه مشكاة الانوار وتقدم شئ من ذلك في كتاب عجائب
القلب (والمغترون) بأعمالهم التي يحسبون انها صالحة نافعة عند الله فاذا هي لاغية عند الله في العاقبة فهو لاء
(قلوبهم) خالية عن نور الحق (كظلمات) متراكمة (في بحر لحي) أي عيق (يغشاها) أي البحر (موج
من فوقه موج) أي أمواج مترادفة (من فوقه) أي الموج الثاني (سحاب) غطى النجوم وجب أنوارها
(ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده) وهي أقرب ما ترى اليه (لم يكدرها) أي لم يقرب أن يراها
فضلاً أن يراها (ومن لم يجعل الله نورا) أي من لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لاسبابها (فقاله من نور) بخلاف
الموفق الذي هو نور على نور وقد تقدم الكلام على هذه الآية في آخر كتاب عجائب القلب (والا كياس
هم الذين أراد الله أن يهديهم) أي يعرفهم طريق الحق ويوفقهم لاسباب الهداية (فشرح صدورهم
للاسلام والهدى) أي اتسعت وانفسحت لقبولها وهو كناية في جعل النفس قابلة للحق مهملة لاولها فيها
مصفاة عما عنته وينافيه واليه أشار صلى الله عليه وسلم حين سئل عنه فقال نور يقذفه الله في قلب المؤمن
فينشرح له وينفسح فقالوا هل لذلك من أمانة يعرف بها فقال نعم الا نابة الى دار الخلود والتجاني عن دار
الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله (والمغترون هم الذين أراد الله أن يضلهم فجعل صدورهم ضيقة
حرجة) أي شديدة الضيق بحيث تنبوع عن قبول الحق فلا يدخلها الايمان (كأنما يصعد في السماء) شبه
مباغرة في ضيق صدورهم عن أن يزلزلا ما لا يقدر عليه فان صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة وتنبه

ولانقمة أعظم من الكفر
والمعصية ولاداعي اليها
سوى عى القلب بظلمة
الجهالة فالأ كياس وأر باب
البصائر قلوبهم كشكاة فيها
مصباح المصباح في زجاجة
الزجاجة كأنها كوكب
دري توقد من شجرة مباركة
زيتونة لا شرقية ولا غربية
يكاد زيتها يضيء ولولم
تمسه نار نور على نور
والمغترون قلوبهم كظلمات
في بحر لحي يغشاها موج
من فوقه موج من فوقه
سحاب ظلمات بعضها فوق
بعض اذا أخرج يده لم يكدر
أراها ومن لم يجعل الله
نورا قاله من نور فالأ كياس
هم الذين أراد الله أن
يهدىهم فشرح صدورهم
للاسلام والهدى والمغترون
هم الذين أراد الله أن يضلهم
فجعل صدورهم ضيقة حرجية
كأنما يصعد في السماء

والمغرو وهو الذي لم تنفخ بصبره ليكون بهداية نفسه كغفلاوي في العمى فاتخذ الهوى قائدا والشیطان دليلا ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا وإذا عرف أن الغرور هو أم الشقاوات ومنه مع المهلكات فلا بد من شرح مداخله ومجاريه وتفصيل ما يكثر الغرور وفيه ليحذر المرء بعد معرفته فيبقى في الموفق من العباد من عرف مداخل الآفات والفساد فأخذ منها حذره وبني على الحزم والبصيرة أمره ونحن نشرح أجناس مجاري الغرور وأصناف المغترين من القضاة والعلماء (٤٢٧) والصالحين الذين اغتروا بمبادئ الأمور

الجسلة طواهرها القبيحة سرائرها ونشيرا إلى وجه اغترارهم بها وغفلتهم عنها فان ذلك وان كان أكثر مما يحصى ولكن يمكن التنبيه على أمثلة تغنى عن الاستقصاء وفرق المغترين كثيرة لكن يجمعهم أربعة أصناف الصنف الأول من العلماء الصنف الثاني من العباد الصنف الثالث من المتصوفة الصنف الرابع من أرباب الأموال والمغتر من كل صنف فرق كثيرة وجهات غرورهم مختلفة فمنهم من رأى المنكر معروفا كالذي يتخذ المساجد ويخرفها من المال الحرام ومنهم من لم يميز بين ما يسي فيه لنفسه وبين ما يسي فيه لله تعالى كالواعظ الذي غرضه القبول والجاه ومنهم من يترك الأهم ويستغل بالنافلة ومنهم من يترك اللب وهو المخلص من الثمرة (ويشتغل بالقشر) كالذي يكون همه في الصلاة مقصورا على تصحيح مخارج الحروف وكيفية النطق بها (التي غير ذلك من مداخل لا تتضح إلا بتفصيل الفرق وضروب الأمثلة ولنبدأ أولاً بذكر غرور العلماء ولو كن بعد بيان ذم الغرور وبيان حقيقة وحده)

على أن الإيمان يمنع عنها كما يمنع صفته الصعود وقد أشار بذلك إلى قوله عز وجل فمن رد الله أن يحمد يشرح صدره للإسلام ومن رد أن يضل به جعل صدره ضيقا حرجا كما نعاي بعض في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون (والمغرو وهو الذي لم تنفخ بصبرته) أي عين بصيرته (ليكون بهداية نفسه كغفلا) أي متسكنا لضبطها ومارعاتها (وبقي في العمى) أي ظلمة جهله (فاتخذ الهوى قائدا) يقوده حيث شاء (والشیطان دليلا) وقرينا ومن يكن الشيطان له قرينا فاساء قرينا ومن كان الغراب له دليلا يكون ما كلفه حيف السكالب (ومن كان في هذه) أي دار الدنيا (أعمى) لم يمتد لنور إيمانه (فهو في الآخرة أعمى) أي أكثر عمى (وأضل سبيلا) وقيل المراد بالعمى الأول عمى القلب والثاني عمى البصر بدليل قوله عز وجل حكاية عن رب لم حشر تني أعمى وقد كنت بصيرا فبأي آية الهداء بالجواب قد أتت آياتنا فبأي آية الهداء اليوم تنسى (وإذا عرف أن الغرور هو أم الشقاوات) أي أصلها (ومن مع المهلكات) منه تنفرع (فلا بد من شرح مداخله ومجاريه وتفصيل ما يكثر وقوع الغرور وفيه ليحذر المرء) السالك في طريق الحق (بعد معرفته فيبقى في الموفق من العباد من عرف مداخل الآفات والفساد) في أعماله (فأخذ منها حذره) واتقاه (وبني على الحزم والبصيرة أمره) ومن لا يعرف الشر يقع فيه وهو لا يشعر (ونحن) بحمد الله تعالى (نشرح أجناس مجاري الغرور وأصناف المغترين من القضاة والعلماء والصالحين الذين اغتروا بمبادئ الأمور) وأوائلها الجسلة طواهرها القبيحة سرائرها (أي بواطنها) ونشيرا إلى وجه اغترارهم بها وغفلتهم عنها فان ذلك وان كان أكثر مما يحصى ولكن يمكن التنبيه على أمثلة تغنى عن الاستقصاء) أي عن طلب النهاية فيه (وفرق المغترين كثيرة لكن يجمعهم أربعة أصناف الصنف الأول من العلماء الصنف الثاني من العباد الصنف الثالث من المتصوفة الصنف الرابع من أرباب الأموال) هكذا على هذا الترتيب فالعلم هو الأصل والعبادة تنشأ عنه والتصوف ينشأ عنهما (والمغتر من كل صنف فرق كثيرة وجهات غرورهم مختلفة فمنهم من رأى المنكر معروفا كالذي يتخذ المساجد ويخرفها من المال الحرام ومنهم من لم يميز بين ما يسي فيه لنفسه وبين ما يسي فيه لله تعالى كالواعظ الذي غرضه (من وعظه) القبول والجاه) فقط (ومنهم من يترك الأهم ويستغل بغيره ومنهم من يترك الفرض ويستغل بالنافلة ومنهم من يترك اللب وهو المخلص من الثمرة (ويشتغل بالقشر) الذي يكون من فوق اللب) كالذي يكون همه في الصلاة مقصورا على تصحيح مخارج الحروف (وكيفية النطق بها) (التي غير ذلك من مداخل لا تتضح إلا بتفصيل الفرق وضروب الأمثلة ولنبدأ أولاً بذكر غرور العلماء ولو كن بعد بيان ذم الغرور وبيان حقيقة وحده)

(بيان ذم الغرور وحقيقته وأمثله)

(اعلم) هداية الله تعالى (ان قوله تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا) أي لا توقعنكم في الغرور (ولا يغرنكم بالله الغرور) تقدم انه فسر بالشيطان لانه أكبر الغارين وبالدنيا فانها تغر وتضر وتغر (وقوله تعالى وليكنسكم فنتنم أنفسكم وتربصتم) أي تأخرتم عن نصرة الرسول (واربصتم) أي شككنكم (وغرتمكم الأمانى) أي أوقعتمكم في الغرور (الآية) إلى آخرها (كاف في ذم الغرور وقد قال صلى الله عليه وسلم حبذا نوم الأكياس وفطرهم كيف يغبنون سهر الحق واجتهادهم ولثقال ذرة من صاحب تقوى ويقين أفضل من

الفرق وضرب الأمثلة ولنبدأ أولاً بذكر غرور العلماء ولو كن بعد بيان ذم الغرور وبيان حقيقة وحده) *(بيان ذم الغرور وحقيقته وأمثله)* (اعلم أن قوله تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور) وقوله تعالى ولا يكنسكم فنتنم أنفسكم وتربصتم واربصتم وغرتمكم الأمانى الآية (كاف في ذم الغرور وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبذا نوم الأكياس وفطرهم كيف يغبنون سهر الحق واجتهادهم ولثقال ذرة من صاحب تقوى ويقين أفضل من

ملء الأرض من المغترين) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب اليقين من قول أبي الدرداء بنحو وفيه انقطاع وفي بعض الروايات أبي الورد بدل أبي الدرداء ولم أجده مرفوعا اه قلت ورواه أيضا أبو نعيم في الحلية من قول أبي الدرداء قال حدثنا أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا يزيد حدثنا أبو سعيد الكندي عن أخيه عن أبي الدرداء أنه قال يا حذافونم الأكياس وافطارهم كيف يعينون سهر الحقي وصيامهم ومثقال ذرة من بر صاحب تقوى ويقين أعظم وأفضل وأرجح من أمثال الجبال من عبادة المغترين والانقطاع الذي أشار إليه العراقي هو ما بين أبي سعيد الكندي وبين أبي الدرداء (وقال صلى الله عليه وسلم الكيس) كسبه هو الظريف الفطن وقد كاس كيسا (من دان نفسه) أي استعبدها وقهرها بان جعلها مطية منقادة لأوامرهم قال الشيخ الأكبر قدس سره كان أشياخنا يحاسبون أنفسهم على ما يتكلمون به وما يفعلونه ويقيدونه في دفتر فاذا كان بعد العشاء حاسبوا نفوسهم وأحضر وادفترهم ونظروا فيما صدر منهم من قول وعمل وقابلوا كلاما يستحقه ان استحق استغفارا استغفروا أو توبة تابوا أو شكر اشكروا ثم ينامون فزنا عليهم في محاسبة الخواطر فكانت نقد ما تحدث به نفوسنا وتهم به ونحاسبها عليه (وعمل لما بعد الموت) قبل نزوله ليصير على نور من ربه فالمرتبة عاقبة أمور الدنيا فالكيس من أبصر العاقبة (والاحق) وفي رواية العاجز بالعين المهملة والزاي ورواية العسكرية في الأمثال الفاجر بالفاء (من أتبع نفسه هواها) فلم يكفها عن الشهوات ولم يمنعها عن مقارفة المحرمات والذات (وتغنى على الله) زاد في رواية الأمامي بتشديد الياء جمع الامنية وهي طلب ما لا طمع فيه أو ما فيه عسر أي فهو على تقصيره في طاعة ربه واتباع شهوات نفسه لا يستعد ولا يعتذر ولا يرجع بل يتغنى على الله العفو والجنة مع الاصرار وترك التوبة والاستغفار قال العراقي رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث شداد بن أوس اه قلت ورواه أيضا أبو داود والطحاوي وأحمد وابن أبي الدنيا في محاسبة النفس والحرث بن أبي أسامة والبيهقي والعسكري في الأمثال والقضاعي والطبراني والحاكم بن حديث ابن المبارك عن أبي بكر بن أبي مريم عن حمزة بن حبيب عن شداد بن أوس به مرفوعا وأخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق ابن المبارك ثم من طريق أبي داود الطحاوي وأحمد بن أبي أسامة فقال حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنا يونس بن حبيب حدثنا أبو داود يعني الطحاوي ح وحدثنا أبو بكر بن خلاد حدثنا الحرث بن أبي أسامة حدثنا أبو النضر قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم عن حمزة بن حبيب عن شداد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره ثم قال هذا حديث مشهور بابن المبارك عن أبي بكر بن أبي مريم رواه عنه المتقدمون ورواه عمرو بن شمر بن السرح عن أبي بكر بن أبي مريم مثله ورواه ثور بن يزيد وغالب عن مكحول عن ابن غنم عن شداد عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وحدثنا سليمان بن أحمد حدثنا مكحول السبيري في حديثنا إبراهيم بن بكر بن عمر وقال سمعت أبي يحدث عن ثور وغالب بإسناده اه كلام أبي نعيم وكأنه نظر إلى هذا الحكاكم فصحه وتعبه الذهبي بان ابن أبي مريم واه وكذا قال ابن طاهر ان مداره على أبي بكر بن أبي مريم وهو ضعيف جدا وكانهم لم يروا ما توبع عليه فتأمل والله أعلم وقال العسكري هذا الحديث فيه رد على المرجئة واثبات للوعيد بدور وي البيهقي من طريق عون بن عمار عن هشام بن حسان عن ثابت عن أنس رفعه الكيس من عمل لما بعد الموت والعاري العاري عن الدين اللهم لا تعيش الاعيش الاخرة (وكل ما ورد في فضل العلم وذم الجهل فهو دليل على ذم الغرور لان الغرور عبارة عن بعض أنواع الجهل اذا جهل) في الاصل خلو النفس عن العلم وقد جعله بعض معنى مقتضيا لافعال الجارية على النظام ثم هو نوعان الاول (هو أن يعتقد الشيء ويراها على خلاف ما هو به) وعليه والثاني فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل به اعتقد فيه اعتقادا صحيحا ثم فاسدا كشارك الصلاة عبدا ومن أنواع الجهل الجهل بمعنى الذم ومن أنواعه البسيط والركب (والغرور هو الجهل الآن كل جهل ليس بغرور بل يستدعي الغرور وغرورا

ملء الأرض من المغترين
وقال صلى الله عليه وسلم
الكيس من دان نفسه
وعمل بعد الموت والاحق
من أتبع نفسه هواها وتغنى
على الله وكل ما ورد في فضل
العلم وذم الجهل فهو دليل
على ذم الغرور لان الغرور
عبارة عن بعض أنواع
الجهل اذا جهل هو أن
يعتقد الشيء ويراها على
خلاف ما هو به والغرور
هو جهل الآن كل جهل
ليس بغرور بل يستدعي
الغرور وغرورا

فيه مخصوصا ومغرورا به وهو الذي يغره فهما كان الجهول المعتقد شيئا موافق الهوى وكان السبب الموجب للجهل لشبهة وخيلة فاسدة يظن انها دليل ولا تكون دليلا (في الحقيقة) سمي الجهل الحاصل به غرورا) فهو أخص من الجهل (فالغرور هو سكوت النفس الى ما موافق الهوى ويعمل اليه الطبع عن شبهة وخدعة من الشيطان) أشار اليه الراغب في المفردات وصاحب القاموس في البصائر (فن اعتقدانه على خير اماني العاجل أو في الآجل عن شبهة فاسدة فهو مغرور) قد غره الشيطان بتلك الشبهة حين ألقاها في خيالاته وتدرج في تمكينها منه فيها حتى رسخت فأورث اعتقاد الخيرية (وأكثر الناس يظنون بانفسهم ان خيرهم مخطئون فيه) وسبب خطئهم قيام تلك الشبهة في ضمائرهم وعدا دليلا (فأكثر الناس اذا مغرورون وان اختلفت أصناف غرورهم) وتنوعت (واختلفت درجاتهم) فيه (حتى كان غرور بعضهم أظهر وأشد من غرور) بعض وأظهرها وأشد غرورا الكفار وغرور العصاة والفاسق فنوردلها ما أمثلة الحقيقة (الغرور) بها تنضح تلك الحقيقة فنقول (المثال الأول غرور الكفار) وهم المحجوبون بمحض الظلمة وهم أقسام الأول الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة وهؤلاء مصنفان صنف تشوف الى طلب سبب لهذا العالم فاحاله على الطبع والطبع عبارة عن صفة مركوزة في الاجسام حالة فيها وهي مظلمة اذ ليس لها معرفة ادراك ولا خبر لها من نفسها ولا ما يصدر منها وليس لها نور يدرك بالبصر الظاهر أيضا الصنف الثاني هم الذين شغلوا بأنفسهم ولم يتفرغوا لطلب السبب أيضا بل عاشوا عيش البهائم فكانت حاجتهم أنفسهم المكدره وشهواتهم المظلمة فلا ظلمة أشد من الهوى والنفس وهؤلاء ينقسمون فرقا الأولى زعمت ان عامة المطلب في الدنيا هي الاوطار ونيل الشهوات وادراك اللذات البهيمية فهؤلاء عبيد اللذات يعبدونهم او يطلبونهم ويعتقدون ان نيلها غاية السعادة رضوان أنفسهم أن يكونوا بمنزلة البهائم بل أخص حالها فاي ظلمة أشد من ذلك فقد حجب هؤلاء بمحض الظلمة والثانية رأت ان غاية السعادات هي الغلبة والاستيلاء والقتل والسبي والقتل والاسر وهم محجوبون بظلمة الصفات السبعية لغلبتها عليهم* الثالثة رأت ان غاية السعادات كثرة المال واتساع اليسار لأن المال هو آلة قضاء الشهوات كلها وبه يحصل للإنسان الاقتدار على قضاء الاوطار فهؤلاء هم جميع الاموال والاستكثار منها واكتساب الضياع والعقار والخيول والانعام والحرب بركب الاخطار في البراري والبحار والرابعة ترفت عن جهالة هؤلاء وتماقلت وزعمت ان أعظم السعادات اتساع الحجام والصيت وانتشار الذكر وكثرة الاتباع ونفوذ الامر المعامع فتراها لا هم لها الا المراتة وعمارة طارح أبصارهم فاطرين حتى ان الواحد قد يجوع في بيته ويحمل الصبر ويصرف ماله الى ثياب يتجمل بها عند خروجه كيلا ينظر اليه الناس بعين الحقارة وأصناف هؤلاء لا يحصون وكلهم محجوبون عن الله بمحض الظلمة وهي نفوسهم المظلمة (فمنهم من غرتهم الحياة الدنيا ومنهم من غرهم بالله الغرور) ويدخل في ظلمة هؤلاء جماعة يقولون بلسانهم لا اله الا الله ولكن جلهم على ذلك خوف أو استظهار بالمسلمين وتجمل بهم واستمداد من مالهم أولا جعل التعصب بنصرة مذهب الآباء وهؤلاء اذ لم تحملهم الحكمة على السكال الصالح فلا تخرجهم الحكمة عن الظلمة الى النور بل أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات أما من اثرت فيه الحكمة بحيث ساعته سيئة وسرته حسنة فهو خارج عن محض الظلمة وان كان كثير المعصية القسم الثاني طائفة يحبون ابنو ومقررون بظلمة وهم ثلاثة أصناف صنف منشأ ظلمتهم من الحس وصنف منشأ ظلمتهم من الخيال وصنف منشأ ظلمتهم من مقاييس عقلية فاسدة وتحت كل صنف طوائف فن طوائف الصنف الاول عبدة الاوثان وعبدة الجمال المطلق وعبدة النار وعبدة الكواكب والثنية (أما الذين غرتهم الحياة الدنيا فهم الذين قالوا النقد) وهو الحاضر المجلي في الحال (خير من النسبة) وهو الغائب

فيه مخصوصا ومغرورا به وهو الذي يغره فهما كان الجهول المعتقد شيئا موافق الهوى وكان السبب الموجب للجهل لشبهة وخيلة فاسدة يظن انها دليل ولا تكون دليلا (في الحقيقة) سمي الجهل الحاصل به غرورا) فهو أخص من الجهل (فالغرور هو سكوت النفس الى ما موافق الهوى ويعمل اليه الطبع عن شبهة وخدعة من الشيطان) أشار اليه الراغب في المفردات وصاحب القاموس في البصائر (فن اعتقدانه على خير اماني العاجل أو في الآجل عن شبهة فاسدة فهو مغرور) قد غره الشيطان بتلك الشبهة حين ألقاها في خيالاته وتدرج في تمكينها منه فيها حتى رسخت فأورث اعتقاد الخيرية (وأكثر الناس يظنون بانفسهم ان خيرهم مخطئون فيه) وسبب خطئهم قيام تلك الشبهة في ضمائرهم وعدا دليلا (فأكثر الناس اذا مغرورون وان اختلفت أصناف غرورهم) وتنوعت (واختلفت درجاتهم) فيه (حتى كان غرور بعضهم أظهر وأشد من غرور) بعض وأظهرها وأشد غرورا الكفار وغرور العصاة والفاسق فنوردلها ما أمثلة الحقيقة (الغرور) بها تنضح تلك الحقيقة فنقول (المثال الأول غرور الكفار) وهم المحجوبون بمحض الظلمة وهم أقسام الأول الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة وهؤلاء مصنفان صنف تشوف الى طلب سبب لهذا العالم فاحاله على الطبع والطبع عبارة عن صفة مركوزة في الاجسام حالة فيها وهي مظلمة اذ ليس لها معرفة ادراك ولا خبر لها من نفسها ولا ما يصدر منها وليس لها نور يدرك بالبصر الظاهر أيضا الصنف الثاني هم الذين شغلوا بأنفسهم ولم يتفرغوا لطلب السبب أيضا بل عاشوا عيش البهائم فكانت حاجتهم أنفسهم المكدره وشهواتهم المظلمة فلا ظلمة أشد من الهوى والنفس وهؤلاء ينقسمون فرقا الأولى زعمت ان عامة المطلب في الدنيا هي الاوطار ونيل الشهوات وادراك اللذات البهيمية فهؤلاء عبيد اللذات يعبدونهم او يطلبونهم ويعتقدون ان نيلها غاية السعادة رضوان أنفسهم أن يكونوا بمنزلة البهائم بل أخص حالها فاي ظلمة أشد من ذلك فقد حجب هؤلاء بمحض الظلمة والثانية رأت ان غاية السعادات هي الغلبة والاستيلاء والقتل والسبي والقتل والاسر وهم محجوبون بظلمة الصفات السبعية لغلبتها عليهم* الثالثة رأت ان غاية السعادات كثرة المال واتساع اليسار لأن المال هو آلة قضاء الشهوات كلها وبه يحصل للإنسان الاقتدار على قضاء الاوطار فهؤلاء هم جميع الاموال والاستكثار منها واكتساب الضياع والعقار والخيول والانعام والحرب بركب الاخطار في البراري والبحار والرابعة ترفت عن جهالة هؤلاء وتماقلت وزعمت ان أعظم السعادات اتساع الحجام والصيت وانتشار الذكر وكثرة الاتباع ونفوذ الامر المعامع فتراها لا هم لها الا المراتة وعمارة طارح أبصارهم فاطرين حتى ان الواحد قد يجوع في بيته ويحمل الصبر ويصرف ماله الى ثياب يتجمل بها عند خروجه كيلا ينظر اليه الناس بعين الحقارة وأصناف هؤلاء لا يحصون وكلهم محجوبون عن الله بمحض الظلمة وهي نفوسهم المظلمة (فمنهم من غرتهم الحياة الدنيا ومنهم من غرهم بالله الغرور) ويدخل في ظلمة هؤلاء جماعة يقولون بلسانهم لا اله الا الله ولكن جلهم على ذلك خوف أو استظهار بالمسلمين وتجمل بهم واستمداد من مالهم أولا جعل التعصب بنصرة مذهب الآباء وهؤلاء اذ لم تحملهم الحكمة على السكال الصالح فلا تخرجهم الحكمة عن الظلمة الى النور بل أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات أما من اثرت فيه الحكمة بحيث ساعته سيئة وسرته حسنة فهو خارج عن محض الظلمة وان كان كثير المعصية القسم الثاني طائفة يحبون ابنو ومقررون بظلمة وهم ثلاثة أصناف صنف منشأ ظلمتهم من الحس وصنف منشأ ظلمتهم من الخيال وصنف منشأ ظلمتهم من مقاييس عقلية فاسدة وتحت كل صنف طوائف فن طوائف الصنف الاول عبدة الاوثان وعبدة الجمال المطلق وعبدة النار وعبدة الكواكب والثنية (أما الذين غرتهم الحياة الدنيا فهم الذين قالوا النقد) وهو الحاضر المجلي في الحال (خير من النسبة) وهو الغائب

والدنيا نقد والاخرة نسبة فهي (٤٣٠) اذا خير فلا بد من ايثارها وقالوا اليقين خير من الشك ولذا ذات الدنيا يقين ولذا ذات

المقدر بالاجل فعليه من نسا الامر اذا اخره (والدنيا نقد والاخرة نسبة فاذا هي خير فلا بد من ايثارها) على الاخرة (وقالوا) ايضا (اليقين خير من الشك ولذا ذات الدنيا يقين) أي متيقن بها لحصولها في الحال (ولذا ذات الاخرة شك) اذهى غير مرئية وانما يحكى عنها (فلا تترك اليقين بالشك وهذه اقيسة فاسدة تشبه قياس ابليس حيث قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقتهم من طين) والناظر خير من الطين اذهى جوهر نوراني والطين جوهر ظلماني (والى هؤلاء الاشارة بقوله تعالى أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة) أي استبدلوا بها (فلا يخفف عنهم العذاب) يوم القيامة (ولا هم ينصرون) في الدنيا أولا يغاثون في الاخرة (وعلاج هذا الغرور اما بتصدق الايمان واما بالبرهان اما بالتصديق بمجرد الايمان فان يصدق الله تعالى في قوله ما عندكم ينفذ أي يفتي (وما عند الله باق) لانفاذه (وفي قوله وما عند الله خير وأبقى وفي قوله والاخرة خير وأبقى وفي قوله وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وفي قوله فلا تغرنكم الحياة الدنيا فاذا صدق الله تعالى في هذه الاقوال انمحت طلبة الكفر) عن قلبه وارسم نور ذلك التصديق فيه فهذا مبدأ الانوار (وقد أخبر صلى الله عليه وسلم بذلك طوائف الكفار) من عبدة الاوثان والكواكب (فقلدوه وصدقوه وآمنوا ولم يطالبوه بالبرهان) قال العراقي وهو المشهور في السير من ذلك قصة اسلام الانصار وبعثهم وهي عند أحمد باسناد جيد من حديث جابر وفيه حتى بعثنا الله اليه من يثرب فآويناوه وصدقناه فخرج الرجل منافيؤ من به ويقرئه القرآن فينقلب الى أهله فيسلون باسلامه الحديث (ومنهم من قال نشدتك الله) أي حلفتك به (أبعثك الله رسولا فكان يقول نعم فيصدق) قال العراقي متفق عليه من حديث أنس في قصة ضمهم بن ثعلبة وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم الله أرسلك الى الناس كلهم فقال اللهم نعم وفي آخره فقال الرجل آمنت بما جئت به والظبراني من حديث ابن عباس في قصة ضمهم قال نشدتك الله أهو أرسلك بما آتينا كتبك وأتينا رسلك ان نشهد أن لا اله الا الله وان ندع اللات والعزى قال نعم الحديث انتهى قلت حديث ضمهم في الصحيحين من رواية أنس قال بينما نحن عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ جاء اعرابي فقال أيكم ابن عبد المطلب الحديث وفيه انه أسلم وقال أنا رسول من رائي عن قومي وأنا ضمهم بن ثعلبة ومدايره عند البخاري على الحديث عن سعيد المقبري عن شريك عن أنس وعلقه البخاري أيضا واصله من رواية سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس وأخرجه النسائي والبخاري من طريق عبيد الله بن عمر عن سعيد عن أبي هريرة وعدوه ومهما في السنة وفي آخر المتن قبل قوله وأنا ضمهم بن ثعلبة قال فاما هذه الهنات يعني الفواحش قول الله انا كنا ننزله عنهن في الجاهلية فلما ان ولّى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقه الرجل وكان عمر رضي الله عنه يقول ما رأيت أحدا أحسن مسئلة ولا أوجز من ضمهم بن ثعلبة وروي أبو داود من طريق الحق عن سلمة بن كهيل وغيره عن كريب عن ابن عباس قال بعث بنو سعد ضمهم بن ثعلبة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكره مطولا وفي آخره فاسمعنا بواغده قوم قط كان أفضل من ضمهم قال البخاري كان يسكن الكوفة وكان قدومه سنة تسع (وهذا الايمان العامة وهو يخرج من الغرور وينزل هذا منزلة تصديق الصبي) الغر (والله في ان حضور المكتب خير من حضور كونه خيرا وأما المعرفة بالبيان والبرهان وهوان تعرف وجهه فساد هذا القياس الذي نظمته في قلبه الشيطان) ورتبه وحسنه اياه (فان كل مغرور فخر وره سبب) لولاه لما وجد (وذلك السبب هو دليل) أي بمنزلة (وكل دليل فهو نوع قياس يقع في النفس ويورث السكون اليه) في الجملة (وان كان صاحبه لا يشعر به ولا يقدر على نظمه بالفاظ العلماء) كما جرت به العادة من تقسيمه الى لفظي ووضع وتقسيم الوضع الى مطابقة وتضمن والتزام (فالقياس الذي نظمته الشيطان) في قلبه (فيه أصلان أحدهما ان

الاخرة شك فكذلك لا تترك اليقين بالشك وهذه اقيسة فاسدة تشبه قياس ابليس حيث قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقتهم من طين والى هؤلاء الاشارة بقوله تعالى أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون وعلاج هذا الغرور اما بتصدق الايمان واما بالبرهان اما بالتصديق بمجرد الايمان فهو ان يصدق الله تعالى في قوله ما عندكم ينفذ وما عند الله باق وفي قوله عز وجل وما عند الله خير وقوله والاخرة خير وأبقى وقوله وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وقوله فلا تغرنكم الحياة الدنيا وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك طوائف من الكفار فقلدوه وصدقوه وآمنوا به ولم يطالبوه بالبرهان ومنهم من قال نشدتك الله أبعثك الله رسولا فكان يقول نعم فيصدق وهذا الايمان العامة وهو يخرج من الغرور وينزل هذا منزلة تصديق الصبي والله في ان حضور المكتب خير من حضور الملعب مع انه لا يدري وجه كونه خيرا وأما المعرفة بالبيان والبرهان فهو ان يعرف وجهه فساد هذا

القياس الذي نظمته في قلبه الشيطان فان كل مغرور فخر وره سبب وذلك السبب هو دليل وكل دليل فهو نوع قياس يقع في النفس الدنيا ويورث السكون اليه وان كان صاحبه لا يشعر به ولا يقدر على نظمه بالفاظ العلماء فالقياس الذي نظمته الشيطان فيه أصلان أحدهما ان

الدنيا نقد والاخرة نسبة وهذا صحيح والاخر قوله ان النقد خير من النسبة وهذا محجل التلبس فليس الامر كذلك بل ان كان النقد مثل النسبة في المقدار والمقصود فهو خير وان كان أقل منها فالنسبة خير فان الكافر المغرور يبذل في تجارته درهما يأخذ عشرة نسبة ولا يقول النقد خير من النسبة فلا أثر كهو اذا حذر الطبيب الفوا كهو اذا اذلا اطعمة ترك ذلك في الحال خوفا من ألم المرض في المستقبل فقد ترك النقد ورعى بالنسبة والتجار كلهم يركبون البحار ويتعبون في الاسفار نقد الاجل الراحة (٤٣١) والريح نسبة فان كان عشرة في ثانی

الحال خير امن واحدا في الحال فان سبب الدنيا من حيث مدتها الى مدة الاخرة فان أقصى عمر الانسان مائة سنة وليس هو عشر عشر من جزء من ألف جزء من الاخرة فكانه ترك واحدا ليأخذ ألف ألف بل ليأخذ مالا نهائيه ولا احد وانظر من حيث النوع رأى الذات الدنيا كمكدر مشوبة بانواع المنغصات ولذا الاخرة صافية غير مكدره فاذا قد غلط في قوله النقد خير من النسبة فهذا غرور منشؤه قبول لفظ عام مشهور أطلق وأريد به خاص فغلط به المغرور وعن خصوص معناه فان قال النقد خير من النسبة أراد به خيرا من نسبة هي مثله وان لم يصح به وعند هذا يفرع الشيطان الى القياس الاخر وهو ان اليقين خير من الشك والاشك والاشك من الشك وهذا القياس أكثر فسادا من الاول لان كلا أصليه باطل اذا اليقين خير من الشك اذا كان مثله) ومساويه في الرتبة (والا فالتاجر في التعب على يقين وفي ربحه على شك) كذلك (الصيد في ترددده الى مقتنص) أي موضع الصيد (على يقين وفي الظفر بما يصيد على شك وكذلك الحزم) وهو الاخذ بالتخري والضبط (داب العقلاء بالاتفاق وكل ذلك ترك لليقين بالشك ولكن التاجر يقول ان لم أتجر بقيت جائعا وعظم ضروري وان التجرت كان تعبي قليلا وربحي كثيرا وكذلك المريض يشرب الدواء البشع المر (الكريه وهو من الشفاء على شك ومن مرارة الدواء على يقين ولكن يقول ضرر مرارة الدواء قريب) وفي نسخة قليل (بالاضافة الى ما أخافه من المرض والموت وكذلك من شك في الاخرة فواجب عليه بحكم الحزم ان يقول أيام الصبر قلائل وهو منتهى العمر) (بالاضافة الى ما يقال من أمر الاخرة فان كان ما قيل

الدنيا نقد) محجل (والاخرة نسبة وهذا) أصل (صحيح) لصدق الموضوع والمحمول فيهما (والاخر ان النقد خير من النسبة وهذا) باطل على عموم وهو (محجل التلبس فليس الامر كذلك بل) فيه تفصيل وذلك (ان كان النقد مثل النسبة في المقدار والمقصود) بان يتساوى فيهما بحيث لا يزيد أحدهما على الاخر (فهو) حينئذ (خير من النسبة لان عند التساوي يرجحها هو الخاص) لسرعة الانتفاع به (وان كان أقل منها فالنسبة خير) منه وأما قولهم عصفور في الكف خير من كركى في الجوة فهو إشارة الى غنى ما ييسر عليه الوصول له مع امكانه حينئذ الكثرة في الطرف الثاني غير معتبرة وكلامنا في النقد والنسبة اذا كانا متيسرين على حد واحد (فان هذا الكافر) المحجوب بظلمة الطبع (المغرور) في حاله (يبذل في تجارته درهما ليأخذ عشرة نسبة ولا يقول النقد خير من النسبة فلا أثر كهو اذا حذر الطبيب الفواكه) الرطبة (ولذا اذا اطعمته ترك ذلك في الحال خوفا من ألم المرض في المستقبل وقد) تراه (ترك النقد ورعى بالنسبة) أيضا فان (التجار كلهم يركبون البحار ويتعبون في الاسفار) في البراري والقفار (نقد الاجل) حصول (الراحة والريح نسبة فان كان عشرة في ثانی حال خيرا من واحد في الحال فان سبب الدنيا من حيث مدتها الى مدة الاخرة فان أقصى عمر الانسان مائة سنة) وهو المقارب للعمر الطبيعي في الغالب (وليس عشر عشر من جزء من ألف جزء من الاخرة فكانه ترك واحدا ليأخذ ألف ألف بل ليأخذ مالا نهائيه) ولا احد وان نظر من حيث النوع رأى لذات الدنيا كلها (مكدره) مررة (مشوبة بانواع المنغصات) أي المكدرات (ولذا الاخرة) بأسرها صافية غير مكدره ولا منغصة وأيضا لذات الدنيا الى نظام ولذا الاخرة الى ازدياد (فاذا غلط في قوله النقد خير من النسبة) على الاطلاق (فهذا غرور منشؤه قبول لفظ عام مشهور) وضع وضعا واحدا لكثير غير محصور مستغرق لجميع ما يصلح له (أطلق وأريد به) معنى (خاص) معلوم على الانفراد وانما يقيد بالانفراد ليعين عن المشترك (فغلط المغرور عن خصوص معناه فان قال النقد خير من النسبة أراد به من نسبة هي مثله) في المقدار والمقصود (وان لم يصح به وعند هذا يفرع الشيطان الى القياس الاخر) لما يرى نفسه منهزما من الاول (وهو ان اليقين خير من الشك) والدنيا يقين حاضر (والاشك والاشك من الشك) غائب (وهذا القياس أكثر فسادا من الاول لان كلا أصليه باطل اذا اليقين خير من الشك اذا كان مثله) ومساويه في الرتبة (والا فالتاجر في التعب على يقين وفي ربحه على شك) كذلك (الصيد في ترددده الى مقتنص) أي موضع الصيد (على يقين وفي الظفر بما يصيد على شك وكذلك الحزم) وهو الاخذ بالتخري والضبط (داب العقلاء بالاتفاق وكل ذلك ترك لليقين بالشك ولكن التاجر يقول ان لم أتجر بقيت جائعا وعظم ضروري وان التجرت كان تعبي قليلا وربحي كثيرا وكذلك المريض يشرب الدواء البشع المر (الكريه وهو من الشفاء على شك ومن مرارة الدواء على يقين ولكن يقول ضرر مرارة الدواء قريب) وفي نسخة قليل (بالاضافة الى ما أخافه من المرض والموت وكذلك من شك في الاخرة فواجب عليه بحكم الحزم ان يقول أيام الصبر قلائل وهو منتهى العمر) (بالاضافة الى ما يقال من أمر الاخرة فان كان ما قيل

فالتاجر في تعبته على يقين وفي ربحه على شك والنفقة في اجتهاده على يقين وفي ادراكه رتبة العلم على شك والصيد في ترددده الى مقتنص على يقين وفي الظفر بالصيد على شك وكذلك الحزم دأب العقلاء بالاتفاق وكل ذلك ترك لليقين بالشك ولكن التاجر يقول ان لم أتجر بقيت جائعا وعظم ضروري وان التجرت كان تعبي قليلا وربحي كثيرا وكذلك المريض يشرب الدواء البشع الكريه وهو من الشفاء على شك ومن مرارة الدواء على يقين ولكن يقول ضرر مرارة الدواء قليل (بالاضافة الى ما أخافه من المرض والموت وكذلك من شك في الاخرة فواجب عليه بحكم الحزم ان يقول أيام الصبر قلائل وهو منتهى العمر) (بالاضافة الى ما يقال من أمر الاخرة فان كان ما قيل

فيه كذبا فبما يفوتني الا التمتع أيام حياتي وقد كنت في العدم من الازل الى الآن أتنعم فاحسب اني بقيت في العدم وان كان ما قبل صدقا فابق في النار أبا دوهذا لا يطاق ولهذا قال علي كرم الله وجهه لبعض المحدثين ان كان ما قبله حقا فقد تخلصنا وان كان ما قبله حقا فقد تخلصنا وهلكنا وما قال هذا عن شك منه في الآخرة ولكن كلام المحدث على قدر عقله وبين له انه وان لم يكن متيقنا فهو مغرور * وأما الاصل الثاني من كلامه وهو ان الآخرة شك فهو أيضا خطأ بل ذلك يقين عند المؤمنين وليقين مدرك كان أحدهما الايمان والتصديق تقليدا للأنبياء والعلماء وذلك أيضا نزيل (١٣٢) الغرور وهو مدرك يقين العوام وأكثر الخواص ومثاله مثل مريض لا يعرف دواء علمته

وقد اتفق الاطباء وأهل الصناعة من عند آخرهم على أن دواء النبت الفلاني فانه تطمئن نفس المريض الى تصديقهم ولا يطالبهم بتصحيح ذلك بالبراهين الطبية بل يثق بقولهم ويعمل به ولو بقي سوادى أو معتوه يكذبهم في ذلك وهو يعلم بالتواتر وقرائن الاحوال أنهم أكثر منه عددا وأغزر منه فضلا وأعلم منه بالطب بل لا علمه بالطب فيعلم كذبه بقولهم ولا يعتقد كذبهم بقوله ولا يغير في علمه بسببه ولو اعتد قوله وترك قول الاطباء كان معتوها مغرورا فكذلك من نظروا الى المقرين بالآخرة والمخبرين عنها والقائلين بان التقوى هو الدواء النافع في الوصول الى سعادتها وجددهم خير خلق الله وأعلاهم رتبة في البصيرة والعسرة والعقل وهم الانبياء والاولياء والحكام والعلماء واتبعهم عليه الخلق على أصنافهم وشذ منهم آحاد من البطالين

فيه كذبا فبما يفوتني الا التمتع أيام حياتي وقد كنت في العدم من الازل الى الآن أتنعم فاحسب اني بقيت في العدم) كما كنت أولا (وان كان ما قبل صدقا فابق في النار أبا دوهذا لا يطاق ولذلك قال علي كرم الله وجهه لبعض المحدثين) من منكرى الآخرة وقد سأله عن أشياء فأجاب ثم قال (ان كان ما قبله حقا) أى في أمر الآخرة والعذاب (فقد تخلصت وتخلصنا وان كان ما قبله حقا فقد تخلصنا وهلكنا) أوردته الشريف في نهج البلاغة (وليس هذا) الجواب (عن شك منه) رضى الله عنه (في) أمور (الآخرة ولكن) سجل بذلك اذ (كلام المحدث على قدر عقله وبين له انه وان لم يكن متيقنا فهو مغرور وأما الاصل الثاني وهو ان الآخرة شك فهو أيضا خطأ بل ذلك يقين عند المؤمنين وليقين مدرك كان أحدهما الايمان والتصديق تقليدا للأنبياء والعلماء وذلك أيضا نزيل الغرور وهو مدرك يقين العوام وأكثر الخواص ومثاله مثل مريض لا يعرف دواء علمته وقد اتفق الاطباء وأهل الصناعة من عند آخرهم) أى جميعا (على ان دواء النبت الفلاني) مثلا (فانه تطمئن نفس المريض الى تصديقهم ولا يطالبهم بتصحيح ذلك بالبراهين الطبية بل يثق بقولهم ويعمل به ولو بقي سوادى) منسوب الى سواد الارض والمراد به الغافل المشغول بحراثة الارض البعيد عن الجماعة (أو معتوه) فاسد العقل (يكذبهم في ذلك) القول (وهو يعلم بالتواتر وقرائن الاحوال أنهم) أى الاطباء وأهل الصناعة (أكثر منه عددا وأغزر منه فضلا وأعلم منه بالطب بل لا علمه) أى لذلك السوادى والمعتوه (بالطب) أصلا (فيعلم كذبه بقولهم ولا يعتقد كذبهم بقوله ولا يغتر في علمه بسببه ولو اعتد قوله وترك قول الاطباء كان معتوها مغرورا) فخطأ في عمله (فلذلك من نظر الى المقرين بالآخرة والمخبرين عنها) وما فيه من المخاوف والاهوال والسعادة والاقبال (والقائلين بان التقوى هو الدواء النافع في الوصول الى سعادتها وجددهم خير خلق الله) وخلاصتهم (وأعلاهم رتبة في البصيرة والمعرفة والعقل وهم الانبياء والاولياء والحكام والعلماء واتبعهم عليهم انطلق على أصنافهم) حينئذ بعد حين (وشذ منهم آحاد من البطالين) الذين قد غلبت عليهم الشهوة ومالت نفوسهم الى التمتع بالأعراض الفانية (فعظم عليهم ترك الشهوات) وقد ألغوا بها (وعظم عليهم الاعتراف بانهم من أهل النار) استنكافا منهم (فجحدوا الآخرة) رأسا (وكذبوا الانبياء) والرسول عليهم السلام ولم يصغوا لاقوال العلماء (وكما قول الصبي) والمعتوه (وقول السوادى لا نزيل طمأنينة القلب الى ما اتفق عليه الاطباء فكذلك قول هذا الغبي) القدم (الذي استرقته الشهوات) وغلب عليه حب الذات (لا يشك في صحة أقوال الانبياء والاولياء والعلماء وهذا القدر من الايمان كاف لجملة الخلق وهو يقين جازم يستحق على العمل للاحالة والغرور يزول به وأما المدرك الثاني لمعرفة الآخرة فهو الوحي للأنبياء) خاصة (والالهام) لهم (والاولياء) وقد تقدم ذكر مراتب الوحي واقسامه وما يخص بها كل من الانبياء والاولياء (ولا تظن ان معرفة النبي لآخرة ولا معرفة الدين) فيما يوحى اليه (تقليد لجبريل) عليه السلام (بالسمع منه كما ان معرفتك تقليد للنبي حتى تكون معرفتك كمعرفته وانما

غلبت عليهم الشهوة ومالت نفوسهم الى التمتع فعظم عليهم ترك الشهوات وعظم عليهم الاعتراف من أهل النار فجحدوا يختلف الآخرة وكذبوا الانبياء فكما أن قول الصبي وقول السوادى لا نزيل طمأنينة القلب الى ما اتفق عليه الاطباء فكذلك قول هذا الغبي الذي استرقته الشهوات لا يشك في صحة أقوال الانبياء والاولياء والعلماء وهذا القدر من الايمان كاف لجملة الخلق وهو يقين جازم يستحق على العمل للاحالة والغرور يزول به وأما المدرك الثاني لمعرفة الآخرة فهو الوحي للأنبياء والالهام للاولياء ولا تظن أن معرفة النبي عليه السلام لآخرة ولا معرفة الدين تقليد لجبريل عليه السلام بالسمع منه كما أن معرفتك تقليد للنبي صلى الله عليه وسلم حتى تكون معرفتك كمعرفته وانما

يختلف المتلذذ فقط وهيئات فان التقليد ليس بمعرفة بل هو اعتقاد صحيح والانياء عارفون ومعنى معرفتهم أنه كشف لهم حقيقة الاشياء كلها عليها فاشاهدوها بالبصيرة الباطنة كما تشاهد أنت المحسوسات بالبصر الظاهر فيخبرون (٤٣٣) عن مشاهدة لاعن سماع وتقليد وذلك

بان يكشف لهم عن حقيقة الروح وانه من امر الله تعالى وليس المراد بكونه من امر الله الامر الذي يقابل النهى لان ذلك الامر كلام والروح ليس بكلام وليس المراد بالامر الشان حتى يكون المراد به انه من خلق الله فقط لان ذلك عام في جميع المخلوقات بل العالم عالمان عالم الامر وعالم الخلق والله الخالق والامر انفسهم من ذات الكمية والمقادير من عالم الخلق اذ الخلق عبارة عن التقدير في وضع اللسان وكل موجود متردد عن الكمية والمقادير من عالم الامر وشرح ذلك سر الروح ولا رخصة في ذكره لاستضرار أكثر بسماعه كسر القدر الذي يمنع من افشائه في عرف سر الروح فقد عرف نفسه واذا عرف نفسه وربه واذا عرف نفسه وربه عرف انه امر رباني بطبعه وفطرته وانه في العالم الجسماني غريب وان هبوطه اليه لم يكن بمقتضى طبعه في ذاته بل بامر عارض غريب من ذاته وتحقيقه ان الروح الانسانية العلوى السماوى من عالم الامر والروح الحيوانى البشرى من عالم الخلق والروح الحيوانى البشرى محل الروح العلوى ومورده ولور ود الروح الانسانية العلوى تجنس الروح الحيوانى وباين ارواح الحيوانات واكتسب صفة اخرى فصار انفسا مخللا للخلق والالهام فتكونت النفس بتكوين الله تعالى من الروح العلوى في عالم الامر كتكوين حواء من آدم في عالم الخلق وصار بينهما للتألف والتعاشق كما بين آدم وحواء فسكن الروح الاسمى الانسانية العلوى الى الروح الحيوانى وصيرته نفسا وتكونت من سكون الروح الى النفس القلب والمراد به اللطيفة التى جعلها المضغة اللحمية فالمضغة اللحمية من عالم الخلق وهذه اللطيفة من عالم الامر وكان تكون القلب من الروح والنفس في عالم الامر كتكون الثرية من آدم وحواء في عالم الخلق (وذلك العارض الغريب ورد على آدم عليه السلام وعبر عنه بالمعصية وهى التى حطته من الجنة التى هى ألبقى به بمقتضى ذاته فانها في جوار الرب تعالى وانه امر رباني وحينئذ الى جوار الرب تعالى طبعى ذاتى الا أن تصرفه عن مقتضى طبعه عوارض العالم الغريب عن ذاته فيسمى عند ذلك نفسه وربه ومهما فعل ذلك فقد ظلم نفسه ان قبيل له ولا تكونوا كالذين نسوا الله) أى تركوا معرفته ولم يذكروه (فانساهاهم أنفسهم) أى جعلهم ناسين لها فلم يعرفوها ففيه ان نسيان النفس من ثمرات نسيان الرب كما ان نسيان النفس يورث نسيان الرب والمطلوب معرفتهما جميعا فتمحل النفس ويبقى الرب أو المعنى انهم لما نسوا الله أراهم من أهوال العذاب ما أنساهاهم أنفسهم أى حجبتهم عن

يختلف المقلد) بفتح اللام (فقط وهيئات) هيئات (فان التقليد ليس بمعرفة بل هو اعتقاد صحيح) في اتباعه غيره من غير نظر وتامل في دليل (والانياء) عليهم السلام (عارفون) لاه قلدون (ومعنى معرفتهم انه كشف لهم حقيقة الاشياء كلها) عند الله تعالى (فشاهدوها بالبصيرة الباطنة كما تشاهد أنت المحسوسات بالبصر الظاهر فيخبرون) ما أخبروا (عن مشاهدة) حقيقة (لاعن سماع وتقليد) للغير (وذلك بان يكشف لهم عن حقيقة الروح وانه من امر الله وليس المراد بكونه من امر الله الامر الذى يقابل النهى لان ذلك الامر كلام والروح ليس بكلام وليس المراد بالامر الشان حتى يكون المراد به انه من خلق الله فقط لان ذلك عام في جميع المخلوقات بل العالم عالمان عالم الامر وعالم الخلق والله الخالق والامر انفسهم من ذات الكمية والمقادير من عالم الخلق اذ الخلق عبارة عن التقدير في وضع اللسان وكل موجود متردد عن الكمية والمقادير من عالم الامر وشرح ذلك سر الروح ولا رخصة في ذكره لاستضرار أكثر بسماعه كسر القدر الذى يمنع من افشائه في عرف سر الروح فقد عرف نفسه واذا عرف نفسه وربه واذا عرف نفسه وربه عرف انه امر رباني بطبعه وفطرته وانه في العالم الجسماني غريب وان هبوطه اليه لم يكن بمقتضى طبعه في ذاته بل بامر عارض غريب من ذاته وتحقيقه ان الروح الانسانية العلوى السماوى من عالم الامر والروح الحيوانى البشرى من عالم الخلق والروح الحيوانى البشرى محل الروح العلوى ومورده ولور ود الروح الانسانية العلوى تجنس الروح الحيوانى وباين ارواح الحيوانات واكتسب صفة اخرى فصار انفسا مخللا للخلق والالهام فتكونت النفس بتكوين الله تعالى من الروح العلوى في عالم الامر كتكوين حواء من آدم في عالم الخلق وصار بينهما للتألف والتعاشق كما بين آدم وحواء فسكن الروح الاسمى الانسانية العلوى الى الروح الحيوانى وصيرته نفسا وتكونت من سكون الروح الى النفس القلب والمراد به اللطيفة التى جعلها المضغة اللحمية فالمضغة اللحمية من عالم الخلق وهذه اللطيفة من عالم الامر وكان تكون القلب من الروح والنفس في عالم الامر كتكون الثرية من آدم وحواء في عالم الخلق (وذلك العارض الغريب ورد على آدم عليه السلام وعبر عنه بالمعصية وهى التى حطته من الجنة التى هى ألبقى به بمقتضى ذاته فانها في جوار الرب تعالى وانه امر رباني وحينئذ الى جوار الرب تعالى طبعى ذاتى الا أن تصرفه عن مقتضى طبعه عوارض العالم الغريب عن ذاته فيسمى عند ذلك نفسه وربه ومهما فعل ذلك فقد ظلم نفسه ان قبيل له ولا تكونوا كالذين نسوا الله) أى تركوا معرفته ولم يذكروه (فانساهاهم أنفسهم) أى جعلهم ناسين لها فلم يعرفوها ففيه ان نسيان النفس من ثمرات نسيان الرب كما ان نسيان النفس يورث نسيان الرب والمطلوب معرفتهما جميعا فتمحل النفس ويبقى الرب أو المعنى انهم لما نسوا الله أراهم من أهوال العذاب ما أنساهاهم أنفسهم أى حجبتهم عن

(٥٥ - (اتحاف سادة المتقين) - ثامن) وحينئذ الى جوار الرب تعالى طبعى ذاتى الا أن تصرفه عن مقتضى طبعه عوارض العالم الغريب من ذاته فيسمى عند ذلك نفسه وربه ومهما فعل ذلك فقد ظلم نفسه ان قبيل له ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهاهم أنفسهم

فأما المعرفة بالظلمة المترامية على القلوب (أولئك هم الفاسقون أي الخارجون عن مقتضى طبعهم ومطنة استحقاقهم) وهذا معنى صحيح مطابق لوضع اللغة (يقال فسقت الرطبة من كلمها إذا خرجت من معدنها الفطري) ولفظ الصالح من قشرها (وهذه إشارة إلى أسرار) مخزونة (تستر) أي تتحرك طربا (لا تستشاق رواحتها) الطيبة بأنفسهم (العارفون) الكاملون (وتشتمل) أي تنقبض (لسماع ألقاها) الغربية (القاصرون) عن درجاة المعرفة (فإنها) أي تلك الروائح الذكية (تضربهم) فيعيدون عنها (* كما تضر رباح الورد بالجعل *) (بضم الجيم وفتح العين المهملة حيوان شبه الخنفساء تخرج العذرة برجليها وتسمها بأنفسها) فأنها إذا شمت الرائحة الطيبة حصلت لها حالة مثل السميت وربما تهلك وهو نصف مصراع بيت (وتبهر أعينهم الضعيفة) أي تغلبها (كما تبهر الشمس أبصار الخفايش) جمع خفاش وهو حيوان معروف لا يقدر أن يفتح عينه في مقابلة الشمس ولا يستطيع النظر إلى النور (وانفتاح هذا الباب من سر القلب إلى عالم المالكوت يسمى معرفة وولاية) وبه يقوم العبد بالحق عند إلقاء عن نفسه (و يسمى صاحبه وليا وعارفا وهي مبادئ مقامات الأنبياء) ثم يترقون إلى معارج السكال (وأخر مقامات الأولياء) الذي ينتهون إليه في سيرهم (أول مقامات الأنبياء) وقول أبي يزيد البسطامي قدس سره خضت بحرا وقف الأنبياء بساحله إشارة إلى الولاية الخاصة (ولترجع إلى الغرض المطلوب والمقصود أن غرور الشيطان بأن الآخرة شئ يدفع أمابيعين تقليدي) يسلم الأمر إلى المقلد ولا يفتاحه ببرهان ولا دليل (واما بيصيرة نافذة ومشاهدة) حاصلة (من جهة الباطن) ثم إن ذلك الحجب الحاصل لهم من الغرور والشيطاني لا يختص به الكفار المحجوبون بمجرد الظلمة بل قد يحصل أيضا لجماعة من أهلهم الاسلام وباطنهم ملوث بالعقائد الفاسدة ولهم أعمال سيئة واليه أشار المصنف بقوله والمؤمنون بالسنتهم وبعقائدهم إذا ضيعوا أو أمر الله تعالى ولم يقوموا بها كما أمرها وتهاونوا بها (وهجروا لأعمال الصالحة ولا بسوا الشهوات) النفسية وآثروا الذات الحسية (و ارتكبوا المعاصي) الدنيا آت (فهم مشاركون للكفار في هذا الغرور) ومحجوبون بمحض الظلمة كما محجوبون لأنهم آثروا الحياة الدنيا على الآخرة) فكان تحجبهم أنفسهم السكدة وشهواتهم المظلمة فلا ظلمة أشد من الهوى للنفس (نعم أمرهم أخف) من أمر الكفار (لأن أصل الإيمان بعصمهم من عقاب الابد فيخرجون من النار ولو بعد حين) لما روى الترمذي وقال حسن صحيح من حديث أبي سعيد يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان وروى أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان من حديث أنس يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما وزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما وزن مرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما وزن ذرة وللبخاري من حديثه يخرج من النار قوم بعدما احترقوا فيدخلون الجنة فيسميهم أهل الجنة يهنئهم (ولكنهم أيضا من المغرورين فانهم اعترفوا بأن الآخرة خير من الدنيا ولكنهم مالوا إلى دنيا وآثروها) واتهمكوا في شهواتهم والذات (ومجرد الإيمان) عن صالح العمل (لا يكفي للفوز قال تعالى وإني لغفار لمن تاب) من الشرك (وآمن) بما يجب الإيمان به (وعجل صالحا ثم اهتدى) ثم تقام على الهدى المذكور (وقال تعالى إن رحمة الله قريب من المحسنين ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم أحسان أن تعبد الله كأنك تراه) فان لم تكن تراه فإنه يراك رواه أحمد والشيخان وابن ماجه من حديث أبي هريرة ورواه النسائي من حديث أبي هريرة وأبي ذر معلوزاه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث عمرو بن وهب الأحسان أن تعمل لله كأنك تراه فان كنت لا تراه فإنه يراك فاذا فعلت

وَأَمِنْ وَعَمِلْ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدِ وَقَالَ تَعَالَى إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ
الْمُحْسِنِينَ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ

فقال الله تعالى رداعليه
أطاع الغيب أم اتخذ عند
الرحن عهدا كلا وروى
عن خباب بن الارت أنه قال
كان لي على العاص بن
وائل دين فحقت أتعاضاه
فلم يقض لي فقلت اني آخذ
في الآخرة فقال لي اذا
صرت الى الآخرة فان لي
هناك مالا ولدا أفضلك
عنه فانزل الله تعالى قوله
أفرايت الذي كفر بآياتنا
وقال لاوتين مالا ولدا وقال
الله تعالى ولئن أذقناه رجعة
منا من بعد ضراء مسته
ليقولن هذا الى وما أظن
الساعة فآتة ولئن رجعت
الي رب ان لي عنده للحسنى
وهذا كله من الغرور بالله
وسببه قياس من أقيسة
ابليس نعوذ بالله منه وذلك
أنهم ينظرون مرة الى نعم
الله عليهم في الدنيا فيقيسون
عليها نعم الله الآخرة
وينظرون مرة الى تأخير
العذاب عنهم فيقيسون
عليه عذاب الآخرة كما قال
تعالى ويقولون في أنفسهم
لولا يعذبنا الله بما نقول
فقال تعالى جوابا لقولهم
حسبهم جهنم يصلونها فبئس
المصير ومرة ينظرون الى
الؤمنين وهم فقراء شعث
لم يزدروا بهم
ويستحقرونهم فيقولون
أهو لا من الله عليهم من
بيننا ويقولون لو كان خيرا
ما سببونا اليه وترتيب
القياس الذي نظمهم في

استعمل أو أيت بمعنى الاخبار والفاء على أصلها والمعنى أخبر بقصة هذا الكافر عقوب حديث أولئك
(فقال الله تعالى رداعليه أطاع الغيب) أى أقبل من عظم شأنه الى ان يؤتى ارتقى الى علم الغيب الذى
توحده الواحد القهار حتى ادعى انه يقر له فى الآخرة مالا ولدا وتعالى عليه (أم اتخذ عند الرحمن عهدا)
أى أو اتخذ من علم الغيب عهدا بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا بالحدس من الطريقين (كلا) ردع
وتنبه على انه مخطئ فيما صورته لنفسه (وروى عن) أبى عبد الله (خباب بن الارت) بتشديد المشاة
ابن جندب بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم القمي حالف بنى زهرة وأسلم قديما
وكان من المعذبين فى الله وشهدا مشاهدا كلها وسمان يعمل السيوف فى الجاهلية فوفى سنة سبع وثلاثين
بالكوفة وهو أول من دفن ظهرها وكان عمره ثلاثا وستين سنة (انه قال كان لي على العاص بن وائل)
المذكور قريبا (دين) وكان قد عمل له فى السيوف فى الجاهلية (فحقت أتعاضاه) أى اطالب به (فلم يقضه)
أى امتنع من دفعه (فقلت اني آخذ في الآخرة فقال) مستهزئا به (اذا صرت الى الآخرة فان لي هناك
مالا ولدا فافضلك منه فانزل الله قوله أفرايت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا ولدا قال العراقى
متفق عليه من حديث أبى هريرة ورواه مسلم من حديث عمر وقد تقدم اه قلت ولفظ البخارى ومسلم
من رواه أبى هريرة عن خباب قال كنت رجلا قبيحا وكان لي على العاص بن وائل دين فآتيت به أتعاضاه فقال
والله لا أفضلك حتى تكفر بك محمد فقلت لا والله لا أكفر بك محمد حتى تموت وتبعث قال فاني اذا مت ثم بعثت
جئتني ثم مال وولد فاعطيت فانزل الله أفرايت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا ولدا الى قوله ويا تينا
فردا وهكذا واه أيضا أحد وسعيد بن أبى منصور والبرار ورواه أيضا ابن جرير وسعيد بن أبى منصور
وعبد بن جند والترمذى والبيهقى فى الدلائل وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن حبان وابن مردويه من
حديث خباب ورواه الطبرانى بلفظ علمت للعاص بن وائل عملا فآتيت به أتعاضاه فقال انكم تزعمون انكم
ترجعون الى مال وولد وانى راجع الى مال وولد واذا رجعت اليه ثم أعطيت فانزل الله أفرايت الذي
كفر بآياتنا الآية وروى ابن أبى حاتم وابن مردويه عن ابن عباس ان رجلا من أصحاب النبى صلى الله
عليه وسلم كانوا يطلبون العاص بن وائل بدين وأقوه يتقاضونه فقال أستم تزعمون ان فى الجنة ذهباً وفضة
وحررا ومن كل الثمرات قالوا بلى قال فان موعدكم الآخرة والله لاوتين مالا ولدا ولاوتين مثل كتابكم الذى
جئتم به فقال الله تعالى أفرايت الذي كفر بآياتنا الآية وروى سعيد بن منصور من مرسل الحسن
قال كان لرجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم دين على رجل من المشركين فأماه يتقاضاه فقال ألتست
مع هذا الرجل قال نعم قال نعم ان لكم فيه جنة ونارا ومالا ولدين قال بلى قال اذهب فاست قاضيك
فأنزمت الآية أفرايت الذي كفر بآياتنا الى قوله ويا تينا فردا (وقال تعالى ولئن أذقناه رجعة منا من بعد
ضراء مسته) بتفريجهاعنه (ليقولن هذا الى) حتى استحقه من الفضل والعمل أولى دائما فلا يزول (وما
أظن الساعة فآتة) أى تقوم كما يزعمون (الآية) وتسامها ولئن رجعت الى رب ان لي عنده للحسنى (وهذا
كله من الغرور بالله) والتمادى فى الغفلة واعتقادى انه ما أصابه من نعم الدنيا فلا يستحقها ولا ينفك
(وسببه قياس من أقيسة ابليس وذلك انه ينظر مرة الى نعم الله عليهم فى الدنيا فيقيسون عليه نعمة
الآخرة وينظرون مرة الى تأخير العذاب عنهم فيقيسون عليه عذاب الآخرة كما قال عز وجل ويقولون
فى أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول فقال تعالى جوابا لقولهم حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير ومرة
ينظرون الى المؤمنين وهم فقراء شعث (الرؤس) (غير) الألوان (فيزدرونهم ويستحقرونهم ويقولون)
كما أخبر الله تعالى عنهم فى قوله وكذلك فتتابع بعضهم ببعض ليقولوا (أهو لا من الله عليهم من بيننا) أليس
الله باعلم بالشاكرين (ويقولون لو كان خيرا ما سببونا اليه وترتيب القياس الذى نظمهم) الشيطان (فى

قلوبهم أنهم يقولون قد أحسن الله الدنيا بنعيم الدنيا) وكل محب فانه يحسن أيضا في المستقبل. قال الشاعر
لقد أحسن الله فيما مضى * كذلك يحسن فيما بقي وانما قيس المستقبل على الماضي (٤٣٧) بواسطة الاكرام والحب اذ يقول لولا

قلوبهم أنهم يقولون قد أحسن الله الدنيا بنعيم الدنيا) وكل محب فانه يحسن أيضا في المستقبل. قال الشاعر
يحسن في المستقبل أيضا كما قال الشاعر

لقد أحسن الله فيما مضى * كذلك يحسن فيما بقي

وانما قيس المستقبل على الماضي بواسطة الاكرام (أي الاكرام الظاهر) والحب اذ يقول لولا اني كريم
عند الله ومحبوب) لديه (لما أحسن الى والتبليس تحت ظنه ان كل محسن محب) ولا يلزم من الاحسان
الحب (لا بل تحت ظنه ان انعامه عليه في الدنيا احسان فقد اغتربا بالله اذ ظن انه كريم عند الله بدليل) احسانه
اليه وهذا (لا يدل على الكرامة بل عند ذوى البصائر يدل على الهوان) والبعد والمقت ولقد هلك بهذا
الغرور خلق كثير لا يحصون ولقد فاوضت مع جماعة ان أردتهم عن هذا الفن الفاسد فلم يمكن ذلك ولا حول
ولا قوة الا بالله ماشاء الله كان (ومثاله ان يكون للرجل عبدان صغيران يبغيض أحدهما ويحب الآخر
فالذي يحبه يمنعه من اللعب ويلزمه المكتتب ويحبسه فيه ليعلمه الادب ويمنعه من الفواكه) الرطبة (وملاذ
الاطعمة التي تضره ويسقيه الادوية) المرة البشعة (التي تنفعه والذي يبغيضه يهمله ليعيش كيف يريد
فيلاعب) طول نهاره مع الصبيان (ولا يدخل المكتتب ويا كل ما يشتهي) من ألوان الطعام والفواكه
(فيظن هذا العبد الماهل انه عند سيده محبوب كريم لانه مكنه من شهواته ولذاته وساعده على جميع
اغراضه ولم يمنعه) عنها (ولم يحجر عليه وذلك لانه محض الغرور) ونهاية الغفلة (وهكذا انعم الدنيا ولذاتها
فانهم مهلكات ومبعدات من الله) تعالى (وان الله يحمي عبده من الدنيا وهو يحبه كما يحمي أحدكم
مريضه الطعام والشراب وهو يحبه هكذا ورد في الاخبار) قال العراقي رواه الترمذي وحسنه والحاكم
وصححه من حديث قتادة بن النعمان اه قلت وروى ذلك أيضا من حديث محمود بن لبيد وأبي سعيد
وأنس وحذيفة بن ابي عمار حديث محمود بن لبيد ان الله يحمي عبده المؤمن الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم
الطعام والشراب تخافون عليه هكذا رواه ابن عساكر ورواه أحمد الا أنه قال من الدنيا ورواه الحاكم
بهذا اللفظ من حديث أبي سعيد ولفظ حديث أنس ان الله تعالى يحمي المؤمن من الدنيا نظرا وشفقة
عليه كما يحمي المريض أهله من الطعام ورواه الديلمي ولفظ حديث حذيفة ان الله تعالى يحمي عبده المؤمن
كما يحمي الراعي الشقيق غنمه من مواقع الهلكة رواه أبو الشيخ في الثواب وفي رواية له بلفظ ان الله
يتماهد عبده بالبلاء كما يتماهد الولد بالدولة بالخير وان الله يحمي عبده من الدنيا كما يحمي المريض أهله
الطعام وقد رواه أيضا الروياني والحسن بن سفيان وابن عساكر وابن النجار وروى ابن النجار من
حديث أنس أوحى الله الى موسى بن عمران عليه السلام يا موسى ان من عبادي من لو سأني الجنة بكذا فبها
لا عطية ولو سأني علاقة سوط لم أعطه ليس ذلك من هوانه على ولكن أريد ان أدخله في الآخرة من
كرامتي وأجسه من الدنيا كما يحمي الراعي غنمه من مراعي السوء (وكان أرباب البصائر اذا أقبلت عليهم
الدنيا خزنوا وقالوا ذنب عجلت عقوبته ورأوا ذلك أمانة المقت والاهمال واذا أقبل عليهم الفقر قالوا امرحبا
بشعار الصالحين رواه الديلمي من حديث أبي الدرداء مرفوعا قال أوحى الله الى موسى بن عمران عليه
السلام يا موسى ارض بكسرة خبز من شعير تسد بها جوعتك وخزة ثواري بها عورتك واصبر على المصيبات
واذا رأيت الدنيا مقبلة فقل ان الله واناليه راجعون عقوبة عجلت في الدنيا واذا رأيت الدنيا مدبرة والفقر
مقبلا فقل امرحبا بشعار الصالحين وروى الصابوني في المسائتين نحو من الفضيل بن عياض وقد تقدم في
كتاب ذم الدنيا (والغرور اذا أقبلت عليه الدنيا ظن انها كرامة من الله) أكرمه بها (واذا صرفت عنه
ظن انه هوان) به (كما أخبر الله تعالى عنه) في كتابه العزيز (اذ قال فاما الانسان) وهو متصل بقوله ان

اذا أقبلت عليهم الدنيا خزنوا وقالوا ذنب عجلت عقوبته ورأوا ذلك علامة المقت والاهمال واذا أقبل عليهم الفقر قالوا امرحبا بشعار
الصالحين والغرور اذا أقبلت عليه الدنيا ظن انها كرامة من الله واذا صرفت عنه ظن انها هوان كما أخبر الله تعالى عنه اذ قال فاما الانسان

اذما ابتلاه به فأكرمهم ونعمهم فيقول رب اكرمهم وأما اذا ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول رب اهانهم فأجاب الله عن ذلك كلا أي ليس كما قال انما هو ابتلاه فعوذ بالله من شر البلاء وسأل الله التثبيت فبين ان ذلك غرور قال الحسن كذبهم حاجب عاب قوله كلا يقول ليس هذا بكراي ولا هذا بهواني ولكن الكرم من (٤٣٨)

الغرور علاج معرفته لا ثل الكرامة والهوان اما بالبصيرة أو بالتقليد اما بالبصيرة فبان يعرف وجه كون الالتفات الى شهود الدنيا مبعد عن الله ووجه كون التباعده عنهم مقربا الى الله ويدرك ذلك بالالهام في منازل العارفين والاولياء و شرحه من جملة علوم المكاشفة ولا يليق بعلم المعاملة وأمام معرفته بطريق التقليد والتصديق فهو أن يؤمن بكتاب الله تعالى ويصدق رسوله وقد قال تعالى أيتسبون أن ما عندهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخسرات بل لا يشعرون وقال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال تعالى فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون وفي تفسيره قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون انهم كلما أخذوا ذنبا أخذناهم نعمه ليزيد غرورهم وقال تعالى انما غلب لهم ليزدادوا انما قال تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخروهم ليوم تشخص فيه

ربك ابا المارصاد من الاسخرة فلا يريد الا السعي لها فاما الانسان فلا يهتم الا الدنيا والذات (اذما ابتلاه به) اختبره بالغنى والبسر (فاكرمهم ونعمهم) بالمال والجاه (فيقول رب اكرمهم) أي فضلى بما أعطاني (وأما اذا ابتلاه فقدر عليه رزقه) أي حسبته (فيقول رب اهانهم) لقصور نظره ومردفكره فان المقتر قد يؤدى الى كرامة الدارين والتوسعة قد تفضي الى قصد الاعداء والانهماك في حب الدنيا فذلك ذمه على قوله وردعه عنه بقوله (كلا أي ليس كما قال انما هو ابتلاه فعوذ بالله من شر البلاء فبين ان ذلك غرور) ولم يقل فأهانهم وقدر عليه كما قال فاکرمهم ونعمهم لان التوسعة تفضل والاختلال به لا يكون اهانة (قال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (كذبهم حاجب عاب قوله كلا يقول هذا ليس بكرامتي ولا هذا بهواني ولكن الكرم من أكرمهم بطاعتي غنيا كان أوفقرا والمهان من أهنته بمعصيتي غنيا كان أوفقرا) رواه عبد بن حنيد وابن أبي حاتم عن الحسن مختصرا بالفظ كاذبته حاجب عما بالافني أكرمك ولا بالفقر أهانك وروى ابن أبي حاتم عن مجاهد نحوه قال ظن كرامة الله في المال وهوانه في قلته وكذب انما يكرم بطاعته من أكرمهم ويهين بمعصيته من أهان (وهذا الغرور علاج معرفته لا ثل الكرامة والهوان اما بالبصيرة) النافذة (واما بالتقليد) المحض (اما بالبصيرة) النافذة (فبان تعرف وجه كون الالتفات الى شهود الدنيا مبعد عن الله ووجه كون التباعده عنهم مقربا الى الله) ضرورة من أحب القرب من الله تباعد عن شهوات الدنيا ومن مال اليها بعد عن قرب الله (ويدرك ذلك بالالهام) رباني ينفتح في روعه (في منازل العارفين والاولياء) ومقاماتهم وأحوالهم (و شرحه) من حيث التفصيل يستدعي بسط مقدمات وهو (من جملة علوم المكاشفة ولا يليق بعلم المعاملة وأمام معرفته بطريق التقليد والتصديق فهو أن يؤمن بكتاب الله ويصدق رسوله) فيما بلغه (وقد قال تعالى) في كتابه العزيز (أيتسبون أن ما عندهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخسرات بل لا يشعرون وقال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال تعالى فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون) أي منقطعون في محبتهم أو محزونون لشدة ما عرض لهم (و) روى (في تفسيره قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون انهم كلما أخذوا ذنبا أخذناهم نعمه لين يدغروهم) وفي رواية كلما جددوا خطيئة جددنا لهم نعمه وانسيناهم شكر النعمة واستغفروا الذنب ويروى عن سعيد بن جبيرة الاغترار بالله المقام على الذنب وروى أحمد والطبراني والبيهقي من حديث عقبة بن عامر اذا رأيت الله تعالى يعطى العبد من الدنيا ما يحب وهو مقم على معاصيه فانما ذلك له منه استدرج وروى ابن المبارك في الزهد من مرسل سعيد بن أبي سعيد اذا رأيت كلما طلبت شيئا من أمر الاسخرة وابتغيته يسر لك واذا رأيت شيئا من أمر الدنيا وابتغيته عسر عليك فاعلم انك على حال حسنة واذا رأيت كلما طلبت شيئا من أمر الاسخرة وابتغيته عسر عليك واذا طلبت شيئا من أمر الدنيا وابتغيته يسر لك فانت على حال قبيحة ورواه البيهقي مرفوعا عن حديث عمر بن الخطاب (وقال تعالى انما غلب لهم ليزدادوا انما أي نسكت جرائعهم في مدة الامهال (وقال تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون الآية) وتماها انما يؤخروهم ليوم تشخص فيه البصار مهطعين مقتضى رؤسهم لا يتردد اليهم طرفهم وأفندتهم هواه (الغیر ذلك ما ورد في كتاب الله وسنة رسوله) صلى الله عليه وسلم (فن آمن به) وصدق بما فيه (تخلص من هذا الغرور فان منشأ هذا الغرور الجهل بالله وبصفاته فان من عرفه لا يأمن من مكره ولا يغتر بامثال هذه الخيالات) والاهوام (وينظر الى فرعون وهامان وقارون) وشدادوا شباههم (والى ملوك الارض)

الابصار الى غير ذلك ما ورد في كتاب الله تعالى وسنة رسوله فن آمن به تخلص من هذا الغرور فان منشأ هذا الغرور الجهل بالله وبصفاته فان من عرفه لا يأمن من مكره ولا يغتر بامثال هذه الخيالات الفاسدة وينظر الى فرعون وهامان وقارون والى ملوك الارض

[illegible]

وواجبهم التمسك بالصالح الا باوعا لوربتبتهم كاعترا العلوية بنسبهم ومخالفة سيرة آبائهم في الخوف والتقوى والورع ووطنهم انهم اكرم على الله من آبائهم اذا باؤهم مع غاية الورع والتقوى كانوا خائفين وهم مع غاية الفسق والفجور آمنون وذلك نهاية الاعتزاز بالله تعالى فقياسه المشبه بطن العلوية ان من أحب انسانا أحب أولاده وان الله قد أحب آباءكم فحبكم فلا تحتاجون الى الطاعة ويسمى المغروران نوحاء اليه السلام أراد ان يستعجب ولده معه في السلطنة فلم يرد فكان من المخوفين

فقال رب ان ابني من اهلي

فقال تعالى يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح وان ابراهيم عليه السلام استغفر لانيه فلم ينفعه وان نبينا صلى الله عليه وسلم وعلى كل عبده صراطي استأذن ربه في ان يزور قبر ابيه ويستغفر لها فاذا نزل في الزيارة ولم يؤذن له في الاستغفار فليس ينبغي على قبر ابيه لوقته لها بسبب القرابة حتى أبكى من حوله فهذا ايضا اغترار بالله تعالى وهذا لان الله تعالى يحب المطيع ويبغض العاصي فكأنه لا يبغض الاب المطيع ببغضه للولد العاصي فكذلك لا يحب الولد العاصي بحبه للاب المطيع ولو كان الحب يسرى من الاب الى الولد لا وشك ان يسرى البغض ايضا بل الحق أن لا تزور ربه وزر أخرى ومن ظن انه يتجوز بتقوى أبيه كمن ظن انه يشبع باكل أبيه و يروي بشرب أبيه و يتعلم أبيه ويصل الى الكعبة و يراها بمشي أبيه فالتقوى فيه فرض عين والد عن ولده شيئا وكذا العكس وعند الله جزاء التقوى يوم يفر المرء من أخيه وأبيه وصاحبه وبنيه (الاعلى سبيل الشفاعة لمن لم يشتم غضب الله عليه واذا نزل في الشفاعة كما سبق في كتاب الكبر والعجب) غير ان صلاح الاباء قد راعى في الانباء وله نوع تأثير فيهم بدليل قوله تعالى وكان أبوهما صالحا فإنه نبيه على ان سعى الخضر عليه السلام كان لصلاحه قال البيضاوي قبل كان بينهما وبين الاب الذي حفظناه سبعة آباء وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن أبي حاتم عن خزيمة قال قال عيسى عليه السلام طوبى لثرية المؤمن ثم طوبى له سم كيف يحفظون من بعده وتلا خزيمة وكان أبوهما صالحا وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن وهب بن منبه قال ان الله يحفظ بالعبد الصالح القبيل من الناس وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق شيبة عن سليمان بن سليم أبي سلمة قال مكتوب في التوراة ان الله ليحفظ القرب الى القرب الى سبعة قروب وأخرج أحمد في الزهد عن وهب قال ان الرب تبارك وتعالى قال في بعض ما يقول لبني اسرائيل اني اذا أطعت رضى واذا رضى تبارك وليس لبركتي نهاية واذا عصيت غضبت واذا غضبت لعنت ولعنتي تبلغ السابغ من الولد وأخرج أحمد في الزهد عن وهب قال يقول الله اتقوا غضبي فان غضبي يدرك الى ثلاثة آباء وأخبروا رضى فان رضى يدرك

الله في كتابه بقوله وحال بينهما الموح فكان من الموقرين (فقال) فوح لما رآه كذلك يا رب (ان ابني من اهلي) وان وعدك الحق وقد وعدتني ان تنجي اهلي فاحاله أوفاه لم ينج ويجوز ان يكون هذا قبل غرقه فرد الله تعالى عليه (فقال) يا نوح (انه ليس من اهلك) لقطع الولاية بين المؤمن والكافر وأشار اليه بقوله (انه عمل غير صالح) أي ذو عمل فاسد فجعل ذاته ذات العمل للمبالغة ثم أبدل الفاسد بغير الصالح تصرح بها بالناقضة بين وصفيهما (وان ابراهيم) عليه السلام (استغفر لانيه) (أزر) (فلم ينفعه) ذلك وقد اعتذر الله سبحانه عنه في كتابه العزيز فقال وما كان استغفار ابراهيم لانيه الا عن موعده وعدها ياه الى قوله ان ابراهيم لاواه حلیم (وان نبينا استأذن ان يزور قبر ابيه) (آمنة بنت وهب وذلك بالا بواء) (وبستغفر لها) فاذا نزل في الزيارة ولم يؤذن له في الاستغفار فليس ينبغي على قبر ابيه لوقته لها بسبب القرابة حتى أبكى من حوله (قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة) (اه وفي الوسيط للواحدى عند قوله تعالى ولا تسأل عن أصحاب الجحيم قال قرأنا في بعض النسخ الهوقية وحزم اللام على النهى للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك انه سأل جبريل عليه السلام عن قبر أبيه وأمه فدل عليه ما فذهب الى القبرين ودعا وتنى ان يعرف حال أبويه في الآخرة فنزلت اه قلت وروى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن محمد بن كعب القرظي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت شعري ما فعل أبواي فنزلت فساد كره ما حتى توفاه الله وروى ابن جرير عن داود بن أبي عاصم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم أين أبواي فنزلت وأما حديث احياهم ما حتى آمنابه فأورده السهيلي في الروض من حديث عائشة وكذا الخطيب في السابق واللاحق وقال السهيلي في اسناده مجاهيل وقال ابن كثير انه حديث منكر جدا وان كان مكتوبا بالنظر الى قدرة الله عز وجل وقد ألف الحافظ السيوطي في نجاة الابوين سبع رسائل ورد عليه فيها غير واحد من علماء عصره ومن بعدهم وفي في هذا الشأن خرافة لطيفة سميتها الانتصار للوالدي النبي المختار صلى الله عليه وسلم والذي أراه الكف عن التعرض لهذا انفياء وانبايا والله أعلم (فهذا ايضا اغترار بالله عز وجل وهذا لان الله يحب المطيع ويبغض العاصي فكأنه لا يبغض الاب المطيع لله تعالى (ببغضه للولد العاصي) الله تعالى (فكذلك لا يحب الولد العاصي) لله تعالى (ببغضه للولد المطيع) الله تعالى (ولو كان الحب يسرى من الاب الى الولد لا وشك ان يسرى البغض ايضا بل الحق أن لا تزور ربه وزر أخرى ومن ظن انه يتجوز بتقوى أبيه كمن ظن انه يشبع باكل أبيه و يروي بشرب أبيه و يتعلم أبيه ويصل الى الكعبة و يراها بمشي أبيه فالتقوى فيه فرض عين والد عن ولده شيئا وكذا العكس وعند الله جزاء التقوى يوم يفر المرء من أخيه وأبيه وصاحبه وبنيه (الاعلى سبيل الشفاعة لمن لم يشتم غضب الله عليه واذا نزل في الشفاعة كما سبق في كتاب الكبر والعجب) غير ان صلاح الاباء قد راعى في الانباء وله نوع تأثير فيهم بدليل قوله تعالى وكان أبوهما صالحا فإنه نبيه على ان سعى الخضر عليه السلام كان لصلاحه قال البيضاوي قبل كان بينهما وبين الاب الذي حفظناه سبعة آباء وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن أبي حاتم عن خزيمة قال قال عيسى عليه السلام طوبى لثرية المؤمن ثم طوبى له سم كيف يحفظون من بعده وتلا خزيمة وكان أبوهما صالحا وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن وهب بن منبه قال ان الله يحفظ بالعبد الصالح القبيل من الناس وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق شيبة عن سليمان بن سليم أبي سلمة قال مكتوب في التوراة ان الله ليحفظ القرب الى القرب الى سبعة قروب وأخرج أحمد في الزهد عن وهب قال ان الرب تبارك وتعالى قال في بعض ما يقول لبني اسرائيل اني اذا أطعت رضى واذا رضى تبارك وليس لبركتي نهاية واذا عصيت غضبت واذا غضبت لعنت ولعنتي تبلغ السابغ من الولد وأخرج أحمد في الزهد عن وهب قال يقول الله اتقوا غضبي فان غضبي يدرك الى ثلاثة آباء وأخبروا رضى فان رضى يدرك

فان قلت فان الغلط في قول العصاة والمجان الله كريم وانما رجوتهم ومغفرته وقد قال أنا عند ظن عبيدي في فليظن بي خبرنا هذا الا كلام صحيح مقبول الظاهر في القلوب فاعلم أن الشيطان لا يغوى الانسان الا بكلام صحيح مقبول الظاهر مردود الباطن ولولا

حسن ظاهرها لما اتخذت به القلوب ولكن النبي صلى الله عليه وسلم كشف عن ذلك فقال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحق من اتبع نفسه هواها وتغنى على الله وهذا هو التمني على الله تعالى غير الشيطان اسمه فسمها رجاء حتى خدع به الجهال وقد شرح الله الرجاء فقال ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله تعالى وقال ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله تعالى وقال تعالى وانما يؤفون أجوركم يوم القيامة افترى ان من استؤجر على اصلاح أو ان جمع آنية وهو جمع اناء (وشرط له أجرة) اذا أصلحها (وكان الشارط كريما) معروف بالكرم (يفي بالوعد مهما وعد ولا يخلف) ميعاده (بل يزيد) كلما هو من شأن الكرم (لجاء الاجير وكسر الاواني وأفسد جميعها ثم جلس) ناحية (ينتظر الاجر ويترجم ان المستأجر كريم افترى ان انتقله في انتظاره متمنيا مغرورا أو راجيا وهذا للجهل بالفرق بين الرجاء والغرة) ومن هنا لما قيل للحسن البصري رحمه الله تعالى (هنا قوم يقولون نرجو الله ويضيعون العمل) فقلت قول فيهم (فقال هيهات هيهات تلك امانهم يترجون فيها من رجا شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه) و يروى عنه ايضا انه قال ان أقواما ألهمهم امانى العفو حتى خرجوا من الدنيا ليست لهم حسنة يقول أحدهم اني أحسن الظن بربي وكذب ولو أحسن الظن بربه لاحسن العمل له وروى الترمذي من حديث أبي هريرة من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل (وقال مسلم بن يسار) البصري نزول مكة أو بعد الله الفقيه ويقال له مسلم سكره ومسلم المصنف ثقة عابد مات سنة مائة أو بعدها بقليل روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه (لقد سجدت البارحة حتى سقطت ثيابي فقال له رجل انما رجوا الله فقال هيهات هيهات من رجا شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه) قالت هـ ما ائران مستغلان بسندين مختلفين قد جعلهما المصنف واحدا قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن مجبر بن جعفر حدثنا علي بن اسحق حدثنا حسين بن الحسن حدثنا عبد الله بن المبارك حدثنا سفيان بن عيينة عن رجل عن مسلم بن يسار انه سجد سجدة فوقع ثيابه فدخل عليه أبو ياس معاوية بن قرة يعزيه ويهون عليه فذكر مسلم من تعظيم الله عز وجل وحدثنا أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا هارون بن معروف حدثنا حمزة عن خالد بن أبي يزيد عن معاوية بن قرة قال دخلت على مسلم بن يسار وقال دخلت على وأنا أدفن بعض جسدي قال معاوية وكان يطيل السجود أراه قال فوقع الدم في ثيابه فسقطت فدفنهما وحدثنا أبو محمد بن حيان حدثنا علي بن اسحق حدثنا الحسين بن الحسن حدثنا عبد الله بن المبارك حدثنا سفيان بن عيينة عن رجل عن مسلم بن يسار انه قال من رجا شيئا طلبه ومن خاف من شيء هرب منه وما أدري ما حسب

الامة (فان قلت فان الغلط في قول العصاة والمجان الله كريم وانما رجوتهم ومغفرته وقد قال أنا عند ظن عبيدي في فليظن بي خبرنا هذا الا كلام صحيح مقبول الظاهر في القلوب فاعلم أن الشيطان لا يغوى الانسان الا بكلام صحيح مقبول الظاهر مردود الباطن ولولا ظاهرها لما اتخذت به القلوب) وأخذوها مأخذا (ولكن النبي صلى الله عليه وسلم كشف عن ذلك فقال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحق من اتبع نفسه هواها وتغنى على الله) روى الترمذي وابن ماجه من حديث شدد ابن أوس وتقدم قريبا (وهذا هو التمني على الله) وانما غير الشيطان اسمه فسمها رجاء حتى خدع به الجهال) والثاني قول المعدم ليت لي مال فلان فان حصول المال يمكن لكن يعسر والحاصل ان التمني يكون في الممتنع وفي الممكن (وقد شرح الله الرجاء فقال ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله يعني ان الرجاء بهم هم أليق) فالرجاء يكون على أصل والتمني لا يكون على أصل وقد أفاد الخبر ان التمني مذموم وأفادت الآية ان الرجاء محمود وذلك لان التمني يقضي بصاحبه الى الكسل وأما الرجاء فانه يعلق القلب بمحبوب فيحصل حاله (وهذا لانه ذكر أن ثواب الآخرة أجور جزاء على الاعمال قال تعالى جزاء عما كانوا يعملون وقال تعالى انما يؤفون أجوركم يوم القيامة افترى ان من استؤجر على اصلاح أو ان جمع آنية وهو جمع اناء (وشرط له أجرة) اذا أصلحها (وكان الشارط كريما) معروف بالكرم (يفي بالوعد مهما وعد ولا يخلف) ميعاده (بل يزيد) كلما هو من شأن الكرم (لجاء الاجير وكسر الاواني وأفسد جميعها ثم جلس) ناحية (ينتظر الاجر ويترجم ان المستأجر كريم افترى ان انتقله في انتظاره متمنيا مغرورا أو راجيا وهذا للجهل بالفرق بين الرجاء والغرة) ومن هنا لما قيل للحسن البصري رحمه الله تعالى (هنا قوم يقولون نرجو الله ويضيعون العمل) فقلت قول فيهم (فقال هيهات هيهات تلك امانهم يترجون فيها من رجا شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه) و يروى عنه ايضا انه قال ان أقواما ألهمهم امانى العفو حتى خرجوا من الدنيا ليست لهم حسنة يقول أحدهم اني أحسن الظن بربي وكذب ولو أحسن الظن بربه لاحسن العمل له وروى الترمذي من حديث أبي هريرة من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل (وقال مسلم بن يسار) البصري نزول مكة أو بعد الله الفقيه ويقال له مسلم سكره ومسلم المصنف ثقة عابد مات سنة مائة أو بعدها بقليل روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه (لقد سجدت البارحة حتى سقطت ثيابي فقال له رجل انما رجوا الله فقال هيهات هيهات من رجا شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه) قالت هـ ما ائران مستغلان بسندين مختلفين قد جعلهما المصنف واحدا قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن مجبر بن جعفر حدثنا علي بن اسحق حدثنا حسين بن الحسن حدثنا عبد الله بن المبارك حدثنا سفيان بن عيينة عن رجل عن مسلم بن يسار انه سجد سجدة فوقع ثيابه فدخل عليه أبو ياس معاوية بن قرة يعزيه ويهون عليه فذكر مسلم من تعظيم الله عز وجل وحدثنا أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا هارون بن معروف حدثنا حمزة عن خالد بن أبي يزيد عن معاوية بن قرة قال دخلت على مسلم بن يسار وقال دخلت على وأنا أدفن بعض جسدي قال معاوية وكان يطيل السجود أراه قال فوقع الدم في ثيابه فسقطت فدفنهما وحدثنا أبو محمد بن حيان حدثنا علي بن اسحق حدثنا الحسين بن الحسن حدثنا عبد الله بن المبارك حدثنا سفيان بن عيينة عن رجل عن مسلم بن يسار انه قال من رجا شيئا طلبه ومن خاف من شيء هرب منه وما أدري ما حسب

(٥٦ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن) يقولون نرجو الله ويضيعون العمل فقال هيهات هيهات تلك امانهم

يترجون فيها من رجا شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه وقال مسلم بن يسار لقد سجدت البارحة حتى سقطت ثيابي فقال له رجل انما رجوا الله فقال مسلم هيهات هيهات من رجا شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه

وكما أن الذي يرجو في الدنيا ولدا وهو بعد لم ينسج أو نسج ولم يجمع أو جامع ولم ينزل فهو معتوه فكذلك من رجا رحمة الله وهو لم يؤمن أو آمن ولم يعمل صالحا أو عمل ولم ينزل المعاصي فهو مغرور فكأنه إذا نسج ووطئ وأنزل بقي مترددا في الولد يخاف ورجو فضل الله في خلق الولد ودفع الآفات عن الرحم وعن الأم إلى أن يتم (٤٤٣) فهو كيس فكذلك إذا آمن وعمل الصالحات وترك السيئات وبقي مترددا بين الخوف

وإذا جاء يخاف أن لا يقبل منه وأن لا يدوم عليه وان يختم له بالسوء ورجو من الله تعالى أن يشبهه بالقول الثابت ويحفظ دينه من صواعق سكرات الموت حتى يموت على التوحيد ويحرس قلبه عن الميل إلى الشهوات ببقية عمره حتى لا يميل إلى المعاصي فهو وكيس ومن عدا هؤلاء فهم المغرورون بالله وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا ولتعلم نبأه بعد حين وعند ذلك يقولون كما أخبر الله عنهم ربنا أنصارنا وسمعنا فارجعنا إلى الدنيا (نعمل صالحا أنا موقنون أي علمنا أنه لا يولد ولد إلا بوقوع ونسكاح ولا ينبت زرع إلا بخرقة وبث بذر) أي رمية في الأرض (فكذلك لا يحصل في الآخرة ثواب وأجر إلا بعمل صالح فارجعنا) ثانيا ورددنا إلى ما كنا في الدنيا (نعمل صالحا فقد علمنا إلا أن صدق في قولك) وأيقنا به (وان ليس للانسان الاماسي) وحصله في دينه (وان سعيه سوف يري) ثم يحزاه الجزاء الاوفى (كلما ألقى فيها) أي في النار (فوج) أي جماعة من الكفرة (سألهم خزنتها) أي الملائكة الموكون بها (ألم يأتكم نذير أي) ألم يخوفكم بهم هذا العذاب (لم يسمعكم سنة الله) التي قد خلت في عباده (وانه توفي كل نفس ما كسبت) من خير أو شر (وان كل نفس بما كسبت رهينة) أي بمحبوسه وهو قوبيخ وتبكيت (فما الذي غركم بالله بعد ان سمعتم وعقلتم قالوا) حينئذ في جواب الخزي (لو كنا نسمع كلام الرسل فنتقبله جلة من غير بحث اعتمادا على ملاح من صدقهم بالمعجزات) (أو نعقل) فنذكر في حكمه ومعانيه فذكر المستبصرين (ما كنا في أصحاب السعير) أي في عذابهم ومن جلتهم (فأعترفوا بذنبهم) حين لا ينفعهم الاعتراف اقرارا عن معرفة والمراد بالذنب الكفر (فسحقا لأصحاب السعير) أي أسحقهم الله سحقا أي أبعدهم من رحمة الله والتطلب للابحار والمبالغة (فان قلت فأين مظنة الرجاء وموضع المحمود فاعلم انه محمود في موضعين أحدهما في حق المعاصي المنهك) (إذا خطر له التوبة فقال له الشيطان) موسوسا إليه في قلبه (وانى تقبل توبتك فيقنطه من رحمة الله فيجب عند ذلك أن يجمع القنوط بالرجاء ويتذكر ان الله كريم) جواد ومقتضى كرمه وجوده قبول توبته ويتذكر قوله (تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) ويعفو عن السيئات (فان التوبة طاعة تكفر الذنوب)

والرجاء يخاف أن لا يقبل منه وأن لا يدوم عليه وان يختم له بالسوء ورجو من الله تعالى أن يشبهه بالقول الثابت ويحفظ دينه من صواعق سكرات الموت حتى يموت على التوحيد ويحرس قلبه عن الميل إلى الشهوات ببقية عمره حتى لا يميل إلى المعاصي فهو وكيس ومن عدا هؤلاء فهم المغرورون بالله وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا ولتعلم نبأه بعد حين وعند ذلك يقولون كما أخبر الله عنهم ربنا أنصارنا وسمعنا فارجعنا إلى الدنيا (نعمل صالحا أنا موقنون أي علمنا أنه لا يولد ولد إلا بوقوع ونسكاح ولا ينبت زرع إلا بخرقة وبث بذر) أي رمية في الأرض (فكذلك لا يحصل في الآخرة ثواب وأجر إلا بعمل صالح فارجعنا) ثانيا ورددنا إلى ما كنا في الدنيا (نعمل صالحا فقد علمنا إلا أن صدق في قولك) وأيقنا به (وان ليس للانسان الاماسي) وحصله في دينه (وان سعيه سوف يري) ثم يحزاه الجزاء الاوفى (كلما ألقى فيها) أي في النار (فوج) أي جماعة من الكفرة (سألهم خزنتها) أي الملائكة الموكون بها (ألم يأتكم نذير أي) ألم يخوفكم بهم هذا العذاب (لم يسمعكم سنة الله) التي قد خلت في عباده (وانه توفي كل نفس ما كسبت) من خير أو شر (وان كل نفس بما كسبت رهينة) أي بمحبوسه وهو قوبيخ وتبكيت (فما الذي غركم بالله بعد ان سمعتم وعقلتم قالوا) حينئذ في جواب الخزي (لو كنا نسمع كلام الرسل فنتقبله جلة من غير بحث اعتمادا على ملاح من صدقهم بالمعجزات) (أو نعقل) فنذكر في حكمه ومعانيه فذكر المستبصرين (ما كنا في أصحاب السعير) أي في عذابهم ومن جلتهم (فأعترفوا بذنبهم) حين لا ينفعهم الاعتراف اقرارا عن معرفة والمراد بالذنب الكفر (فسحقا لأصحاب السعير) أي أسحقهم الله سحقا أي أبعدهم من رحمة الله والتطلب للابحار والمبالغة (فان قلت فأين مظنة الرجاء وموضع المحمود فاعلم انه محمود في موضعين أحدهما في حق المعاصي المنهك) (إذا خطر له التوبة فقال له الشيطان) موسوسا إليه في قلبه (وانى تقبل توبتك فيقنطه من رحمة الله فيجب عند ذلك أن يجمع القنوط بالرجاء ويتذكر ان الله كريم) جواد ومقتضى كرمه وجوده قبول توبته ويتذكر قوله (تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) ويعفو عن السيئات (فان التوبة طاعة تكفر الذنوب)

وتعصوها

كسبت رهينة فما الذي غركم بالله بعد ان سمعتم وعقلتم قالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير

فأعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير فان قلت فأين مظنة الرجاء وموضع المحمود فاعلم انه محمود في موضعين أحدهما في حق المعاصي المنهك إذا خطر له التوبة فقال له الشيطان وانى تقبل توبتك فيقنطه من رحمة الله تعالى فيجب عند هذا أن يجمع القنوط بالرجاء ويتذكر ان الله يغفر الذنوب جميعا وان الله كريم يقبل التوبة عن عباده وان التوبة طاعة تكفر الذنوب

قال الله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وأنبيوا الي ربكم أمرهم بالانابة وقال تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى فاذا توقع المغفرة مع التوبة فهو راج وان توقع المغفرة مع الاصرار فهو مغرور وكان من ضايق عليه وقت الجمعة وهو في السوق فخطره أن يسعى الى الجمعة فقال له الشيطان انك لا تدرك الجمعة فأقم على موضعك فكذب الشيطان ومري بعدو وهو يرجو أن يدرك الجمعة فهو راج وان استمر على التجارة وأخذ يرجو تأخير الامام للصلاة لاجله الى وسط الوقت أو لاجل غيره أو لسبب من الاسباب التي لا يعرفها فهو مغرور والثاني أن تفتن نفسه (٤٤٣) عن فضائل الاعمال ويقتصر على

الفرائض فيرجي نفسه
نعيم الله تعالى وما وعده
الصالحين حتى يبعث من
الرجاء نشاط العباد فيقبل
على الفضائل ويتذكر
بقوله تعالى قد أفلح المؤمنون
الذين هم في صلاتهم
خاشعون الى قوله أولئك
هم الوارثون الذين يرثون
الفردوس هم فيها خالدون
فالرجاء الاول يقمع القنوط
المانع من التوبة والرجاء
الثاني يقمع القنوط المانع
من النشاط والتشمر فكل
توقع حث على توبة أو على
تشمر في العبادة فهو رجاء
وكل رجاء أوجب فتورا في
العبادة وركونا الى البطالة
فهو غرة كما اذا خطره أن
يترك الذنب ويشغل
بالعمل فيقول له الشيطان
مالك ولا يذاع نفسك وتعذيبها
ولك رب كريم غفور رحيم
فيترك الذنب عن التوبة
والعبادة فهو غرة وعند
هذا واجب على العبد أن
يستعمل الخوف فيخوف
نفسه بغضب الله وعظيم

وتعجوها (قال تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم) أي بارتكاب المعاصي (لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم) وهي آية في كتاب الله (وقال تعالى) وأنبيوا الي ربكم أمرهم بالانابة (وهو الرجوع الى الله تعالى بالتوبة) (وقال تعالى) واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) وغير ذلك من الآيات الدالة على ان المغفرة منوطة بالتوبة (فاذا توقع المغفرة مع التوبة فهو راج) (وان توقع المغفرة مع الاصرار) على الذنب (فهو مغرور وكان من ضايق عليه وقت الجمعة وهو في السوق) مشغول في تجارته (فخطره أن يسعى الى الجمعة) رجاء أن يدرك الجمعة (فقال له الشيطان لا تدرك الجمعة فأقم في موضعك فكذب الشيطان ومري بعدو وهو يرجو أن يدرك الجمعة فهو راج) وان استمر على التجارة وأخذ يرجو تأخير الامام للصلاة لاجله الى وسط الوقت أو لاجل غيره أو لسبب من الاسباب التي لا يعرفها فهو مغرور في كل ذلك (الثاني ان يفتن نفسه) أي يكسها (عن فضائل الاعمال ويقتصر على الفرائض فيرجي نفسه نعم الله تعالى وما وعده الصالحين) من صالح الجزاء (حتى يبعث من الرجاء نشاط العباد فيقبل على الفضائل ويتذكر قوله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الى قوله أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون فالرجاء الاول يقمع القنوط المانع من التوبة والرجاء الثاني يقمع القنوط من النشاط والتشمر في كل توقع حث على توبة أو على تشمر في العبادة فهو رجاء وكل توقع أو حث فتور في العبادة وركونا الى البطالة فهو غرة) بالسكسرو به يظهر الفرق بينهما أيضا كما اذا خطره ان يترك الذنب ويشغل بالعمل فيقول له الشيطان موسوسا في قلبه (مالك ولا يذاع نفسك وتعذيبها ولك رب غفور رحيم) كريم فيعثر بذلك أي يكسها (عن التوبة والعبادة فهي الغرة) وعند هذا يجب على العبد أن يستعمل العمل ويستمر عليه (ويخوف نفسه بغضب الله وعظيم عقابه ويقول انه) جل وعز (مع انه غافر الذنب وقابل التوب) يغفر ذنوب عباده ويقبل توبتهم (شديد العقاب) على من عصاه وخالفه وقد قرنها في سياق واحد لاجل التنبيه على ذلك (وانه) جل وعز (مع انه كريم) عفو (خلد الكفار في النار ابدا لا يباد مع انه لم يضره كفرهم بل سلب العذاب والمحن والامراض والعلل والفقر والجوع) والعري (على جملة من عباده في الدنيا وهو قادر على ازالتهما في هذه سنته في عباده وقد خوفي عقابه فكيف لا أخافه) لئلا يصيبني ما أصابهم (وكيف أعثر به فأنخوف والرجاء قائدان وسائقان يبعثان الناس على العمل فبالا يبعث على العمل فهو تمن وغرور) وبهذا كذلك يتضح الفرق بين الرجاء والتمني (ورجاء كافة الخلق هو سبب فتورهم) وكسلهم عن الاعمال (وسبب اقبالهم على الدنيا وسبب اعراضهم عن الله عز وجل واهمالهم السعي للاخرة فذلك غرور وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم وذكر أن الغرور سيغلب على آخر هذه الامم) وهو حديث أبي ثعلبة الخشني في اعجاب كل ذي رأي برأيه وقد تقدم في آخر ذم الكبر والعجب (وقد كان ما وعده صلى الله عليه وسلم) وتحقق وجدانه (فقد كان الناس في الاعصار الاول يواطون على العبادات)

عقابه ويقول انه مع انه غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب وانه مع انه كريم يخلد الكفار في النار ابدا لا يباد مع انه لم يضره كفرهم بل سلب العذاب والمحن والامراض والعلل والفقر والجوع على جملة من عباده في الدنيا وهو قادر على ازالتهما في هذه سنته في عباده وقد خوفي عقابه فكيف لا أخافه وكيف أعثر به فأنخوف والرجاء قائدان وسائقان يبعثان الناس على العمل فبالا يبعث على العمل فهو غرور وكسلهم عن الاعمال (وسبب اقبالهم على الدنيا وسبب اعراضهم عن الله تعالى واهمالهم السعي للاخرة فذلك غرور وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم وذكر أن الغرور سيغلب على قلوب آخر هذه الامم وقد كان ما وعده صلى الله عليه وسلم فقد كان الناس في الاعصار الاول يواطون على العبادات

ويؤتون ماؤثوا وقلوبهم وجله أنهم إلى ربهم راجعون يخافون على أنفسهم وهم طول الليل والنهار في طاعة الله بيا الغون في التقوى والحذر من الشبهات والشهوات ويكون على أنفسهم في الخلوات وأمالآت فترى الخلق آمنين مسرورين مطمئنين غير خائفين مع اكبابهم على المعاصي وانهم ما كهم في الدنيا واعراضهم عن الله تعالى زاعمين انهم واثقون بكرم الله تعالى وفضله راجون لعفوه ومغفرته كأنهم يزعمون انهم عرفوا من فضله وكرمه ما لم يعرفه الانبياء والصحابه والسلف الصالحون فان كان هذا الامر يدرك بالني وبينال بالهو بني فعلى ماذا كان بكاء أولئك وخوفهم وخزيم (٤٤٤) وقد ذكرنا تحقيق هذه الامور في كتاب الخوف والرجاء وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه معقل بن يسار يأتي

مدعين عليها (ويؤتون ماؤثوا) من الاعمال الصالحة (وقلوبهم وجله) أي خائفة (يخافون على أنفسهم) من عدم القبول (وههم طول الليل والنهار في طاعة الله بيا الغون في التقوى والحذر من الشبهات والشهوات ويكون على أنفسهم في الخلوات) كلهم معروف من سببهم لمن طالع في تراجمهم وأخبارهم (وأمالآت فترى الخلق آمنين مسرورين مطمئنين غير عارفين مع اكبابهم على المعاصي وانهم ما كهم في الدنيا واعراضهم عن الله) عز وجل (زاعمين انهم واثقون بكرم الله وفضله وراجون لعفوه ومغفرته كأنهم يزعمون انهم عرفوا من كرم الله وفضله ما لم يعرفه الانبياء والصحابه والسلف الصالحون فان كان هذا الامر يدرك بالني وبينال بالهو ينال) أي بالهولة (فعلى ماذا كان بكاء أولئك) القوم (وخوفهم وخزيم وقد ذكرنا تحقيق هذه الامور في كتاب الخوف والرجاء) كما سيأتي ان شاء الله تعالى (وقد قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه معقل بن يسار) المزني رضي الله عنه ممن بايع تحت الشجرة وكنيته أبو علي مات بعد السنتين (يأتي على الناس زمان يتخلق) أي يبلى (فيه القرآن في قلوب الرجال كما يتخلق الثياب) أي تبلى (على الابدان يكون أمرهم كله طمعا لا خوف معه ان أحسن أحدهم قال يتقبل مني وان أساء قال يغفر لي) قال العراقي رواه الحارث بن أبي أسامة من طريق أبي نعيم بسند ضعيف ورواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس نحوه بسند فيه جهالة (فاخبر) صلى الله عليه وسلم (انهم يضعون الطمع موضع الخوف لجهلهم بخوفات القرآن) وانذاره (وما فيه وبمثله أخبر) الله تعالى (عن النصارى اذ قال تعالى نخاف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب) أي تكفلوا دراسته وثاقفوه (يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا ومعناه انهم ورثوا الكتاب أي هم علماء) بمافي (ويأخذون عرض هذا الادنى أي شهواتهم من الدنيا حراما كان أو حلالا وقد قال تعالى ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد) اسم من الابداد وهو الموعد من العذاب (والقرآن من أوله الى آخره تحذير وتخويف لا يتفكر فيه متفكر الاو بطول حزنه ويعظم خوفه ان كان مؤمنا بمافي) مصداق له (وترى الناس جهنم يذوقونه هذا) الهذ سرعة القفط وقد هذ قرأته هذا اذا أسر ع فيها (يخرجون الحروف من مخارجها ويناطرون على رفعها وحفظها ونصبها فساكنهم يقرؤن شعرا من أشعار العرب لا يهتمهم الالتفات الى معانيه والعمل بمافي) وقدر وي أبو نعيم من حديث ابن عباس يأتي على الناس زمان يتعلمون فيه القرآن فيجمعون حروفه ويضعون حدوده ويل لهم مما جعوا وويل لهم مما ضيعوا ان أدنى الناس بهذا القرآن من جعهم ولم ير عليه أثره (وهل في العالم غرور يزيد على هذا فلهذه أمثلة الغرور بالله وبيان الفرق بين الرجاء والغرور ويقرب منه غرور طوائف لهم طاعات ومعاصي الا أن معاصيهم أكثر وهم متوقعون المغفرة ويطنون انه تخرج كفة حسنتهم مع أن مافي كفة السيئات أكثر وهذا غاية الجهل فترى الواحد يتصدق بدراهم معدودة من الحلال والحرام ويكون ما يتناول من أموال المسلمين والشبهات أضغافه ولعل ما تصدق به هو من أموال المسلمين وهو يتسكل عليه ويطن أن كل ألف درهم

رواه معقل بن يسار يأتي على الناس زمان يتخلق فيه القرآن في قلوب الرجال كما يتخلق الثياب على الابدان أمرهم كله يكون طمعا لا خوف معه ان أحسن أحدهم قال يتقبل مني وان أساء قال يغفر لي فأخبر انهم يضعون الطمع موضع الخوف لجهلهم بخوفات القرآن وما فيه وبمثله أخبر عن النصارى اذ قال تعالى نخاف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا ومعناه انهم ورثوا الكتاب أي هم علماء ويأخذون عرض هذا الادنى أي شهواتهم من الدنيا حراما كان أو حلالا وقد قال تعالى ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد ولين خاف مقام ربه جنتان ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد والقرآن من أوله الى آخره تحذير وتخويف لا يتفكر فيه متفكر الاو بطول حزنه ويعظم خوفه ان كان مؤمنا بمافي وترى الناس جهنم يذوقونه هذا يخرجون

الحروف من مخارجها ويناطرون على خفضها ورفعها ونصبها ساكنهم يقرؤن شعرا من أشعار العرب لا يهتمهم الالتفات الى معانيه والعمل بمافي وهل في العالم غرور يزيد على هذا فلهذه أمثلة الغرور بالله وبيان الفرق بين الرجاء والغرور ويقرب منه غرور طوائف لهم طاعات ومعاصي الا أن معاصيهم أكثر وهم يتوقعون المغفرة ويطنون أنهم تخرج كفة حسنتهم مع أن مافي كفة السيئات أكثر وهذا غاية الجهل فترى الواحد يتصدق بدراهم معدودة من الحلال والحرام ويكون ما يتناول من أموال المسلمين والشبهات أضغافه ولعل ما تصدق به هو من أموال المسلمين وهو يتسكل عليه ويطن أن كل ألف درهم

﴿بیان اصناف المغترین وأقسام فرق کل صنف﴾ *

(وهم أربعة أصناف الصنف الأول أهل العلم والمغتر ون منهم فرق) كثيرة (ففرقة منهم احكموا العلوم الشرعية والعقلية وتعمقوا فيها) أى دخلوا فى عمقها (واشغلوها بها) ونسبوا اليها وقد كلوا فى اتقان فنونها (وأهملوا تفقدا لجوارح وحفظها عن المعاصى والزامها الطاعات) الالهية (واغترروا بعلمهم وطنوا انهم عند الله بمكان) ومنزلة (وانهم قد باعوا من العلم مبلغا لا يعذب الله مثلهم) ولا يؤاخذهم بما عملوا (بل يقبل فى الخلق شفاعتهم وانه لا يظالمهم بذنوبهم بخطاياهم لنكرامتهم على الله) وشرفهم لديه (وهم) فى الحقيقة (مغترون فانهم لو نظروا بعين البصيرة علموا ان العلم علمان علم معاملة وعلم مكاشفة وهو)

من أهل الكفران فسبحان من صدنا عن التنبه واليقين مع هذا البيان وما أجدر من يقدر على تسلط مثل هذه الغفلة والغرور على القلوب أن يخفى ولا يغتر به استكلا على أباطيل المنى وتعاليل الشيطان والهوى والله أعلم ***(بيان أصناف المغترين وأقسام فرق كل صنف وهم أربعة أصناف)*** ***(الصنف الأول)*** أهل العلم والمغترين منهم فرق (فرقة) أحكموا العلوم الشرعية والعقلية وتجمعوا فيها اشتغلوا بها وأهمها ما تفقد الجوارح وحفظها عن المعاصي والزاهيا الطاعات واغتروا بعلمهم وظنوا أنهم عند الله بمكان وأنهم قد بلغوا من العلم مبلغا لا يعذب الله مثلهم بل يقرهم في الخلق شفاعتهم وأنه لا يظلمهم بذنوبهم وخطاياهم لكرايمتهم على الله وهم مغرورون فانهم لم ينظروا بعين البصيرة علما أن العلم علان علم معللة وعلم مكاشفة وهو

العلم بالله وبصفاته المسمى بالعادة علم المعرفة فاما العلم بالمعاملة كمعرفة الحلال والحرام ومعرفة أخلاق النفس المذمومة والمحمودة وكيفية علاجها والافعال منها فهي علوم لا تتراد الا للعمل ولولا الحاجة الى العمل لم يكن لهذه العلوم قيمة وكل علم يراد للعمل فلا قيمة له دون العمل فمثال هذا كمر يض به علة لا ينزلها الادواء مركب من اخلاط كثيرة لا يعرفها الا حذاق الطباء فيسبى في طلب الطبيب بعد أن هاجر عن وطنه حتى عثر على طبيب حاذق فعلمه الدواء (٤٤٦) وفصل له الاخلاط وأنواعها ومقاديرها ومعادنها التي منها يحتجب وعلمه كيفية دق كل واحد منها وكيف خلطه

أى علم المكاشفة كما سبق في كتاب العلم (العلم بالله وبصفاته المسمى بالعادة علم المعرفة فاما العلم بالمعاملة كمعرفة الحلال والحرام ومعرفة أخلاق النفس المذمومة) منها (والحمودة وكيفية علاجها والافعال منها فهي علوم لا تتراد الا للعمل) ولذا وثبتها (ولولا الحاجة الى العمل لم تكن لهذه العلوم قيمة) ولا قدر (وكل علم لا (براد) الا (للعلم) فلا قيمة له دون العمل) وتفهم ذلك بمثال (فمثال ذلك كمر يض به علة لا ينزلها الادواء مركب من اخلاط كثيرة) أى أجزاء مفردة (لا يعرفها الا حذاق الطباء) ومهرتهم (فسبى في طلب الطبيب بعد أن هاجر عن وطنه) وفارق مألوفه (حتى عثر على طبيب حاذق) فشكاه حاله وذكر له العلة (فعلمه الدواء) لها (وفصل له الاخلاط) التي يركب منها ذلك الدواء (أنواعها ومقاديرها) وموازينها (ومعادنها التي منها تحتجب) تلك الاخلاط (وعلمه كيفية دق كل واحد منها وكيفية خلطه) وعلمه ذلك منه (وكتب منه نسخة حسنة بخط حسن) مقبول (ورجع الى بيته وهو يكررها ويقرأها ويعلمها المرضى ولم يشتغل بشربها واستعمالها افترى أن ذلك يغني عنه من مرضه شيأ هيات هيات لو كتب منه ألف نسخة وعلمه ألف مريض حتى شفى جميعهم وكرره كل ليلة ألف مرة لم يغنيه ذلك من مرضه شيأ الآن وزن الذهب ويشترى الدواء ويخلطه مع بعضه بعد الدق (كما تعلم) من الطبيب (ويشربه) بالمقدار الذي ذكره له (ويصبر على صراره ويكون شربه في وقته) المناسب (وبعد تقديم الاحتماء) عن مناوله ما يضاذه (و) تقديم (جميع شروطه) المعروفة (واذا فعل جميع ذلك فهو على خطر من شفائه) هل يحصل له أم لا (فكيف اذا لم يشربه أصلا فهم ما ظن ان ذلك يكفيه ويشفيه فقد ظهر غروره) وقد أشار اليه المصنف في رسالته التي أرسلها لبعض معتقديه من تلامذته المسماة برسالة أبي الولد ومثل فيها بمثال آخر فقال رأيت من كال الخمر بالقناطر أير يكون بكيله سكرانا هيات حتى يذوق منها فطرة (وهكذا الفقيه الذي أحكم علم الطاعات ولم يعملها وأحكم علم المعصيات ولم يجتنبها وأحكم علم الاخلاق المذمومة ومازك نفسه منها) أى ما طهرها (وأحكم علم الاخلاق المحمودة ولم ينصف بها فهو مغرور اذا قد قال تعالى قد أفلح من زكاهها) أى طهرها من الكفر والمعاصي والردائل (ولم يقل قد أفلح من تعلم كيفية تركيتها وكتب علم ذلك وعلمه الناس وعند هذا يقول له الشيطان لا يغرنك هذا المثال فان العلم بالدواء لا ينزل المرض وانما طلبك القرب من الله تعالى ونوابه والعلم يجلب الثواب) كيفما كان ويقرب الى الله (ويتلوه عليه الاخبار الواردة في فضائل العلم) مما تقدم ذكرها في أول كتاب العلم (فان كان المسكين معتموها مغرورا وافق ذلك مراده وهواه واطمأن اليه وأهمل العمل) راسا (وان كان كيسا) فطنا حاذقا (فيقول للشيطان أتدكرنى فضائل العلم وتنسبني ماورد في العالم الفاجر الذي لا يعمل بعلمه كقوله عز وجل فله كمثل السكب) ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث وهو بلعم بن باعوراء كان أوفى بعض علم الابات فلما لم يعمل به وركن الى شهوات الدنيا مقته الله تعالى وضرب له المثل الذي كوركته تقدم (وكقوله تعالى مثل الذين جالوا التوراة ثم لم يحملوها) أى لم يعملوا بما فيها (كمثل الجار يحمل أسفارا فأى خرى أعظم من التمثيل بالسكب والجار)

واحد منها وكيف خلطه
وعلمه ذلك وكتب منه
نسخة حسنة بخط حسن
ورجع الى بيته وهو
يكررها ويعلمها المرضى ولم
يشتغل بشربها واستعمالها
افترى أن ذلك يغني عنه من
مرضه شيأ هيات هيات
لو كتب منه ألف نسخة وعلمه
ألف مريض حتى شفى
جميعهم وكرره كل ليلة
ألف مرة لم يغنيه ذلك من
مرضه شيأ الآن وزن
الذهب ويشترى الدواء
ويخلطه كما تعلم وبشر به
ويصبر على صراره ويكون
شربه في وقته وبعد تقديم
الاحتماء وجميع شروطه
واذا فعل جميع ذلك فهو
على خطر من شفائه فكيف
اذا لم يشربه أصلا فهم ما ظن
أن ذلك يكفيه ويشفيه
فقد ظهر غروره وهكذا
الفقيه الذي أحكم علم
الطاعات ولم يعملها وأحكم
علم المعاصي ولم يجتنبها
وأحكم علم الاخلاق المذمومة
ومازك نفسه منها وأحكم
علم الاخلاق المحمودة ولم

ينصف بها فهو مغرور اذا قال تعالى قد أفلح من زكاهها ولم يقل قد أفلح من تعلم كيفية تركيتها وكتب علم ذلك وعلمه الناس وعند هذا يقول له الشيطان لا يغرنك هذا المثال فان العلم بالدواء لا ينزل المرض وانما طلبك القرب من الله تعالى ونوابه والعلم يجلب الثواب ويتلوه عليه الاخبار الواردة في فضائل العلم فان كان المسكين معتموها مغرورا وافق ذلك مراده وهواه فاطمأن اليه وأهمل العمل وان كان كيسا فيقول للشيطان أتدكرنى فضائل العلم وتنسبني ماورد في العالم الفاجر الذي لا يعمل بعلمه كقوله تعالى مثل الذين جالوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الجار يحمل أسفارا فأى خرى أعظم من التمثيل بالسكب والجار

وقد قال صلى الله عليه وسلم من ازداد علما ولم يزد هدى لم يزد من الله الا بعدا وقال ايضا يلقي العالم في النار فتندلق أفتابه فيدور بها كيدور الحمار في الرحى وكقوله عليه الصلاة والسلام شر الناس العلماء السوء وقول أبي الدرداء ويل للذي لا يعلم مرة لو شاء الله لعلمه ويل للذي يعمل ولا يعمل سبع مرات أي ان العلم حجة عليه اذ يقال له ماذا علمت فيما علمت وكيف قضيت شكر الله وقال صلى الله عليه وسلم أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه فهذا وأمثاله مما أورده في كتاب العلم في باب (٤٤٧) علامة العلماء الاشارة أكثر من أن يحصى الآن هذا فيها

أن يحصى الآن هذا فيها لا يوافق هوى العالم الفاجر وما ورد في فضل العلم يوافقه فيميل الشيطان قلبه الى ما بهواه وذلك عين الغرور فانه ان نظر بالبصيرة فثاله ما ذكرناه وان نظر بعين الايمان فالذي أخبره بفضل العلم هو الذي أخبره بدم العلماء السوء وان حالهم عند الله أشد من حال الجهال فبعد ذلك اعتقاده انه على خير مع تأكد حجة الله عليه غاية الغرور وأما الذي يدعى علوم المكاشفة كالعلم بالله وبصفاته وأسمائه وهو مع ذلك يهمل العمل ويضيع أمر الله وحدوده فغروره أشد ومشاله مثال من أراد خدمة ملك فعرف الملك وعرف أخلاقه وأوصافه ولونه وشكله وطوله وعرضه وعادته ومجلسه ولم يتعرف ما يحبه ويكرهه وما يغضب عليه وما يرضى به أو عرف كونه (متلخصا بجميع ما يكرهه الملك) ويغضب عليه (عاطلا عن جميع ما يحبه) ويميل اليه (متوسلا اليه بعرفته) وبنسبه واسمه وبلده وشكله وصورته وعادته في سياسة علمانه ومعاملة رعيته فهذا مغرور جدا اذ لو ترك جميع ما عرفه واشتغل بعرفته فقط ومعرفة ما يكرهه لكان ذلك أقرب لنيله المراد من قربه والاختصاص به بل تقصيره في التقوى واتباعه للشهوات يدل على انه لم ينكشف له من معرفة الله الاساسي دون المعاني اذ لو عرف الله حق معرفته لخشيته وتقواه (وآثر محبته على ما بهواه) فلا يتصور ان يعرف الاسد

الله تعالى (وقد قال صلى الله عليه وسلم من ازداد علما ولم يزد هدى لم يزد من الله الا بعدا) رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث علي بن إمامة بلغظ يوثق بعلماء السوء يوم القيامة فيقذفون في نار جهنم فيدور أحد هيم في جهنم بعقبه كيدور الحمار بالرحا فيقال له ويل لك بك اهتدينا فبالبالك قال فاني كنت أخالف ما كنت أنتمأكم عنه وعند الشيخين من حديث أسامة بن زيد يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أفتابه فيدور بها في النار كيدور الحمار بالرحا الحديث ورواه أبو نعيم في الحلية بلغظ يجاء بالامير يوم القيامة فيلقى في النار فيطعن فيها كيطعن الحمار بطاحونته الحديث وكل ذلك قد تقدم مرارا (وكقوله) صلى الله عليه وسلم (شر الناس العلماء السوء) تقدم في كتاب العلم (وقول أبي الدرداء) رضي الله عنه (ويل للذي لا يعلم مرة ولو شاء الله لعلمه ويل للذي يعلم ولا يعمل سبع مرات) رواه أبو نعيم عن محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا بشر بن موسى حدثنا الجدي حدثنا سليمان بن جعفر بن محمد بن برفان عن ميمون بن مهران قال قال أبو الدرداء فذكره وروى مثله من قول ابن مسعود كذلك رواه أبو نعيم من طريق معاوية بن صالح عن عدي بن عدي قال قال ابن مسعود فذكره وقد تقدم في كتاب العلم (أي ان العلم حجة عليه اذ يقال له ماذا علمت فيما علمت وكيف قضيت شكر الله وقال صلى الله عليه وسلم أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه) رواه الطبراني في الصغير وابن عدي والبيهقي من حديث أبي هريرة بلغظ لم ينفعه علمه وقد تقدم في كتاب العلم (فهذا وأمثاله مما أورده في كتاب العلم في باب علامة العلماء الاشارة أكثر من أن يحصى الآن هذا مما لا يوافق هوى العالم الفاجر) فلا يرفع له رأسا (وما ورد في فضل العلم يوافقه فيميل الشيطان قلبه الى ما بهواه وذلك عين الغرور فانه ان نظر بالبصيرة) الباطنة فثاله ما ذكرناه وان نظر بعين الايمان فالذي أخبره بفضل العلم هو الذي أخبره بدم العلماء السوء وان حالهم عند الله من حال الجهال فبعد ذلك اعتقاده انه على خير مع تأكد حجة الله عليه غاية الغرور وأما الذي يدعى علوم المكاشفة) وانه بازاها (كالعلم بالله وصفاته وأسمائه وهو مع ذلك يهمل العلم) ويتركة (ويضيع أمر الله وحدوده فغروره أشد ومثاله من أراد خدمة ملك) من الملوك (فعرف الملك وعرف أخلاقه وأوصافه ولونه وشكله وطوله وعرضه وعادته ومجلسه ولم يتعرف ما يحبه ويكرهه وما يغضب عليه وما يرضى به أو عرف ذلك الا أنه قصد خدمته وهو ملاس لجميع ما يغضب به وغلبه وعاطل عن جميع ما يحبه من زى وهيته وكلام وحركة وسكون فورد على الملك وهو يريد القرب منه والاختصاص به) حالة كونه (متلخصا بجميع ما يكرهه الملك) ويغضب عليه (عاطلا عن جميع ما يحبه) ويميل اليه (متوسلا اليه بعرفته) وبنسبه واسمه وبلده وشكله وصورته وعادته في سياسة علمانه ومعاملة رعيته فهذا مغرور جدا اذ لو ترك جميع ما عرفه واشتغل بعرفته فقط ومعرفة ما يحبه ويكرهه لكان ذلك أقرب لنيله المراد من قربه والاختصاص به بل تقصيره في التقوى واتباعه للشهوات يدل على انه لم ينكشف له من معرفة الله الاساسي دون المعاني اذ لو عرف الله حق معرفته لخشيته وتقواه (وآثر محبته على ما بهواه) فلا يتصور ان يعرف الاسد

الملك وهو يريد القرب منه والاختصاص به متلخصا بجميع ما يكرهه الملك عاطلا عن جميع ما يحبه متوسلا اليه بعرفته ولنسبه واسمه وبلده وصورته وشكله وعادته في سياسة علمانه ومعاملة رعيته فهذا مغرور جدا اذ لو ترك جميع ما عرفه واشتغل بعرفته فقط ومعرفة ما يكرهه ويحبه لكان ذلك أقرب الى نيله المراد عن قربه والاختصاص به بل تقصيره في التقوى واتباعه للشهوات يدل على انه لم ينكشف له من معرفة الله الاساسي دون المعاني اذ لو عرف الله حق معرفته لخشيته وتقواه فلا يتصور ان يعرف الاسد

عاقلي ثم لا يتقيه ولا يخافه وقد أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام خفي كما تخاف السبع الضاري نعم من يعرف من الاسد لونه وشكله واسمه قد لا يخافه وكأنه ماعرف الاسد فن (٤٤٨) عرف الله تعالى عرف من صفاته انه يملك العالمين ولا يبالي ويعلم انه مسخر في قدرة من لو أهلك

مثله آلام مؤلمة وأبد عليهم العذاب أبدا لا يبادل بغير ذلك فيسه أثرا ولم تأخذ عليه رقة ولا اعتراه عليه سخر ولذلك قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وفتح الزبور رأس الحكمة خشية الله وقال ابن مسعود كفي بخشية الله علما وكفي بالاعتزاز بالله جهلا واستغنى الحسن عن مسألة فاجاب فقيل له ان فقهاء نالا يقولون ذلك فقال وهل رأيت فقها قط الفقيه القائم ليله الصائم ثم اراد الزاهد في الدنيا وقال مرة الفقيه لا يدارى ولا يمارى ينشر حكمته الله فان قبلت منه حمد الله وان ردت عليه حمد الله فاذا الفقيه من فقه عن الله أمره ونهيته وعلم من صفاته ما أحبه وما كرهه وهو العالم ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين واذا لم يكن من هذه الصفة فهو من الغرورين (وفرقه أخرى) أحكموا العلم والعلم والعمل فواظبوا على الطاعات الظاهرة وتركوا المعاصي الا أنهم لم يتفقدوا قلوبهم ليمسحوا عنها الصفات المذمومة عند الله من الكبر والحسد والرياء وطلب الرئاسة والعلاء وارادة السوء للاقران والنظراء وطلب الشهرة في البلاد والعبادور يعلم بعضهم أن ذلك مذموم فهو مكب عليها غير متحرز عنها ولا يلتفت الى قوله صلى الله عليه وسلم أدنى الرياء شرك بلطف أن أدنى الرياء شرك وأحب العبيد الى الله الاتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا شهدوا لم يعرفوا

وطلب الشهرة في البلاد والعبادور يعلم بعضهم أن ذلك مذموم فهو مكب عليها غير متحرز عنها ولا يلتفت الى قوله صلى الله عليه وسلم أدنى الرياء شرك

والى قوله عليه السلام لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر والى قوله عليه الصلاة والسلام الحسنى كل الحسنى كائناً كل النار الحطب والى قوله عليه الصلاة والسلام حب الشرف والمال يبتتان النفاق كائناً البقل الى غير ذلك من الاخبار التي أوردها هاني جميع ربيع المهلكات في الاخلاق المذمومة فهو لا يزنيوا طواهرهم وأهملوا بواطنهم (١٤٩) ونسوا قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى

يعرفوا أولئك أئمة الهدى ومصابيح الظلم وقد تقدم في كتاب ذم الجاه والرياء (والى قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر) رواه مسلم من حديث ابن مسعود وقد تقدم مراراً (والى قوله صلى الله عليه وسلم الحسنى كل الحسنى كائناً كل النار الحطب) رواه أبو داود من حديث أبي هريرة وقال البخاري لا يصح ورواه ابن ماجه من حديث أنس باسناد ضعيف ورواه الخطيب في التاريخ باسناد حسن وقد تقدم في كتاب العلم (والى قوله صلى الله عليه وسلم حب الشرف والمال يبتتان النفاق في القلب كائناً البقل) رواه أبو نعيم ومن طريق الديلمي من حديث أبي هريرة بلفظ حب الغنى يبت النفاق في القلب كائناً البقل المأعش ورواه الديلمي من طريق سلمة بن علي عن عمر مولى غفرة عن أنس بلفظ الغنى واللهم يبتتان النفاق في القلب كائناً البقل المأعش الحديث وروى البيهقي من حديث جابر الغنى يبت النفاق في القلب كائناً البقل المأعش ورواه هكذا ابن أبي الدنيا في ذم المأعش والبيهقي أيضاً من حديث ابن مسعود ولكن بلفظ البقل بدل الزرع وكل ذلك قد تقدم في كتاب الوجد والسماع وفي كتاب ذم الجاه (الى غير ذلك من الاخبار التي أوردها هاني جميع ربيع المهلكات في الاخلاق المذمومة فهو لا يزنيوا طواهرهم وأهملوا بواطنهم ونسوا قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى أموالكم وانما ينظر الى قلوبكم وأعمالكم) رواه أحمد ومسلم وابن ماجه من حديث أبي هريرة بلفظ ان الله لا ينظر الى صوركم وأعمالكم ولكن انما ينظر الى قلوبكم وأعمالكم ورواه أيضاً أبو بكر الشافعي في الغيلانيات وابن عساكر من حديث أبي امامة ورواه هناد عن الحسن مرسلًا وعند الطبراني من حديث أبي مالك الأشعري ان الله لا ينظر الى أجسامكم ولا الى أحسابكم ولا الى أموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم فمن كان له قلب صالح تحن الله عليه ورواه الحكيم عن يحيى بن أبي كثير مرسلًا نحوه (فتعهدوا الاعمال ولم يتعهدوا القلوب والقلب هو الأصل ألا ينجو) غدا يوم القيامة (الامن أي الله بقلب سليم) أي سالم عن الغش والكدر (ومثال هؤلاء كبر الحش) كذا في النسخ وفي بعضها كبيت الحش وهو الصواب والحش بالضم ويقع بسنن النخل قال أبو حاتم قولهم بيت الحش مجاز لان العرب كانوا يقضون حوائجهم في البساتين فلما اتخذوا الكنف وجعلوا خلفها نهياً أطلقوا عليها ذلك الاسم (طاهرها حص) أي مبيض به (و باطنها تن أو كقبور الموتى طاهرها من) بالعمارة (و باطنها جيف أو كبيت مظلم باطنه وضع السراج على سطحه فاستنار ظاهره و باطنه مظلم) وهذه الامثلة الثلاثة في العلماء السوء ليس يدنا عيسى عليه السلام نقله صاحب القوت وتقدم بعضها في كتاب العلم وبعضها في كتاب ذم الدنيا (أو كرجل قصد الملك ضيافته الى داره فخصص باب داره وترك المزابل في صدر داره ولا يخفى ان ذلك غرور بل أقرب مثال اليمر جل زرع زرع غنبت وبت معه حشيش يفسده فامر بتنقية الزرع عن الحشيش) المذكور (بقلمه من أصله فاحذر زرع رأسه) أي يقاعها (وأطرافه) المتشعبة (فلا يزال يقوى أصله وينبت) وانما كان هذا أقرب مثال اليه (لان مغارس المعاصي هي الاخلاق المذمومة في القلب فن لا يظهر القلب منها لاتمه الطاعات الظاهرة الامع الآفات الكثيرة بل هو كبريض ظهر به الجرب وقد أمر بالطلاء وشرب الدواء) من الباطن (فالطلاء يزيل ما على ظاهره والدواء يقطع مادته من باطنه فيقطع بالطلاء ويترك الدواء وبق يتناول ما يزيد في المادة) من داخل (فلا يزال يطلى الظاهر) فلا ينطعمه (والجرب به دائم يتفجر عن المادة التي في الباطن وفرقة أخرى علوا هذه الاخلاق

لا ينظر الى صوركم ولا الى أموالكم وانما ينظر الى قلوبكم وأعمالكم فتعهدوا الاعمال وماتعهدوا القلوب والقلب هو الأصل ألا ينجو الامن أي الله بقلب سليم ومثال هؤلاء كبر الحش طاهرها حص و باطنها تن أو كقبور الموتى طاهرها من من و باطنها جيفة أو كبيت مظلم باطنه وضع سراج على سطحه فاستنار ظاهره و باطنه مظلم أو كرجل قصد الملك ضيافته الى داره فخصص باب داره وترك المزابل في صدر داره ولا يخفى أن ذلك غرور بل أقرب مثال اليمر جل زرع زرع غنبت وبت معه حشيش يفسده فامر بتنقية الزرع عن الحشيش بقلمه من أصله فاحذر زرع رأسه وأطرافه فلا يزال يقوى أصله وينبت أصله فتبت لان مغارس المعاصي هي الاخلاق الذميمة في القلب فن لا يظهر القلب منها لاتمه الطاعات الظاهرة الامع الآفات الكثيرة بل هو كبريض ظهر به الجرب وقد أمر بالطلاء وشرب الدواء فالطلاء يزيل ما على ظاهره والدواء يقطع

الباطنة مذمومة من جهة الشرع لانهم لعجبهم بانفسهم يظنون انهم منفسكون عنها وانهم ارفع عند الله من أن يتلهم بذلك وانما يتلى به العوام دون من بلغ مبلغهم في العلم فاعظم عند الله من أن يتلهم ثم اذا ظهر عليهم تخايل الكبر والرياسة وطلب العلو والشرف قالوا ما هذا كبر وانما هو طلب عز الدين واظهار شرف العلم ونصرة دين الله وارغام أنف المخالفين من المبتدعين وانى لوليت الدون من الشياطين وجلست في الدون من المجالس لسميت بي أعداء الدين وفرحوا بذلك وكان ذل على الاسلام ونسي المغرور أن عدوه الذي حذره منه مولاه هو الشيطان وأنه يفرح بما يفعله ويسخر به وينسى أن النبي صلى الله عليه وسلم بماذا أنصر الدين ونسي ما روى عن العجوبة من التواضع والتبذل والقناعة (٤٥٠) بالفقر والمسكنة حتى عوتب عمر رضي الله عنه في بذاذة في عهده عند قدومه الى الشام فقال

انا قوم اعزنا الله بالاسلام فلان طلب العز في غيره ثم هذا المغرور يطلب عز الدين بالثياب الرقيقة من القصب والديبقي والابر يسلم المحرم والخيول والمراكب وزعم انه يطلب به عز العلم وشرف الدين وكذلك مهمما أطلق اللسان بالحسد في أقرانه أو فيمن رده عليه شيئا من كلامه لم يظن بنفسه أن ذلك حسد ولكن قال انما هذا غضب للحق ورد على المبطل في عدوانه وظلمه ولم يظن بنفسه الحسد حتى يعتقد انه لو طعن في غيره من أهل العلم أو منع غيره من رياسته وزوجه فيها لم يكن غضبه الا أن فيكون غضبه لله أم لا يغضب مهما طعن في عالم آخر ومنع بل وبما يفرح به فيكون غضبه لنفسه وحسده لاقرانه من حيث باطنه وهكذا يراى باعماله وعالومه فاذا خطر له خاطر الى باء قال هيات انما غرضي من اظهار العلم والعمل اقتداء الخلق بي فيهما (لهتدوا الى دين الله ويتخلصوا من عقاب الله ولا يتأمل المغرور انه ليس يفرح باقتداء الناس بغيره كما يفرح هو باقتداءهم به فلو كان غرضه صلاح الخلق لفرح بصلاحهم على يد من كان) وهذا (كن له عيب مرضي يريدهما لجهنم فانه لا يفرق بين أن يحصل شفاؤهم على يده أو على يد طبيب آخر وبما يذكره فلا يخليه الشيطان أيضا ويقول انما ذلك لانه اذا هتدوا الى كان الاجر والثواب لي فاما فرحى بشواب الله لا بقبول الخلق قولي هذا ما يظنه بنفسه والله مطلع من ضميره) أي باطنه (على انه لو أخبره نبي بان ثوابه في الجحيم واخفاء العلم أكثر من ثوابه في الاظهار وحسب مع ذلك في سجن وقيد بالسلال) والاعلال (لاحتال في هدم السجن وحل السلاسل حتى يرجع الى موضعه الذي تظهر به رياسته من تدريس أو وعظ أو غيره

انا قوم اعزنا الله بالاسلام فلان طلب العز في غيره ثم هذا المغرور يطلب عز الدين بالثياب الرقيقة من القصب والديبقي والابر يسلم المحرم والخيول والمراكب وزعم انه يطلب به عز العلم وشرف الدين وكذلك مهمما أطلق اللسان بالحسد في أقرانه أو فيمن رده عليه شيئا من كلامه لم يظن بنفسه أن ذلك حسد ولكن قال انما هذا غضب للحق ورد على المبطل في عدوانه وظلمه ولم يظن بنفسه الحسد حتى يعتقد انه لو طعن في غيره من أهل العلم أو منع غيره من رياسته وزوجه فيها لم يكن غضبه الا أن فيكون غضبه لله أم لا يغضب مهما طعن في عالم آخر ومنع بل وبما يفرح به فيكون غضبه لنفسه وحسده لاقرانه من حيث باطنه وهكذا يراى باعماله وعالومه فاذا خطر له خاطر الى باء قال هيات انما غرضي من اظهار العلم والعمل اقتداء الخلق بي فيهما (لهتدوا الى دين الله ويتخلصوا من عقاب الله ولا يتأمل المغرور انه ليس يفرح باقتداء الناس بغيره كما يفرح هو باقتداءهم به فلو كان غرضه صلاح الخلق لفرح بصلاحهم على يد من كان) وهذا (كن له عيب مرضي يريدهما لجهنم فانه لا يفرق بين أن يحصل شفاؤهم على يده أو على يد طبيب آخر وبما يذكره فلا يخليه الشيطان أيضا ويقول انما ذلك لانه اذا هتدوا الى كان الاجر والثواب لي فاما فرحى بشواب الله لا بقبول الخلق قولي هذا ما يظنه بنفسه والله مطلع من ضميره) أي باطنه (على انه لو أخبره نبي بان ثوابه في الجحيم واخفاء العلم أكثر من ثوابه في الاظهار وحسب مع ذلك في سجن وقيد بالسلال) والاعلال (لاحتال في هدم السجن وحل السلاسل حتى يرجع الى موضعه الذي تظهر به رياسته من تدريس أو وعظ أو غيره

وكذلك

خاطر الى باء قال هيات انما غرضي من اظهار العلم والعمل اقتداء الخلق بي لهتدوا الى دين الله تعالى فيتخلصوا من عقاب الله تعالى ولا يتأمل المغرور انه ليس يفرح باقتداء الخلق بغيره كما يفرح باقتداءهم به فلو كان غرضه صلاح الخلق لفرح بصلاحهم على يد من كان كن له عيب مرضي يريدهما لجهنم فانه لا يفرق بين أن يحصل شفاؤهم على يده أو على يد طبيب آخر وبما يذكره فلا يخليه الشيطان أيضا ويقول انما ذلك لانه اذا هتدوا الى كان الاجر والثواب لي فاما فرحى بشواب الله لا بقبول الخلق قولي هذا ما يظنه بنفسه والله مطلع من ضميره على انه لو أخبره نبي بان ثوابه في الجحيم واخفاء العلم أكثر من ثوابه في الاظهار وحسب مع ذلك في سجن وقيد بالسلال لاحتال في هدم السجن وحل السلاسل حتى يرجع الى موضعه الذي تظهر به رياسته من تدريس أو وعظ أو غيره

وكذلك يدخل على السلطان ويتوعد اليه ويثني عليه ويتواضع له واذا خطر له ان التواضع للسلطين الظلمة حرام قال له الشيطان هي بات انما ذلك عند الطمع في مالهم فانت انت فغرضك ان تشفع للمسلمين وتدفع الضرر عنهم وتدفع شر أعدائك عن نفسك والله يعلم من باطنه أنه لو ظهر لبعض أقرانه قبوله عند ذلك السلطان فصار يشفعه في كل مسلم حتى دفع الضرر في جميع المسلمين ثقل ذلك عليه ولو قدر على أن يفتح حاله عند السلطان بالعلن فيه والكذب عليه لفعل وكذلك قد ينتهي غرور بعضهم الى أن يأخذ من مالهم واذا خطر له أنه حرام قال له الشيطان هذا مال لا مال لك وهو لصالح المسلمين وانت امام المسلمين وعالمهم و بك قوام الدين أفلا يحل لك أن تأخذ قدر حاجتك فيغتر بهذا التلبس في ثلاثة أمور أحدها في أنه مال لا مال لك فانه يعرف أنه يأخذ الخراج من المسلمين وأهل السواد (٤٥١) والذين أخذ منهم أحياء وأولادهم وورثتهم أحياء وغاية الأمر وقوع الخطي في أموالهم

ومن غصب مائة دينار من عشرة أنفس وخططها فلا خلاف في أنه مال حرام ولا يقال هو مال لا مال لك ويجب أن يقسم بين العشرة و يرد الى كل واحد عشرة وان كان مال كل واحد قد اختلط بالآخر الثاني في قوله انك من مصالح المسلمين و بك قوام الدين ولعل الذين فسد دينهم واستحلوا أموال السلاطين ورغبوا في طلب الدنيا والاقبال على الرياسة والاعراض عن الآخرة بسببه أكثر من الذين زهدوا في الدنيا ورفضوها وأقبلوا على الله فهو على التحقيق دجال الدين وقوام مذهب الشياطين لا امام الدين اذ الامام هو الذي يقتدى به في الاعراض عن الدنيا والاقبال على الله كالانبياء عليهم السلام (والصحابة) رضى الله عنهم (وعلماء السلف والدجال الذي يقتدى به في الاعراض عن الله والاقبال على الدنيا فاعل موت هذا النفع للمسلمين من حياته وهو يزعم انه قوام الدين ومثله كما قال عيسى عليه السلام للعالم السوء انه كخضرة وقعت في فم الوادي فلا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء يخلف الى الزرع) نعله صاحب القوت وقد تقدم في كتاب العلم (وأصناف غرور أهل العلم في هذه الاعصار المتأخرة خارجة عن الحصر وفيما ذكرناه تنبيه بالقليل على الكثير وفرقة) منهم (أحكموا العلم وطهروا الجوارح وزينوها بالطاعات واجتنبوا) وفي نسخة تركوا (المعاصي) الظاهرة (وتفقدوا أخلاق النفس وصفات القلب من الرياء والحسد والكبر والحقد وطلب العلو وجاهدوا أنفسهم في التبري منها وقلعوا من القلوب منابتها الجليلة) أي الظاهرة (القوية) ولكنهم بعد مغرورون اذ بقيت في زوايا القلب من خفايا مكابد الشيطان ونخبها اخذاع النفس ماذق منها (ونحس مدركه) ولم ينبس سره (فلم يفظنوا لها) لدقتها ونحوها (وأهم حلوها وانما له من يريد ترقية الزرع من الحشيش فدار عليه وقتش عن كل

وكذلك يدخل على السلطان ويتوعد اليه ويثني عليه ويتواضع له فاذا خطر له ان التواضع للسلطين الظلمة حرام (قال له الشيطان هي بات انما ذلك عند الطمع في مالهم فانت انت فغرضك ان تشفع للمسلمين وتدفع الضرر عنهم وتدفع شر أعدائك عن نفسك والله يعلم من باطنه أنه لو ظهر لبعض أقرانه قبوله عند ذلك السلطان فصار يشفعه في كل مسلم حتى دفع الضرر عن جميع المسلمين ثقل ذلك عليه ولو قدر أن يفتح حاله عند السلطان بالعلن فيه والكذب عليه لفعل وكذلك قد ينتهي غرور بعضهم الى أن يأخذ من ماله واذا خطر له أنه حرام قال له الشيطان هذا مال لا مال لك له معين وهو لصالح المسلمين وانت امام المسلمين وعالمهم و بك قوام الدين أفلا يحل لك أن تأخذ قدر حاجتك في ثلاثة أمور أحدها في أنه مال لا مال لك فانه يعرف أنه يأخذ الخراج من المسلمين وأهل السواد والذين أخذ منهم أحياء وأولادهم وورثتهم أحياء وغاية الأمر وقوع الخطي في أموالهم ومن غصب مائة دينار من عشرة أنفس وخططها فلا خلاف في أنه مال حرام ولا يقال هو مال لا مال لك ويجب أن يقسم بين العشرة و يرد الى كل واحد عشرة وان كان مال كل واحد قد اختلط بالآخر الثاني في قوله انك من مصالح المسلمين و بك قوام الدين ولعل الذين فسد دينهم واستحلوا أموال السلاطين ورغبوا في طلب الدنيا والاقبال على الرياسة والاعراض عن الآخرة بسببه أكثر من الذين زهدوا في الدنيا ورفضوها وأقبلوا على الله فهو على التحقيق دجال الدين وقوام مذهب الشياطين لا امام الدين اذ الامام هو الذي يقتدى به في الاعراض عن الدنيا والاقبال على الله كالانبياء عليهم السلام (والصحابة) رضى الله عنهم (وعلماء السلف والدجال الذي يقتدى به في الاعراض عن الله والاقبال على الدنيا فاعل موت هذا النفع للمسلمين من حياته وهو يزعم انه قوام الدين ومثله كما قال عيسى عليه السلام للعالم السوء انه كخضرة وقعت في فم الوادي فلا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء يخلف الى الزرع) نعله صاحب القوت وقد تقدم في كتاب العلم (وأصناف غرور أهل العلم في هذه الاعصار المتأخرة خارجة عن الحصر وفيما ذكرناه تنبيه بالقليل على الكثير وفرقة) منهم (أحكموا العلم وطهروا الجوارح وزينوها بالطاعات واجتنبوا) وفي نسخة تركوا (المعاصي) الظاهرة (وتفقدوا أخلاق النفس وصفات القلب من الرياء والحسد والكبر والحقد وطلب العلو وجاهدوا أنفسهم في التبري منها وقلعوا من القلوب منابتها الجليلة) أي الظاهرة (القوية) ولكنهم بعد مغرورون اذ بقيت في زوايا القلب من خفايا مكابد الشيطان ونخبها اخذاع النفس ماذق منها (ونحس مدركه) ولم ينبس سره (فلم يفظنوا لها) لدقتها ونحوها (وأهم حلوها وانما له من يريد ترقية الزرع من الحشيش فدار عليه وقتش عن كل

وعلماء السلف والدجال الذي يقتدى به في الاعراض عن الله والاقبال على الدنيا فاعل موت هذا النفع للمسلمين من حياته وهو يزعم أنه قوام الدين ومثله كما قال المسيح عليه السلام للعالم السوء انه كخضرة وقعت في فم الوادي فلا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء يخلف الى الزرع وأصناف غرور أهل العلم في هذه الاعصار المتأخرة خارجة عن الحصر وفيما ذكرناه تنبيه بالقليل على الكثير (وفرقة أخرى) أحكموا العلم وطهروا الجوارح وزينوها بالطاعات واجتنبوا طواهر المعاصي وتفقدوا أخلاق النفس وصفات القلب من الرياء والحسد والحقد والكبر وطلب العلو وجاهدوا أنفسهم في التبري منها وقلعوا من القلوب منابتها الجليلة القوية ولكنهم بعد مغرورون اذ بقيت في زوايا القلب من خفايا مكابد الشيطان ونخبها اخذاع النفس ماذق ونحس مدركه فلم يفظنوا لها وهم حلوها وانما له من يريد ترقية الزرع من الحشيش فدار عليه وقتش عن كل

حشيش رآه فقلعه - الا انه لم يفتش على ما لم يخرج رأسه بعد من تحت الارض وظن ان الكل قد ظهر وبرز وكان قد نبت من أصول الحشيش
شعب لطاف فانبسطت تحت التراب فأهملها وهو يظن أنه قد قلعهها فاذا هو بها في غفائه وقد نبتت وقويت وأفسدت أصول الزرع من حيث
لا يدري فكذلك العالم قد يفعل جميع ذلك ويذهل عن المراقبة للخفايا والتفقد للدقائق فتراه يسهر ليله ونهاره في جميع العلوم وترتيبها وتحسين
ألفاظها وجميع التصانيف فيها وهو يرى ان باعته الحرص على اظهار دين الله ونشر شريعته ولعل باعته الخفي هو طاب الذكر وانتشار
الصيت في الاطراف وكثرة الرحلة اليه من الآفاق وانطلاق الاسنة عليه بالثناء والمدح بالزهد والورع والعلم والتقديم في المهمات واشاره
في الاغراض والاجتماع حوله (٥٢) للاستفادة والتلذذ بحسن الاصغاء عند حسن الالفاظ والبراد والتمتع بتحريل الرأس الى كلامه

حشيش رآه) مضر الزرع (فقلعه الا انه لم يفتش عما لم يخرج رأسه بعد من تحت الارض فظن ان الكل
قد ظهر وبرز وكان قد نبت من أصول الحشيش شعب لطاف فانبسطت تحت التراب فأهملها) ولم يلتفت
اليها (وهو يظن انه قد قلعهها) واستأصلها (فاذا هو بها في غفائه وقد نبتت وقويت فافسدت أصول
الزرع من حيث لا يدري) ولا يشعر بها (فكذلك العالم قد يفعل جميع ذلك ويذهل عن المراقبة
للخفايا والتفقد للدقائق فتراه يسهر ليله ونهاره في جميع العلوم وترتيبها وتحسين ألفاظها) وتركيب
معانيها (وجمع التصانيف فيها وهو يرى ان باعته الحرص على اظهار دين الله ونشر شريعته ولعل باعته
الخفي هو طاب الذكر) بين الناس (وانتشار الصيت في الاطراف وكثرة الرحلة اليه من الآفاق وانطلاق
الاسنة عليه بالثناء والمدح بالزهد والورع والعلم والتقديم في المهمات واشاره في الاغراض والاجتماع
حوله للاستفادة والتلذذ بحسن الاصغاء عند حسن الالفاظ والبراد) لكلامه (والتمتع بتحريل الرأس)
والتمايل بمنافسها (على كلامه) حين يورده (والبكاء عليه والتعجب منه والفرح بكثرة الاحباب
والاتباع والمستفدين والسرور بالتخصيص بهذه الخاصة من بين سائر الاقران والاشكال للجمع
بين العلم والورع وظاهر الزهد والتمكين به من اطلاق لسان الطاعن في كافة المقبلين على الدنيا) المعرضين
عن الله تعالى (لا عن تفجع بحصية الدين ولكن عن ادلال بالتميز واعتداد بالتخصيص ولعل هذا
المسكين المغرور وحياته في الباطن بما انتظم له من أمر وامارة وعز وانقياد وتوقير وحسن ثناء) وطيب
ذكر (فلو تغيرت عليه القلوب واعتقدوا فيه خلاف الزهد بما يظهر من أعماله فغساه يتشوش عليه
قلبه) ويتكدر بذلك خاطره (وتختلط أوراذه وظوائفه وعساها يعتذر بكل حيلة لنفسه) يديها
(وربما يحتاج الى تكذب) أي تكلف في الكذب (في تغطية عيبه وعساها يؤثر بالكرامة والمراعاة
من اعتقد فيه الزهد والورع وان كان قد اعتقد فيه فوق قدره) الذي هو فيه (وينمو قلبه عن عرف
حد فضله وورعه وان كان ذلك على وفق حاله) ومساويا لقدره (وعساها يؤثر بعض أصحابه على
بعض وهو يرى انه يؤثر لتقدمه في الفضل والورع وانما ذلك لانه أطوع واتبع لمزاده) أي أكثر طوعا
وتبعاله يرى نفسه (وأكثر ثناء عليه) عند الناس (وأشد اصغاء اليه) اذا تكلم (وأحرص على
خدمته ولعلهم يستفيدون منه و يرغبون في العلم وهو يظن أن قبولهم له لاختلاصه وصدقه وقبامه بحق
علمه فيحمد الله تعالى على ما يسر على لسانه) أي سهله (من منافع خلقه و يرى ان ذلك مكفر لذنوبه
ولم يتفقد مع نفسه تصحيح النية فيه وعساها لو وعد بمثل ذلك الثواب في اشارة الخول والعزلة واخفاء العلم
لم يرغب فيه لفقدته في العزلة والاختفاء لذة القبول وعزة الرياسة ولعل مثل هذا هو المراد بقول الشيطان
من زعم من بنى آدم انه بعلمه امتنع مني فجهله وقع في حباتي) أي اشراك (وعساها يصنف ويجهل

والبكاء عليه والتعجب منه
والفرح بكثرة الاحباب
والاتباع والمستفدين
والسرور بالتخصيص بهذه
الخاصة من بين سائر
الاقران والاشكال للجمع
بين العلم والورع وظاهر
الزهد والتمكين به من
اطلاق لسان الطاعن في
الكافة المقبلين على الدنيا
لا عن تفجع بحصية الدين
ولكن عن ادلال بالتميز
واعتماد بالتخصيص ولعل
هذا المسكين المغرور وحياته
في الباطن بما انتظم له من
أمر وامارة وعز وانقياد
وتوقير وحسن ثناء فلو تغيرت
عليه القلوب واعتقدوا فيه
خلاف الزهد بما يظهر من
أعماله فغساه يتشوش عليه
قلبه وتختلط أوراذه وظوائفه
وعساها يعتذر بكل حيلة
لنفسه وربما يحتاج الى أن
يكذب في تغطية عيبه وعساها
يؤثر بالكرامة والمراعاة من
اعتقد فيه الزهد والورع
وان كان قد اعتقد فيه

فوق قدره وينمو قلبه عن عرف حد فضله وورعه وان كان ذلك على وفق حاله وعساها يؤثر بعض أصحابه على بعض وهو
يرى أنه يؤثر لتقدمه في الفضل والورع وانما ذلك لانه أطوع له واتبع لمزاده وأكثر ثناء عليه وأشد اصغاء اليه وأحرص على خدمته ولعلهم
يستفيدون منه و يرغبون في العلم وهو يظن أن قبولهم له لاختلاصه وصدقه وقبامه بحق علمه فيحمد الله تعالى على ما يسر على لسانه من منافع خلقه
و يرى أن ذلك مكفر لذنوبه ولم يتفقد مع نفسه تصحيح النية فيه وعساها لو وعد بمثل ذلك الثواب في اشارة الخول والعزلة واخفاء العلم لم يرغب فيه
لفقدته في العزلة والاختفاء لذة القبول وعزة الرياسة ولعل مثل هذا هو المراد بقوله الشيطان من زعم من بنى آدم انه بعلمه امتنع مني فجهله وقع
في حباتي وعساها يصنف ويجهل

فيه طائفة يجمع علم الله لينتفع به وانما يريد به استظهار اسميه بحسن التصنيف فلو ادعى مدح تصنيفه ومجاءته اسميه ونسبه الى نفسه ثقل عليه ذلك مع علمه بان ثواب الاستفادة من التصنيف انما يرجع الى المصنف والله يعلم بانه هو المصنف لا من ادعاه ولعله في تصنيفه لا يتخلو من الثناء على نفسه اما صريح بالدعوى الطويلة العريضة واما ضمنيا بالطعن في غيره ليستبين من طعنه في غيره انه افضل من طعن فيه واعظم منه علما ولقد كان في غنية عن الطعن فيه ولعله يحكى من الكلام المزيف ما يريد تزيينه فيعز به الى قائله وما يستحسنه فلهذا لا يعز به اليه ليقطن انه من كلامه فينبه له بعينه كالسارق له او يغيره اذنى تغيير كالذي يسرق قميصا فيخذله (٤٥٣) قباه حتى لا يعرف انه مسروق ولعله

يجتهد في تزيين ألفاظه
وتسجييعه وتحسين نظامه
كيلا ينسب الى الركاكة
وروى أن غرضه ترويح
الحكمة وتحسينها وتزيينها
ليكون أقرب الى نفع
الناس وعسا غافلا عما
روى أن بعض الحكماء
وضع ثلثة مائة مصنف في
الحكمة فأوحى الله الى نبي
زمانه قل له قد ملأت
الارض نفاقا وانى لا أقبل
من نفاقك شيئا ولعل جماعة
من هذا الصنف من
المغترين اذا اجتمعوا ظن
كل واحد بنفسه السلامة
عن عيوب القلب وخفياها
فلو افرقوا واتبع كل واحد
منهم فرقة من أعيابه نظر
كل واحد الى كثرة من
يتبعه وأنه أكثر تبعاء
غيره فيفرح ان كان أتباعه
أكثر وان علم أن غيره أحق
بكثرة الاتباع منه ثم اذا
تفرقوا واشتغلوا بالفادة
تعاروا وتحاسدوا ولعل
من يختلف الى واحد منهم
اذا انقطع عنه الى غير ثقل

فيه) أى في تصنيفه (طائفة يجمع علم الله لينتفع به وانما مراده استظهار اسميه بحسن التصنيف فلو ادعى أحد تصنيفه ومجاءته اسميه ونسبه الى نفسه ثقل ذلك عليه) وقامت قيامته وشكاه بكل اسنان كما وقع ذلك لبعض العلماء (مع ان علمه بان ثواب الاستفادة من التصنيف) وأجر الانتفاع به (انما يرجع للمصنف والله يعلم بانه هو المصنف لا من ادعاه ولعله في تصنيفه لا يتخلو من الثناء على نفسه اما صريح بالدعوى الطويلة العريضة واما ضمنيا بالطعن في غيره) من معاصريه أو من تقدم عليه (ليستبين من طعنه في غيره انه افضل من طعن فيه واعظم منه علما) واغزر منه فهما (ولقد كان في غنية عن الطعن فيه ولعله يحكى من الكلام المزيف ما يريد تزيينه) أى توهينه (فيعز به) أى ينسبه (الى قائله) ليحط بذلك عن مقامه (وما يستحسنه فلهذا لا يعز به اليه ليقطن انه من كلامه) فبرفع قدره (فينقله بعينه كالسارق له أو يغيره اذنى تغيير) اما بقلب اللفاظ أو بتقديم أو تأخير أو اختصار (كالذي يسرق قميصا فيخذله حتى لا يعرف انه مسروق ولعله يجتهد في تزيين ألفاظه وتسجييعه وتحسين نظامه) وسبكه في قالب البلاغة (كيلا ينسب الى الركاكة) أى ضعف العقل والفهم (وروى ان غرضه ترويح الحكمة وتحسينها وتزيينها ليكون أقرب الى نفع الناس وعسا غافلا عما روى ان بعض الحكماء) من بنى اسرائيل (وضع ثلثة مائة مصنف في الحكمة) لينتفع بها الناس (فأوحى الله الى نبي زمانه) ان (قل له قد ملأت الارض ببقا) وفي نسخة ببقا وهو الكلام الكثير (وأن لا أقبل من ببقاك شيئا) وفي نسخة ببقاقل أو رده أو نعيم في الحلية في ترجمة الشعبي وقد ذكر في كتاب العلم وفي كتاب ذم الكبر (ولعل جماعة من هذا الصنف من المغترين اذا اجتمعوا ظن كل واحد بنفسه السلامة من عيوب القلب وخفياها فلو افرقوا واتبع كل واحد منهم فرقة من أعيابه نظر كل واحد الى كثرة من يتبعه وأنه أكثر تبعاء وغيره فيفرح ان كان أتباعه أكثر وان علم ان غيره أحق بكثرة الاتباع منه ثم اذا تفرقوا واشتغلوا بالفادة) تعابروا وتعارفوا في الزرب (وتحاسدوا ولعل من يختلف الى واحد منهم اذا انقطع عنه الى غيره) فترك الحضور بين يديه (ثقل على قلبه ووجد في نفسه نفرة منه فبعد ذلك لا يهتز باطنه لا كرامه) أى لا يتشعرا (ولا يشتمر لقضاء حوائجه كما كان يشتمر من قبل ولا يحصر على الثناء عليه كما اثنى عليه من قبل مع علمه بانه مشغول بالاستفادة ولعل التحيز منه الى فئة أخرى كان أنفع له في دينه لآفة من الآفات كانت تلحقه في هذه الفئة وسلامته عنها في تلك الفئة) وأصل التحيز هو الميل الى حيز جماعة أى ناحيتهم وكذلك الانحياز (ومع ذلك فلا تزول النفرة عن قلبه ولعل واحدا منهم اذا تحركت فيه مبادئ الحسد لم يقدر على اظهاره فيتعامل بالطعن فيه وفي دينه وفي ورعه) بكل ما أمكنه (لجمل غضبه على ذلك ويقول انما غضبت لدين الله لانفسى ومهماذا كرت عيوبه بين يديه بمافرح به) وله (وان اثنى عليه ومما ساءه وكرهه ورعيا قطب وجهه) أى عيبه كانه (يظهر) من نفسه (انه كاره لغيبة المسلمين) وذله

على قلبه ووجد في نفسه نفرة منه فبعد ذلك لا يهتز باطنه لا كرامه ولا يشتمر لقضاء حوائجه كما كان يشتمر من قبل ولا يحصر على الثناء عليه كما اثنى مع علمه بانه مشغول بالاستفادة ولعل التحيز منه الى فئة أخرى كان أنفع له في دينه لآفة من الآفات كانت تلحقه في هذه الفئة وسلامته عنها في تلك الفئة ومع ذلك لا تزول النفرة عن قلبه ولعل واحدا منهم اذا تحركت فيه مبادئ الحسد لم يقدر على اظهاره فيتعامل بالطعن فيه وفي دينه وفي ورعه ليجمل غضبه على ذلك ويقول انما غضبت لدين الله لانفسى ومهماذا كرت عيوبه بين يديه بمافرح به وان اثنى عليه ومما ساءه وكرهه ورعيا قطب وجهه اذا كرت عيوبه يظهر انه كاره لغيبة المسلمين

وسر قلبه راض به ومريد له والله مطلع عليه في ذلك فهذا أو مثاله من خفايا القلوب لا يفطن له الا الاكياس ولا يتزده عنه الا الاقوياء ولا مطمع فيه الا مثالنا من الضعفاء الا أن أدل الدرجات أن يعرف الانسان عيوب نفسه ويسوء ذلك ويكرهه ويحرص على اصلاحه فاذا أراد الله بعبد خيرا بصره بعيوب نفسه ومن سرته حسنته وساءت سيئته فهو مرجو الحال وأمره أقرب من الغرور المنزكي لنفسه المحتن على الله بعمله وعلمه الظان أنه من خيار خلقه فنعود (٤٥٤)

(وسر قلبه) أي باطنه (راض به ومريد له) والله مطلع عليه في ذلك فهذا أو مثاله من خفايا العيوب ودقائقها (لا يفطن له الا الاكياس) المستبصرون (ولا يتزده عنه الا الاقوياء) الجادون (ولا طمع فيه الا مثالنا من الضعفاء) لأن أدل الدرجات أن يعرف الانسان عيوب نفسه ويسوء ذلك ويكرهه ويحرص على اصلاحه فاذا أراد الله بعبد خيرا بصره بعيوب نفسه (روي الدارقطني في الافراد وابن عساكر في التارخ من حديث أنس إذا أراد الله بأهل بيت خيرا فقههم في الدين وورقهم صغبرهم كبرهم وورقهم الرفق في معيشتهم والقصد في نفقاتهم وبصرهم عيوبهم فبتوا منها واذا أرادهم غير ذلك تركهم همل قال الدارقطني تفرد به موسى بن محمد بن عطاء عن ابن المنذر عن أبيه عن أنس وهو مترول (ومن سرته حسنته وساءت سيئته فهو مرجو الحال) روى الخطيب من حديث جابر والطبراني من حديث أبي موسى من سرته حسنته وساءت سيئته فهو مؤمن (وأمره أقرب من الغرور والمنزكي لنفسه المحتن على الله بعلمه وعلمه الظان أنه من خيار خلقه فنعود بالله من الغفلة والاعتزاز ومن المعرفة بخفايا العيوب مع الاهمال هذا غرور الذين حصلوا العلم المهم) وفي نسخة العلوم المهمة (واهملوا العمل بالعلم) وفي نسخة ولكن قصر وافي العمل بالعلم (ولنذكر غرور الذين قنعوا من العلوم بما لا يهتمهم وتركوا المهم) منها (وهم به) أي بما حصلوه (مغترون اما لاستغنائهم عن أصل ذلك العلم واما لاقتصارهم عليه ففهم فرقة اقتصر وافي علم الفتاوى في الحكومات والخصومات وتفصيل المعاملات الدنيوية الجارية بين الخلق لمصالح المعاش وخصصوا اسم الفقه باسمه وعلم الفقه وعلم المذهب ورعماضي مع ذلك الاعمال الظاهرة والباطنة فلم يتفقدوا الجوارح ولم يجرسوا اللسان عن الغيبة) (ولا البطن عن الحرام) والشبهة (ولا الرجل عن المشي الى السلاطين) (وكذا سائر الجوارح ولم يجرسوا قلوبهم عن الكبر والحسد والرياء) التي ذكرت (فهؤلاء مغرورون من وجهين أحدهما من حيث العمل والآخر من حيث العلم اما) من حيث (العمل) فقد ذكرنا وجه الغرور فيه وان مثالهم مثال المريض اذا تعلم نسخة الدواء واشتغل بتكراره وتعليمه) فلا ينفعه ذلك الا اذا عمل بما فيها (بل مثالهم مثال من به علة البواسير) جمع بأسور وهو ورم تدفعه الطبيعة الى كل موضع في البدن يقبل الرطوبة من المقعدة والانشيين والاشعار وغير ذلك فان كان في المقعدة لم يكن حدوته دون انفتاح العروق (والبرسام) وهو ورم حار للحجاب الذي بين الكبد والمعدة ثم يتصل بالدماء قال ابن دريد هو معرب (وهو مشرف على الهلاك ويحتاج الى تعلم الدواء واستعماله فاشتغل بتعليم دواء الاستحاضة وبشكره ذلك ليلا ونهارا مع علمه بأنه رجل لا يحيض ولا يستحاض ولكن يقول بما تقع علة الاستحاضة لامرأة وتسألني عن ذلك) فاجيبها (وذلك غاية الغرور فكذلك المتفقه المسكين قد يسلط عليه حب الدنيا واتباع الشهوات والحسد والكبر والرياء وسائر المهلكات الباطنة ورعماضي طفاه الموت قبل التوبة والتلاقي) أي التدارك (فيلقى الله وهو عليه غضبان فترك ذلك كله واشتغل بتعليم السلم والاجارة والظهار واللعان وسائر الجراحات والديبات والدعاوى والبيئات وبكتاب الحيض وهو لا يحتاج الى شيء من ذلك قط في عمره

العلوم المهمة ولكن قصر وافي العمل بالعلم ولنذكر غرور الذين قنعوا من العلوم بما لا يهتمهم وتركوا المهم) منها (وهم به) أي بما حصلوه (مغترون اما لاستغنائهم عن أصل ذلك العلم واما لاقتصارهم عليه ففهم فرقة اقتصر وافي علم الفتاوى في الحكومات والخصومات وتفصيل المعاملات الدنيوية الجارية بين الخلق لمصالح المعاش وخصصوا اسم الفقه باسمه وعلم المذهب ورعماضي مع ذلك الاعمال الظاهرة والباطنة فلم يتفقدوا الجوارح ولم يجرسوا اللسان عن الغيبة) (ولا البطن عن الحرام) ولا الرجل عن المشي الى السلاطين (وكذا سائر القلوب ولم يجرسوا قلوبهم عن الكبر والحسد والرياء وسائر المهلكات الباطنة وهم لا يعلمون ذلك الا اذا عمل بما فيها) (بل مثالهم مثال المريض اذا تعلم نسخة الدواء واشتغل بتكراره وتعليمه) فلا ينفعه ذلك الا اذا عمل بما فيها (ولم يتركوا وجه الغرور فيه وان مثالهم مثال المريض اذا

لنفسه

تعليم نسخة الدواء واشتغل بتكراره وتعليمه لابل مثالهم مثال من به علة البواسير والبرسام وهو مشرف على الهلاك ويحتاج الى تعلم الدواء واستعماله فاشتغل بتعليم دواء الاستحاضة وبشكره ذلك ليلا ونهارا مع علمه بأنه رجل لا يحيض ولا يستحاض ولكن يقول بما تقع علة الاستحاضة لامرأة وتسألني عن ذلك وذلك غاية الغرور فكذلك المتفقه المسكين قد يسلط عليه حب الدنيا واتباع الشهوات والحسد والكبر والرياء وسائر المهلكات الباطنة ورعماضي طفاه الموت قبل التوبة والتلاقي فيلقى الله وهو عليه غضبان فترك ذلك كله واشتغل بتعليم السلم والاجارة والظهار واللعان والجراحات والديبات والدعاوى والبيئات وبكتاب الحيض وهو لا يحتاج الى شيء من ذلك قط في عمره

لنفسه وإذا احتاج غيره كان في المفتين كثرة فيشتغل بذلك ويحصر عليه لما فيه من الجاه والرياسة وقد دهاه الشيطان وما يشعر أذيقن
المغرور بنفسه أنه مشغول بفرض دينه وليس يدري أن الاشتغال بفرض الكفاية قبل الفراغ من فرض العين معصية هذا لو كانت نيته
صححة كما قال وقد كان قصد بالفقه وجه الله تعالى فإنه وإن قصد وجه الله فهو باشتغاله به معرض عن فرض عينه في جوارحه وقابله فهذا غروره
من حيث العمل وأما غروره من حيث العلم فحيث اقتصر على علم الفتاوى وظن أنه علم الدين وترك علم كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وربما ظن في المحدثين وقال أنهم نقله أخبار وجهه أسفار لا يفقهون وترك (٤٥٥) أيضا علم تهذيب الأخلاق وترك الفقه عن

الله تعالى بأدراك جلاله
وعظمته وهو العلم الذي
يورث الخوف والهيبه
والخشوع ويحمل على
التقوى فترآه آمنا من الله
مغترابه متكلا على أنه لا بد
وأن رجه فانه قوام دينه
وانه لو لم يشتغل بالفتاوى
لنعطل الحلال والحرام
فقد ترك العلوم التي هي
أهم وهو غافل مغرور
وسبب غروره ما سمع في
الشرع من تعظيم الفقه
ولم يدرك ذلك الفقه هو
الفقه عن الله ومعرفة صفاته
المخوفة والمرجوة ليستشعر القلب الخوف ويلزم التقوى إذا قال الله
تعالى فلا تفر من كل فرقة منهم طائفة أي فها لا تفر من كل جماعة كثيرة كقبيلة وأهل بلدة جماعة قليلة
(ليستفقهوا في الدين) أي يتكفوا الفقه فيه ويتجشمو مشاق تخصصيلها (ولينذروا قومهم إذا رجعوا
إليهم لعلهم يحذرون) أي وليجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم من الفقه إرشاد القوم وإنذارهم
(والذي يحصل به الإنذار) والارشاد (هو غير هذا العلم) الذي يشتغلون به (فان مقصود هذا العلم حفظ
الاموال بشروط المعاملات وحفظ الأبدان بالاموال أو بدفع القتل والجراحات والمال في طريق الله آله
والبدن مركب) والعبد مسافر (وانما العلم المهم هو معرفة سلوك الطريق وقطع عقبات القلب التي هي
الصفات المذمومة فهي الحجاب بين العبد وبين الله وإذا مات ملوثا بتلك الصفات كان محجوبا عن الله
مبعدا عن حضرته) فشاله في الاقتصار على علم الفقه مثال من اقتصر من سلوك طريق الحج على علم خرز
الراوية أي خياطتها يقال روى البعير يروي من باب روى حمله فهو راوية للمبالغة ثم أطلقت الراوية
على كل دابة يستقي الماء عليها ثم أطلقت على هذه الآلة من الخلود تحمل المياه فهو من مجاز المجاز (و) علم
خرز (الخف) وهو ما يلبس في الرجل (ولا يشك في أنه لو لم يكن لتعطل الحج) لان كلامه مامم لوازم
المسافر في قطع البادية (ولكن المقصود عليه ليس من الحج في شيء وقد ذكرنا شرح ذلك في كتاب العلم)
فلا نعيده هنا (ومن هؤلاء من اقتصر من علم الفقه على الخلافات) وهي المسائل المختلفة في المذاهب (ولم
يجهه الا تعلم طريق المجادلة والالزام) والتبكيك والتسجيل (واخام الخصوم ودفع الحق لاجل الغلبة
والمباهاة) بين الاقراء (فهو طول الليل والنهار في التفتيش) والبحث (عن مناقضات أرباب المذاهب

لنفسه وإذا احتاج غيره كان في المفتين كثرة فيشتغل بذلك ويحصر عليه لما فيه من الجاه والرياسة
وقد دهاه الشيطان) وسؤاله (وما يشعر) بذلك (أذيقن المغرور بنفسه انه مشغول بفرض دينه
وليس يدري ان الاشتغال بفرض الكفاية قبل الفراغ من فرض العين معصية هذا لو كانت نيته صححة كما
قال وقد كان قصد بالفقه وجه الله تعالى فإنه وإن قصد وجه الله فهو باشتغاله به معرض عن فرض عينه
في جوارحه وقابله وهذا غروره من حيث العمل فاما غروره من حيث العلم فحيث اقتصر على علم الفتاوى
وظن انه علم الدين وترك علم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وربما ظن في المحدثين وقال أنهم
نقله أخبار وجهه أسفار لا يفقهون) أي لا يدركون فقه الحديث (ترك أيضا علم تهذيب الأخلاق وترك
الفقه عن الله بأدراك جلاله وعظمته وهو العلم الذي يورث الخوف والهيبه والخشوع ويحمل على
التقوى فترآه آمنا من الله مغترابه متكلا على أنه لا بد وأن رجه فانه قوام دينه وان
لو لم يشتغل بالفتاوى لنعطل الحلال والحرام فقد ترك العلوم التي هي أهم وهو غافل مغرور وسبب غروره
ما سمع في الشرع من تعظيم الفقه كالخبر السابق من رد الله به خيرا يفقهه في الدين ولم يدرك ذلك الفقه
هو الفقه عن الله ومعرفة صفاته المخوفة والمرجوة ليستشعر القلب الخوف ويلزم التقوى إذا قال الله
تعالى فلا تفر من كل فرقة منهم طائفة أي فها لا تفر من كل جماعة كثيرة كقبيلة وأهل بلدة جماعة قليلة
(ليستفقهوا في الدين) أي يتكفوا الفقه فيه ويتجشمو مشاق تخصصيلها (ولينذروا قومهم إذا رجعوا
إليهم لعلهم يحذرون) أي وليجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم من الفقه إرشاد القوم وإنذارهم
(والذي يحصل به الإنذار) والارشاد (هو غير هذا العلم) الذي يشتغلون به (فان مقصود هذا العلم حفظ
الاموال بشروط المعاملات وحفظ الأبدان بالاموال أو بدفع القتل والجراحات والمال في طريق الله آله
والبدن مركب) والعبد مسافر (وانما العلم المهم هو معرفة سلوك الطريق وقطع عقبات القلب التي هي
الصفات المذمومة فهي الحجاب بين العبد وبين الله وإذا مات ملوثا بتلك الصفات كان محجوبا عن الله
مبعدا عن حضرته) فشاله في الاقتصار على علم الفقه مثال من اقتصر من سلوك طريق الحج على علم خرز
الراوية أي خياطتها يقال روى البعير يروي من باب روى حمله فهو راوية للمبالغة ثم أطلقت الراوية
على كل دابة يستقي الماء عليها ثم أطلقت على هذه الآلة من الخلود تحمل المياه فهو من مجاز المجاز (و) علم
خرز (الخف) وهو ما يلبس في الرجل (ولا يشك في أنه لو لم يكن لتعطل الحج) لان كلامه مامم لوازم
المسافر في قطع البادية (ولكن المقصود عليه ليس من الحج في شيء وقد ذكرنا شرح ذلك في كتاب العلم)
فلا نعيده هنا (ومن هؤلاء من اقتصر من علم الفقه على الخلافات) وهي المسائل المختلفة في المذاهب (ولم
يجهه الا تعلم طريق المجادلة والالزام) والتبكيك والتسجيل (واخام الخصوم ودفع الحق لاجل الغلبة
والمباهاة) بين الاقراء (فهو طول الليل والنهار في التفتيش) والبحث (عن مناقضات أرباب المذاهب

مركب وانما العلم المهم هو معرفة سلوك الطريق وقطع عقبات القلب التي هي الصفات المذمومة فهي الحجاب بين العبد وبين الله تعالى وإذا
مات ملوثا بتلك الصفات كان محجوبا عن الله فشاله في الاقتصار على علم الفقه مثال من اقتصر من سلوك طريق الحج على علم خرز الراوية والخف
ولا شك في أنه لو لم يكن لتعطل الحج ولكن المقصود عليه ليس من الحج في شيء ولا بسبيله وقد ذكرنا شرح ذلك في كتاب العلم ومن هؤلاء من اقتصر
من علم الفقه على الخلافات ولم يجهه الا تعلم طريق المجادلة والالزام واخام الخصوم ودفع الحق لاجل الغلبة والمباهاة فهو طول الليل والنهار
في التفتيش عن مناقضات أرباب المذاهب

والثقل لعيوب الاقران والتلف لافانواع التسيبات المؤذية وهؤلاءهم سباع الانس طبعهم الايداع وهمهم السفه ولا يقصدون العلم الاضرورة
فما يلزمهم لمباهاة الاقران فكل علم لا يحتاجون اليه في المباهاة كعلم القلب وعلم سلوك الطريق الى الله تعالى بمحو الصفات المذمومة وتبديلها
بالحموده فانهم يستحقرونه ويسمونونه التزويق وكلام الوعاظ وانما التحقيق عندهم معرفة تفصيل سبل العريضة التي تجري بين المتصارعين في
الجدل وهؤلاء قد جعوا وما جعوا الذين من قبلهم في علم الفتاوى ولكن زادوا واشتغلوا بما ليس من قروض الكفايات أيضا بل جميع دقائق الجدل
الفقه بدعة لم يعرفها السلف وأما أدلة الاحكام فيشمل عليها علم المذهب وهو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وفهم معانيها وأما حيل
الجدل من الكسر والقلب وفساد (٤٥٦) الوضع والتركيب والتعدي فأنما أبدعت لاطهار الغلبة والافحام واقامة سوى الجدل بمافغرو

والثقل لعيوب الاقران والتلف لافانواع التسيبات المؤذية فهؤلاءهم سباع الانس (طبعهم الايداع وهمهم السفه) وعص الحق (ولا يقصدون العلم الاضرورة ما يلزمهم لمباهاة الاقران)
(طبعهم الايداع وهمهم السفه) وعص الحق (ولا يقصدون العلم الاضرورة ما يلزمهم لمباهاة الاقران) ومجادلتهم (وكل علم لا يحتاجون اليه في المباهاة كعلم القلب وعلم سلوك الطريق الى الله تعالى بمحو الصفات
المذمومة وتبديلها بالحموده فانهم يستحقرونه ويسمونونه التزويق وكلام الوعاظ) ويسخرون بالذي يشغل
به ويجهلونه (وانما التحقيق عندهم معرفة تفصيل العريضة التي تجري بين المتصارعين في الجدل وهؤلاء
قد جعوا وما جعوا الذين من قبلهم في علم الفتاوى ولكن زادوا) عليهم (اذا اشتغلوا بما ليس من قروض
الكفايات أيضا بل جميع دقائق الجدل في الفقه بدعة) أحدثت (لم يعرفها السلف وأما أدلة الاحكام
فيشمل عليها علم المذهب وهو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وفهم معانيها وأما حيل الجدل من
الكسر والقلب وفساد الوضع والتركيب والتعدي فأنما أبدعت لاطهار الغلبة) مع الانحسار (والافحام
واقامة سوق الجدل بمافغرو هؤلاء أشد كثيرا واقبح من غرور من قبلهم وفرقة أخرى) منهم (اشتغلوا
بعلم الكلام والمجادلة في الاهواء والرد على المخالفين) من أصحاب المذاهب المخالفة (وتتبع مناقضاتهم
واستكثروا من معرفة المقالات المختلفة) على كثرتها (واشتغلوا بتعلم الطرق في مناظرة أولئك والفحامهم)
والزامهم (وافترقوا في ذلك فرقا كثيرة) أوردها ابن أبي الدم في كتابه قد جعوا في ذلك (واعتقدوا انه
لا يكون لعبد عمل الايمان ولا يصح ايمان الابان يتعلم جدلهم وما سموه أدلة عقائدهم وظنوا انه لا أحد
أعرف بالله وبصفاته منهم وانه لا ايمان لمن لا يعتد مذهبهم ولم يتعلم علمهم) ولم يسلك على طريقته
(ودعت كل فرقة منهم الى نفسها) وحسنت طريقته (ثم هم فرقتان ضالة ومحنة فالضالة هي التي تدعو
الى غير السنة والمحنة هي التي تدعو الى السنة والغرور شامل لجمعهم أما الضالة فلغفلتها عن ضلالتها
وظنها بنفسها النجاسة وهم فرق كثيرة) أوردها أبو نصر التميمي في كتاب الاسماء (يكفر بعضهم بعضا
وانما أتيت من حيث انهم لم يتهم رأيها ولم تحكم أولا وشروط الأدلة ومنها جها فرأى أحدثهم الشبه دليلا
والدليل شبهة) فمن ههنا كان سبب ضلالهم (وأما الفرقة المحقة فأنما اغترارها من حيث انها طنت
بالجدل انه أهم الامور وأفضل القربات في دين الله وزعمت انه لا يتم لاحد دينه ما لم يفحص ويبحث وان
من صدق الله ورسوله من غير بحث وتحرير دليل فليس بمؤمن) هذا قول أكثرهم (أوليس بكامل
الايمان ولا مقرب عند الله تعالى فهذا الظن الفاسد قطعت أعمارها في تعلم الجدل والبحث عن المقالات
وهذا يات المبتدعة ومناقضاتهم وأهملوا نفوسهم وقلوبهم حتى عميت عليهم ذنوبهم وخطاياهم الظاهرة
والباطنة) وحجب عنهم النفق لها (وأحدثهم يظن ان اشتغاله بالجدل أولى وأقرب عند الله وأفضل)
لزمه انه يوصل الى معرفة الله (ولكنه لا لتأذاه بالغلبة والافحام ولذا الرئاسة وعز الانتفاء الى الذبح عن

هؤلاء أشد كثيرا واقبح من غرور من قبلهم (وفرقة
أخرى) اشتغلوا بعلم الكلام
والمجادلة في الاهواء والرد
على المخالفين وتتبع منا
قضائهم واستكثروا من
معرفة المقالات المختلفة
واشتغلوا بتعلم الطرق في
مناظرة أولئك والفحامهم
وافترقوا في ذلك فرقا كثيرة
واعتقدوا انه لا يكون لعبد
عمل الايمان ولا يصح
ايمان الابان يتعلم جدلهم
وما سموه أدلة عقائدهم
وظنوا انه لا أحد أعرف
بالله وبصفاته منهم وانه
لا ايمان لمن لم يعتد مذهبهم
ولم يتعلم علمهم ودعت كل
فرقة منهم الى نفسها ثم هم
فرقتان ضالة ومحنة فالضالة
هي التي تدعو الى غير السنة
والمحنة هي التي تدعو الى
السنة والغرور شامل لجمعهم
أما الضالة فلغفلتها عن
ضلالها وظنها بنفسها النجاسة
وهم فرق كثيرة يكفر بعضهم

دين

بعضا وانما أتيت من حيث انهم لم يتهم رأيها ولم تحكم أولا وشروط الأدلة ومنها جها
فرأى أحدثهم الشبه دليلا والدليل شبهة* وأما الفرقة المحقة فأنما اغترارها من حيث انها طنت بالجدل انه أهم الامور وأفضل القربات
في دين الله وزعمت انه لا يتم لاحد دينه ما لم يفحص ويبحث وان من صدق الله ورسوله من غير بحث وتحرير دليل فليس بمؤمن أوليس
بكامل الايمان ولا مقرب عند الله فهذا الظن الفاسد قطعت أعمارها في تعلم الجدل والبحث عن المقالات وهذه ذنوبهم وخطاياهم الظاهرة
وأهملوا أنفسهم وقلوبهم حتى عميت عليهم ذنوبهم وخطاياهم الظاهرة والباطنة وأحدثهم يظن ان اشتغاله بالجدل أولى وأقرب عند الله
وأفضل ولكنه لا لتأذاه بالغلبة والافحام ولذا الرئاسة وعز الانتفاء الى الذبح عن

لم تنفعنا بجاهنهم ولو نجونا وهلاكهم وليس علينا في المجادلة أكثر مما كان على الصحابة مع اليهود والنصارى وأهل الملل وما ضيعوا العمر بتحرير مجادلاتهم فسالنا نضيع العمر ولا نصره الى ما ينفعنا في يوم فقرنا وفاقنا ولم نخوض فيما لا نأمن على أنفسنا الخطأ في تفاصيله ثم نرى ان المبتدع ليس يترك بدعته بجذله بل يزيد التعصب والخصومة تشددا في بدعته فاشتغالى بمخاصمة نفسه ومجادلتها ومجاهدتها الترتك الدنيا لا شرة أولى هذا لو كنت لم أنه عن الجدل والخصومة فكيف وقد نهيت عنه وكيف ادعوا الى السنة بترك السنة فالولى أن أتفقد نفسي وأنظر من صفاتها ما يغضب الله تعالى وما يحبه لا تنزه عما يغضه وأتمسك بما يحبه (وفرقة أخرى) اشتغلوا بالوعظ والتذكير وأعلامهم رتبة من يتسكك في أخلاق النفس وصفات القلب (٤٥٨) من الخوف والرجاء والصبر والشكر والتوكل والزهد واليقين والاخلاص والصدق

لم تنفعنا بجاهنهم ولو نجونا وهلاكهم وليس علينا في المجادلة أكثر مما كان على الصحابة (مع اليهود والنصارى وأهل الملل) المختلفة (وما ضيعوا العمر بتحرير مجادلاتهم) والزاماتهم (فسالنا نضيع العمر) سهلا (ولا نصره الى ما ينفعنا في يوم فقرنا وفاقنا) وهو يوم القيامة (ولم نخوض فيما لا نأمن على أنفسنا الخطأ في تفاصيله ثم نرى ان المبتدع ليس يترك بدعته بجذله) معه (بل يزيد التعصب والخصومة تشددا في بدعته فاشتغالى بمخاصمة نفسه ومجادلتها ومجاهدتها الترتك الدنيا لا شرة أولى هذا لو كنت لم أنه عن الجدل والخصومة فكيف وقد نهيت عنه فكيف ادعوا الى السنة بترك السنة فالولى أن أتفقد نفسي وأنظر من صفاتها) الباطنة فيها (ما يغضبه الله تعالى وما يحبه لا تنزه عما يغضه) أى أتباعه عنه (وأتمسك بما يحبه) وأستوثق به (وفرقة أخرى منهم اشتغلوا بالوعظ والتذكير وأعلامهم رتبة من يتسكك في أخلاق النفس وصفات القلب من الخوف والرجاء والصبر والشكر والتوكل والزهد واليقين والاخلاص والصدق ونظائره وهم مغرورون يظنون بأنفسهم أنهم لا ينفعون عندهم هذه الصفات ودعوا الخلق اليها فقد صاروا موصوفين بهذه الصفات) قائمين بأزائهم (وهم منسكون عنها عند الله) أى عارون (الاعن قدر يسير لا ينفعك عنه عوام المسلمين وغرور هؤلاء أشد الغرور لانهم يعجبون بأنفسهم غاية الإعجاب) وهو مهالك (ويظنون انهم ما تجرؤوا في علم المحبة الا وهم محبون لله) انهم (ما قدروا على تحقيق دقائق الاخلاص الا وهم مخلصون) انهم (ما وقعوا على خفايا عيوب النفس الا وهم عنها منزهون ولولاه مقرب عند الله لمساغره معنى القرب والبعيد وعلم السالك الى الله وكيفية قطع المنازل في طريق الله فالمسكين بهذه الظنون يرى انه من الخائفين وهو آمن من الله ويرى انه من الراجين وهو من المغترين المضيعين) (ويرى انه من المتوكلين على الله وهو من المتكئين على قضاء الله وهو من الساخطين) على أفعال الله (ويرى انه من المخلصين وهو من المرائين) في أعماله (بل يصف الاخلاص) للناس (فيترك الاخلاص في الوصف) أى لا يتصف به بنفسه (ويصف الرياء ويذكره في نسخة ويذكر الرياء ويصف) (ويراى بذكره ليعتقدوا فيه انه لولاه مخلص لما هتدى لدقائق الرياء ويصف الزهد في الدنيا) والتخلي عنها (لشدة حرصه على الدنيا وقوة رغبته فيها فهو يظهر الدعاء الى الله وهو منه فار ويخوف بالله وهو منه آمن ويذكر بالله وهو له ناس ويقرب الى الله وهو منه متباعد ويبحث على الاخلاص وهو غير مخلص ويذم الصفات المذمومة وهو بهامتها ويصرف الناس عن الخلق) أى يحذر عن الخلطة (وهو على الخلق أشد حرصا) بحيث (لومنع عن مجلسه الذي يدعوا الناس فيه الى الله لضائق عليه الارض بما رحبت) أى ضاقت حضيرته (وزعم ان غرضه اصلاح الخلق ولو

ونظائره وهم مغرورون يظنون بأنفسهم أنهم اذا تكلموا بهم هذه الصفات ودعوا الخلق اليها فقد صاروا موصوفين بهذه الصفات وهم منسكون عنها عند الله الاعن قدر يسير لا ينفعك عنه عوام المسلمين وغرور هؤلاء أشد الغرور لانهم يعجبون بأنفسهم غاية الإعجاب ويظنون انهم ما تجرؤوا في علم المحبة الا وهم محبون لله وما قدروا على تحقيق دقائق الاخلاص الا وهم مخلصون وما وقعوا على خفايا عيوب النفس الا وهم عنها منزهون ولولاه مقرب عند الله لمساغره معنى القرب والبعيد وعلم السالك الى الله وكيفية قطع المنازل في طريق الله فالمسكين بهذه الظنون يرى انه من الخائفين وهو آمن من الله تعالى ويرى انه من الراجين وهو من المغترين المضيعين ويرى انه من الراضين بقضاء الله وهو

من الساخطين ويرى انه من المتوكلين على الله وهو من المتكئين على العز والجاه والمال والاسباب ويرى انه من المخلصين وهو من المرائين بل يصف الاخلاص في الوصف ويصف الرياء ويذكره ليعتقدوا فيه انه لولاه مخلص لما هتدى الى دقائق الرياء ويصف الزهد في الدنيا لشدة حرصه على الدنيا وقوة رغبته فيها فهو يظهر الدعاء الى الله وهو منه فار ويخوف بالله تعالى وهو منه آمن ويذكر بالله تعالى وهو له ناس ويقرب الى الله وهو منه متباعد ويذم الصفات المذمومة وهو بهامتها ويصرف الناس عن الخلق وهو على الخلق أشد حرصا لومنع عن مجلسه الذي يدعوا الناس فيه الى الله ايضا عليه الارض بما رحبت وزعم أن غرضه اصلاح الخلق ولو

ظهر من أقرانه من أقبل الخلق عليه وصلحو على يديه لمات غما وحسدا ولو أثنى أحد من المترددين اليه على بعض أقرانه لكان أبغض خلق الله اليه فهو لأعظم الناس غرة وأبغضهم على التنبه والرجوع الى السداد لان المرغب في الاخلاق المحمودة والمنفر عن الذمومة هو العلم بغوائلها وفوائدها وهذا علم ذلك ولم ينفعه وشغله حب دعوة الخلق عن العمل به فبعد ذلك بماذا يعالج وكيف سبيل تخويفهم وانما الخوف ما يتسلوه على عباد الله فيخافون وهو ليس بخائف نعم ان ظن بنفسه انه موصوف بهذه الصفات المحمودة يمكن أن يدل على طريق الامتحان والتجربة وهو أن يدعى مثلاً حب الله فما الذي تركه من محاب نفسه لاجله ويدعى الخوف (٤٥٩) فما الذي امتنع منه بالخوف ويدعى

الزهد فما الذي تركه مع القدرة عليه لوجه الله تعالى ويدعى الانس بالله فتى طابت له الخلوة ومتى استوحش من مشاهدته الخلق لابل يرى قلبه يتلى بالخلوة اذا أحسق به المريدون وتراه يستوحش اذا خلا بالله تعالى فهل رأيت محبا يستوحش من محبوبه ويستروح منه الى غيره فلا يكاس بمحشون أنفسهم بهذه الصفات وبطالبونها بالحقيقة ولا يقنعون منها بالتزويق بل يفتنونهم في الآخرة يفتنونهم على رؤس الاشهاد (بل يطرحون في النار فتندلق أقتابهم) أي مصاريبهم (فيدور بها أحدهم كجدور الجار بالرحى كجورده بالخبر لانهم يأمرون بالخير ولا يأثرون وينهون عن الشر ولا يؤثرون) وذلك فيما أخرجه أحدوا والشيوخ من حديث أسامة بن زيد بجاء بالرحى يوم القيامة فيلق في النار فتندلق أقتابه فيدور بها في النار كجدور الجار برجاء فيلغ فيه أهل النار فيقولون يا فلان ما أصابك ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول بلى قد كنت آمركم بالمعروف ولا آتيةه وأنهاكم عن المنكر وآتيةه وقد تقدم قريبا ورواه ابن النجار من حديث أبي أمامة وفيه قال اني كنت أخالف ما كنت أنهاكم وقد تقدم أيضا (وانما وقع الغرور لهؤلاء من حيث أنهم يصادفون في قلوبهم شيئا ضعيفا من أصول هذه المعاني وهو حب الله والخوف منه والرضا بضعفه ثم قدروا مع ذلك على وصف المنازل العالية في هذه المعاني فظنوا أنهم ما قدروا على وصف ذلك ومارزقهم الله علمه ومانفح الناس بكلامهم فيها الا تصافهم بها) (وذهب عليهم أن القبول للكلام والسكلام للمعرفة وجريان اللسان والمعرفة للتعلم وان ذلك كله غير الاتصاف بتلك الصفة فلم يفارق آحاد المسلمين في الاتصاف بصفة الحب والخوف بل في القدرة على الوصف بل بما زاد أمنه وقل خوفه وظهر الى الخلق ميلا وضعف في قلبه حب الله وانما مثاله مثال مريض يصف المرض بحقيقته (و يصف دواءه بفساحته و يصف الصحة والشفاء) وغيره من المرضى لا يقدر به على وصف الصحة والشفاء وأسبابه ودرجاته وأصنافه فهو لا يفارقهم في صفة المرض والاتصاف به وانما يفارقهم

الزهد فما الذي تركه مع القدرة عليه لوجه الله تعالى ويدعى الانس بالله فتى طابت له الخلوة ومتى استوحش من مشاهدته الخلق لابل يرى قلبه يتلى بالخلوة اذا أحسق به المريدون وتراه يستوحش اذا خلا بالله تعالى فهل رأيت محبا يستوحش من محبوبه ويستروح منه الى غيره فلا يكاس بمحشون أنفسهم بهذه الصفات وبطالبونها بالحقيقة ولا يقنعون منها بالتزويق بل يفتنونهم في الآخرة يفتنونهم على رؤس الاشهاد (بل يطرحون في النار فتندلق أقتابهم) أي مصاريبهم (فيدور بها أحدهم كجدور الجار بالرحى كجورده بالخبر لانهم يأمرون بالخير ولا يأثرون وينهون عن الشر ولا يؤثرون) وذلك فيما أخرجه أحدوا والشيوخ من حديث أسامة بن زيد بجاء بالرحى يوم القيامة فيلق في النار فتندلق أقتابه فيدور بها في النار كجدور الجار برجاء فيلغ فيه أهل النار فيقولون يا فلان ما أصابك ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول بلى قد كنت آمركم بالمعروف ولا آتيةه وأنهاكم عن المنكر وآتيةه وقد تقدم قريبا ورواه ابن النجار من حديث أبي أمامة وفيه قال اني كنت أخالف ما كنت أنهاكم وقد تقدم أيضا (وانما وقع الغرور لهؤلاء من حيث أنهم يصادفون في قلوبهم شيئا ضعيفا من أصول هذه المعاني وهو حب الله والخوف منه والرضا بضعفه ثم قدروا مع ذلك على وصف المنازل العالية في هذه المعاني فظنوا أنهم ما قدروا على وصف ذلك ومارزقهم الله علمه ومانفح الناس بكلامهم فيها الا تصافهم بها) (وذهب عليهم أن القبول للكلام والسكلام للمعرفة وجريان اللسان والمعرفة للتعلم وان ذلك كله غير الاتصاف بتلك الصفة فلم يفارق آحاد المسلمين في الاتصاف بصفة الحب والخوف بل في القدرة على الوصف بل بما زاد أمنه وقل خوفه وظهر الى الخلق ميلا وضعف في قلبه حب الله وانما مثاله مثال مريض يصف المرض بحقيقته (و يصف دواءه بفساحته و يصف الصحة والشفاء) وغيره من المرضى لا يقدر به على وصف الصحة والشفاء وأسبابه ودرجاته وأصنافه فهو لا يفارقهم في صفة المرض والاتصاف به وانما يفارقهم

الله والخوف منه والرضا بضعفه ثم قدروا مع ذلك على وصف المنازل العالية في هذه المعاني فظنوا أنهم ما قدروا على وصف ذلك ومارزقهم الله علمه ومانفح الناس بكلامهم فيها الا تصافهم بها (وذهب عليهم أن القبول للكلام والسكلام للمعرفة وجريان اللسان والمعرفة للتعلم وان ذلك كله غير الاتصاف بالصفة فلم يفارق آحاد المسلمين في الاتصاف بصفة الحب والخوف بل في القدرة على الوصف بل بما زاد أمنه وقل خوفه وظهر الى الخلق ميلا وضعف في قلبه حب الله تعالى وانما مثاله مثال مريض يصف المرض بفساحته و يصف الصحة والشفاء وأسبابه ودرجاته وأصنافه فهو لا يفارقهم في صفة المرض والاتصاف به وانما يفارقهم

في الوصف والعلم بالطب فظنه بحقيقة الصحة أنه صحيح غاية الجهل - فكذلك العلم بالخوف والحب والتوكل والزهد وسائر هذه الصفات غير الاتصاف بحقائقها ومن التبس عليه وصف الحقائق بالاتصاف بالحقائق فهو مغرور وهذه حالة الوعاظ الذين لا عيب في كلامهم بل منهاج وعظهم منهاج وعظ القرآن والاخبار وعظ الحسن البصري وأمثاله رحمة الله عليهم (وفرقه أخرى) منهم عدلوا عن المنهاج الواجب في الوعظ وهم وعظ أهل هذا الزمان كافة إلا من عصمه الله على الندور في بعض أطراف البلاد أن كان ولسنا نعرفه فاشتملوا بالطامات والسطح وتلفيق كلمات خارجة عن قانون الشرع (٤٦٠) والعقل طلبا للأغراب وطائفة شغفوا بطيارات النسك وتسبيح الالفاظ وتلغيقها

في الوصف والعلم بالطب فظنه بحقيقة الصحة أنه صحيح غاية الجهل - كما أن ظن الصحيح بحقيقة المرض أنه مريض ظاهر البطلان (فكذلك العلم بالخوف والتوكل والحب والزهد وسائر هذه الصفات غير الاتصاف بحقائقها ومن التبس عليه وصف الحقائق بالاتصاف بالحقائق فهو مغرور وهذه حالة الوعاظ الذين لا عيب في كلامهم بل منهاج وعظهم منهاج وعظ القرآن و) وعظ (الاخبار وعظ الحسن البصري وأمثاله وفرة أخرى) منهم (عدلوا عن المنهاج الواجب في الوعظ وهم وعظ أهل الزمان كافة) في بلاد الاسلام (الامن عصمه الله على الندور) والقله (في بعض أطراف البلاد أن كان ولسنا نعرفه) أي لم يبلغنا خبره (فاشتملوا) في وعظهم (بالطامات) أي الدواهي والمصائب التي تعلم على غيرها أي تزيد والمراد بهم ما يؤدونه من السكامات العقم (والسطح) وهو كلام يعبر عنه اللسان مقرون بالدعوى ولا يرضيه أهل الطريق من قائله وإن كان محققا (وتلفيق كلمات خارجة عن قانون الشرع والعقل طلبا للأغراب) على الحاضرين (وطائفة) منهم (شغفوا بطيارات النسك) وهي المسائل الدقيقة التي تنعب الخواطر في استنباطها من مكانها (وتسبيح الالفاظ وتلغيقها) بأن يوردوها وزينة مقفلة بمجموعة من مواضع شتى (فاكثرهمهم في الانسجام) والاوزان (والاستشهاد بأشعار الوصال والفرق) والرقب والواشي (وغرضهم) من كل ذلك (أن أكثر في مجالسهم الزعقات) أي الصيحات (والتواجد ولوع على أغراض فاسدة فهو لاء شياطين الانس) وهم أكثر من شياطين الجن (ضلوا وأضلوا عن سواء السبيل فان الأولين وان لم يصلحوا أنفسهم) بأن لم يتصفوا بتلك الصفات التي يذكرونها (فقد أصلحوا غيرهم) بكلامهم (وصحوا كلامهم وعظهم) اذ جعلوا على منهاج السكاب والسنة (وأما هؤلاء فانهم يصدون عن سبيل الله ويجرون الخلق الى الغرور بالله بلفظ الرجاء فيزيدهم كلامهم حجارة على المعاصي ورغبة في الدنيا لاسيما اذا كان الواعظ متزينا بالثياب والخليل والمرآكب فانه تشهد هيبته من فرقته الى قدمه بشدة حرصه على الدنيا فيا يفسده هذا المغرور أكثر ما يصلح بل لا يصلح أصلا ويضل خلقا كثيرا) بتغريره اياهم (ولا يخفى وجه كونه مغرورا وفرة أخرى) منهم (فتعوا بحفظ كلام الزهاد وأحاديثهم في ذم الدنيا) منظوما ومنثورا (فهم يحفظون الكلمات على وجوهها ويوردونها) على الناس (من غير احاطة بمعانيها فبعضهم يفعل ذلك على المنابر وبعضهم في المحاريب وبعضهم في الاسواق مع الجلساء وكل منهم يظن انه اذا تميز بهذا القدر عن السوقية والعوام (والجندية اذ حفظ كلام الزهاد وأهل الدين دونهم فقد أفلح ونال الغرض وصار مغفورا له وأمن عقاب الله من غير أن يحفظ ظاهره وباطنه عن) ملابس (الاسنام ولكنه يظن أن حفظه لكلام أهل الدين يكفيه) في نجاته (وغرور هؤلاء أظهر من غرور من قبلهم وفرة أخرى استغرقوا أوقاتهم في علم الحديث أعني في سماعه) (وجمع الروايات الكثيرة) للحديث الواحد (وطلب الاسانيد الغريبة العالية) وعلوها باعتبار قلة الوسائط في

فاكثرهمهم بالانسجام والاستشهاد بأشعار الوصال والفرق وغرضهم أن تسكثر في مجالسهم الزعقات والتواجد ولوع على أغراض فاسدة فهو لاء شياطين الانس ضلوا وأضلوا عن سواء السبيل فان الأولين وان لم يصلحوا أنفسهم فقد أصلحوا غيرهم وصحوا كلامهم وعظهم وأما هؤلاء فانهم يصدون عن سبيل الله ويجرون الخلق الى الغرور بالله بلفظ الرجاء فيزيدهم كلامهم حجارة على المعاصي ورغبة في الدنيا لاسيما اذا كان الواعظ متزينا بالثياب والخليل والمرآكب فانه تشهد هيبته من فرقته الى قدمه بشدة حرصه على الدنيا فيا يفسده هذا المغرور أكثر ما يصلح بل لا يصلح أصلا ويضل خلقا كثيرا ولا يخفى وجه كونه مغرورا (وفرة أخرى) منهم فتعوا بحفظ كلام الزهاد وأحاديثهم في ذم الدنيا فهم يحفظون

السند

الكلمات على وجوهها ويوردونها من غير احاطة بمعانيها فبعضهم يفعل ذلك على المنابر

وبعضهم في المحاريب وبعضهم في الاسواق مع الجلساء وكل منهم يظن انه اذا تميز بهذا القدر عن السوقية والجندية اذ حفظ كلام الزهاد وأهل الدين دونهم فقد أفلح ونال الغرض وصار مغفورا له وأمن عقاب الله من غير أن يحفظ ظاهره وباطنه عن الاسنام ولكنه يظن أن حفظه لكلام أهل الدين يكفيه وغرور هؤلاء أظهر من غرور من قبلهم (وفرة أخرى) استغرقوا أوقاتهم في علم الحديث أعني في سماعه وجميع الروايات الكثيرة منه وطلب الاسانيد الغريبة العالية

فهـمة أحدهم أن يدور في البلاد (و يرى الشيوخ ليقول أنا أروى عن فلان ولقد رأيت فلانا ومعنى من الاسناد ما ليس مع غيره وغيرهم من وجوه منها أنهم تكلموا الاسفار فاتهم لا يصرفون العناية الى فهم معاني السنة فعلمهم قاصر وليس مهم الا النقل ويظنون أن ذلك يكفيهم ومنها أنهم اذ لم يفهموا معانيها لا يعملون بها وقد يفهمون بعضها أيضا ولا يعملون به (٤٦١) ومنها أنهم يتركون العلم الذي هو

السند (فهم أحدهم أن يدور في البلاد) القريبة والبعيدة (و يرى الشيوخ) ويسمع منهم وعليهم (ليقول أنا أروى عن فلان) بن فلان (ولقد اقيت فلانا) في بلد كذا في سنة كذا (ومعنى من الاسانيد القريبة العالمية ما ليس مع غيره وغيرهم من وجوه منها أنهم تكلموا الاسفار فاتهم لا يصرفون العناية الى فهم معاني السنة فعلمهم قاصر وليس مهم الا النقل ويظنون أن ذلك يكفيهم) ونقل الكلام من غير فهم معناه غير كاف (ومنها أنهم اذ لم يفهموا معانيها لا يعملون بها وقد يفهمون بعضها ولا يعملون به ومنها أنهم يتركون العلم الذي هو فرض عين وهو معرفة معالجة) أمراض (القلب) الخفية (ويشتغلون بتكثير الاسانيد وطلب العالي منها ولا حاجة بهم الى شيء من ذلك ومنها وهو الذي أكتب عليه أهل الزمان أنهم أيضا لا يقومون بشرط السماع فان السماع مجرد وان لم تكن له فائدة ولكنه مهم في نفسه للوصول الى اثبات الحديث اذ التفهم بعد الاثبات والعمل بعد التفهم فان السماع ثم التفهم ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر وهو ولاء اقتصر وامن الجمل على السماع ثم تركوا حقيقة السماع فتري الصبي يحضر في مجلس الشيخ والحديث يقرأ أو الشيخ ينام والصبي يلعب ثم يكتب اسم الصبي في السماع فاذا كبر تصدى لسمع منه والبالغ الذي يحضر ربما يغفل ولا يسمع ولا يصغي ولا يضبط وربما يشتغل بحديث أو نسخ أو الشيخ الذي يقرأ عليه لو كشف وغير ما يقرأ عليه لم يشعر به ولم يعرفه (وكل ذلك جهل وغرور اذ الاصل في الحديث أن تسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحفظه كما سمعته وترويه كما حفظته) كما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم (فتكون الرواية عن الحفظ والحفظ عن السماع فان عجزت عن سماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته ممن بعده (من الصحابة أو التابعين) أو أتباعهم (وصار سماعك من الراوي كسماعك من يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أن تصغي لتحفظ وتروى كالحفظ وتحفظ كما سمعت بحيث لا تغير منه حرفا ولو غير غيرك منه حرفا وأخطأ علمت خطأه) فقد أجمع أئمة الحديث والفقه والاصول على قبول ناقل الخبر الخضع به بانفراده بان يكون ضابطا مع دلائل يظن بان لم يكن مغفلا غير الصواب من الخطأ كالنائم والساهي اذ المتصف بهم لا يحصل الركون اليه ولا تميل النفس الى الاعتماد عليه وأن يكون يحفظ أي يثبت ما سمعه في حفظه بحيث يبعدزواله عن القوة الحافظة ويمكن من استحضاره متى شاء ان حدث من حفظه أو من كتابه الذي يحتوي عليه بحيث يصونه عن طرق التزوير والتغيير اليه من حين سمع فيه الى أن يؤدي وهذه الشروط موجودة في كلام الشافعي في الرسالة صريحا الا الاول فيؤخذ من قوله أن يكون غافلا ما يحدث به لقول ابن حبان هو أن يعقل من صناعة الحديث ما لا يرفع موقوفا ولا يصل مرسل أو يعحف اسما وهذا كناية عن اليقظة (ولحفظك طريقان

رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحفظه كما سمعه و يرويه كما حفظه فتكون الرواية عن الحفظ والحفظ عن السماع فان عجزت عن سماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته ممن بعده (من الصحابة أو التابعين) أو أتباعهم (وصار سماعك من الراوي كسماعك من يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أن تصغي لتحفظ وتروى كالحفظ وتحفظ كما سمعت بحيث لا تغير منه حرفا ولو غير غيرك منه حرفا وأخطأ علمت خطأه) فقد أجمع أئمة الحديث والفقه والاصول على قبول ناقل الخبر الخضع به بانفراده بان يكون ضابطا مع دلائل يظن بان لم يكن مغفلا غير الصواب من الخطأ كالنائم والساهي اذ المتصف بهم لا يحصل الركون اليه ولا تميل النفس الى الاعتماد عليه وأن يكون يحفظ أي يثبت ما سمعه في حفظه بحيث يبعدزواله عن القوة الحافظة ويمكن من استحضاره متى شاء ان حدث من حفظه أو من كتابه الذي يحتوي عليه بحيث يصونه عن طرق التزوير والتغيير اليه من حين سمع فيه الى أن يؤدي وهذه الشروط موجودة في كلام الشافعي في الرسالة صريحا الا الاول فيؤخذ من قوله أن يكون غافلا ما يحدث به لقول ابن حبان هو أن يعقل من صناعة الحديث ما لا يرفع موقوفا ولا يصل مرسل أو يعحف اسما وهذا كناية عن اليقظة (ولحفظك طريقان

رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحفظه كما سمعه و يرويه كما حفظه فتكون الرواية عن الحفظ والحفظ عن السماع فان عجزت عن سماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته ممن بعده (من الصحابة أو التابعين) أو أتباعهم (وصار سماعك من الراوي كسماعك من يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أن تصغي لتحفظ وتروى كالحفظ وتحفظ كما سمعت بحيث لا تغير منه حرفا ولو غير غيرك منه حرفا وأخطأ علمت خطأه) فقد أجمع أئمة الحديث والفقه والاصول على قبول ناقل الخبر الخضع به بانفراده بان يكون ضابطا مع دلائل يظن بان لم يكن مغفلا غير الصواب من الخطأ كالنائم والساهي اذ المتصف بهم لا يحصل الركون اليه ولا تميل النفس الى الاعتماد عليه وأن يكون يحفظ أي يثبت ما سمعه في حفظه بحيث يبعدزواله عن القوة الحافظة ويمكن من استحضاره متى شاء ان حدث من حفظه أو من كتابه الذي يحتوي عليه بحيث يصونه عن طرق التزوير والتغيير اليه من حين سمع فيه الى أن يؤدي وهذه الشروط موجودة في كلام الشافعي في الرسالة صريحا الا الاول فيؤخذ من قوله أن يكون غافلا ما يحدث به لقول ابن حبان هو أن يعقل من صناعة الحديث ما لا يرفع موقوفا ولا يصل مرسل أو يعحف اسما وهذا كناية عن اليقظة (ولحفظك طريقان

أحدهما أن تحفظ بالقلب

وتستدعيه بالذكرو والتكرار
كما تحفظ ما جرى على سماعك
في مجاري الأحوال والثاني
أن تكتب كما تسمع وتصحح
المكتوب وتحفظه حتى
لا تصل اليه يد من غيره
ويكون حفظك للكتاب
معك وفي خزانك فإنه لو
امتدت اليه يد غيرك ربما
غيره فأذا لم تحفظه لم تشعر
بتغييره فيكون محفوظا بقلبك
أو بكتابك فيكون
كتابك مذكرا لما سمعته
وتأمن فيه من التغيير
والتحريف فأذا لم تحفظ
بالقلب ولا بالكتاب وجرى
على سماعك صوت غفل
وفارقت المجلس ثم رأيت
نسخة ذلك الشيخ وجوزت
أن يكون ما فيه مغيرا أو
يفارق حرف منه للنسخة التي
سمعتها لم يحزلك أن تقول
سمعت هذا الكتاب فأنك
لا تدري لعلمك لم تسمع ما فيه
بل سمعت شيئا يخالف ما فيه
ولو في كلمة فأذا لم يكن معك
حفظ بقلبك ولا نسخة صحيحة
استوثقت عليها لتقابل بها
فمن أين تعلم أنك سمعت ذلك
وقد قال الله تعالى ولا تقف
ما ليس لك به علم وقول
الشيوخ كلهم في هذا
الزمان أنا سمعنا ما في هذا
الكتاب إذ لم يوجد الشرط
الذي ذكرناه فهو كذب
صريح وأقل شروط السماع
أن يجري الجميع على السمع
مع نوع من الحفظ يشعر
بما بالتغيير

أحدهما أن تحفظ بالقلب وتستدعيه بالذكرو والتكرار كما تحفظ ما جرى على سماعك في مجاري الأحوال والثاني أن تكتب كما تسمع وتصحح المكتوب وتحفظه حتى لا تصل اليه يد من غيره ويكون حفظك للكتاب معك وفي خزانك فإنه لو امتدت اليه يد غيرك ربما غيره فأذا لم تحفظ بالقلب ولا بالكتاب وجرى على سماعك صوت غفل وفارقت المجلس ثم رأيت نسخة ذلك الشيخ وجوزت أن يكون ما فيه مغيرا أو يفارق حرف منه للنسخة التي سمعتها لم يحزلك أن تقول سمعت هذا الكتاب فأنك لا تدري لعلمك لم تسمع ما فيه بل سمعت شيئا يخالف ما فيه ولو في كلمة فأذا لم يكن معك حفظ بقلبك ولا نسخة صحيحة استوثقت عليها لتقابل بها فمن أين تعلم أنك سمعت ذلك وقد قال الله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقال ابن الأثير في مقدمة كتابه جامع الأصول الضبط عبارة عن احتياط في باب العلم وله طرفان العلم عند السماع والحفظ بعد العلم عند التكلم حتى إذا سمع ولم يعلم لم يكن معتبرا كالمسمع صياحا لا معنى له وإذا لم يطمع اللفظ بعينه لم يكن ضبطا وإذا شك في حفظه بعد العلم والسماع لم يكن ضبطا قال ثم الضبط نوعان ظاهر وباطن فالظاهر ضبط معناه من حيث اللفظ والباطن ضبط معناه من حيث يتعلق بالحكم الشرعي به وهو الفقه ومطلق الضبط الذي هو شرط في الراوي هو الضبط ظاهر عند الاكثر لأنه يجوز نقل الخبر بالمعنى فتحققته ثم تبديل المعنى بروايته قبل الحفظ أو قبل العلم حين يسمع ولهذا المعنى قلت الرواية عن أكثر الصحابة لتعذر هذا المعنى قال وهذا الشرط وإن كان على ما بينا فإن أصحاب الحديث قبلوا بغيره في حق الطفل دون الغفل فإنه متى صح عندهم سماع الطفل وحضوره أجازوا روايته والأول أحوط للدين وأولى اه قال السخاوي وحاصله اشتراط كون سماعه عند التحمل تاما فيخرج من سماع صور غافلا وكونه حين التأدية عارفا بدلول الالفاظ ولا انحصاره في الثاني عند الجمهور لاكتفاءهم بضبط كتابه ولا في الأول عند المتأخرين خاصة لا عند ادعاهم من لا يفهم العربي أصلا وقوله لتعذر هذا المعنى عند ذلك الصحابي نفسه لخوفه من عدم حفظه وعدم تمكنه في الاتيان بكل المعنى وهذا منهم رضى الله عنهم تورع واحتياط ولقد كان بعضهم تأخذه الرعدة إذا روى ويقول أو نتخذ ذلك أو قريب من ذا وما أشبه ذلك (وقول الشيوخ كلهم في هذا الزمان) وقبله وبعده (أنا سمعنا ما في هذا الكتاب إذ لم يوجد الشرط الذي ذكرناه فهو كذب صريح) إلا أن تكون لهم إجازة من المسمع تصحب السماع فيثبت بحوزتهم أن يقولوا قولهم ذلك وما أحسن قول ابن الصلاح فيما وجد بخطه إن سمع منه صحيح البخاري وأخبرته روايته عنى مخصوصا بالإجازة نازلا عن السمع لغفلة أو سقط عند السماع بسبب من الأسباب وكذا كان ابن رافع يتلفظ بالإجازة بعد السماع قائلا أخبرتكم روايته عنى سمعنا وإجازة لما خالف أصل السماع خالف بل قال مفتي قرطبة أبو عبد الله بن عتاب أنه لا غنى عن الإجازة مع السماع لجواز السهو والغفلة أو الاشتباه على الطالب والشيخ معا أو على أحدهما وكلامه إلى الوجوب أقرب ويتعين على كاتب الطبعة استحبابا للتنبيه على ما وقع من إجازة المسمع منها وقال القاضي عياض وقفت على تقييد سماع بعض نهاء الخراسانيين من أهل المشرق قال فيه سمع هذا الجزء فلان وفلان على الشيخ أبي الفضل عبد العزيز بن اسمعيل البخاري وأجاز ما غفل وصحف ولم يصح اليه أن يروي عنه على الصحة قال القاضي وهذا مزعج نبيل في الباب جدا (وأقل شروط السماع أن يجري الجميع على السمع مع نوع من الحفظ يشعر بما بالتغيير) إلا أن المتأخرين صرحوا باغترار الكرامة والكلمتين سواء خلطنا أو أحدهما بفهم الباقي أم لا لأن فهم المعنى لا يشترط وسواء كان يعرفها أم لا وظاهر هذا أنه بالنسبة إلى الأزمان المتأخرة والأدنى غير موضع من كتاب النسائي يقول وذ كر كلمة

ولو جاز ان يكتب سماع

الصبي والغافل والنائم والذي
ينسخ لجاز ان يكتب سماع
المجنون والصبي في المهد ثم
اذ بلغ الصبي وأفاق المجنون
يسمع عليه ولا خلاف في
عدم جوازه ولو جاز ذلك لجاز
أن يكتب سماع الجنين في
البطن فان كان لا يكتب
سماع الصبي في المهد لانه
لا يفهم ولا يحفظ فالصبي
الذي يلعب والغافل
والمشغول بالنسخ عن
السماع ليس يفهم ولا
يحفظ وان استجرأ جاعل
فقال يكتب سماع الصبي
في المهد فليكتب سماع
الجنين في البطن فان فرق
بينهما بان الجنين لا يسمع
الصوت وهذا يسمع الصوت
فما ينفع هذا وهو انما ينقل
الحديث دون الصوت
فليقتصر اذا صار شيخا على
أن يقول سمعت بعد بلوغ
اني في صباي حضرت مجلسا
بروي فيه حديث كان
يقترع سمعي صوته ولا
أدرى ما هو فلا خلاف في
أن الرواية كذلك لا تصح
وما زاد عليه فهو كذب
صريح ولو جاز اثبات سماع
التركي الذي لا يفهم العربية
لانه سمع صوتا غفلا لجاز
اثبات سماع صبي في المهد
وذلك غاية الجهل ومن أن
يؤخذ هذا وهل للسماع
مستند الا قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم نضر الله
امرا سمع مقالتي فوعاها

معناها كذا وكذا السكونه فيما يظهر لم يسمعه جاز ان يكتب سماعه السامع مع معرفته انه كذا وكذا ترى له أن يروي عنه فاجاب
أدب الشيخ أو القارئ لفظا يسيرا فلم يسمعه السامع مع معرفته انه كذا وكذا ترى له أن يروي عنه فاجاب
أرجوانه يعني عنه ذلك ولا يضيق الحال عنه قال صالح نقلت له الكتاب قد طال عهده عن الانسان لا يعرف
بعض حروفه فيخبره بعض أصحابه قال ان كان يعلم انه كافي الكتاب فلا بأس به هكذا رواه البيهقي في مناقب
أحمد (ولو جاز أن يكتب سماع الصبي والغافل والنائم والذي ينسخ لجاز ان يكتب سماع المجنون والصبي في
المهد ثم اذ بلغ الصبي وأفاق المجنون يسمع عليه ولا خلاف في عدم جوازه) وسيأتي الكلام عليه بعد ذلك
(ولو جاز ذلك لجاز أن يكتب سماع الجنين في البطن فان كان لا يكتب سماع الصبي في المهد لانه لا يفهم)
اللفظ والمعنى معا (ولا يحفظ فالصبي الذي يلعب والغافل المشغول بالنسخ عن السماع ليس يفهم) لان
الفهم تابع لسماع اللفظ (فان استجرأ جاهل فقال يكتب سماع الصبي في المهد فليكتب سماع الجنين في
البطن فان فرق بينهما بان الجنين لا يسمع الصوت وهذا يسمع الصوت فاذ ينفع هذا وهو انما ينقل الحديث
دون الصوت فليقتصر اذا صار شيخا أن يقول سمعت بعد بلوغني اني في صباي حضرت مجلسا روي فيه حديث
كان يقترع سمعي صوته ولا أدرى ما هو ولا خلاف في أن الرواية كذلك لا تصح وما زاد عليه فهو كذب
صريح ولو جاز اثبات سماع التركي) ومن في معناه (الذي لا يفهم العربية لانه سمع صوتا غفلا) لا يهتدي
لمعناه (لجاز اثبات سماع صبي في المهد وذلك غاية الجهل ومن أن يؤخذ هذا وهل للسماع مستند الا قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرا سمع مقالتي فوعاها) وضاد محجة مشددة وتخفف قال في البحر وهو أفصح وقال الصدر
المنذوي أكثر الشيوخ يشددون وأكثر أهل الادب يخففون وهو من النضارة الحسن والرواق (امرا)
أي رجلا والمعنى خصه الله بالبهجة والسرور وأحسن وجهه عند الناس وحاله بينهم وأوصله نضرة النعيم
فهو يحتمل الخبر والدعاء وعلى كل فيحتمل كونه في الدنيا وكونه في الآخرة وكونه فيهما (سمع مقالتي
فوعاها) أي حفظها وادوم على حفظها ولم ينسها (فأداها) أي غيره (كاسمعهما) أي من غير زيادة ولا
نقص فن زاد أو نقص فهو مغير لا مبالغ فيكون الدعاء مصروفا عنه وقوله كاسمعهما محال من فاعل أداها أو
منعول مطلق وما موصولة أو مصدرية قال العراقي رواه أصحاب السنن وابن حبان من حديث زيد بن ثابت
والترمذي وابن ماجه من حديث ابن مسعود قال الترمذي حديث صحيح وابن ماجه فقط من حديث جابر
ابن مطعم وأئسا اه قالت هذا الحديث روي عن عدة من الصحابة من طرق كثيرة وفي ألفاظ بعضها
مغايرة وزيادة ونقص وقد ذكر أبو القاسم بن منبته في تذكرة في مناقبه له الحفاظ في تخريج أحاديث
المختصراته رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم أربعة وعشرون صحابيا ثم سرد أسماءهم اه والذي عرفت
منهم الأربعة المذكورون في سياق العراقي وأبو سعيد الخدري وعائشة وأبو هريرة وغيرهم في قيادة النبي وسعد
ابن أبي وقاص وعبد الله بن عمر وربيعة بن عثمان التيمي وأبو الدرداء وأبو قريصة وجابر وشيبة بن عثمان
ومعاذ بن جبل والنعمان بن بشير وبشير بن سعد الانصاري والد النعمان أما حديث زيد بن ثابت فلفظه نضر
الله امرا سمع مقالتي فوعاها حتى يبلغه غيره فرب حامل فقه الى من هو أفقه منه ورب حامل فقه وليس
بفقيه قال الحفاظ في تخريج المختصر هو صحيح أخرجه أحمد والطحاوي وأبو داود والترمذي وابن حبان
وابن أبي حاتم والخطيب وأبو نعيم وروي بلفظ نضر الله عبدا سمع مقالتي فعملها الى غيره فرب حامل فقه
الى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه الحديث هكذا رواه أحمد والطحاوي والبيهقي والضياء من
حديث زيد بن ثابت ورواه ابن النجار بهذا اللفظ من حديث أبي هريرة وأما حديث ابن مسعود فلفظه
نضر الله امرا سمع مناشيا قبله كاسمعه فرب مبلغ أوعى من سامع رواه أحمد والترمذي وحسنه وابن
حبان والبيهقي قال عبد الغني في الادب تذكرت أنا والدارقطني طرق هذا الحديث فقال هذا أصح شيء
روى فيه وقال ابن القطان في سماعه سمع ابن حبيب يروي عن الثقلين ورواه ابن النجار بلفظ نضر الله امرا سمع

فأداها كاسمعهما

مقاتلي فوعاها وحفظها وعقلها فرب حامل فقه ليس بفقيه ورواه الشيخ ابي ازي في الاقطاب من حديث أبي هريرة وأما حديث عائشة فلفظه نصر الله عبدا سمع مقالتي هذمه فحفظها ثم وعها فبلغها رواء الطيب في المنفق والمفترق وأما حديث جبير بن مطعم فلفظه نصر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها وحفظها ثم أداها إلى من لم يسمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه الحديث ورواه أحمد وابن ماجه والداري وأبو يعلى والطبراني والحاكم وابن جرير والضياء عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه رفعه وفي رواية للطبراني ثم وعها ثم حفظها فرب حامل فقه غير فقيه والباقي سواء ورواه الطيالسي وأبو داود وابن ماجه وابن جرير والطبراني من حديث زيد بن ثابت ورواه البزار والدارقطني من حديث أبي سعيد ورواه الترمذي وابن ماجه والبيهقي في المعرفة من حديث ابن مسعود ورواه ابن منده من حديث ربيعة بن عثمان التيمي ورواه ابن النجار من حديث ابن عمر ورواه الطبراني من حديث أبي الدرداء ورواه الطبراني والضياء من حديث أبي قرصافة ورواه الطبراني في الاوسط وابن جرير والضياء من حديث جابر ورواه ابن قانع والطبراني من حديث شيبه بن عثمان وأما حديث أنس فلفظه نصر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها ثم بلغها عني فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه رواء أحمد وابن ماجه والضياء ورواه الطيب من حديث أبي هريرة وهو عند ابن عساكر من حديث أنس نصر الله من سمع قولي ثم لم يزد فيه الحديث ورواه الطبراني من حديث عمر بن قتادة اللبثي ورواه في الاوسط من حديث سعد ورواه الرافعي في التارخ من حديث ابن عمر وعند الدارقطني في الافراد وابن جرير وابن عساكر من حديث أنس نصر الله عبدا سمع مقالتي ثم وعها ثم حفظها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه الحديث وعند الطيب من حديث ابن عمر نصر الله من سمع مقالتي فلم يزد فيها ورب حامل علم إلى من هو أوعى له منه وعند الطبراني وأبي نعيم في الحلية من حديث معاذ بن جبل نصر الله عبدا سمع كلامي فلم يزد فيه فرب حامل كلمة إلى من هو أوعى لها منه الحديث وأما حديث النعمان بن بشير فلفظه نصر الله وجه عبدا سمع مقالتي فعملها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه الحديث ورواه الطبراني والحاكم وأما حديث والده بشير بن سعد فلفظه رحم الله عبدا سمع مقالتي فحفظها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه الحديث هكذا رواه الطبراني وابن قانع وأبو نعيم وابن عساكر من رواية النعمان بن بشير عن أبيه

وكيف يؤدي كما سمع من لا يدري ما سمع فهذا الخش أنواع الغرور وقد بلى هذا أهل الزمان ولو احتاط أهل الزمان لم يجدوا شيئا إلا الذين سمعوه في الصبا على هذا الوجه مع الغفلة الآن

* (فصل) * وانما خص مبلغ سنه بالدعاء ليكون سعي في نضارة العلم وتحديد السنة فجوزي بما يليق بحاله وقد رأى بعض العلماء النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له أنت قلت نصر الله أمر الخ قال نعم وجهه يتلألأ أناقلته وكرره ثلاثا قالوا ولذا لا زال في وجوه المحدثين نضارة ببركة دعائه وفيه وجوب تبليغ العلم وهو الميثاق المأخوذ على العلماء وانه يكون في آخر الزمان من له من الفهم والعلم ما ليس ان تقدمه لكنه قليل بدلالة رب ذكره بعضهم ومنعه ابن جساءة بمنع دلالته على المدعي وان حامل السنة يجوز أن يؤخذ عنه وان كان جاهلا بمنها فهو مأجور على نقلها وان لم يفهمها وسبق المصنف ينارعه حيث قال (وكيف يؤدي كما سمع من لا يدري ما سمع) ثم قال (فهذا الخش أنواع الغرور) وفي الحديث تنبيه على ان أساس كل خير حسن الاستماع ولو علم الله فيهم خير الا سمعهم وقد حقق العارفون ان كلام الله رسالة عن الله لعبده ومخاطبته لهم وهو البحر المشتمل على جواهر العلم المنضمين لظاهره وباطنه ولهذا قاموا بادب سماعه ورعوه حق رعايته وقد تجلى خلقه في كلامه لو كانوا يعلمون وكذا كلام رسوله صلى الله عليه وسلم مما يتعين حسن الاستماع اليه لانه لا ينطق عن الهوى وقال الخطابي فيه دليل على كراهة اختصار الحديث لمن ليس بمجتهد في الفقه لان فعله يقطع طريق الاستنباط على من بعده ممن هو أفقه منه (وقد بلى هذا أهل الزمان ولو احتاط أهل الزمان لم يجدوا شيئا إلا الذين سمعوه في الصبا على هذا الوجه مع الغفلة الآن

للمحدثين في ذلك جاهوا وقبولاً بخلاف المساكين أن يشترطوا ذلك فيقل من يجتمع في حلقتهم فينتقص جاههم وتقل أيضاً أحاديثهم التي سمعوها بهذا الشرط بل ربما عدوا ذلك واقتضوا فاصطلحوا على أنه ليس يشترط الآن يقرع سمعه مدممة وإن كان لا يدري ما يجري) كلا والله انما توسعوا في ذلك ابتغاء لسلسلة الاسناد التي هي خصيص هذه الامة المحمدية شرف النبي صلى الله عليه وسلم وقد أعرضوا في العصر المتأخرة في اجتماع الشروط المتقدمة في الراوي وضبطه فلم يتقيدوا بها في علمهم لتعذر الوفاء بها بل استنقروا الحال عندهم على اعتبار بعضها وإنه يكتفي في الرواية بالعقل المسلم البالغ المستور الحال وفي الضبط ما يثبت ما روى بخط ثقة مؤمن من أصل موافق لأصل شيخه واليه ذهب البيهقي فإنه لما ذكر توسع من توسع في السماع من بعض محدثي زمانه الذين لا يحفظون حديثهم ولا يحسنون قراءته من كتبهم ولا يعرفون ما يقرأ عليهم بعد أن تكون القراءة من أصل سمعاهم وذلك لتدوين الاحاديث في الجوامع التي جمعها أئمة الحديث قال ابن جازي اليوم محدث واحد لا يوجد عند جميعهم لم يقبل منه أي لانه لا يجوز أن يذهب على جميعهم ومن جاء حديث معروف عندهم فالذي يرويه لا ينفر ديروايته والحجة قائمة بروايه غيره اه قال السخاوي والحاصل انه لما كان الغرض أولاً معرفة التعديل والتجريح وتفاوت المقامات في الحفظ والاتقان ليتوصل بذلك الى التصحيح والتحسين والتضعيف حصل التشديد بمجموع تلك الصفات ولما كان الغرض آخره الاقتصاد في التخصيل على مجرد وجود السلسلة السندية اكتفوا بما ترى ولكن ذلك بالنظر الى الغالب في الوصفين والافق قد وجد في كل منهما من غلط الاخر وان كان التسهيل الى هذا الحد في المتقدمين قليلاً وقد حكى نحوه عن الحافظ أبي طاهر الساني وهو الذي استقر عليه العمل بل حصل فيه التوسع أيضاً الى ما وراء هذا كقراءة غير الامي في غير أصل مقابل بحيث كان ذلك وسيلة لانكار غير واحد من المحدثين فضلاً عن غيرهم عليهم ثم ان قول المصنف واقتضوا فاصطلحوا يعزى الى مالك بن دينار بلفظ اصطلاحوا فاقضوا ورواه أبو نعيم في الحلية في ترجمته من طريق يسار بن جعفر عنه (وصحة السماع لا يعرف من قول المحدثين لانه ليس من علمهم بل من علم أصول الفقه وما ذكرناه مقطوع به في قوانين أصول الفقه) الا أن المحدثين شاركوهم في الكلام على هذه المسألة استطاراد الشدة احتياجهم الى معرفتها (فهذا غرور هؤلاء) ولنورد من كلامهم في مفردات هذه المسئلة وافاقاً خلافاً ونجعل ذلك في فصول

*(فصل) * اختلف في سماع الصغير في حال صغره حضوراً ثم روايته بعد البلوغ وكذا قبله على وجه وصفه البلقيني بالشذوذ فنفعه قوم فلم يقبلوا قبل البلوغ وقالوا ان الصبي مظنة عدم الضبط وهو وجه للشافعية وعليه أبو منصور ومحمد بن المنذر بن محمد المراكشي الشافعي لحكي ابن البخاري في ترجمته من تاريخه انه كان يمنع من الرواية أشد الامتناع ويقول مشايخنا سمعوا وهم صغار لا يفهمون وكذلك مشايخهم وأنا لا أرى الرواية بمن هذه سبيله ولذا كان ابن المبارك يتوقف في تحديد الصبي فروي عن طريق الحسن بن عرفة قال قدم ابن المبارك البصرة فدخلت عليه وسألته ان يحدثني فأبى وقال أنت الصبي فأبيت حماد بن زيد وقلت يا أبا اسمعيل دخلت على ابن المبارك فأبى ان يحدثني فقال يا جارية هاتني خفي وطبلساني وخرج معي يتوكأ على يدي حتى دخلنا على ابن المبارك فجلس معه على السرير وتحدثنا ساعة ثم قال له حماد لم تحدث هذا فقال يا أبا اسمعيل هو صبي لا يفقه ما يحمله فقال له حماد يا أبا عبد الرحمن حدثه فلعله والله ان يكون آخرون يحدث عنك في الدنيا فحدثه وكان كذلك أخرجه الخطيب في التاريخ ونحوه ما رواه البيهقي في الشعب من طريق أحمد بن عبد الله بن نعمة الخوطي قال لما دخل بي أي الى أبي المغيرة يعني عبد القدوس ابن الجراح الخولاني الجهي وكان قد سمع منه أبي وأخى من قبل فلما رأني أبو المغيرة قال لا بي من هذا قال ابني قال وما تريد به قال بسمع منك قالوا يفهم فقال لي أبي وكفى مسجد قم فصل ركعتين وارفع صوتك بالتكبير والاستفتاح والقراءة والتسبيح في الركوع والسجود والتشهد ففعلت فقال لي أبو المغيرة أحسنت

للمحدثين في ذلك جاهوا وقبولاً بخلاف المساكين أن يشترطوا ذلك فيقل من يجتمع في حلقتهم فينتقص جاههم وتقل أيضاً أحاديثهم التي قد سمعوها بهذا الشرط بل ربما عدوا ذلك واقتضوا فاصطلحوا على أنه ليس يشترط الآن يقرع سمعه مدممة وإن كان لا يدري ما يجري وصحة السماع لا تعرف من قول المحدثين لانه ليس من علمهم بل من علم علماء الأصول بالفقه وما ذكرناه مقطوع به في قوانين أصول الفقه فهذا غرور هؤلاء

ثم قال لي أبي حدثنا فقلت حدثني أبي وأخي عن أبي المغيرة عن أم عبد الله ابنة خالد بن معدان عن أبيها قال من حق الولد على والده ان يحسن أدبه وتعليمه فاذا بلغ اثنتي عشرة سنة فلاحق له وقد وجب حق الولد على والده فاذا هو أرضاه فليخذه شريكاً وان لم يرضه فليخذه عدواً فقال لي أبو المغيرة اجلس بارك الله عليك ثم حدثني به وقال قد أغناك الله عن أبيك وأخيتك قل حدثني أبو المغيرة وقد رد علي القائلين بعدم قبول رواية الصبي باجماع الأئمة على قبول حديث جماعة من صغار الصحابة كالحسن والحسين والعبادة ابن جعفر وابن الزبير وابن عباس والزهري بن بشير والسائب بن يزيد والمصور بن مخرمة وأنس ومسلمة بن مخلد وعمر بن أبي سلمة ويوسف بن عبد الله بن سلام وأبي الطفيل وعائشة رضي الله عنهم من غير فرق بين ما تكلموا به قبل البلوغ وبعده مع احضار أهل العلم خلفاً وسلفاً من المحدثين وغيرهم صبيانهم بحال السأله أهل العلم ثم قبولهم من الصبيان ما حدثوا به من ذلك بعد البلوغ وقد رأى أبو نعيم الفضل بن دكين أحد شيوخ البخاري أبا جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحضري وهو يلعب مع الصبيان وقد طينوه وكان بينه وبين والده مودة فنظر اليه وقال يا مطين قد آن لك ان تحضر مجلس السماع وكان ذلك سبباً لتلقيه مطيناً ومات عبد الرزاق والوبري ست سنين أو سبع ثم روى عنه عامة كتبه ونقلها الناس عنه وكذا سمع القاضي أبو عمر الهاشمي السنن لابن داود عن المؤلوي وله خمس سنين واعتد الناس بسماعه وجلوه عنه وقال يعقوب الدورقي حدثنا أبو عاصم قال ذهبت بابني الى ابن جريج وسمعه أقل من ثلاث سنين فحدثه وكفي ببعض هذا متمسكاً في الرد فذلائع بمجموعه بل قيل ان مجرد احضار العلماء للصبيان يستلزم اعتدادهم بروايتهم بعد البلوغ لكنه متعقب بانه يمكن ان يكون الحضور لاجل التمرين والبركة والله أعلم

*(فصل) وأما اشتراط البلوغ في قبول الرواية فهو قول الجمهور وقيل بعضهم رواية الصبي المميز الموثوق به وفي المسئلة لاصحاب الشافعي وجهان قيدده الرافعي وتبعه النووي بالمرأق مع وصف النووي للقول بالشذوذ وقال الرافعي في موضع آخر وفي الصبي بعد التمييز وجهان كما في رواية اخبار الرسول واختصه النووي بالصبي المميز ولا تنافض في قيد بالمرأق عن المميز والصحيح عدم قبول غير البالغ وهو الذي حكاه النووي عن الاكثرين وحكى عن شرح المذهب تبعاً للمتولي عن الجمهور قبول اخبار الصبي المميز فيما طريقه المشاهدة بخلاف ما طريقه النقل كافتاءه رواية ونحوه وأما غير المميز فلا يقبل قطعاً

*(فصل) في الوقت الذي يسمى فيه الصبي سامعاً اعلم انهم اختلفوا في تعيين وقت السماع فقبل اذا كان ابن خمس سنين وهو قول الجمهور وعزاه عياض في الاسماع لاهل الصنعة قال ابن الصلاح وعليه استقر عمل أهل الحديث المتأخرين فيكتبون لابن خمس فصاعداً السماع وإن لم يبلغها حضر وأحضر وقد يوثق البخاري في كتابه متى يصح سماع الصغير وأورد فيه قصة محمود بن الربيع وعقوله المجبة التي يحجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن خمس اذ ذلك وهكذا رواه الزبير بن الزهرى عن محمود وقيل كان ابن أربعة كما حكاه ابن عبد البر ومال اليه عياض وغيره وقد حكى السلفي عن الاكثرين صحة سماع من بلغ أربع سنين حديث محمود لكن بالنسبة لابن العربي خاصة أما ابن العجمي فاذا بلغ سبعاً وقبده الامام أحمد فيما رواه الحاکم عن القطيعي قال سمعت عبد الله بن أحمد يقول سمعت أبي سئل عن سماع الصبي فقال ان كان ابن عربي فابن سبع وان كان ابن عجمي فابن اثنى عشر فيفهم وقبده بالسبع مطلقاً بعضهم ونحوه ما رواه السلفي عن الربيع بن سليمان ان الشافعي سئل الاجازة لولده وقيل انه ابن ست سنين فقال لا تجوز الاجازة لئله حتى يتم له سبع سنين واذا كان هذا في الاجازة ففي السماع أولى فاجتمع أربعة أقوال في الوقت الذي يسمى فيه الصغير سامعاً والصواب المعتبر في صحة سماعه قول خامس وهو ان يكون ممن يعقل فهم الخطاب ورد الجواب فن لم يكن كذلك لم يصح ان يكون سامعاً وان كان ابن خمس سنين وقال الاستاذ أبو اسحق الاسفرائيني اذا بلغ الصبي المبلغ الذي يفهم اللفظ بسماعه صح سماعه حتى انه لو سمع كلمة أداها في الحال

ثم كان مراعي المايقوله من تحديث أول قراءة القارئ صح سماعه وان لم يفهم معناه بل عز النوى عدم
التقدير المحققين حيث قال ان التقييد بالخس أنكره المحققون وقالوا ان الصواب ان يعتبر كل صبي بنفسه
فقد عير لدون خمس وقد تجاوز الخمس ولا يميز وقال ابن رشيد والظاهر انهم أرادوا بتحديد الخمس انهم قلنة
لذلك لان بلوغها شرط لا بد من تحققه ومما يدل على ان الاعتبار التمييز والفهم خاصة دون التقييد بسن انه قيل
للامام أخذان رجلا يقول ان سن التحمل خمس عشرة سنة لاني دونها فقال بس ما قال بل اذا عقل الحديث
وضبطه صح تحمله وسماعه ولو كان صبيا كيف يعمل بوكيع وابن عيينة وغيرهما ممن سمع قبل هذا السن
فقد روى عن ابن عيينة انه قال أتيت الزهري وفي أذى قرط ولي ذؤابة فلما رأني جعل يقول واسنينة واسنينة
ههنا ههنا ما رأيت طالب علم أصغر من هذار واه الخطيب في الكفاية بل روى أيضا من طريق أبي أحمد بن
النضر الهلالي قال سمعت أبي يقول كذت في مجلس ابن عيينة فنظر الى صبي في المسجد فكان أهل المجلس
تم انوا به لصغر سنه فقال سفيان كذلك كنتم من قبل فن الله عليكم ثم قال لورأيتني ولي عشر سنين طولى
خمس أشبار ووجهي كالدينار وأنا كشعلة نار ثيابي صغار وأكمامي قصار وذيلي بمقدار ونعلي كاذان
الفأر اختلف الى علماء الامصار مثل الزهري وعمر بن دينار أجلس بينهم كالمسحور محبتي كالجوزة ومقلتي
كالجوزة وقلمى كاللوزة فاذا دخلت المسجد قالوا اوسمعو الشيخ الصغير اوسمعو الشيخ الصغير ثم تبسم ابن
عيينة وضحك واتصل تسلسله بالضحك والتبسم الى الخطيب مع مقال في السند لكن القصد منه صحيح
(* فصل) * ومما يستدل به لتمييز الصغير ان يعد من واحد الى عشرين ذكر شارح التنبيه وهو من منقول
القاضي أبي الطيب الطبري أو يحسن الوضوء والاستنجاء أو ما أشبههما أو بنحو ما اتفق لاما مامنا الاعظم
أبي حنيفة رحمه الله تعالى حين دخل على جعفر بن محمد بن علي بن الحسين فانه بينهما هو جالس في دهلينه
ينظر الاذن اذ خرج عليه صبي يتماشى من الدار قال أبو حنيفة فأردت ان أسبر عقه فقلت أين يضع الغريب
الغائب من بلدكم يا غلام قال فالتفت الى مسرعا وقال توق شطوط الانهار ومساقط الثمار وأقنية المساجد
وقوارع الطرق وتوارخ خلف الجدار واشل ثيابك وسم باسم الله وضعه حيث شئت فقلت له من أنت فقال
أنا موسى بن جعفر أو ردها ابن النجار في تاريخه في ترجمة محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن جددان
أو بتبيين الدينار من الدرهم كبر وينافي ترجمة أبي الحسن محمد بن محمد بن عبيد الله بن أبي الرعد من تاريخ
ابن النجار أيضا انه قال ولد سنة اثنين وعشرين وأول ما سمعت من الحسن بن شهاب العكبري في سنة سبع
وعشرين الى رجب سنة ثمان وعشرين قال وكان أصحاب الحديث لا يشبهون سماعا لصغري وأبي بصير
الى ذلك الى ان أجعوا ان يعطوني دينار او درهم فان ميزت بينهما يشبهون سماعا حينئذ قال فاعطوني الدينار
والدرهم وقالوا ميز بينهما فنظرت وقلت أما الدينار فغيري فاستحسنوا فهمي وذ كائى وقالوا أخبرنا بالعين
والنقد وسئل موسى بن هرون الجبال متى يسمع للصبي فقال اذا فرق بين البقرة والحمار وجع الى ذلك
من المتأخرين الولي العراقي فكان يقول أخبرني فلان وأنا في الثالثة سامع فهم ويحتج بتعيينه بين بعيره
الذي كان يركبه حين رحل به أبوه أول ما طعن في السنة المذكورة وبين بعيره وهو بحجة وكل هذه الأدلة
قد يشبهونها فهم الخطاب ورد الجواب فلا تنافي بينها وروى الخطيب في الكفاية قال سمعت القاضي أبا
محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الاصمعي يقول حفظ القرآن ولي خمس سنين وحلت الى أبي بكر بن
المقرئ لاسمع منه ولي أربع سنين فقال بعض الحاضرين لا تسمعوا له فيما قرئ فانه صغير فقال لي ابن
المقرئ اقرأ سورة الكافر ونفقرا ثم فقال اقرأ سورة الكافر ونفقرا ثم فقال لي غيره اقرأ والمرسلات
فقرا ثم ولم أغلط فيها فقال ابن المقرئ سمعوا له والعهد على ثم قال سمعت أبا صالح صاحب الحافظ أبي
مسعود أحمد بن الفرات يقول سمعت أبا مسعود يقول اتعجب من انسان يقرأ والمرسلات عن ظهر قلب ولا
يغلط فيها قال الخطيب ومن أطرف شيء سمعناه في حفظ الصغير ما أخبرنا أبو المعلى محمد بن الحسن الوراق

حدثنا أبو بكر أحمد بن كامل القاضي حدثني علي بن الحسن البخاري حدثنا الصافي حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري قال رأيت صيبا بن أربيع سني من أجل إلى المؤمن قد قرأ القرآن ونظر في الرأي غير أنه إذا جاع يبيك أه قال العراقي في الذكوت والذي يغلب على الظن عدم صحتها وأحمد بن كامل القاضي قال فيه الدارقطني كان متساهلا بما حدث من حفظه ما ليس عنده في كتابه وقال صاحب الميزان كان يعتمد على حفظه فيهم

*** (فصل) *** وهل المعتبر في التمييز والفهم القوة أو العقل الظاهر الأول ويشهد له أن الحافظ ابن حجر سئل عن لم يعرف بالعربية كلمة فأمر بإثبات سماعه وكذا حكاه ابن الجوزي كل عن كل عن ابن رافع وابن كثير وابن الحب بل حتى ابن كثير المزي كان يحضر عنده من يفهم ومن لا يفهم يعني من الرجال ويكتب للكل السماع وكانهم جلا قول ابن الصلاح ومتى لم يكن بعقل فهم الخطاب وردا الجواب لم يصح وإن كان ابن خمس بل ابن خمس على انتفاء القوة مع العقل أيضا بقي هنا شيء آخر وهو أن الذهبي قال إن الصغير إذا حضر أن أجبر له صح التحمل والافلاشي أن كان المسمع حافظا فيكون تفرير له كتابه ابن الصغير بمنزلة الأذن منه في الرواية عنه

*** (فصل) *** ولا يضر في كل من التحمل والاداء النعاس الخفيف الذي لا يختل معه فهم الكلام لا سيما مع الفطن فقد كان الحافظ المزي في مجاميعه في حال السماعه ويغاط القارئ أو يزل فيمادر للرد عليه وكذلك كان يتفق للحافظ ابن حجر في بعض المرات في أثناء دروسه كما نقله تلميذه السخاوي عن مشاهدته له وإنما يرد من وتسهل في النوم الكثير الواقع مع عدم المسالاة فلم يقبلوا روايته وأما من كان فطنا متيقظا فلا وما يوجد في الطباق من التنبيه على نعاس السامع أو المستمع فلهذه فحين جهل حاله أو علم بعدم الفهم وأما امتناع ابن دقيق العيد من التحديث عن ابن المغيرة مع صحة سماعه عنه لكونه شك هل نعاس حال السماع أم لا فلورعه فلو كان من الورع يمكن ونحوه أنه قيل لعلي بن الحسين بن شقيق المروزي أن سمعته الكتاب الفلاني فقال نعم ولكن ثم جاز يوما فاشبهه على حديث ولم أعرف تعيينه فترك الكتاب

*** (فصل) *** واختلفوا في النسخ حال السماع هل يرد به سماع الناسخ أم لا فنحنه أبو إسحق الأسفرايني وإبراهيم الحاربي وابن عدي في آخره لأن الاشتغال بالنسخ يخل بالسماع وقد قيل السمع للعين والأصغاء للأذن وقيل أنه لا يسمى سامعا إنما يقال له جالس العالم وحكي نحوه ذلك عن أبي بكر الصبغي أحد أئمة الشافعية فإنه قال لا ترد أيها المحدث ما سمعته على شيخك في حال نسخته أو أنت تنسخ بحد ثنا ولا أخبرنا واختاره المصنف كما يشير إليه سياقه السابق وأجازه أبو حاتم الرازي وابن المبارك فقد روى عن أولهما أنه كان ينسخ حال تحمله عند كل من عارم وعمر بن مرزوق وأما ما بينهما في حال تحديثه وذلك عنهما مقتضى للجواز وتوسط بينهما ابن الصلاح فقال إن قارن النسخ فهم وتميز صح السماع والافهوضت غفل وسبقه لذلك سعد الخير الانصاري فقال إذا لم تمنع الكتابة عن فهم ما قرئ فالسماع صحيح أه قال السخاوي والعمل على هذا فقد كان ينسخ في مجلس سماعه ثم اسماعه بل ويكتب على الفتاوى ويصنف ويردد ذلك على القارئ ردا مفيدا وكذا بلغنا عن الحافظ المزي وقبلة وبعده وقد جرى للدارقطني ببغداد أن حضر في حديثه أملاء أي على اسمعيل الصفار فرآه بعض الحاضرين ينسخ فقال لا يصح سماعك وأنت تنسخ فاستظهر عليه الدارقطني بالصحة فقال له المذكر عليه كم أملى حديثا فسر دما أملى وهو ثمانية عشر حديثا وساقها على الولاء متنا واسنادا ذكر ذلك الخطيب في تاريخه ثم إن هذا كله وقع النسخ حال التحمل أو الاداء فلو وقع ذلك فيهما معا كان أشد ورا هذا قول بعضهم بالخلاف في المسئلة لفظي فإن المرء لو بلغ الغاية من الحذق والفهم لا بد أن يخفى عليه بعض المسموع وإنما العبرة بالأكثر فنلاحظ الاحتياط قال ليس بسماع ومن لاحظ التسامح والغلبة عنه سامعا وراي أن النسخ أن يحجب فهو محجوب رقيق أه وفي تسميته لفظا مع ذلك توقف وكذا في قول من قال إن السمع للعين نظروا يلحق بالنسخ الصلاة وقد كان الدارقطني يصلي في حال قراءة

ولو سمعوا على الشرط لكانوا أيضاً مغرورين في اقتصارهم على النقل وفي إضفاء أعمارهم في جمع الروايات والأسانيد وأعراضهم عن مهمات الدين ومعرفة معاني الأخبار بل الذي يقصد من الحديث سلوك طريق الآخرة بما يكفيه الحديث الواحد عمره كإروى عن بعض الشيوخ أنه حضر مجلس السماع فكان أول حديث روى قوله عليه الصلاة والسلام من (٤٦٩) حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه فقام وقال

يكفيني هذا حتى أفرغ منه ثم أسمع غيره فهكذا يكون سماع الأكياس الذين يحذرون الغرور (وفرقه أخرى) اشتغلوا بعلم النحو واللغة والشعر وغريب اللغة وأغتروا به وزعموا أنهم قد غفروا لهم وأنهم من علماء الأمة إذ قوام الدين بالكتاب والسنة وقوام الكتاب والسنة باللغة والنحو فافنى هؤلاء أعمارهم في دقائق النحو وفي صناعة الشعر وفي غريب اللغة ومثاله كن يطنى جميع العمر في تعلم الخط وتصحيح الحروف وتحسينها وزعم أن العلوم لا يمكن حفظها إلا بالكتابة فلا بد من تعلمها وتصحيحها ولو عقل لعلم أنه يكفيه أن يتعلم أصل الخط بحيث يمكن أن يقرأ كيفما كان والباقي زيادة على الكفاية وكذلك الأديب لو عقل لعرف أن لغة العرب كالغة الترك والمضيق عمره في معرفة لغة العرب كالمضيق عمره في معرفة لغة التركة له في معرفة لغة التركة والهند وانما فارقتها لغة العرب لأجل ورود الشريعة بها فكيف من اللغة علم الغربيين في الحديث والكتاب ومن النحو ما يتعلق

القرآن وربما يشير بردهما يخطئ فيه القارئ كما اتفق له حيث قرأ القاري عليه مرة يسير بن دغولف بالياء التحتية فقال له نون والقلم ومرة عمر بن سعيد فقال له يا شعيب أصلوا تلك وقد قال الرافعي في أماليه كان شيخنا أبو الحسن الطالقاني ربما قرأ عليه الحديث وهو يصلى ويصغى إلى ما يقول القارئ وينبهه إذا زل يعنى بالأشارة وهل ياتحق بذلك قراءة قارئين فاكثرت في آن واحد فيه نظر والله أعلم ولنرجع إلى شرح كلام المصنف قال (ولو سمعوا على الشرط) المتقدم (لكانوا مغرورين في اقتصارهم على الفسعل) المجرد (وفي إضفاء أعمارهم) وتضييع أوقاتهم النفيسة (في جمع الروايات) المنفرقة (والأسانيد) المختلفة (وأعراضهم عن مهمات الدين ومعرفة معاني الأخبار بل الذي يقصد من الحديث سلوك طريق الآخرة) وروى بما يكفيه الحديث الواحد عمره كإروى عن بعض الشيوخ أنه حضر مجلس السماع (على بعض الشيوخ) فكان أول حديث روى قوله صلى الله عليه وسلم من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه (رواه الترمذي وقال غريب وابن ماجه من حديث أبي هريرة وهو عند مالك من رواية علي بن الحسين مرسلاً وقد تقدم (فقام) من المجلس (وقال يكفيني هذا) الحديث للعمل (حتى أفرغ منه ثم أسمع غيره فهكذا يكون سماع الأكياس) (الذين يحذرون الغرور) والله الموفق (وفرقه أخرى) اشتغلوا بعلم النحو واللغة والشعر وغريب اللغة وأغتروا وزعموا أنهم قد غفروا لهم) بسبب اشتغالهم بتلك العلوم (وأنهم من علماء الأمة) إذ قوام الدين بالكتاب والسنة وقوام الكتاب والسنة بعلم اللغة والنحو (فن لم يعرف فيهم) لم يعرف (فافنى هؤلاء أعمارهم) النفيسة (في معرفة) دقائق النحو (وغرائب) (وفي) معرفة (صناعة الشعر وفي) معرفة (غرائب اللغة) وسبب إضفاء الأعمار فيها أن تلك العلوم لا تستقل بانفسها في معرفتها بل لابد معها من علوم أخرى متوقفة عليها فعمل النحو يستدعى علم التصريف وعلم جواهر الحروف وعلم الاشتقاق وعلم الخط وغيرها وكذا علم اللغة يتوقف عليها علم صناعة الشعر فيعلمها بمعرفة علم العروض وعلم القوافي وعلم العلل والزخاف وفي كل من ذلك تصانيف مستقلة فلا يكاد المشتغل ببعضها أن يفرغ إلى غيره فيفنى العمر وهو لم يكمل في تلك العلوم (ومثاله) كن يطنى جميع العمر في تعلم الخط (العربي) (وتصحيح الحروف وتحسينها) وتصحيحها باوزانها المذكورة عند أصحاب الفن (وزعم أن العلوم لا يمكن حفظها إلا بالكتابة فلا بد من تعلمها وتصحيحها) فافنى أعمارهم على تحصيل ذلك وتركوا الاشتغال بالمهم من الدين وساعدتهم مع ذلك رغبة أهل الدنيا بهم فراغت صنعتهم (ولو عقل) المشتغل بعلم الكتابة (لعلم أنه يكفيه أن يتعلم أصل الخط بحيث يمكن أن يقرأ) ويوصل إلى المراد (كيفما كان والباقي زيادة على) قدر (الكفاية) ولذلك قالوا خبر العلم مادري وخير الخط ما قرى (وكذلك الأديب لو عقل لعرف أن لغة العرب كالغة التركة والمضيق عمره في معرفة لغة العرب كالمضيق عمره في معرفة لغة التركة والهند) وانما فارقتها لغة العرب لأجل ورود الشريعة بها فكيف من اللغة علم الغربيين في الحديث والكتاب ومن النحو ما يتعلق بالحديث والشعر (من غير تعمق في كل منهما) فأما التعمق فيه إلى درجات لا تنهاى فهو فضول مستغنى عنه (والمضيق عمره فيه مضيق في فضول) ثم لواقصر عليه وأعرض عن معرفة معاني الشريعة (وفي نسخة المعاني الشرعية) (والعمل بها) أي بمقتضاها (فهو أيضاً مغرور بل مثاله مثال من ضيع عمره في تصحيح مخارج الحروف في القرآن واقتصر عليه وهو غرور إذا المقصود من الحروف المعاني) المفهومة

بالحديث والكتاب فأما التعمق فيه إلى درجات لا تنهاى فهو فضول مستغنى عنه ثم لواقصر عليه وأعرض عن معرفة معاني الشريعة والعمل بها فهذا أيضاً مغرور بل مثاله مثال من ضيع عمره في تصحيح مخارج الحروف في القرآن واقتصر عليه وهو غرور إذا المقصود من الحروف المعاني

وانما الحروف وأدوات ومن احتاج الى أن يشرب السكنجين ليزول مابه من الصفراء وضيع أوقانه في تحسين القسح الذي يشرب فيه السكنجين فهو من الجهال المغرورين فكذلك غرور أهل النحو واللغة والادب والقراآت والتدقيق في استخراج الحروف مهمها تعمقوا فيها وتجردوا لها وعرجوا عليها أكثر مما يحتاج اليه في تعلم العلوم التي هي فرض عين فاللب الاقصى هو العمل والذي فوقه هو معرفة العمل وهو كالتقشر للعمل وكاللب بالاضافة الى ما فوقه وما فوقه هو سماع الالفاظ وحفظها بطريق الرواية وهو قشر بطريق الاضافة الى المعرفة وللب بالاضافة الى ما فوقه وما فوقه هو العلم باللغة والنحو وفوق ذلك وهو القشر الاعلى العلم بخارج الحروف والقانون بهذه الدرجات كلهم مغترون الامن اتخذ هذه الدرجات (٤٧٠) منازل فلم يعرج عليها الا بقدر حاجته فتجاوز الى ما وراء ذلك حتى وصل الى لباب العمل

منها (وانما الحروف وأدوات ومن احتاج الى أن يشرب السكنجين) وهو الدواء المركب من الخل والعسل (ليزول مابه من الصفراء) العارضة على الطبيعة (فضيع أوقانه في تحسين القسح الذي يشرب فيه السكنجين فهو من الجهال المغرورين) فان القسح انما هو ظرف للشرب وليس هو المقصود بالذات (وكذلك غرور أهل النحو واللغة والادب) والشعر (والقراءة والتدقيق في استخراج الحروف مهمها تعمقوا فيها وتجردوا لها وعرجوا عليها أكثر مما يحتاج اليه في تعلم العلوم التي هي فرض عين) في حقه (فاللب الاقصى هو العمل والذي فوقه هو معرفة العمل وهو كالتقشر للعمل وكاللب بالاضافة الى ما فوقه وسماع الالفاظ وحفظها بطريق الرواية وهو قشر بالاضافة الى المعرفة وللب بالاضافة الى ما فوقه وهو العلم باللغة والنحو وفوق ذلك وهو القشر الاعلى العلم بخارج الحروف والقانون بهذه الدرجات) ما عدا اللب الاقصى (كلهم مغترون الامن اتخذ هذه الدرجات منازل) يرسل منها (فلم يعرج عليها الا بقدر حاجته) الضرورية (فتجاوز الى ما وراء ذلك حتى وصل الى لباب العمل وطالب بحقيقة العمل قلبه وجوارحه وزجا) أي ساق (عمره في حمل النفس على تصحيح الاعمال وتصفيها عن الشوائب والآفات) العارضة لها (فهذا هو المقصود المخدم من جملة علوم الشرع وسائر العلوم خدم له ووسائل اليه وقشور له) وهو اللب (ومنازل بالاضافة اليه وكل من لم يبلغ المقصد فقد خاب) في سعيه (سواء كان في المنزل القريب أو في المنزل البعيد وهذه العلوم ما كانت متعلقة بعلوم الشرع) اذ يكون الوصول اليها بها (اغتر بها أربابها فاما علم الطب والحساب والصناعات وما يعلم انه ليس من علوم الشرع فلا يعتد أصحابها) المشتغلون بها (انهم ينالون المغفرة) والنجاة (بها من حيث انها علوم فكان الغرور فيها أقل من الغرور بعلوم الشرع لان العلوم الشرعية مشتركة في انها محجودة كما يشارك اللب القشر في كونه محجودا ولكن المحمود منه لعينه هو المنتهى والثاني محجود) لالذاته بل (لوصول به الى المقصود الاقصى فن اتخذ القشر مقصودا وعرج عليه فقد اغتر به) والله الموفق (وفرقه أخرى عظم غرورهم في فن الفقه وطمعوا أن حكم العبد بينه وبين الله يتبع حكمه) الذي حكمه (في مجلس القضاء فوضعوا) أنواع (الجيل في دفع الحقوق) الواجبة (وأساؤا تأويل الالفاظ المهمة واغتروا بالظواهر وأخطوا فيها وهذا من قبيل الخطأ في الفتوى والغرور فيه والخطأ في الفتاوى مما يكثر) في طائفة الفقهاء (ولكن هذا نوع عم الكافة الا لا كياس منهم) ونشير الى أمثلة له فن ذلك فتواهم بان المرأة مهما أبرأت من الصداق (المتأخر على ذمة الزوج) برئ الزوج بينهما وبين الله وذلك خطأ بل الزوج قد يسيء الى الزوجة بحيث يضيق عليها الامور بسوء الخلق فتضطر (حينئذ الى طلب الخلاص) منه لاحتها (فتبرئ الزوج) عن حقها (لتخلص منه فهو أبراء) في ظاهرها (الشرع لسكن) لاعلى طيبة نفس وقد قال تعالى فان طبن لسكن عن شيء منه (أي من الصداق) فكلوه هنيئاً

فطالب بحقيقة العمل قلبه وجوارحه وزجاءه في حمل النفس عليه وتصحيح الاعمال وتصفيها عن الشوائب والآفات فهذا هو المقصود المخدم من جملة علوم الشرع وسائر العلوم خدم له ووسائل اليه وقشور له ومنازل بالاضافة اليه وكل من لم يبلغ المقصد فقد خاب سواء كان في المنزل القريب أو في المنزل البعيد وهذه العلوم لما كانت متعلقة بعلوم الشرع اغتر بها أربابها فاما علم الطب والحساب والصناعات وما يعلم انه ليس من علوم الشرع فلا يعتد أصحابها أنهم ينالون المغفرة بها من حيث انها علوم فكان الغرور بها أقل من الغرور بعلوم الشرع لان العلوم الشرعية مشتركة في انها محجودة كما يشارك القشر اللب في كونه محجودا ولكن المحمود منه لعينه

مريثا

هو المنتهى والثاني محجود لا وصول به الى المقصود الاقصى فن اتخذ القشر مقصودا وعرج عليه فقد اغتر به

(وفرقه أخرى) عظم غرورهم في فن الفقه فطمعوا ان حكم العبد بينه وبين الله يتبع حكمه في مجلس القضاء فوضعوا الخيل في دفع الحقوق وأسأوا تأويل الالفاظ المهمة واغتروا بالظواهر وأخطوا فيها وهذا من قبيل الخطأ في الفتوى والغرور فيه والخطأ في الفتاوى مما يكثر ولكن هذا نوع عم الكافة الا لا كياس منهم فنشير الى أمثلة له فن ذلك فتواهم بان المرأة متى أبرأت من الصداق برئ الزوج بينهما وبين الله تعالى وذلك خطأ بل الزوج قد يسيء الى الزوجة بحيث يضيق عليها الامور بسوء الخلق فتضطر الى طلب الخلاص فتبرئ الزوج لتخلص منه فهو أبراء لاعلى طيبة نفس وقد قال تعالى فان طبن لسكن عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئاً

هي بشا وطبيعة النفس غير طيبة القلب فقد يريد الانسان بقلبه ما لا تطيب به نفسه فانه يريد الحماة بقلبه ولكن تكرهها لنفسه وانما طبيعة النفس
أن تسمح نفسها بالابراء لاعن ضرورة تقابله حتى اذا رددت بين ضررين اختارت أهونها فهذه مصادرة على التحقيق باكره الباطن نعم
القاضي في الدنيا لا يطلع على القلوب والاغراض فينظر الى الابراء الظاهر وانما لم تكره بسبب ظاهر والاكره الباطن ليس يطلع الخلق
عليه ولكن مهمات صدى القاضي الاكبر في صعيد القيامة لا قضاء لم يكن هذا محسوبا ولا مفيدا في تحصيل الابراء ولذلك لا يحل أن يؤخذ مال
انسان الا بطيب نفس منه فلو طلب من الانسان ما لا على ملا من الناس فاستحيامن الناس (٤٧١) أن لا يعطيه وكان يود أن يكون سؤاله

في خلوة حتى لا يعطيه ولكن
خاف ألم مذمة الناس
وخاف ألم تسليم المال وردد
نفسه بينهما فاختار أهون
الامين وهو ألم التسليم فسلمه
فلا فرق بين هذين وبين
المصادرة اذ معنى المصادرة
اي لام البدن بالسوط حتى
يصير ذلك أقوى من ألم
القلب ببذل المال فيختار
أهون الامين والسؤال في
مظنة الحياء والرأع ضرب
للقلب بالسوط ولا فرق بين
ضرب الباطن وضرب
الظاهر عند الله تعالى
فان الباطن عند الله تعالى
ظاهر وانما حاكم الدنيا
هو الذي يحكم بالملك بظاهر
قوله وهبت لانه لا يمكنه
الوقوف على ما في القلب
وكذلك من يعطى اتقاء
لشر لسانه أو لشر سعيته
فهو حرام عليه وكذلك كل
مال يؤخذ على هذا الوجه
فهو حرام الا ترى ما جاء في
قصة داود عليه السلام
حيث قال بعد ان غفر له
يارب كيف لي بخصمي فامر
بالاستحلال منه وكان ميتا

مريثا وطبيعة النفس غير طيبة القلب فقد يريد الانسان بقلبه ما لا تطيب به نفسه فانه يريد الحماة بقلبه
لما له من النفع للبدن (ولكن تكرهها لنفسه) لما يحصل له من ألم التثريب (فانما طبيعة النفس ان
تسمح نفسها بالابراء لاعن ضرورة تقابله) أي الابراء وفي نسخة تقابلها أي المرأة (حتى اذا رددت بين
ضررين اختارت أهونها فهذه مصادرة على التحقيق باكره الباطن نعم القاضي) الأصغر (في الدنيا
لا يطلع على القلوب والاغراض) الباطنة (فينظر الى الابراء الظاهر وانما لم تكره بسبب ظاهر) أي فيما
يظهره (والاكره الباطن ليس يطلع عليه الخلق ولكن مهمات صدى القاضي الاكبر) يوم عرض
الاعمال (في صعيد القيامة للقضاء لم يكن هذا محسوبا ولا مفيدا في تحصيل الابراء ولذلك لا يحل أن يؤخذ
مال الانسان الا بطيب نفس منه فلو طلب من انسان ما لا على ملا من الناس فاستحيامن الناس ان
لا يعطيه وكان يود أن يكون سؤاله في خلوة) حيث لا يكون الناس (حتى لا يعطيه ولكن خاف ألم مذمة
الناس وخاف ألم تسليم المال فردد نفسه فاختار أهون الامين وهو ألم التسليم فسلمه فلا فرق بينه وبين
المصادرة اذ معنى المصادرة اي لام البدن بالسوط حتى يصير ذلك أقوى من ألم القلب ببذل المال) وقد صادرة
مصادرة (فيختار أهون الامين والسؤال في مظنة الحياء والرأع ضرب للقلب بالسوط) ومنه قولهم ما أخذ
بسيوف المحاربة فهو حرام (ولا فرق بين ضرب الباطن وضرب الظاهر عند الله تعالى فان الباطن) انما
هو بالاضافة اليه وانما (عند الله تعالى) فهو (ظاهر) لا يخفى عليه شيء في السماء والارض (وانما
حاكم الدنيا هو الذي يحكم بالملك بظاهر قوله وهبت) لك (لانه لا يمكنه الوقوف على ما في القلب وكذلك
من يعطى اتقاء لشر لسانه) وخشيه (أو لشر سعيته) عند الظلمة (فهو حرام عليه وكذلك كل مال
يؤخذ على هذا الوجه فهو حرام الا ترى الى ما جاء في قصة داود عليه السلام حيث قال بعد ان غفر له يارب
كيف لي بخصمي فامر بالاستحلال منه وكان ميتا) قد مات شهيدا في غزو (فامر ببذله في حجرة بيت
المقدس فنأدى يا أور يا فاجابه لبيك يا بني الله أخر جنتي من الجنة فأتري يدفق الى أسأت اليك في أمر فهبه
لي قال قد فعلت ذلك يا بني الله فأنصرف وقد ركن الى ذلك) أي مال البسه واعنه (فقال له جبريل عليه
السلام هل ذكرت له ما فعلت) من الاساءة (قال لا قال فارجع فبين له) اساءتك (فرجع فنأده)
يا أور يا (فقال لبيك يا بني الله فقال اني أذنبت اليك ذنبا قال ألم أهبه لك قال أولات أسأت اليك في أمر فهبه
قال ما هو يا بني الله قال كذا وكذا فذكر شأن المرأة) كما تقدمت القصة (وانقطع الجواب فقال) داود
(يا أور يا) لا تخيبني قال يا بني الله ما هكذا تفعل الانبياء حتى أقف معك بين يدي الله فاستقبل داود الصراخ
والبكاء من الرأس حتى وعده الله أن يستوهبه منه في القيامة) أخرج الحكيم في النوادر وابن أبي حاتم
بسند ضعيف من حديث أنس لما أصاب داود ما أصاب مكث أربعين ليلة ساجدا حتى نبت الزرع من
دموعه على رأسه وأكلت الارض جبينه فجاءه جبريل بعد ذلك فقال يا داود ان الله قد غفر لك قال داود
عرفنا ان الله عدل لا يعيل فكيف بفلان اذا جاء يوم القيامة فقال يارب دعي الذي عند داود فقال جبريل ما سألت

فامر ببذله في حجرة بيت المقدس فنأدى يا أور يا فاجابه لبيك يا بني الله أخر جنتي من الجنة فاذا أتري يدفق الى أسأت اليك في أمر فهبه لي قال
قد فعلت ذلك يا بني الله فأنصرف وقد ركن الى ذلك فقال له جبريل عليه السلام هل ذكرت له ما فعلت قال لا قال فارجع فبين له فرجع فنأده
فقال لبيك يا بني الله فقال اني أذنبت اليك ذنبا قال ألم أهبه لك قال أولات أسأت اليك في أمر فهبه لي قال ما هو يا بني الله قال كذا وكذا فذكر شأن
المرأة فانقطع الجواب فقال يا أور يا لا تخيبني قال يا بني الله ما هكذا تفعل الانبياء حتى أقف معك بين يدي الله فاستقبل داود البكاء والصراخ من
الرأس حتى وعده الله أن يستوهبه منه في القيامة

فهذا ينهك أن الهبة من غير طيبة قلب (٤٧٣) لا تنفذ وان طيبة القلب لا تحصل الا بالمعرفة فكذلك طيبة القلب لا تكون في الابراء

والهبة وغيرهما الا اذا خلى الانسان واختياره حتى تتبع المواعى من ذات نفسه لان تضطر بواعثه الى الحركة بالحيل والالزام ومن ذلك هبة الرجل مال الزكاة في آخر الحول من زوجته وانما به مالها لا سقطت الزكاة الفقهية يقول سقطت الزكاة فان اراد به ان مطالبته السلطان والساعي سقطت عنه فقد صدق فان مطعم قطره من ظاهر الملك وقد زال وان ظن انه يسلم في القيامة ويكون كمن لم يملك المال او كمن باع الحاجة الى البيع لا على هذا القصد فاعظم جهله بفسقه الدين وسر الزكاة فان سر الزكاة تطهير القلب عن رذيلة البخل فان البخل مهلك قال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وانما صار شح مطاعا بما فعله وقبله لم يكن مطاعا فقد تم هلاكه بما يظن ان فيه خلاصه فان الله مطلع على قلبه وجبه له المال وحرصه عليه وانه بلغ من حرصه على المال أنه استنبط الحيل حتى يسد على نفسه طريق الخلاص من البخل بالجهل والغرور ومن ذلك اباحة الله مال المصالح والفقيه وغيره بقدر الحاجة الداعية لهم والفقيه المغرورون لا يعيرون بين الاماني (والفضول والشهوات وبين الحاجات) الضرورية (بل كل ما لا تتم رعونتهم الا به يرويه حاجته وهو محض

ربك عن ذلك فان شئت لافعلن فقال نعم فخرج جبريل وسجد داود فبكث ما شاء الله ثم نزل فقال يا داود قد سالت الله عن الذي ارسلني فيه فقال قل لداود ان الله يجتمع عليك يوم القيامة فيقول هب لي دمعك الذي عند داود فيقول هو لك يارب فيقول فان لك في الجنة ما شئت وما شئت عوضا واخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الحسن في قوله ونحرا كعها واناب قال سجد ار بعين ليلة حتى اوحى الله اليه قد غفرت لك قال يارب كيف تغفر لي وانت حكم عدل لا تظلم احدا قال انى افضلك ثم استوهبه دمعك ثم انبسه الجنة حتى يرضى قال الا ان طابت نفسي وعلمت ان قد غفرت لي واخرج احمد في الزهد عن ابي عمران الجوني قال سجد داود ار بعين ليلة ويومالا يرفع رأسه الا الى فريضة حتى يبس وقرحت جبهته وكفاه وركبته فاتاه ملك فقال يا داود انى رسول الله اليك وانه يقول لك ارفع رأسك فقد غفرت لك فقال كيف يارب وانت حكم عدل وانت ديان يوم الدين لا يجوز منك ظلم كيف تغفر لي ظلامه الرجل فترك ما شاء الله ثم اتاه ملك آخر فقال يا داود انى رسول ربك اليك وانه يقول لك انك تاتيني يوم القيامة انت وابن صوريا تحت صمان الى فاقضى له عليه ثم اسأله اياه في بهيالي ثم اعطيه من الجنة حتى يرضى واخرج ابن جرير والحاكم عن السدي قال مكث داود ار بعين ويومالا يرفع رأسه الى الحاجة وهو يبكي حتى نبت العشب من دموع عينيه فاوحى الله اليه يا داود ارفع رأسك فقد غفرت لك قال يارب كيف أعلم أنك غفرت لي وانت حكم عدل لا تحيف في القضاء اذ جاء أور يوم القيامة أخذ رأسه بيديه أو بشماله تشبب أو داجه دما في قتلى عرشك يقول رب سل هذا فيما قتلتى فاوحى الله اليه اذا كان ذلك دعوت أور يا فاستوهب منه فيهلك لي فاثبت به بذلك الجنة قال يارب الا ان علمت أنك غفرت لي واخرج ابن مردويه من حديث ابن مسعود قال لما سجد داود قبل له ارفع رأسك فقد غفرت لك قال يارب كيف تكون هذه المغفرة وانت قضاء بالحق ولست ظالما للعبيد ورجل ظلمته عصيته قتلتى فاوحى الله اليه بلى يا داود تجتمعان عندى فاقضى له عليه فاذا برز الحق عليك استوهبته منه فوهب لي وأرضيه من قبلى وأدخله الجنة فرفع داود رأسه وطابت نفسه وقال نعم يارب هكذا تكون المغفرة (فهذا ينهك ان الهبة من غير طيبة قلب لا تنفذ وان طيبة القلب لا تحصل الا بالمعرفة فكذلك طيبة القلب لا تكون في الابراء والهبة وغيرهما الا اذا خلى الانسان واختياره حتى تتبع المواعى من ذات نفسه لان تضطر بواعثه الى الحركة بالحيل والالزام ومن ذلك هبة الرجل مال الزكاة في آخر الحول من زوجته وانما به مالها لا سقطت الزكاة الفقهية يقول سقطت الزكاة فان اراد به ان مطالبته السلطان والساعي قد سقطت عنه فقد صدق فان مطعم قطره من ظاهر الملك وقد زال وان ظن انه يسلم في القيامة ويكون كمن لم يملك المال او كمن باع الحاجة الى البيع لا على هذا القصد فاعظم جهله بفسقه الدين وسر الزكاة فان سر الزكاة تطهير القلب عن رذيلة البخل فان البخل مهلك قال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وانما صار شح مطاعا بما فعله وقبله لم يكن مطاعا فقد تم هلاكه بما يظن ان فيه خلاصه فان الله مطلع على قلبه وجبه له المال وحرصه عليه وانه بلغ من حرصه على المال أنه استنبط الحيل حتى يسد على نفسه طريق الخلاص من البخل بالجهل والغرور ومن ذلك اباحة الله مال المصالح والفقيه وغيره بقدر الحاجة الداعية لهم والفقيه المغرورون لا يعيرون بين الاماني (والفضول والشهوات وبين الحاجات) الضرورية (بل كل ما لا تتم رعونتهم الا به يرويه حاجته وهو محض

الغرور بل الدنيا خلقت لحاجة العباد اليها في العبادة وسلك طريق الآخرة فكل ما تناوله العبد للاستعانة به على الدين والعبادة فهو حاجته وماعدا ذلك فهو فضوله وشهوته ولو ذهبنا نصف غرور والفقهاء في أمثال هذا الملائمة فيه مجلدات والغرض من ذلك التنبيه على أمثله تعرف الاجناس دون الاستيعاب فان ذلك يطول * (الصف الثاني) * أرباب العبادة والعمل والمغرورون منهم فرق كثيرة ففهم من غروره في الصلاة ومنهم من غروره في تلاوة القرآن ومنهم في الحج ومنهم في الغزو ومنهم في الزهد وكذلك كل مشغول بمنهج من مناهج العمل فليس خاليا عن غرور الاكياس وقليل ما هم (فهم فرقة) أهملوا الفرائض واشتغلوا بالفنائل (٤٧٣) والنوافل وربما تعمقوا في الفنائل حتى خرجوا الى العدوان والسرف كالذي تغلب عليه الوسوسة في الوضوء فيبالغ فيه ولا يرضى الماء المحكوم بطهارته في فتوى الشرع ويقدر الاحتمالات البعيدة قريبة في النجاسة واذا آل الامر الى أكل الحلال قدر الاحتمالات القريبة بعيدة وربما كل القرينة بعيدة وربما كل الحرام المحض ولو انقلب هذا الاحتياط من الماء الى الطعام لمكان أشبه بسيرة الصحابة اذ توضأ عمر رضي الله عنه بماء في حرة نصرانية مع ظهور احتمال النجاسة وكان مع هذا وكان مع هذا يدع أبوابا من الحلال خوفا من الوقوع في الحرام كما هو معروف من سيرته (ثم في هؤلاء من يخرج الى الاسراف في صب الماء وذلك منهى عنه) في أخبار كثيرة منها ما رواه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي بن كعب ان للوضوء شيئا يقال له الولهان الحديث وقد تقدم في كتاب عجائب القلب (وقد يطول الامر حتى يضيع الصلاة ويخرجها عن وقتها وان لم يخرجها عن وقتها أيضا فهو مغرور ولما فاته من فضيلة أول الوقت) فانه رضوان الله (وان لم يفته فهو مغرور ولا سرافه في الماء وان لم يسرف فهو مغرور لتضييعه العمر الذي هو أعز الاشياء) وأنفسها (فيما له مندوحة عنه الا ان الشيطان يصد الخلق عن الله بطرق شتى) ولا يقدر على صد العباد الا بما يخيل اليهم انه عمادة فيبعدهم عن الله بمثل ذلك وفرقة أخرى غلب عليها الوسوسة في نية الصلاة فلا يدعه الشيطان حتى يعقد نية صحيحة بل يشوش عليه حتى تفوته الجماعة ويخرج الصلاة عن الوقت) باشغالها بالنية (وان تم تكبيرة فيكون في قلبه بعد تردد في صحة نيته وقد يوسوسون في التكبير حتى قد يغترون صيغة التكبير) مع رفع الصوت (لشدة الاحتياط فيه يفعلون ذلك في أول الصلاة ثم يغفلون في جميع الصلاة ولا يحضرون قلوبهم) بل يسرعون في القراءة ويخفون الركوع والسجود وكل ذلك مشاهد خصوصاً في هذه الازمنة المتأخرة (وبغثرون بذلك ويظنون انهم اذا اتعبوا أنفسهم في تصحيح النية في أول الصلاة وتميزوا عن العامة بهذا الجهد والاحتياط فهم على خير عند ربهم) وليس كما ظنوا (وفرقة أخرى تغلب عليها الوسوسة في اخراج

حتى خرجوا الى العدوان والسرف كالذي تغلب عليه الوسوسة في الوضوء فيبالغ فيه ولا يرضى الماء المحكوم بطهارته في فتوى الشرع ويقدر الاحتمالات البعيدة قريبة في النجاسة واذا آل الامر الى أكل الحلال قدر الاحتمالات القريبة بعيدة وربما كل القرينة بعيدة وربما كل الحرام المحض ولو انقلب هذا الاحتياط من الماء الى الطعام لمكان أشبه بسيرة الصحابة اذ توضأ عمر رضي الله عنه بماء في حرة نصرانية مع ظهور احتمال النجاسة وكان مع هذا يدع أبوابا من الحلال خوفا من الوقوع في الحرام ثم من هؤلاء من يخرج الى الاسراف في صب الماء وذلك منهى عنه وقد يطول الامر حتى يضيع الصلاة ويخرجها عن وقتها وان لم يخرجها عن وقتها أيضا فهو مغرور ولما فاته من فضيلة أول الوقت) فانه رضوان الله (وان لم يفته فهو مغرور ولا سرافه في الماء وان لم يسرف فهو مغرور لتضييعه العمر الذي هو أعز الاشياء فيما له مندوحة عنه الا ان الشيطان يصد الخلق عن الله بطرق شتى) ولا يقدر على صد العباد الا بما يخيل اليهم انه عمادة فيبعدهم عن الله بمثل ذلك وفرقة أخرى غلب عليها الوسوسة في نية الصلاة فلا يدعه الشيطان حتى يعقد نية صحيحة بل يشوش عليه حتى تفوته الجماعة ويخرج الصلاة عن الوقت) باشغالها بالنية (وان تم تكبيرة فيكون في قلبه بعد تردد في صحة نيته وقد يوسوسون في التكبير حتى قد يغترون صيغة التكبير) مع رفع الصوت (لشدة الاحتياط فيه يفعلون ذلك في أول الصلاة ثم يغفلون في جميع الصلاة ولا يحضرون قلوبهم) بل يسرعون في القراءة ويخفون الركوع والسجود وكل ذلك مشاهد خصوصاً في هذه الازمنة المتأخرة (وبغثرون بذلك ويظنون انهم اذا اتعبوا أنفسهم في تصحيح النية في أول الصلاة وتميزوا عن العامة بهذا الجهد والاحتياط فهم على خير عند ربهم) وليس كما ظنوا (وفرقة أخرى تغلب عليها الوسوسة في اخراج

الغرور بل الدنيا خلقت لحاجة العباد اليها في العبادة وسلك طريق الآخرة فكل ما تناوله العبد للاستعانة به على الدين والعبادة فهو حاجته وماعدا ذلك فهو فضوله وشهوته) فهم يأخذون من مال المصالح ويصرفونه في شهوات نفوسهم ويحسبون انهم يحسنون صنعا (ولو ذهبنا نصف غرور والفقهاء في أمثال هذا الملائمة فيه مجلدات والغرض من ذلك التنبيه على أمثله تعرف الاجناس دون الاستيعاب فان ذلك يطول) والبصير الكامل يكفيه ما ذكرنا فليقتس عليه ما عدا ما الله الموفق

* (الصف الثاني أرباب العبادة والعمل) * والمغرورون منهم فرق كثيرة ففهم من غروره في الصلاة ومنهم في تلاوة القرآن ومنهم في الحج ومنهم في الغزو ومنهم في الزهد وكذلك كل مشغول بمنهج من مناهج العمل فليس خاليا عن غرور الاكياس وقليل ما هم (فهم فرقة أهملوا الفرائض) أي تركوها (واشتغلوا بالفنائل والنوافل وربما تعمقوا في الفنائل حتى خرجوا الى) حد العدوان والسرف كالذي يغلب عليه الوسوسة في الوضوء فيبالغ فيه) ويكرر غسل الاعضاء (و ربما لا يرضى الماء المحكوم بطهارته في فتوى الشرع ويقدر الاحتمالات البعيدة قريبة في النجاسة واذا آل الامر الى أكل الحلال قدر الاحتمالات القريبة بعيدة وربما كل الحرام المحض ولو انقلب هذا الاحتياط من الماء الى الطعام لمكان أشبه بسيرة الصحابة) رضوان الله عليهم (اذ توضأ عمر رضي الله عنه بماء من حرة نصرانية) كما أورده البخاري في أول صحيحه وتقدم في كتاب سر الطهارة (مع ظهور احتمال النجاسة وكان مع هذا يدع أبوابا من الحلال خوفا من الوقوع في الحرام) كما هو معروف من سيرته (ثم في هؤلاء من يخرج الى الاسراف في صب الماء وذلك منهى عنه) في أخبار كثيرة منها ما رواه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي بن كعب ان للوضوء شيئا يقال له الولهان الحديث وقد تقدم في كتاب عجائب القلب (وقد يطول الامر حتى يضيع الصلاة ويخرجها عن وقتها وان لم يخرجها عن وقتها أيضا فهو مغرور ولما فاته من فضيلة أول الوقت) فانه رضوان الله (وان لم يفته فهو مغرور ولا سرافه في الماء وان لم يسرف فهو مغرور لتضييعه العمر الذي هو أعز الاشياء) وأنفسها (فيما له مندوحة عنه الا ان الشيطان يصد الخلق عن الله بطرق شتى) ولا يقدر على صد العباد الا بما يخيل اليهم انه عمادة فيبعدهم عن الله بمثل ذلك وفرقة أخرى غلب عليها الوسوسة في نية الصلاة فلا يدعه الشيطان حتى يعقد نية صحيحة بل يشوش عليه حتى تفوته الجماعة ويخرج الصلاة عن الوقت) باشغالها بالنية (وان تم تكبيرة فيكون في قلبه بعد تردد في صحة نيته وقد يوسوسون في التكبير حتى قد يغترون صيغة التكبير) مع رفع الصوت (لشدة الاحتياط فيه يفعلون ذلك في أول الصلاة ثم يغفلون في جميع الصلاة ولا يحضرون قلوبهم) بل يسرعون في القراءة ويخفون الركوع والسجود وكل ذلك مشاهد خصوصاً في هذه الازمنة المتأخرة (وبغثرون بذلك ويظنون انهم اذا اتعبوا أنفسهم في تصحيح النية في أول الصلاة وتميزوا عن العامة بهذا الجهد والاحتياط فهم على خير عند ربهم) وليس كما ظنوا (وفرقة أخرى تغلب عليها الوسوسة في اخراج

(٦٠ - اتحاف السادة المتقين) - ثامن) الخلق عن الله بطريق سني ولا يقدر على صد العباد الا بما يخيل اليهم انه عمادة فيبعدهم عن الله بمثل ذلك (وفرقة أخرى) غلب عليها الوسوسة في نية الصلاة فلا يدعه الشيطان حتى يعقد نية صحيحة بل يشوش عليه حتى تفوته الجماعة ويخرج الصلاة عن الوقت وان تم تكبيرة فيكون في قلبه بعد تردد في صحة نيته وقد يوسوسون في التكبير حتى قد يغترون صيغة التكبير لشدة الاحتياط فيه يفعلون ذلك في أول الصلاة ثم يغفلون في جميع الصلاة ولا يحضرون قلوبهم ويغثرون بذلك ويظنون انهم اذا اتعبوا أنفسهم في تصحيح النية في أول الصلاة وتميزوا عن العامة بهذا الجهد والاحتياط فهم على خير عند ربهم (وفرقة أخرى) تغلب عليها الوسوسة في اخراج

حروف الفاتحة وسائر الاذكار من مخارجها فلا يزال يحتاط في التشديدات والفرق بين الضاد والظاء وتصحيح مخارج الحروف في جميع صلاته لا يهمل غيبه ولا يتفكر فيما سواه ذاهلا عن معنى القرآن والاتعاظ به وصرف الفهم الى أسرارها وهذا من أقبح أنواع الغرور فإنه لم يكن الخلق في تلاوة القرآن من تحقيق مخارج الحروف الا بمخارجته عادتهم في الكلام ومثال هؤلاء مثال من جمل رسالة الى مجلس سلطان وأمر أن يؤدبها على وجهها فأخذ يؤدى الرسالة ويتأق في مخارج الحروف ويكرر هاو يعيدها مرة بعد أخرى وهو في ذلك غافل عن مقصود الرسالة ومراعاة حومة المجلس فأحراه (١٧٤) بأن تقام عليه السياسة ويرد الى دار المجانين ويحكم عليه بفقد العقل (وفرقه أخرى) اغتروا

حروف الفاتحة وسائر الاذكار من مخارجها فلا يزال يحتاط في التشديدات التي في الفاتحة وهي أربعة عشر تشديدا (والفرق بين) نخرجي (الضاد والظاء) ويتحمل المشقة في ذلك وتصحيح مخارج الحروف في جميع صلاته لا يهمل غيبه ولا يتفكر فيما سواه ذاهلا عن معنى القرآن الذي هو المقصود بالذات (و) عن (الاتعاظ به) عن (صرف الفهم الى أسرارها وهذا من أقبح أنواع الغرور فإنه لم يكن الخلق في تلاوة القرآن من تحقيق مخارج الحروف الا بمخارجته عادتهم في الكلام) أى في محاوراتهم ولذا لم ينقل عن أحد من السلف هذا التشدد (ومثال هؤلاء من جمل رسالة الى مجلس سلطان وأمر أن يؤدبها على وجهها فأخذ يؤدى الرسالة ويتأق في مخارج الحروف ويكرر هاو يعيدها مرة بعد أخرى وهو في ذلك غافل عن مقصود الرسالة ومراعاة حومة المجلس فأحراه بأن تقام عليه السياسة ويرد الى دار المجانين ويحكم عليه بفقد العقل) فهكذا من فعل بحضرة ملاك الملوك جل جلاله ولم يراع حومة الحضرة في أدا رسالته فإنه يستحق التأديب (وفرقه أخرى اغتروا بقرعة القرآن في هذه هذه) أى يسرعون فيه (وربما يختمون في اليوم واليلة مرة) ولسان أحد هم يجرى به وقلبه يتردد في أودية الاماني وشهوات النسوس (اذلا يتفكر في معنى القرآن لينتج زواجره ويتعظ بمواعظه ويقف عند أمره ونواهيه ويعتبر بمواضع الاعتبار فيه الى غير ذلك مما ذكرناه في كتاب تلاوة القرآن من مقاصد التلاوة فهو مغرور يظن ان المقصود من انزال القرآن الهمهمة به مع الغفلة عنه ومثاله مثال عبد كتب اليه ماله ككتابا وأشار عليه فيه بالاوامر والنواهي فلم يصرف عنايته الى فهمه والعمل به ولكن اقتصر على حفظه فقط (فهو مستعمر على خلاف ما أمر به مولاه الا أنه مكررا للكتاب بنغمته وصوته كل يوم مائة مرة فهو مستحق للعقوبة ومع ما ظن ان ذلك هو المراد منه فهو مغرور نعم تلاوته انما تراد لكيلا ينسى بل لحفظه وحفظه يراد لمعناه ومعناه يراد للعمل به والانتفاع بمعانيه) على قدر فهمه (وقد يكون له صوت طيب فهو يقرؤه ولا تذبه) في نفسه (ويغتر باستلذاذه ويظن ان ذلك لذة مناجاة الله وسماع كلامه وانما هي لذة في صوته) لا غير (ولوردد الحانها بشعر أو كلام آخر لا لتذبه ذلك الالتذاذ بعينه) فهو مغرور اذ لم يتفقد قلبه فيعرفه ان لذته بكلام الله من حيث حسن نظمه ومعانيه أو بصوته (وفرقه منهم اغتروا بالصوم) الكثير (وربما صاموا الدهر أو صاموا الايام الشريفة) كالاثني والجمعة وكعشر ذي الحجة وعشر المحرم ويوم ليلة مولده صلى الله عليه وسلم ويوم ليلة المعراج ويوم ليلة النصف من شعبان (وهم فيها لا يحفظون أسنتهم عن الغيبة) والكذب (وخواطهم عن الرياء) وحب المحمدة (و بطونهم عن كل الحرام) أو الشبهة (عند الافطار) وفي السجود (وأسنتهم من الهذيان) واللغو (بانواع الفضول طول النهار وهو مع ذلك يظن بنفسه الخير فيعمل الفرض ويطلب النفل ثم لا يقوم بحقه وذلك غاية الغرور وفرقه أخرى اغتروا بالحج فيخرجون الى الحج من غير خروج عن المظالم

بقرعة القرآن في هذه هذه
هذا وربما يختمونه في اليوم
واليلة مرة ولسان أحد هم
يجرى به وقلبه يتردد في
أودية الاماني اذلا يتفكر
في معنى القرآن لينتج زواجره
ويتعظ بمواعظه ويقف عند أمره ونواهيه
ويعتبر بمواضع الاعتبار فيه
الى غير ذلك مما ذكرناه في
كتاب تلاوة القرآن من
مقاصد التلاوة فهو مغرور
يظن أن المقصود من انزال
القرآن الهمهمة به مع
الغفلة عنه ومثاله مثال عبد
كتب اليه ماله وماله ككتاب
كتابا وأشار عليه فيه بالاوامر
والنواهي فلم يصرف عنايته
الى فهمه والعمل به ولكن
اقتصر على حفظه فهو مستعمر
على خلاف ما أمر به مولاه
الا أنه يكرر الكتاب بصوته
ونغمته كل يوم مائة مرة
فهو مستحق للعقوبة ومع ما
ظن ان ذلك هو المراد منه
فهو مغرور نعم تلاوته انما
تراد لكيلا ينسى بل لحفظه
وحفظه يراد لمعناه ومعناه

يراد للعمل به والانتفاع بمعانيه وقد يكون له صوت طيب فهو يقرؤه ولا تذبه ويغتر باستلذاذه ويظن ان ذلك لذة مناجاة الله تعالى وسماع كلامه وانما هي لذة في صوته (ولوردد الحانها بشعر أو كلام آخر لا لتذبه ذلك الالتذاذ فهو مغرور اذ لم يتفقد قلبه فيعرفه ان لذته بكلام الله تعالى من حيث حسن نظمه ومعانيه أو بصوته) (وفرقه أخرى) اغتروا بالصوم وربما صاموا الدهر أو صاموا الايام الشريفة وهم فيها لا يحفظون أسنتهم عن الغيبة وخواطهم عن الرياء و بطونهم عن الحرام عند الافطار وأسنتهم عن الهذيان بأنواع الفضول طول النهار وهو مع ذلك يظن بنفسه الخير فيعمل الفرائض ويطلب النفل ثم لا يقوم بحقه وذلك غاية الغرور (وفرقه أخرى) اغتروا بالحج فيخرجون الى الحج من غير خروج عن المظالم

وقضاء الديون واسترضاء الوالدین وطاب الزاد الحلال وقد یفتنون ذلك بعد سقوط حجة الاسلام ویضعون فی الطریق الصلاوة والقرآن ویحجزون عن طهارة الثوب والبدن ویعرضون لمکس الظلمة حتی یؤخذ منهم ولا یحذرون فی الطریق من الرفث والخصام ویربما جمع بعضهم الحرام وأنفقه علی الرفقة فی الطریق وهو یطالب به السمعة والریاء فیعضی الله تعالی فی کسب الحرام وأولافی أنفاقه بالریاء ثانیاً فلا هوأخذ من حله ولا هو وضعه فی حقه ثم یحضر البیت بقلب ملوث بزائل الأخلاق وذمیم (٤٧٥) الصفات یمقدم تطهیرہ علی حضوره

وهو مع ذلك بظن أنه على
خير من ربه فهو غرور
(وفرقة أخرى) أخذت
في طريق الحسبة والامر
بالمعروف والنهي عن
المسكرين فكر على الناس
و يأمرهم بالخير وينهى
نفسه وإذا أمرهم بالخير
نفى وطلب الرياسة والعزة
وإذا باشروا منكرًا ورد عليه
غضب وقال أنا المحتسب
فكيف تذكر علي وقد
يجمع الناس إلى مسجده
ومن تأخر عنه أغلظ القول
عليه وانما غرضه الرياء
والرياسة ولو قام بتعهد
المسجد غيره لحرد عليه بل
منهم من يؤذن و بظن أنه
يؤذن لله ولو جاء غيره وأذن
في وقت غيبته قامت عليه
القيامة وقال لم آخذ حق
وزوجت علي مرتبة
وكذلك قد يتعلا امامة
مسجد و بظن أنه على خير
وانما غرضه أن يقال أنه
امام المسجد فلو تقدم غيره
وان كان أروع وأعلم منه
نقل عليه (وفرقة أخرى)
جاور واجمة أو المدينة
واغترى بذلك ولم يراقبوا
قلوبهم ولم يظهروا طاهرهم

التي ترتبت على ذمته ومن غير توبة عن المعاصي (و) من غير (قضاء الديون) التي عليه (و) من غير (استرضاء الوالدين) ان كانوا موجودين (و) من غير (طلب الزاد الحلال) وقد يفعلون ذلك بعد سقوط حجة الاسلام) عن ذمته (ويضيعون في الطريق الصلاة والفرائض ويحجزون عن طهارة الثوب والبدن) كسلامتهم أو لعذر عدم الماء (ويتعرضون للمكس الظلمة حتى يؤخذ منهم) ولا يرجعون عن الطريق والمراد بالظلمة أمراء البلاد الذين عرون عليهم وفي معنائهم الاعراب الصادقون عن الطريق لا بدفع شيء من المال على كل انسان فحكمه حكم المكس وقد تقدم الكلام عليه في كتاب الحج مفصلاً (ولا يحجزون في الطريق من الرفث والخصام) المنهى عنهما (وربما جاع بعضهم الحرام وأنفق على الرققاء في الطريق وهو يطلب به السمعة والرياء) بين نظرائه (فبعض الله في كسب الحرام أولاً وفي انفاقه عليهم بالرياء ثانياً فلا هو أخذ من حله ولا هو وضعه في حقه ثم يحضر البيت) المكرم (بقلب ملوث برذائل الاخلاق وذم الصفات لم يقدم تطهيره) الظاهر والباطن (على حضوره) البيت (وهو مع ذلك يظن انه على خير من ربه وهو مغرور) قد خدع به (وفرقة أخرى أخذت في طريق الحسبة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر) فترى واحداً منهم (ينكر على الناس ويأمرهم بالخير وينسى نفسه فاذا أمرهم بالخير عنف) وشدد (وطلب الرياسة والعزة واذا باشر) بنفسه (منكراً فرد عليه غضب وقال أنا المحتسب فكيف تنكر على) وهو غرور (وقد يجمع الناس الى مسجده) أو زاوية للصلاة والذكر (ومن تأخر عنه أغلظ عليه القول وانما غرضه) في ذلك (الرياء) والسمعة (والرياسة) على الناس ولو (قام بتعهد المسجد غيره لحد) أي غضب وحقد (بل منهم من يؤذن ويظن أنه يؤذن) حسبة (لله) تعالى (ولو جاء غيره وأذن في وقت غيبته قامت عليه القيامة) وتبربر (وقال لم آخذ حتى وزوجت على مرتبتي) وهو غرور (وكذلك قد يتقدم امامة مسجد) حسبة لله تعالى (ويظن انه على خير وانما غرضه) من امامته (أن يقال انه امام المسجد) الفلاني وكذلك قد يتقدم تدريس علم في ذاته ويغتر به وغرضه أن يقال انه مدرس الزاوية الفلانية (ولو تقدم غيره) في تلك الامامة والتدريس (وان كان أوسع منه وأعلم منه ثقل عليه) وبالبته ثقل عليه باطناً ويسكت على هذا القدر بل يشاكيه الى أهل محله ويقع فيه وهو غرور فاحش (وفرقة أخرى جاوروا بمكة أو المدينة) شرفهما الله تعالى (واغتروا بذلك ولم يراقبوا قلوبهم ولم يطهروا ظاهرهم وباطنهم) تراهم (فقلوبهم معلقة ببلادهم) لا تنفك عن خيالهم مع قنهم أن يكونوا في اعيادون لذلك تلك الايام عدا (ملتزمة الى قول من يعرفه ان فلاناً بجوار بمكة) أو بالمدينة (وتراه يتحدث) مع الناس ويقول (فلاناً بمكة) أو بالمدينة (كذا كذا سنة) وحضرت بها كذا وكذا ما وسما ولبت بها فلانا وفلانا (واذا سمع أن ذلك قبيح ترك صريح التحدث وأحب) في باطنه (أن يعرفه الناس بذلك) وهو غرور (ثم انه بجوار) بهما (ويعد عين طمعه الى أوساخ أموال الناس) من الصدقات التي تفرق هناك (فاذا جاع من ذلك شياشع عليه وأمسكه) بخلا (ولم تسمع نفسه) بلقمة واحدة (يتصدق بها على) فقراء أهله (فيظهر فيه الرياء والبخل والطمع وجعله من المهلكات كان) هو (عنه) يهمل لو ترك المجاورة ولكن حب المحمدة) والثناء (وأن يقال انه من المجاورين الزممه المجاور رقمه

وباطنهم فقال لهم معاقبة ببلادهم مائة سنة الى قول من يعرفه ان فلانا مجاور بمكة وتراه يتعبدى ويقول قد جاورت بمكة كذا سنة واذا سمع ان ذلك قبيل ترك صريح التحدى وأحب أن يعرفه الناس بذلك ثم انه قد يجاور ويعد عي طمع على أوساخ أموال الناس واذا جمع من ذلك شيئا شح به وأمسكه ولم تسخ نفسه بالمعاقبة يتصدق به على فقير فيظاهر فيه الرياء والبخل والطمع وجملة من المهلكان كان عنها يجمل لو ترك المجاورة ولكن حب المحمدة وأن يقال انه من المجاورين ألزمه المجاورة مع

التصريح بهذه الرذائل) والنجاسات (فهو أيضا مغرور ومامن عمل من الاعمال وعبادة من العبادات الا وفيها آفات ظاهرة وباطنة (فن لم يعرف مداخل آفاتهما واعتمد عليها فهو مغرور ولا يعرف شرح ذلك الا من جملة كتاب احياء علوم الدين) وهو هذا الكتاب (فيعرف مداخل الغرور في الصلاة من كتاب الصلاة) مداخله (في الحج) والزكاة والتلاوة في كتاب (الحج) وفي كتاب (الزكاة) وفي كتاب (التلاوة) كذا (سائر القربات من الكتب التي وتبناها فيها) بحسب المناسبات على وجهه التصريح (وانما الغرض الآن الاشارة الى مجامع ما سبق في الكتب) على طريق التلويح (وفرقة أخرى زهدت في المال وقنعت من اللباس والطعام بالدون) الحقير منهما (ومن المسكين بالمسجد) والزوايا والخانات (وظنت انها) بذلك (أدركت رتبة الزهاد وهو مع ذلك راغب في الرياسة والجاه اما بالعلم أو بالوعظ) أو بحلقة الذكر (أو بمجرد الزهد فقد ترك) هذا (أهون الامرين وباع باعظم المهلكين فان الجاه أعظم من المال) كما سبقت الاشارة اليه في كتاب الجاه (ولو ترك الجاه وأخذ المال كان الى السلامة أقرب فهذا مغرور اذ ظن انه من الزهاد في الدنيا وهو لم يفهم معنى الدنيا ولم يدرك أن منتهى لذاتها الرياسة وان الراغب فيها لا بد وأن يكون منافقا) بان يخالف باطنه ظاهرا ببقاء الجاه (وحسودا) يتمتع زوال نعمة الغير (ومتكبرا) على اقرانه (ومرائيا) في أحواله (ومتصفا بجميع خبائث الاخلاق نعم وقد يترك الرياسة ويؤثر الخلوة والعزلة) عن الناس (وهو مع ذلك مغرور اذ يتناول بذلك على الاغنياء ويحسن معهم الكلام وينظر اليهم بعين الاستحقار ورجول نفسه أكثر مما يرجو لهم ويحبب بعمله ويتصف بحملته من خبائث القلوب وهو لا يدري) وهو غرور (وربما يعطى المال فلا يأخذ به خيفة من أن يقال بطل زهده) وأقبل على الدنيا (ولو قيل له انه حلال نفذه في الظاهر ورده في الباطن لم تسمح به نفسه خوفا من ذم الناس فهو) اذا (راغب في حمد الناس) وثناهم عليه (وهو من ألد أبواب الدنيا يرى نفسه انه زاهد في الدنيا وهو مغرور ومع ذلك فر بما لا يتخلو) حاله (عن توقير الاغنياء) اذا حضروا (وتقديهم على الفقراء) في الجالوس والخطاب وغير ذلك (و) عن (الميل الى المريدين له) المعتقدين فيه (والثنين عليه و) عن (النفرة عن المسائلين الى غيره من الزهاد وكل ذلك خدعة وغرور من الشيطان) يريد اهلاكه بذلك لو شعر (وفي العباد من يشدد على نفسه في أعمال الجوارح حتى ربما يصل في اليوم واليلة مثلا ألف ركعة ويختم مع ذلك القرآن) اما في صلاته أو خارجا عنها (وهو في جميع ذلك لا يتخطله مراعاة القلب وتقديره وتطهيره من الرياء والكبر والحب وسائر المهلكات فلا يدري ان ذلك مهلك وان علم فلا يظن بنفسه ذلك وان ظن بنفسه ذلك فر بما ظن انه مغفور له لعله الظاهر) وما يخطره من فضائله الواردة (وانه غير مؤاخذ بأعمال القلب وان توهم فيظن أن العبادات الظاهرة تترجى بها كافة حسناته وهيات قدره من ذي تقوى وخلق واحد من خلق الاكياس أفضل من أمثال الجبال عملا بالجوارح) واليه الاشارة بما في الخبر

يخلو من توقير الاغنياء وتقديمهم على الفقراء والميل الى المريدين له والمثنين عليه والمنفرة عن المساكين

من أمثال الجبال عملاً بالجوارح

باطنه (وفرقه أخرى)

حرصت على النوافل ولم

يعظم اعتداده بالفرائض
توحيه أسرار

رضي الله عنهم يفرح بصلاته
الضحية و بصلاته إلى

وأمثال هذه التوافل، ولا

يُجَدِّدُ لَكُمْ لَذَّةَ الْمَوَدَّةِ وَالْمَنَافِعِ

حرصه على المبادرة به في

أَوَّلُ الْوَقْتِ وَيُنْسِي قَوْلَهُ

صلى الله عليه وسلم فيما
٢٠٠٠

المئة: من الح. عشر أداء

ما افترضت عليهم من نزل

الترتيب بين الخيرات من

جَلَّةُ الشُّرُوبِ لِقَدِ تَعِينِ

عـلى الانسان فرضان

أحدكما يقول والاخر
لا يقول أو فذلانأ

يضيق وقته والا يخرب نفسه

وقته فان لم يحفظ الترتيب

فيه كان مغرورا ونظائر ذلك

اكتفى من أن تحصى فان

المعصية طاهرة والطاعة
ظاهرة وانما الغايض

تقديم بعض الطاعات على

بعض تقديم الفرائض

كلها على النوافل وتقديس

فروض الاعيان على فروض
الكفايات وتقدم فروض

کفایہ لاقائمہ علی مقام

به غیره و تقدیم الایم من

فروض الاعيان على مادونه

وتقديم مايفوت على مالا

يُهوِبُ وَهَذَا كَيْبُ تَقْدِيمِ
قَالَ أَمَلُ قَالَ شَيْءٌ قَالَ أَمَلُ

ن قال اما قالتم من قال اما

ما سبقكم أبو بكر بكثرة صلاة ولا بكثرة صيام ولكن بشئ وقر في صدره وقد تقدم (ثم لا يحلو هذا المنحور
 مع سوء خلقه مع الناس وخشونته) في محاوراته (وتأول باطنه) بالقاذورات (عن الرياء وحسب الثناء
 فاذا قيل له أنت من أوتاد الأرض وأوليائه وأحبابه) ور بما قيل له أنت قطب هذا الزمان ومجده (فرح
 المنحور وبذلك وصدق به وزاده ذلك غرورا) وتنادى على طريقته (وطن أن تركبة الناس له دليل على
 كونه مرضيا عند الله تعالى) ولا يدري أن ذلك لجهل الناس بخبايا باطنه ولو كشف لهم الحجاب فرأوا
 ما فيه من ذم الأوصاف لم يقولوا ما قالوا (وفرقة أخرى حوصت على النوافل ولم يعظم اعتدادها بالفرائض
 ترى أحدهم يفرح بصلاة الفحى وبصلاة الليل وأمثال هذه النوافل) كصلاة الاقارب والصلوات
 المذكورة في كتاب ترتيب الادوار (ولا يجد للفرصة لذة ولا يستدحره على المبادرة بها في أول الوقت
 وينسى قوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل ما تقرّب بالمتقربون الى بمثل أداء ما افترضت
 عليهم) قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة بلفظ ما تقرّب الى عبدى انتهى قلت ولفظه
 حدثنا محمد بن عثمان بن كرامة حدثنا خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال عن شريك بن أبي نجر عن عطاء عن
 أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد آذنى بالحرب وما
 تقرّب الى عبدى بشئ أحب مما افترضت عليه وما يزال عبدى يتقرّب الى بالنوافل حتى أحبه الحديث
 وهذا الحديث من غرائب الصحيح مما تفرد به شريك بن عبد الله بن أبي نجر عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة
 وتفرد به خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال عن شريك بن أبي نجر عن محمد بن عثمان بن كرامة في الصحيح الا هذا
 الحديث الفرد وقال أبو نعيم في الحلية وهذا أول أحاديث الكتاب حدثناه ابراهيم بن محمد بن حنبل
 أبو عبيدة محمد بن أحمد بن المؤمل ح وحدثنا ابراهيم بن عبد الله بن اسحق حدثنا محمد بن اسحق السراج
 قال حدثنا محمد بن عثمان بن كرامة فساقه بسنده ولفظه من آذنى لي وليا فقد آذنت بالحرب وما تقرّب
 الى عبدى بشئ أفضل من أداء ما افترضت عليه الحديث ورواه أحمد والحكيم وأبو يعلى والطبراني في
 الاوسط وأبو نعيم في الطب والبيهقي في الزهد وابن عساكر من حديث عائشة بلفظ قال الله تعالى من آذنى
 لي وليا فقد آذنت لي بحرب وما تقرّب الى عبدى بمثل أداء الفرائض الحديث ورواه ابن السني في الطب من
 حديث ميمونة بلفظ قال الله تعالى ما تقرّب الى العبد بمثل أداء فرائض الحديث ورواه ابن أبي الدنيا
 في كتاب الاولياء والحكيم وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الاسماء وابن عساكر من حديث
 أنس بلفظ يقول الله تعالى من أهان لي وليا فقد آذنت لي بالحرب الحديث وفيه وما تعبد الى عبدى المؤمن
 بمثل الزهد في الدنيا ولا تقرّب عبدى المؤمن بمثل أداء ما افترضت عليه الحديث (وترك الترتيب بين الخبرات
 من جهة الشرور بل قديت على الانسان فرضان أحدهما يفتوت والاخر لا يفتوت أو فتنان) أى
 نفلان (أحدهما يضيّق وقته والاخر يتسع وقته فان لم يحفظ الترتيب فيه فهو مغرور ونظائر ذلك أكثر
 من أن تحصي فان المعصية ظاهرة والطاعة ظاهرة) والاخر فهم ما طاهر (وانما الغماض الخفي تقديم
 بعض الطاعات على بعض كتقديم الفرائض كلها على النوافل وتقديم فروض الاعيان على فروض
 الكفايات وتقديم فرض كفاية لاقامته على مقامه غيره وتقديم الأهم من فروض الاعيان على مادونه)
 مما ليس بأهم (وتقديم ما يفتوت بفوات الوقت) على ما لا يفتوت وهذا كما يجب أن يقدم حاجة الوالدة على
 حاجة الوالد اسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل له من أمر) أى من أحق بالبر (قال أمك قال ثم من
 قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من
 روى الترمذي والحاكم وصححه من حديث هزبن حكيم عن أبيه عن جده وقد تقدم في كتاب آداب العجبة

حاجة الوالد اذ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل له من أبرتيار رسول الله قال أملك قال نعم من قال أملك قال نعم من قال أملك
قال نعم من قال أبالك قال نعم من قال أدنالك فأذنالك

والشبهات وأموال السلاطين ويتنافسون في الرغيف والفلس والحبة ويتحامدون على التفسير والقطامير وعزق بعضهم أعراض بعضهما وخالفه في شيء من غرضه وهو لأغروهم ظاهراً ومثالهم امرأَةٌ عجوز سمعت أن الشجعان والابطال من المقاتلين ثبتت أسماؤهم في الديوان ويقطع لكل واحد منهم قطر من أقطار المملكة فتأقت نفسها إلى أن يقطع لها ملكة فلبست درعاً وضعت على رأسها مغفراً وتعلت من رجز الابطال أبنياً وتعودت إيراد تلك الأبيات بنغماتهم حتى تيسرت عليها وتعلت كيفية تخترهم في الميدان وكيف تحركهم الأيدي وتلقفت جميع شملهم في الزى والمنطق والحركات والسكان ثم توجهت إلى المعسكر ليثبت (٤٧٩) اسمها في ديوان الشجعان فلما وصلت إلى المعسكر أنفذت إلى ديوان العرض وأمر بأن تجرد عن المغفر والدرع وينظر ماتحتهم وتعلن في المبارزة مع بعض الشجعان ليعرف قدر غنائمها في الشجاعة فلما حردت عن المغفر والدرع فاذا هي عجوز ضعيفة زمنية لا تطيق حمل الدرع والمغفر فقبيل لها اجثت للاستهزاء بالملك ولا تستخفاف بأهل حضرته والتلبس عليهم خذوها فألقوها قدام الفيل لستغفها فالتفت إلى الفيل فهكذا يكون حال المدعين للتصوف في القيامة إذا كشف عنهم الغطاء وعرضوا على القاضي الأكبر الذي لا ينظر إلى الزى والمرقع بل إلى سر القلب (وفرقة أخرى) زادت على هؤلاء في الغرور إذ شق عليها الاقتداء بهم في بذاة الثياب والرضا بالدون في المعبشة (وارادت أن تنظاها بالتصوف ولم تجد بداً من التزيى بزيهم فتركوا الخبز والابريسم وطلبوا المرقعات النفيسة والفوط الرفيعة) المئمة (والسجادات المصبوغة) بالألوان المختلفة (ولبسوا من الثياب ما هو أرفع قيمة من الخبز والابريسم وظن أحددهم مع ذلك أنه متصوف بمجرد لون الثوب وكونه مرصعاً) أي رصعاً خيطت في بعضها (ونسى أنهم إنما كانوا الثياب للابطال عليهم غسلها كل ساعة لازالة الوسخ) فيسغلهم عن المراقبة (و) أنهم (انما لبسوا المرقعات إذ كانت ثيابهم مخرقة) قد بايت من طول الاستعمال (فكانوا يرقعونها ولا يلبسون الجديد) ويكتمون بالقديم لانه يعضى الحاجة في ستر العورة (فاما تقطيع الفوط الرفيعة قطعة قطعة وخياطة المرقعات منها) بالخيط الملونة مع الهياآت الغريبة (فإن يشبه ما اعتادوه هؤلاء أظهر حفاة من كافة المغرورين فانهم يتنعمون بنفيس الثياب ولذي الأطعمة ويطالبون رغد العيش) ولذة النفس (و) يأكولون أموال السلاطين من اذرار وهدية (ولا يجتنبون المعاصي الظاهرة فضلاً عن الباطنة

والشبهات وأموال السلاطين) من المرتبات والادارات وغيرها (ويتنافسون في الرغيف) الواحد (والفلس والحبة ويتحامدون على النقيب) النقطة التي على النواة (والقطامير) القشر الداخل على النواة (وعزق بعضهم أعراض بعضهما خالفه في شيء من غرضه وهو لأغروهم ظاهراً ومثالهم امرأَةٌ عجوز سمعت أن الشجعان والابطال من المقاتلين) لا يحتاج التنبيه بأكثر من ذلك (ومثالهم مثلاً امرأة عجوز سمعت أن الشجعان والابطال من المقاتلين) في سبيل الله (ثبتت أسماؤهم في الديوان) السلاطاني (ويقطع كل واحد منهم قطراً من أقطار المملكة) أي يكتب له أقطاعات في البلاد تحت شجاعته (فتأقت نفسها إلى أن يقطع) أيضاً (ملكاً فلبست درعاً) من حديد (ووضعت على رأسها مغفراً) وهو طاس من حديد يستر الرأس (وتعلت من رجز الابطال أبنياً) مما حردت عادتهم بأنشادها رهاياً للعدو (وتعودت إيراد تلك الأبيات بنغماتهم حتى تيسرت عليها وتعلت) مع ذلك (كيفية هيئة تخترهم) في الميدان عند قيام الصفين (وكيف تحركهم الأيدي) بالسلام (وتلقفت جميع شملهم في الزى والمنطق والحركات والسكان) أي توجهت إلى المعسكر (ليثبت اسمها في ديوان الشجعان فلما دخلت إلى المعسكر أنفذت إلى ديوان العرض وأمر بأن تجرد عن المغفر والدرع فينظر ماتحتهم) من قوة البنية (وتعلن في المبارزة مع بعض الشجعان ليعرف قدر غنائمها في الشجاعة فلما حردت عن المغفر والدرع فاذا هي عجوز ضعيفة زمنية) أي ملابس الضعف (لا تطيق حمل الدرع والمغفر) فضلاً عن قوة البراز (فقبل لها اجثت للاستهزاء بالملك ولا تستخفاف بأهل حضرته والتلبس عليهم خذوها فألقوها قدام الفيل لستغفها فالتفت إلى الفيل فهكذا يكون حال المدعين للتصوف في القيامة إذا كشف عنهم الغطاء وعرضوا على القاضي الأكبر الذي لا ينظر إلى الزى والمرقع بل إلى سر القلب (وفرقة أخرى) زادت على هؤلاء في الغرور إذ شق عليها الاقتداء بهم في بذاة الثياب أي ثيابهم (والرضا بالدون) في المعيشة (وارادت أن تنظاها بالتصوف ولم تجد بداً من التزيى بزيهم فتركوا الخبز والابريسم وطلبوا المرقعات النفيسة والفوط الرفيعة) المئمة (والسجادات المصبوغة) بالألوان المختلفة (ولبسوا من الثياب ما هو أرفع قيمة من الخبز والابريسم وظن أحددهم مع ذلك أنه متصوف بمجرد لون الثوب وكونه مرصعاً) أي رصعاً خيطت في بعضها (ونسى أنهم إنما كانوا الثياب للابطال عليهم غسلها كل ساعة لازالة الوسخ) فيسغلهم عن المراقبة (و) أنهم (انما لبسوا المرقعات إذ كانت ثيابهم مخرقة) قد بايت من طول الاستعمال (فكانوا يرقعونها ولا يلبسون الجديد) ويكتمون بالقديم لانه يعضى الحاجة في ستر العورة (فاما تقطيع الفوط الرفيعة قطعة قطعة وخياطة المرقعات منها) بالخيط الملونة مع الهياآت الغريبة (فإن يشبه ما اعتادوه هؤلاء أظهر حفاة من كافة المغرورين فانهم يتنعمون بنفيس الثياب ولذي الأطعمة ويطالبون رغد العيش) ولذة النفس (و) يأكولون أموال السلاطين من اذرار وهدية (ولا يجتنبون المعاصي الظاهرة فضلاً عن الباطنة

المرقعات النفيسة والفوط الرفيعة والسجادات المصبوغة ولبسوا من الثياب ما هو أرفع قيمة من الخبز والابريسم وظن أحددهم مع ذلك أنه متصوف بمجرد لون الثوب وكونه مرصعاً ونسى أنهم إنما كانوا الثياب للابطال عليهم غسلها كل ساعة لازالة الوسخ وانما لبسوا المرقعات إذ كانت ثيابهم مخرقة فكانوا يرقعونها ولا يلبسون الجديد فاما تقطيع الفوط الرفيعة قطعة قطعة وخياطة المرقعات منها فإن يشبه ما اعتادوه هؤلاء أظهر حفاة من كافة المغرورين فانهم يتنعمون بنفيس الثياب ولذي الأطعمة ويطالبون رغد العيش ويأكولون أموال السلاطين ولا يجتنبون المعاصي الظاهرة فضلاً عن الباطنة

وهم مع ذلك يظنون بانفسهم الخير وشروء لا يتعدى الى الخلق اذ هم لا يقتدى بهم ومن لا يقتدى بهم تفسد عقيدته في أهل التصوف كافة ويظن أن جميعهم كانوا من جنسه فيطول اللسان في الصادقين منهم وكل ذلك من شوم المشبهين وشروعهم (وفرقه أخرى) ادعت علم المعرفة ومشاهدة الحق ومجاورة المقامات والاحوال والملازمة في عين الشهود والوصول الى القرب ولا يعرف هذه الامور الا بالاسامي والالفاظ لانه تلقف من ألفاظ الطامات (٤٨٠) كلمات فهو يردد هاويظن ان ذلك أعلى من علم الأولين والآخرين فهو ينظر الى الفقهاء

والمفسرين والمحدثين وأصناف العلماء بعين الازدراء فضلا عن العوام حتى ان الفلاح يترك فلاحته والحائك يترك حياكتها ويلزمهم أياما معدودة ويتلقف منهم تلك الكلمات المزيفة فيردها كأنه يتسكك عن الوحي ويخبر عن سر الاسرار ويستحق بذلك جميع العباد والعلماء فيقول في العباد انهم اجراء متعبون ويقول في العلماء انهم بالحديث من الله محجوبون ويدعي لنفسه انه الواصل الى الحق وانه من المقربين وهو عند الله من الفجار المنافقين وعند آرباب القلوب من الحق الجاهلين لم يحكم قط علما ولم يذهب خلقا ولم يرتب عملا ولم يراقب قلبا سوى اتباع الهوى وتلقف الهذيان وحفظه (وفرقه أخرى) وقعت في الاباحة وطردوا بساط الشرع ورفضوا الاحكام بين الحلال والحرام فبعضهم يزعم ان الله مستغن عن عملهم فلم يتعب نفسا وبعضهم يقول قد كاف الناس تطهير القلوب عن الشهوات وعن حب الدنيا وذلك محال فقد كفوا ما لا يمكن تحصيله وما من قلب الا وفيه الشهوة وحب الدنيا وانما يغتر به من لم يجرب وامانحن فقد جربنا وأدركنا ذلك محال) وهؤلاء أيضا قد اشتبه عليهم الامر (ولا يعلم الا حق ان الناس لم يكفوا قلع الشهوة والغضب من أصلها ما بل انما كفوا قلع مادتهم بحيث يتقاد كل واحد منهم ما يحكم العقل والشرع وبعضهم يقول الاعمال بالجوارح لا قدر وفي نسخة لا وزن لها وانما النظر الى القلوب وقلوبنا والهوى أي مهيمه) بحب الله واصله الى معرفة الله وانما نخوض في الدنيا بايدينا وقلوبنا كفة في الحضرة الربوبية) فنحن في الشهوات بالظواهر

والمفسرين والمحدثين وأصناف العلماء بعين الازدراء فضلا عن العوام حتى ان الفلاح يترك فلاحته والحائك يترك حياكتها ويلزمهم أياما معدودة ويتلقف منهم تلك الكلمات المزيفة فيردها كأنه يتسكك عن الوحي ويخبر عن سر الاسرار ويستحق بذلك جميع العباد والعلماء فيقول في العباد انهم اجراء متعبون ويقول في العلماء انهم بالحديث من الله محجوبون ويدعي لنفسه انه الواصل الى الحق وانه من المقربين وهو عند الله من الفجار المنافقين وعند آرباب القلوب من الحق الجاهلين لم يحكم قط علما ولم يذهب خلقا ولم يرتب عملا ولم يراقب قلبا سوى اتباع الهوى وتلقف الهذيان وحفظه (وفرقه أخرى) وقعت في الاباحة وطردوا بساط الشرع ورفضوا الاحكام بين الحلال والحرام فبعضهم يزعم ان الله مستغن عن

لا

عملهم فلم يتعب نفسا وبعضهم يقول قد كاف الناس تطهير القلوب عن الشهوات وعن حب الدنيا

وذلك محال فقد كفوا ما لا يمكن تحصيله وما من قلب الا وفيه الشهوة والغضب من أصلها ما بل انما كفوا قلع مادتهم بحيث يتقاد كل واحد منهم ما يحكم العقل والشرع وبعضهم يقول الاعمال بالجوارح لا وزن لها وانما النظر الى القلوب وقلوبنا والهوى أي مهيمه) بحب الله واصله الى معرفة الله وانما نخوض في الدنيا بايدينا وقلوبنا كفة في الحضرة الربوبية) فنحن مع الشهوات بالظواهر

لا بالقلوب و يزعمون انهم قد ترقوا عن رتبة العوام واستغنوا عن تهذيب النفس بالاعمال البدنية وان الشهوات لا تصدهم عن طريق الله لقوتهم فيها و رفعون درجة أنفسهم على درجة الانبياء عليهم السلام اذ كانت تصدهم عن طريق الله خطيئة واحدة حتى كانوا يكونون عليها وينوحون سنين متوالية واصناف غرور اهل الاباحية من المتشبهين بالصوفية لا تحصى وكل ذلك بناء على اغاليط ووساوس يخدعهم الشيطان بها لا اشتغالهم بالمجاهدة قبل احكام العلم ومن غير اقتداء بشيخ متقن في الدين والعلم صالح (٤٨١) للاقتداء به واحصاء اصنافهم بطول

(وفرقة أخرى) جاوزت حد هـ ولاء واجتنبت الاعمال وطلبت الخلال واشتغلت بتفقد القلب وصار أحدهم يدعى المقامات من الزهد والتوكل والرضا والحب من غير وقوف على حقيقة هـ هذه المقامات وشروطها وعلاماتها وآفاقها فمنهم من يدعى الوجد والحب لله تعالى و يزعم انه والله بالله ولعله قد تخيل في الله خيالات هي بدعة أو كفر فيدعى حب الله قبل معرفته ثم انه لا يتخلو عن مقارنة ما يكره الله عز وجل وعن ايثارهوى نفسه على أمر الله وعن ترك بعض الامور حياء من الخلق ولو خلا ما تركه حياء من الله تعالى وليس يدري ان كل ذلك يناقض الحب وبعضهم ربما يعمل الى القناعة والتوكل فيخوض البوادي من غير زاد ليصح دعوى التوكل وليس يدري أن ذلك بدعة لم تنقل عن السلف والعجاية وقد كانوا أعرف بالتوكل منه فما فهموا أن التوكل المحاطرة

لا بالقلوب و يزعمون انهم قد ترقوا عن رتبة العوام) بهذا (واستغنوا عن تهذيب النفس بالاعمال البدنية) لعدم الحاجة اليها (و) يزعمون (ان الشهوات لا تصدهم عن طريق الله لقوتهم فيها و رفعون درجة أنفسهم عن درجة الانبياء عليهم السلام اذ كان يصدهم عن طريق الله خطيئة واحدة حتى كانوا يكونون عليها وينوحون سنين متوالية) كما حكى ذلك في قصة آدم وداود عليهما السلام فاخرج أحد في الزهد عن علقة بن مرثد قال لوجع دموع أهل الأرض ودموع داود ما عدلوا دموع آدم حين أهبط من الجنة وعند ابن أبي شيبة لو عدل بكاء أهل الأرض بكاء داود ما عدله ولو عدل بكاء أهل الأرض بكاء آدم حين أهبط إلى الأرض ما عدله وأخرج أحد عن ثابت قال اتخذ داود سبع حثايا من الشعر وحثاها من الرماد ثم بكى حتى انفذهاموعا ولم يشرب داود شرا بالامز وجاد موع عينيه ومن طريق الاوراعى مرفوعا لقد خددت الدموع في وجه داود خدداً ديد الماء في الأرض ومن طريق أبي عبد الله الجدلي قال ما رفع داود رأسه الى السماء بعد الخطيئة حتى مات (واصناف غرور اهل الاباحية من المتشبهين بالصوفية لا تحصى) ونضائهم في سوء ما ذهبوا اليه لا تستقصى (وكل ذلك بناء على اغاليط) وقعت لهم في فهمهم (ووساوس يخدعهم الشيطان بها لا اشتغالهم بالمجاهدة) والرياضة (قبل احكام العلم) واتقان قواعده (ومن غير اقتداء بشيخ متقن في الدين والعلم صالح للاقتداء به) نعم شيخهم الذي يقتدون به الشيطان (واحصاء اصنافهم بطول وفرقة أخرى جاوزت حد هـ ولاء واجتنبت الاعمال وطلبت الخلال واشتغلت بتفقد القلب وصار أحدهم) بعد ذلك (يدعى المقامات من الزهد والتوكل والرضا والحب من غير وقوف على حقيقة هـ هذه المقامات وشروطها وعلاماتها وآفاقها) فمنهم من يدعى الوجد وهو فقدانة بحج أو صافه البشرية (والحب لله تعالى و يزعم انه والله بالله) مشغوف به (ولعله قد تخيل في الله خيالات هي بدعة أو كفر فيدعى حب الله قبل معرفته) ولا يتم حب شيء الا بعد معرفته بحقيقته (ثم انه لا يتخلو عن مقارنة ما يكره الله وعن ايثارهوى نفسه على أمر الله وعن ترك بعض الامور حياء من الخلق ولو خلا ما تركه حياء من الله ونفسه) ما تركه حياء من الله وليس يدري ان كل ذلك يناقض الحب) ويضاده (وبعضهم ربما يعمل الى القناعة والتوكل فيخوض البوادي) والقنار (من غير زاد ليصح دعوى التوكل وليس يدري ان ذلك بدعة لم ينقل عن السلف والعجاية) رضوان الله عليهم كما عرف ذلك من سيرهم (وقد كانوا أعرف بالتوكل منه فما فهموا ان التوكل) هو (المحاطرة بالروح وترك الزاد بل كانوا يأخذون الزاد وهم متوكلون على الله لاعلى الزاد وهذا بما يترك الزاد وهو متوكل على سبب من الاسباب واثق به) فكيف يصح توكله (وما من مقام من مقامات النجيات) على ماسمائي (الا وفيه غرور وقد اغتر به قوم وقد ذكرنا مدخل الآفات في ربيع النجيات من الكتاب فلا يمكن اعادتها) هنا (وفرقة أخرى ضبقت على أنفسها في أمر القوت حتى طلبت منه الخلال الخالص وأهملوا تفقد القلب والجوارح في غير هذه الخصلة الواحدة ومنهم من أهمل الخلال في مطعمه وملبسه ومكسبه وأخذ يتعمق في غير ذلك) من الاعمال (وليس يدري المسكين ان الله لم يرض من عبده بطلب الخلال فقط ولا يرضى بسائر الاعمال دون طلب

(٦١ - (اتحاف السادة المتقين) - ثامن) بالروح وترك الزاد بل كانوا يأخذون الزاد وهم متوكلون على الله تعالى لاعلى الزاد وهذا بما يترك الزاد وهو متوكل على سبب من الاسباب واثق به وما من مقام من المقامات النجيات الا وفيه غرور وقد اغتر به قوم وقد ذكرنا مدخل الآفات في ربيع النجيات من الكتاب فلا يمكن اعادتها) (وفرقة أخرى) ضبقت على أنفسها في أمر القوت حتى طلبت منه الخلال الخالص وأهملوا تفقد القلب والجوارح في غير هذه الخصلة الواحدة ومنهم من أهمل الخلال في مطعمه وملبسه ومكسبه وأخذ يتعمق في غير ذلك وليس يدري المسكين أن الله تعالى لم يرض من عبده بطلب الخلال فقط ولا يرضى بسائر الاعمال دون طلب

الحلال بل لا يرضيه الاتفقد جميع الطاعات والمعاصي فن ظن أن بعض هذه الأمور يكفيه ويخفيه فهو مغرور (وفرقة أخرى) ادعوا حسن الخلق والتواضع والسماحة فتصدوا للخدمة الصوفية فجمعوا أقواما وتكفوا بخدمتهم واتخذوا ذلك شبكة للرياسة وجمع المال وانما غرضهم التكبر وهم يظهرون الخدمة والتواضع وغرضهم الارتفاع وهم يظهرون أن غرضهم الارتفاع وغرضهم الاستتباع وهم يظهرون أن غرضهم الخدمة والتبعية ثم انهم يجمعون من الحرام والشبهات وينفقون عليهم لتكثير أتباعهم وينشر بالخدمة اسمهم وبعضهم يأخذ أموال السلاطين وينفق عليهم وبعضهم يأخذها لينفق في طريق الحج على الصوفية ويضع أن غرضه البر والافتقار وباعث جميعهم الرياء والسعيعة وآية ذلك اهما لهم جميع أو امر الله تعالى (٤٨٢) عليهم ظاهرا وباطنا ورضاهم بأخذ الحرام والافتقار منه ومثال من ينفق الحرام

الحلال بل لا يرضيه الاتفقد جميع الطاعات والمعاصي فن ظن أن بعض هذه الأمور يكفيه (عن البعض ويخفيه) من عقاب الله (فهو مغرور) في ظنه (وفرقة أخرى منهم ادعوا حسن الخلق والتواضع والسماحة فتصدوا للخدمة الصوفية فجمعوا أقواما) منهم (وتكفوا بخدمتهم واتخذوا ذلك شبكة للرياسة) وسبيلها إلى (جمع المال وانما غرضهم) من ذلك (التكبر وهم يظهرون الخدمة والتواضع وغرضهم الارتفاع) بالعيشة (وهم يظهرون أن غرضهم الارتفاع) للصوفية (وغرضهم الاستتباع وهم يظهرون أن غرضهم الخدمة والتبعية) فهذه فضايلهم (ثم انهم يجمعون من الحرام والشبهات) من حيث اتفق (وينفقون عليهم لتكثير أتباعهم وينشر) في الافتقار (بالخدمة اسمهم وبعضهم يأخذ أموال السلاطين وينفق عليهم) منها (وبعضهم يأخذها لينفق في طريق الحج على الصوفية ويضع أن غرضه البر والافتقار وباعث جميعهم الرياء والسعيعة وآية ذلك اهما لهم جميع أو امر الله تعالى عليهم ظاهرا وباطنا ورضاهم بأخذ الحرام والافتقار منه ومثال من ينفق الحرام في طريق الحج لارادة الخير يكن يعمر مساجد الله) قصدا للثواب (فيطينها بالعذرة) والنجاسة (ويضع أن قصده) بذلك (العمارة وفرقة أخرى منهم اشتغلوا بالمجاهدة) والرياسة (وتهذيب الاخلاق وتطهير النفس من عيوبها وصاروا يتبعون فيها فاتخذوا البحث عن عيوب النفس ومعرفة خدعها علما وحرقة فهم في جميع أحوالهم مشغولون بالفحص عن عيوب النفس واستنباط دقيق الكلام في آفاتنا فيقولون هذا في النفس عيب والغفلة عن كونه عيبا عيبا عيب والالتفات الى كونه عيبا عيبا عيب ويسغفون بكلمات مسلسلة) من حرقة (تضييع الاوقات في تلغيتها) وتركيها (ومن جعل طول عمره في التفطيش عن العيوب) والبحث عن مكانها (وتحرق بر علم علاجها) كان كمن اشتغل بالتفتيش عن عوائق الحج وآفته ولم يسلك طريق الحج فذلك لا يغنيه) ولا يبعد من السالكين (وفرقة أخرى جاوزوا هذه الرتبة وابتدوا بسلك الطريق فانفتح لهم أبواب المعرفة فكما تشبهوا من مبادئ المعرفة راحة تعجبوا منها) لحسنها (وفرحوها بها) واطمأنوا اليها (وأعجبهم غرائبها) وبجاسستها (فتقيدت قلوبهم بالالتفات اليها والتفكير فيها وفي كيفية انفتاح بابها عليهم وانسداده على غيرهم وكل ذلك غرور) مع الاعجاب حيث انفتح له وانسد على غيره واما الغرور فن حيث تقيد القلب والالتفات وهو أعظم حجاب للسالك في سلوكه (لأن عجائب طريق الله ليس لها نهاية فلو وقف مع كل أعجوبة وتقيدها قصر خطاه) في سلوكه (وحرم عن الوصول إلى المقصد) وحيل بينه وبينه (وكان مثاله مثال من قصد ما سكا) من الملوكة (فرأى على باب مبداه روضة فيها زهار وأنوار) ومتمزهات (لم يكن رأى قبل ذلك مثلها فوقه ينظر اليها) متعجبا منها (حتى فاته الوقت الذي يمكن فيه لقاء الملك) خرم من مقصوده (وفرقة أخرى جاوزوا هؤلاء ولم يلتفتوا إلى ما يفيض عليهم من الأنوار

في طريق الحج لارادة الخير يكن يعمر مساجد الله فيطينها بالعذرة ويضع أن قصده العمارة (وفرقة أخرى) اشتغلوا بالمجاهدة وتهذيب الاخلاق وتطهير النفس من عيوبها وصاروا يتبعون فيها فاتخذوا البحث عن عيوب النفس ومعرفة خدعها علما وحرقة فهم في جميع أحوالهم مشغولون بالفحص عن عيوب النفس واستنباط دقيق الكلام في آفاتنا فيقولون هذا في النفس عيب والغفلة عن كونه عيبا عيب والالتفات الى كونه عيبا عيبا عيب ويسغفون فيه بكلمات مسلسلة تضييع الاوقات في تلغيتها ومن جعل طول عمره في التفطيش عن العيوب وتحرر بر علم علاجها كان كمن اشتغل بالتفتيش عن عوائق الحج وآفته ولم يسلك طريق الحج فذلك لا يغنيه (وفرقة أخرى) جاوزوا هذه الرتبة

وابتدوا بسلك الطريق وانفتح لهم أبواب المعرفة فكما تشبهوا من مبادئ المعرفة راحة تعجبوا منها وفرحوها بها وأعجبهم غرائبها فتقيدت قلوبهم بالالتفات اليها والتفكير فيها وفي كيفية انفتاح بابها عليهم وانسداده على غيرهم وكل ذلك غرور لان عجائب طريق الله ليس لها نهاية فلو وقف مع كل أعجوبة وتقيدها قصر خطاه وحرم الوصول إلى المقصد وكان مثاله مثال من قصد ملكا كافر أي على باب مبداه روضة فيها أنوار لم يكن قد رأى قبل ذلك مثلها فوقه ينظر اليها يتعجب حتى فاته الوقت الذي يمكن فيه لقاء الملك (وفرقة أخرى) جاوزوا هؤلاء ولم يلتفتوا إلى ما يفيض عليهم من الأنوار

في الطريق ولا الى ما تبصر لهم من العطايا الجزيلة ولم يعرفوا على الفرح بها والانتفات (٤٨٣) التهادين في السبر حتى قاربوا فوصلوا

الى حد القربة الى الله تعالى
فطنوا أنهم قد وصلوا الى
الله فوقوا وغلطوا فان الله
تعالى سبعين حجابا من نور
لا يصل السالك الى حجاب
من تلك الحجب في الطريق
الا ويطن أنه قد وصل واليه
الاشارة بقول ابراهيم عليه
السلام اذ قال الله تعالى
اخبر اعنه فلما جن عليه
الليل رأى كوكبا قال هذا
ربي وليس المعنى به هذه
الاجسام المضيئة فانه كان
يراه في الصغر وبعلم انها
ليست آلهة وهي كثيرة
وليست واحدا والجهال
يعلمون ان الكوكب ليس
باله فقل ابراهيم عليه السلام
لا يغره الكوكب الذي لا يغمر
السواديه ولكن المراد به
أنه نور من الانوار التي هي
من حجب الله عز وجل وهي
على طريق السالكين ولا
يتصور الوصول الى الله
تعالى الا بالوصول الى هذه
الحجب وهي حجب من نور
بعضها أكبر من بعض
وأصغر النيران الكوكب
فاستعير له لفظه وأعظمها
الشمس وبينهما رتبة القمر
فلم يزل ابراهيم عليه السلام
لمارأي ملكوت السموات
حيث قال الله تعالى وكذلك
نرى ابراهيم ملكوت
السموات والارض يصل
الى نور بعد نور ويتخيل

في الطريق والى ما تبصر لهم من العطايا الجزيلة ولم يعرفوا على الفرح بها والانتفات (النها) وقطعوا النظر
عنها (جادين في السبر حتى قاربوا فوصلوا الى حد القربة الى الله فطنوا أنهم قد وصلوا الى الله فوقوا) عن
سبرهم اعتمادا على ظنهم (وغلطوا فان الله تعالى سبعين حجابا من نور) وظلوا لو كشفها لاحرق سحبات
وجهه كل من أدركه بصره كما في الخبر (فلا يصل السالك الى حجاب من تلك الحجب) أي النورانية (الا
ويظن انه قد وصل) وتحقيقه ان الله تعالى متجلى في ذاته بذاته لذاته ويكون الحجاب في الاضافة الى
محبوب لا محالة وان المحبوب من الخلق منهم من يحب مجرد الظلمة ومنهم من يحب بالنور المحض ومنهم
من يحب بنوره قرون بظلمة وقد أسرنا الى الصنفين الأولين قريبا والمحجوبون بمحض الانوار أصناف كثيرة
الواصلون منهم من اعتقد ان معبودهم واحد موصوف بصفة لا تنافي الوجدانية المحضة والكل البالغ وان
نسبته الى الموجودات الحسية نسبة الشمس الى الانوار المحسوسة منه فتوجهوا من الذي يحرك السموات
ومن الذي أمر بتحركها الى الذي فطر السموات وفطر الارض يتحرك كها فوصلوا الى موجود منزه عن كل
ما أدركه بصر الناظرين وبصيرتهم اذ وجوده من قبله فاحرق سحبات وجه الاثر الاعلى جميع ما أدركه
الناظرون وبصيرتهم اذ وجوده مقدس سامنزهاتهم هؤلاء عاينهم من أحرقت منهم جميع ما أدركه بصره
فانمحق وتلاشي ولكن بقي هو ملاحظا لجمال والقدس وملاحظا لذاته في جماله الذي ناله بالوصول الى
الحضرة الالهية وانمحق منها البصريات دون المابصر وجاوز هؤلاء طائفة منهم خواص الخواص فاحرقتهم
سحبات وجهه وغشيم سلطان الجلال واحرقوا وتلاشوا في ذاته ولم يبق لهم لحاظ الى أنفسهم بفتنهم عن
أنفسهم ولم يبق الا الواحد الحق وصار معنى كل شيء هالك الا وجهه لهم ذوقا وحالا فهذه نهاية الواصلين
ومنهم من لم يندرج في الترقى والعروج عن التفصيل المذكور ولم يطل عليه العروج فسبقوا في أول وهلة
الى معرفة القدس وتنزيه الربوبية في كل ما يجب تنزيهه عنه فغلب عليهم أول ما غلب على الاخرين آخر
وهجم عليهم التجلي دفعة فاحرق سحبات وجهه جميع ما يمكن أن يدركه بصر حسي أو بصرية عقلية وبشبه
أن يكون الأول طريق الخليل والثاني طريق الحبيب صلاوات الله عليهما وسلامه واليه أشار المصنف
بقوله (واليه الاشارة بقول الخليل عليه السلام اذ قال تعالى اخبر اعنه فلما جن عليه الليل) أي أظلم
(رأى كوكبا) من الكواكب (قال هذا ربي وليس المعنى به) الكوكب المعهود من (هذه الاجسام
المضيئة) المركوزة في سطح السماء (فانه) عليه السلام (كان يراها) أي تلك الكواكب (في) حارة
(الصغر وبعلم انها ليست آلهة) حاشاه من ذلك (و) مع ذلك (هي كثيرة) لا عدد يحويها (وليست واحدة)
حتى يظن فيها الربوبية (والجهال) المحجوبون بظلمتهم (يعلمون ان الكوكب ليس بالاله فقل ابراهيم عليه
السلام) في جلال قدره وعظمته لا يغره الكوكب (الذي لا يغمر السواديه) (الجهال) ولكن المراد به نور من
الانوار التي هي من حجب الله (المشار اليها في الحديث السابق) وهي (أي حجب الانوار) على طريق السالك
في سلوكه الى الله تعالى (ولا يتصور الوصول الى الله الا بالوصول الى هذه الحجب وهي حجب من النور)
كالسائر الرفيعة التي تكون على أبواب حضرة المولى في الدنيا (وبعضها أعظم من بعض) في الجرم وفي
النور (وأصغر النيران الكوكب فاستعير له لفظه) بجماع النور (وأعظمها الشمس وبينهما رتبة
القمر) فهو أكبر من الكوكب وأضوأ وأصغر من الشمس وأقل نور منها (فلم يزل ابراهيم عليه السلام
لمارأي ملكوت السموات) بعين بصره وبصيرته (حيث قال تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات
والارض يصل) في سلوكه (الى نور بعد نور ويتخيل اليه في أول ما يلقاه انه قد وصل) الى الله (ثم كان
يكشف له ان وراءه أمر افترق اليه ويقول قد وصلت) الى الله (فيكشف له ما وراءه حتى وصل الى الحجاب
الأقرب الذي لا وصول الابعده) أي بعد رفعه وقطعه (فقال هذا أكبر فلما ظهر له انه مع عظمه) الذي

اليه في أول ما كان يلقاه انه قد وصل ثم كان يكشف له أن وراءه أمر افترق اليه ويقول قد وصلت فيكشف له ما وراءه حتى وصل الى الحجاب
الأقرب الذي لا وصول الابعده فقال هذا أكبر فلما ظهر له أنه مع عظمه

غير خال عن الهوى في حضيض النقص (٤٨٤) والخطاط عن ذروة الكمال قال لأحب الآفلين اني وجهت وجهي للذي

يذكر فيه ان قدر سعة الدنيا كذا وكذا (غير خال عن الهوى) أي السقوط (في حضيض النقص والخطاط عن ذروة الكمال) البالغ (قال لأحب الآفلين اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض) حنيها وما أنان المشركين والى هذا المعراج الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم وانه ليغان على قلبي وانى لا ستغفر الله سبعين مرة قال المصنف في مشكاة الانوار اما كان عالم الشهادة مرقى الى عالم الملكوت وكان سلوك الصراط المستقيم عبارة عن هذا الترقى وقد يعبر عنه بالدين وبمنزل الهدى فلو لم يكن بينهما مناسبة واتصال لما تصور الترقى من أحدهما الى الآخر فجعلت الرجة الالهية عالم الشهادة على موازنة عالم الملكوت فسامن شئ من هذا العالم الا وهو مثال شئ من ذلك العالم وربما كان الشئ الواحد مثالا لشيء من الملكوت وربما كان الشئ الواحد من الملكوت مثالا لشيء من عالم الشهادة وانما يكون مثالا اذا ماثل نوعان المماثلة وطابقه نوعان المطابقة مثال ذلك ان كان في عالم الملكوت جواهر نورانية شريفة عالية يعبر عنها بالملكوتية تفيض الانوار على الارواح البشرية ولاجلها تسمى أربابا ويكون الله رب الارباب كذلك ويكون لها مراتب في نورانيته متفاوتة فبالخروج ان يكون مثالها من عالم الشهادة الشمس والقمر والكواكب وسالك الطريق ينتهي الى مآدر جنة درجة الكوكب فينضج له اشراق نوره ويتضح له من جلاله وعلو درجته ما يبادر فيقول هذا ربي ثم اذا اتضح له ما فوقه مما رتبة القمر رأى أقول الاول في مغرب الهوى بالاضافة الى ما فوقه فقال لأحب الآفلين وكذلك يترقى حتى ينتهي الى ما مثله الشمس فيراه أكبر وأعلى فيراه قابلا للمثال بنوع مناسبة له معه والمناسبة مع ذى النقص نقص وأقول أيضا فانه يقول وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض ومعنى الذي اشارة مبهمه لامتصاصها اذ لو قال قائل ما مثال مفهوم الذي لم يتصور أن يجاب عنه فالتزمه عن كل مناسبة هو الله الحق (وسالك هذا الطريق قد يغترى الوقوف على بعض هذه الحب) فيظن انه قد وصل (وقد يغترى بالحب الاول وأول الحب بين الله وبين العبد هو نفسه فانه أيضا أمر رباني) أي هو من عالم الامر (وهو نور من أنوار الله أعنى سر القلب) أي باطنه (الذي تجلي فيه حقيقة الحق كماله) فوكيد من الضمير المجرور (حتى انه) أي القلب (ليتسع لجلال العالم ويحيط به) احاطة كلية (وتجلى فيه صورة الكل) ولذا يعبر عنه بالعالم الاكبر (وعند ذلك يشرق نوره اشراقا عظيما اذ يظهر فيه الوجود كماله على ما هو عليه وهو في أول الامر محبوب بمشكاة هي كالسائر له) عن مشاهدة ما وراء ذلك (فأذا تجلى نوره وانكشف جمال القلب بعد اشراق نور الله عليه ربما التفت صاحب القلب الى القلب فيرى من جلاله الفائق ما يدعوه) ويستغرق الهم به وينظر الى كمال ذاته وقد تزين بما تلاه من حلية الحق (وربما يسبق لسانه في هذه الدهشة) والاستغراق بالجلال والجمال فيظن انه هو (فيقول أنا الحق) كلوقع لابي منصور والحلاج ويعبر عن هذه الحالة بالاتحاد على سبيل التجوز والتوسع لانه هو حقيقة ما هو هذه منزلة قدم (فان لم يتضح له ما وراء ذلك اغتر به ووقف عليه وهلك وكان قد اغتر بكوكب صغير من أنوار الحضرة الالهية ولم يصل بعد الى القمر فضلا عن الشمس فهو مغرور وهذا محال الالتباس اذ المتجلى يلتبس بالمتجلى فيه كما يلتبس لون ما يترعى في الصورة صورة المرأة وهيات فان المرأة في ذاتها لوان لها وشأنها قبول صور الالوان على وجه يتخيل الى الناظرين الى شاهر الامور ان ذلك هو صورة المرأة فكذلك القلب خال عن الصور في نفسه وعن الهيات وانما هيأته قبول ما في الهيات والصور والحقائق فسيحمله يكون كالمتحدر به تجوز الاله كالتحديه تحقيقا (وكما يلتبس ما في الزجاج بالزجاج) فلا يعرف الزجاج وانجر اذا رأى زجاجة فيها خمر لم يدرك تباينهما فتارة يقول لا خمر وتارة يقول لازجاجة (كما قيل)

(رق الزجاج ورفق الخمر * فتشابه افقشا كل الامر)

فطر السموات والارض وسالك هذه الطريق قد يغتر في الوقوف على بعض هذه الحب وقد يغتر بالحب الاول وأول الحب بين الله وبين العبد هو نفسه فانه أيضا أمر رباني وهو نور من أنوار الله تعالى أعنى سر القلب الذي تجلي فيه حقيقة الحق كماله حتى انه ليتسع لجلال العالم ويحيط به وتجلى فيه صورة الكل وعند ذلك يشرق نوره اشراقا عظيما اذ يظهر فيه الوجود كماله على ما هو عليه وهو في أول الامر محبوب بمشكاة هي كالسائر له فاذا تجلى نوره وانكشف جمال القلب بعد اشراق نور الله عليه ربما التفت صاحب القلب الى القلب فيرى من جلاله الفائق ما يدعوه وربما يسبق لسانه في هذه الدهشة فيقول أنا الحق فان لم يتضح له ما وراء ذلك اغتر به ووقف عليه وهلك وكان قد اغتر بكوكب صغير من أنوار الحضرة الالهية ولم يصل بعد الى القمر فضلا عن الشمس فهو مغرور وهذا محال الالتباس اذ المتجلى يلتبس بالمتجلى فيه كما يلتبس لون ما يترعى في المرأة في ذاتها لوان لها وشأنها قبول صور الالوان على وجه يتخيل الى الناظرين الى شاهر الامور ان ذلك هو صورة المرأة فكذلك القلب خال عن الصور في نفسه وعن الهيات وانما هيأته قبول ما في الهيات والصور والحقائق فسيحمله يكون كالمتحدر به تجوز الاله كالتحديه تحقيقا (وكما يلتبس ما في الزجاج بالزجاج) فلا يعرف الزجاج وانجر اذا رأى زجاجة فيها خمر لم يدرك تباينهما فتارة يقول لا خمر وتارة يقول لازجاجة (كما قيل)

رفق الزجاج ورفق الخمر * فتشابه افقشا كل الامر

(فكأنما)

فكأنما خسر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خسر وبهذه العين نظرت النصارى الى المسيح فرأوا اشراق نور الله قد تلا في فيه فغلطوا فيه كن رأي كوكبا في امرأة أو ما في ماء فيظن أن الكوكب في المرأة أو في الماء فيمديه اليه يأخذه وهو مغرور وأنواع الغرور في طريق السلوك الى الله تعالى لا تحصى في مجلدات ولا تستقصى الا بعد شرح جميع علوم المكاشفة وذلك مما لا رخصة في ذكره ولعل القدر الذي ذكرناه أيضا كان الاولى تركه اذا سالك هذا الطريق لا يحتاج الى أن يسمعه من غيره والذي لم يسلكه لا ينتفع (٤٨٥) بسماعه بل ربما يستضر به اذ يورثه ذلك دهشة من حيث

يسمع ما لا يفهم ولكنه فيه فائدة وهو - وأخراجه من الغرور والذي هو فيه بل ربما يصدق بان الامر أعظم مما يظنه ومما يتخيله بذهنه المختصر وخياله القاصر وجدله المزخرف ويصدق أيضا بما يحكي له من المكاشفات التي أخبر عنها أولياء الله ومن عظم غروره ربما أصرم كذباً بما يسمعه الا أن يكذب بما يسمعه من قبل * (الصف الرابع) * أو باب الاموال والمغترون منهم فرق (فرقة منهم)

يحرصون على بناء المساجد والمدارس والرباطات والقناطر وما يظهر للناس كافة ويكتبون أساميهم بالاجرة عليها ليتخذوا كرههم ويبقى بعد الموت أثرهم وهم يظنون أنهم قد استحقوا المغفرة بذلك وقد اغتر وا فيه من وجهين * أحدهما أنهم يبنونهم من أموال اكتسبوها من الظلم والنهب والرشا والجهات المحظورة فهم قد تعرضوا لسخط الله في تعرضوا لسخطه في

(فكأنما خسر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خسر)

(وبهذه العين نظرت النصارى الى المسيح عليه السلام فرأوا اشراق نور الله قد تلا في فيه) فقالوا باتحاد اللاهوت بالناسوت (فغلطوا فيه) غلطا فاحشا وقول من قال أنا الحق اما أن يكون معناه ما ذكرنا من التجوز والتوسع واما أن يكون قد غلط كما غلط النصارى وهو (كن يرى كوكبا في امرأة أو في ماء فيظن أن الكوكب في المرأة أو في الماء فيمديه اليه) البد (ليأخذه وهو مغرور) واعلم ان العبد في مجاوزته هذه الحجب سالك لا واصل وانما الوصول أن تنكشف له جليلة الحق ويصير مستغرقا به فان نظرا الى معرفته فلا يعرف الله وان نظر الى همه فلاهم له سواء فيكون كله مشغولا بكماله مشاهدة وهما لا يلتفت في كل ذلك الى نفسه (وأنواع الغرور في طريق السلوك الى الله لا تحصى في مجلدات ولا تستقصى الا بعد شرح جميع علوم المكاشفة وذلك مما لا رخصة في ذكره ولعل القدر الذي ذكرناه) آنفا (كان الاولى تركه) وكنهه (اذا سالك لهذا الطريق لا يحتاج الى أن يسمعه من غيره والذي لم يسلكه لا ينتفع بسماعه بل ربما يستضر به اذ يورثه ذلك وحشة) وحيرة (من حيث) انه (يسمع ما لا يفهم) معناه (ولكن فيه فائدة وهو اخراجه من الغرور الذي هو فيه اذ ربما يصدق بان الامر أعظم مما يظنه) بعقله الناقص (ومما يتخيله بذهنه المختصر وخياله القاصر وجدله المزخرف) بالادلة الوهمية (ويصدق أيضا بما يحكي له من المكاشفات التي أخبر عنها أولياء الله) من صالحى عباده (ومن عظم غروره ربما أصرم كذباً بما يسمعه الا أن يكذب بما يسمعه من قبل)

* (الصف الرابع) أو باب الاموال * وملا كهها (والمغترون منهم فرق ففرقة منهم يحرصون على بناء المساجد والمدارس) والزوايا والتكايا (والرباطات) للصوفية (والقناطر) والجسور في الطرق العامة المسلوكة (وما يظهر للناس كافة) كالسبل والخانات ومكاتب الاطفال والقبب على قبور الاولياء المشهورين (ويكتبون أساميهم بالاجرة عليها) وتارة على الرخام حفر امع ذكر تاريخ عمارتها وتارة يكتبون ما صرف عليها من الاموال (ليتخذوا كرههم) ويدوم (ويبقى بعد الموت آثارهم وهم يظنون أنهم قد استحقوا) بذلك (المغفرة) والعفو من الله تعالى (بذلك) الصنيع (وقد اغتر وا فيه من وجهين أحدهما أنهم يبنونهم من أموال اكتسبوها من الظلم والنهب والرشا) جمع الرشوة (والجهات المحظورة) شرعا (فهم قد تعرضوا لسخط الله في كسبها) فان الجهات التي اكتسبها منقاد كرهها الله (وتعرضوا لسخطه في انفاقها) في هذه المواضع (فكان الواجب عليهم الامتناع عن كسبها فاذا قد عصوا الله بكسبها كان الواجب عليهم التوبة والرجوع الى الله تعالى وردها الى ملا كهها) الاصول (اما باعيانها واما بدينها عند العجز) كما هو شرط التوبة (فان عجزوا عن الملاك) بهلاك أو فقد (فكان الواجب ردها على الورثة) لانتقال الحق اليهم (فان لم يبق للمطلوم وارث) بان لم يعرف (فالواجب صرفها الى أهم المصالح وربما يكون الاهم التفرقة على المساكين من أهل بلددهم ولا يفعلون ذلك خيفة من أن يظهر ذلك للناس فيبنون الابنية بالاسحر) والحجارة (وغرضهم من بنائها الر يا وجلب الثناء) من الناس (وحرصهم على بقائها البقاء اسمعهم المكتوب بها البقاء

انفاقها وكان الواجب عليها الامتناع من كسبها فاذا قد عصوا الله بكسبها فالواجب عليهم التوبة والرجوع الى الله تعالى وردها الى ملا كهها اما باعيانها واما بدينها عند العجز وان عجزوا عن الملاك كان الواجب ردها الى الورثة فان لم يبق للمطلوم وارث فالواجب صرفها الى أهم المصالح وربما يكون الاهم التفرقة على المساكين وهم لا يفعلون ذلك خيفة من أن يظهر ذلك للناس فيبنون الابنية بالاسحر وغرضهم من بنائها الر يا وجلب الثناء وحرصهم على بقائها البقاء اسمعهم المكتوب فيها البقاء

الخير * والوجه الثاني انهم يظنون بانفسهم الاخلاص وقصد الخير في الانفاق على الابنية ولو كاف واحد منهم أن ينفق ديناراً ولا يكتب اسمه على الوضع الذي أنفق عليه لشق عليه ذلك ولم تسمح به نفسه والله مطلع عليه كتب اسمه أولم يكتب ولو لانه يريد وجه الناس لا وجه الله لما افترق ذلك (وفرقة أخرى) ربما كتبت المال من الحلال وأنفقت على المساجد وهي أيضاً مضرورة من وجهين * أحدهما الرياء وطلب الثناء فانه ربما يكون في جواره أو بلده فقرا عوصرف المال اليهم أهم وأفضل وأولى من الصرف الى بناء المساجد وزيئها وانما يخفف عليهم الصرف الى المساجد ليظهر ذلك بين (٤٨٦) الناس * والثاني انه يصرف الى زخرفة المسجد وتزينه بالنقوش التي هي منهن عنها وشاغلة

الخير الى وجه الثاني انهم يظنون بانفسهم الاخلاص وقصد الخير في الانفاق على الابنية ولو كاف واحد منهم أن ينفق ديناراً ولا يكتب اسمه على الوضع الذي أنفق عليه لشق عليه ذلك ولم تسمح به نفسه والله مطلع عليه كتب اسمه أولم يكتب ولو لانه يريد وجه الناس لا وجه الله لما افترق ذلك (وفرقة أخرى) ربما كتبت المال من الحلال وأنفقت على المساجد وهي أيضاً مضرورة من وجهين * أحدهما الرياء وطلب الثناء فانه ربما يكون في جواره أو بلده فقرا عوصرف المال اليهم أهم وأفضل وأولى من الصرف الى بناء المساجد وزيئها وانما يخفف عليهم الصرف الى المساجد ليظهر بذلك بين الناس * ويشتر اسمه (والثاني انه يصرف) تلك الاموال (الى زخرفة) المسجد (وتزينه بالنقوش التي هي منهن عنها) رواه البخاري من قول عمر بن الخطاب أكن الناس ولا تحمز ولا تصفر (وشاغلة قلوب المصلين) عن الحضور (وتخطف ابصارهم) بالنظر اليها (والمقصود من الصلاة) اذا هو (الخشوع وحضور القلب) وجمع الهمة (وذلك يفسد قلوب المصلين ويحبط قواهم بذلك وبال ذلك كله يرجع اليه وهو مع ذلك يغتر به ويرى انه من الخيرات) ومن القربات (وبعد ذلك وسيلة الى الله تعالى وهو بذلك قد تعرض لسخط الله وهو يظن انه مطيع لله وممتثل لامره وقد شوش قلوب عباد الله بما زخرفه من المساجد (وقد شوش قلوب عباد الله بما زخرفه من المساجد وربما شوقهم الى زخارف الدنيا فيشتبهون مثل ذلك في بيوتهم ويستغلون بطالبه وبال ذلك كله في رقبته اذا المسجد) انما اتخذ (للتواضع) والمسكنة والخشوع (ولحضور القلب مع الله قال) أبو يحيى (مالك بن دينار) البصري رحمه الله تعالى (أتى وجلان مسجد افوق أحدهما على الباب وقال مثلي لا يدخل) وفي نسخة يدخل (بيت الله) على سبيل الانكار على نفسه (فكتب على المكان عند الله صديقا) أخرجه أبو نعيم في الحلية (فهذا ينبغي أن تعظم المساجد) لا بالزخرفة (وهو أن يرى تلويث المسجد بدخوله فيه بنفسه جناية على المسجد لان يرى تلويث المسجد بالحرام أو بزخرف الدنيا مع الله وقال الحوارون للمسيح عليه السلام انظر الى هذا المسجد ما أحسنه فقال آمي آمي بحق أقول لكم لا يترك الله من هذا المسجد حجراً قائماً على حجر الا أهلكم بذنوب أهله ان الله لا يعيب بالذهب والفضة ولا بهذه الحجارة التي تعجبكم شيئاً وان أحب الاشياء الى الله القلوب الصالحة بما يعمر الله الارض وبها يخرب اذا كانت على غير ذلك وقال أبو الدرداء) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زخرفت مساجدكم) أي بالنقوش (وحليتم مصاحفكم) أي بالذهب والفضة (فالدمار عليكم) أي الهلاك قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد وأبو بكر بن أبي داود في كتاب المصاحف موقوفاً على أبي الدرداء اه قامت ورواه الحكي في النوادر من حديث أبي الدرداء مرفوعاً (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يبني مسجد المدينة أتاه جبريل عليه السلام فقال له ابنه سبعة أذرع طولاً في السماء لا تزخرفه ولا تنقشه) قال العراقي لم أجده هكذا وفي

قلوب المسلمين وتختطفه ابصارهم والمقصود من الصلاة الخشوع وحضور القلب وذلك يفسد قلوب المصلين ويحبط قواهم بذلك وبال ذلك كله يرجع اليه وهو مع ذلك يغتر به ويرى انه من الخيرات وبعد ذلك وسيلة الى الله تعالى وهو مع ذلك قد تعرض لسخط الله تعالى وهو يظن انه مطيع له وممتثل لامره وقد شوش قلوب عباد الله بما زخرفه من المساجد وربما شوقهم الى زخارف الدنيا فيشتبهون مثل ذلك في بيوتهم ويستغلون بطالبه وبال ذلك كله في رقبته اذا المسجد للتواضع ولحضور القلب مع الله تعالى قال مالك بن دينار أتى مسجد افوق أحدهما على الباب وقال مثلي لا يدخل بيت الله فكتبه المكان عند الله صديقا فهكذا ينبغي أن تعظم المساجد وهو أن يرى تلويث المسجد بدخوله فيه بنفسه جناية على المسجد

لا أن يرى تلويث المسجد بالحرام أو بزخرف الدنيا مع الله تعالى وقال الحوارون للمسيح عليه السلام انظر الى هذا المسجد ما أحسنه فقال آمي آمي بحق أقول لكم لا يترك الله من هذا المسجد حجراً قائماً على حجر الا أهلكم بذنوب أهله ان الله لا يعيب بالذهب والفضة ولا بهذه الحجارة التي تعجبكم شيئاً وان أحب الاشياء الى الله تعالى القلوب الصالحة بما يعمر الله الارض وبها يخرب اذا كانت على غير ذلك وقال أبو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زخرفت مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدمار عليكم وقال الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يبني مسجد المدينة أتاه جبريل عليه السلام فقال له ابنه سبعة أذرع طولاً في السماء لا تزخرفه ولا تنقشه

قصير

فغروهم هذا من حيث انه رأى المنكر معروفًا واتسكك عليه (وفرقة أخرى) ينفقون الاموال في الصدقات على الفقراء والمساكين ويطلبون به المحافل الجامعة ومن الفقراء من عادته الشكر والافشاء للمعروف ويكرهون التصديق في السر ويرون اخفاء الفقير لما يأخذونه من جناية عليهم وكنرا ناور بما يحرسون على انفاق المال في الحج فيجوعون مرة بعد أخرى ورماتر كوا جيرانهم جبا عا ولذلك قال ابن مسعود في آخر الزمان يكثر الحاج بلا سبب يهون عليهم السفر ويبسط لهم في الرزق ويرجعون (٨٧) سحر ومن لم يوسين يهوى باحدهم

بغيره بين الرمال والفقار
وجاره ما سوري الى جنبه
لأواسيه وقال أبو نصر التمار
ان رجلا جاء يودع بشر بن
الحريث وقال قد عزمت على
الحج فامرني بشئ فقال له
كم أعددت للنفقة فقال
ألفي درهم قال بشر فأى
شئ تبغني بحجك تزهدا
أواشتياقا الى البيت أو
ابتغاء مرضاة الله قال ابتغاء
مرضاة الله قال فان أصبت
مرضاة الله تعالى وأنت في
مهلك وتنفق ألفي درهم
وتسكون على يقين من مرضاة
الله تعالى أتفعل ذلك قال
نعم قال اذهب فاعطها عشرة
أنفس مدبون يقضى دينه
وفقير يرم شعثه ومعيلى يغنى
عيله ومربي يتيم بفرحه
وان قوى قلبه تعطها واحدا
فافعل فان ادخلك السرور
على قلب المسلم واغاثته
الله فان وكشف الضر
واغاثته الضعيف أفضل من
مائة حجة بعد حجة الاسلام
قم فخر جهات كما أمرناك
والاقل لنا ما في قلبك فقال
يا أبا نصر سفرى أقوى في
قاي فتبسم بشر ورحمه الله
تعالى وأقبل عليه وقال له

قصر الامل لابن أبي الدنيا بنوه كعريش موسى وليس فيه عجب عجل اه قلت وروى البيهقي من
مرسل سالم بن عطية عرش كعريش موسى ورواه الدارقطني في الافراد الديلي وابن النجار من حديث
أبي الدرداء عريش كعريش موسى عمام وخشبيات والامرا عجل من ذلك قال الدارقطني غريب (فغرو
هذا من حيث انه رأى المنكر معروفًا واتسكك عليه) واطمأن به (وفرقة أخرى) ينفقون المال في
الصدقات وعلى الفقراء والمساكين ويطلبون به المحافل الجامعة (لأناس لاجل أن يظهر لهم انفاقه
(و) يختارون (من الفقراء من عادته الشكر) والثناء (والافشاء للمعروف) بين الناس (ويكرهون
التصدق في السر ويرون اخفاء الفقير لما أخذ منهم جناية عليهم وكفرانا) لنعمتهم (وربما يحرسون على
انفاق المال في الحج فيجوعون مرة بعد أخرى ورماتر كوا جيرانهم جبا عا ولذلك قال ابن مسعود) رضى الله
عنه (في آخر الزمان يكثر الحاج بلا سبب يهون عليهم السفر) أى ما يتهودونه (ويبسط لهم في الرزق) أى
يكثر دخلهم بالتجارا وغيرها (ويرجعون سحر ومن) أى عن الاحب (مسلوبين) عن الثواب (يهوى
باحدهم بغيره بين الفقار والرمال وجاره ما سوري) أى مربوط (الى جنبه لأواسيه) ولا يسأل عنه (وروى أبو
نصر التمار) عبد الملك بن عبد العزيز القشيري النسائي ثقة عايدات سنة ثمان وعشرين وهو ابن احدى
وتسعين سنه وروى له مسلم والنسائي (ان رجلا جاء يودع) أبا نصر (بشر بن الحريث) الحنفي رحمه الله تعالى
(وقال قد عزمت على الحج فامرني بشئ فقال له) بشر (كم أعددت للنفقة) أى هيات لها (فقال ألفي
درهم فقال بشر فأى شئ تبغني بحجك تزهدا) في الدنيا (أواشتياقا الى البيت) المكرم (أوابتغاء مرضاة
الله قال ابتغاء مرضاة الله) قال بشر (فان أصبت مرضاة الله تعالى وأنت في منكلك وتنفق ألفي درهم وتسكون
على يقين من مرضاة الله أتفعل ذلك قال نعم قال اذهب فاعطها عشرة أنفس مدبون يقضى دينه وفقير يرم
شعثه) أى يصلح حاله الذي غيره (ومعيل) أى صاحب عيال (يغنى عائلته ومربي يتيم بفرحه وان قوى
قلبك تعطيها واحدا) من هؤلاء (فافعل فان ادخلك السرور على قلب المسلم واغاثته الله فان وكشف
الضر) عن المضرور (واغاثته الضعيف أفضل من مائة حجة بعد حجة الاسلام قم فخر جهات كما أمرناك والا
فقل لنا ما في قلبك فقال) الرجل (يا أبا نصر) هي كنية بشر (سفرى أقوى في قاي فتبسم بشر رحمه الله
وأقبل عليه فقال له المال اذا جرع من وسخ التجارات والشبهات اقتضت النفس أن تقضى به وطرا) من
أوطارها (فاظهرت الاعمال الصالحات وقد آلى الله على نفسه أن لا يقبل الاعمال المتقين) نقله صاحب
القوت (وفرقة أخرى) من أر باب الاموال اشتغلوا بها يحفظون الاموال ويسكونها بحكم البخل (والشخ
ثم يشتغلون بالعبادات البدنية التي لا يحتاج فيها الى نفقة كصيام النهار وقيام الليل وختم القرآن وغير
ذلك (وهم مغرورون لان البخل المهلك قد استولى على بواطنهم فهو يحتاج الى قعه باخراج المال فقد
اشتغل بفضائل هو مستغن عنها) فغروهم هؤلاء في ترك الاهم الانفع (ومثاله مثال من دخل في ثوبه حبة
وقد أشرف على الهلاك وهو مشغول بطبخ السكنجين ليسكن به الصفرء ومن قتلته الحية متى يحتاج الى
السكنجين ولذلك قيل لبشر) الحنفي رحمه الله تعالى (ان فلانا الغنى كثير الصوم والصلاة فقال المسكين

المال اذا جرع من وسخ التجارات والشبهات اقتضت النفس أن تقضى به وطرا فاطهرت الاعمال الصالحات وقد آلى الله على نفسه أن لا يقبل
الاعمال المتقين (وفرقة أخرى) من أر باب الاموال اشتغلوا بها يحفظون الاموال ويسكونها بحكم البخل ثم يشتغلون بالعبادات البدنية التي
لا يحتاج فيها الى نفقة كصيام النهار وقيام الليل وختم القرآن وهم مغرورون لان البخل المهلك قد استولى على بواطنهم فهو يحتاج الى قعه
باخراج المال فقد اشتغل بفضائل هو مستغن عنها ومثاله مثال من دخل في ثوبه حبة وقد أشرف على الهلاك وهو مشغول بطبخ
السكنجين ليسكن به الصفرء ومن قتلته الحية متى يحتاج الى السكنجين ولذلك قيل لبشر ان فلانا الغنى كثير الصوم والصلاة فقال المسكين

ترك حاله ودخل في حال غيره وانما حال هذا اطعمام الطعام للجياع والانفاق على المساكين فهذا أفضل له من تجويعه نفسه ومن صلاته لنفسه مع جعه للدين ومنعه الفقراء (وفرقة أخرى) غلبهم البخل فلا تسمع نفوسهم الا بآداء الزكاة فقط ثم انهم يخرجون من المال الخبيث الردي الذي يرغبون عنه ويطلبون من الفقراء من يتخدمهم ويتردد في حاجاتهم أو من يحتاجون اليه في المستقبل للاستسخرار في خدمة أو من لهم فيه على الجلة غرض أو يسلمون ذلك الى من يعينه واحد من الاكابر ممن يستظهر بعشمة لينال بذلك عنده منزلة فيقوم بحاجاته وكل ذلك مفسدات للنية ومجربات للعمل وصاحبه مغرور ويظن أنه مطيع لله تعالى وهو فاجر اذ طلب بعبادة عوضا من غيره فهذا أو أمثاله من غرور أصحاب الاموال أيضا يحصى (٤٨٨) وانما ذكرنا هذا القدر للتنبيه على أجناس الغرور (وفرقة أخرى) من عوام الخلق

وأر باب الاموال والفقراء اغتروا بحضور مجالس الذكر واعتقدوا أن ذلك يغنيهم ويكفيهم واتخذوا ذلك عادة ويظنون أن لهم على مجرد سماع الوعظ دون العمل ودون الاعتاط أجرا وهم مغرورون لان فضل مجالس الذكر كونه مرغبا في الخير فان لم يهيج الرغبة فلا خير فيه والرغبة مجودة لانها تبعث على العمل فان ضعفت عن العمل على العمل فلا خير فيها وما يراى لغيره فاذا قصر عن الاداء الى الغير فلا قيمة له وربما يغتر بما يسمعه من الواعظ عن فضل حضور المجالس وفضل البكاء وربما تدخله رقة كركة النساء فيسكن ولا يحزم وربما يسمع كلاما مخوفا فلا يزيد على أن يصفق بيديه ويقول يا سلام سلم أو نعوذ بالله أو سبحان الله أو سبحان الله ويظن أنه قد أتى بالخير كله وهو مغرور وانما مثاله مثال المريض الذي يحضر مجالس الأطباء فيسمع ما يجري أو الجائع الذي يحضر عنده من يصف الاطعمة اللذيذة الشهية ثم ينصرف وذلك لا يغني عنه من مرضه وجوعه شيئا فكذلك سماع وصف الطاعات دون العمل بها لا يغني عن الله شيئا وكل وعظ لم يغير منك صفة تغييرا يغير أفعالك حتى تقبل على الله اقبالا قويا أو ضعيفا وتعرض عن الدنيا قلبا قويا (فذلك الوعظ زيادة حجة عليك فاذا رأيت به وسيلة لك كنت مغرورا فان قلت فماذا كرت من مداخل الغرور أمرا لا يتخلص منه أحد ولا يمكن الاحتراز منه وهذا هو جب اليأس) من ادراكه (اذ لا يقوى أحد من البشر على الحذر من خفايا هذه الآفات فأقول الانسان اذا فترت همته) أي ضعفت (في شيء أظهر اليأس منه واستعظم الامر) أي عده عظيما (واستوعر الطريق) أي استصعبه (واذا صبح منه الهوى اهتدى الى الخيل واستنبط بدقيق النظر خفايا الطريق

ترك حاله ودخل في حال غيره وانما حال هذا اطعمام الطعام للجياع والانفاق على المساكين فهذا أفضل له من تجويعه نفسه ومن صلاته لنفسه مع جعه للدين ومنعه الفقراء (وفرقة أخرى) غلبهم البخل فلا تسمع نفوسهم الا بآداء الزكاة فقط ثم انهم يخرجون من المال الخبيث الردي الذي يرغبون عنه ويطلبون من الفقراء من يتخدمهم ويتردد في حاجاتهم أو من يحتاجون اليه في المستقبل للاستسخرار في خدمة أو من لهم فيه على الجلة غرض أو يسلمون ذلك الى من يعينه واحد من الاكابر ممن يستظهر بعشمة لينال بذلك عنده منزلة فيقوم بحاجاته وكل ذلك مفسدات للنية ومجربات للعمل وصاحبه مغرور ويظن أنه مطيع لله تعالى وهو فاجر اذ طلب بعبادة عوضا من غيره فهذا أو أمثاله من غرور أصحاب الاموال أيضا يحصى (٤٨٨) وانما ذكرنا هذا القدر للتنبيه على أجناس الغرور (وفرقة أخرى) من عوام الخلق

يحضر مجالس الأطباء فيسمع ما يجري أو الجائع الذي يحضر عنده من يصف الاطعمة اللذيذة الشهية ثم ينصرف وذلك لا يغني عنه من مرضه وجوعه شيئا فكذلك سماع وصف الطاعات دون العمل بها لا يغني عن الله شيئا فكذلك سماع وصف الطاعات دون العمل بها لا يغني عن الله شيئا وكل وعظ لم يغير منك صفة تغييرا يغير أفعالك حتى تقبل على الله اقبالا قويا أو ضعيفا وتعرض عن الدنيا قلبا قويا (فذلك الوعظ زيادة حجة عليك فاذا رأيت به وسيلة لك كنت مغرورا فان قلت فماذا كرت من مداخل الغرور أمرا لا يتخلص منه أحد ولا يمكن الاحتراز منه وهذا هو جب اليأس) من ادراكه (اذ لا يقوى أحد من البشر على الحذر من خفايا هذه الآفات فأقول الانسان اذا فترت همته) أي ضعفت (في شيء أظهر اليأس منه واستعظم الامر) أي عده عظيما (واستوعر الطريق) أي استصعبه (واذا صبح منه الهوى اهتدى الى الخيل واستنبط بدقيق النظر خفايا الطريق

في الوصول الى الغرض حتى ان الانسان اذا اراد ان يستنزل الطير المحلق في جوف السماء مع بعده منه استنزلها واذا اراد ان يخرج الحوت من أعماق البحار استخرجها واذا اراد ان يستخرج الذهب أو الفضة من تحت الجبال استخرجه واذا اراد ان يقتنص الوحوش المطلقة في البراري والبحاري اقتنصها واذا اراد ان يستخرج السباع والطيور وعظيم الحيوانات استخرجها واذا اراد ان يأخذ الحيات والافاعي ويعبث بها أخذها واستخرج الدويق من أجوافها واذا اراد ان يتخذ الديباج الملون المنقش من ورق التوت اتخذها واذا اراد ان يعرف مقدار الكواكب وطولها وعرضها استخرج بدقيق الهندسة ذلك وهو مستقر على الارض وكل ذلك (٤٨٩) باستنباط الحيل وأعداد الآلات

فسخر الفرس للركوب والكب للصيد وسخر البازي لاقتناص الطيور وهب الشبكية لاصطياد السمك الى غير ذلك من دقائق حيل الآدمي كل ذلك لانهم امر دنياء وذلك معين له على دنياء فلو أنهم امر آخرة فليس عليه الاشغل واحد وهو تقويم قلبه فنجح عن تقويم قلبه ويتخاذل وقال هذا حال ومن الذي يقدر عليه وليس ذلك بحال ولو أصبح وهمه هذا الهم الواحد بل هو كما يقال * لو صح منك الهوى أرشدت للحيل * فهذا شيء لم يجز عنه السلف الصالحين ومن اتبعهم باحسان فلا يجز عنه أيضا من صدقت ارادته في سلوك طريق الحق (وقويت همته) بعد ان أجمعت (بل لا يحتاج الى عشر) معشار (تعبد الخلق في استنباط حيل الدنيا ونظم أسرارها) وتلفيق آرائها (فان قلت قد قربت الامر فيه بعد ان كثرت في ذكر مدخل الغرور) وأقامتها (فيم) وفي نسخة فتي (ينجو العبد من الغرور فاعلم انه ينجو) منه (بثلاثة أمور بالعقل والعلم والمعرفة فهذه ثلاثة أمور لا بد منها اما العقل فاعني به الفطرة الغريزية) التي فطر عليها الانسان (والنور الاصيل الذي به يدرك الانسان حقائق الاشياء) على ما هي عليها (فالفطنة والكيس فطرة والحق والبلادة فطرة والبليد لا يقدر على التحفظ من الغرور وفصحاء العقل وذكاء الفهم لا بد منه في أصل الفطرة فهذا ان لم يفطر عليه الانسان) من الاصل (فاكتسابه غير ممكن) امكانا عايدا (نعم اذا حصل أصله أمكن تقويته بالممارسة) والمزاولة (فأساس السعادات كلها العقل والكياسة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبارك الله الذي قسم العقل بين عباده أشدنا ان الرجلين ليستوى عملهما وبرهما ووصومهما ولا يتفاوتان في العقل كالذرة)

في الوصول الى الغرض حتى ان الانسان اذا اراد ان يستنزل الطير المحلق (في جوف السماء مع بعده منه استنزلها) (واذا اراد ان يخرج الحوت من أعماق البحار استخرجه) بحيلة منه (واذا اراد ان يستخرج الذهب أو الفضة من تحت الجبال استخرجه) بحيلة منه (واذا اراد ان يقتنص الوحوش المطلقة في البراري والبحاري اقتنصها) بحيلة منه (واذا اراد ان يستخرج السباع والطيور وعظيم الحيوانات استخرجها) بحيلة منه (واذا اراد ان يأخذ الحيات والافاعي ويعبث بها أخذها واستخرج الترياق من أجوافها) كل ذلك بحيلة منه (واذا اراد ان يتخذ الديباج الملون المنقش من ورق التوت) والفرداد (اتخذها) فان دود القز انما يربي بورق التوت ولهم في تربيتهم صناعات دقيقة (واذا اراد ان يعرف مقدار الكواكب وطولها وعرضها) وكيف سيرها وقطعها الفلك (استخرج بدقيق الهندسة ذلك وهو مستقر على الارض) لم يتحرك (وكل ذلك باستنباط الحيل) اللطيفة (وأعداد الآلات) المتنوعة الموصلة الى ذلك (فسخر الفرس للركوب) بالارتياض (والكب للصيد وللحراسة) وسخر البازي لاقتناص الطيور وهب الشبكية لاصطياد السمك الى غير ذلك من دقائق حيل الآدمي كل ذلك لانهم امر دنياء وذلك معين له على دنياء فلو أنهم امر آخرة فليس عليه الاشغل واحد وهو تقويم قلبه فقط وهو تسويته وتعديله وتنظيفه عن الخواطر الرديئة حتى يكون مهبطا لانوار الله تعالى (فنجح عن تقويم قلبه ويتخاذل وقال هذا حال ومن الذي يقدر عليه وليس ذلك بحال) وليس ذلك بحال لو أصبح وهمه هذا الهم الواحد بل هو كما يقال * لو صح منك الهوى أرشدت للحيل * (أي فتي استقام القلب تنبه اداخل الغرور فلا يبقى منه شيء الا وقد وفق لقمعه) (فهذا شيء لم يجز عنه السلف الصالحون) من الصحابة الكرام (ومن اتبعهم باحسان) وسلك على سوي نهجهم (فلا يجز عنه أيضا من صدقت ارادته) في سلوك طريق الحق (وقويت همته) بعد ان أجمعت (بل لا يحتاج الى عشر) معشار (تعبد الخلق في استنباط حيل الدنيا ونظم أسرارها) وتلفيق آرائها (فان قلت قد قربت الامر فيه بعد ان كثرت في ذكر مدخل الغرور) وأقامتها (فيم) وفي نسخة فتي (ينجو العبد من الغرور فاعلم انه ينجو) منه (بثلاثة أمور بالعقل والعلم والمعرفة فهذه ثلاثة أمور لا بد منها اما العقل فاعني به الفطرة الغريزية) التي فطر عليها الانسان (والنور الاصيل الذي به يدرك الانسان حقائق الاشياء) على ما هي عليها (فالفطنة والكيس فطرة والبلادة فطرة والبليد لا يقدر على التحفظ من الغرور وفصحاء العقل وذكاء الفهم لا بد منه في أصل الفطرة فهذا ان لم يفطر عليه الانسان) من الاصل (فاكتسابه غير ممكن) امكانا عايدا (نعم اذا حصل أصله أمكن تقويته بالممارسة) والمزاولة (فأساس السعادات كلها العقل والكياسة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبارك الله الذي قسم العقل بين عباده أشدنا ان الرجلين ليستوى عملهما وبرهما ووصومهما ولا يتفاوتان في العقل كالذرة)

(٦٣ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن) ينجو العبد من الغرور فاعلم انه ينجو منه بثلاثة أمور بالعقل والعلم والمعرفة فهذه ثلاثة أمور لا بد منها * اما العقل فاعني به الفطرة الغريزية والنور الاصيل الذي به يدرك الانسان حقائق الاشياء فالفطنة والكيس فطرة والحق والبلادة فطرة والبليد لا يقدر على التحفظ من الغرور وفصحاء العقل وذكاء الفهم لا بد منه في أصل الفطرة فهذا ان لم يفطر عليه الانسان فاكتسابه غير ممكن نعم اذا حصل أصله أمكن تقويته بالممارسة فأساس السعادات كلها العقل والكياسة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبارك الله الذي قسم العقل بين عباده أشدنا ان الرجلين ليستوى عملهما وبرهما ووصومهما ولا يتفاوتان في العقل كالذرة

بغور الفاجر وانما يقرب
الناس يوم القيامة على قدر
عقولهم وقال أبو الدرداء
كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا بلغه عن رجل
شدة عبادة سأل عن عقله
فاذا قالوا حسن قال أرجوه
وان قالوا غير ذلك قال لن
يبلغ وذكركه شدة عبادة
رجل فقال كيف عقله
قالوا ليس بشئ قال لم يبلغ
صاحبكم حيث تظنون
فالدكاء وصحح غير العقل
نعمة من الله تعالى في أصل
المطهرة فان فاتت ببلاء
وحاقة فلا تدارك لها الثاني
المعرفة وأعني بالمعرفة أن
يعرف أربعة أمور يعرف
نفسه ويعرف ربه ويعرف
الدنيا ويعرف الآخرة
فيعرف نفسه بالعبودية
والذل وبكونه غريباً في
هذا العالم وأجنيباً من هذه
الشهوات البهيمية وانما
الموافق له طبعها ومعرفة
الله تعالى والنظر الى وجهه
فقط فلا يتصور أن يعرف
هذا ما لم يعرف نفسه على
يعرف ربه فليس يستعن على
هذا بما ذكرنا في كتاب
الحمة وفي كتاب شرح محامد

وهي تترأى في ضوء الشمس من الكوفة (في جنب أحد) الجبل المشهور (وما قسم الله خلقه خطاه و
أفضل من العقل واليقين) قال العراقي رواه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول من رواية طائوس مرسل
وفي أوله قصة واسناده ضعيف ورواه بخوة من حديث أبي حميد وهو ضعيف أيضا اهـ قلت حديث أبي
حميد لفظه ان الرجل لينطلق الى المسجد فصلى وصلاته لا تعدل جناح بعوضة وان الرجل لباني المسجد
فصلى وصلاته تعدل جبل أحد اذا كان أحسنهما عقلا قبل وكيف يكون أحسنهما عقلا قال أورعهما
عن محارم الله وأسرعهما على أسباب الخير وان كان دونه في العمل والتطوع (وعن أبي الدرداء) رضى
الله عنه (انه قيل يا رسول الله أرايت الرجل يصوم النهار ويقوم الليل ويحج ويعتمر ويتصدق ويعزو في
سبيل الله ويعود المريض ويشيع الجنائز ويعين الضعيف ما يعلم منزلته عند الله تعالى يوم القيامة فقال
صلى الله عليه وسلم انما يجزي على قدر عقله) قال العراقي رواه الخطيب في التاريخ وفي رواية مالك من
حديث ابن عمر وضعه ولم أره من حديث أبي الدرداء اهـ قلت وهو كذلك لكن لفظه ان الرجل يصوم
ويصلي ويحج ويعتمر فاذا كان يوم القيامة أعطي بقدر عقله هكذا رواه الخطيب في كتابه وأبو الشيخ في
كتاب الثواب (وقال أنس) رضى الله عنه (أثنى على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا خيرا
فقال صلى الله عليه وسلم كيف عقله قالوا يا رسول الله نقول من عبادته وفضله وخلقته فقال كيف عقله
فان الاحق يصيب بحكمة أعظم من فجور الفاجر وانما يقرب الناس يوم القيامة على قدر عقولهم) رواه
داود بن المحبر في كتاب العقل وهو ضعيف وقد تقدم في كتاب العلم (وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن رجل شدة عبادة سأل عن عقله فاذا قالوا احسن قال أرجوه وان
قالوا غير ذلك قال لن يبلغ قال وذكركه شدة عبادة رجل فقال كيف عقله قالوا ليس بشئ قال لن يبلغ
صاحبكم حيث تظنون) قال العراقي رواه الحكيم في النوادر وابن عدى ومن طريقه البهقي في الشعب
وضعه (فالدكاء وصحة غير نزة العقل نعمة من الله تعالى) في أصل الفطرة (فان فاتت ببلادة وحماقة فلا
تدارك لها الثاني المعرفة وأعنتي به أن يعرف أو بعبارة أمور يعرف نفسه ويعرف ربه ويعرف الدنيا
ويعرف الآخرة فيعرف نفسه بالعبودية والذل والافتقار ويعرف ربه بالسيادة والعظمة والافتقار
(و) يعرف نفسه أيضا (بكونه غريبا في هذا العالم) مسافرا منه الى دار الآخرة (وأجنبيا من هذه
الشهوات البهيمية وانما الموافق له طبعها هو معرفة الله تعالى والنظر الى وجهه فقط ولا يتصور أن يعرف
هذا ما لم يعرف نفسه) ما (لم يعرف ربه فليستعين على هذا بما ذكرناه في كتاب المحبة وفي كتاب شرح
مخائب القلب وكتاب النفس وكتاب الشكر اذ فيها اشارات) وموز (الى وصف النفس والى وصف جلال
الله تعالى) وعظمته (ويحصل به التنبيه على الجلالة وكمال المعرفة وراعه فان هذا من علوم المكاشفة ولم نطنب
في هذا الكتاب الا في علوم المعاملة) واما علوم المكاشفة فانما نشير اليها بكتف من العبارات على حسب
اقتضاء المقام (وأما معرفة الدنيا والآخرة فيستعين عليها بما ذكرناه في كتاب ذم الدنيا وكتاب ذم الموت
ليبين له ان لا نسبة للدنيا الى الآخرة فاذا عرف نفسه وربه وعرف الدنيا والآخرة ناز من قلبه بمعرفة الله
حب الدنيا بمعرفة الآخرة شدة الرغبة فيها وبمعرفة الدنيا الرغبة عنها فيصير أهم أموره ما يوصله الى الله

القلب وكتاب التفكير وكتاب الشكر اذ فيها اشارة الى وصف النفس والى وصف جلال الله ويحصل به التنبيه على
الجملة وكمال المعرفة وراعه فان هذامن علوم الميكاشفة ولم تطبق في هذا الكتاب الا في علوم المعاملة وأما معرفة الدنيا والآخرة فيستعين عليها
بما ذكرناه في كتاب ذم الدنيا وكتاب ذكر الموت ليتبين له أن لا نسبة للدنيا الى الآخرة فاذا عرف نفسه وربه وعرف الدنيا والآخرة ناز
من قلبه بمعرفة الله سبحانه وبمعرفة الآخرة شدة الرغبة فيها وبمعرفة الدنيا الرغبة عنها وبصير أهم أموره ما يوصله الى الله تعالى

تعالى وينفعه في الآخرة وإذا غلبت هذه الإرادة على قلبه صحت نيته في الأمور كلها فان كل مثلاً واشتغل بقضاء الحاجة كان قصده منه الاستعانة على سلوك طريق الآخرة وصحت نيته واندفع عنه كل غرور ومنشؤه تجاذب الاغراض والنزوع الى الدنيا والجاه والمال فان ذلك هو المفسد للنية ومادامت الدنيا أحب اليه من الآخرة وهوى نفسه أحب اليه من رضا الله تعالى فلا يمكنه الخلاص من الغرور فاذا غلب حب الله على قلبه بمعرفته بالله وبنفسه الصادرة عن كمال عقله فيحتاج الى المعنى الثالث وهو العلم أعني العلم بمعرفته بالله وبالعلم بما يقربه من الله وما يبعده عنه والعلم باتى الطريق وعقباته وغوائله وجميع ذلك قد أودعنا كتب احياء علوم الدين فيعرف من ربح العبادات شروطها فبراعياها وآفاتهما فيستقيها ومن ربح العادات أسرار المعاش (٤٩١) وما هو مضطرب اليه فيأخذه بأدب الشرع وما هو مستغن عنه

فيعرض عنه ومن ربح المهلكات يعلم جميع العقبات المانعة في طريق الله فان المانع من الله الصفات المذمومة في الخلق فيعلم المذموم ويعلم طريق علاجه ويعرف من ربح المنجيات الصفات المحمودة التي لا بد وأن توضع خلفا عن المذمومة بعد مسحها فاذا أحاط بجميع ذلك أمكنه الخد من الأنواع التي أشرنا اليها من الغرور وأصل ذلك كله أن يغلب حب الله على القلب ويسقط حب الدنيا منه حتى تقوى به الإرادة وتصحبه النية ولا يحصل ذلك الا بالمعرفة التي ذكرناها فان قلت فاذا فعل جميع ذلك فما الذي يخاف عليه فأقول يخاف عليه أن يخذله الشيطان ويدعوه الى نصع الخلق بالاذكار السرية (حتى صفاه من جميع المكدرات واستوى على الصراط المستقيم) الذي لا عوج فيه ولا ميل الى إحدى الافراط والتفريط (وصغرت الدنيا) مع ضخامتها (في عينيه فتركها) لحقارتها (وانقطع طمعه عن الخلق فلم يلتفت اليهم ولم يبق له الا هم واحد وهو الله تعالى والتلذذ بكرهه ومناجاته والشوق الى لقائه وقد عجز الشيطان عن اغوائه) واضلاله (اذ يأتيه من جهة الدنيا وشهوات النفس فلا يطيعه) اذ هو قد تركها واستحضرها (ويأتيه من جهة الدين ويدعوه الى الرجعة على خلق الله والشفقة عليهم وعلى دينهم بالنصح لهم والدعاء الى الله فيمنظر العبد) حينئذ (برحمته) وعاطفته (على العبد فيراهم حيارى في أمرهم سكارى في دينهم صمما) آذانهم (عميا) عيونهم (قد استولى عليهم المرض وهم لا يشعرون وفقدوا الطبيب وأشرفوا على العطب) أي الهلاك (فغلب على قلبه الرجعة لهم) وقد كان عنده حقيقة المعرفة بما يهديهم ويبين لهم ضلالهم ويرشدهم الى سعادتهم وهو يقدر على ذكرها

تعالى وينفعه في الآخرة فاذا غلبت هذه الإرادة على قلبه صحت نيته في الأمور كلها فان كل مثلاً أو اشتغل بقضاء الحاجة كان قصده منها الاستعانة على سلوك طريق الآخرة وصحت نيته واندفع عنه كل غرور ومنشؤه تجاذب الاغراض والنزوع الى الدنيا والجاه والمال (فان ذلك هو المفسد للنية ومادامت الدنيا أحب اليه من الآخرة وهوى نفسه أحب اليه من رضا الله فلا يمكنه الخلاص من الغرور) (فاذا غلب حب الله على قلبه بمعرفته بالله وبنفسه الصادرة عن كمال عقله فيحتاج الى المعنى الثالث وهو العلم أعني العلم بمعرفته بالله وبالعلم بما يقربه من الله وما يبعده عنه والعلم باتى الطريق وعقباته وغوائله وجميع ذلك قد أودعنا كتب احياء علوم الدين فيعلم من ربح العبادات شروطها فبراعياها وآفاتهما فيستقيها ومن ربح العادات أسرار المعاش وما هو مضطرب اليه فيأخذه بأدب الشرع وما هو مستغن عنه فيعرض عنه) (ومن ربح المهلكات يعلم جميع العقبات المانعة في طريق الله) (فان المانع من الله) هي (الصفات المذمومة في الخلق) وهي التي تصد عن الله (فيعلم المذموم) منها (ويعرف طريق علاجه) ويعرف من ربح المنجيات الصفات المحمودة التي لا بد وأن توضع خلفا عن (الصفات المذمومة بعد مسحها) (وازاله) أثرها (فاذا أحاط بجميع ذلك أمكنه الخد من الأنواع التي أشرنا اليها من الغرور وأصل ذلك كله أن يغلب حب الله على القلب ويسقط حب الدنيا منه حتى تقوى به الإرادة وتصحبه النية ولا يحصل ذلك الا بالمعرفة التي ذكرناها فان قلت فاذا فعل جميع ذلك فما الذي يخاف عليه فأقول يخاف عليه أن يخذله الشيطان ويدعوه الى نصع الخلق) (بالاذكار السرية) (حتى صفاه من جميع المكدرات واستوى على الصراط المستقيم) (الذي لا عوج فيه ولا ميل الى إحدى الافراط والتفريط) (وصغرت الدنيا) مع ضخامتها (في عينيه فتركها) لحقارتها (وانقطع طمعه عن الخلق فلم يلتفت اليهم ولم يبق له الا هم واحد وهو الله تعالى والتلذذ بكرهه ومناجاته والشوق الى لقائه وقد عجز الشيطان عن اغوائه) (واضلاله) (اذ يأتيه من جهة الدنيا وشهوات النفس فلا يطيعه) اذ هو قد تركها واستحضرها (ويأتيه من جهة الدين ويدعوه الى الرجعة على خلق الله والشفقة عليهم وعلى دينهم بالنصح لهم والدعاء الى الله فيمنظر العبد) (حينئذ) (برحمته) وعاطفته (على العبد فيراهم حيارى في أمرهم سكارى في دينهم صمما) آذانهم (عميا) عيونهم (قد استولى عليهم المرض وهم لا يشعرون وفقدوا الطبيب وأشرفوا على العطب) أي الهلاك (فغلب على قلبه الرجعة لهم) وقد كان عنده حقيقة المعرفة بما يهديهم ويبين لهم ضلالهم ويرشدهم الى سعادتهم وهو يقدر على ذكرها

تهذيب نفسه وأخلاقه وراقب القلب حتى صفاه من جميع المكدرات واستوى على الصراط المستقيم وصغرت الدنيا في عينه فتركها وانقطع طمعه عن الخلق فلم يلتفت اليهم ولم يبق له الا هم واحد وهو الله تعالى والتلذذ بكرهه ومناجاته والشوق الى لقائه وقد عجز الشيطان عن اغوائه اذ يأتيه من جهة الدنيا وشهوات النفس فلا يطيعه فيأتيه من جهة الدين ويدعوه الى الرجعة على خلق الله والشفقة على دينهم والنصح لهم والدعاء الى الله فيمنظر العبد برحمته الى العبد فيراهم حيارى في أمرهم سكارى في دينهم صمما عما يقاد استولى عليهم المرض وهم لا يشعرون وفقدوا الطبيب وأشرفوا على العطب فغلب على قلبه الرجعة لهم وقد كان عنده حقيقة المعرفة بما يهديهم ويبين لهم ضلالهم ويرشدهم الى سعادتهم وهو يقدر على ذكرها

من غير تعب ومؤنة ولزوم غرامة فكان مثله كمثل رجل كان به داء عظيم لا يطاق ألمه وكان لذلك يسهر ليله ويقلق نهاره لا ياكل ولا يشرب ولا يتحرك ولا يتصرف لشدة ضربان الألم فوجد له دواء عصفوا من غير غن ولا تعب ولا مرارة في تناوله فاستعمله فبرئ وصح فطاب نومه بالليل بعد طول سهره وهذا بالنهار بعد شدة القلق وطاب عيشه بعد نهاية السكدر وأصاب لذة العافية بعد طول السقام ثم نظر الى عدد كثير من المسلمين واذا بهم تلك العلة بعينها وقد طال سهرهم واشتد قلقهم وارتفع الى السماء أنينهم فتذكر أن دواءهم هو الذي يعرفه ويقدر على شفائهم بأسهل ما يكون وفي أربعين زمان فأخذنه (٤٩٢) الرحمة والرافة ولم يجد فسحة من نفسه في التراخي عن الاشتغال بعلاجهم فكذلك العبد المخلص

بعد أن اهتدى الى الطريق وشفى من أمراض القلوب شاهد الخلق وقد مرضت قلوبهم وأعضل دأؤهم وقرب هلاكهم واشفاؤهم وسهل عليه دأؤهم فانبعث من ذات نفسه عزم جازم في الاشتغال بنصحهم ورحضه الشيطان على ذلك وجاء أن يجد سجالات اللغنة فلما اشتغل بذلك وجد الشيطان سجالات اللغنة فدعا الى الرئاسة دعاء خفيا أخفى من ديب البخل لا يشعر به المر يد فلم يزل ذلك الديب في قلبه حتى دعاه الى التصنع والتزين للخلق بحسن الالفاظ والتغيمات والحركات والتصنع في الزى والهبة فأقبل الناس اليه يعظمونه ويجلوونه ويوقرونه توقيرا يزيد على توقير الملوك اذ رأوه شافيا لدوائهم) أى أمراضهم (بحض الشفقة والرحمة من غير طمع) في عوض (فصار أحب اليهم من آبائهم وأمهاتهم وأقاربهم فآثروهم بأبدانهم وأموالهم وصاروا له خولا) أى أتباعا (كالخدم والعبيد) والاجراء (تقدموه وقدموه في المحافل) أى المجالس الخافلة (وحكموه على الملوك والسلاطين فعند ذلك انتشر الطبع وارتاحت النفس وذاق لذة اليها من لذة) لا توصف (وأصابت من الدنيا شهوة يستحق معها كل شهوة وكان) من قبل (قد ترك الدنيا) ولذا لها (فوقع في أعظم لذاتها وعند ذلك وجد الشيطان غرضه) ومكنه (وامتدت الى قلبه يده فهو يستعمله في كل ما يحفظ عليه تلك الالذة) ووصونها (وامارة انتشار الطبع وركون النفس الى الدنيا) وفي نسخة الى الشيطان (انه لو أخطأ) مثلا في القائه (فرد عليه بين يدي الخلق غضب) على الراد (فاذا أنكر على نفسه ما وجدته من الغضب بأد الشيطان فقبل اليه ان ذلك غضب الله تعالى) لانه اذا لم يحسن اعتقاد المر يد فيه انقطع واعن طريق الله فوقع بهذا التخييل (في الغرور) ان اطمانت نفسه اليه (فرجا) اذا تمكن منه (أخرجه ذلك الى الوقعة فيمن ود عليه) في المجلس (فوقع في الغيبة المحظورة) شرعا (بعد تركه للحلال المتسع ووقع) أيضا (في السكر الذي هو غمر عن قبول الحق والشكر عليه بعد ان كان يحذر من طوارق الخطرات) ان تطرق قلبه

بعد أن اهتدى الى الطريق وشفى من أمراض القلوب شاهد الخلق وقد مرضت قلوبهم وأعضل دأؤهم وقرب هلاكهم واشفاؤهم وسهل عليه دأؤهم فانبعث من ذات نفسه عزم جازم في الاشتغال بنصحهم ورحضه الشيطان على ذلك وجاء أن يجد سجالات اللغنة فلما اشتغل بذلك وجد الشيطان سجالات اللغنة فدعا الى الرئاسة دعاء خفيا أخفى من ديب البخل لا يشعر به المر يد فلم يزل ذلك الديب في قلبه حتى دعاه الى التصنع والتزين للخلق بحسن الالفاظ والتغيمات والحركات والتصنع في الزى والهبة فأقبل الناس اليه يعظمونه ويجلوونه ويوقرونه توقيرا يزيد على توقير الملوك اذ رأوه شافيا لدوائهم) أى أمراضهم (بحض الشفقة والرحمة من غير طمع) في عوض (فصار أحب اليهم من آبائهم وأمهاتهم وأقاربهم فآثروهم بأبدانهم وأموالهم وصاروا له خولا) أى أتباعا (كالخدم والعبيد) والاجراء (تقدموه وقدموه في المحافل) أى المجالس الخافلة (وحكموه على الملوك والسلاطين فعند ذلك انتشر الطبع وارتاحت النفس وذاق لذة اليها من لذة) لا توصف (وأصابت من الدنيا شهوة يستحق معها كل شهوة وكان) من قبل (قد ترك الدنيا) ولذا لها (فوقع في أعظم لذاتها وعند ذلك وجد الشيطان غرضه) ومكنه (وامتدت الى قلبه يده فهو يستعمله في كل ما يحفظ عليه تلك الالذة) ووصونها (وامارة انتشار الطبع وركون النفس الى الدنيا) وفي نسخة الى الشيطان (انه لو أخطأ) مثلا في القائه (فرد عليه بين يدي الخلق غضب) على الراد (فاذا أنكر على نفسه ما وجدته من الغضب بأد الشيطان فقبل اليه ان ذلك غضب الله تعالى) لانه اذا لم يحسن اعتقاد المر يد فيه انقطع واعن طريق الله فوقع بهذا التخييل (في الغرور) ان اطمانت نفسه اليه (فرجا) اذا تمكن منه (أخرجه ذلك الى الوقعة فيمن ود عليه) في المجلس (فوقع في الغيبة المحظورة) شرعا (بعد تركه للحلال المتسع ووقع) أيضا (في السكر الذي هو غمر عن قبول الحق والشكر عليه بعد ان كان يحذر من طوارق الخطرات) ان تطرق قلبه

والسلاطين فعند ذلك انتشر الطبع وارتاحت النفس وذاق لذة اليها من لذة أصابت من الدنيا شهوة يستحق معها كل شهوة فكان وكذلك قد ترك الدنيا فوقع في أعظم لذاتها فعند ذلك وجد الشيطان فرصة وامتدت الى قلبه يده فهو يستعمله في كل ما يحفظ عليه تلك الالذة وامارة انتشار الطبع وركون النفس الى الشيطان انه لو أخطأ فرد عليه بين يدي الخلق غضب فاذا أنكر على نفسه ما وجدته من الغضب بأد الشيطان فقبل اليه ان ذلك غضب الله لانه اذا لم يحسن اعتقاد المر يد فيه انقطع واعن طريق الله فوقع في الغرور فرجا اذا تمكن منه أخرجه ذلك الى الوقعة فيمن ود عليه فوقع في الغيبة المحظورة بعد تركه للحلال المتسع ووقع في السكر الذي هو غمر عن قبول الحق والشكر عليه بعد ان كان يحذر من طوارق الخطرات

(وكذلك اذا سبقه الضحك) في المجلس (أو فتر عن بعض الاوراد) الذي كان وظيفه على نفسه (حزعت النفس ان يطاعوا عليه فيسقط قبوله) عندهم (فاتبع ذلك باستغفار وتنفس الصعداء) كانه يتحسر على ما فاتته أو صدر منه (وربما زاد في الاعمال والاوراد لاجلهم) ليربهم جده واجتهاده (والشيطان يخيل اليه انك انما تفعل ذلك كيلا يفتر رأيهم عن) سلوك (طريق الله فيترك الطريق بتركه وانما ذلك خدعة وغرور بل هو جرح من النفس خيفة فوات الرياسة) والحشمة (والذلك لا تجزع نفسه من اطلاع الناس على مثل ذلك من أقرانه) ونظرائه (بل ربما يحب ذلك ويستبشر به ولظهر من أقرانه من مات القلوب الى قبوله وزاد أثر كلامه في القبول على كلامه شق ذلك عليه ولولا ان النفس قد استبشرت واستلذت الرياسة لكان يغمم لذلك اذ مثاله ان يرى الرجل جماعة من اخوانه قد وقعوا في بئر وغطى رأس البئر بحجر كبير ففجّر وعان الرقي) أي الصعود (من البئر بسببه فرق قلبه لاختوانه فجاء ليرفع الحجر من رأس البئر فشق عليه) رفعه (فجاءه من أعانه على ذلك حتى تيسر عليه) رفعه (أو كفاه ذلك ونجّاه بنفسه) من غير مساعدة أحد (فيعظم بذلك فرحه لاحتلاله اذ غرضه خلاص اخوانه من البئر فان كان غرض الناصح) الذي (خلاص اخوانه المسلمين من النار فاذا ظهر من أعانه أو كفاه ذلك لم يشغل عليه) باطننا وظاهرا (أرأيت لو اهدوا جميعهم من أنفسهم أكان ينبغي ان لا يشغل عليه ذلك ان كان غرضه هدايتهم فاذا اهدوا بغيره فلم يشغل عليه ومهما وجد ذلك في نفسه دعاه الشيطان الى) ارتكاب (جميع كبائر القلوب وفواحش الجوارح) وسؤله وأمله (وأهلكه) وهو لا يشعر (فنعوذ بالله من زيف القلوب بعد الهدى ومن اعوجاج النفس بعد الاستواء) أي الاستقامة (فان قلت فتي يصح له ان يشتغل بصلح الناس فاقول اذ لم يكن له قصد الا هدايتهم لله تعالى وكان يودو وجد من يعينه عليه أو لو اهدوا بانفسهم) من غير مرشد (وانقطع بالكلية طمعه عن ثنائهم وعن أموالهم فاستوى عنده جدهم وذمهم فلم يبال بذهابهم اذا كان الله يحمدّه) ويحبّه (ولم يفرح بحمدهم اذ لم يقترن به حمد الله تعالى وينظر اليهم كما ينظر الى السادات والى الهائم الى السادات فن حيف انه لا يتكبر عليهم) ولا يرى لنفسه فضلا عليهم بل (يرى كاهن خيرا منه جلّه بالخاطئة وأمالى الى الهائم فن حيث انقطاع طمعه عن طاب المنزلة في قلوبهم فانه لا يبالى كيف تراه الهائم فلا يزين لها ولا يصنع) في لبسه وهيبته (بل راعى المشايخ انما غرضه رعاية المشايخ ودفع الذنب ههنا دون نظر المشايخ اليه فلم يراهم الناس كالماشية التي لا يلتفت الى نظرها ولا يبالى بها الا يسلم من الاشتغال باصلاحهم نعم ربما يصلحهم ولكن يفسد نفسه باصلاحهم فيكون كالسراج الذي يضيء لغيره ويحترق في نفسه) وقد روى الطبراني من حديث أبي برزة الاسلمي مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه بمثل الفتيلة تضئ للناس وتحرق نفسها وقد تقدم في كتاب العلم (فان قلت فلونزل الوعظ والوعظ الا عند نبيل ههذه الدرجة خلعت الدنيا عن الوعظ وخربت القلوب) لان عمارتها بسماع النصح والنهص بالوصف

ولو وجد من يعينه أو لو اهدوا بأنفسهم وانقطع بالسكينة طمعه عن ثنائهم وعن أموالهم فاستوى عنده جددهم وذمهم فلم يسأل بدمهم اذا كان الله يحمد ولم يفرح بحمدهم اذ لم يفترن به حمد الله تعالى ونظر اليهم كما ينظر الى السادات والى البهائم اما الى السادات فمن حيث انه لا يتكبر عليهم ويرى كاهم خيرا منه لجهله بالخاتمة واما الى البهائم فمن حيث انقطاع طمعه عن طلب الميزة في قلوبهم فانه لا يبالي كيفية تراء البهائم فلا يترين لها ولا يتصنع بل واعى المشاشية انما غرضه رعاية المشاشية ودفع الذئب عنها دون نظر المشاشية اليه فسلم رسائر البناس كالمايشية التي لا يلتفت الى نظرها ولا يبالي بها الا يسلم من الاشتغال باصلاحهم نعم ربما يسلطهم ولكن يفسد نفسه باصلاحهم فيكون كالسراج يضيء لغيره ويحترق في نفسه فان قلت فلوترك الوعاط الا عند نيل هذه الدرجة خللت الدنيا عن الوعاط وحسرت القلوب

فأقول قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة ولم يحب الناس الدنيا لهالك العالم وبطلت المعاش وهلكت القلوب والابدان جميعا الا انه صلى الله عليه وسلم علم ان حب الدنيا مهلك وان ذكر كونه مهلكا لا ينزع الحب من قلوب الا كثيرين لا الاقلين الذين لا تخرب الدنيا بتركهم - فلم يترك النصيحة كرماني حب الدنيا من الخطر ولم يترك ذكر كره خوفا من ان يترك نعمة بالشهوات المهلكة التي ساطها الله على عباده ليسوقفهم بها الى جهنم تصدق الله تعالى ولكن حق القول مني لا ملائجهن من الجنة والناس اجمعين فكذلك لا تزال السنة الوعظ مطلقة لحب (٤٩٤) الرياسة ولا يدعون بها يقول من يقول ان الوعظ لحب الرياسة حرام كما لا يدع الخلق الشرب والزنا

المذكور نادرا لوجود (فأقول قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة) رواه الديلمي في الفردوس من حديث علي وتبعه ولده ولم يذكره سند اوراه البهقي في الحاشي والسبعين من الشعب من مرسل الحسن البصري واسناده حسن و يروي من قول عيسى عليه السلام كما في الحلية ومن قول مالك بن دينار كما عند ابن أبي الدنيا ومن قول سعد بن مسعود التميمي كما عند ابن يونس في تاريخ مصر ومن قول جندب الجلي كما جزم به ابن تيمية وقد تقدم كل ذلك في كتاب ذم الدنيا (ولم يحب الناس الدنيا لهالك العالم وبطلت المعاش) واضمحلت الاسباب (وهلكت القلوب والابدان جميعا الا انه صلى الله عليه وسلم علم ان حب الدنيا مهلك وان ذكر كونه مهلكا لا ينزع الحب من قلوب الا كثيرين لا الاقلين الذين لا تخرب الدنيا بتركهم) لها (فلم يترك النصيحة كرماني حب الدنيا من الخطر) العظيم (ولم يترك ذكر كره خوفا من ان يترك نعمة بالشهوات المهلكة التي ساطها الله تعالى على عباده ليسوقفهم بها الى جهنم تصدق الله تعالى ولكن حق القول مني لا ملائجهن من الجنة والناس اجمعين) أي بمن ركن الى الشهوات ووثق بها ولم يرفع رأسه الى اتباع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم (فكذلك لا تزال السنة الوعظ مطلقة لحب الرياسة) والجاء (ولا يدعونها) أي لا يتركونها (بقول من يقول ان الوعظ لحب الرياسة حرام كما لا يدع الخلق الشرب والزنا والسرقة والربا والظلم وسائر المعاصي بقول الله وقول رسوله) صلى الله عليه وسلم (ان ذلك حرام فانظر لنفسك وكن فارغ القلب من حديث الناس) غير مائة نعت اليهم (فان الله يصلح خلقا كثيرا بافساد شخص واحد وشخص) كما قال الله تعالى (ولو لدفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض و كمالها في الخلق) ان الله ليؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم) وقد تقدم الكلام عليه (فانما يخشى ان يفسد طريق الاتعاط) أي قبول الوعظ (فاما ان تخرس السنة الوعظ ووراعهم باعث الرياسة وحب الدنيا فلا يكون ذلك أبدا فان قلت فان علم المرء هذه المكيدة من الشيطان فاشتغل بنفسه وترك النصيحة أو نصح ورأى شرط الصدق والاختلاص فيه فما الذي يخاف عليه وما الذي يبق بين يديه من الاخطار) أي الامور المخطرة (وحبائل الاغترار) وشبهكاته (فاعلم انه يبق عليه أعظمه وهو ان الشيطان يقول قد أعجزتني وغلبت علي) وأقلت مني بذلك وكالعتاك) وقوة يقينك (وقد قدرت على جلة من الاولياء والكبراء) فامكنت منهم (وما قدرت عليك فما أصبرك) أي أقوال صبرا (وما أعظم عند الله قدره ومحلك اذ قواله على قهرى ومكنت من التفتن) والتنبه (لجميع مداخل غروري فيصني اليه) وما الذي يبق بين يديه من الاخطار وحبائل الاغترار (فأعلم انه يبق عليه أعظمه وهو ان الشيطان يقول قد أعجزتني وأقلت مني بذلك وكالعتاك وقد قدرت على جلة من الاولياء والكبراء وما أعظم عند الله قدره ومحلك اذ قواله على قهرى ومكنت من التفتن لجميع مداخل غروري فيصني اليه ويصدقو يعجب بنفسه في فراره من الغرور كما فيكون انجابه بنفسه غاية الغرور وهو المهلك الا كبر فالعجب أعظم من كل ذنب) كما تقدم بيانه في شرح كتاب ذم الجب ولذلك قال الشيطان يا ابن آدم اذا طغنت انك بعلمك تخلصت مني فجهلك قد وقعت في حبالتي اخرجك اوتويعم في الحلية (فان قلت فلو لم يعجب بنفسه اذ علم ان ذلك من الله تعالى لامنه وان مثله لا يقوى على دفع الشيطان الا بتوفيق الله) حسن (معونته ومن حيث ضعف نفسه وعجز عن أقل القليل فاذا قدر على مثل هذا الامر العظيم

والسرقة والرياء والظلم وسائر المعاصي يقول الله تعالى ورسوله ان ذلك حرام فانظر لنفسك وكن فارغ القلب من حديث الناس فان الله تعالى يصلح خلقا كثيرا بافساد شخص واحد وأشخاص ولو لدفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وان الله يؤيده هذا الدين باقوام لا خلاق لهم فاما يخشى ان تنسد طريق الاتعاط فاما ان تخرس السنة الوعظ ووراعهم باعث الرياسة وحب الدنيا فلا يكون ذلك أبدا فان قلت فان علم المرء هذه المكيدة من الشيطان فاشتغل بنفسه وترك النصيحة أو نصح ورأى شرط الصدق والاختلاص فيه فما الذي يخاف عليه وما الذي يبق بين يديه من الاخطار وحبائل الاغترار فاعلم انه يبق عليه أعظمه وهو ان الشيطان يقول قد أعجزتني وأقلت مني بذلك وكالعتاك وقد قدرت على جلة من الاولياء والكبراء وما أعظم عند الله قدره ومحلك اذ قواله على قهرى ومكنت من التفتن لجميع مداخل غروري فيصني اليه ويصدقو يعجب بنفسه في فراره من الغرور كما فيكون انجابه بنفسه غاية الغرور وهو المهلك الا كبر فالعجب أعظم من كل ذنب ولذلك قال الشيطان يا ابن آدم اذا طغنت انك بعلمك تخلصت مني فجهلك قد وقعت في حبالتي اخرجك اوتويعم في الحلية (فان قلت فلو لم يعجب بنفسه اذ علم ان ذلك من الله تعالى لامنه وان مثله لا يقوى على دفع الشيطان الا بتوفيق الله) نفسه وعجز عن أقل القليل فاذا قدر على مثل هذا الامر العظيم

قد قدرت على جلة من الاولياء والكبراء وما أعظم عند الله قدره ومحلك اذ قواله على قهرى ومكنت من التفتن لجميع مداخل غروري فيصني اليه ويصدقو يعجب بنفسه في فراره من الغرور كما فيكون انجابه بنفسه غاية الغرور وهو المهلك الا كبر فالعجب أعظم من كل ذنب ولذلك قال الشيطان يا ابن آدم اذا طغنت انك بعلمك تخلصت مني فجهلك قد وقعت في حبالتي اخرجك اوتويعم في الحلية (فان قلت فلو لم يعجب بنفسه اذ علم ان ذلك من الله تعالى لامنه وان مثله لا يقوى على دفع الشيطان الا بتوفيق الله) نفسه وعجز عن أقل القليل فاذا قدر على مثل هذا الامر العظيم

علم أنه لم يقو عليه بنفسه بل بالله تعالى فما الذي يخاف عليه بعد نفي العجب فاقول يخاف عليه الغرور بفضل الله والثقة بكرمه والامن من مكره حتى يظن انه يبقى على هذه الوتيرة في المستقبل ولا يخاف من الفترة والانقلاب فيكون حاله (٤٩٥) الانكسار على فضل الله فقط دون أن

بقارنه الخوف من مكره
ومن أمن مكر الله فهو خاسر
جسدا بل سبيله أن يكون
مشاهدا جلة ذلك من فضل
الله ثم خائف على نفسه أن
يكون قد سدت عليه صفة
من صفات قلبه من حب
دنيا ورياء وسوء خلق
والنفقات الى عز وهو غافل
عنه ويكون خائفا أن
يسلب حاله في كل طرفة عين
غير آمن من مكر الله
ولا غافل عن خطر الخاتمة
وهذا خطر لا يحصى عنه
وخوف لا ينجا منه الا بعد
بمجازاة الصراط ولذلك لما
ظهر الشيطان لبعض
الاولياء في وقت النزاع وكان
قد بقي له نفس فقال أفلت
مني يا فلان فقال لا بعد
ولذلك قيل للناس كلهم
هاكي الا العالمون والعاملون
كلهم هاكي الا العالمون
والعاملون هاكي الا
المخلصون والمخلصون على
خطر عظيم فاذا اغرور هالك
والخلص الفار من الغرور
على خطر فلذلك لا يفارق
الخوف والحذر قلوب اولياء
الله أبدا فتنسأل الله تعالى
العون والتوفيق وحسن
الخاتمة فان الامور
بمخواتمها ثم كذب الغرور
وبه تم ربع المهلكات
ويتلوه في أول ربع المنجيات
كتاب التوبة والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده
وهو حسبي ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

علم أنه لم يقو عليه بنفسه بل بالله تعالى فما الذي يخاف عليه بعد نفي العجب (وهو آخر مدخل الغرور)
(فاقول يخاف عليه الغرور بفضل الله والثقة بكرمه والامن من مكره حتى يظن انه يبقى على هذه الوتيرة)
أي الطريقة (في المستقبل) كما هو في الحال الراهن (ولا يخاف من الفترة) والوقوف (والانقلاب) من
حال الى حال (فيكون حاله الانكسار على فضل الله فقط دون ان يقارنه الخوف من مكره ومن آمن من مكر الله
فهو خاسر جسدا) بنفس الآية فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون (بل سبيله أن يكون مشاهدا جلة ذلك
من فضل الله) ومنته عليه (ثم) يكون (خائفا على نفسه أن يكون قد سدت عليه صفة من صفات قلبه
من حب دنيا ورياء وسوء خلق والتفات الى عز) في غير ذلك (وهو غافل عنه ويكون) أيضا (خائفا ان
يسلب حاله في كل طرفة عين) وفي نسخة في كل طرفة عين (غير آمن من مكر الله
ولا غافل عن خطر الخاتمة) وسوء المنقلب (وهذا) أي خطر الخاتمة (خطر لا يحصى عنه وخوف لا ينجا منه
الا بعد بمجازاة الصراط) الذي على متن جهنم (ولذلك لما ظهر الشيطان لبعض الاولياء في وقت النزاع
وكان قد بقي له نفس فقال له) الشيطان (أفلت مني يا فلان) أي خلصت مني (فقال) الولي عند ذلك
(لا بعد) أي مادام النفس موجودا لا أتخلص من شرك روي ذلك عن الامام أحمد فاجاب ما الى الشيطان
أن يسلب المؤمن ايمانه عند النزاع (ولذلك قيل للناس كلهم هاكي) أي هالكون محجوبون بظلمات
جهلهم المورث ليهلاك (الا العالمون) فهم رفيعوا تلك الحجب بنور معرفتهم بالله تعالى (والعاملون كلهم
هاكي) اذ هم محجوبون بحجب النور فيظنون انهم قد كشف عنهم الحجب فاعتروا فكان سبب هلاكهم
(الا العالمون والعاملون كلهم هاكي الا المخلصون) الذين أخذوا بالله في سائر احوالهم (والمخلصون على
خطر عظيم) وقد روي هذا القول عن أبي محمد سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى أخرجه الخطيب
في اقتضاء العلم بالعمل قال أخبرنا الحسن بن محمد بن محمد الخلال حدثنا محمد بن عبد الله الشيباني قال سمعت
عبد الكريم بن كامل يقول سمعت سهلا بن عبد الله التستري يقول للناس كلهم هاكي الا العلماء والعلماء
كلهم حيارى الامن على بعلمه وأخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن فضالة الخفاف أخبرنا أبو محمد الغطري في حديثنا
بكر بن أحمد بن سعدويه قال قال سهل بن عبد الله الذي به جهل وموت العلم والعلم كله حجة الا العمل
به والعمل كله هباء الا الاخلاص والانخلاص على خطر عظيم حتى يتختم به (فاذا اغرور هالك والمخلص
الفار من الغرور على خطر فلذلك لا يفارق الخوف والحذر قلوب اولياء الله أبدا فتنسأل الله العون والتوفيق
وحسن الخاتمة فان الامور بمخواتمها والسلام) والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم وبه تم شرح كتاب ذم الغرور وبه تم ربع المهلكات يتلوه ربع المنجيات قال المؤلف رحمه الله تعالى
وكان الفراغ من تدوينه في الثالثة من يوم الاثنين ثاني عشر جمادى الاولى سنة ١٢٠٠ وكتب أبو الفيض
محمد مرتضى الحسيني غفر الله له بمنه حامدا لله ومصليا ومسلما

(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم)

الحمد لله الذي قبل توبة عباده وعفان السيئات * وأعلى مقام من خال به بالانابة في أعلى الدرجات
وأفاض أنواع احسانه على المخلصين ورفقههم للاعمال الصالحات * أجده جدا يشرف اشراق النجوم
في الدجنات * واستغفره بمساف من الذنوب في الايام الخاليات * وأتوب اليه من كل معصية ومخالفة
وخطرات * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تدفع بحجوب الشكوك والشبهات
وتضيء نجوم هدايتها في أوج العناية * وترهز سرج يقينها من مشكاة الاصابات وأشهد أن
سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله وحبيبته وخليله الذي ابتعثه والناس يضرعون في الغرات * ويعوجون

في حجة الغلطات * قد فادتهم أزمة الجبن واستغلقت على أفئدتهم أفعال الدين فاراهم بواهر الآيات وقارعهم بأوضح النيرات * وقادهم الى أبواب الجنات * صلى الله عليه وعلى آله الأئمة الهداة وصحبه الاجلة الاثبات * صلاة تستنزل من سحائبه غيوب الرجات * وتحل صاحبها من الرضوان أعلى الدرجات * وسلم تسليما كثيرا (أما بعد) فهذا شرح * (كتاب التوبة) * ولواقعها الضرار والالابة والاختبات * وهو أول الربع الرابع الموسوم بالمنجيات من كتاب الاحياء للامام الهمام قدوة الانام حجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي * سقى الله عهد صوب الغفران المتوالى قد وفقني الله جللت نعمائه وتقدست اسمائه الى فتح باب الارشاد * للسالكين في مسارح رياضه ومنح عدة الاسعاد * للواردين بحسن ذوقهم على موارد حياضه * لم آل جهدا في سلوك شعبه * ورياضه صعبه * وتحرر برأفطه ومعانيه * وتبين ما أشكل لعانيه * متخفاهم بأبرار مانيه من جلائل الفوائد ومجر بالهم على ما ألفوه من جيل العوائد * موضحا أدلة براهينه * منقضا مقاصده من قضايا قوائينه على وجه رضيه أهل الارادة * ويقتفيه من وقف نفسه على الاخلاص في العبادات * بالأدلى ذلك جهد الاستطاعة * معترفا بقله البضاعة * مستعينا بالله في تيسير كل عسير مستوثقا بفيضه انه على كل شئ قدير لا اله غيره ولا رب سواه ولا خير الاخير فالرحمة الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) المستعان به في أمر الدنيا والاخرى (الحمد لله الذي بتحميده يستفتح كل كتاب) الكتاب في الاصل اسم للتحفة مع المكتوب فيه والتحميد كثرة الحمد والاستفتاح الابتداء أى كل صحيفة مهيأة للسكابة فيها فالكاتب انما يبتدئ فيها أول كل شئ بحمد الله تعالى وثنائه وتمجيدته بما اثنى به على نفسه على لسان أنبيائه ورسله (و يذكره بصدور كل خطاب) المذكور أعظم من الحمد والتصدير الابتداء والخطاب القول الذي يفهم المخاطب به شيئا أى ما من كلام يتخاد به المخاطبان الا ذكر الله يكون في صدره أى أوله وصدر كل شئ أعلاه وصدر المجلس المرتفع منه وصدره تصدير رفعه للصدر وتصدر ارتفع (و بحمده يتنعم أهل النعيم) أى النعمة الكثيرة والتنعم تناول ما فيه نعمة وطيب عيش (في دار الثواب) أى الجنة يشير بذلك الى قوله تعالى حكاية عن أهل الجنة وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور (وباسمه يتسلى الاشقياء) وهم المنافقون المحجوبون بنور مزوج بالظلمة والتسلى تفعل من السلو قال أبو زيد هو طيب نفس الالف على الفه (وان أرخى دونهم الحجاب) وهو كل ماستر المطلوب أو منع من الوصول اليه وقيل للستر حجاب لمنعه للمشاهدة (وضرب بينهم وبين السعداء) وهم المؤمنون الموسعة صدورهم لقبول نور الايمان (بسور) أى بحائط (له باب) يدخل فيه المؤمنون (باطنه) أى باطن السور أو الباب (فيه الرحمة) لانه يلى الجنة (وظاهره من قبله العذاب) أى من جهته لانه يلى النار يشير بذلك الى قوله تعالى يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم أى انتظرونا فانهم يسرح بهم الى الجنة كالبرق الخاطف أو انظروا اليها فانهم اذا انظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنورهم بين أيديهم قبل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا يتحصيل المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة فانه يتولد منها وهونكم بهم وتخيب من المؤمنين أو من الملائكة فضرب بينهم بسور الآيات (ونتوب اليه توبة من يوقن انه رب الارباب) أى سيد السادات ومالك الملوك (ومسبب الاسباب) جمع سبب وهو كل ما يتوصل به الى غيره وقد سببه ايها وسببه اذا أمكنه منهما (وترجوه رجاء من يعلم انه المالك) المستغنى في ذاته وصفاته عن كل موجود ومحتاج اليه كل موجود (الرحيم) وهو مفيض الخير على المحتاجين تماما وعوما (الغفور) أى تام الغفران وكامله حتى يبلغ أقصى درجات المغفرة (الثواب) وهو الذى يرجع الى تيسر اسباب التوبة لعباده مرة بعد أخرى بما يظهر لهم من آياته وبسوق اليهم من تنبيهاته ويطلعهم عليه من تخويفاته وتحذيراته حتى اذا اطلعوا بتعريفه على غوائل الذنوب

(كتاب التوبة وهو الأول من ربيع المنجيات من كتب احياء علوم الدين) (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذى بتحميده يستفتح كل كتاب * ويذكره بصدور كل خطاب * وبحمده يتنعم أهل النعيم فى دار الثواب * وباسمه يتسلى الاشقياء وان أرخى دونهم الحجاب * وضرب بينهم وبين السعداء بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب * ونتوب اليه توبة من يوقن انه رب الارباب * ومسبب الاسباب * وترجوه رجاء من يعلم انه المالك الرحيم الغفور الثواب

ونخرج الخوف برجائنا من لا يرتاب * انه مع كونه غافر الذنب

(٤٩٧)

وقابل التوب شديد العقاب * ونصلي على

نبيه محمد صلى الله عليه وسلم

وعلى آله وصحبه صلاة تنقذنا

من هول المطلع يوم العرض

والحساب * وتمهد لنا عند الله

زلفي وحسن ما تب أما

بعد فان التوبة عن الذنوب

بالرجوع الى سائر العيوب

علام الغيوب * مبدأ طريق

السالكين * ورأس مال

الفائزين وأول اقدام

المريدين * ومفتاح استقامة

المائلين * ومطلع الاصطفاة

والاجتهاد للمقربين

ولا يينا آدم عليه الصلاة

والسلام وعلى سائر الانبياء

أجمعين * وما أجدر بالاولاد

الاقتداء بالاتباع والاحداد

فلا غرو ان أذنب الاشدي

واجترم * فهى شنيعة

يعرفها من أخزم * ومن

أشبه أباه فساطم * ولكن

الادب اذا جبر بعد ما كسر

وعمر بعد ان هدم * فليكن

النزع اليه في كل طرفي

النقي والاثبات والوجود

والعدم * ولقد قرع آدم

سن الندم * وتقدم على

ما سبق منه وتقدم * فن

اتخذ قدوة في الذنب دون

التوبة قد زلت به القدم

بل التجرد لمحض الخير دأب

الملائكة المقربين * والتجرد

للسردون التلافي سجيبة

الشیطانين * والرجوع

الى الخير بعد الوقوع في

الشمر ضرورة الاكديمين

فالتجرد للخير ملاك مقرب

عند الملك الديان * والتجرد

للسر شيطان * والتلافي للخير

الى الخير بالحققة انسان

استشعروا الخوف بخوفه فرجعوا الى التوبة فرجع اليهم فضل الله تعالى بالقبول (ونخرج الخوف
برجائنا من لا يرتاب) أى لا يشك (انه مع كونه غافر الذنب وقابل التوب) مصدر كالتوبة وقبل
جمعها (شديد العقاب) أى مشدده والشديد عقابه وتوسط الواردين الاولين لافادة الجمع بين مجو
الذنوب وقبول التوبة او تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد وتغاير موقع الفعلين لان الغفر هو الترويض
لمن لم يتب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له (ونصلي) ونسلم (على) سيدنا ومولانا (محمد) على
(آله وصحبه) الاكرمين (الائمة الانجاء) وسقط ذلك من بعض النسخ (صلاة تنقذنا) أى تخلصنا (من
هول) أى مخافة (المطلع) هو مفتعل اسم مفعول موضع الاطلاع من المكان المرتفع الى المنخفض وهو
المطلع من ذلك شبه ما يشرف عليه من امور الآخرة (يوم العرض) على الله (الحساب) بذلك (وتمهد لنا)
أى تمهي وتبسط (عند الله زلفي) وهو اسم المصدر بمعنى القرية والمنزلة (وحسن ما تب) أى مرجع
(أما بعد فان التوبة من الذنوب بالرجوع الى سائر العيوب وعلام الغيوب مبدأ طريق السالكين)
الى الله (ورأس مال الفائزين) بوصال الله (وأول اقدام المريدين) فى سلوك طريق الله (ومفتاح
استقامة المسائلين) فى زخارف الاشتباه بل هى اصل كل مقام وقوامه ومفتاح كل حال وهى أول المقامات
وهى بمثابة الارض للبناء فى الأرض له لانباء له ومن لا توبة له لا حال له ولا مقام (و) هى (مطلع
الاصطفاة والاجتهاد للمقربين) فى حضرة الربوبية (ولا يينا آدم) صلى الله عليه وعلى سائر الانبياء
والمرسلين (أجمعين وما أجدر) أى الديق (بالاولاد الاقتداء بالآباء والاجداد فلا غرو) أى لا عجب (ان
أذنب الآدمي واجترم) أى اكتسب الائم (فهى شنيعة) بكسر الشينين المجتمين وسكون النون
الاولى وفتح الثانية وهى الطبيعة والعادة (يعرفها من أخزم) ومن شابه أباه فساطم (أى ما تعدى وهذا
المثل لآبى أخزم رؤبة بن ربيعة بن جحول بن ثعل بن عمرو الطائي الجد السادس لحاتم المشهور مات ابنه
أخزم وكان عاقلا لبيه وترك بنين منهم مرة وعدى وعبد شمس فوثبوا يوم على جدهم فى مكان واحد فادموه
فقال ان بنى زملوني بالدم * من يلقى آساد الرجال يكلم
ومن يكن ذا دأبه يخدم * بشنيعة يعرفها من أخزم

أى أنهم أشبهوا بأباهم فى الطبيعة والعادة هكذا ذكره ابن الكلبي وتبعه الجوهري ونقل أبو عبيدة
فيه شنيعة بتقديم النونين على الشينين وهو من الامثال السائرة المشهورة أوسعت الكلام فيه فى
شرحى على القاموس فراجع (ولكن الاب اذا جبر بعد ما كسر وعمر بعد ان هرم) أى أعطى عمرا
ثانيا بعد ان ضعفت قواه (فليكن النزوع اليه) أى اتباعه (فى كلا طرفي النقي والاثبات والوجود
والعدم ولقد قرع آدم عليه السلام سن الندم) وهو أيضا من الامثال المشهورة يقال قرع فلان سنه اذا
أحرقه ندماء وانشد أبو نصر النابغة الذبياني

ولوائى أطعتك فى أمور * قرعت ندامة من ذاك سنى
وقال تأبطشرا لتقرعن على السن من ندم * اذا نذرت يوما بعض أخلاقى

(وتقدم على ما سبق منه) من المخالفة (وتقدم فن اتخذ قدوة فى الذنب دون التوبة فقد زلت به القدم)
أى اضطربت ولم يثبت (بل التجرد لمحض الخير دأب الملائكة المقربين والتجرد للسردون التلافي) أى
التدارك (سجيبة الشيطانين) أى طبيعتهم وعادتهم التى جبلوا عليها (والرجوع الى الخير بعد الوقوع
فى الشمر ضرورة الاكديمين فالتجرد للخير ملاك مقرب عند الملك الديان والتجرد للشر شيطان والمتلافي
للسر بالرجوع الى الخير بالحققة انسان) فالمرجوعات منقسمة الى حية وميتة ودرجات الاحياء ثلاث
درجات درجة الملائكة ودرجة الانس والجن ودرجة البهائم فالملك درجته أعلى الدرجات لانه عبارة
عن موجود لا يؤثر القرب والبعد فى ادراكه بل لا يقتصر على ادراكه على ما يتصور فيه القرب

فقد ازدوج في طينة الانسان شائبتان * واصطحب فيه سجينتان * وكل عبد مصحح نسبه اما الى الملك أو الى آدم أو الى الشيطان * فالتائب قد أقام البرهان * على صحة نسبه الى آدم بلازمة (٤٩٨) حد الانسان * والمصر على الطغيان * مسجل على نفسه بسبب الشيطان * فاما تصحيح

والبعدا القرب والبعد يتصور على الاجسام والاحسام أخس أقسام الموجودات ثم هو مقدس عن الشهوة والغضب فليست أفعاله بمقتضى الشهوة والغضب بل داعية الى طلب القرب الى الله وأما الانسان (فقد أدرج في طينة الانسان شائبتان واصطحب فيه سجينتان) فان درجته متوسطة بين الدرجتين فكأنه مركب من بهيمية وملكية والاغلب عليه في بداية أمره البهيمية اذ ليس له املاء عن الادراك الا الحواس التي يحتاج في الادراك بها الى طلب القرب من المحسوس بالسعي والحركة الى أن بشرق عليه بالآخرة نور العقل المتصرف في ملك السموات والارض من غير حاجة الى حركة بالبدن وطالب قرب مماسته مع المدرك له بل مدركه الامور المقدسة من قبول القرب والبعد بالمكان وكذلك المستولى عليه أول شهوته وغضبه وبحسب مقتضاها انبعثته الى أن تظهر فيه الرغبة في طلب الكمال والنظر للعاقبة وعصيان مقتضى الشهوة والغضب (وكل عبد مصحح نسبه اما الى الملك أو الى آدم أو الى الشيطان فالتائب قد أقام البرهان على صحة نسبه الى آدم عليه السلام بلازمة حد الانسان) الذي هو الرجوع الى الخير بعد الوقوع في الشر (والمصر على الطغيان مسجل على نفسه بنسب الشيطان) أى قاض به يقال سجل القاضى تسجيلا اذا قضى وحكم وأثبت حكمه في السجل وهو كتاب القاضى والجمع سجلات (فاما تصحيح النسب بالتجرد لمحض الخير الى الملائكة فخارج عن حيز الامكان فان الشر معجون مع الخير في طينة آدم عليه السلام مجنا محكلا لتخلصه الا احدى النارين نار الندم) في الدنيا (أنوار جهنم) في الآخرة (فالأحراق بالنار ضرورى) أى معلوم بالضرورة (في تخلص جوهر الانسان من خبائث الشيطان) وهى مقتضى الشهوات النفسية (واليك الآن اختيار أهون النارين والمبادرة الى أخف الشرين قبل أن يطوى بساط الاختيار) وذلك عند حلول الموت (ويساق الى دار الاضطرار اما الى الجنة واما الى النار) فان أذاب تلك الخبائث بنار الندم ومضى مقتضى الشهوة والغضب وأتاب الى ربه وملك بنفسه أخذ بذلك شيئا من الملائكة وكذلك ان نظم نفسه من الجود والخيالات والمحسوسات وأنس بالادراك أخذ شيئا آخر من الملائكة فان خاصية الحياة الادراك والعقل واليهما يتطرق النقصان والتوسط والكمال ومهما اقتدى بالملائكة في هاتين الخاصيتين فقد صحح نسبه اليهم وصار قريبا بهم والملك قريب من الله والقريب من القريب قريب وعلى هذا التفصيل قالوا ان التوبة مخصوصة بنوع الانسان اتركيبه من طرفي مشابهة الملائكة والبهائم ومن نظر الى هذا قال حقيقة التوبة ترجع الى الرجوع من الشر الشرعى الى الخير الشرعى ومن الطريق المبعدة الى الطريق المقربة كإسائتي بيانه (واذا كانت التوبة موقعها من الدين هذا الموقع وجب تقديمها في صدر ربيع المنجيات بشرح حقيقتها) وحدها (وشروطها) الملازمة لها (وسببها) وعلاقتها (وثمرتها) والآفات المانعة منها والادوية الميسرة لها ويتضح ذلك بذكر أربعة أركان الاول في نفس التوبة وبيان حدها وحقيقتها وانها واجبة على الفور وعلى جميع الأشخاص وفي جميع الأحوال وانها اذا صحت كانت مقبولة (الركن الثاني) فيما عند النوبة وهو الذنوب وبيان انقسامها الى صغائر وكبائر وما يتعلق منها (بالعباد وما يتعلق) منها (بحق الله تعالى وبيان كيفية توزع الدرجات والدركات على الحسنات والسيئات وبيان الاسباب التي بها تعظم الصغائر * الركن الثالث) في بيان شروط التوبة ودوامها وكيفية تدارك ماضى من المظالم وكيفية تكفير الذنوب وبيان أقسام التائبين في دوام التوبة * الركن الرابع) في بيان (السبب الباعث على التوبة وكيفية العلاج في حل

النسب بالتجرد لمحض الخير الى الملائكة فخارج عن حيز الامكان * فان الشر معجون مع الخير في طينة آدم كمالا لتخلصه الا احدى النارين نار الندم أو نار جهنم فالأحراق بالنار ضرورى في تخلص جوهر الانسان من خبائث الشيطان واليك الآن اختيار أهون النارين والمبادرة الى أخف الشرين قبل أن يطوى بساط الاختيار * ويساق الى دار الاضطرار * اما الى الجنة واما الى النار * واذا كانت التوبة موقعها من الدين هذا الموقع وجب تقديمها في صدر ربيع المنجيات بشرح حقيقتها وشروطها وسببها وعلاقتها وثمرتها والآفات المانعة منها والادوية الميسرة لها ويتضح ذلك بذكر أربعة أركان (الركن الاول) في نفس التوبة وبيان حدها وحقيقتها وانها واجبة على الفور وعلى جميع الأشخاص وفي جميع الأحوال وانها اذا صحت كانت مقبولة (الركن الثاني) فيما عند النوبة وهو الذنوب وبيان انقسامها الى صغائر وكبائر وما يتعلق بالعباد وما يتعلق بحق الله تعالى وبيان كيفية

توزع الدرجات والدركات على الحسنات والسيئات وبيان الاسباب التي بها تعظم الصغائر (الركن الثالث) في بيان شروط التوبة ودوامها وكيفية تدارك ماضى من المظالم وكيفية تكفير الذنوب وبيان أقسام التائبين في دوام التوبة (الركن الرابع) في بيان السبب الباعث على التوبة وكيفية العلاج في حل

عقدة الاصرار من المذنبين ويتم المقصود بهذه الاركان اربعة ان شاء الله تعالى

(الركن الاول في نفس التوبة) وفيه فصول اربعة اقل فصل في بيان حقيقة التوبة وحدها)
ولنقدم قبل الخوض في كلام المصنف بيان ان التوبة من جملة المقامات والفرق بين المقام والحال
واختلاف احوالهم فيه وكيفية ترتيب المقامات قال الشيخ أبوطالب المسكي في القوت الفصل الثاني
والثلاثون فيه كتاب شرح مقامات اليقين التسعة واحوال المتقين أصل مقامات اليقين التي تزد بها
فروع احوال المتقين تسعة أولها التوبة والصبر والشكر والرجاء والخوف والزهد والتوكل والرضا
 والمحبة وهذه مجمل للخصوص وهي محبة المحبوب اه وقال صاحب العوارف في ذكر المقامات على
الترتيب هكذا التوبة الورع الزهد الصبر الفقر الشكر الخوف الرجاء التوكل الرضا فزاد فيها الورع
وفي ترتيب الاحوال هكذا المحبة لله تعالى الانس به القرب الحياء الاتصال القبض والنشاط الفناء والبقاء
فهى تسعة وجعل صاحب القوت المحبة لله من مكملات المقامات وسماوى الكلام في محله ان شاء الله
تعالى وأما الحال والمقام والفرق بينهما فقال صاحب العوارف ما حاصله كثيرا لا يشبه بينهما واختلاف
اشارة الشيوخ في ذلك وجود الاشتباه كان تشابههما في انفسهما وتداخلهما فترامى لبعض الشئ حالا
وترامى لبعض مقام او كلا الروايتين صحيح لوجود تداخلهما ولا بد من ذكر ضابط يفرق بينهما على ان اللفظ
والعبارة مشعر بالفرق فالحال سمي حالا لتحوله والمقام مقام لثبوته واستقراره وقد يكون الشئ بعينه
حالا ثم يصير مقاما وقد تداوت السنة الشيوخ ان المقامات مكاسب والاحوال مواهب وان شئت قلت
كلها مواهب اذ المكاسب محفوفة بالموهبة والمواهب محفوفة بالكسب فالاحوال مواسد والمقامات
طرق المواجيد ولكن المقامات ظهر الكسب وبطنه الموهبة وفى الاحوال بطن الكسب وظهره
الموهبة فالاحوال مواهب علوية وسموية والمقامات طرفها وقال بعض مشايخ العراق الحال مامن
الله فكل ما كان من طريق الاكتساب والاعمال يقولون هذا مامن العبد فاذا لاح للمريد شئ من
المواهب والمواجيد قالوا هذا مامن الله تعالى وسموه حالا اشارة منهم الى أن الحال موهبة وقال بعض
مشايخ خراسان الاحوال مواريت الاعمال وقال بعضهم الاحوال كالبرق فان بقي فخذيت النفس
وهذا لا يكاد يستقيم على الاطلاق وانما يكون ذلك في بعض الاحوال فانها تطرق ثم تسلبها النفس فاما
على الاطلاق مثلا والاحوال لا تمتزج بالنفس كالدهن لا يمتزج بالماء وذهب بعضهم الى أن الاحوال
لا تكون الا اذا دامت فاذا لم تدم فهي لوائح وطوالع وبوادى وهي مقدمات الاحوال وليست باحوال
(فصل) وهل يجوز له أن ينتقل الى مقام غير مقامه الذى هو فيه دون أن يحكم حكم مقامه اختلوا
فيه فقال بعضهم لا ينبغي أن ينتقل الى غير الذى هو فيه دون أن يحكم حكم مقامه وقال بعضهم لا يكمل له
الذى هو فيه الا بعد ترقيه الى مقام فوقه فينظر من مقامه العالى الى مادونه من المقام فيحكم أمر مقامه
والاولى أن نقول والله أعلم ان الشخص يعطى حالا من مقامه الاعلى الذى سوف يرتقى اليه فيوجد
أن ذلك الحال يستقيم أمر مقامه الذى هو فيه ويتصرف الحق فيه كذلك ولا يضاف الشئ الى العبد
ان يرتقى أولا يرتقى فان العبد بالاحوال يرتقى الى المقامات والاحوال مواهب ترقى الى المقامات التي
يتمزج منها الكسب بالموهبة ولا يلوح للعبد حال من مقام أعلى مما هو فيه الا وقد قرب ترقيه اليه فلا
زال العبد يرتقى الى المقامات بزايد الاحوال فعلى ما ذكرنا يتضح تداخل المقامات والاحوال حتى التوبة
ولا تعرف الامقامات فاما حال ومقام وفى التوكل حال ومقام وفى الرضا حال ومقام والمحبة حال ومقام
(فصل) وأما كيفية ترتيب المقامات على وجه الاعمال اعلم ان المقامات والاحوال وثمراتها
لجميعها ثلاثة أشياء بعد صحة الايمان وعقوده وشروطه فصارت مع الايمان اربعة وهي فى افاة الولادة
المعنوية الحقيقية بمثابة الطبايع الاربع التي جعلها الله باجرا سنته مفيدة للولادة الطبيعية ومن تحقق

عقدة الاصرار من المذنبين
ويتم المقصود بهذه الاركان
الاربعة ان شاء الله عز وجل
(الركن الاول) فى نفس
التوبة
*(بيان حقيقة التوبة
وحدها)*

بحقائق هذه الاربع يبلغ ملكوت السموات ويكشف بالقدر والآيات ويصير له ذوق وفهم لكلمات
الله المنزلات ويحظى بجميع الاحوال والمقامات فكها من هذه الاربع ظهرت وبها غيبات وتأت كدت
احدى الثلاث بعد الايمان التوبة النصوح والثاني الزهد في الدنيا والثالث تحقيق العبودية بدوام
العمل له ظاهرا وباطنا من غير فتور ولا قصور ثم يستعان على هذه الاربع بأربعة أخرى بها تمامها
وقوامها وهي قلة الكلام وقلة المنام وقلة الطعام والاعتزال عن الناس فالتوبة في مبدأ صحتها تنقذ
الى أحوال وإذا صحت تشتمل على مقامات وأحوال فالأحوال التي تتقدم التوبة في استقامتها الى المحاسبة
في الظاهر والمراقبة في الباطن والرعاية والاختيار حالان شريفتان ويصيران مقامين بصحة مقام التوبة
على السكال بها فصارت المحاسبة والمراقبة والرعاية من ضرورة مقام التوبة وإذا صدق العبد في توبته
صار منيفا وهو ثانی درجة التوبة ورؤية عيوب الأفعال من ضرورة صحة الانابة وهو تحقيق مقام
التوبة ولا تستقيم التوبة الا بصديق المجاهدة ولا يصدق العبد في المجاهدة الا بالصبر وحقيقته كأن في
التوبة ككيفية المراقبة فيها والصبر على الجول والتواضع والذل داخل في الزهد وان لم يكن داخلا
في التوبة وكل ما في التوبة من المقامات والاحوال يوجد في الزهد وهو ثالث الاربع ثم ان النفس
بالمحاسبة والمراقبة تصفو وتنطفئ نيرانها المتناخبة بمناجاة الهوى وتبلغ بطمأنينة يحمل الرضا ومقامه
والرضا ثمرة التوبة النصوح وما تخلف عبد عن الرضا لا يتخلفه عن التوبة النصوح حال الصبر ومقام
الصبر وحال الرضا ومقام الرضا والخوف والرجاء مقامان كائنان في صلب التوبة النصوح لان خوفه
جله على التوبة ولولا خوفه ماتاب ولولا رجاؤه ما خاف ويعتدلان للتائب المستقيم في التوبة ثم ان التائب
حيث قيد الجوانح عن المسكاه واستعان بنعم الله على طاعته فقد شكر المنعم فاذا جمعت التوبة هذه
المقامات والاحوال انجلت مرآة القلب وبان قبح الدنيا فيها فيحصل الزهد والزاهد يتحقق فيه التوكل لانه
لا يزهد في الموجود الا لاعتماده على الموعود والسكون الى وعد الله هو عين التوكل وكل ما بقى على العبد
من بقية في تحقيق المقامات كلها بعد توبته يستدركه بزهد في الدنيا وهو ثالث الاربع وإذا صح زهد
العبد صح توكله أيضا لان صدق توكله ممكن من الزهد في الوجود فن استقام في التوبة وزهد في الدنيا
وحقق هذين المقامين استوفى سائر المقامات وتحقق بها فاذا تاب توبة نصوحا ثم زهد في الدنيا حتى لا يهتم
لأمر غدا ولا يذخر جمع في هذا الزهد والفقر والزهد أفضل من الفقر وهو فقر وزيادة لان الفقير عادم
لشيء اضطرارا والزاهد تارك لشيء اختيارا وزهد يحقق توكله وتوكله يحقق رضاه ورضاه يحقق
الصبر والصبر يحقق حبس النفس وصدق المجاهدة وحبس النفس لله يحقق خوفه وخوفه يحقق رجاءه
ويحظى بالتوبة والزهد بكل المقامات وهما اذا اجتمعا مع صحة الايمان وعقوده وشروطه يعوز هذه
الثلاثة رابع به تمامها وهو دوام العمل لان الاحوال السنية ينكشف بعضها بهذه الثلاثة ويصير بعضها
متوقفا على وجود الرابع وهو دوام العمل لله لا يشغله عنه الا واجب شرعي أو مهم لابد منه طبعي فاذا
كان مع الزهد والتقوى متمسكا بدوام العمل فقد أكمل الفضل وما الى جهدي في العبودية ومنه يصل
الى مقام القناعة والبقاء وهو مقام عزيز ولنعد الى شرح كلام المصنف قال رحمه الله تعالى (اعلم ان التوبة)
مقام من جملة مقامات اليقين التسعة وهي (عبارة عن معنى ينتظم ويلتزم من ثلاثة أمور مرتبة علم وحال
وفعل) والمزاد بالفعل العمل لكن العمل أخص اذ الفعل ما ظهر عن داعية من الموضع كان عن علم
أو غير علم لتدين كان أو غير العمل كل فعل من الحيوان يقصد فهو أخص من الفعل لان الفعل قد ينسب
الى الحيوان الذي يقع منه فعل بغير قصد وقد ينسب الى الجاد والعمل قد لا ينسب الى ذلك ولذلك قيل لوقال
وعمل كان أنسب * ولنقدم قبل الخوض فيه مقدمة تنزل منزلة التوبة وتحميد السكال ما نستقبله من
مقام وحال فاعلم ان جملة ما تسلك الناس فيه من المقامات والاحوال كلها هي من الايمان بالله وبالله قال الله

اعلم ان التسوية عبارة عن
معنى ينتظم ويلتزم من ثلاثة
أمور مرتبة علم وحال وفعل

تعالى فليس يستجيبوا الى وليه ومنوا بالاعمال بالله ولله عقود كثيرة لانهاية لها لان كل ما ورد من اسماء الله تعالى سواء دل على عين الذات الاقدس أو على صفة من صفاتها أو على سلب نقض وعيب عنها أو على اثبات جلال وكل لها فهو من عقود الايمان بالله وكل ما جاء عن الله من أمر أو نهي أو خبر ماض أو مستقبل أو حال فهو من الايمان بالله تعالى وسيأتي في كل مقام بيان كل ما هو من الايمان بالله وأولته في موضعه ان شاء الله تعالى فاذا علمت ان عقود الايمان لا حصر لها كان النفي والايجاب لانهاية لهما والاوامر والنواهي كذلك لان من جملتها النفي والايجاب علمت ان كل عقد من عقود الايمان أصل ولذلك الأصل فرع والفرع ثمرة ولذلك شبه الله تعالى الايمان بالشجرة قال الله تعالى ألم تتركب ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها فعرفنا ان لها أصلا ثابتا في القلوب بما أمده ساقه من النظر والاعتبار وعرفنا ان لها فرعاً تنشأ منها هي مواجيد القلوب وأحوال لها بسبب ما يجلبها عليه من محبة سعادتها وكما لها وعرفنا بقوله تؤتي أكلها كل حين ان لها ثمارا هي أعمالنا الناشئة عن أحوال قلوبنا وبها نتجارتنا وكما لنا وقوله بإذن ربها لانه خالقها وما لساها وفيه دليل الرد على من يقول بالتولد وفيه دليل على ان لا يصدر منا فعل من أفعالنا الا وهو موجود بقدرته على ما قدرته مشيئته * وسأعلم المصنف رحمه الله تعالى ذلك قال ما قال مشيرا الى ان كل مقام ينتظم من علم وحال وفعل (فالعلم أول) لانه هو الاصل الذي هو عقد من عقود الايمان بالله وأولته (والحال ثاني) وهو ما ينشأ عنه من المواجيد (والفعل ثالث) وهو ما تنشئه المواجيد على القلوب والجوارح من الاعمال (فالاول موجب للثاني والثاني موجب للثالث ايجابا اقتضاه اطراد سنة الله تعالى في) عالمي (الملوك والمسكوت) ومصادق ذلك في قوله تعالى وليعلم الذين آمنوا والعلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وقوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا والذين هم عن الذنوب الا ان الله لم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون وهذه الآية جامعة لجميع أركان التوبة للمتأمل فاذا فهمت هذه المقدمة لم يعسر عليك استنتاج الاحوال من العلوم واستنتاج الاعمال من الاحوال (أما العلم فهو معرفة عظم ضرر الذنوب وكونها حجابا بين العبد وبين كل محبوب فاذا عرف ذلك معرفة حقيقية) مؤيدة (ببين غالب على قلبه) فاذا استغرقه (نار من هذه المعرفة تألم للقلب بسبب فوات المحبوب فان القلب مهمما مشغورا بفوات محبوبه تألم) (فان كان فواته بفعله) (الموجب لذلك) (تأسف على الفعل المفقوت) لمحبوبه (فيسمى تألمه بسبب فعله المفقوت لمحبوبه ندما) وقد اختلف في حده فقال الراغب هو التمس من تغرأى في أمر فأتى وقال أبو البقاء هو ان يلوم نفسه على تفريط وقع منه وقال غيره هو غم يحجب الانسان يتمي ان ما وقع منه لم يقع وكل هذه المعاني متقاربة (فاذا غلب هذا الندم على القلب واستولى انبعث من هذا الندم في القلب حالة أخرى تسمى ارادة وقصدا الى فعل له متعلق بالحال والماضي والاستقبال أما تعلقه بالحال فبالترك للذنوب الذي كان ملاسها (ومصاحبها وهو واجب شرعا) (وأما) تعلقه (بالاستقبال فبالعزم على ترك الذنوب المفقوت للمحبوب الى آخر العمر) فلا يعود فيه ولا في مثله وهذا أيضا واجب شرعا (وأما) تعلقه (بالماضى فبالتلافي) أي تدارك (ما فات) وفطرط من أمره وهل تتوقف صحة التوبة على هذا أم لا فيه خلاف أما من منع فقال العلم والندم يراد ان لهذا وهذا هو الغاية المقصودة وأما من أجاز الصحة فيكتفي بالعلم والندم والعزم والترك في الحال والتصحيح فيه تفصيلا قد أشار المصنف له (بالجبر والقضاء ان كان قابلا للجبر) أي ان المعاصي المرجوع عنها اما ان تكون قاصرة الضرر على المذنب أو متعدية الى غيره فالقاصرة منها ما يقبل القضاء كالصلاة والصيام والزكاة والحج ومنها ما لا يقبل القضاء كس المسحف على غير وضوء واللبث في المسجد على غير طهارة وشرب الخمر والقاء المال في البحر وانفاقه في المعصية وما أشبه ذلك مما لا يقبل القضاء فيكتفي فيه بالندم والترك والعزم على ان لا يعود والذي يقبل القضاء فتصح أيضا توبته ولكن يجب عليه قضاء ما فات لان التوبة عبادة الوقت لوجوبها على

فالعلم الاول والحال الثاني
والفعل الثالث والايمان
موجب للثاني والثاني
موجب للثالث ايجابا اقتضاه
اطراد سنة الله في الملوك
والمسكوت * (أما العلم)
فهو معرفة عظم ضرر الذنوب
وكونها حجابا بين العبد
وبين كل محبوب فاذا عرف
ذلك معرفة بحقيقة بيقين
غالب على قلبه نار من هذه
المعرفة تألم للقلب بسبب
فوات المحبوب فان القلب
مهمما مشغورا بفوات محبوبه
تألم فان كان فواته بفعله
تأسف على الفعل المفقوت
فيسمى تألمه بسبب فعله
المفقوت لمحبوبه ندما فاذا غلب
هذا الألم على القلب
واستولى انبعث من هذا
الألم في القلب حالة أخرى
تسمى ارادة وقصدا الى فعل
له متعلق بالحال والماضي
وبالاستقبال أما تعلقه بالحال
فبالترك للذنوب الذي كان
ملاسا واما بالاستقبال
فبالعزم على ترك الذنوب
المفقوت للمحبوب الى آخر
العمر واما بالماضى فبالتلافي
ما فات بالجبر والقضاء ان
كان قابلا للجبر

فالعالم هو - والاول وهو
مطالع هذه الخبرات
واعني بهذا العلم الايمان
واليقين فان الايمان عبارة
عن التصديق بان الذنوب
سبب مهلكة واليقين عبارة
عن تأكد هذا التصديق
وانتفاء الشك عنه واستيلائه
على القلب فيمحر نور هذا
الايمان مهما أشرف على
القلب نار الندم فيتألم بها
القلب حيث يصير بأشراق
نور الايمان انه صار محبوبا
عن محبوبة كمن يشرق عليه
نور الشمس وقد كان في
ظلمة فيسطع النور عليه
بانقشاع سحاب أو انحسار
سحاب فرأى محبوبه وقد
أشرف على الهلاك فتشتعل
نيران الحب في قلبه وتنبعث
تلك النيران بارادته
للانتهاض للتدارك فالعلم
والندم والقصد المتعلق
بالترك في الحال والاستقبال
والتسلافي للماضي ثلاثة
معان مرتبة في الحصول
فيطلق اسم التوبة على
مجموعها وكثيرا ما يطلق
اسم التوبة على معنى
الندم وحده ويجعل العلم
كالسابق والمقدمة والتك
كالثمرة والتابع المتأخر
وبهذا الاعتبار قال عليه
السلام الندم توبة اذا
يخالو الندم عن علم أو حبه
وأثمرة وعن عزم يتبعه ويتلو
فيكون الندم محفوفا بطريقه
أعني غرته وثمرته

الغفور وقد قام بها والقضاء لا وقت له معين والذمة مشغولة به وهذا الحكم في المعاصي المتعدية ضررها الى
الغفور سيما في الكلام عليها قريبا وقد علم مما تقدم ان واجبات التوبة وأركانها أربعة علم وندم وترك (فالعلم
هو الاول وهو مطالع هذه الخبرات وأعني بهذا العلم) عقد (الايمان) لله (واليقين فان الايمان عبارة عن
التصديق بان الذنوب) والمعاصي (سبب مهلكة) في الآخرة (واليقين عبارة عن تأكد هذا التصديق)
وترسخ في القلب (وانتفاء الشك عنه واستيلائه على القلب) لكن مع هذا التصديق لا بد من تصديق
ان الله جميل نفوسنا على محبة السعادة فاذا حضرت في قلبك محبة للسعادة واحضرت في قلبك أيضا معرفتك
بضرر الذنوب وانما احاطة بينك وبين مقصودك وادمت الذكر في هاتين المعرفتين من غير مانع من الشكوك
ولا شاغل مذهب لتج منها حال يسمى الندم كما أشار اليه المصنف بقوله (فيتم نور هذا الايمان مهما أشرق
على القلب) واستولى عليه (نار الندم) فاجب من نور يشع ناراً وانما قال الندم ولم يقل الشك لأنه تأسف
واحترق وهذا الندم واجب لأنه المقصود من المعرفتين المتقدمتين وهو وسيلة لتترك الذنوب وقدر
الواجب منه ما يثبت على الترك لان الوسيلة اذا لم تؤد الى مقصودها فلا فائدة فيها وهذا الندم واجب
الترك باقسامه الثلاثة المذكورة في سبب المصنف قريبا (فيتألم به القلب حيث يبصر بأشراق نور
الايمان انه صار محبوبا عن محبوبة) محالاً بينه وبينه (كمن يشرق عليه نور الشمس) باضاءها
وانبساطها على وجه الارض (وقد كان) قبل (في ظلمة) وحيرة (فيسطع النور عليه بانقشاع سحاب)
أي انكشافها (أو انحسار سحاب) من الخب الظواهر (فيري محبوبه) ويحسب مطلوبه (وقد أشرق)
الرائي (على الهلاك) من فقدته محبوبه (فتشتعل نيران الحب في قلبه فتنبعث بتلك النيران ارادته
للانتهاض للتدارك) لما قلت (فالعلم والندم والقصد المتعلق بالتك في الحال والاستقبال والتلافي
للماضي ثلاثة معان مرتبة في الحصول فيطلق اسم التوبة على مجموعها) وهو أركانها وواجباتها (وكثيرا
ما يطلق اسم التوبة على معنى الندم وحده ويجعل العلم كالسابق والمقدمة والتك الذي يوجب الندم
كالثمرة والتابع المتأخر وبهذا الاعتبار قال النبي صلى الله عليه وسلم الندم توبة اذا يخالو الندم عن علم
أو حبه وأثمرة وعن عزم يتبعه ويتلو) والمراد أن الندم لما كان معظم أركانها خصه بالذكور تنويعها
لشأنه لان الندم وحده كاف فيها فهو اذ من قبيل الحج عرفة قاله القشيري في الرسالة (فيكون الندم
محفوفا بطريقه أعني غرته) وهي العزم (وثمرته) وهو العلم ووجه تخصيصه بالذكور لأنه شيء يتعلق
بالقلب والجوارح تتبع له فاذا تحقق الندم في القلب انقطع عن المعاصي فرجعت برجوعه الجوارح
ووجهها المصنف في موضع آخر فقال انما نص على أن الندم توبة ولم يذكر جميع شروطها ومقدماتها لان
الندم غير مقدور للعبد فانه قد يندم على أمر وهو يريد أن لا يكون والتوبة مقدورة لما موربها فعلم أن في
الخبر معنى لا يفهم من ظاهره وهو أن الندم لتعظيم الله وخوف عقابه مما يبعث على التوبة النصوح فاذا
ذكر مقدمات التوبة الثلاث يندم ويحمله الندم على ترك اختيار الذنب وتبقي ندامته بقلبه في
المستقبل فتحمله على الابتها والتضرع ويجزم بعدم العود وبذلك تتم شروط التوبة الأربعة فلما كان
الندم من أسباب التوبة سمى باسمها والحديث المذكور قال العراقي رواه ابن ماجه وابن حبان والحاكم
من حديث أنس وقال صحيح على شرط الشيخين اه قلت رواه ابن ماجه من طريق عبد الكريم الجزري
عن زياد بن أبي مريم عن ابن مغل قال دخلت مع أبي علي ابن مسعود فسمعت يقول أقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الندم توبة قال نعم ومن هذا الوجه أخرجه الطيالسي في مسنده ولكن قال عن زياد وليس بان
أبي مريم وقال عن عبد الله بن مغفل ولفظه دخلت مع أبي وأنا الى جنبه على عبد الله بن مغفل فقال له أبي
أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الندم توبة وأخرجه الطبراني في الكبير وأخرون وفي مسنده
اختلاف كثير كذا قاله السخاوي وأخرجه أحمد والبخاري في التاريخ والحاكم والبيهقي وأبو نعيم وأما

وهذا الاعتبار قبل في حد
التوبة انه ذوبان الحشا
لمسبق من الخطا فان هذا
يعرض لمجرد الالم ولذلك
قبل هو نار في القلب تلتب
وصدع في الكبد لا ينشعب
وباعتبار معنى الترتل قبل
في حد التوبة انه خلج لباس
الجفء ونشر بساط الوفاء
* وقال سهل بن عبد الله
التستري التوبة تبدل
الحركات المذمومة بالحركات
المحمودة ولا يتم ذلك الا
بالخلوة والصمت وأكل
الحلال وكأنه أشار الى
المعنى الثالث من التوبة
والاقاويل في حدود التوبة
لا تنحصر واذا فهمت هذه
المعاني الثلاثة وتلازمها
وترتيبها عرفت ان جميع
ما قيل في حدودها قاصر
عن الاحاطة بجميع معانيها
وطالب العلم بحقائق الامور
أهمل من طلب الالفاظ
المجردة * (بيان وجوب
التوبة وفضلها) * اعلم أن
وجوب التوبة ظاهر
بالاخبار والآيات وهو
واضح بنور البصيرة عند
من انفتحت بصيرته وشرح
الله بنور الايمان صدره حتى
اقتدر على أن يسعى بنوره
الذي بين يديه في ظلمات
الجهل مستغنيا عن قائد
يقوده في كل خطوة فالسالك
أما عني لا يستغني عن القائد
في خطوه وأما بصير يهدي
الى أول الطريق ثم يهتدي

حديث أنس فقدرناه أيضا الدارقطني في الأفراد والبيهقي في السنن والضياء وقال الحافظ في الفتح وهو
حديث حسن وقال العاصري في شرح الشهاب صحيح ورواه الطبراني في الكبير أيضا وأبو نعيم في الحلية
من طريق ابن أبي سعيد الانصاري عن أبيه به مرفوعا بزيادة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وسنده ضعيف
وفي الباب ابن عباس وابن عمر وجابر وأبو هريرة وأهل بن حجر وغيرهم حديث ابن عباس أشار اليه
السخاوي وحديث ابن عمر ورواه تمام والخطيب في روافد مالك وابن عساكر وحديث جابر رواه الشيرازي
في اللقب وحديث أبي هريرة ورواه ابن عساكر وحديث وأهل بن حجر ورواه الطبراني في الكبير (وهذا
الاعتبار قيل في حد التوبة انه ذوبان الحشا لمسبق من الخطأ فان هذا تعرض لمجرد الالم) والحشا داخل
البطن وذوبانه بتأثير ألم فيه عن الزلات السابقة (ولذلك قيل

هو نار في القلب تلتب * وصدع في الكبد لا ينشعب)

أى شئ لا يجبر ولا يلتزم (وباعتبار معنى الترتل) الذي هو ثمرة التوبة (قيل في حد التوبة انه خلج لباس
الجفء ونشر بساط الوفاء) والمراد بخلج لباس الجفء أن لا يعود الى ما يبعده عن حضرة الله وينشر لباس
الوفاء بأن يستقيم عليه فلا يمر بيباله الجفء حتى ذكره قال القشيري في الرسالة أخبرنا أبو عبد الله الشيرازي
قال سمعت أبا عبد الله بن مفلح بالاهواز يقول سمعت ثمر بن زبري يقول سمعت الجنيد يقول دخلت على
السري يوم أفرأيته متغيرا فقلت له ما بالك فقال دخل على شاب فسألتني عن التوبة فقلت له أن لا تنسى ذنبك
فعارضني وقال بل التوبة أن تنسى ذنبك فقلت ان الامر عندي على ما قال الشاب فقال لم قلت لاني اذا كنت
في حال الجفء فنتقني الى حال الوفاء فذكر الجفء في حال الصفا ووقعه فسكت وسألتني الكلام على هذا (وقال
أبو محمد سهل بن عبد الله التستري) رحمه الله تعالى أول ما يؤمر به المبتدئ المريد (التوبة) وهو (تبدل)
ولفظ القوت تحويل (الحركات المذمومة بالحركات المحمودة) ولفظ القوت الى الحركات المحمودة (ولا يتم
ذلك الا بالخلوة والصمت وأكل الحلال) ولفظ القوت يلزم نفسه الخلوة والصمت ولا تصح له التوبة الا
بأكل الحلال ولا يقدر على الحلال حتى يؤدي حق الله تعالى في الخلق وحق الله تعالى في نفسه ولا يصح هذا
حتى يتبرأ عن كل حركة وسكون الا بالله وحتى لا يأمن الاستدراج بأعمال الصالحين هذا تمام قول سهل
(وكأنه) رحمه الله تعالى (أشار الى المعنى الثالث من التوبة) ومن نظر الى أن الانسان متركب من طرفي
مشابهة الملائكة والبهايم فبما له الى صفة البهايم يبعد عن ربه وبما له الى صفة الملائكة يقرب من ربه وطباع
البهايم شركه وطباع الملائكة خير كله قال ان حقيقة التوبة ترجع الى الرجوع عن الشر السري الى الخير
السري ومن الطريق المبعده الى الطريق المقر به وهذا الحد أعظم من قولنا هي الرجوع من العصية الى
الطاعة لان الحد الأول يدخل فيه الوجوب والاستحباب قال الله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
والانصار وتوب رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجوعه من حسن الى أحسن منه ومن قرب الى ما هو أقرب
منه وأسنى (والاقاويل في حدود التوبة لا تنحصر) وقد ذكر بعضها في القوت وبعضها أجمعها وأشدّها
على ما قال صاحب المفهم انها اختيار ترك ذنب سبق حقيقة أو تقدر الاجل الله تعالى (واذ قد) فهمت
هذه المعاني الثلاثة وتلازمها وترتيبها عرفت أن جميع ما قيل في حدودها قاصر عن الاحاطة بجميع
معانيها وطالب العلم بحقائق الامور أهمل من طلب الالفاظ المجردة (التي لا تحيط بالمعاني كلها والله الموفق

*) (فصل في بيان وجوب التوبة وفضلها) *

(اعلم) أرشدك الله تعالى (ان وجوب التوبة ظاهر بالآيات والاخبار وهو واضح بنور البصيرة عند
من انفتحت بصيرته وشرح الله بنور الايمان صدره حتى اقتدر على ان يسعى بنوره الذي بين يديه في ظلمات
الجهل) وشبهانه (مستغنيا عن قائد يقوده في كل خطوة فالسالك) أما عني لا يستغني عن القائد
فهو عاخر عن السلوك فلا قائد (وأما بصير يهدي) أى يرشد الى أول الطريق (ثم) بعد ذلك (يهتدي

بنفسه وكذلك الناس في طريق الدين ينقسمون هذا الانقسام فمن قاصر لا يقدر على مجاوزة التقليد في خطوه فيفتقر الى أن يسمع في كلام قدم ناصم كتاب الله أو سنة رسوله وزعماء يعوزه ذلك فيخبر فسير هذا وان طال عمره وعظم جده مختصر وخطاه قاصرة ومن سعي شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فيتنبه بأدنى إشارة لسالك طريق معوصة وقطع عقبات متعبة ويشرق في قلبه نور القرآن ونور الايمان وهو لشدة نور باطنه يجترئ بآدنى بيان (٥٠٤) فكأنه يكادز يتهبض ولو لم تمسه نار فاذا امسته نار فهو نور على نور يهدي الله لنوره

من يشاء وهذا الاحتياج الى نص منقول في كل واقعة فمن هذا حاله اذا أراد أن يعرف وجوب التوبة فيتنظر أولا بنور البصيرة الى التوبة ما هي ثم الى الوجوب ما معناه ثم يجمع بين معنى الوجوب والتوبة فلا يشك في ثبوتها لذلك بان يعلم بان معنى الواجب ما هو واجب في الوصول الى سعادة الابد والخلاص من هلاك الابد فانه لا يتعلق السعادة والشقاوة بفعل الشيء وتركه لم يكن بوصفه لكونه واجبا بمعنى وقول القائل صار واجبا بالاجاب حديث محض فان مالا غرض لنا آجلا ولا عاجلا في فعله وتركه فلامعنى لاشتغالنا به أو جبهه علينا غيرنا أولم نوجبه فاذا عرف معنى الوجوب وانه الوسيلة الى سعادة الابد علم انه لا سعادة في دار البقاء الا في لقاء الله تعالى (و) علم (ان كل محبوب عنه) بحجاب ظلمة محض أو ظلمة ممزوجة بنور (يشق لاحتلاله تحول بينه وبين ما يشتهي) قيل هو التوبة وقيل الزيادة في العمل وقيل حسن الخاتمة وبكل فسر قوله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون (محترق بنور الفراق ونار جهنم) وفي نسخة نار الجحيم (وعلم) أيضا (انه لا مبعث من لقاء الله تعالى الا اتباع الشهوات) والعمل بمقتضاها (والانس بهذا العالم الفاني والا كجاب على حب من لا بد) وفي نسخة مالا بد (من فراقه قطعاً وعلم انه لا مقرب من لقاء الله تعالى الا قطع علاقة القلب عن زخرف هذا العالم) أي زينته (والاقبال على الله تعالى طلباً للانس به) وذلك يكون (بدوام ذكره) بأي نوع كان فلا يرى الا مشتغلاً بامام صلياً واما ماضياً واما تالياً واما طالبا للعلم وغير ذلك وكل ما يعين على الذكر فهو ذكر ودوام العمل من جملة مقامات التوبة كما سبقت الإشارة اليه في المقدمة (و) يكون الاقبال على الله طلباً (للحجبة له بعرفة جلالة وجماله على قدر طاقته) وهو أيضاً من أحوال التوبة (وعلم) أيضاً (ان الذنوب التي هي اعراض عن الله عز وجل واتباع لمحاب الشياطين أعداء الله المبعدين عن حضرته) وفي بعض النسخ لمحاب الشيطان عدو الله المبعدين عن حضرته (سبب كونه محجوباً بمبعدة عن الله تعالى) فلا يشك في ان الانصراف عن طريق البعد واجب للوصول الى القرب وانما يتم الانصراف (بثلاثة أمور مرتبة) بالعلم

والندم
النجيم وعلم انه لا مبعث من لقاء الله الاتباع الشهوات والانس بهذا العالم الفاني والا كجاب على حب مالا بد من فراقه قطعاً وعلم انه لا مقرب من لقاء الله الا قطع علاقة القلب عن زخرف هذا العالم والاقبال بالسكينة على الله طلباً للانس به بدوام ذكره وللحجبة له بعرفة جلالة وجماله على قدر طاقته وعلم ان الذنوب التي هي اعراض عن الله واتباع لمحاب الشياطين أعداء الله المبعدين عن حضرته سبب كونه محجوباً بمبعدة عن الله تعالى فلا يشك في أن الانصراف عن طريق البعد واجب للوصول الى القرب وانما يتم الانصراف بالعلم

والندم والعزم فانه ما لم يعلم أن الذنوب أسباب البعد من المحبوب لم يندم ولم يتوجع بسبب سلوكه في طريق البعد وما لم يتوجع ببقائه فلا يرجع) عما هو ملاس له (ومعنى الرجوع الترك والعزم فلا يشك أن المعاني الثلاثة) بترتيبها (ضرورية في الوصول الى المحبوب وكذا يكون الايمان الحاصل من نور البصيرة وأما من لم يترشح لمثل هذا المقام) المنجود (المرتفع ذروته) أى أعلاه (عن) ذلك (حدوداً أكثر الخلق) من المترشحين (ففي التقليد والاتباع له مجال رحب يتوصل به الى النجاة من الهلاك) الا بدى (فبلاحظ فيه قول الله تعالى وقول رسوله صلى الله عليه وسلم وقول السلف الصالحين فقد قال الله تعالى) في كتابه العزيز في البيان الاول من خطاب العموم (وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون وهذا أمر على العموم) ومعناه ارجعوا اليه من هوى أنفسكم ومن وقلوبكم مع شهودكم عسى أن تغفروا وبغيتكم في المعاد وكى تبقوا ببقاء الله في نعم لا زوال له ولا نفاد ولا يحى تفوزوا وتسعدوا بدخول الجنة وتنجوا من النار وهذا هو الفلاح ففرض في هذه الآية التوبة وعدها عظيم الثوبة كذا في القوت وفي البصائر صاحب القاموس هذه الآية في سورة مدنية خاطب الله بها أهل الايمان وخيار خلقه أن يتوبوا اليه بعد ايمانهم وصبرهم وهجرتهم وجهادهم ثم علق الفلاح بالتوبة تعلق المسبب بسببه وأتى بأداة لعل المشعرة بالترجي اذ بان أنكم اذا تبتكم كنتم على رجاء الفلاح فلا يرجو الفلاح الا التائبون (وقال تعالى) في البيان الثاني من مخاطبة الخصوص (يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحاً لآية) وعما هم عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار أى بالغنى النصح وهى صلة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة ووصفته به على الاسناد المجازي مبالغة أو من النصيحة بالكسر وهى الخياطة لانها تنصح ما خرق الذنب وقرئ نصوحاً بالضم وهو مصدر تقديره ذات نصوح أو تنصح نصوحاً وتوبوا نصوحاً لانفسكم قال صاحب البصائر يقال ان التوبة من طريق المعنى على ثلاثة أنواع ومن طريق اللفظ وسبيل اللطف على ثلاث وثلاثين درجة ثم قال وأما درجات اللطف في الاولى ان الله أمر الخلق بالتوبة وأشار بها التي تليق بحال المؤمن وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون الثانية لا تكون التوبة مثمرة حتى يتم أمرها توبوا الى الله توبة نصوحاً (ومعنى النصوح الخالص لله خالياً عن الشوائب مأخوذ من النصح) بضم فسكون فعول للمبالغة في النصح وهو الخلو ومنه قولهم نصح العسل اذا صفاه كما تقدم وفي القوت وقيل اشتقاقه من النصاح بالكسر وهو الخيط والمعنى حينئذ أى مجردة لا تتعلق بشئ ولا يتعلق بها شئ وهو الاستقامة على الطاعة من غير روغان الى معصية كما تروغ الثعالب وأن لا يتحدث نفسه ببعود الى ذنب متى قدر عليه وان يترك الدنيا لاجل الله خالصة لوجهه كما ارتكبه لاجل هواه فجميعاً عليه بقلبه ففى لى الله تعالى بقلب سليم من الهوى وعمل مستقيم على السنة فقد ختم الله له بحسن الخاتمة حينئذ أدركته الحسن السابقة وهذا هو التوبة النصوح وهذا العبد النواب المتطهر الحبيب وسئل الحسن عن التوبة النصوح فقال هى ندم بالقلب واستغفار باللسان وتركية الجوارح واضمأ أن لا يعود روى ابن أبي حاتم وابن مردويه من حديث أبي بن كعب التوبة النصوح الندم على الذنب حين يفرط منك فتستغفر الله ثم لا تعود اليه أبداً قال القرطبي في تفسير التوبة النصوح ثلاثة وعشرون قولاً (وبدل على فضل التوبة قوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) وهو اخبار بن سبقتله من الله الحسنى ووصف ان قصده بخطابه العام والخاص وهذه إحدى درجات اللطف كأنه يقول اذ تبت بتوبى عليك وتوفيقى لك جازيتك بالحببة وفي عطف الجملة الثانية على الاولى اشارة الى أن التوبة معطرة عن الذنوب ولذا قرئ حافى وسياق ولهذا قيل التوبة بقصر المذنبين وغسل الجرمين وقائد المحسنين وعطاء المريدين وأنيس المشتاقين وسابق الى رب العالمين (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس توبوا الى ربكم فإني أتوب الى الله في اليوم مائة مرة) قال العراقي واه مسلم من حديث الاغر المزني وابن ماجه من حديث جابر بأبيها الناس توبوا الى ربكم قبل أن تموتوا الحديث وسنده ضعيف

والندم والعزم فانه ما لم يعلم ان الذنوب أسباب البعد عن المحبوب لم يندم ولم يتوجع بسبب سلوكه في طريق البعد وما لم يتوجع ببقائه فلا يرجع ومعنى الرجوع الترك والعزم فلا يشك أن المعاني الثلاثة ضرورية في الوصول الى المحبوب وهكذا يكون الايمان الحاصل عن نور البصيرة وأما من لم يترشح لمثل هذا المقام المرتفع ذروته عن حدود أكثر الخلق ففي التقليد والاتباع له مجال رحب يتوصل به الى النجاة من الهلاك فلاحظ فيه قول الله وقول رسوله وقول السلف الصالحين فقد قال الله تعالى وقوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون وهذا أمر على العموم وقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحاً لآية ومعنى النصوح الخالص لله تعالى خالياً عن الشوائب مأخوذ من النصح وبديل على فضل التوبة قوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين

اه قلت حديث الاغفر لفظه عند مسلم يا أيها الناس توبوا إلى ربكم فواتته أني لا توب إلى الله في اليوم مائة مرة وهكذا رواه الطبراني وأحمد وعبد بن حميد وأبو عوانة والطحاوي وابن حبان وابن قانع والبارودي والبعثي كلهم عن الأغر وهو ابن يسار المزني ويقال الجهمي له صحبة ورأه ابن مردويه من حديث أبي هريرة يروي يا أيها الناس استغفروا لله توبوا إليه فاني أستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أوفى كل يوم مائة مرة أو أكثر من مائة مرة هكذا رواه ابن أبي شيبة وأحمد والطبراني وابن مردويه عن أبي بردة عن رجل من المهاجرين ورواه الحكيم عن أبي بردة عن الأغر وأما حديث جابر فطويل رواه أيضا البيهقي وضعفه وفيه بعد قوله توبوا بادر بالأعمال الصالحة قبل أن تشتغلوا بالخبط ولوعند الطبراني من حديث أبي أمامة يا أيها الناس أنيؤوا إلى ربكم أن ما قل وكفى خير مما كثر والهسي الحديث وفي القوت ولا يكون العبد تائباً حتى يكون مصلحاً ولا يكون مصلحاً حتى يعمل الصالحات ثم يدخل في الصالحين وقد قال تعالى وهو يتولى الصالحين وهذا وصف التائب وهو المتحقق بالتوبة الحبيب لله تعالى كما قال سبحانه يحب التوابين أي يتولى قبول الراغبين إليه من هوائهم المتطهرين من المكروه وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التائب حبيب الله وسئل سهل التستري رحمه الله متى يكون التائب حبيب الله فقال إذا كان كما قال سبحانه التائبون العابدون الآية كلها ثم قال الحبيب لا يدخل إلا في شيء يحب الحبيب والحديث قال العراقي لم أجده بهذا اللفظ وروى ابن أبي الدنيا في التوبة وأبو الشيخ في كتاب الثواب من حديث أنس بسند ضعيف أن الله يحب الشاب التائب ولعبد الله بن أحمد في زوائد المسند وأبي يعلى بسند ضعيف من حديث علي أن الله يحب العبد المؤمن المغنل التواب اه قلت وروى القشيري من طريق ابن عاتكة طريقين سليمان عن أنس رفعه ما أي شيء أحب إلى الله من شاب تائب وعاتكة ضعيف (و) قال صلى الله عليه وسلم (التائب من الذنب) توبة مخلصه صحيحة (كن لا ذنب له) فإن العبد إذا استقام ضعفت نفسه وانكسر هوأه وسأوى الذي قبله من لاصبوة له قال الطبراني هذا من الحاق الناقص بالكامل مبالغة كما تقول زيد كالأسد ولا يكون المشرك التائب معادلاً بالنبي المعصوم والحديث قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث ابن مسعود اه قلت وكذا الطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب كلهم من طريق أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه مرفوعاً قال المنذري رواية الطبراني رواية الصحيح لكن أبو عبيدة لم يسمع عن أبيه وقال السخاوي رجاله ثقات بل حسنه شيخنا يعني لشواهد والا فابو عبيدة حرم غير واحد بأنه لم يسمع عن أبيه اه ورواه الحكيم في النواوير والطبراني وأبو نعيم من حديث ابن أبي سعيد عن أبيه مرفوعاً بزيادة في أوله الندم والتائب من الذنب الخ وقد تقدم قال في الميزان قال أبو حاتم حديث ضعيف وابن أبي سعيد مجهول رواه عنه يحيى بن أبي خالد وهو مجهول أيضاً ومن شواهد هذا الحديث ما رواه ابن أبي الدنيا والطبراني والبيهقي والديلمي من حديث ابن عباس التائب من الذنب كن لا ذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه المستغفر يبره ومن آذى مسلماً كان عليه من الذنوب مثل منابت الخ تل قال الذهبي اسناده مظلم هو قال الحافظ في الفتح الراجل قوله والمستغفر الخ موقوف وأخرجه البيهقي كذلك من حديث أبي عنبسة الخولاني والافندي أيضاً ضعيف ومنها ما قال القشيري في الرسالة حدثنا أبو فورك أخبرنا أحمد بن محمود بن خرزاد حدثنا محمد بن الفضل بن جابر حدثنا سعيد بن عبد الله حدثنا أحمد بن زكريا حدثنا أبي قال سمعت ابن مالك يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التائب من الذنب كن لا ذنب له وإذا أحب الله عبداً لم يضره ذنب ثم تلا أن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين قيل يا رسول الله ما علامات التوبة قال الندامة وقدر واه الديلمي وابن النجار إلى قوله لم يضره ذنب ورواه ابن أبي الدنيا من قول الشعبي بجملة الترجمة ثم تلا أن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين (وقال صلى الله عليه وسلم) اللام لا م الابتداء واسم الجلالة مبتدأ وخبره (أشد) أي أكثر (فرحاً) تمييزاً أي رضاؤه

وقال عليه السلام التائب حبيب الله والتائب من الذنب كن لا ذنب له وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد فرحاً

قوله تعالى بما لديهم فرحون أي راضون (بتوبة عبده المؤمن) فاطلاق الفرح في حق الله مجاز عن رضاه
 وبسط رحمة ومزيد اقباله على عبده والكرامة له (من رجل نزل في أرض ذوبة) أي مغارة (مهلكة)
 وهو مفعلة من الهلاك (معه راحلته) أي ناقته التي يرحلها (عليها طعامه وشرايه فوضع رأسه) على
 الأرض (فنام نومة فاستيقظ) من نومه (وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى) طلع عليه النهار (اشتد عليه
 الحر والعطش أو ما شاء الله تعالى قال) في نفسه (ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى أموت فوضع
 رأسه على ساعده لموت فاستيقظ فاذا راحلته عليها زاده وطعامه وشرايه فالتة أشد فرجابتوبة العبد المؤمن
 من هذا راحلته) فالمراد ان التوبة تقع من الله في القبول والرضا موعا يقع في مثله ما لوجب فرط الفرح
 ممن يتصور في حقه ذلك فعبر بالرضا عن الفرح تاكيدا للمعنى في ذهن السامع ومبالغة في تقريره وحقيقة
 الفرح لغسة انشراح الصدر بلذة عاجلة وهو محال في حقه تعالى والحديث قال العراقي متفق عليه من
 حديث ابن مسعود وأنس ورواه مسلم من حديث نعمان بن بشير ومن حديث أبي هريرة مختصرا اه
 قلت لفظ حديث ابن مسعود عن الشيخين لله أفرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلا به مهلكة ومعه
 راحلته عليها طعامه وشرايه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد عليه
 الحر والعطش قال ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى أموت فرجع فنام نومة ثم رفع رأسه فاذا
 راحلته عنده عليها زاده وطعامه وشرايه فالتة أشد فرجابتوبة العبد المؤمن من هذا راحلته ورواه أيضا
 هكذا أحمد والترمذي وأما لفظ حديث أنس عندهما لله أشد فرجابتوبة عبده من أحد كم اذا سقط على
 بغيره قد أضله بارض فلاة هكذا رواه في التوبة وغيره مختصرا ورواه مسلم والترمذي من حديث أبي
 هريرة هكذا رواه الترمذي وابن ماجه بلفظ لله أفرح بتوبة أحد كم بضالته اذا وجدها قال الترمذي
 حسن صحيح غريب ولفظ حديث نعمان بن بشير للرب أفرح بتوبة أحد كم من رجل كان في فلاة من
 الأرض معه راحلته عليها زاده وماؤه فتوسس راحلته فنام فغلبته عيناه ثم قام وقد ذهبت الراحلة فصعد
 شرفا فظفر فلم ير شيئا ثم هبط فلم ير شيئا فقال لا أعود الى المكان الذي كنت فيه حتى أموت فيه فعاد فنام
 فغلبته عينه ثم انتبه فاذا الراحلة قائمة على رأسه فالرب بتوبة أحد كم أشد فرجا من صاحب الراحلة بها
 حين وجدها هكذا رواه ابن زنجويه (وفي بعض الالفاظ) لهذا الحديث (قال من شدة فرجه اذا أراد
 شكر الله تعالى اللهم أنار بك وأنت عبي) قال العراقي رواه مسلم من حديث أنس بلفظ لله أشد فرجا
 بتوبة عبده حين يتوب اليه من أحد كم كان على راحلته بارض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرايه
 فابس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أبس من راحلته فيبينما هو كذلك اذا هو بها قائمة عنده فاخذ
 بخطمها ثم قال من شدة الفرح اللهم أنت عبي وأنار بك أخطأ من شدة الفرح وفي الباب أبو سعيد
 الخدري ولفظه لله أفرح بتوبة عبده من رجل أضل راحلته بفلاة من الأرض فطلبها فلم يقدر عليها فتبعي
 للموت فيبينما هو كذلك اذا سمع وحيته الراحلة حين بركت فكشف عن وجهه فاذا هو راحلته واه أحمد وابن
 ماجه وأبو يعلى ومن شواهد حديث أبي هريرة لله أفرح بتوبة عبده من العقيم الوالد من الضال الواجد
 ومن الظلمات النور ورواه ابن عساكر في أماليه ورواه ابن توكان الهمداني في كتاب التائبين من طريق
 بقرية بن عبد العزيز والوصابي عن أبي الجون مرسلان بزيادة فن تاب الى الله توبة نصوحا أنسى الله حافظه
 وجوارحه وبقاع الأرض كلها خطايا (وروي عن الحسن البصري رحمه الله تعالى) انه قال لما تاب الله
 على آدم عليه السلام هنته الملائكة بقبول توبته (فهبط جبرائيل وميكائيل) عليهما السلام (فقالا له
 يا آدم قرب عينك بتوبة الله عليك) أي بقبولها منك (فقال آدم عليه السلام يا جبريل فان كان بعد هذه
 التوبة سؤال فابن مقاي فأوحى الله تعالى اليه يا آدم ورثت ذرئتك التعب والنصب وورثتهم التوبة فمن
 دعاني منهم لبيته كما لبيتك) أي أجبته كما أجبته (ومن سألني المغفرة) من ذنوبه (لم أجعل عليه) بها (لاني

بتوبة العبد المؤمن من
 رجل نزل في أرض ذوبة
 مهلكة معه راحلته عليها
 طعامه وشرايه فوضع
 رأسه فنام نومة فاستيقظ
 وقد ذهبت راحلته فطلبها
 حتى اشتد عليه الحر
 والعطش أو ما شاء الله قال
 ارجع الى مكاني الذي
 كنت فيه فانام حتى أموت
 فوضع رأسه على ساعده
 لموت فاستيقظ فاذا راحلته
 عنده عليها زاده وشرايه
 فالتة أشد فرجابتوبة
 العبد المؤمن من هذا
 راحلته وفي بعض الالفاظ
 قال من شدة فرجه اذا أراد
 شكر الله أنار بك وأنت
 عبي وروي عن الحسن
 قال لما تاب الله عز وجل
 على آدم عليه السلام هنتاه
 الملائكة وهبط عليهما جبريل
 وميكائيل عليهما السلام
 فقالا يا آدم قرب عينك
 بتوبة الله عليك فقال آدم
 عليه السلام يا جبريل فان
 كان بعد هذه التوبة سؤال
 فابن مقاي فأوحى الله اليه
 يا آدم ورثت ذرئتك التعب
 والنصب وورثتهم التوبة
 فمن دعاني منهم لبيته كما
 لبيتك ومن سألني المغفرة
 لم أجعل عليه لاني

قريب بحجب يا آدم وأحشر التائبين من القبور مستبشرين ضاحكين ودعاؤهم مستجاب والاعمال والآثار في ذلك لا تحصى والاجماع منعقد من الامة على وجوب اذمه معناه العلم بان الذنوب والمعاصي مهلكات ومعدات من الله تعالى وهذا داخل في وجوب الايمان ولكن قد تدهش الغفلة عنه فعنى هذا العلم ازالة هذه الغفلة ولا خلاف في وجوبها ومن معانيها ترك المعاصي في الحال والعزم على تركها في المستقبل وتدارك ما سبق من التقصير في سابق الاحوال وذلك (٥٠٨) لا يشك في وجوبه وأما الندم على ما سبق والتعزى عليه فواجب وهو روح التوبة

قريب (السائلين) (بحجب) (لدا عين) (يا آدم واحشر التائبين من القبور مستبشرين) (فرحين) (ضاحكين) (ودعاؤهم مستجاب) (رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة وأورده القشيري في الرسالة مقتصر على قوله وقيل أوحى الله الى آدم عليه السلام يا آدم ورتت ذريتك التعب والنصب ورتتهم التوبة من دعائهم مستجاب (والاخبار لبيته كتليبتك يا آدم احشر التائبين من القبور مستبشرين ضاحكين ودعاؤهم مستجاب (والاخبار والآثار في ذلك لا تحصى) (كثرتها) (والاجماع منعقد من الامة على وجوبها اذمه معناه العلم بان الذنوب والمعاصي كلها) (مهلكات) (هالك الابد) (ولكن قد تدهش الغفلة عنه فعنى هذا العلم ازالة هذه الغفلة ولا خلاف في وجوبها ومن معانيها ترك المعاصي في الحال) (والعزم على تركها في المستقبل) (تدارك ما سبق من التقصير في سابق الاحوال وهذا لا يشك في وجوبه وأما الندم على ما سبق) (وفرط منه) (والتعزى عليه فواجب) (ايضا) (وهو روح التوبة) (ومعظم أركانها) (وهو تمام التلافي فكيف لا يكون واجبا بل هو نوع ألم يحصل لاجماله عقيب حقيقة المعرفة بمخالفته من العمر وضاع) (سبل لا) (في سخط الله) (وأشياء ما يكرهه) (فان قلت تألم القلب أمر ضروري لا يدخل تحت الاختيار) (لانه حال ينتج من المعرفتين كما تقدم) (فكيف يوصف بالوجوب فاعلم ان سببه تحقيق العلم بنوات المحبوب) (وفقد السعادة) (وله سبيل الى تحصيل سببه) (ومثل هذا المعنى دخل العلم تحت الوجوب لا بمعنى ان العلم يخلق العبد ويحدثه في نفسه) (ولا يعقل منه ان العلم يولد الندم والندم يولد العزم على الترك) (بل العلم والندم والفعل والارادة والقدرة والكل من خلق الله وفعله) (كما قال تعالى) (والله خلقكم وما تعملون) (على ان ما مصدرية أى وعملكم) (وهذا هو الحق) (المقبول الراجح) (عند ذوى الابصار) (من أهل السنة والجماعة) (وما سوى هذا ضلال) (نعوذ بالله من ذلك) (وفي قوله تعالى توفى أكلها كل حين باذن ربهم) (ارد على من يقول بالتولد كما سبق قريبا وانما اقتضت حكمته قرب الارباب خلق المسيئات عند خلق الاسباب فيخلق الرى عند شرب الماء فيخلق الشبع عند أكل الخبز وهذا العلم واجب لانه من نفس الايمان بالقدرة ومن اعتقد غير ذلك فقد جعل لله شريكا في أفعاله وما أنزل بذلك من سلطان هذا على طريق الاجمال وقد أشار المصنف الى هذا بالتفصيل وقال (فان قلت أو ليس للعبد اختيار في الفعل والترك) (فقد ير بدفع كل شئ فيختار تركه وبالعكس قلنا نعم) (له ذلك) (وذلك لا يناقض قولنا ان الكل من خلق الله) (وحده) (بل الاختيار أيضا من خلق الله والعبد مضطر في الاختيار الذي له فان الله تعالى اذا خلق اليد الصحيحة) (السائلة من العيوب) (وخلق الطعام الذي يذوق) (المشتهى) (وخلق الشهوة للطعام في المعدة) (وخلق العلم في القلب بان هذا الطعام مسكن للشهوة) (أى شهوة الجوع) (وخلق الخواطر المتعارضة مع بعضها في ان هذا الطعام هل فيه مضرة) (بدنية أم لا) (مع) (علمه) (انه يسكن الشهوة وهل دون تناوله مانع يتعذر معه تناوله أم لا ثم خلق الله العلم بانه لا مانع) (عن تناوله) (ثم عند اجتماع هذه الاسباب تنجز الارادة الباعثة على التناول) (منه) (فانجزام الارادة بعد تعدد الخواطر المتعارضة وبدوقوع الشهوة للطعام يسمى اختيارا) (والجزء الاختياري) (ولا بد من حصوله عند تمام أسبابه) (المذكورة) (فاذا حصل انجزام الارادة يخلق الله تعالى اياها تحرك اليد الصحيحة الى جهة الطعام) (الذي لا يحاله اذ بعد تمام الارادة والقدرة يكون حصول الفعل

وبه تمام التلافي فكيف لا يكون واجبا بل هو نوع ألم يحصل لاجماله عقيب حقيقة المعرفة بمخالفته من العمر وضاع في سخط الله فان قلت تألم القلب أمر ضروري لا يدخل تحت الاختيار فكيف يوصف بالوجوب فاعلم ان سببه تحقيق العلم بنوات المحبوب وله سبيل الى تحصيل سببه ومثل هذا المعنى دخل العلم تحت الوجوب لا بمعنى أن العلم يخلق العبد ويحدثه في نفسه فان ذلك محال بل العلم والندم والفعل والارادة والقدرة والقادر والكل من خلق الله وفعله والله خلقكم وما تعملون هذا هو الحق عند ذوى الابصار وما سوى هذا ضلال فان قلت أفليس للعبد اختيار في الفعل والترك قلنا نعم وذلك لا يناقض قولنا ان الكل من خلق الله تعالى بل الاختيار أيضا من خلق الله والعبد مضطر في الاختيار الذي له فان الله اذا خلق اليد الصحيحة وخلق الطعام الذي يذوق والشهوة للطعام في المعدة

خلق العلم في القلب بان هذا الطعام يسكن الشهوة وخلق الخواطر المتعارضة في ان هذا الطعام هل فيه مضرة مع انه يسكن الشهوة وهل دون تناوله مانع يتعذر معه تناوله أم لا ثم خلق العلم بانه لا مانع ثم عند اجتماع هذه الاسباب تنجز الارادة الباعثة على التناول فانجزام الارادة بعد تردد الخواطر المتعارضة وبدوقوع الشهوة للطعام يسمى اختيارا ولا بد من حصوله عند تمام أسبابه فاذا حصل انجزام الارادة يخلق الله تعالى اياها تحرك اليد الصحيحة الى جهة الطعام لاجماله اذ بعد تمام الارادة والقدرة يكون حصول الفعل

والقدرة والارادة أبدا
تستردف الحركة وهكذا
الترتيب في كل فعل والكل
من اختراع الله تعالى
ولكن بعض مخدوفاته
شرط لبعض فلذلك يجب
تقديم البعض وتأخر
البعض كما لا تخلق الارادة
الابعد العلم ولا يخلق العلم
الابعد الحياة ولا تخلق
الحياة الابعد الجسم فيكون
خلق الجسم شرطاً لحدوث
الحياة لان الحياة تتولد من
الجسم ويكون خلق الحياة
شرطاً لخلق العلم لان العلم
يتولد من الحياة ولكن
لا يستعد المحل لقبول العلم
الا اذا كان حيا ويكون
خلق العلم شرطاً للجسم
لارادة لان العلم يولد الارادة
ولكن لا يقبل الارادة الا
جسم حي عالم ولا بدخل في
الوجود الا يمكن وللا مكان
ترتيب لا يقبل التغير لانه
تغيره محال فهم ما وجد
شرط الوصف استعداد المحل
به لقبول الوصف فحصل
ذلك الوصف من الوجود
الالهي والقدرة الازلية

ضرورياً فيحصل الحركة بخلاق الله تعالى بعد حصول القدرة وانجزام الارادة وهما أيضاً من خلق الله وانجزام الارادة يحصل بعد الشهوة) وهو ما يخلل البدن بدونه (والعلم بعدم الموانع وهما أيضاً من خلق الله تعالى ولكن بعض هذه المخلوقات يرتب على البعض ترتباً حرت به سمع الله تعالى في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً) أي تغييراً (فلا يخلق الله تعالى حركة اليد بكتابة منظومة) متناسبة الاطراف (مالم يخلق فيها صفة تسمى قدرة ومالم يخلق فيها حياة ومالم يخلق ارادة مجزومة ولا يخلق الارادة المجزومة مالم يخلق فيها شهوة وميل في النفس ولا ينبعث هذا الميل انبعثاً تاماً مالم يخلق علماً بانه موافق للنفس اما في الحال أو في المسالك ولا يخلق العلم أيضاً بالاسباب أخر ترجع الى حركة ولذا ذة وعلم فالعلم والميل الطبيعي أبداً يستتبع الارادة الجازمة والارادة والقوة أبداً يستردف الحركة وهذا الترتيب في كل فعل والسلك من اختراع الله تعالى ولكن بعض مخلوقاته شرط لبعض فلا ذلك يجب تقدم البعض في الوجود (وتأخر البعض كما لا تخلق الارادة الا بعد العلم ولا يخلق العلم الا بعد الحياة ولا تخلق الحياة الا بعد الجسم ويكون) حينئذ (خلاق الجسم شرطاً للحياة) فيه (لأن الحياة تتولد من الجسم ويكون) كذلك (خلق الحياة شرطاً لخلق العلم) فيها (لأن العلم يستولد من الحياة ولكن لا يستعد المحل لقبول العلم الا اذا كان حياً) أي موصوفاً بالحياة (ويكون) كذلك (خلق العلم شرطاً لنجزم الارادة لان العلم يولد الارادة ولكن لا يقبل الارادة الا الجسم حي عالم) أي موصوف بالحياة والعلم هذا هو الحق عند أهل الحق (ولا يدخل في الوجود) سواء كان باحدى الخواص أو بقوة الشهوة أو بواسطة العقل (الا يمكن ولا يمكن ترتيب لا يقبل التفسير) والتبديل (لان تغييره محال فهو ما وجد شرط الوصف استعد المحل لقبول) ذلك (الوصف فحصل ذلك الوصف من الوجود الالهي والقدرة الازلية عند حصول الاستعداد) لقبوله (ولما كان لا استعداد بسبب الشروط ترتيب كان حصول الحوادث بفعل الله) تعالى (ترتيب والعبد مجرى هذه الحوادث المرتبة) أي يحمل جريانها عليه (وهي مرتبة) اجالا (في قضاء الله الذي هو واحد) لا شريك له في فعله (كلج البصر) أو هو أقرب (ترتيباً كما لا يتغير) ولا يتبدل (وظهورها بالتفصيل مقدر بقدر لا تعداه) ولا تتجاوز زمره (وعنه العبارة بقوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر) أي انا خلقنا كل شيء مقدر او امر تباعلي مقتضى الحكمة وكل شيء منه وبفعل نفسه ما بعده وقرى بالرفع على الابتداء وعلى هذا فالاولى أن يجعل خلقه خيراً لا نعنا لبطاق المشهور في الدلالة على ان كل شيء مخلوق بقدر وقد تقدم الكلام عليه في كتاب قواعد العقائد (وعن القضاء المبكى الا في العبارة بقوله تعالى وما أمرنا الا بالواحدة) أي فعله واحدة وهو الابداء بلا معالجة (كلج بالبصر) في المسير والسرعة وقيل معناه معنى قوله تعالى وما أمر الساعة الا كلج البصر (والعباد مسخرون تحت مجاري القضاء والقدر ومن جلة القدر خلق حركة في يد الكاتب بعد خلق صفة مخصوصة في يده تسمى القدرة وبعد خلق ميل قوي جازم في نفسه يسمى القصد وبعد علمه بما يليه ميله يسمى الادراك

عند حصول الاستعداد أو لما كان للاستعداد بسبب الشروط ترتيب كان لحصول الحوادث بفعل الله تعالى ترتيب والعبد يتجربى هذه الحوادث
المرتبة وهى مرتبة فى قضاء الله تعالى الذى هو واحد كل البصر ترتيبا كمالا لا يتغير وظهورها بالنفس ميل مقدر بقدر لا يتبدلها وعنده العبارة
بقوله تعالى أنا كل شئ خالقنا بقدر وعن القضاء الكلى الأزل العبارة بقوله تعالى وما أئمننا إلا واحدة كلج بالبصر وأما العباد فأنهم مستخرون
تحت مجارى القضاء والقدر ومن جملة القدر خلق حركة فى يد الكاتب بعد خلق صفة مخصوصة فى يده تسمى القدرة وبعد خلق ميل قوى جازم
فى نفسه يسمى القصد وبعد علم بالبهيمية يسمى الإدراك

والمعرفة فاذا ظهرت من باطن الملكوت هذه الامور الاربعة على جسم عبد مسخر تحت قهر التقدير يسبق أهل عالم الملك والشهادة المحجوبون عن عالم الغيب والملكوت وقالوا يا أيها الرجل قد تحركت وركبت وكتب ونودي من وراء حجاب الغيب وسراقات الملكوت وماريت اذ رمت ولكن الله رحي وما قتلت اذ قتلت ولكن الله قتلهم يعذبهم الله بايديكم وعند هذا تخير عقول القاعدين في بحبوحة عالم الشهادة فن قائل انه جبر محض ومن قائل (٥١٠) انه اختراع صرف ومن متوسط مائل الى انه كسب ولو فتح لهم أبواب السماء فنظروا الى عالم

والمعرفة فاذا ظهرت من باطن الملكوت هذه الامور الاربعة على جسم عبد مسخر تحت قهر التقدير يسبق أهل عالم الملك والشهادة المحجوبون عن (عالم الغيب) المختص (والملكوت وقالوا يا أيها الرجل قد تحركت وكتب ونودي من وراء حجاب الغيب وسراقات الملكوت وماريت اذ رمت ولكن الله رحي) كما هو في الكتاب العزيز بن خطابه الحبيب صلى الله عليه وسلم وفي معناه (وما قتلت اذ قتلت ولكن الله قتل) ويؤيده قوله تعالى (قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم وعند هذا تخير عقول القاعدين في بحبوحة عالم الشهادة) والملك (فن قائل انه جبر محض) أي خالص وهؤلاء هم الجبرية الخالصة يسندون فعل العبد الى الله تعالى ولا يثبتون للعبد كسبا (ومن قائل انه اختراع صرف) من فعل العبد وهؤلاء هم القدرية (ومن متوسط) بين الجبر المحض والمقيد (مائل الى انه كسب) فيسندون الفعل الى الله ويثبتون للعبد كسبا في الفعل وهؤلاء هم الاشاعرة من أهل السنة والجماعة ومن وافقهم في هذه المسئلة من المتأخرين بالانتماء سموا جزأ اختياريا وهؤلاء هم المتوسطة (ولو فتحت لهم أبواب السماء فنظروا الى عالم الغيب والملكوت لظهر لهم ان كل واحد صادق) فيما ذهب اليه (من وجه وان القصور شامل لجميعهم فلم يدرك واحد منهم كنه هذا الامر) وحقيقة (ولم يحيط علمه بجوانبه)

الغيب والملكوت لظهر لهم ان كل واحد صادق من وجه وان القصور شامل لجميعهم فلم يدرك واحد منهم كنه هذا الامر ولم يحيط علمه بجوانبه ما شراق النور من كوة نافذة الى عالم الغيب والله تعالى عالم الغيب والشهادة لا يظهر على غيبه أحد الا لمن ارضى من رسول وقصد يطالع على الشهادة من لم يدخل في حيز الارضاء ومن حرك سلسلة الاسباب والمسببات وعلم كيفية تسلسلها ووجه ارتباط مناط سلسلتها بسبب الاسباب انكشف له سر القدر وعلم علميا يقينا أن لا خالق الا الله ولا مبدع سواه فان قلت قد قضيت على كل واحد من القائلين بالجبر والاختراع والكسب انه صادق من وجه وهو مع صدقه قاصر وهذا تناقض فكيف يمكن فهم ذلك وهل يمكن اتصال ذلك الى الافهام بمثل فاعلم ان جماعة من العميان قد سمعوا انه جلى الى البلدة حيوان عجيب يسمى الفيل وما كانوا قط شاهدوا

وكل يدعى وصلا بليلي * وليلي لا تقرر لهم بذلك (وتحتم علمه) انما (ينال باشراف) النور الاقدس (من كوة نافذة الى عالم الغيب) فترفع الستور عن بصيرته (وانه تعالى عالم الغيب والشهادة لا يظهر على غيبه أحد الا لمن ارضى من رسول) كما أخبر بذلك في كتابه العزيز (وقد يطالع على الشهادة من لا يدخل في حيز الارضاء) فعندم الاطلاع بخصوص بعالم الغيب (ومن حرك سلسلة الاسباب والمسببات وعلم كيفية تسلسلها ووجه ارتباط مناط سلسلتها بسبب الاسباب) أي موضع تعليقها من ناطه فوطا اذا علقه (وانكشف له سر القدر) الخفي (علم علميا يقينا ان لا خالق الا الله ولا مبدع سواه) وقد تقدمت الاشارة الى شيء من ذلك في كتاب العقائد (فان قلت فقد قضيت لكل واحد من القائلين بالجبر والاختراع والكسب بأنه صادق من وجه وهو مع صدقه قاصر) عن درجة الكمال (وهذا تناقض) كيف يكون صادقا وقاصرا (فكيف يمكن فهم ذلك وهل يمكن اتصال ذلك الى الافهام بمثل فاعلم ان جماعة من العميان قد سمعوا انه قد جلى الى البلدة التي هم فيها (حيوان عجيب اسمه الفيل وما كانوا قط شاهدوا صورته) من قبل (ولا سمعوا باسمه فقالوا لا بد لنا من مشاهدته ومعرفة باللمس الذي نقدر عليه) لفقد حاسة البصر وتقوم تلك المعرفة مقام المشاهدة (فطلبوه) أي توجهوا اليه (فلما وصلوا اليه لمسه) فوقع بعضهم (فوقعت بعض يد العميان على رجله و وقعت يد بعضهم على نابه و وقعت يد بعضهم على أذنه فقالوا قد عرفناه فلما انصرفوا الى مواضعهم) سألهم بقية العميان عن حقيقة الفيل (فاختلفت اجوبتهم فقال الذي) قد (لمس الرجل ان الفيل ماهو الامثل اسطوانة خشبة الظاهر الانه ألين منها وقال الذي) كان قد (لمس الناب ليس الفيل كما يقول) هو (بل هو صلب لالين فيه وألمس لخشونة فيه وليس في غلط الاسطوانة) أصلا بل (هو مثل

صورته ولا سمعوا اسمه فقالوا لا بد لنا من مشاهدته ومعرفة باللمس الذي نقدر عليه فطلبوه فلما وصلوا اليه لمسه ووقع بعضهم على نابه ووقع يد بعضهم على أذنه فقالوا قد عرفناه فلما انصرفوا سألهم بقية العميان فاختلفت اجوبتهم فقال الذي لمس الرجل ان الفيل ماهو الامثل اسطوانة خشبة الظاهر الانه ألين منها وقال الذي لمس الناب ليس كما يقول بل هو صلب لالين فيه وألمس لخشونة فيه وليس في غلط الاسطوانة أصلا بل هو مثل

عمود وقال الذي) كان قد (لمس الاذن لعمرى هولين وفيه خشونة فصدق أحدهما فيه) وهو الذي قال انه لين (ولكن) كذب الاتخاذ (قال ما هو مثل عمود ولا هو مثل اسطوانة وانما هو مثل بعلد عريض غليظ في كل واحد من هؤلاء صدق من وجه اذا خبر كل واحد عما صابه من معرفة الفيل ولم يخرج واحد في خبره عن وصف الفيل ولكنهم بجماتهم قصر و عن الا حاطة بكنه صورة الفيل) ما هي عليها (فاستبصر بهذا المثال واعتبر به) ما رد عليك (فانه مثال أكثر ما اختلفت الناس فيه) من المذاهب والمشارب (وان كان هذا كلاما ينطج بمعارض لوم المكاشفة) ويصادمها (ويحرك أمواجها) ويشير بمحاجها (وليس ذلك من غرضنا) الآن في هذا الكتاب (فلنرجع الى ما كنا بصدده وهو بيان ان التوبة واجبة بجميع أجزائها الثلاثة العلم والندم والتكفر وان الندم داخل في الوجوب لكونه واقعا في جملة أفعال الله تعالى المحصورة بين علم العبد و ارادته وقدرته المتخللة بينها وما هذا و وصفها فاسم الوجوب بشمله) لا لمحالة والله الموفق

الفور أو على التراخي فقال ***(فصل)*** ولما ثبت وجوب أصل التوبة بالدلائل المتقدمة شرع المصنف في بيان هل وجوبها على الفور أو على التراخي فقال ***(بيان أن وجوب التوبة على الفور)***

لا على التراخي ولتقدم قبل الشروع في المقصود ان التوبة يتقدمها واجبان أحدهما معرفة الذنب المرجوع عنه انه ذنب اذ كثير من العلماء فضلا عن الجهال يقعون فيما لا يحل لهم وهم يحسبون انهم على شيء لانهم لم يتبين من العلم معرفة ما يحبه مما يكره وهو هذا من قسم الايمان بالله الواجب الثاني ان العبد لا يستبد بالتوبة بنفسه لان الله هو خالقها في نفس العبد وميسر أسبابها قال الله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا وهذا من قسم الايمان بالله تعالى لتعلقه بالقدرة فاذا عرفت ذلك فلنعد الى شرح كلام المصنف قال (أما وجوبها على الفور) وحاصل ما سيذكره في السياق الا ترى هوان المعاصي للايمان كالماكولات المضرة بالابدان فمن تناول سميا بغير علم وأدركه الاسف على بدنه أترى يخرج منه بدنه بالقيء وغيره على الفور تلافيا لبدنه أو يترأخى في ذلك فاذا كان خوفا على بدنه لوجب اخراجه ما فيه من المهلك فالرجوع على الفور من سمائم الذنوب المفوطة لسعادة الابد أولى وقد ذكر المصنف ذلك تفصيلا فقال أما وجوبها على الفور (فلا يستتاب فيه اذ معرفة كون المعاصي) سمائم (مهلكات من نفس الايمان) لله (وهو واجب على الفور والمقتضى) هكذا بالقاف والصاد في نسخ الكتاب وفي بعضها بالقاف والصاد المهملة أى المتخلص (عن وجوبه هو الذى عرفه معرفة زجره ذلك عن الفسغل المكروه) أى مما يكرهه الله تعالى (فان هذه المعرفة ليست من علوم المكاشفات التى لاتعلق بعمل بل هى من علوم المعاملة وكل علم يراد ليكون باعنا على عمل فلا يقع التصنى) أى التخلص (عن عهدته ما لم يصير باعنا عليه فالعلم بضرب الذنوب انما اراد ليكون باعنا على تركها فن لم يتركها فهو فاقدها لهذا الجزء من الايمان وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لا زنى الزانى حتى يزنى وهو مؤمن) قال العراقي متفق عليه من حديث أبى هريرة انتهى قلت وتعامه عندهما ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا ينتهب نهبه ذات شرف يرفع الناس اليه فيها أيضا وهم حين ينتهبها وهو مؤمن وهكذا رواه أيضا أحمد والنسائي وابن ماجه ورواه أيضا عبد الرزاق والطائفي وعبد بن حميد والحكيم والطبراني والبيهقي من حديث عبد الله بن أبى أوفى ورواه الطبراني في الكبير أيضا من حديث عبد الله بن مغفل وفي الاوسط من حديث على وزاد عبد الرزاق وأحمد ومسلم في رواية ولا يغفل أحدكم حين يغفل وهو مؤمن فياكم اياكم ويرى لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن والتوبة معروضة بعد هكذا رواه عبد الرزاق ومسلم وأبو داود والترمذى والحاكم

العاملة وكل علم يراد ليكون باعشاعلى عمل فلا يقع التفصيص عن عهده مالم يصير باعشاعليه فالعلم بضرب الذنوب اغما وريد ليكون باعشاعلى تركها
فمن لم يتركها فهو فاقده لهذا الجزء من الايمان وهو المارد بقوله عليه السلام لا يرضى الزاني حين يزني وهو مؤمن

وما أراد به نفي الايمان الذي يرجع الى علوم المكاشفة كالعلم بالله ووجدانته وصفاته وكتبه ورسوله فان ذلك لا ينفيه الزنا والمعاصي وانما أراد به نفي الايمان لكون الزنا (٥١٢) مبعدا عن الله تعالى موجبا للمقت كما اذا قال الطبيب هذا سم فلا تتناوله فاذا تناوله يقال

تناول وهو غير مؤمن لا بمعنى انه غير مؤمن بوجود الطبيب وكونه طبيبا وغير مصدق به بل المراد انه غير مصدق بقوله انه سم مهلك فان العالم بالسم لا يتناوله أصلا فالعاصي بالضرورة ناقص الايمان وليس الايمان بابا واحدا بل هو نيف وسبعون بابا أعلاها شهادة أن لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق ومثاله قول القائل ليس الانسان موجودا واحدا بل هو نيف وسبعون موجودا أعلاها القلب والروح وأدناها اماطة الاذى عن البشرية بان يكون مقصود الشارب مقلوم الاطفار نفي البشرية عن الخبث حتى يتميز عن البهائم المرسلة الملوثة بارواحهم المستكرهة الصور بطول مخالبتها وأطرافها وهذا مثال مطابق فالإيمان كالانسان وفقد شهادة التوحيد وجب البطلان بالكلية كفقده الروح والذي ليس له الا شهادة التوحيد والرسالة هو كإنسان مقطوع الأطراف مقطوع العينين فاقد لجميع أعضائه الباطنة والظاهرة لأصل الروح وكما كان من هذا حاله قريب من أن يموت فتزاياله أي تفارقه (الروح الضعيفة المنفردة التي تخلف عنها الاعضاء التي تعدوها وتقويها فكذلك من ليس له الأصل الايمان وهو مقصر في الاعمال) غير ملذت اليها (قريب من أن تنقطع شجرة ايمانها اذا صدمتها) أي عارضتها (الرياح العاصفة) القوية الشديدة (الحركة للايمان

من حديث أبي هريرة روى عنه عبد بن حديد وسموه به والضياء من حديث أبي سعيد ورواه الحكيم من حديث عائشة روى لا يزي الرجل وهو مؤمن ولا يشرب الخمر وهو مؤمن ينزع منه الايمان ولا يعود اليه حتى يتوب فاذا تاب عاد اليه هكذا روى أبو نعيم في الحلية من حديث أبي هريرة روى لا يزي الزاني حين يزي وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن هكذا روى الطبراني في الاوسط من حديث عائشة والبخاري من حديث أبي سعيد وروى لا يزي العبد حين يزي وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يقتل وهو مؤمن روى عنه عبد الرزاق وأحمد والبخاري والنسائي من حديث ابن عباس وروى لا يزي الرجل وهو مؤمن ولا يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر وهو مؤمن ولا ينتهب خيمة ذات شرف وهو مؤمن فاذا تاب تاب الله عز وجل عليه ورواه البخاري والطبراني والخطيب من طريق عكرمة عن ابن عباس وأبي هريرة وابن عمر وروى لا يزي الزاني حين يزي وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن يخرج منه الايمان فاذا تاب رجع اليه روى الطبراني في الاوسط من حديث أبي سعيد (وما أراد به نفي الايمان الذي يرجع الى علوم المكاشفة كالعلم بالله ووجدانته وصفاته وكتبه ورسوله فان ذلك لا ينفيه الزنا والمعاصي) المذكورة في الاخبار السابقة (وانما أراد به نفي الايمان لكون الزنا مبعدا عن الله عز وجل وموجباً للمقت والغضب) كما اذا قال الطبيب (للعليل (هذا) الماء كول (سم) مهلك) فلا تتناوله فاذا تناوله يقال تناول وهو غير مؤمن لا بمعنى انه غير مؤمن بوجود الطبيب وكونه طبيبا وغير مصدق به بل المراد به انه غير مصدق بقوله انه سم مهلك فان العالم بالسم لا يتناوله أصلا فالعاصي بالضرورة ناقص الايمان وليس الايمان بابا واحدا بل هو نيف وسبعون بابا أعلاها شهادة أن لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق) روى الترمذي وقال حسن صحيح من حديث أبي هريرة بلفظ الايمان بضع وسبعون بابا فاذا نام اماطة الاذى عن الطريق وأرفعه قول لا اله الا الله وفي لفظه أربعة وستون بابا وعند ابن حبان بلفظ الايمان سبعون أو ثمان وسبعون بابا أرفعه لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان وفي رواية الايمان بضع وسبعون شعبة فافضلها قول لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان هكذا روى أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان من حديث أبي هريرة والطبراني في الاوسط من حديث أبي سعيد (ومثال ذلك قول القائل ليس الانسان موجودا واحدا بل هو نيف وسبعون موجودا أعلاها القلب والروح وأدناها اماطة الاذى أي ازالة ما يؤدى (عن البشرية) بحركة وهو ظاهر الجسد (بان يكون مقصود الشارب مقلوم الاطفار نفي البشرية عن الخبث) الظاهر (حتى يتميز) بذلك (عن البهائم المرسلة) في الرعي (الملوثة بارواحهم المستكرهة الصورة بطول مخالبتها وأطرافها) وحوافرها (وهذا مثال مطابق) لما نحن فيه (فالإيمان كالانسان وفقد شهادة التوحيد) منه (وجب البطلان بالكلية كفقده الروح) من البدن (والذي ليس له الا شهادة التوحيد والرسالة هو كإنسان مقطوع الأطراف مقطوع العينين) أي منحوسهما (فاقد لجميع أعضائه الظاهرة والباطنة لأصل الروح) فهو ناقص (وكما كان من هذا حاله قريب من أن يموت فتزاياله) أي تفارقه (الروح الضعيفة المنفردة التي تخلف عنها الاعضاء التي تعدوها وتقويها فكذلك من ليس له الأصل الايمان وهو مقصر في الاعمال) غير ملذت اليها (قريب من أن تنقطع شجرة ايمانها اذا صدمتها) أي عارضتها (الرياح العاصفة) القوية الشديدة (الحركة للايمان

يموت فتزاياله الروح الضعيفة المنفردة التي تخلف عنها الاعضاء التي تعدوها وتقويها فكذلك من ليس له الأصل الايمان وهو مقصر في الاعمال قريب من أن تنقطع شجرة ايمانها اذا صدمتها الرياح العاصفة المحركة للايمان

في مقدمة قدوم ملك الموت ووروده فكل ايمان لم يثبت في النفس أصله ولم تنتشر في الاعمال فهو علم
يكن (ثبت على عواصف الاحوال عند ظهور ناصية ملك الموت وخيف عليه سوء الخاتمة الاما ثبت في
أرض النفس و(سقى) بها الطاعات على نوال الايام والساعات حتى ثبت ورسخ) فهو الذي لا يخشى عليه
من عواصف الاحوال (وقول العاصي للطائع اني مؤمن كما أنك مؤمن كقول شجرة القرع) وهي أضعت
الاشجار (الشجرة الصنوبر) وهي أقواها ومنابتها الجبال الشاهقة (اني شجرة مثلك وأنت شجرة) أي
شئ لنا هذا الاسم جميعا وقد ثبت تسمية القرع شجرة بنص القرآن وأثبتنا عليه شجرة من يقطن قال
المفسرون هو القرع (وما أحسن جواب شجرة الصنوبر) لها (اذ قالت ستعرفين اغترارك بشمول
الاسم اذ عصفت رياح الخريف) الزارع (فعند ذلك تنقطع أصولا وتتناثر اوراقك وينكشف غرورك
بالمشاركة في اسم الشجرة مع الغفلة عن أسباب ثبات الاشجار) وقد قيل في المثل
(وسوف ترى اذا النجلى الغبار * أفرس تحتك أم حجار)

(وهذا أمر يظهر عند الخائفة وانما انقطاع نياط قلوب العارفين) النياط بالكسر العرق الذي معلق به القلب فعلى هذا إذا لاولى وانما انقطاع (خوفاً من دواهي الموت ومقدماته الهائلة التي لا يثبت عليها الا الاقفلون) فمن ثبتته الله على الصراط المستقيم (فالمعاصي اذا كان لا يخاف الخلود في النار بسبب معصيته كالصحيح النهمك في الشهوات المضرة) من الماء كولات وغيرها (اذا كان لا يخاف الموت بسبب صحته) وقوة مزاجه (وان الموت غالباً لا يقع فجأة) بل يتقدمه المرض (فيقال له الصحيح يخاف المرض ثم اذا مرض خاف الموت فكذلك المعاصي يخاف سوء الخاتمة ثم اذا ختم له بسوء وجب الخلود في النار) عباداً بانته منه واذ اعرفت ما ذكرنا (فالمعاصي للايمان كالماء كولات المضرة بالابدان فلا تزال تجتمع في الباطن حتى تغير مزاج الاخلاط) الاربعة عن أصلها (وهو لا يشعر به) وفي نسخة بها (الى أن يفسد المزاج) من أصله (فمرض دفعة) واحدة (ثم يموت دفعة فكذلك المعاصي) بمنزلة السموم المهلكة (فاذا كان الخائف من الهلاك في هذه الدنيا المنقضية) الغانية (يجب عليه ترك السموم وما يضره من الماء كولات) المفسدة مزاج البدن (في كل حال وعلى الفور) بل تراخ (فالخائف من هلاك الابد اولى بان يجب عليه ذلك) وهذا يظهر وجوب التوبة على الفور (واذا كان متناول السم اذا ندم) من تناوله بان راجعه تصديق قول الطائيب (يجب عليه أن يتقياً) بخور من أوله ليفرغ ما استقر في جوفه (و يرجع عن تناوله بابعاده واخراجه عن المعدة على سبيل الفور والمبادرة تلافياً لبدنه المشرف على هلاك لا يقوت عليه الا هذه الدنيا القانية فتناول سموم الدين وهي الذنوب اولى بان يجب عليه الرجوع عنها بما أمكن التدارك مادام باقياً للتدارك مهلة وهي العمر) أى مدة بقاءه في هذه الدنيا (فان الخوف من هذا السم فوات الآخرة الباقية التي فيها النعيم المقيم) لا يحول (والملك العظيم) لا يزول (وفي فوائها نار الجحيم والعذاب الاليم) أى الموجه (الذي تنصرم) أى تنقطع وتفنى (اضعاف أعمار الدنيا بدون عشر عشرين سنة) انه اذ ليس

(٦٥ - (اتحاد السادة المتقين) - ثامن)

يقبلاً و يرجع عن تناوله بأباطله وأخراجه عن المعدة على سبيل الفور والمبادرة تلافياً لبدنه المشرف على هلاك لا يوق عليه إلا هزم الدنيا
الفانية فمتناول سموم الدين وهى الذنوب أولى بأن يجب عليه الرجوع عنها بالندار كما يمكن مادام يبقى للتدبر مهلة وهو العمر فإن الخوف
من هذا السم فوان الآخرة الباقية التى فيها النعيم القيم والملاذ العظمى وفى قوائمنا نار الجحيم والمذاب المقيم الذى تصيرم أضعاف أعمار الدنيا
دون عشر عشر مدته إذ ليس

امدته آخر البتة فالبدار البدار الى التوبة قبل أن تعمل سموم الذنوب بروح الايمان عملا يجاوز الامر فيه الاطباء واختبارهم ولا ينفع بعده الاحتماء فلا ينبغي بعد ذلك نصح الناصحين (٥١٤) ووعظ الواعظين وتحقق الحكمة عليه بأنه من الهالكين ويدخل تحت عموم قوله

لمدته آخر البتة فالبدار البدار) والسرعة السرعة الى التوبة قبل ان تعمل سموم الذنوب بروح الايمان عملا يجاوز الامر فيه اختبار الاطباء وفي نسخة الاطباء واختبارهم (ولا ينفع بعده الاحتماء) وفي نسخة الجنية (فلا ينبغي) أي لا ينفع ولا يؤثر (بعد ذلك نصح الناصحين ووعظ الواعظين) وزجر الزاجرين (وتحقق الحكمة) أي تجب كلمة (الله عليه بأنه من) الخاسرين (الهالكين) أبدالاً بين وأشار بذلك الى قوله تعالى لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون يعني قوله تعالى لا ملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين (و يدخل تحت عموم قوله تعالى انا جعلنا في أعناقهم) جمع عنق بضمه وضم فسكون في لغة الجاز أي في رقابهم (أغلا) جمع غل بالضمة وهو طرف من حديد وهو تقرر برئتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تغنى عنهم الآيات والنذر بتميلهم بالذين غلت أعناقهم (فهى) أي تلك الاغلال (الى الاذقان) أي واصله الى أذقانهم فلا تحلبهم بطأ طون رؤسهم (فهم مقمحون) رافعون رؤسهم غاضون أبصارهم (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون) أي أحاط بهم سدان فغطى أبصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم في أنهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الآيات والدلائل (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم) أي هؤلاء مستوعبون انذارك وعدمه لهم أو معناه انذارك وعدمه سيان عليهم والانذار التخويف من الله وانما اقتصر عليه لأنه أوقع في القلب وأشد تأثيراً في النفس من حيث ان رفع الضمير عنهم من جذب النفع فاذا لم ينفع فيهم كانت البشارة بعدم النفع أولى (لا يؤمنون) جملة مفسرة لاجال ما قبلها فيمافيه الاستواء (ولا يغرنك لفظ الايمان) من قوله لا يؤمنون وقد نفى عنهم وصف الايمان (فنقول المراد به) أشخاص بأعيانهم كابي جهل حين أراد الفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فلوقت يده وقصده اخر فقال لا رخصه بهذا الحجر فأعماه الله تعالى أو ان المراد به (الكافر) وفي نسخة الكافرون أي على الاطلاق ممن اتصف بالكفر (اذين لك) مما سبق (ان الايمان نيف وسبعون بابا وان الزاني لا يزني حين يزني وهو مؤمن) والسارق لا يسرق حين يسرق وهو مؤمن (فالمحبوب عن الايمان الذي هو شعب) متبوعة (وفروع) متشعبة (سيحجب في الخاتمة عن الايمان الذي هو أصل) لتلك الفروع (كأن الشخص الفاقد لجميع الاطراف التي هي حروف وفروع سيساق الى الموت المعدم للروح التي هي أصل) لبقاء تلك الاطراف (فلا بقاء لأصل دون الفرع ولا وجود للفرع دون الاصل ولا فرق بين الفرع والاصل الا في شئ واحد وهو أن وجود الفرع وبقائه جيعا يستدعي وجود الاصل) فلا بد من وجود الاصل حتى يوجد الفرع ويكون سبب بقاءه (وأما وجود الاصل فلا يستدعي وجود الفرع) فقد يكون موجودا بنفسه من غير فرع (فبقاء الاصل بالفرع) أي قوته به (وجود الفرع بالاصل) لانه السبب فيه (فعلم المكافحة وعلم المعاملة متلازمة كمتلازم الفرع والاصل فلا يستغنى أحدهما عن الآخر وان كان أحدهما في رتبة الاصل والاخر في رتبة الفرع) له (وعلم المعاملة اذا لم تكن باعثة على العمل فعدمها خبير من وجودها فانها لم تعمل عملها الذي ترادله) بعد ذلك (قامت) وفي نسخة كانت (مؤيدة للعبارة على صاحبها) فاردته الى أسفل سافلين (ولذلك يزداد في عذاب العالم الفاجر) الذي علم ولم يعمل بعلمه (على عذاب الجاهل الفاجر) كما قيل وعالم بعلمه لن يعمل * معذب من قبل عباد الوثن (كما أوردنا من الاخبار) الواردة من مذاهب العلماء الفخيار (في كتاب العلم) وغديره والله أعلم وهذا الفضل بعينه هو الفرار وهو من لواحق التوبة قال الله تعالى ففروا الى الله لان حقيقة الفرار الهرب

تعالى انا جعلنا في أعناقهم أعلا لا فهمى الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ولا يغرنك لفظ الايمان فنقول المراد بالآية الكافر اذ بين لك ان الايمان يضع وسبعون بابا وان الزاني لا يزني حين يزني وهو مؤمن فاستحجب عن الايمان الذي هو شعب وفروع سيحجب في الخاتمة عن الايمان الذي هو أصل كما أن الشخص الفاقد لجميع الاطراف التي هي حروف وفروع سيساق الى الموت المعدم للروح التي هي أصل فلا بقاء للأصل دون الفرع ولا وجود للفرع دون الاصل ولا فرق بين الاصل والفرع الا في شئ واحد وهو أن وجود الفرع وبقائه جيعا يستدعي وجود الاصل وأما وجود الاصل فلا يستدعي وجود الفرع فبقاء الاصل بالفرع ووجود الفرع بالاصل فعلم المكافحة وعلم المعاملة متلازمة كمتلازم الفرع والاصل فلا يستغنى أحدهما عن الآخر وان كان أحدهما في رتبة الاصل والاخر في رتبة الفرع

رتبة التاديع وعلم المعاملة اذا لم تكن باعثة على العمل فعدمها خبير من وجودها فانها لم تعمل عملها الذي ترادله قامت من مؤيدة للعبارة على صاحبها ولذلك يزداد في عذاب العالم الفاجر على عذاب الجاهل الفاجر كما أوردنا من الاخبار في كتاب العلم

* (بيان أن وجوب التوبة عام في الأشخاص والأحوال فلا ينفك

(٥١٥)

عنه أحد البتة) * اعلم أن ظاهر الكتاب

قد دل على هذا إذا قال تعالى وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون فعمم الخطاب ونور البصيرة أيضاً يشهد اليه اذ معنى التوبة الرجوع عن الطريق المبعد عن الله المقرب إلى الشيطان ولا يتصور ذلك إلا من عاقل ولا تكمل غيرة العقل إلا بعد كمال غيرة الشهوة والغضب وسائر الصفات المذمومة التي هي وسائل الشيطان إلى اغواء الإنسان اذ كمال العقل إنما يكون عند مقارنة الأربعين وأصله انما يتم عند مراعاة البلوغ ومبادئه تظهر بعد سبع سنين والشهوات جنود الشيطان والعقول جنود الملائكة فاذا اجتمع قوام القتال بينهما بالضرورة اذ لا يثبت أحدهما إلا بالآخر لانهما ضدان فالتطارد بينهما كالتطارد بين الليل والنهار والنور والظلمة ومهما غلب أحدهما ازعج الآخر بالضرورة وإذا كانت الشهوات تسكن في الصبا والشباب قبل كمال العقل فقد سبق جنود الشيطان واستولى على المكان ووقع القلب به أنس والسيف لا يحال مقتضيات الشهوات بالعادة

من المعصية إلى الطاعة هذا هو القرار الواجب ومن فر من محسوساته أي معقولاته رأي ربه بعين قلبه يبين أن يفر منه إليه ثم يفر من رؤيته لفراره وليس وراء الله مرمى * (فصل) * ولما فرغ من بيان وجوب التوبة على الفور شرع في بيان عمومها في الأشخاص والأحوال فقال * (بيان أن وجوب التوبة عام في الأشخاص والأحوال) * فلا ينفك أحد عنه البتة في حال من أحواله ولذا كانت من أفضل مقامات السالكين لانها أول المنازل وأوسطها وآخرها فلا يفرقها العبد أبداً ولا يزال فيها إلى الممات وإن ارتحل السالك منها إلى منزل آخر ارتحل به وترك فهي بداية للعبد ونهايته وحاجته إليها في النهاية ضرورية كما حاجته إليها في البداية كذلك ولذلك قال المصنف رحمه الله تعالى (اعلم أن ظاهر الكتاب قد دل على هذا) أي على عموم وجوبها في الأشخاص والأحوال (اذ قال عز وجل) مخاطباً أهل الإيمان وخيار خلقه (وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون) لعلكم تفلحون يعني أيها المؤمنون الصابرون المجاهدون (فعم الخطاب) وأمرهم أن يتوبوا إليه بعد انقضاء صبرهم ومجاهدتهم وقد استدل المصنف رحمه الله تعالى على مقصوده بهذه الآية وتكامل على ذلك بما سنعرضه عليك اجلاً لا تدرك منه تفصيله الذي لا يستنبط منه الاصل المقصود الا بعد تأمل شديد وهو أن حقيقة التوبة هي الرجوع من المعصية إلى الطاعة وهذا واجب للخجاة وهذا هو الوجوب المبني على أصل الإيمان ورجوع العبد من الشواغل الملتهمة إلى الله ومن الحسن إلى الاحسن هو أيضاً توبة ورجوعه به كمال السعادة في الآخرة وهذا هو الواجب المبني على كمال الإيمان في أراد كمال الإيمان حتى ينال به السعادة الكبرى في الدنيا بعمرته ومشاهدته في الآخرة بالنظر إلى وجهه أو جبينه عليه ذلك لارادته لانه من لازم الكمال كمن أراد النافذة فأنافذ عليه الطهارة قبل الدخول فيها هذا حاصل ما سيذكره المصنف فلنعد إلى شرحه فقال (ونور البصيرة أيضاً يشهد اليه اذ معنى التوبة الرجوع عن الطريق المبعد عن الله تعالى المقرب إلى الشيطان) وهذا مبني على أن التوبة مركبة من علم وحال وعمل وانها مخصوصة بنوع الإنسان لتركيبه من طرفي مشابهة الملائكة والبهايم فطباع البهايم شركا وطباع الملائكة خيرية فبذلك إلى صفة البهايم يبعد عن ربه وبذلك إلى صفة الملائكة مقرب من ربه لان الملائكة قرييون من الله تعالى والقريب إلى القريب قريب كما تقدمت الإشارة إليه (ولا يتصور ذلك إلا من عاقل) أي من موصوف بصفة العقل (ولا تكمل غيرة العقل إلا بعد كمال غيرة الشهوة والغضب وسائر الصفات المذمومة التي هي وسائل الشيطان إلى اغواء الإنسان اذ كمال العقل إنما يكون عند مقارنة الأربعين) من عمره وهو بلوغ الاشد عند أكثر المفسرين (وأصله انما يتم عند مراعاة البلوغ) باحتلام أو سن على اختلاف فيه تقدم في كتاب العلم ومبادئه تظهر بعد سبع سنين في الغالب وذلك أيضاً يختلف باختلاف الاجناس من الأشخاص (والشهووات) بأمرها (جنود الشيطان والعقول) من حيث هي (جنود الملائكة فاذا اجتمع) أي جند الشهوة وجند العقل (قام القتال بين الجندين بالضرورة اذ لا يثبت أحدهما إلا بالآخر فانهم ضدان) أحدهما يبعث على الخير والثاني يبعث على الشر (فالتطارد بينهما كالتطارد بين الليل والنهار) بين (النور والظلمة ومهما غلب أحدهما في محال) (ازعج الآخر) منه (بالضرورة) وإذا كانت الشهوة تسكن في الصبا (والشباب) في شبابه (قبل كمال العقل) فقد سبق جند الشيطان واستولى على المكان (وأرغى كلاكه عليه) ووقع لقلب به أنس والف لا محالة مقتضيات الشهوة بالعادة وغلب ذلك عليه ويعسر عليه النزوع عنه (والفخلص منه) ثم يلوح العقل الذي هو حزب الله وجنده ومنقذ أوليائه من أيدي أعدائه شيئاً فشيئاً على التدريج (والتمهل) (فان لم يقو ولم يكمل سلمت بمسكة القلب للشيطان) فاستولى عليها بما فيها من العجائب والخزائن وصار ما في البدن رعاياه (وانجز للعين موعوده) الذي وعده

وغلب ذلك عليه ويعسر عليه النزوع عنه ثم يلوح العقل الذي هو حزب الله وجنده ومنقذ أوليائه من أيدي أعدائه شيئاً فشيئاً على التدريج فان لم يقو ولم يكمل سلمت بمسكة القلب للشيطان وانجز للعين موعوده

حيث قال لا تحتسكن ذريته الا قليلا وان كمل العقل وقوى كان أول شغله قمع جنود الشيطان بكسر الشهوات ومفارقة العادات ورد الطبع على سبيل القهر الى العبادات ولا معنى للتوبة الا هذا وهو الرجوع عن طريق دليله الشهوة وخفيته الشيطان الى طريق الله تعالى وليس في الوجود آدمي الا وشهوته سابقة على عقله وغر زنه التي هي عدة الشيطان متقدمة على غر زنه التي هي عدة الملائكة فكان الرجوع عما سبق اليه على مساعدة الشهوات ضروريا في حق كل انسان نبيا كان أو غيبا فلا تظن أن هذه الضرورة اختصت بآدم عليه السلام وقد قيل فلا تحسبن هذا الها الغدر وحدها (٥١٦) سحبة نفس كل غانية هند بل هو حكم أزل مكتوب على جنس الانس لا يمكن فرض خلافه

(حيث قال لا تحتسكن ذريته الا قليلا) ممن عصاهم الله من شره (وان كمل العقل وقوى كان أول شغله قمع جنود الشيطان بكسر الشهوات ومفارقة العادات) ومزاياله المألوفات (وردا للطبع على سبيل القهر الى العبادات ولا معنى للتوبة الا هذا وهو الرجوع عن طريق دليله الشهوة وخفيته الشيطان الى طريق الله تعالى) وبه عرف وجه اختصاصها بنوع الانسان (وليس في الوجود آدمي الا وشهوته سابقة لعقله وغر زنه التي هي عدة الشيطان متقدمة على غر زنه التي هي عدة الملائكة فكان الرجوع عما سبق اليه على مساعدة الشهوات ضروريا في حق كل انسان نبيا كان أو غيبا) من غير خصوصية (فلا تظن ان هذه الضرورة اختصت بآدم عليه السلام فقد قيل)

(فلا تحسبن هذا الها الغدر وحدها * سحبة نفس كل غانية هند)

(بل هو حكم أزل مكتوب على جنس الانس لا يمكن فرض خلافه مالم يتبدل السنة الالهية التي لا مطمع في تبدلها) لقوله تعالى وان تجد لسنة الله تبديلا (فاذا كل من بلغ كافرا جاهلا فعليه التوبة من كفره وجهله فان بلغ مسلما تبعا لا بويه غافلا عن حقيقة سلامه فعليه التوبة من غفلته بتفهم معنى الاسلام) حتى يكون بذلك مسلما (فانه لا يغني عنه اسلام أبويه شيئا مالم يسلم بنفسه فان فهم ذلك فعليه الرجوع عن عادته والفقه للاسترسال وراء الشهوات من غير صارف بالرجوع الى قالب حد ودالله في المنع والاطلاق والانفكاك والاسترسال وهو من أشق أبواب التوبة وفيه هلاك الاكثر من اذبحز واعنه وكل هذا رجوع وقربة فدل أن التوبة فرض عين في حق كل شخص لا يتصور أن يستغنى عنها أحد من البشر كالم يستغن عنها آدم عليه السلام فخلقة الولد لا تتسع لمالم يتسع له خلقة الولد أصلا) وهذا حال وجوبه على كل الأشخاص (وأما بيان وجوبه على الدوام وفي كل حال فهو أن كل بشر فلا يخلو عن معصية بجوارحه اذ لم يخل عن ذلك الأنبياء عليهم السلام مع جلالة قدرهم كما ورد في القرآن والاخبار من خطايا الأنبياء عليهم السلام وتوبتهم وبكاؤهم على خطاياهم) وقد تقدم بعض ذلك (فان خلافي بعض الاحوال عن معصية الجوارح فلا يخلو عن الهمم بالذنوب بالقلب) فروى احمد وأبو يعلى وابن عدي والضياع من حديث ابن عباس مامن أحد من ولد آدم الا وقد أخطأ أو هم بخطيئة الا يحيى بن زكريا فانه لم يهمهم ما ولا ينبغي لاحد أن يقول أنا خير من نونس بن مثنى ورواه الحكيم والحاكم بلفظ مامن آدمي الا وقد أخطأ أو هم بخطيئة غير يحيى بن زكريا لم يهمهم بخطيئته ولم يعملها (وان خلا من الهمم فلا يخلو عن وسواس الشيطان بايراد الخواطر المتفرقة المذهلة عن ذكر الله تعالى) (فان خلا عنها) أي عن الخواطر الناشئة عن الوسواس (فلا يخلو عن غفلة وقصور في العلم بالله وصفاته وأفعاله وكل ذلك نقص) عن رتبة الكمال (وله أسباب وترك أسبابه بالتشاغل باضدادها رجوع من طريق الى ضده والمراد بالتوبة الرجوع) كها حقيقة اللفظ يقال تاب عنه توبة ومتابا اذ ارجع (ولا يتصور الخلو في حق

مالم يتبدل السنة الالهية التي لا مطمع في تبدلها فاذا كل من بلغ كافرا جاهلا فعليه التوبة من كفره وكفره فاذا بلغ مسلما تبعا لا بويه غافلا عن حقيقة سلامه فعليه التوبة من غفلته بتفهم معنى الاسلام فانه لا يغني عنه اسلام أبويه شيئا مالم يسلم بنفسه فان فهم ذلك فعليه الرجوع عن عادته والفقه للاسترسال وراء الشهوات من غير صارف بالرجوع الى قالب حد ودالله في المنع والاطلاق والانفكاك والاسترسال وهو من أشق أبواب التوبة وفيه هلاك الاكثر من اذبحز واعنه وكل هذا رجوع وقربة فدل أن التوبة فرض عين في حق كل شخص لا يتصور أن يستغنى عنها أحد من البشر كالم يستغن آدم خلقة الولد لا تتسع لمالم يتسع له خلقة الولد أصلا وأما بيان وجوبه على الدوام وفي كل حال فهو أن كل بشر فلا يخلو عن معصية بجوارحه اذ لم يخل عن ذلك الأنبياء عليهم السلام مع جلالة قدرهم كما ورد في القرآن والاخبار من خطايا الأنبياء عليهم السلام وتوبتهم وبكاؤهم على خطاياهم) وقد تقدم بعض ذلك (فان خلافي بعض الاحوال عن معصية الجوارح فلا يخلو عن الهمم بالذنوب بالقلب) فروى احمد وأبو يعلى وابن عدي والضياع من حديث ابن عباس مامن أحد من ولد آدم الا وقد أخطأ أو هم بخطيئة الا يحيى بن زكريا فانه لم يهمهم ما ولا ينبغي لاحد أن يقول أنا خير من نونس بن مثنى ورواه الحكيم والحاكم بلفظ مامن آدمي الا وقد أخطأ أو هم بخطيئة غير يحيى بن زكريا لم يهمهم بخطيئته ولم يعملها (وان خلا من الهمم فلا يخلو عن وسواس الشيطان بايراد الخواطر المتفرقة المذهلة عن ذكر الله تعالى) (فان خلا عنها) أي عن الخواطر الناشئة عن الوسواس (فلا يخلو عن غفلة وقصور في العلم بالله وصفاته وأفعاله وكل ذلك نقص) عن رتبة الكمال (وله أسباب وترك أسبابه بالتشاغل باضدادها رجوع من طريق الى ضده والمراد بالتوبة الرجوع) كها حقيقة اللفظ يقال تاب عنه توبة ومتابا اذ ارجع (ولا يتصور الخلو في حق

الآدمي

بجوارحه اذ لم يخل عن ذلك الأنبياء كما ورد في القرآن والاخبار من خطايا الأنبياء عليهم السلام وتوبتهم وبكاؤهم على خطاياهم

فان خلافي بعض الاحوال عن معصية الجوارح فلا يخلو عن الهمم بالذنوب بالقلب فان خلافي بعض الاحوال عن الهمم فلا يخلو عن وسواس الشيطان بايراد الخواطر المتفرقة المذهلة عن ذكر الله فان خلا عنه فلا يخلو عن غفلة وقصور في العلم بالله وصفاته وأفعاله وكل ذلك نقص وله أسباب وترك أسبابه بالتشاغل باضدادها رجوع من طريق الى ضده والمراد بالتوبة الرجوع ولا يتصور الخلو في حق

في حق

الآدمي عن هذا النقص وانما يتفاوتون في المقدور فما الاصل فلا بد منه ولهذا قال عليه السلام انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة الحديث ولذلك اكرمه الله تعالى بان قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر واذا كان هذا حاله فكيف

حال غيره فان قلت لا يخفى أن ما بطراً على القاب من الهموم والخواطر نقص وان السكال في الخلوة عنه وان القصور وعن معرفة كنه جلال الله نقص وانه كلما ازدادت المعرفة زاد السكال وأن الانتقال الى السكال من أسباب النقصان رجوع والرجوع توبة ولكن هذه فضائل لا فرائض وقد أطلق القول بوجوب التوبة في كل حال والتوبة عن هذه الامور ليست بواجبة اذ ادراك السكال غير واجب في الشرع فاما المراد بقولك التوبة واجبة في كل حال فاعلم انه قد سبق أن الانسان لا يخاف من مبدأ خلقته من اتباع الشهوات أصلاً وليس معنى التوبة تركها فقط بل تمام التوبة بتدارك ما مضى وكل شهوة اتبعها الانسان تنفع منها طلبة الى قلبه كما يرتفع عن نفس الانسان طلبة الى وجه المرأة الصقيلة فان تراكت طلبة الشهوات صار ريناً كما يصير بخار النفس في وجه المرأة عند تراكمه خبيثاً كما قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فاذا تراكم الرين صار طبعاً فيطبع على قلبه كالخشب ولا يكتفي في تدارك اتباع الشهوات بظهور

الآدمي عن هذا النقص وانما يتفاوتون في المقدور فما الاصل فلا بد منه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي في اليوم والليلة سبعين مرة فاستغفر الله منه الحديث) هكذا في سائر نسخ الكتاب وفي بعضها انه يغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة قال العراقي رواه مسلم من حديث الاغر المزني الا انه قال في اليوم مائة مرة وكذا هو عند أبي داود وللبخاري من حديث أبي هريرة ان لا استغفر الله في اليوم أكثر من سبعين وفي رواية البيهقي في الشعب سبعين ولم يقل أكثر من وتقدم في الاذكار والدعوات قلت حديث الاغر المزني رواه كذلك أحمد وعبد بن حميد والنسائي وابن حبان والبخاري وابن قانع والباوردي والطبراني وتقدم قريبا حديث الاغر عند مسلم يابها الناس تو نورا الى ربكم فوالله اني لا توب الى الله في اليوم مائة مرة وعند الحكيمة فاني استغفر الله وأتوب اليه في اليوم أوفى كل يوم مائة مرة أو أكثر من مائة مرة وقد تقدم الكلام على الاغر في الاذكار والدعوات ثم قول المصنف الحديث يدل على ان الحديث بقرينة لم يذكرها وهذا لان الموجود في نسخ الكتاب انه ليغان على قلبي في اليوم والليلة سبعين مرة ثم قال الحديث أي الى آخوه وآخوه فاستغفر الله منه والا فالحديث هو هذا بتمامه (ولذلك اكرمه الله تعالى بان قال) في كتابه العزيز يرفى خطابه اليه (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) وقد اختلفوا في معنى ذلك على أقوال أحسنها أن يقال جميع ما فرط منك مما يصح أن يعاتب عليه (واذا كان هذا) مع علو مقامه (حاله فكيف حال غيره فان قلت لا يخفى ان ما بطراً على القلب من الهموم والخواطر نقص) في الجملة (وان السكال في الخلوة عنه) وفي نسخة عنه (وان العصور عن معرفة كنه جلال الله) وعظمتها (نقص) وان كلما ازدادت المعرفة زاد السكال وان الانتقال الى السكال من أسباب النقص رجوع والرجوع توبة) كما تقرر (ولكن هذه فضائل) زائدة (لا فرائض وقد أطلق القول بوجوب التوبة في كل حال والتوبة من هذه الامور ليست بواجبة اذ ادراك السكال غير واجب في الشرع فاما المراد بقولك التوبة واجبة في كل حال فاعلم انه قد سبق أن الانسان لا يخاف من مبدأ خلقته من اتباع الشهوات أصلاً) لكونهم مجبونة في طينته ولا يرايها الا بمسدد العقل ومعونته والعقل انما يكمل بعدد (وليس معنى التوبة تركها فقط لان تمام التوبة بتدارك ما مضى) في مبدأ عمره (وكل شهوة اتبعها الانسان ارتفعت منها طلبة الى قلبه) فتغيره (كما يرتفع من نفس الانسان طلبة الى وجه المرأة الصقيلة) أي المصقولة (فان تراكت طلبة الشهوات) بان كثرت حتى ركب بعضها بعضاً (صار ريناً) على القلب (كما يصير بخار النفس في وجه المرأة عند تراكمه) وكثرته (خبيثاً) وصدأ (كما قال الله تعالى) في كتابه العزيز في حق المكذبين بالحق واذا اتلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين (كاذ) ردع عن هذا القول (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) أي غلب عليهم حب المعاصي بالانهمالك فيها حتى صار ذلك ريناً على قلوبهم فعمى عليهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الافعال سبب لحصول الملامكات (فاذا تراكم الرين صار طبعاً فيطبع على قلبه) ومضد دافعه في حديث أبي هريرة اذا أذنب العبد نسكت في قلبه نكتة سوداء فان تاب صقل منها فان عاززادت حتى تعظم في قلبه رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم وقد كان الحسن يقول ان بين العبد وبين الله تعالى حدا من المعاصي معلوما اذا بلغه العبد طبع على قلبه فلا يوفقه بعد هذا الخير وفي حديث ابن عمر الطابع فيطبع على القلب بما فيها (كالخشب على وجه المرأة اذا تراكم وطال زمانه غاص في جرم الحديد) الهند (وأفسده وصار لا يقبل الصقل بعده وصار كالطبع من الخشب) أي كانه طبع منه (ولا يكتفي في تدارك اتباع الشهوات تركها في المستقبل) فقط (بل لابد من محو تلك الآثار التي انطبع في القلب) من المعاصي (كما لا يكتفي في ظهور

المرأة اذا تراكم وطال زمانه غاص في جرم الحديد وأفسده وصار لا يقبل الصقل بعده وصار كالطبع من الخشب ولا يكتفي في تدارك اتباع الشهوات تركها في المستقبل بل لابد من محو تلك الآثار التي انطبع في القلب كما لا يكتفي في ظهور

الصور في المرأة قطع الانفاس والخبازات المسودة لوجهها في المستقبل ما لم يشغل بمحو ما انطبع فيها من الارياض وكما يرتفع الى القلب ظلمة
من المعاصي والشهوات فيرتفع اليه (٥١٨) نور من الطاعات وترك الشهوات فتتحى ظلمة المعصية بنور الطاعة واليه الاشارة بقوله

عليه السلام أتبع السيئة
الحسنة تمحها فإذا لا يستغنى
العبد في حال من أحواله
عن محو آثار السيئات عن
قلبه بمباشرة حسنات تضاد
آثارها آثار تلك السيئات
هكذا في قلب حصل أولاً
صفاءه وجلاؤه ثم أظلم
بأسباب عارضة فاما التصقل
الاول فظلمه بطول الصقل
اذ ليس شغل الصقل في ازالة
الصدأ عن المرأة كشغله
في عمل أصل المرأة فهذه
أشغال طويلة لا تنقطع
أصلاً وكل ذلك يرجع الى
التوبة فاما قولك أن هذا
لا يسمى واجباً بل هو فضل
وطلب كمال فاعلم أن الواجب
له معنيان أحدهما ما يدخل
في فتوى الشرع ويشترك
فيه كافة الخلق وهو القدر
الذي لو اشتغل به كافة الخلق
لم يخرب العالم فلو كلف
الناس كلهم أن يتقوا الله
حق تقائه لتركوا المعاصي
ورفضوا الدنيا بالكلية ثم
يؤدي ذلك الى بطلان
التقوى بالكلية فانه مهما
فسدت المعاصي لم يتفرغ
أحد للتقوى بل شغل
الحياة والحزنة والخبز
يستغرق جميع العمر من
كل واحد فيما يحتاج اليه

الصور في المرأة قطع الانفاس) عنها (وقطع البخازات المسودة لوجهها في المستقبل ما لم يشغل بمحو
ما انطبع فيها من الارياض) فاذا صقلها ظهرت فيها الصور ولو ظهر تغير القلوب بعد المعصية على وجه المعاصي
لا سود وجهه ولكن الله سلم يحله وستره فغطي ذلك على القلب مع تأثيره فيه وخبايه لصاحبه وفسادته على
الذكر وطلب البر والمساواة الى الخيرات وذلك من أعظم العقوبات ويقال ان العبد اذا عصى اسود قلبه
فيشور على القلب دنخا يشهده الاعيان وهو مكان خزان الكبد الذي يسود ويكوث ذلك الدنخا حجاباً له عن
العلم والبيان كما تحجب السحابة الشمس فلا ترى واذا تاب العبد وأصلح انكشف الحجاب فيظهر الاعيان
ويأنس بالعلم كما تبرر الشمس من تحت السحاب (وكما ترتفع الى القلب ظلمة من المعاصي والشهوات فكذلك
يرتفع اليه نور من الطاعات وترك الشهوات فتتحى ظلمة المعصية بنور الطاعة واليه الاشارة بقوله صلى
الله عليه وسلم أتبع السيئة الحسنة تمحها) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي ذر زيادة في أوله
وأخره وقال حسن انتهى قلت الحديث بنسائه اثنى الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق
الناس بخلق حسن هكذا رواه الترمذي وحسنه والدارمي والحاكم والبيهقي والضياء ورواه أحمد
والترمذي والبيهقي من حديث معاذ بن جبل والصحيح حديث أبي ذر ورواه ابن عساكر من حديث أنس
وقال الدارقطني في كتاب العلل رواه ابن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب عن معاذ بن جبل قال
قلت يا رسول الله أوصني قال اتق الله حيثما كنت قال قلت يا رسول الله زدني قال أتبع السيئة الحسنة
تمحها قال قلت يا رسول الله زدني قال خالق الناس بخلق حسن هكذا رواه حماد بن شبيب وليث بن أبي سليم
واسماعيل بن مسلم السكوني عن حبيب بن روه الثوري عن حبيب واختلف عنه فرواه وكيع عن الثوري
هكذا وأرسله جماعة عن وكيع فلم يذكر وافيه معاذ وكذلك رواه أبو سفيان واسمه سعيد بن سنان عن
حبيب بن ميمون مرسل وقيل عن الثوري عن حبيب بن ميمون عن أبي ذر ورواه أبو مريم الغفاري عن
الحكم بن عتبة عن ميمون عن معاذ وغيره برويه عن الحكم مرسل عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان المرسل
أشبه بالصواب انتهى قلت وقد وقع لنا عالياً في جزء أبي بكر محمد بن العباس الرافعي حدثنا أحمد بن نزيعة
الخطاف حدثنا سعيد بن مسلم عن الليث بن سليم عن حبيب فذكره (فاذا لا يستغنى العبد في حال من أحواله
من محو آثار السيئات من قلبه بمباشرة حسنات تضاد آثارها آثار تلك السيئة الحاصلة في القلب هذا في
قلب حصل أولاً وجلاؤه ثم أظلم بأسباب عارضة) فاما التصقل الاول ففيه بطول الشغل (اذ ليس
شغل الصقل في ازالة الصدأ عن المرأة كشغله في عمل أصل المرأة فهذه أشغال طويلة لا تنقطع أصلاً وكل
ذلك يرجع الى التوبة فاما قولك أن هذا لا يسمى واجباً بل هو فضل وطلب كمال فاعلم أن الواجب له معنيان
أحدهما ما يدخل في فتوى الشرع واشترك فيه طائفة الخلق وهو القدر الذي لو اشتغل به كافة الخلق به لم
يخرب نظام (العالم ولو كلف الناس كلهم أن يتقوا الله حق تقائه لتركوا المعاصي) كما أن في غالب
معاملاتهم ما يضاد التقوى (ورفضوا الدنيا بالكلية) وهم رها (ثم يؤدي ذلك الى بطلان التقوى بالكلية
فانه مهما فسدت المعاصي لم يتفرغ أحد للتقوى) أشد الاعواز الى اصلاح ما يتبعش به (بل شغل الحياة
والحرارة والخبز) ولو قال الخبازة كان أولى (يستغرق عمر كل واحد فيما يحتاج اليه فجميع هذه الدرجات
ليست واجبة بهذا الاعتبار والواجب الثاني هو الذي لا بد منه للوصول به الى القرب المطلوب من رب
العالمين والمقام المحمود بين الصديقين والتوبة عن جميع ما ذكرناه واجبة في الوصول اليه كما يقال الطهارة
واجبة في صلاة التطوع لمن يريد هانفاً لا يتوصل اليها الا بما قام من رضى بالنقصان والحرمان عن فضل

صلاة
بجميع هذه الدرجات ليست واجبة بهذا الاعتبار والواجب الثاني هو الذي لا بد منه للوصول به الى القرب المطلوب
من رب العالمين والمقام المحمود بين الصديقين والتوبة عن جميع ما ذكرناه واجبة في الوصول اليه كما يقال الطهارة واجبة في صلاة التطوع
بأي لمن يريد هانفاً لا يتوصل اليها الا بما قام من رضى بالنقصان والحرمان عن فضل

صلاة التطوع فالطهارة ليست واجبة عليه لاجلها كما يقال العين والاذن واليد والرجل شرط في وجود الانسان يعني أنه شرط لمن يريد أن يكون انسانا كاملا ينتفع بانسانيته ويتوصل بها الى درجات العلى الدنيا فاما من قنع بأصل الحياة ورضى أن يكون كالحم على وضوء وكثرة مطر وحة فليس بشرط لمثل هذه الحياة عين ويد ورجل فاصل الواجبات الداخلة في فتوى العامة لا يوصل الى أصل النجاة وأصل النجاة كإصل الحياة وما وراء أصل النجاة من السعادات التي بها تنتهي الحياة وتجري (٥١٩) الأعضاء والآلات التي بها تنهى الحياة وفيه

سعى الانبياء والاولياء

والعلماء والامثال فالامثال

وعليه كان حرصهم وحواليه

كان تطوافهم ولاجله كان

رفضهم للملذذات الدنيا بالكلية

حتى انتهى عيسى عليه

السلام الى ان توسد بجرا في

منامه فناء اليه الشيطان

وقال اما تركت الدنيا

لاخرة فقال نعم وما الذي

حدث فقال توسدك لهذا

الجرح تنعم في الدنيا فلم تضع

رأسك على الارض فرجى

عيسى عليه السلام بالجرح

ووضع رأسه على الارض

وكان رغبة للجرح فوبقه عن

ذلك الشئ أفترى أن عيسى

عليه السلام لم يعلم أن وضع

الرأس على الارض لا يسمى

واجبا في فتاوى العامة

أفترى أن نبينا محمدا صلى

الله عليه وسلم لما شغله الثوب

الذي كان عليه علم في صلاته

حتى نزع وشغله شرآه فعلاه

الذي جددته حتى أعاد

الشرآه الخلق لم يعلم أن

ذلك ليس واجبا في شرعه

الذي شرعه لكافة عباده

فاذا علم ذلك فلم تاب عنه

بتركه وهل كان ذلك الا

صلاة التطوع فالطهارة ليست واجبة لاجلها كما يقال العين والاذن واليد والرجل شرط في وجود الانسان يعني أن ذلك شرط لمن يريد أن يكون انسانا كاملا ينتفع بانسانيته ويتوصل بها الى درجات العلى في الدنيا فاما من قنع بأصل الحياة ورضى بان يكون كالحم على وضوء وهو محركة ما وقبت به اللحم من الارض كذا في المصباح وقال صاحب الاساس هو كل ما وفي به الارض من خشبة أو خضفة أو غيرهما وضوءه وضوءه اذا وضعته على وضوء وروى على العكس ويقال للذليل هو لحم على وضوء (وكثرة مطر وحة) على الارض أى مبتذلة (فليس بشرط لمثل هذه الحياة عين ويد ورجل فاصل الواجبات الداخلة في فتوى العامة لا يوصل الى أصل النجاة وأصل النجاة كإصل الحياة وما وراء أصل النجاة من السعادات التي بها تنهى الحياة وتجري مجرى الأعضاء والآلات بها تنهى الحياة وفي ذلك سعى الانبياء عليهم السلام والاولياء والعلماء والامثال فالامثال من المتبعين على أقدامهم (وعليه كان حرصهم وحواليه) بفتح اللام وسكون الختمة (كان تطوافهم ولاجله كان رفضهم للملذذات الدنيا بالكلية حتى انتهى عيسى عليه السلام) في كمال زهده (الى ان توسد يوما بجرا في منامه) أى وضع رأسه على حجر لينام عليه وجعله بمنزلة الوسادة (فناء الشيطان وقال اما كنت تركت الدنيا لاخرة فقال نعم وما الذي حدث قال توسدك لهذا الجرح تنعم في الدنيا فلم لا تضع رأسك على الارض فرجى عيسى عليه السلام بالجرح ووضع رأسه على الارض) أخرجه ابن عساکر عن الحسن البصري انه مر بالبليس يوما بعيسى عليه السلام وهو متوسد بجرا وقد وجد لذة النوم فقال له البليس يا عيسى انك لا تريد شيئا من عرض الدنيا فهذا الجرح من عرض الدنيا فقام عيسى عليه السلام فأخذ الجرح فرمى به وقال هذا لك مع الدنيا (وكان رغبة للجرح فوبقه عن ذلك التمتع أفترى أن عيسى عليه السلام لم يعلم أن وضع الرأس على الارض لا يسمى واجبا في فتوى العامة أفترى أن نبينا صلى الله عليه وسلم لما شغله الثوب الذي كان عليه علم في صلاته حتى نزع (وأرسله الى أبي جهنم وطلب منه ان يجانبيه وقال قد ألهانى وقد تقدم في كتاب الصلاة) وشغله شرآه الذي جددته حتى أعاد الشرآه الخلق) تقدم أيضا في كتاب الصلاة (لم يعلم أن ذلك ليس واجبا في شرعه الذي شرعه لكافة العباد واذا علم ذلك فلم تاب عنه بتركه وهل كان ذلك الا أنه رآه مؤثرا في قلبه أثر ما عنده من بلوغ المقام الحمود الذي قد وعد به) الذي يحمد فيه الاولون والاخرون (أفترى أن الصديق رضى الله عنه بعد ان شرب اللبن) من يد غلامه (وعلم انه على غير وجهه) لانه أخبره عن أصله (أدخل أصابعه في حلقه ليخرجه حتى كاد ان يخرج معه وجهه) أخرجه أبو نعيم في الحلية وقد تقدم في كتاب الحلال والحرام (فما علم من الفقه هذا القدر وهو ان ما تناوله) وفي نسخة ما أكمله (من جهل فهو غيبر آثم به ولا يجب في فتوى الفقه اخراجه) بالقيء (فلم تاب من شر به بالتدارك على حسب امكانه بتخلية المعدة منه وهل كان ذلك الا لسرور في صدره) ما رده ما سبقكم أبو بكر بكثرة صلاة ولاصيام وانما سبقكم بسرور في صدره وقد تقدم في كتاب العلم (عرفه ذلك السران فتوى العامة حديث آخر وان خطر طريق الآخرة لا يعرفه الا الصديقون فتأمل) أيها المصير (أحوال هؤلاء الذين هم أعرف خلق الله بالله وبطريق الله وبمكر الله ويمكن الغرور بالله ويا لك مرة واحدة ان تغررك

لانه رآه مؤثرا في قلبه أثر ما عنده من بلوغ المقام الحمود الذي قد وعد به أفترى أن الصديق رضى الله عنه بعد ان شرب اللبن وعلم انه على غير وجهه أدخل أصابعه في حلقه ليخرجه حتى كاد يخرج معه وجهه ما علم من الفقه هذا القدر وهو أن كاه عن جهل فهو غير آثم به ولا يجب في فتوى الفقه اخراجه فلم تاب عن شر به بالتدارك على حسب امكانه بتخلية المعدة منه وهل كان ذلك الا لسرور في صدره عرفه ذلك السران فتوى العامة حديث آخر وان خطر طريق الآخرة لا يعرفه الا الصديقون فتأمل أحوال هؤلاء الذين هم أعرف خلق الله بالله وبطريق الله وبمكر الله وبمكر من الغرور بالله ويا لك مرة واحدة أن تغررك

الحياة الدنيا وإياك ألف مرة ان يغرك بالله الغرور فهذه أسرار من استنبق مبادئ روائحه علم ان لزوم التوبة النصوح ملازم للعبد السالك في طريق الله تعالى في كل نفس من أنفاسه ولو عمر عر نوح وان ذلك واجب على الفور من غير مهلة ولقد صدق أبو سليمان الداراني حيث قال لو لم يلك العاقل فيما بقي من عمره الا على تفويت ماضى منه في غير الطاعة لكان خليفاً يحزنه ذلك الى الممات فكيف من يستقبل ما بقي من عمره بما مضى من جهله (٥٢٠) وانما قال هذا لان العاقل اذا ملك جوهره نفيسة وضاعت منه بغير فائدة فسكى عليها الاحمال

الحياة الدنيا وإياك ألف مرة ان يغرك بالله الغرور (أي الشيطان) فهذه أسرار من استنبق مبادئ روائحه (وكان صحيح الشئ للحقائق) (وعلم ان لزوم التوبة النصوح ملازم للعبد السالك في طريق الله تعالى في كل نفس من أنفاسه) لا تفارقه في سائر أحواله في بدايته ووسطه ونهايته (ولو عمر عر نوح) عليه السلام وهو ألف سنة وخسمائة وقد يضرب به المثل في التعمير (وان ذلك واجب على الفور من غير مهلة) ولا تراخ (ولقد صدق أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (حيث قال لو لم يلك العاقل فيما بقي من عمره الا على فوات) وفي نسخة فوت وفي أخرى تفويت (ما مضى منه في غير الطاعة لكان خليفاً) أي جد را (ان يحزنه ذلك الى الممات فكيف بمن يستقبل ما بقي من عمره بمثل ما مضى من جهله) أو رده صاحب القوت (وانما قال) أبو سليمان (هذا) الذي قال (لان العاقل اذا ملك جوهره نفيسة) رقيقة (فضاعت منه بغير فائدة) تول منها اليه (بسكى عليها الاحمال فان ضاعت منه وكان ضياعها بسبب هلاكه كان بكأوه من ذلك أشد) من الاول (وكل ساعة من العمر بل كل نفس) من أنفاسه (جوهرة نفيسة لا تخاف لها ولا بدل منها لانها صالحة لان توصلك الى سعادة الابد وتنقذك من شقاوة الابد وأي جوهرة أنفاس من هذا فاذا ضيعتها في الغفلة) فقد خسرت خسراً ناميناً وان صرفتها الى معصية فقد هلك هلكاً كافحاً فان كنت لا تبكى على هذه المصيبة فذلك لجهلك ومصيتك بجهلك أعظم من كل مصيبة لكن الجهل مصيبة لا يعرف المصاب بها انه صاحب مصيبة فان فوم الغفلة يحول بينه وبين معرفته والناس نيام) في غفلتهم (فاذا ما قوا انتبهوا) كراوى ذلك من قول على رضي الله عنه وتقدم في كتاب العلم (فعند ذلك ينكشف لكل مفلس افلاسه وكل مصاب مصيبة وقودع اليأس عن التدارك) لفوات وقته (قال بعض العارفين ان ملك الموت عليه السلام اذا ظهر للعبد أعلم انه قد بقي من عمره ساعة وانك لا تتأخر عنها طرفة عين فيبدو للعبد من الاسف والحسرة ما لو كانت الدنيا بحذاق فيها من أولها الى آخرها) (خرج منها على ان يضم لتلك الساعة ساعة أخرى ليستعقب فيها ويتدارك فيها نظريته فلا يجد الى ذلك سبيلاً) نقله صاحب القوت الا أنه قال ويقال ان ملك الموت الخ (وهو أول ما يظهر من معاني قوله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون) قيل التوبة وقيل الزيادة في العمل وقيل حسن الخاتمة فاذا كل ساعة تمضي على العبد تكون بمنزلة هذه الساعة قيمتها الدنيا كلها اذا عرف قيمة ذلك فلذلك قيل ليس لما بقي من عمر العبد قيمة اذا عرف وجه التقدير من الله تعالى بالنصريف والحكمة (والله الاشارة بقوله تعالى من قبل ان يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني الى أجل قريب فأصدق) أي أركى (وأكن من الصالحين) وقيل أول من يسأل الرجعة من هذه الامة من لم يكن أدى زكاة ماله ولم يكن حج بيت ربه فذلك تأويل قوله تعالى فأصدق وأكن من الصالحين وكان ابن عباس يقول هذه الآية من أشد شئ على أهل التوحيد هذا لقوله في أولها يا أيها الذين آمنوا اتلوا لكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله وقيل لا يسأل عبد الرجعة عند الموت وله عند الله مثقال ذرة من خير وفي معناه الخير من كان له عند الله في الآخرة مثقال ذرة لو أن له الدنيا وما فيها لم يحب ان يعود فيها (ولن يؤخر الله نفساً اذا جاء أجلها) والله خير بما يعملون وقد اختلف في هذه الآية (فقيل الاجل القريب الذي يطلبه معناه ان يقول عند كشف

وان ضاعت منه وصار ضياعها بسبب هلاكه كان بكأوه منها أشد وكل ساعة من العمر بل كل نفس جوهرة نفيسة لا تخاف لها ولا بدل منها فانها صالحة لان توصلك الى سعادة الابد وتنقذك من شقاوة الابد وأي جوهرة أنفاس من هذا فاذا ضيعتها في الغفلة فقد خسرت خسراً ناميناً وان صرفتها الى معصية فقد هلك هلكاً كافحاً فان كنت لا تبكى على هذه المصيبة فذلك لجهلك ومصيتك بجهلك أعظم من كل مصيبة لكن الجهل مصيبة لا يعرف المصاب بها انه صاحب مصيبة فان فوم الغفلة يحول بينه وبين معرفته والناس نيام فاذا ما قوا انتبهوا فعند ذلك ينكشف لكل مفلس افلاسه وكل مصاب مصيبة وقدر رفع الناس عن التدارك قال بعض العارفين ان ملك الموت عليه السلام اذا ظهر للعبد أعلم انه قد بقي من عمره ساعة وانك لا تتأخر عنها طرفة عين فيبدو للعبد من الاسف

الغطاء

والحسرة ما لو كانت له الدنيا بحذاق فيها يخرج منها على ان يضم الى تلك الساعة ساعة أخرى ليستعقب

فيها ويتدارك تفريطه فلا يجد اليه سبيلاً وهو أول ما يظهر من معاني قوله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون والله الاشارة بقوله تعالى من قبل ان يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني الى أجل قريب فأصدق وأكون من الصالحين ولن يؤخر الله نفساً اذا جاء أجلها فقيل الاجل القريب الذي يطلبه معناه ان يقول عند كشف

يسرهما اليه على سبيل الالهام أحدهما اذا خرج من بطن أمه يقول له عبدى قد أخرجتك الى الدنيا طاهرا نظيفا واستودعتك عمرك واثمنتك عليه فانظر كيف تحفظ الامانة وانظر الى كيف تلقاني والثاني عند خروجه يقول عبدى ماذا صنعت في أمانتى عندك هل حفظتها حتى تلقاني على العهد قال قال على الوفاء (٥٢٢) أو أضعتهما قال قال بالمطالبة والعقاب واليه الاشارة بقوله تعالى أو فوا بعهدى أوف بعهدكم

و بقوله تعالى والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون * (بيان ان التوبة اذا استجمعت شرائطها فهي مقبولة لاحالة) * اعلم انك اذا فهمت معنى القبول لم تشك في ان كل توبة صحيحة فهي مقبولة فالناظر ون ينور البصائر المستمدون من أنوار القرآن علموا ان كل قلب سليم مقبول عند الله ومتنعم في الآخرة في جوار الله تعالى ومستعد لان ينظر بعينه الباقية الى وجهه الله تعالى وعلموا أن القلب خالق سليم في الاصل وكل مولود يولد على الفطرة وانما تفرقة السلامة بكدورة ترهق وجهه من غيرة الذنوب وظلمته وعلوا أن نار الندم تحرق تلك الغيرة وان نور الحسنة يحو عن وجه القلب ظلمة السيئة وانه لا طاقة لظلام المعاصي مع نور الحسنات كمالا طاقة لظلام الليل مع نور النهار بل كمالا طاقة لكدورة الوسخ مع بياض الصابون وكما أن الثوب الوسخ لا يقبله الملك لان يكون لباسه فالقلب المظلم لا يقبله الله تعالى لان يكون في جواره وكما ان استعمال الثوب في الاعمال

يسرهما اليه على سبيل الالهام) ولفظ القوت ان الله تعالى أسرا الى عبده سر من يسرهما اليه لوجوده ذلك بالهام يلهمه (أحدهما اذا) ولدو (خرج من بطن أمه يقول له عبدى قد أخرجتك الى الدنيا طاهرا) سويبا (نظيفا واستودعتك عمرك واثمنتك عليه) ولفظ القوت اتمسك عليه (فانظر كيف تحفظ الامانة وانظر كيف تلقاني) به كما أخرجتك (و) السر (الثاني عند خروجه يقول له عبدى ماذا صنعت في أمانتى عندك هل حفظتها حتى تلقاني على العهد) والرعاية (فالقائك على الوفاء) ولفظ القوت بالوفاء والجزاء (أرضيتمهما قال قال بالمطالبة والعقاب والى ذلك الاشارة بقوله عز وجل وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم) قيل العهد على أمانة عبده ان كان حفظها فقد أدى الامانة وان كان ضيعها فقد خان الله والله لا يحب الخائنين (و بقوله تعالى والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون) و يروى عن ابن عباس مرفوعا من ضيع فرائض الله خرج من جوارحه ما أساقه المصنف في هذا الفصل ظهر لك انه لا نهاية لمراتب التوبة ومراقبها وتسمية هذا الفصل بالانابة أولى لان حقيقة الانابة تكرار الرجوع الى الله تعالى وان لم يتقدمها ذنب والله أعلم

* (فصل في بيان ان التوبة اذا استجمعت شرائطها) *

وأركانها وشهدت العلامات بحسنها (فهى مقبولة لاحالة) بفضل الله تعالى لا بطريق الوجوب اذ لا يجب شئ على الخالق لانه لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا قال الله تعالى ولا يخاف عقابها هذا حاصل ما ذكره المصنف في هذا الفصل وقد أخرج تلك الشرائط وكان الاولى تقديمها حتى يكون ما في هذا الفصل كالتمهله والايان بهذا واجب لانه من عقود الايمان بالله تعالى (اعلم) أرشدك الله تعالى (انك اذا فهمت معنى القبول لم تشك في ان كل توبة صحيحة) وهى المستجمعة الشروط والاركان (فهى مقبولة فالناظر ون ينور البصائر) وهو المقاض على القلوب (المستمدون من أنوار القرآن علموا ان كل قلب سليم) من المعاصي (مقبول عند الله تعالى ومتنعم في الآخرة في جوار الله تعالى ومستعد لان ينظر بعينه الباقية الى وجهه الله تعالى وعلموا) أيضا (ان القلب خالق سليم في الاصل) أى فى الفطرة الاصلية (وكل مولود يولد على الفطرة) كما رواه الترمذى من حديث أبي هريرة وتماه فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه الحديث وقال حسن صحيح وقد تقدم (وانما تفرقة السلامة بكدورة ترهق وجهه) أى تعلاه (من غيرة الذنوب وظلمتها) وروى أحمد من حديث جابر كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فاذا أعرب عنه لسانه اماشكرا واما كفورا (وعلموا ان نار الندم) المتولدة من التوجع (تحرق تلك الغيرة وان نور الحسنة يحو عن وجه القلب ظلمة السيئة وانه لا طاقة لظلام المعاصي مع نور الحسنات كمالا طاقة لظلام الليل مع نور النهار) بل ينسخه ويمحوه (بل كمالا طاقة لكدورة الوسخ مع بياض الصابون) المتخذ من القلى والجير والزيت (وكما ان الثوب الوسخ لا يقبله الملك لان يكون لباسه فالقلب المظلم لا يقبله الله تعالى و(لا) يليق (ان يكون في جواره) وحظيرته (وكان استعمال الثوب في الاعمال الحسنة يوسخ الثوب) ويدنسه (وغسله بالصابون والماء الحار ينظفه لاحالة) و يزيل وسخه (فاستعمال القلب في الشهوات يوسخ القلب وغسله بماء الدموع وحرقة الندم ينظفه ويظهره و يزيله وكل قلب زكى طاهر فهو مقبول كما ان كل ثوب نظيف فهو مقبول فانما عليك التزكية والتطهير) من الادناس والارجاس (وأما القبول فبدول قد سبق به

القضاء

الحسنة يوسخ الثوب وغسله بالصابون والماء الحار ينظفه لاحالة فاستعمال القلب في الشهوات يوسخ القلب وغسله بماء الدموع وحرقة الندم ينظفه ويظهره و يزيله وكل قلب زكى طاهر فهو مقبول كما ان كل ثوب نظيف فهو مقبول فانما عليك التزكية والتطهير وأما القبول فبدول قد سبق به

القضاء الأزلي الذي لا مرد له وهو المسمى فلا حاف في قوله تعالى قد أفلح من زكاه ومن لم يعرف على سبيل التحقيق معرفة أقوى وأجلى من المشاهدة
بالبصران القلب يتأثر بالمعاصي والطاعات تأثر متضاد يستعار لاجد هما لفظ الظلمة كما يستعار للجهل ويستعار للادّاء خرف لفظ النور كما يستعار
للعلم وأن بين النور والظلمة تضاد ضروري لا يتصور الجمع بينهما فكذا كان لم يبق من الدين (٥٣٣) الاقشوره ولم يعلق به إلا أسماءه وقلبه
في غطاء كشيء عن حقيقة

الدين بل عن حقيقة نفسه
وصفات نفسه ومن جهل
نفسه فهو بغيره أجهل
وأعنى به قلبه اذ قلبه يعرف
غير قلبه فكيف يعرف غيره
وهو لا يعرف قلبه فمن يتوهم
أن التوبة تصح ولا تقبل
كن يتوهم أن الشمس
تطلع والظلام لا يزول
والثوب يغسل بالصابون
والوسخ لا يزول إلا أن
يغوص الوسخ لطول تراكمه
في تجاويف الثوب وخاله
فلا يقوى الصابون على
قائه فمثل ذلك أن تراكم
الذنوب حتى تصير طبعاً
ورينا على القلب فمثل
هذا القلب لا يرجع ولا
يتوب نعم قد يقول باللسان
تبت فيكون ذلك كقول
القصار بلسانه قد غسلت
الثوب وذلك لا ينظف الثوب
أصلاً ما لم يغير صفة الثوب
بإستعمال ما يضاف الوصف
المتكبر به فهذا حال امتناع
أصل التوبة وهو غير بعد
بل هو الغالب على كافة
الخلق المقبلين على الدنيا
المعرضين عن الله بالسكينة
فهذا البيان كاف عند ذوى
البصائر في قبول التوبة
ولما نعتد جناحه بنقل

القضاء الأزلي لا مرد له وهو المسمى فلا حاف في قوله تعالى قد أفلح من زكاه (أي طهرها أي نفسه من
الشهوات الخفية) (ومن لم يعرف على سبيل التحقيق معرفة) هي (أقوى وأجلى من المشاهدة بالبصران
القلب يتأثر بالمعاصي والطاعات تأثر متضاد يستعار لاجد هما لفظ الظلمة كما يستعار للجهل) بجمع عدم
الادّاء (ويستعار للادّاء خرف لفظ النور كما يستعار للجهل) بجمع عدم
بينهما فكذا كان لم يعرف من الدين الاقشوره ولم يعلق به إلا أسماءه (يقال علق اذ العلق) (وقلبه في غطاء
كشيء) أي غليظ (عن) معرفة (حقيقة الدين بل) هو في غطاء (عن) معرفة (حقيقة نفسه ومن
جهل نفسه فهو بغيره أجهل واعني به) أي بغيره (قلبه اذ قلبه يعرف غيره فكيف يعرف غيره
وهو لا يعرف قلبه فمن يتوهم أن التوبة تصح ولا تقبل كن يتوهم أن الشمس تطلع والظلام لا يزول) هذا
لا يكون (و) كن يتوهم أن (الثوب يغسل بالصابون والوسخ لا يزول) اللهم (الآن يغوص الوسخ
لطول تراكمه في تجاويف الثوب وخاله) أي اثناؤه (فلا يقوى الصابون على قائه ومثل ذلك أن تراكم
الذنوب حتى تصير طبعاً ورينا على القلب فمثل هذا القلب لا يرجع ولا يتوب) ولا ينجم فيه تأثير ولا
يوفق بعده لغيره وقال مجاهد القلب مثل الكف المفتوحة كمثل أذن ذنب ذنباً انقبض أصبع حتى تنقبض
أصابع كلها فتشبهك على القلب فذلك هو القفل وسأنتي هذا المصنف قريباً يقال إن لكل ذنب نباتاً
ينبت في القلب فاذا كثرت الذنوب تكاثف النبات حول القلب مثل السكم المشجرة فانضم على القلب فذلك
الغلاف ويقال السكن واحد الكنة التي ذكر الله أن القلب لا يسمع معاه ولا يفقه (نعم قد يقول باللسان
تبت) (الآن) (فيكون ذلك كقول القصار بلسانه قد غسلت الثوب وذلك) أي سجد هذه القول
(لا ينظف الثوب أصلاً ما لم يغير صفة الثوب بإستعمال ما يضاف الوصف المتكبر به) (الراسخ فيه) (فهذا حال
امتناع أصل التوبة وهو غير بعد بل هو الغالب على كافة الخلق المقبلين) بجمعهم (على الدنيا المعرضين
عن الله بالسكينة) وحاصل الكلام أن توبة العبد اذا وقعت على الوجه المعتبر شرعاً فهي مقبولة الا انها
اذا كانت توبة الكافر من كفره فهي مقطوع بقبولها وان كانت سواها من أنواع التوبة فهي مقبولة
مقطوع به أو مظنون فيه خلاف لاهل السنة واختار امام الحرمين أنه مظنون قال النووي وهو الاصح
قال القشيري في الرسالة الثائب من الذنب على يقين ومن قبوله التوبة على خطر فينبغي أن يكون دائماً الحذر
(فهذا البيان كاف عند ذوى البصائر) والعقول (في قبول التوبة) ولا يفتقر بعده الى تنبيه (ولكن
نعتد جناحه بنقل الآيات والاخبار والآثار) ليتأيد بها (فكل استبصار لا يشهد له الكتاب والسنة
لا يوثق به وقد قال تعالى) في كتابه العزيز (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وقال تعالى غافر الذنب وقابل
التوب الى غير ذلك من الآيات) كقوله تعالى ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده وكقوله انما
التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة الآية وكقوله فيمن رمى بنفسه في هذه الكفر لن تقبل توبتهم
وكقوله والله يريد أن يتوب عليكم وكقوله والله يحب التوابين والمحبة وراء القبول (وقال صلى الله عليه
وسلم لله أفرح بتوبة أحدكم الحديث) أي الى آخره وقد تقدم قريناً من رواية مسلم وغيره (والفرح
وراء القبول فهو دليل على القبول وزيادة) وقد تقدم أن الفرح لغة اسنرواح الصدر باذة عاجلة وهي حال
في حقيقة تعالى وانما أريد بذلك الرضا والقبول تأكيد المعنى في ذهن السامع ومبالغة في تقريره (وقال
صلى الله عليه وسلم إن الله يبسط يده بالتوبة لمسى الليل الى النهار ولمسى النهار الى الليل) ولا يزال كذلك

الآيات والاخبار والآثار فكل استبصار لا يشهد له الكتاب والسنة لا يوثق به وقد قال تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن
السيئات وقال تعالى غافر الذنب وقابل التوب الى غير ذلك من الآيات وقال صلى الله عليه وسلم لله أفرح بتوبة أحدكم الحديث والفرح
وراء القبول فهو دليل على القبول وزيادة وقال صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل يبسط يده بالتوبة لمسى الليل الى النهار ولمسى النهار الى الليل

(حتى تطلع الشمس من مغربها) فاذا طلعت أغلق باب التوبة يعني يقبل التوبة من العباد ليله لا ونهارا قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي موسى بلفظ يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار والحديث وفي رواية الطبراني مسيء الليل أن يتوب بالنهار والحديث انتهى قلت لفظ مسلم أن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وهكذا رواه أحمد وابن أبي شيبه والنسائي والدارقطني والبيهقي في الصفات وأبو الشيخ في العظمة وأما لفظ الطبراني الذي أشار إليه العراقي فرواه في الاوسط من حديث ابن جريج عن عطاء عن جابر بلفظ أن الله يعرض على عبده في كل يوم نصيحة فإن هو قبلها سعد وأن تركها شقي فإن الله باسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ليتوب فان تاب تاب الله عليه وباسط يده بالنهار لمسيء الليل فان تاب تاب الله عليه الحديث ورواه كذلك ابن عساكر وابن شاهين عن ابن جريج عن الزهري مرسل (وبسط اليد كناية عن طلب التوبة) وقبولها وهو في حقه تعالى عبارة عن التوسع في الجود والتزهد عن المنع عند اقتضاء الحكمة (والطالب وراء القابل فرب قابل ليس بطالب) فقبوله واقباله على قدر حاله (ولطالب الا وهو قابل) ففي الطلب قبول وزيادة عليه (وقال صلى الله عليه وسلم لو علمتم الخطايا حتى تبلغ السماء) أي لكثرتها وتراكم بعضها على بعض (ثم ندمتم لتاب الله عليكم) قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة بلفظ لو أخطأتم وقال ثم تبتم واسناده حسن انتهى قلت لفظ ابن ماجه لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم قال المنذري اسناده جيد وأخرج ابن زنجويه في فوائده عن الحسن بن بلاغ لو أخطأ أحدكم حتى تملأ خطيئته ما بين السماء والارض ثم تاب لتاب الله عليه وروى أحمد وأبو يعلى والبيهقي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لو أخطأتم حتى تملأ خطاياكم ما بين السماء والارض ثم استغفرت الله لغفر لكم الحديث ورجاله ثقات ورواه ابن زنجويه من حديث أبي هريرة بلفظ والذي نفسي بيده لو أنكم تخطون حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تتوبون لتاب الله عليكم وفي أوله زيادة (وقال) صلى الله عليه وسلم (أيضان العبد) أي الانسان (ليذهب) أي ليوقع ويفعل (الذنب فيدخل به) أي بسببه (الجنة) لأن الذنب مستجاب للتوبة والاستغفار الذي هو موقع محبة الله تعالى أن الله يحب التوابين ومن أحبه لم يدخله النار (قيل كيف ذلك) يا رسول الله قال يكون ذنبه (نصب عينه) أي مستحضره كأنه يشاهده أبدا (ثابما) أي الله (منه فارا) منه اليه (حتى يدخل به) (الجنة) لأنه كلما ذكره طار عقله حياء من ربه حيث فعله وهو عمرى منه وسمع في حديث توبته وينضرع في انابته بخاطر منكسر وقلب خزين والله تعالى يحب كل قلب خزين ومن أحبه أدخله جنته ورفع منزلته قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد عن المبارك بن فضالة عن الحسن مرسل ولا ينعيم في الحلية من حديث أبي هريرة أن العبد ليذهب الذنب فإذا ذكره أخرجه فإذا نظر الله اليه أعزته غفر الله له الحديث وفيه صالح المري وهو رجل صالح لكنه مضى في الحديث ولا ينعيم في الدنيا في التوبة من حديث ابن عمر أن الله يرفع العبد بالذنب يذنبه والحديث غير محفوظ قاله العقيلي انتهى قلت لفظ أبي نعيم غفرله ما صنع وعامه قبل أن تأخذ في كفرته بلا صلاة ولا صيام وقدره رواه أبو نعيم في تاريخ أصبهان وابن عساكر كلاهما من طريق عيسى بن خالد عن صالح المري عن هشام عن محمد عن أبي هريرة قال أبو نعيم غريب من حديث هشام وصالح لم يكتبه إلا من حديث عيسى (وقال صلى الله عليه وسلم كفارة الذنب الندامة) أي ندامة تغطي ذنبه والكفارة عبارة عن الفعلة والخصلة التي من شأنها أن تكفر الخطيئة وهي فعالة لا لجمالها كقراءة ومثالة وهي من الصفات الغالبة في الاسمية قاله الطبراني وقال رزين وكون الندامة تكفر الذنب خصيصية لهذه الامة وكانت بنو اسرائيل اذا أخطأ أحدهم حرم عليه كل طيب من الطعام وتصح خطيئته مكتوبة على باب داره والحديث قال العراقي رواه أحمد والطبراني والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس وفيه يحيى بن عمر بن مالك البكري ضعيف انتهى قلت ولكن للحديث

حتى تطلع الشمس من مغربها وبسط اليد كناية عن طلب التوبة والطالب وراء القابل فرب قابل ليس بطالب ولطالب الا وهو قابل وقال صلى الله عليه وسلم لو علمتم الخطايا حتى تبلغ السماء ثم ندمتم لتاب الله عليكم وقال أيضا ان العبد ليذهب الذنب فيدخل به الجنة فقيل كيف ذلك يا رسول الله قال يكون نصب عينه ثابما منه فارا حتى يدخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم كفارة لذنوب الندامة

بقية وهي لو لم تذنبوا لآتي الله بقوم يذنبون فيغفر لهم ويحيى بن عمر بن مالك من رجال الترمذي قال الذهبي
كان جناد بن زيد يرميه بالكذب وأبوه عمرو بن مالك كان يسرق الحديث وقد رواه القضاعي أيضا في
مسند الشهاب وكاهم من هذا الطريق عن ابن الجوزي عن ابن عباس (وقال صلى الله عليه وسلم التائب
من الذنب كمن لا ذنب له) رواه ابن ماجه من حديث ابن مسعود وقد تقدم الكلام عليه قريبا (و يروى
أن حبشيا قال يا رسول الله انى كنت أعمل الفواحش فهل لى من توبة قال نعم فولى) منصرفا (ثم رجع) على
يديه (فقال يا رسول الله أ كان رانى وأنا أعملها قال نعم فصاح الحبشى صيحة خرجت فيها روحه) حياء من
الله تعالى وحشمة منه طاربه عقله ثم تبعه روحه قال العراقى لم أجده أصلا (و يروى) فى بعض الأخبار
(ان الله لما لعن ابليس سأله النظارة) بكسر الظاء أى الامهال وذلك فى قوله تعالى فانظرنى الى يوم يعثون
(فانظره الى يوم القيامة) وذلك قوله تعالى فانك من المنظرين (فقال) ابليس (وعزتك لا خرجت من قلب
ابن آدم مادامت فيه الروح) أى أصحبه الى آخر أنفاسه وأغويه (فقال الله تعالى وعزتك لا خرجت
عنه التوبة مادامت فيه الروح) قال العراقى رواه أحمد وأبو يعلى والحاكم وصححه من حديث أبي سعيد
ان الشيطان قال وعزتك لا يزال أغوى عبادك مادامت أرواحهم فى أجسادهم فقال وعزتك لا يزال
لا يزال أغفر لهم ما سئسوا عفى ردى وأورده المصنف بصيغة و يروى كذا ولم يعزه الى النبى صلى الله عليه وسلم
فذكرته احتياطا انتهى قلت ورواه كذلك ابن زنجويه وعبد بن حيد والضياء (وقال صلى الله عليه وسلم
ان الحسنات يذهبن السيئات كما يذهب الماء الوسخ) قال العراقى لم أجده بهذا اللفظ وهو صحيح المعنى وهو
بمعنى اتبع السيئة الحسنة تمحها ورواه الترمذى وتقدم قريبا قلت بل روى أبو نعيم فى الحلية من حديث
شدا بن أوس أن التوبة تغسل الحوبة وان الحسنات يذهبن السيئات الحديث فعلى المصنف أشار الى
هذا (والاخبار فى هذا) الباب يعنى قبول التوبة (لا تحصى) لكثرة ما ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان
الله عز وجل يغفر لعبده ما لم يقع الحجاب قبل وما وقع الحجاب قال تخرج النفس وهى مشركة رواه أحمد
والبخارى فى التاريخ وأبو يعلى وابن حبان والبخارى فى المجموعيات والحاكم والضياء من حديث أبي ذر
وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يفتح أبواب سماه الدنيا ثم يبسط يده الأيسر ويسألنى فأعابه
فلا يزال كذلك حتى يسطع الفجر رواه ابن عساکر من حديث ابن مسعود وقوله صلى الله عليه وسلم ان
الله يقبل توبة العبد ما لم يغفر رواه ابن زنجويه والحاكم والبيهقى من حديث ابن عمر ورواه ابن جرير
من حديث عبادة ومن حديث أبي أيوب بشير بن كعب ورواه ابن زنجويه وابن جرير عن الحسن بلاغا
ورواه أحمد عن رجل من الصحابة بلفظ ما لم يغفر بنفسه وفى رواية له قبل أن يموت بضحية وفى أخرى له
قبل أن يموت بنصف يوم وفى أخرى له قبل أن يموت بيوم رواه من حديث أبي ذر بلفظ ان الله يقول يا عبدي
ما عبتنى ورجوتنى فانى غافرك على ما كان فىك وما عبتنى بقراب الأرض خطيئة ما لم تشرك به
لقد كنت بقراب ما عطرة وقوله صلى الله عليه وسلم الذى نفسى بيده ما من أحد يتوب قبل موته بيوم الا قبل
الله توبته رواه البخارى عن رجل من الصحابة وقوله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يتوب الى الله عز وجل
قبل الموت بشهر الا قبل الله منه وأدنى من ذلك وقبل موته بيوم أو ساعة يعلم الله منه التوبة والاخلاص الا
قبل الله منه رواه الطبرانى من حديث ابن عمر وقوله صلى الله عليه وسلم من تاب قبل موته بعام يتوب عليه
حتى قال بشهر حتى قال بجمعة حتى قال بيوم حتى قال بساعة حتى قال بطواقرواه الحاكم والبيهقى والخطيب
فى المتفق والمفترق من حديث أبي عمرو (وأما الآخر) نارفقد قال سعيد بن المسيب (رحم الله تعالى) أنزل قوله
تعالى انه كان لا ذنبا بين غفورا فى الرجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب (وقال سعيد بن جبيل لا ذنبا بين
الراجعين الى الخير أخرجه ابن أبي الدنيا فى التوبة وقال الضحاك نزلت فى الراجعين من الذنب الى التوبة
ومن السيئات الى الحسنات أخرجه سعيد بن منصور وابن أبي جاتم والبيهقى فى الشعب (وقال الفضيل)

وقال صلى الله عليه وسلم
التائب من الذنب كمن
لا ذنب له و يروى ان
حبشيا قال يا رسول الله انى
كنت أعمل الفواحش فهل
لى من توبة قال نعم فولى ثم
رجع فقال يا رسول الله
أ كان رانى وأنا أعملها قال
نعم فصاح الحبشى صيحة
خرجت فيها روحه و يروى
ان الله عز وجل لما لعن
ابليس سأله النظرة فانظره
الى يوم القيامة فقال وعزتك
لا خرجت من قلب ابن آدم
مادام فيه الروح فقال الله
تعالى وعزتك لا يزال
لا يخرج عنه التوبة مادام
فيه الروح وقال صلى الله
عليه وسلم ان الحسنات
يذهبن السيئات كما يذهب
الماء الوسخ والاخبار فى
هذا لا تحصى (وأما الآخر)
فقد قال سعيد بن المسيب
أنزل قوله تعالى انه كان
لا ذنبا بين غفورا فى الرجل
يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم
يتوب وقال الفضيل

قال الله تعالى بشر المذنبين بانهم امات (٥٢٦) نابوا قبلت منهم وحذروا الصديقين اني ان وضعت عليهم عدلي عذبهم وقال

طلق بن حبيب ان حقوق الله اعظم من ان يقوم بها العبد ولكن اصبحوا تائبين وامسوا تائبين وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما من ذكر خطيئة ألم بها فوجل منها قلبه محبت منه في أم الكتاب وروى ان نبيا من أنبياء بني اسرائيل أذنب فآوحى الله تعالى اليه وعزني لئن عدت لا عذبتك فقال يارب أنت أنت وأنا أنا وعزني لئن عدت لم تعصمني لا عودن فغصمه الله تعالى وقال بعضهم ان العبد ليدنب الذنب فلا يزال نادما حتى يدخل الجنة فيقول ابليس لينني لم أوقعه في الذنب وقال حبيب بن ثابت تعرض على الرجل ذنوبه يوم القيامة فيمر بالذنوب فيقول أما اني قد كنت مشغفقا منه قال فيغفر له وروى أن رجلا سأل ابن مسعود عن ذنب ألم به ابن مسعود عن ذنب ألم به هل له من توبة فأعرض عنه ابن مسعود ثم التفت اليه فرأى عينيه تذرفان فقال له ان للجنة ثمانية أبواب كلها تفتح وتغلق الابواب التوبة فان عابسه ملكا موكل به لا يغلقه أبدا (فأعمل ولا تيأس) وروى الطبراني في الكبير من حديث صفوان بن عسال ان للتوبة بابا عرض ما بين مصر اعين ما بين المشرق والمغرب لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها ولا ينحب ان من قبل المغرب بابا فتحه الله للتوبة مسيرة أربعين سنة يوم خلق الله السموات والارض فلا يغلقه حتى تطلع الشمس منه ولا ينحب ان من قبل المغرب بابا مفتوحا عرضه سبعون سنة فلا يزال ذلك الباب مفتوحا حتى تطلع الشمس نحوه فاذا طلعت من نحوه لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا ولا ينحب ان من قبل المغرب بابا مسيرة عرضة سبعون عاما للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس من قبله وكذلك قوله يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها وقول ابن مسعود السابق قد روي مرفوعا بلفظ الجنة ثمانية أبواب مغلقة وباب مفتوح للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس من نحوه أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة وأبو يعلى والطبراني والحاكم (وقال عبد الرحمن بن أبي القاسم هذا كرامة عبد الرحيم بن أبي القاسم ما قد سلف فقال اني لارجو أن يكون المسلم عند الله أحسن حالا ولقد بلغني ان توبة المسلم كاسلام بعد اسلام (وقال عبد الله بن سلام) بالتخفيف الاسرائيلي أبو يوسف رضي الله عنه حليف الانصار قيل كان اسمه الحصين فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله مشهوره أحاديث وفضل مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين (لا أحدكم الا عن نبي مرسل أو كتاب منزل ان العبد اذا عمل ذنبا ثم ندم عليه طرفة عين سقط عنه (ذلك الذنب) أسرع من طرفة عين) وشاهده حديث أبي هريرة السابق ذكره عند أبي نعيم فاذا نظر الله اليه انه أخذه غفله ما صنع (وقال عمر رضي الله عنه اجلسوا الى التوابين فانهم أرق أفئدة) ولفظ القون في الخبر جالسوا التوابين فانهم أرق أفئدة

ابن عياض رحمه الله تعالى (قال الله تعالى بشر المذنبين بانهم امات) (قبلت منهم) (توبتهم) (وحذروا الصديقين اني ان وضعت عليهم عدلي عذبهم وقال طلق بن حبيب) (العزني البصري العابد قال أبو حاتم صدوق في الحديث وقال طلاس هو بمن يخشى الله وقال مالك بلغني ان طلقا كان من العباد كان برأ بآبائه وكان ممن دخل السكبة في نفر كان الحجاج طلبهم فأخذهم وقتلهم وروى له الجماعة الا البخاري (ان حقوق الله اعظم من ان يقوم بها العبد ولكن اصبحوا تائبين وامسوا تائبين) أخرجه المزني في التهذيب الا أنه قال ان تقوم بها العباد وزاد بعده وان نعمه أكثر من أن تحصى والباقي سواء (وقال عبد الله بن عمر) ابن الخطيب رضي الله عنهما (من ذكر خطيئة ألم بها) أي فعلها ووقع فيها (فوجل منها قلبه محبت منه في أم الكتاب) أي اللوح المحفوظ وذلك لان الرجل انما يحصل من الندم والندم أعظم اركان التوبة فهو أحقر بان تحقق به توبته وتحصى بذلك خطيئته (ويروى) في بعض الاخبار (ان نبيا من أنبياء بني اسرائيل أذنب) ذنبا (فآوحى الله اليه وعزني لئن عدت لا عذبتك فقال يارب أنت أنت وأنا أنا) في عبوديتي (وعزني لئن عدت لم تعصمني لا عودن فغصمه الله تعالى وقال بعضهم ان العبد ليدنب الذنب) أي ليفعله (فلا يزال نادما) أي متحسرا على ما صدر منه (حتى يدخل الجنة) بسبب حبه عليه (فيقول ابليس لينني لم أوقعه في الذنب) وشاهده ما تقدم من حديث أبي هريرة عند أبي نعيم وابن عساكر قريبا (وقال حبيب بن أبي ثابت) الاسدي مولاهم أبو يحيى السكوني ثقة فقيه جليل مات سنة تسع عشرة ومائة وروى له الجماعة وأبو ثابت اسمه قيس بن دينار وقيل هند (تعرض على رجل ذنوبه يوم القيامة فيمر بالذنوب فيقول أما اني قد كنت مشغفقا منه) أي خائفا (قال فيغفر له) أي بسبب اشتغافه منه في الدنيا وهذا يدل على قبول التوبة (ويروى أن رجلا سأل ابن مسعود) رضي الله عنه (عن ذنب ألم به هل له من توبة فأعرض عنه ابن مسعود ثم التفت اليه فرأى عينيه تذرفان) أي تسيلا بالدموع (فقال له ان للجنة ثمانية أبواب كلها تفتح وتغلق الابواب التوبة فان عابسه ملكا موكل به لا يغلقه) أبدا (فأعمل ولا تيأس) وروى الطبراني في الكبير من حديث صفوان بن عسال ان للتوبة بابا عرض ما بين مصر اعين ما بين المشرق والمغرب لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها ولا ينحب ان من قبل المغرب بابا فتحه الله للتوبة مسيرة أربعين سنة يوم خلق الله السموات والارض فلا يغلقه حتى تطلع الشمس منه ولا ينحب ان من قبل المغرب بابا مفتوحا عرضه سبعون سنة فلا يزال ذلك الباب مفتوحا حتى تطلع الشمس نحوه فاذا طلعت من نحوه لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا ولا ينحب ان من قبل المغرب بابا مسيرة عرضة سبعون عاما للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس من قبله وكذلك قوله يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها وقول ابن مسعود السابق قد روي مرفوعا بلفظ الجنة ثمانية أبواب مغلقة وباب مفتوح للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس من نحوه أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة وأبو يعلى والطبراني والحاكم (وقال عبد الرحمن بن أبي القاسم هذا كرامة عبد الرحيم بن أبي القاسم ما قد سلف فقال اني لارجو أن يكون المسلم عند الله أحسن حالا) من الكافر ولقد بلغني ان توبة المسلم كاسلام بعد اسلام (وقال عبد الله بن سلام) بالتخفيف الاسرائيلي أبو يوسف رضي الله عنه حليف الانصار قيل كان اسمه الحصين فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله مشهوره أحاديث وفضل مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين (لا أحدكم الا عن نبي مرسل أو كتاب منزل ان العبد اذا عمل ذنبا ثم ندم عليه طرفة عين سقط عنه (ذلك الذنب) أسرع من طرفة عين) وشاهده حديث أبي هريرة السابق ذكره عند أبي نعيم فاذا نظر الله اليه انه أخذه غفله ما صنع (وقال عمر رضي الله عنه اجلسوا الى التوابين فانهم أرق أفئدة) ولفظ القون في الخبر جالسوا التوابين فانهم أرق أفئدة

المسلم عند الله أحسن حالا ولقد بلغني ان توبة المسلم كاسلام بعد اسلام (وقال عبد الله بن سلام) لا أحدكم الا عن نبي مرسل أو كتاب قريبا منزل ان العبد اذا عمل ذنبا ثم ندم عليه طرفة عين سقط عنه أسرع من طرفة عين رضي الله عنه اجلسوا الى التوابين فانهم أرق أفئدة

وقال بعضهم أنا أعلم متى يغفر الله لي قبل ومتى قال اذا تاب على وقال آخر أنا من أن أحرم التوبة أخوف من أن أحرم المغفرة أي المغفرة من لوازم التوبة وتوابعها لا محالة و يروى أنه كان في بني اسرائيل شاب عبد الله تعالى عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة ثم نظر في المرآة فرأى الشيب في لحيتيه فساءه ذلك فقال الهى أطلعك عشرين سنة ثم عصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك أتقبلني فسمع قائلاً يقول ولا يرى شخصاً أحببتنا فأحببتنا وعصيتنا فامهلتنا وان رجعت اليك (٥٢٧) قبلنا وقال ذوالنون المصري رحمه

الله تعالى ان الله عباد انصبوا
أشجار الخطايا نصب رواق
القلوب وسقوها بماء
التوبة فاثرت ندما وحرنا
فخنوا من غير جنون
وتلدوا من غيري ولا بكم
وانهم هم الباغاء الفجاء
العارفون بالله ورسوله ثم
شربوا بكأس الصفاء فورثوا
الصبر على طول البلاء ثم
تولت قلوبهم في المكوت
وجالت أذكاهم بين سرايا
حجب الجبروت واستظلوا
تحت رواق الندم وقرؤا
صحيفة الخطايا فأورثوا
أنفسهم الجزع حتى وصلوا
الى علو الزهد بسلم الورع
فاستعدوا امرارة الترك
للدنيا واستلوا خشونة
المضجع حتى طغروا بحبل
النخلة وعروة السلامة
وسرحت أرواحهم في العلا
حتى أنماخوا في رياض
النعيم وخاضوا في بحر الحياة
وردوا خنادق الجزع
وعبروا جسور الهوى
حتى نزلوا بفناء العلم واستقوا
من غدير الحكمة وتركوا
سهمنة القطنة وألقوا
بريح النجاة في بحر السلامة

قريباً (وقال بعضهم أنا أعلم متى يغفر الله لي قبل ومتى قال اذا تاب على) نقله صاحب القوت بلغظ وكان بعضهم يقول قد علمت والباقي سواء (وقال آخر أنا من أن أحرم التوبة أخوف من أن أحرم المغفرة) نقله صاحب القوت (أي المغفرة من لوازم التوبة وتوابعها لا محالة) فاذا حرم التوبة حرم المغفرة فلذلك من حرم التوبة كان أخوف (و يروى أنه كان في بني اسرائيل شاب عبد الله تعالى عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة ثم نظر) وجهه يوماً (في المرآة فرأى الشيب في لحيتيه فساءه ذلك) أي أحزنه (فقال الهى أطلعك عشرين سنة ثم عصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك أتقبلني فسمع قائلاً يقول ولا يرى شخصاً أحببتنا فأحببتنا وعصيتنا فامهلتنا وان رجعت اليك) وقد قال تعالى وان عدتم عدنا وفي الخبر ما أدر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة (وقال) أبو الفيض (ذوالنون المصري) رحمه الله تعالى (ان الله عباد انصبوا أشجار الخطايا نصب رواق القلوب) أي نصبوها بين أعينهم حيث ترميها القلوب (وسقوها بماء التوبة) فاثرت ندما وحرنا فخنوا من غير جنون (وفهم قبل بجزائير الان سر فمؤنهم * عز يزلي ابدائه يسجد العقل (وتبادوا من غيري) أي حصر لسان (ولا بكم وانهم هم الباغاء الفجاء العارفون بالله ورسوله) فخنوهم وتبلدهم انما هو على ظهر ما يرى منهم (ثم شربوا بكأس الصفاء) فتصفت بواطنهم عن الجفاء (فورثوا الصبر على طول البلاء) ثم تولت قلوبهم في المكوت (الاعلى) وجالت أذكاهم بين سرايا حجب الجبروت وهو عالم الملائكة المقربين (واستظلوا تحت رواق الندم وقرؤا صحيفة الخطايا فأورثوا أنفسهم الجزع حتى وصلوا الى علو مقام (الزهد بسلم الورع) والتقوى (فاستعدوا امرارة الترك للدنيا) وطمعوا نفوسهم عنها (واستلوا خشونة المضجع حتى طغروا بحبل النخلة وعروة السلامة وسرحت أرواحهم في العلا) والملا الأعلى (حتى أنماخوا في رياض النعيم وخاضوا في بحر الحياة وردوا خنادق الجزع) أي سددوها (وعبروا جسور الهوى حتى نزلوا بفناء العلم) الحقيقي أي بساحته (واستقوا من غدير الحكمة وتركوا سهمنة القطنة وألقوا) أي رفعوا أشراعها (بريح النجاة) من الخوف (في بحر السلامة) من الكدر (حتى وصلوا الى رياض الراحة) من التعب (ومعدن العز والكرامة) في حظيرة القدس الاقدس أو رده ابن خيس في مناقب الارباب في ترجمة ذى النون من طريق يوسف بن الحسين قال سمعت ذوالنون المصري قد سكر نحوه بطوله (فهذا القدر كاف في بيان أن كل توبة صحيحة) بشرطها (فقبولة لا محالة فان قلت أفنقول ما قالت المعتزلة من أن قبول التوبة واجب على الله) تعالى بناء على قاعدة مذهبهم من رعاية الصالح والاصح (فاقول لا أعني بما ذكرته من وجوب قبول التوبة على الله) تعالى (الاما يريد القائل بقوله ان الثوب اذا غسل بالصابون) مثلاً (وجب زوال الوسخ) عنه (وان العطشان اذا شرب الماء وجب زوال العطش) عنه (وانه اذا منع الماء مدة وجب العطش وانما اذا دام العطش وجب الموت) ببس العروث ونفاد الرطوبة الغريزية (وليس في شيء من ذلك ما يريد المعتزلة بالاجاب على الله تعالى بل أقول خلق الله تعالى الطاعة مكفرة للمعصية والحسنة ماحية للسيئة كما خلق الماء مزيل للعطش والقدرة متسعة بخلافه لو سبقت به المشيئة فلا واجب على الله تعالى ولكن ما سبقت به الارادة الازلية فواجب كونه لا محالة) وقد

حتى وصلوا الى رياض الراحة ومعدن العز والكرامة فهذا القدر كاف في بيان أن كل توبة صحيحة فقبولة لا محالة فان قلت أفنقول ما قالت المعتزلة من أن قبول التوبة واجب على الله فاقول لا أعني بما ذكرته من وجوب قبول التوبة على الله الاما يريد القائل بقوله ان الثوب اذا غسل بالصابون وجب زوال الوسخ وان العطشان اذا شرب الماء وجب زوال العطش وانما اذا دام العطش وجب الموت وليس في شيء من ذلك ما يريد المعتزلة بالاجاب على الله تعالى بل أقول خلق الله تعالى الطاعة مكفرة للمعصية والحسنة ماحية للسيئة كما خلق الماء مزيل للعطش والقدرة متسعة بخلافه لو سبقت به المشيئة فلا واجب على الله تعالى ولكن ما سبقت به ارادته الازلية فواجب كونه لا محالة

فان قلت فبما ان نائب الاوهوشاك في قبول توبته والشارب للماء لا يشك في زوال عطشه فلم يشك فيه فاقول شكه في القبول كشكه في وجود شرائط الصحة فان للتوبة اركاناً وشروطاً دقيقة كما سيأتي وليس يتحقق وجود جميع شروطها كالذي يشك في دواء شربه للاسهال في أنه هل يسهل وذلك لشكه في حصول شروط الاسهال (٥٣٨) في الدواء باعتبار الحال والوقت وكيفية خلط الدواء وطبخته وجودة عقاقيره

سابق تقر بذلك مع بيان قاعدة مذهبه وما فرغوا عليها في كتاب قواعد العقائد فاعلمنا ان الاعادة (فان قلت فبما ان نائب الاوهوشاك في قبول توبته) ليس على يقين منه (والشارب للماء لا يشك في زوال عطشه) بل هو على يقين منه وقد شبهت في وجوبه بوجوبه (فلم يشك فيه فاقول شكه في القبول كشكه في وجود شرائط الصحة فان للتوبة اركاناً وشروطاً دقيقة) لابد من مراعاتها في وجودها وصحتها وكما لها (كما سيأتي) ذكر ذلك قريباً (وليس يتحقق وجود جميع شرائطها) بخلاف شرب الماء وهذا كالذي يشك في دواء شربه للاسهال في أنه هل يسهل (أم لا) وذلك لشكه في حصول شروط الاسهال في الدواء باعتبار الحال والمزاج (والوقت و) باعتبار (كيفية خلط الدواء وطبخته وجودة عقاقيره وأدوية) فهذا وأمثاله موجب للخوف بعد التوبة وموجب للشك في قبولها للاحالة على ما سيأتي في شروطها ان شاء الله تعالى (قريباً والله الموفق وبه تم الركن الاول

*) (الركن الثاني فيما عنه التوبة وهي الذنوب صغائر وكبائرها) *

ومعرفة حدود كل منها (اعلم) وقلنا الله تعالى (ان التوبة) في الاصل رجوع الى الله تعالى ولا يكون الرجوع الا بترك ما كان ملتصقاً به فلذلك قلنا ان التوبة (ترك للذنوب) أي لفعله وإيقاعه (ولا يمكن ترك الشيء الا بعد معرفته) فلا يعرف كيف يترك (واذا كانت التوبة واجبة) على ما تقرر (كان ما لا يتوصل اليها الا به واجباً) أيضاً (فعرفة الذنوب) بأقسامها (اذا واجبة والذنوب) أصله الاخذ بذنوب الشيء وفي العرف الشرعي (عبارة عن كل ما هو مخالف لامر الله في ترك أو فعل) مما تستوخم عقابته ولذلك سمي تبعاً لاعتبارها بما يحصل من عقابته وهو عند أهل الله ما يحجب عن الله تعالى (وتفصيل ذلك يستدعي شرح التكليفات) الشرعية (من أولها الى آخرها وليس ذلك من غرضنا) الآن (ولكننا نشير الى مجامعها وروابط أقسامها) التي منها تتفرع أنواعها (والله الموفق للصواب برحمته) وفضله

*) (بيان أقسام الذنوب بالاضافة الى صفات العبد) *

(اعلم) أرشدك الله تعالى ان صاحب القوت قسم الذنوب الى سبعة ضروب بعضها أعظم من ذنب لسل مناهرات في كل مرتبة من المذنبين طبقة وقد فصلها المصنف تفصيلاً غريباً وحصرها في ثلاث قسم فقال في القسم الاول (ان الانسان أو صافاً وأخلاقاً كثيرة على ما عرف شرحه في كتاب عجائب القلب وغوائله ولكن تنحصر) هنا مشاركات الذنوب في أربع صفات هي منابعها (صفات ربوبية وصفات شيطانية وصفات بهيمية وصفات سبعة وذلك لان طينة الانسان عجنت من أخلاط مختلفة فاقضى كل واحد من الاخلاط في المعجون منه أثراً من الآثار كما يقتضي السكر) أو العسل (والخل) وفي بعض النسخ زيادة والزعفران (في السكجيين آثاراً مختلفة) ولا أعرف من الاطباء من ذكر الزعفران من جهة أجزاء السكجيين وإنما هو من كبد من عسل أو سكر ونخل ومنهم من يزيد فيه ثمناعاً (فأما ما يقتضي النزوع الى الصفات الربوبية فمثل الكبر والفخر والجبرية وجب المدح والثناء والعز والغنى وجب دوام البقاء وطلب الاستعلاء على الكافة) فهذه كلها من الصفات المختصة بالرب تعالى (حتى كأنه يريد) اذا اجتمعت فيه تلك الصفات (أن يقول) للناس (أنار بكم الاعلى) كما قاله فرعون (وهذا تشعب منه جملة من كبير الذنوب غفل عنها الخلق ولم يعدوها ذنوباً وهي) في الحقيقة (المهالكات العظيمة التي هي كالامهات لاكثر

وأدوية) فهذا وأمثاله موجب للخوف بعد التوبة وموجب للشك في قبولها للاحالة على ما سيأتي في شروطها ان شاء الله تعالى (الركن الثاني فيما عنه التوبة وهي الذنوب صغائر وكبائرها) *

اعلم ان التوبة ترك للذنوب ولا يمكن ترك الشيء الا بعد معرفته واذا كانت التوبة واجبة كان ما لا يتوصل اليها الا به واجباً فعرفة الذنوب اذا واجبة والذنوب عبارة عن كل ما هو مخالف لامر الله تعالى في ترك أو فعل وتفصيل ذلك يستدعي شرح التكليفات من أولها الى آخرها وليس ذلك من غرضنا ولكننا نشير الى مجامعها وروابط أقسامها (والله الموفق للصواب برحمته) وفضله

*) (بيان أقسام الذنوب بالاضافة الى صفات العبد) *

اعلم ان الانسان أو صافاً وأخلاقاً كثيرة على ما عرف شرحه في كتاب عجائب القلب وغوائله ولكن تنحصر مشاركات الذنوب في أربع صفات ربوبية وصفات شيطانية وصفات بهيمية وصفات سبعة وذلك لان طينة الانسان عجنت من أخلاط مختلفة فاقضى كل واحد من الاخلاط في المعجون منه أثراً من الآثار كما يقتضي السكر والخمر والنزوع الى الصفات الربوبية فمثل الكبر والفخر والجبرية وجب المدح والثناء والعز والغنى وجب دوام البقاء وطلب الاستعلاء على الكافة حتى كأنه يريد أن يقول أنار بكم الاعلى وهذا تشعب منه

وذلك لان طينة الانسان عجنت من أخلاط مختلفة فاقضى كل واحد من الاخلاط في المعجون منه أثراً من الآثار كما يقتضي السكر والخمر والنزوع الى الصفات الربوبية فمثل الكبر والفخر والجبرية وجب المدح والثناء والعز والغنى وجب دوام البقاء وطلب الاستعلاء على الكافة حتى كأنه يريد أن يقول أنار بكم الاعلى وهذا تشعب منه جملة من كبائر الذنوب غفل عنها الخلق ولم يعدوها ذنوباً وهي المهالكات العظيمة التي هي كالامهات لاكثر

المعاصي كما استقصيناه في ربيع المهلكات * الثانية هي الصفة الشيطانية التي منها يتشعب الحسد والبغى والخيلة والخداع والامر بالفساد والمنكر وفيه يدخل الغش والنفاق والدعوة الى البدع والضلال * الثالثة الصفة البهيمية ومنها يتشعب الشر والسكب والحرص على قضاء شهوة البطن والفرج ومنه يتشعب الزنا واللواط والسرقعة وأكل مال الايتام وجوع الخطام لاجل الشهوات والرابعة الصفة السبعية ومنها يتشعب الغضب والحقد والتهجم على الناس بالضرب والشتم والقتل واستهلاك الاموال ويتفرع عنها جل من الذنوب وهذه الصفات لها تدرج في الغطرة فالصفة البهيمية هي التي تغلب أو لا ثم تنبؤها الصفة السبعية ثانياً إذا (٥٢٩) اجتمعا استعمال العقل في الخداع والمنكر

والخيلة وهي الصفة

الشيطانية ثم بالآخرة

تغلب الصفات الربوبية

وهي الفخر والعز والعلو

وطلب الكبرياء وقصد

الاستيلاء على جميع الخلق

فهذه أمهات الذنوب

ومنابعها ثم تنفجر الذنوب

من هذه المنابع على الجوارح

فبعضها في القلب خاصة

كالكفر والبدعة والنفاق

واضرار السوء للناس

وبعضها على العين والسمع

وبعضها على اللسان

وبعضها على البطن والفرج

وبعضها على اليدين

والرجلين وبعضها على

جميع البدن ولا حاجة الى

بيان تفصيل ذلك فانه

واضح * (قسمة ثانية) *

اعلم أن الذنوب تنقسم الى

ما بين العبد وبين الله تعالى

والى ما يتعلق بحقوق العباد

فما يتعلق بالعبادة خاصة

كترك الصلاة والصوم

والواجبات الخاصة وما

يتعلق بحقوق العباد كترك

الزكاة وقتله النفس

وغصبه الاموال وشتمه

المعاصي كما استقصيناه في ربيع المهلكات) وفيها من العموم طبقات (الثانية هي الصفة الشيطانية التي منها يتشعب الحسد والبغى والخيلة والخداع والامر بالفساد والمنكر وفيه يدخل الغش والنفاق والدعوة الى البدع والضلال) وهي كباثر منها ما يذهب الايمان وينبت النفاق وست منها من كباثر البدع وهي تنغل عن المسئلة القدرية والمرجئة والرافضة والا باحسية والجهمية والساطحية والمعطاة (الثالثة الصفة البهيمية ومنها يتشعب الشر والسكب والحرص على قضاء شهوة البطن والفرج ومنه يتشعب الزنا واللواط والسرقعة وأكل مال الايتام وجوع الخطام لاجل الشهوات والرابعة هي (الصفة السبعية ومنها يتشعب الغضب والحقد) والضغن (والتهجم على الناس بالضرب والشتم والقتل واستهلاك الاموال) وهذه تتعلق بمظالم العباد في أمر الدنيا (وتتفرع عنها جل من الذنوب) مستكثرة كالسكب والبهتان وغيرهما وهذه موبقات ولا بد فيها من القصاص بين يدى الله تعالى الا ان يقع الاستحلال ويستوهبها الله من أر باها بكرمه ويعوض المظلومين عليها في جناته بجوده (وهذه الصفات لها تدرج في) أصل (الغطرة فالصفة البهيمية هي التي تغلب أو لا ثم تنبؤها الصفة السبعية ثانياً إذا اجتمعا استعمال العقل في الخداع والمنكر والخيلة وهي الصفة الشيطانية ثم بالآخرة تغلب الصفات الربوبية وهي الفخر والعز والعلو وطالب الكبرياء وقصد الاستيلاء على جميع الخلق فهذه أمهات الذنوب) وأصولها (ومنابعها ثم تنفجر الذنوب) بانواعها (من هذه المنابع على الجوارح فبعضها في القلب خاصة كالكفر والبدعة والنفاق واضرار السوء للناس وبعضها على العين والسمع وبعضها على اللسان وبعضها على البطن والفرج وبعضها على اليدين والرجلين وبعضها على جميع البدن ولا حاجة الى تفصيل ذلك فانه واضح) فهذه قسمة الذنوب بحسب الصفات * (قسمة ثانية) * للذنوب (اعلم) هداك الله تعالى (ان الذنوب تنقسم) بالنظر الاخر (الى ما بين العبد وبين الله تعالى ما يتعلق بحقوق العباد فيما يتعلق بالعبادة خاصة كترك الصلاة والصوم) والواجبات الخاصة به (وما يتعلق بحقوق العباد كترك الزكاة وقتله النفس وغصبه الاموال وشتمه الاعراض وكل متناول من حقوق الغير فاما نفس أو طرف أو مال أو عرض أو دين أو جاه وتناول الدين بالاغواء والدعاء الى البدعة والترغيب في المعاصي وتهيج أسباب الجراءة على الله تعالى كما يفعله بعض الوعاظ بتغليب جانب الرجا على جانب الخوف وما يتعلق بالعبادة فالامر فيه أغلاط) وأشد (وما بين العبد وبين الله تعالى اذالم يكن شركا فالعفو فيه أرحى وأقرب وقد جاء في الخبر الدواوين ثلاثة) جمع ديوان بالكسر وقد تفخ فارسى معرب قال في المغرب هو الجسر يد من دون المكتب اذا جمعها لانها قطعة من دون القراطيس مجموعة فالطبيسي والمراد هنا صحائف الاعمال (ديوان يغفر وديوان لا يغفر وديوان لا يترك فالديوان الذي يغفر ذنوب العباد بينهم وبين الله تعالى) من ترك صلاة وصوم وغيرهما مما أوجب الله عليه فانه تعالى كريم ومن شأن الكريم المسامحة (وأما الديوان الذي لا يغفر فالشرك بالله تعالى) ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة (وأما الديوان الذي لا يترك

(٦٧ - (اتخاف السادة المتقين) - ثامن) الاعراض وكل متناول من حق الغير فاما نفس أو طرف أو مال أو عرض

أو دين أو جاه وتناول الدين بالاغواء والدعاء الى البدعة والترغيب في المعاصي وتهيج أسباب الجراءة على الله تعالى كما يفعله بعض الوعاظ بتغليب جانب الرجا على جانب الخوف وما يتعلق بالعبادة فالامر فيه أغلاط وما بين العبد وبين الله تعالى اذالم يكن شركا فالعفو فيه أرحى وأقرب وقد جاء في الخبر الدواوين ثلاثة ديوان لا يغفر وديوان لا يترك فالديوان الذي يغفر ذنوب العباد بينهم وبين الله تعالى وأما الديوان الذي لا يغفر فالشرك بالله تعالى وأما الديوان الذي لا يترك

فظام العباد) بعضهم بعضا (أى لا بد وأن يطالب بها حتى يعفى عنها) قال العراقي رواه أحمد والحاكم وصححه من حديث عائشة وفيه صدقة بن موسى الدقيقي ضعفه ابن معين وغيره وله شاهد من حديث سلمان رواه الطبراني وهو منكر قاله الذهبي انتهى قلت رواه أحمد والحاكم من طريق صدقة بن موسى عن عمران الجوني عن يزيد بن بابنوس عن عائشة وقدر الدذهبي على الحاكم تصحيحه وقال صدقة بن موسى ضعفه الجمهور ويزيد بن بابنوس فيه جهالة ولفظها جميعا الدواوين يوم القيامة ثلاثة فديوان لا يغفر الله منه شيئا وديوان لا يعبأ الله به شيئا وديوان لا يترك الله منه شيئا فأما الدواوين الذي لا يغفر الله منه شيئا فالأشراك بالله قال الله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وأما الدواوين الذي لا يعبأ الله به شيئا فظام العباد نفسه فيما بينه وبين ربه من صوم يوم تركه أو صلاة تركها فان الله يغفر ذلك ان شاء أن يتجاوز وأما الدواوين الذي لا يترك الله منه شيئا فظام العباد بينهم القصاص لا محالة (قسمه ثلاثة للذنوب اعلم أن هداك الله تعالى ان الذنوب تنقسم الى كباثر وصغائر وقد كثر اختلاف الناس فيها فقال قائلون لا صغيرة ولا كبيرة بل كل مخالفة لله تعالى) مما نسي عنه (فهى كبيرة) وهذا مذهب ابن عباس وتبعه جماعة منهم أبو اسحق الاسفرائينى وأبو بكر الباقلاني وامام الحرمين فى الارشاد والقشيري فى المرسدة بل حكاه ابن فورك عن الاشاعة واختاره فى تفسيره فقال معاصى الله عندنا كلها كباثر وانما يقال لبعضها صغيرة وكبيرة بالاضافة الى ما هو أكبر منها ثم أول الآية الآية ان تجنبوا كباثر ما تنهون عنه الآية بما ينهون عنه ظاهرها وقال المعمر بن الزهراء الذنوب على ضربين صغائر وكباثر وهذا ليس بصحيح انتهى وروى احدى فى موضع اتفاق الاحتجاج على ما ذكره واعتمد ذلك النقي السبكي قال القاضى عبد الوهاب لا يمكن أن يقال فى معصية انما صغيرة الاعلى معنى انها تصغر باجتناب الكبائر (وهذا) القول (ضعيف) ويعتذر بانهم انما قالوا ما قالوا نظرا الى عظمة من عصى الرب فكروا تسمية معصية الله صغيرة مع اتفاقهم فى الحرج على انه لا يكون بمطلق المعصية فالخلف لفظى يرجع لمطلق القسمة ثم بين المصنف وجه ضعف هذا القول فقال (اذ قال تعالى ان تجنبوا كباثر ما تنهون عنه تكفروا عنكم سيئاتكم) قال السدي أى الصغار (وندخلكم مدخلا كريما) قال قتادة أى الجنة (وقال تعالى والذين يجنبون كباثر الاثم والفواحش الا الممسم) أى الصغائر فى الآية يتبين دليل على تقسيم الذنوب الى صغائر وكباثر وفى الحديث ان تغفر الله لهم تغفر جسامهم وأى عبدك ما ألتما (وقال صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة) فالضام محذوف أى صلاة الجمعة منتهية الى الجمعة (تكفروا ما بينهن) من الصغائر (ان اجتنبت الكبائر) شرط جزاء دل عليه ما قبله قال النووى معناه ان الذنوب كلها تغفر الا الكبائر فلا تغفر لأن الذنوب تغفر ما لم تكن كبيرة فان كانت لا تغفر صغائره ثم كل من المذكورات صالح للتكفير فان لم تكن له صغائر كتب له حسنات ورفع له درجات والحديث قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة انتهى قلت هذا لفظ ابن حبان والطبراني من حديث أبي بكر الانهم ما قالوا كفارات لما بينهن ما اجتنبت والباقي سواها يعرب من ذلك لفظ الترمذى من حديث أبي هريرة الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر وأما لفظ مسلم فليس به زيادة ورمضان الى رمضان والباقي كسياق الترمذى وهكذا هو عند أحمد وفى رواية لمسلم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن ما لم تنس وراى ابن ماجه من حديث أبي أيوب بعد قوله الى الجمعة وأداء الامانات كفارات لما بينهن ما قبله وما أداء الامانة قال الغسل من الجنابة فان تحت كل شعرة جنابة وهكذا رواه محمد بن نصر والشاشي والطبراني والسرراج فى مسنده والبيهقي وابن عساكر والضياع (وفى لفظ آخر كفارات لما بينهن الا الكبائر) رواه أبو نعيم فى الحلية من حديث أنس بن لفظ الصلوات الخمس كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر والجمعة الى الجمعة وزيادة ثلاثة أيام وهذا اشكال صعب أورده ابن بزيته وهو ان الصغائر بنهى القرآن مكفرة باجتناب الكبائر فما الذى تكفره الصلوات

فظام العباد أى لا بد وأن يطالب بها حتى يعفى عنها (قسمه ثلاثة) اعلم أن الذنوب تنقسم الى صغائر وكباثر وقد كثر اختلاف الناس فيها فقال قائلون لا صغيرة ولا كبيرة بل كل مخالفة لله فهى كبيرة وهذا ضعيف اذ قال تعالى ان تجنبوا كباثر ما تنهون عنه تكفروا عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما وقال تعالى الذين يجنبون كباثر الاثم والفواحش الا الممسم وقال صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة يكفرون ما بينهن ان اجتنبت الكبائر وفى لفظ آخر كفارات لما بينهن الا الكبائر

وأجاب عنه الملقني بأن معنى أن تجتنبوا الموافاة على هذه الحال من الإيمان أو التكيف إلى الموت
والذي في الحديث أن الصلوات الخمس تكفر ما بينهما إلا في يومها إذا اجتنبت الكبائر في ذلك اليوم فالسؤال
غير وارد وبفرض وروده فالخلاص منه أنه لا يتم اجتناب الكبائر إلا بفعل الخمس فن لم يفعل لم يجنب لأن
تركها من الكبائر فيتوقف التكفير على فعلها وأحوال المكاف بالنسبة لما يصدر منه من صغيرة وكبيرة
خمس أحدات أن لا يصدر منه شيء فهذا ترفع درجاته الثانية يأتي بصغائر بالأصرار فهذا يكفر عنه خزبا
الثالثة مثله لكن مع الأصرار فلا يكفر لأن الأصرار كبيرة الرابعة يأتي بكبيرة واحدة وصغائر الخامسة
يأتي بكبائر وصغائر وفيه نظر يحتمل أن لا يجنب أن تكفر الصغائر فقط والارح لا تكفر إذا مفهوم المخالفة
إذا لم تعين جهته لا يعمل به والله أعلم (وقد قال صلى الله عليه وسلم فيمارواه عبد الله بن عمرو) بن العاص
رضي الله عنهما (الكبائر الأشراك بالله) وذلك بأن يتخذ مع الله الها غيره (وعقوف الوالدين) الأصليون
المسلمين وإن عليا (وقتل النفس) التي حرمها الله الأبا لحق كالقصاص والقتل بالردة والرجم (واليمين
الغموس) والواو في الثلاثة لعطف على السياق قال العراقي رواه البخاري قلت ورواه كذلك أحمد
والترمذي والنسائي وابن جرير وعند بعضهم أو قتل النفس شك شعبة فهذا الآيات والأخبار دالة على
انقسام الكبائر في عظمها إلى كبير وأكبر وأخذ منها ثبوت الصغيرة لأن الكبائر بالنسبة إليها أكبر منها
ولذلك قال المصنف لا يلبق انكار الفرق بين الكبائر والصغائر وقد عرف من تدارك الشرع (واختلفت
الصحابة) رضوان الله عليهم (والتابعون) لهم (في عدد الكبائر من أربع إلى سبع إلى تسع إلى إحدى
عشرة فافوق ذلك فقال ابن مسعود) رضي الله عنه (هي أربع) الأشراك بالله والياء من من روح الله
والقنوط من رحمة الله والأمن من مكر الله ورواه عبد الرزاق وعبد بن جيد وابن أبي الدنيا في التوبة وابن
جرير وابن المنذر والطبراني (وقال) عبد الله (بن عمر) بن الخطاب رضي الله عنهما (هي سبع)
الأشراك بالله وقذف المحصنة وقتل النفس المؤمنة والفرار من الزحف والسحر وأكل الربا وأكل مال
اليتيم أخرجه على بن الجعد في الجعديات والبيهقي عن طيلسة قال سألت ابن عمر عن الكبائر فقال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هي سبع فذكره وقد روى نحو ذلك عن أبي هريرة واجتنبوا السبع
الموبقات الشرك بالله وقتل النفس التي حرم الله الأبا لحق والسحر وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي
يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات رواه الشيخان وأبو داود والنسائي وابن أبي حاتم وروى
عنه أيضا السكبان سبع أولها الأشراك بالله ثم قتل النفس بغير حقها وأكل الربا وأكل مال اليتيم إلى أن
يكبر والفرار من الزحف ورمي المحصنات والانقلاب إلى الأعراب بعد الهجرة هكذا رواه البزار وابن
المنذر وابن أبي حاتم وأما لفظ حديث أبي سعيد السكبان سبع الأشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله
الأبا لحق وقذف المحصنة والفرار من الزحف وأكل الربا وأكل مال اليتيم والرجوع إلى الأعرابية
بعد الهجرة ورواه الطبراني في الأوسط وأما حديث ابن عمر فلفظه هي عقوف الوالدين والأشراك بالله وقتل
النفس وقذف المحصنات وأكل مال اليتيم والفرار من الزحف وأكل الربا رواه ابن المنذر والطبراني وابن
مسعود (وقال عبد الله بن عمرو) بن العاص (هي تسع) هكذا في القوت وهي الأشراك بالله وقتل النسمة
بغير حق وقذف المحصنة والفرار من الزحف وأكل الربا وأكل مال اليتيم والذي يستسحر والحاد في
المسجد الحرام وبكاه الوالدين من العقوف ورواه البخاري في الأدب المفرد وابن راهويه وعبد بن حبيب وابن
جرير والقاضي اسمعيل في أحكام القرآن وابن المنذر بسند حسن كلهم من طريق طيلسة قالوا عن ابن
عمر ولم يقولوا عن ابن عمر وقد روى مثله عن عبيد بن عمير المثنى عن أبيه رفعه السكبان تسع أعظمهن
الأشراك بالله وقتل النفس بغير حق وأكل الربا وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة والفرار من الزحف وعقوف
الوالدين واستحلال البيت الحرام قبل تسكيم أحياءه وأمواله وأبو داود والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم

وقد قال صلى الله عليه وسلم
فيمارواه عبد الله بن عمرو
ابن العاص السكبان
الأشراك بالله وعقوف
الوالدين وقتل النفس
واليمين الغموس واختلف
الصحابة والتابعون في عدد
الكبائر من أربع إلى سبع
إلى تسع إلى إحدى عشرة
فافوق ذلك فقال ابن
مسعود هن أربع وقال
ابن عمر هن سبع وقال
عبد الله بن عمرو هن تسع

والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي (وكان ابن عباس اذا بلغه قول ابن عمر) رضى الله عنه (الكبائر سبع يقول هي الى سبعين أقرب منها الى سبع) رواه عبد الرزاق وعبد بن حميد و يروى عن سعيد بن جبير ان رجلا سأل ابن عباس كم الكبائر سبع هي قال الى سبع مائة أقرب منها الى سبع غير انه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم (وقال مرة) يعنى ابن عباس فى حد الكبيرة (كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة) ورواه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني والبيهقي فى الشعب من طرق عنه وأخرج ابن جرير عن أبي الوليد قال سألت ابن عباس عن الكبائر قال كل شئ عصى الله به فهو كبيرة (وقال غيره) من الساف (كل ما أوعده الله عليه بالنار فهو من الكبائر) وهذا القول أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال كل ذنب نسبته الله الى النار فهو من الكبائر وأخرج عن الضحاك قال الكبائر كل موجبة أو حجب الله لاهلها النار وأخرج عن ابن عباس قال كل ذنب حتمه الله بنار أو غضب أولعنه أو عذاب وفى الروضة وأصلها الكبيرة ما لحق صاحبها بخصوصها وعيد شديد بنص كتاب أو سنة وحذف بعض المتأخرين تقييد الوعيد بكونه شديدا وكأنه نظر الى أن كل وعيد من الله تعالى لا يكون الا شديدا فهو من الوصف اللازم وخروج بالخصوص ما اندرج تحت عموم فلا يكتفى ذلك فى كونه كبيرة بخصوصه (وقال بعض السلف كل ما أوجب الله عليه الحد فى الدنيا) كزنا ولواط وشرب خمر وان قل ولم يسكر ونبيذ ولم يعتقه دله وسرقة وقذف فهذه فيها حد ودوا الصغار عندهم من اللطم وهو ما لا حد فيه وما لم يتهدد بالنار عليه قال صاحب القوت وقد روى هذا عن أبي هريرة وغيره اه قلت وبه قال البغوى وغيره قال الرافعى وهذان الوجهان فى حد الكبيرة أكثر ما يوجد لهم وهم الى ترجيح هذا اميل ولكن غير موافق لما ذكره فى تفصيل الكبائر رأى لانهم نصوا على كبائر كثيرة ولا حد فيها كالأكل الربا ومال اليتيم والحقوق وقطع الرحم والسحر والنميمة وشهادة الزور والسعاية والقوادة والديانة وغيرها وبما يعلم ان الحد الاول منها ما صرح من الثانى وان قال الرافعى انهم الى ترجحه اميل وأخذ صاحب الخاوى الصغير وغيره انه الراجح فخرم به وقال الاذرى فى القوت عجيب قول الشيخين ان الاصحاب الى الثانى اميل وهو فى غاية البعد اه لكن اذا أول على ان مراد قائله ما هو المنصوص عليه لكن بعيد على انه مرد على الحد الاول أيضا بعض ما علم انه كبيرة ولم يرد فيه وعيد شديد وقد عد العز بن عبد السلام فى قواعده أنواعا من الكبائر اتفقا مع انه لم يرد فيها نص (وقيل انها مبهمه لا يعرف) حقيقة (عددها كيلة القدر وساعة يوم الجمعة) والصلاة الوسطى ليكون الناس على خوف ورجاء فلا يقطعون شئ ولا يسكنون الى شئ كذا فى القوت واعتده الواحدى فى البسيط فقال الصحيح ان الكبيرة ليس لها حد تعرفها العباد به والافتقار للناس الصغار واستباحوها ولكن الله عز وجل أخفى ذلك عن العباد ليحتمدوا فى اجتناب النهى عنه رجاء أن يجتنبوا الكبائر ونظامه اخفاء الصلاة الوسطى وليلة القدر وساعة الاجابة ونحو ذلك اه وليس كما قال بل الصحيح ان لها حدا معلوما ونقل بعضهم عن الواحدى هذه المقالة لكن على وجه يخفى به الاعتراض عليه فقال قال الواحدى المفسر الكبائر كلها لا تعرف أى لا تخصر قالوا الآية ورد وصف أنواع من المعاصى بانها كبائر وأنواع منها صغار وأنواع لم توصف بشئ منها وقال الاكثر انهم اختلفوا هل تعرف بحد وضابط أو بالعد اه وكل ما سبق من الحدود ومساسبها من المعاصى من التقرير بيب فقط والافهى ليست بحد وجامعة وكيف يمكن ضبطها لا لمطعم فى ضبطه وذهب آخرون الى تعريفها بالعد من غير ضبطها بالحد (د) قد (قال ابن مسعود) رضى الله عنه فيها قول احسن ما من طريق الاستنباط (لما سئل عنها اقرأ من أول سورة النساء الى رأس ثلاثين آية منها عند قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه) فكفر عنكم سيئاتكم (فكل ما نهى الله عنه فى هذه السورة الى هنا فهو كبيرة) فاشبهه هذا استدلال قول ابن عباس فى استنباط ليلة القدر انها ليلة سبع وعشرين من كون قوله تعالى هي سبع وعشرين بكلمة قال

وكان ابن عباس اذا بلغه قول ابن عمر الكبائر سبع يقول هي الى سبعين أقرب منها الى سبع عن سعيد بن جبير أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم (وقال مرة) يعنى ابن عباس فى حد الكبيرة (كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة) ورواه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني والبيهقي فى الشعب من طرق عنه وأخرج ابن جرير عن أبي الوليد قال سألت ابن عباس عن الكبائر قال كل شئ عصى الله به فهو كبيرة (وقال غيره) من الساف (كل ما أوجب الله عليه الحد فى الدنيا) كزنا ولواط وشرب خمر وان قل ولم يسكر ونبيذ ولم يعتقه دله وسرقة وقذف فهذه فيها حد ودوا الصغار عندهم من اللطم وهو ما لا حد فيه وما لم يتهدد بالنار عليه قال صاحب القوت وقد روى هذا عن أبي هريرة وغيره اه قلت وبه قال البغوى وغيره قال الرافعى وهذان الوجهان فى حد الكبيرة أكثر ما يوجد لهم وهم الى ترجيح هذا اميل ولكن غير موافق لما ذكره فى تفصيل الكبائر رأى لانهم نصوا على كبائر كثيرة ولا حد فيها كالأكل الربا ومال اليتيم والحقوق وقطع الرحم والسحر والنميمة وشهادة الزور والسعاية والقوادة والديانة وغيرها وبما يعلم ان الحد الاول منها ما صرح من الثانى وان قال الرافعى انهم الى ترجحه اميل وأخذ صاحب الخاوى الصغير وغيره انه الراجح فخرم به وقال الاذرى فى القوت عجيب قول الشيخين ان الاصحاب الى الثانى اميل وهو فى غاية البعد اه لكن اذا أول على ان مراد قائله ما هو المنصوص عليه لكن بعيد على انه مرد على الحد الاول أيضا بعض ما علم انه كبيرة ولم يرد فيه وعيد شديد وقد عد العز بن عبد السلام فى قواعده أنواعا من الكبائر اتفقا مع انه لم يرد فيها نص (وقيل انها مبهمه لا يعرف) حقيقة (عددها كيلة القدر وساعة يوم الجمعة) والصلاة الوسطى ليكون الناس على خوف ورجاء فلا يقطعون شئ ولا يسكنون الى شئ كذا فى القوت واعتده الواحدى فى البسيط فقال الصحيح ان الكبيرة ليس لها حد تعرفها العباد به والافتقار للناس الصغار واستباحوها ولكن الله عز وجل أخفى ذلك عن العباد ليحتمدوا فى اجتناب النهى عنه رجاء أن يجتنبوا الكبائر ونظامه اخفاء الصلاة الوسطى وليلة القدر وساعة الاجابة ونحو ذلك اه وليس كما قال بل الصحيح ان لها حدا معلوما ونقل بعضهم عن الواحدى هذه المقالة لكن على وجه يخفى به الاعتراض عليه فقال قال الواحدى المفسر الكبائر كلها لا تعرف أى لا تخصر قالوا الآية ورد وصف أنواع من المعاصى بانها كبائر وأنواع منها صغار وأنواع لم توصف بشئ منها وقال الاكثر انهم اختلفوا هل تعرف بحد وضابط أو بالعد اه وكل ما سبق من الحدود ومساسبها من المعاصى من التقرير بيب فقط والافهى ليست بحد وجامعة وكيف يمكن ضبطها لا لمطعم فى ضبطه وذهب آخرون الى تعريفها بالعد من غير ضبطها بالحد (د) قد (قال ابن مسعود) رضى الله عنه فيها قول احسن ما من طريق الاستنباط (لما سئل عنها اقرأ من أول سورة النساء الى رأس ثلاثين آية منها عند قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه) فكفر عنكم سيئاتكم (فكل ما نهى الله عنه فى هذه السورة الى هنا فهو كبيرة) فاشبهه هذا استدلال قول ابن عباس فى استنباط ليلة القدر انها ليلة سبع وعشرين من كون قوله تعالى هي سبع وعشرين بكلمة قال

صاحب القوت بعد ان نقل القول الاول وهو الابهام وهذا القول والله أعلم بحقيقة هذين القولين اه قلت وقد استنبط ابن عباس أيضا ليلة القدر انها ليلة سبع وعشرين انه عد حروف ليلة القدر وقد ذكرت ثلاث مررات في السورة كل كلمة منها تسعة أحرف فهي سبع وعشرون حرفا من ضرب ثلاثة في تسعة وأما قول ابن مسعود السابق فأخرجه عبد بن جريد والبخاري وابن جرير عنه انه سئل عن الكبائر فقال ما بين أول سورة النساء الى رأس ثلاثين آية منها وأخرج عبد بن جريد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم قال الكبائر من أول سورة النساء الى قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه وأخرج عبد بن جريد انه سئل عن الكبائر فقال افشوا أسورة النساء فمك كل شيء ثم سئى الله عنه حتى تأوا ثلاثين آية فهو كبيرة ثم قرأ مصداق ذلك ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه من أول السورة الى حيث بلغه وقدر وى ذلك أيضا عن ابراهيم النخعي قال كانوا يرون ان الكبائر في ما بين أول هذه السورة سورة النساء الى هذا الموضع ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه أخرجه عبد بن جريد وابن جرير

(فصل) وقد بقي من حدود الكبيرة ما لم يذكرها المصنف هنا فنقول قال امام الحرمين كل جريمة على ما نقله الرافعي وعبارة ارشاده جريمة وهي بمعناها تؤذن بقله أكثر مرات كبائر الدين ورقة الديانة مبطله للعبد وكل جريمة أو جريمة لا تؤذن بذلك بل لسبق حسن الظن ظاهرا بصاحبها لا تحبط العدالة قال وهذا أحسن ما يتميز به أحد الضدين عن الآخر اه وقد تابعه القشيري في الرسالة واختاره الامام السبكي وغيره وفي معناه قوله في نهايته الصادق من الشخص ان دل على الاستهانة بالدين فهو كبيرة وان صدر عن فلتة خاطرة ولقله ناظر فصغيرة ومعنى قوله لا بالدين أى لا بأصله فان الاستهانة بأصله كفر ومن ثم عبر في الاصول بقوله أكثر مرات ولم يقل بعدم أكثر مرات والكفر وان كان أكبر الكبائر فالمراد تفسيره بما صدر من المسلم قال البرماوي ورجح المتأخرون مقالة الامام لحسن الضبط بها قياسا اه وكأنه لم يرمز لغة الأذرى فيم ساقله الامام فانه قال واذا تأملت بعض ما عد من الصغائر توقفت فيما أطلقه اه وكأله أخذ ذلك من اعتراض ابن أبي الدم ضابط النهاية بانه مدخول على انك اذا تأملت كلام الامام الاول ظهر لك انه لم يجعل ذلك حدا للكبيرة خلافا لمن فهم منه ذلك لانه يشمل صغائر الخسة وليست بكبائر وانما ضبط ما يبطل العدالة من المعاصي الشامل لصغائر الخسة نعم هذا الحد يشمل من التعريفين المتقدمين على سائر مفردات الكبائر ولكنه غير مانع لما علمت انه يشمل صغائر الخسة وغيرها وقال في الخادم نقلا عن الرافعي التحقيق ان كل واحد من هذه الاوجه اقتصر على بعض أنواع الكبيرة وان مجموع هذه الاوجه يحصل به ضابط الكبيرة اه ولهذا قال الماوردي في حاوية الكبيرة ما أوجب الحد أو توجه عليه الوعيد وقال ابن عطية كل ماوجب فيه أو ورد فيه نوعا بالنار أو جاء فيه لعنة ونحوه عن ابن الصلاح واعتراض قول الامام وكل جريمة لا تؤذن بذلك الخ بان من أقدم على غصب مادون نصاب السرقة أتى بصغيرة ولا يحسن في نفوس الناس الظن به وكان القياس أن يكون كبيرة وكذلك قبله الاجنبية صغيرة ولا يحسن في نفوس الناس الظن بها فعلاها ويجاب بان كون هذين صغيرتين انما هو على قول جيع وأما على مقابلة انهما كبيرتان فلا اعتراض وانما يحسن ان لو اتفقوا على صغيرة وانما هما يسوء ظن أكثر الناس بفعالها

(فصل) ومن حدود الكبيرة انها كل فعل نص الكتاب على تحريمه أو باقظ التحريم وهو أربعة أشياء كل لحم الميتة والخنزير ومال اليتيم ونحوه والفرار من الزحف وردع الحصر على الاربعة

(فصل) ومن حدود الكبيرة ما قاله المصنف في بعض كتبه كل معصية يقدم المرء عليها من غير استشارة وخوف وجدان ندم بها أو ناسخا عنها فهي كبيرة وما يحمل على فلتات النفس ولا ينفك عن ندم متزج بها أو ينقص التلذذ بها فليس بكبيرة واعتراضه العلاء بانه يسقط لقبحه الامام وهو مشكل جدا ان كان ضابطا للكبيرة من حيث هي اذ يرد عليه من اذ تكب ونحو الزنا نادما عليه فقضيته انه لا تخبر به

عدالته ولا يسمى كبيرة حينئذ وليس كذلك اتفاقا وان كان ضابطا كما هو المنصوص عليه فهو قريب اه
قال الجلال البلقيني كان العلائق فهم ان كل من يذ كر حدا يدخل المنصوص وهو ممنوع وضابط الغزالي
انما هو بساعد المنصوص عليه فهو قريب وقد ذكر العلائق نفسه ان الحدود انما هي بساعد المنصوص عليه
* (فصل) * ومن حدود الكبيرة قول العز بن عبد السلام الاولي ضبط الكبيرة بما يشعر بهتاون
مرتكبها بدنه اشعار أصغر الكبائر المنصوص عليها قال فاذا أردت الفرق بين الصغيرة والكبيرة فاعرض
مفسدة الذنب على مفسد الكبيرة المنصوص عليها فان نقصت عن أقل الكبائر فهي صغيرة والافهسي كبيرة
اه واعترض الاذرى فقال وكيف السبيل الى الاحاطة بالكبائر المنصوص عليها حتى ينظر في أقلها مفسدة
ويقىس بها مفسدة الذنب الواقع هذا معذر اه قال الجلال البلقيني ولا تعذر في ذلك اذا جمع ما صرح من
الاحاديث في ذلك الآن الا احاطة بمفسدة ما حتى يعلم أقلها مفسدة في غاية الندور والاستحالة اذا بطلع على
ذلك الا الشارح صلى الله عليه وسلم ثم قال ابن عبد السلام بعد ما ذكر وكذلك من أمسك امرأة مفسدة
يرفيها أو أمسك مسلما لم يقتله فلا شك ان مفسدته أعظم من مفسدة مال اليتيم وكذلك لودل الكفار
على عورة المسلمين مع علمه بانهم يستأصلونهم بدلانته ويسبون حريمهم وأطفالهم ويغنمون أموالهم فان
نسبة هذه المفسدات أعظم من التولي يوم الزحف بغير عذر وكذلك لو كذب على انسان وهو يعلم انه يقتل بسبب
كذبه وأطال في ذلك الى ان قال وقد ضبط بعض العلماء الكبائر بأن كل ذنب قرن به وعيد أو حد أو لعن
فهو من الكبائر فتغير منار الارض أى طرقها كبيرة لاقتراان اللعن به فعلى هذا كل ذنب يعلم ان مفسدته
كمفسدة ما قارن به الوعيد أو اللعن أو الحد أو كان أكثر من مفسدته فهو كبيرة اه قال ابن دقيق العيد
وعلى هذا فيشترط ان لا توجد المفسدة مجردة عما يقتدر به من أمر آخر فانه قد يقع الغلط في ذلك الا ترى
ان السابق الى الذهن في مفسدة الخمر انما هو السكر وتشويش العقل فان أخذنا بمجرد لزوم ان لا يكون
شرب القطرة الواحدة منه كبيرة فخلوها عن المفسدة المذكورة لكنها كبيرة لمفسدة أخرى وهو التحري
عن الشرب الكثير الموقع في المفسدة فهذا الاقتراان يصير كبيرة

* (فصل) * ومن حدود الكبيرة ما اختاره ابن الصلاح في فتاويه الكبيرة كل ذنب عظم عظميا يصح ان
يطاق عليه ما سم الكبيرة ويوصف بكونه عظيما على الاطلاق وعليها أمارات منها انما يحجب الحد ومنها الايعاد
عليه بالعذاب بالنار ونحوها في الكتاب أو السنة ومنها وصف فاعلها بالفسق ومنها اللعن اه ونخصه
البارزى في تفسيره الخاوى فقال والتحقيق ان الكبيرة كل ذنب قرن به وعيد أو لعن بنص كتاب أو سنة أو علم
ان مفسدته كمفسدة ما قارن به وعيد أو حد أو لعن أكثر من مفسدته أو أشعر بهتاون مرتكبها بدنه اشعار
أصغر الكبائر المنصوص عليها من ذلك لو قتل من يعتد برأيه فظهر انه مستحق لدمه أو وطئ امرأة طائفا
انه زان بها فاذا هي زوجته أو أمته ولزج جمع لشرح كلام المصنف وقد تقدم ان ما قالوه في حدودها انما
هو على سبيل التقرير فقط وان بعضهم ضبطها بالحدود (وقال أبو طالب) محمد بن علي بن عطية
الحارثي (المسكي) رحمه الله تعالى في كتاب قوت القلوب بعد ان نقل أقوال من قال انها خمس أو سبع أو
أكثر أو أقل قال وكان عبد الرزاق يقول الكبائر احدى عشرة وهذا أكثر ما قيل في جملة عددها بجملة ثم
قال والذي عندي في جملة ذلك مجتمعا من التفرق (الكبائر سبع عشرة جملة الانخبار) الواردة
بلفظ الكبائر ولفظ أكبر الكبائر (وجملة ما اجتمع من قول ابن عباس وابن مسعود وابن عمر) وهم
العبادة الثلاثة (وغيرهم) رضي الله عنهم كما سيأتي بيان ذلك تفصيلا (أربعة في القلوب) أى من أعمال
القلوب (وهي الشرك بالله تعالى) والاصرار على معصيته والقنوط من رجته والامر من مكروه وأربعة
في اللسان (أى من أعماله) وهي شهادة الزور وقذف المحصن وهو الحر البالغ للإسلام (واليمين الغموس
وهي التي يحق بها بطل أو يبطل بها حق وقيل هي التي يقتطع بها مال امرئ مسلم باطلا) ولفظ القوت

وقال أبو طالب المسكي الكبائر
سبع عشرة جملة ما من جملة
الاخبار وجملة ما اجتمع
من قول ابن عباس وابن
مسعود وابن عمر وغيرهم
أربعة في القلوب وهي الشرك
بالله والاصرار على معصيته
والقنوط من رجته والامر من
مكروه * وأربع في
اللسان وهي شهادة الزور
وقذف المحصن واليمين
الغموس وهي التي يحق
بها بطل أو يبطل بها
حق وقيل هي التي يقتطع بها
مال امرئ مسلم باطلا

ظالم (ولو) كان ذلك المقطع (سوا كامن ارا له) اشارة الى حقارته (و) انما سميت نجوسا لانها تغمس صاحبها في غضب الله تعالى وقيل (في النار والسحر) بكسر فسكون (وهو كل) ما كان من (كلام) أو فعل (يغير الانسان وسائر الاجسام) عن أعيانهم او ينقل المعاني (عن موضوعات الخلقة) التي خلقت لها والسحرة هي النفثات في العقد الذين أمر الله تعالى بالاستعاذة منهم (وثلاث في البطن وهي شرب الخمر والمسكر من كل شراب) أسكر ولفظ القوت شرب الخمر والمسكر من الانسربة (وأكل مال اليتيم ظلماً وأكل الربا وهو يعلم واثنتان في المخرج وهما الزنا والواط) في الادبار (واثنتان في اليدين وهما القتل والسرقة وواحدة في الرجلين وهي الفرار من الزحف الواحد من اثنين والعشرة من العشرين) غير متخيزة الى فئة ولا ممتدة لكثرة (واحدة في جميع الجسد وهي عقوق الوالدين قال ووجهه عقوقهما) ولفظ القوت وتفسير العقوق جلة (ان يقسمها عليه في حق فلا يبرقسهما وان يسأله) في (حاجة فلا يعطيها) وان يؤمنه فيخونهما وان يجوعا فيشبع ولا يطعمهما (وان يسبها فيضربهما) وذكر وهب بن منبه أصل البر بالوالدين في التوراة ان تقي ماله بما لك وتوفر مالهما وتطعمهما من مالك وأصل العقوق ان تقي مالك بما لكما وتوفر مالك وتأكل كل مالهما (هذا ما قاله) أبو طالب المسكري رحمه الله تعالى قال ابن حجر في شرح الشمايل وعقوق الوالدين أو أحدهما وجعهما لان عقوق أحدهما يستلزم عقوق الآخر أو يجزئ به من العق وهو لغة القطع والمخالفة واما شرعا فقليل ضابطه أن يعصيه في جائز وليس هذا الاطلاق بمرضى والذي آل اليه أمر أئمتنا بعد طول البحث ان ضابطه أن يفعل معه ما يتأذى به تأذيا ليس بالهين لكن هل المراد بقولهم ليس بالهين بالنسبة للوالد حتى ان من تأذى به كثيرا وهو عرفا بخلاف ذلك كبيرة أو بالنسبة للعرف فما عده أهله مما يتأذى به كثير ليس بكبيرة وان تأذى به كثيرا كل محتمل ولم يبينوه والذي يظهر ان المراد الثاني بدليل انه لو أمر ولده بنحو فراق حليته لم تلزمه طاعته وان تأذى بذلك كثيرا * (تنبيه) * قد تقدم عن ابن عباس ان الكبراء في السبع مائة أقرب وفي رواية الى السبعين والقرول الاول أكثر ما قيل فيه وصنف الديلمي من الشافعية جزأ ذ كرفيه أكثر من أربعين وصنف العلاني جزأ ذ كرفيه خمسة وعشرين من مجموع ما جاء في الاحاديث منصوصا عليه انه كبيرة وزاد عليه الجلال البلقيني أشياء كثيرة وكنت قد أملت في زاوية القطب أبي محمود الحنفي قدس سره نيفا وتسعين كبيرة مرتبة على حروف التهجي مع بيان حقائقها وحدودها وذكريان من جرح منها في شرح الشمايل جلة سردها اجالا وفي كتاب الزواجر عن افتراق الكبراء تفصيلا فواصلها في الباب الاول منه الى ستة وستين كبيرة وفي الباب الثاني منها الى أربع مائة وسبع وستين كبيرة وترتها على ترتيب كتب الفقه وبرهن عليها بالآيات والاحبار فهو أجمع كتاب في هذا الباب وقد سبقه الى ذلك الحافظ الذهبي فأورد جلة منها في كتاب ولم يرتب ولا حاجة الى تعدد ما أورده لما فيه من التطويل الممل وانما ذكرهنا ببيان ما ذكره صاحب القوت واستنبطه من الاخبار مع زيادة عليه فالاربعة منها في حديث عبد الله بن عمرو وقد تقدم للمصنف وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة اجنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله ماهي قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الابالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات وله من حديث أبي بكره ألا أنبئكم باكبر الكبائر الاشر بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور وأقوال الزور ولهما من حديث أنس سئل عن الكبائر قال الشرك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وقال ألا أنبئكم باكبر الكبائر قال قول الزور وأقوال شهادة الزور ولهما من حديث ابن مسعود سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الذنب أعظم قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم أي قال ان تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك قلت ثم أي قال أن تزاني حليلة جارك وللطبراني من حديث سلية بن قيس انما هي أربع لا تشركوا بالله شيئا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الابالحق ولا تنفوا ولا تسرقوا وفي الصحيحين من حديث عبادة بن الصامت بايعوني على أن لا تشركوا بالله

ولوسوا كامن أرا له وسميت
نجوسا لانها تغمس صاحبها
في النار والسحر وهو كل
كلام يغير الانسان وسائر
الاجسام عن موضوعات
الخلقة وثلاث في البطن
وهي شرب الخمر والمسكر
من كل شراب وأكل مال
اليتيم ظلماً وأكل الربا وهو
يعلم * واثنتان في الفرج
وهما الزنا والواط * واثنتان
في اليدين وهما القتل
والسرقة * وواحدة في
الرجلين وهو الفرار من
الزحف الواحد من اثنين
والعشرة من العشرين
وواحدة في جميع الجسد
وهو عقوق الوالدين قال ووجهه
عقوقهما ان يقسمها عليه
في حق فلا يبرقسهما وان
يسأله حاجة فلا يعطيها
وان يسبها فيضربها
ويجوعان فلا يطعمهما
هذا ما قاله

شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا وفي الاوسط للطبراني من حديث ابن عباس الخمر أم الفواحش وأكبر الكبائر وفيه موقوف على عبد الله بن عمر وأهظم الكبائر شرب الخمر وكلاهما ضعيف وللبزار من حديث ابن عباس باسناد حسن أن رجلاً قال يا رسول الله ما الكبائر قال الشرك بالله واليأس من روح الله والقنوط من رحمة الله وله من حديث بريدة أكبر الكبائر الإشراف بالله وعقوق الوالدين ومنع فضل الماء ومنع المحلل وفيه صالح ابن حبان ضعفه ابن معين والنسائي وغيرهما وله من حديث أبي هريرة الكبائر أولهن الإشراف بالله وفيه الانتقال إلى الأعراب بعد هجرته وفيه خالد بن يوسف السمين ضعيف والطبراني في الكبير من حديث سهل ابن أبي حنيفة في الكبائر والتعرب بعد الهجرة وفيه ابن لهيعة وله في الاوسط من حديث أبي سعيد الخدري الكبائر تسع وفيه رجوع إلى الأعرابية بعد الهجرة وفيه أبو بلال الأشعري ضعفه الدارقطني وللمعجم من حديث عبيد بن عمر عن أبيه الكبائر تسع فذكر منها واستحلال البيت الحرام والطبراني من حديث واثلة من أكبر الكبائر أن يقول الرجل على مالم أقل وله أيضاً من حديثه أن أكبر الكبائر أن ينتفي الرجل من والده وسلم من حديث جابر بن الرجل وبين الإشراف والكفر ترك الصلاة وإسليم من حديث عبد الله بن عمر ومن الكبائر شتم الرجل والديه ولأبي داود من حديث سعيد بن زيد عن أبي الربيع الاستطالة في عرض المسلم بغير حق وفي الصحيحين من حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال انهما لي عذبان وما عذبان في كبير وانه لكبير اما أحدهما فكان عشي بالنهمة وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله الحديث ولا حذفي هذه القصة من حديث أبي بكره اما أحدهما فكان يأكل لحوم الناس الحديث ولأبي داود والترمذي من حديث أنس عرضت على ذنوب أمي فلم أزدني أعظم من سورة من القرآن أو آية أو تهاجر جسد ثم نسبها وقال الترمذي غريب وروى ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة من حديث ابن عباس لا صغيرة مع أصرار وفيه أبو شيبه الخراساني يعرف به والحديث منكسر فهذه المرفوعات وأما الموقوفات فروى الطبراني والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود وقال الكبائر الإشراف بالله والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله واليأس من روح الله ووروى البيهقي فيه عن ابن عباس قال الكبائر الإشراف بالله واليأس من روح الله والامن من مكر الله وعقوق الوالدين وقتل النفس التي حرم الله وقذف المحصنات وأكل مال اليتيم والفرار من الزحف وأكل الربا والسحر والزنا واليمين الغموس والفاحشة والغلول ومنع الزكاة وشهادة الزور وكتمان الشهادة وشرب الخمر وترك الصلاة متعمداً وإتياء الزكاة بما فرضه الله ونقض العهد وقطيعة الرحم وروى ابن أبي الدنيا في التوبة عن ابن عباس قال كل ذنب أصرا لعبد الله به كبير وفيه أربعين صنيع مختلف فيه وروى الديلمي عن أنس قوله لا صغيرة مع الأصرار واسناده جيد قال العراقي بعد أن ساق هذه العبارة فقد اجتمع من الموقوفات والمرفوعات ثلاثة وثلاثون وأثنان وثلاثون إلا أن بعضها لا يصح اسناده كما تقدم وانما ذكرت الموقوفات حتى يعلم ما ورد في الموقوفات اه قلت وفي الموقوفات عن ابن سيرين قال سألت عبيدة السلماني عن الكبائر فقال الإشراف بالله وقتل النفس التي حرم الله بغير حقها وفرار يوم الزحف وأكل مال اليتيم بغير حقها وأكل الربا والبهتان ويقولون أعرابية بعد الهجرة قبل لابن سيرين والسحر قال ابن البهتان يجمع شراً كثيراً أخرجه ابن جرير وعن الأوزاعي قال يقال من الكبائر أن يعمل الرجل الذنب فيحتقره أخرجه ابن أبي الدنيا في التوبة والبيهقي في الشعب وعن مغيرة قال كان يقال شتم أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من الكبائر أخرجه ابن أبي حاتم ويزاد على هذا ما استنبط من الأخبار نكث الصفة وترك السنة والنسب إلى شتم الوالدين والأصرار في الوصية والاحاد في البيت وهو غير استحلاله كما هو ظاهر لصدقه بفعل معصية فيه ولو ساء الظن بالله والجمع بين الصلاتين لغيره هذر وقطيعة الرحم والمن بالعطية واعتداء الخمر وتغيير منار الأرض وإيواء المحدث والدفع لغير الله والديانة والقيادة وغير ذلك مما أورده ابن حجر في الزاجر * (تنبيه) * الفرزد المطلق هو الكفر فقد

وهو قريب ولكن ليس يحصل به تمام الشفاء إذ يمكن الزيادة عليه والنقصان منه فإنه جعل أكل الربا مال اليتيم من الكبائر وهي جنابه على
الاموال ولم يذكر في كتاب النفوس الا القتل فأما قتل العين وقطع

(٥٣٧)

بالضرب وأنواع العذاب فلم يتعرض له وضرب اليتيم وتعذيبه وقطع أطرافه لأشك في أنه أكبر من أكل ماله كيف وفي الخبر من الكبائر السبب بالسببة ومن الكبائر استطالة الرجل في عرض أخيه المسلم وهذا زاد على قذف المحصن وقال أبو سعيد الخدري وغيره من الصحابة انكم لتعملون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر وقالت طائفة كل عمة كبيرة وكل مانس الله عنه فهو كبيرة وكشف الغطاء عن هذا ان نظر الناظر في السرقة أهى كبيرة أم لا لا يصح مالم يفهم معنى الكبيرة والمراد بها كقول القائل السرقة حرام أم لا لا مطمع في تعريضه لا بعد تقرير معنى الحرام أو لا ثم البحث عن وجوده في السرقة فالكبيرة من حيث اللفظ مبهم ليس له موضوع خاص في اللغة ولا في الشرع وذلك لان الكبير والصغير من المضافات أي من الاسماء المتضايقة ويستعملان في الكمية المتصلة كالأجسام وذلك كالكبير والقليل في الكمية المتصلة كالعدد (وما من ذنب الا هو كبير بالاضافة الى مادونه وصغير بالاضافة الى ما فوقه) فإضافة مع الأجنبية كبيرة بالاضافة الى النظره صغيرة بالاضافة الى الزنا وقطع يد المسلم كبيرة بالاضافة الى ضربه صغيرة بالاضافة الى قتله (ونقل ابن الرفعة وغيره عن القاضي حسين عن

قال الله تعالى ان الشمر لكظم عظيم ولهذا لا يفر بالاجماع فحينئذ وقوع لفظ الكبيرة جمع في الآيات والاشجار لتنوعه كعبادة الصنم والشمس والقهر وكفر اليهود والنصارى والمجوس وأمثالهم أولئك المضافون فوق مقابلة الجمع بالجمع أولان كفر زيد غير كفر عمرو وقال ابن حجر في شرح الشمايل ادعاء أن الاكبر لا يكون الا واحدا انما هو أن أريد الحقيقة ما أن أريد الاكبر النسبي فهو يكون متعدد ولا شك أن الاكبر بالنسبة الى بقية الكبائر أمورا أشار اليها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اتقوا السبع الموبقات الحديث وحينئذ فلا أكبر هنا تعدده في الجواب يراد به الامر النسبي والله أعلم ولنعده الى شرح كلام المصنف فإنه بعدما أورد سياق كلام أبي طالب المسمى من تقسيمه الكبائر على الاعضاء قال (وهو قريب ولكن ليس يحصل به تمام الشفاء إذ يمكن الزيادة عليه والنقصان منه فإنه جعل أكل الربا) أكل (مال اليتيم من الكبائر وهي جنابه على الاموال ولم يذكر في كتاب النفوس الا القتل فأما قتل العين) أي تحبسها (وقطع اليدين ونحو ذلك من تعذيب المسلمين بالضرب وأنواع العذاب فلم يتعرض له وضرب اليتيم وتعذيبه وقطع أطرافه لأشك في أنه أكبر من أكل ماله كيف وفي الخبر من الكبائر السبب بالسببة ومن الكبائر استطالة الرجل في عرض أخيه المسلم) قال العراقي عزاء الديلمي في مسند الفردوس لا جد وأبي داود من حديث سعيد بن زيد والذي عندهما من حديثه من أربى الى الاستطالة في عرض المسلم بغير حق كما تقدم اه قلت ولفظ القوت وقدر وينان العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر استطالة الرجل في عرض أخيه المسلم بغير حق ومن الكبائر السبب بالسببة وقدر روى ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وفي ذم الغضب هكذا عن الحسن بن عبد العزيز حدثنا عمر بن أبي سلمة عن زهير بن محمد عن العلاء بن عبد الرحمن وألفاظ أبي داود من أكبر الكبائر استطالة المرأة في عرض الرجل المسلم بغير حق ومن الكبائر السبب بالسببة وهكذا روى أيضا ابن أبي حاتم وابن مردويه وأما حديث سعيد بن زيد فقد روى أحمد وسهويه والطبراني وابن قانع والضياء بلفظ ان من أربى الى الاستطالة في عرض المسلم بغير حق الحديث (وهذا زاد على قذف المحصن وقال أبو سعيد الخدري وغيره من الصحابة) رضوان الله عليهم (انكم لتعملون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر) لفظ القوت وأما عبادة بن الصامت وأبو سعيد الخدري وغيرهما من الصحابة فكانوا يقولون انكم لتعملون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر وهي في بعض الالفاظ من الموبقات اه قال العراقي روى أحمد والبخاري بسند صحيح وقال من الموبقات بدل الكبائر ورواه البخاري من حديث أنس وأحمد والحاكم من حديث عبادة بن الصامت وقال صحيح الاسناد (وقالت طائفة) من العلماء (كل عمل كبيرة) نقله صاحب القوت (و) قال آخرون (كل مانس الله عنه فهو كبيرة) كذا في القوت ورواه البيهقي في الشعب عن ابن عباس وقد تقدم (وكشف الغطاء عن هذا ان نظر الناظر في السرقة هل هي كبيرة أم لا لا يصح مالم يفهم معنى الكبيرة والمراد بها) وهذا (كقول القائل السرقة حرام أم لا لا مطمع في تعريضه لا بعد تقرير معنى الحرام أو لا ثم البحث عن وجوده في السرقة فالكبيرة من حيث اللفظ مبهم ليس له موضوع خاص في اللغة ولا في الشرع وذلك لان الكبير والصغير من المضافات أي من الاسماء المتضايقة ويستعملان في الكمية المتصلة كالأجسام وذلك كالكبير والقليل في الكمية المتصلة كالعدد (وما من ذنب الا هو كبير بالاضافة الى مادونه وصغير بالاضافة الى ما فوقه) فإضافة مع الأجنبية كبيرة بالاضافة الى النظره صغيرة بالاضافة الى الزنا وقطع يد المسلم كبيرة بالاضافة الى ضربه صغيرة بالاضافة الى قتله) (ونقل ابن الرفعة وغيره عن القاضي حسين عن

(٦٨ - (تحاف السادة المتقين) - ثامن)

الأجنبية كبيرة بالاضافة الى النظره صغيرة بالاضافة الى الزنا وقطع يد المسلم كبيرة بالاضافة الى ضربه صغيرة بالاضافة الى قتله

ثم للناس أن يطلق على ما توسد بالنار على فعله خاصة اسم الكبيرة وتعني بوصفه بالكبيرة ان العقوبة بالنار عظيمة وله أن يطلق على ما
أوجب الحد عليه مصيرا إلى أن ما عجل (٥٣٨) عليه في الدنيا عقوبة واجبة عظيم وله أن يطلق على ما ورد في نص الكتاب النهي
عنه فقول تخصيصه بالذكر

في القرآن يدل على عظمه
ثم يكون عظمها وكبيرة لاحتماله
بالإضافة أذ منصوصات
القرآن أيضا تتفاوت
درجاتها فهذه الاطلاقات
لا حرج فيها وما نقل من
ألفاظ الصحابة يتردد بين
هذه الجهات ولا يبعد
تنزيلها على شيء من هذه
الاحتمالات نعم من المهمات
ان تعلم معنى قول الله تعالى
ان تحببوا كبر ما تنهون
عنه فكفر عنكم سيئاتكم
وقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم الصلوات كفارات
لما بينهن الا الكبائر فان
هذا اثبات حكم الكبائر
والحق في ذلك ان الذنوب
منقسمة في نظر الشرع
إلى ما يعلم استعظامه إياها
والى ما يعلم انها معدودة في
الصغائر والى ما يشك فيه
فلا يدري حكمه فالطامع
في معرفة حد حاصر أو عدد
جامع مانع طلب لما لا يمكن
فان ذلك لا يمكن الا بالسمع
من رسول الله صلى الله عليه
وسلم بان يقول اني أودت
بالكبائر عشرة أو خسا
ويصلها فان لم يرد هذا
بل ورد في بعض الالفاظ
ثلاث من الكبائر وفي
بعضها سبع من الكبائر
ثم ورد أن السبطين بالسبة

الحلبي ان الكبيرة كل محرم لعينه منهي عنه لمعنى في نفسه فان فعله على وجه يجمع وجهين أو وجوه من
التحريم كان فاحشة فالزنا كبيرة وبجيلة الجار فاحشة والصغيرة تعاطى ما ينقص عن رتبة المنصوص عليه
أو تعاطيه على وجه دون المنصوص عليه فان تعاطاه على وجه يجمع وجهين أو وجوه من التحريم كان
كبيرة فالقبلة والمس والمفاحضة صغيرة ومع حيلة الجار كبيرة ومن اختيارات الحلبي انه ما من ذنب الا
وفيه صغيرة وكبيرة وقد تنقلب الصغيرة كبيرة بقرينة تضم النها وتقلب الكبيرة فاحشة بقرينة تضم اليها
الا لكفر بالله فانه أنفك الكبائر وليس من نوعه صغيرة (نعم للانسان أن يطلق على ما توسد بالنار) في
الآخرة (على فعله خاصة اسم الكبيرة وتعني بوصفه بالكبيرة ان العقوبة بالنار عظيمة وله أن يطلق على
ما أوجب الحد عليه) في الدنيا (مصير الى ان ما عجل عليه في الدنيا عقوبة واجبة) من رجم أو قتل أو
ضرب (عظيم وله أن يطلق على ما ورد في نص الكتاب النهي عنه فيقول تخصيصه بالذكر في القرآن
يدل على عظمه ثم يكون عظمها وكبيرة لاحتماله بالإضافة اذ منصوصات القرآن أيضا تتفاوت درجاتها فهذه
الإضافات لا حرج فيها وما نقل من ألفاظ الصحابة) ابن مسعود وأبي سعيد وابن عمر وغيرهم (يتردد بين
هذه الجهات ولا يبعد تنزيلها على شيء من هذه الاحتمالات نعم من المهمات ان تعلم معنى قول الله تعالى ان
تحببوا كبر ما تنهون عنه) أى كبر الذنوب التي نهاكم الله ورسوله عنها وقرئ كبير على ارادة الجنس
(نكفر عنكم سيئاتكم) أى تغفر لكم صغائركم وتغفها عنكم (و) معنى (قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم الصلوات) الخمس (كفارات لما بينهن الا الكبائر) رواه مسلم وقد تقدم الكلام عليه قريبا (فان هذا
اثبات حكم الكبائر والحق في ذلك ان الذنوب منقسمة في نظر الشرع إلى ما يعلم استعظامه إياها) بالايعاد
عليها أو بإيجاب الحد في الدنيا على مرتكبيها مثلا (والى ما يعلم انها معدودة في الصغائر) وذلك ينقص ربتها
عن رتبة المنصوص عليها (والى ما يشك فيه فلا يدري حكمه) أهو من الكبائر أم من الصغائر (فالطامع
في معرفة عدد خاص) ينتهي اليه (أو حد جامع) لا يرد (ما من) من دخول ما ليس فيه منه (طاب
لما لا يمكن فان ذلك لا يمكن الا بالسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يقول اني أودت
عشر أو خسا) أو سبعا (ويصلها فان لم يرد هذا بل ورد في بعض الالفاظ ثلاث من الكبائر) وهو ما رواه
أحمد والشيخان والترمذي من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبيه ألا أنبئكم باكبائر الكبائر الا الشراك
بالله وعقوق الوالدين وقول الزور ورواه الطبراني في الكبير والخراطي في مساوي الاخلاق من حديث
أبي الدرداء وآخرجه أحمد والنسائي وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه من حديث أبي أيوب عن
عبد الله لا يشرك به شيئا وأقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان واجتنب الكبائر فله الجنة فسأله رجل
ما الكبائر قال الشرك بالله وقتل النفس المسلمة والفرار يوم الزحف (وفي بعضها سبع من الكبائر) رواه
الطبراني في الاوسط من حديث أبي سعيد الكبائر سبع وقد تقدم وله في الكبير من حديث عبد الله بن عمرو
من صلى الصلوات الخمس واجتنب الكبائر الحديث ثم عدّها سبعا وتقدم عن الصحيبين من حديث أبي
هريرة اجتنبوا السبع الموبقات (ثم ورد أن السبطين بالسبة الواحدة من الكبائر) كما رواه أبو داود وابن
أبي الدنيا في ذم الغضب وابن أبي حاتم وابن مردويه من حديث أبي هريرة وتقدم (وهو خارج عن السبع
والثلاث علم انه لم يرد به العدد والخصر) وإذا كان الامر كذلك (فكيف يطمع في عدد ما لم يعدده الشرع
وربما قصد الشرع اتمامه ليكون العباد منه على وجل كما أجهم ليلة القدر ليعظم جد الناس في طلبها)
ولهذا ذهب بعض السلف أن الكبائر مبهمة وقطع بذلك كما تقدم (نعم لناسييل كلى يمكننا أن نعرف به
أجناس الكبائر وأنواعها بالتحقيق وأما أعيانها فتعرف بالظن والتقريب) وذلك بالحدود التي ذكرت

الواحدة من الكبائر وهو خارج عن السبع والثلاث علم انه لم يقصد به العدد بما يحصر فكيف يطمع في عدد ما لم
يعدده الشرع ووربما قصد الشرع اتمامه ليكون العباد منه على وجل كما أجهم ليلة القدر ليعظم جد الناس في طلبها نعم لناسييل كلى يمكننا ان
نعرف به أجناس الكبائر وأنواعها بالتحقيق وأما أعيانها فتعرف بالظن والتقريب

ونعرف أيضاً كبر الكبرياء فأما أصغر الصغائر فلا سبيل إلى معرفته وبيانه أننا نعلم بشواهد الشرع وأنوار البصائر جميعاً أن مقصود الشرائع كلها سبيل الخلق إلى جوار الله تعالى وسعادته وأنها لا وصول لهم إلى ذلك إلا بعرفة (٥٣٩) الله تعالى ومعرفة صفاته وكتبه ورسوله واليه الإشارة بقوله

تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أى ليعبدوا عبيداً ولا يكون العبد عبداً ما لم يعرف ربه بالربوبية ونفسه بالعبودية ولا بد أن يعرف نفسه وربه فهذا هو المقصود الأقصى حفظ الدنيا أيضاً مقصوداً تابعاً للدنيا لأنه وسيلة إليه والمتعلق من الدنيا بالآخرة شيئاً من النفوس والاموال فكل ما يسد باب معرفة الله تعالى فهو أكبر الكبرياء ويليه ما يسد باب حياة النفوس ويليه ما يسد باب المعاش التي بها حياة النفوس فهذه ثلاث مراتب حفظ المعرفة على القلوب والحياة على الأبدان والاموال على الأشخاص ضروري في مقصود الشرائع كلها وهذه ثلاثة أمور لا يتصور أن يختلف فيها المثل فلا يجوز أن الله تعالى يبعث نبياً يريد بعثته إصلاح الخلق في دينهم ودنياهم ثم يأمرهم بما يمنعهم من معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله أو يأمرهم بالهلاك النفوس والاموال فحصل من هذا أن معرفة الكبرياء على ثلاث مراتب الأولى ما يمنع من معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله وهو الكفر فلا كبيرة فوق الكفر إذا حجب بين الله وبين العبد هو الجهل والوسيلة المقر به اليه هو العلم والمعرفة وقر به من ربه (بقدر معرفته) وعلمه (وبعد) منه (بقدر جهله) فن قوى جهله كان في المرتبة الأقصى من البعد ومن قوى علمه كان في المرتبة الأعلى من القرب (ويتلو الجهل الذي يسمى كفراً الامن من مكر الله) بالاسترسال في المعاصي مع الاتكال على الرحمة (والقنوط من رحمة) وهو بعينه اليأس من رحمة وسوء الظن بالله تعالى لتلازم الثلاثة في معنى واحد لكن الجلال يلقي على عدل واحد كبيرة مستقلة ومن ثم قال أبو زرعة العراقي وفي معنى اليأس القنوط والظاهر أنه أبلغ منه للترقي اليه في قوله تعالى وان مسه الشرف في قنوط اه والظاهر أيضاً ان سوء الظن أبلغ منهما لأنه يأس وقنوط وزيادة التجو بر على الله تعالى بما لا يليق بجوده وكرمه وفي حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم سئل عن السكائر فقال الشرك بالله واليأس من روح الله والامن من مكر الله وخرجه البزار وابن أبي حاتم وأخرج ابن المنذر عن علي رضي الله عنه قال أكبر السكائر الامن من مكر الله واليأس من روح الله والقنوط من رحمة الله وأخرج ابن جرير عن أبي سعيد نخوع (فان هذا أيضاً عين الجهل فن عرف الله) بصفاته الحسنی (لم يتصور ان يكون آمناً) من مكره وغضبه (ولا يكون آيساً) من رحمة (ويتلو هذه الرتبة البدع كلها

أنفاً) ونعرف أيضاً كبر الكبرياء فأما أصغر الصغائر فلا سبيل (لنا) إلى معرفته وبيانه أننا نعلم بشواهد الشرع وأنوار البصائر جميعاً أن مقصود الشرائع كلها سبيل الخلق إلى جوار الله تعالى وسعادته وأنها لا وصول لهم إلى ذلك إلا بعرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وكتبه ورسوله واليه الإشارة بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أى) اليعبدون أو (ليكونوا عبيداً) خاصة (ولا يكون العبد عبداً ما لم يعرف ربه بالربوبية ونفسه بالعبودية ولا بد أن يعرف نفسه وربه) كما يرشد اليه الخبر من عرف نفسه عرف ربه (فهذا هو المقصود الأقصى ببعثة الانبياء) ولارسل عليهم السلام إلى الخلق ليرشدوهم إلى ذلك وكذا بارسال الكتب من السماء (ولكن لا يتم هذا إلا في الحياة الدنيا وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم الدنيا مزرعة الآخرة) قال العراقي لم أجده بهذا اللفظ مرفوعاً ورواه العقيلي في الضعفاء وأبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق من حديث طارق بن أشيم نعمت الدار الدنيا لمن تزود منها لا تخربه الحديث واسناده ضعيف اه قلت وتحماته حتى يرضى ربه وبثت الدار الدنيا لمن صدته عن آخرته وقصرت به عن رضائه وإذا قال العبد قبح الله الدنيا قالت الدنيا قبح الله أعصابنا له وقدرناه كذلك الزاهر مريض في الامثال وهو عند الخاكهم في مسند تركه وصحبه لكن تعقبه الذهبي بانه منكر وان عبد الجبار يعني راويه لا يعرف ويروى من قول سعيد بن عبد العزيز الدنيا غنيمته الآخرة أخرجه أبو نعيم في الخلية من طريق عقبة بن علقمة عنه (فصار حفظ الدنيا أيضاً بامام مقصوداً لحفظ الدين لأنه وسيلة اليه والمتعلق من الدنيا بالآخرة شيئاً من النفوس والاموال فكل ما يسد باب معرفة الله) وصفاته (فهو أكبر الكبرياء ويليه ما يسد باب حياة النفوس ويليه ما يسد باب المعاش التي بها حياة النفوس فهذه ثلاث مراتب حفظ المعرفة على القلوب (وحفظ (الحياة على الأبدان) وحفظ (الاموال على الأشخاص ضروري في مقصود الشرائع كلها وهذه ثلاثة أمور لا يتصور أن يختلف فيها المثل) بأسرها (فلا يجوز أن الله تعالى يبعث نبياً يريد بعثته إصلاح الخلق في دينهم ودنياهم ثم يأمرهم بما يمنعهم من معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله أو يأمرهم بالهلاك النفوس والاموال فحصل من هذا أن معرفة الكبرياء على ثلاث مراتب الأولى ما يمنع من معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله وهو الكفر فلا كبيرة فوق الكفر إذا حجب بين الله وبين العبد هو الجهل والوسيلة المقر به اليه هو العلم والمعرفة وقر به من ربه (بقدر معرفته) وعلمه (وبعد) منه (بقدر جهله) فن قوى جهله كان في المرتبة الأقصى من البعد ومن قوى علمه كان في المرتبة الأعلى من القرب (ويتلو الجهل الذي يسمى كفراً الامن من مكر الله) بالاسترسال في المعاصي مع الاتكال على الرحمة (والقنوط من رحمة) وهو بعينه اليأس من رحمة وسوء الظن بالله تعالى لتلازم الثلاثة في معنى واحد لكن الجلال يلقي على عدل واحد كبيرة مستقلة ومن ثم قال أبو زرعة العراقي وفي معنى اليأس القنوط والظاهر أنه أبلغ منه للترقي اليه في قوله تعالى وان مسه الشرف في قنوط اه والظاهر أيضاً ان سوء الظن أبلغ منهما لأنه يأس وقنوط وزيادة التجو بر على الله تعالى بما لا يليق بجوده وكرمه وفي حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم سئل عن السكائر فقال الشرك بالله واليأس من روح الله والامن من مكر الله وخرجه البزار وابن أبي حاتم وأخرج ابن المنذر عن علي رضي الله عنه قال أكبر السكائر الامن من مكر الله واليأس من روح الله والقنوط من رحمة الله وأخرج ابن جرير عن أبي سعيد نخوع (فان هذا أيضاً عين الجهل فن عرف الله) بصفاته الحسنی (لم يتصور ان يكون آمناً) من مكره وغضبه (ولا يكون آيساً) من رحمة (ويتلو هذه الرتبة البدع كلها

هذا أن الكبرياء على ثلاث مراتب الأولى ما يمنع من معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله وهو الكفر فلا كبيرة فوق الكفر إذا حجب بين الله وبين العبد هو الجهل والوسيلة المقر به اليه هو العلم والمعرفة وقر به بقدر معرفته وبعده بقدر جهله ويتلو الجهل الذي يسمى كفراً الامن من مكر الله والقنوط من رحمة فان هذا أيضاً عين الجهل فن عرف الله لم يتصور ان يكون آمناً ولا أن يكون آيساً ويتلو هذه الرتبة البدع كلها

المتعلقة بذات الله وصفاته وأفعاله وبعضها أشد من بعض وتفاوتها على حسب تفاوت الجهل بها وعلى حسب تعلقها بذات الله سبحانه وبأفعاله وشرايعه وبأوامره ونواهيه (ومراتب ذلك لا تنحصر وهي تنقسم الى ما يعلم انهم اذ اخذوا تحت ذكر الكبائر المذكورة في القرآن والى ما يعلم انه لا يدخل والى ما يشك فيه وطالب دفع الشك في القسم المتوسط طمع في غير مطامع المرتبة الثانية النفوس اذ ببقائهم وحفظها تدوم الحياة وتحصل المعرفة بالله فقتل النفس لاجل حاله من الكبائر وان كان دون الكفر لان ذلك يصدم عين المقصود وهذا يصدم وسيلة المقصود اذ حياة الدنيا لا تراد الا لاسخرة والتوصل (٥٤٠) اليها معرفة الله تعالى ويتلو هذه الكبيرة قطع الاطراف وكل ما يفضي الى الهلاك حتى

الضرب وبعضها أكبر من بعض ويقع في هذه المرتبة تحريم الزنا واللواط لانه لو اجتمع الناس على الاكتفاء بالذكور في قضاء الشهوات انقطع النسل ودفع الوجود قريبا من قطع الوجود وأما الزنا فانه لا يفتون أصل الوجود ولكن بشوش الانساب و يبطل التوارث والتناصر و جـلة من الامور التي لا ينتظم العيش الا بها بل كيف يتم النظام مع اباحة الزنا ولا ينتظم أمر البهائم مالم يتميز الفعل منها باناث يختص بهن سائر الفحول ولذلك لا يتصور أن يكون الزنا مباحا في شرع قصده اصلاح وينبغي أن يكون الزنا في المرتبة دون القتل لانه ليس يفوت دوام الوجود ولا يمنع أصله ولكنه يفوت تمييز الانساب ويحرك من الاسباب ما يكاد يفضي الى التقاتل (والتهالك) وينبغي أن يكون أشد من اللواط لان الشهوة داعية اليه من الجانبين (الذكرو والانثى) بحكم الفطرة (فيكثر وقوعه ويعظم أثر الضرر بكثيره) بخلاف اللواط (المرتبة الثانية الاموال فانهم ما عيش الخلق) يتعاملون بها (فلا يجوز تسلط الناس على تناولها كيف شاؤا بالاستيلاء والقهر والغلبة والسرقه) وغيرهما بل ينبغي ان تحفظ لتبقى ببقائهم النفوس الا ان الاموال اذا أخذت أمكن استردادها (لاربابها) وان أمكن تغريمها فليس يعظم الامر فيها (لما كان التدارك في الخصالين) نعم اذا جرى تناولها بطريق يعسر التدارك فيه فينبغي أن يكون ذلك من الكبائر وذلك باربع طرق أحدها خفية وهي السرقة) وهي أخذ ما ليس له أخذه في خفاء (فانه اذا لم يطالع عليه غالبا كيف يتدارك) وفي معناها الاختلاس والاستتار (الثاني) كل مال اليتيم وهذا أيضا من الخفية وأعني به في حق الولي (على ماله) (والقيم) عليه من جهة الشرع (فانه مؤتمن فيه وليس له خصم سوى اليتيم وهو صغير لا يعرفه فتعظيم

الضرب وبعضها أكبر من بعض ويقع في هذه المرتبة تحريم الزنا واللواط لانه لو اجتمع الناس على الاكتفاء بالذكور في قضاء الشهوات انقطع النسل ودفع الوجود قريبا من قطع الوجود وأما الزنا فانه لا يفتون أصل الوجود ولكن بشوش الانساب و يبطل التوارث والتناصر و جـلة من الامور التي لا ينتظم العيش الا بها بل كيف يتم النظام مع اباحة الزنا ولا ينتظم أمر البهائم مالم يتميز الفعل منها باناث يختص بهن سائر الفحول ولذلك لا يتصور أن يكون الزنا مباحا في شرع قصده اصلاح وينبغي أن يكون الزنا في المرتبة دون القتل لانه ليس يفوت دوام الوجود ولا يمنع أصله ولكنه يفوت تمييز الانساب ويحرك من الاسباب ما يكاد يفضي الى التقاتل (والتهالك) وينبغي أن يكون أشد من اللواط لان الشهوة داعية اليه من الجانبين فيكثر وقوعه

و يعظم أثر الضرر بكثيره * المرتبة الثانية الاموال فانهم ما عيش الخلق فلا يجوز تسلط الناس على تناولها كيف شاؤا حتى الامر بالاستيلاء والسرقه وغيرهما بل ينبغي ان تحفظ لتبقى ببقائهم النفوس الا ان الاموال اذا أخذت أمكن استردادها وان أمكن تغريمها فليس يعظم الامر فيها نعم اذا جرى تناولها بطريق يعسر التدارك فيه فينبغي أن يكون ذلك من الكبائر وذلك باربع طرق أحدها خفية وهي السرقة فانه اذا لم يطالع عليه غالبا كيف يتدارك الثاني كل مال اليتيم وهذا أيضا من الخفية وأعني به في حق الولي والقيم فانه مؤتمن فيه وليس له خصم سوى اليتيم وهو صغير لا يعرفه فتعظيم

الامر فيه واجب بخلاف الغصب فانه ظاهر يعرف وبخلاف الخيانة في الوديعة فان المودع خصم فيه
يتصف لنفسه الثالث تفويتها) أى الاموال (بشهادة الزور) أى الكذب بان يشهد بما لا يتحققه قال
العز بن عبد السلام وعدها كبيرة ظاهرا ون وقع في مال خطير فان وقع في قليل كزبيبة أو ثمرة فشكل كما
سأئى الكلام عليه قريبا (الرابع أخذ الوديعة وغيرها باليمين الغفوس) وقد تقدم معناها (فان هذه
طرق لا يمكن فيها التدارك ولا يجوز ان تختلف الشرائع في تحريمها أصلا وبعضها أشد من بعض وكلاهما دون
الرتبة الثانية المتعلقة بالغفوس) قال العز بن عبد السلام في قواعده وان كان الشاهد بها كاذبا ثم
ثلاثة آثم المصيبة وآثم عائلة الظالم وآثم خذلان المظلوم وان كان صادقا آثم المصيبة لا غير لتسببه
الى براء ذمة الظالم وایصال المظلوم الى حقه (وهذه الاربعة جدية لان تكون مرادة بالكبائر وان لم
يوجب الشرع الحد في بعضها ولكن أكثر الوعيد عليها) بالنار وبالويل وبالعذاب الاليم (وعظم في
مصالح الدنيا تأثيرها وأما كل الربا فليس فيه الا كل مال الغير بالتراضى) من الجاسنين (مع الاختلال
بشرط وضعه الشرع) ووتبه (ولا يبعد ان تختلف الشرائع في مثله واذالم يجعل الغصب الذى هو أكل
مال الغير بغير رضاه وبغير رضا الشرع من الكبائر فاكل الربا أولى أن لا يكون من الكبائر فاكل الربا
أكل رضا المال ولكن دون رضا الشرع وان عظم الشرع الربا بالزجر عنه) والوعيد عليه (فقد عظم
أيضا الظلم بالغصب وغضبه وعظم الخيانة) وهى التفريط فى الأمانة (والمصير الى أن أكل داني بالخيانة
أو الغصب من الكبائر فيه نظر وذلك واقع فى مظنة الشرك وأكثر ميل الظن الى انه غير داخل تحت الكبائر
بل ينبغي ان تختص الكبيرة بما لا يجوز اختلاف الشرائع فيه ليكون ضروريا فى الدين) اعلم انه ذكر
ابن عبد السلام فى القواعد ان أخذ الاموال وتفويتها على أربابها بشهادة الزور كبيرة ان كان فى مال
خطير والافش كل فيجوز أن يجعل من الكبائر فظما عن المفاسد كما جعل شرب قطرة من الخمر من الكبائر
وان لم تتحقق المفسدة ويجوز أن يضبط ذلك المال بنصاب السرقة قال وكذلك القول فى أكل مال اليتيم
قال فى الخادم ويشهد للثانى ما نقل عن أبى سعيد الهروى انه سئل عن كونه فى كبرى أن يكون
المغصوب ربع دينار ولكن ذكر ابن عبد السلام نفسه انه حتى الإجماع على ان غصب الحبة وسرقتهما كبيرة
وهذا يؤيدانه لافرق فى كون شهادة الزور كبيرة بين قليل المال وكثيره فظما عن المفسدة (فيبقى مما
ذكره) الامام (أبو طالب المسمى) فى القوت (القذف والشرب والسحر والفرار من الزحف وعقوق
والدين أما الشرب لما ينزل العقل فهو جسد بر بأن يكون من الكبائر وقد دل عليه تشديدات الشرع)
فمن ذلك ما رواه الشيخان والنسائى من حديث أبى هريرة ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن وقد
تقدم وروى الترمذى اذا فعلت أمتى ثلث عشرة خصلة فقد حل بهم البلاء فذكرها وفيه وشرب الخمر
وتقدم وروى الحاكم وصححه اجتهابوا الخمر فانهم مفتاح كل شر وفى جامع رز بن الخمر جاع الاثم وعند ابن
ماجه من حديث أبى الدوداء ولا شرب الخمر فانهم مفتاح كل شر وروى الطبرانى من حديث ابن عباس قال
لما حرمت الخمر قالوا حرمت الخمر وجعلت عدلا للشرك وعند أحمد من حديث قيس بن سعد من شرب الخمر
خرج نور الإيمان من قلبه وعند البزار سقاء الله من حميم جهنم الى غير ذلك من الاخبار الواردة فيه (و)
عليه (طريق النظر أيضا لان العقل محفوظ كما ان النفس محفوظة) فكما يجب حفظ النفس يجب حفظ
العقل (بل لاخير فى النفس دون العقل فازالة العقل) بالمسكرات (من الكبائر) ولكن هذا لايجرى فى
قطرة من الخمر فلا شك فى انه لو شرب ماء فيه قطرة من الخمر لم يكن ذلك كبيرة وانما هو شرب ماء نجس والقطرة

والفرار من الزحف وعقوق الوالدين * أما الشرب لما ينزل العقل فهو جدير بأن يكون من الكبائر وقد دل عليه تشديدات الشرع وطريق النظر أيضا لأن العقل محفوظ كما أن النفس محفوظة بل لا حبر في النفس دون العقل فإزالة العقل من الكبائر ولكن هذا لا يجري في قطرة من الخمر فلا شك في أنه لو شرب ماء فيه قطرة من الخمر لم يكن ذلك كبيرة وإنما هو شرب ماء نجس والقطرة

وحددها في محل الشك
واجب بالشرع الحد به
يدل على تعظيم أمره فبعد
ذلك من الكبائر بالشرع
وليس في قوة البشرية
الوقوف على جميع أسرار
الشرع فان ثبت اجماع في
انه كسيرة وجب الاتباع
والافتراق وقف فيه بحال
* وأما القذف فليس فيه الا
تناول الاعراض والاعراض
دون الاموال في الرتبة
ولتناولها مراتب وأعظمها
التناول بالقذف بالإضافة
الى فاحشة الزنا وقد عظم
الشرع أمره وأطن ظنا
غالبان الصحابة كانوا
يعدون كل ما يجنبه الحد
كبيرة فهو بهذا الاعتبار
لا تكفره الصلوات الخمس
وهو الذي نريد بالكبيرة
الآن ولكن من حيث انه
يجوز أن تختلف فيه الشرائع
فالقياس بمجرد لا يدل على
كبره وعظمته بل كان
يجوز أن يرد الشرع بأن
العدل الواحد أو أي
انسانا نرى فله أن يشهد
ويجحد المشهود عليه بمجرد
شهادته فان لم تقبل شهادته
فشده ليس ضروري في
مصالح الدنيا وان كان على
الجللة من المصالح الظاهرة
الواقعة في رتبة الحاجات
فاذا هذا أيضا يلحق بالكبائر
في حق من عرف حكم
الشرع فاما من ظن أنه
أن يشهد وحده أو ظن أنه

وحددها في محل الشك واجب بالشرع الحد به يدل على تعظيم أمره فبعد ذلك من الكبائر بالشرع وليس في القوة البشرية الوقوف على جميع أسرار الشرع فان ثبت اجماع في انه كسيرة وجب الاتباع والافتراق وقف فيه بحال * وأما القذف فليس فيه الا تناول الاعراض والاعراض دون الاموال في الرتبة ولتناولها مراتب وأعظمها تناول بالقذف بالإضافة الى فاحشة الزنا وقد عظم الشرع أمره وأطن ظنا غالبان الصحابة كانوا يعدون كل ما يجنبه الحد كبيرة فهو بهذا الاعتبار لا تكفره الصلوات الخمس وهو الذي نريد بالكبيرة الآن ولكن من حيث انه يجوز أن تختلف فيه الشرائع فالقياس بمجرد لا يدل على كبره وعظمته بل كان يجوز أن يرد الشرع بأن العدل الواحد أو أي انسانا نرى فله أن يشهد ويجحد المشهود عليه بمجرد شهادته فان لم تقبل شهادته فشده ليس ضروري في مصالح الدنيا وان كان على الجللة من المصالح الظاهرة الواقعة في رتبة الحاجات فاذا هذا أيضا يلحق بالكبائر في حق من عرف حكم الشرع فاما من ظن أنه أن يشهد وحده أو ظن أنه

وحددها في محل الشك واجب بالشرع الحد به يدل على تعظيم أمره فبعد ذلك من الكبائر بالشرع وليس في القوة البشرية الوقوف على جميع أسرار الشرع فان ثبت اجماع في انه كسيرة وجب الاتباع والافتراق وقف فيه بحال * وأما القذف فليس فيه الا تناول الاعراض والاعراض دون الاموال في الرتبة ولتناولها مراتب وأعظمها تناول بالقذف بالإضافة الى فاحشة الزنا وقد عظم الشرع أمره وأطن ظنا غالبان الصحابة كانوا يعدون كل ما يجنبه الحد كبيرة فهو بهذا الاعتبار لا تكفره الصلوات الخمس وهو الذي نريد بالكبيرة الآن ولكن من حيث انه يجوز أن تختلف فيه الشرائع فالقياس بمجرد لا يدل على كبره وعظمته بل كان يجوز أن يرد الشرع بأن العدل الواحد أو أي انسانا نرى فله أن يشهد ويجحد المشهود عليه بمجرد شهادته فان لم تقبل شهادته فشده ليس ضروري في مصالح الدنيا وان كان على الجللة من المصالح الظاهرة الواقعة في رتبة الحاجات فاذا هذا أيضا يلحق بالكبائر في حق من عرف حكم الشرع فاما من ظن أنه أن يشهد وحده أو ظن أنه

يساعده على الشهادة غيره فلا ينبغي أن يجعل في حقه من الكبائر وأما السحرفان كان فيه كفر فكبيره والا فخطاهته بحسب الضرر والذي يتولد منه من هلاك نفس أو مرض أو غيره وأما الفرار من الزحف وعقوق الوالدين (٥٤٣) فهذا أيضا ينبغي أن يكون من حيث

القياس في محل التوقف وإذا قطع بان سب الناس بكل شيء سوى الزنا وضربهم والظلم لهم بغصب أموالهم واخراجهم من مساكنهم وبلادهم واجلائهم من أوطانهم ليس من الكبائر اذ لم ينقل ذلك في السبع عشرة كبيرة وهو أكبر ما قيل فيه فالتوقف في هذا أيضا غير بعيد ولكن الحديث يدل على تسميته كبيرة فليحقق بالكبائر فإذا رجع حاصل الامر الى أنا نعتي بالكبيرة مما لا تكفره الصلوات الخمس بحكم الشرع وذلك مما انقسم الى ما علم انه لا تكفره قطعاً الى ما ينبغي أن تكفره والى ما يتوقف فيه والمتوقف فيه بعضه مظنون للنفي والإثبات وبعضه مشكوك فيه وهو شك لا ينزله الانص كتاب أو سنة وإذا لامطاع فيه فطلب رفع الشك فيه بحال فان قلت فهذا إقامة برهان على استحالة معرفة حدها فكيف يرد الشرع بما يستحيل معرفة حده فاعلم ان كل ما لا يتعلق به حكم في الدنيا فيجوز أن يتطرق اليه الإيهام لأن دار التكليف هي دار الدنيا والكبيرة على الخصوص لا حكم لها في الدنيا من حيث انها كبيرة بل كل موجبات الحدود الشرعية (معلومة باسمائها كالسرقة والزنا وغيرهما) كالأوط والشرب والقذف (وأما حكم الكبيرة ان الصلوات الخمس لا تكفرها فهذا أمر يتعلق بالآخرة والإيهام أليق به حتى يكون الناس على وجل وحذر فلا يتجرؤون

يساعده) على تلك (الشهادة غيره فلا ينبغي أن يجعل في حقه من الكبائر وأما السحرفان كان فيه كفر فكبيره والا فخطاهته بحسب الضرر الذي يتولد منه من هلاك نفس أو مرض أو غيره) اعلم ان السحرف أقسام أولها سحر الكسدانيين الذين بعث اليهم ابراهيم عليه السلام بمطالقاتهم وهم فرق ثلاث الثاني سحر أصحاب الاوهام والنفوس القوية الثالث الاستعانة بالارواح الارضية وهذه الانواع الثلاثة انكرها المعتزلة الرابع التخييلات والاختبايا العينون الخامس الاعمال الغريبة التي تظهر من تركيب الآلات على النسب الهندسية السادس الاستعانة بخواص الادوية المزيلا للعقل ونحوها السابع تعليق القاب بان يدعى انه يعرف الاسم الاعظم وان الجن تطيعه فيعلق به قلب غيره فيتمكن الساحر ان يفعل فيه ما يشاء وحكى عن الشافعي انه قال السحر يخيل وعرض ويقتل والقصاص واجب على من قتل به وهو من عمل الشيطان وقيل انه يؤثر في قلب الاعيان وقيل الاصح انه كذلك لكنه يؤثر في الابدان بالامراض والموت والجنون واختلاف العلماء في الساحر هل يكفر أم لا وليس من محل الخلاف النوع الاولان وأما النوع الثالث فالمعتزلة وحدهم كفروه وأما بقية أنواعه فقال جماعة انه كفر مطلقا وقال الشافعي وأصحابه بعدم الكفر وهل تقبل قوبة الساحر فالنوع الاولان معتقد أحداهم ما رند فان تاب واقتل وقال مالك وأبو حنيفة لا تقبل توبته ما واما النوع الثالث وما بعده فان اعتقد ان فعله مباح قتل لكفره وان اعتقد انه حرام فعند الشافعي انه جنابة فاذا فعله بالغير واقرانه يقتل غالباً قتل لانه عمد أو نادرا فهو شبه عمد أو خطأ من اسم غيره اليه فهو خطأ والدية على العاقلة ان صدقته اذ لا يقبل اقراره اليهم وعن أبي حنيفة ان أقرب باني كنت أسحر مدة وقد تركت ذلك منذ زمان قبل منه ولم يقتل وقد ظهر بالآيات والاختبارات سائر أنواعه كفر وقال به كثيرون فلا أقل من كونها كبيرة لاسيما مع ما ورد فيه من الوعيد الشديد والزجر البليغ (وأما الفرار من الزحف) غير متحرف لغتال أو متحيز الى فئة (وعقوق الوالدين) أو أحدهما (فهذا أيضا ينبغي أن يكون من حيث القياس في محل التوقف واذا قطع بان السب للناس بكل شيء) من أنواعه (سوى الزنا) بصريح أو كناية (و) سوى (ضربهم) المؤدى الى الهلاك (و) سوى (الظلم لهم بغصب أموالهم) وان كان المنصوب عليه قليلا (و) سوى (اخراجهم من مساكنهم وبلادهم واجلائهم عن أوطانهم ليس من الكبائر اذ لم ينقل ذلك في السبع عشرة كبيرة وهو أكثر ما قيل فيه) كما ذكره صاحب القوت (فالتوقف في هذا أيضا غير بعيد ولكن الحديث يدل على تسميته كبيرة) وهو حديث ابن عباس الكبائر الاشرار بالله فساقه وفيه وعقوق الوالدين والفرار يوم الزحف وقد تقدم (فليحقق بالكبائر فاذا رجع حاصل الامر الى أنا نعتي بالكبيرة مما لا يكفره الصلوات الخمس بحكم الشرع وذلك مما انقسم الى ما علم انه لا تكفره قطعاً الى ما ينبغي أن تكفره والى ما يتوقف فيه والمتوقف فيه بعضه مظنون للنفي والإثبات) برجحان الاعتقاد مع احتمال النقيض (و بعضه مشكوك فيه) بالتردد بين النقيضين بلا ترجيح لأحدهما (وهو شك لا ينزله الانص كتاب أو سنة وإذا لامطاع فيه فطلب رفع الشك فيه بحال) اذ لانص في ترجيح أحد الاحتمالين على الآخر (فان قلت هذا) الذي ذكرته (اقامة برهان على استحالة معرفة حدها فكيف يرد الشرع بما يستحيل معرفة حده فاعلم ان كل ما يتعلق به حكم في الدنيا فيجوز أن يتطرق اليه الإيهام فان دار التكليف هي دار الدنيا والكبيرة على الخصوص لا حكم لها في الدنيا من حيث انها كبيرة بل كل موجبات الحدود الشرعية (معلومة باسمائها كالسرقة والزنا وغيرهما) كالأوط والشرب والقذف (وأما حكم الكبيرة ان الصلوات الخمس لا تكفرها فهذا أمر يتعلق بالآخرة والإيهام أليق به حتى يكون الناس على وجل وحذر فلا يتجرؤون

بل كل موجبات الحدود معلومة باسمائها كالسرقة والزنا وغيرهما وانما حكم الكبيرة ان الصلوات الخمس لا تكفرها وهذا أمر يتعلق بالآخرة والإيهام أليق به حتى يكون الناس على وجل وحذر فلا يتجرؤون

(على) اقتراف (الصغار) اعتمادا على الصلوات الخس وكذلك اجتناب الكبائر يكفر الصغار بموجب قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه) نكفر عنكم سيئاتكم يعني الصغار (ولكن اجتناب الكبائر انما يكفر الصغيرة اذا اجتنبها مع القدرة والارادة كما يمكن بممكن من امرأة) بان اختلج بها (ومن موافقتها فيكف) أي عنم (نفسه عن الوقوع) بها (فيقتصر على نظر أو لمس) أو تقبيل (فان مجاهدة نفسه بالكف من الوقوع أشد تأثيرا في تنوير قلبه من اقامه على النظر في اظلامه فهذا معنى تكفيره فان كان عنينا) وهو العاخر عن اتيان النساء (أو لم يكن امتناعه الا بالضرورة للعجز) القائم به (أو كان قادرا) على الوقوع (ولكن امتنع بخوف أمر آخر) من الخارج (فهذا لا يصلح للتكفير أصلا وكل من لا يشتبهى الخمر بطبعه ولو ابج له لما شربه فاجتنابه لا يكفر عنه الصغار التي هي من مقدماته كسماع الملاهي والادوار) بانواعها (نعم من يشتبهى الخمر وسماع الادوار فيمكن نفسه بالمجاهدة على الخمر ويظلمها في السماع) أي سماع الملاهي والادوار (فمجاهدة النفس بالكف) عن الخمر (ربما تمحو عن قلبه الظلمة التي ارتفعت اليه من معصية السماع) وقد تقدم أن المعاصي ترتفع منها ظلمة الى القلب فظلمه كما أن الطاعات ترتفع اليه منها نور فتنوره (فكل هذه احكام أخرى وتجزأ أن تبقى في محل الشك وتكون من المشتبهات فلا يعرف تفصيلها الا بالنص) القاطع (ولم برد النص بعدد) معلوم (ولاحد جامع) أو مانع (بل ورد بالفاظ مختلفة فقدر وى أبهر برة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة الى الصلاة كفارة ورمضان الى رمضان كفارة الا من ثلاث الشرك بالله وترك السنة ونكث الصفة قبل ما ترك السنة قيل الخروج عن الجماعة ونكث الصفة أن يبايع رجلا ثم يخرج عليه بالسيف يقاله) قال العراقي رواه الحاكم نحوه وقال صحيح الاسناد انتهى قلت ورواه أيضا أحدو البهيقي ولفظهم جميعا الصلاة المكتوبة الى الصلاة التي قبلها كفارة لما بينهما والجمعة الى الجمعة التي قبلها كفارة لما بينهما وسموا الشهر الى الشهر كفارة لما بينهما الا من ثلاث الاشراك بالله وترك السنة ونكث الصفة قبل ما ترك السنة قيل يا رسول الله اما الاشراك بالله فقد عرفتاه فما نكث الصفة وترك السنة قال اما نكث الصفة فان تباعد رجلا بيمينك ثم تخالف اليه فتقاتله بسيفك وأما ترك السنة فالخروج عن الجماعة (فهذا أو أمثاله من الالفاظ لا يحيط بالعدد كله ولا يدل على حد جامع) للأفراد (فيبقى للاحالة مبهما فان قلت الشهادة لا تقبل الا من يجتنب الكبائر والورع عن الصغار ليس شرط في قبول الشهادة) قال الرازي قال الاصحاح يعتبر في العدالة اجتناب الكبائر فمن ارتكب كبيرة فسق وردت شهادته واما الصغار فلا يشترط تجنبها بالسكينة لكن بشرط أن لا يصير عليها (وهذا من احكام الدنيا فاعلم اننا انحصر رد الشهادة بالكبائر فلا خلاف في ان من يسمع الملاهي ويلبس الديباج ويتختم بخاتم الذهب ويشرب في أواني الذهب والفضة لا تقبل شهادته ولم يذهب أحد الى أن هذه الامور من الكبائر) لكن نقل الامام عن الشيخ أبي محمد أن العراقيين ومعظم الاصحاح قطعوا بان سماع الادوار والملاهي من الكبائر وتابعه عليه المصنف في كتبه ووقف ابن أبي الدم فيما نسبته الامام للعراقيين وقال لم أر أحدا صرح به بل حزم المساوردي وهو منهم بنقيض ما حكاه الامام فقال اذا قلنا بتحریم الاعاني والملاهي فهو من الصغار دون الكبائر يفتقر الى الاستغفار ولا ترويه الشهادة الا بالاصرار ومتى قلنا بكراهة شيء منها فهي

وأما له من الالفاظ لا يحيط بالعدد كله ولا يدل على حد جامع فيبقى لا محالة مبهما فان قلت الشهادة لا تقبل الا من
يحتجب بالكبائر والورع عن الصغائر ليس شرط في قبول الشهادة وهذا من أحكام الدنيا فاعلم اننا لنخص رد الشهادة بالكبائر فلا خلاف
في أن من يسمع الملائكة ويأبى الديباج ويتختم بخاتم الذهب ويشرب في أواني الذهب والفضة لا تقبل شهادته ولم يذهب أحد إلى أن هذه
الأمور من الكبائر

وقال الشافعي رضي الله عنه اذا شرب الخنق النبيذ حادثة ولم أرد شهادته فقد جعله كبيرة بإيجاب الحد ولم يرد به الشهادة فدل على أن الشهادة نفيا واثباتا لا تدور على الصغائر والكبائر بل كل الذنوب تقدر في العدة الا لا يخلوا الانسان عنه غالبه بضرورة تجاري العادات كالغيبة والتجسس وسوء الظن والكذب في بعض الاقوال وسماع الغيبة وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وأكل الشبهات وسب الولد والگلام وضربهم بما يحكم الغضب زائدا على حد المصلحة واكرام السلاطين الظلمة ومصادقة الفجار والتكاسل عن تعليم الاهل والولد جميع ما يحتاجون اليه من امر الدين فهذه ذنوب لا يتصور ان ينفلك الشاهد عن قليلها أو كثيرها الا بان يعتزل الناس ويتجرد لامور الآخرة ويجاهد نفسه مدة بحيث يبقى على سمته مع الخساسة بعد ذلك ولولم يقبل الا قول مثله لغز وجوده وبطلت الاحكام والشهادات وليس لبس الحرير وسماع الملاهي واللعب بالنرد ومجالسة أهل الشرب) بفتح فسكون جمع شارب كركب وراكب (في وقت الشرب والخلوة بالاجنبات) وكذا مباشرتهم بغير الجماع (وامثال هذه الصغائر) كالنظر الى ما لا يجوز وهجر المسلم فوق ثلاث لغير عذر شرعي وكثرة الخصومات وان كان محقا والتجتر في المشي والعبث في الصلاة وكشف العورة في الحمام وكذا في الخلوة لغير حاجة في الاصح وارسل الرمح بحضرة الناس ومد الرجلين في الجالس والاكثر من الحكايات المضحكة وغير ذلك (من هذا القبيل) أما مجالسة أهمل الشرب فقد نقل الاذري عن صاحب العدة انه من الصغائر وأقره الشيخان الرافعي والنووي وتقييد المصنف بكونه وقت الشرب دال على ان مجالستهم في غير هذا الوقت مباحة فان قصدا يناسهم من حيث كونهم فسقة فلا شك في حرمته ذلك وما لبس الحرير فقيس له انه كبيرة واما سماع الملاهي والاوراق فقد نقل الامام عن الشيخ أبي محمد ان سماع الاوتار مرة واحدة لا يوجب رد الشهادة وانما ترد بالاصرار وتبعه المصنف فقال وما ذكرناه في سماع الاوتار مرة وض فيما اذا لم يكن الاقدام عليه مرة يشعر بالانحلال والافالمة الواحدة لا ترد بها الشهادة واما اللعب بالنرد ففيه أربعة أقوال أحدها انه مكره كراهة تنزيه وبه قال أبو اسحق المروزي والاسفرايني وحكاه ابن خيران واختاره أبو الطيب وهو غلط ليس بشئ لمخالفة المنقول والدليل وقول جماعة انه منصوص عليه في الام وغيره مردود ولهذا قال صاحب البيان ان المنصوص عليه في الام التحريم وبه قال أكثر اصحاب الشافعي الثاني أنه حرام صغيرة

من الخلعة لا تنفقر الى الاستغفار ولا ترد الشهادة الامع الاكثر انتهى وتابعه في المذهب وكذا القاضي حسين فانه قال في تعليقه قال بعض أصحابنا لو جلس على الديباج عند عقد النكاح لم ينعقد لان محل الشهادة فيه كالاداء الذي صار اليه محصلا ان هذا من الصغائر وما تعذر منه لا يوجب الفسق وتابعه الفوري في الابانة ورد انكار ابن أبي الهم على الامام بما ذكر بان مجلي صرح في ذخائره بما وافقه فقال ان كون ذلك هو ظاهر كلام الشافعي حيث قال من استمع الى شئ من هذه المحرمات فسق وردت شهادته ولم يشترط تكرار السماع انتهى هذا حاصل كلام القائلين بالحرمه ووراء ذلك أقوال فانظره من كلام المصنف (وقال الشافعي رحمه الله تعالى اذا شرب الخنق النبيذ حادثة) أي أقت عليه الحد (ولم أرد شهادته) لانه يعتقد حليته (فقد جعله كبيرة بإيجاب الحد ولم يرد به الشهادة) وفي الخادم للزركشي ومن النبيذ المختلف فيه اذا شرب اليسير منه معتقدا تحريمه في كونه كبيرة خلاف من أجل اختلاف العلماء فيه ولهذا صرح الرافعي بانه على وجهين وان الأكثرين على الرد أي رد الشهادة به لانه فسق ولو استعملت للتداوى على القول بالتحريم فيجوز أن يقال لبس بكبيرة اذا قلنا لا يجب فيه الحد كما يحكمه النووي ويحتمل خلافه للبحرأة انتهى وقال غيره الوجه الاول (فدل على أن الشهادة نفيا واثباتا لا تدور على الصغائر والكبائر بل كل الذنوب تقدر في العدة) أي الصغائر والكبائر أما الكبائر فبمجرد ما يخرج عن العدة وأما الصغائر فبوقوعها منه مرة بعد مرة (الا لا يخلوا الانسان عنه غالبه بضرورة تجاري العادات كالغيبة والتجسس وسوء الظن والكذب) الذي لا حد فيه ولا ضرر (في بعض الاقوال) ولو تعمدا (وسماع الغيبة والصغائر) وعدم التحري فيها (وسب الولد والگلام وضربهم بما يحكم الغضب) الطبعي (زائدا على حد المصلحة) الشرعية (واكرام السلاطين الظلمة) وأعوانهم (ومصادقة الفجار) ومجالستهم ايناسا لهم (والتكاسل عن تعليم الاهل والولد جميع ما يحتاجون اليه في أمر الدين فهذه ذنوب لا يتصور ان ينفلك الشاهد عن قليلها وكثيرها) لاسيما في بعض ما ذكرناه قيسل انه من الكبائر (الا بان يعتزل الناس) مدة (ويتجرد لامور الآخرة ويجاهد نفسه مدة) مديدة (بحيث يبقى على سمته مع الخساسة بعد ذلك ولولم يقبل الا قول مثله لغز وجوده) أي قل (وبطلت الاحكام والشهادات وليس لبس الحرير) والديباج (وسماع الملاهي) والاوراق (واللعب بالنرد) وما في معناه من المنهكة والكثيفة والاربع عشرة وغيرها (ومجالسة أهل الشرب) بفتح فسكون جمع شارب كركب وراكب (في وقت الشرب والخلوة بالاجنبات) وكذا مباشرتهم بغير الجماع (وامثال هذه الصغائر) كالنظر الى ما لا يجوز وهجر المسلم فوق ثلاث لغير عذر شرعي وكثرة الخصومات وان كان محقا والتجتر في المشي والعبث في الصلاة وكشف العورة في الحمام وكذا في الخلوة لغير حاجة في الاصح وارسل الرمح بحضرة الناس ومد الرجلين في الجالس والاكثر من الحكايات المضحكة وغير ذلك (من هذا القبيل) أما مجالسة أهمل الشرب فقد نقل الاذري عن صاحب العدة انه من الصغائر وأقره الشيخان الرافعي والنووي وتقييد المصنف بكونه وقت الشرب دال على ان مجالستهم في غير هذا الوقت مباحة فان قصدا يناسهم من حيث كونهم فسقة فلا شك في حرمته ذلك وما لبس الحرير فقيس له انه كبيرة واما سماع الملاهي والاوراق فقد نقل الامام عن الشيخ أبي محمد ان سماع الاوتار مرة واحدة لا يوجب رد الشهادة وانما ترد بالاصرار وتبعه المصنف فقال وما ذكرناه في سماع الاوتار مرة وض فيما اذا لم يكن الاقدام عليه مرة يشعر بالانحلال والافالمة الواحدة لا ترد بها الشهادة واما اللعب بالنرد ففيه أربعة أقوال أحدها انه مكره كراهة تنزيه وبه قال أبو اسحق المروزي والاسفرايني وحكاه ابن خيران واختاره أبو الطيب وهو غلط ليس بشئ لمخالفة المنقول والدليل وقول جماعة انه منصوص عليه في الام وغيره مردود ولهذا قال صاحب البيان ان المنصوص عليه في الام التحريم وبه قال أكثر اصحاب الشافعي الثاني أنه حرام صغيرة

وعليه مشى المصنف هنا ورخه الرافي الثالث انه حرام كبيرة وهو الذي عليه الشافعي وأصحابه أشار إليه الروايات في الحلية ونقل القرطبي في شرح مسلم الإجماع عليه وكذا الموفق الحنبلي في المغني نقل الإجماع عليه الرابع التفصيل بين بلديستعظمون اللعب به فترديه الشهادة وبلديس كذلك فلا ترد به وهذه التفرقة ضعيفة كما قاله البلقيني وعلى القول بأنه صغيرة كما مشى عليه المصنف هنا فحل حيث خلا عن القمار والافهو كبيرة بلانزع كما أشار إليه الزركشي وهو واضح (فالمثل هذا المنهاج ينبغي أن ينظر في قبول الشهادة وردها لا إلى الكبيرة والصغيرة ثم آحاد هذه الصغائر التي لا ترد الشهادة بها الواطبة عليها لا ترفى رد الشهادة) والمراد بالمواطبة هنا المداومة على نوع منها وهذا هو الاصرار السالب للعدالة وبه قال جماعة من الأصحاب (كن اتخذ الغيبة وثلب الناس) اعراضهم (عادة) له ومنهم من فسر المواطبة بالكثرة على الصغائر سواء كانت من نوع أو أنواع مختلفة وبه فسر والاصرار السالب للعدالة ونقل الرافي القولين قال ووافق الثاني قول الجمهور أن من تغلب طاعته معاصيه كان عدلا ومن تغلب معاصيه طاعته كان مردود الشهادة وإذا قلنا به لم تضر المداومة على نوع واحد من الصغائر إذا غلبت الطاعات وعلى الاحتمال الأول تضر انتهى وتبعه النووي في الروضة وقضية كلامهما ترجح الثاني وبه صرح ابن سرة وغيره (وكذلك بحالسة الفجار ومصادقهم) ولو في حال فجورهم وكلام بعض الأصحاب صريح في أن مجرد مصادقهم حرام وإن لم يحاسبهم وكلام بعضهم أن مجرد المجالسة من غير مصادقة ولا قصد إيشاش لاثم فيها وكلام المصنف صريح في أن كلامهم مباح بصيرته (والصغيرة تكبر) أي تصير كبيرة (بالمواطبة) عليها أي تصير مثلها في رد الشهادة (كما أن المباح يصير كبيرة بالمواطبة عليه) وهذا بناء على القول الضعيف فإن المعتمد أنه لا تضر المداومة على نوع من الصغائر أو أنواع سواء كان مقبلا على الصغيرة أو الصغائر أو مكثرا مكررا من فعل ذلك حيث غلبت الطاعات المعاصي هكذا نقله الأذري والبلقيني والزركشي وابن العماد وغيرهم ويؤيده قول الجمهور من غلبت معاصيه طاعته ردت شهادته سواء كانت المعاصي من نوع أو أنواع ومن ثم قال الأذري المذهب وقول الجمهور وما تضمنته النصوص أن من كان الأغلب عليه الطاعة والمروعة قبلت شهادته أو المعصية وخلاف المروعة ردت شهادته وهذا القول الذي اعتمده المصنف مشى عليه الرافي والنووي حيث قال المداومة على الصغيرة تصيرها كبيرة لكن إن انضم إليه كون طاعته لم تغلب معاصيه ثم على هذا القول من أن مطلق الاصرار على الصغيرة يصيرها كبيرة يحتاج لمعرفة ضبط الاصرار قال ابن الصلاح الاصرار هو التلبس بضد التوبة باستمرار النوع على المعصية واستدامة الفعل بحيث يدخل به في حين ما يطلق عليه الوصف بصيرته كبيرة وقال العز بن عبد السلام الاصرار أن تتكرر منه الصغيرة تتكرر أيشه بقله بمالاته بدنيه أشعارا تكاب الكبيرة بذلك قال وكذلك إذا اجتمعت صغائر مختلفة الأنواع بحيث يشعر مجموعها بما يشعر به أصغر الكبائر انتهى هذا ضبط الاصرار وأما على القول المعتمد السابق فالمدار على غلبة الطاعات والمعاصي وعلى هذا المعتمد كان ينبغي أن يقال شرط العدالة اجتناب الكبائر وعدم غلبة الصغائر على الطاعة وقد أشار إلى ذلك البلقيني (كاللعب بالشطرنج والترنم بالغناء على الدوام وغيرهما) وقوله على الدوام متعلق بالقولين فاللعب بالشطرنج مكرره عند الشافعي حرام عند غيره بشرط قال النووي في فتاويه الشطرنج حرام عند أكثر العلماء أن فوت به صلاة عن وقتها أو لعب به على عوض فأن انتفى ذلك كره عند الشافعي وحرم عند غيره انتهى وفي كلام ابن العماد أن اللعب به من الرذائل المباحة مع السكر اهتة قال كباب عليه والملازمة له يصير صغيرة وكذا الترنم بالغناء مع نفسه إذا كان في بعض الأوقات لازلة الوحشة عن نفسه لا بأس به فان داوم عليه جنى اتخذها عادة يصير صغيرة (فهذا بيان حكم الصغائر والكبائر) ثم اعلم أنه قد تقدم ذكر الكبائر وما يتعلق بها وما الصغائر فحصرها متعذر وقد ذكر ابن حجر منها في شرح الشرائع جملة فقال هي كالغيبة في غير عالم أو حامل قرآن أو مجادل يحكى فيه

فالمثل هذا المنهاج ينبغي أن ينظر في قبول الشهادة وردها لا إلى الكبيرة والصغيرة ثم آحاد هذه الصغائر التي لا ترد الشهادة بها الواطبة عليها لا ترفى رد الشهادة كمن اتخذ الغيبة وثلب الناس عادة وكذلك بحالسة الفجار ومصادقهم والصغيرة تكبر بالمواطبة كما أن المباح يصير صغيرة بالمواطبة كاللعب بالشطرنج والترنم بالغناء على الدوام وغيره فهذا بيان حكم الصغائر والكبائر

الاجماع قالوا انها كبيرة مطاقنا مع تباح لاسباب ستة مقررة في محلها وكقابلة اجنبية ولعن ولو به جمعة وكذب
 لاحد فيه ولا ضرر وهجو مسلم ولو تعريضا وصداقا واشراف على بيت غيره وهجو مسلم فوق ثلاثة عدوانا
 ونحو تناج وجلوس مع فاسق لا يناسبه وتنجيس بدن أو ثوب أو ثوب عدوا ونجس واحتكار وبيع معيب
 علم عيبه ولم يذكره اهـ فهذه ثلاثة عشر وقال ابن العماد في كتاب الذرية في اعداد الشريعة اربعة زاعلي ماذ كر
 النظر الى ما لا يجوز وذ كر في التطلع على بيوت الناس بانه لو كان المؤذن ينظر الى بيوت الجيران وجب على
 الناظر عزله ثم قال وكثرة الخصومات وان كان محقا قال الرافعي وينبغي أن لا يكون معصية اذ ارعى حد
 الشرع قال النووي وهو الصواب والسكون على الغيبة والصباح وشق الجيب في المصيبة والتجترق في المشي
 واللعب بالقردة وبالصور ونطاح الكباش ومهارة الذبكية والجلوس اليهم واعانتهم بدفع مال اليهم
 والشغل في وقت السكراهة والبيع والشراء في المسجد وادخال الصبيان والمجانين والنجاسات اليه وامامة
 قوم بكرهونه والعبث في الصلاة والضحك فيها وتخطي الرقاب يوم الجمعة ونحوه والتغوط مستقبلا القبلة
 أو في طريق المسلمين والقبلة للصائم التي تحرك شهوته والوصل في الصوم على الاصح والاستمنا باليد
 ومباشرة الاجنبية بغير الجساع ووطء الزوجة المظاهر منها قبل التكفير ووطء الرجعية والخلوة بالاجنبية
 ومسامرة المرأة بغير زوج ولا محرم ولا نسوة ثقات والبيع على بيع أخيه والخطبة والسوم على سومه
 وتلقي الركن وبيع الحاضر للبادي وتصريه الحيوان واقتناء الكلب لغير الحراسة والصيد وبيع العبد
 المسلم للكافر وكذا المعفف وسائر كتب العلم الشرعي وكشف العورة في الجسام وكذا في الخلوة على الاصح
 والسفاهة ولبس الحرير والرقص مع الشئ وسماع أشعار الشربة وضرب الكوبة والصفقتين
 ٧ والخافران حرمت كحرمة صحبة النووي واللعب بالتردانتى فهذه سبعة وأربعون قال الصيدلاني
 ومما ترديه الشهادة ارسال الرمح بحضرة الناس ثم قال ابن العماد ومن الرذائل المباحة مع السكراهة قبلة
 الزوجة أو الامه بحضرة الناس وذ كر ما جرى بينهم في الخلوة والمشي مكشوف الرأس ومدالرجلين في
 الجماس وكذا تنف اللحية على المريح في الكفاية قال الماردى وكذا خضها ولبس فقيه قباء وقلنسوة
 حيث لا يعتاد ولبس تاج خيال ثياب ولبس جمال عمامة وطيلسانا والاكثر من الحكايات المضحكة ومن
 اللعب بالجمام وشبهه ومن اللعب بالشرطنج والجاسم اذا كان بغير عوض ومن الغناء وسماعه والحرف
 الذنية مما لا يليق به كالحجامة والكس والدبغ وقيم الجسام والحارس والنجال والاسكاف والقصاب
 وكذلك الخائف في الاشبه لا الصباغ على الاصح وفيما ذ كر نظر والله أعلم

*(فصل) * وقال أصحابنا الصحيح في حد العدة المتعيرة في الشهادات اجتناب الكبائر وعدم الاصرار
 على الصغائر وغلبة صوابه على خطائه وصدقه على كذبه وان لم يعمصية لان في اعتبار اجتنابه الكل سدد
 باب وهو مفتوح احياء للعقوق والكبيرة كل ما يسمى فاحشة كاللواط ونكاح منكوحه الاب أو ثبت لها
 بمن قاطع عقوبة في الدنيا وفي الآخرة وقال الشمس الحلواني كل ما كان شنيعا بين المسلمين وفيه هتك
 حرمة الله والدين فهي كبيرة ولا تقبل شهادة مخنث ونائحة ومغنية ومدمن على الشرب ومن يلعب بالطيور
 والطنبور ومن يفعل كبيرة توجب الحد ومن يأكل الربا أو يقامر بالشرطنج أو تفوته الصلاة بسببه
 أو يدخل الجاسم بغير ازار أو يفعل فعلا مستظها كالبول والاكل على الطريق ومن يظهر سب السلف
 والله أعلم

*(فصل في بيان توزيع الدرجات والدركات في الآخرة على الحسنات والسيئات في الدنيا) فيها ألف وتشر
 مرتب والدرج والدرج بمعنى واحد لكن باعتبار بن مختلفين فالدرج اعتبارا بالصعود والدرك اعتبارا
 بالهبوط ولذلك قيل درجات الجنة ودركات النار (اعلم) وفقك الله تعالى (ان الدنيا من عالم الملك والشهادة)
 من المحسوسات الطبيعية (والآخرة من عالم الغيب والملكوت) المختص بآراء النفوس (وآعنى بالدنيا

*(بيان كيفية توزيع
 الدرجات والدركات في
 الآخرة على الحسنات
 والسيئات في الدنيا) *
 اعلم أن الدنيا من عالم الملك
 والشهادة والآخرة من
 عالم الغيب والملكوت
 وآعنى بالدنيا

حالتك قبل الموت وبالأخرة حالتك بعد الموت فدينك وأحوالك يسمى القريب الداني منه دنيا والمناخاخرة ونحن الآن نتكلم من الدنيا في الآخرة (٥٤٨) فانا الآن نتكلم في الدنيا وهو عالم الملك وغرضنا شرح الآخرة وهي عالم الملكوت ولا يتصور

شرح عالم الملكوت في عالم الملك الا بضرب الامثال ولذلك قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا الاعماء لولم وهذا الآن عالم الملك نوم بالاضافة الى عالم الملكوت ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا (الابصار الامثال) لا يتيقن (الابصار الامثال) لانه اقرب الى الوصول للافهام (ولذلك قال الله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا الاعماء) أي المتبصرون واستنبط ان من ليس بعالم لا يعقل الاحكام الالهية من ضرب الامثال (وهذا الآن عالم الملك نوم) أي بمنزلة (بالاضافة الى عالم الملكوت ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا) قال العراقي لم أجده مرفوعا وانما يعزى الى علي بن أبي طالب اه قلت وهكذا أورد الشريفة الموسوي في منجى البلاغة من كلام أمير المؤمنين وذكره أبو نعيم في الحلية في ترجمة سفيان الثوري روى من طريق المعاني بن عمران عنه (وما سيكون في اليقظة لا يتبين لك في النوم الا بضرب الامثال الموجهة الى التعبير) أي القائه في عبارة (فكذلك ما يكون في يقظة الآخرة لا يتبين في نوم الدنيا الا بكثرة الامثال) أي صورتها (وأعني بكثرة الامثال ما تعرفه من علم التعبير ويكشف فيه) وفي نسخة منه (ان كنت فطنا) حاذقا (ثلاثة أمثلة فقد جاعر جل الى) أبي بكر محمد (بن سيرين) (التابعي البصري الثقة رأس المعبر بن رحمه الله تعالى وكان يضاهي الحسن في علمه وورعه وفيه القول المشهور والذي يستدل به على أول تخيير جالس الحسن ابن سيرين) (فقال رأيت كائني في يدي خاتما أختمه به أفواه الرجال وفروج النساء فقال له انك مؤذن تؤذن في شهر رمضان قبل طلوع الفجر فقال صدقت وجاءه رجل آخر فقال رأيت كائني أصب الزيت في الزيتون فقال ان كان تحتك جارية ففتش عن حالها فانها أمك سبيت في صغر لك لان الزيتون أصل الزيت فهو ورد الى الأصل فنظر الرجل فاذا جارية كانت أمه وقد سبيت في صغره وقال له آخر رأيت كائني أفلد الدر في اعناق الخنازير فقال انك تعلم الحكمة غير أهلها فساكن كما قال) والاخير أخذه من قول عيسى عليه السلام معلم الحكمة غير أهلها كما لدد الدر في اعناق الخنازير ومن غرائب تعبيرات ابن سيرين ما رواه أبو نعيم في الحلية من طريق خالد بن دينار قال كنت عند ابن سيرين فانه رجل فقال يا أبا بكر رأيت في المنام كائني أشرب من بلبله لها ثقبان فوجدت أحدهما عذبا والآخر ملحاً قال اتق الله لك امرأة وأنت تخالف الى أختها ومن طريق أبي قلابه ان رجلاً قال لابي بكر رأيت كائني أول دما قال تأتي امرأتك وهي حائض قال نعم قال اتق الله ولا تعد ومن طريق أبي جعفر ان رجلاً رأى في المنام كان في حجره صبي يصيح فقص رؤياه فقال له اتق الله ولا تضرب بالعود ومن طريق حبيب المعلم ان امرأته أتت في المنام انها تحلب حبة فقصت على ابن سيرين فقال اللبن فطيرة والحبة عذوة وليست من الفطيرة في شيء هذه امرأة تدخل عليها أهل الاهواء ومن طريق الحرث بن ثقف قال قال رجل لابن سيرين اني رأيت كائني ألق عسلاً من جام من جوهر فقال اتق الله وعادوا القرآن فقد كنت تحفظه ثم نسبته قال وقال رجل لابن سيرين رأيت كائني أحوث أرضاً لا تنبت قال أنت رجل تعزل عن امرأتك ومن طريق مبارك بن يزيد البصري قال قلت لابن سيرين رأيت في المنام كائني أغسل ثوبي وهو لا ينقي قال أنت رجل مصارع لا خيك قال وقال رجل لابن سيرين رأيت كائني أطير بين السماء والأرض قال أنت رجل تكثر القبي ومن طريق هشام بن حسان قال جاء رجل الى ابن سيرين وأنا عنده فقال اني رأيت كان علي رأسي تاباً من ذهب قال فقال له ابن سيرين اتق الله فان أبالك في أرض غربة وقد ذهب بصره وهو يريد أن تأتبه قال فزاده الرجل الكلام حتى أدخل يده في محزومه فخرج كتاباً من أبيه فيه ذهب بصره وأنه في أرض غربة ويأمره بالاتباع اليه (والتعبير من أوله الى آخره أمثال تعرفك طريق ضرب الامثال وانما أعني بالأمثال ان ادعاء المعنى في صورة ان نظرت الى معناه وجدته صادقا

وان

الحكمة غير أهلها فكان كما قال والتعبير من أوله الى آخره أمثال تعرفك طريق ضرب الامثال وانما أعني بالمثل ادعاء المعنى في صورة ان نظرت الى معناه وجدته صادقا

وان نظر الى صورته وجده كاذبا فاؤذن ان نظرا الى صورة الخاتم والختم به على (٥٤٩) الفروج رآه كاذبا فانه لم يختم به قط وانه

نظرا الى معناه وجده صادقا
اذ صدر منه روح الختم
ومعناه وهو المنع الذي براد
الختم له وليس للانبياء ان
يشكاهوا مع الخلق الا
بضرب الامثال لانهم كانوا
أن يكاهوا الناس على
قدر عقولهم وقدر
عقولهم انهم في النوم
والنائم لا يكشفه عن شيء
الا بمثل فاذا ماتوا انتبهوا
وعرفوا ان المثل صادق
ولذلك قال صلى الله عليه
وسلم قلب المؤمن بين
أصبعين من أصابع الرحمن
وهو من المثل الذي لا يعقله
الا العاملون فأما الجاهل
فلا يجاوز قدره ظاهر المثل
لجهله بالتفسير الذي يسمى
تأويلا كما يسمى تفسير
ما يرى من الامثلة في النوم
تعبيرا فيثبت الله تعالى يدا
وأصبعها تعالى الله عن قوله
علوا كبيرا وكذلك في قوله
صلى الله عليه وسلم ان الله
خلق آدم على صورته فانه
لا يفهم من الصورة الا
اللون والشكل والهيشة
فيثبت الله تعالى مثل ذلك
تعالى الله عن قوله علوا
كبيرا ومن ههنازل من زل
في صلوات الالهية حتى في
الكلام وجعلوه صوتا وحرفا
الى غير ذلك من الصلوات
والقول فيه بطول وكذلك
قد برد في أمر الاسخرة
ضرب أمثلة يكذب بها

وان نظر الى صورته (الظاهرة) (وجده كاذبا فاؤذن ان نظرا الى صورة الخاتم والختم به على) (الفروج رآه كاذبا فانه لم يختم به قط وان نظرا الى معناه وجده صادقا اذ صدر منه روح الختم ومعناه وهو المنع الذي براد الختم له وليس للانبياء ان يشكاهوا مع الخلق الا بضرب الامثال لانهم كانوا أن يكاهوا الناس على قدر عقولهم) (قد روى الديلمي من طريق ابن عبد الرحمن السلمي حديثنا محمد بن عبد الله بن قريش حديثنا الحسن بن سفيان حديثنا اسمعيل بن محمد الطلمي حديثنا عبد الله بن أبي بكر عن أبي معشر عن عكرمة عن ابن عباس رفعه أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم وأبو معشر ضعيف وعزاه الحافظ ابن حجر اسناد الحسن بن سفيان من حديث ابن عباس بلفظ أمرت أن أحاطب الناس على قدر عقولهم قال وسنده ضعيف جدا ورواه أبو الحسن التميمي من الحنابلة في كتاب العقل له بسنده عن ابن عباس أيضا بلفظ بعثنا معاشر الانبياء نحاطب الناس على قدر عقولهم (وقدر عقولهم انهم في النوم والنائم لا يكشفه عن شيء الا بمثل فاذا ماتوا انتبهوا وعرفوا ان المثل صادق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن) (رواه أحمد ومسلم والدارقطني في الصفات من حديث عبد الله بن عمرو بلفظ ان قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب رجل واحد يصرفه كيف يشاء اللهم مصرف القلوب اصرف قلوبنا على طاعتك وروى ابن خزيمة من حديث أبي ذر ان قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الله عز وجل فاذا شاء صرفه وان شاء بصره وروى الحاكم من حديث جابر ان قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يقره كما ذكرنا في كتاب عجائب القلب وفي كتاب قواعد العقائد (وهو من المثل الذي لا يعقله الا العاملون فاما الجاهل) (العامي الذي لم تكشف بصيرته بنور الايمان) (فلا يجاوز قدره) (وفي نسخة عقله) (ظاهر المثل لجهله بالتعبير الذي يسمى تأويلا كما يسمى تفسير ما يرى من الامثلة في النوم تعبيرا فيثبت الله تعالى يدا وأصبعها تعالى عن قوله) (علوا كبيرا) (وقد أمضاه جهله بحقائق الامور حتى أوقعه في هذا الوهم وكان يكفي في دفعه ان الله تعالى ليس بجسم وليس من جنس الاجسام) (وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته) (رواه أحمد والشيخان من حديث أبي هريرة باللفظ خلق الله آدم على صورته وطوله ستون ذراعا الحديث وقد تقدم في كتاب قواعد العقائد) (فانه لا يفهم من الصورة الا اللون والشكل والهيشة فيثبت الله تعالى مثل ذلك تعالى عن قوله علوا كبيرا) (مثال ذلك اذا أورد الفقيه في كلامه لفظ الصورة للمسئلة بين يدي الصبي أو العامي الذي لا يفهم معنى المسئلة ظن الصبي أو العامي ان المسئلة يعني بها صورة في تلك الصورة أنف وفم وعين على ما عرفه واستقر عنده من معنى الصورة المعروفة امامه عرف حقيقة المسئلة المعروفة بانها عبارة عن علوم مرتبة ترتيبا مخصوصا فهل يتصور ان يتوهم للمسئلة عينا أو نفا أو صورة من جنس صور الاجسام أو صورة الانسان بل تسكفيه معرفته بان المسئلة منزوعة عن الجسمية وعوارضها فكذلك معرفة في الجسمية عن حقيقة الالهية وتقديسها عنها يكون قرينة في كل سبع مفهومة لفهم معنى الصورة في الحديث المذكور وينجب من العارف بتقديسه عن الجسمية من يتوهم لله تعالى الصورة الجسمانية كما يتوهم بالمسئلة الواقعة صورة جسمانية (ومن ههنازل) (قدم) (من زل في صفات الالهية) (كلاستواء والوقية وغيرهما) (حتى في الكلام وجعلوه صوتا وحرفا وغير ذلك من الصفات والقول فيه بطول) (وقد استوفينا بتفصيله في شرح قواعد العقائد) (وكذلك قد ورد في أمر الاسخرة ضرب أمثلة يكذب بها المحدثون) (المارقون من الدين) (الجود نظرا لهم على ظاهر المثل وتنقضه عندهم كقوله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت يوم القيامة في صورة كبش أبيض) (أي أسود يعلوه بياض وقيل نقي البياض وقيل ليس بخالص البياض بل فيه عفرة) (فيذبح) (قال العراقي متفق عليه من حديث أبي سعيد اه قلت وروى الترمذي وقال حسن صحيح ولفظه يؤتى بالموت كانه كبش أبيض حتى يوقف على السور بين الجنة والنار فيقال يا أهل الجنة فيشرفون

المحدثون ونظروا على ظاهر المثل وتنقضه عنده كقوله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت يوم القيامة في صورة كبش أبيض فيذبح

فيشور الملهد الاخفى ويكذب ويسندل به على كذب الانبياء ويقول يا سبحان الله الموت عرض والكبش جسم فكيف ينقلب العرض جسم ما وهل هذا الاحمال ولكن (٥٥٠) الله تعالى عزله هؤلاء الحق عن معرفة أسرارهم فقال وما يعقلها الا العالمون ولا يدري المسكين

ويقال يا أهل النار فيشرون فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيضطجع ويذبح فلولا ان الله تعالى قضى لاهل الجنة الحياة والبقاء لما توافروا فحاولوا ان الله قضى لاهل النار الحياة فيها لما توافروا وقد روى من حديث أنس وأبي هريرة وابن عمر ما حديث أنس فرأه أبو يعلى والضياء مختصرا بلفظ يؤتى بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح وأما حديث أبي هريرة فراه أحمد وهذا ابن ماجه والحاكم بلفظ يؤتى بالموت يوم القيامة فيوقف على الصراط فيقال يا أهل الجنة فيطالعون خائفين وجلين ان يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ثم يقال يا أهل النار فيطالعون مستبشرين فرحين ان يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيومر به فيذبح على الصراط ثم يقال للفرقيين كلا كما خلو فبما تجدون لا موت فيهما أبدا وأما حديث ابن عمر فرأه الطبراني في الكبير بلفظ يجاء بالموت يوم القيامة في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا أهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت فيومر به فيذبح ثم يقال يا أهل الجنة خلود بلاموت وبأهل النار خلود بلاموت (فيشور الملهد الاخفى ويكذب) هذا القول (ويسندل به على كذب الانبياء) عليهم السلام (ويقول) متجهان من قولهم (يا سبحان الله الموت عرض) من الاعراض محتاج في وجوده الى محل يقوم به (والكبش جسم) من الاجسام (فكيف ينقلب العرض جسم ما وهل هذا) أي انقلاب العرض جسم (الاحمال) لا يتصور وجوده في الخارج أو باطل (ولكن الله تعالى عزله هؤلاء الحق عن معرفة أسرارهم فقال وما يعقلها الا العالمون ولا يدري المسكين ان من قال رأيت في منامى انه بجى بكبش وقيل) لى (هذا هو الوباء الذي في البلد) وهو المرض الذي يعقبه الموت سريرا (وذبح) واستعبره عند المعبر (فقال) له (المعبر صدقت والامر كجرايت وهذا يدل على ان هذا الوباء ينقطع ولا يعود) الى هذا البلد (فقط لان المذبح وقع اليأس منه فاذا المعبر صادق في تعبيره وهو صادق في رؤيته وترجع حقيقة الى أن الملك الموكل بالرؤيا وهو الذي يطلع الارواح عند النوم على ما في اللوح المحفوظ) قد عرفه ما في اللوح المحفوظ بمثل ضربه له) حتى يدركه بفهمه (لان النائم انما يحمل المثل فكان مثاله صادقا وكان معناه صحيحا فالرسل أيضا انما يكلمون الناس في الدنيا وهي بالاضافة الى الآخرة نوم فيوصلون المعاني الى افهامهم بالامثلة وتيسير الادراك ما يعجزون عن ادراكه دون ضرب المثل) فقدرى البخارى في الصحيح عن علي موقوفا حدثوا الناس بما يعرفون ان يكذب الله ورسوله وروى مسلم في مقدمة صحيحه عن ابن مسعود ما أنت محدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة وروى الديلمي من حديث ابن عباس لا تتحدثوا أمي من أحاديث الامم تحمله عقولهم فيكون فتنة عليهم فكان ابن عباس يخفي أشياء من حديثه ويفشيها الى أهل العلم وروى البيهقي في الشعب من حديث المقدام بن معدى كرب اذا حدثتم الناس عن ربه فلاتحدثوهم بما يعزب عنهم ويشق عليهم (فقوله) صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق (يؤتى بالموت في صورة كبش أملح مثال ضربه ليوصل الى الافهام حصول اليأس من الموت وقد جملت القلوب على التأثر بالامثلة وثبت المعاني فيها بواسطة ذلك عبر القرآن بقوله كن فيكون عن نهاية القدرة وعبر صلى الله عليه وسلم بقوله قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن عن سرعة التقلب) وعن كمال القدرة والاحاطة به (وقد أشرنا الى حكمة ذلك في كتاب قواعد العقائد من ربيع العبادات فلنرجع الآن الى الغرض فالقصد أن تعرف توزع الدرجات والدرجات على الحسنات والسيئات ولا يمكن) معرفة ذلك (الا بضرب الامثال فلهذه من المثل الذي نضرب لك

أن من قال رأيت في منامى أنه بجى بكبش وقيل هذا هو الوباء الذي في البلد وذبح فقال المعبر صدقت والامر كجرايت وهذا يدل على ان الوباء ينقطع ولا يعود قط لان المذبح وقع اليأس منه فاذا المعبر صادق في تصديقه وهو صادق في رؤيته وترجع حقيقة ذلك الى أن الملك الموكل بالرؤيا وهو الذي يطلع الارواح عند النوم على ما في اللوح المحفوظ عرفه بما في اللوح المحفوظ بمثل ضربه له لان النائم انما يحمل المثل فكان مثاله صادقا وكان معناه صحيحا فالرسل أيضا انما يكلمون الناس في الدنيا وهي بالاضافة الى الآخرة نوم فيوصلون المعاني الى افهامهم بالامثلة وتيسير الادراك ما يعجزون عن ادراكه دون ضرب المثل فقوله يؤتى بالموت في صورة كبش أملح مثال ضربه ليوصل الى الافهام حصول اليأس من الموت وقد جملت القلوب على التأثر بالامثلة وثبت المعاني فيها بواسطة ذلك عبر القرآن بقوله كن فيكون عن نهاية القدرة وعبر صلى الله

عليه وسلم بقوله قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن عن سرعة التقلب وقد أشرنا الى حكمة ذلك في كتاب قواعد العقائد من ربيع العبادات فلنرجع الآن الى الغرض فالقصد أن تعرف توزع الدرجات والدرجات على الحسنات والسيئات لا يمكن الا بضرب الامثال فلهذه من المثل الذي نضرب به

معناه لاصوره فقول الناس في الآخرة ينقسمون أصنافا وتفاوت درجاتهم ودرجاتهم في السعادة والشقاوة تفاوت لا يدخل تحت الحصر كما تفاوتوا في سعادة الدنيا وشقاوتهم ولا تفارق الآخرة الدنيا لا في هذا المعنى أصلا البتة فان مدبر الملك والمكوت واحد لا شريك له وسنته صادرة عن ارادته الازلية مطردة لا تبدل لها الا ان كان مجزعا عن احصاء آحاد (٥٥١) الدرجات فلا ينجز عن احصاء الاجناس

فقول الناس ينقسمون في الآخرة بالضرورة الى أربعة أقسام هالكين ومعذبين وناجين وفائزين ومثاله في الدنيا أن يستولي ملك من الملوك على اقليم فيقتل بعضهم فبعضهم الهالكين ويعذب بعضهم مدة ولا يقتلهم فهم المعذبون ويخلي بعضهم فهم الناجون ويخلع على بعضهم فهم الفائزون فان كان الملك عادلا لم يقسمهم كذلك الا باستحقاق فلا يقتل الاجاحدا لاستحقاق الملك معاندا له في أصل الدولة ولا يعذب الا من قصر في خدمته مع الاعتراف بملكه وعلو درجته ولا يخلي الاعتراف له برتبة الملك لكنه لم يقصر ليعذب ولم يخدم ليجعل عليه ولا يخلع الملك الاعلى من ابله عمره وفي نسخة قدره في الخدمة والنصرة له ثم ينبغي أن تكون خلع الفائزين متفاوتة الدرجات بحسب درجاتهم في الخدمة (أو تنكيلا بالمثل) بان تقطع أطرافه عضو واحد حتى يموت وذلك بحسب درجاتهم ومراتبهم (في المعاندة) له (وتعذيب المعذبين في الخطة والسدة وطول المدة وقصرها واتحاد أنواعها واختلافها بحسب درجات تقصيرهم) ومراتبهم (فتنقسم كل رتبة من هذه الرتب الى درجات لا تخص ولا تخص فكذا فافهم ان الناس في الآخرة هكذا يتفاوتون فن هالك) مرة (ومن معذب) مرة (ومن ناج يخل في دار السلامة ومن فائز والفائزون ينقسمون الى من يخلون في جنات عدن أو جنات المأوى أو جنات الفردوس) وهي أعلى الجنات وسأيت ذكر الجنات في آخر الكتاب (والمعذبون ينقسمون الى من يعذب قليلا والى من يعذب ألف سنة الى سبعة آلاف سنة وذلك آخر من يخرج من النار كما ورد في الخبر) قال العراقي رواه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول من حديث أبي هريرة بسند ضعيف في حديث قال فيه وأطولهم مكثا فهم مثل الذين يوم خلقت الى يوم القيامة وذلك سبعة آلاف سنة اه ولفظ القوت وقد جاء في الخبر أن آخر من يبقى في جهنم من الموحدين سبعة آلاف سنة وروى أبو سعيد وأبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر من يخرج من النار وهو أيضا من يدخل الجنة فلعله والله أعلم بعد سبعة آلاف سنة فيعطى من الجنة مثل الدنيا كلها عشرة آلاف سنة قال هذا الخبر رواه أحمد وعبد ابن حنبل عن أبي سعيد وأبي هريرة ولفظه آخر من يخرج من النار رجلا يقول الله لا حدهما يا ابن آدم الحديث بطوله وفي آخره فيقول أي رب أدخلني الجنة فيقول الله عز وجل سل وتغن فبسال ويغنى بمقدار ثلاثة أيام من أيام الدنيا فاذا فرغ قال لك ما سألت ومثله معه وقال أبو هريرة وعشرة أمثاله وروى الطبراني

(معناه) المراد منه (لا صورته فتقول الناس في الآخرة ينقسمون أصنافا وتفاوت درجاتهم ودرجاتهم في السعادة والشقاوة تفاوت لا يدخل تحت الحصر كما تفاوتوا في سعادة الدنيا وشقاوتهم ولا تفارق الآخرة الدنيا في هذا المعنى أصلا البتة فان مدبر الامور في الملك والمكوت واحد لا شريك له وسنته صادرة عن ارادته الازلية مطردة لا تبدل لها) ولا تخويل عنها (الا ان كان مجزعا عن احصاء آحاد الدرجات) اعدم حصرها (فلا ينجز عن احصاء الاجناس فنقول الناس ينقسمون في الآخرة بالضرورة الى أربعة أقسام هالكين ومعذبين وناجين وفائزين) لانهم لا يخلون عن سعادة أو شقاوة والشقاوة ان كانت بالشرك والكفر وجود صفات الربوبية فهم الهالكون فان كان مع وجود الاقرار بالربوبية نوع عصيان ونحو الخلفه فهم المعذبون والسعادة ان كانت بالايمان بالله وبما جاء به الرسل فهم الناجون فان كان مع ذلك نبذ الدنيا واقبال على الله بالكيفية فهم الفائزون فهذا وجه الحصر في الاقسام المذكورة (ومثاله في الدنيا أن يستولي ملك من الملوك على اقليم) من الاقاليم السبعة (فيقتل بعضهم فهم الهالكون ويعذب بعضهم مدة ولا يقتلهم فهم المعذبون ويخلي بعضهم) أي يتركهم (فهم الناجون ويخلع على بعضهم) أي يلبسهم خلعاً (فهم الفائزون فان كان الملك عادلا لم يقسمهم كذلك الا بالاستحقاق فلا يقتل الاجاحدا) أي منكررا (لاستحقاقه الملك معاندا له في أصل الدولة ولا يعذب الا من قصر في خدمته) والمثول بين يديه (مع الاعتراف بملكه وعلو درجته) واستحقاقه لتلك النعمة (ولا يخلي الاعتراف له برتبة الملك لكنه لم يقصر ليعذب) على تقصيره (ولم يخدم ليجعل عليه ولا يخلع) الملك (الاعلى من ابله عمره) وفي نسخة قدره (في الخدمة والنصرة) له (ثم ينبغي أن تكون خلع الفائزين متفاوتة الدرجات بحسب درجاتهم في الخدمة) والنصرة (واهلاك الهالكين اما تحقيقا في الحال (بحسب الرتبة) أي قطعها (أو تنكيلا بالمثل) بان تقطع أطرافه عضو واحد حتى يموت وذلك بحسب درجاتهم ومراتبهم (في المعاندة) له (وتعذيب المعذبين في الخطة والسدة وطول المدة وقصرها واتحاد أنواعها واختلافها بحسب درجات تقصيرهم) ومراتبهم (فتنقسم كل رتبة من هذه الرتب الى درجات لا تخص ولا تخص فكذا فافهم ان الناس في الآخرة هكذا يتفاوتون فن هالك) مرة (ومن معذب) مرة (ومن ناج يخل في دار السلامة ومن فائز والفائزون ينقسمون الى من يخلون في جنات عدن أو جنات المأوى أو جنات الفردوس) وهي أعلى الجنات وسأيت ذكر الجنات في آخر الكتاب (والمعذبون ينقسمون الى من يعذب قليلا والى من يعذب ألف سنة الى سبعة آلاف سنة وذلك آخر من يخرج من النار كما ورد في الخبر) قال العراقي رواه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول من حديث أبي هريرة بسند ضعيف في حديث قال فيه وأطولهم مكثا فهم مثل الذين يوم خلقت الى يوم القيامة وذلك سبعة آلاف سنة اه ولفظ القوت وقد جاء في الخبر أن آخر من يبقى في جهنم من الموحدين سبعة آلاف سنة وروى أبو سعيد وأبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر من يخرج من النار وهو أيضا من يدخل الجنة فلعله والله أعلم بعد سبعة آلاف سنة فيعطى من الجنة مثل الدنيا كلها عشرة آلاف سنة قال هذا الخبر رواه أحمد وعبد ابن حنبل عن أبي سعيد وأبي هريرة ولفظه آخر من يخرج من النار رجلا يقول الله لا حدهما يا ابن آدم الحديث بطوله وفي آخره فيقول أي رب أدخلني الجنة فيقول الله عز وجل سل وتغن فبسال ويغنى بمقدار ثلاثة أيام من أيام الدنيا فاذا فرغ قال لك ما سألت ومثله معه وقال أبو هريرة وعشرة أمثاله وروى الطبراني

أنواعها واختلافها بحسب درجات تقصيرهم فتقسم كل رتبة من هذه الرتب الى درجات لا تخص ولا تخص فكذا فافهم أن الناس في الآخرة هكذا يتفاوتون فن هالك ومن معذب مدة ومن ناج يخل في دار السلامة ومن فائز والفائزون ينقسمون الى من يخلون في جنات عدن أو جنات المأوى أو جنات الفردوس والمعذبون ينقسمون الى من يعذب قليلا والى من يعذب ألف سنة الى سبعة آلاف سنة وذلك آخر من يخرج من النار كما ورد في الخبر

واحتراق الفؤاد أشد من احتراق الاجساد والاشد يبطل الاحساس بالاضعف كما تراه فليس الهلاك من النار والحيث الامن حيث انه يفرق بين جزأين يرتبط أحدهما بالآخر برابطة التأليف الممكنة في الاجسام فالذي يفرق بين القلب وبين محبو به الذي يرتبط به برابطة تأليف أشد احكاما من تأليف الاجسام فهو أشد ايلاما ان كنت من أر باب البصائر وأر باب القلوب ولا يبعد أن لا يدرك من لا قلب له شدة هذا الألم ويستحقه بالاضافة الى ألم الجسم فالصبي لو خبير بين ألم الحرمان عن الكبرة والصولجان وبين ألم الحرمان عن رتبة السلطان لم يحسن بألم الحرمان عن رتبة السلطان أصلا ولم يعد ذلك ألما وقال العبد وفي المبدان (٥٥٣) مع الصولجان أحب الى من ألف سرير

للسلطان مع الجلوس عليه بل من تغلبه شهوة البطن لو خبير بين الهرسة والخلوة وبين فعل جميل يقهر به الاعداء ويقهر به الاصدقاء لا تراه رتبة الهرسة والخلوة وهذا كله لفقد المعنى الذي بوجوده يصير الجاه محبوبا ووجود المعنى الذي بوجوده يصير الطعام لذيا وذلك لمن استرقته صفات المهائم والسباع ولم تظهر فيه صفات الملائكة التي لا يناسبها ولا يسهلها الا القرب من رب العالمين ولا يؤهلها الا البعد والجلاب وكما لا يكون الذوق الا في اللسان والسمع الا في الاذان فلا تكون هذه الصفات الا في القلب فن لا قلب له الصفة الا في القلب فن لا قلب له ليس له هذا الحسن لكن لا يسمع له ولا يبصر ليس له لذة الا لسان وحسن الصور والالوان وليس لكل انسان قلب ولو كان لم يصح قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له ثيب ففعل من لم يتذكر بالقرآن مفلسا من القلب ولست أعني بالقلب هذا الذي تسكنه

في قلب ابن آدم وسنده ضعيف وقد تقدم في كتاب ذم الغضب واحتراق الفؤاد أشد من احتراق الاجساد والاشد يبطل الاحساس بالاضعف) أي فلا يحسن به (كما تراه فليس التألم من النار والسيوف الامن حيث انه) أي كلام من النار والسيوف (يفرق بين جزأين يرتبط أحدهما بالآخر برابطة التأليف الممكنة في الاجسام فالذي يفرق بين القلب وبين محبو به الذي يرتبط به) وفي نسخة المرتبط به (برابطة تأليف) الحب (أشد احكاما من تأليف الاجسام فهو أشد ايلاما ان كنت من أر باب البصائر وأر باب القلوب ولا يبعد أن لا يدرك من لا قلب له شدة هذا الألم) ولا يحسن به (ويستحقه) أي يجده حقيقا (بالاضافة الى ألم الجسم فالصبي لو خبير بين ألم الحرمان من لعب الكبرة والصولجان وبين ألم الحرمان عن رتبة السلطان لم يحسن بألم الحرمان من رتبة السلطان أصلا ولم يعد ذلك ألما وقال العبد) أي الجري (في المبدان مع الصولجان) يضرب الكبرة فيه (أحب الى من ألف سرير للسلطان مع الجلوس عليه بل من تغلبه شهوة البطن لو خبير بين الهرسة والخلوة وبين فعل جميل يقهر به الاعداء ويقهر به الاصدقاء لا تراه) أي اختار (الهرسة والخلوة) ولم يلتفت الى الفعل الجميل (وهذا كله لفقد المعنى الذي بوجوده يصير الجاه محبوبا ووجود المعنى الذي بوجوده يصير الطعام لذيا وذلك لمن استرقته) أي استعبدته (صفات المهائم والسباع ولم تظهر فيه صفات الملائكة التي لا يناسبها ولا يسهلها الا القرب من رب العالمين ولا يؤهلها الا البعد والجلاب وكما لا يكون الذوق الا في اللسان) وهي قوة منبهة في العصب المفرش على جوف اللسان وبها تدرك الطعوم بمخالطة الرطوبة الهامية (والسمع الا في الاذان فلا تكون هذه الصفات الا في القلب فن لا قلب له ليس له هذا الحسن) والادراك (كأن لا يسمع له ولا يبصر ليس له لذة الا لسان المطر يتوحسن الصور والالوان) المختلفة (وليس لكل انسان قلب ولو كان لم يصح قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ففعل من لم يتذكر بالقرآن) ولم يتعظ به (مفلسا من القلب) أي عاريا من نفسه عادما له عرى الفيلسوف من المال وقد تقدم الكلام عليه في فصول مقدمة كتاب العلم عند ذكر مختارات أقوال المصنف (ولست أعني بالقلب هذا اللحم) الصنوبري (التي تسكنه عظام الصدر) في الجهة اليسرى (بل أعني به السر الذي هو من عالم الامر وهو اللحم الذي هو من عالم الخلق عرشه) المستوى عليه (والصدر كرسيه وسائر الاعضاء عالمه وملكوته) كما تقدم لك من قول سهل التستري في كتاب عجائب القلب (ولله الخلق والامر جميعا) قال الله تعالى أله الخلق والامر تبارك الله رب العالمين (واكن ذلك السر الذي قال الله تعالى فيه قل الروح من أمر ربي هو الامر والمالك) فاللطيفة من عالم الامر واللحم الصنوبري من عالم الخلق (لان بين عالم الامر وبين عالم الخلق ترتيبا وعالم الامر أمير على عالم الخلق) وحاكم عليه (وهو اللطيفة التي اذا صلحت صلح بها سائر الجسد) كما ورد ذلك في الخبر وتقدم (من عرفها) أي تلك اللطيفة (فقد عرف نفسه ومن عرف نفسه فقد عرف ربه) كما ورد ذلك في الخبر وتقدم (وعند ذلك يشم العبد) السالك (مبادئ روائح المعنى المطوى تحت قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته وينظر بعين الرجعة

(٧٠ - (اتخاف السادة المتقين) - تأمن) عظام الصدر بل أعني به السر الذي هو من عالم الامر وهو اللحم الذي هو من عالم الخلق عرشه والصدر كرسيه وسائر الاعضاء عالمه وملكوته ولله الخلق والامر جميعا ولكن ذلك السر الذي قال الله تعالى فيه قل الروح من أمر ربي هو الامر والمالك لان بين عالم الامر وعالم الخلق ترتيبا وعالم الامر أمير على عالم الخلق وهو اللطيفة التي اذا صلحت صلح لها سائر الجسد من عرفها فقد عرف نفسه ومن عرف نفسه فقد عرف ربه وعند ذلك يشم العبد مبادئ روائح المعنى المطوى تحت قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته ونظر بعين الرجعة

الى الحاملين له على ظاهر لفظه والى المتعسفين في طريق تاويله وان كانت رجمته للحاملين على اللفظ أكثر من رجمته للمتعسفين في التأويل لان الرجة على قدر المصيبة ومصيبة أولئك أكثر وان اشترى كوا في مصيبة الحرمان من حقيقة الامر فالحقيقة فضل الله يؤتيمه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وهي حكمته يختص بهام من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد آتوا خيرا كثيرا ولنعد الى الغرض فقد أرخينا الطول وطولنا النفس في أمر هو أعلى من علوم المعاملات (٥٥٤) التي نقصدها في هذا الكتاب فقد ظهر أن رتبة الهلاك ليس إلا للجهال المكذبين

الى الجامدين (الواقفين) (على ظاهر لفظه) ولا يؤثرون (الى المتعسفين في طريق تاويله) الخارجين عن الحدود (وان كانت رجمته للجامدين) الواقفين (على) ظاهر (اللفظ) أكثر من رجمته للمتعسف في التأويل لان الرجة على قدر المصيبة ومصيبة أولئك الجامدين أكثر وان اشترى كوا في مصيبة الحرمان من حقيقة الامر) اذ كل منهما لم يحقق الامر حقيقة كما شافيا فهم ما شتر كان في الحرمان (فالحقيقة فضل الله يؤتيمه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وهي حكمه) ر بانية (يختص بهام من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد آتوا خيرا كثيرا ولنعد الى الغرض فقد أرخينا الطول) بكسر الطاء المهملة وفتح الواو الحبل ومنه قول الشاعر * لكاد لعاول المرضى وثياه باليد * (وطولنا النفس) محركة هو في الاصل اسم للريح الداخل والخارج في البدن من الفم والمخر وهو كالغذاء للنفس و بانقطاعه بطلانها (في أمر هو أعلى من علوم المعاملات التي نقصدها في هذا الكتاب فقد ظهر أن رتبة الهلاك ليس إلا للجهال المكذبين) بالله ورسله (وشهادة ذلك من كتاب الله تعالى) (وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا تدخل تحت الحصر فلذلك لم نوردها) والله الموفق (الرتبة الثانية رتبة المعذبين وهذه رتبة من تحلى باصل الايمان بالله ورسله) (ولكن قصر الوفاء بمقتضاها فان رأس الايمان هو التوحيد وهو أن لا يعبد الا الله ومن اتبع هواه فقد اتخذ الله هواء فهو موحد بلسانه لا بالحقيقة بل معنى قولك لا اله الا الله معنى قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وهو ان تذر بالكلمة غير الله ومعنى قوله تعالى الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ولما كان الصراط المستقيم الذي لا يكمل التوحيد الا بالاستقامة عليه أدق من الشعر وأحد من السيف مثل الصراط الموصوف في الآخرة فلا ينفك بشر عن الميل عن الاستقامة ولو في أثر يسير) أي قليل تافه (اذ لا يخلو عن اتباع الهوى ولو في فعل قليل وذلك قاذح في كمال التوحيد بقدر ميله عن الصراط المستقيم فذلك يقتضي لاجتماع نقصان في درجات القرب ومع كل نقصان نار ان نارا الفرق لذلك السكال الفات بالنقصان ونار جهنم كما وصفها القرآن) في أي متعددة (فيكون كل ما مل عن الصراط المستقيم معذباً مرتين) مرة في الدنيا ومرة في الآخرة (من وجهين) مختلفين (ولكن شدة ذلك العذاب وخفته وتفاوته بحسب طول المدة انما يكون بسبب أمرين أحدهما قوة الايمان وضعفه والثاني كثرة اتباع الهوى وقلته اذ لا يخلو بشر في غالب الامر) والاحوال (عن واحد من الامرين قال الله تعالى وان منكم) أي ما منكم (من أحد) (الاواردها) أي الا واصلها وحاضرها يعني جهنم (الآيتين) وهما كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيم باحثيا فيم بها المؤمن وهي خامدة وفي الخبر اذ دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وعدتموها وهي خامدة قبل المراد بور ودها الجواز على الصراط فانه ممدود

وشهادة ذلك من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا تدخل تحت الحصر فلذلك لم نوردها * (الرتبة الثانية) * رتبة المعذبين وهذه رتبة من تحلى بأصل الايمان ولكن قصر في الوفاء بمقتضاها فان رأس الايمان هو التوحيد وهو أن لا يعبد الا الله ومن اتبع هواه فقد اتخذ الله هواء فهو موحد بلسانه لا بالحقيقة بل معنى قولك لا اله الا الله معنى قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وهو ان تذر بالكلمة غير الله ومعنى قوله تعالى الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ولما كان الصراط المستقيم الذي لا يكمل التوحيد الا بالاستقامة عليه أدق من الشعر وأحد من السيف مثل الصراط الموصوف في الآخرة فلا ينفك بشر عن الميل عن الاستقامة ولو في أمر يسير اذ لا يخلو عن اتباع الهوى ولو في فعل قليل وذلك قاذح في كمال التوحيد بقدر ميله عن الصراط المستقيم فذلك يقتضي لاجتماع نقصان في درجات

عليها

فيكون

القرب ومع كل نقصان نار ان نارا الفرق لذلك السكال الفات بالنقصان ونار جهنم كما وصفها القرآن فيكون بسبب أمرين كل ما مل عن الصراط المستقيم معذباً مرتين من وجهين ولكن شدة ذلك العذاب وخفته وتفاوته بحسب طول المدة انما يكون بسبب أمرين أحدهما قوة الايمان وضعفه والثاني كثرة اتباع الهوى وقلته اذ لا يخلو بشر في غالب الامر عن واحد من الامرين قال الله تعالى وان منكم الاواردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيم باحثيا

عليه (ولذلك قال الحائفون من السلف انما يخوفنا لانا تبقتنا انا على النار واردون وشككنا في النجاة) ووجه التيقن قوله تعالى كان على ربك حتما مقضيا أي كان ورودهم واجبا أو جبه الله تعالى على نفسه ومضى بان وعدبه وعد الامكن تخلفه وأخرج أحد في الزهد عن بكر بن عبد الله المزني انه لما نزلت هذه الآية وان منكم الاواردها ذهب عبد الله بن رواحة الى بيته فبكى وبكى أهل بيته ببكائه فبشلت عن بكائه قال أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية نبأني فيها ربني اني وارد على النار ولم ينبئني اني صادر عنها فذلك الذي أبكاني وفي رواية أخرى عن قيس بن أبي حازم قال بكى عبد الله بن رواحة فقالت له امرأته ما يبكيك قال اني أنبئت اني وارد النار ولم أنبأ اني صادر منها وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقيوا يقول الرجل لصاحبه هل أنالك انك وارد بقول نعم فيقول هل أنالك انما تخرج يقول لا فيقول ففيم الضحك اذا (ولما روى الحسن البصري رحمه الله تعالى الخبر الوارد فحين يخرج من النار بعد ألف عام فانه) وفي نسخة وانه (ينادي يا حنان يا منان قال الحسن يا ليتني كنت ذلك الرجل) لشدة خوفه خاف أن يدخلها ثم عظم خوفه لخاف أن لا يخرج منها فتمنى أن يخرج منها بعد ألف عام كذا في القوت والحديث قال العراقي رواه أحمد وأبو يعلى من رواية أبي طلحة القسبي عن أنس وأبو طلحة ضعيف واسمه هلال بن ميمون اه قلت ويقال فيه هلال بن مسهر معروف بكنيته أخرجه الترمذي قال ابن عدي عامة ما يرويه لا يتابع عليه وروى الحكيم في النوادر من حديث جابر قال لي جبريل يا محمد ان الله تعالى يحاطبني يوم القيامة فيقول يا جبريل مالي أرى فلانا في صفوف أهل النار فاقول يا رب اني لم أجده حسنة يعود عليه خيرها اليوم فيقول الله تعالى اني أسعته في دار الدنيا يقول يا حنان يا منان فانه فأسأله فيقول وهل من حنان منان غير الله فأكذب به من صفوف أهل النار فادخله في صفوف أهل الجنة (واعلم اني في الاخبار ما يدل على ان آخر من يخرج من النار بعد سبعة آلاف سنة) رواه الحكيم الترمذي من حديث أبي هريرة وقد تقدم قريبا (وان الاختلاف في المدة بين اللحظة وبين سبعة آلاف سنة حتى) قد يجوز بعضهم على النار كبرق خاطف ولا يكون له فيها لبث) أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن مسعود قال يرد الناس الصراط وورودهم قيامهم حول النار ثم يصرون عن الصراط بأعمالهم فمنهم من يمر مثل البرق ومنهم من يمر مثل الريح ومنهم من يمر مثل الطير ومنهم من يمر كالجود الخيل ومنهم من يمر كعدو والرجل حتى ان آخرهم مرارجل تذر على موضع ابراهم قدميه يمر متكفيا به الصراط (وبين اللحظة وبين سبعة آلاف سنة درجات متفاوتة من اليوم والاسبوع والشهر وسائر المدة) وفي القوت يخرجون من النار زمرا متفاوتون من اليوم والجمعة والشهر والسنة الى ستة آلاف سنة (وان الاختلاف بالشدة لانهما لا يعلا وأدناه التعذيب بالناقشة في الحساب) لما في الخبر من نوقش الحساب عذب (كأن الملك) من ملوك الدنيا (قد يعذب بعض المقصرين في الاعمال بالناقشة في الحساب ثم يعفو) فضلامه (وقد يضرب بالسياط) وشبهها (وقد يعذب بانواع آخر من العذاب ويتطرق الى العذاب اختلاف ثالث في غير المدة والشدة وهو اختلاف الانواع اذ ليس من يعذب بمصادرة المال) أي أخذه منه ظلما وتعديا (فقط كمن يعذب بأخذ المال وقتل الولد واستباحة الحرم وتعذيب الاقارب والضرب وقطع الاطراف مثل) اللسان واليد والانف وغيره فهذه الاختلافات ثابتة في عذاب الآخرة دل عليها قواطع الشرع وهي بحسب اختلاف قوة الايمان وضعفه وكثرة الطاعات وقلتها وكثرة السيئات وقلتها اما مشددة العذاب فبشددة فيح السيئات وكثرتها او أما كثرة فيبكرتها أي السيئات (وأما الاختلاف أنواعه فباختلاف أنواع السيئات وقد انكشف هذا لارباب القلوب مع شواهد القرآن بنور الايمان وهو المعنى) أي المقصود (بقوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد) وبقوله تعالى وما الله يريد ظلما للعباد

أنواع السبائك وقد انكشف هذا الارباب القلوب مع شواهد القرآن بنور الايمان وهو المعنى بقوله تعالى وما ربك بالظالم للعالمين

وبقوله تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت وبقوله تعالى وإن ليس للإنسان إلا ما سعى وبقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره إلى غير ذلك مما ورد في الكتاب والسنة من كون العقاب والثواب جزاء على الأعمال وكل ذلك بعد دل لا ظلم فيه وجانب العفو والرحمة أرجح اذ قال تعالى فيما أخبر عنه نبينا صلى الله عليه وسلم سبقت رحمتي غضبي وقال تعالى وإن تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما فاذا هذه الامور السكينة من (٥٥٦) ارتباط الدرجات والدركات بالحسنات والسيئات معلومة بقواطع الشرع ونور المعرفة

فاما التفصيل فلا يعرف الاطنا ومستنده ظواهر الاخبار ونوع حدس يستند من أنوار الاستبصار بعين الاعتبار فنقول كل من أحكم أصل الايمان واجتنب جميع الكبائر وأحسن جميع الفرائض أعنى الاركان الخمسة ولم يكن منه الا صغائر متفرقة لم يصير عليها في شبهة أن يكون عذابه المناقشة في الحساب فقط فانه اذا حوسب ربحت حسناته على سيئاته اذ ورد في الاخبار أن الصلوات الخمس والجمعة وصوم رمضان كفارات لما بينهن وكذلك اجتناب الكبائر بحكم نص القرآن مكفر للصغائر وأقل درجات التكفير أن يدفع العذاب أن لم يدفع الحساب وكل من هذا حاله فقد ثقلت موازينه فينبغي أن يكون بعد ظهور الرجحان في الميزان وبعد الفراغ من الحساب في عيشة راضية نعم التحاقه بالصحاب اليمين أو بالمقر بين وزوله في جنات عدن أو في الفردوس الاعلى فكذلك يتبع أصناف الايمان لان الايمان ايمانان تقليدي كايمن العوام يصدقون بما يسمعون ويستمرون عليه بانشرح الصدر بنور الله عز وجل وهو المشار اليه بقوله تعالى أفمن شرع الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه حتى ينكشف فيه إلى جوذ كاه على ما هو عليه واجبه وممكنه (فيتضح أن الكل إلى الله مرجعه ومصيره اذ ليس في الوجود الا الله تعالى وصفاته وأفعاله) وأن كل شيء هالك الا وجهه لانه يصير هالكاً من الاوقات بل هو هالك أزلاً وأبداً لا يتصور الا كذلك فإن كل شيء سواء اذا اعتبرت ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض واذا اعتبر من الوجه الذي يسرى اليه الوجود من الازل فيكون الموجد وجه الله فقط وليس كل شيء وجهان وجه الى نفسه ووجه الى ربه فهو باعتبار وجه نفسه عدم وباعتبار وجه الله هو جوذ الامور جوذ الا الله وجهه فاذا كل شيء هالك الا وجهه أزلاً وأبداً وتزيد ذلك وضوحاً ان الوجود ينقسم الى مال الوجود له من ذاته وإلى ماله الوجود من غيره وماله الوجود من غيره هو جوذ مستعار لا قوام له بنفسه بل اذا اعتبرت ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض وانما هو وجوده من حيث نسبته الى غيره وذلك ليس هو جوذ حقيقي فاعرفه (فهذا الصنف هم المقر بون النازلون في الفردوس الاعلى وهم على غاية القرب من الملائكة الاعلى) والقريب الى القريب قريب (وهم أيضاً على أصناف فمنهم السابقون) بالخيرات (ومنهم من دونهم)

(و بقوله) تعالى (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت وبقوله) تعالى (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وبقوله) تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره إلى غير ذلك مما ورد في الكتاب والسنة من كون العقاب والثواب جزاء على الأعمال) (وكل ذلك بعد دل لا ظلم فيه) ولا يظلم ربك أحداً (وجانب العفو والرحمة أرجح اذ قال تعالى فيما أخبر عنه نبينا صلى الله عليه وسلم سبقت رحمتي غضبي) (رواه مسلم من حديث أبي هريرة) (وقال) الله (تعالى) وإن تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما فاذا هذه الامور السكينة من ارتباط الدرجات والدركات بالحسنات والسيئات مطوية بقواطع الشرع) أي بدلالة القطعية (ونور المعرفة) الحاصل من كمال الايمان هذا على سبيل الاحمال (وأما التفصيل فلا يعرف الاطنا ومستنده ظواهر الاخبار ونوع حدس) أي تخمين (يستند من أنوار الاستبصار بعين الاعتبار فنقول كل من أحكم أصل الايمان واجتنب جميع الكبائر وأحسن جميع الفرائض أعنى الاركان الخمسة) من التوحيد والصلوة والزكاة والصوم والحج (ولم تكن منه الا صغائر متفرقة لم يصير عليها في شبهة أن يكون عذابه المناقشة فقط فانه اذا حوسب ربحت حسناته على سيئاته اذ ورد في الاخبار أن الصلوات الخمس والجمعة (وصوم رمضان) إلى رمضان (كفارة لما بينهن) رواه أحمد والحاكم والبيهقي من حديث أبي هريرة نحوه وقد تقدم قريباً (وكذلك اجتناب الكبائر بحكم نص القرآن مكفر للصغائر) وهو قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم (وأقل درجات التكفير أن يدفع العذاب ان لم يدفع الحساب وكل من هذا حاله فقد ثقلت موازينه) بالحسنات (فينبغي أن يكون بعد ظهور الرجحان في الميزان وبعد الفراغ من الحساب في عيشة راضية) يشير الى قوله تعالى فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية (نعم التحاقه بالصحاب اليمين أو بالمقر بين وزوله في جنات عدن أو في الفردوس الاعلى فكذلك يتبع أصناف الايمان لان الايمان ايمانان تقليدي كايمن العوام يصدقون بما يسمعون ويستمرون عليه ويحصل بانشرح الصدر بنور الله عز وجل وهو المشار اليه بقوله تعالى أفمن شرع الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه حتى ينكشف فيه إلى جوذ كاه على ما هو عليه واجبه وممكنه) (فيتضح أن الكل إلى الله مرجعه ومصيره اذ ليس في الوجود الا الله تعالى وصفاته وأفعاله) وأن كل شيء هالك الا وجهه لانه يصير هالكاً من الاوقات بل هو هالك أزلاً وأبداً لا يتصور الا كذلك فإن كل شيء سواء اذا اعتبرت ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض واذا اعتبر من الوجه الذي يسرى اليه الوجود من الازل فيكون الموجد وجه الله فقط وليس كل شيء وجهان وجه الى نفسه ووجه الى ربه فهو باعتبار وجه نفسه عدم وباعتبار وجه الله هو جوذ الامور جوذ الا الله وجهه فاذا كل شيء هالك الا وجهه أزلاً وأبداً وتزيد ذلك وضوحاً ان الوجود ينقسم الى مال الوجود له من ذاته وإلى ماله الوجود من غيره وماله الوجود من غيره هو جوذ مستعار لا قوام له بنفسه بل اذا اعتبرت ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض وانما هو وجوده من حيث نسبته الى غيره وذلك ليس هو جوذ حقيقي فاعرفه (فهذا الصنف هم المقر بون النازلون في الفردوس الاعلى وهم على غاية القرب من الملائكة الاعلى) والقريب الى القريب قريب (وهم أيضاً على أصناف فمنهم السابقون) بالخيرات (ومنهم من دونهم)

يتبع أصناف الايمان لان الايمان ايمانان تقليدي كايمن العوام يصدقون بما يسمعون ويستمرون عليه وايمن كاشفي يحصل بانشرح الصدر بنور الله حتى ينكشف فيه الوجود كله على ما هو عليه فيتضح أن الكل إلى الله مرجعه ومصيره اذ ليس في الوجود الا الله تعالى وصفاته وأفعاله فهذا الصنف هم المقر بون النازلون في الفردوس الاعلى وهم على غاية القرب من الملائكة الاعلى وهم أيضاً على أصناف فمنهم السابقون ومنهم من دونهم

وتفاوتهم بحسب تفاوت معرفتهم بالله تعالى ودرجات العارفين في المعرفة بالله تعالى لا تختص إذا احاطة بكنهه جلال الله غير ممكنة وبمعرفة المعروفة ليس له ساحل وعمق وانما يغوص فيه الغواصون بقدر قواهم وبقدر ماسبق لهم من الله تعالى في الازل فالطريق الى الله تعالى لانهاية لما ناله فالساكنون سبيل الله لانهاية لدرجاتهم وأما المؤمن ايماناً تقليدياً فهو

(٥٥٧)

دون درجة المقر بين وهم
أيضاً على درجات فالأعلى من
درجات أصحاب اليمين تقارب
رتبته رتبة الأدنى من درجات
المقر بينهم هذا حال من
اجتنب كل الكبائر وأدى
الفرائض كلها أغنى الأركان
الخمس التي هي النطق
بكلمة الشهادة باللسان
والصلاة والزكاة والصوم
والحج فاما من ارتكب كبيرة
أو كائناً أو أهمل بعض
أركان الاسلام فان تاب
توبة نصوحاً قبل قرب الاجل
التحق بمن لم يرتكب لان
التائب من الذنب كمن لا ذنب
له والثوب المغسول كالذي
لم يتوسخ أصلاً وان مات
قبل التوبة فهذا امر
مخاطر عند الموت اذ ربما
يكون موته على الاصرار
سداً للترسل ايمانه فيحتمل
بسوء الخاتمة لاسيما اذا كان
ايمانه تقليدياً فان التقليد
وان كان حراماً فهو قابل
للانحلال بادنى شك وخيال
والعارف البصير أبعدها
يخاف عليه سوء الخاتمة
وكلاهما ان مات على الايمان
يعذبان الآن بعفو الله
عذاباً يزيد على عذاب
المنافسة في الحساب وتكون
كثرة العقاب من حيث المدة

في الرتبة (وتفاوتهم بحسب تفاوت معرفتهم بالله تعالى) فكل من قويت معرفته تم له السبق وذلك بقدر ما ينكشف لهم من معامات الله وعجائب مقسوداته وبديع آياته في الدنيا والآخرة والملأ والمملكون (ودرجات العارفين في المعرفة بالله تعالى لا تختص إذا احاطة بكنهه جلال الله) وعظمته (غير ممكنة) في قوة البشر والملائكة (وبمعرفة ليس له ساحل) ينتهي اليه (ولا يعرف له عمق) أي قرار (وانما يغوص فيه الغواصون بقدر قواهم) واستعداداتهم (وبقدر ماسبق لهم من الله تعالى في الازل فالطريق الى الله تعالى لانهاية لما ناله فالساكنون سبيل الله لانهاية لدرجاتهم) ونهاية معرفتهم بحجهم عن المعرفة ومعرفتهم بالحقيقة هي انهم لا يعرفونه وانهم لا يمكنهم البتة معرفته وانه يستحيل ان يعرف الله المعرفة الحقيقية المحيطة بكنهه صفات الربوبية الا الله تعالى فاذا انكشف لهم ذلك انكشفافاً برهانياً فقد بلغوا المنتهى الذي يمكن في حق الخلق من معرفته (وأما المؤمن ايماناً تقليدياً فهو من أصحاب اليمين ودرجته دون درجة المقر بين وهم أيضاً على درجات فالأعلى من أصحاب اليمين تقارب رتبته رتبة الأدنى من درجات المقر بينهم هذا حال من اجتنب كل الكبائر وأدى الفرائض كلها أغنى الأركان الخمسة التي هي النطق بكلمة الشهادة باللسان والصلاة والزكاة والصوم والحج) وهي أبنية الاسلام اذا تمت كفرت ما بعدها من السيئات وثبتت للعبد نوافله وتبدل بسبب حسناته (فاما من ارتكب كبيرة أو كائناً أو أهمل بعض أركان الاسلام) المذكورة (فان تاب توبة نصوحاً قبل قرب الاجل التحق بمن لم يرتكب ذنباً لان التائب من الذنب كمن لا ذنب له) كما في الخبر وتقدم ذكره (والثوب المغسول كالذي لم يتوسخ أصلاً وان مات قبل التوبة فهذا امر مخاطر عند الموت اذ ربما يكون موته على الاصرار سبباً للترسل ايمانه) واضطرابه (فيحتمل بسوء الخاتمة) عباداً بالله منه (لا سيما اذا كان ايمانه تقليدياً) لا كشفياً (فان التقليد وان كان حراماً فهو قابل للانحلال بادنى شك وخيال والعارف البصير أبعدها أن يخاف عليه سوء الخاتمة وكلاهما ان مات على الايمان يعذبان الآن بعفو الله) تعالى (عذاباً يزيد على عذاب المنافسة في الحساب وتكون كثرة العقاب من حيث المدة بحسب كثرة مدة الاصرار ومن حيث الشدة بحسب قبح الكبائر ومن حيث اختلاف النوع بحسب اختلاف أصناف السيئات وعند انقضاء مدة العذاب ينزل البله المقادرون في درجات أصحاب اليمين والعارفون المستبصرون في أعلى علمين) فهذا تفاوت درجاتهم في منازلهم (ففي الخبر آخر من يخرج من النار يعطى مثل الدنيا كلها عشرة أضعاف) قال العراقي منفق عليه من حديث ابن مسعود انتهى قلت الذي في صحيح مسلم من حديثه آخر من يدخل الجنة رجل يشي على الصراط فهو يشي مرة ويكبو مرة تسفعه النار مرة فاذا جاوزها التفت اليها وقال تبارك الذي نجاني منك لقد أعطاني الله شيئاً فأعطاه أحد من الاولين والآخرين فترفع له شجرة فيقول أي رب ادني منها فاستظل بظلالها وشرب من مائها فيقول الله يا ابن آدم لعلني أن أعطيتكها سألني غيرها فيقول لا ياربو يعاهدها أن لا يسأله غيرها وره يعذره لانه يرى مالا صبره عليه فبدني من مائها فيستظل بظلالها وشرب من مائها ثم ترفع له شجرة أخرى هي أحسن من الاولى فيقول أي رب ادني من هذه لا شرب من مائها واستظل بظلالها لا أسألك غيرها فيقول يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها فيقول لعلني أن أدنيتك منها تسألني غيرها فيعاهدها أن لا يسأله غيرها وره يعذره لانه يرى مالا صبره عليه فبدني من مائها فيستظل بظلالها وشرب من مائها ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي أحسن من الاولين فيقول أي رب ادني من هذه الشجرة لا استظل بظلالها وأشرب من مائها

بحسب كثرة مدة الاصرار ومن حيث الشدة بحسب قبح الكبائر ومن حيث اختلاف النوع بحسب اختلاف أصناف السيئات وعند انقضاء مدة العذاب ينزل البله المقادرون في درجات أصحاب اليمين والعارفون المستبصرون في أعلى علمين في الخبر آخر من يخرج من النار يعطى مثل الدنيا كلها عشرة أضعاف

أبي موسى الجنة ذرة مجوفة طولها في السماء ستون ميلا لكل زاوية منها أهل لا يراهم الآخرون وروى
أبو نعيم ومن طريقه الديلمي من حديث عبد الله بن سلام الجنة في السماء والثاني في الأرض (والسموات
من الدنيا فكيف يكون عشرة أمثال الدنيا في الدنيا وهذا كما يعجز البالغ عن تفهيم الصبي تلك الموازنة
وكذلك تفهيم البدوي) فانهم أقاصرون عن فهمها (وكان الجوهري مرحوم اذ ابلى بالبدوي والقروي
في تلك الموازنة قال عارف) البصير (مرحوم اذ ابلى بالبلد البليد) الجامد الذهن (في تفهيم هذه الموازنة
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أرجوا ثلاثة عالميا بين الجهال وغنى قوم افتقروا عن يزقوم ذل) قال العراقي
رواه ابن حبان في الضعفاء من رواية عيسى بن طهمان عن أنس وعيسى ضعيف ورواه فيه من حديث
ابن عباس الا انه قال عالم يتلاعب به الصبيان وفيه أبو البخترى واسمه وهب بن وهب أحد الكذابين
انتهى قلت لفظ ابن حبان في الضعفاء أرجوا ثلاثة عن يزقوم ذل وغنى قوم افتقروا وعالميا بين جهال هكذا
أورده في ترجمة عيسى وقال انه يتفرد بالناكس عن أنس كانه كان يدل عن أبان بن عياش ويزيد
الرقاشي عنه لا يجوز الاحتجاج بخبره ورواه العسكري في الامثال والسليمان في الضعفاء من طريق يزيد
ابن أبي الزرقاء عن عيسى بن طهمان بلفظ أرجوا ثلاثة من الناس والباقي سواء وقال ثانيهما ان الحمل
فيهما فيه على عيسى لكن وجد بخط الحافظ ابن حجر ما نصه عيسى ثقة لم يتكلم فيه غير ابن حبان وقد
احتج به البخاري والنسائي والامة ممن دونه انتهى وقال في التهذيب صدوق أفرط فيه ابن حبان والذنب
فيما استنكره من حديثه لغيره وسبقه المزى فقال في ترجمته قال أحمد شيخ ثقة وعنه أيضا ليس به بأس
وكذلك قال ابن معين والنسائي وقال أبو حاتم لا بأس به يشبه حديثه حديث أهل الصدق ما يحدثه بأس
وقال أبو داود لا بأس به أحاديثه مستقيمة وقال مرة أخرى ثقة ورواه الخطيب من طريق جعفر بن
هر ون الواسطي عن سمعان عن أنس رفعه مثله لكن بلفظ فقها يتلاعب به الصبيان الجهال وسمعان
مجهول لا يكاد يعرف الضعف الا به نسخة مكذوبة ورواه القضاي من طريق عبد الله بن الوليد العدني
حدثنا الثوري عن مجاهد عن ابن مسعود به مرفوعا بلفظ يتلاعب به الحق والجهال ومجاهد قال أبو زرعة
عن ابن مسعود وقدرى عن ابن عباس بلفظ وعالم يتلاعب به الصبيان رواه ابن حبان في الضعفاء من
طريق نوح بن الهيثم عن أبي البخترى وروى عن أبي هريرة أيضا وأورده ابن الجوزي في الموضوعات
وقال انما يعرف هذا من كلام الفضيل بن عياض وساقه من طريق الحاكم قال سمعت اسمعيل بن محمد
ابن الفضل قال سمعت جدى يقول سمعت سعيد بن منصور يقول قال الفضيل بن عياض أرجوا عز يز
قوم ذل وغنى افتقروا وعالميا بين جهال (والانبياء مرحومون بين الامة بهذا السبب ومقاساتهم لقصور
عقول الامة) عن ادراك ما يقولون لهم (فتنة لهم وامتحان وابتلاء من الله تعالى) (وبلاء موكل بهم
سبق بتوكيله القضاء الا زلى وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم البلاء موكل بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل
فالا مثلى) قال العراقي رواه الترمذي وصححه والنسائي في الكبرى وابن ماجه من حديث سعد بن أبي
وقاص قال قالت يارسول الله أى الناس أشد بلاء فذكره دون ذكره الاولياء وللطبراني من حديث
فاطمة بنت أبي عبيدة بن حذيفة باسناد صحيح في أثناء حديث أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون انتهى
قلت رواه الترمذي في الزهد من جامعه من طريق عاصم بن بهلول عن مصعب بن سعد عن أبيه قال قلت
يارسول الله أى الناس أشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل فيمتلي الرجل على حسب دينه فيأبرح
البلاء بالعبد حتى يتركه يمشى على الأرض وما عليه خطيئة وكذا هو عند النسائي وابن ماجه في الفتن في
سننه والدارمي في الرقاق من مسنده وأخرجه الطيالسي وأحمد وعبد بن حميد والبخاري وابن أبي عمير وابن
منيع وأبو يعلى وابن حبان والحاكم كلهم من حديث عاصم وهو عند مالك في الموطأ وآخرين وقال
الترمذي انه حسن صحيح وصححه ابن حبان والحاكم وأخرجه أيضا من طريق العملاء بن المسيب عن

والسموات من الدنيا كيف
يكون عشرة أمثال الدنيا
في الدنيا وهذا كما يعجز
البالغ عن تفهيم الصبي
تلك الموازنة وكذلك تفهيم
البدوي وكان الجوهري
مرحوم اذ ابلى بالبدوي
والقروي في تفهيم تلك
الموازنة قال عارف
اذ ابلى بالبلد البليد
هذه الموازنة ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم أرجوا
ثلاثة عالميا بين الجهال وغنى
قوم افتقروا عن يزقوم ذل
والانبياء مرحومون بين
الامة بهذا السبب ومقاساتهم
لقصور عقول الامة فتنة
لهم وامتحان وابتلاء من
الله وبلاء موكل بهم سبق
بتوكيله القضاء الا زلى
وهو المعنى بقوله عليه
السلام البلاء موكل بالانبياء
ثم الاولياء ثم الامثل
فالا مثلى

فلا تظن أن البلاء بلاء أئوب عليه السلام وهو الذي ينزل بالبدن فان بلاء نوح عليه السلام أيضا من البلاء العظيم اذ بلى بجماعة كان لا يزيدهم دعاؤه الى الله الا فرارا ولذلك لما نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلام بعض الناس قال رحم الله أنى موسى لقد أودى بأكثر من هذا فصبر فاذا لا تخلوا الانبياء عن الابتلاء بالجاهدين ولا تخلوا الاولياء والعلماء عن الابتلاء بالجاهلين ولذلك قلما ينفك الاولياء عن ضروب من الابتلاء وأنواع البلاء بالاخراج من البلاد والسعاية بهم الى السلاطين والشهادة عليهم بالكفر والخروج عن الدين وواجب أن يكون أهل المعرفة عند أهل الجاهل من الكافرين كما يجب أن يكون المعتاض عن الجسد الكبير جوهره صغيرة عند الجاهلين من المبذرين المضيعين فاذا عرفت هذه الدقائق فآمن بقوله عليه السلام انه يعطى آخر من يخرج من النار مثل الدنيا عشر مرات وياك أن تقتصر بتصديقتك على ما يدركه البصر والحواس فقط فتكون حمارا برجلين لان الحمار يشاركك في الحواس الخمس وانما أنت مفارق

لمصعب وأما حديث فاطمة بنت اليمان أخت حذيفة فلفظه عند الطبراني في الكبير أشد الناس بلاء الانبياء ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وروى البخاري في التاريخ عن أرواح النبي صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء في الدنيا بلى أو صنفى وروى ابن الجار من حديث أبي هريرة أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون وروى ابن حبان من حديث أبي سعيد أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون ثم الامثل فالمثل يبتلى الناس على قدر دينهم فمن تحقق دينه اشتد بلاؤه ومن ضعف دينه ضعف بلاؤه وان الرجل ليصيبه البلاء حتى يمسي في الناس ما عليه خطيئة ورواه ابن سعد في الطبقات وابن ماجه وأبو يعلى والحاكم وصاحب الخلية والضياء بلفظ أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون لقد كان أحدهم يبتلى بالفقر حتى ما يجد الا العبادة يحويها فيلبسها ويبتلى بالقمل حتى تقتله ولا حدهم كان أشد فراحا بالبلاء من أحدكم بالعطاء (فلا تظن أن البلاء بلاء أئوب عليه السلام وهو الذي ينزل بالبدن) وكان عليه السلام قد ابتلى سبع سنين وأشهر بالضر في جسده كمارواه ابن جرير عن قتادة (فان بلاء نوح عليه السلام أيضا من البلاء العظيم اذ بلى بجماعة كان لا يزيدهم دعاؤه الى الله الا فرارا) وذلك قوله تعالى قال نوح رب انى دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدتهم دعائى الا فرارا أى عن الايمان والطاعة وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا (ولذلك لما نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلام بعض الناس قال رحم الله أنى موسى لقد أودى بأكثر من هذا فصبر) قال العراقي متفق عليه من حديث ابن مسعود انتهت قلى والمراد ببعض الناس رجل من المؤلفة قلوبهم وذلك انه صلى الله عليه وسلم أعطى يوم حنين الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن مائة من الابل وأعطى غيرهم أقل من ذلك فقال رجل ان هذه قسمة ما أرى يدها وجه الله فقال صلى الله عليه وسلم ذلك وقدر واه أجد كذلك وتقدم فى اخلاق النبوة ويحكى من تعنت من آمن بموسى من بنى اسرائيل ان رموه بداء الادرة وانهم موهبة يقتل أخيه هرون لمسامات معه فى التوبة بعد ما أرا منه المجزأت الظاهرة بمجامع التزبل ومن سوء أخلاقهم انه لما سلك بهم طريق البحر قالوا له ان صحبنا لانراهم فقال سبر وافانهم على طريق كطريقكم قالوا لا نرضى حتى نراهم فقال اللهم أعنى على أخلاقهم السيئة ففتحت لهم كؤا فى الماء فترأوا وتسامعوا الى غير ذلك من اذاهم له عليه السلام وهذا القول منه صلى الله عليه وسلم شفقة عليهم ونصح فى الدين لانهم حديثا وتربيا يشار الحق الله على نفسه فى ذلك المقام الذى هو غيب الفخ وتمكن السلطان الذى يتنفس فيه المكروب وينفث المصدور ويتشقى الغيظ المحنق ويدرك ناره المانور (فاذا كلاً لا يخلو الانبياء) عليهم السلام (عن الابتلاء بالجاهدين) والمعاندين (فلا يخلو الاولياء والعلماء عن الابتلاء بالجاهلين) ولذلك قلما ينفك الاولياء وكذلك العلماء (عن ضروب) أى أنواع (من الابتلاء وأنواع البلاء بالاخراج عن البلد) تارة (والسعاية بهم الى السلاطين) تارة (والشهادة عليهم بالكفر) تارة (والخروج عن الدين) تارة أى رميهم بالحلول والزندقة وقد وقع كل ما ذكره لعيان الاولياء والعلماء كما يعرف ذلك من تراجعهم فى التواريخ وهم مع ذلك يصرون على اذاهم اذ أخذ الله عليهم ان يعدلوا أو يقوموا بنواميس الشريعة والحقيقة والصدق بالحق والقيام لله فى أمور الدين ومصالح المسلمين وتحمل الاذى المترتب على ذلك اذ هم القدوة والمرجع فى الاحكام وحجة الله على العوام (و واجب أن يكون أهل المعرفة بالله تعالى) عند أهل الجاهل من الكافرين كما يجب أن يكون المعتاض عن الجسد الكبير (فى الجسم) جوهره صغيرة عند الجاهلين من المبذرين المضيعين (أموالهم فى غير محالها) فاذا عرفت هذه الدقائق فآمن بقوله صلى الله عليه وسلم انه يعطى آخر من يخرج من النار مثل الدنيا عشر مرات) كما تقدم بيان ذلك (وياك ان تقتصر بتصديقتك على ما يدركه البصر والحواس فقط فتكون حمارا برجلين لان الحمار يشاركك فى الحواس الخمس وانما أنت مفارق للحمار بمرالهسى عرض على السموات والارض والجباهل

فابن أن يحملنوا وأشققن منه فادراك ما يخرج عن عالم الخواص الخمس لا يصادف الا في عالم الذي فارقت به الحمار وسائر البهائم فمن ذهل عن ذلك وعطاه وأهمله وقنع بدرجة البهائم ولم يجاوز المحسوسات فهو الذي أهلك نفسه بتعطيلها ونسبها بالاعراض عنها فلا تسكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم فكل من لم يعرف الإدراك بالخواص فقد نسي الله اذ ليس ذات الله مدركا في هذا العالم بالخواص الخمس وكل من نسي الله أنساه الله لاحتالة نفسه ونزل الى رتبة البهائم وترك الترقى الى الافق الاعلى (٥٦١) وخان في الامانة التي أودعه الله تعالى وأنعم عليه كافر لا انعمه

وأنعم عليه كافر لا انعمه ومتعرضا لنقمته الا أنه أسوأ حالا من البهيمة فان البهيمة تتخلص بالموت وأما هذا فعنده أمانة ستر جمع لاحتالة الى مودعها فاليه مرجع الامانة ومصيرها وتلك الامانة كالشمس الزاهرة وانما هبطت الى هذا القالب الغاني وغربت فيه وستطلع هذه الشمس عند خراب هذا القالب من مغربها وتعود الى بارئها وخالقها اما مظلمة منكسفة وخالقها اما مظلمة منكسفة واما زاهرة مشرقة والمشرقة والمشرقة غير محجوبة عن حضرة الربوبية والمظلمة ايضا واجبة الى الحضرة اذ المرجع والمصير الى جهة أعلى عليين الى جهة أسفل سافلين ولذلك قال تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم (فبين انهم عند ربهم الا انهم منكوسون) قد انقلب وجوههم الى آفتيتهم (أي الى وراء قد وكس بهم) وانتكست رؤسهم عن جهة فوق الى جهة أسفل وذلك حكم الله عز وجل (فمن حرمه توفيقه) أي منعه اياه (ولم يمهده طريقه) أي لم يره اياها (فنعوذ بالله من الضلال والنزول الى منازل الجهال فهذا حكم انقسام من يخرج من النار) آخر آيتين ويسأل (فيعطى مثل عشرة أمثال الدنيا أو أكثر ولا يخرج من النار الا موحد ولست أعني بالتوحيد أن يقول بلسانه لا اله الا الله فان اللسان من عالم الملك والشهادة فلا ينفع) هذا التوحيد (الافق عالم الملك فيدفع السيف عن رقبته) أي سيف المجاهدين (و) تدفع (أيدي الغايبين عن ماله) وذلك قوله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم وأعراضهم وحسابهم على الله عز وجل (ومدة بقاء الرقبة والمال مدة الحياة) في عالم الملك (حيث لا تبقى رقبة ولا مال له لا ينفع القول باللسان وانما ينفع الصدق في التوحيد وكال التوحيد ان لا يرى الامور كلها الا من الله) عز وجل قال أبو عبد الله بن الجلاء من استوى عنده المدح والنم فهو زاهد ومن حافظ على الفرائض في أول مواقيتها فهو عابد ومن رأى الافعال كلها من الله فهو موحد (وعلامته أن لا يغضب على أحد من خلقه بما يجري عليه) من القدرات الازلية من خير أو شر (اذ لا يرى الوسائط) لانها تصحّل عن نظره (وانما يرى مسبب الاسباب) وهذا هو مرتبة الفناء في الله (كما سيأتي تحقيقه في كتاب

فابن أن يحملنوا وأشققن منه) وحملته أنت (فادراك ما يخرج عن عالم الخواص الخمس لا يصادف الا في عالم ذلك السر الذي فارقت به الحمار وسائر البهائم) وتغيرت به عنهما (فمن ذهل عن ذلك وعطاه وأهمله وقنع بدرجة البهائم ولم يجاوز المحسوسات) وهي الخمس الرتب (فهو الذي أهلك نفسه بتعطيلها ونسبها بالاعراض عنها) وقد قال تعالى في كتابه العزيز (ولا تسكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم فكل من لم يعرف الا الإدراك بالخواص فقد نسي الله) وجهل طريق المعرفة (اذ ليس ذات الله مدركا في هذا العالم بالخواص الخمس وكل من نسي الله أنساه الله لاحتالة نفسه ونزل الى رتبة البهائم) وامتنع سلوكه (وترك الترقى الى الافق الاعلى وخان في الامانة التي أودعه الله تعالى) اياه (وأنعم بها عليه فغدا بذلك كافر ابنه نعمته ومتعرضا لنقمته الا أنه أسوأ حالا من البهيمة فان البهيمة تتخلص بالموت) وتصير بهاء فلا تحاسب ولا تعاقب (وأما هذا فعنده أمانة ستر جمع لاحتالة الى مودعها فاليه مرجع الامانة ومصيرها) ألا الى الله نصير الامور (وتلك الامانة) المودعة (كالشمس الزاهرة) أي المضيئة المشرقة (وانما هبطت) من الافق الاعلى (الى هذا القالب الجسماني) (الغاني وغربت فيه) واليه أشار على بن سينا في عينيته

هبطت اليك من المحل الارفع * هيفاء ذات تحجب وتمنع (وستطلع هذه الشمس عند خراب هذا القالب من مغربها وتعود الى بارئها وخالقها اما مظلمة منكسفة واما زاهرة مشرقة والزاهرة المشرقة غير محجوبة عن الحضرة الربوبية والظلمة ايضا واجبة الى الحضرة اذ المرجع والمصير لكل اليه الا انها ناكسوا رؤسهم عن جهة أعلى عليين الى جهة أسفل سافلين ولذلك قال تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم) أي حياء ونجلا وذلا وحقارة (فبين انهم عند ربهم الا انهم منكوسون) قد انقلب وجوههم الى آفتيتهم (أي الى وراء قد وكس بهم) وانتكست رؤسهم عن جهة فوق الى جهة أسفل وذلك حكم الله عز وجل (فمن حرمه توفيقه) أي منعه اياه (ولم يمهده طريقه) أي لم يره اياها (فنعوذ بالله من الضلال والنزول الى منازل الجهال فهذا حكم انقسام من يخرج من النار) آخر آيتين ويسأل (فيعطى مثل عشرة أمثال الدنيا أو أكثر ولا يخرج من النار الا موحد ولست أعني بالتوحيد أن يقول بلسانه لا اله الا الله فان اللسان من عالم الملك والشهادة فلا ينفع) هذا التوحيد (الافق عالم الملك فيدفع السيف عن رقبته) أي سيف المجاهدين (و) تدفع (أيدي الغايبين عن ماله) وذلك قوله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم وأعراضهم وحسابهم على الله عز وجل (ومدة بقاء الرقبة والمال مدة الحياة) في عالم الملك (حيث لا تبقى رقبة ولا مال له لا ينفع القول باللسان وانما ينفع الصدق في التوحيد وكال التوحيد ان لا يرى الامور كلها الا من الله) عز وجل قال أبو عبد الله بن الجلاء من استوى عنده المدح والنم فهو زاهد ومن حافظ على الفرائض في أول مواقيتها فهو عابد ومن رأى الافعال كلها من الله فهو موحد (وعلامته أن لا يغضب على أحد من خلقه بما يجري عليه) من القدرات الازلية من خير أو شر (اذ لا يرى الوسائط) لانها تصحّل عن نظره (وانما يرى مسبب الاسباب) وهذا هو مرتبة الفناء في الله (كما سيأتي تحقيقه في كتاب

(٧١ - (اتحاف السادة المتقين) - ثامن) حرمه توفيقه ولم يمهده طريقه فنعوذ بالله من الضلال والنزول الى منازل الجهال فهذا حكم انقسام من يخرج من النار ولا يخرج من النار الا موحد ولست أعني بالتوحيد ان يقول بلسانه لا اله الا الله فان اللسان من عالم الملك والشهادة فلا ينفع القول باللسان وانما ينفع الصدق في التوحيد وكال التوحيد ان لا يرى الامور كلها الا من الله (علامته أن لا يغضب على أحد من الخلق بما يجري عليه اذ لا يرى الوسائط وانما يرى مسبب الاسباب كسيأتي تحقيقه في

التوكل وهذا التوحيد متفاوت في الناس (٥٦٢) من له من التوحيد مثل الجبال ومنهم من له مثقال ومنهم من له مقدار خردلة وذرة فن في

(التوكل) ان شاء الله تعالى (وهذا التوحيد متفاوت) بتفاوت الموحدين (فمن الناس من له من التوحيد مثل الجبال) وهؤلاءهم الانبياء والمقربون والصديقون (ومنهم من له مثقال) وزنه درهم وثلاثة أسباع درهم (ومنهم من له مقدار خردلة) والخردلة معروفة (و) منهم من (له مثقال ذرة) وهي الهباء الذي يظهر في ضوء الشمس من كوة (فن) كان (في قلبه) منه (مثقال دينار) أي وزنه (من ايمان فهو أول من يخرج من النار وفي الخبر يقال أخرجوا من النار من ايمان وآخرون يخرج من في قلبه مثقال ذرة من ايمان وما بين المثقال والذرة على قدر تفاوت در جاتهم يخرجون بين طبقة المثقال وبين طبقة الذرة والموازنة بالمثقال والذرة على سبيل ضرب المثل كما ذكرنا في الموازنة بين أعيان الاموال وبين النقود وأكثر ما يدخل الموحدين النار مظالم العباد (يحملونها على رقابهم فتكون سببا لدخولهم في النار) فديوان العباد هو الديوان الذي لا يترك (كما تقدم في ذكر الدواوين الثلاثة في الخبر السابق وذلك لان حقوق العباد مبنية على المشاحة ولفظ القوت وأكثر ما يبق الناس من الكسائر المظالم وأكثر ما يدخلهم النار ذنوب غيرهم اذا طرحت عليهم وفي الخبر ذنب يغفر وذنب لا يترك فالذي يغفر ذنب نفسك والذي لا يترك مظالم العباد (فاما بقية السيات فتيسر العفو والتكفير اليها في الاثر) والمراد به هنا الخبر كما هو نص القوت فانه قال وقد جاء في الخبر وليس من عادة المصنف أن يستعمل لفظ الاثر الا في أقوال الصحابة ومن بعدهم ولذلك لم يتعرض له العراقي (ان العبد ليوقف بين يدي الله عز وجل وله من الحسنات أمثال الجبال لو سلمت له لكان من أهل الجنة فيقوم أصحاب المظالم) ولفظ القوت فيوجد (قد سبب عرض هذا وأخذ) ولفظ القوت وأكل (مال هذا فتنقص من حسناته حتى لا يبق له حسنة فتقول الملائكة يا ربنا هذا قد فنيت حسناته وبقى طالبون كثير فيقول الله تعالى) ولفظ القوت فيقال (القوا من سيئاتهم على سيئاته وصكوا له صكالي النار) هكذا في القوت وروى الحاكم عن أبي عثمان النهدي عن سلمان وسعد وابن مسعود وغيرهم رفعه يرفع لرجل الصيغة يوم القيامة حتى يرى انه ناج فيزال مظالم بني آدم تتبعه حتى ما يبق له حسنة ويزاد عليه من سيئاتهم (وكما يملك هو بسنة غيره بطريق القصص فكذلك ينحو المظلوم بحسنة الظالم أذنتقل اليه عوضا عما ظلم به) فتدري الخراط في مساوي الاخلاق من حديث أبي امامة ان العبد ليعطى كتابه يوم القيامة منشور افرى فيه حسنات لم يعملها فيقول رب لم أعمل هذه الحسنات فيقول انها كتبت باغتيا بالناس اياك وان العبد ليعطى كتابه يوم القيامة منشور افيقول يا رب ألم أعمل حسنة يوم كذا وكذا فيقال له محبت عنك باغتيا بالناس وفي اسناده الحسن بن دينار عن الخطيب بن جندر ولفظ القوت وكثيرون يدخلون الجنة بحسنات غيرهم اذا طرحت عليهم لانها صالحة ثابتة وقد تبطل حسناتهم لدخول الآفات عليها (وقد حكى عن) أبي عبد الله محمد بن يحيى (ابن الجلاء) البغدادي أقام بالملّة ودمشق محب آبائنا من الخشي والذنون وأبا عبد الله البصري وأبا يحيى الجلاء ترجم له القشيري في الرسالة (ان بعض اخوانه اغتابه) أي ذكره بما يكره (ثم أرسل اليه) رسولا (ليستحله) فقال لا أفعل ليس في صحيفتي حسنة أفضل منها فكيف أمحوها (كذا في القوت) وقال هو وغيره ذنوب اخواني من حسناتي أر يدأن أن ين بها صحيفتي) ذكره صاحب القوت من بقية قول ابن الجلاء السابق

قلبه مثقال دينار من ايمان فهو أول من يخرج من النار وفي الخبر يقال أخرجوا من النار من في قلبه مثقال دينار من ايمان وآخرون يخرج من في قلبه مثقال ذرة من ايمان وما بين المثقال والذرة على قدر تفاوت در جاتهم يخرجون بين طبقة المثقال وبين طبقة الذرة والموازنة بالمثقال والذرة على سبيل ضرب المثل كما ذكرنا في الموازنة بين أعيان الاموال وبين النقود وأكثر ما يدخل الموحدين النار مظالم العباد (يحملونها على رقابهم فتكون سببا لدخولهم في النار) فديوان العباد هو الديوان الذي لا يترك (كما تقدم في ذكر الدواوين الثلاثة في الخبر السابق وذلك لان حقوق العباد مبنية على المشاحة ولفظ القوت وأكثر ما يبق الناس من الكسائر المظالم وأكثر ما يدخلهم النار ذنوب غيرهم اذا طرحت عليهم وفي الخبر ذنب يغفر وذنب لا يترك فالذي يغفر ذنب نفسك والذي لا يترك مظالم العباد (فاما بقية السيات فتيسر العفو والتكفير اليها في الاثر) والمراد به هنا الخبر كما هو نص القوت فانه قال وقد جاء في الخبر وليس من عادة المصنف أن يستعمل لفظ الاثر الا في أقوال الصحابة ومن بعدهم ولذلك لم يتعرض له العراقي (ان العبد ليوقف بين يدي الله عز وجل وله من الحسنات أمثال الجبال لو سلمت له لكان من أهل الجنة فيقوم أصحاب المظالم) ولفظ القوت فيوجد (قد سبب عرض هذا وأخذ) ولفظ القوت وأكل (مال هذا فتنقص من حسناته حتى لا يبق له حسنة فتقول الملائكة يا ربنا هذا قد فنيت حسناته وبقى طالبون كثير فيقول الله تعالى) ولفظ القوت فيقال (القوا من سيئاتهم على سيئاته وصكوا له صكالي النار) هكذا في القوت وروى الحاكم عن أبي عثمان النهدي عن سلمان وسعد وابن مسعود وغيرهم رفعه يرفع لرجل الصيغة يوم القيامة حتى يرى انه ناج فيزال مظالم بني آدم تتبعه حتى ما يبق له حسنة ويزاد عليه من سيئاتهم (وكما يملك هو بسنة غيره بطريق القصص فكذلك ينحو المظلوم بحسنة الظالم أذنتقل اليه عوضا عما ظلم به) فتدري الخراط في مساوي الاخلاق من حديث أبي امامة ان العبد ليعطى كتابه يوم القيامة منشور افرى فيه حسنات لم يعملها فيقول رب لم أعمل هذه الحسنات فيقول انها كتبت باغتيا بالناس اياك وان العبد ليعطى كتابه يوم القيامة منشور افيقول يا رب ألم أعمل حسنة يوم كذا وكذا فيقال له محبت عنك باغتيا بالناس وفي اسناده الحسن بن دينار عن الخطيب بن جندر ولفظ القوت وكثيرون يدخلون الجنة بحسنات غيرهم اذا طرحت عليهم لانها صالحة ثابتة وقد تبطل حسناتهم لدخول الآفات عليها (وقد حكى عن) أبي عبد الله محمد بن يحيى (ابن الجلاء) البغدادي أقام بالملّة ودمشق محب آبائنا من الخشي والذنون وأبا عبد الله البصري وأبا يحيى الجلاء ترجم له القشيري في الرسالة (ان بعض اخوانه اغتابه) أي ذكره بما يكره (ثم أرسل اليه) رسولا (ليستحله) فقال لا أفعل ليس في صحيفتي حسنة أفضل منها فكيف أمحوها (كذا في القوت) وقال هو وغيره ذنوب اخواني من حسناتي أر يدأن أن ين بها صحيفتي) ذكره صاحب القوت من بقية قول ابن الجلاء السابق

فهذا
فكذلك ينحو المظلوم بحسنة الظالم اذ ينقل اليه عوضا عما ظلم به وقد حكى عن ابن الجلاء أن بعض اخوانه اغتابه ثم أرسل اليه يستحله فقال لا أفعل ليس في صحيفتي حسنة أفضل منها فكيف أمحوها وقال هو وغيره ذنوب اخواني من حسناتي أر يدأن أن ين بها صحيفتي

فهذا ما أردنا أن نذكره من اختلاف العباد في المعاد في درجات السعادة والشقاوة وكل ذلك حكم بظاهر أسباب يضاهاى حكم الطبيب على مريض بأنه يموت لاجل حاله ولا يقبل العلاج وعلى مريض آخر بأن عارضه خفيف وعلاجه هين فان ذلك ظن يصيب في أكثر الأحوال ولكن قد تنوق إلى المشرف على الهلاك نفسه من حيث لا يشعر الطبيب وقد يساق إلى ذى العارض الخفيف أجله من حيث لا يطلع عليه وذلك من أسرار الله تعالى الخفية في أرواح الأحياء ونحو الأسباب التي رتبها مسبب الأسباب (٥٦٣) بقدر معلوم أذ ليس في قوة البشر الوقوف على كنهها فكذلك النجاة والغور في الآخرة لهما أسباب خفية ليس في قوة البشر الاطلاع عليها يعبر عن ذلك السبب الخفي المفضى إلى النجاة بالعفو والرضا وعما يقضى إلى الهلاك بالغضب والانتقام ووراء ذلك سر المشيئة الالهية الازلية التي لا يطلع الخلق عليها فهم عنه محجوبون وعن ادراكه غافلون (فكذلك يجب علينا أن نجوز العفو عن المعاصي وان كثرت سيئاته الظاهرة و) ان نجوز (الغضب على المظيع وان كثرت طاعته الظاهرة فان الاعتماد على التقوى والتقوى في القلب وهو أغضض من أن يطلع عليه صاحبه فكيف غيره ولكن قد انكشف لآباب القلوب والبصائر (انه لا عفو عن عبد الا بسبب خفي فيه يقتضى العفو) والمساحة (ولا غضب الا بسبب باطن يقتضى البعد عن الله تعالى ولولا ذلك لم يكن العفو والغضب جزاء على الاعمال والاوصاف) وقد قال الله تعالى انما تجزون ما كنتم تعملون (ولولم يكن جزاء لم يكن عدلا ولولم يكن عدلا لم يصح قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد ولا قوله تعالى) ولا ينظلم ربك أحدا ولا قوله تعالى (ان الله لا ينظلم مثقال ذرة وكل ذلك صحيح) لاختلاف فيه (فانه ليس للانسان الاماسى وسعيه هو الذى يرى) كما قال تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى (و) قال تعالى (كل نفس بما كسبت رهينة) أى محبوسة وقال تعالى (فلما أوعوا آثاق الله قلوبهم) أى آمالها عن وجه الصواب (ولما غيروا ما بانفسهم غير الله ما بهم تحقيقا لقوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وهذا كله قد انكشف لآباب القلوب والبصائر (انكشفافا أوضح من المشاهدة بالبصر اذ البصر يمكن الغلط فيه اذ قد يرى البعيد قريبا والكبير صغيرا) والسالك متحركا والمتحرك ساكنا ولا يبصره غيره ولا يبصر نفسه ولا يبصر ما بعده ولا ما قبله ولا يبصر ما وراء حجاب ولا يبصر من الاشياء ظاهرها بالباطن ومن الموجودات بعضها لا كلها ولا يبصر ما لانهاية له فهذه سبع نقائص لا تفارق البصر الظاهر ومعنى كونه يبصر الكبير صغيرا أى لانه يبصر الشمس في مقدار مجن والسكاكب في صورة دنانير مثورة على بساط أزرق ويرى السكاكب ساكنة بل يرى الظل بين يديه ساكنا ويرى الصبي ساكنا مع انه يتحرك في الرحم على الدوام وأنواع غلط البصر كثيرة (ومشاهدة القلب لا يمكن الغلط فيها) فان قات نرى جماعة من أرباب العقول يغلطون في نظرهم فاعلم ان فيهم خيالات وأوهاما واعتقادات يظنون ان أحكامها أحكام العقل فالغلط منسوب اليها فاما العقل اذا تجرد عن غشاوة الوهم والخيال لم يتصور ان يغلط بل يرى الاشياء على ما هي عليه وفي تجرده عسر واليه أشار بقوله (واعما الشأن في انفتاح بصيرة القلب والا فإرى بها بعد الانفتاح فلا يتصور فيه الكذب) والغلط والوهم (واليه

فهذا ما أردنا أن نذكره من اختلاف العباد في المعاد في درجات السعادة والشقاوة وكل ذلك حكم بظاهر أسباب يضاهاى حكم الطبيب على مريض بأنه يموت لاجل حاله ولا يقبل العلاج وعلى مريض آخر بأن عارضه خفيف وعلاجه هين فان ذلك ظن يصيب في أكثر الأحوال ولكن قد تنوق إلى المشرف على الهلاك نفسه من حيث لا يشعر الطبيب وقد يساق إلى ذى العارض الخفيف أجله من حيث لا يطلع عليه وذلك من أسرار الله تعالى الخفية في أرواح الأحياء ونحو الأسباب التي رتبها مسبب الأسباب (٥٦٣) بقدر معلوم أذ ليس في قوة البشر الوقوف على كنهها فكذلك النجاة والغور في الآخرة لهما أسباب خفية ليس في قوة البشر الاطلاع عليها يعبر عن ذلك السبب الخفي المفضى إلى النجاة بالعفو والرضا وعما يقضى إلى الهلاك بالغضب والانتقام ووراء ذلك سر المشيئة الالهية الازلية التي لا يطلع الخلق عليها فهم عنه محجوبون وعن ادراكه غافلون (فكذلك يجب علينا أن نجوز العفو عن المعاصي وان كثرت سيئاته الظاهرة و) ان نجوز (الغضب على المظيع وان كثرت طاعته الظاهرة فان الاعتماد على التقوى والتقوى في القلب وهو أغضض من أن يطلع عليه صاحبه فكيف غيره ولكن قد انكشف لآباب القلوب والبصائر (انه لا عفو عن عبد الا بسبب خفي فيه يقتضى العفو) والمساحة (ولا غضب الا بسبب باطن يقتضى البعد عن الله تعالى ولولا ذلك لم يكن العفو والغضب جزاء على الاعمال والاوصاف) وقد قال الله تعالى انما تجزون ما كنتم تعملون (ولولم يكن جزاء لم يكن عدلا ولولم يكن عدلا لم يصح قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد ولا قوله تعالى) ولا ينظلم ربك أحدا ولا قوله تعالى (ان الله لا ينظلم مثقال ذرة وكل ذلك صحيح) لاختلاف فيه (فانه ليس للانسان الاماسى وسعيه هو الذى يرى) كما قال تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى (و) قال تعالى (كل نفس بما كسبت رهينة) أى محبوسة وقال تعالى (فلما أوعوا آثاق الله قلوبهم) أى آمالها عن وجه الصواب (ولما غيروا ما بانفسهم غير الله ما بهم تحقيقا لقوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وهذا كله قد انكشف لآباب القلوب والبصائر (انكشفافا أوضح من المشاهدة بالبصر اذ البصر يمكن الغلط فيه اذ قد يرى البعيد قريبا والكبير صغيرا) والسكاكب في صورة دنانير مثورة على بساط أزرق ويرى السكاكب ساكنة بل يرى الظل بين يديه ساكنا ويرى الصبي ساكنا مع انه يتحرك في الرحم على الدوام وأنواع غلط البصر كثيرة (ومشاهدة القلب لا يمكن الغلط فيها) فان قات نرى جماعة من أرباب العقول يغلطون في نظرهم فاعلم ان فيهم خيالات وأوهاما واعتقادات يظنون ان أحكامها أحكام العقل فالغلط منسوب اليها فاما العقل اذا تجرد عن غشاوة الوهم والخيال لم يتصور ان يغلط بل يرى الاشياء على ما هي عليه وفي تجرده عسر واليه أشار بقوله (واعما الشأن في انفتاح بصيرة القلب والا فإرى بها بعد الانفتاح فلا يتصور فيه الكذب) والغلط والوهم (واليه

مثقال ذرة وكل ذلك صحيح فليس للانسان الاماسى وسعيه هو الذى يرى وكل نفس بما كسبت رهينة ولما أوعوا آثاق الله قلوبهم ولما غيروا ما بانفسهم غير الله ما بهم تحقيقا لقوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وهذا كله قد انكشف لآباب القلوب انكشفافا أوضح من المشاهدة بالبصر اذ البصر يمكن الغلط فيه اذ قد يرى البعيد قريبا والكبير صغيرا ومشاهدة القلب لا يمكن الغلط فيها وانما الشأن في انفتاح بصيرة القلب والا فإرى بها بعد الانفتاح فلا يتصور فيه الكذب واليه

الإشارة بقوله تعالى في حق نبيه صلى الله عليه وسلم ما كذب الفؤاد ما رأى) أى من عجائب الملكوت
الاعلى وذلك لان البصر من عالم الشهادة والحس والبصيرة من عالم الملكوت لا ترى بالبصار انما تشهد
ببصيرة القلب والله الموفق (الرتبة الثالثة رتبة الناجين وأعني بالناجين أصحاب السلامة فقط دون)
أصحاب (السعادة والفوز وهم قوم لم يخدموا فخلق عليهم) في مقابلة خدمتهم (ولم يقصر وافيعذبوا ويشبه
أن يكون هذا حال المجانين) الذين سلبت عقولهم (والصبيان من الكفار) يعنى أولاد المشركين
(والمعتوهين) من العتمة محركة وهو نقص العقل من غير جنون وفي التهذيب المعتوه المدهوش من غير مس
أوجن (والذين لم تبلغهم الدعوة) من الانبياء عليهم السلام (في اطراف البلاد) وأقاصيها كما قيل في أهل
الصين (وعاشوا على البله وعدم المعرفة فلم تكن لهم معرفة ولا جود ولا طاعة ولا معصية ولا وسيلة
تقربهم) الى الله تعالى (ولاجنابة تبعدهم) عن الله تعالى (فأهملهم من أهل الجنة ولا من أهل النار
بل ينزلون في منزلة بين المنزلتين ومقام بين المقامين غير الشرع عنه بالاعراف) وأعرف الحجاب أعاليه
وهو السور المضروب بين الفريقين أو بين الجنة والنار جمع عرف بالضم من عرف الفرس وقيل العرف
ما ارتفع من الشئ وقد اختلف فيه أقوال السلف فقال مجاهد الاعراف حجاب بين الجنة والنار وسوره باب
أخرجه هناك وعبد بن حميد وقال حذيفة هو سور بين الجنة والنار أخرجه سعيد بن منصور وقال ابن
عباس هو الشئ المشرف أخرجه البيهقي في المبعث وعنه أيضا قال سوره عرف كعرف الديك أخرجه هناك
وعبد بن حميد وقال سعيد بن جبيل بين الجنة والنار أخرجه أبو الشيخ وقال كعب هو في كتاب
الله عفا ماسقطا ما قال ابن لهيعة أى وادعيق خلف جبل مرتفع أخرجه ابن أبي حاتم (وحلول طائفة من
الخلق فيه معلوم يقينان من الآيات والاختبار من أنواع الاعتبار) فلا يأت قوله تعالى فضر ببيهم بسور
الآية وقوله تعالى وبينهم حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم الآية وأما الاختبار فقد قال
العراقي روى البزار من حديث أبي سعيد الخدري سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الاعراف
فقال هم رجال قتلوا في سبيل الله وهم عصاة لا بائهم فنجعتهم الشهادة أن يدخلوا النار ومنعتهم المعصية أن
يدخلوا الجنة وهم على سور بين الجنة والنار الحديث وفيه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف ورواه
الطبراني من رواية أبي معشر عن يحيى بن شبيل عن عمر بن عبد الرحمن المدني عن أبيه مختصرا أو يوم معشر
السندى اسمه نجيع ضعيف ويحيى بن شبيل لا يعرف والحاكم من حديث حذيفة قال أصحاب الاعراف
قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة الحديث وقال صحيح على شرط الشيخين
وروى الثعلبي عن ابن عباس قال الاعراف موضع عال في الصراط عليه العباس وحزرة وعلى وجعفر
الحديث هذا كذب موضوع فيه جماعة من الكذابين اه قلت حديث أبي سعيد هذا قد رواه أيضا
ابن مردويه بسند الطبراني ولفظه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الاعراف فقال هم رجال
قتلوا في سبيل الله فذكره بسند البزار وفيه بعد قوله وهم على سور بين الجنة والنار حتى تزول حولهم
وشحومهم حتى يفرغ الله من حساب الخلائق فاذا فرغ من حساب خلقه فلم يبق غيرهم ادخلهم الجنة برحمة
وفي الباب عبد الرحمن المزني ورجل من بني قيس عبد الرحمن وقيل غيره وأبو هريرة وابن عباس ومالك
الهيثي فلفظ عبد الرحمن المزني سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الاعراف فقال هم قوم قتلوا في
سبيل الله في معصية آباؤهم فنجعتهم من النار قتلهم في سبيل الله ومنعتهم من الجنة معصية آباؤهم أخرجه
سعيد بن منصور وابن منيع وعبد الرحمن بن حميد والحرث بن أبي أسامة في مسندهم ما وابن جابر وابن أبي
حاتم وابن الأنباري في كتاب الاضداد والخرائط في مساوي الاخلاق والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه
والبيهقي في المبعث ولفظه حدث رجل من مزينة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن أصحاب الاعراف
فقال انهم قوم خرجوا عصاة بغير اذن آباؤهم فقتلوا في سبيل الله أخرجه أبو الشيخ وابن مردويه من طريق

الإشارة بقوله تعالى ما كذب
الفؤاد ما رأى (الرتبة
الثالثة) رتبة الناجين
وأعني بالنجاة السلامة فقط
دون السعادة والفوز وهم
قوم لم يخدموا فخلق عليهم
ولم يقصر وافيعذبوا ويشبه
أن يكون هذا حال المجانين
والصبيان من الكفار
والمعتوهين والذين لم تبلغهم
الدعوة في أطراف البلاد
وعاشوا على البله وعدم
المعرفة فلم يكن لهم معرفة
ولا جود ولا طاعة ولا معصية
فلا وسيلة تقربهم ولا
جنابة تبعدهم فأهملهم من
أهل الجنة ولا من أهل النار
بل ينزلون في منزلة بين
المنزلتين ومقام بين المقامين
غير الشرع عنه بالاعراف
وحلول طائفة من الخلق
فيه معلوم يقينان من الآيات
والاختبار ومن أنوار الاعتبار

محمد بن المنذر عنه ولفظ حديث أبي هريرة سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الاعراف قال
هم قوم قتلوا في سبيل الله وهم لا بأثمهم عاشوا فنعوا الجنة بمعصيتهم آباءهم ومنعوا النار بقتلهم في سبيل
الله أخرجه ابن مردويه والبيهقي في البعث ولفظ حديث ابن عباس أن أصحاب الاعراف قوم خرجوا غزاة
في سبيل الله وآبأؤهم وأمهمهم سخطون عليهم وخرجوا من عندهم بغير إذنهم فوقفوا عن النار بشهادتهم
وعن الجنة بمعصية آباءهم أخرجه ابن مردويه ولفظ حديث مالك الهلالي قال قائل يا رسول الله ما أصحاب
الاعراف قال قوم خرجوا في سبيل الله بغير إذن آباءهم فاستشهدوا فنعوا الجنة الشهادة أن يدخلوا النار ومنعتهم
معصية آباءهم أن يدخلوا الجنة فنعوا آباءهم أن يدخلوا الجنة أخرجه الحرث بن أبي أسامة في مسنده وابن
جرير وابن مردويه من طريق عبد الله بن مالك الهلالي عن أبيه وهناك أقوال أخر في تعيين أصحاب
الاعراف منها حديث حذيفة الذي أشار إليه العراقي أخرجه عبد الرزاق وسعيد بن منصور وهذا وعبد
ابن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في البعث بلفظ أصحاب الاعراف قوم
استوت حسناتهم وسيئاتهم تجاوزت بهم حسناتهم عن النار وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة فجعلوا على
سور بين الجنة والنار حتى يقضى بين الناس فيبين ما هم كذلك إذ طاع عليهم ربههم فقال قوموا فادخلوا
الجنة فاني غفرت لكم وعبد ابن جرير عنه قال أصحاب الاعراف قوم كانت لهم أعمال أنجاهم الله بها من
النار وهم آخر من يدخل الجنة فعرفوا أهل الجنة وأهل النار وفي لفظ آخر قال قوم تكافأت أعمالهم
فقصرت بهم حسناتهم عن الجنة وقصرت بهم سيئاتهم عن النار فجعلوا على الاعراف يعرفون الناس
بسيئاتهم وعند البيهقي في الشعب عنه أراه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الناس يوم القيامة
فيؤمر بأهل الجنة إلى الجنة ويؤمر بأهل النار إلى النار ثم يقال لأصحاب الاعراف ما تنتظرون قالوا ننتظر
أمرك فيقال لهم ان حسناتكم تجاوزت بكم النار أن تدخلوها وحالت بينكم وبين الجنة خطاياكم فادخلوا
بمغفرتي ورجعتي وقد روي مثل هذا القول عن جماعة من الصحابة والتابعين فأخرج عبد بن حميد وابن جرير
عن قتادة قال في أصحاب الاعراف ذكر لنا عن ابن عباس كان يقول استوت حسناتهم وسيئاتهم فحسبوا
هناك وأخرج ابن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عنه قال أصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم
وسيئاتهم فوققوا ههناك على السور والحديث وأخرج ابن أبي حاتم عنه قال من استوت حسناته وسيئاته
كان من أصحاب الاعراف وروى مثله عن ابن مسعود أخرجه ابن جرير وأخرج عبد بن حميد وأبو
الشيخ والبيهقي في البعث عن مجاهد في أصحاب الاعراف قال هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم وهم على
سور بين الجنة والنار وهم على طمع من دخول الجنة وهم داخلون وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود
قال يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته
أكثر من حسناته بواحدة دخل النار ثم قال ان الميزان يخف بمقال حبة ويرجح قال ومن استوت حسناته
وسيئاته كان من أصحاب الاعراف فوققوا على الصراط الحديث وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه وابن
عساكر عن جابر بن عبد الله رفعه بوضع الميزان يوم القيامة فتوزن الحسنات والسيئات فنرجحت حسناته
على سيئاته مثقال صوابه دخل الجنة ومن رجحت سيئاته على حسناته مثقال صوابه دخل النار قيل
يا رسول الله فمن استوت حسناته وسيئاته قال أولئك أصحاب الاعراف لم يدخلوها وهم يطعمون وأخرج ابن
جرير وابن المنذر عن أبي زرعة عن ابن جرير قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الاعراف
قال هم آخر من يفصل بينهم من العباد فإذا فرغ رب العالمين من الفصل بين العباد قال أنتم قوم أخرجتكم
حسناتكم من النار ولم تدخلوا الجنة فأنتم عتقائي فأردوا من الجنة حيث شئتم وأخرج القرطبي وابن أبي
شيبه وهذا وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن عبد الله بن الحرث بن نوفل قال أصحاب
الاعراف أناس استوت حسناتهم وسيئاتهم فيذهب بهم إلى نهر يقال له الحياة الحديث وقيل لأصحاب

الاعراف ناس من أهل الذنوب حبسوا على تل بين الجنة والنار أخرجه ابن جرير عن ابن عباس وفي لفظ قال الاعراف هو السور الذي بين الجنة والنار وأصحابه رجال كانت لهم ذنوب عظام وكان أمرهم الله ان يقوموا على الاعراف الحديث وهكذا رواه ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في البعث وقيل هم قوم صالحون فقهاء علماء وهكذا أخرجه ابن أبي شيبة وهناد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة عن الحسن وقيل هم قوم كان فيهم عجب وهكذا أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة عن الحسن وقيل هم قوم كان عليهم دين وهكذا أخرجه ابن المنذر ومن بعده عن قتادة عن مسلم بن يسار وقيل هم مؤمنو الجن وهكذا أخرجه البيهقي في البعث من حديث أنس ان مؤمنى الجن لهم ثواب وعليهم عقاب فسالناه عن ثوابهم قال على الاعراف وليسوا في الجنة مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقلنا وما الاعراف قال حائط في الجنة تجري فيه الأنهار وتنبت فيه الأشجار والثمار وقيل هم الملائكة أخرج سعيد وعبد بن حديد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في كتاب الاضداد وأبو الشيخ والبيهقي في البعث عن أبي مجلز قال الاعراف مكان مرتفع عليه رجال من الملائكة يعرفون أهل الجنة بسيماهم وأهل النار بسيماهم فقيل يا أبا مجلز الله يقول رجال وأنت تقول الملائكة قال انهم ذكر وليسوا باناث وأخرج أحمد في الزهد عن قتادة قال قال سالم مولى حذيفة وددت اني بمنزلة أصحاب الاعراف (وأما الحكم على العين) من الاعيان بالخصوص (كالحكم مثلاً بان الصبيان منهم فهذا مظنون وليس بمستيقن والاطلاع عليه بتحقيقا في عالم النبوة بعده أن ترتقي اليه رتبة الاولياء والعلماء) لقصور رتبهم في الانكشاف (والاخبار) الواردة (في حق الصبيان أيضاً متعارضة) كتعارضها في حق أصحاب الاعراف (حتى قالت عائشة رضي الله عنها لمات بعض الصبيان طويلاً له) عصفور من عصفير الجنة فأنكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وما يدريك انه عصفور ومن عصفير الجنة قال العراقي رواه مسلم قلت ولفظه توفي صبي من الانصار فقالت طويلاً له عصفور من عصفير الجنة لم يعمل السوء ولم يدره فقال النبي صلى الله عليه وسلم وأغبر ذلك عائشة ان الله خلق للجنة أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم وخلق للنار أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم وعند مسلم أيضاً ان الله خلق الجنة وخلق النار فخلق له هذه أهلاً وهذه أهلاً وروى الطبراني في الاوسط والصغير والخطيب من حديث أبي هريرة ان الله خلق الجنة وخلق لها أهلاً بعشائرهم وقبائلهم لا يزداد فيهم ولا ينقص وخلق النار وخلق لها أهلاً بعشائرهم وقبائلهم لا يزداد فيهم ولا ينقص منهم اعملاً فكل ميسر لها خلق له وسنده ضعيف ولنذكر الاخبار المتعارضة في الصبيان قال العراقي روى الشيخان من حديث سمرة بن جندب في رواية النبي صلى الله عليه وسلم وفيه وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فابوهم عليه السلام وأما الولدان حوله فكل مولود يولد على الفطرة قبل يارسل الله أولاداً المشركين قال وأولاداً المشركين وللطبراني من حديثه سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين قال هم خدم أهل الجنة وفيه عباد بن منصور الناجي قاضي البصرة وهو ضعيف يروي عنه عيسى بن شعيب وقد ضعفه ابن حبان وللنسائي من حديث الاسود بن سريع في غزاة لنا الحديث في قتل الذرية وفيه الا ان خياركم أبناء المشركين ثم قال لا تقتلوا ذرية وكل نعمة تولد على الفطرة الحديث واسناده صحيح وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة كل مولود يولد على الفطرة الحديث وفي رواية لا يجد ليس مولوداً الا يولد على هذه الملة ولا يدي داود في آخر الحديث فقلنا يارسل الله أفرايت من يموت وهو صغير فقال الله أعلم بما كانوا عاملين وفي الصحيحين من حديث ابن عباس سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين فقال الله أعلم بما كانوا عاملين وللطبراني من حديث الحرث الأنصاري كانت يهود اذ اهلك لهم صبي صغير قالوا هو صديق فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذبت يهود ما من نسمة يخلقها الله تعالى في بطن أمه الا انه شقي أو سعيد الحديث وفيه عبد

فأما الحكم على العين
كالحكم مثلاً بان الصبيان
منهم فهذا مظنون وليس
بمستيقن والاطلاع عليه
تحقيقاً في عالم النبوة بعده
أن ترتقي اليه رتبة الاولياء
والعلماء والاخبار في حق
الصبيان أيضاً متعارضة
حتى قالت عائشة رضي الله
عنها لمات بعض الصبيان
عصفور من عصفير الجنة
فأنكر ذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال وما
يدريك

الله بن لهيعة ولا يداود من حديث ابن مسعود الوائدة والمودة في النار وله من حديث عائشة قلت يا رسول
 الله ذراري المؤمنين فقال مع آبائهم قلت بلا عمل قال الله أعلم بما كانوا عاملين قلت وذراري المشركين قال مع
 آبائهم قلت بلا عمل قال الله أعلم بما كانوا عاملين وللطبراني من حديث خديجة قلت يا رسول الله أين أطفالي
 منك قال في الجنة قلت بلا عمل قال الله أعلم بما كانوا عاملين قلت وأين أطفالي قبلك قال في النار قلت بغير عمل
 قال لقد علم الله ما كانوا عاملين واسناده منقطع بين عبد الله بن الحرث وخديجة وفي الصحيحين من حديث
 الصعب بن جثامة في أولاد المشركين هم من آبائهم وفي رواية هم منهم اهـ قلت وجد بخط تلميذ الحافظ ابن
 حجر رحمه الله تعالى بازاء هذا السياق ما نصه جميع الأحاديث السابقة ناطقة بأن أولاد المسلمين في الجنة فقول
 الغزالي الاخبار في الصبيان متعارضة اطلاق مردود والتعارض انما هو في أطفال المشركين اهـ قلت
 حديث سمرة عند البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى في منامه جبريل عليه السلام وميكائيل أتياه
 فانطلقا به وذكر حديثا طويلا وفيه وأما الشيخ الخ وفي رواية بعد قوله على الفطرة وكل بهم ابراهيم عليه
 السلام يرهم الى يوم القيامة وروى الطبراني في الاوسط من حديث أنس أطفال المشركين خدم أهل
 الجنة ورواه سعيد بن منصور عن سليمان موقفا وروى أحمد والحاكم والبيهقي في البعث من طريق
 مهدي بن اسمعيل حدثنا سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن الاصم بهاني عن أبي حازم الأشجعي عن أبي
 هريرة رفعه أطفال المؤمنين في جبل في الجنة يكفلهم ابراهيم الى آبائهم يوم القيامة وفي لفظ لا يلي أولاد
 المؤمنين وقال الحاكم صحيح على شرطهما وكذا صحيح ابن حبان وقد تابع مرهه الأعلى رفعه وكيع لكن
 رواه ابن مهدي وأبو نعيم كلاهما عن الثوري فوقفاه وقال الدارقطني انه أشبهه وروى الحكيم من حديث
 أنس كل مولود يولد من والد كافر أو مسلم فأنما يولد على الفطرة على الاسلام كلهم ولكن الشياطين أتتهم
 فاجتالهم عن دينهم فهو دينهم ونصرتهم ومجستهم وأمرتهم أن يشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وروى
 الترمذي من حديث أبي هريرة كل مولود يولد على الفطرة فإبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه قيل يا رسول
 الله فمن هلك قبل ذلك قال الله أعلم بما كانوا عاملين وروى أبو يعلى والبخاري والبيهقي والطبراني
 والبيهقي من حديث الاسود بن مريع كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فإبواه يهودانه
 وينصرانه ويمجسانه ورواه ابن عبد البر في التمهيد بلفظ ما بال قوم بلغوا في القتل حتى قتلوا الولدان قال
 رجل وليس انما هم أولاد المشركين فقال صلى الله عليه وسلم أوليس خباياكم أولاد المشركين انه ليس من
 مولود الا وهو يولد على الفطرة فيعرب عنه لسانه ويهودانه أو ينصرانه وحديث ثابت بن الحرث
 الانصاري ما من نسمة يخلقها الله في بطن أمه الا انه شقي أو سعيد أخرجه أيضا أبو نعيم وحديث ابن عباس
 سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين فقال الله أعلم بما كانوا عاملين رواه الطيالسي والبخاري
 وأبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة ورواه أبو داود والحاكم من حديث عائشة ورواه عبد بن حميد
 من حديث أبي سعيد وعند أحمد من حديث ابن عباس الله أعلم بما كانوا عاملين اذ خلقهم وحديث
 خديجة أخرجه ابن عبد البر في التمهيد بسند ضعيف عن عائشة قالت سألت خديجة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عن أولاد المشركين فقال هم من آبائهم ثم سألته بعد ذلك فقال الله أعلم بما كانوا عاملين ثم سألته
 بعد ما استحكم الاسلام فنزلت ولا تزروا زورا ولا تزروا زورا أخرجه فقال هم على الفطرة أو قال في الجنة وحديث
 الصعب بن جثامة رواه أيضا عبد الرزاق في المصنف وأصحاب السنن عن ابن عباس قال حدثني الصعب بن
 جثامة وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند من حديث علي ان المؤمنين أولادهم في الجنة وان
 المشركين أولادهم في النار ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا واتبعهم فذرهم وروى أحمد
 والنسائي والبخاري وابن المنذر وابن مردويه والطبراني من حديث سلمة بن يزيد الجعفي الوائد والمودة
 في النار الا ان يدرك الوائد الاسلام فيسلم وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة قال قال

فاذا الاشكال و الاشتباه
أغلب في هذا المقام * (الرتبة
الرابعة) * رتبة الفائزين
وهم العارفون دون المقلدين
وهم المقربون السابقون
فان المقلدون كان له فوز
على الجلة بمقام في الجنة فهو
من أصحاب اليمين هؤلاء
هم المقربون وما يلي هؤلاء
يجاوز حد البيان والقدر
الممكن ذكره ما فاضله
القرآن فليس بعد بيان الله
بيان والذي لا يمكن التعبير
عنه في هذا العالم فهو الذي
أجبه له قوله تعالى فلا تعلم
نفس ما أخفي لهم من قرة
أعين وقوله عز وجل
أعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رأت ولا أذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر

والعارفون مطالبهم تلك الحالة التي لا يتصور أن تخطر على قلب بشر في هذا العالم وأما (٥٦٩) الحور والقصور والغاكة واللبن والعسل

والنخز والحلى والاساور فانهم لا يحرسون عليها ولا أعطوها لم يقنعوا بها ولا يطلبون الا لذات النظر الى وجهه الله تعالى الكريم فهي غاية السعادات ونهاية الاذات ولذلك قيل لاربعة العذرية رجة الله عليها كيف رغبة في الجنة فقالت الجارية ثم الدار فهو لاء قوم شغلهم حب رب الدار عن الدار وزينتها بل عن كل شيء سواء حتى عن أنفسهم ومثالهم مثال العاشق المستهتر بمشوقه المستوفي همه بالنظر الى وجهه والفكر فيه فانه في حال الاستغراق غافل عن نفسه لا يحس بما يصيبه في بدنه ويعبر عن هذه الحالة بانه فني عن نفسه ومعه انه صار مستهتر بغيره وصارت همومه هموا واحدا وهو محبوبه ولم يبق فيه متسع لغير محبوبه حتى يلتفت اليه لان نفسه ولا غير نفسه وهذه الحالة هي التي توصل في الاسخوة الى قرة عين لا يتصور أن تخطر في هذا العالم على قلب بشر كما يتصور أن تخطر صورة الالوان والاحسان على قلب الاصم والا أن يرفع الحجاب عن سمعه وبصره فعند ذلك يدرك حاله ويعلم قطعا أنه لم يتصور أن يخطر به الله قبل ذلك صورته فالدنيا حجاب على التحقيق ورفعه يكشف الغطاء وتكشف الحقائق واليه الإشارة بقول بعض السادة انما السكون خيال وهو حق في الحقيقة كل من يفهم هذا حاز أسرار الطبيعة (فعند ذلك يدرك ذوق الحياة الطيبة) المشار اليها بقوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة (و) يدرك أيضا ان الدار الاسخوة هي الحيوان لو كانوا يعلمون وكيف يعلمون والحجاب على قلوبهم وقد تقدم

هر رة وراه ابن جرير من حديث أبي سعيد وراه أيضا عن قتادة مرسلا وراه أيضا عن الحسن بلاغا بلفظ قال ربكم أعددت لعبادي الذين آمنوا و عملوا الصالحات ما لعين رأت الحديث (والعارفون مطالبهم تلك الحالة التي لا يتصور أن تخطر على قلب بشر في هذا العالم وأما الحور والقصور والغاكة واللبن والعسل والنخز والحلى والاساور) والذهب والخزير وغير ذلك مما ذكر في القرآن فانهم لا يحرسون عليها ولوأعطوها لم يقنعوا بها) وطلبوا ما وراء ذلك (ولا يطلبون الا لذات النظر الى وجهه الله الكريم فهي غاية السعادات ونهاية الاذات ولذلك قيل لاربعة العذرية رجة الله عليها) وكانت من اقرب الحسن البصري (كيف رغبة في الجنة فقالت الجارية ثم الدار) وقد روي ذلك مرفوعا من حديث علي الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق والزاد قبل الرحيل وراه الخطيب في الجامع وراه الطبراني من حديث رافع بن خديج بزيادة في آخره (فهؤلاء قوم شغلهم حب رب الدار عن الدار وزينتها بل عن كل شيء سواء حتى عن أنفسهم ومثالهم مثال العاشق المستهتر بمشوقه) أي المولع به المدهوش في حبه (المستهتر في همه بالنظر الى وجهه والفكر فيه فانه في حالة الاستغراق غافل عن كل شيء سواء حتى عن نفسه) فهو (لا يحس بما يصيبه في بدنه) من الآلام والمصائب (و) يعبر عن هذه الحالة بانه فني عن نفسه ومعه انه صار مستهتر بغيره وصارت همومه كلها هموا واحدا وهو محبوبه ولم يبق فيه متسع لغير محبوبه حتى يلتفت اليه لان نفسه ولا غير نفسه اعلم انه من استولى عليه سلطان الحقيقة حتى لم يشهد من الاغيار لا عين ولا آثرا ولا ملاحظة ليقال انه فني عن الخلق وبقى بالحق وفناؤه عن نفسه وعن الخلق بزوال احساسه بنفسه وبهم فاذا فني عن الافعال والاحوال والافعال فلا يجوز أن يكون فني عن نفسه وجودا واذا قيل انه فني عن نفسه وعن الخلق فتكون نفسه موجودة والخلق موجودون ولكنه لا علم له بهم ولا بهم ولا احساس ولا خبر فتسكون نفسه موجودة والخلق موجودين ولكنه غافل عن نفسه وعن الخلق غير محس بنفسه وبالخلق وقد يرى الرجل يدخل على ذي سلطان أو محتشم فيذهل عن نفسه وعن أهل مجلسه وربما يذهل عن ذلك المحتشم حتى اذا سئل بعد خروجه من عنده عن أهل مجلسه وهيئة ذلك الصدر وهيئة نفسه لم يتمكن الاخبار عن شيء قال الله تعالى فلما رأيناه أكبره وقطعن أيديهم لم يجدن عند لقاء يوسف على الوهالة لم قطع الايدي وهن أضعف الناس وقلن ما هذا بشرا لقد كان بشرا وانا ان هذا الاماك كريم ولم يكن ملكا فهذا غافل مخلوق عن أحواله عند لقاء مخلوق فسا طعن بمن يكشف بشهود الحق سبحانه فلو تغافل عن احساسه بنفسه وابناء جنسه فاي أعجوبة فيه فن فني عن وجهه له بقي بعلمه ومن فني عن شهوته بقي بانابته ومن فني عن رغبته بقي بزهادته ومن فني عن مشيئته بقي بارادته وكذلك القول في جميع صفاته فاذا فني العبد عن صفة مما جرى ذكره يرتقي عن ذلك بغفائه عن رؤية فناءه وهي مراتب ثلاث فالاولى فناء عن نفسه وصفاته ببقائه بصفات الحق ثم فناءه عن صفات الحق بشهود الحق كذا قرر القشيري في الرسالة (وهذه الحالة هي التي توصل في الاسخوة الى قرة عين لا يتصور أن تخطر على قلب بشر في هذا العالم كما لا يتصور أن تخطر صورة الالوان المتنوعة والاحسان) المختلفة (على قلب الاصم والا سمه) فيه لف وشر غير مرتب والاكه من ولد آدمي أو عبي قبل ان يعز و يدرك (الان رفع الحجاب عن سمعه وبصره فعند ذلك يدرك حاله ويعلم قطعا أنه لم يتصور أن يخطر به الله قبل ذلك صورته فالدنيا حجاب على التحقيق ورفعه يكشف الغطاء وتكشف الحقائق واليه الإشارة بقول بعض السادة انما السكون خيال وهو حق في الحقيقة كل من يفهم هذا حاز أسرار الطبيعة (فعند ذلك يدرك ذوق الحياة الطيبة) المشار اليها بقوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة (و) يدرك أيضا ان الدار الاسخوة هي الحيوان لو كانوا يعلمون وكيف يعلمون والحجاب على قلوبهم وقد تقدم

(٧٣ - (تحاف السدة المتقين) - ثامن) بياله قبل ذلك صورته فالدنيا حجاب على التحقيق ورفعه يكشف الغطاء فعند ذلك يدرك ذوق الحياة الطيبة وان الدار الاسخوة هي الحيوان لو كانوا يعلمون

فهذا القدر كاف في بيان توزع الدرجات (٥٧٠) على الحسنات والله الموفق بلطفه* (بيان ما تعظم به الصغار من الذنوب)* اعلم ان

الكلام على هذه الآية في كتاب العلم (فهذا القدر كاف في بيان توزع الدرجات) والدركات (على الحسنات والسيئات) في الآخرة (والله الموفق بلطفه) وكرمه

(فصل) في* (بيان ما تعظم به الصغار من الذنوب)*

هذا الفصل مشتمل على سبعة أسباب بها تكبر الصغار وهي في الحقيقة ثمانية (اعلم) وفعل الله تعالى (ان الصغرة تكبر بأسباب منها الاصرار) يقال اصر على الذنب اذا تعقد فيه وتشدد وامتنع عن الافلاع عنه قال المفسرون في قوله تعالى ولم يصروا على ما فعلوا أي لم يعزموا على العود اليه وانما كان الاصرار تكبر به الصغرة لان التوبة واجبة على الفور كما تقدم (و) منها (المواظبة) عليه لانها تورث المساواة وتوجب الران على القلب ولما كانت المواظبة بمعنى الملازمة والمداومة وهو أحد معاني الاصرار جعلها المصنف سببا واحدا وهما في الحقيقة سببان مختلفان يظهر لك بالتأمل (ولذلك قيل لاصغرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار) رواه أبو الشيخ ومن طريقه الديلمي في مسند الفردوس من حديث سعد بن سليمان سعدويه عن أبي شيبة الخراساني عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس به مرفوعا لكن بتقديم الجلة الثانية على الاولى قال ابن طاهر أبو شيبة الخراساني قال البخاري لا يتابع على حديثه ومن هذا الوجه أخرجه العسكري في الامثال والقضاعي في مسند الشهاب وسنده ضعيف لاسيما وهو عند ابن المنذر في تفسيره عن ابن عباس من قوله وكذا رواه البيهقي في الشعب من حديث صدقة عن قيس بن سعد عن ابن عباس مرفوعا وله شاهد عند البغوي ومن طريقه الديلمي عن خلف بن هشام عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن أنس به مرفوعا وينظر سنده ورواه اسحق بن بشير أبو حنيفة في كتاب المبتدأ عن الثوري عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة وحديثه منكر وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين من رواية مكحول عن أبي سلمة عن أبي هريرة وزاد في آخره فطوبى لمن وجد في كتابه استغفارا كثيرا وفي اسناده بشر ابن عبيد الفارسي وهو متروك ورواه الثعلبي وابن شاهين في الترغيب من رواية بشر بن ابراهيم عن خليفة ابن سليمان عن أبي سلمة عن أبي هريرة به (فكبرية واحدة تنصرم) أي تنقطع (ولا يتبعها مثلها) لو تصور ذلك لكان العفو عنها رجي من صغرة يواظب العبد عليها) ويلازمها (ومثال ذلك قطرات من الماء تقع على الحجر على توال) أي تتابع (فتؤثر فيه وذلك القدر من الماء) لوصب عليه دفعة واحدة (لم يؤثر) وذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الاعمال ادومها وان قل والاشياء تستبان باضدادها وان كان النافع من العمل هو الدائم وان قل فالكثير المنصرم قليل النفوس في تنوير القلب وتطهيره فكذلك القليل من السيئات اذا دام عظم تأثيره في اطلاق القلب الا ان الكبير قلبا يتصور الهجوم عليها بغتة من غير سابق ولواحق من جملة الصغار فقلما يرنى الزاني بغتة من غير مرادة ومقدمات وقلما يقتل بغتة من غير مشاحة سابقة ومعاداة فكل كبيرة تكسبها صغائر سابقة ولا حقة ولو تصورت كبيرة وحدها بغتة ولم يتفق اليها عود رجا كان العفو فيها رجي من صغرة واطب الانسان عليها عمره وداوم (ومنها ان يستصغر الذنب) أي يعده صغيرا ويحتقره فيكون أعظم من احترامه (فان الذنب) كما يقال (كلما استعظمه العبد من نفسه صغر عند الله تعالى وكلما استصغره كبر

الصغرة تكبر بأسباب منها الاصرار والمواظبة ولذلك قيل لاصغرة مع اصرار ولا كبيرة مع استغفار فكبرية واحدة تنصرم ولا يتبعها مثلها الوصـ و ذلك كان العفو عنها رجي من صغرة يواظب العبد عليها ومثال ذلك قطرات من الماء تقع على الحجر على توال فتؤثر فيه وذلك القدر من الماء لوصب عليه دفعة واحدة لم يؤثر وذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الاعمال ادومها وان قل والاشياء تستبان باضدادها وان كان النافع من العمل هو الدائم وان قل فالكثير المنصرم قليل النفوس في تنوير القلب وتطهيره فكذلك القليل من السيئات اذا دام عظم تأثيره في اطلاق القلب الا ان الكبير قلبا يتصور الهجوم عليها بغتة من غير سابق ولواحق من جملة الصغار فقلما يرنى الزاني بغتة من غير مرادة ومقدمات وقلما يقتل بغتة من غير مشاحة سابقة ومعاداة فكل كبيرة تكسبها صغائر سابقة ولا حقة ولو تصورت كبيرة وحدها بغتة ولم يتفق اليها عود رجا كان العفو فيها رجي من صغرة واطب الانسان عليها عمره ومنها ان يستصغر الذنب فان

أما ترى الحبل يتسكراه * في الصخرة الصماء قد اثرا

(ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الاعمال ادومها وان قل) قال العراقي متفق عليه من حديث عائشة بلفظ أحب الاعمال الى الله وقد تقدم قلت ورواه أحمد بلفظ أحب الاعمال الى الله ما دام عليه صاحبه وان قل (والاشياء تستبان باضدادها فاذا كان النافع من الاعمال هو الدائم) المتتابع (وان قل فالكثير المنصرم الذي ينقطع ويضعف قليل النفع في تنوير القلب وتطهيره فكذلك القليل من السيئات اذا دام) وتتابع (عظم تأثيره في اطلاق القلب) وتسويده (الات الكبير قلما يتصور الهجوم عليها بغتة من غير سابق ولواحق من جملة الصغار فقلما يرنى الزاني بغتة من غير مرادة) من الجانبين (ومقدمات) تسبقه من نظرمس وتقبل ومفاخذة (وقلما يقتل) انسانا (بغتة من غير مشاحة سابقة ومعاداة) من الجانبين ومشاحة في الاعراض (فكل كبيرة تكسبها صغائر سابقة ولا حقة ولو تصورت كبيرة وحدها بغتة ولم يتفق له (عليها عود) أي رجوع (رجعا كان العفو فيها رجي من صغرة واطب الانسان عليها عمره) وداوم (ومنها ان يستصغر الذنب) أي يعده صغيرا ويحتقره فيكون أعظم من احترامه (فان الذنب) كما يقال (كلما استعظمه العبد من نفسه صغر عند الله تعالى وكلما استصغره كبر

الذنب كلما استعظمه العبد من نفسه صغر عند الله تعالى وكلما استصغره كبر

عند الله تعالى لان استعظامه يصدر عن نفور القلب عنه وكرهيته له وذلك النفور يمنع من شدة تأثره واستصغاره يصدر عن الالف به وذلك لا يؤخذ بما يجري عليه
 بوجوب شدة الاثر في القلب والقلب هو المطلوب تنويره بالطاعات والمخزور تسويده (٥٧١) بالسبب ان ذلك لا يؤخذ بما يجري عليه
 في الغفلة فان القلب لا يتأثر

بما يجري في الغفلة وقد جاء في الخبر المؤمن يرى ذنبه كالجبل فوقه يخاف ان يقع عليه والمنافق يرى ذنبه كذباب مر على أنفه فاطاره وقال بعضهم الذنب الذي لا يغفر قول العبد ليت كل ذنب عملة مثل هذا وانما يعظم الذنب في قلب المؤمن لعلمه بجلال الله فاذا نظر الى عظم من عصي به رأى الصغيرة كبيرة وقد أوحى الله تعالى الى بعض أنبيائه لا تنظر الى قلة الهدية وانظر الى عظم مهديها ولا تنظر الى صغر الخطيئة وانظر الى كبرياء من واجهته بها وهذا الاعتبار في بعض البعاري لا صغيرة بل كل مخالفة فهي كبيرة وقد تقدم واختاره أبو اسحق الاسفرايني الكبيرة وكذلك قال بعض الصحابة رضى الله عنهم للتابعين انكم تعملون أعمالا هي في أعينكم أدق من الشعر كأنها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات اذ كانت معرفة الصغائر بجلال الله أتم فكانت الصغائر عندهم بالاضافة الى جلال الله تعالى من الكبائر وهذا السبب يعظم من العالم ما لا يعظم من الجاهل ويتجاوز عن العاصي في أمور لا يتجاوز في أمثاله عن العارف البصير (لان الذنب والمخالفة يكبر بقدر معرفة المخالف) فكما زادت معرفته بالله زادت خشيته له وكان أعبد الناس عن المخالفة في أمره (ومنها السرور بالصغيرة والفرح والتبجح بها) واعتداد المتكبر من ذلك نعمة والغفلة عن كونه

عند الله تعالى لان استعظامه يصدر عن نفور القلب عنه وكرهيته له وذلك النفور يمنع من شدة تأثره واستصغاره يصدر عن الالف به (والانس معه) وذلك بوجوب شدة الاثر في القلب والقلب هو المطلوب تنويره بالطاعات والمخزور تسويده بالسبب ان ذلك لا يؤخذ بما يجري عليه في الغفلة فان القلب لا يتأثر بما يجري في الغفلة وقد جاء في الخبر (في كون استصغار الذنب كبيرة) المؤمن يرى ذنبه كالجبل فوقه يخاف ان يقع عليه والمنافق يرى ذنبه كذباب مر على أنفه فاطاره) والمطابقون في طيرة قال العراقي رواه البخاري من رواية الحارث بن سويد قال حدثنا عبد الله بن مسعود حديثين أحدهما عن النبي صلى الله عليه وسلم والاخر عن نفسه قال ان المؤمن يرى ذنبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه وان الفاجر يرى ذنبه كذباب مر على أنفه فقال له هكذا قال ابن شهاب بيده فوق أنفه ثم قال لله أفرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلا وبه مهلكة ومعه رحلته الحديث وأمام مسلم فقد أخرجه عن الحارث بن سويد قال دخلت على عبد الله أعوده وهو مريض فحدثنا حديثين أحدهما عن نفسه وحديثان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لله أشد فرحاً بتوبة عبده المؤمن من رجل في أرض دوية مهلكة فساقه ولم يذكر الحديث الثاني (وقال بعضهم الذنب الذي لا يغفر قول العبد ليت كل ذنب عملة مثل هذا) نقله صاحب القوت قال وهذا كما قال بلال بن سعد لا تنظر الخطيئة ولكن انظر من عصيت (وانما يعظم الذنب في قلب المؤمن لعلمه بجلال الله تعالى) وعظمته وهيبته في قلبه (فاذا نظر الى عظم من عصي به رأى الصغيرة كبيرة) وقد أوحى الله الى بعض أنبيائه لا تنظر الى قلة الهدية وانظر الى عظم مهديها ولا تنظر الى صغر الخطيئة وانظر الى كبرياء من واجهته بها) نقله صاحب القوت الا أنه قال وقد حدثنا عن الله تعالى أنه أوحى الى بعض أوليائه والباقي سواء ثم قال وانما عظمت الذنوب على تعظيم المواجهة بها وكبرت في القلوب بمشاهدة ذى الكبرياء ومخالفة أمره اليها فلم يغفر ذنب عند ذلك (وهذا الاعتبار قال بعض العارفين لا صغيرة بل كل مخالفة فهي كبيرة) روى ذلك عن ابن عباس أخرجه ابن جرير عن أبي الوليد قال سألت ابن عباس عن الكبائر قال كل شيء عصي الله به فهو كبيرة وقد تقدم واختاره أبو اسحق الاسفرايني وأبو بكر الباقلاني وامام الحرمين في الارشاد والقشيري في المرسدة بل حكاه ابن فورك عن الإشاعة واختاره في تفسيره واعتمد عليه النقي السبكي وقد تقدم ان المصنف ضعف هذا القول قال صاحب القوت فكانت الصغائر عند الخائفين كالثور وهذا أحد الوجهين في قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله وقوله تعالى ومن يعظم شعائر الله فانما من تقوى القلوب (وكذلك قال بعض الصحابة) أبو سعيد الخدري كان تقدم التصريح به للمصنف وقيل أنس وقيل عبادة بن الصامت (للتابعين انكم تعملون أعمالا هي في أعينكم أدق من الشعر كأنها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات) وتقدم للمصنف من الكبائر بدل الموبقات فحديث أبي سعيد رواه أحمد والبراز وحديث أنس رواه البخاري وحديث عبادة رواه أحمد والحاكم وقد تقدم قال صاحب القوت ليس يعنون ان الكبائر التي كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم صارت بعده صغائر ولكن كانوا يستعظمون الصغائر لعظم الله في قلوبهم وعظم نور الايمان ولم يكن ذلك في قلوب من بعدهم واليه أشار المصنف بقوله (اذ كانت معرفة الصغائر أتم بجلال الله فكانت الصغائر عندهم بالاضافة الى جلال الله تعالى من الكبائر وهذا السبب يعظم من العالم ما لا يعظم من الجاهل ويتجاوز عن العاصي في أمور لا يتجاوز في أمثاله عن العارف البصير (لان الذنب والمخالفة يكبر بقدر معرفة المخالف) فكما زادت معرفته بالله زادت خشيته له وكان أعبد الناس عن المخالفة في أمره (ومنها السرور بالصغيرة والفرح والتبجح بها) واعتداد المتكبر من ذلك نعمة والغفلة عن كونه

في أمثاله عن العارف لان الذنب والمخالفة يكبر بقدر معرفة المخالف ومنها السرور بالصغيرة والفرح والتبجح بها واعتداد المتكبر من ذلك نعمة والغفلة عن كونه

سبب الشقاوة فكما غلبت حلاوة الصغيرة عند العبد كبرت الصغيرة وعظم أثرها في نسو بدقلبه حتى ان من المذنبين من يمدح بذنبه ويتبجح به لشدة فرحه بفارقته اياه كما يقول امارأيتني كيف مرق عترضه ويقول المناظر في مناظرته امارأيتني كيف فضحته وكيف ذكرت مساويه حتى نخلته وكيف استخففت (٥٧٢) به وكيف لبست عليه ويقول المعامل في التجارة امارأيت كيف روجت عليه الزائف وكيف

خدعته وكيف غبنته في ماله وكيف استخففته فهذا وأمثاله تكبر به الصغار فان الذنوب مهالكات واذا دفع العبد اليها ونظر الشيطان به في الحلى عليها فينبغي أن يكون في مصيبة وتأسف بسبب غلبة العدو عليه وبسبب بعده عن الله تعالى فالمرضى الذي يفرح بان ينكسر اناؤه الذي فيه دواؤه حتى يتخلص من ألم شره لا يرجي شفاؤه بل لا يزال مقيما على مرضه (ومنها ان يتهاون بستر الله عليه وحلمه عنه وامهاله اياه ولا يدري انه انما يحمل مقتا يزيد بالامهال انما فيظن أن تمكنه من المعاصي عنابة من الله تعالى به فيكون ذلك لامنه من مكر الله وجهله بمكامن الغرور بالله) فالغترار بستر الله والاستخفاف بحلمه وان كان صغيرة لكنه يكبر لانه يتسبب منه الامن من مكر الله وهو كبيرة (كما قال تعالى ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها) أي يدخلونها (فمن المصير) مصيرهم (ومنها أن يأتي الذنب فيظهره بان) يتحدث به و (يذكره بعد اتيانه أو يأتيه في مشهد غيره) أي حيث يشهده و براه (فان ذلك جنابة منه على الله الذي أسدله عليه وتحرر من الرغبة الشر فمن أسمعه ذنبه) ان تحدث به (أو أشهده فعلمه فهمه لجنابتيه انضمتا الى جنابتيه فغلظت به) أي به هذا الانضمام (فان انضاف الى ذلك الترغيب للغير فيه والحمل عليه ونهيته الاسباب له صارت جنابة رابعة وتفاحش الامر وفي الخبر كل الناس معافي الا المجاهرين) الذين يجاهرون بالذنوب والوصول به والتظاهر وهذا من الطغيان (يبين) أحدهم على ذنب قد ستره الله عليه فيصيح فيكشف ستر الله ويتحدث بذنبه) هكذا هو في القوت وقال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة بلفظ كل أمي وقد تقدم اه قلت لفظ المتفق عليه كل أمي معافي الا المجاهرين وان من الجنابة أن يعمل الرجل بالليل علان يصيح وقد ستره الله فيقول عمت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره وبه يصيح يكشف ستر الله عز وجل عنه وفي رواية وان من الجهار و بخط الحافظ الاجهار و روى الطبراني في الاوسط من حديث أبي قتادة كل أمي معافي الا المجاهرين الذي يعمل العمل بالليل فيستره به ثم يصيح فيقول يا فلان اني فعلت البارحة كذا وكذا فيكشف ستر الله عز وجل (وهذا لان من صفات الله ونعمه أن يظهر الجليل ويستر القبيح ولا يهتك السر) وقد ورد ذلك في دعاء مأثور يا من أظهر الجليل وستر القبيح يا من لم يهتك السر (فالاظهار كفران لهذه النعمة) وجهل بها وإيثار لضعدها ويقال كل عاص تحت كنف الرحمن فاذا رفع عنه يده انتمك ستره (وقال بعضهم لا تذب فان كان ولا بد فلا ترغب غيرك فيه فتذب ذنبي) ولفظ القوت فلا تحمل غيرك على الذنب فتكذب ذنبي وقد جعل الله ذلك وصفا من أوصاف المنافقين (ولذلك قال تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف) الآية فن حمل أناء على ذنب معه فقد أمر بالمنكر ونهى عن المعروف

سبب الشقاوة) لانه يدل على عدم التذكر في ثواب الله وعقابه (فكما غلبت حلاوة الصغيرة عند العبد كبرت الصغيرة وعظم أثرها في نسو بدقلبه) (حتى ان من المذنبين من يمدح بذنبه ويتبجح به لشدة فرحه بفارقته اياه) (ولا يستهله) (كما يقول امارأيتني كيف مرق عترضه) وذلك عند المخاصمة (ويقول المناظر في مناظرته امارأيتني كيف فضحته) في المجلس (وكيف ذكرت مساويه وجهله حتى انخلته) وسجلت عليه (وكيف استخففت به وكيف لبست عليه) في الكلام (ويقول المعامل في تجارته امارأيتني كيف روجت عليه الزائف) أي الردي المبرج (وكيف خدعته وكيف غبنته في ماله وكيف استخففته فهذا وأمثاله تكبر به الصغار) وتكبر (فان الذنوب مهالكات) للعبد (واذا دفع العبد اليها ونظر الشيطان به في الحلى عليها فينبغي أن يكون في مصيبة وتأسف بسبب غلبة العدو عليه وبسبب بعده عن الله تعالى فالمرضى الذي يفرح بان ينكسر اناؤه الذي فيه دواؤه حتى يتخلص من ألم شره لا يرجي شفاؤه بل لا يزال مقيما على مرضه) (ومنها ان يتهاون بستر الله عليه وحلمه عنه وامهاله اياه ولا يدري انه انما يحمل مقتا يزيد بالامهال انما فيظن أن تمكنه من المعاصي عنابة من الله تعالى به فيكون ذلك لامنه من مكر الله وجهله بمكامن الغرور بالله) فالغترار بستر الله والاستخفاف بحلمه وان كان صغيرة لكنه يكبر لانه يتسبب منه الامن من مكر الله وهو كبيرة (كما قال تعالى ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها) أي يدخلونها (فمن المصير) مصيرهم (ومنها أن يأتي الذنب فيظهره بان) يتحدث به و (يذكره بعد اتيانه أو يأتيه في مشهد غيره) أي حيث يشهده و براه (فان ذلك جنابة منه على الله الذي أسدله عليه وتحرر من الرغبة الشر فمن أسمعه ذنبه) ان تحدث به (أو أشهده فعلمه فهمه لجنابتيه انضمتا الى جنابتيه فغلظت به) أي به هذا الانضمام (فان انضاف الى ذلك الترغيب للغير فيه والحمل عليه ونهيته الاسباب له صارت جنابة رابعة وتفاحش الامر وفي الخبر كل الناس معافي الا المجاهرين) الذين يجاهرون بالذنوب والوصول به والتظاهر وهذا من الطغيان (يبين) أحدهم على ذنب قد ستره الله عليه فيصيح فيكشف ستر الله ويتحدث بذنبه) هكذا هو في القوت وقال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة بلفظ كل أمي وقد تقدم اه قلت لفظ المتفق عليه كل أمي معافي الا المجاهرين وان من الجنابة أن يعمل الرجل بالليل علان يصيح وقد ستره الله فيقول عمت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره وبه يصيح يكشف ستر الله عز وجل عنه وفي رواية وان من الجهار و بخط الحافظ الاجهار و روى الطبراني في الاوسط من حديث أبي قتادة كل أمي معافي الا المجاهرين الذي يعمل العمل بالليل فيستره به ثم يصيح فيقول يا فلان اني فعلت البارحة كذا وكذا فيكشف ستر الله عز وجل (وهذا لان من صفات الله ونعمه أن يظهر الجليل ويستر القبيح ولا يهتك السر) وقد ورد ذلك في دعاء مأثور يا من أظهر الجليل وستر القبيح يا من لم يهتك السر (فالاظهار كفران لهذه النعمة) وجهل بها وإيثار لضعدها ويقال كل عاص تحت كنف الرحمن فاذا رفع عنه يده انتمك ستره (وقال بعضهم لا تذب فان كان ولا بد فلا ترغب غيرك فيه فتذب ذنبي) ولفظ القوت فلا تحمل غيرك على الذنب فتكذب ذنبي وقد جعل الله ذلك وصفا من أوصاف المنافقين (ولذلك قال تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف) الآية فن حمل أناء على ذنب معه فقد أمر بالمنكر ونهى عن المعروف

انضممتا الى جنابتيه فغلظت به فان انضاف الى ذلك الترغيب للغير فيه والحمل عليه ونهيته الاسباب له صارت جنابة رابعة وتفاحش الامر وفي الخبر كل الناس معافي الا المجاهرين يبيت أحدهم على ذنب قد ستره الله عليه فيصيح فيكشف ستر الله ويتحدث بذنبه وهذا لان من صفات الله ونعمه انه يظهر الجليل ويستر القبيح ولا يهتك السر فلاظهار كفران لهذه النعمة وقال بعضهم لا تذب فان كان ولا بد فلا ترغب غيرك فيه فتذب ذنبي ولذلك قال تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف

وقال بعض السلف ما انتهك المرء من أخيه حرمة أعظم من أن يساعده على معصية ثم يهتكم عليه ومنها أن يكون المذنب عالماً يقتدى به
فاذا فعل له بحيث يرى ذلك منه كبر ذنبه كلبس العالم الابريسم وركوبه سراكب الذهب والفضة (وأخذه مال
على السلاطين وتردده عليهم ومساعدته إياهم بترك الانكار عليهم واطلاق (٥٧٣) اللسان في الاعراض وتعديه باللسان

في المناظرة وقصده

الاستخفاف واشتغاله من
العلوم بما لا يقصد منه الا
الجاه كالعلم بالجدل والمناظرة
فهذه ذنوب يتبع العالم
عليها فبوت العالم ويبقى
شره مستظراً في العالم آمدا
متطاولة فطوبى لمن اذا مات
مات ذنوبه معه وفي الخبر
من سن سنة سيئة فعليه
وزره او وزر من عمل بها
لا ينقص من أوزارهم شيئاً
قال تعالى ونكتب ما قدموا
وآثارهم والا تار ما لحق
من الاعمال بعد انقضاء
العمل والعامل وقال ابن
عباس ويل للعالم من الاتباع
يزل زلة فسير جمع عنها
ويحملها الناس فيذهبون
بها في الاتفاق وقال بعضهم
مثل زلة العالم مثل انكسار
السفينة تغرق ويغرق
أهلها وفي الاسرائيليات ان
عالم كان يضل الناس
بالبدعة ثم أدركته توبة فعمل
في الاصلاح دهرًا فآوحى
الله تعالى الى نبيهم قلى له ان
ذنبك لو كان فيما بيني وبينك
لغفرته لك ولكن كيف
عن أضللت من عبادة
فادخلتهم النار فهذا يتضم
ان ر العالم مخطو فعملهم
وطيفتان احدهما ترك

(وقال بعض السلف ما انتهك المرء من أخيه حرمة أعظم من أن يساعده على معصية ثم يهتكم عليه)
نقله صاحب القوت (ومنها أن يكون المذنب عالماً يقتدى به فاذا فعله بحيث يرى ذلك منه كبر ذنبه)
وهذا (كلبس العالم الابريسم) وهو الحرير الخام (وركوبه سراكب الذهب) والفضة (وأخذه مال
الشبهة من أموال السلاطين) ومن في معناهم (ودخوله على السلاطين وتردده عليهم) في قضاء حوائجهم
أو حوائج غيره (ومساعدته إياهم بترك الانكار عليهم) فيما يظهر له من المنكرات الشرعية (واطلاق
اللسان في الاعراض وتعديه باللسان في) انشاء (المناظرة وقصده الاستخفاف) بحقوق أخيه المسلم
(واشتغاله من العلوم بما لا يقصد منه الا الجاه كعلم الجدل والمناظرة فهذه ذنوب يتبع العالم عليها فبوت العالم
ويبقى شره مستظراً) شائعاً (في العالم آمدا) أي ازمناً (متطاولة) وتبقى سيئات ذنوبه عليه مادام يعمل به
فيكون وزره عليه حتى ينقرض من عالمه (فطوبى لمن اذا مات مات ذنوبه معه) ولم يؤاخذ به بعده وطوبى
لمن لم يعد ذنبه غيره وقد يعيش العبد أربعين سنة ثم يموت فتبقى ذنوبه بعده مائة سنة يعاقب عليها في قبره
اذا كان قد اتبع عليها الى أن تندرس أو يموت كل من عمل بها ثم يسقط عنه فيسترى بها ويقال أعظم
الذنوب من ظلم من لم يعرفه ولم يره من المتقدمين مثل أن ينسكهم فبين سلف من أهل الدين وأئمة المتقين وهذه
المعاني كلها تدخل في الذنب الواحد وهي أعظم منه (وفي الخبر من سن سنة سيئة) فعمل بها بعده (فعليه
وزره او وزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شيئاً) وهو قطعة من حديث رواه مسلم من حديث جرير
ابن عبد الله وقد تقدم في آداب الكسب والمعاش وفي ذلك (قال) الله (تعالى ونكتب ما قدموا
والاعمال) (وآثارهم) أي سننهم التي عمل بها بعدهم واليه أشار بقوله (والا تار ما لحق من الاعمال بعد
انقضاء العمل والعامل وقال ابن عباس) رضى الله عنه (ويل للعالم من الاتباع يزل زلة فيرجع عنها
ويحملها الناس ويذهبون بها في الاتفاق) نقله صاحب القوت (وقال بعضهم مثل زلة العالم مثل انكسار
السفينة تغرق ويغرق أهلها) ولفظ القوت ويغرق الخلق معها (وفي الاسرائيليات ان عالماً) من علماءهم
(كان يضل الناس بالبدعة ثم أدركته توبة) فرجع الى الله تعالى (فعمل في الاصلاح دهرًا) أي اصلاح
نفسه (فاوحى الله تعالى الى نبيهم قلى له ان ذنبك لو كان فيما بيني وبينك لغفرته لك) بالغامبلغ (ولكن
كيف عن أضللت من عبادة فادخلتهم النار) نقله صاحب القوت قال فاما استعجال المعصية واحلالها للغير
فليس من هذه الابواب في شيء انما ذلك خروج عن الملة وتبديل الشريعة وهو الكفر بالله عز وجل في
الخبر ما آمن بالقرآن من استعمل محارمه (فهذا يتضح أن أمر العلماء خطير جداً بخلاف غيرهم من العوام
فعلمهم وطيفتان احدهما ترك الذنب) مطلقاً مع ما أمكنهم ذلك (والاخرى اخفاؤه) ان قدر على ذلك
(وكما تتضاعف أوزارهم على الذنوب) اذا ارتكبوها (فكذلك يتضاعف ثوابهم على الحسنات اذا اتبعوا)
وعمل بها بعدهم (فاذا ترك) العالم (التجمل والميل الى الدنيا) أي من التوسع فيها (وقنع منها باليسير)
والبلغة (و) (قنع) (من الطعام بالقوت) قدر ما يسد به رمقه (ومن الكسوة بالخلق) ومن المسكن ما يمكنه
من البرد والحر (فيتبع عليه) يقتدى به العلماء (من أمثاله) (والعوام) المشاهدون أحواله (ويكون له
مثل ثوابهم) من غير أن ينقص من ثوابهم شيء (وان مال الى التجمل) والتجمل (مالت طباع من دونه)
لا يحال (الى التشبه به) في أحواله (ولا يقدر ون على التجمل لاجل خدمة السلاطين) ومعاشرة أرباب الاموال
(وجمع الخطام من الحرام) من حيث كان (ويكون هو السبب في جميع ذلك) ويكون عليه وزره

الذنب والاخرى اخفاؤه وكما تتضاعف أوزارهم على الذنوب فكذلك يتضاعف ثوابهم على الحسنات اذا اتبعوا فاذا ترك التجمل والميل الى الدنيا
وقنع منها باليسير ومن الطعام بالقوت ومن الكسوة بالخلق فيتبع عليه ويقتدى به العلماء وعوام فيكون له مثل ثوابهم وان مال الى التجمل
مالت طباع من دونه الى التشبه به ولا يقدر ون على التجمل لاجل خدمة السلاطين وجمع الخطام من الحرام ويكون هو السبب في جميع ذلك

فركات العلماء في طوري الزيادة والنقصان تتضاعف آثارها ما بالمرح وأما بالخسران وهذا القدر كاف في تفاصيل الذنوب التي التوبة
توبة عنها * (الركن الثالث في تمام التوبة وشروطها ودوامها إلى آخر العسر) * قد ذكرنا أن التوبة عبارة عن ندم يورث عزما وقصدا
وذلك الندم أو رثما العلم يكون المعاصي حائلا بينه وبين محبوبه ولكل واحد من العلم والندم والعزم دوام وتتمام وتتمامها علامة ولدوامها
شروط فلا بد من بيانها * (أما العلم) * (٥٧٤) فالنظر فيه نظري في سبب التوبة وسببها * (وأما الندم) * فهو توجع القلب عند شعوره

(فركات العلماء في طوري الزيادة والنقصان تتضاعف آثارها ما بالمرح وأما بالخسران فهذا القدر كاف
في معرفة تفاصيل الذنوب التي التوبة توبة منها) والله الموفق بكرمه * (الركن الرابع في دوام التوبة
وشروطها ودوامها إلى آخر العسر) يذكر فيه علامات صحة التوبة وطريق تمامها وكما لها العلم أنا قد ذكرنا
أن التوبة لها أركان أربعة وانها عبارة عن ندم يورث عزما وقصدا وذلك الندم أو رثما العلم فالعلم والندم
والعزم والقصد هي أركانها الأربعة التي عليها أساسها (بكون المعاصي حائلا بينه وبين محبوبه ولكل
واحد من العلم والندم والعزم دوام وتتمام وتتمامها علامة ولدوامها شروط فلا بد من بيانها) بالنقصان
(أما) الركن الأول الذي هو (العلم) فالنظر فيه نظري في سبب التوبة وتقويتها وكما له بأسباب منها بحسب
الصالحين والذكرين بالله والسؤال عن شؤم المعاصي ومارتب عليها من العقوبات العاجلة والملازمة الشيخ
أنفع من هذا كله فإنه الدرياق النافع وسببها (بيان ذلك) (وأما) الركن الثاني الذي هو (الندم) فهو
توجع القلب عند شعوره بفوات المحبوب) كما تقدم في أول الكتاب (وعلمته) أي علامة صحته وكما له
(طول الحسرة والحزن) ورقة القلب (وانسكاب الدمع وطول البكاء) وذبول البدن وسكون القلب
وهذا هو الاختبار الآتي ذكره لأن حقيقة الاختبارات الأديان والانقياد للحق بسهولة (فن استشعر عقوبة
نازلة بولده أو ببعض أعزته) من أقاربه وأخصائه (طال عليه مصيبتهم وبكاؤه) واشتد عليه حزنه وعناؤه
(وأي عز يزأعز عليه من نفسه وأي عقوبة أشد من النار وأي شيء أذل من نزول العقوبة من المعاصي
وأي تخبر أصدق من الله ورسوله ولو أخبره انسان واحد يسمى طبيبان ولده المريض لا يبرأ) من مرضه
(وأنه سميت منه لطلال في الحلال حزنه) وعظم وجده (فليس ولده بأعز من نفسه ولا الطبيب بأعلم ولا
أصدق من الله ورسوله ولا الموت بأشد من النار ولا المرض بأدلى على الموت من المعاصي على سخط الله تعالى
والتعرض بها للنار فإلم الندم كلما كان أشد كان تكفير الذنوب به أرجى فعلمته صحة الندم ورقة القلب
وذبول البدن (وغزارة الدمع وفي الخبر جالسوا التوابين فأنهم أرق أفئدة) هكذا في القوت قال العراقي
لم أجده مرفوعا وهو من قول عون بن عبد الله رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة قال جالسوا التوابين فان
رحمة الله إلى النادم أقرب وقال أيضا والموعظة إلى قلوبهم أسرع وهم إلى الرقة أقرب وقال أيضا التائب
أسرع دمعة وأرق قلبا انتهى قلت سبق للمصنف قريبا أنه من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكن
بلفظ اجلسوا إلى التوابين (ومن علامته) أي علامة صحته (ان تمسك مرارة تلك الذنوب في قلبه بدلا من
حلاوتها فيتمتد بالليل كراهية وبالرغبة نفرة) مع التلهف والتأسف والاحترق (وفي الاسرائيليات ان
الله سبحانه وتعالى قال لبعض أنبيائه وقد سأله) ذلك النبي (قبول توبة عبد بعد ان اجتهد سنين في العبادة
فلم يقبل توبته فقال وعزني وجلالي لو شفع فيه أهل السموات والأرض ما قبلت توبته وحلاوة ذلك
الذنب الذي تاب منه في قلبه) نقله صاحب القوت (فان قلت فالذنوب هي أعمال مشتهة بالطبع) أي ان
الانسان يشتهيها بما وجب طبعه الذي جبل عليه (فكيف يجرد مرارتها) وكيف يتمسك من قلبه (فاقول من
تناول عسلا كان فيه سم ولم يدركه بالذوق واستلذه ثم مرض وطال مرضه وألمه وتناثر شعره وفلجت
أعضاؤه) كأي خاصية من يتناول السموم (فاذا قدم اليه عسل فيه مثل ذلك السم وهو في غاية الجوع

يفوات المحبوب وعلامته
طول الحسرة والحزن
وانسكاب الدمع وطول
البكاء والفكر في استشعر
عقوبة نازلة بولده أو ببعض
أعزته طال عليه مصيبتهم
وبكاؤه وأي عز يزأعز عليه
من نفسه وأي عقوبة أشد
من النار وأي شيء أذل على
نزول العقوبة من المعاصي
وأي تخبر أصدق من الله
ورسوله ولو حدثه انسان
واحد يسمى طبيبان مريض
ولده المريض لا يبرأ وأنه
سميت منه لطلال في الحلال
حزنه فليس ولده بأعز من
نفسه ولا الطبيب بأعلم ولا
أصدق من الله ورسوله ولا
الموت بأشد من النار ولا
المرض بأدلى على الموت من
المعاصي على سخط الله تعالى
والتعرض بها للنار فإلم
الندم كلما كان أشد كان
تكفير الذنوب به أرجى
فعلمته صحة الندم ورقة القلب
وغزارة الدمع وفي الخبر
جالسوا التوابين فأنهم
أرق أفئدة ومن علامته ان
تمسك مرارة تلك الذنوب
في قلبه بدلا من حلاوتها
فيستبدل بالليل كراهية

والشهوة

وبالرغبة نفرة وفي الاسرائيليات ان الله سبحانه وتعالى قال لبعض أنبيائه وقد سأله قبول توبة عبد بعد ان اجتهد
سنين في العبادة ولم يقبل توبته فقال وعزني وجلالي لو شفع فيه أهل السموات والأرض ما قبلت توبته وحلاوة ذلك الذنب الذي تاب منه في
قلبه فان قلت فالذنوب هي أعمال مشتهة بالطبع فكيف يجرد مرارتها فاقول من تناول عسلا كان فيه سم ولم يدركه بالذوق واستلذه ثم
مرض وطال مرضه وألمه وتناثر شعره وفلجت أعضاؤه فاذا قدم اليه عسل فيه مثل ذلك السم وهو في غاية الجوع

والشهوة للعلالة فهل تنفر نفسه عن ذلك العسل أم لا فان قلت لا فهو بحمد الله شاهدته والضرورة بل ربما تنفر عن العسل الذي ليس فيه سم أيضا شبهه به فوجد ان الثابت مرارة الذنب كذلك يكون وذلك لعلمه بان كل ذنب فذوقه ذوق العسل وعمله عمل السم ولا تصح التوبة ولا تصدق الا بمثل هذا الايمان والماء مثل هذا الايمان عز التوبة والتائبون فلا ترى الامراض عن الله تعالى متهاونا بالذنوب بمصرعها عليها فهذا شرط تمام الندم وينبغي ان يدوم الى الموت وينبغي ان يجده هذه المرارة في جميع الذنوب وان لم يكن قد ارتكبها من قبل كما يجده متناول السم في العسل النفرة من الماء البارد مهماعلم ان فيه مثل ذلك السم اذ لم يكن ضرره من (٥٧٥) العسل بل مما فيه ولم يكن ضرره الثابت

من سرقة وزناه من حيث انه سرقة وزنا بل من حيث انه مخالفة امر الله تعالى وذلك جار في كل ذنب * (وأما القصد الذي ينبعث منه) وهو ارادة التدارك فله تعلق بالحال وهو يوجب ترك كل محذور هو ملابس له وأداء كل فرض هو متوجبه عليه في الحال وله تعلق بالماضي وهو تدارك ما فرط وبالمستقبل وهو دوام الطاعة وتودوام ترك المعصية الى الموت * وشرط صححتها فيما يتعلق بالماضي أن يرد فكره الى أول يوم بلغ فيه بالسن أو الاحتمال ويفتش عما مضى من عمره سنة سنة وشهر اشهر او يوما يوما ونفسا نفسا ينظر الى الطاعات ما الذي قصده فيه منها والى المعاصي ما الذي قارفه منها فان كان قد ترك صلاة من الجنس (أو صلاها في ثوب نجس) أو بدين نجس أو مكان نجس (أو صلاها بنية غير صحيحة لجهله بشرط النية) على ما ذكر في كتاب الصلاة (في قبضتها عن آخرها فان شك في عدد ما فاتة منها حسب من مدة بلوغه وترك بغالب الظن الذي يصل اليه على سبيل التحري والاجتهاد أو ما الصوم فان كان قد تركه في سفر أو لمرض) عرض له (ولم يقضه أو أفطر عمدا) أي متعمدا (أو نسي النية بالليل ولم يقض) بعد (فيتعرف بمجموع ذلك بالتحري والاجتهاد ويشغل بقضائه) وفي نسيان النية بالليل خلاف في مذهب أبي حنيفة ومالك كما تقدم في كتاب الصوم (وأما الزكاة فيحسب جميع ماله وعدد السنين من أول ملكه) لذلك المال (لا من زمان البلوغ فان الزكاة واجبة في مال الصبي) خلافا لابي حنيفة كما تقدم في كتاب الزكاة (فيؤدي ما علم بغالب الظن انه في ذمته فان أداه لأعلى وجهه وافق مذهبه بأن لم يصرف الى الاصناف الثمانية) المذكورة في القرآن بل ببعضها كما هو مذهب أبي حنيفة (أو أخرج البديل) كما هو مذهب أبي حنيفة (وهو على) مذهب الامام (الشافعي) رجة الله تعالى (فيقبض جميع ذلك فان ذلك لا يجزيه أصلا) وتقدم التفصيل في كل من المسائلتين في كتاب الزكاة (وحساب الزكاة ومعرفة ذلك يطول ويحتاج فيه الى تأمل شاف)

والشهوة للعلالة فهل تنفر نفسه عن (تناول ذلك العسل أم لا فان قلت لا) تنفر (فهو بحمد الله شاهدته والضرورة) أي انكارا لهما (بل) الحق انه (ربما تنفر عن العسل الذي ليس فيه سم أيضا شبهه به فوجد ان الثابت مرارة الذنب كذلك يكون وذلك لعلمه بان كل ذنب فذوقه ذوق العسل وعمله عمل السم ولا تصح التوبة ولا تصدق الا بمثل هذا الايمان والماء مثل هذا الايمان عز التوبة والتائبون) وقيل وجودها وجود من يتصف بها (فلا ترى الامراض عن الله تعالى متهاونا بالذنوب بمصرعها عليها فهذا شرط تمام الندم وينبغي ان يدوم الى الموت وينبغي ان يجده هذه المرارة في جميع الذنوب وان لم يكن قد ارتكبها من قبل كما يجده متناول السم في العسل النفرة من) شرب (الماء البارد مهماعلم ان فيه مثل ذلك السم اذ لم يكن ضرره من العسل نفسه بل مما فيه) وهو السم (ولم يكن ضرر الثابت من سرقة وزناه من حيث انه سرقة وزنا بل من حيث انه مخالفة أمر الله تعالى وذلك جار في كل ذنب) على العموم (وأما) الركن الثاني الذي هو (القصد) أي الترك (الذي ينبعث منه وهو ارادة التدارك فله تعلق) بالحال و بالماضي وبالمستقبل (أما تعلقه) بالحال (أي الحالة الراهنة) وهو موجب ترك كل محذور (شرعي) هو ملابس له) والخروج عنه في الحال (وأداء كل فرض هو متوجبه عليه في الحال وله تعلق بالماضي وهو تدارك ما فرط) منه فيما مضى من الزمان وله تعلق (بالمستقبل وهو دوام الطاعة ودوام ترك المعصية الى الموت وشرط صححتها فيما يتعلق بالماضي أن يردده فكره) من ساعة توبته (الى أول يوم) غفلة منذ (بلغ فيه بالسن أو الاحتمال ويفتش على ما مضى من) أحواله (في عمره سنة سنة وشهر اشهر او يوما يوما ونفسا نفسا ينظر الى الطاعات ما الذي قصده فيه منها والى المعاصي ما الذي قارفه منها) فيقابل كل سيئة بحسنة من جنسها (فان كان قد ترك صلاة) من الجنس (أو صلاها في ثوب نجس) أو بدين نجس أو مكان نجس (أو صلاها بنية غير صحيحة لجهله بشرط النية) على ما ذكر في كتاب الصلاة (في قبضتها عن آخرها فان شك في عدد ما فاتة منها حسب من مدة بلوغه وترك القدر الذي يستيقن انه أداه ويقضى الباقي وله أن يأخذ فيه بغالب الظن الذي يصل اليه على سبيل التحري والاجتهاد أو ما الصوم فان كان قد تركه في سفر أو لمرض) عرض له (ولم يقضه أو أفطر عمدا) أي متعمدا (أو نسي النية بالليل ولم يقض) بعد (فيتعرف بمجموع ذلك بالتحري والاجتهاد ويشغل بقضائه) وفي نسيان النية بالليل خلاف في مذهب أبي حنيفة ومالك كما تقدم في كتاب الصوم (وأما الزكاة فيحسب جميع ماله وعدد السنين من أول ملكه) لذلك المال (لا من زمان البلوغ فان الزكاة واجبة في مال الصبي) خلافا لابي حنيفة كما تقدم في كتاب الزكاة (فيؤدي ما علم بغالب الظن انه في ذمته فان أداه لأعلى وجهه وافق مذهبه بأن لم يصرف الى الاصناف الثمانية) المذكورة في القرآن بل ببعضها كما هو مذهب أبي حنيفة (أو أخرج البديل) كما هو مذهب أبي حنيفة (وهو على) مذهب الامام (الشافعي) رجة الله تعالى (فيقبض جميع ذلك فان ذلك لا يجزيه أصلا) وتقدم التفصيل في كل من المسائلتين في كتاب الزكاة (وحساب الزكاة ومعرفة ذلك يطول ويحتاج فيه الى تأمل شاف)

القدر الذي يستيقن أنه أداه ويقضى الباقي وله أن يأخذ فيه بغالب الظن ويصل اليه على سبيل التحري والاجتهاد أو ما الصوم فان كان تركه في سفر ولم يقضه أو أفطر عمدا أو نسي النية بالليل ولم يقض فيتعرف بمجموع ذلك بالتحري والاجتهاد ويشغل بقضائه أو الزكاة فيحسب جميع ماله وعدد السنين من أول ملكه لا من زمان البلوغ فان الزكاة واجبة في مال الصبي فيؤدي ما علم بغالب الظن أنه في ذمته فان أداه لأعلى وجهه وافق مذهبه بأن لم يصرف الى الاصناف الثمانية أو أخرج البديل وهو على مذهب الشافعي رجة الله تعالى فيقبض جميع ذلك فان ذلك لا يجزيه أصلا وحساب الزكاة ومعرفة ذلك يطول ويحتاج فيه الى تأمل شاف

ويلزمه ان يسأل عن كيفية الخروج عنه من العلماء وأما الخلق فان كان قد استطاع في بعض السنين ولم يتفق له الاخر وج والاّ ن قد أفلس
فعلية الخروج فان لم يقدر مع الأفلاس فعلية أن يكسب من الحلال قدر الزاد فان لم يكن له كسب ولا مال فعليه ان يسأل الناس ليصرف
اليه من الزكاة أو الصدقات ما يحج (٥٧٦) به فانه ان مات قبل الحج مات عاصيا قال عليه السلام من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان

شاء نصرانيا والجز الطارئ
بعد القدرة لا يسقط عنه
الحج فهذا طريق تفتيشه
عن الطاعات وتداركها وأما
المعاصي فيجب أن يغتسل
من أول بلوغه عن سمعه
وبصره ولسانه وبطنه ويده
ورجله وفرجه وسائر
جوارحه ثم ينظر في جميع
أيامه وساعاته ويفصل
عند نفسه ديوان معاصيه
حتى يطلع على جميعها صغيرها
وكبيرها ثم ينظر فيها فإنا
كان من ذلك بينه وبين الله
تعالى من حيث لا يتعلق
بغظلة العباد كنظر الى غير
محرم وقعود في مسجد مع
الجنابة ومس مصحف بغير
وضوء واعتقاد بدعة
وشرب خمر وسماع ملامه
 وغير ذلك مما لا يتعلق بظالم
العباد فالنوبة عنها بالنادم
والتحسر عليها بأن يحسب
ومن حيث المدة ويطلب
لكل معصية منها حسنة
تناسبها فإني من الحسنات
بقدر تلك السيئات أخذنا
من قوله صلى الله عليه وسلم
انني الله حيث كنت وأتبع
بخطيئة الحسنات تنسها

واحتمياط واف (ويلزمه) مع ذلك (أن يسأل عن كيفية الخروج عنه من) أفواه السادة (العلماء)
ليعمل بموجب ما يرشدونه اليه (وأما الخلق فان كان قد استطاع) الزاد والراحلة مع امن الطريق (في
بعض السنين) من عمره (ولم يتفق له الخروج) ثم اونا وتكسلا وتسويفا (والاّ ن قد أفلس) أي صار
عديم المال (فعلية الخروج) الى الحج (فان لم يقدر مع الأفلاس فعلية أن يكسب من الحلال قدر الزاد)
والراحلة (فان لم يكن له كسب ولا مال فعليه أن يسأل الناس ليصرف اليه من الزكاة أو الصدقات ما يحج
به) ولا يسقط عنه الحج (فان مات قبل الحج مات عاصيا قال صلى الله عليه وسلم من مات ولم يحج فليمت ان شاء
يهوديا وان شاء نصرانيا) رواء البهيقي والدارقطني في حديث أبي أمامة بلفظ من لم عنه من الحج حاجة
ظاهرة أو سلطان جائر أو مرض حابس فمات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا وقد تقدم في كتاب
الحج (والجز الطارئ) أي العارض (بعد القدرة لا يسقط عنه الحج) وقد تقدم الكلام عليه في كتاب الحج
(فهذا طريق تفتيشه عن الطاعات وتداركها وأما المعاصي فينبغي أن يغتسل من أول بلوغه) الى وقت
التوبة (عن سمعه وبصره ولسانه وبطنه ويده ورجله وفرجه وسائر جوارحه ثم ينظر في جميع أيامه
وساعاته ويفصل عند نفسه ديوان معاصيه حتى يطلع على جميعها صغيرها وكبيرها ثم ينظر فيها فإنا
كان من ذلك بينه وبين الله تعالى من حيث لا يتعلق بظلمة العباد) اعلم ان الترك المتعلق بالمعاصي الذي هو التدارك
لما فرط من أمره هل يتوقف صحة التوبة على هذا وهذا هو الغاية المقصودة وأما من أجاز الصحة فيكتفي
بالعلم والندم والعزم والترك في الحال والصحيح الذي مشى عليه المصنف ان فيه تفصيلا لان المعاصي المرجوع
عنها إما أن تكون قاصرة الضرر على المذنب أو متعدية الى غيره فالقاصرة منها ما يقبل القضاء كالاصلاة
والصيام والزكاة والحج وقد ذكرها المصنف ومنها ما لا يقبل القضاء واليه الاشارة بقوله (كنظر الى غير
محرم) أو لمس (وقعود في مسجد مع الجنابة) أي اللبس فيه على غير طهارة (ومس مصحف بغير وضوء) ولا
تيمم (واعتقاد بدعة) غير محرمة على الملة (وشرب خمر وسماع ملامه وغير ذلك) كالقاء المال في البحر
وانفاقه في المعصية وما أشبه ذلك (بمما لا يتعلق بظالم العباد) ولا يقبل القضاء (فالنوبة عنها بالنادم
والتحسر عليها) والترك والعزم على أن لا يعود (وبان يحسب مقدارها من حيث الكثرة ومن حيث المدة
ويطلب لكل سببة منها حسنة تناسبها فإني من الحسنات بقدر تلك السيئات) أتخذ من قوله صلى الله
عليه وسلم (لا يذر رضى الله عنه (انني الله حيث كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها) وخالق الناس
بخلق حسن) رواء الترمذي وصححه وتقدم أوله في كتاب آداب الكسب وبعضه في كتاب رياضة النفس
وبعضه في هذا الكتاب قريبا (بل من قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات فيكفر سماع الملاحى بسماع
القرآن وسماع الناس الذكر) والعلم (ويكفر القعود في المسجد جنبابا لا عتكاف فيه مع الاشتغال بالعبادة)
بانواعها (ويكفر من المصنف محدثا باكرام المصنف وكثرة القراءة منه وكثرة تعجيله) ووضعه على العندين
ورفعه في أشرف المواضع (وبأن يكتب مصحفا بخطه) ويجعله وقفا على المسلمين يقرؤون فيه (ويكفر
شرب الخمر بالتصدق بشرب حلال هو أطيب منه وأحب اليه) بان يتصدق بشرب السكر مثلا يحمله في
كيزان ويسقي الناس في الجوامع أو يعقبه في يمر الناس في أوقات شدة الحر والعطش (وعد جميع
المعاصي غير ممكن وانما المقصود سلوك طريق المضادة فان المرض انما يعالج بضده) ليقاومه فيعتدل المزاج

من قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات فيكفر سماع الملاحى بسماع القرآن ويجالس الذكرو ويكفر القعود (وكل
في المسجد جنبابا لا عتكاف فيه مع الاشتغال بالعبادة ويكفر من المصنف محدثا باكرام المصنف وكثرة قراءة القرآن منه وكثرة تعجيله) وبان
يكتب مصحفا ويحمله وقفا ويكفر شرب الخمر بالتصدق بشرب حلال هو أطيب منه وأحب اليه وعد جميع المعاصي غير ممكن وانما المقصود
سلوك الطريق المضادة فان المرض يعالج بضده

فكل ظلمة ارتفعت الى

القلوب بمصيبة فلا يعجزوها

الا نور يرتفع اليها بحسنة

تضادها والمتضادات هي

المتناسبات فلذلك ينبغي

أن تعنى كل سببة بحسنة

من جنسها لكن تضادها

فان البياض يزال بالسواد

لابلحارارة والبرودة وهذا

النسدرج والتحقيق من

التلطاف في طريق المحو

فالرجاء فيه أصدق والثقة

به أكثر من أن يواطى على

نوع واحد من العبادات

وان كان ذلك أضافاً

في المحو فهذا حكم ما ينبغي

الله تعالى ويدل على أن

الشيء يكفر بضده ان حب

الدينار أس كل خطيئة وأثر

اتباع الدنيا في القلب

السرور بها والحنين اليها

فلا حرم كان كل أذى يصيب

المسلم ينوب بسببه قلبه عن

الدنيا يكون كفارة له اذ

القلب يتجافى بالهموم

والغموم عن دار الهموم

قال صلى الله عليه وسلم من

الذنوب ذنوب لا يكفرها الا

الهموم وفي لفظ آخر الا

الهم بطالب المعيشة وفي

حديث عائشة رضي الله

عنها اذا كثرت ذنوب العبد

ولم تكن له أعمال تكفرها

أدخل الله تعالى عليه الهموم

فتكون كفارة لذنوبه

ويقال ان الهم الذي يدخل

على القلب والعبد لا يعرفه

هو ظلمة الذنوب والهموم بها

وشعور القلب بوقفة

الحساب وهول المطاع

(وكل ظلمة ارتفعت الى القلب بمصيبة فلا يعجزوها الا نور ارتفع اليها بطاعة من جنسها لكن تضادها والمتضادات هي المتناسبات فلذلك ينبغي أن يعحول - بئس بحسنة من جنسها لكن تضادها فان البياض يزال بالسواد) فانه ضده (لابلحارارة والبرودة) والحرارة تزال بالبرودة وبالعكس لابلحارارة والرطوبة (وهذا التدرج من التلطاف في تحقيق طريق المحو فالرجاء فيه أصدق والثقة به أكثر من أن يواطى على نوع واحد من العبادات وان كان ذلك أضافاً لغيره في المحو) وكذا ان فعل أنواع من العبادات وليكنها ليست من جنس المعاصي المرجوع عنها فانها مؤثرة في المحو كذلك وقد روى الخطيب من حديث أنس اذا كثرت ذنوبك فاسق الماء على الماء تتناثر كما يتناثر الورق من الشجر في الريح العاصف (فهذا حكم ما بينه وبين الله تعالى ويدل على أن الشيء يكفر بضده ان حب الدينار أس كل خطيئة) كما ورد في الخبر وتقدم الكلام عليه (وأثر اتباع الدنيا في القلب السرور بها والحنين اليها فلا حرم كان كل أذى يصيب المسلم ينوب بسببه قلبه عن الدنيا يكون كفارة له اذ القلب يتجافى بالهموم والغموم عن دار الهموم) أي يتبع الله صلى الله عليه وسلم من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الهموم وفي لفظ آخر الا الهم بطالب المعيشة (ولفظ القوت اعلم أن الغم على ما يفوت من الدنيا والهم والحرص عليهما من العقوبات والفرح والسرور بما نال من الدنيا مع ما لا ينال بما فرح من ذنبه من العقوبات وقد كان عقوبة الذنب ذنباً مثله وأعظم منه كما يكون ثواب الطاعة طاعة مثلهما أو أفضل منها وقد يكون دوام العوا في واتساع الغنى من عقوبات الذنوب اذا كانا سببين الى المعاصي وفي احدى الوجوه من معنى قوله وعصيت من بعد ما أراكم مناجيهم قال الغنى والعافية فقد صار الفقر والمرض رحمة من الله تعالى اذا كانا سببين للعصية وفي الخبر من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الهم بطالب المعيشة وفي لفظ آخر الا الهموم فالهموم والاحزان بالمباحات من حاجات الدنيا كفارات وهي على ما تقرر من قربان الآخرة للمؤمنين درجات وهي على حسب الدنيا والجمع منها والحرص عقوبات انتهى والحديث المذكور قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الحلية والخطيب في التلخيص المتشابه من حديث أبي هريرة بسند ضعيف وتقدم في التنسكح انتهى قلت لفظ الطبراني وأبو نعيم ان من الذنوب ذنوب لا تكفرها الصلاة ولا الصوم ولا الحج ولا العمرة قيل فيا يكفرها يا رسول الله قال الهموم بطالب المعيشة وهكذا رواه ابن عساكر أيضاً وهو غريب جداً وفيه يحيى بن يوسف بن يعقوب الرقي وهو ضعيف وفي لفظ لا تكفرها الصلاة ولا الصوم ولا الحج ويكفرها الهم في طلب المعيشة ورواه الخطيب في التلخيص المتشابه بنحوه من طريق يحيى بن بكير عن مالك عن محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة بنحوه وفي لفظ عرق الجبين بدل الهم والدليل من حديث أبي هريرة ان في الجنة درجة لا ينالها الا أصحاب الهموم يعني في المعيشة وروى الخطيب في المتفق والمفترق عن أبي عبيد عن أنس رفعه ان من الذنوب ذنوب لا تكفرها الصلاة ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحج يكفرها الهموم في طلب المعيشة قال الأزدي أبو عبيد عن أنس شبه لا شيء (وفي حديث عائشة رضي الله عنها اذا كثرت ذنوب العبد ولم تكن له أعمال تكفرها أدخل الله عليه الهموم فتكون كفارة لذنوبه) ولفظ القوت ولم تكن له من الأعمال ما يكفره أدخل اليه الهموم والغموم قال العراقي تقدم أيضاً في التنسكح وهو عند أحمد من حديث عائشة ابتلاه الله بالحرز انتهى قلت ذكره هناك ان فيه ليث بن أبي سليم يختلف فيه ولفظ أحمد في المسند اذا كثرت ذنوب العبد فلم يكن له من العمل ما يكفرها ابتلاه الله بالحرز ليكفرها عنه قال المنذري رواه ثقات الا ليث بن أبي سليم وقال الهيثمي فيه ليث وهو مدلس وبقية رجاله ثقات وليكن حسنها لحافظ السيوطي وكانه رجح جانب التوثيق فيه والله أعلم (ويقال ان الهم الذي يدخل على القلب والعبد لا يعرفه هو ظلمة الذنوب والهموم بها شعور القلب بوقفة الحساب وهول المطاع) ولفظ القوت ويقال ان الهم الذي يعرض للقلب في الوقت لا يعلم العبد بسببه هو كفارة الهم بالخطايا ويقال هو خزانة العقل عند تكررة الوقوف والحاسبة لا يخل جنات الجسد

فان قلت هم الانسان غالباً بجماله وولده (٥٧٨) وجاهه وهو خطيئة فكيف يكون كفارة فاعلم ان الحب له خطيئة والحرمان عنه كفارة ولو تمنع به

لتمت الخطيئة فقد روي ان

فيلزم العقل ذلك فيظهر على العبد منه كآفة لا يعرف بها سبب غمه (فان قلت هم الانسان غالباً بجماله وولده وجاهه وهو خطيئة فكيف يكون كفارة فاعلم ان الحب له خطيئة والحرمان عنه كفارة ولو تمنع به لتمت الخطيئة فقد روي) في اخبار يعقوب عليه السلام ان الله تعالى أوحى اليه لولا ما سبق لك من علمي من عنايتي بك لجمعت نفسي عندك لأبخل الباخلين لكثرة ترددك عليّ وطول سؤالك لي وتأخير اجابتك ولكن من عنايتي بل ان جعلت نفسي في قلبك اني أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين وقد سبقت لك عندي منزلة لم تكن تنالها بشئ من عملك الا بعزلك علي يوسف فأردت ان أبلغك تلك المنزلة وكذلك روي (ان جبريل عليه السلام دخل علي يوسف عليه السلام في السجن فقال له) يوسف (يا أخى كيف تركت الشيخ الكبير) وفي نسخة السكتيب (فقال قد حزن عليك حزن مائة ثكلى قال) يوسف (فيا ذا) (له عند الله قال أحرمانه شهيد) كذا في القوت قلت أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال أتى جبريل عليه السلام يوسف عليه السلام وهو في السجن فسلم عليه وجاءه في صورة رجل حسن الوجه طيب الريح نقي الثياب فقال له يوسف أيها الملك الحسن وجهه الكريم علي ربه الطيب ريحه حدثني كيف يعقوب قال حزن عليك حزناً شديداً قال فاباغ من حزنه قال حزن سبعين مثلكة قال فاباغ من أجرو قال أحر سبعين شهيداً قال يوسف من آوى بعدى قال إلى أخيك بنيامين قال فتراني ألقاه قال نعم فبكى يوسف لما لقي أبوه ثم قال ما أبالي ما أبالي ما لقيت ان الله أرانيه وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ليث بن سعد نحوه وأخرجه من طريق ليث عن ثابت البناني نحوه عن ليث بن سليم نحوه من طريق ليث عن مجاهد نحوه وعن عبد الله بن أبي جعفر نحوه وأخرجه عبد بن حميد ونبو الشخ عن وهب بن منبه نحوه وأخرجه ابن جرير عن عكرمة نحوه وفيه أحر سبعين ثكلى وعن الحسن وفيه وجد سبعين ثكلى وأحر مائة شهيداً وما ساء ظنه بالله ساعة من ليل ولا نهار (فاذا اللهم أياضاً مكفرات حقوق الله) عز وجل (فهذا حكم ما بينه وبين الله تعالى) والذي يقبل القضاء فتصح أيضاً ولو لم يكن يجب عليه قضاء ما فات لان التوبة عبادة الوقت لوجوبه على الفور وقد قام بها ولا وقت لها معين والذمة مشغولة به وهذا الحكم في المعاصي المتعدى ضررها إلى الغير وأجناها ثلاثاً في النفس والمال والعرض وفي كل واحد من هؤلاء حق لله وحق للعبد أما حق الله فقد كفرته التوبة وأما حق العبد فلا بد منه وإلى ذلك أشار المصنف بقوله (وأما مظالم العباد ففيها أيضاً معصية وجناية على حق الله فان الله تعالى نهي عن ظلم العباد أيضاً) في أي كثيرة وأخبار صحيحة (ففي تعلق به حق الله تعالى تداركه بالندم والتخسر وترك مثله في المستقبل) وبه تمت أركان التوبة وقد أشار إلى كمالها فقال (والايات بالخسائر التي هي أضدادها) أي المعاصي (فيقابل ايذاء الناس) أي ان كان آذاهم (بالاحسان اليهم ويكفر غصب أموالهم بالتصدق) على الفقراء (بملك الحلال ويكفر تناول أعراضهم بالغيبة والقدح فيهم بالثناء على أهل الدين) والصلاح (واظهار ما يعرف من خصال الخير من أقرانه وأمثاله) ويكفر قتل النفوس باعتناق الرقاب لان ذلك احياء اذ العبد موقوف لنفسه موجود لسببه والاعتناق ايجاد لا يقدر الانسان على أكثر منه فيقابل الاعدام بالايجاد وبما تعرف أن ما ذكرناه من سلوك طريق المضادة في التكفير والمحو مشهوده في الشرع حيث كفر

جبريل عليه السلام دخل علي يوسف عليه السلام في السجن فقال له كيف تركت الشيخ الكبير السكتيب فقال قد حزن عليك حزن مائة ثكلى قال يوسف (فيا ذا) (له عند الله قال أحرمانه شهيداً) كذا في القوت قلت أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال أتى جبريل عليه السلام يوسف عليه السلام وهو في السجن فسلم عليه وجاءه في صورة رجل حسن الوجه طيب الريح نقي الثياب فقال له يوسف أيها الملك الحسن وجهه الكريم علي ربه الطيب ريحه حدثني كيف يعقوب قال حزن عليك حزناً شديداً قال فاباغ من حزنه قال حزن سبعين مثلكة قال فاباغ من أجرو قال أحر سبعين شهيداً قال يوسف من آوى بعدى قال إلى أخيك بنيامين قال فتراني ألقاه قال نعم فبكى يوسف لما لقي أبوه ثم قال ما أبالي ما أبالي ما لقيت ان الله أرانيه وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ليث بن سعد نحوه وأخرجه من طريق ليث عن ثابت البناني نحوه عن ليث بن سليم نحوه من طريق ليث عن مجاهد نحوه وعن عبد الله بن أبي جعفر نحوه وأخرجه عبد بن حميد ونبو الشخ عن وهب بن منبه نحوه وأخرجه ابن جرير عن عكرمة نحوه وفيه أحر سبعين ثكلى وعن الحسن وفيه وجد سبعين ثكلى وأحر مائة شهيداً وما ساء ظنه بالله ساعة من ليل ولا نهار (فاذا اللهم أياضاً مكفرات حقوق الله) عز وجل (فهذا حكم ما بينه وبين الله تعالى) والذي يقبل القضاء فتصح أيضاً ولو لم يكن يجب عليه قضاء ما فات لان التوبة عبادة الوقت لوجوبه على الفور وقد قام بها ولا وقت لها معين والذمة مشغولة به وهذا الحكم في المعاصي المتعدى ضررها إلى الغير وأجناها ثلاثاً في النفس والمال والعرض وفي كل واحد من هؤلاء حق لله وحق للعبد أما حق الله فقد كفرته التوبة وأما حق العبد فلا بد منه وإلى ذلك أشار المصنف بقوله (وأما مظالم العباد ففيها أيضاً معصية وجناية على حق الله فان الله تعالى نهي عن ظلم العباد أيضاً) في أي كثيرة وأخبار صحيحة (ففي تعلق به حق الله تعالى تداركه بالندم والتخسر وترك مثله في المستقبل) وبه تمت أركان التوبة وقد أشار إلى كمالها فقال (والايات بالخسائر التي هي أضدادها) أي المعاصي (فيقابل ايذاء الناس) أي ان كان آذاهم (بالاحسان اليهم ويكفر غصب أموالهم بالتصدق) على الفقراء (بملك الحلال ويكفر تناول أعراضهم بالغيبة والقدح فيهم بالثناء على أهل الدين) والصلاح (واظهار ما يعرف من خصال الخير من أقرانه وأمثاله) ويكفر قتل النفوس باعتناق الرقاب لان ذلك احياء اذ العبد موقوف لنفسه موجود لسببه والاعتناق ايجاد لا يقدر الانسان على أكثر منه فيقابل الاعدام بالايجاد وبما تعرف أن ما ذكرناه من سلوك طريق المضادة في التكفير والمحو مشهوده في الشرع حيث كفر

القتل باعتناق رقبة ثم اذا فعل ذلك كله لم ينجه ولم يكفه ما يخرج عن مظالم العباد ومظالم العباد اما في النفوس أو الاموال أو الاعراض أو الابدان أعني به الابدان المحض أما النفوس فان جرى عليه قتل خطا فتوبته بتسليم الدية ووصولها إلى المستحق

امامنه اؤمن عاقلنه وهوقی

عهد ذلك قبل الوصول
وان كان عمدا وجبا
للعاص فبالعصاص فان
لم يعرف فيجب عليه أن
يتعرف عند ولي الدم
ويحكمه في روجه فان شاء
عفا عنه وان شاء قتله ولا
تسقط عهده الا بهذا ولا
يجوز له الانخفاء وليس هذا
كالزنى أو شرب أو سرق
أو قطع الطريق أو بائس
ما يجب عليه فيه عند الله
تعالى فانه لا يلزمه في التوبة
ان يقض نفسه وماله
ستره ويلتمس من الهوى
استيفاء حق الله تعالى بل
عليه أن يستتر بستر الله
تعالى ويقيم عند الله على
نفسه بأنواع المجاهدة
والتعذيب فالعفو في محض
حقوق الله تعالى قريب من
التائبين النادمين فان رفع
أمر هذه الى الهوى حتى
أقام عليه الحد وقع موقعه
وتكون توبته صحيحة مقبولة
عند الله تعالى بدليل ما روى
ان ما عزم مالك أنى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله انى قد ظلمت
نفسى وزيت وانى أريد أن
تطهرنى فرده فلما كان من
الغد أتاه فقال يا رسول الله
انى قد زنت فرده الثانية
فلما كان فى الثالثة أمر به
ففره حفره ثم أمر به فرجم
فكان الناس فيه فرحين
فقال يقول لقد هلك

امامته أو من عاقلته وهو في عهد ذلك قبل الوصول) والخطأ قتل بمباشرة وهو أن يرى شخصا بظنه صيدا أو حيا فاذا هو مسلم فهذا خطأ في القصد أو يرى غرضا فيصيب آدميا فهذا خطأ في الفعل ويلحق به ما يجري مجراه كان يكون في حالة الغنم فتغلب على انسان فتقتله والدية اثنا عشر ألفا عند مالك والشافعي وقال أبو حنيفة عشرة آلاف وعنده دية المسلم والذمي سواء وقال مالك دية الذي ستة آلاف درهم وقال الشافعي دية الكتاب أربعة آلاف ودية المجوسي ٧ ثمانية ودية المرأة نصف دية الرجل عند الكل (وان كان عمدا موجباً للقصاص) بان كان بسلاح ومشابهه في تغريب الأجزاء والا فهو شبه العمد قال الشافعي هو أن يتعمد للضرب بالآلة لا يقتل مثله غالبا كالعصا والسوط والخجر الصغير ووافقه أبو يوسف ومحمد وقال أبو حنيفة شبه العمد أن يتعمد الضرب بما لا يفرق الأجزاء كالعصا والخجر واليد ولهذا لو ضرب به بحجر عظيم أو خشبة فهو عمد عندهم خلافه ولو ضرب به بسوط صغير ووالى في ضربات حتى مات فهو عمد يقتص به عند الشافعي خلافاً لنا (قبالةصاص) فتوبته بان يقتص منه قال الله تعالى كتب عليكم القصاص في القتلى الآية وللشافعي في موجب العمد قولان أحدهما القصاص الا اذا غفل الولي فله أن يختار أخذ الدية بغير رضا القاتل لان أخذ المال تعين سبب دفع الهلاك فيجوز بدون رضاه كنأصابته بخضعة فبذلك انسان طعما بمن المثل لزمه الشرع لانه يملك ما يحكي به نفسه بعوض يعدله والثاني القصاص أو الدية ويتبين ذلك باختيار الولي وقال أبو حنيفة موجب العمد القود وهو واجب عيناً وليس للولي أخذ الدية الا برضا القاتل الا أن يعفو الاولياء اذ وجوب المال عند المصلحة برضا القاتل في ماله فيجب بدل الصلح قليلاً وكثيراً في ماله على ما اصطالحوا عليه من تعجيل أو تأجيل أو تحميم وان لم يدكر شيئاً كان المال حالا كسائر المعاضات عند الاصطلاح أو صلح بعضهم أو عفوه فيجب بقية الدية على العاقلة (فان لم يعرف بالقتل فيجب عليه أن يعترف) به (عند ولي الامم ويحكمه في روحه فان شاء عفاه وان شاء قتله ولا تسقط عهده الا بهذا ولا يجوز له الانخفاء) ومتى أخفى كان آثماً غير آثم القتل (وليس هذا كالمولوي) بامرأة (أو شرب) خرا (أو سرق) شيئاً ذاقمة (أو قطع الطريق) على المسلمين (أو باشر ما يجب عليه فيه حد لله تعالى فانه لا يلزمه في التوبة أن يفضح نفسه) بين الناس (ويحتمل سنه ويلتص من الوالي استيفاء حق الله تعالى) عنه (بل عليه أن يستتر بستر الله تعالى ويقيم حد الله على نفسه بأنواع المجاهدة والتعذيب مع الندم وهو التأسف فعفو الله في محض حق الله تعالى قريب من التائبين النادمين) فان من تاب الى الله تعالى ونزع مما صدر منه يرجي أن يعفى عنه (فان رفع أمره الى الوالي حتى أقام عليه الحد وقع موقعه وتمكون توبته صحيحة مقبولة عند الله تعالى بدليل ما روى ان معز بن مالك) الاسلمي رضى الله عنه قال ابن حبان له صحبة (أنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى قد ظلمت نفسي وزنت وانى أريد أن تطهرنى) أى بإقامة الحد (فردته فلما كان من الغداة فقال يا رسول الله انى قد زنت فردته الثانية فلما كان فى الثالثة أمر به فخره حفرة ثم أمر به فرجم فكان الناس فيه فرقتين فقائل يقول لقد هلك ولقد أحاطت به خطيئته وقائل يقول ماتوبة أصدق) وفى نسخة على (أمة لو سعتهم) قال العراقي رواه مسلم من حديث بريدة بن الحصيب انتهى قلت لفظ مسلم من حديث بريدة قال جاء معز بن مالك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله طهرنى فقال ويحك ارجع فاستغفر الله وتب اليه فرجع غير بعيد ثم جاء فقال يا رسول الله طهرنى فقال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك حتى اذا كانت الرابعة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أطهر لك فقال من الزنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبه جنون فأخبر انه ليس بجنون فقال اشرب خرا فقام رجل قاسمته كبه فلم يجد منه رج خرا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزيت فقال نعم فأمر به فرجم فكان الناس فيه فرقتين قائل يقول لقد أحاطت به خطيئته وقائل يقول ماتوبة

وأحاطت به خطيبته وقائل يقول ما نوبة أصـ . ادق من نوبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد ناب نوبة لوقسمت بين أمة لوسمته

أفضل من توبة ما عزرانه جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده في يده ثم قال اقتلني بالحجارة قال
 فلبثوا بذلك يومين أو ثلاثة ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم جلوس فسلم ثم جلس فقالوا استغفروا
 لما عزر بن مالك فقالوا غفر الله لما عزر بن مالك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد تاب توبة لو قسمت بين
 أمة ولو سعتهم وأخرجهم أبوداود وخنصر وأسلم أيضا من حديث يزيد بن مالك الأسدي أني رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد ظلمت نفسي وزيت واني أريد أن تطهرني فردته فلما
 كان من الغداة أتاه فقال يا رسول الله اني قد زنت فردته الثانية فإرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
 قومه فقال تعلمون بعقلي بأسانكم وكون منه شيئا فقالوا ما نعلمه الا في العقل من صالحنا فيماترى فأناه
 الثالثة فإرسل اليهم أيضا فسأل عنه فاجبروه انه لا بأس به ولا بعقله فلما كان الرابعة حفره حفرة ثم أمر
 به فرجم وهذا السياق متصل بحديث الغامدية الا في ذكره والمصنف جمع بين البابين لما وجدتهما
 من رواية صحابي واحد وروى أبوداود والنسائي عن عبد الرحمن بن الصامت انه سمع أبا هريرة يقول جاء
 الاسلمي نبي الله صلى الله عليه وسلم فشهد على نفسه انه أصاب امرأة حراما أربع مرات كل ذلك يعرض عنه
 فأقبل في الخامسة فقال أنكته هذا لفظ أبي داود ولفظ النسائي أنكته ثم أتوها فقالا قال نعم قال كما
 يغيب المرء في المكحلة والرشاع في البئر قال نعم قال فهل تدري ما الزنا قال نعم أتيت منها حراما ما أتى الرجل
 من أمراته حللا قال فاستريدهم هذا القول قال أريد أن تطهرني فأمر به فرجم فسمع النبي صلى الله عليه
 وسلم رجلين من أصحابه يقول أحدهما لصاحبه انظر والى هذا الذي ستر الله عليه فلم ندعه نفسه حتى
 يرحم رجم الكتاب فسكت عنهما ثم سار ساعة حتى مر بحفصة جارية من بني جهم فقال أين فلان وفلان
 فقال نحن ذات يا رسول الله قال انزلنا فكلنا من جبهة هذا الجار فانا لا ياني الله من يأكل من هذا قال فما
 لنا من عرض أخيكما أنفأ شدة من أكل كل ما منه والذي نفسي بيده انه الآن في أنهار الجنة ينغمس فيها
 وقد تقدم هذا الحديث في كتاب ذم الغيبة وروى الترمذي وقال حسن غريب من حديث علقمة بن وائل
 عن أبيه بلفظ لقد تاب توبة لوتابها أهل المدينة لقبول منهم وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن
 عباس بلفظ لقد تاب توبة لوتابها صاحب مكس لقبيلته منه يعني معاذا وقال الحافظ في الإصابة في ترجمة
 معاوية بن جهم في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة وزيد بن خالد وغيرهما وجاء ذكره في حديث
 أبي بكر الصديق وأبي ذر وجابر بن عبد الله وجابر بن سمرة وبريدة بن الحصيب وابن عباس ونعيم بن هزال
 وأبي سعيد الخدري ونصر الاسلمي وأبي هريرة سمع بعضهم وأبهم بعضهم وفي بعض طرقه أن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال لقد تاب توبة لوتابها طائفة من أمتي لأجرات عنهم وفي صحيح ابن عوف وابن جابر
 وغيرهما من طريق أبي الزبير عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رجم معاوية بن مالك قال لقد رأيت
 يتخضض في أنهار الجنة ويقال ان اسمه عرب ومعاوية لقب انتهى ثم قال مسلم عقيب حديث معاوية قال
 (وجاءت الغامدية فقالت يا رسول الله اني قد زنت فطهرني فردتها فلما كان من الغداة قالت يا رسول الله لم
 تردني لعنك تريد أن تردني كما رددت معاوية فوالله اني لحبلى قال أمالا) هكذا في نسخ مسلم وهو يفتخ الهجزة
 وتشديد الميم بعدها لانا في وفيه لغات ذكرتها في آخر شرح القاموس وانه النبي صلى الله عليه وسلم
 بالماله فيه أمالي ويوجد في سائر نسخ الكتاب الآن وهو غلط فاذهبي حتى تلدي فلما ولدت أتت بالصبي
 في خرقه فقالت هذا قد ولدته قال اذهبي فارضيه حتى تطفئ فيه فلما تطفئته أتت بالصبي وفي يده كسرة خبز
 فقالت ياني الله قد فطمتته وقدأكل الطعام فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين ثم أمر بها فحفر لها
 حفرة (إلى صدرها وأمر الناس فخرجوها فأقبل) وفي لفظ فيقبيل وهكذا هو في مسلم (خالد بن الوليد)
 رضي الله عنه (بحجر فرجى رأسها فتنضخ) أي ترشش (الدم على وجهه فسبها فسمع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم سبها ياها فقال مهلا يا خالد فوالذي نفسي بيده لقد تاب توبة لوتابها صاحب مكس لغفر له ثم

وجاءت الغامدية فقالت
 يا رسول الله اني قد زنت
 فطهرني فردتها فلما كان
 من الغداة قالت يا رسول الله
 لم تردني لعنك تريد أن تردني
 كما رددت معاوية فوالله اني
 لحبلى فقال صلى الله عليه
 وسلم أمالا الآن فاذهبي حتى
 تضعي فلما ولدت أتت بالصبي
 في خرقه فقالت هذا قد
 ولدته قال اذهبي فارضيه
 حتى تطفئ فيه فلما فطمتته
 أتت بالصبي وفي يده كسرة
 خبز فقالت ياني الله قد
 فطمتته وقدأكل كل الطعام
 فدفع الصبي إلى رجل من
 المسلمين ثم أمر بها فحفر لها
 إلى صدرها وأمر الناس
 فخرجوها فأقبل خالد بن الوليد
 بحجر فرجى رأسها فتنضخ الدم
 على وجهه فسبها فسمع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 سبها ياها فقال مهلا يا خالد
 فوالذي نفسي بيده لقد
 تاب توبة لوتابها صاحب
 مكس لغفر له ثم

أمرهم أفصلي عليهم أودفنت) قال العراقي رواه مسلم من حديث بريدة وهو بعض الحديث الذي قبله انتهى قلت ولم يخرج البخاري عن بريدة في هذا شيئا ولا ذكر حديث هذه المرأة وانما ذكر حديث المرأة والعسيري رواه أبو داود والنسائي مختصر من رواية عبد الله بن بريدة عن أبيه أن امرأة يعني من غامد أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اني قد فحرت فقال ارجعي فرجعت فلما كان الغد أتته فقالت لعلك أن تردني كما رددت ما عزم بن مالك فوالله اني لحبلى فقال لها ارجعي حتى تلدى فرجعت فلما كان الغد أتته فقال ارجعي حتى تلدى فرجعت فلما ولدت أتته بالصبي فقالت قد ولدت فقال لها ارجعي فارضعيه حتى تغطميه فغامت به وقد فطامته وفي يده شيء يأكله فأمر بالصبي ذر فعلى رجل من المسلمين وأمر بها فغفر لها فرجعت وكان خالد فيمن برجها فخرجها بحجر فوقعت قطرة من دمها على وجهه فسبها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم مهلا يا خالد فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لوتابها صاحب مكس لغفر له وأمر بها أفصلي عليهم أودفنت وكذلك رواه أحمد وحديث مسلم أتم من هذا يستعمل على قصة ما عزم وقصة الغامدية قال المنذرى في مختصر أبي داود في اسناده بشر بن المهاجر الغنوي السكوني وليس له في صحيح مسلم سوى هذا الحديث وقد وثقه يحيى بن معين وقال أحمد منكر الحديث يحيى بن الجارود مرجئ متهم وقال في أحاديث ما عزم كلها ان تردده انما كان في مجلس واحد الا ذلك الشيخ بشر بن المهاجر وقال أبو حاتم الرازي يكتب حديثه غير بها ولا عيب على مسلم في اخراج هذا الحديث فإنه أتى به في الطبقة الثانية بعد ما ساق طرق حديث ما عزم وأتى به آخر البيهقي اطلاع على طرق الحديث والله أعلم وروى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث عمران بن حصين أن امرأة من جهينة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت انما زنت وهى حبلى فدعا النبي صلى الله عليه وسلم وليا لها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن اليها فاذا وضعت فجي بها فلما وضعت جاءها فأمر بها النبي صلى الله عليه وسلم فشكت عليها ثيابها ثم أمر بها فرجعت ثم أمرهم ففصلوا عليها فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زنت قال والذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت توبة أفضل من أن جاءت بنفسها لله لم يقل أبو داود عن أبيان فشكت عليها ثيابها وحكى أبو داود عن الأوزاعي قال فشكت عليها ثيابها يعني بشدة ورواه كذلك أحمد وابن جرير وذكر الحفاظ أبو بكر الخطيب في كتاب المهملات حديث الغامدية وقال رواه عمران بن حصين وقال لامرأة من جهينة واسم هذه المرأة سبيعة وقيل آسية بنت الفرج وساق شاهدها وقد جاء في بعض طرقه بانها القرشية وليس بين هذه النسب اجتماع وظاهر كلام الخطيب انها امرأة واحدة واختلف في نسبها هكذا نقله المنذرى عن الخطيب قلت آسية بنت الفرج جرهمية أو ردا بن مندة قصتها من طريق أنوب بنت الفرج امرأة من جرهم وكان مسكنها الحجون بمكة فذكرها بطولها وقيل هي سبيعة بنت الحرث الاسلمية وقيل هي امرأة من قريش وهي غير الاسلمية أو ردها هبسة الله في النامع والمنسوخ وروى ابن مندة عن ربيعة بن عبيد بن عمير عن عائشة قالت سمعت سبيعة القرشية قالت يا رسول الله اني زنت فاقم على حديث الله فقال اذهبي حتى تضعي فذكر الحديث قال الحفاظ في الإصابة سنده ضعيف وأخلق بها ان ثبت خبرها أن تكون هي سبيعة الاسلمية انتهى قال المنذرى وذكر بعضهم ان حديث عمران بن حصين فيه انه قد أمر برجها حين وضعت ولم يستأن بها وكذا روى عن علي انه فعل بشرأحة رجها لما وضعت والى هذا ذهب مالك والشافعي وأصحاب الرأي وقال أحمد واسحق تترك حتى تضع ما في بطنها ثم تترك حولين حتى تغطميه ويشبه أن يكونا ذهبا الى حديث بريدة وحديث عمران أن أجود اسنادا وقال بعضهم يحتمل أن تكونا امرأتين احدهما وجد لولدها كفيل وقبلها الاخرى لم يوجد لولدها كفيل أولم يقبل فوجب امهالها حتى يستغنى عنها لئلا يهلك بهلاكها ويكون الحديث مجعولا على حالين ويرتفع الخلاف والله أعلم (وأما القصص وحديث القذف

أمر بها أفصلي عليهم أودفنت
(وأما القصص وحديث
القذف)

فلابد من تحليل صاحبه المستحق فيه وان كان المتناول لا تناوله بغصب أو خيانة أو غبن في معاملة بنوع كثر وبيع زائف أو سر عيب من المبيع أو نقص أجرة أو منع أجرته فكل ذلك يجب أن يفتش عنه لامن حد بلوغه بل من أول مدة وجوده فان ما يجب في مال الصبي يجب على الصبي اخرج به بعد البلوغ ان كان الولي قد قصر فيه فان لم يفعل كان ظالمًا مطالبًا به اذ يستوى في الحقوق المالية الصبي والبالغ وليحاسب نفسه على الحبات والدوائق من أول يوم حياته الى يوم توبته قبل أن يحاسب في القيامة ولينادش قبل أن يناقش فن لم يحاسب نفسه في الدنيا طال في الآخرة حسابه فاذا (٥٨٢) حصل مجموع ما عليه بظن غالب ونوع من الاجتهاد ممكن فليكتبه وليكتب أسامي أصحاب

الظالم واحدًا واحدًا (فلابد من تحليل صاحبه المستحق فيه) فان شاء اقتص وان شاء عفا وكذا في حد القذف (وان كان المتناول لا تناوله بغصب) بان استولى عليه عدوانًا (أو خيانة) بان كان أمانة عنده ففرط فيه (أو غبن في معاملة بنوع تليس) أي تخليط (كتر وبيع زائف) أي المهرج الردي عوترو بجه تزيينه وتثنيته (أو سر عيب من المبيع) سواء كان العيب خفيًا وظاهرًا (أو نقص أجرة أجبر) استأجره بأن يعطيه أقل مما يعطى أمثاله (أو منع أجرته) مطلقًا (فكل ذلك يجب أن يفتش عنه) ويبحث (لامن حد بلوغه بل من أول مدة وجوده فان ما يجب في مال الصبي يجب على الصبي اخرج به بعد البلوغ ان كان الولي قد قصر فيه) فان ادعى الولي انه أخرج ما يجب عليه من ماله وظهرت القرائن بصدقه صدق (فان لم يفعل كان ظالمًا مطالبًا به) يوم القيامة (اذ يستوى في الحقوق المالية الصبي والبالغ وليحاسب نفسه على الحبات والدوائق) أي القائل منه والافل (من أول يوم حياته الى يوم توبته قبل أن يحاسب في القيامة) بين يدي الله تعالى (وليناقدش قبل أن يناقش فن لم يحاسب نفسه في الدنيا طال في الآخرة حسابه فاذا حصل مجموع ما عليه بظن غالب ونوع من الاجتهاد ممكن فليكتبه) في جريدة (وليكتب أسامي أصحاب المظالم) فيها (واحدًا واحدًا وليطف في نواحي العالم) وأطرافها (وليطلبهم) باعياهم (وليستجلبهم) أي بطلب منهم أن يحلوا له (أوليؤد حقوقهم) المرتبة بذمته فان لم يجدهم بأعيانهم فورثتهم الاقرب فالأقرب (وهذه التوبة تشق على الظلمة وعلى التجار فانهم لا يقدرون على طلب المعاملين كلهم) ولا المتعاملين كلهم (ولا على طلب ورثتهم) في أقطار البلاد (ولكن على كل واحد منهم أن يفعل منه ما يقدر عليه) ويستطيعه (فان عجز) عن ذلك (فلا يبق له طريق الا أن يكثر من الحسنات) في صحائف أعماله (حتى تفيض عنه يوم القيامة فتؤخذ حسناته) تلك (وتوضع في موازين) كما ورد في الخبر وتقدم ذكره (وليكن كثرة حسناته بقدر كثرة مظالمه فانه ان لم تف بها حسناته حل من سيئات أرباب المظالم في تلك بسيئات غيره) كاهو في الخبر السابق ذكره (فهذه طريق كل نائب) عن المظالم (في رد المظالم) ولا يخفى ان (هذا يوجب استغراق العمر في الحسنات لو طال العمر بحسب طول مدة الظلم فكيف وذلك مما لا يعرف وربما يكون الاجل قريبًا فينبغي ان يكون شهره للحسنات والوقت ضيق أشد من شهره الذي كان في المعاصي في منسح الاوقات هذا حكم المظالم الثابتة في ذمته) وفي عهده (أما أمواله الحاضرة فليرد الى المالك ما يعرفه ماله كما عينا وما لا يعرفه ماله) (فعليه ان يتصدق به) على من يستحق من الفقراء (فان اختلط الحلال بالحرام فعليه أن يعرف قدر الحرام بالاجتهاد ويتصدق بذلك المقدار كما سبق تفصيله في كتاب الحلال والحرام فلا نعيده نانيًا وأما الجناية على القلوب بمشاهدة الناس بمساوئهم) أي يحزنهم (أو يعيبهم في الغيبة فليطالب كل من تعرض له بأسائه أو آذى قلبه بفعله من أفعاله وليستحل واحدًا واحدًا منهم ومن مات) منهم (أو غاب) غيبة طويلة (فقد فات أمره ولا يتدارك الا بتكثير الحسنات لتؤخذ منه عوضا في القيامة) عند المحاسبة (وأما من وجدته وأحله بطيب) قلب (منه) وانشرح صدر (فذلك

المظالم واحدًا واحدًا وليطاف في نواحي العالم وليطلبهم وليستجلبهم أو ليؤد حقوقهم وهذه التوبة تشق على الظلمة على التجار فانهم لا يقدرون على طلب المعاملين كلهم ولا على طلب ورثتهم ولكن على كل واحد منهم ان يفعل منه ما يقدر عليه فان عجز فلا يسبق له طريق الا أن يكثر من الحسنات حتى تفيض عنه يوم القيامة فتؤخذ حسناته وتوضع في موازين أرباب المظالم وليكن كثرة حسناته بقدر كثرة مظالمه فانه ان لم تف بها حسناته حل من سيئات أرباب المظالم في تلك بسيئات غيره فهذا طريق كل نائب في رد المظالم وهذا يوجب استغراق العمر في الحسنات لو طال العمر بحسب طول مدة الظلم فكيف وذلك مما لا يعرف وربما يكون الاجل قريبًا فينبغي أن يكون شهره للحسنات والوقت ضيق أشد من شهره الذي كان في

المعاصي في منسح الاوقات هذا حكم المظالم الثابتة في ذمته أما أمواله الحاضرة فليرد الى المالك ما يعرفه ماله كما عينا وما لا يعرفه ماله كالفيلة أن يتصدق به فان اختلط الحلال بالحرام فعليه أن يعرف قدر الحرام بالاجتهاد ويتصدق بذلك المقدار كما سبق تفصيله في كتاب الحلال والحرام (وأما الجناية) على القلوب بمشاهدة الناس بمساوئهم أو يعيبهم في الغيبة فليطالب كل من تعرض له بأسائه أو آذى قلبه بفعله من أفعاله وليستحل واحدًا واحدًا منهم ومن مات أو غاب فقد فات أمره ولا يتدارك الا بتكثير الحسنات لتؤخذ منه عوضا في القيامة وأما من وجدته وأحله بطيب قلب منه فذلك

كفارتة وعليه أن يعرفه قدر جنائته وتعرضه له فلا يستحلل المبهمة لا يكفي ور بما لو عرف بذلك وكثرة تعديه عليه لم تطب نفسه بالاحلال وادخل ذلك في القيامة ذخيرة يأخذها من حسناته أو يحمله من سيئاته فان كان في جلة جنائته على الغير ما لو ذكره وعرفه لتأذي بعرفته كزناه بجاريته أو أهله أو نسبه باللسان الى عيب من خفايا عيوبه بعظم آذاه مهما شو فيه فقد اندس عليه طريق الاستحلال فليس له الآن يستحل منها ثم تبقى له مظالمه فليجبرها بالحسنات كما يجبر مظلمة الميت والغائب وأما الذي ذكره والتعريف فهو سيئة جديدة يجب الاستحلال منها ومهاذا ذكر الجنائته وعرفه المحنى عليه فلم تسمع نفسه بالاستحلال بقيت المظالمه عليه فان هذا حق (٥٨٣) فمليه أن يتلطفه ويسعى في مهماته

وأغراضه ويظهر من حبه والشفقة عليه ما يستعمل به قلبه فان الانسان عيب الاحسان وكل من نضر بسببته مال بحسنة فاذا طاب قلبه بكثرة تودده وتلطفه سمحت نفسه بالاحلال فان أبي الاصرار فيكون تلطفه واعتذاره اليه من جلة حسناته التي يمكن أن يجبر به في القيامة جنائته وليكن قد سعيه في فرجه وسرور قلبه بتودده وتلطفه كقدر سعيه في آذاه حتى اذا قاوم أحدهما الآخر أو زاد عليه أخذ ذلك منه عوضا في القيامة يحكم الله به عليه كمن ألتف في الدنيا مالا لئلا يثله فامتنع من له المال من القبول وعن الابرأ فان الحكم يحكم عليه بالقبض منه شاء أم أبى وكذلك يحكم في صعيد القيامة أحكم الحاكمين وأعدل المقسطين وفي المتفق عليه من الصحيحين عن أبي سعيد الخدري أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال كان فبين كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعلم أهل الأرض) أي أكثرهم علما (فدل على رهاب فأنه فقال انه) يعني نفسه (قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة قال لا فقتله فيكمل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض) أي أكثرهم علما بالذهب اليه فسفتته عن حاله (فدل على رجل عالم فقال له انه قتل مائة نفس فهل له من توبة) أي هل تصح توبته أو تقبل توبته (قال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى أرض كذا وكذا) وسمها له (فان بها أناس يعبدون الله عز وجل فاعبد الله معهم ولا تنطلق الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى اذا انصف الطريق أتاه ملك الموت) ولفظ مسلم أتاه الموت (فاختصم فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تابما مقبلا بقلبه الى الله وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فانهم مالت في صورة آدمي ففعلوه حكما بينهم) ولفظ مسلم ففعلوه بينهم (فقال قيسوا ما بين الارضين فالى أيتهما كان أدنى) أي أقرب (فهوله

كفارتة وعليه ان يعرفه قدر جنائته وتعرضه له والاستحلال المبهمة لا يكفي) كما تقدم بيانه في كتاب ذم الغيبة (ور بما لو عرف ذلك وتعديه عليه) وفي نسخة وكثرة تعديه عليه (لم تطب نفسه بالاحلال وادخل ذلك في القيامة ذخيرة يأخذها من حسناته أو يحمله من سيئاته فان كان في جلة جنائته على الغير ما لو ذكره وعرفه لتأذي بعرفته كزناه بجاريته أو) جارية (أهله أو نسبه باللسان الى عيب من خفايا عيوبه) بحيث يعظم آذاه مهما شو فيه (به فقد أفسد عليه طريق الاستحلال فليس له الآن يستحل منها) بلا تعين جنائته (ثم تبقى له مظلمة فليجبرها بالحسنات كما يجبر مظلمة الميت والغائب فأما الذي ذكره والتعريف فهو سيئة جديدة يجب الاستحلال منها ومهاذا ذكر الجنائته وعرفه المحنى عليه فلم تسمع نفسه بالاستحلال بقيت المظلمة عليه) في ذمته (فان هذا حق فعليه أن يتلطفه) في القول (ويسعى في) قضاء (مهماته وأغراضه) الدينوية (ويظهر من حبه له والشفقة عليه ما يستعمل به قلبه فان الانسان عبد الاحسان) كما هو المشهور على الالسة وفي معناه قولهم الانسان الاحسان أي يتقيد عند الاحسان فيجب المحسن اليه بطبعه ويميل اليه بقلبه وفي كلام علي رضي الله عنه أحسن الى من شئت تكن أميره أي يكون هو بمنزلة الاسير لك وأنت بمنزلة الأمير عليه (وكل من نضر) عنك (بسببته مال) البك (بحسنة فاذا طاب قلبه بكثرة تودده وتلطفه سمحت نفسه بالاحلال) لا بحالة (فان أبي الاصرار) على عدم السماح (فيكون تلطفه به واعتذاره اليه من جلة حسناته التي يمكن أن يجبر به في القيامة جنائته وليكن قدر فرجه وسرور قلبه بتودده وتلطفه كقدر سعيه في آذاه حتى اذا قاوم أحدهما الآخر وزاد عليه أخذ ذلك منه عوضا في القيامة يحكم الله به عليه) وهذا (كمن ألتف في الدنيا مالا) لا آخر (لئلا يثله فامتنع من له المال من القبول وعن الابرأ فان الحكم يحكم عليه بالقبض منه شاء أم أبى) رضي أم كره (وكذلك يحكم في صعيد القيامة أحكم الحاكمين وأعدل المقسطين) جل جلاله (وفي المتفق عليه من الصحيحين) أي فيما اتفق على إخراجهم البخاري ومسلم (عن أبي سعيد الخدري) رضي الله عنه (اب النبي صلى الله عليه وسلم قال كان فبين كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعلم أهل الأرض) أي أكثرهم علما (فدل على رهاب فأنه فقال انه) يعني نفسه (قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة قال لا فقتله فيكمل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض) أي أكثرهم علما بالذهب اليه فسفتته عن حاله (فدل على رجل عالم فقال له انه قتل مائة نفس فهل له من توبة) أي هل تصح توبته أو تقبل توبته (قال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى أرض كذا وكذا) وسمها له (فان بها أناس يعبدون الله عز وجل فاعبد الله معهم ولا تنطلق الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى اذا انصف الطريق أتاه ملك الموت) ولفظ مسلم أتاه الموت (فاختصم فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تابما مقبلا بقلبه الى الله وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فانهم مالت في صورة آدمي ففعلوه حكما بينهم) ولفظ مسلم ففعلوه بينهم (فقال قيسوا ما بين الارضين فالى أيتهما كان أدنى) أي أقرب (فهوله

نفسا فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على فهدل له من توبة قال لا فقتله فيكمل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على فهدل له من توبة قال لا فقتله فيكمل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على فهدل له من توبة قال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى كذا وكذا فان بها أناس يعبدون الله عز وجل فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى اذا انصف الطريق أتاه الموت فاختصم فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تابما مقبلا بقلبه الى الله وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فانهم مالت في صورة آدمي ففعلوه حكما بينهم ففعلوه حكما بينهم (فقال قيسوا ما بين الارضين فالى أيتهما كان أدنى فهو له

فقا سوافر جدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة وفي رواية فكان إلى القرية الصالحة أقرب منها بشير فجعل من أهلها وفي رواية فأوحى الله تعالى إلى هذه أن تباعدى وإلى هذه أن تقربى وقال قيسوا ما بينهما فوافو جدوه إلى هذه أقرب بشير فغفر له فهذا تعرف أنه لاختصاص الإبرحجان ميزان الحسنات (٥٨٤) ولو بحث قال ذرة فلا بد للتائب من تكثير الحسنات هذا حكم القصد المتعلق بالماضى وأما

فقا سوافر جدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته (بها ملائكة الرحمة) هذا اللفظ مسلم ورواه كذلك ابن حبان في صحيحه إلا أنه قال ومن يحول بينك وبين التوبة أنت أرض كذا وكذا وفيه ولا ترجع إلى أرضك والباقي سواء (وفي رواية) مسلم أن رجلا قتل تسعة وتسعين نفسا فجعل يسأل هل له من توبة فأتى راهبا فسأله فقال ليس لك توبة فقتل الراهب ثم جعل يسأل ثم خرج من قرية إلى قرية فيها قوم صالحون فلما كان في بعض الطريق أذكره الموت ففزع بصدره ثم مات فاخصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب (فكان إلى القرية الصالحة أقرب منها بشير فجعل من أهلها) ورواه البخارى نحوه (وفي رواية) كان في بنى اسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين انسانا ثم خرج يسأل فأتى راهبا فسأله فقال هل من توبة قال لا فقتله فجعل يسأل فقال له رجل أنت قرية كذا وكذا فذكره الموت ففزع بصدره ونحوها فاخصمت به ملائكة الرحمة وملائكة العذاب (فأوحى الله إلى هذه أن تباعدى وإلى هذه أن تقربى) هكذا اللفظ مسلم ولفظ البخارى فأوحى الله إلى هذه أن تقربى وإلى هذه أن تباعدى (وقال قيسوا ما بينهما فوافو جدوه) ولفظ الشيخين فوافو جداه (إلى هذه أقرب بشير فغفر له فهذا يعرف أنه لاختصاص) هنالك (الإبرحجان ميزان الحسنات ولو بحث قال ذرة فلا بد للتائب من تكثير الحسنات هذا حكم القصد المتعلق بالماضى فاما العزم المرتبط بالاستقبال فهو أن يعقد مع الله عقدا مؤكدا ويعاهده بعهد وثيق أن لا يعود إلى تلك الذنوب) بعينها (ولأى أمثالها) وعلامة صحته أن يجب أن يقذف في النار ولا يرجع فيما عنه خرج (كالذى يعلم في مرضه أن الفاكهة) (الطبيسة) (تضره مثلا) إذا تناهاها السرعة استحالته في المعدة (فيعزم عزمها جزمها أنه لا يتناول الفاكهة مالم يزل مرضه) المانع من صحة معدته (فإن هذا العزم يتأكد في الحال وإن كان يتصور أن تغلب الشهوة في نأى الحال ولكن لا يكون نائبها مالم يتأكد عزمه في الحال ولا يتصور أن يتم ذلك للتائب في أول أمره) وفي نسخة أول مرة (ألا بالعزلة) عن الناس (والصمت وقلة الأكل والنوم وحراز قوت حلال فإن كان له مال موروث حلال) أى ورثته من أحد موروثيه (أو كانت له حرفة يكتسب بها قدر الكفاية فليقتصر عليه فإن رأس المعاصى أكل الحرام فكيف يكون نائبها مع الإصرار عليه) أى على الحرام (ولا يكتفى بالحلال وترك الشهوات مالم يقدر) وفي نسخة من لم يقدر (على ترك الشهوات في الماء كولات والملبوسات) فإن التوسع فيها غالبا يستدعى إلى تناول ما لا يحل له فإن الحلال ضيق (قال بعضهم من صدق في ترك شهوة وجاهد نفسه لله سبع مرات لم يبتل بها) نقله صاحب القوت (وقال آخر من تاب من ذنب واستقام عليه) وفي نسخة وأقام عليه أى على توبته من ذلك الذنب (سبع سنين لم يعد إليه أبدا) نقله صاحب القوت (ومن مهمات التائب إذا لم يكن عالما أن يتعلم ما يجب عليه في المستقبل وما يحرم عليه حتى يمكنه الاستقامة) على التوبة (وإن لم يؤثر العزلة لم تتم له الاستقامة المطلقة إلا أن يتوب عن بعض الذنوب) فقط (كالذى يتوب عن الشرب) أى شرب المسكر (والزنا واللواط والغصب مثلا) ولا يتوب عن غيرها (وليست هذه توبة مطلقة وقد قال بعض الناس إن هذه التوبة لا تصح) وهو المحسنى عن المعتزلة وإلى هذا يشير قول ابن المبارك أن من شرط التوبة الخروج عن مظالم العبادات الظاهر أنه إن أراد الخروج عن مظالم العباد مطلقا وإن كان الصحيح خلافه أنه في ذلك الذنب الذى تاب منه (وقال قائلون) أنها (تصح) وهو المحسنى عن أهل السنة والجماعة (ولفظ الصحة في هذا المقام يحمل بل نقول لمن قال لا تصح) عن ذنب دون ذنب (إن

العزم المرتبط بالاستقبال فهو أن يعقد مع الله عقدا مؤكدا ويعاهده بعهد وثيق أن لا يعود إلى تلك الذنوب ولا إلى أمثالها) كالذى يعلم في مرضه أن الفاكهة تضره مثلا فيعزم عزمها جزمها أنه لا يتناول الفاكهة مالم يزل مرضه فإن هذا العزم يتأكد في الحال وإن كان يتصور أن تغلب الشهوة في نأى الحال ولكن لا يكون نائبها مالم يتأكد عزمه في الحال ولا يتصور أن يتم ذلك للتائب في أول أمره (ألا بالعزلة) عن الناس (والصمت وقلة الأكل والنوم وحراز قوت حلال فإن كان له مال موروث حلال أو كانت له حرفة يكتسب بها قدر الكفاية فليقتصر عليه فإن رأس المعاصى أكل الحرام فكيف يكون نائبها مع الإصرار عليه ولا يكتفى بالحلال وترك الشهوات لا يقدر على ترك الشهوات في الماء كولات والملبوسات وقد قال بعضهم من صدق في ترك شهوة وجاهد نفسه لله سبع مرات لم يبتل بها) وقال آخر من تاب من ذنب

عقبت

واستقام سبع سنين لم يعد إليه أبدا ومن مهمات التائب إذا لم يكن عالما أن يتعلم ما يجب

عليه في المستقبل وما يحرم عليه حتى يمكنه الاستقامة وإن لم يؤثر العزلة لم تتم له الاستقامة المطلقة إلا أن يتوب عن بعض الذنوب كالذى يتوب عن الشرب والزنا والغصب مثلا وليست هذه توبة مطلقة وقد قال بعض الناس إن هذه التوبة لا تصح وقال قائلون تصح ولفظ الصحة في هذا المقام يحمل بل نقول لمن قال لا تصح

عنيت به ان تركه بعض الذنوب لا يفيد أصلاً بل وجوده كعدمه فمأ أعظم خطأك فانا نعلم أن كثرة الذنوب سبب لكثرة العقاب وقلتها سبب لقلمته ونقول ان قال تصح ان أردت به أن التوبة عن بعض الذنوب توجب قبولاً يوصل الى النجاة أو الفوز فهذا أيضاً خطأ بل النجاة والفوز بترك الجميع هذا حكم الظاهر وليس أنت كأم في خفياً أسرار عفو الله فان قال من ذهب الى أنهم لا تصح ان أردت به أن التوبة عبارة عن الندم وانما يندم على السرقة مثلاً لكونهم معصية لا لكونهم سارقة ويستحيل أن يندم عليها دون الزنا ان كان توجهه لاجل المعصية فان العلة شاملة لهما ما اذن من يتوجع على قتل ولده بالسيف يتوجع على قتله بالسيف أو بالسيوف أو بالسكين فكذلك توجع العبد بفوات محبوبه وذلك بالمعصية سواء عصى بالسرقة أو الزنا فكيف (٥٨٥) يتوجع على البعض دون البعض فالندم حالة توجبها العلم لم يكون المعصية مفقودة للمحبوب من حيث انهم معصية فلا يتصور أن يكون على بعض المعاصي دون البعض ولو جاز هذا الجواز أن يتوب من شرب الخمر من أحد الدين دون الآخر ان استحال ذلك من حيث ان المعصية واحدة وانما الدينان ظروف (فكذلك أعيان المعاصي) كالقتل والزنا والسرقة (آلات للمعصية) وظروف لها (والمعصية من حيث مخالفة الأمر واحدة فاذا معنى الصحة ان الله وعد التائبين رتبة وتلك الرتبة لا تنال الا بالندم ولا يتصور الندم على بعض المئات ثلاث دون بعض فهو كالمالك المرتب على الايجاب والقبول فانه اذا لم يتم الايجاب والقبول يقال ان العقد لا يصح أي لا ترتب عليه الثمرة وهو المالك ويحقق هذا ان ثمة مجرد الترتيب أن ينقطع عنه عقاب ما تركه وثمره الندم تكفير ما سبق فترك السرقة لا يكفر السرقة بل الندم عليها يكفرها ولا يتصور الندم الا لكونهم معصية وذلك يعم جميع المعاصي هذا تقرير كلام المانع من الصحة وبيان علة المنع وهذا الكلام مفهوم يستلزم المنصف بتفصيل به ينكشف الغطاء) عن وجه الحق (فنقول ان التوبة عن بعض الذنوب لا تختص بما أن تكون عن الكبائر دون الصغائر أو عن الصغائر دون الكبائر أو عن كبيرة دون كبيرة اما التوبة عن الكبائر دون الصغائر فممكن لانه يعلم أن الكبائر أعظم عند الله وأجلب لخطأ الله ومقته والصغائر أقرب الى طرق العفو اليها فلا يستحيل أن يتوب عن الاعظم ويتندم عليه كالذي يجنى على أهل المالك وحرمة ويحسب على دابته فيكون خائفاً من الجنابة على الأهل مستحقراً للجنابة على الدابة والندم بحسب استعظام الذنب واعتقاد كونه مبعداً عن الله تعالى وهذا ممكن وجوده في الشرع فقد كثرت

عنيت به ان تركه بعض الذنوب لا يفيد أصلاً بل وجوده كعدمه فمأ أعظم خطأك (في هذا) فانا نعلم ان كثرة الذنوب سبب لكثرة العقاب (وفي نسخة العذاب) (وقلتها سبب لقلته) ولا يتصور القلة والكثرة فيها الا بسبب التوبة (ونقول ان قال تصح) التوبة من ذنب دون ذنب (ان أردت به أن التوبة عن بعض الذنوب توجب قبولاً يوصل الى النجاة أو الفوز فهذا أيضاً خطأ بل النجاة والفوز بترك الجميع هذا حكم الظاهر) المطابق للقواعد (وليس أنت كأم في خفياً أسرار عفو) الله تعالى (فان قال من ذهب الى أنه لا تصح ان أردت به أن التوبة عبارة عن الندم) وانما يندم على السرقة مثلاً لكونهم معصية لا لكونهم سارقة ويستحيل أن يندم عليها دون الزنا ان كان توجهه لاجل المعصية فان العلة شاملة لهما (أي لكل من السرقة والزنا) اذن من يتوجع على قتل ولده بالسيف يتوجع على قتله بالسكين (أو غيرها) (لان توجهه بفوات محبوبه سواء كان بالسيف أو بالسكين) أو غيرهما (فكذلك توجع العبد بفوات محبوبه وذلك بالمعصية سواء عصى بالسرقة أو بالزنا فكيف يتوجع على البعض دون البعض فالندم حالة توجبها العلم يكون المعصية مفقودة للمحبوب من حيث انهم معصية فلا يتصور أن يكون على بعض المعاصي دون البعض ولو جاز هذا الجواز أن يتوب من شرب الخمر من أحد الدين دون الآخر ان استحال ذلك من حيث ان المعصية واحدة وانما الدينان ظروف (فكذلك أعيان المعاصي) كالقتل والزنا والسرقة (آلات للمعصية) وظروف لها (والمعصية من حيث مخالفة الأمر واحدة فاذا معنى الصحة ان الله وعد التائبين رتبة وتلك الرتبة لا تنال الا بالندم ولا يتصور الندم على بعض المئات ثلاث دون بعض فهو كالمالك المرتب على الايجاب والقبول فانه اذا لم يتم الايجاب والقبول يقال ان العقد لا يصح أي لا ترتب عليه الثمرة وهو المالك ويحقق هذا ان ثمة مجرد الترتيب أن ينقطع عنه عقاب ما تركه وثمره الندم تكفير ما سبق فترك السرقة لا يكفر السرقة بل الندم عليها يكفرها ولا يتصور الندم الا لكونهم معصية وذلك يعم جميع المعاصي هذا تقرير كلام المانع من الصحة وبيان علة المنع وهذا الكلام مفهوم يستلزم المنصف بتفصيل به ينكشف الغطاء) عن وجه الحق (فنقول ان التوبة عن بعض الذنوب لا تختص بما أن تكون عن الكبائر دون الصغائر أو عن الصغائر دون الكبائر أو عن كبيرة دون كبيرة اما التوبة عن الكبائر دون الصغائر فممكن لانه يعلم أن الكبائر أعظم عند الله وأجلب لخطأ الله ومقته والصغائر أقرب الى طرق العفو اليها فلا يستحيل أن يتوب عن الاعظم ويتندم عليه كالذي يجنى على أهل المالك وحرمة ويحسب على دابته فيكون خائفاً من الجنابة على الأهل مستحقراً للجنابة على الدابة والندم بحسب استعظام الذنب واعتقاد كونه مبعداً عن الله تعالى وهذا ممكن وجوده في الشرع فقد كثرت

(٧٤ -) (اتحاف السادة المتقين) - ثامن)

ينقطع عنه عقاب ما تركه وثمره الندم تكفير ما سبق فترك السرقة لا يكفر السرقة بل الندم عليها ولا يتصور الندم الا لكونهم معصية وذلك يعم جميع المعاصي وهو كلام مفهوم واقع يستلزم المنصف بتفصيل به ينكشف الغطاء فنقول التوبة عن بعض الذنوب لا تختص بما أن تكون عن الكبائر دون الصغائر أو عن الصغائر دون الكبائر أو عن كبيرة دون كبيرة اما التوبة عن الكبائر دون الصغائر فممكن لانه يعلم أن الكبائر أعظم عند الله وأجلب لخطأ الله ومقته والصغائر أقرب الى طرق العفو اليها فلا يستحيل أن يتوب عن الاعظم ويتندم عليه كالذي يجنى على أهل المالك وحرمة ويحسب على دابته فيكون خائفاً من الجنابة على الأهل مستحقراً للجنابة على الدابة والندم بحسب استعظام الذنب واعتقاد كونه مبعداً عن الله تعالى وهذا ممكن وجوده في الشرع فقد كثرت

الذائبون في الاعصار الخالية ولم يكن أحدهم منهم معصوما فلا تستدعي التوبة العصمة والطبيب قديحذر المر بوض العسل تحذرا شديدا ويحذره السكر تحذيرا أخف منه على وجهه يشعر معه أنه ربما لا يظهر ضرر السكر أصلا فيتوب المر بوض بقوله عن العسل دون السكر فهذا غير محال وجوده وان أكلاهما جميعا يحكم شهوته ندم على كل العسل دون السكر الثاني أن يتوب عن بعض الكبائر دون بعض وهذا أيضا يمكن لاعتقاده أن بعض الكبائر أشد وأغلظ عند الله كالذي يتوب عن القتل والنهب والظلم ومظالم العباد لعله أن دون العباد لا يترك وما بينه وبين الله يتسارع العفو إليه فهذا (٥٨٦) أيضا يمكن كافي تفاوت الكبائر والصغائر لان الكبائر أيضا متفاوتة في أنفسها وفي اعتقاد

التائبون في الاعصار الخالية) أي الماضية (ولم يكن واحد منهم معصوما فلا تستدعي التوبة العصمة والطبيب قديحذر المر بوض) تناول (العسل تحذرا شديدا ويحذره) تناول (السكر تحذيرا أخف منه على وجهه يشعر معه أنه ربما لا يظهر ضرر السكر أصلا فيتوب المر بوض بقوله عن العسل دون السكر فهذا غير محال وجوده وان أكلاهما جميعا يحكم الشهوة ندم على كل العسل دون السكر الثاني أن يتوب عن بعض الكبائر دون بعض وهذا أيضا يمكن لاعتقاده أن بعض الكبائر أشد وأغلظ عند الله) وهذا (كالذي يتوب عن القتل والنهب والظلم ومظالم العباد لعله أن دون العباد لا يترك وما بينه وبين الله) من الذنوب (يتسارع العفو إليه) كما ورد في الخبر السابق ذكره (فهذا أيضا يمكن كافي تفاوت الكبائر والصغائر لان الكبائر أيضا متفاوتة في أنفسها وفي اعتقاد مرتكبها ولذلك قد يتوب عن بعض الكبائر التي لا تتعلق بالعباد كما يتوب عن شرب الخمر دون الزنا مثلا اذ يتضح له أن الخمر مفتاح الشرور) وأنه (إذا شربها) (زال عقله) (وإذا زال عقله) (ارتكب جميع المعاصي) كالزنا والقتل والسلب والنهب والاستطالة في العرض (وهو لا يدري) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر أنه سئل عن الخمر فقال سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هي أكبر الكبائر وأمر الفواحش من شرب الخمر ترك الصلاة ووقع على أمه وخالته وعمته وأخرج عبد بن حميد وروسته في كتاب الإيمان عن شعبة مولى عباس عن ابن عباس رفعه إذا شرب الخمر سكر وزنى وترك الصلاة وأخرج ابن المنذر عن سالم بن عبد الله التمار عن أبيه عن عبد الله بن عمر وقال تحدثوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ملكا من بني إسرائيل أخذ رجلا نفيده أن يشرب الخمر أو يقتل نفسه أو يزني أو يأكل لحم خنزير أو يقتله فابى فاختار شرب الخمر فانه لما شرب لم يمنع عن شيء أراد منه الحديث (فحسب ترج شرب الخمر عنده ينبعث منه خوف يوجب ذلك ترك كافي المستقبل وندما على الماضي الثالث أن يتوب على صغيرة أو صغائر وهو مصر على كبيرة يعلم أنها كبيرة كالذي يتوب عن الغيبة أو عن النظر إلى غير المحرم أو ما يجرى مجراه) من الصغائر (وهو مصر على شرب الخمر فهو أيضا يمكن ووجه إمكانه أنه مامن مؤمن الا وهو خائف على معاصيه وندما على فعله ندما ماضيا فاما قويا ولكن تكون لذته نفسه في تلك المعصية أقوى من ألم قلبه في الخوف منها لاسباب توجب ضعف الخوف من الجهل والغفلة) والغفلة بالله تعالى (واسباب توجب قوة الشهوة) من السعة والفراغ وتمكن القوة (فيكون الندم موجودا ولكن لا يكون مليا) أي قادرا (بتحريك العزم ولا قويا عليه فان سلم عن شهوة) هي (أقوى منه بان لم يعارضه الاما هو أضعف قهر الخوف الشهوة وغلبها) وكسر شهوتها (وأوجب ذلك ترك المعصية وقد تشدد ضراوة الفاسق بالخمر) أي لهيحه وولعه بها (فلا يقدرا أن يصبر عنه) أي عن شربها (وتكون له ضراوة مبالغة الغيبة وثلب الناس) في الاعراض (والنظر إلى غير المحرم وخوفه من الله قد بلغ مبلغا يجمع هذه الشهوة الضعيفة دون القوية فيوجب عليه جند الخوف انبعاث العزم للترك بل يقول هذا الفاسق في نفسه ان قهر في الشيطان بواسطة غلبة الشهوة في بعض المعاصي فلا ينبغي أن أخلع العذار وأرعى العنان بالسكينة بل

مرتكبها ولذلك قد يتوب عن بعض الكبائر التي لا تتعلق بالعباد كما يتوب عن شرب الخمر دون الزنا مثلا اذ يتضح له أن الخمر مفتاح الشرور وأنه إذا زال عقله ارتكب جميع المعاصي وهو لا يدري فحسب ترج شرب الخمر عنده ينبعث منه خوف يوجب ذلك ترك كافي المستقبل وندما على الماضي الثالث أن يتوب عن صغيرة أو صغائر وهو مصر على كبيرة يعلم أنها كبيرة كالذي يتوب عن الغيبة أو عن النظر إلى غير المحرم أو ما يجرى مجراه) من الصغائر (وهو مصر على شرب الخمر فهو أيضا يمكن ووجه إمكانه أنه مامن مؤمن الا وهو خائف على معاصيه وندما على فعله ندما ماضيا فاما قويا ولكن تكون لذته نفسه في تلك المعصية أقوى من ألم قلبه في الخوف منها لاسباب توجب ضعف الخوف من الجهل والغفلة) والغفلة بالله تعالى (واسباب توجب قوة الشهوة) من السعة والفراغ وتمكن القوة (فيكون الندم موجودا ولكن لا يكون مليا) أي قادرا (بتحريك العزم ولا قويا عليه فان سلم عن شهوة) هي (أقوى منه بان لم يعارضه الاما هو أضعف قهر الخوف الشهوة وغلبها) وكسر شهوتها (وأوجب ذلك ترك المعصية وقد تشدد ضراوة الفاسق بالخمر) أي لهيحه وولعه بها (فلا يقدرا أن يصبر عنه) أي عن شربها (وتكون له ضراوة مبالغة الغيبة وثلب الناس) في الاعراض (والنظر إلى غير المحرم وخوفه من الله قد بلغ مبلغا يجمع هذه الشهوة الضعيفة دون القوية فيوجب عليه جند الخوف انبعاث العزم للترك بل يقول هذا الفاسق في نفسه ان قهر في الشيطان بواسطة غلبة الشهوة في بعض المعاصي فلا ينبغي أن أخلع العذار وأرعى العنان بالسكينة بل

اجاهده

قوة الشهوة فيكون الندم موجودا ولكن لا يكون مليا بتحريل العزم ولا قويا عليه فان سلم عن شهوة أقوى منه بان لم يعارضه الاما هو أضعف قهر الخوف الشهوة وغلبها) وأوجب ذلك ترك المعصية وقد تشدد ضراوة الفاسق بالخمر فلا يتقدر على الصبر عنه وتكون له ضراوة مبالغة الغيبة وثلب الناس والنظر إلى غير المحرم وخوفه من الله قد بلغ مبلغا يجمع هذه الشهوة الضعيفة دون القوية فيوجب عليه جند الخوف انبعاث العزم للترك بل يقول هذا الفاسق في نفسه ان قهر في الشيطان بواسطة غلبة الشهوة في بعض المعاصي فلا ينبغي أن أخلع العذار وأرعى العنان بالسكينة بل

أجاهده في بعض المعاصي دعساني أغلبه فيكون قهري له في البعض كفارة لبعض ذنوبي ولولم يتصور هذا التصور من الغاسق أن يصلي ويصوم ولقبيل له أن كانت صلاتك لغير الله فلا تصح وإن كانت لله فاترك الفسق لله فان أمر الله فيه واحد فلا يتصور أن تقصد بصلاتك التقرب إلى الله تعالى ما لم تتقرب إليه بترك الفسق وهذا محال بأن يقول الله تعالى على أمران ولي على المحالفة فيه ما عقر وبتان وأنا ملي في أحدهما بقهر الشيطان عاجز عنه في الآخرة فمما أقدر عليه وأرجو مجاهدتي فيه أن يكفر عني بعض ما عجزت عنه بفرط شهوتي فكيف لا يتصور هذا وهو حال كل مسلم إذا لمسلم الا وهو جامع بين طاعته لله

(٥٨٧)

أجاهده في بعض المعاصي دعساني أغلبه فيكون قهري له في البعض كفارة لبعض ذنوبي ولولم يتصور هذا التصور من الغاسق أن يصلي ويصوم ولقبيل له أن كانت صلاتك لغير الله فلا تصح (أصلاً) وإن كانت لله فاترك الفسق لله فان أمر الله فيه واحد (فلا يتصور أن تقصد بصلاتك التقرب إلى الله تعالى ما لم تتقرب إليه بترك الفسق) (لله تعالى على أمران ولي على المحالفة فيه ما عقر وبتان وأنا ملي في أحدهما) (أي قادر (في أحدهما بقهر الشيطان عاجز عنه في) الأمر (الآخر فانا أقهره فيما أقدر عليه وأرجو مجاهدتي فيه أن يكفر عني بعض ما عجزت عنه بفرط شهوتي) وغلبته على (فكيف لا يتصور هذا وهو حال كل مسلم إذا لمسلم الا وهو جامع بين طاعة الله تعالى ومعصيته ولا سبب له الا هذا وإذا فهم هذا فهم أن غلبة الخوف للشهوة في بعض الذنوب يمكن وجودها والخوف إذا كان من فعل ماض أو ثبوت الندم والندم يورث العزم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الندم توبة (قد تقدم ذكره قريباً) (ولم يشترط الندم على كل ذنب) بل هو مطلق (وقال صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له) (تقدم ذكره قريباً) (ولم يقل التائب من الذنوب كلها وبهذه المعاني يتبين سقوط قول القائل أن التوبة عن بعض الذنوب لا غير ممكنة لانها مماثلة في حق الشهوة وفي حق التعرض لخطيئة الله تعالى نعم يجوز أن يتوب عن الخمر دون النبيذ لثبوتها في اقتضاء السخط (وعدم تماثلها (ويتوب عن الكثير دون القليل لان لكثرة الذنوب تأثير في كثرة العقوبة فيساعدها بالشهوة) وفي نسخة فيساعده الشهوة (بالقدر الذي يجزعه ويترك بعض شهوته لله تعالى كالمرضى الذي حذره الطبيب) تناول (الفاكهة فانه قد يتناول قليلها ولكن لا يستكثر منها فقد حصل من هذا انه لا يمكن أن يتوب عن شيء ولا يتوب عن مثله بل لابد وان يكون ما تاب عنه مخالفاً لما بقي إما في شدة المعصية وإما في غلبة الشهوة وإذا حصل هذا التفاوت في اعتقاد التائب تصور اختلاف حاله في الخوف والندم فيصور اختلاف حاله في الترك فندمه على ذلك الذنب ووقاؤه بعزمه على الترك يلحقه بمن لم يذنب (أصلاً) وإن لم يكن قد أطاع الله في جميع الأوامر والنواهي فان قلت هل تصح توبة العنين من الزنا الذي قارفه (أي ارتكبه) (قبل طريان العنة) قال في المصباح رجل عنين لا يقدر على اتيان النساء أو لا يشتهي النساء وامرأة عنيبة لا تشتهي الرجال والفقهاء يقولون به عنة وفي كلام الجوهرى ما يشبهه ولم أجده لغيره ولفظه عن عن امرأته تعني بالبناء للمفعول إذا حكم القاضي عليه بذلك أو منع منها بالسحر والاسم العنة وصرح بعضهم بأنه لا يقال به عنة كما تقول الفقهاء فانه كلام ساقط والمشهور في هذا المعنى كما قال نعلب وغيره رجل عنين بين التعنين والعنيبة وقال في البارع بين العنة والفح قال الأزهرى سمي عنيبة لان ذكره يعني لقبيل المرأة عن عيني وشهال أي يعرض إذا أراد إيلاجه وسمي عنيان الحمام من ذلك والعنة بالضم حظيرة من خشب تعمل للابل والخيول هذا ما وجدته في قول الفقهاء لو عن عن امرأة وزني بانخرى مخرج على المعنى الثاني دون الأول أي لو لم يشته امرأته واشتهى غيرها (فاقول لا) تصح توبته لان التوبة كما تقدم (عبارة عن ندم يبعث العزم على الترك) أي ترك الذنب (فيما

قليلها ولكن لا يستكثر منها فقد حصل من هذا انه لا يمكن أن يتوب عن شيء ولا يتوب عن مثله بل لابد وان يكون ما تاب عنه مخالفاً لما بقي عليه إما في شدة المعصية وإما في غلبة الشهوة وإذا حصل هذا التفاوت في اعتقاد التائب تصور اختلاف حاله في الخوف والندم فيصور اختلاف حاله في الترك فندمه على ذلك الذنب ووقاؤه بعزمه على الترك يلحقه بمن لم يذنب وإن لم يكن قد أطاع الله في جميع الأوامر والنواهي فان قلت هل تصح توبة العنين من الزنا الذي قارفه قبل طريان العنة فاقول لان التوبة عبارة عن ندم يبعث العزم على الترك فيما

يقدر على فعله وما لا يقدر على فعله فقد انعدم بنفسه لا بتركه اياه وانكفى أقول لو طرأ عليه بعد العنة كشف ومعرفة تحقق به ضرر الزنا الذي قارفه وثار منه احتراق وتحسر وندم بحيث لو كانت شهوة الواقع به باقية لسكانت حرقه الندم تجميع تلك الشهوة وتغلها فاني أرجو أن يكون ذلك مكفر الذنب وما حيا عنه سيئته اذ لا خلاف في انه لو تاب قبل طريان العنة ومات عقيب التوبة كان من التائبين وان لم يبارأ عليه حالة تهيج فيها الشهوة وتيسر أسباب قضاء الشهوة (٥٨٨) ولكنه نائب باعتبار ان ندمه بلغ مبلغاً أو جب صرف قصده عن الزنا لو ظهر قصده فاذا

يقدر على فعله ان كان مقدراً عليه (وما لا يقدر على فعله فقد انعدم بنفسه لا بتركه اياه ولكن أقول اذا طرأ عليه بعد العنة كشف ومعرفة تحقق به ضرر الزنا الذي قارفه وثار منه احتراق وتحسر وندم بحيث لو) فرضنا ان (كانت شهوة الواقع) أي الجماع (به باقية لسكانت حرقه الندم تجميع تلك الشهوة وتغلها وتخشى) على تركها (فاني أرجو ان يكون ذلك مكفر الذنب) المراضى (وما حيا عنه سيئته) التي سلفت وهذا اختيار المصنف رحمه الله تعالى (اذ لا خلاف في انه لو تاب قبل طريان العنة) عليه (ومات عقيب التوبة كان من التائبين) وهو ظاهر (وان لم يطرأ عليه حالة تهيج فيها الشهوة وتيسر أسباب قضاء الشهوة ولكنه نائب باعتبار ان ندمه بلغ مبلغاً أو جب صرف قصده عن الزنا لو ظهر قصده فاذا لا يستحيل ان تبلغ قوة الندم في حق العنين هذا المبلغ الا انه لا يعرفه من نفسه فان كل من لا يشتهي شيئا يقدر نفسه قادراً على تركه بادنى خوف والله تعالى مطلع على ضميره وعلى مقدار ندمه فعساه يقبله منه بل الظاهر انه يقبله) والمنه بل الظاهر انه يقبله) والحقيقة في هذا كما ترجع الى أن ظلمة المعصية تنمحي عن القاب بشيئين أحدهما حرقه الندم والاخر شدة المجاهدة بالترك في المستقبل أي فيما سبقت من الزمان (وقد امتنعت المجاهدة بزوال الشهوة ولكن ليس محالاً أن يقوى الندم بحيث يقوى على محو هادون المجاهدة ولولا هذا لقلنا ان التوبة لا تقبل مالم يعيش التائب بعد التوبة مدة يجاهد نفسه في عين تلك الشهوة مرات كثيرة وذلك مما لا يدل ظاهر الشرع على اشتراطه أصلاً فان قلت اذا فرضنا تائبين أحدهما سكنت نفسه عن النزوع الى الذنب) أي ترك الذنب وانكسح في الاستبدال فلم تكن نفسه تنازعه ولا تطالبه في الذنب (والاخر بقي في نفسه نزوع اليه) أي ترك ذنباً وعمل في الاستقامة ونفسه تنازعه اليه (وهو ينازعهما ويمنعهما فأيهما أفضل فاعلم ان هذا مما اختلف العلماء فيه فقال الشاميون منهم أبو الحسن (أجد بن أبي الحواري) الدمشقي من كبار المشايخ صاحب أبي سليمان الداراني وكان الجنيدي يقول هو بجحانة الشام مات سنة ثلاث ومائتين) وأصحاب أبي سليمان الداراني (رحمه الله) ان المجاهد أفضل لانه مع التوبة فضل الجهاد) أي الذي تنازعه نفسه الى الذنب وهو يجاهدها أفضل لانه غالب منازعتها وله فضل مجاهدتها (وقال علماء البصرة ذلك الاخر) أي الذي سكنت نفسه عن المنازعة بشاهد من شواهد اليقين والطمأنينة (أفضل) ومال الى ذلك رباح بن عمرو والقيسي وهو من كبار علماء البصرة بين قال (لانه لو فتر في توبته كان أقرب الى السلامة من المجاهد الذي هو في عريضة الفتور عن المجاهدة) أي فلا يؤمن عليه الرجوع وقد نقل صاحب القوت القولين وكأنه مال الى قول البصريين ولكن المصنف رحمه الله تعالى توسط بين المذهبين وقال (وما قاله كل واحد من الفريقين لا يخلو عن حق وعن قصور عن كمال الحقيقة والحق فيه) ما ذكره وهو (ان الذي انقطع نزوع نفسه) وسكت (له حالتان احدهما ان يكون انقطاع نزوعه اليها) أي الى المعاصي وفي نسخة اليه أي الى الذنب (بفتور في نفس الشهوة فقط فالجihad أفضل من هذا اذ تركه بالمجاهدة قد دل على قوة يقينه واستملاء) أي غلبته (دينه على شهوته فهو دليل) قوى (قاطع على قوة اليقين وعلى قوة الدين وأعلى بقوة الدين قوة الارادة التي تنبعث

لا يستحيل أن تبلغ قوة الندم في حق العنين هذا المبلغ الا انه لا يعرفه من نفسه فان كل من لا يشتهي شيئاً يقدر نفسه قادراً على تركه بادنى خوف والله تعالى مطلع على ضميره وعلى مقدار ندمه فعساه يقبله منه بل الظاهر انه يقبله) والحقيقة في هذا كما ترجع الى أن ظلمة المعصية تنمحي عن القاب بشيئين أحدهما حرقه الندم والاخر شدة المجاهدة بالترك في المستقبل وقد امتنعت المجاهدة بزوال الشهوة ولكن ليس محالاً أن يقوى الندم بحيث يقوى على محو هادون المجاهدة ولولا هذا لقلنا ان التوبة لا تقبل مالم يعيش التائب بعد التوبة مدة يجاهد نفسه في عين تلك الشهوة مرات كثيرة وذلك مما لا يدل ظاهر الشرع على اشتراطه أصلاً فان قلت اذا فرضنا تائبين أحدهما سكنت نفسه عن النزوع الى الذنب والاخر بقي في نفسه نزوع اليه وهو ينازعهما ويمنعهما فأيهما أفضل فاعلم ان هذا مما اختلف العلماء فيه فقال الشاميون منهم أبو الحسن (أجد بن أبي الحواري) الدمشقي من كبار المشايخ صاحب أبي سليمان الداراني وكان الجنيدي يقول هو بجحانة الشام مات سنة ثلاث ومائتين) وأصحاب أبي سليمان الداراني (رحمه الله) ان المجاهد أفضل لانه مع التوبة فضل الجهاد) أي الذي تنازعه نفسه الى الذنب وهو يجاهدها أفضل لانه غالب منازعتها وله فضل مجاهدتها (وقال علماء البصرة ذلك الاخر) أي الذي سكنت نفسه عن المنازعة بشاهد من شواهد اليقين والطمأنينة (أفضل) ومال الى ذلك رباح بن عمرو والقيسي وهو من كبار علماء البصرة بين قال (لانه لو فتر في توبته كان أقرب الى السلامة من المجاهد الذي هو في عريضة الفتور عن المجاهدة) أي فلا يؤمن عليه الرجوع وقد نقل صاحب القوت القولين وكأنه مال الى قول البصريين ولكن المصنف رحمه الله تعالى توسط بين المذهبين وقال (وما قاله كل واحد من الفريقين لا يخلو عن حق وعن قصور عن كمال الحقيقة والحق فيه) ما ذكره وهو (ان الذي انقطع نزوع نفسه) وسكت (له حالتان احدهما ان يكون انقطاع نزوعه اليها) أي الى المعاصي وفي نسخة اليه أي الى الذنب (بفتور في نفس الشهوة فقط فالجihad أفضل من هذا اذ تركه بالمجاهدة قد دل على قوة يقينه واستملاء) أي غلبته (دينه على شهوته فهو دليل) قوى (قاطع على قوة اليقين وعلى قوة الدين وأعلى بقوة الدين قوة الارادة التي تنبعث

بإشارة

بإشارة
سليمان الداراني ان المجاهد أفضل لانه مع التوبة فضل الجهاد وقال علماء البصرة ذلك الاخر أفضل لانه لو فتر في توبته كان أقرب الى السلامة من المجاهد الذي هو في عريضة الفتور عن المجاهدة وما قاله كل واحد من الفريقين لا يخلو عن حق وعن قصور عن كمال الحقيقة والحق فيه ان الذي انقطع نزوع نفسه له حالتان احدهما ان يكون انقطاع نزوعه اليها بفتور في نفس الشهوة فقط فالجihad أفضل من هذا اذ تركه بالمجاهدة قد دل على قوة نفسه واستملاء دينه على شهوته فهو دليل قاطع على قوة اليقين وعلى قوة الدين وأعلى بقوة الدين قوة الارادة التي تنبعث

بإشارة اليقين وتتمتع الشهوة المنبئة بإشارة الشياطين فهاتان قوتان تدل المجاهدة عليهما قوتان القائل ان هذا أسلم الذلوف لا يعود الى الذنب فهذا صحيح ولكن استعمال لفظ الافضل فيه خطأ وهو كقول القائل العنيد أفضل من الفحل لانه في أمن من خطر الشهوة والصبي أفضل من البالغ لانه أسلم والمفلس أفضل من الملك القاهر القامع لاعدائه لان المفلس لا عدوة له والملك وبما يغلب مرة وان غلب مرات وهذا كلام رجل سليم القلب قاصر النظر على الظواهر غير عالم بان العز في الاخطار وأن العلو شرطه اقتحام الاغوار بل هو كقول القائل الصياد الذي ليس له فرس ولا كلب أفضل في صناعة الاصطياد وأعلى رتبة من صاحب الكلب والفرس (٥٨٩) لانه آمن من أن يجمع به فرسه فتتكسر

أعضاؤه عند السقوط على الارض وآمن من أن يعضه الكلب ويعتدى عليه وهذا خطأ بل صاحب الفرس والكلب اذا كان قويا عالما بطريق تأديبهما أعلى رتبة وأحرى بدرك سعادة الصيد * (الحالة الثانية) * أن يكون بطلان النزوع بسبب قوة اليقين وصدق المجاهدة السابقة اذ بلغ مبلغا فقع هيجان الشهوة حتى تأدبت بأدب الشرع فلا تهيج الا بالإشارة من الدين وقد سكنت بسبب استيلاء الدين عليها فهذا أعلى رتبة من المجاهدة المقاسي لهيجان الشهوة وقهها وقول القائل ليس لذلك فضل الجهاد قصور عن الاحاطة بمقصود الجهاد فان الجهاد ليس مقصودا لعنه بل تهذيب الاخلاق او رياضتها كما ان ليس المقصود من ضرب الدابة أنما يلبس المقصود أدبها ولهذا قال المصنف (ان المقصود) من الجهاد قطع ضرر العدو حتى لا يستجرك الى شهواته وان عجز عن استجراك للشهوات فلا يصعدك عن سلوك طريق الدين فاذا قهرته وحصلت المقصود فقد ظفرت ومادمت في المجاهدة فانت بعد في طلب الظفر ومثاله كمثل من قهر العدو واسترقه) أي أسره فجعله رقيقا له (بالاضافة الى من هو مشغول بالجهاد في صف القتال ولا يدري كيف يسلم ومثاله أيضا مثال من علم كلب الصيد) ودر به على أخذ الصيد (وراض الفرس) وأدبه (فهو ما قاتل) وفي نسخة ثابتان (عنده بعد ترك الكلب الضراوة) بلحم الصيد (والفرس الجاسح) عند الرقص (بالاضافة الى من هو مشغول بمقاساة التآديب بعد ولقد دل في هذا طريق فظنوا ان الجهاد هو المقصود الاقصى) لذاته (ولم يعلموا ان ذلك طلب للخلاص من عوائق الطريق) وموانعها (وظن آخرون ان وقع الشهوات وأما طمها بالسكينة مقصود) لذاته (حتى حرب بعضهم نفوسهم فججز عنه) لصعوبته (فقال هذا محال فكذب بالشرع) ورفض العمل بقواعده (وسلك سبيل الاباحة واسترسل في اتباع الشهوات) من حيث اتفقت (وكل ذلك جهل وضلال وقد قررنا ذلك في كتاب رياضة النفس)

بإشارة اليقين وتتمتع الشهوة المنبئة بإشارة الشياطين فهاتان قوتان تدل المجاهدة عليهما قوتان (والسلامة مطلوبة من المكلفين بالمجاهدة لا بعدم القوى والغرائز وأما (قول القائل) من البصريين (ان هذا أسلم الذلوف لا يعود الى الذنب فهذا صحيح ولكن استعمال لفظ الافضل فيه خطأ) اذ لا يلزم من صحته أن يكون الافضل (وهو كقول القائل العنيد أفضل) من الشهواني (لانه في أمن من خطر الشهوة) لا تتحرك عليه شهوته فلا تحمله على ارتكاب مخالفة (والصبي أفضل من البالغ لانه أسلم) اذ لم يكتب عليه القلم (والمفلس) أي عادم المال أفضل (من الملك القاهر القامع لاعدائه لان المفلس لا عدوة له) اذ لا مال له والعدوات انما تنشأ بسبب الاموال غالباً (والملك وبما يغلب عليه مرة وان غلب) على عدوه (مرات وهذا كلام رجل سليم القلب قاصر النظر على الظواهر غير عالم بان العز في ركوب الاخطار وان العلو) في المرتبة (شرطه اقتحام الاغوار) من البراري والقفار ومن أمثالهم ما استنار بالعسل من اختار الكسل (بل هو كقول القائل الصياد الذي ليس له فرس ولا كلب أفضل من صناعة الاصطياد وأعلى رتبة من صاحب الكلب والفرس لانه آمن من أن يجمع به فرسه فتتكسر أعضاؤه عند السقوط على الارض وآمن من أن يعضه الكلب ويعتدى عليه وهذا خطأ بل صاحب الفرس والكلب اذا كان قويا عالما بطريق تأديبهما) ورياضتهما على الوجه الذي ينبغي (أعلى رتبة وأحرى بدرك سعادة الصيد) التي هي غاية المقصود (الحالة الثانية) أن يكون بطلان النزوع بسبب قوة اليقين وصدق المجاهدة السابقة اذ بلغ مبلغا فقع هيجان الشهوة حتى تأدبت بأدب الشرع فلا تهيج الا بالإشارة من الدين وقد سكنت بسبب استيلاء الدين عليها فهذا أعلى رتبة من المجاهدة المقاسي لهيجان الشهوة وقهها وقول القائل ليس لذلك فضل الجهاد قصور عن الاحاطة بمقصود الجهاد فان الجهاد ليس مقصودا لعنه بل تهذيب الاخلاق او رياضتها كما ان ليس المقصود من ضرب الدابة أنما يلبس المقصود أدبها ولهذا قال المصنف (ان المقصود) من الجهاد قطع ضرر العدو حتى لا يستجرك الى شهواته وان عجز عن استجراك للشهوات فلا يصعدك عن سلوك طريق الدين فاذا قهرته وحصلت المقصود فقد ظفرت ومادمت في المجاهدة فانت بعد في طلب الظفر ومثاله كمثل من قهر العدو واسترقه) أي أسره فجعله رقيقا له (بالاضافة الى من هو مشغول بالجهاد في صف القتال ولا يدري كيف يسلم ومثاله أيضا مثال من علم كلب الصيد) ودر به على أخذ الصيد (وراض الفرس) وأدبه (فهو ما قاتل) وفي نسخة ثابتان (عنده بعد ترك الكلب الضراوة) بلحم الصيد (والفرس الجاسح) عند الرقص (بالاضافة الى من هو مشغول بمقاساة التآديب بعد ولقد دل في هذا طريق فظنوا ان الجهاد هو المقصود الاقصى) لذاته (ولم يعلموا ان ذلك طلب للخلاص من عوائق الطريق) وموانعها (وظن آخرون ان وقع الشهوات وأما طمها بالسكينة مقصود) لذاته (حتى حرب بعضهم نفوسهم فججز عنه) لصعوبته (فقال هذا محال فكذب بالشرع) ورفض العمل بقواعده (وسلك سبيل الاباحة واسترسل في اتباع الشهوات) من حيث اتفقت (وكل ذلك جهل وضلال وقد قررنا ذلك في كتاب رياضة النفس)

المجاهدة فانت بعد في طلب الظفر ومثاله كمثل من قهر العدو واسترقه بالاضافة الى من هو مشغول بالجهاد في صف القتال ولا يدري كيف يسلم ومثاله أيضا مثال من علم كلب الصيد وراض الفرس فهما ثابتان عنده بعد ترك الكلب والفرس الجاسح بالاضافة الى من هو مشغول بمقاساة التآديب بعد ولقد دل في هذا طريق فظنوا ان الجهاد هو المقصود الاقصى ولم يعلموا أن ذلك طلب للخلاص من عوائق الطريق وظن آخرون أن وقع الشهوات وأما طمها بالسكينة مقصود حتى حرب بعضهم نفوسهم فججز عنه فقال هذا محال فكذب بالشرع وسلك سبيل الاباحة واسترسل في اتباع الشهوات وكل ذلك جهل وضلال وقد قررنا ذلك في كتاب رياضة النفس

وتم ذيب الانحلاق (من ربيع المهاكات) فلانعيده ثانيا وقد نقل صاحب القوت اختلاف علماء الشام
وعلماء البصرة في التائبين المذكورين ثم قال بعد ذلك مانصه وقد اختلف العلماء ايضا في عبيدين سئل
أحدهما بذل شيء من ماله في سبيل الله فابت نفسه عليه ونقل ذلك عليها فجاهدها وأخرج ماله وسئل آخر
فبذل ماله مع السؤال طوعا من غير منازعة نفس ولا نقل عليها ولا بمجاهدة منه لها أيهما أفضل فقال قوم
المجاهد لنفسه أفضل لانه اجتمع له الاكراه والمجاهدة فحصل له عملان وذهب الى هذا القول أحد بن عطاء
وأصحابه وقال آخرون الذي سمعت نفسه بالبذل طوعا من غير اعتراض ولا اكراه أفضل لان مقام هذا
في سخوات النفس والتحقيق بالزهد أفضل لان جميع أعمال الاول من الاكراه والمجاهدة ومن بذل ماله على
تلك الاحوال ولان الاول وان غلب نفسه في الكثرة لا يؤمن غلبته في كثره نانية وثالثة اذ ليس السخاء
من مقامها لانها كانت محجولة عليه واليه ذهب أبو القاسم الجنيد وهو عندي ما قال وسئل أبو محمد سهل عن
الرجل يتوب عن الشيء فيراه أو يسمع به فيجده حلاوة فقال الحلاوة طبع البشرية ولا بد من الطبع وليس
له حيلة الا أن يرفع قلبه الى مولاه بالشكوى أو ينكره بقلبه ويلزم الانكار ولا يفارقوه يدعو الله أن ينسبه
ذكر ذلك ويشغله بنفسه بغيره من ذكره وطاعته وقال فان هو غفل عن الانكار طرفه عين أخاف عليه أن
لا يسلم وتعمل الحلاوة في قلبه ولكن مع وجدان الحلاوة يلزم قلبه الانكار ويحزن غاية الحزن فانه لا يضمره
وهذا عندي هكذا لان التوبة لا تصح مع بقاء الشهوة فيكون العبد مرادا بالمجاهدة وهذا حال المريدين ويحور
الشهوة عن القلب وصف العارفين بدوام التولي اه (فان قلت فاقولك في تائبين أحدهما نسي الذنب
ولم يشغل بالتفكير فيه والاخر جعله نصب عينيه ولا يزال يتفكر فيه ويحترق ندما عليه فأيهما أفضل
فاعلم ان هذا أيضا قد اختلفوا فيه فقال بعضهم حقيقة التوبة أن تنصب ذنبا بين عينيك) أي لا تنساه وهذا
قول أبي محمد سهل التستري قال القشيري في الرسالة سمعت أبا حاتم يقول سمعت أبا نصر السراج الصدفي يقول
سئل سهل بن عبد الله عن التوبة فقال أن لا تنسى ذنبا اه قلت وبؤيده خبران العبد يذنب فيدخله ذنبه
الجنة قبيل كيف يدخله ذنبه الجنة يارسل الله قال لا يزال نصب عينيه تائباً منه هاربا (وقال آخر) وفي
نسخة آخرون (حقيقة التوبة أن تنسى ذنبا) قال القشيري في الرسالة وسئل الجنيد عن التوبة فقال أن
تنسى ذنبا اه واختلاف في معنى تسمائه الذنب فقيل معناه أن يخرج خلوته من قلبه خروجا لا يبقى له في
سره أثر حتى يكون كمن لم يعرفه قط وقيل المراد به ترك العود اليه وقد مال السري السقطي شيخ الجنيد الى قول
سهل ورد عليه الجنيد ذلك فيما قال القشيري أخبرنا أبو عبد الله الشيرازي قال سمعت أبا عبد الله بن مفلح
بالاهواز يقول سمعت سمر بن رزيق يقول سمعت الجنيد يقول دخلت على السري يوما فرأيت منه متغيرا فقلت
مالك فقال دخل على شاب فسألني عن التوبة فقلت له أن لا تنسى ذنبا فمارضني وقال بل التوبة أن تنسى
ذنبا فقلت ان الامر عندي ما قاله الشاب فقال لم قلت لاني اذا كنت في حال الجفاء فتناسيت الى حال الوفاء
فذكر الجفاء في حال الصفاء فجاء فسكنت اه وأراد بالجفاء الذنب وبحال الصفاء التوبة وقريب من قول
الجنيد قول روي عنه لما سئل عن التوبة قال هي التوبة من التوبة نقله القشيري عن أبي نصر السراج
والمعنى التوبة من رؤية كونه تائبا فانه لا يرى ذلك الا اذا كان مفترقا القلب ناظرا لنفسه وتوبته فيحتاج
بذلك في كمال توبته دوام شغله بربه حتى ينسى توبته كما قال الجنيد وقد قيل في تأويل كلام روي وجوه أخرى
سيأتي ذكر بعضها في محالها (وكل واحد من المذهبين عندنا حق ولكن بالاضافة الى الحالين) مختلفين (وكلام
المتصوفة أبدا يكون قاصرا) في خذاته غير شامل للاحوال كلها (فان عادة كل واحد منهم أن يخبر عن حال
نفسه فقط) وذلك (فما قامه الله تعالى فيه ولا يجهل حاله غير فختلف الاجوبة) منهم حين يسألون (باختلاف
الاحوال وهذا نقصان بالاضافة الى درجة العلم فان معرفة الاشياء على ما هي عليه أفضل وأعلى ولكنه كمال
بالاضافة الى الهمة والارادة والجديت يكون صاحبه مقصورا النظر على حال نفسه لا يهتم إلا أمره) وفي

من ربيع المهاكات فان
قلت فما قولك في تائبين
أحدهما نسي الذنب ولم
يشغل بالتفكير فيه
والاخر جعله نصب عينيه
ولا يزال يتفكر فيه ويحترق
ندما عليه فأيهما أفضل فاعلم
أن هذا أيضا قد اختلفوا
فيه فقال بعضهم حقيقة
التوبة أن تنصب ذنبا
بين عينيك وقال آخر حقيقة
التوبة أن تنسى ذنبا وكل
واحد من المذهبين عندنا
حق ولكن بالاضافة الى
الحالين وكلام المتصوفة أبدا
يكون قاصرا فان عادة كل
واحد منهم أن يخبر عن حال
نفسه فقط ولا يجهل حاله
غير فختلف الاجوبة
لاختلاف الاحوال وهذا
نقصان بالاضافة الى الهمة
والارادة والجديت يكون
صاحبه مقصورا النظر على
حال نفسه لا يهتم إلا أمره

اذ طر يقسه الى الله نفسه ومنازلة احواله وقد يكون طريق العبد

(٥٩١)

الى الله العلم

فالطريق الى الله تعالى كثيرة

وان كانت مختلفة في القرب

والبعد والله اعلم بمن هو

أهدى سبيلا مع الاشتراك

في أصل الهداية فأقول

تصور الذنب وذكركه

والتفجع عليه كمال في حق

المتبدي لانه اذا نسبه لم يكثر

احتراقه فلا تقوى ارادته

وانبعائه لسلك الطريق

ولان ذلك يستخرج منه

الحزن والخوف والازعاج

عن الرجوع الى مثله فهو

بالاضافة الى الغافل كمال

ولكنه بالاضافة الى سالك

الطريق نقصان فانه شغل

مانع عن سلك الطريق بل

سالك الطريق ينبغي ان لا

يعرج على غير السلك فان

ظهر له مبادئ الوصول

وانكشفت له أنوار المعرفة

ولوامع الغيب استغرقه ذلك

ولم يبق فيه متسع للافتقار

الى ما سبق من احواله وهو

السلك بل لواعق المسافرين

عسى الطريق الى بلد من

البلاد نهر حار خطا ل تعب

المسافر في عبوره مدة من

حيث انه كان قد خرب

جسمه من قبل فلو جلس

على شاطئ النهر بعد عبوره

يبكى متأسفا على تخريبه

الجسم كان هذا مانعا آخر

اشتغل به بعد الفراغ من

ذلك المانع نعم ان لم يكن

الوقت وقت الرحيل بان

كان ليل فاعتذر السلك

أو كان على طريقه أنوار

وهو يخاف على نفسه أن يمر بها

فليطيل بالليل بكاؤه وخونه على تخريب الجسم ليلتا كد

نسخة لاجلهم أمر غيره (اذ طر يقسه الى الله نفسه ومنازلة احواله وقد يكون طريق العبد الى الله العلم فالطريق الى الله كثيرة) كما قيل بعدد أنفاس الخلائق (وان كانت مختلفة في القرب والبعد والله اعلم بمن هو أهدى سبيلا مع الاشتراك في أصل الهداية) وبه ظهران كلام كل من السري والجنيد فيما ذهب اليه صحيح فن قال التوبة ان لا تنسى ذنبك يقول انما الغرض من ذكر الذنب الجمل على الاعمال الجيلة ولكن اذا حصل للعبد حال شريف واستغرق فيه فاشتغاله بذنبه حينئذ يفسد عليه ما هو فيه فالسري كلام الشاب بما هو الاول في حق التائبين فان ذكر ذنوبهم يهيج خوفهم ويحملهم على اصلاح احوالهم وكان الشاب من ارتفعت درجته في ذلك فكلام السري بما يناسب حاله المستلزم باستغراق صاحبه فيه نسيان ذنبه فنبه بذلك على مقام شريف في درجات التوبة ولذلك اغتم وتغير لونه لاشكال الامر عليه وهذا شأنه تعالى يؤدب السكار بالصغار ليعرفوا ونقل القسيري عن أبي نصر السراج قال أشار سهل الى احوال المريدين والمتعرضين تارة لهم وتارة عليهم وأما الجنيد فانه أشار الى توبة المحققين فانهم لا يذكرون ذنوبهم مما غلب على قلوبهم من عظمة الله ودوام ذكره اه وقال صاحب القوت فاما نسيان الذنوب وذكرها فقد اختلف قول العارفين في ذلك فقال بعضهم حقيقة التوبة تنصب ذنبك بين عينيك وقال آخر حقيقة التوبة أن تنسى ذنبك وهذا ان طريقان لطا اثنسين وحالان لاهل مقامين فاما ذكر الذنب فطريق المريدين وحال الخائفين ووجهة هؤلاء شهادة التوحيد ووجهة الاولين شهادة التوقف والتجريد وهي مقام في التعريف في أي المقامين أقيم عبد قام بشهادة وجهته وعمل بحكم حاله ومقام شهادة التوحيد أفضل عند العارفين من مقام شهادة التعريف فكانت هذه أوسع وأكثر الانها في أصحاب اليمين وفي عموم المقرين وشهادة التوحيد أضيق وأقل وأهلها أعلى وأفضل وهي في المقرين وخصوص العارفين اه وقد توسط المصنف بين القولين وقرره باحسن الوجهين فقال (فأقول تصور الذنب وذكره) في خياله (والتفجع عليه كمال في حق المتبدي المريدين) وهو الذي لاحظته السري السقطي قدس سره قال (لانه اذا نسبه لم يكثر احتراقه فلا تقوى ارادته وانبعائه لسلك الطريق ولان ذلك) أي تصوّره كذلك (يستخرج عنه الحزن) من مكانه (والخوف الازعاج) أي المانع (عن الرجوع الى مثله) في الحال والمستقبل (فهو بالاضافة الى الغافل) الذي لم يشمر رائحة السلوك (كمال) في الجيلة (ولكنه بالاضافة الى سالك الطريق نقصان) في المقام (فانه شغل مانع عن سلك الطريق بل سالك الطريق ينبغي أن لا يعرج على غير السلك) ولا يلتفت لسواه (فان ظهر له) في سلكه (مبادئ الوصول) وفتحت له الابواب (وانكشفت له أنوار المعرفة) بدت له (لوامع الغيب) وأصحاب البدايات في الترقى بالقلب في زمان سيرهم يرقبون ذلك فتكون لواعج ثم لوامع ثم طوابع واللوامع أظهر من اللواعج وليس زوالها تلك السرعة فقد تبق وقتين وثلاثة والواعج كالبروق كما ما ظهرت استمرت فاذا لمع قطع له عن وجهه به لكنه لم يسفر نور نهاره حتى كرت عليه عسا كرا ليل وهذه المعاني اذا ظهرت للسالك في اثناء سيره (استغرقه) ظهور (ذلك) ولم يبق فيه متسع للافتقار الى ما سبق من احواله (ولكنه اختلف باختلاف القضايا فاما اذا لم يبق عنه أثر كالشوارق واذا أفلت ما يبق أثره فان زال وقته بقي ألمه وان غروب أنواره بقي آثاره فصاحبه بعد سكون غلباته يعيش في ضياء بركاته (وهو السلك بل لواعق) أي حال (المسافر عن) سلكه (الطريق الى بلد من البلاد) في عالم الملك (نهر جاحش) أي مانع (طال) تعب المسافر في عبوره مدة من حيث انه كان قد خرب جسمه من قبل فلو جلس على شاطئ النهر (أي طرفه) بعد عبوره يبكي متأسفا على تخريبه الجسم كان هذا مانعا آخر اشتغل به بعد الفراغ من ذلك المانع نعم ان لم يكن الوقت وقت الرحيل بان كان ليل فاعتذر السلك أو كان على طريقه أنوار (هو) يخاف على نفسه أن يمر بها) أي جسورها (فليطيل بالليل بكاؤه وخونه على تخريب الجسم ليلتا كد وهو يخاف على نفسه أن يمر بها فليطيل بالليل بكاؤه وخونه على تخريب الجسم ليلتا كد

في كنف شفقة الانبياء كالصبيان في كنف شفقة الاباء وكالمواشي في كنف الرعاة لما نرى (٥٩٣) الاب اذا اراد ان يستنطق ولده الصبي

كيف ينزل الى درجة تطاق الصبي كما قال صلى الله عليه وسلم للحسن كخ كخ لما اخذ تمر من تمر الصدقة ووضعها في فيه وما كانت فصاحته تقصر عن ان يقول ارم هذه التمرة فانها حرام ولكنه لما علم انه لا يفهم منطقة ترك الفصاحة ونزل الى لسانه بل الذي يعلم شاة أوطأرا بصوته رغاء أو صفيرا تشبه بالهمهمة والطارئ تطفأ في تعاليمه فإياك أن تغفل عن امثال هذه الدقائق فانها منزلة أقدم العارفين فضلا عن الغافلين نسأل الله حسن التوفيق بطافه وكرمه * (بيان أقسام العباد في دوام التوبة) * اعلم أن التائبين في التوبة على أربع طبقات * الطبقة الاولى ان يتوب العاصي ويستقيم على التوبة الى آخر عمره فيتدارك ما فرط من أمره ولا يحدث له من بعده ذنوب الى الزلات التي لا ينفك البشر عنها في العادات مهمال يكن في رتبة النبوة فهذا هو الاستقامة على التوبة وصاحبه هو السابق بالخيرات المستبدل بالسينات حسنات واسم هذه التوبة التوبة النصوح واسم هذه النفس الساكنة النفس المطمئنة التي ترجع الى ربها راضية مرضية التي قال الله تعالى فيها يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي أي راضية بما أوتيت مرضية عند الله (وهو لا يحسم) المفردون (الذين لهم الاشارة بقوله صلى الله عليه

في كنف شفقة الانبياء كالصبيان في كنف شفقة الاباء وكالمواشي في كنف الرعاة) وقد روى أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة انما أنا لكم مثل الوالد الولد أعلمكم الحديث وقد تقدم في كتاب سرائر الطهارة (أما نرى الاب اذا اراد ان يستنطق ولده الصبي كيف ينزل الى درجة تطاق الصبي كما قال صلى الله عليه وسلم لم الحسن) بن علي رضي الله عنهما (كخ كخ) بفتح الكاف وكسر هاء وسكون الميم منقلبا ويخففوا يكسر منون وغيره من ذلك ردع الطفل في تناول شيء وهذا قاله (لما اخذ الحسن تمر من تمر الصدقة ووضعها في فيه) فزجره به (وما كانت فصاحته) صلى الله عليه وسلم (تقصر عن أن يقول له ارم هذه التمرة فانها حرام ولكنه لما علم انه لا يفهم منطقته ترك الفصاحة ونزل الى لسانه) وكان المراد بذلك ما كانت فصاحته تقصر عن الاكتفاء بكلامه الفصحح الظاهر وهو - اذا كان تمام الحديث في المتفق عليه عن أبي هريرة ارمها اما شعرت انالانا كل الصدقة وقد تقدم في كتاب الحلال والحرام فقد جمع صلى الله عليه وسلم بين الساكنة والفصاحة (بل الذي يعلم شاة أوطأرا بصوته رغاء و صفيرا تشبه بالهمهمة والطارئ تطفأ في تعاليمه) وروى ابن عساكر من حديث معاوية وقال غريب جدا من كان له صبي فليتصاب له واذا عرفت ذلك فاعلم ان قولهم شيئا عجيبا هما أورد من يخ شخ يتصاب وصي بتشخيخ ليس على اطلاقه (فإياك أن تغفل عن امثال هذه الدقائق فانها منزلة أقدم العارفين فضلا عن الغافلين) وأما كلام روبري لما سئل عن حقيقة التوبة وقد سبق ذكره نقلا عن القشيري وسبق الوعد باننا نسلك عليه فاعلم ان المقصود من التوبة تقوى الله وهو خوفه وخشيته والقيام بأمره واجتناب نهيه فيعمل بطاعته على نور من الله لا يريد بذلك غير الطاعة فان الطاعة والتوبة عز ظاهرا وباطنا فلا يكون مقصوده العزة فن تاب لاجله فتوبته مدخولة وسائر التوبة ثلاثة أشياء - هذا أحدها والثاني نسيان الجنابة والثالث التوبة من رؤية اليوم فان رأى منة الايمان والاسلام من نفسه وغفل عن منة الله عليه فليتب من هذه الرؤية ولكن هذه الرؤية ليست التوبة ولا حيزها ولا شرطها بل جنابة أخرى حصلت له بعد التوبة فيتوب من هذه الجنابة كما تاب من الجنابة الاولى فتاب بالامن من ذنب أول وآخر أو المراد التوبة عن نقصات اليوم وعدم توفية حقه ووجه ثالث لطيف وهو انه من حصل مقام الانس بالله وصفاء وقته مع الله بحيث يكون اقباله على الله واشتغاله بذكر آلائه واسمائه وصفاته أنفع شيء له حتى اذا نزل عن هذه الحال اشتغل بالتوبة من جنابة سالفة قد تاب منها وسار مع الجنابة واشتغل بها عن الله تعالى فهذا نقص ينبغي أن يتوب الى الله منه وهو توبة من هذه التوبة لانه نزول من الصفاء الى الجفاء وهذا هو الذي لاحظته الجنيد حين خاطب شيخه السري فالتوبة من التوبة انما تعقل عن أحدها هذه الوجوه الثلاثة والله أعلم

*(فصل) في * (بيان أقسام العباد في دوام التوبة) *

وانقطاعها (اعلم) وفقك الله تعالى (ان طبقات التائبين أربع) أي الناس في التوبة على أربعة أقسام في كل قسم طبقة وكل طبقة مقام (الطبقة الاولى ان يتوب العاصي) من جميع ما ارتكبه من المخالفات (ويستقيم على التوبة) والابانة (الى آخر عمره فيتدارك ما فرط من أمره) فيما مضى (ولا يحدث نفسه بالعود الى ذنوبه) (الزلات التي لا ينفك البشر عنها في العادات ومهمال يكن في رتبة النبوة) ان صاحب هذه الرتبة معصوم عنها (فهذا هو الاستقامة على التوبة) وصاحبه هو السابق بالخيرات المستبدل بالسينات حسنات واسم هذه التوبة التوبة النصوح التي قال فيها سبحانه يا أيها الذين آمنوا اتوبوا الى الله توبة نصوحا (واسم هذه النفس الساكنة المطمئنة التي ترجع الى ربها راضية مرضية) التي قال الله تعالى فيها يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي أي راضية بما أوتيت مرضية عند الله (وهو لا يحسم) المفردون (الذين لهم الاشارة بقوله صلى الله عليه

وسلم سبق المفردون المستهترون بذكر الله تعالى وضع الذكركر عنهم أوزارهم فورودوا القيامة خفافا فان فيه اشارة الى انهم كانوا تحت أوزار وضعها الذكركر عنهم وأهل هذه الطبقة على رتب من حيث النزوع الى الشهوات فن تأتب سكنت شهواته تحت قهر المعرفة ففترت زنا عاهولم يشغله عن السلوك صراعا والى من (٥٩٤) لا ينفك عن منازعة النفس ولكنه على مجاهدتها ورد هاتم تغاوت درجات النزاع أيضا

وسلم سبق المفردون المستهترون بذكر الله تعالى وضع الذكركر عنهم أنقالهم فورودوا القيامة خفافا قال العراقي روى الترمذي من حديث أبي هريرة وحسنه وقد تقدم قلت لفظ الترمذي في ذكر الله يضع الذكركر وفيه فيأتون يوم القيامة خفافا وهكذا رواه الحاكم ورواه الطبراني من حديث أبي الدرداء وروى أحمد ومسلم وابن حبان من حديث أبي هريرة سير واهذا ميدان سبق اليه المفردون قالوا وما المزدون يارسل الله قال اذا كرون الله كثيرا والذا كرات وقد تقدم ضبط المفردون والمستهترون في كتاب الاذكار والدعوات (فان فيه اشارة الى انهم كانوا تحت أوزار وضعها الذكركر عنهم) وهي الذنوب التي كانت أثقلتهم (وأهل هذه الطبقة على رتب) وأحوال مختلفة من شغوف بعضهم على بعض (من حيث النزوع الى الشهوات فن تأتب سكنت شهواته تحت قهر المعرفة) وقوة اليقين (يفتر نزعها) أي سكن منازعتها ياه (ولم يشغله عن السلوك صراعا) أي مصارعتها (والى من لا ينفك عن منازعة النفس) ومصارعتها (واكنه على) أي قادر (بمجاهدتها ورد هاتم) والغلبة عليها (ثم تغاوت درجات النزاع أيضا) بالكثرة والقلّة) فمنهم من يكثر نزاعها له فيقبلها بالرد والكف ومنهم من يقل (و) يتفاوت أيضا باختلاف المدة واختلاف الأنواع وكذلك يختلفون من حيث طول العمر (وقصره) فمن يختطف (مأخوذه) يموت قريبا من توبته (لم يبط كثيرا) يرغب على ذلك على لسلامته وموته قبل الفترة) واليه الاشارة بقول أبي بكر الصديق رضي الله عنه طوي لي من مات في بدوات الاسلام (ومن مهمل) أي متروك (طال جهاده) للنفس (وصبره) عليها (وتغادى) أي طالت (استقامته وكثرت حسناته) فعاش في سعادة (وحال هذا أعلى وأفضل اذ كل سيئة فأنما تحوها حسنة) فافضل السعادات طول العمر في طاعة الله واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم خير الناس من طال عمره وحسن عمله رواه أحمد وعبد بن حنيد والترمذي من حديث عبد الله بن بشر (حتى قال بعض العلماء انما يكفر الذنب الذي ارتكبه العاصي أن يتمكّن منه عشر مرات مع صدق الشهوة ثم يصبر عنه ويكسر شهوته خوفا من الله تعالى واشترط هذا بعيد وان كان لا ينكر عظم أثره لو فرض ولكنه لا ينبغي للمرید الضعيف أن يسلك هذا الطريق فتخرج الشهوة وتخطر الاسباب حتى يتمكن ثم يطمع في الانكشاف فانه لا يؤمن خروج عنان الشهوة عن اختياره) فلا يقدر على قهرها (فيقدم على المعصية) فهر اعنه (و ينقض توبته) ويزل قدمه (بل طريقه الفرار من ابتداء أسبابه الميسرة له حتى يسد طرقها على نفسه) ولا يلتفت اليها (ويسعى مع ذلك في كسر شهوته بما يقدر عليه فيه تسم توبته في الابتداء) وفي بعض النسخ بما يقدر عليه فيه لتسلم توبته في الابتداء (الطبقة الثانية) وهي تلى الطبقة الاولى في القرب منها (تأتب سلك طريق الاستقامة في أمهات الطاعات) وأصولها بان دام على العمل فيها من غير مرة (وتوكل كبار الفواحش كلها) بان اجتنابها لا يسعى فيها ولا يهيم بها (الا أنه لا ينفك) وفي نسخة ليس ينفك (عن ذنوب تعتر به لاعن عمد وتجديد قصد) لها (ولكن يبتلى بها) أي بدخولها عليه (في مجاري أحواله) عليه (من غير) قصد منه اليها ولا (أن يقدم عزما على الاقدام عليها) ويعتج بالهم واللام (ولكنه كلما أقدم عليها لالم نفسه وندم وتأسف) وخزن (وجدد عزمه على أن يتشمر للاحتراز عن أسبابها) الباعثة عليها (التي تعرض لهاوا) هذا من صفات المؤمنين ترجى له الاستقامة لانه في طريقها (هذه النفس جديرة بان

بالكثرة والقلّة وباختلاف المدة وباختلاف الأنواع وكذلك يختلفون من حيث طول العمر فمن يختطف يموت قريبا من توبته يغبط على ذلك لسلامته وموته قبل الفترة ومن مهمل طال جهاده وصبره وتغادى استقامته وكثرت حسناته وحال هذا أعلى وأفضل اذ كل سيئة فأنما تحوها حسنة حتى قال بعض العلماء انما يكفر الذنب الذي ارتكبه العاصي أن يتمكّن منه عشر مرات مع صدق الشهوة ثم يصبر عنه ويكسر شهوته خوفا من الله تعالى واشترط هذا بعيد وان كان لا ينكر عظم أثره لو فرض ولكنه لا ينبغي للمرید الضعيف أن يسلك هذا الطريق فتخرج الشهوة وتخطر الاسباب حتى يتمكن ثم يطمع في الانكشاف فانه لا يؤمن خروج عنان الشهوة عن اختياره فيقدم على المعصية وينقض توبته بل طريقها الفرار من ابتداء أسبابه الميسرة له حتى يسد طرقها على نفسه ويسعى مع ذلك في كسر شهوته بما يقدر عليه

تكون

(الطبقة الثانية) * تأتب سلك طريق الاستقامة في أمهات الطاعات

وتوكل كبار الفواحش كلها الا انه ليس ينفك عن ذنوب تعتر به لاعن عمد وتجديد قصد ولكن يبتلى بها في مجاري أحواله من غير ان يقدم عزما على الاقدام عليها ولكنه كلما أقدم عليها لالم نفسه وندم وتأسف وجدد عزمه على أن يتشمر للاحتراز من أسبابها التي تعرض لها وهذه النفس جديرة بان

تكون هي النفس اللوامة اذ تلوم صاحبها على ما يستهدفه من الاحوال الذميمة لاعن (٥٩٥) تصميم عزم وتحمين رأى وقصد وهذه

أيضا رتبة عالية وان كانت نازلة عن العاقبة الاولى وهي أغلب أحوال التائبين لان الشرم معون بطينة الاكدي قلمينفك عنه وانما غاية سعيه ان يغلب خيره شره حتى ينقل ميزانه فترج كفة الحسنات فاما أن تخلو بالكفة السيئات فذلك في غاية البعد وهو لاهلهم حسن الوعد من الله تعالى اذ قال تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللهم ان ربك واسع المغفرة فكل المام يقع بصغيرة لاعن توطين نفسه عليه فهو جدير بان يكون من اللهم المعفو عنه قال تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا للذنوبهم فإني عليهم مغفورون ولو لم يذكروا الله لكانوا من المفلين

تكون هي النفس اللوامة التي أقسم الله بها (اذ تلوم صاحبها على ما يستهدفه من الاحوال الذميمة لاعن تصميم عزم وتحمين رأى وقصد) وصاحبها من المقتصدین (وهذه أيضا رتبة عالية وان كانت نازلة عن العاقبة الاولى) لكنها فرجة منها (وهي أغلب أحوال التائبين) وصاحب هذا الحال داخل في وصف المتقين (لان الشرم معون بطينة الاكدي قلمينفك عنه) وهذه الذنوب تدخل على النفس من معاني صفاتها واثار حيلاتها وأثر اقسامها من نبات الارض وتر كيب الاطوار من الارحام خلقا من بعد خلق ومن اختلاط الاشباح بعضها ببعض (وانما غاية سعيه أن يغلب خيره شره حتى ينقل ميزانه فترج كفة الحسنات فاما أن تخلو بالكفة السيئات فذلك في غاية البعد وهو لاهلهم حسن الوعد من الله تعالى اذ قال تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللهم ان ربك واسع المغفرة فكل المام يقع بصغيرة لاعن توطين نفسه عليه فهو جدير بان يكون من اللهم المعفو عنه وقد قال تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا للذنوبهم فإني عليهم مغفورون ولو لم يذكروا الله لكانوا من المفلين) مثل هذه الرتبة الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه علي كرم الله وجهه خياركم كل مفتن ثواب أي كل محسن يتخذه الله تعالى بالذنب ثم يتوب ثم يعود ثم يتوب قال العراقي رواه البيهقي في الشعب بسند ضعيف اه قلت رواه الديلمي وفي سند البيهقي النعمان بن سعد قال الذهي كوفي مجهول وروى أبو نعيم في الحلية من حديث ابن عباس ان المؤمن خلق مفتنا أو باناسيا اذ اذ كرز كروفي رواية ان المؤمن خلق ناسيا فاذا كرز كروفي أجده من حديث علي ان الله يحب العبد المؤمن المفتن الثواب (وفي خبر آخر المؤمن كالسنبلة يني عا حيا او يعل احيانا) قال العراقي رواه أبو يعلى وابن حبان في الضعفاء من حديث أنس والطبراني من حديث عمار بن ياسر والبيهقي في الشعب من حديث الحسن مرسل وكذا ضعيفه وقال يقوم بدل يني ع في الامثال للمهرامزي اسناد جيد لحديث أنس اه قلت حديث أنس رواه أيضا البزار والضياء ولفظهم مثل المؤمن مثل السنبلة تميل احيانا وتقوم احيانا واما حديث عمار عند الطبراني فلفظه مثل لفظ حديث أنس بزيادة ومثل الكافر مثل ارز تخزل لا تشعر وقد روى من حديث جابر بلفظ مثل المؤمن مثل السنبلة تستقيم مرة وتخمر مرة ومثل الكافر مثل الارزة لا تزال مستقيمة حتى تخمر ولا تشعر رواه أحمد وعبد ابن حنبل والسنائي والضياء في المختارة وفي معناه ما رواه الشيخان من حديث أبي هريرة مثل المؤمن كمثل خامة الزرع من حيث أتمها الریح كفتها فاذا سكنت عندت وكذلك المؤمن يكفي بالبلاء ومثل الفاجر كالارزة صماء معتدلة حتى يقسمها الله عز وجل اذا شاء ومن حديث كعب بن مالك مثل المؤمن كالخامة من الزرع تقيمها الریح مرة وتعدلها مرة ومثل المنافق كالارزة لا تزال حتى يكون انحفا فها مرة واحدة وكذلك رواه أحمد أيضا وفي لفظ لاهلهم من حديث أبي هريرة مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح تكشفه ولا يزال المؤمن بصيبه بلاء ومثل المنافق كمثل شجرة الارزة لا تستمر حتى تستعصم ورواه كذلك الترمذي وقال حسن صحيح وروى أحمد وأبو يعلى من حديث أم ولد أبي بن كعب عن أبي بن كعب مرفوعا مثل المؤمن مثل الخامة تخمر مرة وتصفر أخرى والكافر كالارزة (وفي الخبر لا بد للمؤمن من ذنب يأتيه الفينة بعد الفينة أي الحين بعد الحين) قال العراقي رواه الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس باسناد حسنة انتهى قلت ولفظ الطبراني في الكبير ما من عبده مؤمن الا وله ذنب يعتاده الفينة بعد الفينة أو ذنب هو يقيم عليه لا يفارقه حتى ينارق الدنيا ان المؤمن خلق مفتنا أو باناسيا اذ اذ كرز كروفي لفظه ما من مسلم الا وله ذنب يصيبه الفينة بعد الفينة ان المؤمن نساء اذ كرز كرز (فكل ذلك أدلة قاطعة على أن هذا القدر لا ينقض التوبة ولا يلحق صاحبها بدرجة المصيرين) ولا يؤيس هذا عن درجة التائبين (ومن يؤيس مثل هذا عن درجة التائبين كالمطيب الذي يؤيس دواص الحكة بما يتناول من الفواكه والاطعمة الحارة ومن يؤيس مثل هذا عن درجة التائبين كالمطيب الذي يؤيس دواص الحكة بما يتناول من الفواكه والاطعمة الحارة

مرة بعد أخرى من غير مداومة واستمرار) عليها (و) أيضا (كان فقيهه الذي يؤيس المتفقه عن نيل درجة) الفقهاء بفتوره عن التكرار والتعليق في أوقات نادرة غير متطاولة ولا كثيرة وذلك يدل على نقصان مقام (الطبيب والفقيه) جميعا (بل الفقيه في الدين هو الذي لا يؤيس الخلق من درجات السعادات بما يتفق لهم من الفترات ومقارفة السيئات المختططات قال النبي صلى الله عليه وسلم كل بني آدم خطاؤون وخير الخطائين التوابون المستغفرون وقال أيضا المؤمن راقع خفيهم من مات على رقعة أي واه بالذنوب راقع بالتوبة والندم وقال تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة فصار وصفهم بعدم السيئة أصلا * (الطبعة الثالثة) * أن يتوب ويستمر على الاستقامة مدة ثم تغلب الشهوة في بعض الذنوب فيقدم عليها عن صدق وقصد شهوة ليجزه عن قهر الشهوة الا انه مع ذلك مواظب على الطاعات وتارك لجهل من الذنوب مع القدرة والشهوة وانما قهرته هذه الشهوة الواحدة أو الشهوات وهو يودلو أقدره الله تعالى على فعلها وكفاه شرها هذا أمنية في حال قضاء الشهوة

مرة بعد أخرى من غير مداومة واستمرار) عليها (و) أيضا (كان فقيهه الذي يؤيس المتفقه عن نيل درجة) الفقهاء بفتوره عن التكرار والتعليق في أوقات نادرة غير متطاولة ولا كثيرة وذلك يدل على نقصان مقام (الطبيب والفقيه) جميعا (بل الفقيه في الدين هو الذي لا يؤيس الخلق من درجات السعادات بما يتفق لهم من الفترات ومقارفة السيئات المختططات قال النبي صلى الله عليه وسلم كل بني آدم خطاؤون وخير الخطائين التوابون المستغفرون وقال أيضا المؤمن راقع خفيهم من مات على رقعة أي واه بالذنوب راقع بالتوبة والندم وقال تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة فصار وصفهم بعدم السيئة أصلا * (الطبعة الثالثة) * أن يتوب ويستمر على الاستقامة مدة ثم تغلب الشهوة في بعض الذنوب فيقدم عليها عن صدق وقصد شهوة ليجزه عن قهر الشهوة الا انه مع ذلك مواظب على الطاعات وتارك لجهل من الذنوب مع القدرة والشهوة وانما قهرته هذه الشهوة الواحدة أو الشهوات وهو يودلو أقدره الله تعالى على فعلها وكفاه شرها هذا أمنية في حال قضاء الشهوة

وعند الفراغ يتندم ويقول ليتني لم أفعله وسأتوب عنه وأجاهد نفسي في قهرها لكنه تسول نفسه ويسوف توبته مرة بعد أخرى و يوم بعد يوم فلهذه النفس هي التي تسمى النفس المسولة وصاحبها من الذين قال الله تعالى فيهم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عموماً لخالصاً وخسياً فأمره من حيث موافقته على الطاعات وكرهاته لما تعاطاه مرجو فعسى الله أن يتوب (٥٩٧) عليه وعاقبته بخطة من حيث تسويغه

وتأخيره فربما يخطف قبل التوبة ويقع أمره في المشيئة فان تداركه الله بفضل وجبر كسره وامتن عليه بالتوبة التحق بالسابقين وان غلبته شهوته وقهرته شهوته فيخشى أن يحق عليه في الخاتمة ما سبق عليه من القول في الازل لانه مهمات عذر على المنفعة مثلاً الاحتراز عن شواغل التعلم دل تعذره على أنه سبق له في الازل أن يكون من الجاهلين فيضعف الرجاء في حقه واذا بسرت له أسباب الموانعة على التحصيل دل على أنه سبق له في الازل أن يكون من جملة العالمين فكذلك ارتباط سعادته الآخرة ودرجاتها بالحسنات والسيئات بحكم تقدير مسبب الاسباب جل جلاله (كل ارتباط المرض والصحة بتناول الأغذية والأدوية وارتباط حصول دفعه النفس الذي به تستحق المناصب العلية في الدنيا بترك الكسل والموانعة على تفقيه النفس) ليسا منها (فكذلك لا يصح لمنصب الرياسة والقضاء والتقدم بالعلم الانفس صارت فقهية بطول التفقه فلا يصلح الملك الآخرة ونعيمها ولا للقرب من رب العالمين الاقلب سليم) من الغش (صار طاهر بطول التزكية والتطهير) من الانسان المعنوية (هكذا سبق في الازل تدبير رب الارباب ولذلك قال تعالى ونفس وما سواها) أي ومن سواها وتسويها نور ودال روح الانساني عليها واقفاً معاهم من جنس أرواح الحيوانات (فالهها فجورها وتقواها) والمراد بانها ما فهمها وتعرف حالها وما لم تكن من الاتيان بها (فدأفلم من زكاها) أي انماها بالعلم والعمل (وقد خاب من دساها) أي نقصها وأخفها بالجهالة والفسوق (فهم ما وقع العبد في ذنب فصار الذنب نقداً) حاضر (والتوبة نسبية كان هذا من علامات الخذلان) والشقاوة (قال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل بعمل أهل الجنة سبعين سنة حتى يقول الناس انه من أهلها ولا يبقى بينه وبين الجنة الا شبر) ثم يدركه الشقاء وفي لفظ آخر (فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها) وقد دخلت التعريبات في صالح أعماله من الحسنات ثم أحبطها عنه في جملة عمله بسبق الكتاب بالشقاوة فاما من لم يسبق له سوء الخبائث وهبته التوبة النصوح لم يدركه الشقاء قال العراقي وروى مسلم من حديث أبي هريرة ان الرجل ليعمل الزمان الطويل

وعند الفراغ (منه) يتندم (ويتحسر) ويقول ليتني لم أفعله وسأتوب منه وأجاهد نفسي في قهرها لكنه تسول نفسه ويسوف توبته مرة بعد أخرى و يوم بعد يوم) ويحدث نفسه بالاستقامة ويحب منازل التوابين و يرتاح قلبه الى مقامات الصديقين ولم يأت حينه ولا ظهر مقامه لان الهوى يحركه والعادة تجذبه والغلبة تغمره الا أنه يتندم خلال الذنوب ويعاود هذا المتقدم المعتاد (فهذه النفس هي التي تسمى المسولة) واليه الاشارة بقوله تعالى بل سئلت لكم أنفسكم وتوبة هذا فوث من وقت الى وقت (وصاحبها من الذين قال الله تعالى فيهم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عموماً لخالصاً وخسياً) عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم قبل خلطوا عموماً لخالصاً والاعتراف بالذنوب والتوبة السابقة وآخراً ما سلف من الغفلة والجهالة (فأمره من حيث موافقته على الطاعات وكرهاته لما تعاطاه) من المعاصي والمخالفات (مرجوق) له الاستقامة لمحاسن عمله وتكفيرها لسالف سيئاته (فعسى الله أن يتوب عليه) فيستقيم فيلحق بالسابقين (وعاقبته بخطة من حيث تسويغه وتأخيره) فيخاف عليه الانقلاب لاجل ذلك ومن حيث مداومة خطاياها (فربما يخطف قبل التوبة ويقع أمره في المشيئة) وانما كان مثل هذا الخطر الان خفياً بالذكر والالطاف دقيق لا اطلاع لاحد عليه فهذا بين حالين (فان تداركه الله بفضل) بان نظر اليه بعين رحمة (وجبر كسره) وأغنى فقره (وامتن عليه بالتوبة التحق بالسابقين) والمقر بين لانه قد سلك طريقهم (وان غلبته شهوته وقهرته شهوته) وهي وصف النفس (فيخشى أن يحق عليه في الخاتمة ما سبق عليه من القول في الازل) بان يكون من أهل النار فلوانه تاب سبعين توبة لم ينقذه من النار (لانه مهمات عذر على المنفعة مثلاً الاحتراز عن شواغل التعلم دل تعذره على أنه سبق له في الازل أن يكون من الجاهلين فيضعف الرجاء في حقه واذا بسرت له أسباب الموانعة على التحصيل دل على أنه سبق له في الازل أن يكون من جملة العالمين فكذلك ارتباط درجات الآخرة ودرجاتها بالحسنات والسيئات بحكم تقدير مسبب الاسباب جل جلاله (كل ارتباط المرض والصحة بتناول الأغذية والأدوية وارتباط حصول دفعه النفس الذي به تستحق المناصب العلية في الدنيا بترك الكسل والموانعة على تفقيه النفس) ليسا منها (فكذلك لا يصح لمنصب الرياسة والقضاء والتقدم بالعلم الانفس صارت فقهية بطول التفقه فلا يصلح الملك الآخرة ونعيمها ولا للقرب من رب العالمين الاقلب سليم) من الغش (صار طاهر بطول التزكية والتطهير) من الانسان المعنوية (هكذا سبق في الازل تدبير رب الارباب ولذلك قال تعالى ونفس وما سواها) أي ومن سواها وتسويها نور ودال روح الانساني عليها واقفاً معاهم من جنس أرواح الحيوانات (فالهها فجورها وتقواها) والمراد بانها ما فهمها وتعرف حالها وما لم تكن من الاتيان بها (فدأفلم من زكاها) أي انماها بالعلم والعمل (وقد خاب من دساها) أي نقصها وأخفها بالجهالة والفسوق (فهم ما وقع العبد في ذنب فصار الذنب نقداً) حاضر (والتوبة نسبية كان هذا من علامات الخذلان) والشقاوة (قال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل بعمل أهل الجنة سبعين سنة حتى يقول الناس انه من أهلها ولا يبقى بينه وبين الجنة الا شبر) ثم يدركه الشقاء وفي لفظ آخر (فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها) وقد دخلت التعريبات في صالح أعماله من الحسنات ثم أحبطها عنه في جملة عمله بسبق الكتاب بالشقاوة فاما من لم يسبق له سوء الخبائث وهبته التوبة النصوح لم يدركه الشقاء قال العراقي وروى مسلم من حديث أبي هريرة ان الرجل ليعمل الزمان الطويل

الآخرة ونعيمها ولا للقرب من رب العالمين الاقلب سليم) من الغش (صار طاهر بطول التزكية والتطهير) هكذا سبق في الازل تدبير رب الارباب ولذلك قال تعالى ونفس وما سواها فالفها فجورها وتقواها قد أفلم من زكاها وقد خاب من دساها فالفها فجورها وتقواها (فالهها فجورها وتقواها) والمراد بانها ما فهمها وتعرف حالها وما لم تكن من الاتيان بها (فدأفلم من زكاها) أي انماها بالعلم والعمل (وقد خاب من دساها) أي نقصها وأخفها بالجهالة والفسوق (فهم ما وقع العبد في ذنب فصار الذنب نقداً) حاضر (والتوبة نسبية كان هذا من علامات الخذلان) والشقاوة (قال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل بعمل أهل الجنة سبعين سنة حتى يقول الناس انه من أهلها ولا يبقى بينه وبين الجنة الا شبر) ثم يدركه الشقاء وفي لفظ آخر (فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها) وقد دخلت التعريبات في صالح أعماله من الحسنات ثم أحبطها عنه في جملة عمله بسبق الكتاب بالشقاوة فاما من لم يسبق له سوء الخبائث وهبته التوبة النصوح لم يدركه الشقاء قال العراقي وروى مسلم من حديث أبي هريرة ان الرجل ليعمل الزمان الطويل

فإذا الخوف من الحاشية قبل التوبة (٥٩٨) وكل نفس فهو حاشية ما قبله الذمك أن يكون الموت مثله لا به فإيراتب الانفس والواقع في

المحذور ودامت الحسرات
حين لا ينفع التمسر
(الطبعة الرابعة) أن
يتوب ويجري مدة على
الاستقامة ثم يعود الى
مقارفة الذنب أو الذنوب
من غير أن يحدث نفسه
بالتوبة ومن غير أن يتأسف
على فعله بل ينهمك انهمالك
الغافل في اتباع شهواته
فهذا من جملة المصيرين وهذه
النفس هي النفس الامارة
بالسوء والفرارة من الخير
وتخاف على هذا سوء
الحاشية وأمره في مشيئة
الله فان ختم له بالسوء شق
شقاوة لا آخر لها وان ختم
له بالحسن حتى مات على
التوحيد فينظر له الخلاص
من النار ولو بعد حين ولا
يستحيل أن يشمله عموم
العفو بسبب خفي لا تطلع
عليه ولا يستحيل أن يدخل
الانسان خرابا الجسد كثيرا
فيستفيق أن يجده وأن يجلس
في البيت ليحمله الله عالما
بالعلوم من غير تعلم كما كان
الانبياء صلوات الله عليهم
فطلب المغفرة بالطاعات
كطلب العلم بالجهد
والتمسك بالعلم
بالتجارة وركوب البحار
وطاها بمجرى الرجاء مع
خراب الاعمال كطلب
المكثوز في المواضع الخطيرة

يعمل أهل الجنة الحديث ولا حذر رواية شهر بن حوشب عن أبي هريرة أن الرجل ليعمل بعمل أهل
الجنة سبعين سنة وشهر يختلف فيه انتهى قلت وتنام حديث أبي هريرة عند مسلم ثم يختم له عمله بعمل أهل
النار وان الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل أهل النار ثم يختم له عمله بعمل أهل الجنة وقد رواه أحمد أيضا
وروى الشيخان من حديث سهل بن سعد أن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيمضي به للناس وهو من
أهل النار الحديث زاد البخاري وإنما لا يعمل بخواتمها وروى الطبراني وأبو نعيم من حديث أكرم بن أبي
الجون أن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة وأنه لمن أهل النار وان الرجل ليعمل بعمل أهل النار وأنه من
أهل الجنة تدركه الشقاوة أو السعادة عند خروج نفسه فيختم له بها وأما حديث أبي هريرة مرة من رواية شهر
ابن حوشب الذي أخرجه أحمد بلفظه أن الرجل ليعمل بعمل أهل الخير سبعين سنة فإذا أوصى خان في
وصيته فيختم له بشرع له فيدخل النار وان الرجل ليعمل بعمل أهل الشر سبعين سنة فيعدهل في وصيته فيختم
له بخير عمله فيدخل الجنة وهكذا رواه أيضا ابن ماجه وروى أحمد أيضا من حديث عائشة أن الرجل ليعمل
يعمل أهل الجنة وأنه لم يكتب في السكاب من أهل النار فإذا كان قبل موته يحول فيعمل بعمل أهل النار
الحديث (فإذا الخوف من الحاشية قبل التوبة وكل نفس) من الانفس (فهو حاشية ما قبله الذمك أن يكون الموت مثله لا به فإيراتب الانفس والواقع في
يكون الموت مثله لا به فإيراتب الانفس) ويحافظ عليها (والواقع في المحذور) أي الامر الذي يحذر منه
(ودامت الحسرات حين لا ينفع التمسر * الطبعة الرابعة) (أسوأ العبيد حالا وأعظمهم على نفسه وبالا
وأقلهم من الله وصلا هو) (أن يتوب) العبد عن المعاصي (ويجري مدة على الاستقامة ثم يعود الى مقارفة
الذنب أو الذنوب) بأن يتبع الذنب ذنباً وأعظم منه (من غير أن يحدث نفسه بالتوبة) ولا ينوبها (ومن
غير أن يتأسف على فعله) ولا يعتد استقامته ولا يرجو وعد الحسن ظنه ولا يرجو وعيد الله لئلا يمكن منه
(بل ينهمك انهمالك الغافل في اتباع شهواته فهذا) هو حقيقة الاصرار وهو (من جملة المصيرين)
والعنة المستكبرين وفي مثل هذا جاء الخبر هلك المصرون قد مالوا الى النار (وهذه النفس هي النفس
الامارة بالسوء والفرارة من) الصالحات (الخير ويخاف على هذا سوء الحاشية) لانه في مقدمتها وسالك
طريقها ولا يبعد عنه سوء القضاء ودرك الشقاء ولان العاصي يريد الكفر كما أن الحى يريد الموت وفي مثل
هذا قيل من سوف الله تعالى بالتوبة أو كذبه وان اللعنة خروج عن الذنب الى ما هو أعظم منه (وهو في
عموم المسلمين) أمره في مشيئة الله ومن الفاسقين قال الله تعالى وآخرون مرجون لامر الله أى مرجون
بحكمه اما يعذبهم بالاصرار واما يتوب عليهم بما سبق من حسن الاختيار (فان ختم له بالسوء شق شقاوة
لا آخر لها وان ختم له بالحسن حتى مات على التوحيد فينظر له الخلاص من النار ولو بعد حين) على قدر
إيمانه (ولا يستحيل أن يشمله عموم العفو بسبب خفي لا تطلع عليه) لان خفايا اللطاف دقيق لا اطلاع
لأحد عليه (كما لا يستحيل أن يدخل الانسان) موضعا (خرابا الجسد كثيرا فيستفيق أن يجده ولا) يستحيل أيضا
(أن يجلس في البيت ليحمله الله عالما بالعلوم) والمعارف (من غير) سبق (تعلم) لها (كما كان الانبياء
صلوات الله عليهم) اذ علومهم وهبىة افاضية (وطلب المغفرة بالطاعات كطلب العلم بالجهد والتمسك
(و) طلب (المال بالتجارة وركوب البحار وطلبها) أى المغفرة (بمجرد الرجاء مع خراب الاعمال) وفسادها
(كطلب السكون في المواضع الخطيرة وطلب العلوم من تعليم الملائكة وليت من اجتهد تعلم وليت من
انجر) وركب البحار (استغنى وليت من صام وصلى غفر له فالتاس كلهم محرم ومون) عن نيل السعادة (الا
العالون والعالون محرم ومون الا العالون) لله تعالى (والعالون محرم ومون الا الخالصون) في أعمالهم لله
تعالى قال تعالى فن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا (والخالصون على
خطر عظيم) وهو منزع من كلام أبي محمد سهل التستري رحمه الله تعالى الناس كلهم هالك الا العالون

وطلب العلوم من تعليم الملائكة وليت من اجتهد تعلم وليت من انجر استغنى وليت من صام وصلى غفر له فالتاس كلهم محرم ومون الا الخالصون والمخلصون على خطر عظيم
كلهم محرم ومون الا العالون والعالون كلهم محرم ومون الا الخالصون والمخلصون على خطر عظيم

وكأن من خرب بيته وضيع ماله وترك نفسه وعياله جبايعاً يزعم أنه ينتظر فضل الله بأن يرزقه كنزاً يجده تحت الأرض في بيته الخرب بعد
عند ذوى البصائر من الحق والمغرورين وان كان ما ينتظره غير مستحيل في قدرة الله تعالى وفضله فكذلك من ينتظر المغفرة من فضل الله تعالى
وهو مقصر عن الطاعة مصر على الذنوب غير سالك سبيل المغفرة بعد عند أبواب القلوب من المعنويين والعجب من عقل هذا المعنوي وترويح
جماقة في صيغة حسنة أذ يقول ان الله كريم وجنته ليست تضيق على مثلي ومعصيتي ليست (٥٩٩) تضره ثم تراه يركب البحار ويقطم
الأوعار في طلب الدينار

واذا قيل له ان الله كريم
ودنا نبر خزانته ليست تقصر
عن فقرك وكسلك بترك
التجارة ليس بضررك فاجلس
في بيتك فعماء برزقك من
حيث لا تحتسب فيستحق
قائل هذا الكلام ويستعزى
به ويقول ما هذا الهوس
السما لا تطرد ذهباً ولا فضة
وانما ينال ذلك بالكسب
هكذا قدره مسبب الأسباب
وأجرى به سنته ولا تبدل
لسنة الله ولا يعلم المغرور
أن رب الآخرة ورب الدنيا
واحد وان سنته لا تبدل
لهافيه ما جيعاؤه قد
أخبر اذ قال وأن ليس
للإنسان الاماسي فكيف
يعتقد أنه كريم في الآخرة
وليس بكريم في الدنيا
وكيف يقول ليس مقتضى
الكرم القصور عن كسب
المال ومقتضاه القصور عن
العمل للملك المقيم والنعيم
الدائم وان ذلك بحكم الكرم
يعطيه من غير جهدي في
الآخرة وهذا مع
شدة الاجتهاد في غالب
الامر في الدنيا وينسى قوله

والعاملون كلهم هل سلكوا العاملون والعاملون كلهم هل سلكوا العاملون والعاملون كلهم هل سلكوا العاملون والعاملون كلهم هل سلكوا
تقدم ذلك في آخر كتاب المغرور (وكأن من خرب بيته وضيع ماله وترك نفسه وعياله جبايعاً يزعم أنه
ينتظر فضل الله تعالى) بأن يرزقه كنزاً يجده تحت الأرض في بيته الخرب (بعد عند ذوى البصائر من
الحق والمغرورين وان كان ما ينتظره غير مستحيل في قدرة الله تعالى وفضله فكذلك من ينتظر المغفرة من
فضل الله تعالى وهو مقصر في الطاعة مصر على الذنوب غير سالك سبيل المغفرة بعد عند أبواب القلوب
من المعنويين) أي المدهوقين من غير جنون (والعجب من عقل هذا المعنوي وترويح هذا المعنوي في صيغة
حسنة) الصيغة أصلها الواو كالقيمة وصيغة القول كذا أي مثاله وصورته على التشبيه بالعمل والتقدير
(أذ يقول ان الله تعالى كريم) أي موصوف بالكريم (وجنته ليست تضيق على مثلي ومعصيتي ليست
تضره) وانما شؤمها على (ثم تراه يركب البحار ويقطم الأوعار) أي الامور الصعبة (في طلب الدينار واذا
قيل له ان الله كريم ودنا نبر خزانته ليست تقصر عن فقرك وكسلك بترك التجارة ليس بضررك فاجلس في
بيتك) واسترح (فعماء) أن (برزقك من حيث لا تحتسب فيستحق قائل هذا الكلام) أي بعده حقا
(ويستعزى به ويقول ما هذا الهوس) أي خفة العقل (السما لا تطرد ذهباً ولا فضة وانما ينال ذلك
بالكسب) والسعي في الأسباب (هكذا قدره رب الارباب) وفي نسخة مسبب الأسباب (وأجرى به) في العالم
(سنته ولا تبدل لسنة الله) بنص القرآن (ولا يعلم المغرور ان رب الآخرة ورب الدنيا واحد وان سنته
لا تبدل لهافيه ما جيعاؤه) تعالى (قد أخبر) على لسان رساله (اذ قال وان ليس للإنسان الاماسي) وأن
سعيه سوف يرى (فكيف يعتقد انه تعالى كريم في الآخرة وليس بكريم في الدنيا وكيف يقول ليس
مقتضى الكرم القصور عن كسب الحلال ومقتضاه القصور عن العمل للملك المقيم والنعيم الدائم وان ذلك
بحكم الكرم يعطيه من غير جهدي) ولا مشقة (في الآخرة وهذا مع شدة الاجتهاد في غالب الامر
في الدنيا وينسى قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما تعدون فنعوذ بالله من العسوى) أي عصى البصيرة
(والضلال فما هذا الانتكاس على أم الراس وانغماس في ظلمات الجهل وصاحب هذا جدي برآن يكون
داخل تحت قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم) الى تحت (عند ربهم) أي في حضرة الربوبية
يقولون (ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا) الى الدنيا نانيا (نعمل صالحاً) فاما لا ترى النجاة الا ان عمل صالحاً
وقال تعالى حكايه عنهم ربنا أخرجننا من صالحنا غير الذي كنا نعمل وتقيد العمل الصالح بالوصف
الذكور للتخسر على ما عاوه من غير الصالح والاعتراف به والاشعار بان رجوعهم واخراجهم لتلافيه وانهم
كانوا يحسبون أنه صالح والآن تحقق لهم خلافه (أي أبصرنا انك صدقت اذ قلت) في كتابك العزيز
(وان ليس للإنسان الاماسي فارجعنا لنسعى) في صالح الاعمال (وعند ذلك لا يمكن من الانقلاب ويحق
عليه العذاب) أي ثبت (فنعوذ بالله من دواعي الجهل والشك والارتباب السائق بالضرورة الى سوء المنقلب
والما ب) والله الموفق * (تنبيه) * تقدم في تقسيم المصنف طبقات التائبين الى أربعة وأشار فيها الى
الطائفة الاولى أهلها هم السابقون بالخيرات وان الثانية أهلها هم المتقصدون وان الثالثة والرابعة
هم الظالمون أنفسهم وأمرهم في مشيئة الله تعالى وأشار في أثناء ذلك الى النفوس الاربعه المطمئنة

تعالى وفي السماء رزقكم وما تعدون فنعوذ بالله من العسوى والضلال فما هذا الانتكاس على أم الراس وانغماس في ظلمات الجهل
وصاحب هذا جدي برآن يكون داخل تحت قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نانيا
صالحاً أي أبصرنا انك صدقت اذ قلت وأن ليس للإنسان الاماسي فارجعنا لنسعى وعند ذلك لا يمكن من الانقلاب ويحق عليه العذاب فنعوذ
بالله من دواعي الجهل والشك والارتباب السائق بالضرورة الى سوء المنقلب والما ب

واللّوامة والمسؤلة والامارة وفي سياقه من أوله الى آخره تلمح لطيف الى قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل
الكبير أما النفوس فقد ذكر الله تعالى في كتابه العزيز ثلاثا أوصاف بالطمأنينة قال يا أيها
النفس المطمئنة وسماها الوامة فقال ولا أقسم بالنفس اللوامة وسماها امارة فقال ان النفس لامارة
بالسوء وهي نفس واحدة ولها صفات متغايرة فاذا امتلأ القلب سكبنة خلع الطمأنينة لان السكبنة
مزيد الايمان وفيها ارتقاء القلب الى مقام الروح لما منح من حظ اليقين وعند توجه القلب الى محل
الروح وتوجه النفس الى محل القلب وفي ذلك طمأنينة فاذا ارتفعت عن مقار جبلاتها ودواحي طبيعتها
متطلعة الى مقار الطمأنينة فهي اللوامة لانها تعود باللائمة على نفسها لنظرها وعلمها بمحل الطمأنينة
ثم انجذبت الى محلها الذي كانت فيه امارة بالسوء واذا قامت في محلها لا يغشاها نور العلم والمعرفة
فهي على ظلمات امارة بالسوء وقد تقدم شيء من ذلك في كتاب عجائب القلب ولنتكلم على الآلية
المذكورة قال البيضاوي ظالم لنفسه أي بالنقص في العمل به وقوله مقتصد أي يعمل به في أغلب
الاقوات والسابق هو الذي يضم التعليم والارشاد الى العمل ومثل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق
العالم وقيل الظالم المحرم والمقتصد الذي خلط الصالح بالسوء والسابق الذي ترسخت حسناته بحيث صارت
سيئاته مكفرة وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم أما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب
وأما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون في طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحته وقيل الظالم الكافر على ان
الضمير للعباد وتقديره لكثرة الظالمين ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجبلة
والاقتصاد والسبق عارضان انتهى قلت وهذه الاقوال كلها مسندة والحديث المذكور رواه الفريابي
وأحمد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي
عن أبي الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا الآلية فاما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب وأما الذين اقتصدوا فاولئك الذين
يحاسبون حسابا يسيرا وأما الذين ظلموا أنفسهم فاولئك يحاسبون في طول المحشر ثم يلقاهم الله تعالى
برحمته فهم الذين يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن الى لغوب قال البيهقي اذا كثرت الروايات في
حديث ظهران للحديث أصلا وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في
البعث عن ابن عباس في قوله ثم أورثنا الكتاب الآلية قال هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ورثهم كل
كتاب أنزل فظالمهم مغفور له ومقتصدهم يحاسب حسابا يسيرا وسابغهم بدخل الجنة بغير حساب وأخرج
الطحاوي وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه
والبيهقي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية قال هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة
كلهم في الجنة وأخرج الطحاوي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني في الاوسط والحاكم وابن مردويه
عن عقبة بن صهبان قال قلت لعائشة أرأيت قول الله تعالى ثم أورثنا الكتاب الآلية قالت أما السابق
فقد مضى في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد له بالجنة وأما المقتصد فن أتبع أمرهم فعمل بمثل
أعمالهم حتى يلحق بهم وأما الظالم لنفسه فنلى ومثلك ومن أتبعنا وكل في الجنة وأخرج ابن جرير عن ابن
مسعود وقال هذه الامة ثلاثة أثلاث ثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا وثلث
يحسبون بذنوب عظام الا انهم لم يشركوا بالله فيقول الرب ادخلوا هؤلاء في سعة رحتي ثم قرأ هذه الآية
وأخرج العقيلي وابن لال وابن مردويه والبيهقي من حديث عمر سابقا سابقا ومقتصد ناناج وظالمنا
مغفور له ثم قرأ هذه الآية وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة عن عثمان انه نزع بهذه الآية
قال ان سابقنا أهل جهاد الاوان مقتصد ناناج أهل حضرة الاوان ظالمنا أهل بدوانا وأخرج ابن مردويه

والديلى من حديث حذيفة يبعث الله الناس على ثلاثة أصناف وذلك في قول الله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فالسابق بالخيرات يدخل الجنة بلا حساب والمقتصد بحساب حسابا يسيرا والظالم لنفسه يدخل الجنة برحمة وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن الحنفية قال أعطيت هذه الأمة ثلاثا لم تعطها أمة كانت قبلها منهم ظالم لنفسه مغفوره ومنهم مقتصد في الجنان ومنهم بالمكان الأعلى وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد فيهم ظالم لنفسه قال هم أصحاب المشأمة ومنهم مقتصد هم أصحاب اليمين ومنهم سابق بالخيرات بأذن الله قال هم السابقون من الناس كلهم وفي تفسير الكواشي وعن علي رضي الله عنه قال الظالم أنا والمقتصد أنا والسائق أنا فقل له وكيف ذلك قال أنا ظالم بمعصيتي ومقتصد بنوحي وسابق بمعصيتي وفي الآية وجوه من الاشارات قال الحفيد لما ذكر الخيرات دل على ان الخلق فيه عام وخاص وان الميراث لمن هو أصلح قريبا وأصلح نسباً فتصح النسبة هو الأصل في رتبة القرية فالظالم الذي أحبه لنفسه والمقتصد الذي أحبه له والسابق الذي أسقط مراده لمراد الحق فيه فلا يرى لنفسه طلبا ولا فردا الغلبة سلطان الحق عليه وقال النضر باذى صحح النسب وخذ الميراث ولا تأخذ ميراث الحق الا من نسبه بالحق والى الحق دون الاسباب والوسائط وقال جعفر الصادق بدأ بالظالمين اخبرنا بأنه لا يتقرب اليه الا بمحض كرمه وأن الظلم يؤثر في الاصطفاة ثم بالمقتصدين لانهم بين الخوف والرجاء ثم ختم بالسابقين لانه لا يأمن أحد مكره ومنهم في الجنة بحمرة كلمة الاخلاص في الشهادة وقال غيره يبدأ بالميراث بذوى القرى ثم ما يبقى للعبادة وان كان صاحب الفرض أضعف استحقاقا كذلك قال الله تعالى فمنهم ظالم لنفسه فقدمه على المقتصد والسابق وتكلموا في الظالم فيهم من قال هو الافضل وأراد به من ظلم نفسه بكثرة ما حمله من الطاعة والا كثروا على ان السابق هو الافضل وقالوا التقديم في الذكرا لا يقتضى التقديم في الرتبة يعني فهو من باب التبدل لا من طريق الترتي ويقال قرن باسم الظالم قرينة وهو قوله لنفسه وقرن باسم السابق قرينة وهو قوله بأذن الله فالظالم كان له زلة والسابق كان له صولة فالظالم وقع زلته بقوله لنفسه والسابق كسر صولته بقوله بأذن الله ويقال الظالم من زهد في دنياه والمقتصد من رغب في عقباه والسابق من آثر على الدارين مولاه ويقال الظالم من نجح كوكب عقله والمقتصد من عظم بدر علمه والسابق من أشرفت شمس معرفته ويقال الظالم من ترك الزلة والمقتصد من ترك الغفلة والسابق من ترك العلاقة ويقال الظالم من جاد بنفسه والمقتصد من لم يخل بقلبه والسابق من جاد برحمته ويقال الظالم من له علم اليقين والمقتصد من له عين اليقين والسابق من له حق اليقين ويقال الظالم بترك المحرمات والمقتصد بترك الشبهات والسابق بترك الزيادات ويقال الظالم طالب النجاة والمقتصد طالب الدرجات والسابق طالب المناجاة وفي الآية وجوه كثيرة غير ما ذكرتها

*(فصل) * في حال من عجز عن التوبة قال

*(بيان ما ينبغي أن يبادر اليه التائب ان جرى عليه ذنب اما عن قصد وشهوة غالبية أو عن المام بحكم الاتفاق) *

اعلم أن الواجب عليه التوبة والندم والاستغفار بالتكفير بحسنة تضادها كذا كرنا طريقه فان لم تساعده النفس على العزم على الترك لغلبة الشهوة فقد عجز عن أحد الواجبين فلا ينبغي أن يترك الواجب الثاني وهو أن يدرأ بالحسنة السيئة ليحعوها فيكون من خلط عملا صالحا وآخر سيئا فالحسنات المكفرة للسيئات اما بالقلب واما باللسان واما بالجوارح ولتكن الحسنة في محل السيئة وفيها يتعلق باسبابها * فأما بالقلب فليكفره بالتضرع الى الله تعالى في سؤال المغفرة والعفو

*(بيان ما ينبغي أن يبادر اليه التائب ان جرى عليه ذنب اما عن قصد وشهوة غالبية أو عن المام بحكم الاتفاق) *

*(اعلم) * (وقال الله تعالى ان) من وقع منه ذنب أو ذنوب فان (الواجب عليه التوبة والندم والاستغفار بالتكفير بحسنة تضادها كذا كرنا طريقه) آتفا (فان) عجز (ولم تساعده النفس على العزم على الترك لغلبة الشهوة) بل قهرته نفسه وشهوته (فقد عجز عن أحد الواجبين فلا ينبغي أن يترك الواجب الثاني) ولا يعجز عنه (وهو أن يدرأ بالحسنة السيئة) أي يدفعها بها (لتعويضها) وتزيلها (فيكون من خلط عملا صالحا وآخر سيئا) وهو حال المقتصد (فالحسنات المكفرة) وفي نسخة المكفرات (للسيئات اما بالقلب واما باللسان واما بالجوارح ولتكن الحسنة في محل السيئة وفيها يتعلق باسبابها فاما بالقلب فليكفره بالتضرع الى الله تعالى) والابتغال اليه (في سؤال المغفرة والعفو) عن باطن قلبه دون حركة اللسان فقط

ويتذلل في نفسه (تذلل العبد الآبق) عن مولاه (ويكون ذلك بحيث يظهر لسائر العباد وذلك بنقصان كبره فيما بينهم) فبصرى الناس كلهم خيرا منه (فبالعبد الآبق المذنب وجه التكبر على العباد) والكبر والمعصية لا يجتمعان في قاب مؤمن (وكذلك يظهر بقلبه الطيريات للمسلمين كلهم والعزم على الطاعات) الى آخر العمر (وأما باللسان فبالاعتراف بالظلم) أى يعترف بظلمه (لنفسه فقد جاء في تفسير قوله تعالى خلطوا عموما لخال قبل الاعتراف بالذنوب والاستغفار) فقد ورد فضله في الكتاب والسنة (فيقول) ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو قوله (رب ظلمت نفسي وعلمت سوا فأغفر لي ذنوبي) روى الديلمي من حديث ابن عباس من قال لا اله الا أنت علمت سوا وظلمت نفسي فأغفر لي انك خير الغافرين غفرت له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر أو يقول رب اغفر لي وتب علي انك أنت التواب الرحيم رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان من حديث ابن عمر قال ان كان بعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مائة مرة فذكره وقال الترمذي حسن صحيح غريب وهذا لفظ أبي داود وعند الثلاثة التواب الغفور وفي رواية للنسائي اللهم اغفر لي وارحمني وتب علي انك أنت التواب الغفور (وكذلك يكثرون من ضرر الاستغفار) كسيد الاستغفار المروي عن شاذان بن أوس اللهم أنت ربى لا اله الا انت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فأغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب الا أنت رواه البخاري والترمذي والنسائي (كما وردناه في كتاب الدعوات والاذكار) وأما الجوارح فبالطاعات والصدقات وأنواع العبادات (والاستكثار منها فاعله بذلك تزيد حسنة على سيئاته فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) وفي الآثار ما يدل على ان الذنب اذا اتبع بثمانية أعمال كان العفو عنه مرجو (ولفظ القوت ومن أحسن ما يتعقب الذنب من الاعمال بعد التوبة وحل الاصرار بما يرجو به كفارة الخطيئة ثمانية أعمال) (ربعة من أعمال القلوب وهي) اعتقاد (التوبة) منه (والعزم على التوبة) فان العبد اذا عزم عليها فانه لا يترك صاحب القوت هذه الزيادة (وحب الافلاح عن الذنب وتخوف العقاب عليه ورجاء المغفرة له) ثم يحتسب على الله تعالى بحسن ظنه وصدق يقينه كفارة ذنبه فهذه الاربعة من أعمال القلوب (وأربعة من أعمال الجوارح وهي ان يصلي) العبد (عقب الذنب ركعتين) وذلك بعد ان يتوضأ وان اغتسل كان أكمل وان أمكنه ان يغسل الثياب التي عصى الله فيها كان أكمل فان طهارة الظاهر عنوان طهارة الباطن وإذا كانت الصلاة في موضع خال عن اشتغال وعن توهم الرياء والسمعة في بال كان أكمل وبشرط ان يضع جبينه على الارض لله والتراب لزيادة الخشوع عند الله وللتذكر الى أصله ومرجعه (ثم يستغفر الله بعدهما) مع البكاء ان أمكن والاف بالتباكى وقاب حزين على ما سبق له من المعصية ويجعلها نصب عينيه (سبعين مرة) روى الديلمي من حديث أبي هريرة من استغفر الله سبعين مرة في دبر كل صلاة غفر له ما كتب من الاثم الحديث وروى الحسن بن سفيان من حديث أنس من استغفر سبعين مرة غفر له سبعين ذنبا الحديث وروى ابن السني في عمل اليوم والليلة من حديث عائشة من استغفر الله في كل يوم سبعين مرة لم يكتب من الكذابين الحديث (ويقول سبحان الله العظيم وبحمده) ولو (مائة مرة) فان زاد أو نقص فهو بالخيار ان زاد في الاستغفار حتى صار مائة مرة فهو أفضل وأكمل وكذلك ينبغي أن يكون مع التسبيح والتحميد والتلهيل والتكبير مائة لتجتمع الباقيات الصالحات بل ويضم اليها الاحول ولا قوة الا بالله كذلك ثم يرفع يديه ويحمد الله تعالى ويصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم ويدعو لنفسه ولوالديه ولجميع المسلمين روى ابن أبي شيبة وأحمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن حبان من حديث أبي هريرة من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة حطت خطاياهم وان كانت مثل زبد البحر وروى البيهقي من حديث ابن عمر من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب الله له ألف حسنة ومن زاد زاده الله وروى أحمد ومسلم وأبو داود

ويتذلل تذلل العبد الآبق ويكون ذله بحيث يظهر لسائر العباد وذلك بنقصان كبره فيما بينهم فبالعبد الآبق المذنب وجه التكبر على سائر العباد وكذلك يظهر بقلبه الطيريات للمسلمين والعزم على الطاعات * وأما باللسان فبالاعتراف بالظلم والاستغفار فيقول رب ظلمت نفسي وعلمت سوا فأغفر لي ذنوبي وكذلك يكثرون من ضرر الاستغفار كما وردناه في كتاب الدعوات والاذكار * وأما الجوارح فبالطاعات والصدقات وأنواع العبادات وفي الآثار ما يدل على أن الذنب اذا اتبع بثمانية أعمال كان العفو عنه مرجو أو أربعة من أعمال القلوب وهي التوبة أو العزم على التوبة وحب الافلاح عن الذنب وتخوف العقاب عليه ورجاء المغفرة له وربعة من أعمال الجوارح وهو أن تصلي عقب الذنب ركعتين ثم تستغفر الله تعالى بعدهما سبعين مرة وتقول سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة

والترمذي وابن حبان من قال حسين يصبح وعسى سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة لم يأت أجسدا يوم
القيامة باضطرار إلا أحدا قال مثل ذلك أو زاد عليه (ثم يتصدق بصدقة) سرا أو علانية لئلا يؤ
نهارا ليدخل في قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم
(ثم يصوم يوما) فإنه من جملة الحسنات المسكرات لاسيما تفي هذه الاعمال قد وردت بها الآثار أنهما مكفرة
للزلل والعتار (وفي بعض الآثار) أنه يشترط أن يتوضأ و (يسبغ الوضوء) واسبغها بكامل شروطه
وأركانها وواجباتها (ويدخل المسجد ويصلي ركعتين) فإن المسجد أفضل الأماكن وأشرفها ويشهد
له بما عمل فيه قال العراقي في هذه الآثار أن من مكفرات الذنوب أن يسبغ الوضوء ويدخل المسجد ويصلي
ركعتين رواه أصحاب السنن من حديث أبي بكر الصديق ما عذب ذنبا فحسبنا الطهور ثم يقوم فيصلي
ثم يستغفر الله الاغفر الله له هذا لفظ أبي داود وهو في الكبرى للنسائي مرفوعا وموقوفا فلعل المصنف عسر
بالآثار لارادة الوقف فذكرته احتياطا والافلا آثار ليست من شرط كتابي انتهى قلت وقد روى الطبراني
في الاوسط من حديث أبي الدرداء ما من عبد بذنبا فبتوضأ ثم يصلي ركعتين أو أربع ركعات ويغفر
مذنبه ثم يستغفر الله الاغفر الله له وحديث أبي بكر رواه كذلك الطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد
والجديد والعدلي وعبد بن حميد وابن منيع وابن السنن في عمل يوم وليلة وابن حبان والبرزالي وأبو يعلى
والدارقطني في الأفراد والبيهقي والضياء كلهم من رواية علي عن أبي بكر ولفظهم جميعا ما من عبد بذنبا
ذنبا فبتوضأ فحسبنا الطهور ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله لذلك الذنوب الاغفر الله له (وفي بعض
الاخبار يصلي أربع ركعات) قال العراقي رواه ابن مردويه في التفسير والبيهقي في الشعب من حديث
ابن عباس قال كان رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يهوى امرأة الحديث وفيه فلما رآها
جلس منها مجلس الرجل من أهله وحرك ذكره فاذا هو مثل الهدية فقام نادما فأتى النبي صلى الله عليه وسلم
فذكر له ذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صل أربع ركعات فآثر الله تعالى أقم الصلاة طرقي النهار
الآية واسناده جيد انتهى قلت ورواه كذلك البرزالي ولفظهم جميعا أن رجلا كان يهوى امرأة فاستأذن
النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة فآذنه فانطلق في يوم مطير فاذا هو بالمرأة على غدير ماء تغسل فلما جلس
منها مجلس الرجل من المرأة ذهب يحرك ذكره فاذا هو كأنه هدية فقدم فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر
له ذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صل أربع ركعات فآثر الله تعالى أقم الصلاة طرقي النهار الآية وروى
عبد الرزاق وابن جرير عن يحيى بن جهم عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن يهوى امرأة فأتى
بالمطر فوجد امرأة جالسة على غدير فدفع في صدرها وجلس بين رجلها فصار ذكره مثل الهدية فقام
نادما حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأنخبره بما صنع فقال له استغفر الله ربك وصل أربع ركعات
وتلا عليه أقم الصلاة طرقي النهار الآية (وفي الخبر إذا عملت سيئة فاتبعتها حسنة تكفرها السر
بالسر والعلانية بالعلانية) قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث معاذ بن جبل لم يسم ورواه
الطبراني من رواية عطاء بن يسار عن معاذ بن جبل وما عملت من سوء فاحدث الله فيه توبة السر بالسر والعلانية
بالعلانية الحديث انتهى قلت ورواه ابن النجار من حديثه إذا عملت سيئة فاعمل بحسنة السر بالسر
والعلانية بالعلانية ورواه أحمد في الزهد عن عطاء بن يسار مرسلا إذا عملت سيئة فاحدث عنها توبة السر
بالسر والعلانية بالعلانية وروى أحمد من حديث أبي ذر إذا عملت سيئة فاتبعتها بحسنة فمحقيل يا رسول الله
أمن الحسنات لاله الا الله قال هي أفضل الحسنات (ولذلك قيل صدقة السر تكفر ذنوب الليل وصدقة الجهر
تكفر ذنوب النهار) ولفظ القوت ويقال صدقة الليل تكفر ذنوب النهار وصدقة البهر تكفر ذنوب الليل
(وفي الخبر الصحيح أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني عالجت امرأة فاصبت منها كل شيء الا
المسيس) يعني الوقاع (فاقض على بحكم الله تعالى فقال صلى الله عليه وسلم أو ما صليت معنا صلاة الغداة

ثم تتصدق بصدقة ثم
تصوم يوما وفي بعض
الآثار تسبغ الوضوء
وتدخل المسجد وتصل
ركعتين وفي بعض الاخبار
تصلي أربع ركعات وفي
الخبر إذا عملت سيئة فاتبعتها
حسنة تكفرها السر
بالسر والعلانية بالعلانية
ولذلك قيل صدقة السر
تكفر ذنوب الليل وصدقة
الجهر تكفر ذنوب النهار
وفي الخبر الصحيح أن رجلا
قال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اني عالجت امرأة
فاصبت منها كل شيء الا
المسيس فاقض على بحكم الله
تعالى فقال صلى الله عليه
وسلم أو ما صليت معنا صلاة
الغداة

قال بلي قال فان الحسنات يذهبن السيئات قال العراقي متفق عليه من حديث ابن مسعود دون قوله
 أو ما صليت معنا صلاة الغداة ورواه من حديث أنس وفيه هل حضرت معنا الصلاة قال نعم ومن حديث
 أبي امامة وفيه هل شهدت الصلاة معنا قال نعم الحديث اه قلت لفظ المتفق عليه من حديث ابن مسعود
 ان رجلاً أصاب من امرأة قبله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له كأنه يسأل عن كفارتها فانزلت
 عليه وأقم الصلاة طرفي النهار الآية فقال الرجل يا رسول الله ألي هذه قال هي لمن عمل بها من أمتي وقدر واه
 كذلك أجدوا الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن حبان
 وروى ابن حبان وحده بلفظ قال رجل يا رسول الله ألي رأيت امرأة في البستان فضممتها الي وقبعتها
 وباشرتها ففعلت بها كل شيء إلا أني لم أجتمعها فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله أقم الصلاة
 الآية فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليه فقال عمر يا رسول الله أله خاصة فقال للناس كافة
 ورواه عبد الرزاق وأحمد ومسلم والثلاثة وهناد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ
 وابن مردويه والبيهقي في الشعب بلفظ جاعل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني وجدت
 امرأة في بستان ففعلت بها كل شيء غير أني لم أجتمعها قبلتها ولزقتها ولم أجعل غير ذلك فافعل بي ما شئت فلم
 يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فذهب الرجل فقال عمر لقد ستر الله عليه لستر على نفسه فأبعده رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بصرة فقال رده على فردوه فقرأ وأقم الصلاة الآية فقال معاذ بن جبل يا رسول الله أله
 وحده أم للناس كافة وأما حديث أنس في المتفق عليه فلفظه كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل
 فقال يا رسول الله اني أصبت حدا فأقمه علي فلم يسأله عنه وحضرت الصلاة فصل مع النبي صلى الله عليه وسلم
 فلما قضى الصلاة قام الرجل فقال يا رسول الله اني أصبت حدا في كتاب الله قال أليس قد صليت معنا قال نعم
 قال فان الله قد غفر ذنبك ورواه كذلك أحمد وقدرى مثل ذلك من حديث واثلة قال جاعل رجل إلى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني أصبت حدا فأقمه علي الحديث وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 هل توفيات حين أقبلت قال نعم قال صليت معنا قال نعم قال فذهب فان الله قد غفر لك ورواه ابن حبان وأما
 حديث أبي امامة فرواه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن جرير والطبراني وابن مردويه ان
 رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أقم في حد الله مرة أو مرتين فاعرض عنه ثم أقيمت
 الصلاة قال أين الرجل قال أنا ذاك قال أتممت الوضوء وصليت معنا آنفا قال نعم قال فأنك من خطيئتك كما
 ولدتك أمك فلا تعد وأقول الله حينئذ على رسوله أقم الصلاة الآية وقدرى مثل هذه القصة من حديث
 بريدة ورواه عطاء بن أبي رباح وإبراهيم النخعي وزيد بن رومان وغيرهم (وهذا يدل على ان مادون الزنا
 من معالحة النساء صغيرة اذ جعل الصلاة كفارة لذلك بمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس
 كفارات لما بينهن الا الكبائر) تقدم قريباً (فعلى الاحوال كلها ينبغي ان يحاسب نفسه كل يوم ويجمع
 سيئاته) فردا فردا ويوم النفس ويوم يخها (ويجتهد في دفعها بالحسنات) على الطريق المتقدم ذكره
 (فان قلت فكيف يكون الاستغفار نافعاً من غير حل عقدة الاصرار وفي الخبر المستغفر من الذنب وهو مصر
 عليه كالمتهم بآيات الله) قال العراقي ورواه ابن أبي الدنيا في التوبة ومن طريقه البيهقي في الشعب من
 حديث ابن عباس بلفظ كالمتهم بربيه وسنده ضعيف اه قلت لفظ ابن أبي الدنيا التائب من الذنب
 كمن لا ذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمتهم بربيه ومن آذى مسلماً كان عليه من الذنب مثل
 كذا وكذا في سنده من لا يعرف وروى مروان قال المنذرى ولعله أشبهه بل هو الراجح وقدر واه البيهقي
 وابن عساكر من هذا الطريق (وكان بعضهم يقول أستغفر الله من قولي أستغفر الله) أى من غير توبة
 وندم بالقلب نقله صاحب القوت (وقيل الاستغفار باللسان توبة الكذابين) نقله صاحب القوت وفي الرسالة
 قال ذوالنون الاستغفار من غير اقلاع توبة الكذابين قال وقال بعضهم توبة الكذابين على طرف لسانهم

قال بلي فقال صلى الله عليه
 وسلم ان الحسنات يذهبن
 السيئات وهذا يدل على
 أن مادون الزنا من معالحة
 النساء صغيرة اذ جعل
 الصلاة كفارة له بمقتضى
 قوله صلى الله عليه وسلم
 الصلوات الخمس كفارات
 لما بينهن الا الكبائر فعلى
 الاحوال كلها ينبغي أن
 يحاسب نفسه كل يوم
 ويجمع سيئاته ويجتهد في
 دفعها بالحسنات فان قلت
 فكيف يكون الاستغفار
 نافعاً من غير حل عقدة
 الاصرار وفي الخبر المستغفر
 من الذنب وهو مصر عليه
 كالمتهم بآيات الله وكان
 بعضهم يقول أستغفر الله
 من قولي أستغفر الله وقيل
 الاستغفار باللسان توبة
 الكذابين

وقالت رابعة العدوية استغفار يحتاج الى استغفار كثير فاعلم انه قد ورد في فضل الاستغفار (٦٠٥) أخبار خارجة عن الحصر ذكرناها

في كتاب الاذكار والدعوات حتى قرن الله الاستغفار ببقاء الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقل تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله ليعذبهم وهم يستغفرون فكان بعض الصحابة يقول كان لنا أمانان ذهب أحدهما وهو كون الرسول فينا وبقي الاستغفار معنا فان ذهب هلكا فنقول الاستغفار الذي هو توبة الكذابين هو الاستغفار بمجرد اللسان من غير أن يكون للقلب فيه شركة كما يقول الانسان بحكم العادة وعن رأس الغفلة استغفر الله وكما يقول اذا سمع صفة النار نعوذ بالله منها من غير أن يتأثر به قلبه وهذا يرجع الى مجرد حركة اللسان ولا جدوى له فأما اذا انضاف اليه تضرع لقلب الى الله تعالى وابتهاله في سؤال المغفرة عن صدق ارادة وخلوص نية ورغبة فهذه حسنة في نفسها فتصلح لان تدفع بها السيئة وعلى هذا تعمل الأخبار الواردة في فضل الاستغفار حتى قال صلى الله عليه وسلم ما أمر من استغفر ولوعاد في اليوم سبعين مرة وهو عبارة عن الاستغفار بالقلب والتوبة والاستغفار درجات وأولها لا تخلو عن الفائدة وان لم

يعني قول استغفر الله (وقالت رابعة) بنت اسمعيل (العدوية) البصرية رحما الله تعالى (استغفارا هذا يحتاج الى استغفار) وتو بتحتاج الى توبة أي في محنتها واخلصها من النظر اليها والسكون والادلال بها نقله صاحب القوت (فاعلم انه قد ورد في فضل الاستغفار أخبار خارجة عن الحصر) والاعتناء (ذكرناها في كتاب الاذكار والدعوات حتى) انه قد (قرن الله تعالى الاستغفار) للعباد (ببقاء الرسول) فيهم ودفع العذاب عنهم بوجوده فضلا منه ونعمة (فقال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله ليعذبهم وهم يستغفرون) نقله صاحب القوت (فكان بعض الصحابة) ولفظ القوت وقد كان بعض الساف (يقول كان لنا أمانان ذهب أحدهما) ولفظ القوت فذهب أحدهما وبقي الآخر (وهو كون الرسول فينا) الذي (بقي الاستغفار فان ذهب هلكا) قال العراقي رواه أحمد بن منقول أبي موسى الأشعري ورفعه الترمذي من حديثه أنزل الله على أمانين الحديث وضعفه ورواه ابن مردويه في التفسير من قول ابن عباس اه قلت لفظ الترمذي أنزل الله تعالى على أمانين لامتى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله ليعذبهم وهم يستغفرون فاذا مضت تركت فيهم الاستغفار الى يوم القيامة وأما الموقف من قول أبي موسى فقد أخرجه أيضا ابن جرير وأبو الشيخ والطبراني وابن مردويه والحاكم وابن عساكر عنه قال انه قدم في سبيله وأما الاستغفار فهو كان فيكم الى يوم القيامة وأما قول ابن عباس بلنظ ابن مردويه ان الله جعل في هذه الامة أمانين لا نزلون معصومين من قوارع العذاب مادام بين أظهرهم فاما من قبضه الله اليه وأمان بقي فيكم وما كان الله ليعذبهم الا به وهكذا رواه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ورواه البيهقي في الشعب باللفظ كان في هذه الامة أمانان يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي أمان يعني الاستغفار وروى أيضا السنن مثله وقد روى نحو ذلك من قول أبي هريرة بلنظ كان فيهم أمانان مضى أحدهما وبقي الآخر قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم الا به وروى الديلمي من حديث عثمان بن أبي العاص رفعه في الارض أمانان أنا أمان والاستغفار أمان وأنا مذموب وبقي أمان الاستغفار فليكم بالاستغفار عند كل حدث وذنب وروى صاحب نهج البلاغة من طريق أهل البيت عن علي رضي الله عنه أنه قال كان في الارض أمانان من عذاب الله سبحانه فرغ أحدهما فدرككم الآخر فمساكوا به أما الامان الذي رفع فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما الامان الباقي فالاستغفار قال الله عز وجل وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله ليعذبهم وهم يستغفرون (فنقول الاستغفار الذي هو توبة الكذابين هو الاستغفار بمجرد اللسان من غير أن يكون للقلب فيه شركة كما يقول الانسان بحكم العادة وعن رأس الغفلة استغفر الله فيجري على لسانه من غير أن يتعلل معناه أو يعجل بوجبه) وكما يقول اذا سمع صفة النار) وأحوال المذنبين فيها (نعوذ بالله منها) أو ما يشبهه (من غير أن يتأثر به قلبه وهذا يرجع الى مجرد حركة اللسان) في الظاهر (ولا جدوى له) فأما اذا انضاف اليه تضرع القلب الى الله تعالى وابتهاله في سؤال المغفرة (منه) عن صدق ارادة) وحضور طوية (وخلوص رغبة فهذه حسنة في نفسها فتصلح لان تدفع بها السيئة) وتعمي بها (وعلى هذا تعمل الأخبار الواردة في فضل الاستغفار) مما تقدم ذكره في كتاب الاذكار والدعوات (حتى قال صلى الله عليه وسلم ما أمر من استغفر ولوعاد في اليوم سبعين مرة) رواه أبو داود والترمذي وضعفه وأبو يعلى والبيهقي وابن السني في عمل يوم وليلة والدارقطني في الافراد من حديث أبي بكر وقد تقدم في الدعوات (وهو عبارة عن الاستغفار بالقلب) مع اللسان لا بمجرد حركة اللسان (وللتوبة والاستغفار درجات وأولها لا تخلو عن الفائدة وان لم تنته الى آخرها وكذلك قال) أبو محمد (سهل) بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى (لا بد للعبد في كل حال من مولاة فاحسن أحواله أن يرجع اليه في كل شيء فان عصى يقول يارب استر علي فاذا فرغ من المعصية قال يارب تب علي فاذا تاب قال يارب ازرقي العصية

تنته الى آخرها ولذلك قال سهل لا بد للعبد في كل حال من مولاة فاحسن أحواله أن يرجع اليه في كل شيء فان عصى قال يارب استر علي فاذا فرغ من المعصية قال يارب تب علي فاذا تاب قال يارب ازرقي العصية

واذا عمل قال بارب قبل منى وسئل أيضا عن الاستغفار الذي يكفر الذنوب فقال أول الاستغفار الاستجابة ثم الانابة ثم التوبة فالاستجابة أعمال الجوارح والانابة أعمال القلوب والتوبة اقباله على مولا بان يترك الخلق ثم يستغفر الله من تقصيره الذي هو فيه ومن الجهل بالنعمة وترك الشكر فعند ذلك يغفر له ويكون عنده مأواه ثم التنقل الى الانفراد ثم الثبات ثم البيان ثم الفسك ثم المعرفة ثم المناجاة ثم المصافاة ثم الموالاة ثم محادثة السر وهو الخلعة ولا يستقر (٦٠٦) هذا في قلب عبد حتى يكون العلم غذاه والذكر قوامه والرضا زاده والتوكل صاحبه ثم ينظر

واذا عمل قال بارب قبل منى (نقله صاحب القوت) سهل (أيضا) رحمه الله تعالى (عن الاستغفار الذي يكفر الذنوب فقال أول الاستغفار الاستجابة ثم الانابة ثم التوبة والاستجابة أعمال القلوب والتوبة اقباله على مولا بان يترك الخلق) ولفظ اقوت وترك الخلق (ثم يستغفر من تقصيره الذي هو فيه ومن الجهل بالنعمة وترك الشكر فعند ذلك يغفر له ويكون عنده مأواه ثم ينقل الى الانفراد ثم الثبات ثم البيان ثم الفسك ثم المعرفة ثم المناجاة ثم المصافاة ثم الموالاة ثم محادثة السر وهو الخلعة ولا يستقر هذا في قلب عبد حتى يكون العلم غذاه والذكر قوامه والرضا زاده) والتفويض مراده (والتوكل صاحبه ثم ينظر الله تعالى اليه فيرفع الى العرش فيكون مقامه مقام حلة العرش) هكذا نقله صاحب القوت وفي الرسالة للشيرازي وقال ابن عطاء التوبة توبة الانابة وتوبة الاستجابة فتوبة الانابة أن يتوب اليه خوفا من عقوبته وتوبة الاستجابة أن يتوب حياء من كرمه (وسئل سهل رحمه الله تعالى) أيضا عن قوله صلى الله عليه وسلم التائب حبيب الله) كما تقدم في أول هذا الكتاب متى يكون التائب حبيب الله (قال انما يكون حبيباً اذا كان فيه جميع ما ذكره الله في قوله التائبون العابدون الحامدون الاتية كلها) تمامها السائحون الراكعون الساجدون الآسرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين فالعابدون هم المحاصون في عبادة الله والحمدون على نعمة الاسلام والسائحون هم الصائمون والراكعون الساجدون أي المحافظون على الصلوات والحافظون لحدود الله أي أوامره ونواهيه وأمعالم الشرع (وقال الحبيب هو الذي لا يدخل فيما يكرهه حبيب) والفظ القوت ثم قال الحبيب لا يدخل الا في شيء يحبه الحبيب (والمقصود ان للتوبة ثمرتين احدهما تكفير السيئات حتى يصير كمن لا ذنب له) والثانية نيل الدرجات حتى يصير حبيباً (والثانية نيل الدرجات حتى يصير حبيباً) واليه الاشارة في الخبر التائب من الذنب كمن لا ذنب له (والثانية نيل الدرجات حتى يصير حبيباً) واليه الاشارة في الخبر التائب حبيب الله (وللتكفير أيضا درجات فبعضه محو لاصل الذنب بالكلية وبعضه تخفيفه ويتفاوت ذلك بتفاوت درجات التوبة فالاستغفار بالقلب والتدارك بالحسنات وان خلا عن حل عقدة الاصرار في أوائل الدرجات فليس يخلو عن الفائدة أصلاً فلا ينبغي ان تظن ان وجودها كعدمها بل عرف أهل المشاهدة) بجماع عالم المسكوت (وأرباب القلوب) والبصائر (معرفة لا ريب فيها) ولا تردد (ان قول الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره) حق وصدق وانه لا تخلو ذرات من الخير عن أثر كمال تخلو شعيرة تطرح في الميزان عن أثر ولو خلعت الشعيرة الاولى عن أثر لو كانت الثانية مثلها ولو كان لا يرجح الميزان باجمال الذرات وذلك بالضرورة محال بل ميزان الحسنات يرجح بذرات الخيرات) اذا جمعت الى بعضها (الى أن يثقل فتشيل كفة السيئات فإياك أن تستصغر ذرات الطاعات) وتستحقرها (فلا تأتها) تستصغر ذرات (المعاصي فلا تنفها فتكون كالمرأة الخرقاء) وهي التي اذا عملت في شيء لم ترفع فيه (تتكسل عن الغزل تعاللا بانها لا تقدر في كل ساعة الا على خيط واحد وتقول أي غني يحصل بخيط وما وقع ذلك في الشباب) أي ما قدره (ولا تدري المعتوهة ان ثياب الدنيا اجتمعت خيطاً خيطاً وان اجسام العالم مع اتساع أقطاره) انما (اجتمعت ذرة ذرة فاذا التضرع والاستغفار بالقلب حسنة لا تضع عند الله

الله اليه فيرفع الى العرش فيكون مقامه مقام حلة العرش وسئل أيضا عن قوله صلى الله عليه وسلم التائب حبيب الله فقال انما يكون حبيباً اذا كان فيه جميع ما ذكر في قوله تعالى التائبون العابدون الاتية وقال الحبيب هو الذي لا يدخل فيما يكرهه حبيب والمقصود أن للتوبة ثمرتين احدهما تكفير السيئات حتى يصير كمن لا ذنب له والثانية نيل الدرجات حتى يصير حبيباً وللتكفير أيضا درجات فبعضه محو لاصل الذنب بالكلية وبعضه تخفيفه ويتفاوت ذلك بتفاوت درجات التوبة فالاستغفار بالقلب والتدارك بالحسنات وان خلا عن حل عقدة الاصرار في أوائل الدرجات فليس يخلو عن الفائدة أصلاً فلا ينبغي أن تظن ان وجودها كعدمها بل عرف أهل المشاهدة وأرباب القلوب معرفة لا ريب فيها ان قول الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره صدق وانه لا تخلو ذرة من الخير عن

اصلا

أثر كمال تخلو شعيرة تطرح في الميزان عن أثر ولو خلعت الشعيرة الاولى عن أثر لو كانت الثانية مثلها ولو كان لا يرجح الميزان باجمال الذرات وذلك بالضرورة محال بل ميزان الحسنات يرجح بذرات الخيرات الى أن يثقل فتشيل كفة السيئات فإياك أن تستصغر ذرات الطاعات فلا تنفها فتكون كالمرأة الخرقاء وهي التي اذا عملت في شيء لم ترفع فيه (تتكسل عن الغزل تعاللا بانها لا تقدر في كل ساعة الا على خيط واحد وتقول أي غني يحصل بخيط وما وقع ذلك في الشباب) أي ما قدره (ولا تدري المعتوهة ان ثياب الدنيا اجتمعت خيطاً خيطاً وان اجسام العالم مع اتساع أقطاره اجتمعت ذرة ذرة فاذا التضرع والاستغفار بالقلب حسنة لا تضع عند الله

لا يرجح الميزان باجمال الذرات وذلك بالضرورة محال بل ميزان الحسنات يرجح بذرات الخيرات الى أن يثقل فتشيل كفة السيئات فإياك أن تستصغر ذرات الطاعات فلا تنفها فتكون كالمرأة الخرقاء تعاللا بانها لا تقدر في كل ساعة الا على خيط واحد وتقول أي غني يحصل بخيط وما وقع ذلك في الشباب ولا تدري المعتوهة ان ثياب الدنيا اجتمعت خيطاً خيطاً وان اجسام العالم مع اتساع أقطاره اجتمعت ذرة ذرة فاذا التضرع والاستغفار بالقلب حسنة لا تضع عند الله

أصل بل أقول الاستغفار باللسان أيضا حسنة أذكر حركة اللسان بها عن غفلة خير من حركة اللسان في تلك الساعة بغية مسلم أو فضول كلام بل هو خير من السكوت عنه فيظهر فضله بالإضافة إلى السكوت عنه وإنما يكون نقصا بالإضافة إلى عمل القلب ولذلك قال بعضهم شيخه أبي عثمان المغربي إن لسانى في بعض الأحوال يجري بالذكور والقرآن وقلبي غافل فقال أشكر الله إذا استعمل جارحة من جوارحك في الخير وعوده الذكور ولم يستعمله في الشر ولم يعود الفضول وما ذكره حق فإن تعود الجوارح للخير برات حتى يصير لها ذلك كالطبع يدفع جملة من المعاصي فمن تعود لسانه الاستغفار إذا سمع من غيره كذب سابق لسانه إلى ما تعود فقال أستغفر الله (٦٠٧) ومن تعود الفضول سبق لسانه إلى قول ما أحقك وما أفع كذبك ومن تعود الاستغادة إذا حدث بظهور مبادئ الشر من شرب قال يحكم سبق اللسان نعوذ بالله إذا تعود الفضول قال لعنه الله فيعصى في إحدى الكلمتين ويسلم في الأخرى وسلامته أثر اعتياد لسانه الخير وهو من جملة معاني قوله تعالى

إذا حدث بظهور مبادئ الشر من شرب قال يحكم سبق اللسان نعوذ بالله إذا تعود الفضول قال لعنه الله فيعصى في إحدى الكلمتين ويسلم في الأخرى وسلامته أثر اعتياد لسانه الخير وهو من جملة معاني قوله تعالى

أصلا بل هي محسوبة له في ميزان الحسنات (بل أقول) إن الاستغفار باللسان أيضا حسنة أذكر حركة اللسان بها عن غفلة (خير من حركة اللسان في تلك الساعة بغية مسلم أو فضول كلام بل هو خير من السكوت عنه فيظهر فضله بالإضافة إلى السكوت عنه وإنما يكون نقصا بالإضافة إلى عمل القلب ولذلك قال بعضهم شيخه أبي عثمان) سعيد بن سلام (المغربي) قال القشيري في الرسالة واحد عصره لم يوصف مثله قبله صاحب ابن الكاتب وأبا عمرو والزجاجي ولقي النهر جوري وابن الصائغ وغيرهم مات ببغداد سنة ٣٢٣ وأوصى أن يصلى عليه الإمام أبو بكر بن فورك رحمه الله تعالى (إن لسانى في بعض الأحوال) وفي نسخة الاوقات (يجرى بالذكور والقرآن وقلبي غافل فقال أشكر الله) (إذا استعمل جارحة من جوارحك في الخير وعوده الذكور ولم يستعمله في الشر ولم يعود الفضول وما ذكره حق) (لا مريه فيه) (فإن تعود الجوارح للخير برات حتى يصير لها ذلك كالطبع) (الدائم) (يدفع جملة من المعاصي فمن تعود لسانه الاستغفار إذا سمع من غيره كذب سابق لسانه إلى ما تعود فقال أستغفر الله ومن تعود الفضول سبق لسانه إلى أن يقول ما أحقك وما أفع كذبك ومن تعود الاستغادة إذا حدث) (أى أخبر) (بظهور مبادئ الشر من شرب قال يحكم سبق اللسان نعوذ بالله) (أو عبادا بالله أو العباد بالله) (وإذا تعود الفضول قال لعنه الله) (أو قبحه الله أو قاله الله) (فيعصى في إحدى الكلمتين ويسلم في الأخرى وسلامته أثر اعتياد لسانه الخير وهو من جملة معاني قوله تعالى وإن تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أحرأ عظيمافا نظركيف ضاعفها إذ جعل الاستغفار في الغفلة عادة اللسان حتى دفع بذلك العادة شر العصيان بالغيبة واللعن والفضول هذا تضعيف في الدنيا لادنى الطاعات وتضعيف الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون) (قال تعالى ولا تسخره أكردرجات وأكبر تفضيلا) (فأياك وإن تلعب في الطاعات مجرد الآفات فتفتتر رغبتك) (أى تضعف) (في العبادات فإن هذه مكيدة ورجها) (أى زينها الشيطان) (باعتنه) (أى طرده عن حضرة القرب) (على المغرورين) (والجتي) (وخيل اليهم) (بأن ألقى في أذهانهم) (أنهم أرباب البصائر وأهل التفتن للخبائيا والسرائر فإى خير في ذكرنا باللسان مع غفلة القلب) (وقد تتمكن فيهم هذه الوسوسة) (فانقسم الخلق في هذه المكيدة إلى ثلاثة أقسام ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات أما السابق فقال صدقت باملعون ولكن هي كلمة حق أردت بها ابطلا) (وهو تفويته عن الخير) (فلا حرم أعذ بك مرتين وأرغم أنفك) (أى الصقها بالرغام وهو التراب) (من وجهين فاضيف إلى حركة اللسان حركة القلب) (فيتوافقان) (فكان كالذى داوى جرح الشيطان بنثر الملح عليه) (بل كان كمن أراد أن يصطاد فاصطيد) (وأما الظالم المغرور فاستشعر لنفسه خبلاء الفطنة) (وعجب الادراك) (لهذه الدققة ثم عجز عن الاخلاص بالقلب فترك مع ذلك تعديد اللسان بالذكور فاضيف الشيطان) (بمراده) (وتدلى بجبل غروره فتمت بينهما المشاركة) (وفي نسخة المشاكلة) (والموافقة) (فكان كقاييل) (في المثل) (وافق شن طبقه وافقه فاعتقه) (الشن بالفتح وعاء من ادم يوضع فيه الماء وغيره وطبقه غطاؤه أى وافق الشن غطاؤه هكذا فسر الزحشمري في الأساس وقال السكبي قولهم أوفق من طبق فإى خير في ذكرنا باللسان مع غفلة القلب فانقسم الخلق في ثلاثة أقسام ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات * أما السابق فقال صدقت باملعون ولكن هي كلمة حق أردت بها ابطلا فلاحرم أعذ بك مرتين وأرغم أنفك من وجهين فاضيف إلى حركة اللسان حركة القلب فكان كالذى داوى جرح الشيطان بنثر الملح عليه * وأما الظالم المغرور فاستشعر لنفسه خبلاء الفطنة لهذه الدققة ثم عجز عن الاخلاص بالقلب فترك مع ذلك تعديد اللسان بالذكور فاضيف الشيطان وتدلى بجبل غروره فتمت بينهما المشاركة فوافق كقاييل وافق شن طبقه * وافقه فاعتقه

فإى خير في ذكرنا باللسان مع غفلة القلب فانقسم الخلق في ثلاثة أقسام ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات * أما السابق فقال صدقت باملعون ولكن هي كلمة حق أردت بها ابطلا فلاحرم أعذ بك مرتين وأرغم أنفك من وجهين فاضيف إلى حركة اللسان حركة القلب فكان كالذى داوى جرح الشيطان بنثر الملح عليه * وأما الظالم المغرور فاستشعر لنفسه خبلاء الفطنة لهذه الدققة ثم عجز عن الاخلاص بالقلب فترك مع ذلك تعديد اللسان بالذكور فاضيف الشيطان وتدلى بجبل غروره فتمت بينهما المشاركة فوافق كقاييل وافق شن طبقه * وافقه فاعتقه

* وأما المقتصد فلم يقدر على ارغامه بإشراك القلب في العمل وتفتن لنقصان حركة اللسان بالإضافة إلى القلب ولكن اهتدى إلى كماله بالإضافة إلى السكوت والفضول فاستمر عليه وسأل الله تعالى أن يشرك القلب مع اللسان في اعتماد الخير فكان السابق كالحائل الذي ذمت حيا كتمته فتركها وأصبح كاتباً والظالم (٦٠٨) المتخلف كالذي ترك الحياكة أصلاً وأصبح ككاساً والمقتصد كالذي عجز عن الكتابة

فقال لا أنكر مذمة الحياكة ولكن الحائل مذكوم بالإضافة إلى الكاتب لا بالإضافة إلى الكاس فإذا عجزت عن الكتابة فلا تترك الحياكة ولذلك قالت رابعة العدوية استغفارنا يحتاج إلى استغفار كثير فلا تظن أنها تدم حركة اللسان من حيث أنه ذكر الله بل تدم غفلة القلب فهو محتاج إلى الاستغفار من غفلة قلبه لأم حركة لسانه فان سكت عن الاستغفار باللسان أيضاً احتاج إلى استغفار من لآلى استغفار واحد فهكذا ينبغي أن تفهم ذم ما يذم وجد ما يحمى والاجتهاد معنى ما قال القائل الصادق حسنة الارباب بين المقربين (ان الله خبياً ثلاثاً) خبياً (رضاه في طاعته فلا تحقرها منها) أى من الطاعات (شياً فلعلى رضاه فيه) خبياً (غضبه في معاصيه فلا تحقرها منها شيئاً فله) (ولايته) وفي نسخة وليه (في عباده فلا تحقرها منهم أحداً) وفي نسخة فلا تحقرها من عباده الله أحداً (فعله ولي الله) وزاد أيضاً فقال (و) خبياً (اجابته في دعائه بأسمائه فلا تتركوا شيئاً منها) وفي نسخة فلا تتركوا الدعاء (فربما كانت الاجابة فيه) وبه تم الركن الثالث * (الركن الرابع في) * بيان السبب الباعث على (دواء التوبة وطريق العلاج لحل عقدة الاصرار اعلم) أرشدك الله (ان الناس قسمان) الأول (شاب لاصبولة) وهو الميل إلى هوى النفس بمقتضى السن (نشأ) من صغره (على الخير واجتناب الشر) هذا (هو الذي قال فيم رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجب ربك من شاب ليست له صبوة) والعجب كون الشيء خارجاً عن نظائره من جنسه حتى يكون نظيره في صفة ويكون استعظام الشيء واستكباره لحرج وجهه عن العادة وبه ذلك مما يترتب عن مثله البارى تعالى فيقول بمعنى بعضهم قدره عنده فيخيز له أجره وانما عبر بذلك تقريباً لفهام العرب قال العراقي رواه أحمد والطبراني من حديث عقبة بن عامر وفيه ابن الهبة اه قلت وكذلك رواه أبو يعلى وعمام في فوائده والقضاعي في مسند الشهاب كلهم من طريق ابن لهيعة حدثنا أبو عساة عن عقبة بن عامر مرفوعاً باللفظ ان الله يحب من الشاب ليست له صبوة وسنده حسن وضعفه الخافض ابن حجر في فتاويه لاجل ابن لهيعة وأما سياق المصنف فوجدته في تاريخ مصر لابن الربيع الجيزي قال حدثني أبي حدثنا أبو الاسود نصر بن عبد الجبار وأسد بن موسى ح حدثنا عبد الله بن نعمة حدثني محمد بن قدامة ويحيى بن عبد الله بن بكير وعمر بن خالد قالوا هم خمسة حدثنا وعند بعضهم أخبرنا عن ابن لهيعة عن أبي عساة وعند بعضهم حدثنا أبو عساة قال سمعت عقبة بن عامر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره وعند بعضهم يعجب ربك تعالى وعند بعضهم

لشن طبق قبيلة من ابادوشن من ربيعة فاوقعت طبقة بشن فانتصحت منها فاقولوا وفق شن طبقة وأنشد في ذلك لقيت شناً أباد بالغنى * ولقد وافق شناً طبقة (وأما المقتصد فلم يقدر على ارغامه بإشراك القلب في العمل وتفتن لنقصان حركة اللسان بالإضافة إلى القلب ولكن اهتدى إلى كماله بالإضافة إلى السكوت والفضول فاستمر عليه وسأل الله تعالى أن يشرك القلب مع اللسان في اعتماد الخير فكان السابق كالحائل الذي ذمت حيا كتمته فتركها وأصبح كاتباً والظالم لنفسه المتخلف كالذي ترك الحياكة أصلاً وأصبح ككاساً) يكتم الزبالات (والمقتصد كالذي عجز عن الكتابة فقال لا أنكر مذمة الحياكة ولكن الحائل مذكوم بالإضافة إلى الكاتب لا بالإضافة إلى الكاس فإذا عجزت عن الكتابة فلا تترك الحياكة ولذلك قالت رابعة العدوية استغفارنا يحتاج إلى استغفار كثير فلا تظن أنها تدم حركة اللسان من حيث أنه ذكر الله بل تدم غفلة القلب فهو محتاج إلى الاستغفار من غفلة قلبه لأم حركة لسانه فان سكت عن الاستغفار باللسان أيضاً احتاج إلى استغفار من لآلى استغفار واحد فهكذا ينبغي أن تفهم ذم ما يذم وجد ما يحمى والاجتهاد معنى ما قال القائل الصادق حسنة الارباب بين المقربين (ان الله خبياً ثلاثاً) خبياً (رضاه في طاعته فلا تحقرها منها) أى من الطاعات (شياً فلعلى رضاه فيه) خبياً (غضبه في معاصيه فلا تحقرها منها شيئاً فله) (ولايته) وفي نسخة وليه (في عباده فلا تحقرها منهم أحداً) وفي نسخة فلا تحقرها من عباده الله أحداً (فعله ولي الله) وزاد أيضاً فقال (و) خبياً (اجابته في دعائه بأسمائه فلا تتركوا شيئاً منها) وفي نسخة فلا تتركوا الدعاء (فربما كانت الاجابة فيه) وبه تم الركن الثالث * (الركن الرابع في) * بيان السبب الباعث على (دواء التوبة وطريق العلاج لحل عقدة الاصرار اعلم) أرشدك الله (ان الناس قسمان) الأول (شاب لاصبولة) وهو الميل إلى هوى النفس بمقتضى السن (نشأ) من صغره (على الخير واجتناب الشر) هذا (هو الذي قال فيم رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجب ربك من شاب ليست له صبوة) والعجب كون الشيء خارجاً عن نظائره من جنسه حتى يكون نظيره في صفة ويكون استعظام الشيء واستكباره لحرج وجهه عن العادة وبه ذلك مما يترتب عن مثله البارى تعالى فيقول بمعنى بعضهم قدره عنده فيخيز له أجره وانما عبر بذلك تقريباً لفهام العرب قال العراقي رواه أحمد والطبراني من حديث عقبة بن عامر وفيه ابن الهبة اه قلت وكذلك رواه أبو يعلى وعمام في فوائده والقضاعي في مسند الشهاب كلهم من طريق ابن لهيعة حدثنا أبو عساة عن عقبة بن عامر مرفوعاً باللفظ ان الله يحب من الشاب ليست له صبوة وسنده حسن وضعفه الخافض ابن حجر في فتاويه لاجل ابن لهيعة وأما سياق المصنف فوجدته في تاريخ مصر لابن الربيع الجيزي قال حدثني أبي حدثنا أبو الاسود نصر بن عبد الجبار وأسد بن موسى ح حدثنا عبد الله بن نعمة حدثني محمد بن قدامة ويحيى بن عبد الله بن بكير وعمر بن خالد قالوا هم خمسة حدثنا وعند بعضهم أخبرنا عن ابن لهيعة عن أبي عساة وعند بعضهم حدثنا أبو عساة قال سمعت عقبة بن عامر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره وعند بعضهم يعجب ربك تعالى وعند بعضهم

ولى الله تعالى وزاد خبياً اجابته في دعائه فلا تتركوا الدعاء فربما كانت الاجابة فيه * (الركن الرابع في) * بيان السبب الباعث على (دواء التوبة وطريق العلاج لحل عقدة الاصرار) * اعلم أن الناس قسمان * شاب لاصبولة نشأ على الخير واجتناب الشر وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجب ربك من شاب ليست له صبوة

وهذا عز يزنادر * والقسم الثاني هو الذي لا يتخلو عن مقارفة الذنوب ثم هم ينقسمون الى مصريين والى تائبين وغرضنا ان نبين العلاج في حل عقدة الاصرار ونذكر الدواء فيه فاعلم ان شفاء التوبة لا يحصل الا بالدواء ولا يقف على الدواء من لا يقف على الداء اذ لا معنى للدواء الا مناقضة سبب الداء فكل داء حصل من سبب فدواؤه حل ذلك السبب ورفعوا وباطاله ولا يطل الشئ الا بضده ولا سبب الا صرار الغفلة والشهوة ولا يضاد الغفلة الا العلم ولا يضاد الشهوة الا الصبر على قطع الاسباب المحركة (٦٠٩) للشهوة والغفلة ورأس الخطايا قال تعالى

وأولئك هم الغافلون

لاحرم أنهم في الآخرة هم

الخاسرون فلا دواء اذا

للتوبة لا يجعون يعجزون من

حلاوة العلم ومرارة الصبر

وكما يجمع السكنجين بين

حلاوة السكر وحوضه الخل

ويقصد بكل منهما غرض

آخر في العلاج بمجموعهما

فيجمع الاسباب المهيجة

للاصرار فهكذا ينبغي أن

تفهم علاج القلب بماله

من مرض الاصرار فاذا هذا

الدواء اصلان أحدهما

العلم والاخر الصبر ولا بد

من بيانهما فان قلت أينفع

كل علم لحل الاصرار أم لا بد

من علم مخصوص فاعلم أن

العلوم بمجموعها أدوية

لامراض القلب ولكن

لكل مرض علم مخصوص كإن

علم الطب نافع في علاج

الامراض بالجللة ولكن

يخص كل علة علم مخصوص

فكذلك دواء الاصرار

فلنذكر خصوص ذلك العلم

على موازنة مرض الايدان

ليكون أقرب الى الفهم

فنقول يحتاج المريض الى

التصديق بأمر * الاول

أن يصدق على الجللة بان

عز وجل وروينا في خبر أبي حاتم الحضرمي من حديث الاعشى عن ابراهيم النخعي قال كان يجيبهم -م أن لا يكون للشباب صبوة * (تمت) * هل الافضل شاب لاصبه له لسكونه لم يلبس كبيرة ونجا من ضررها وخطرها والسؤال عما في القيامة أو من قارف الذنوب وناب توبة نصوحا لكونه أقام عن الشهوات لله بعد الفلح او توبته ولذا اهتم فارق لذته وشهوته لله فولاك وكلام المحاسبي يقتضي ترجيح الاول والله أعلم (وهذا عز يزنادر) الوجود بخروجه عن العادة وبعده عن العرف (والقسم الثاني هو الذي لا يتخلو عن مقارفة الذنوب) وملاستها (ثم هم ينقسمون الى مصريين) علمها (والى تائبين) عنها (وغرضنا الان ان نبين العلاج في حل عقدة الاصرار ونذكر الدواء فيه فاعلم ان شفاء التوبة لا يحصل الا بالدواء ولا يقف على الدواء من لا يقف على أصل الداء) وحقيقته ومن أين مبدؤه (اذلا معنى للدواء المناقضة أسباب الداء) ومضارها (فكل داء حصل من سبب فدواؤه حل ذلك السبب) وفي نسخة لاجل ذلك السبب (ورفعه) وفي نسخة ودفعه (وابطاله ولا يبطل الشئ الا بضده ومناقضه ولا سبب الا صرار الا الشهوة والغفلة ولا يضاد الغفلة الا العلم والشهوة الا الصبر على قطع الاسباب المحركة للشهوة) وهي أسباب كثيرة تقدم ذكرها في كتاب كسر الشهوتين (والغفلة رأس الخطايا) وأما فان منها تنشأ قال انه تعالى أولئك هم الغافلون لا جرم انهم في الآخرة هم الخاسرون (بل ذلك على ان خسروا في رباح معاملات الآخرة انما سببها الغفلة فقد جعل الله أهل الغفلة في الدنيا هم أهل الخسران في الآخرة) فلا دواء للتوبة اذن الا معجون مركب (يعجز) من جزأى (حلاوة العلم ومرارة الصبر) كما يجمع بين السكنجين بين حلاوة السكر وأوالهسل (وحوضه الخل) مع تبيان مضارهما (ويقصد بكل واحد منهما) أي من السكر والخل (غرض آخر في العلاج بمجموعهما فيجمع الاسباب المهيجة للاصرار فهكذا ينبغي أن تفهم علاج القلب بماله من مرض الاصرار فاذا هذا الدواء اصلان (أحدهما العلم) وهو الجزء الأكبر (والاخر الصبر ولا بد من بيانها) ليتضح به المقصود (فان قلت أينفع كل علم) يتعلمه الانسان (الحل عقدة الاصرار أم لا بد من علم مخصوص) فان العلوم تتفاوت مراتبها (فاعلم ان العلوم بمجموعها أدوية لامراض القلوب ولكن) ليس كل فرد من أفراد العلوم ينفع لكل مرض من أمراض القلوب فكما أن العلوم كثيرة فكذلك أمراض القلوب كثيرة بل لكل (مرض علم مخصوص) كما أن علم الطب نافع في علاج (الامراض) البدنية (بالجللة) ولكن يخص كل علة علم مخصوص به يستعان على إزالة تلك العلة (فكذلك داء الاصرار فلنذكر خصوص ذلك العلم على موازنة مرض الايدان ليعلم ذلك أقرب الى الفهم فنقول يحتاج المريض الى التصديق بأمر) (الاول أن يصدق على الجللة بان للهجة والمرض أسبابا يتوصل اليها بالاختيار على مارتبه مسبب الاسباب) جل جلاله (وهذا هو الايمان بأصل الطب فان من لا يؤمن به لا يشتغل بأصل العلاج ويحق عليه الهلاك) أي ثبت (وهذا وزانه مما نحن فيه الايمان بأصل الشرع وهو أن السعادة في الآخرة سببها هو الطاعة والشقاوة سببها هو المعصية وهذا هو الايمان بأصل الشرائع وهذا لا بد من حصوله اما عن تحقيق) وبرهان (أو) عن (تقليد وكلاهما من جملة الايمان) وهذا على صحة ايمان المقادير هو مذهب أهل السنة (الثاني انه لا بد أن يعتقد المريض في طبيب معين انه عالم بالطب

(٧٧ -) (اتحاد السادة المتقين) - ثامن)
للمريض والصحة أسبابا يتوصل اليها بالاختيار على مارتبه مسبب الاسباب وهذا هو الايمان بأصل الطب فان من لا يؤمن به لا يشتغل بالعلاج ويحق عليه الهلاك وهذا وزانه مما نحن فيه الايمان بأصل الشرع وهو أن السعادة في الآخرة سببها هو الطاعة والشقاوة سببها هو المعصية وهذا هو الايمان بأصل الشرائع وهذا لا بد من حصوله اما عن تحقيق أو تقليد وكلاهما من جملة الايمان * الثاني انه لا بد أن يعتقد المريض في طبيب معين انه عالم بالطب

العوام ويستميل قلوبهم - ثم لا يتوصلون الى ذلك الا بالارجاع وتغليب أسباب الرجاء وذكروا دلائل الرجعة لان ذلك الذي الاسماع وأخف على الطباع فتعصر ف الخلق عن مجالس الوعظ وقد استفاضوا من يد جراحة على المعاصي ومن يد ثقة بفضل الله ومهما كان الطبيب جاهلا أو خائفا أهلك بالارءا حديث يضعه في غير موضعه فالرجاء والخوف دوا آن ولكن اشخصين متضادى العلة أما الذى غلب عليه الخوف حتى هجر الدنيا بالكلية وكلف نفسه معالات طيق وضيق العيش على نفسه بالكلية فتم كسر سوزة اسرافه في الخوف بذكر أسباب الرجاء ليعود الى الاعتدال وكذلك الماصر على الذنوب المستمرة للتوبة الممتنع عنها يحكم القنوط والبأس اليه معظما للذنوب التي سبقت بعلاج أيضا بآب أسباب الرجاء حتى يجمع في قبول

التوبة فيتوب فإمامه الجند المبرور والمسترسى في المعاصي يذكر أسباب الرجاء فيضاهي معاملة المبرور بالعسل طلبة الشفاء وذلك من دأب
الجهال والاعبياء فإذا فساد (٦١٢) الأطباء هي المعضلة الزبالة التي لا تقبل الدواء أصلاً فان قلت فاذكر الطريق الذي ينبغي أن يسلكه

التوبة فيتوب فإمامه الجند المبرور (في أحواله) (المسترسى في المعاصي) يذكر أسباب الرجاء فيضاهي معاملة
المبرور (وبالعسل) مع حرارة طبعه (طالبا للشفاء) وان له ذلك (وذلك من دأب الجهال والاعبياء فإذا فساد
الأطباء هو الدواء المعطل الذي لا يقبل الدواء أصلاً فان قلت فاذكر الطريق الذي ينبغي أن يسلكه الواعظ
في طريق الوعظ مع الخلق فاعلم ان ذلك يطول) بيانه (ولا يمكن استقصاؤه نعم تشير الى الأنواع النافعة في
حل عقدة الاصرار وحل الناس على ترك الذنوب وهي أربعة أنواع الأول أن يذكر ما في القرآن من
الآيات المخوفة للمذنبين والعاصين) وهي كثيرة (وكذلك ما ورد من الاخبار والآثار) المرفوعة
والموقوفة (مثل قوله صلى الله عليه وسلم ما من يوم طلع فجره ولا ليلة غاب شفقها الا يمكن ان يجاب بان أربعة
أصوات يقول أحدهما يا ليت هذا الخلق) وفي نسخة الخلاق (لم يخلقوا ويقول الآخر يا ليتهم اذ
خلقوا عابوا الماذا خلقوا فيقول الآخر يا ليتهم اذ لم يعملوا الماذا خلقوا عابوا ويقول الثالث يا ليتهم
ليتهم تجالسوا فتذاكروا وعملوا يقول الآخر يا ليتهم اذ لم يعملوا بما عابوا تابوا بما عابوا) هكذا نقله
صاحب القوت وقال جمعنا هاهنا من أخبار متفرقة وقال العراقي غريب لم أجده هكذا وروى الديلمي في
مسند الفريسي من حديث ابن عمر ان ملكا ينادى في كل يوم واملة أبناء الاربعين زرع قد قدنا حصاده
الحديث وفيه ليت الخلاق لم يخلقوا وليتهم اذ خلقوا عابوا الماذا خلقوا فنجسوا بيهتهم فتذاكروا
الحديث اه قلت وبيان تلك الاخبار المتفرقة ان تقول أما قوله ما من يوم فهو أول حديث لفظه ما من يوم
طلعت شمسها الا يقول الحديث وفيه وما من يوم الا ينادى مناديان من السماء يقول أحدهما يا طالب
الخير أشر يا طالب الشر أقصر ويقول الآخر اللهم اعط لمنفق خالفا اللهم اعط مسكما لا تافروا به النبي
عن عثمان بن محمد بن المغيرة بن أخنس مرسل ورواه الديلمي عنه عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس
وزاد وكذلك يقول في الليل وروى الديلمي من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان أبواب السماء
يقول من يقرض اليوم يجازى غدا ولما كان باب آخر ينادى اللهم اعط منفق خالفا وعجل المسكن تالفا
وأما حديث ابن عمر فلفظه بعد قوله قد قدنا حصاده أبناء الستين هلموا الى الحساب ماذا قدمتم وماذا علمتم
أبناء السبعين هلموا الى الحساب ليت الخلاق لم يخلقوا وفيه بعد قوله فتذاكروا والالتفات
الساعة فخذوا حذرهم وقال صاحب الحلية حدثنا أبي حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن البغدادي حدثنا
أحمد بن محمد بن الحسن المخزومي حدثنا عبد الرزاق حدثني بكر بن عبد الله عن وهب قال فرأيت
في بعض الكتب ان مناديا ينادى من السماء الرابعة كل صباح أبناء الاربعين زرع قد قدنا حصاده
أبناء الستين ماذا قدمتم وماذا أخرتم أبناء الستين لا عذر لكم ليت الخلق لم يخلقوا مساقه كسبى الديلمي
(وقال بعض السلف اذا أذنب العبد أمر صاحب الميزان صاحب الشمال وهو أمير عليه ان يرفع القلم
عنه ست ساعات فان تاب الى الله تعالى (واستغفر) من ذنبه (لم يكتبها عليه وان لم يستغفر تركها)
نقله صاحب القوت وقال بعض السلف ما من عبد يعصى الا استأذن مكانه من الارض ان يخسف به
واستأذن سقته من السماء ان يسقط عليه كسفا) أي قطعا (فيقول الله تعالى للارض والسماء كفا
عن عبدي) أي امتنعاه (وأمهلاه فانك لم تخلقه له ولو خلقت له لرجناه وله يتوب الى فاعفوه وله له
يستبدل صالحا فابده له حسنات فذلك معنى قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان
أمسكهما من أحد من بعده) انه كان حاميا عن معاصيهم غفورا مساوياهم نقله صاحب القوت الا انه قال
وفي خبر ما من عبد يعصى فساقه قال وقيل في تغسب بذلك ان الله تعالى اذا نظر الى معاصي العباد وغضب

الواعظ في طريق الوعظ
مع الخلق فاعلم ان ذلك يطول
ولا يمكن استقصاؤه نعم تشير
الى الأنواع النافعة في حل
عقدة الاصرار وحل الناس
على ترك الذنوب وهي
أربعة أنواع الأول أن يذكر
ما في القرآن من الآيات
المخوفة للمذنبين والعاصين
وكذلك ما ورد من الاخبار
والآثار مثل قوله صلى الله
عليه وسلم ما من يوم طلع
فجره ولا ليلة غاب شفقها
الا يمكن ان يجاب بان أربعة
أصوات يقول أحدهما
يا ليت هذا الخلق لم يخلقوا
ويقول الآخر يا ليتهم اذ
خلقوا عابوا الماذا خلقوا
فيقول الآخر يا ليتهم اذ لم
يعملوا الماذا خلقوا عابوا
بما عابوا وفي بعض الروايات
ليتهم تجالسوا فتذاكروا
ما علموا او يقول الآخر
يا ليتهم اذ لم يعملوا بما عابوا
تابوا بما عابوا وقال بعض
السلف اذا أذنب العبد
أمر صاحب الميزان صاحب
الشمال وهو أمير عليه
أن يرفع القلم عنه ست
ساعات فان تاب واستغفر
يكتبها عليه وان لم يستغفر
تركها وقال بعض السلف
ما من عبد يعصى الا استأذن
مكانه من الارض ان يخسف

فترجف

به واستأذن سقته من السماء أن يسقط عليه كسفا فيقول الله تعالى للارض والسماء كفا عن عبدي

وأمهلاه فانك لم تخلقه له ولو خلقت له لرجناه وله يتوب الى فاعفوه وله له يستبدل صالحا فابده له حسنات فذلك معنى قوله تعالى
ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا ولئن زالتا أمسكهما من أحد من بعده

وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه الطابع معلق بقائمة العرش فاذا انتهكت الحرمات (٦١٣)

فترجف الارض وتضارب السماء فتزل ملائكة السماء وتمسك أطراف الارض وتضع ملائكة الارض فتمسك أطراف السماء ولا يزالون يقرؤن قل هو الله أحد حتى يسكن غضبه فذلك قوله سبحانه ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا وقال بعض السلف اذا ضرب النفاة في الارض ودعى بدعاه الجاهلية اشتد غضب الرب فاذا انظر الى صبيان المكاتب ورأى عمار المسجد ومع أصوات المؤذنين وقبل نظر الى المتحابين في الله والمتزاورين فيه حلم وغفر فذلك قوله انه كان حليما غفورا (وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه) كذا في نسخ الكتاب والصواب وفي حديث ابن عمر وهكذا هو في القوت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (الطابع) بالكسر ما يطبع به (معلق بقائمة من قوائم العرش) ولفظ القوت بساق العرش (فاذا انتهكت الحرمات واستخلت المحارم أرسل الله الطابع فيطبع على القلوب بما فيها) قيل هو على سبيل المجاز والامتارة ذكره الزنجشيري وقال البغوي في شرح السنة والافوي اجراؤه على الحقيقة لنقد المانع والتأويل لا يصار اليه الا ما اتع قال العراقي رواه ابن عدي وابن حبان في الضعفاء من حديث ابن عمر وهو منكر اه قلت ورواه أيضا البرزاني مسنده والبيهقي في السنن والديلمي ولفظهم جميعا الطابع معلق بقائمة العرش فاذا انتهكت الحرمات وعمل بالمعاصي واجترأ على الله بعث الله الطابع فيطبع على قلبه فلا يعقل بعد ذلك شيئا وقول العراقي هو منكر لان فيه سليمان بن مسلم الخشاب قال الذهبي في الميزان لا تحمل الرواية عنه الا لاعتبار وساق من منكره هذا الجزء وأعاد في محل آخر وقال هو موضوع ومفتري ورواه الحافظ ابن حجر في اللسان ولكن اقتصر المنذرى على تضعيف هذا الخبر وزاد الهيثمي في فيه سليمان الخشاب ضعيف جدا (وفي حديث مجاهد القاب مثل الكف المفتوحة كلما أذنب العبد ذنبا نقبضت أصبع حتى تنقبض الاصابع كلها فيسدد على القلب فذلك هو الطابع) هكذا هو في القوت فتشكك على القلب وفي نسخة منه كما عند المصنف قال العراقي كله أراد به قول مجاهد وكذا ذكره المفسرون من قوله وليس يرفوع وقد رويناه في شعب الايمان للبيهقي من حديث حذيفة (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ان بين العبد وبين الله حدامن المعاصي معلوما اذا بلغه العبد طبع الله على قلبه فلم يوفق بعد هذا لخير) نقله صاحب القوت (والانخبار والآثاري ذم المعاصي ومدح التائبين لا يخص فينبغي أن يستكثر الواقع منها) في سياق وعظه (ان كان وارث رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه) (النوع الثاني) * حكايات الانبياء والسلف الصالحين وما جرى عليهم من المصائب بسبب ذنوبهم فذلك شديد الوقوع ظاهر النفع في قلوب الخلق مثل أحوال آدم صلى الله عليه وسلم في عصيانه وما لقيه من الاخراج من الجنة حتى روى انه لما أكل من الشجرة تطايرت الحلال عن جسده وبدت عورته فاستحي التاج والاكليل من وجهه أن يرتفع اعنقه فغاء حبريل عليه السلام فاحذ التاج عن رأسه وحل اهبطا) الضمير له ولقواء عليهم السلام (من جوارى فاه لا يجاورني من عصاني قال فالتفت آدم الى حواء يا كيا وقال هذا أول شؤم ان عصى أنخرجناه من جوار الحبيب) نقله صاحب القوت وأخرج أبو نعيم وابن عساكر عن مجاهد قال أوحى الله الى الملكين أخرجا آدم وحواء من جوارى فاه معاصي فالتفت آدم الى

واستخلت المحارم أرسل الله الطابع فيطبع على القلوب بما فيها وفي حديث مجاهد القاب مثل الكف المفتوحة كلما أذنب العبد ذنبا نقبضت أصبع حتى تنقبض الاصابع كلها فيسدد على القلب فذلك هو الطابع وقال الحسن ان بين العبد وبين الله حدامن المعاصي معلوما اذا بلغه العبد طبع الله على قلبه فلم يوفق بعد هذا لخير والآثاري ذم المعاصي ومدح التائبين لا يخص فينبغي أن يستكثر الواقع منها كان وارث رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ما خلف دينارا ولا درهما انما خلف العلم والحكمة وورثه كل عالم بقدر ما أصابه * (النوع الثاني) * حكايات الانبياء والسلف الصالحين وما جرى عليهم من المصائب بسبب ذنوبهم فذلك شديد الوقوع ظاهر النفع في قلوب الخلق مثل أحوال آدم صلى الله عليه وسلم في عصيانه وما لقيه من الاخراج من الجنة حتى روى انه لما أكل من الشجرة تطايرت الحلال عن جسده وبدت عورته فاستحي التاج والاكليل من وجهه أن يرتفع اعنقه فغاء حبريل عليه السلام فاحذ التاج عن رأسه وحل الاكليل عن جبينه ونودي من فوق العرش اهبطا

من جوارى فاه لا يجاورني من عصاني قال فالتفت آدم الى حواء يا كيا وقال هذا أول شؤم ان عصى أنخرجناه من جوار الحبيب

حواء باكيوا قال استعدي للخروج من جوار الله هذا أول شؤم المعصية ففرع جبريل التاج وحل ميكائيل
 الاكليل عن جبينه وتعلق به عضو فطن آدم انه قد عوجل بالعقوبة فكس رأسه يقول العفو العفو فقال
 الله تعالى فرار امي فقال بل حياء منك يا سيدي وقد اختلف في الحلال التي كانت على آدم وحواء عليهما
 السلام فقيل هي من حلل الجنة وقيل من الظفر فلما أصاب الخطيئة ساق السربال فبقى في أطراف أصابعه
 وروى عنه كان لباس آدم الظفر بمنزلة الريش على الطير فلما عصى سقط عنه لباسه وبقيت الاظفار زينة
 ومنافع رواء عبد بن حيد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أنس بن مالك قال كان لباس آدم في الجنة
 الياقوت فلما عصى قلص فصار الظفر (وروي ان سليمان بن داود عليه السلام لما عوقب على خطيئته
 لاجل التمثال الذي عبد في داره أربعين يوما) قيل انه غزا صيدون من الجزائر فقتل ملكها وأصاب بنته
 فاحبها وكان لا يفراد معها جزعا على أبيها فأمر الشياطين فثابوا لها صورته وكانت تغدو اليها وتروح مع
 ولائها فيسجدون لها كعادتهم في ملكه فانحدره آصف فكسر الصورة وضرب المرأة وخرج باكيوا الى
 الفلاة متضرعا فان خطيئة تغافل عن حال أهله لان اتخاذ التماثيل كان جاثرا حينئذ والسجود للصورة
 بغير علم لا يضرك كذا ذكره البيضاوي (وقيل لان المرأة سألته ان يحكم لابنها فقال نعم ولم يفعل وقيل بل
 أحب بقلبه ان يكون الحكم لابيهما على خصمه لمكانهم منه) هكذا ذكره في القوت وروى الفرابي
 والحكيم والخامس وصححه عن ابن عباس عند قوله ولقد فتنا سليمان الآية قال ان امرأة يقال لها حردة
 وكان بين بعض أهلها وبين قوم خصومة فغضى بينهم بالحق الا انه ود أن الحق كان لأهلها فاوحى الله اليه ان
 سمي صيقل بلاء فكان لا يدري يأتيه من السماء أم من الأرض وروى ابن جرير عن السدي قال كان
 سليمان مائتا امرأة وكانت امرأة منهن يقال لها حردة وهي احظى نساءه عند وأحبهن فجاءه يوما من
 الأيام وقالت ان أخي بينه وبين فلان خصومة وأنا أحب ان تقضى له اذا جاءك فقال نعم ولم يفعل (فسلب
 ملكه أربعين يوما فهرب تائه على وجهه) روى النسائي وابن جرير وابن أبي حاتم بسند قوي عن ابن
 عباس قال أراد سليمان عليه السلام ان يدخل الخلا فاعطى حردة امرأته وكانت حردة امرأة ومن أحب
 نساؤه اليه فجاء الشيطان في صورة سليمان فقال لها في خاتمي فاعطته فلما لبسه أتته الانس والجن
 والشياطين فلما خرج سليمان من الخلا قال لها ها في خاتمي قالت قد أعطيت سليمان قال أنا سليمان قالت
 كذبت است سليمان فجعل لا يأتي أحدا يقول أنا سليمان الا كذبه حتى جعل الصبيان يرمونه بالحجارة فلما
 رأى ذلك عرف انه من الله تعالى وروى عبد بن حميد عن سعيد بن جبير قال دخل سليمان الحمام فوضع خاتمه
 عند امرأة من أوثق نساؤه في نفسه فاتاها الشيطان فتمثل لها على صورة سليمان فاخذ الخاتم منها فلما خرج
 سليمان اتاها فقال لها ها في الخاتم فقالت قد دفعته لك فقال ما فعلت فانطلق سليمان هاربا في الأرض
 يتبعه ورق الشجر خسين ليلة وروى عبد بن حميد عن ابن عباس قال كان سليمان عليه السلام اذا دخل
 الخلا اعطى خاتمه أحب نساؤه اليه فاذا هو قد خرج وقد وضع له وضوءه فاذا أوصا خرج اليه فاخذه فلبسه
 فدخل يوما الخلا فدفع خاتمه الى امرأته فلبت ماشاء الله وخرج عاها سليمان في صورة سليمان فدفع اليه
 الخاتم فنفض به والقاه في البحر فالتقمته سمكة فخرج سليمان على امرأته فساها الخاتم فقالت قد
 دفعته اليك فلم سليمان انه قد ابتلى فخرج وترك ملكه ولزم البحر فجعل يجوع وروى ابن جرير عن السدي
 قال واخرج سليمان من المخرج سألها ان تعطيه خاتمه فقالت ألم تأخذه قال لا وخرج مكانه هاربا (فكان
 يسأل بكفه فلا يطعم فاذا قال أطعموني فاني سليمان بن داود شيخ وضرب وطرد) كذا في القوت وروى
 عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد قال سليمان عليه السلام يستطعم فيقول أعفوني أنا
 سليمان فيكذبونه وروى الحكيم عن طريق علي بن زيد وسعيد بن المسيب ان سليمان عليه السلام
 احتجب عن الناس ثلاثة أيام فلم ينظر في أموره ولم ينصف مظلوما من ظالم وكان ملكه في خاتمه وكان اذا

وروي ان سليمان بن داود
 عليه السلام لما عوقب
 على خطيئته لاجل التمثال
 الذي عبد في داره أربعين
 يوما وقيل لان المرأة سألته
 أن يحكم لابنها فقال نعم ولم
 يفعل وقيل بل أحب بقلبه
 أن يكون الحكم لابيهما على
 خصمه لمكانهم منه فسلب
 ملكه أربعين يوما فهرب
 تائه على وجهه فكان
 يسأل الله بكفه فلا يطعم
 فاذا قال أطعموني فاني
 سليمان بن داود شيخ وطرد
 وضرب

يدخل الجحش وضع خاتمه تحت فراشه فجاءه الشيطان فآخذه فاقبل الناس على الشيطان فقال سليمان
 يا أيها الناس انما سليمان اتاني الله فذفعوه فسال بكفه أربعين يوما (وحكى انه استطاع من بيت لامرأته)
 في نسخة لامرأة (فطردته وابتصت في وجهه) ولفظ القوت ولقد بلغني انه استطاع من بيت فطرد وبرتت
 امرأة في وجهه (وفي رواية) قال (أخرجت) ولفظ القوت فخرجت (بجوز حرة فيها بول فصبته على
 رأسه الى أن أخرج الله له الخاتم من بطن الحوت فلبسه بعد انقضاء الاربعين يوما أيام العقوبة قال فجاءت
 الطيور وفعلت على رأسه وجاءت الجن والشیاطین والوحوش فاجتمعت حوله فاعذروا اليه بعض من كان
 خفي عليه فقال لا ألومكم فيما علمتم من قبل ولا أجدكم في عذرکم الا وان هذا أمر كان من السماء ولا بد
 منه (ولفظ القوت فلما عرفه الصيادون عفروا بين يديه واعذروا اليه مما كانوا طردوه وشجوه فقال
 لا ألومكم قبل فيما صنعتم ولا أجدكم الآن فيما تصنعون هذا أمر من السماء ولا بد منه اه وروى
 النسائي وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال وكان سليمان عليه السلام يحمل على شط البحر بالآجر
 فجاء رجل فاشترى سمكاه تلك السمكة التي في بطنها الخاتم فدعا سليمان فقال تحمل لي هذا السمك قال نعم
 قال بكم قال بسمكة من هذا السمك فجعل سليمان السمك ثم انطلق به الى منزله فلما انتهى الرجل الى بابه
 أعطاه تلك السمكة التي في بطنها الخاتم فآخذه سليمان فشق بطنها فاذا الخاتم في جوفها فآخذه فلبسه فلما
 لبس دان له الجن والانس والشیاطین وعاد الى حاله وروى عبد الرزاق وابن المذور وابن مردويه عن ابن
 عباس قال أر بع آيات في كتاب الله لم أدر ما هي حتى سألت كعب الاحبار فذكرها وفيه قال ابن عباس
 وسألته عن قوله تعالى وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب قال شيطان أخذ خاتم سليمان الذي فيه ملكه
 فذذف به في البحر فوقع في بطن سمكة فانطلق سليمان يطوف اذ تصدق عليه بتلك السمكة فاشترها فاكلها
 فاذا هي فيها خاتمه فرجع اليه ملكه وقال مجاهد وكان سليمان عليه السلام يستطعم فيقول أتعرفوني أنا
 سليمان فيكذبونه حتى أعطته امرأة يوما حوتا فشق بطنه فوجد خاتمه في بطنه فرجع الى ملكه أخرجه
 عبد بن جبر وابن المنذر وابن جرير وقال قتادة ولما لبس سليمان خاتمه اقبل فجعل لا يستقبله جن ولا طير الا
 سجد له حتى انتهى اليهم ثم أخرجه عبد الرزاق والمذكورون قبل وروى عبد بن جبر وابن المنذر عن علي
 رضي الله عنه قال بينما سليمان بن داود عليه السلام جالس على شاطئ البحر وهو يعبت بخاتمه اذ سقط منه
 في البحر وكان ملكه في خاتمه فانطلق وخلف شيطان في أهله فأتى عجوزا فآوى اليها فقالت له العجوز ان شئت
 ان تنطلق فتطلب وأنا أكنفي عمل البيت وان شئت ان تكفني عمل البيت وانطلق فالتمس قال فانطلق
 سليمان فأتى قومًا يصيدون السمك فحس اليهم فنبدوا اليه سمكتين فانطلق حتى أتى العجوز فآخذت تصلحه
 فسهطت بطن سمكة فاذا فيها الخاتم فاخذته وقالت لسليمان ما هذا فاخذه سليمان فلبسه فاقبلت اليه
 الشیاطین والجن والانس والطيور والوحوش وهرب الشيطان الذي خلف في أهله الحديث وقال سعيد بن
 جبیر لما انقضت أتی سليمان ساحل البحر فوجد صيادين يصيدون السمك فصادوا سمكا كثيرا فأتى عليهم
 بعضهم فالقوه فاتاهم سليمان يستطعمهم قالوا اليه انن تلك الخيتان قال لا بل اطعموني من هذا قالوا
 لا فقال اطعموني فانا سليمان فوثب اليه بعضهم بالعصا فضربه فأتى الى تلك الخيتان التي القوا فآخذ منها
 حوتين فانطلق بهما الى الارض يغسلهما فشق بطن احدهما فاذا فيه الخاتم فاخذه فجعله في يده فعاد الى
 ملكه فجاءه الصيادون يسعون اليه فقال لهم لكني قبل استطعمتكم فلم تطعموني وضربتكم فلم تموتني فلم المكم
 اذ عاقبتكم فلم أجدكم اذ أكرمتكموني أخرجه عبد بن جبر وروى عن ابن عباس قال لما ترك سليمان
 ملكه ولزم البحر فجعل يجوع فأتى يوما على صيادين قد صادوا سمكا بالامس فنبدوه وصادوا الوهم سمكا فهو
 بين ايديهم فقام عليهم سليمان فقال اطعموني بآرك الله فيكم فأتى ابن سبيل غرنا فلم يلتفتوا اليه ثم عاقد فقال
 لهم مثله فرجع رجل منهم رأسه فقال انت ذلك السمك فخذ منه سمكة فأتاه سليمان فاخذه منه ادنى سمكة

وحكى انه استطاع من
 بيت لامرأته فطردته
 وابتصت في وجهه وفي
 رواية أخرجه بجوز حرة
 فيها بول فصبته على رأسه الى
 أن أخرج الله له الخاتم من
 بطن الحوت فلبسه بعد
 انقضاء الاربعين أيام
 العقوبة قال فجاءت الطيور
 فعكفت على رأسه وجاءت
 الجن والشیاطین والوحوش
 فاجتمعت حوله فاعذروا اليه
 بعض من كان خفي عليه
 فقال لا ألومكم فيما علمتم من
 قبل ولا أجدكم في عذرکم
 الآن ان هذا أمر كان من
 السماء ولا بد منه

فلما أخذها إذا فيها ربح فأتى البحر ففرغ لها وشق بطنها فاذا بها حاتم فحمد الله وأخذته وتختمه به ونعق كل شيء
 حوله من جنوده وفزع الصيادون لذلك فقاموا إليه وجعل بينهم وبينه ٧ ولم يصلوا إليه ورد الله إليه
 ملكه أخرجه عبد بن جهم وقال الضحك دخل سليمان عليه السلام على امرأة تبسيع السمك فاشتري منها
 سمكة فشق بطنها فوجد خاتمه فجعل لا يمر على شجر ولا على حجر ولا على شيء إلا سجد له حتى أتى ملكه أخرجه
 ابن جرير وذكر ابن كثير في تفسيره بعد أن ورد حديث ابن عباس الذي رواه ابن أبي حاتم وقال اسناده
 قوي وكانه تلقاه ابن عباس عن أهل الكتاب أن صرح عنه وفيهم طائفة لا يعتقدون نبوة سليمان عليه
 السلام فالظاهر أنهم يكذبون عليه وفيه منكرات من أشدها ذكر النساء والمشهور عن مجاهد وغيره من
 أئمة السلف أن ذلك الجنى لم يسقط على نساء سليمان بل عصمهن الله تشريفاً للنبوة عليه السلام وقدرت
 هذه القصة عن سعيد بن المسيب وزيد بن أسلم وجماعة من السلف وكلامها متفقة من قصص أهل الكتاب
 والله أعلم (وروي في الاسرائيليات أن رجلاً تزوج امرأة من بلدة أخرى ف أرسل عبده يحملها إليه فرأته عن
 نفسه وطالبته بها فجاءها واستعصم قال فنبأه الله ببركة تقواه فكانت نبياً بنى إسرائيل) ولفظ القوت
 وروى في الاسرائيليات أن رجلاً تزوج امرأة من بلد ولم تنل يده حملها إليه ف أرسل عبده يحملها إليه فرأته
 نفسها وطالبته بها فجاءها واستعصم قال فنبأه الله فكانت نبياً بنى إسرائيل وفي نسخة فكانت نبياً بنى
 إسرائيل (وفي قصص موسى عليه السلام أنه قال للخضر عليه السلام هم أطعمك الله على علم الغيب قال بترك
 المعاصي لأجل الله تعالى) نقله صاحب القوت وزاد فالجزء إليه سبحانه أيضاً يجعله غاية العطاء لا على قدر
 العمل لكن إذا عمل له عبده شيئاً لأجله أعطاه أجره بغير حساب (وروي أن الرب كان تسير بسليمان عليه
 السلام فنظر إلى قيصه نظراً وكان جديداً فكانه أعجبه قال فوضعت الرمح فقلت لم فعلت هذا ولم أمرك قالت
 إنما طيعك إذا أطعت الله) ولفظ القوت ولقد بلغني أنه كان في مسيره والريح تجعله في جنوده إذ نظر إلى قيصه
 نظراً وكان عليه قيص جديد فكانه أعجبه فوضعت الرمح في الأرض فقال لها لم فعلت ولم أمرك فقالت إنما
 أطيعك إذا أطعت الله (وروي أن الله تعالى أوحى إلى يعقوب عليه السلام) ولفظ القوت ولقد روي نافي خبر
 غريب أن الله تعالى أوحى إلى يعقوب عليه السلام (أتدري لم فرقت بينك وبين ولدك يوسف قال لا قال لقولك
 لأخوته أني أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون لم خفت عليه الذئب ولم ترجى له) (ولم نظرت إلى غفلة
 أخوته ولم تنظر إلى حفظي له) كذا في القوت زاد عليه المصنف فقال (وتدري لم رددته عليك قال لا قال لأنك
 رجوتني وقلت عسى الله أن ياتيني بهم جميعاً وما قلت يا بني) (أذهبوا فتخسسوا ومن يوسف وأخيه ولا تبأسوا
 من روح الله) قال السدي لما ذكر يعقوب بن يوسف عليه السلام قال ومن يعقوب غضب روييل
 وقال أيها الذي لا تذكرن يعقوب فإنه سري الله ابن ذبيح الله بن خليل الله فقال يوسف أنك إذا كنت صادقاً
 فإذا أتيتكم أباً كما فاقروا عليه مني السلام وقولوا له إن ملك مصر يدعوك أن لا تموت حتى ترى ولدك يوسف
 حتى يعلم أبولك أن في الأرض صديقين مثله ثم أنه أقام روييل بمصر وأقبل التسعة إلى يعقوب فاخبروه الخبر
 فبكى وقال يا بني ما تذهبون من مدة إلا تسقتم واحداً ذهبتم فمنه قصم يوسف ثم ذهبتم الثانية فنقصتم ثم ذهبتم
 ثم ذهبتم الثالثة فنقصتم بنيامين وروييل فصبر جيل عسى الله أن ياتيني بهم جميعاً أنه هو العليم الحكيم وقال
 ما يكون في الأرض صديق إلا بنى فطامع وقال له يوسف ثم قال يا بني اذهبوا فتخسسوا ومن يوسف وأخيه
 بمصر ولا تبأسوا من روح الله فإن من روح الله أن رد يوسف وروي اسحق بن راهويه في تفسيره وابن
 أبي الدنيا في كتاب الفرج بعد الشدة وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والطبراني في الأوسط وابن مردويه والحاكم
 والبيهقي في الشعب من حديث أنس أني جبريل إلى يعقوب عليه السلام وقال إن الله يقرئك السلام
 ويقول لك أتدري لم أذهب بمصر لك وقوست ظهر لك وصنع أخوة يوسف به ما صنعوا أنكم ذبحتم شاة فأتاكم
 مسكيناً وهو صائم فلم تعطوه منها شيئاً فكان يعقوب إذا أراد الغذاء أمر منادياً ينادي ألا من أراد الغذاء من

وروي في الاسرائيليات أن رجلاً تزوج امرأة من بلدة أخرى ف أرسل عبده يحملها إليه فرأته عن نفسه وطالبته بها فجاءها واستعصم قال فنبأه الله ببركة تقواه فكانت نبياً بنى إسرائيل وفي نسخة فكانت نبياً بنى إسرائيل (وفي قصص موسى عليه السلام أنه قال للخضر عليه السلام هم أطعمك الله على علم الغيب قال بترك المعاصي لأجل الله تعالى) ولفظ القوت وروى في الاسرائيليات أن رجلاً تزوج امرأة من بلد ولم تنل يده حملها إليه ف أرسل عبده يحملها إليه فرأته نفسها وطالبته بها فجاءها واستعصم قال فنبأه الله فكانت نبياً بنى إسرائيل وفي نسخة فكانت نبياً بنى إسرائيل (وفي قصص موسى عليه السلام أنه قال للخضر عليه السلام هم أطعمك الله على علم الغيب قال بترك المعاصي لأجل الله تعالى) نقله صاحب القوت وزاد فالجزء إليه سبحانه أيضاً يجعله غاية العطاء لا على قدر العمل لكن إذا عمل له عبده شيئاً لأجله أعطاه أجره بغير حساب (وروي أن الرب كان تسير بسليمان عليه السلام فنظر إلى قيصه نظراً وكان جديداً فكانه أعجبه قال فوضعت الرمح فقلت لم فعلت هذا ولم أمرك قالت إنما طيعك إذا أطعت الله) ولفظ القوت ولقد بلغني أنه كان في مسيره والريح تجعله في جنوده إذ نظر إلى قيصه نظراً وكان عليه قيص جديد فكانه أعجبه فوضعت الرمح في الأرض فقال لها لم فعلت ولم أمرك فقالت إنما أطيعك إذا أطعت الله (وروي أن الله تعالى أوحى إلى يعقوب عليه السلام) ولفظ القوت ولقد روي نافي خبر غريب أن الله تعالى أوحى إلى يعقوب عليه السلام (أتدري لم فرقت بينك وبين ولدك يوسف قال لا قال لقولك لأخوته أني أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون لم خفت عليه الذئب ولم ترجى له) (ولم نظرت إلى غفلة أخوته ولم تنظر إلى حفظي له) كذا في القوت زاد عليه المصنف فقال (وتدري لم رددته عليك قال لا قال لأنك رجوتني وقلت عسى الله أن ياتيني بهم جميعاً وما قلت يا بني) (أذهبوا فتخسسوا ومن يوسف وأخيه ولا تبأسوا من روح الله)

وكذلك لما قال يوسف لصاحب المالك اذكرني عند ربك قال الله تعالى فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين وأمثال هذه الحكايات لا تكسر ولم يرد بها القرآن والاحبار ورد الاسماء بل الغرض بها الاعتبار والاستبصار لتعلم أن الانبياء عليهم السلام لم يتجاوز عنهم في الذنوب الصغار فكيف يتجاوز عن غيرهم في الذنوب الكبار نعم كانت (٦١٧)

ولم يؤخروا الى الآخرة والاشقياء يهلون ليزدادوا انما ولان عذاب الآخرة أشد وأكبر فهذا أيضا مما ينبغي أن يكثر جنسه على أسماع المصرين فانه نافع في تحريك دواعي التوبة (النوع الثالث) * أن يقرر عنددهم أن تعجيل العقوبة في الدنيا متوقع على الذنوب وأن كل ما يصيب العبد من المصائب فهو بسبب جنائياته فرب عبد يتساهل في أمر الآخرة ويستخف (ويخاف من عقوبة الله في الدنيا أكثر لفرط جهله فينبغي أن يخوف به فان الذنوب كلها يتجمل في الدنيا شؤمها في غالب الامر كما حكى في قصة داود وسليمان عليه السلام) مما تقدم ذكر بعضها (حتى انه قد يضيق على العبد رزقه بسبب ذنوبه وقد تسقط منزلته من القلوب ويستولى عليه أعداؤه قال الله عليه وسلم ان العبد لا يحرم الرزق بالذنوب يصيبه) كذا في القوت رواه ابن ماجه والحاكم واللفظ له وصححه اسناده الا انه قال الرجل بدل العبد من حديث ثوبان انتهى قلت وفيه زيادة ولا يرد القدر الادعاء ولا يزيد في العمر الا البر وقد رواه بهذه الزيادة أيضا أحمد والنسائي وأبو يعلى وابن معين والرويان وابن حبان والطبراني والضياء وأقر الذهبي تصحيح الحاكم وقال المنذرى رجال النسائي رجال الصحيح قال المظهر اللام في الرجل للعهد والمعهود بعض الجنس من المسلمين فلا يقدح فيه ما يرى من أن الكفرة والفسقة أعظم مالا صحة من العلماء لان الكلام في مسلم يريده الله رفع درجته في الآخرة فيصيبه من ذنوبه في الدنيا وبه عرف انه لا تناقض بينه وبين خبر ان الرزق لا تنقصه المعصية وهذا وجه بعضهم الخبير بان الله لطائف يحدها المؤمن ليعرف وجهه اليه عن اتباع شهوته والانحلال في منجته فاذا اشتغل بذلك عن ربه حرم رزقه فيكون زجره اليه عما قبل عليه وتأييده لان لا يعود مثله (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (اني لاحسب أن العبد ينسى العلم بدينه يظنيه) ولفظ القوت وكان ابن مسعود يقول فساقه الا انه قال بالذنوب يصيبه (وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم من قارف ذنبا فارق عقله لا يعود اليه أبدا) تقدم الكلام عليه (وقال بعض السلف ليست اللعنة سوادا في الوجه ونقصا في المال انما اللعنة أن لا تخرج من ذنب الا وقعت في مثله أو شرمه وهو كما قال لان اللعنة هي الطرد والابعاد فاذا لم يوفق للخير ويسر له الشرف فقد أبعد لان اللعنة هي الطرد والبعد فاذا طرد من الطاعات فلم يتيسر له وبعد عن القربات فلم يوفق لها فقد لعن (والحرمان عن رزق التوفيق أعظم حرمان) ولفظ القوت وقيل حرمان الرزق من الآخرة من قلة التوفيق

المساكين فليتقدم مع يعقوب واذا كان صاعدا أمره ناديا فنادى ألامن كان صاعدا من المساكين فليطعمهم يعقوب) وكذلك لما قال يوسف لصاحب المالك اذكرني عند ربك قال الله تعالى فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين) ولفظ القوت بعد قوله ولم تنظر الى حفظي له فهذا على معنى قول يوسف اذكرني عند ربك قال الله تعالى فانساه الشيطان ذكر ربه الآية فهذا مما ينبغي على الخصوص من خفي سكونهم ولم ينظرهم الى ما سوى الله تعالى (وأما هذه الحكايات لا تكسر) (ولم يرد بها القرآن والاحبار وزود الاسماء) أي الحكايات التي يسميها في المجالس (بل الغرض بها الاعتبار والاستبصار لتعلم أن الانبياء عليهم السلام) مع جلالة قدرهم عند الله تعالى (لم يتجاوز عنهم في الذنوب الصغار فكيف يتجاوز عن غيرهم في الذنوب الكبار) فليعتبر بذلك العبد ويكون على غاية الوجع (نعم كانت سعادتهم في أن عوجوا بالعقوبة) بما ابتلوا فيه في الدنيا (ولم يؤخروا الى الآخرة) فهو لاء هم السعداء (وأما الاشقياء) المحر وموت (فانهم يهلون الى الآخرة) (ليزدادوا انما) على اسم (ولان عذاب الآخرة أشد وأكبر) من عذاب الدنيا (فهذا أيضا مما ينبغي أن يكثر جنسه على أسماع المصرين) على ذنوبهم (فانه نافع في تحريك دواعي التوبة ان شاء الله تعالى) * النوع الثالث أن يقرر عنددهم (ويودع في اذهانهم) (ان تعجيل العقوبة في الدنيا متوقع على الذنوب في الدنيا وان كل ما يصيب العبد من المصائب) والبسلايا (فهو بسبب جنائياته) التي صدرت منه (فرب عبد يتساهل في أمر الآخرة) ويستخف (ويخاف من عقوبة الله في الدنيا أكثر لفرط جهله فينبغي أن يخوف به فان الذنوب كلها يتجمل في الدنيا شؤمها في غالب الامر كما حكى في قصة داود وسليمان عليه السلام) مما تقدم ذكر بعضها (حتى انه قد يضيق على العبد رزقه بسبب ذنوبه وقد تسقط منزلته من القلوب ويستولى عليه أعداؤه قال صلى الله عليه وسلم ان العبد لا يحرم الرزق بالذنوب يصيبه) كذا في القوت رواه ابن ماجه والحاكم واللفظ له وصححه اسناده الا انه قال الرجل بدل العبد من حديث ثوبان انتهى قلت وفيه زيادة ولا يرد القدر الادعاء ولا يزيد في العمر الا البر وقد رواه بهذه الزيادة أيضا أحمد والنسائي وأبو يعلى وابن معين والرويان وابن حبان والطبراني والضياء وأقر الذهبي تصحيح الحاكم وقال المنذرى رجال النسائي رجال الصحيح قال المظهر اللام في الرجل للعهد والمعهود بعض الجنس من المسلمين فلا يقدح فيه ما يرى من أن الكفرة والفسقة أعظم مالا صحة من العلماء لان الكلام في مسلم يريده الله رفع درجته في الآخرة فيصيبه من ذنوبه في الدنيا وبه عرف انه لا تناقض بينه وبين خبر ان الرزق لا تنقصه المعصية وهذا وجه بعضهم الخبير بان الله لطائف يحدها المؤمن ليعرف وجهه اليه عن اتباع شهوته والانحلال في منجته فاذا اشتغل بذلك عن ربه حرم رزقه فيكون زجره اليه عما قبل عليه وتأييده لان لا يعود مثله (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (اني لاحسب أن العبد ينسى العلم بدينه يظنيه) ولفظ القوت وكان ابن مسعود يقول فساقه الا انه قال بالذنوب يصيبه (وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم من قارف ذنبا فارق عقله لا يعود اليه أبدا) تقدم الكلام عليه (وقال بعض السلف ليست اللعنة سوادا في الوجه ونقصا في المال انما اللعنة أن لا تخرج من ذنب الا وقعت في مثله أو شرمه وهو كما قال لان اللعنة هي الطرد والابعاد فاذا لم يوفق للخير ويسر له الشرف فقد أبعد لان اللعنة هي الطرد والبعد فاذا طرد من الطاعات فلم يتيسر له وبعد عن القربات فلم يوفق لها فقد لعن (والحرمان عن رزق التوفيق أعظم حرمان) ولفظ القوت وقيل حرمان الرزق من الآخرة من قلة التوفيق

وكل ذنب فانه يدعو الى ذنب آخر ويتضاعف (٦١٨) فيحرم العبد به عن رزقه النافع من مجالسة العلماء المنكرين للذنوب

ومن مجالسة الصالحين بل يعقته الله تعالى لمعقته الصالحون وحكي عن بعض العارفين انه كان يمشي في وسط لوح حل جامع ثيابه محترزا عن زلقة رجليه حتى زلقت رجلاه وسقط فقام وهو يمشي في وسط الوحل ويسكن ويقول هذا مثل العبد لا يزال يتوقى الذنوب ويجانبها حتى يقع في ذنب وذنبين فعندها يخوض في الذنوب خوفا وهو اشارة الى أن الذنب تتجمل عقوبته بالانجرار الى ذنب آخر ولذلك قال الفضيل ما أنكرت من تفسير الزمان وجفاء الاخوان فذنوبك أو رثلك ذلك وقال بعضهم اني لا عرف عقوبة ذنبي في سوء خلق جاري وقال آخر اعرف العقوبة حتى في فاربيتي وقال بعض الصوفية بالشام نظرت الى غلام نصراني حسن الوجه فوقفته فوقه فأنظر اليه فخرني ابن الجلاء الدمشقي فأخذ بيدي فاستحييت منه فقلت يا أبا عبد الله سبحان الله تعجب من هذه الصورة الحسنة وهذه الصنعة المحكمة كيف خلقت للنار فغمز يدي وقال ليجد عقوبتها (أي النظرة بعد حين) أي بعد مدة من الزمان (قال فعوقبت بها بعد ثلاثين سنة) هكذا هو في القوت قبل هذه العقوبة انه نسي القرآن بعد حفظه وأورد القشيري في الرسالة هذه القصة لابن الجلاء في ترجمته من الرسالة ما لفظه وقال ابن الجلاء كنت أمشي مع أسامة إذ فرأيت حدنا جليلا فقلت يا أسامة ترى يعذب الله هذه الصورة فقال سترى غيبه فنسيت القرآن بعد عشرين سنة انتهى ويحتمل تعدد الواقعة (وقال أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (الاحتلام عقوبة) نقله صاحب القوت وقد تقدم للمصنف في كتاب النكاح (وقال أبو سليمان أيضا) لا يفوت أحد صلاة جماعة الا بذنب يذنبه (نقله صاحب القوت ولفظه لا يفوت أحد صلاة في جماعة الا بذنب فدقائق العقوبات على قدر جلائل الدرجات قال وحدثنني بعض الاشياخ عن منصور الفقيه قال رأيت أبا عبد الله السكري في النوم فقلت ما فعل الله بك قال أوقفني في العرق حتى سقط لحمي خدي قلت ولم ذلك قال نظرت الى غلام مقبلا ومديرا والعقوبة موضوعها الشدة والمشقة فعقوبة كل أحد من حيث تشد عليه فاهل الدنيا يعاقبون بحرمان رزق الدنيا من تعذر الاكتساب واتلاف الاموال وأهل الآخرة يعاقبون بحرمان رزق الآخرة من قلة التوفيق للاعمال الصالحة وتعذر فتوح العلوم الصادقة ذلك تقدرا للعزير العلم (وفي الخبر ما أنكرتم من زمانكم فبما غيرتم من أعمالكم) قال العراقي رواه البيهقي في الرافق من حديث أبي الدرداء وقال غريب تفرد به هكذا العقيلي وهو عبد الله ابن هاني قلت هو منهم بالكذب قال ابن أبي حاتم روى عن أبيه أحاديث بواطيل انتهى قلت وكذلك رواه الطبراني في الكبير وابن عساكر وتمامه فان يك خيرا فواها واهوا وان يك شرا فواها واهوا وقال ابن عساکر

صلاة جماعة الا بذنب يذنبه وفي الخبر ما أنكرتم من زمانكم فبما غيرتم من أعمالكم

نرى الطاهر يقول الله تعالى ان أدنى ما صنع بالعبد اذا آثر شهوته على طاعته أن أحرمه لذته مناجاتي وحكى عن أبي عمرو بن علوان في قصة يطول ذكرها قال فيها كنت قائما ذات يوم أصلى فخاص قاي هوى طاولته بفكرتي حتى تولد منه شهوة الرجال فوقع في الأرض واسود جسدي كاه فاستترت في البيت فلم أخرج ثلاثة أيام وكنت أعالج غسله في الحمام بالصابون (٦١٩) فلا يزداد الاسودا حتى انكشف بعد ثلاث فاقمت الجنب وكان قد وجه الى فاشخصني من الرقة فلما أتيت قال لي أما استحييت من الله تعالى كنت قائما بين يديه فسارت نفسك بشهوة حتى استوت عليك برقة وأخرجتك من بين يدي الله تعالى فلولا اني دعوت الله لك وتبت اليه عنك لاقيت الله بذلك اللون قال ففجبت كيف علم بذلك وهو ببغداد وأنا بالرقة واعلم انه لا يذنب العبد ذنبا الا ويسود وجهه قلبه فان كان سعيدا أظهر السواد على ظاهره لينتجروا ان كان شقيا أخفى عنه حتى ينهمك ويستوجب النار والاخبار كثيرة في آفات الذنوب في الدنيا من الفقر والمرض وغيره بل من شؤم الذنب في الدنيا على الجلالة أن يكسب ما بعده صفته فان ابتلى بشئ كان عقوبة له ويحرم جميل الرزق حتى يتضاعف شقاؤه وان أصابته نعمة كانت استدراجا له ويحرم جميل الشكر حتى يعاقب على كفرانه وأما المطيع فمن بركة طاعته أن تكون كل نعمة في حقه جزاء على طاعته ووفق لشكره (تكون) كل بركة كفارة لذنوبه وزيادة في درجاته * النوع الرابع ذكر ما ورد من العقوبات على آحاد الذنوب كالنار والقمل والغيبة والكبر والحسد وكل ذلك مما لا يمكن حصره) ذكره مع غير أهله مثل وضع الدواء في غير موضعه بل ينبغي أن يكون العالم كالطبيب الحاذق) أي العارف البصير بفن الطب (فيستدل أولا بالنمض والسحنة) أي ظاهر اللون والنبض جس الطبيب عروق يده من الاوردة والشرابين (ووجوه الحركات على العمل الباطنة) وهي التي في باطن البدن ولكل منها أحكام وقواعد معروفة في كتب الفن (ويستغل بعلاجها) بعد الاستدلال عليها بما ذكر (فليستدل) العالم (بقرائن الاحوال على خفايا

عسا كحديث غريب قال الذهبي في الديوان عبد الله بن هاني بن أبي عتبة عن أبيه انهم بالكذب وتركه أبو حاتم ولم يسمع منه وأما أبو الرعاء عبد الله بن هاني الراوي عن أبي مسعود فهو من رجال الترمذي والنسائي قال البخاري لا يتابع عليه ووثقه العجلي (و) قال جاء في الخبر يقول الله تعالى ان أدنى ما صنع بالعبد اذا آثر شهوته على طاعته أن أحرمه لذته مناجاتي وفي نسخة لذته مناجاتي ولفظ القوت حلاوة مناجاتي وقال العراقي غريب لم أجده (وحكى عن أبي عمرو بن علوان في قصة يطول ذكرها قال فيها كنت لفظ القوت وقد حدثني بعض هذه الطائفة عن أبي عمرو بن علوان في قصة يطول قال فيها كنت قائما ذات يوم أصلى فخاص قاي أي خالطه (هوى) أي ميل نفساني (طاولته بفكرتي حتى تولد منه شهوة الرجل) وفي نسخة الرجال قال (فوقع في الأرض واسود جسدي كله فاستترت في البيت فلم أخرج ثلاثة أيام وكنت) في أثناء هذه الايام (أعالج غسله في الحمام بالصابون) والالوان الغاسلة (فلا يزداد الاسودا حتى انكشف بعد ثلاث) لفظ القوت ثم انكشف عني بعد ثلاث فرجعت الى لون البياض قال (فلقيت) أبا القاسم (الجنب) رضى الله عنه (وكان قد وجه الى فاشخصني من الرقة) أي طلب شخصي منها والرقة بلد بالعراق (فلما أتيت قال) في أول مواجهتي له (أما استحييت من الله تعالى كنت قائما بين يديه فسارت نفسك بشهوة حتى استوت عليك برقة وأخرجتك من بين يدي الله تعالى فلولا اني دعوت الله لك وتبت اليه عنك لاقيت الله بذلك اللون قال ففجبت كيف علم بذلك وهو ببغداد وأنا بالرقة) وبينهما مسافة ولم يطالع على ذلك الا الله تعالى (واعلم انه لا يذنب العبد ذنبا الا ويسود وجهه قلبه فان كان سعيدا أظهر السواد على ظاهره لينتجروا ان كان شقيا أخفى عنه حتى ينهمك ويستوجب النار) ولفظ القوت بعد سياقي قصة ابن علوان فذكر ذلك لبعض الاولياء فقال هذا رفيق من الله به وخيرة له اذ لم يسود قلبه وظاهر السواد على جسده ولو بطن في قلبه لاهلكه ثم قال ما من ذنب يرتكبه يصير عليه الاسودا القلب منه مثل سواد الجسم الذي ذكر ولا يجلوه الا التوبة ولكن ليس كل عبد يصنع به صنع ابن علوان ولا يجد من يتبطله مثل أبي القاسم الجنيد رحمه الله تعالى (والاخبار كثيرة في آفات الذنوب في الدنيا من الفقر والمرض وغيرهما) كسقوط الجباه والمنزلة من عيون المسلمين (بل من شؤم الذنب في الدنيا على الجلالة أن يكسب ما بعده صفته فان ابتلى بشئ كان عقوبة له ويحرم جميل الرزق حتى يتضاعف شقاؤه وان أصابته نعمة كانت استدراجا له ويحرم جميل الشكر حتى يعاقب على كفرانه) هذا حال العاصي (وأما المطيع فمن بركة طاعته أن تكون كل نعمة في حقه جزاء على طاعته ووفق لشكره) (تكون) كل بركة كفارة لذنوبه وزيادة في درجاته * النوع الرابع ذكر ما ورد من العقوبات على آحاد الذنوب كالنار والقمل والغيبة والكبر والحسد وكل ذلك مما لا يمكن حصره) ذكره مع غير أهله مثل وضع الدواء في غير موضعه بل ينبغي أن يكون العالم كالطبيب الحاذق) أي العارف البصير بفن الطب (فيستدل أولا بالنمض والسحنة) أي ظاهر اللون والنبض جس الطبيب عروق يده من الاوردة والشرابين (ووجوه الحركات على العمل الباطنة) وهي التي في باطن البدن ولكل منها أحكام وقواعد معروفة في كتب الفن (ويستغل بعلاجها) بعد الاستدلال عليها بما ذكر (فليستدل) العالم (بقرائن الاحوال على خفايا

طاعته ووفق لشكره وكل بركة كفارة لذنوبه وزيادة في درجاته * (النوع الرابع) ذكر ما ورد من العقوبات على آحاد الذنوب كالنار والقمل والغيبة والكبر والحسد وكل ذلك مما لا يمكن حصره وذكره مع غير أهله وضع الدواء في غير موضعه بل ينبغي أن يكون العالم كالطبيب الحاذق فيستدل أولا بالنمض والسحنة ووجود الحركات على العمل الباطنة ويستغل بعلاجها فليستدل بقرائن الاحوال على خفايا

الصفات ولينعرض لما وقف عليه اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال له واحد يا رسول الله أوصني ولا تكبر على قال لا تغضب) رواه أحمد والبخاري والترمذي من حديث أبي هريرة وقد تقدم الكلام عليه في كتاب ذم الغضب (وقال له آخر أوصني يا رسول الله فقال عليك بالأس مافي أيدي الناس فان ذلك هو الغنى وإياك والفاقر فانه الفقير الحاضر وصل صلاة مودع وإياك وما يعتذر منه) رواه العسكري في الامثال من طريق القعني حدثنا محمد بن أبي جريد حدثني اسمعيل الانصاري هو ابن محمد بن سعيد بن أبي وقاص عن أبيه عن جده أن رجلا قال يا رسول الله أوصني وأوزع فقل عليه لك بالأس فساقه وفيه وصل صلاتك وأنت مودع ورواه الحاكم من طريق أبي عامر العقدي حدثنا محمد بن أبي جريد مثله وصححه ورواه ابن ماجه من طريق عثمان بن جبير عن أبي أيوب الانصاري قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمني وأوزع فقال اذقت الى صلاتك فصل صلاة مودع ولا تكلم بكلام يعتذر منه واجمع الياس عسافي أيدي الناس ورواه ابن منيع والقضاعي من حديث ابن عمر قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله حدثني حديثا واجعله موجزا لي أعبه فقال صلى الله عليه وسلم صل صلاة مودع كأنك لا تصلي بعدها وأيس عسافي أيدي الناس تعش غنيا وإياك وما يعتذر منه وقد تقدم هذا الحديث في كتاب الصلاة ومن هذا الباب ما أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند من طريق محمد بن عبد الله الطفاوي سمعت العاصي بن عمر وقال خرج أبو الغادية حبيب بن الحرث وأم الغادية مهاجرين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلما فقالت المرأة أوصني يا رسول الله قال إياك وما يسوء الاذن وكذا أخرجه أبو نعيم وابن منده كلاهما في المعرفة وهو من سئل قال عاصي لاصحبه له بل قال الحافظ ابن حجر في بعض تصانيفه انه مجهول لكن ذكره ابن حبان ولم يذكر فيه جرحا وقال يسمع من عمته أم الغادية رواه عنه تمام ورواية تمام عنه في هذا الحديث عند ابن منده في المعرفة والخطيب في جامعه من طريقه عن العاصي عن عمته أم الغادية قالت خرجت مع رهط من قومي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أردت الانصراف قلت يا رسول الله أوصني قال إياك وما يسوء الاذن وكذا أخرجه ابن سعد في الطبقات بزيادة ثلاث وكذا رواه العسكري في الامثال (وقال رجل لمحمد بن واسع) البصري رحمه الله تعالى (أوصني فقال أوصيك أن تكون ملكا في الدنيا والآخرة قال وكيف لي بذلك قال الزم الزهد في الدنيا) أخرجه أبو نعيم في الحلية قال حدثني أبي حدثنا أبو الحسن بن أبان حدثنا أبو بكر بن عبيد حدثنا الحسن بن يحيى بن كسيرة الغزي حدثنا خزيمة أبو محمد قال قال رجل لمحمد بن واسع أوصني فساقه (فكانه صلى الله عليه وسلم توسم في السائل الاول تخايل الغضب) أي مشابهه (فنهاه عنه وفي السائل الاول تخايل الطمع في الناس وطول الامل وتخيل محمد بن واسع في السائل تخايل الحرص على الدنيا وقال رجل لمحمد بن واسع أوصني فقال كن رحيما أوصني بالجنة زعماء فكانه تفرس فيه آثار الفظاظة والغفلة وقال رجل لبراهيم بن أدهم أوصني فقال إياك والناس وعليك بالناس ولا بد من الناس فان الناس هم بالناس الناس وليس كل الناس ذهاب الناس وبقى النسناس وما أراهم بالناس بل غسوا في ماء الياس

الصفات ولينعرض لما وقف عليه اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال له واحد يا رسول الله أوصني ولا تكبر على قال لا تغضب) رواه أحمد والبخاري والترمذي من حديث أبي هريرة وقد تقدم الكلام عليه في كتاب ذم الغضب (وقال له آخر أوصني يا رسول الله فقال عليك بالأس مافي أيدي الناس فان ذلك هو الغنى وإياك والفاقر فانه الفقير الحاضر وصل صلاة مودع وإياك وما يعتذر منه) رواه العسكري في الامثال من طريق القعني حدثنا محمد بن أبي جريد حدثني اسمعيل الانصاري هو ابن محمد بن سعيد بن أبي وقاص عن أبيه عن جده أن رجلا قال يا رسول الله أوصني وأوزع فقل عليه لك بالأس فساقه وفيه وصل صلاتك وأنت مودع ورواه الحاكم من طريق أبي عامر العقدي حدثنا محمد بن أبي جريد مثله وصححه ورواه ابن ماجه من طريق عثمان بن جبير عن أبي أيوب الانصاري قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمني وأوزع فقال اذقت الى صلاتك فصل صلاة مودع ولا تكلم بكلام يعتذر منه واجمع الياس عسافي أيدي الناس ورواه ابن منيع والقضاعي من حديث ابن عمر قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله حدثني حديثا واجعله موجزا لي أعبه فقال صلى الله عليه وسلم صل صلاة مودع كأنك لا تصلي بعدها وأيس عسافي أيدي الناس تعش غنيا وإياك وما يعتذر منه وقد تقدم هذا الحديث في كتاب الصلاة ومن هذا الباب ما أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند من طريق محمد بن عبد الله الطفاوي سمعت العاصي بن عمر وقال خرج أبو الغادية حبيب بن الحرث وأم الغادية مهاجرين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلما فقالت المرأة أوصني يا رسول الله قال إياك وما يسوء الاذن وكذا أخرجه أبو نعيم وابن منده كلاهما في المعرفة وهو من سئل قال عاصي لاصحبه له بل قال الحافظ ابن حجر في بعض تصانيفه انه مجهول لكن ذكره ابن حبان ولم يذكر فيه جرحا وقال يسمع من عمته أم الغادية رواه عنه تمام ورواية تمام عنه في هذا الحديث عند ابن منده في المعرفة والخطيب في جامعه من طريقه عن العاصي عن عمته أم الغادية قالت خرجت مع رهط من قومي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أردت الانصراف قلت يا رسول الله أوصني قال إياك وما يسوء الاذن وكذا أخرجه ابن سعد في الطبقات بزيادة ثلاث وكذا رواه العسكري في الامثال (وقال رجل لمحمد بن واسع) البصري رحمه الله تعالى (أوصني فقال أوصيك أن تكون ملكا في الدنيا والآخرة قال وكيف لي بذلك قال الزم الزهد في الدنيا) أخرجه أبو نعيم في الحلية قال حدثني أبي حدثنا أبو الحسن بن أبان حدثنا أبو بكر بن عبيد حدثنا الحسن بن يحيى بن كسيرة الغزي حدثنا خزيمة أبو محمد قال قال رجل لمحمد بن واسع أوصني فساقه (فكانه صلى الله عليه وسلم توسم في السائل الاول تخايل الغضب) أي مشابهه (فنهاه عنه وفي السائل الاول تخايل الطمع في الناس وطول الامل وتخيل محمد بن واسع في السائل تخايل الحرص على الدنيا وقال رجل لمحمد بن واسع أوصني فقال كن رحيما أوصني بالجنة زعماء فكانه تفرس فيه آثار الفظاظة والغفلة وقال رجل لبراهيم بن أدهم أوصني فقال إياك والناس وعليك بالناس ولا بد من الناس فان الناس هم بالناس الناس وليس كل الناس ذهاب الناس وبقى النسناس وما أراهم بالناس بل غسوا في ماء الياس

فكانه تفرس فيه آفة الخاطئة وأخبر عما كان هو الغالب على حاله في وقته وكان الغالب أذاه بالناس والكلام على قدر حال السائل أولى من أن يكون بحسب حال القائل وكتب معاوية رحمه الله إلى عائشة رضي الله عنها أن اكتبني (٦٢١) لي كتابا توصيني فيه ولا تكثري فككتبت

اليه من عائشة إلى معاوية
سلام عليك أما بعد فاني
سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من التمس
رضا الله بسخط الناس كفاه
الله مؤنة الناس ومن التمس
سخط الله برضا الناس وكفه
الله إلى الناس والسلام
عليك فانظر إلى فقهاء
كيف تعرضت للآفة التي
تكون الولاية بسددها
وهي مراعاة الناس وطلب
مرضايتهم وكتبت اليه مرة
أخرى أما بعد فاتق الله
فانك اذا اتقيت الله كفالك
الناس واذا اتقيت الناس
لم يغنوا عنك من الله شيئا
والسلام فاذا على كل ناصح
أن تكون عنايته مصروفة
إلى تفرس الصفات الخفية
وتوسم الاحوال اللائقة
ليكون اشتغاله بالهم فان
حكاية جميع مواعظ
الشرع مع كل واحد غير
ممكنة والاشتغال بوعظه بما
هو مستغن عن التوعظ فيه
تضييع زمان فان قلت فان
كان الواعظ يتكلم في جميع
أوساله من لا يدري باطن
حاله أن يعظه فكيف يفعل
فاعلم أن طريقه في ذلك أن
يعطيه بما يشترك كافة
الخلق في الحاجة اليه اما
على العموم واما على الأكثر

وأخرجه أبو نعيم في الحلية في ترجمة طرف بن عبد الله بن الشخير من طريق مهدي بن ميهون عن غيلان
ابن جبران مطرفا كان يقول هم الناس وهم النسناس وأرى ناسا غمسا في ماء الياس (فكانه رحمه
الله تفرس فيه) أي في السائل (آفة الخاطئة) هم (وأخبر عما كان هو الغالب على حاله في وقته وكان
الغالب) عليه (اذا بالناس) فنهاه عن خلطهم ليسلم من شرهم أو يسلموا منه (والكلام على
قدر حال السائل أولى من أن يكون بحسب حال القائل و) من ذلك (كتب معاوية رحمه الله تعالى إلى)
أم المؤمنين (عائشة رضي الله عنها أن اكتبني كتابا توصيني فيه ولا تكثري) وذلك حين تولى الامارة
(فكتبت اليه) أي أمرت بكتابه (من عائشة إلى معاوية سلام عليك أما بعد فاني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن التمس
الناس وكفه الله إلى الناس والسلام عليك) وقد اقتصرت على هذا الحديث الجامع المانع (فانظر إلى
فقهاء كيف تعرضت للآفة التي يكون الولاية) للامور (بسددها وهي مراعاة الناس وطلب مرضاتهم)
والحديث قال العراقي رواه الترمذي والحاكم وفي سنن الترمذي من لم يسم الله قلت وكذلك رواه
ابن المبارك في الزهد وفي بعض نسخ الكتاب بتقديم الجلة الثانية ومثله عند الترمذي وابن المبارك ورواه
ابن حبان وابن عساکر بالفظ من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس ومن
التمس رضا الناس بسخط الله بسخط الله عليه وأسخط عليه الناس ورواه أبو بكر بن لال والخراطي في
مساوي الاخلاق بلفظ من التمس بحمد الناس بمعاصي الله عاصمه من الناس ذاما (وكتبت) رضي
الله عنها (اليه مرة أخرى أما بعد فاتق الله فانك اذا اتقيت الله كفالك الله الناس واذا اتقيت الناس لم
يغنوا عنك من الله شيئا والسلام) وقد روي معناه من حديث واثله وابن عباس وعلى حديث واثله من اتقى
الله أهلب الله منه كل شيء ومن لم يتق الله أهله الله من كل شيء رواه الحكيم في النوادر وحديث ابن
عباس من اتقى الله وقاه كل شيء رواه ابن الخبار وحديث علي من اتقى الله عاش قويا وسار في بلاده آمنا وعند
أبي الشيخ من حديث واثله من خاف الله أخاف منه كل شيء ومن لم يخف الله أخافه من كل شيء وقد رواه كذلك
الرافعي في تاريخه وعبد الرحمن بن محمد الكرخي في أماليه من حديث ابن عمر (فاذا على كل ناصح أن تكون
عنايته مصروفة إلى تفرس الصفات) الباطنة (الخفية وتوسم الاحوال اللائقة) بالنظام والاشخاص
(ليكون اشتغاله بالهم) المقصود (فان حكاية جميع مواعظ الشرع مع كل واحد) من الحاضرين (غير
ممكنة والاشتغال بوعظه بما هو مستغن عن الوعظ فيه تضييع زمان) ووضع الشيء في غير موضعه (فان قلت
فان كان الواعظ يتكلم في جميع) من الناس (أوساله من لا يدري باطن حاله أن يعظه فكيف يفعل فاعلم
أن طريقه في ذلك أن يعظه بما يشترك كافة) وفي نسخة عامة (الخلق في الحاجة اليه اما على العموم واما
على الأكثر فان في علوم الشرع أغذية وأدوية فالأغذية للكافة) أي العامة منهم (والأدوية لأرباب
العلل) الباطنة (ومثاله ما روي ان رجلا قال لابي سعيد الخدري) رضي الله عنه (أوصني قال عليك بتقوى
الله عز وجل فانما رأس كل خير) عليك بالجهاد فانه رهبانية الاسلام وعلبك بالقرآن فانه نور لك في أهل
الارض وذو كرك في أهل السماء وعلبك بالصمت الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان) وقد روي ذلك
مرفوعا من حديث ابي سعيد بالفظ عليك بتقوى الله فانما اجساد كل خير وعلبك بالجهاد فانه رهبانية
المسلمين وعلبك بذكر الله وتلاوة كتاب الله فانه نور لك في الارض وذو كرك في السماء واخرن لسانك
الامن خير فانك بذلك تغلب الشيطان هكذا رواه ابن الضمير وأبو يعلى والخليل وعند أبي الشيخ من

فان في علوم الشرع أغذية وأدوية فالأغذية للكافة والأدوية لأرباب العلل ومثاله ما روي ان رجلا قال لابي سعيد الخدري أوصني قال عليك
بتقوى الله عز وجل فانما رأس كل خير وعلبك بالجهاد فانه رهبانية الاسلام وعلبك بالقرآن فانه نور لك في أهل الارض وذو كرك في أهل
السماء وعلبك بالصمت الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان

وفال رجل للعن أوصني

فقال أعز امرأته بعزل الله
وقال لقمان لابنه يابني
زاحم العلماء بركبتك ولا
تجادلهم فمقتول وخد من
الدين بالغلث وأنفق فضول
كسبك لا تخرتك ولا ترفض
الدين كل الرفض فتكون
عبالا وعلى أعناق الرجال
كلا وصم صوما يكسر
شهوتك ولا تصم صوما
يضر بصلاتك فان الصلاة
أفضل من الصوم ولا
تجالس السفه ولا تخالط
ذا الوجهين * وقال أيضا
لابنه يابني لا تضحك من غير
عجب ولا تمش في غير أرب ولا
تسأل عما لا يعينك ولا
تضيع مالك وتصلح مال
غيرك فان مالك ما قدمت
ومال غيرك ما تركت يابني
ان من رحم رحم ومن
يصم يسلم ومن يقل الخير
يغنم ومن يقل الشر يأنم
ومن لا يملك لسانه يندم
وقال رجل لابي حازم أوصني
فقال كل مالو جاءك الموت
عليه فرأيت غنيمة فالزمه
وكل مالو جاءك الموت عليه
فرأيت به مصيبة فاجتنبه
وقال موسى للخضر عليه ما
السلام أوصني فقال كن
بساما ولا تسكن غضابا وكن
نفاعا ولا تسكن ضرارا وانزع
عن الجحاجة ولا تمش في
غير حاجة ولا تضحك من غير
عجب ولا تعبر الخطاين
بخطاياهم وابك على خطيئتك يا ابن عمران

حديثه بلفظ عليك بتلاوة القرآن وذكر الله عز وجل فانه ذكر لك في السماء ونور لك في الارض وعليك
بطول الصمت فانه مطردة للشياطين وعون لك على أمر دينك وقل الحق وان كان مرورا كذالك أبو
بكر بن لال في مكارم الاخلاق من حديث أبي ذر (وقال رجل للعن) البصري رحمه الله (أوصني فقال
أعز امرأته بعزل الله) وهذا قد روي مرفوعا من حديث أبي امامة ورواه الديلمي في مسند الفردوس
(وقال لقمان لابنه يابني زاحم العلماء بركبتك ولا تجادلهم فمقتول) أي بغضوك فقسقط من أعينهم
(وخد من الدنيا بالغلث) أي قدروا ما يغلك لا تخرة (وانفق فضولك سبك) أي ما فضل من مالك الذي
اكتسبته (لا تخرتك) أي في سبيل الخيرات (ولا ترفض الدنيا كل الرفض فتكون عبالا) أي حولة على
الناس محتاجا اليهم (وعلى أعناق الرجال كلا) أي ثقيلا (وصم صوما يكسر شهوتك ولا تصم صوما يضر
بصلاتك فان الصلاة أفضل من الصوم ولا تجالس السفه ولا تخالط ذا الوجهين) أي الذي يأتي هؤلاء
بوجه وهو لاء بوجه وقد روي هذا الكلام عنه مرفوعا فخرج عبد الله بن أحمد في الزوائد عن عبد الله بن
عبد الوهاب المكي قال لقمان لابنه يابني جالس العلماء وزاجهم بركبتك فان الله يحيي القلوب بنور
الحكمة كياحي الارض وبابل السماء وقد تقدم في كتاب العلم وروى الطبراني والرازي في الامثال
بسند ضعيف عن أبي امامة قال قال لقمان لابنه عليك بجالس العلماء واستمع للحكماء فان الله يحيي القلب
الميت بنور الحكمة كياحي الارض الميتة وبابل المطر وروى أيضا مرفوعا من حديث أبي امامة بلفظ
جالسوا العلماء وزاجهم بركبتكم فان الله يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كياحي الارض وبابل
السماء وروى ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وعبد بن حبه ودوا بن المنذر وابن أبي حاتم والخطيب في تالي
التلخيص عن أبي جعفر الخطمي ان حبه عمر بن حبيب وكانت له محبة أوصى بنبيه فقال يابني اياكم
وجالس السفهاء فان مجالستهم داء انه من يحلم على السفه يسد بحلمه الحديث (وقال لقمان) أيضا
لابنه يابني لا تضحك من غير عجب ولا تمش في غير أرب ولا تسأل عما لا يعينك (ولا تضيع مالك
وتصلح مال غيرك فان مالك ما قدمت ومال غيرك ما تركت) روى أحمد في الزهد عن شرحبيل بن مسلم ان
لقمان قال أقصر عن الجحاجة ولا أنطق فيما لا يعينني ولا أكون سخا كمن غير عجب ولا مشاء الى غير أرب
(يابني ان من رحم رحم) أي من رحم الناس رحمه الله وروى الشيخان من حديث جرير بن لا يرحم
لا يرحم وفي رواية من لا يرحم الناس لا يرحمه الله (ومن يصم يسلم) أي من الشمر ورواه الترمذي من
حديث عبد الله بن عمر ومن صمت نجبا (ومن يقل الخير يغنم ومن يقل الشر يأنم ومن لا يملك لسانه يندم)
وقد تقدم هذا في كتاب الصمت (وقال رجل لابي حازم) سلمة بن دينار المدي النابغ الشهير بالاعرج
(أوصني فقال كل مالو جاءك الموت عليه فرأيت غنيمة فالزمه وكل مالو جاءك الموت عليه فرأيت به مصيبة
فاجتنبه) وروى أبو نعيم في الحلية في ترجمة عمر بن عبد العزيز بن من طريق عبد العزيز بن من أبي حازم عن
أبيه قال قال عمر بن عبد العزيز بن عطاءيا بأبا حازم قال قلت اضطلع معكم ثم اجعل الموت عند رأسي ثم انظر ما تحب
أن يكون فيك تلك الساعة فخذ فيه الاثن وما تذكره أن تكون فيه تلك الساعة فدعه الاثن وروى في
ترجمة أبي حازم من طريق يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم قال انظر الذي تحب أن يكون معك في الاخرة
فقدمه اليوم وانظر الذي تذكره أن يكون معك ثم فاتركه اليوم وقال أيضا كل عمل تذكره الموت لاجله
فاتركه ثم لا يضرك متى (وقال موسى للخضر عليه ما السلام أوصني فقال كن بساما ولا تسكن غضابا وكن
نفاعا ولا تسكن ضرارا وانزع عن الجحاجة ولا تمش في غير حاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعبر الخطاين
بخطاياهم وابك على خطيئتك يا ابن عمران) ورواه أحمد في الزهد عن وهب بن منبه قال قال الخضر لموسى
حين لقبه انزع عن الجحاجة ولا تمش في غير حاجة ولا تضحك من غير عجب والزم بركبتك وابك على خطيئتك
ورواه ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب وابن عساكر عن أبي عبد الله أنه أظنه الملقب قال أراد موسى أن

وقال رجل لمحمد بن كرام أوصني فقال اجتهد في رضا خالقك بعد ما تجتهد في رضا نفسك وقال رجل لحامد المصنف أوصني فقال اجعل لدينك غلافا كغلاف المحف أن ندسه الاتفات قال وما غلاف الدين قال ترك طلب الدنيا (٦٢٣) الا ما لا بد منه وترك كثرة الكلام الا فيما لا بد منه وترك مخالطة الناس

الافضل لا بد منه وكتب
الحسن الى عمر بن عبد
العز يزرجهم الله تعالى
أما بعد خفف مما خففك
الله واحذر مما حذر الله
ونخذ مما في يديك لما بين
يديك فعند الموت يأتيك
الخبر اليقين والسلام
وكتب عمر بن عبد العزيز
الى الحسن يسأله أن يعظه
في كتب اليه أما بعد فان
الهلل الاعظم والامور
المفضلة امامك ولا بد لك
من مشاهدة ذلك اما بالنجاة
واما بالعباد واعلم انه من
حاسب نفسه ربح ومن غفل
عنها خس ومن انظر في
العواقب نجا ومن اطاع
هواه ضل ومن حلم غنم
ومن خاف أمن ومن أمن
اعتبر ومن اعتبر أبصر
ومن أبصر فهم ومن فهم
علم فاذا زلت فارجع
ندمت فأقلع واذا جهلت
فاسأل واذا غضبت فامسك
* وكتب مطرف بن عبد الله
الى عمر بن عبد العزيز رجه
الله أما بعد فان الدنيا دار
عقوبة ولهائجمع من لا
يعقل له وهما يغتر من لا علم
عنده فكن فيها يا أمير المؤمنين
المؤمنين كالمدادوي جرحه
يصبر على شدة الدواء لما
يتخاف من عاقبة الداء وكتب

يفارق الخضر فقال له موسى أوصني قال كن نفاعا ولا تكن ضرارا وكن بشاشا ولا تكن غضا با وارجع عن
الجماعة ولا تمس من غير حاجة ولا تعبر امرأ بخطيئة وابل على خطيئتك يا ابن عمران وروى ابن أبي حاتم
وابن عساكر عن يوسف بن اسباط قال بلغني ان موسى لما أراد أن يفارق الخضر قال له ادع لي فقال له يسر
الله عليك طاعته (وقال رجل لمحمد بن كرام) بن عبد الله السجستاني الزاهد جاور بكمة خمس سنين ورد
نيسا بور وأحدث مذهبا منه ان الله جسم في مكان مماس لعرشه فوقه وتبعه على ذلك خلق كثير بنيسابور
وهراة فحبسه طاهر بن عبد الله أمير خراسان ثم انصرف الى الشام ثم عاد الى نيسابور فحبس ثانيا ثم خرج
منها الى القدس فبث بها سنة ٣٥٥ وكان يظهر التقشف والزهد وسمع الحديث من علي بن حجر
والطائفة وصحب أحد بن حرب الزاهد وأكثرت عن أحد بن عبد الله الجويباري أحد الولاة عمن روى عنه
محمد بن اسمعيل بن اسحق ومن مشهور أصحابه أبو يعقوب اسحق بن محمد شاه الزاهد الواعظ امامهم في عصره
أسلم على يده من أهل السكاكين والمجوس نحو خمسة آلاف رجل وامرأة ومات سنة ٣٨٣ واختلف في
ضبط والده فالشهور بالفتح والتشديد وهو لقبه كان يحفظ الكرم بسجستان وقيل بالتخفيف وهو الذي
كان يذهب اليه الحفاظ ابن حجر وبديل قول الشاعر * والدين دين محمد بن كرام * وفيه تحقيق أودعناه
في شرح القاموس (أوصني فقال اجتهد في رضا خالقك بقدر ما تجتهد في رضا نفسك وقال رجل لحامد
المصنف) له ذكر في الحلية لابي نعيم (أوصني فقال اجعل لدينك غلافا كغلاف المحف كيلا تدنسه
الاتفات قال وما غلاف الدين قال ترك طلب الدنيا الا ما لا بد منه وترك مخالطة الناس الا فيما لا بد منه وكتب
الحسن البصري رجه الله تعالى (الى عمر بن عبد العزيز) الاموي (رجه الله تعالى) أما بعد خفف
ما خففك الله واحذر مما حذر الله ونخذ مما في يديك لما بين يديك فعند الموت يأتيك الخبر اليقين والسلام
وكتب عمر بن عبد العزيز الى الحسن البصري رجه الله تعالى (يسأله أن يعظه في كتب اليه) أما بعد فان
الهلل الاعظم والامور المفضلة (أي الشدييات) (أمامك ولا بد لك من مشاهدة ذلك اما بالنجاة) اما
بالعطب (أي الهلاك) (واعلم ان من حاسب نفسه) في الدنيا (ربح) ومن غفل عنها خس ومن نظر في
العواقب نجا ومن اطاع هواه ضل ومن حلم غنم ومن خاف أمن ومن أمن اعتبر ومن اعتبر أبصر ومن
أبصر فهم ومن فهم علم فاذا زلت فارجع (عن الزلة) (واذا ندمت فاقطع) عن المعصية (واذا جهلت) في أمر
(فسل) العلماء (واذا غضبت فامسك) والسلام وروى صاحب تهذيب البلاغة عن علي رضي الله عنه أنه
قال من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خس ومن خاف أمن ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم ومن فهم
علم (وكتب مطرف بن عبد الله) بن الشيخير من أقران الحسن البصري (الى عمر بن عبد العزيز) رجه الله
أما بعد فان الدنيا دار عقوبة ولهائجمع من لا يعقل له وهما يغتر من لا علم عنده فكن فيها يا أمير المؤمنين
كالمدادوي جرحه يصبر على شدة الدواء لما يتخاف من عاقبة الداء) روى أحد واليهيقي من طريق زويد
عن أبي اسحق عن عروة عن عائشة مرفوعا الدنيا دار من لا دار له وماله من لا مال له ولهائجمع من لا يعقل له
ورجال أجدر جال الصبح غير زويد وهو ثقة ورواه أحد أيضا والشيرازي في الاقباب والبيهقي عن ابن
منصور موقوفا (وكتب عمر بن عبد العزيز) رجه الله تعالى (الى عدي بن ارمطة) الفزاري كان عاملا
لعمر بن عبد العزيز بن علي البصرة ونقل سنة اثنين ومائة روى له البخاري في كتاب الادب المفرد (أما بعد فان
الدين اعدو أولياء الله وعدو أعداء الله أما أولياؤه فغفمهم وأما أعداء الله فغفمهم) أخرجه أبو نعيم في
الحلية وفيه فان الدين اعدو أولياء الله وعدو أعداء الله الخ وقد تقدمت الاشارة اليه في شرح خطبة كتاب
ذم الدنيا (وكتب) عمر بن عبد العزيز (أيضا الى بعض عماله) أما بعد فقد أمكنتك القدرة من ظلم العباد

عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الى عدي بن ارمطة أما بعد فان الدين اعدو أولياء الله وعدو أعداء الله فأما أولياؤه فغفمهم وأما أعداؤه
فغفمهم وكتب أيضا الى بعض عماله أما بعد فقد أمكنتك القدرة من ظلم العباد

فأذا هممت بظلم أحد فاذكر قدرة الله (٢٣٤) عليك واعلم انك لا تأتي الى الناس شيئا الا كان زائلا عنهم باقيا عليك واعلم ان الله

عز وجل آخذ للمظالمين من الظالمين والسلام) أخرجه أبو نعيم في الحلية ومن كتبه الى بعض عماله أما بعد فاتق الله فيمن وليت أمره ولا تأمن مكره في تأخير عقوبته فإنه انما يجلس بالعقوبة من يخاف الفوت والسلام ومن كتبه الى رجل أما بعد فاني أوصيك بتقوى الله والانتشار لما استطعت من مالك وما رزقك الله الى دار قرارك فانك والله لسكانك ذقت الموت وعانيت ما بعده بتصرف الليل والنهار فانهما سريعتان في طي الاجل ونقض العمر مستعدتان بغير عجل الذي أصابه من قدمضي فاستغفر الله لسيئ أعمالنا ونعوذ به من مقته ايانا على ما نلظقه به بما يقصر عنه قوانا وقال رجل لعمر بن عبد العزيز أوصني قال أوصيك بتقوى الله وايتاره تحف عليك المؤنة فيحسن لك من الله المعونة وكتب ايضا الى رجل أوصيك بتقوى الله الذي لا يقبل غيرهما ولا يرحم الا أهله ولا يثيب الا عليهما فان الواعظين بها كثير والعاملين بها قليل وكتب الى بعض عماله أما بعد فكان العباد قد عادوا الى الله ثم ينيهم بما عملوا الجيزي الذين أساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى فانه لا معقب لحكمه ولا منازع في حقه الذي استخف عباداه وأوصاهم به واني أوصيك بتقوى الله وأخذك على الشكر فيما استطعت عندك من نعمه وآثالك من كرامته فان نعمه عدها شكره ويقطعها كفره واكثر ذكر الموت الذي لا تدرى متى يغشاك فلا مناص ولا فوت وأكثر ذكر يوم القيامة وشدة فانه ذلك يدعو الى الزيادة فيما زهدت فيه والرغبة فيما رغبت فيه وكن بما أوتيت من الدنيا على رجل فان من لا يحذر ذلك ولا يخوفه يوشك الصرعة أن تدركه في الغفلة واكثر النظر في عك في دنياك بالذي أمرت به ثم اقتصر عليه فان فيه لعمرى شغلا عن دنياك ولا تترك العمل حتى تؤثره على الجهل ولا الحق حتى تذر الباطل فتسأل الله لنا ولك حسن معونته وكتب الى بعض عماله أما بعد فالزم الحق ينزلك الحق منازل أهل الحق يوم لا يقضى بين الناس الا بالحق وهم لا يظلمون وقال لرجل أوصيك بتقوى الله فانها ذخيرة الفاسدين وحوز المؤمنين واياك والدنيا أن تفتنك فانها قد فطعت ذلك بمن كان قبلك فانها تغتر المظلمين اليها وتجمع الوائق بها وتثل الخريص عليها ولا تبقى لمن استبقاها ولا يدفع المتلف عنها من حواها لما لها مناظر بهجة ما قدمت منها ما لم يسببه لك وما أخرت منها خلفك لم يلحقك (فهكذا ينبغي أن يكون وعظ العامة ووعظ من لا يدري خصوص واقعته فهذه المواظ مثل الاغذية التي تشترك الكافة في الانتفاع بها ولا يخل فقد مثل هؤلاء الوعاظ انحسم باب الانتعاط) أي انسد (وغلبت المعاصي واستسرى الفساد وبلى الخلق بوعاظ ينخفون اسجاعا) أي يزينون كلاما موزونة يتكفون فيها وينشدون أبياتا بمناسبة ما يوردونه ويتكفون ذكر ما ليس في سعة علمهم ويتشبهون بحال غيرهم فسقط عن قلوب العامة وقارهم) وهييتهم (ولم يكن كلامهم صادرا من القلب ليصل الى القلب) فقد روي عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى انه قال الكلام الذي يصدر عن القلب يقع على القلب (بل القائل متلف) أي متكبر (والمسموع متكاف وكل واحد منهما مدبر ومتخلف) عن حلبة السباق (فاذا كان طلب الطبيب أول علاج المرضي وطلب العلماء أول علاج العاصين فهذا أركان العلاج وأصوله (الاصل الثاني الصبر) ووجه الحاجة اليه ان المريض انما يطول مرضه لتناوله ما يضره وانما يتناول ذلك اما لغفلته عن مضرته واما لشدة غلبة شهوته فله سببان فمما ذكرناه هو علاج الغفلة فيبقى علاج الشهوة وطريق علاجها قد ذكرناه في كتاب رياضة النفس وحاصله ان المريض اذا اشتد ضراره بما كوله من فطر يقه أن يستشعر عظم ضرره ثم يغيب ذلك عن عينه فلا يحضره (ثم ينسلي عنه بما يقرب منه

عز وجل آخذ للمظالمين من الظالمين والسلام فهكذا ينبغي أن يكون وعظ العامة ووعظ من لا يدري خصوص واقعته فهذه المواظ مثل الاغذية التي تشترك الكافة في الانتفاع بها ولا يخل فقد مثل هؤلاء الوعاظ انحسم باب الانتعاط وغلبت المعاصي واستسرى الفساد وبلى الخلق بوعاظ ينخفون اسجاعا وينشدون أبياتا ويتكفون ذكر ما ليس في سعة علمهم ويتشبهون بحال غيرهم فسقط عن قلوب العامة وقارهم ولم يكن كلامهم صادرا من القلب ليصل الى القلب بل القائل متلف والمسموع متكاف وكل واحد منهما مدبر ومتخلف فاذن كان طلب الطبيب أول علاج المرضي وطلب العلماء أول علاج العاصين فهذا أحد أركان العلاج وأصوله * (الاصل الثاني الصبر) ووجه الحاجة اليه ان المريض انما يطول مرضه لتناوله ما يضره وانما يتناول ذلك اما لغفلته عن مضرته واما لشدة غلبة شهوته فله سببان فمما ذكرناه هو علاج الغفلة فيبقى علاج الشهوة وطريق علاجها قد ذكرناه في كتاب رياضة النفس وحاصله ان المريض اذا اشتد ضراره بما كوله من فطر يقه أن يستشعر عظم ضرره ثم يغيب ذلك عن عينه فلا يحضره ثم ينسلي عنه بما يقرب منه

كف بعد العنق لانه موضع الخنق (وقد قوى ذلك واستولى) أى غلب (عليها بسبب الاعتماد والاف
و) قد قالوا (العادة طبيعة خامسة) زيادة على الطبائع الاربع (والنزوع عن العاجل) فى الحال
(الخوف الاجل) فى المسائل (شديد على النفس) ثقیل عليها (ولذلك قال) الله تعالى (كلا بل تحبون
لعاجله) أى الدنيا الحاضرة (وتدرون الآخرة) وهى الآجلة أى یتروكونها بمقتضى الفهم للعاجلة
(وقال عز من قائل تؤثرون الحياة الدنيا) والآخرة خیر وأبقى (وقد عبر عن شدة الاسر قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره) جع مكرهه وهى ما یكرهه الانسان ویشق علیه من القيام
بحقوق العباد على وجهها وأصهل الخف الدائر بالشئ المحیط والمعنى أحاطت المكاره بنواحي الجنة فهى
لا تنال الا بقطع مفاوز المكاره والصبر عليها (وحفت النار بالشهوات) أى أحاطت والشهوات كل ما یلائم
النفس وتدعو اليه وهو تمثيل حسن معناه یوصل الى الجنة بارتكاب المكاره من الجهد فى الطاعة والصبر على
الشهوة كما یوصل المحبوب من الشئ الیتمت بحبائه و یوصل الى النار بارتكاب الشهوات ومن المكاره
الصبر على المصائب بانواعها فكما صبر على واحدة قطع حجابا من حجب الجنة ولا يزال یقطع حجبها حتى لا یبقى
بینه وبينها الامفار فمرحبه به وهذا من جوامع السکام فى ذم الشهوات أخرجه أحمد ومسلم وعبد بن
حید والداری والترمذی وأبو یعلی وابن حبان من طریق ورقاء عن أبی الزناد عن الاعرج عن أبی
هريرة مرفوعا ورواه أحمد ومسلم والترمذی أيضا من طریق ابن سلمة عن ثابت وجید كلاهما عن
أنس مرفوعا ورواه القضاى من طریق اسحق بن محمد الفروى عن مالك عن سمی عن أبی صالح عن
أبي هريرة كذلك ورواه البخارى من طریق مالك عن أبی الزناد عن الاعرج عن أبی هريرة لكن
بلفظ حجت النار بالشهوات وحجت الجنة بالمكاره ورواه أحمد فى الزهد عن ابن مسعود موقوفا وقوله
صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل (خاف النار فقال لجبریل علیه السلام اذهب فانظر اليها) فذهب
(فنظر اليها فقال وعزتك لا یسمع بها أحد فیدخلها خفها بالشهوات) أى جعلها كالسور المحیط بها
(ثم قال له) (اذهب فانظر اليها) فذهب فنظر اليها (فقال لقد خشيت أن لا یبقى أحد الا أدخلها وخلق
الجنة فقال لجبریل علیه السلام) (اذهب فانظر اليها) فذهب (فنظر اليها فقال وعزتك لا یسمع بها
أحد الا أدخلها خفها بالمكاره) أى بالشدائد والمكر وهات (ثم قال اذهب فانظر اليها) فذهب (فنظر
اليها) (فقال وعزتك لقد خشيت أن لا یدخلها أحد) قال العراقى ورواه أبو داود والترمذی والحاكم
وصححه من حديث أبی هريرة وقدم فيه ذكر الجنة اه (فاذا كون الشهوة مرهقة فى الحال وكون
العقاب متأخرا الى المسأل سببان ظاهران فى الاسترسال فى المعاصى) مع حصول أصل الايمان وبقائه
(فليس كل من یشرب فى مرضه ماء الثلج) أى المبرد به (لشدة عطشه) وكثرة لهبه (مكذبا بأصل الطب
ولا مكذبا بان ذلك مضر فى حقه ولكن الشهوة تغلبه وألم الصبر عنه ناجز) فى الحال (فهون علیه الألم
المنتظر) فى الحال (الثالث انه مامن) عبد (مذنب مؤمن الا وهو فى الغالب عازم على التوبة وتكفير
السيئات بالحسنات وقد وعد بان ذلك یجبره الا أن طول الامل غالب على الطباع) مستول علیه (فلا
زال یسوف بالتوبة والتكفير) مرة بعد أخرى (فن حيث رجاؤه توفيقه للتوبة) وفى نسخة التوفيق
للتوبة (ربما یقدم علیه مع) بقاء أصل (الايمان الرابع انه مامن مؤمن موقن الا وهو معتقد أن
الذنوب لا تؤجیب العقوبة ایجابا لا يمكن العفو عنها فهو یذنب وینتظر العفو عنها اتكالا على فضل الله

عليه السلام اذهب فانظر اليها فانظر اليها فانظر اليها فقال وعزتك لا يسمع بها أحد فدخلها فغفها بالشهوات ثم قال اذهب فانظر اليها فانظر اليها فقال وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحد الا دخلها وخبأق الجنة فقال لجبريل عليه السلام اذهب فانظر اليها فانظر اليها فقال وعزتك لا يسمع بها أحد الا دخلها فغفها بالمحار ثم قال اذهب فانظر اليها فانظر اليها فقال وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد فاذا كون الشهوة مرهقة في الحال وكون العقاب متأخرا الى المسال سببان ظاهران في الاسترسال مع حصول أصل الاعيان فليس كل من يشرب في مرضه ماء الشرج اشد عطشه مكذبا باصل الطب ولا مكذبا بأن ذلك مضر في حقه ولكن الشهوة تغلبه وألم الصبر عنه باخز قهرون عليه السلام المنتظر * الثالث انه نمان مذهب مؤمن الا وهو في الغالب عازم على التوبة وتكفير السيئات بالحسنات وقد وعد بأن ذلك بحسنه الآن طول

الامل غالب على الطباع فلا يزال يسوف التوبة والتكفير فمن حيث رجاءه التوفيق للتوبة بما يقدم عليه تعالى
مع الاعساك * الرابع انه ما من مؤمن موقن الا وهو متقصدات الذنوب لا توجب العقوبة اجمالا لا يمكن العقوبة عنها فهو يذنب ويغفل العفو
عنها كما لا يضره فضل الله

تعالى فهذه أسباب أربعة موجبة للأصرار على الذنب مع بقاء أصل الإيمان وقد يقدم الذنب بسبب خامس يتقدم في أصل إيمانه وهو كونه شاكاً في صدق الرسل وهذا هو الكفر كالذي يحذره الطبيب عن تناول ما يضره في المرض فإن كان المحذر من لا يعتد فيه أنه عالم بالطب فيكذبه أو يشك فيه فلا يبالى به فهذا هو الكفر فإن قلت فما علاج الأسباب الخمسة فاقول هو الفكر وذلك بأن يقرر على نفسه في السبب الأول وهو تأخر العقاب أن كل ما هو آتٍ وأن غداً للناظرين قريب وأن الموت أقرب إلى كل أحد من شرك نعله فسايدريه لعل الساعة قريب والمتأخر إذا وقع صار ناجزاً ويذكر نفسه أنه أبداً في دنياه يتعب

(٦٢٧)

في الحال لخوف أمر في الاستقبال

اذركب البحار ويقاسى
الأسفار لأجل الربح الذي
يظن أنه قد يحتاج إليه في ثلثي
الحال بل لو مرض فأخبره
طبيب نصراني بأن شرب
الماء البارد يضره ويسوقه
إلى الموت وكان الماء البارد
أذا لشيء عنده تركه مع
أن الموت ألم لحظة أذ لم يخف
ما بعده ومفارقته للدنيا
لا بد منها فكم نسبة وجوده
في الدنيا إلى عدمه أولاً
وأبداً فليظن كيف يبادر إلى
ترك ملاذه بقول ذي لم تقيم
معزته على طبه فيقول كيف
يليق بعقلي أن يكون قول
الأنبياء المؤيدين بالمعجزات
عندي دون قول نصراني
يدي الطب لنفسه بلامعجزة
على طبه ولا يشهد له الأعوام
الخلق وكيف يكون عذاب
النار عندي أخف من
عذاب المرض وكل يوم
في الآخرة بمقدار خمسين
ألف سنة من أيام الدنيا
وبهذا التفكير بعينه
يعالج اللذة الغالبة عليه

تعالى فهذه أسباب أربعة موجبة للأصرار على الذنب مع بقاء أصل الإيمان (نعم قد يقدم الذنب بسبب خامس يتقدم في أصل الإيمان) وبخالقه (وهو كونه شاكاً في صدق الرسل وهذا هو الكفر) وهو (كالذي يحذره الطبيب عن تناول ما يضره في المرض فإن كان المحذر من لا يعتد فيه أنه عالم بالطب أو شاك فيه فيكذبه أو يشك فيه فلا يبالى به وهذا هو الكفر فإن قلت فما علاج الأسباب الخمسة) المذكورة (فاقول) علاجها السكينة (هو الفكر) أي استعماله (وذلك بأن يقرر على نفسه في السبب الأول وهو تأخر العقاب أن كل ما هو آتٍ وأن غداً للناظرين) وفي نسخة لناظره (قريب وأن الموت أقرب إلى كل أحد من شرك نعله) كافي الصحيح من حديث عائشة أن بلالاً لما وعظ بالمدينة كان يرفع عقيرته ويقول كل امرئ مصعب في أهله * والموت أدنى من شرك نعله وهو تحقيق السكينة تقر به (فسايدريه لعل الساعة قريب والمتأخر إذا وقع صار ناجزاً ويذكر نفسه أنه أبداً في دنياه يتعب نفسه في الحال لخوف أمر في الاستقبال اذركب البحار) والاعوام (ويقاسى الأسفار لأجل) تحقيق (الربح الذي يظن أنه قد يحتاج إليه في ثلثي الحال بل لو مرض فأخبره طبيب نصراني بأن شرب الماء البارد) مثلاً (يضره) في مرضه (ويسوقه إلى الموت وكان الماء البارد إذا لشيء عنده تركه) ولم يشربه (مع أن الموت ألم لحظة) واحدة (أذا لم يخف ما بعده ومفارقته للدنيا لا بد منها فكم نسبة مدة وجوده في الدنيا) وبقائه فيها (إلى عدمه أولاً وأبداً فليظن كيف يبادر إلى ترك ملاذه بقول ذي لم تقيم معجزته على طبه فيقول كيف يليق بعقلي أن يكون قول الأنبياء عليهم السلام) والمؤيدون بالمعجزات (الباهرة) عندي دون قول نصراني طبيب يدعي الطب لنفسه بلامعجزة على طبه ولا يشهد له الأعوام الخلق (الذين لا عبرة بهم) وكيف يكون عذاب النار عندي أخف من عذاب المرض وكل يوم في الآخرة بمقدار خمسين ألف سنة من أيام الدنيا) كما أخبر به الله تعالى في كتابه العزيز وأن يوماً عند ربك كألف سنة (وهذا التفكير بعينه يعالج اللذة الغالبة عليه ويكاف نفسه تركها يقول إذا كنت لا أقدر على ترك لذاتي أيام العمر وهي أيام قلائل) بالنسبة إلى العدم (فكيف أقدر على ذلك أبداً لا بد وإذا كنت لا أطيق ألم الصبر فكيف أطيق ألم النار وإذا كنت لا أصبر عن زخارف الدنيا مع كثرة همومها وكدراتها وتنغصها ومتراج صفوها بكدرها فكيف أصبر عن نعيم الآخرة) مع سلامته من المنغصات (و) أما (تسوية التوبة) أي تأخيرها من وقت إلى وقت (فيعالجها بالفكر في أن أكثر صباح أهل النار من التسوية) كما ورد ذلك في بعض الأخبار وتقدم ذكره (لأن المسوف يبنى الأمر على ما ليس إليه وهو البقاء) فلا فناء (فعله لا يبق) وإن بقي فلا يقدر على الترك غداً كما لا يقدر عليه اليوم فليست شعري هل يحز في الحال الغلبة الشهوة والشهوة ليست تفارقه غداً بل تتضاعف (أذ تنأ كد بلا عتيد فليس الشهوة التي أكدها الإنسان بالاعتداد عليها وفي نسخة بالعادة) كالتالي لم يؤكدها ومن هذا

ويكاف نفسه تركها يقول إذا كنت لا أقدر على ترك لذاتي أيام العمر وهي أيام قلائل فكيف أقدر على ذلك أبداً لا بد وإذا كنت لا أطيق ألم الصبر فكيف أطيق ألم النار وإذا كنت لا أصبر على زخارف الدنيا مع كدرها وتنغصها ومتراج صفوها بكدرها فكيف أصبر عن نعيم الآخرة وأما تسوية التوبة فيعالجها بالفكر في أن أكثر صباح أهل النار من التسوية يبنى الأمر على ما ليس إليه وهو البقاء فلهذا لا يبق وإن بقي فلا يقدر على الترك غداً كما لا يقدر عليه اليوم فليست شعري هل يحز في الحال الغلبة الشهوة والشهوة ليست تفارقه غداً بل تتضاعف (أذ تنأ كد بلا عتيد فليس الشهوة التي أكدها الإنسان بالاعتداد عليها وفي نسخة بالعادة) كالتالي لم يؤكدها ومن هذا

هالك المسوفون لانهم يظنون الفرق بين المتماثلين ولا يظنون أن الايام متشابهة في أن ترك الشهورات فيها أبد اشاق وما مشال المسوف
الامثال من احتياج الى قطع شجرة فترأها قوية لا تنقلع الا بمشقة شديدة فقال أوخرها سنة ثم أعود اليها وهو يعلم أن الشجرة كلما بقيت ازداد
رسوخها وهو كلما طال عمره ازداد ضعفه فلاحاقة في الدنيا أعظم من حقاقتها اذ عجز مع قوته عن مقاومة ضعف فأخذ ينظر الغلبة عليه اذا
ضعف هو في نفسه وقوى الضعيف وأما المعنى الرابع وهو انتظار عفو الله تعالى فعلاجه ماسبق وهو كمن ينفق جميع أمواله ويترك نفسه
وعياله فقراء منتظر من فضل الله تعالى أن يرزقه العثور على كثر في أرض خربة فان امكان العثور عن الذنب مثل هذا الامكان وهو مثل من
يتوقع النهب من الظلمة في بلده (٦٣٨) وترك ذخائر أمواله في محن داره وقدر على دفنها واخفاها فلم يفعل وقال انتظر من فضل الله تعالى

هالك المسوفون لانهم يظنون الفرق بين المتماثلين ولا يظنون أن الايام متشابهة في أن ترك الشهورات فيها
أبد اشاق) أي شديد (وما مشال المسوف الامثال من احتياج الى قطع شجرة) من أصلها (فترأها قوية)
راسخة في الأرض (لا تنقلع الا بمشقة شديدة فقال أوخرها سنة ثم أعود اليها وهو يعلم أن الشجرة كلما
بقيت ازداد رسوخها) في الأرض (وهو كلما طال عمره) بعد الاربعين (ازداد ضعفه فلاحاقة في الدنيا
أعظم من حقاقتها اذ عجز مع قوته عن مقاومة ضعف فأخذ ينظر الغلبة عليه اذا ضعف هو في نفسه وقوى
الضعيف وأما المعنى الرابع وهو انتظار عفو الله تعالى فعلاجه ماسبق) قريبا (وهو كمن ينفق جميع
أمواله) على الفقراء والمساكين (ويترك نفسه وعياله فقراء) عالة (منتظرا من فضل الله تعالى أن يرزقه
العثور) أي الاطلاع على كثر في أرض خربة فان امكان العثور عن الذنب مثل هذا الامكان (وهو مثل
من يتوقع النهب من الظلمة في بلده وترك ذخائر أمواله في محن داره وقدر على دفنها واخفاها فلم يفعل
وقال انتظر من فضل الله تعالى أن يسلط غفلة على الظالم الناهب حتى لا يتفرغ الى داري) بل يشتغل
عنها (أو اذا انتهى الى داري مات على باب الدار) ولم يمكن من أخذ الاموال (فان الموت يمكن والغفلة
ممكنة وقد حكى في الاسرار) أي الحكايات عن الماضين ممن سهر بها (ان مثل ذلك) قد وقع فانا أنتظر
من فضل الله تعالى مثله فنتظر هذا منتظر أمر ممكن ولكن في غاية الحماقة (وقلة العقل والجهل اذ قد لا يمكن
ولا يكون وأما الخامس وهو الشك فهذا كفر وعلاجه الاسباب التي تعرفه صدق الرسل وذلك بطول) بيانه
(ولكن يمكن أن يعالج بعلم قريب يليق بحذقه فيقال له) وفي نسخة فيقول (ما قاله الانبياء المؤيدون
بالمعجزات هل صدقه ممكن أو تقول ألم انه محال كما علم استحالة كون شخص واحد في مكانين) مختلفين
(في حالة واحدة فان قال علم استحالة) كذلك (فهو أخرق معتموه) ذاهب العقل (وكأنه لا وجود لمثل
هذا في العقلاء وان قال أنا شاك فيه فيقال لو أخبرك شخص واحد مجهول عند ترك طعمامك في البيت لحظة
انه واغت فيه حمية وألقت سمها فيه وجوزت صدقه فهل تأكله أم تتركه وان كان أذا لا طعمة فيقول أتركه
لاحالة لاني أقول ان كذب فلا يفوتني الا هذا الطعام) اللذيذ (والصبر عنه وان كان شديدا فهو قريب وان
صدق فنفتوتني الحياة) في الدنيا (واوت بالاضافة الى ألم الصبر عن الطعام واضاعته شديدا) هول (فيقال
له يا سبحان الله كيف تؤخر صدق الانبياء) عليهم السلام (كلهم مع ما ظهر لهم من المعجزات) والآيات
الذالة على ما قالوا (وصدق كافة الاولياء والعلماء والحكماء بل جميع أصناف العقلاء) من الانس (ولست
أعني بهم جهال العوام بل ذوي الالباب عن صدق رجل واحد مجهول) لا يعلم كيف (لعل له غرضا فيما
يقول فليس في العقلاء الا من صدق باليوم الآخر وأثبت ثوابا وعقابا) على الطاعة والعصيان (وان
اختلفوا في كيفية فان صدقوا فقد أشرفت على عذاب يبق أبدا لآباد وان كذبوا فلا يفوتك الا بعض

ان يسلط غفلة أو عقوبة
على الظالم الناهب حتى
لا يتفرغ الى داري أو اذا
انتهى الى داري مات على
باب الدار فان الموت يمكن
والغفلة ممكنة وقد حكى في
الاسرار ان مثل ذلك وقع
فانا أنتظر من فضل الله تعالى
فنتظر هذا منتظر أمر ممكن
ولكنه في غاية الحماقة
والجهل اذ قد لا يمكن ولا
يكون وأما الخامس وهو
الشك فهذا كفر وعلاجه
الاسباب التي تعرفه صدق
الرسل وذلك بطول ولكن
يمكن ان يعالج بعلم قريب
يليق بحذقه فيقال له
ما قاله الانبياء المؤيدون
بالمعجزات هل صدقه ممكن
أو تقول ألم انه محال كما
علم استحالة كون شخص
واحد في مكانين في حالة
واحدة فان قال علم استحالة
كذلك فهو أخرق معتموه
وكأنه لا وجود لمثل هذا في
العقلاء وان قال أنا شاك
فيه فيقال لو أخبرك شخص

شهورات

كله

أوتبركه وان كان أذا لا طعمة فيقول أتركه لاحالة لاني أقول ان كذب فلا يفوتني الا هذا الطعام والصبر عنه وان كان شديدا فهو قريب وان
صدق فنفتوتني الحياة والموت بالاضافة الى ألم الصبر عن الطعام واضاعته شديدا فيقال له يا سبحان الله كيف تؤخر صدق الانبياء كلهم مع ما ظهر
لهم من المعجزات وصدق كافة الاولياء والعلماء والحكماء بل جميع أصناف العقلاء ولست أعني بهم جهال العوام بل ذوي الالباب عن صدق
رجل واحد مجهول لعل له غرضا فيما يقول فليس في العقلاء الا من صدق باليوم الآخر وأثبت ثوابا وعقابا وان اختلفوا في كيفية فان صدقوا
فقد أشرفت على عذاب يبق أبدا لآباد وان كذبوا فلا يفوتك الا بعض

شهوات هذه الدنيا الغانية المكدرة فلا يبقى له توقف ان كان عاقلا مع هذا الفكر اذ لا نسبة لمدّة العمر الى أبد الآباد بل لو قدرنا الدنيا بمئة سنة مثالا لاجل سعادة تبقى أبد الآباد ولذلك قال أبو العلاء أحمد بن سليمان التنوخي المعري قال المنجم والطبيب كلاهما * لا تبعث الاموات اليكما ان صح قولكما فلست بخاسر * أوصح قول فالخسار عليكما ولذلك قال علي رضي الله عنه لبعض من قصر عقله عن فهم تحقيق الامور وكان شاكا ان صح ما قلت فقد تخلصنا جميعا والافقدت خلاصت (٦٢٩) وهما كنت أي العاقل يسلك طريق الامن في جميع الاحوال فان قلت

هذه الامور جليلة واكتنها ليست تنال الا بالفكر فما بال القلوب هجرت الفكر فيها واستغفلته وما عالج القلوب لردّها الى الفكر لا سيما من آمن بأصل الشرع وتفصّله فاعلم أن المانع من الفكر أمران أحدهما أن الفكر النافع هو الفكر في عقاب الآخرة وأهوالها وشدائدها وحسرات العاصمين في الحرمان عن النعيم المقيم وهذا فكر لاداغ مؤلم للقلب فينفر القلب عنه ويتلذذ بالفكر ويتلذذ بالفكر في أمور الدنيا على سبيل التفرج والاستراحة والثاني أن الفكر شغل في الحال مانع من لذائذ الدنيا وقضاء الشهوات وما من انسان الاولة في كل حالة من أحواله ونفس من أنفاسه شهوة قد تسلط عليه واسترقتة أي أسرته (فصار عقله مسخر الشهوة أي متقادها) فهو مشغول بتدبير حياته وصارت لذته في طلب الحيلة فيه أو في مباشرة قضاء الشهوة والفكر يمنع من ذلك) فهذا سبب استئصال القلوب الفكر (وأما علاج هذين المانعين فهو أن يقول لقلبي ما أشد غباوتك في الاحتراز من الفكر في الموت وما بعده تألم بما ذكره مع استحقر أتم واقعه فكيف تصبر على مقاساته اذا وقع وأنت عاجز عن الصبر على تقدّر الموت وما بعده ومتألم به وأما الثاني وهو كون الفكر مغوّلا لذات الدنيا فهو أن يتحقق أن لذّة الآخرة أشد وأعظم فأنه لا آخرها ولا كدورة فيها ولذات الدنيا سريرة الدثور أي الذهاب والانطماس (وهي) مع ذلك مشوبة بالمكدرات فإفها لذة صافية عن كدر وكيف وفي التوبة عن المعاصي والأقبال على الطاعة تلذذ بمناجاة الله تعالى واستراحة بمعرفة به ولولم يكن للمطيع جزاء على عمله الا ما يجده من حلوة الطاعة وروح الانس بمناجاة الله تعالى لسكان ذلك كافيا) ولم يتحقق فيه الى ضبيعة (فكيف بما ينضاف اليه من نعيم الآخرة نعم هذه اللذة لا تكون في ابتداء التوبة ولكنها بعد ما يصبر عليها مدة مديدة فقد صار الخير ديننا أي عادة وطبعنا كما كان

شهوات الدنيا الغانية المكدرة فلا يبقى له توقف ان كان عاقلا مع هذا الفكر اذ لا نسبة لمدّة العمر الى أبد الآباد بل لو قدرنا الدنيا بمئة سنة مثالا لاجل سعادة تبقى أبد الآباد ولذلك قال أبو العلاء أحمد بن سليمان التنوخي المعري قال المنجم والطبيب كلاهما * لا تبعث الاموات اليكما ان صح قولكما فلست بخاسر * أوصح قول فالخسار عليكما ولذلك قال علي رضي الله عنه لبعض من قصر عقله عن فهم تحقيق الامور وكان شاكا ان صح ما قلت فقد تخلصنا جميعا والافقدت خلاصت (٦٢٩) وهما كنت أي العاقل يسلك طريق الامن في جميع الاحوال فان قلت

(قال المنجم والطبيب كلاهما * لا تبعث الاموات اليكما ان صح قولكما فلست بخاسر * أوصح قول فالخسار عليكما)

فهذا كلامه مع منكر الخسر (وكذلك قال علي رضي الله عنه لبعض من قصر عقله عن فهم تحقيق الامور وكان شاكا) في أمر الآخرة (ان صح ما قلت فقد تخلصنا جميعا والافقدت خلاصت) أنا (وهما كنت) أنت وقد تقدم ذلك في كتاب ذم الغرور (أي العاقل يسلك طريق الامن في جميع الاحوال فان قلت هذه أمور جليلة واكتنها ليست تنال الا بالفكر فما بال القلوب هجرت الفكر فيها واستغفلتها وما عالج القلوب لردّها الى الفكر لا سيما من آمن بأصل الشرع وتفصّله فاعلم أن المانع من الفكر) في هذه الامور (أمران أحدهما أن الفكر النافع هو الفكر في عقاب الآخرة وأهوالها وشدائدها وحسرات العاصمين في الحرمان عن النعيم المقيم وهذا فكر لاداغ مؤلم للقلب) كأنه يلدغه (فينفر القلب عنه ويتلذذ بالفكر في أمور الدنيا على سبيل التفرج) والانبساط (والاستراحة والثاني أن الفكر شغل في الحال مانع من لذائذ الدنيا وقضاء الشهوات وما من انسان الاولة في كل حالة من أحواله ونفس من أنفاسه شهوة قد تسلط عليه واسترقتة أي أسرته (فصار عقله مسخر الشهوة أي متقادها) فهو مشغول بتدبير حياته وصارت لذته في طلب الحيلة فيه أو في مباشرة قضاء الشهوة والفكر يمنع من ذلك) فهذا سبب استئصال القلوب الفكر (وأما علاج هذين المانعين فهو أن يقول لقلبي ما أشد غباوتك في الاحتراز من الفكر في الموت وما بعده تألم بما ذكره مع استحقر أتم واقعه فكيف تصبر على مقاساته اذا وقع وأنت عاجز عن الصبر على تقدّر الموت وما بعده ومتألم به وأما الثاني وهو كون الفكر مغوّلا لذات الدنيا فهو أن يتحقق أن لذّة الآخرة أشد وأعظم فأنه لا آخرها ولا كدورة فيها ولذات الدنيا سريرة الدثور أي الذهاب والانطماس (وهي) مع ذلك مشوبة بالمكدرات فإفها لذة صافية عن كدر وكيف وفي التوبة عن المعاصي والأقبال على الطاعة تلذذ بمناجاة الله تعالى واستراحة بمعرفة به ولولم يكن للمطيع جزاء على عمله الا ما يجده من حلوة الطاعة وروح الانس بمناجاة الله تعالى لسكان ذلك كافيا) ولم يتحقق فيه الى ضبيعة (فكيف بما ينضاف اليه من نعيم الآخرة نعم هذه اللذة لا تكون في ابتداء التوبة ولكنها بعد ما يصبر عليها مدة مديدة فقد صار الخير ديننا أي عادة وطبعنا كما كان

الشهوة والفكر يمنع من ذلك وأما علاج هذين المانعين فهو أن يقول لقلبي ما أشد غباوتك في الاحتراز من الفكر في الموت وما بعده تألم بما ذكره مع استحقر أتم واقعه فكيف تصبر على مقاساته اذا وقع وأنت عاجز عن الصبر على تقدّر الموت وما بعده ومتألم به وأما الثاني وهو كون الفكر مغوّلا لذات الدنيا فهو أن يتحقق أن لذّة الآخرة أشد وأعظم فأنه لا آخرها ولا كدورة فيها ولذات الدنيا سريرة الدثور وهي مشوبة بالمكدرات فإفها لذة صافية عن كدر وكيف وفي التوبة عن المعاصي والأقبال على الطاعة تلذذ بمناجاة الله تعالى واستراحة بمعرفة به ولولم يكن للمطيع جزاء على عمله الا ما يجده من حلوة الطاعة وروح الانس بمناجاة الله تعالى لسكان ذلك كافيا) ولم يتحقق فيه الى ضبيعة (فكيف بما ينضاف اليه من نعيم الآخرة نعم هذه اللذة لا تكون في ابتداء التوبة ولكنها بعد ما يصبر عليها مدة مديدة وقد صار الخير ديننا كما كان

(الشمر) قبل ذلك (دينا) وطبعاً (فالنفس قابلة لما عودتها) رغبة ما رغبتهما (فعودا لخير عادة والشمر
لحاجة) والعادة من العود إلى الشيء مرة بعد أخرى وأكثر ما تستعمل في المراجعة في الشيء المضى بشؤم
الطبع من غير تدبر عاقبته يسمى فاعله لجوار وروى الطبراني في الكبير عن ابن مسعود موقفاً للخير
عادة وروى ابن ماجة والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية والبيهقي والغضائفي وابن عساكر من طريق
يونس بن ميسرة بن حليس عن معارية بن أبي سفيان رفعه الخير عادة والشمر لحاجة زاد بعضهم فيه ومن
رد الله به خيراً يفقهه في الدين (فاذا هذه الأفكار هي المهيجة) أي الباعثة (للخوف المهيج لقوة الصبر
عن اللذات) والشهوات (ويهيج هذه الأفكار وعظ الواعظ وتنبهات تقع للقلب) على سبيل ورود
الواردات (بأسباب تتفق) في بعض الأحوال والاحيان (لاتدخل في الحصر) ولا في الضبط (فيصير الفكر
موافقاً للطبع فيميل القلب اليه) ومعنى موافقته للطبع الرجوع إلى الخير والامتناع عن الشر فيكون
الفكر بمنزلة الخاكه والطبع محكوماً عليه (ويعبر عن السبب الذي أوقع الموافقة بين الطبع والفكر
الذي هو سبب الخير بالتوفيق اذ التوفيق هو التأليف بين الإرادة وبين المعنى الذي هو طاعة نافعة في
الاشرة) ويقر بـ منه قول بعضهم هو جعل الله فعل عبده موافقاً لما يحبّه ويرضاه وقول بعضهم هو
الهداية إلى وفق الشيء وقدره وما وافقه ويعبر عنه أيضاً بالتسديد (وقد روى في حديث طويل) يروى
من طريق أهل البيت (انه قام عمار بن ياسر) رضي الله عنه (فقال لعلي رضي الله عنه يا أمير المؤمنين
أخبرنا عن الكفر على ماذا بنى فقال علي رضي الله عنه بنى على أربع دعائم على الجفاء والعجمي والغفلة
والشك في جفا احتقر الحق وجهر بالباطل ومقت العلماء) أي أبعضهم (ومن عصى نسي الذكرو ومن
غفل محاد عن الرشد ومن شك غرته الإمانى فأخذته الحسرة والندامة وبدا له من الله ما لم يكن يحتسب)
وافظ القوت بعد قوله عن الرشد وغرته الإمانى فأخذته المساعة والندامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون ومن شك ناه في الضلالة اهـ ورواه صاحب نسخ البلاغة في حديث طويل عن علي رضي الله
عنه قال فيه والكفر على أربع دعائم على التعمق والتنازع والزبغ والشقاق فن تعمق لم ينب إلى الحق
ومن كثرت راعه بالجهل دام عماه عن الحق ومن زاغ ساعت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة وسكر سكر
الضلالة ومن شاق وعرت عليه طرقة وأعضل عليه أمره وضاق مخرجه والشك على أربع شعب على
التماري والهول والتردد والاستيلاء فن جعل المراد ديدنا لم يصح ليله ومن هاله ما بين يديه نكص على
عقبه ومن تردد في الريب وطئته سنابل الشياطين ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيها اهـ
قلت هكذا رواه قبصة بن جابر والعلامة بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا كلاً جالساً عند علي بن أبي طالب اذ
أما رجل من خراطة فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الإسلام والكفر على ماذا بنى فساوقه بطوله ورواه
الحرث عن علي مختصراً (فأخذه كرناه بيان لبعض آفات الغفلة عن التفكير) اذ جعل الغفلة أحد مقامات
الكفر وقرن بها العجمي والشك وأحال صاحبها عن الرشد ووصفه بالخيرة (وهذا القدر في التوبة كاف)
لذوي البصائر (واذا كان الصبر ركناً أركان دوام التوبة فلا بد من بيان الصبر فنذكره في كتاب مفرد
ان شاء الله تعالى) وبهذا ينكشف لك سر الترتيب الذي رتب به المصنف رحمه الله تعالى في هذا الكتاب فما
أغزرناه وأدق نظاره فנסأل الله تعالى أن يزيدنا علماً ويرحنا فيما نعلم بمنه وسعته جوده وبه تم شرح كتاب
التوبة * (خاتمة) * في ذكر ما يتعلق من التنبهات والاشارات في التوبة قال أبو القاسم القشيري في
الرسالة ان للتوبة أسباباً وثلاثاً وأقساماً فأول ذلك انتباه القلب عن رقدة الغفلة وروية العبد ما هو عليه
من سوء الحالة ويصل إلى هذه الجلة بالتوفيق للصنع إلى ما يخطر بباله من زواج الحق سبحانه بسم قلبه
فاذا تمكن بقلبه سوء ما يصنعه وأبصر ما هو عليه من قبح الافعال رسخ في قلبه ارادة التوبة والاقلاع عن
قبح المعاملة فبهذه الحق سبحانه يتصحيح العزيمة والاختذ في جميع الرجوع والتأهب لأسباب التوبة فأول

الشمر دينا فالنفس قابلة
ما عودتها تعودوا الخير عادة
والشر لحاجة فاذا هذه
الاكسار هي المهيجة للخوف
المهيج لقوة العبر عن اللذات
ومهيج هذه الافكار وعظ
الواعظ وتنبهات تقع للقلب
بأسباب تتفق لاتدخل
في الحصر فيصير الفكر
موافقاً للطبع فيميل القلب
اليه ويعبر عن السبب
الذي أوقع الموافقة بين
الطبع والفكر الذي هو
سبب الخير بالتوفيق اذ
التوفيق هو التأليف بين
الارادة وبين المعنى الذي
هو طاعة نافعة في الاشرة
وقد روى في حديث طويل
انه قام عمار بن ياسر فقال
لعلي بن أبي طالب كرم الله
وجهه يا أمير المؤمنين أخبرنا
عن الكفر على ماذا بنى
فقال علي رضي الله عنه بنى
على أربع دعائم على الجفاء
والعجمي والغفلة والشك
فن جفا احتقر الحق وجهر
بالباطل ومقت العلماء ومن
عصى نسي الذكرو ومن غفل
محاد عن الرشد ومن شك
غرته الاماني فاحذته الحسرة
والندامة وبدا له من الله ما لم
يكن يحتسب فإذ كرهناه
بيان لبعض آفات الغفلة
عن التفكير وهذا القدر
في التوبة كاف واذا كان
الصبر ركناً أركان دوام
التوبة فلا بد من بيان الصبر
فنذكره في كتاب مفرد ان
شاء الله تعالى

ذلك هجران اخوان السوء فانهم هم الذين يحملون على رده هذا القصد و يشوشون عليه حجة هذا العزم ولا يتم ذلك الا بالواظبة على المشاهدة التي تريد رغبته في التوبة وتوفروا عليه على اتحام ما عزم عليه مما يقوى خوفه ورجاءه فعند ذلك تخل من قلبه عقدة الاصرار على ما هو عليه من قبيح الفعل فيقف عن تعاطي المظورات ويكبح جماح نفسه عن متابعة الشهوات فيفارق الزلة في الحال ويعزم العزيمة على أن لا يعود الى مثلها في الاستقبال فان مضى على موجب قصده ونفذ عقتهضى عزمه فهذا الموفق صدقا وانقض التوبة مرة أو مرات وتحملة ارادته على تجديدها وقد يكون مثل هذا كثيرا فلا ينبغي قطع الرجاء عن توبة أمثال هؤلاء فان لكل كتابا حكى عن أبي سليمان الداراني انه قال اختلفت الى مجلس قاص فأتى كلامه في قاي فلما قلت لم يبق في قلبي شيء فعدت ثانيا فسمعت كلامه فبقى في قلبي كلامه في الطريق ثم زال عن قلبي فعدت ثالثا فبقى أثر كلامه في قلبي حتى رجعت الى منزلي فكسرت لأن الخالفان ولازمت الطريق فحكى هذه الحكاية يحيى بن معاذ فقال عصفور اصطاد كركبا أراد بالعصفور ذلك القاص وبالكركبي أبا سليمان الداراني ويحكى عن أبي حفص الحداد انه قال تركت العمل كذا وكذا مرة فعدت اليه ثم تركني العمل فلم أعد به اليه وقبل ان أبا عمرو بن نجيد في ابتداء أمره اختلفت الى مجلس أبي عثمان فأتى في قلبه كلامه فتاب ثم انه وقعت له فترة فكان يهرى من أبي عثمان اذ آراه ويتأخر عن مجلسه فاستقبله أبو عثمان يوما فعدا أبو عمرو عن طريقه وسلك طريقا آخر فنبهه أبو عثمان فزال به يقفوا أثره حتى لحقه ثم قال له يا بني لا تعجب من لا يحبك الامعصوما انما ينبغي عليك أبو عثمان في مثل هذه الحالة قال فتاب أبو عمرو وعاد الى الارادة وتعبدت سمعت الشيخ أبا علي الدقاق يقول تاب بعض المريدين ثم وقعت له فترة فكان يفكر وقتلوا عاد الى التوبة كيف كان حكمه فتهتف به هاتف باقلا نأطعنا فشكرناك ثم تركتنا فأهملناك فان عدت اليينا قبلناك فعدا الفتى الى الارادة وتعبدا فاذا ترك المعاصي وحل عن قلبه عقدة الاصرار وعزم على أن لا يعود الى مثله فعند ذلك يخلص الى قلبه صادق الندم فيمتأسف على ما عمله ويأخذ في التمسر على ما مضى به من أحواله وارتيكه من قبيح أعماله فتتم توبته وتصدق بجاهدته واستبدل بمخالطة العزلة وبصحبة مع اخوان السوء التوحش عنهم والخلو وبوصل ليله بنهاره في التلهف ويعتبق في عموم أحواله صادق التأسف ويحمو بصوب عبرته آثار عثرته وبأسو لحسن توبته كلوم حوبته يعرف من بين أمثاله بذوله ويستبدل على صحة حاله بخوله ولم يتم له شيء من هذا الا بأربعة فرائحه من ارضاء خصومه والخروج عما لزمه من مظالمه فان أقل منزلة في التوبة ارضاء الخصوم بما أمكنه فان اتسع ذات يده لا يصلح حقوقهم اليهم أو سمحت نفوسهم بأحلاله والبراءة عنه والا فالعزم بقلبه الى أن يخرج عن حقوقهم عند الامكان والرجوع الى الله بصدق الاتهام والدعاء لهم وللتائبين صفات وأحوال هي من خصائصهم بعد ذلك من جملة التوبة لكونها من صفاتهم لانهم من شرو مطمحهم الى ذلك تشبيرا أو ذل الشيوخ في معنى التوبة ثم ساقها فن ذلك قول أبي علي الدقاق التوبة بداية والارادة نهاية والانابة واسطتهما فكل من تاب لخوف العقوبة فهو صاحب توبة ومن تاب طمعا في الثواب فهو صاحب انابة ومن تاب مراعاة لالامر لارغبة في الثواب ولا لرهبته من العقاب فهو صاحب أوبة ويقال أيضا التوبة صفة المؤمنين والانابة صفة المقربين والارادة صفة الانبياء والمرسلين وقال الجنيد سمعت الحارث يقول ما قلت قط اللهم اني أسألك التوبة ولكن أقول أسألك شهوة التوبة وسئل ذو النون المصري عن التوبة فقال توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة وقال أبو الحسن النوري التوبة أن تنوب من كل شيء سوى الله عز وجل وقال عبد الله بن علي التميمي شتان ما بين تائب يتوب من الزلات وتائب يتوب من الغفلات وتائب يتوب من رؤية الحسنات وكان يحيى بن معاذ يقول الهى لا أقول تبت ولا أعوذ لما أعرف من خلقي ولا أضمن ترك الذنوب لما أعرف من ضعفى ثم انى أقول لا أعوذ لعلى أموت قبل أن أعوذ وسئل ابن يزيد انبار عن العبد اذا خرج الى الله عز وجل على أى

أصل يخرج فقال على أن لا يعود إلى مآمنه خرج ولا راعي غير من إليه خرج ويحفظ سره عن ملاحظة ما تبرأ منه فقبل له هذا حكم من خرج عن وجود فكيف حكم من خرج عن عدم فقال وجود الخلاوة في المستأنف عوضا عن المارة في السالف وقال ذوات النون حقيقة التوبة أن تضيق عليك الأرض بما رحبت ثم لا يكون لك قرار ثم تضيق عليك نفسك وقيل لابي حفص لم يبعض التائب الدنيا فقال لانها دار بأشرفها الذنوب فقيل له فهسي دارا أيضا قد أكرم الله فيها بالتوبة فقال انه من الذنب على يقين ومن قبول التوبة على خطر وقال رجل لرابعة في قدأ كثر من الذنوب والمعاصي فلو ثبت هل يتوب على فقالت لا لو تاب عليك لتبت وقال يحيى بن معاذ زلة واحدة بعد التوبة أقبح من سبعين قبلا وقال أبو عمر الانما طي ركب على بن عيسى الوزير في مركب عظيم فجعل الغرباء يقولون من هذا من هذا فقالت امرأة قائدة على الطريق متى تقولون من هذا من هذا هو عبد سقط من عين الله تعالى فابتلاه بما ترون فسمع على بن عيسى ذلك فرجع إلى منزله واستعفى من الوزارة وذهب إلى مكة وجاور بها إلى هنا كلام القشيري وقد اختصرت في سببها وقال صاحب العوارف توبة الاستجابة لما نهي عن التوبة هي أن تستحي من الله لقر به منك إذا تحقق بها رجاء تاب في صلاته من كل خاطر يلزم به سوى الله ويستغفر الله منه وهي لازمة لبواطن أهل القرب كما قيل * وجودك ذنب لا يقاس به ذنب * وقال وسئل أبو يعقوب السوسني عن التوبة فقال التوبة من كل شيء ذمه العلم إلى ما مدحه العلم قال وهذا وصف يعنى الظاهر والباطن أن كوشف بصريح العلم لانه لا بقاء للجهل مع العلم كمالا بقاء ليل مع طلوع الشمس وهذا يستوعب جميع أقسام التوبة بالوصف الخاص والعام وهذا العلم يكون علم الظاهر والباطن لتطهر الظاهر والباطن بأخص أوصاف التوبة وأعم أوصافها اه وقال صاحب القوت قال أبو محمد سهل ليس من الاشياء أوجب على الخلق من التوبة ولا عقوبة أشد عليهم من فقد علم التوبة وقد جهل الناس علم التوبة وقال من يقول ان التوبة تيسر بغيره فهو كافر ومن رضى بقوله فهو كافر وقال بعض علماء الشام لا يكون المريد تابيا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال معصية عشرين سنة وكان ابراهيم بن أدهم يقول منذ أربعين سنة أشتهي أن أشتهي لا ترك ما أشتهي فلا جلد ما أشتهي وإذا اتبع العبد الذنب بالذنب ولم يجعل بين الذنوب توبة خفيف عليه الهلكة لان هذا حال الصبر ولانه قد شرد عن مولاه وترك رجوعه إليه ودوام مقامه مع النفس على هواه وهذا مقام المقت والبعث أفضل ما يعمل العبد قطع شهوات النفس أحلى ما يكون عنده الهوى اذ ليس لشهواتها آخر ينتظر كماليس لبدائها أول يرسم فان لم يقطع ذلك لم تكن له نهاية فان شغل بما ليس متأنف من مزيد الطاعة ووجد حلاوة العبادة والا أخذ بنفسه بالتصبر والمجاهدة وهذه طريق الصادقين من المريدين ثم لا يتخذ التائب عادة من ذنب تتعذر عليه توبته فان العادة جند من جنود الله تعالى لولاها لكان الناس كلهم تائبين ولولا الابتلاء لكان الناس كلهم مستقيمين وآخر شيء على التائب تمكينه خاطر السوء من قلبه بالامتناع اليه فانه سبب هلكته وكل سبب يدعو إلى معصية أو يذكركم معصية فهو معصية وكل سبب يؤل إلى ذنب أو يؤدي إليه فهو ذنب وان كان مباحا فقطعه طاعة وهذا من دقائق الاعمال وقد كان يقال من أتى عامه أو بعون وهو العزم وكان مقيما على ذنب لم يكديتوب منه الا القليل من المتداركين وقد اشترط تعالى على التائبين من المؤمنين شرطين وشرط على التائبين من المنافقين أربعة شروط لانهم اعتلوا بالخلق في الاعمال فاشركوهم بالخلق في الاخلاص وضعف عليهم الشرط تشديدا لشدة دخولهم في المقت واعتل غيرهم بوصفه تخفف عنهم شرطين فقال تعالى الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فقله تابوا أي رجعوا إلى الحق من أهوائهم وأصلحوا يعني ما أفسدوا بنفوسهم وبينوا فاقية وجهان أحدهما بينوا ما كانوا يكتنون من الحق ويخفون من حقيقة العلم وهذا من عصي بكنم العلم وستر الحق بالباطل وقيل بينوا توبتهم حتى تبين ذلك فيهم وظهرت أحكام التوبة فيهم وقال تعالى في الشرطين الا تخربوا المنافقين في الدرك

الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا واصلحوا واعصموا بالله وأخلصوا دينهم لله كانوا
يعتصمون بالناس وبالاموال وكانوا يراون بالاعمال فلذلك اشترط عليهم الاعتصام بالله والاخلاص لله
وقال بعض العارفين العامة يتوبون من سيئاتهم والصوفية يتوبون من حسناتهم بمعنى من تقصيرهم
في ادائها العظم ما يشهدون من حق الملك العزيز المقابل بها ومن نظرهم اليها والى نفوسهم بها وهى منة
اليهم واصلة قال وانما حرم بعض التائبين المزيد ولم يجدوا حلالة التوبة لنهاؤهم بحال الرعاية وتسامحهم
بترك حسن القيام بشاهد المراقبة وذلك من قلة احكام امر التوبة ولعدم القيام بحكم التوبة من الذنب
الواحد وأحكموا حال ثواب الصادقين فى التوبة لم يعدوا من الله المزيد لانهم محسنون فهى فى تجديد
قال الله تعالى وسنزيد المحسنين فاذا رأيتك مستقيما على التوبة عاملا بالصلوات ولم تجدك على مزيد من
ميراث يوحى حلالة أو حسن خليفة أو عزوف زهد أو خاصية معرفة فارجع الى باب المراقبة أو موقف
الرعاية فتفقد ههما وأحكم حالهما فن قبلهما آتيت وقال بعض العلماء من تاب من تسعة وتسعين ذنبا ولم
يتب من ذنب واحد لم يكن عندنا من التائبين واعلم أن حقيقة التوبة من كل ذنب عشرة أعمال الا
ان يكون العبد توابا يحبه الله ولا تسكون توبته نصوصا التي شرطها الله تعالى وقسمتها النبوة الا أن يحكم
العبد عشر توبات من كل ذنب أولها ترك العود الى فعل الذنب ثم يتوب من القول به ثم يتوب من الاجتماع
مع سبب الذنب ثم التوبة من السعي فى مثله ثم التوبة من النظر اليه ثم التوبة من الاستماع الى الفائلين
به ثم التوبة من الهمة به ثم التوبة من التقصير فى حق التوبة ثم التوبة من أن لا يكون أراد الاوجه الله
خالصا بجميع ما تركه لوجهه ثم التوبة فى النظر الى التوبة والسكون اليها والادلال بها وهى اذ لمطالعة
التوحيد وعلو الاشراف بالمزيد ثم يشهد بعد ذلك تقصيره كله عن القيام بحق الربوبية لعظم ما يشهد من
جلاله فتسكون توبته بعد ذلك من تقصيره عن القيام بحقيقة مشاهدته ويكون استغفاره من توبته تسهلا
ضعف قلبه ونقص همه عن معاينة مشاهدته لعل مقامه ودوام مزيده واعلامه ولكل مقام توبة ولكل
حال من مقامات التوبة توبة ولكل مشاهدة ومكاشفة توبة فهذا حال التائب المنيب الذى هو من الله مقرب
وعنده حبيب وهذا مقام مفتن تواب أى يختبر بالاشياء مبتلى بها تواب الى الله تعالى منها راجع اليه عنها
ناظر اليه بها لينظر مولاه أو ينظر بقلبه اليه أو اليها أو يعتكف عليه أو عليها أو يطمئن بوجودها اليها
أو اليه أو يطالب اياه بها من كل مشاهدة لسواء ذنب وعليه من كل سكون الى سواء
عتب كماله من كل شهادة علو ومن كل اظهار فى السكون حكم فذنبه وتوبانه الى الله تعالى لا تحصى انتهى
وروى صاحب منجى البلاغة أن عليا رضى الله عنه قال لرجل قال بحضرته أستغفر الله شككتك أملك أن تدرى
ما الاستغفار الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان أولها الندم على ماضى والثانى
العزم على ترك العود اليه أبدا والثالث أن تؤدى الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله عز وجل ليس
عليك تبعه والرابع أن تعمد الى كل فريضة ضيعتها فتؤدى حقها والخامس أن تعمد الى العمل الذى
نبت على السمى فتذنيه بالاحزان حتى يلحق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد والسادس أن تذيب
الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلالة المعصية فعند ذلك تقول أستغفر الله اه وقال صاحب القاموس فى
كتاب البصائر قال الله تعالى ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون قسم العباد الى نائب وظالم وماتم قسم ثالث
البسة وأوقع الظالم على من لم يتب ولا أظلم منه لجهل بربه وبحقه وبعبى نفسه وبآفات أعماله واعلم
أن صاحب النظر الى الوعد والوعيد يحدث له ذلك خوفا وخشية يحمله على التوبة الثانى أن ينظر الى
أمره ونهيه فيحدث له ذلك الاعتراف بكونها خطيئة والافراز على نفسه بالذنب الثالث أن ينظر الى تمكين
الله تعالى اياه منها بخليته بينه وبينها وتقدر برها عليه وأنه لو شاء لعصمه منها فيحدث له ذلك أنواعا من
المعرفة بالله وأسماؤه وصفاته وحكمته ورحمته ومغفرته وحله وكرمه وتوجب له هذه المعرفة عبودية

فهذه الاسماء لا تحصل بدون لوازمها ويعلم ارتباط الخلق والامر والجزاء بالوعد والوعيد بأسمائه وصفاته وان ذلك موجب الاسماء والصفات وأثرها في الوجود وان كل اسم مفيض أثره وهذا المشهد يطالع على رياض مونة المعارف والايان وأسرار القدر والحكمة ما يضيئ عن التعبير نطاق الكلام والنظر الرابع نظره الى الاسرله بالمعصية وهو شيطانه الموكل به فيفيد النظر اليه اتخاذه عدوا وكال الاحتراز منه والتحفظ والتيقظ لما يريد منه عدوه وهو لا يشعر به فانه يريد أن يظفر به في عقبة من سبع عقبات بعضها أصعب من بعض عقبة الكفر بالله ودينه ولقائه ثم عقبة البدعة اما بابتعاد خلاف الحق واما بالتعبد بما يأتى به الله من الرسوم المحدثه قال بعض مشايخنا تزوجت الحقيقة الكافرة بالبدعة الفاجرة فولدت بينهما منسحران الدنيا والآخرة ثم عقبة الكبر وتزيينها وان كان الايمان فيه الكفاية ثم عقبة الصغائر بانها مغفورة ما اجتنبت الكبر فما زال يحجبها اليه حتى يصير عليها ثم عقبة المباحات فيشغله بها عن الاستكثار من الطاعات وأقل ما يناله منه تفويت الارباح العظيمة ثم عقبة الاعمال المرفوعة المفضولة بزينة الله ويشغله بها عما هو أفضل وأعظم ويحاول ان أين أصحاب هذه العقبة فهم الافراد في العالم والاكترون قد ظفر بهم في العقبة الاولى فان عجز عنه في هذه العقبات جاء في عقبة تسليط جنده عليه بأنواع الاذى على حسب مرتبته في الخير قال وورد التوبة في القرآن على ثلاثة أوجه الاول بمعنى التجاوز والعفو وهذا مقيد بعلى فتاب عليكم أو يتوب عليهم ويتوب الله على من يشاء الثاني بمعنى الرجوع والانابة وهذا مقيد بالى تبت اليك فتوبوا الى بارئكم وتوبوا الى الله الثالث بمعنى الندم على الزلة وهذا غير مقيد بالى ولا بعلى الا الذين تابوا وأصلحوا فان تبت فهو خير لكم ويقال ان التوبة من طريق المعنى على ثلاثة أنواع فالاول التوبة من ذنب يكون بين العبد وبين ربه وهذه تكون بندامة الجنان واستغفار اللسان والثاني التوبة من ذنب يكون بين العبد وبين طاعة الرب وهذه تكون بحبر النقصان الواقع فيها والثالث من ذنب يكون بين العبد وبين الخلق وهذه تكون بارضاء الخصوم بأى وجه من الامكان ومن طريق اللفظ وسبيل اللطف على ثلاثة وثلاثين درجة منها لا تكون ثمرة حتى يتم أمرها ولا تظن انك من يد فيها فان أبالك آدم كان مقدم التائبين واذا أردت التوبة فهو المر يد لتو بتك فاذا تاب فتوبت به عليك جزاءه بحسنة ولا تقبل توبة من يدخها من الوقت ومن توقف عن سلوك طريق الناس ويسم جبين حاله بحسنة الخائبين من الرجال لا يعدهم على سر السرور والالتوبة ولا ينال مقام التوبة الا بتوفيق الله واذا تاب المؤمن أقبل الله عليه بالقبول وكفل له نيل المأمول ومن تاب كان في أمان الايمان مصاحب السلاخ الصلاح ومن تاب وقصد الباب حصل له الفرج أفضل الاسباب اذا أقبل العبد على باب التوبة استخدم عقده اخوته مع أهل الايمان من أثار غبار الماضي واتبعه برشاش الندم غلبت الحكمة الالهية طاعته على معصيته من لاذ بحرم التوبة قبل القدرة عليه فلا سبيل للأيذاء عليه وعلى هذا القدر وقع الاقتصار في ذكر ما يليق بالتوبة من الاشارات والتنبيهات والجدل الذي بنعمته تتم الصالحات وهو يقبل التوبة عن عباده ويعطو عن السيئات وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد سيد المخلوقات الشافع المشفع للمذنبين في العرصات وعلى آله وصحبه الشقائق الانجم الهداة كان الفراغ منه في الثاني عشر من رجب الفرد الحرام سنة ١٢٠٤ والحمد لله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب والاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

* (تم الجزء الثامن ويليهِ الجزء التاسع أوله كتاب الصبر والشكر) *

* فهرست الجزء الثامن من تحف السادة المتقين شرح أسرار أحياء علوم الدين *

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
١٤٧	الاستنار	٢	(كتاب ذم الغضب والحقد والحسد)
١٤٩	بيان حكم المال والجمع بينهما وبين الذم	٤	بيان ذم الغضب
١٥٣	بيان تفصيل آفات المال وفوائده	٩	بيان حقيقة الغضب
١٥٦	بيان ذم الحسد والحرص والطمع ومدح القناعة والباس ممافي أيدي الناس	١٤	بيان ان الغضب هل يمكن ازاله أصله بالرياضة أم لا
١٦١	الاستنار	١٨	بيان الاسباب المهيبة للغضب
١٦٤	بيان علاج الحسد والحرص والطمع والدواء الذي به تكسب صفه القناعة	٢٠	بيان علاج الغضب بعد هيجانه
١٧٠	بيان فضيلة السخاء	٢٤	فضيلة كظم الغيظ
١٧٩	الاستنار	٢٦	فضيلة الحلم
١٨١	حكايات الاسخياء	٣٤	بيان القدر الذي يجوز الانتصار والتشفي به من الكلام
١٩١	بيان ذم البخل	٣٧	القول في معنى الحق ونسأجه وفضيلة العفو والرفق
١٩٧	الاستنار	٣٨	فضيلة العفو
١٩٩	حكايات البخلاء	٤٥	فضيلة الرفق
٢٠٠	بيان الايثار وفضله	٥٠	القول في ذم الحسد وفي حقيقةه وأسبابه ومعالجته
٢٠٣	بيان حد السخاء والبخل وحقيقتهم	٥٠	بيان ذم الحسد
٢٠٧	بيان علاج البخل	٥٥	الاستنار
٢١١	بيان مجموع لوظائف التي على العبد في ماله	٥٧	بيان حقيقة الحسد وحكمه وأقسامه ومراتبه
٢١٢	بيان ذم الغنى ومدح الفقر	٦٢	بيان أسباب الحسد والمنافسة
٢٣٠	(كتاب ذم الجاه والرياء)	٦٦	بيان السبب في كثرة الحسد بين الامثال والاقربان
٢٣٢	بيان ذم الشهرة وانتشار الصيت	٧٠	بيان الدواء الذي به ينفي مرض الحسد عن القلب
٢٣٤	بيان فضيلة التجول	٧٥	بيان القدر الواجب في نفي الحسد عن القلب
٢٣٨	بيان ذم حب الجاه	٧٧	(كتاب ذم الدنيا)
٢٣٩	بيان معنى الجاه وحقيقةه	٧٩	بيان ذم الدنيا
٢٤٠	بيان سبب كون الجاه محبوبا بالطبع حتى لا يخلو عنه قلب الابشيد المجاهدة	٩١	بيان المواظ في ذم الدنيا وصفتها
٢٤٥	بيان الكمال الحقيقي والكمال الوهمي الذي لا حقيقة له	١٠٧	بيان صفة الدنيا بالامثلة
٢٤٨	بيان ما يحمد من حب الجاه وما يذم	١١٦	بيان حقيقة الدنيا وما هيته في حق العبد
٢٥٠	بيان السبب في حب المدح والثناء	١٢٧	بيان ماهية الدنيا
٢٥٢	بيان علاج حب الجاه	١٤٢	(كتاب ذم البخل وحب المال)
٢٥٥	بيان وجه العلاج لحب المدح وكرهية الذم	١٤٤	بيان ذم المال وكرهية حبه
٢٥٧	بيان علاج كراهية الذم		
٢٥٨	بيان اختلاف أحوال الناس في المدح والذم		

صفحة	صفحة
الشرط الثاني من الكتاب ٤٠٧	الشرط الثاني من الكتاب ٢٦١
بيان ذم العجب وأفته ٤٠٧	بيان ذم الرياء ٢٦١
بيان آفة العجب ٤٠٩	بيان حقيقة الرياء وما يراعى به ٢٦٨
بيان حقيقة العجب والادلال وحدهما ٤١٠	بيان درجات الرياء ٢٧٥
بيان علاج العجب على الجملة ٤١١	بيان الرياء الخفى الذى هو أخفى من ديب ٢٨١
بيان أقسام ما به العجب وتفصيل علاجه ٤١٦	التمل ٢٨٤
(كتاب ذم الغرور) ٤٢٥	بيان ما يحبط العمل من الرياء الخفى والجلي ٢٨٤
بيان ذم الغرور وحقيقته وأمثلة ٤٢٧	وما لا يحبطه ٢٨٩
بيان أصناف المغترين وأقسام فرق كل صنف ٤٤٥	بيان دواء الرياء وطريق معالجة القلب فيه ٢٨٩
الصنف الأول أهل العلم المغترون ٤٧٣	بيان الرخصة فى قصد اظهار الطاعات ٣٠١
الصنف الثانى أرباب العبادة والعمل ٤٧٣	بيان الرخصة فى كتمان الذنوب ٣٠٥
الصنف الثالث المتصوفة ٤٧٨	بيان ترك الطاعات خوفا من الرياء ودخول الآفات ٣١٠
الصنف الرابع أرباب الاموال ٤٨٥	بيان ما يصح من نشاط العبد للعبادة ٣٢٣
(كتاب التوبة وفيه أربعة أركان) ٤٩٦	بيان ما ينبغى للمريد أن يلزمه قبل العمل ٣٢٧
الركن الاول فى نفس التوبة ٤٩٩	وبعد وفية ٣٣٤
بيان حقيقة التوبة وحدها ٥٠٢	(كتاب العجب والكبر) ٣٣٧
بيان وجوه التوبة وفضلها ٥٠٢	بيان ذم الكبر ٣٣٧
بيان ان وجوب التوبة على الفور ٥١١	بيان ذم الاختيال واظهار آثار الكبر فى المشى ٣٤٥
بيان ان وجوب التوبة عام على الاشخاص والاحوال ٥١٥	بيان فضيلة التواضع ٣٥٠
بيان ان التوبة اذا استجمعت شرائطها فهي مقبولة لا محالة ٥٢٥	بيان حقيقة التكبر وأفته ٣٦٠
الركن الثانى فيما عنه التوبة ٥٢٨	بيان المتكبر عليه ودرجاته وأقسامه وثمرات التكبر فيه ٣٦٣
بيان أقسام الذنوب بالاضافة الى صفات العبد ٥٢٨	بيان ما به التكبر ٣٦٨
بيان توزع الدرجات والدركات فى الآخرة على الحسنات والسيئات ٥٤٧	بيان البواعث على التكبر وأسبابه المهيجة له ٣٧٦
بيان ما تعظم به الصغائر من الذنوب ٥٧٠	بيان أخلاق المتواضعين ومجامع ما يظهر فيه ٣٧٨
الركن الثالث فى دوام التوبة ٥٧٤	أثر التواضع والكفر ٣٨٩
بيان أقسام العباد فى دوام التوبة ٥٩٣	بيان الطريق فى معالجة الكبر واكتساب التواضع له ٤٠٦
بيان ما ينبغى ان يبادر اليه التائب ٦٠١	
الركن الرابع فى دواء التوبة ٦٠٨	

